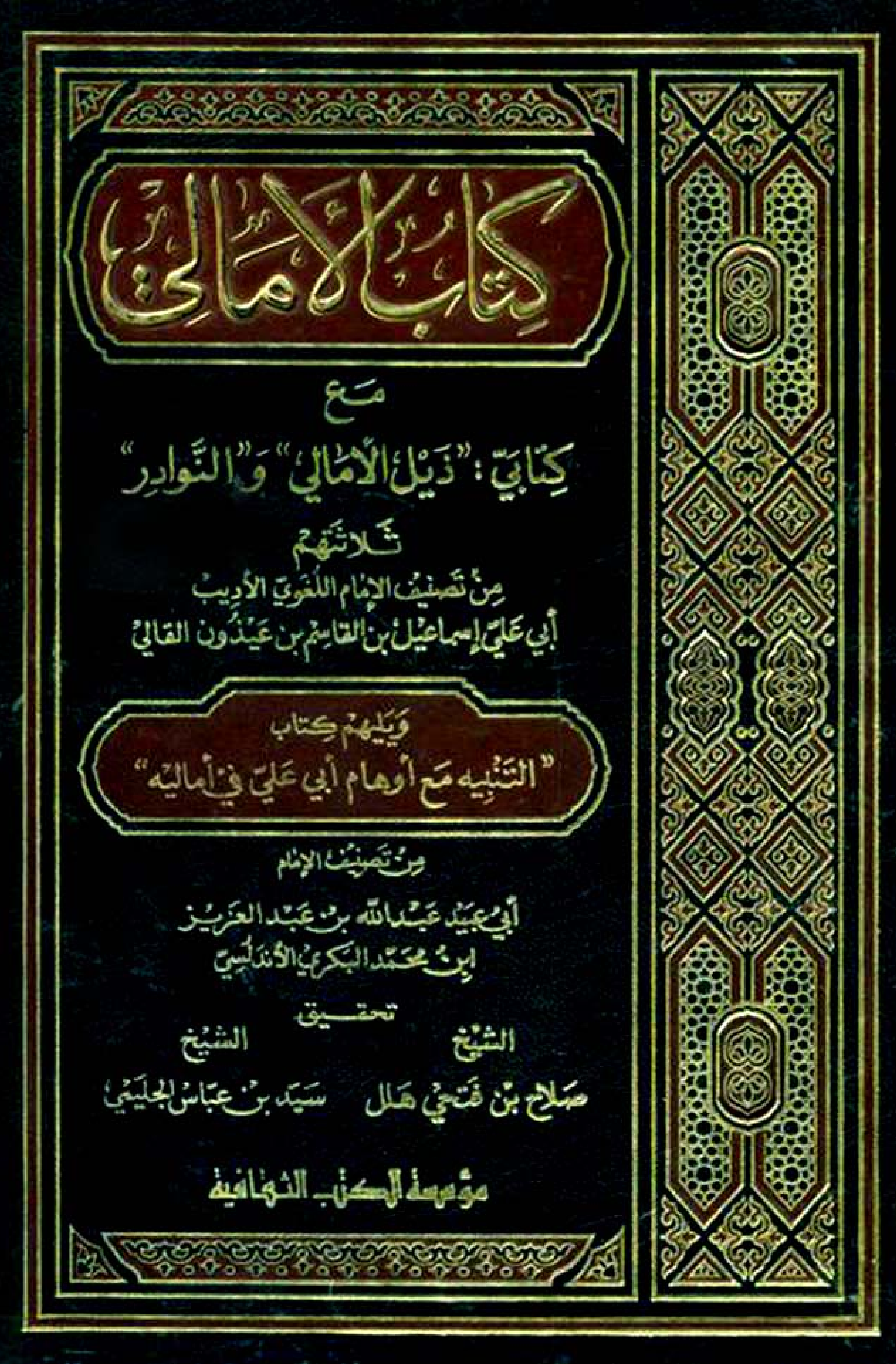

كتاب الأمالي
مع
كتابي: "ذيل الأمالي" و"النوادر"
ثلاثتهم
من تصنيف الإمام اللغوي الأديب
أبي علي إسماعيل بن القاسم بن عيذون القالي
ويليهم كتاب
"التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه"
من تصنيف الإمام
أبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز
ابن محمد البكري الأندلسي
تحقيق
الشيخ
صلاح بن فتحي هلل
الشيخ
سيد بن عباس الجليمي
مؤسسة الكتب الثقافية

كتاب الأمالي

مع

كتابي: "ذيل الأمالي" و"النوادر"

ثلاثتهم
من تصنيف الإمام اللغوي الأديب
أبي علي إسماعيل بن القاسم بن عيذون القالي

ويليهم كتاب
"التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه"

من تصنيف الإمام
أبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز
ابن محمد البكري الأندلسي

تحقيق

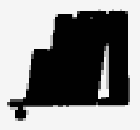
الشيخ صلاح بن فتحي هلل　　الشيخ سيد بن عباس الجليمي

مؤسسة الكتب الثقافية

ملتزم الطبع والنشر والتوزيع
مؤسسة الكتب الثقافية فقط

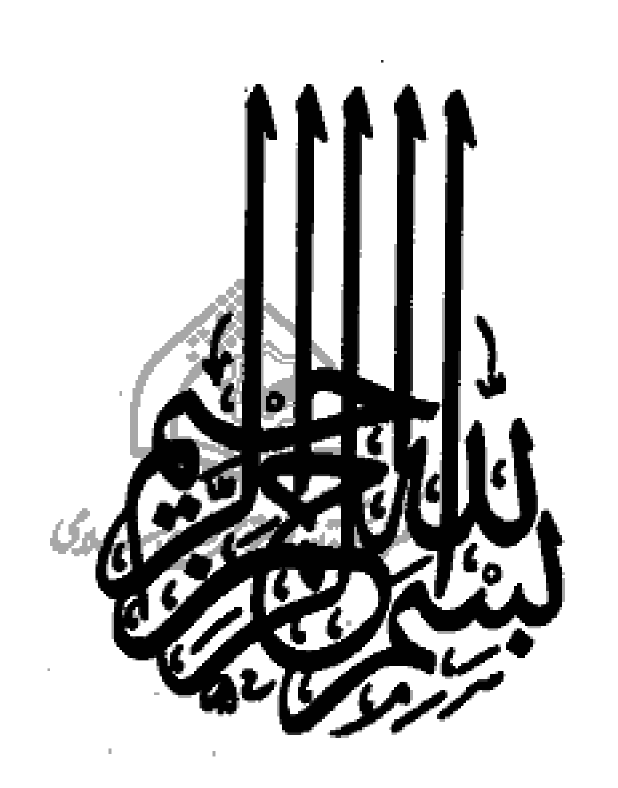
الطبعة الأولى

١٤٢٢هـ - 2001 م



مؤسسة الكتب الثقافية

الصنائع. بناية الاتحاد الوطني. الطابق السابع. شقة ٧٨
هاتف المكتب: ٧٣٩٢٥٠/٧٣٩٢٥٨/ ٠٠٩٦١١
خليوي ـ جوال: ٨١٠٥٦١/ ٠٠٩٦٣
أونيسكو ـ بيروت: ١١٠٨٢٠١٠
رقم العلبة البريدية: ٥١١٥/ ١١٤
ص.ب: (٥١١٥) ـ ١١٤
بيروت ـ لبنان



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله الذي رفع السماء بلا عمدٍ تَرَوْنها، ونصبَ لعبادِه أمارات الهداية، وكسر عنهم طرق الغواية، وعرَّف لهم أعلام الدراية، وأنكرَ منهم سوء النهاية، وصرف قلوب المحبِّين إليه، ودلَّهم عليه، ومنعهم من الصرف عن إحسانهم، والميل عن إيمانهم، وصلِّ اللّهم وسلِّم وبارِك على عبدك ونبيِّك محمدٍ ﷺ، وارضَ اللّهم عن الآلِ والصَّحْب والتابعين.

وبعد:

فهذا كتاب «الأمالي» للإمام أبي عليٍّ القالي - رحمه الله - يُنْشَرُ مطرَّزًا بكتابي «الذيل» و«النوادر» للقالي، وموشًى بكتاب البكري: «التنبيه على أوهام أبي عليٍّ القالي في أماليه».

وقد اجتهدنا في إخراج هذه الكتب بأجمل حُلَّةٍ، ولم نألُ جهدًا في العناية بها على حَسْب المنهج الآتي ذِكْره - إن شاء الله تعالى - في التقديم للكتاب بعد قليل.

وقد أطنب العلماء في الثناء على كتاب «الأمالي»، وإنزاله في المكانة العالية التي تليق بمثله، وننقل هنا ما أورده ياقوت الحموي في كتابه «معجم الأدباء» بعد ذكره لرحلته في طلب العلم: «فوفد القالي إلى الغرب سنة ثلاثين وثلاثمائة فأكرمه صاحب الغرب وأفضل عليه إفضالاً عمَّهُ، وانقطع هناك بقية عمره، وهناك أملى كتبه أكثرها عن ظهر قلب: منها كتاب «الأمالي»، معروف بيد الناس، كثير الفوائد غاية في معناه؛ قال أبو محمد بن حزم: كتاب نوادر أبو علي مبارٍ لكتاب «الكامل» الذي جمعه المبرد، ولئن كان كتاب أبي العباس أكثر نحوًا وخبرًا؛ فإن كتاب أبي علي أكثر لغة وشعرًا».

ولأهمية كتاب النوادر لأبي علي نَصَّبَه أهل العلم كديوان من أربعة دواوين للأدب؛ كل ما سواها تبع لها وعالة عليها. فيقول ابن خلدون في مقدمته: «وسمعنا من شيوخنا في مجالس التعليم أن أصول هذا الفن (الأدب) وأركانه أربعة دواوين وهي: «أدب الكاتب» لابن قتيبة، وكتاب «الكامل» للمبرد، وكتاب «البيان والتبيين» للجاحظ وكتاب النوادر لأبي علي القالي البغدادي، وما سوى هذه الأربعة فتبع لها وفروع عنها».

ومن هنا تظهر أهمية هذا السفر الفريد في دراسة اللغة العربية وآدابها وضرورته لكل باحث أو محب لذلك المجال.

ومن منطلق الرغبة في نشر العلوم العربية وآدابها نقدم بين يدي القراء كتاب «الأمالي» لأبي علي القالي في حُلَّته الجديدة ونرجو أن تحظى بالقبول والرضا من محبي الأدب العربي. سائلين الله سبحانه أن يغفر لنا التقصير الذي قد يكون وقع منا في خدمة ذلك السفر الجليل.

ترجمة أبي علي القالي[1]

الاسم: هو أبو علي إسماعيل بن القاسم بن هارون بن عَيذُون البغدادي.

المولد والنشأة: يحدثنا هو عن نشأته فيقول:

«أنا إسماعيل بن القاسم بن عَيذون بن هارون بن عيسى بن محمد بن سليمان مولى عبد الملك بن مروان، ولدت بمنازكرد من دياربكر سنة ثمان وثمانين ومائتين ورحلت إلى بغداد سنة ثلاث وثلاثمائة، فأقمت في الموصل».

سبب تسميته بالقالي:

قال الزبيدي: وسألت أبا علي لم قيل له القالي؟ فقال: لما انحدرنا إلى بغداد كنا في رفقة فيها أهل قالي قلا فكانوا يحافظون لمكانهم من الثغر، فلما دخلت بغداد تنسبت إلى قالي قلا وهي قرية من منازكرد، ورجوت أن أنتفع بذلك عند العلماء.

ويقول في موضع آخر «فلم أنتفع بذلك وعُرفت بالقالي».

وكانوا يسمونه بالبغدادي لكثرة مقامه بها ووصوله إليهم [أي: الأندلس] منها.

شيوخه:

سمع أبو علي من الكثير من أهل العلم منهم «أبو يعلى الموصلي، وأبو القاسم البغوي، وأبو بكر بن أبي داود، ويحيى بن صاعد، وعلي بن سليمان الأخفش وأخذ العربية عن «بن دريد وأبي بكر الأنباري وابن درستويه ونفطويه وطائفة».

وقرأ أيضًا على ابن السراج وأبي إسحاق الزجاج وأبي عمر الزاهد وأبي داود السجستاني.

مكانته في العلم:

«كان أحفظ أهل زمانه للغة والشعر ونحو البصريين».

قال الحميدي: وكان إمامًا في علم العربية متقدمًا فيها متقنًا لها فاستفاد الناس منه وعولوا عليه.

واتخذوه حجة فيما نقلوه، وكانت كتبه في غاية التقييد والضبط والإتقان، وقد ألف في علمه الذي اختص به تآليف مشهورة تدل على سعة علمه وروايته.

---

(١) انظر «سير أعلام النبلاء» (١٦/ ٤٥-٤٦)، و«إنباه الرواة» (١/ ٢٣٩-٢٤٤)، «معجم الأدباء» (٢/ ٧٢٩-٧٣١)، «وفيات الأعيان» (١/ ٢٢٦-٢٢٧)، «مقدمة ابن خلدون» (ص٥٢٢).

كما أن كبار العلماء كانوا يعرفون مكانته وفضله فلم يتوان إمام كبير مثل أبي بكر الزبيدي النحوي صاحب كتاب «مختصر العين» و«أخبار النحويين» وكان حينئذٍ إمامًا في الأدب من الأخذ عنه وملازمته وذلك؛ لأنه عرف فضل أبي علي فمال إليه واختص به واستفاد منه وأقرّ له.

وعندما تحول أبو علي إلى الأندلس، لنشر علمه، دخلها في سنة ثلاثين وثلاثمائة ففرح به صاحبها الناصر الأموي. وصنف له ولولده المستنصر تصانيف.

ويقول الحميدي: ووصل إلى الأندلس في سنة ثلاثين وثلاثمائة في أيام عبد الرحمن الناصر وكان ابنه الأمير أبو العاص الحكم بن عبد الرحمن من أحب ملوك الأندلس للعلم وأكثرهم اشتغالا به وحرصًا عليه، فتلقَّاه بالجميل، وحظي عنده وقَرُبَ منه وبالغ في إكرامه ويقال إنه هو الذي كتب إليه ورغَّبه في الوفود عليه، واستوطن قرطبة ونشر علمه بها.

فتأمل تلك المنزلة التي تبوأها أبو علي في العلم حتى يكتب إليه أمير الأندلس يرغبه في الإقامة عنده لنشر علمه.

مؤلفاته:

ألّف أبو علي القالي الكثير من المؤلفات المتقنة والتي قال عنها الحميدي:

وكانت كتبه في غاية التقييد والضبط والإتقان، وقد ألف في علمه الذي اختص به تآليف مشهورة تدل على سعة علمه وروايته.

ومن هذه الكتب: كتاب «الأمالي» وكتاب «الممدود والمقصور» رتَّبه على التفعيل ومخارج الحروف من الحلق، مستقصى في بابه لا يشذ منه شيء في معناه، لم يوضع مثله، و«كتاب الإبل ونتاجها وما تصرف معها». وكتاب «حلي الإنسان» و«الخيل وشياتها» وكتاب «فعلت وأفعلت» وكتاب «مقاتل الفرسان» وكتاب «تفسير السبع الطوا»ل، وكتاب «البارع في اللغة» على حروف المعجم، جمع فيه كتب اللغة يشتمل على ثلاثة آلاف ورقة. قال الزبيدي: ولا نعلم أحدًا من المتقدمين ألف مثله... إلى كتب كثيرة ارتجلها وأملاها عن ظهر قلب كلها.

وفاته:

توفي القالي بقرطبة في شهر ربيع الآخر، وقيل جمادى الأولى سنة ست وخمسين وثلاثمائة ليلة السبت لست خلون من الشهر المذكور وصلى عليه عبد اللّٰه الجبيري. ودفن بمقبرة متعة ظاهر قرطبة. رحمه اللّٰه تعالى.

كتاب «الأمالي» لأبي عليٍّ القالي

جَرَى القالي - رحمه اللّٰه - في كتابه «الأمالي» على طريقة السلف في مثل هذا النوع من التصنيف، حيث يسرد المصنف ما حضره، ويُملي ما أراده في مجالس متفرِّقة، لا ينتظمها سلك واحد، ولا يشملها باب بعينه، وهذه طريقة كتب «الأمالي» القديمة، وقد اشتهر هذا

النوع من التصنيف في العصر القديم، وشمل ذلك اللغة والحديث وغيرهما من علوم الإسلام، ووردت إلينا طائفة من المصنفات في مختلف العلوم تحمل اسم «الأمالي»، لا تلتزم منهجًا بعينه في إيراد المرويّات والأخبار، وإنما تذكر الشيء مفرّقًا، وتجمع بين أبواب متباينة، ومسائل متمايزة، ومع ذلك فربما ذكرَ المصنِّف الشيء ونظيره، أو استطرد في بابٍ بعينه، على وتيرة: «الشيء بالشيء يُذْكَر»، وربما فعل القالي ذلك فينبغي الفطنة لهذا عند النَّقْل من هذا الكتاب.

وقد حرص القالي في كتابه هذا على سرد الأخبار والحكايات بأسانيده التي وصلَتْ إليه عن طريقها، وميَّزَ بين الروايات - إن وُجِدَت أكثر من رواية للخبر الواحد، وحاكَمَ بين الألفاظ، واختار الأصح والأرجح، واستدلَّ القالي لاختياراته بما عُرِفَ من لغة العرب، وأوردَ أدلَّته في ذلك من كلام العرب وأشعارها، ومادّته في هذا الباب غزيرة جدًّا.

وحرص القالي على شرح الألفاظ الغريبة فيما يورده من كلام العرب وأشعارها، والغريب يختلف باختلاف الأزمان، فربما تركَ السلف شيئًا لوضوحه ثم رأينا نفس الشيء مُسْتَغْجَمًا على مَن بعدهم، وهذا باب واسع.

وقد حرص القالي - أيضًا - على إيراد طائفة من أمثال العرب وأقوالها، وشرحَ المراد من ذلك لدى العرب، واعتمدَ في ذلك كله على أئمة اللغة، وأعلام الدِّرْب؛ كالأصمعي وغيره. وساعده على هذا المسلك الجادّ ما سبق له من تَلْمَذَةٍ على يد الأكابر من شيوخه أمثال ابن دريد وابن الأنباري - رحمهما الله.

وقد يذكر القالي شيئًا سمعه من بعض مشايخه أو قرأهُ عليه، فيستطرد في ذِكْر بعض الأشياء التي سمعها من هذا الشيخ أو قرأها عليه، وإن لم تنتظم في موضوعٍ واحدٍ، ثم يتحوَّل إلى شيخٍ آخر من مشايخه فيذكر بعض ما تَحَمَّلَهُ عنه من العلم.

وربما أورد القالي جملة أشياء مترابطة في موضعٍ واحد عن شيخ واحدٍ من مشايخه.

وربما قرأ القالي شيئًا مما أورده على جماعة من أهل العلم، فيميز القالي بين رواياتهم، ويشرح ذلك بوضوح.

وقد حرص القالي - رحمه الله - على تنوُّع مادة كتابه، فأوردَ فيه ما يتعلَّق بلغةِ العرب شرحًا وبيانًا، كما أورد طائفة من أمثال وأشعار وأقوال العرب، وطرَّزَ ذلك بأخبار الخلفاء والأمراء وبعض ما رآه من نوادر الحمقي والنساء وغير ذلك مما شحنَ به كتابه، فجاء كتابه مستوعبًا لجملةٍ من الفنون، جامعًا لأخبار الناس وحكاياتهم، إلى جانب ما ذكَرَهُ من غريب لغة العرب، وما فسَّرَهُ من آي الذِّكْر الحكيم وأحاديث النبيِّ الأمين ﷺ، فضلاً عمَّا أورده من وجوه القراءات، وطرائف الحكمة، وفنون الموعظة وأحوال الناس وصروف الدَّهر.

أضف إلى ذلك ما شحن القالي به كتابه من أخبار الهوى، وأحاديث العشق، وأشعار الغرام.

فكأنّكَ في بستانٍ للفنون، يأخذ بلُبّك، ويشحذ ذهنك، ويرغمك على ملازمته؛ حبًا في مطالعته، وازديادًا من جمال أخباره، وطرائف أحواله.

وما كان لنفسٍ تلذَّذت بنعيم النظرِ في كتاب القالي أن تتحوّل عنه، أو تستبدل الأدنى بالذي هو خير؛ والله الموفّق.

كتاب «التنبيه» لأبي عبيدٍ البكري - رحمه الله -

عُني البكري بكتاب «الأمالي» للقالي؛ فأفرَدَه بالتنبيه على أوهامه، والإصلاح لأخطائه، فكان كتابه: «التنبيه على أوهام أبي عليٍّ في أماليه».

وقد تنوّعت تنبيهات البكري على كتاب القالي، كما تنوّعت ألفاظه في تنبيهاته، فألان القول لأبي عليٍّ في مواضع، وشدَّد له العبارة في مواضع أخرى.

وأَوْلَى البكرى الأبيات الشعرية عنايته الخاصة؛ فانتقدَ القاليَّ في أخطائه في عزو الأبيات إلى غير قائليها[١]، ولم يخلُ الأمر فيما أصاب القالي في عزوه من انتقادٍ للبكري؛ فانتقدَ القاليَّ في تسمية الشعراء وأنسابهم[٢]، كما انتقدَه في سياقة الأبيات[٣]، وفي نوعية الشِّعْر ودخوله تحت شعر الهجاء أو المديح[٤]، وربما تطرّق البكري إلى التصاريف فنظرها، وسجّل ما انتقدَهُ على القالي منها[٥]، وتعجَّبَ من القالي في بعض المواضع، وشدَّد له العبارة[٦]، وذكر البكري - رحمه الله - أنَّ القالي إذا ذكرَ شيئًا من الشعر وجهلَ قائلَهُ: نَسَبَهُ لأعرابي ولم يُسمِّه[٧].

وقال البكري في بعض المواضع[٨]: «وهذا مما أهمله أبو عليّ ولم يُفسّر معناه والمراد منه؛ وكثيرًا ما يشغله تفسير ظاهر اللغة عن تفسير غامض المعاني».

وهذا لونٌ آخر من «الانتقاد للبكري».

ومع ذلك فقد انتقدَ البكريُّ غير شيءٍ معتمدًا على النسخة التي وقعَتْ له من كتاب القالي، وقد ورد بعض هذه الانتقادات على الصواب في هذه النسخة التي بين أيدينا[٩]؛ فلعلَّ

(١) انظر: «التنبيه» فقرات [٤٢، ٤٩، ٥٣، ٥٧، ٦٧، ٩٩، ١١٠، ١٢٢، ١٢٩].

(٢) انظر: السابق فقرة [١٢٥].

(٣) انظر: السابق الفقرتان [٨٤، ١٠٧].

(٤) انظر: السابق فقرة [١٠١].

(٥) انظر: السابق فقرة [٤٧].

(٦) انظر: السابق الفقرتان [٤٧، ٩٩].

(٧) انظر: السابق الفقرتان [١١، ٤٦].

(٨) انظر: السابق فقرة [٧].

(٩) انظر: السابق فقرات [٤١، ٩٣، ١١٢، ١١٧].

القالي قد أخرج أكثر من نسخة لكتابه، وهذه عادة مشهورة للمُصَنِّفين، ولايُلام البكري في مثل هذا، ولا يُتَّهَمْ بتحَامُلٍ أو نحوه على القالي - رحمة الله عليهما-، وإنّما جاء ذلك من اختلاف النُسخ كما ذكرنا لك وقد أشَرْنا إلى شيء من هذه الاختلافات، ولم نستطرد في بيانها جميعًا؛ والله الموفق.

❂ ❂ ❂



عملنا في الكتاب

نشر الكتاب من قبلُ أكثر من مرة، وأعلى نشراته وأجودها: تلك النشرة التي أصدرتها الهيئة المصرية العامة للكتاب، وقد عُني القائمون عليها بضبط النسخة ومقابلتها على أصولها بحيث حملوا عبء ذلك عمَّنْ بعدهم، وأغنى جهدهم عن جهد غيرهم، فلم نجد حرجًا في الاعتماد على هذه النشرة الأنيقة.

كما عُني القائمون على نشرة «الهيئة المصرية» بشرح بعض الكلمات الغريبة وعزو بعض الأبيات إلى قائليها، وتخرج ذلك من «اللسان» و«الخزانة» وغيرهما، مع العناية ببيان الفروق بين نسخ الكتاب، فأثبتنا - في حواشي نسختنا هذه - تعليقاتهم هذه وميَّزْنَا تعليقاتهم المذكورة بإضافة حرف «ط» في آخر ما أثبتناه من حواشٍ، ولم نستوعب ما ذكروه من تعليقاتٍ؛ لكنَّا لم نسقط تعليقًا يحتاجه الكتاب على كلِّ حال.

وأضفنا إلى عملهم هذا أمورًا منها:

- تخريج الآيات الواردة في الكتاب.

- تخريج وجوه القراءات التي ذكرها القالي في كتابه، وهي قليلة.

- تخريج الأحاديث النبوية على ندرتها، مع ربطها بمصادر اللغة، ولم نستطرد في التخريج؛ لمخالفة ذلك لموضوع الكتاب.

- تخريج الأقوال والآثار التي صدَّرَها القالي بقوله: «وفي الحديث. . .» حتى لا يُتوهَم أنها من الأحاديث النبوية.

- وقمنا بتخريج الأشعار على الأوزان والبحور الشعريّة، واجتهدنا في ذلك، ولم نألُ جهدًا في تحرِّي الصواب، وقد سبق للقائمين على نشرة الهيئة المصرية العامة للكتاب أنْ سلكوا نحو هذا السبيل، ورصدوا ذلك وقيده في آخر نشرتهم مع فهرس الأشعار والقوافي، ولعلَّه لذلك لم يكن تخريجهم أنيقًا كما عهدناهُ في باقي عملهم، ومِن ثَمَّ لا تَلُمْ إن رأيت هنا خلافًا بين العَمَلَيْن، واستدركنا أنصاف الأبيات وغيرها من الأبيات التي لم تُخَرَّج في النشرة السابقة للهيئة، فخرَّجنا ذلك كله.

- وميَّزْنا فقرات الكتاب، وجعلنا لكلِّ فقرة رقمًا خاصًّا بها، وأصلحنا ما تداخل في نشرة الهيئة من فقرات.

- وقد وضعنا عنوانًا خاصًّا لكل فقرات الكتاب؛ وإلاَّ نادرًا حيث لا تندرج الفقرة تحت

عنوان بعينه، وحرصنا في ذلك على بيان ما في الكتاب من دُرَرٍ أدبية، وحِكَم ومواعظ، واجتهدنا في بيان موضوعات الكتاب وتفصيلها؛ تيسيرًا للباحثين للأخذ منه، والاستدلال بمرويّاته الأدبية وأخباره وحكاياته، وغير ذلك مما حواه الكتاب.

ولعلَّنا بذلك قد قرَّبْنا الكتاب للباحثين، ويسَّرْناه للآخذين، حيث لم يرتِّبه مصنِّفه على منهج بعينه، وإنما أملي أشياء متفرِّقة، وجمعها في كتابه، ومِن ثَمَّ لم ينهل منه إلا خبير، ولم يَسْتخْرِج كنوزه إلا عالم، وقليل ما هم، فحاولنا بذلك تيسير الكتاب للآخذين على مختلف مداركهم، وتَقْريبه من خلال فهرسته على الموضوعات التي يحويها، والدُّرر التي ينتظمها، ونسألُ الله - عز وجل - أنْ نكون قد وُفِّقْنا في ذلك.

وقد جعلنا هذه العناوين أمام الفقرات بين مكوفين تمييزًا لها عن كلام القالي - رحمه الله.

- وأصلحنا ما سبق في نشرة الهيئة من تصحيفٍ أو تحريفٍ لبعض مباني الكلمات أثناء الطبع؛ كذلك الحال بالنسبة لما اختلَّ من شَكْل الكلمات وعلاماتها الإعرابية.

- ولم يخلُ الأمر من تعليقاتٍ أخرى متناثرة؛ كالإشارة إلى شيءٍ تقدَّم أو خبرٍ يأتي، أو شرحٍ لبعض الكلمات الغريبة، وغير ذلك.

- وألمحنا بعد ذلك كله إلى شيءٍ من منهج القالي في كتابه.

- كما ذهبنا إلى «تنبيه البكري على أوهام القالي» فربطنا بينه وبين كتاب القالي برباطٍ وثيق يأتي بيانه قريبًا - إن شاء الله تعالى.

- ولم ننسَ أن نتدبَّر كتاب البكري ونذكر بعضَ ما رأيناهُ من منهجه على سبيل الإيجاز، وفي الإشارة ما يغني عن طول العبارة.

- وحرصنا على ربط كتابي «الأمالي» بالتنبيه، وقد سبق ربط الثاني بالأول في النشرة السابقة، فاستدركنا ربط الأول بالثاني، فوضعنا مواطن التنبيهات البكرية» بذيل «الأمالي»، وذكَرْنا أرقام فقرات «الأمالي» في مواضعها من «التنبيه»، فتمَّ ربط الكتابين، والحمد لله رب العالمين.

- ولم يخلُ الأمر من ترقيم لفقرات كتاب البكري - أيضًا -، على وتيرة ما أسلفناهُ في «الأمالي».

- وقد اعتمد البكري في كتابه على نسخة أخرى تخالف نسختنا التي بين أيدينا في عدة أحْرُفٍ كما سبق بيانه في الكلام على منهج البكري - إن شاء الله تعالى -، وقد أشرنا إلى شيءٍ من هذه الاختلافات، ولم نستطرد في بيانها جميعًا.

- وثَمَّ أشياء متناثرة تراها أمام عينيك - إن شاء الله تعالى -؛ وإنما يُذْكَر المهمّ من الأمر، ويُظْهر الأصل، ويُشار لحواشيه دون إطالةٍ في سردها؛ والله الموفِّق.

- ومع ذلك فيبقى الشكر والتقدير للقائمين على النشرة السابقة بالهيئة المصرية العامة للكتاب لما بذلوه في نشرتهم الأنيقة من جهد، وما استفرغوه من وسع، فلهم خالص الشكر والتقدير. والله الموفّق.

المحققون



بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

قال الشيخ أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي رحمه الله:

[١] [مقدمة القالي]:

الحمد لله الذي جَلَّ عن شَبَه الخَليقة، وتعالى عن الأفعال القبيحة، وتَنزَّه عن الجَور، وتَكَبَّر عن الظلم، وعدل في أحكامه، وأحسن إلى عباده، وتفرّد بالبقاء، وتوحّد بالكبرياء، ودبَّر بلا وزير، وقهر بلا مُعين؛ الأولِ بلا غاية، والآخرِ بلا نهاية، الذي عزَب عن الأفهام تحديدُه، وتعذَّر على الأوهام تكييفه، وعَمِيَت عن إدراكه الأبصار، وتحيرت في عظمته الأفكار، الشاهِد لكل نجوى، السامع لكل شكوى، والكاشف لكل بلوى، الذي لا يحويه مكان، ولا يشتمل عليه زمان، ولا ينتقل من حال إلى حال، القادر الذي لا يدركه العجز، والعالم الذي لا يلحقه الجهل، والجواد الذي لا يَنْزَح، والعزيز الذي لا يخضع، والجَبّار الذي قامت السموات بأمره، ورَجَفَت الجبالُ من خَشْيته.

والحمد لله الذي بعث محمدًا ﷺ بالدلائل الواضحة، والحجج القاطعة، والبراهين الساطعة، بشيرًا ونذيرًا، وداعيًا إليه بإذنه وسراجًا منيرًا، فَبَلَّغ الرِّسالة، وأدّى الأمانة، ونَهَض بالحُجَّة، ودعا إلى الحق، وحضَّ على الصدق، ﷺ.

[٢] [فضل العلم، وبذله لمستحقيه دون غيرهم، وأدب العالم، وصور من حياة القالي العلمية، وأثر السلطان في نشره]:

ثم أما بعد حمد الله والثناء عليه، والصلاة على خير البشر ﷺ، فإني لَمّا رأيت العلم أَنْفَسَ بضاعة، أيقنت أن طلبه أفضل تجارة، فاغتربْتُ للرواية، ولَزِمتُ العلماء للدراية. ثم أعملتُ نفسي في جمعه، وشَغَلْت ذهني بحفظه، حتى حَوَيْت خَطيره، وأحرزت رَفيعَه، ورَوَيت جليلَه، وعرفت دقيقَه، وعقَلْتُ شارده، ورويت نادره، وعَلِمت غامضه، ووَعَيْت واضحه. ثم صُنْتُه بالكتمان عمن لا يعرف مقدارَه، ونَزَّهته عن الإذاعة عند من يَجْهَل مكانَه، وجعلت غرضي أن أُودِعَهُ من يستحقه، وأُبْدِيَه لمن يعلم فضله، وأَجْلُبَه إلى من يعرف محلَّه، وأنشرَه عند من يشرّفه، وأقصِد به من يُعَظِّمه، إذ بائعُ الجوهر - وهو حَجَر - يَصُونه بأجود

صُوَان[١] ويُودِعه أفضلَ مكان، ويقصد به من يُجْزِل ثمنَه، ويحمله إلى من يعرف قدرَه، على أنه لا يستحق بسببه أن يُوصَف بالفضل بائعُه ولا مشتريه، ولا يستوجب أن يُحْمَد من أجل المبالغة في ثمنه مُقْتنيه، والعلم يُذْكَر بالرَّجاحة طالبُه، ويَنْعَت بالنباهة صاحبُه، ويستحقّ الحمدَ عند كل العقلاء حاويه، ويستوجب الثناء من جميع الفضلاء واعيه، ويُفِيد[٢] أسنى الشرف مُشَرِّفُه، ويكتسب أبقى الفخر مُعَظِّمُه، فَغَبَرْتُ بُرْهةً ألتمس لنشره مَوْضِعًا، ومكثت دهرًا أطلب لإذاعته مكانًا؛ وبَقِيتُ مُدّةً أبْتَغِي له مشرِّفًا، وأقمت زمنًا أرْتاد له مُشْتَرِيا، حتى تواتَرَت الأنْباءُ المتَّفِقة، وتتابَعَت الصفات الملتئمة، التي لا تُخالجُها الشُّكوك، ولا تُمازِجُها الظنون، بأن مشرفَه في عصره أفضلُ مَنْ ملك الورى، وأكرَم من جاد باللُّهي، وأجودُ من تَعَمَّم وارْتَدَى، وأمجدُ من رَكِبَ ومَشى، وأسْوَدُ من أمَر ونهى، سِمامُ العِدَى، فَيَّاض الندى، ماضي العزيمة، مهذَّب الخليقة، مُحْكَمُ الرَّأي، صادق الوَأي[٣]، بذَّال الأموال، مُحَقِّق الآمال، مُفْشِي المواهب، معطي الرغائب، أمير المؤمنين، وحافظ المسلمين، وقامع المشركين، ودامغ المارقين، وابن عمّ خاتم النبيين، محمد ﷺ «عبد الرحمن بن محمد» مُحْيي المكارم، ومبتنِي المفاخر، الذي إذا رَضِي أغنى، وإذا غَضِب أرْدى، وإذا دُعِي أجاب، وإذا استُصْرِخ أغاث. وأنَّ مُعَظِّمه ومشتريه، وجامعه ومقتنيه، ربيعُ العفاة، وسمُّ العُداة، ذو الفضل والتمام، والعقل والكمال، والمعطي قبل السؤال، والمُنيل قبل أن يُستنال «الحَكَمُ» ولي عهد المسلمين، وابن سيد العالمين، أمير المؤمنين «عبد الرحمن بن محمد» الإمام العادل، والخليفة الفاضل، الذي لم يُرَ فيما مضَى من الأُمراء شِبْهُه، ولا نشأ في الأزمنة من الكُرَماء مثْلُه، ولا وَلَدَ النساءُ من الأجواد نظيره، ولا مَلَك العبادُ من الفُضلاء عَدِيلَه، فخرجتُ جائدًا بنفسي، باذلاً لحُشاشَتي، أجُوب مُتونَ القِفار، وأخُوض لجُجَ البحار، وأركب الفَلَوات، وأتقحّم الغَمَرات، مؤمّلا أن أوصِل العِلْق النفيس إلى من يعرفه، وأنشرَ المتاع الخَطِير ببلد مَنْ يعظِّمه، وأشرِّفَ الشريف باسم من يشرِّفه، وأعرِضَ الرفيعَ على من يشتريه، وأبذُلَ الجليل لمن يجمعه ويقتنيه، فمنَّ اللّه جلّ وعزَّ بالسلامة، وحَبَا تعالى ذكره بالعافية، حتى حَلَلْتُ بعَصْرة[٤] الخُوَّاف، وعِصْمة المُضاف، والمحل المُمْرِع، والربيع المُخْصِب، فِناءِ أمير المؤمنين «عبد الرحمن بن محمد» المبارك الطلعة، الميمون الغرّة، الجَمّ الفواضل، الكثير النوافل، الغَيْث في المَحْل، الثِّمال[٥] في الأزْل، البدر الطالع، الصبح الساطع، الضوء

---

(١) الصُّوان: ما يُصان به - أو فيه - الكتب والملابس ونحوها. والجمع: أَصْوِنَةٌ. ويقال فيه صِوَان بضم الصاد وفتحها وكسرها.

(٢) الفائدة: ما استفدتَهُ من علم أو مالٍ. وأفَدْتُ المالَ أعطيتُه. وأفَدْتُه أيضًا: استفدتُه.

(٣) الوأْيُ: الوعدُ الذي يوثِّقه المرءُ على نفسِه، ويطلق أيضًا على الوهم والظنّ.

(٤) العصرة: الملجأ والمنجاة.

(٥) الثمال بالكسر: الملجأ والغياث.

اللامع، السراج الزاهر، الساب الماطر، الذي نَصَرَ الدين، وأعزَّ المسلمين، وأذل المشركين، وقَمَع الطُغَاة، وأبادَ العصاة، وأطفأ نارَ النِّفاق، وأهْمد جَمْر الشقاق، وذلَّل من الخَلق من تجبَّر، وسَهَّل من الأمر ما توعَّر، ولَمَّ الشَّعث، وأمَّنَ السُّبُل، وحقَن الدماء. أبقاه اللَّه سالمًا في جسمه، مُعافًى في بدنه، مسرورًا بأيامه، مبتهجًا بزمانه، وخصَّه بطول المُدة، وتتابُع النعمة، وأبقى خلافته، وأدام عافيته، وتولّى حفظه، ولا أزالَ عنا ظلَّه. وصحبتُ الحَيَا المُخْصِب[1]، والجَوَاد المُفْضِل، الذي إذا وَعَد وفَى، وإذا أوعَدَ عفا، وإذا وَهَب أسْنَع[2] وإذا أعطى أقْنَع[3]، «الحَكَم» فرأيته - أيَّده اللَّه - أجلَّ الناس بعد أبيه خطَرا، وأرفعهم قدرًا، وأوسعهم كَنَفا، وأفضلهم سَلفًا، وأغزرهم عِلْمًا، وأعظمهم حلمًا، يملك غضبه فلا يعجل، ويعطي على العِلات فلا يَمَل، مع فَهْم ثاقب، ولُبّ راجح، ولسان عَضْب، وقلب نَدْب، فتابعا لديَّ النعمة، وَوَاتَرا عليّ الإحسان، حتى أبديت ما كانت له كاتمًا، ونشرت ما كنت له طاويًا، وبذَلت ما كنت به ضَنينا، ومَذَلْت[4] بما كنت عليه شحيحًا، فأمللت هذا الكتاب من حفظي في الأخْمِسة بقُرْطُبة، وفي المسجد الجامع بالزهراء المباركة، وأودعته فنونًا من الأخبار، وضروبًا من الأشعار، وأنواعًا من الأمثال، وغرائب من اللغات، على أني لم أذكر فيه بابًا من اللغة إلا أشبعته، ولا ضَرْبًا من الشعر إلا اخترته، ولا فنًّا من الخبر إلا انتخلته، ولا نوعًا من المعاني والمَثَل إلا استجدتُه. ثم لم أخلِه من غريب القرآن وحديث الرسول ﷺ، على أنني أوردت فيه من الإبْدال ما لم يورده أحد، وفَسَّرت فيه من الإتْباع ما لم يُفسره بشر؛ ليكون الكتاب الذي استَنْبَطَه إحسانُ الخليفة جامعًا، والديوان الذي ذُكِر فيه اسم الإمام كاملاً.

وأسأل اللَّه عِصمةً من الزيغ والأشَر، وأعوذ به من العُجْب والبَطَر، وأستهديه السبيل الأرشد، والطريق الأقصد.

[٣][تفسير ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نَنسَأْهَا﴾]:

قال أبو علي إسماعيل بن القاسم البغدادي: قرأ أبو عمرو بن العلاء: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نَنسَأْهَا﴾ [البقرة: ١٠٦] على معنى أو نؤخِّرها. والعرب تقول: نَسَأَ اللَّهُ في أجلِكَ، وأنْسَأَ اللَّهُ أجلَكَ؛ أي: أخَّر اللَّه أجلك.

[٤][معنى النَّساء في الأجل والرزق]:

وقال النبيّ[5] ﷺ: «مَنْ سَرَّهُ النَّسَاء في الأجَل والسَّعَةُ في الرزق فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ»

---

(١) الحيا: الخِصْب والمطر. والمراد: الغيث المجزل.

(٢) يعني: أجزل وأكْثَرَ.

(٣) يعني: أرضى، والمراد أنه يعطي حتى يرضى الآخذ.

(٤) مَذَلَتْ نفسُه بالشيء: سمحتْ به.

(٥) أخرجه البخاري (٢٠٦٧)، ومسلم (٢٥٥٧)، وأبو داود (١٦٩٣)، والنسائي في «الكبرى» (١١٤٢٩) من حديث أنس بن مالكٍ رضي الله عنه به.

وله شواهد عن أبي هريرة وغيره.

والنَّسَاءُ: التأخير، يقال: بِعْتُه بِنَسَاء وبنَسِيئة، أي: بتأخير، وأنسَأتُه البَيْعَ.

[٥] [تفسير ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِىٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ﴾]:

وقال الله - عزَّ وجلَّ -: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِىٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ﴾[التوبة: ٣٧]، والمعنى فيه على ما حدثني أبو بكر بن الأنباري رحمه الله: أنهم كانوا إذا صَدَروا عن مِنًى قام رجل من بني كِنَانَة يقال له: نُعَيم بن ثَعْلَبَة، فقال: أنا الذي لا أُعَابُ، ولا يُرَدُّ لي قَضَاءٌ، فيقولون له: أنْسِئْنَا شَهْرًا، أي: أَخِّر عَنَّا حُرمة المُحَرَّم فاجعلها في صَفَرٍ، وذلك أنهم كانوا يكرهون أن تتوالى عليهم ثلاثة أشهر لا تُمَكنهم الإغارةُ فيها؛ لأن معاشهم كان من الإغارة، فيُحِلُّ لهم المُحَرَّم ويُحَرِّم عليهم صفرًا، فإذا كان في السنة المقبلة حَرَّم عليهم المحرَّم وأحَلَّ لهم صفرا، فقال الله - عز وجل: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِىٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ﴾ [التوبة: ٣٧].

[٦] وقال الشاعر: [الوافر]

أَلَسْنَا النَّاسِئِينَ على مَعَدٍّ شُهورَ الحِلِّ نَجْعَلُها حَرَامَا

[٧] وقال الآخر: [الوافر]

وكُنَّا النَّاسِئِينَ على مَعَدٍّ شُهُورَهُمُ الحَرامَ إلى الحَلِيلِ

[٨] وقال الآخر: [الكامل]

نَسَئُوا الشهور[(١)] بها وكانوا أهلَها مِنْ قَبْلِكم والعِزُّ لم يَتَحَوَّلِ

[٩] [تفسير: ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ ٱلْقَوْلِ﴾]:

قال أبو بكر بن الأنباري رحمه الله: معنى قوله - عزَّ وجلَّ -: ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ ٱلْقَوْلِ﴾ [محمد: ٣٠]؛ أي: في معنى القول، وفي مذهب القول، وأنشد للقَتَّال الكِلَابي: [الكامل]

ولقد لَحَنْتُ لكم لِكَيْما تَفْهَمُوا ووَحَيْتُ وَحْيًا ليس بالمُرْتَابِ

[معنى اللَّحن]:

معناه: ولقد بَيَّنْتُ لكم. واللَّحَنُ بفتح الحاء: الفِطْنة، وربما أسكنوا الحاء في الفطنة، ورجل لَحِنٌ. أي: فَطِنٌ، قال لبيد يصف كاتبًا: [الكامل]

مُتَعَوِّذٌ لَحِنٌ يُعِيدُ بكَفِّه قَلَمًا على عُسُبٍ[(٢)] ذَبَلْنَ وَبَانِ

[١٠] ومن اللَّحَن: الحديث الذي يُروى عن النبي ﷺ أن رجلين اختصما إليه في مواريث وأشياء قد دَرَسَتْ، فقال عليه السلام: «لعل أحدكم أن يكون أَلْحَنَ بِحُجَّتِه من الآخر فمن قضيت له بشيء من حقِّ أخيه فإنما أقطع له قطعةً من النار»[(٣)]؛ فقال كل واحد من

---

(١) مرجع الضمير فيه «مكة»، كذا بهامش الأصل. ط

(٢) العسب جمع عسيب، وهي جريدة من النخل مستقيمة، يكشط خوصها.

(٣) رواه البخاري (٢٦٨٠/ وغير موضع)، ومسلم (١٧١٣)، وأبو داود (٣٥٨٣)، والترمذي (١٣٣٩)، والنسائي (٨/ ٢٣٣)، وابن ماجه (٢٣١٧) من حديث أم سلمة - بنحوه دون قول المتخاصمين.

الرجلين: يا رسول الله حَقِّي هذا لصاحبي؛ فقال: «لا ولكن اذهبا فَتَوَخَّيا ثم استهِمَا ثُمَّ لْيُحَلِّل كلُّ واحد منكما صاحبَه»، ومنه قول عمر بن عبد العزيز رحمه الله: عجبت لمن لاَحَنَ الناس كيف لا يعرِف جوامع الكلم! أي: فَاطَنَهُمْ.

[١١] وحدثني أبي بكر عن أبي العباس، عن ابن الأعرابي؛ قال: يقال قد لَحَنَ الرجل يَلْحَنُ لَحْنًا فهو لاحِنٌ إذا أخطأ، ولَحِنَ يَلْحَنُ لَحَنًا فهو لَحِنٌ إذا أصاب وفَطِن، وأنشد: [الخفيف]

وحَدِيثٍ أَلَذُّهُ هُوَ مِمَّا تشتهيه النفوسُ يُوزَنُ وَزْنا
مَنْطِقٌ صائِبٌ وتَلْحَنُ أحيا نًا وخَيْرُ الحَدِيثِ ما كان لَحْنا

معناه: وتُصيب أحيانًا.

[١٢] وحدثني - أيضًا - قال: حدثنا إسماعيل بن إسحاق، قال: أخبرنا نصر بن علي، قال: أخبرنا الأصْمَعِي، عن عيسى بن عمر؛ قال: قال معاوية للناس: كيف ابن زياد فيكم؟ قالوا: ظريفٌ على أنه يَلْحَنُ، قال: فذاك أظْرَف له. ذَهَبَ معاوية إلى اللَّحَنِ الذي هو الفِطْنة، وذهبوا هم إلى اللَّحْن الذي هو الخَطَأ[١]. واللَّحْنُ أيضًا: اللُّغة، ذكره الأصمعي وأبو زيد، ومنه قول عمر بن الخطاب - رضي الله تعالى عنه -: تَعَلَّمُوا الفرائضَ والسُّنن واللَّحْن كما تَعَلَّمون القرآن. فاللَّحْن: اللغة.

[١٣] [تفسير ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ﴾]:

وروى شَرِيك عن أبي إسحاق عن مَيْسَرةَ أنه قال في قوله - عزَّ وجل -: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ﴾ [سبأ: ١٦]؛ العَرِم: المُسَنَّاة[٢] بِلَحْن اليَمَن، أي: بلغة اليمن.

[١٤] وقال الشاعر: [الطويل]

وما هاجَ هذا الشَّوْقَ إلاَّ حمامةٌ تَغَنَّتْ على خَضْراءَ سُمْرٌ قُيودُها
صَدُوحُ الضُّحَى مَعْرُوفةُ اللَّحْنِ لم تَزَلْ تَقُودُ الهَوَى مِنْ مُسْعِدٍ ويَقُودُها

= وهكذا رواه ابن أبي شيبة (٧/ ٢٣٤ - ٢٣٥)، وأحمد (٢/ ٣٣٢)، وابن ماجه (٢٣١٨)، وابن حبان (٥٠٧١) من حديث أبي هريرة بنحوه.
وانظر: «النهاية» و«اللسان» و«تاج العروس» مادة: «لحن».

(١) قال ابن الأثير في «النهاية» مادة «لحن»: «قال القُتَيْبي: ذهب معاوية إلى اللَّحَن الذي هو الفطنة، محرَّك الحاء. وقال غيره: إنما أراد اللَّحْنَ ضدَّ الإعراب، وهو مما يُسْتَمْلَح في الكلام إذا قَلَّ، ويُسْتَثْقَل الإعرابُ والتشدُّق» اهـ
ونحوه في «اللسان» و «تاج العروس» مادة: «لحن».
وانظر: تعليق الخطابي على ذلك في «غريبه» (٢/ ٥٣٦ فما بعد)، وقد تأوَّلَ الخطابيُّ ذلك على وجوه؛ فراجعه.

(٢) المسناة: حاجز يبنى للسيل ليمسك الماء: وقد سمي كذلك؛ لأنه فيه مفاتيح تسهل خروج الماء منها بالقدر المحتاج إليه. ط

[١٥] وقال الآخر [1]: [الوافر]

لَقَدْ تَرَكَتْ فُؤَادَكَ مُسْتَجَنًّا ... مُطَوَّقَةٌ على فَنَنٍ تَغَنَّى

يَمِيلُ بِها وتَرْكَبُهُ بِلَحْنٍ ... إذا ما عَنَّ لِلْمَحْزُونِ أَنَّا

فلا يَحْزُنْكَ أَيَّامٌ تَوَلَّى ... تَذَكُّرُها ولا طَيْرٌ أَرَنَّا

[١٦] وقال الآخر: [البسيط]

وهاتِفَيْنِ بِشَجْوٍ بَعْدَ ما سَجَعَتْ ... وُرْقُ الحَمَامِ بِتَرْجِيعٍ وإِرْنانِ

باتا على غُصْنِ بانٍ في ذُرَى فَنَنٍ ... يُرَدِّدانِ لُحُونًا ذاتَ أَلْوانِ

[١٧] معناه: يردّدان لُغاتٍ [2]، وصَرَّف أبو زيد منه فِعْلاً فقال: لَحَنَ الرجلُ يَلْحَنُ لَحْنًا إذا تكلم بلغتِه، قال: ويقال: لَحَنْت له لَحْنًا إذا قلتَ له قولاً يفهمه عنك ويَخْفَى على غيره، ولَحِنَه عَنّي لَحْنًا، أي: فَهِمه، وأَلْحَنْته أنا إيّاه إلْحانًا، وهذا مذهب أبي بكر بن دريد في تفسير قول الشاعر:

مَنْطِقٌ صائِبٌ وتَلْحَنُ أحيانًا

[خير الحديث ما فهمه صاحبك]:

قال: يريد: تُغوِصُ في حديثها فتُزيله عن جهته لئلا يفهَمَه الحاضرون، ثم قال:

... وخَيْرُ الحديثِ ما كان لَحْنا

أي: خير الحديث ما فهمه صاحبك الذي تُحِبُّ إفهامه وحْده وخَفِيَ على غيره.

[١٨] [أصل اللحن]:

قال [3]: وأصل اللَّحْن: أن تريد الشيء فتُوَرِّي عنه بقول آخر، كقول رجل من بني العنبر كان أسيرًا في بكر بن وائل، فسألهم رسولاً إلى قومه. فقالوا له: لا تُرْسِلْ إلا بحضرتنا؛ لأنهم كانوا أزْمَعُوا غَزْوَ قومه فخافوا أن يُنْذِرَ عليهم، فجيء بعبد أسود فقال له: أتَعْقِل؟ قال: نعم إنّي لَعاقِل، قال: ما أراكَ عاقلاً، ثم قال: ما هذا؟ - وأشار بيده إلى الليل - فقال: هذا الليل؛ فقال: أُراكَ عاقلاً. ثم مَلأ كَفَّيْه من الرمل فقال: كم هذا؟ فقال: لا أدري، وإنَّه لكثير، فقال أيُّما أكثر. النجوم أو النيران؟ قال: كلٌّ كثير، فقال: أبْلِغ قومي التَّحية وقل لهم: لِيُكْرِموا فلانًا - يعني أسيرًا كان في أيديهم من بكر بن وائل - فإن قومه لي مُكْرِمون، وقل لهم: إن العَرْفَجَ قد أدْبَى وقد شَكَّت النّساء. وأمُرْهُمْ أن يَعْرُوا ناقتي الحمراء فقد أطالوا ركوبها، وأن يركبوا جَمَلِي الأَصْهَب بآية ما أكَلْتُ معكم حَيْسًا. واسألوا الحارث عن خَبَري، فلما أدّى العبد الرسالة إليهم قالوا: لقد جُنَّ الأعور. والله ما نعرف له ناقة حمراء، ولا جملاً أصهب، ثم سرّحوا العبد ودَعَوُا الحارث فقصوا عليه القصة، فقال: قد أنذركم. أما قوله: قد أدْبى العَرْفَجُ، فإنه يريد أن

---

(١) هو يزيد بن النعمان كما في اللسان في مادة «لحن». ط

(٢) انظر: «التنبيه» [٢].

(٣) انظر: «التنبيه» [٣].

الرجال قد استَلأموا، أي: لَبِسوا الدروع، وقوله: شَكَت النساء، أي: اتخذن الشَّكاء للسفر، وقوله: ناقتي الحمراء، أي: ارْتَحِلوا عن الدَّهْناء واركبوا الصَّمَّانَ وهو الجَمَل الأصهَب، وقوله: بآية ما أكلت معكم حَيْسًا، يريد أخلاطًا من الناس قد غَزَوْكُمْ؛ لأن الحيس يجمع التمر والسمن والأقط، فامتثلوا ما قال وعرفوا فَحْوَى كلامه.

[١٩] وأخذ هذا المعنى أيضًا رجل من بني تميم كان أسيرًا فكتب إلى قومه: [البسيط]

حُلُّوا عن الناقة الحمراء أرْحُلَكُمْ والبازلَ الأصهَبَ المعقولَ فاصْطَنِعُوا

إن الذِّئابَ قد اخْضَرَّتْ بَراثِنُها والناسُ كُلُّهُمُ بَكْرٌ إذا شَبِعوا

يريد أن الناس كلهم إذا أخْصَبُوا عَدُوٌّ لكم كبكر بن وائل(١).

[٢٠] قال أبو علي: ومعنى صائب - على مذهب أبي العباس في معنى البيت -: قاصد، كما قال جميل: [الطويل]

وما صائبٌ مِنْ نابِلٍ قَذَفَتْ به يَدٌ ومُمَرُّ العُقْدَتَيْنِ وَثِيقُ(٢)

فيكون معنى قوله: منطق صائب؛ أي: قاصد للصواب وإن لم يُصِبْ، وتَلْحَنُ أحيانًا؛ أي: تُصيب وتَفْطَن، ثم قال: وخير الحديث ما كان لَحْنًا؛ أي: إصابة وفِطْنة.

[٢١] [تفسير: ﴿وَغَدَوْا عَلَىٰ حَرْدٍ قَادِرِينَ﴾]

قال أبو علي: ومعنى قوله - جلّ وعزّ -: ﴿وَغَدَوْا عَلَىٰ حَرْدٍ قَادِرِينَ﴾ [القلم:٢٥] أي: على قَصْد، قال الجُميح: [البسيط]

أمّا إذا حَرَدَت حَرْدِي فمُجْرِيَةٌ ضَبْطاءُ تَسْكُنُ غِيلاً غَيْرَ مَقْرُوب

أي قَصَدتْ قصدي، وقال الآخر: [الرجز]

أقْبَلَ سَيْلٌ جاء مِنْ أمْرِ اللهْ يَحْرِدُ حَرْدَ الجَنَّةِ المُغِلَّهْ

أي: يقصد قصدها، وقال أبو عبيدة: معنى قوله: ﴿عَلَىٰ حَرْدٍ﴾ أي: على غضب وحقد. وأجاز ما ذكرناه. قال: ويجوز أن يكون ﴿عَلَىٰ حَرْدٍ﴾؛ معناه: على منع، واحتج بقول العباس بن مِرْداس السُّلَمي: [الطويل]

وحارِبْ فإنْ مَوْلاكَ حارَدَ نَصْرُه فَفِي السَّيف مَوْلًى نَصْرُه لا يُحارِدُ

وحارَدَ عندي في هذا البيت بمعنى قَلَّ، يقال: حارَدَت الإبلُ إذا قَلَّت ألبانُها.

قال الكُمَيت: [الطويل]

وحارَدَتِ النُّكْدُ الجِلادُ ولم يكن لِعُقْبَةِ قِدْرِ المُسْتَعيرِينَ مُعْقِب

---

(١) انظر: «التنبيه» [٤].

(٢) وبعده وليس في رواية أبي عمرو الشيباني

بأوشكَ قتلاً منك يوم رميتني نوافذ لم تعلم لهن خروق

اهـ من هامش الأصل. ط

ويقال: حَرِدَ الرجلُ حَرَدًا بفتح الراء؛ ومن العرب من يقول: حَرِدَ الرجلُ حَرْدًا بتسكين الراء إذا غَضِب، وأنشدَ أبو عبيدة للأشهب بن رُمَيلة: [الطويل]

أسُودُ شَرًى لاقَتْ أُسُودُ خَفِيَّة ... تَساقَوْا على حَرْدٍ دِمَاءَ الأساوِدِ

[٢٢] [حديث السحابة]:

وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال: حدثنا إسماعيل بن أحمد بن حفص سمعان النحوي، قال: حدثنا أبو عمر الضرير، قال: حدثنا عباد بن حبيب بن المُهَلَّب، عن موسى بن محمد بن إبراهيم التَّيْمي، عن أبيه، عن جده، قال: بَيْنَا رسولُ الله ﷺ ذاتَ يوم جالسٌ مع أصحابه إذ نَشَأت سحابة، فقالوا: يا رسول الله، هذه سحابة، فقال: «كيف تَرَوْنَ قَواعدها» قالوا: ما أحْسَنَها وأشَدَّ تَمَكُّنَها! قال: «وكيف ترون رَحَاها» قالوا: ما أحسَنَها وأشدّ استِدارتَها! قال: «وكيف ترون بَوَاسِقَها» قالوا: ما أحسنها وأشدّ استقامتها! قال: «وكيف ترون بَرْقَها أوَمِيضًا أم خَفِيًا أم يَشُقُّ شقًّا؟» قالوا: بل يَشُقُّ شَقًّا، قال: «فكيف تَرَوْنَ جَوْنَها» قالوا: ما أحسنَه وأشدّ سوادَه! فقال عليه السلام: «الحَيَا» فقالوا: يا رسول الله، ما رأينا الذي هو منك أفصح، قال: «وما يمنعني من ذلك فإنما أُنْزِل القرآن بلساني لسانِ عَرَبيٍّ مُبين»[1].

[٢٣] [معنى القواعد، ورحى الحرب]:

قال أبو علي: قَوَاعِدُها: أسافلُها، واحدتها قاعدة، فأما القواعد من النساء فواحدتها قاعد، وهي التي قَعَدَتْ عن الولد وذَهَب حُرْمُ الصلاة عنها. ورَحَاها: وَسَطُها ومُعْظَمُها، وكذلك رَحَى الحَرْب: وَسَطُها ومعظمها حيث استدار القوم، قال الشاعر[2]: [المتقارب]

فدارَتْ رَحَانا بفُرْسانهم ... فعَادُوا كأن لم يَكُونوا رَمِيما

[تفسير: ﴿وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ﴾]:

وبَوَاسِقُها: ما علا منها وارتفع، واحدتها باسِقَة، وكل شيء ارتفع[3] وطال فقد بَسَقَ، يقال: قد بَسَقَت النَّخْلَةُ، قال الله - عزّ وجلّ -: ﴿وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ﴾ [ق:١٠] وكذلك بَسَقَ النَّبْتُ، فكثر في كلامهم حتى قالوا: بَسَقَ فلان على قومه، أي: علاهم في الشرف والكَرَم.

[الوميض]: والوَمِيض: اللَّمْعُ الخفِيُّ؛ قال امرؤ القيس: [الطويل]

أعِنِّي على بَرْقٍ أراه وَمِيض ... يُضِيءُ حَبِيًّا في شَمَارِخَ بِيضِ

---

(١) أورده المتقي الهندي في «كنز العمال» (٦/ ١٧٤ رقم ١٥٢٤٧)، وعزاه للعسكري والرامهرمزي في «الأمثال».

وموسى بن محمد منكر الحديث؛ خاصّةً في رواياته عن أبيه، وفي الإسناد إلى موسى نظرٌ أيضًا.

(٢) الشاعر هو ربيعة بن مقروم بن قيس الضبي: شاعر جاهلي إسلامي؛ وقبل البيت:

وساقت لنا مذحج بالكلاب ... مواليها كلها والصميما

اهـ من هامش الأصل. ط

(٣) وفي «النهاية» و«اللسان» وغيرهما مادة: «بسق»: «بواسقها»؛ أي: ما استطال من فروعها».

ويقال: أَوْمَضَ البرق يُومِضُ إيماضًا إذا لَمَع لَمْعًا خَفِيًا، وأومَضَ بعينِه إذا غَمَزَ بعينه: والخَفْيُ: البَرْقُ الضعيف، قال أبو عمرو: خَفَى البَرْقُ يَخْفِي خَفْيًا إذا بَرَق بَرقًا ضعيفًا، وقال الكسائي: خَفَا يَخْفُو خَفْوًا. وجَوْنُها: أَسْوَدُها، والجَوْنُ: من الأضداد، يكون الأسْودَ ويكون الأبيضَ، قال الأصمعيّ: وأُتِيَ الحَجّاج بدرْع وكانت صافية بيضاء، فجعل لا يرى صفاءها، فقال له رجل وكان فصيحًا - قال أبو عمرو وهو أُنَيْس الجَرْمِيّ -: إن الشمس جَونَةٌ، يعني شديدة البريق والصفاء، فقد غلب صفاؤُها بياضَ الدرع، وأنشد: [الرجز]

يُبَادِرُ الآثارَ أن تَئُوبا ... وحاجِبَ الجَوْنَةِ أن يَغِيبا

وأنشد أبو عبيدة [الرجز]:

غَيَّرَ يابِنْتَ الحُلَيْسِ لَوْنِي ... طُولُ اللَّيالِي واختِلافُ الجَوْن

وَسَفَرٌ كانَ قَلِيلَ الأَوْن

أي: الفتور، وقال الفَرَزْدَق يصف قصرًا أبيض: [الطويل]

وجَوْنٍ عليه الجِصُّ فيه مريضةٌ ... تَطَلَّعُ منها النفسُ والموتُ حاضِرُهْ

والحَيَا مقصور: الغيث والخِصْب، وجمعه أحْياء، قال الأخطل: [الطويل]

رَبِيع حَيًا ما يَسْتَقِلُّ بحَمْلِه ... سَئُومٌ ولا مُسْتَنْكِشُ البَحْرِ ناضِبُه

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله [البسيط]:

إنا مُلوكٌ حَيًا للتابعين لنا ... مِثْلُ الربيع إذا ما نَبْتُه نَضَرا

[٢٤] [حديث: «لابَتَي المدينة» وتحريمها ومعنى اللابة]:

وقرئ على أبي بكر يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن البُهْلُول الأزرق في مسجد الرُّصَافة وأنا أسمع قال: حدثنا حميد، قال: حدثنا عبد الله بن نمير، قال: حدثنا عثمان بن حكيم، قال: أخبرنا عامر بن سعد، عن أبيه؛ قال(١): قال رسول الله ﷺ: **«أُحَرِّمُ ما بَيْنَ لابَتَي المدينة أن يُقْطَع عِضَاهُها أو يقتل صيدُها»**، وقال(٢): **«المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون لا يَخْرُج منها أحدٌ رغْبَةً عنها إلا أبْدَلَ اللهُ فيها من هو خيرٌ منه ولا يَصْبِرُ أحدٌ على لأوائِها وجَهْدِها إلا كنت شَهِيدًا أو شفيعًا يوم القيامة»** هكذا سمعت بلا «لَهُ». قال أبو علي: اللابَةُ

---

(١) رواه مسلم (١٣٦٣) من طريق عبد الله بن نمير بنحوه.
ورواه مسلم (١٣٦٣) (٤٦٠)، والنسائي في «الكبرى» (٤٢٧٩) من طريق مروان بن معاوية عن عثمان بن حكيم بنحوه.
وله شواهد؛ منها: عن عليّ بن أبي طالب - رضي الله عنه -: أخرجه البخاري (٣١٧٢/ وغير موضع)، ومسلم (١٣٧٠).

(٢) رواه البخاري (٦٦٧٣)، ومسلم (١٣٨٨) من حديث سفيان بن أبي زهير عن النبيّ ﷺ.
وانظر: «اللسان وغيره مادة «لوب».

واللُّوبَةُ: الحَرَّة، فمن قال: لابة قال في جمعها: لابٌ، ومن قال: لُوبة، قال في الجمع: لُوبٌ، قال سَلَامة بن جَنْدَل: [البسيط]

حتى تركنا وماتُثْنَى ظَعَائِننا ... يأخُذْنَ بَيْنَ سَوَادِ الخَطِّ فاللُّوبِ

[العضاة]: والعِضَاهُ: كلُّ شجر له شوك يَعْظُم، ومن أعْرَفِ ذلك: الطَّلْح والسَّلَم والسَّيَال والعُرْفُط والسَّمُرُ والشَّبَهَانُ والكَنَهْبَلُ، والواحدة عِضَة، قال الراعي: [البسيط]

وخَادَعَ المجدَ أقوامٌ لهم وَرَقٌ ... رَاحَ العِضَاهُ به والعِرقُ مَدْخُولُ

واللأواءُ: الشِّدَّة، قال رؤبة: [الرجز]

لأوَاءَهَا والأَزْلَ والمِظَاظَا

الأَزْلُ: الضِّيقُ. والمِظَاظُ: المُشَارَضة، يقال: ماظَظْت فلانًا مُمَاظَّةً ومِظَاظًا.

[٢٥] [حديث: «ألم أُخْبَر أنك تقوم الليل وتصوم النهار»]:

قال أبو علي: وقرئ على الأزرق وأنا أسمع، قال: حدثنا بشر بن مطر، قال: حدثنا سفيان، عن عمرو، عن أبي العباس، عن عبد الله بن عمرو؛ قال[1]: قال لي رسول الله ﷺ: **«ألَمْ أُخْبَرْ أنك تقوم الليل وتصوم النهار» فقلت: إني أفعل ذلك، فقال: «إنك إن فَعَلْتَ ذلك هَجَمَتْ عيناك ونَفِهَتْ نفسُك إنَّ لِعَيْنِكِ حقًا ولأهْلِك حقًا ولنفسك حقًا فقُمْ ونَم وصُمْ وأفطِر».**

[٢٦] قال أبو علي: قال أبو عمرو الشيباني: هَجَمَتْ عينُه وخَوِصَتْ وقَدَحَتْ وَنَقْنَقَتْ عينُه نَقْنَقَةً: كل ذلك إذا غارت. وقال الأصمعي: حَجَلَتْ عينُه وهَجَمَتْ: كلاهما غارت[2]. وجاء حاجلةً عينُه، وأنشد [المتقارب]:

وأهْلَكَ مُهْرَ أبيكِ الدَّوا ... ءُ ليسَ له من طعام نَصيبُ

فتُصْبِحُ حاجلةً عينُه ... لِحِنْو اسْتِهِ[3] وصَلَاهُ غُيُوبُ[4]

وحاجِلَةٌ: مِنْ حَجَلَتْ بالتخفيف، والأكثر حَجَّلَتْ بالتشديد فهي مُحَجِّلة. ونَفِهَتْ:

---

(١) رواه أحمد (٢/١٩٩)، والبخاري (١١٥٣/ وغير موضع)، ومسلم (١١٥٩)، والبيهقي (٣/١٦) من طريق أبي العباس - وهو السائب بن فرُّوخ - عن عبد الله بن عَمْرو به.
وراجع: «اللسان» و«التاج» وغيرهما مادة: «هجم»، والهجوم هنا مجاز.

(٢) في «اللسان»: «وانْهَجَمَتْ عينُهُ: دمَعَتْ. قال شمِرٌ: لم أسمع انهجمَتْ عينُه بمعنى دمعَتْ إلاّ هاهنا، قال: وهو: بمعنى فارَتْ، معروفٌ» اهـ

(٣) في هامش الأصل: قال أبو عبيد البكري: صوابه: لحنو استه في صلاه غيوب؛ والحنو: ما انعطف من الشيء؛ أي: لحنو استه في صلاه غيوب لضعفه وهزاله. وصلاه: ما عن يمين الذنب ويساره. وقوله: مهر أبيك، بكسر الكاف؛ لأنه يخاطب امرأة، وقبله

أأسماء لم تسألي عن أبيـ ... ـك والقوم قد كان فيهم خطوب اهـ ط

(٤) انظر: «التنبيه» [٥].

أعْيَتْ، ويقال للمُعْيِي: نافهٌ ومُنَفَّه، وجمع النافِهِ نُفَّهٌ. قال رؤبة - يعني قفرًا [1] -: [الرجز]

بِنا حَرَاجِيج [2] المَهَارِي النُّفَّهِ ... بِهِ تَمَطَّتْ غَوْلَ كُلِّ مِيلَهِ

والمِيلَهُ: الذي يُوَلِّهُ سالكَه؛ أي: يُحَيِّره.

[٢٧] [دعوة أعرابي في اللجوء إلى الله، والاستعاذة من الهوى والباطل]:

وحدثنا أبو بكر بن دريد - رحمه الله تعالى - قال: حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله، عن عمه عبد الملك بن قُرَيْب، قال: سمعت أعرابيًا يدعو الله وهو يقول: هَرَبْتُ إليك بنفسي يا مَلْجأَ الهاربين بأثْقَال الذنوب أحْمِلُها على ظهري، لا أجِدُ شافعًا إليك إلا معرفتي بأنك أكرمُ مَنْ قصَد إليه المُضْطَرُّون، وأمَّلَ فيما لَدَيْهِ الراغبون، يا من فَتَقَ العقولَ بمعرفته، وأطْلَقَ الألْسَنَ بحمده، وجَعَلَ ما امْتَنَّ به من ذلك على خَلْقه كِفَاءَ لتأدية حَقِّه، لا تَجْعَلْ للهَوَى على عقلي سبيلا، ولا للباطل على عَمَلِي دليلا.

[٢٨] [خطبة عبد الملك بعد قتل مصعب بن الزبير]:

وحدثنا أبو بكر، قال: أخبرنا السَّكَنُ بنُ سعيد، عن محمد بن عَبَّاد، عن ابن الكلبي، عن أبيه؛ قال: لما قَتَلَ عبدُ الملك مُصْعَبَ بنَ الزبير دخلَ الكوفة، فَصَعِدَ المنبرَ فحمِدَ اللهَ وأثنى عليه وصلى على النبي محمد ﷺ ثم قال: أيُّها الناسُ، إن الحَرْبَ صَعْبَةٌ مُرَّة، وإن السِّلْمَ أمْنٌ ومَسَرَّة، وقد زَبَنَتْنا الحربُ وزَبَنَّاها، فعَرَفْنَاها وألِفْنَاها، فنحن بَنُوها وهي أُمُّنا. أيُّها الناس، فاستقيموا على سُبُل الهدى، ودَعُوا الأهْواء المُرْدِيَةَ، وتجنَّبوا فِرَاقَ جماعات المسلمين، ولا تُكَلِّفُونا أعمالَ المهاجرين الأوَّلين، وأنتم لا تعملون أعمالَهم، ولا أظُنُّكم تزدادون بعد الموعظة إلا شرًّا، ولن نزدادَ بعد الإعذار إليكم والحجة عليكم إلا عقوبة، فمن شاء منكم أن يعود بعدُ لمثلها فَلْيَعُدْ، فإنَّما مَثَلِي ومَثَلكم كما قال أبو قيس بن رِفَاعة [3]: [البسيط]

مَن يَصْلَ نارِي بلا ذَنْبٍ ولا تِرَةٍ ... يَصْلَ بنارِ كريمٍ غيرِ غَدَّارِ

أنا النذيرُ لكم مني مجاهرةً ... كَيْ لا أُلامَ على ترك نَهْيٍ وإنذارِ [4]

فإن عَصَيْتُمْ مقالي اليومَ فاعترفوا ... أن سوف تَلْقَوْن خِزْيًا ظاهرَ العارِ

لَتَرْجِعُنَّ أحاديثًا مُلَعَّنَةً ... لَهْوَ المُقيمِ ولهوَ المُدْلِجِ الساري

مَن كان في نفسه حَوْجاءُ يطلبها ... عندي فإنِّي له رَهْنٌ بإصْحارِ [5]

(١) الزيادة عن بعض النسخ. ط

(٢) حراجيج جمع حرجوج وهي الناقة الشديدة. ط

(٣) انظر: «التنبيه» [٦].

(٤) هذا البيت به كلمة زائدة ولعلها «ترك» وبغيرها يستقيم الوزن والمعنى مستقيم.

(٥) قوله: بإصحار؛ أي: ببروز إلى الصحراء؛ فلا أستتر عنه ولا أمتنع في الأماكن الحصينة؛ يقال: أصحر القوم: برزوا إلى الصحراء؛ مثل أسهلوا وأوعروا اهـ من هامش الأصل. ط

أُقِيم عَوْجَتَه إن كان ذا عِوَجٍ كما يُقَوِّمُ قِدْحَ النَّبْعةِ الباري
وصاحبُ الوِتْرِ ليس الدَّهرَ مُدْرِكَه عندي وإنِّي لَدَرَّاكٌ بأوتار

[٢٩] [معنى: الزَّبْن والزَّبانية]:

قال أبو علي: قوله: زَبَنَتْنا الحربُ وزَبَنَّاها؛ أي: دَفَعَتْنا ودفعناها، والزَّبْنُ: الدفع، ومنه اشتقاق الزَّبانِيَة؛ لأنهم يَدْفعون أهلَ النار إلى النار، ومنه قيل: حَرْبٌ زَبُون، قال الشاعر [الوافر]:

عَدَتْني عن زيارتها العَوَادِي وحالتْ دُونَها حَرْبٌ زَبُونُ

عَدَتْني: صَرَفَتْني، والعوادي: الصوارف. والزَّبُون من النُّوق: التي تَزْمَحُ عند الحَلْب. والخِزْيُ: الهَوَان، يقال: خَزِيَ يَخْزَى خِزْيًا، والخَزَايةُ: الاستحياء، يقال: خَزِيَ يخزى خَزَايةً، والمُدْلِج: الذي يَسِيرُ من أوّل الليل، يقال: أَدْلَجْتُ: أي: سِرْتُ من أوّل الليل، فأنا مُدْلج، وادَّلَجْتُ، أي: سرت في آخره، فأنا مُدَّلِجٌ، والدَّلْجة والدَّلَج بفتح الدال: سَيْرُ آخر الليل، والإدْلاج: من أوّل الليل، ويقال: الدلَج والدَّلْجة: سَيْرُ الليل كلّه، قال الراجز:

كأنَّها وقد بَرَاها الإخْماسْ ودَلَجُ الليلِ وهَادٍ قَيَّاسْ
شَرَائِجُ النَّبْعِ بَرَاها القَوَّاسْ

والدُّلْجة بضم الدال: من آخره، ومن الناس من يُجيز الدُّلْجة والدَّلْجة في كل واحد منهما، كما قالوا: بُرْهة من الدهر وبَرْهة، قال زيد الخيل: [الرمل]

يا بني الصَّيْداءِ رُدُّوا فَرَسي إنَّما يُفْعَل هذا بالذليل
عَوِّدُوه مِثْلَ ما عَوَّدْتُهُ دَلَجَ الليلِ وإيطاءَ القتيل

ويروى: دُلَج: جمع دُلْجة. والساري: الذي يَسِير بالليل، يقال: سَرَيْت فأنا سارٍ، أي: سِرْت ليلاً، وأَسْرَيْت أيضًا، ويروى بيت النابغة على وجهين: [البسيط]

سَرَتْ عليه من الجَوْزاء ساريةٌ تُزْجي الشَّمالُ عليه جامِدَ البَرَد

وأَسْرَتْ؛ والسُّرَى: سَيْرُ الليل. والحَوْجاء: الحاجة. والعَوَجُ: في كل ما كان مُنْتَصبا مثل الإنسان والعصا وما أشبههما، والعِوَجُ: في الدين والأمر وما أشبههما. والوِتْر: الذَّحْل بكسر الواو لا غير، والوَتْر بفتح الواو وكسرها: الفَرْد، ويقرأ والشَّفْع والوَتْر والوِتْر، الفتحُ لغة أهل الحجاز، والكسرُ لغة تميم وأسد وقيس، ويقولون في الوِتْر الذي هو الفَرْد: أَوْتَرْت فأنا أُوتِر إيتارًا، وفي الذَّحْل: وَتَرْتُه فأنا أَتِرُه وَتْرًا وَتِرة.

[٣٠] [حرب عبد الملك مع مصعب وخروجه لقتاله]:

وحدثنا أبو بكر، قال: أخبرنا أبو عثمان، قال: أخبرني العُتْبي، عن أبيه: أن عبد الملك بن مروان رحمه الله كان يُوجِّه إلى مُصْعَب جيشًا بعد جيش فَيُهْزَمون، فلما طال ذلك عليه واشتدّ غَمُّه أَمَرَ الناسَ فعسكروا ودعا بسلاحه فلبسه، فلما أراد الركوب قامت إليه أم يزيد ابنه - وهي عاتكة بنت يزيد بن معاوية - فقالت: يا أميرَ المؤمنين، لو أقَمْتَ وبعثتَ إليه لكان

الرأي، فقال: ما إلى ذلك مِن سبيل، فلم تَزَل تمشي معه وتكلمه حتى قرب من الباب، فلما يئست منه رجعت فبكت وبكى حَشَمُها معها، فلما علا الصوتُ رجع إليها عبد الملك فقال: وأنتِ أيضًا ممن يَبْكِي! قاتَلَ اللَّهُ كُثَيِّرًا، كأنه كان يرى يومَنا هذا حيث يقول: [الطويل]

إذا ما أرادَ الغَزْوَ لم تَثْنِ هَمَّه ... حَصَانٌ عليها نَظْمُ دُرٍّ يَزِينُها
نَهَتْهُ فلمَّا لم تَرَ النَّهْيَ عاقه ... بَكَتْ فَبَكَى مما شجَاها قَطِينُها[1]

ثم عَزَم عليها بالسكوت وخرج.

قال أبو علي: وبعد هذين البيتين يقول:

ولم يَثْنِهِ يَوْمَ الصَّبابة بَثُّها ... غَدَاةَ اسْتَهَلَّتْ بالدموع شُئونُها
ولكنْ مَضَى ذو مِرَّةٍ مُتَثَبِّتٌ ... بِسُنَّةِ حَقٍّ واضحٍ مُسْتَبِينُها

[٣١] وفي عبد الملك يقول كُثَيِّر: [الطويل]

أحاطتْ يداه بالخِلافةِ بَعْدَ مَا ... أراد رجالٌ آخرون اغْتِيالَها

وفي هذه القصيدة يقول فيه أيضًا:

فما أسْلَموها عَنْوةً عن مَوَدَّةٍ ... ولكنْ بِحَدِّ المَشْرَفيِّ استقالها
وكنتَ إذا نابَتْكَ يَوْمًا مُلِمَّةٌ ... نَبَلْتَ[2] لها أبا الوليد نِبالَها
سَمَوْتَ فأدركْتَ العَلاءَ وإنَّما ... يُلَقَّى عَلِيَّاتِ العُلا مَنْ سَمَا لَها
وصُلْتَ فنالت كفُّكَ المَجْدَ كلَّه ... ولم تَبْلغِ الأيْدِي السَّوَامِي مَصَالَها

[٣٢] وحدثني أبو بكر بن دريد رحمه الله قال: حدثنا السَّكن بن سعيد، عن محمد بن عباد، عن هشام؛ قال: قال العباس بن الوليد بن عبد الملك لِمَسْلَمة بن عبد الملك[3]:

ألاَ تَقْنَى الحياءَ أبا سَعِيدٍ ... وَتُقْصِرُ عن مُلاَحَاتِي وعَذْلي
فَلَوْلا أنَّ أصْلَكَ حِينَ تُنْمَى ... وفرعَكَ مُنْتَمَى فَرْعِي وأصْلي
وأنِّي إن رَمَيْتُك هِضْتُ عَظْمِي ... ونالَتْنِي إذا نَالَتْك نَبْلي
لقد أنكرتَني إنكارَ خوف ... يَضُمُّ حشاك عن شَتْمِي وأكلي
كقول المرءِ عَمْرٍو في القَوافي ... لِقَيْسٍ حين خالف كلَّ عَذْل
عَذِيري مِنْ خَلِيلِيَ مِن مُرَادٍ ... أُرِيدُ حَيَاتَه ويُريد قَتْلِي[4]

---

(١) القطين: الخدم. ط

(٢) نبلت لها إلخ؛ أي: أعددت. ونبالها بكسر النون جمع نبل؛ ويروى: نبالها بفتحها على المصدر: قال يعقوب: نبلت لذلك الأمر نبله ونبله ونباله إذا أخذت له أهبته، كذا بهامش الأصل. ط

(٣) انظر: «التنبيه» [٧].

(٤) يقصد قول عمرو بن معد يكرب في «قصيدته»:

أريد حياته ويريد قتلي ... عذيرك من خليلك من مراد

يريد: عمرو بن معديكرب، وقيس بن مكشوح.

[٣٣] [ترك ما ينكره الناس، وآفات الكِبْر]:

وحدثنا أبو بكر، قال: أخبرنا عبد الرحمن، عن عمه؛ قال: حدثني من سمع أعرابيًا يقول لصديق له: دَعْ ما يَسْبِق إلى القلوب إنكاره، وإن كان عندك اعتذارُه، فليس مَنْ حَكى عنك نُكرا، تُوسِعُه فيك عُذْرا.

[٣٤] قال: وأخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال: قال أعرابي كبير السن: أصْبَحْتُ واللّه تُقَيِّدني الشَّعَره، وأعْثُر بالبَعَره، وقد أقام الدهرُ صَعَرِي بعد أن أقَمْتُ صَعَره.

قال أبو علي: الصَّعَرُ: المَيْل.

***

[٣٥] وأنشدنا أبو بكر، قال: أنشدنا عبد الرحمن، عن عمه؛ قال: أنشدنا بعض أهل المدينة لخارجة بن فليح المللي[1]: [الطويل]

ألاَ طَرَقَتْنا والرِّفاق هُجودُ ... فباتَتْ بِعَلاَّتِ النَّوال تَجُود

ألاَ طَرَقَتْ لَيلَى لَقَى بَيْنَ أرحُلٍ ... شَجاه الهَوَى والنَّأى فَهْوَ عَمِيد

فلَيْتَ النَّوَى لم تُشحِقِ الخَرْق بَيْننا ... ولَيْتَ الخَيَالَ المُسْتَزَارَ يعود

إذًا لأقاد النفس من فَجْعة الهوى ... بِلَيْلَى وروْعاتِ الفؤاد مُقِيد

كأنَّ الدموعَ الواكفات بذكرها ... إذا أسْلَمَتْهُنَّ الجُفونُ فَرِيد

إذا أدبرتْ بالشَّوْق أعقابُ ليلة ... أتاكَ بها يَوْمٌ أغَرُّ جَديد

[٣٦] [من رسائل عبد الملك إلى الحجاج]:

حدثنا أبو بكر، قال: حدثنا أبو حاتم، عن الأصمعي؛ قال: كتب عبد الملك بن مروان إلى الحجاج: أنت عندي كسالم، فلم يَدْر ما هو، فكتب إلى قتيبة يسأله، فكتب إليه: إن الشاعر يقول: [الطويل]

يُديرونَني عن سالم وأُدِيرُهُمْ ... وجِلْدَةُ بَيْنَ الأنفِ والعَيْنِ سَالِمُ

[٣٧] ثم كتب إليه مرّة أخرى: أنتَ عِندِي قِدْحُ ابنِ مقبل، فلم يدر ما هو، فكتب إلى قتيبة يسأله - وكان قتيبة قد روى الشعر - فكتب إليه: إن ابن مقبل نَعَتَ قِدْحًا له فقال: [الطويل]

غَدَا وهو مَجْدُولٌ وَرَاحَ كأنّه ... مِنَ المَسِّ والتَّقليبِ بالكَفِّ أفْطَحُ[2]

خَرُوجٌ من الغُمَّى إذا صُكَّ صَكَّةً ... بَدَا والعُيُونُ المُسْتَكِفَّةُ تَلْمَح

(١) هكذا في الأصل المللي بلامين بعد الميم ولم نجده في كتب الأنساب. ط

(٢) أفطح: عريض. ط

قال أبو علي: المَشُّ: المَسح، والمَشُوش: المِنْدِيل، قال امرؤ القيس: [الطويل]

نَمُشُّ بأعرافِ الجِيادِ أكُفَّنا إذا نَحنُ قُمنا عن شِواءٍ مُضَهَّبِ

والغُمَّى: الشِّدَّة التي تَغُمُّ، أي: تُغطي. والمُستَكِفَّة من قولهم: استَكْفَفْتُ الشيء إذا وضعت يَدَكَ على حاجبك تنظر هل تراه كالذي يستظلّ من الشمس.

[٣٨][من أمثال العرب]:

وقال الأصمعي: من أمثال العرب: «العَيْرُ أَوْقَى لِدَمِهِ» ويقال ذلك للرجل[١]؛ أي: إنه أشد إبقاءً على نفسه ويقال: «الرَّبَاحُ مَعَ السَّمَاحِ» يريد أن المسامِح أحرَى أن يَرْبَح، ويقال: «عَبْدٌ صَرِيخُهُ أَمَةٌ» يضرب مثلاً للضعيف يَستَصْرِخُ بمثله.

[٣٩] وقرأنا على أبي بكر بن دريد قول الشاعر[٢]: [الكامل]

ولقد مرَرْتُ على قَطِيعٍ هالكٍ مِنْ مالِ أشْعَثَ ذي عِيالٍ مُصْرِمِ
من بَعْدِ ما اعتَلَّتْ عَلَيَّ مَطيَّتِي فأزَحتُ عِلَّتَها فظَلَّتْ تَرْتَمِي

القَطِيع: السَّوْط. والهالك: الضائع. والمُصْرِم: المُقِلّ المُخِفُّ، يقول: كانت ناقتي قد اعتلَّت عليّ، فلما أصبت السوط فضربتها به ظَلَّتْ تَرْتَمِي، أي: تَتَرامَى في سَيْرِها.

[٤٠][الكلمة الطيبة]:

وحدثنا أبو عبد الله، قال: أخبرني أحمد بن يحيى، عن ابن الأعرابي، عن أبي معاوية، عن هشام بن عروة، عن أبيه؛ قال: مكتوب في الحكمة: يا بُنَيّ، لتَكُنْ كلمتُك طَيِّبة، ووَجْهُك بِسْطًا[٣]، تكن أحَبَّ إلى الناس ممن يعطيهم العطاء.

[٤١][كم من مُتَّبَعٍ بالذَّنبِ ليس لهُ ذنب، وكذا المُليم، والمحب]:

وأنشدنا أبو عبد الله: [الطويل]

وكَمْ من مُلِيمٍ لم يُصَبْ بمَلامةٍ ومُتَّبَعٍ بالذَّنْبِ ليس له ذَنْبُ
وكَمْ من مُحبٍّ صَدَّ من غَيْرِ بِغْضةٍ وإنْ لم يَكُن في وُدِّ خُلَّتِه عَتْبُ

[٤٢][حديث البنات الثلاث وما يحببنه في الأزواج]:

وحدثنا أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد، قال: أخبرني عمي، عن أبيه، عن ابن الكلبي؛ قال: قالت عجوز من العرب لثلاثِ بناتٍ لها: صِفْنَ ما تُحْبِبْنَ من الأزواج، فقالت الكُبْرَى: أريد أرْوَعَ بَسّاما، أحَذَّ مِجذاما، سَيِّدَ نادِيه، وثِمالَ عافِيه، ومُحْسِبَ راجيه، فِنَاؤه رَحْب، وقِيَادُه صَعْب. وقالت الوُسْطَى: أُريده عالِيَ السَّنَاء، مُصَمِّمَ المَضاء، عَظِيم نار، مُتَمِّم أيسار، يُفِيد ويُبِيد، ويُبْدِئ ويُعِيد، هو في الأهْلِ صَبِيّ، وفي الجَيْشِ كَمِيّ، تَستَعْبِدُه

(١) أي: الحذر كما في أمثال الميداني، ولعلها سقطت من الناسخ. ط

(٢) انظر: «التنبيه» [١٣١].

(٣) يدٌ بِسْطٌ: بوزن قِسْط؛ أي: مُطلقة. وكذلك الوجه.

الحَلِيلة، وتُسَوِّدُهُ الفَضِيلة. وقالت الصغرى: أُريده بازِلَ عام، كالمُهَنَّد الصَّمْصام، قِرَانُه حُبُور، ولقاؤه سُرُور، إن ضَمَّ فَضْقَض، وإن دَسَرَ أغْمَض، وإن أَخَلَّ أَحْمَض، قالت أُمها: فُضَّ فُوكِ! لقد فَرَرْتِ لي شِرَّةَ الشَّبَاب جَذَعةً.

[٤٣][الحَذَذ والأحَذّ]:

قال أبو علي: قال أبو زيد: الأرْوَعُ والنَّجِيب واحد، وهما الكريم، وقال غيره: الأرْوَع: الذي يَرُوعُك جَمالُه، والأحَذُّ هاهنا: الخفيف السريع، والأحذ أيضًا: الخفيف الذَّنَب، ومنه قيل: قَطَاةٌ حذَّاء. وقال أبو بكر بن دريد: الحَذَذُ: الخفة والسرعة، والقَطَاة الحَذَّاء: السريعة الطَّيَران، ويقال: القليلةُ ريشِ الذَّنَب، وحذُّ الشيء يَحُذُّه حَذًّا إذا قطعه قطعًا سريعًا، والحُذَّةُ: القِطْعة من اللحم وأنشد الأعشى: [البسيط]

تَكْفِيهِ حُذَّةُ فِلْذٍ إن أَلَمَّ بها ... من الشِّوَاء ويُرْوِي شُرْبَهُ الغُمَرُ[1]

قال: ويروى حُزَّةُ فِلْذٍ

وقال أبو عبيدة في قول عُتْبة بن غَزْوان حين خَطَبَ الناسَ فقال: إن الدنيا قد آذَنَتْ بصَرْم وَوَلَّتْ حَذَّاء. فلم يَبْقَ منها إلاَّ صُبَابةٌ كصُبَابةِ الإناء. قال أبو عمرو وغيره: الحَذَّاء: السريعة الخفيفة التي قد انقطع آخرها، ومنه قيل للقطاة: حَذَّاء لقِصَر ذَنَبها مع خِفَّتها، وقال النابغة الذبياني: [البسيط]

حَذَّاء مُدْبِرَةً سَكَّاء مُقْبِلَةً ... للماء في النَّحرِ مِنها نَوْطَةٌ[2] عَجَبُ

قال: ومن هذا قيل للحمار القصير الذَّنَب أحَذّ

[الجذم]: قال أبو علي: أصل هذه الكلمة عندي: الخِفَّة ولم أسمع في بيت أعشى باهِلة حُذَّةُ فلذ بالذال إلا من أبي بكر؛ فإن صحت هذه الرواية: فلا تكون الحُذَّة إلا القِطْعة الخفيفة. والمِجْذَام: مِفْعَال من الجَذْم، والجَذْم: القطع، يريد أنه قَطَّاع للأمور. والنَّادِي، والنَّدِيُّ: المجلس.

[٤٤][الثَّمَل]: والثِّمَال: الغِيَاث. وثِمَالُ القوم غِياثُهم ومن يقوم بأمرهم، يقال: فلان ثِمَالٌ لبني فلان إذا كان يقوم بأمرهم ويكون أصْلاً لهم وغياثًا، ويقال: هو يَثْمُلُهم، والمرأة تَثْمُلُ الصبيان؛ أي: تكون أصلاً لهم، قال الحُطَيْئة: [الطويل]

فِدًى لابنِ حِصْنٍ ما أُرِيح فإنه ... ثِمَالُ اليتامى عِصْمةٌ في المَهَالك

والثَّمْل ساكنة الميم: المُقَام والخَفْضُ، يقال: ليست دارُنا بدارِ ثَمْلٍ، قال أسامة بن الحارث الهذليّ: [الطويل]

كَفِيتُ النِّسا نَسَّال حَرّ وَدِيقَةٍ[3] ... إذا سَكَنَ الثَّمْلَ الظِّبَاءُ الكَوانِسُ

(١) الغمر كصرد: القدح الصغير. ط

(٢) النوطة: الحوصلة. ط

(٣) الوديقة: شدة الحر في الهاجرة. ط

[الكفيت]: كَفِيتُ النَّسا؛ أي: سريع العَدْوِ. وتلخيص معناه؛ أن تقول: الكَفِيت: السريع. والنَّسا: عِرْق في الفخذ يجري إلى الساق؛ فكأنه قال: سريع الرِّجْل، وإذا كان سريع الرجل كان سريع العَدْو. والكَوَاسِعُ: التي تكْسَعُ بأذنابها من الذُّباب. ويقال: اختار فلان دارَ الثَّمْل، أي: دار الخَفْض والمُقام، وثَمَلَ فلان فما يَبْرح. والثَّميلة: البَقِيَّة تبقَى من العَلَف والماء في بطن البعير وغيره، والجميع: الثَّمائل، قال ذو الرّمة: [البسيط]

وأدْرَكَ المُتَبَقَّى من ثَمِيلَتِه ... ومن ثَمائِلِها واسْتُنْشِيءَ الغَرَبُ[1]

والثَّمِيلة: البَقِيَّة تبقى من الماء في الصخرة أو الوادي، وقد قالوا: الثَّمِيل: الماء الذي يبقى في الوادي بعد مُضِيّ السَّيل عنه، قال الأعشى: [المتقارب]

بناجِيَةٍ كأتَانِ الثَّمِيلِ ... تُقَضِّي السُّرَى بعد أيْنٍ عَسِيرا

والأتان: الصَّخْرة تكون في الماء، وإن كانت في الماء القليل فأصابتها الشمس صَلُبَت. والثُّمالة: رَغْوة اللبن، يقال: حَقَنْتُ الصَّرِيح وثَمَلْت الرغوة يريد بقَّيت، قال مُزَرِّد: [الطويل]

إذا مَسَّ خِرْشاءَ[2] الثُّمالةِ أنْفُهُ ... ثَنَى مِشْفَرَيْهِ للصَّرِيح فأقْنَعا

[الثمالة]: وقال الأصمعي: الثُّمالة: ما بقي في العُلْبة من الرغوة خاصة، والثَّمالة: ما بَقِي في الحوض من الماء، وهو أيضًا: ما بقي في البطن من الماء والطعام. ويقال: سَقَاه المُثَمَّلَ، يريد سقاه السَّمَّ، قال أبو نصر: ونُرَى أنه أُنْقِع فبقي وثَبَت، وسَيْفٌ ثامِلٌ؛ أي: باق في أيدي أصحابه زمانًا. كذا قال الأصمعي، وقال أبو عمرو: قديمٌ لا عَهْدَ له بالصَّقَال، وقال خالد بن كُلْثوم: هو الذي فيه بَقِيّةٌ، قال ابن مقبل: [الكامل]

لِمَنِ الدِّيارُ عَرَفْتُها بالساحلِ ... وكأنَّها ألْواحُ سَيْفٍ ثامِلِ

والثَّمَلة: الصُّوفة تُجعل في الهِنَاء، ثم يُطْلَى بها البعير، أنشد الأصمعي: [الرجز]

مَمْغُوثَةٌ أعْرَاضُهُمْ مُمَرْطَلَه ... كما تُلاثُ في الهِنَاء الثَّمَلَه[3]

والثُّمْلة ساكنة الميم: الحَبُّ والتمر والسَّوِيق يكون في الوعاء إلى نصفه فما دُونَه، والجِمَاع: الثُّمل.

الثُّملة: ما أخرجتَ من أسفل الرَّكِيَّة من التراب والطين، وهذان الحرفان رويناهما، عن أبي عبيد بضم الثاء وعن أبي نصر بفتح الثاء، ويقال: ثَصِلَ يَثْمَل ثَمَلا إذا أخَذَ الشرابُ فيه. وعافه الذين يَعْفُونه؛ أي: يأتونه، يقال: عَفَاه يَعْفُوه واعْتَفَاه يَعْتَفِيه. وعَرَاه يَعْرُوه واعْتَراه يعتريه، واعْتَرَّه يَعْتَرُّه، وعَرَّهُ يَعُرُّه. ومُحْسِبٌ: كاف، أنشدنا أبو بكر بن الأنباري لامرئ القيس: [الوافر]

فَتَمْلأُ بَيْتَنا أقِطًا وسَمْنًا ... وحَسْبُكَ مِنْ غِنًى شِبَعٌ ورِيُّ

(١) أدرك: فنى، واستنشئ: شم؛ ومنه النشوة: الرائحة. والغرب: الماء يتخلف ما بين البئر والحوض. ط

(٢) الخرشاء: الجلدة الرقيقة تركب اللبن. ط

(٣) ممغوثة: مهتوكة. وممرطلة: ملطخة. ط

أي: يكفيك الشِّبَع والرِّيُّ. وفِنَاؤه رَحْبٌ؛ أي: واسع، ويقال: فِنَاءُ الدار وثِنَاؤُها، والسَّنَاء من الشَّرَف ممدود ومن الضَّوء مقصور. والمُصَمِّم مِن الرجال: الذي يَمْضِي في الأمور لا يَرُدُّ عزمَه شيء، والمُصَمِّم من السيوف: الذي يَمْضِي في الضَّرَائب لا يحبسه شيء. وأيسار جمع يَسَر، وهو الذي يدخل مع القوم في القِدَاح، وهو مَدْح، وقال الشاعر: [الوافر]

وراحــلــةٍ نَـحَـرْتُ لـشَـرْبِ صِـدْقٍ ... ومــا نــاديْــتُ أيْــسَــارَ الـجَـزُورِ

[٤٥] [البَرَم]: والبَرَمُ: الذي لا يدخل مع القوم في المَيْسِر، وهو ذَمٌّ وجمعه أبرام، قال مُتَمِّ: [الطويل]

ولا بَـرَمٌ تُـهْـدِي الـنِّـسـاءُ لِعِـرْسِـه ... إذا القَـشْعُ مِنْ بَرْدِ الشِّتاء تَقَعْقَعَا

ويقال: كان رجلٌ برَمًا فجاء إلى امرأته وهي تأكل لَحْمًا فجعل يأكل بَضْعَتَين بضعتين، فقالت له امرأته: «أبَرَمًا قَرُونًا» فأرسلَتْها مَثَلا. وقال أبو زيد: الكَمِيُّ: الجَرِئ المُقْدِم كان عليه سلاحٌ أو لم يكن. وقال غيره: الذي يَكْمِي شجاعتَه في نفسه، أي: يَسْترها. وقال ابن الأعرابيّ: الكَمِيُّ: الشجاع، وسُمي كَمِيا؛ لأنه يَتَكمَّى الأقران لا يَكِعُّ ولا يَضجَبُن عن قِرْنِه؛ أي: يَقْصد، وكلُّ ما اعتمدتَه فقد تَكمَّيْته، وأنشد: [الرجز]

بـل لَـوْ شَـهِـدْتِ الـنـاسَ إذ تُـكُـمُّـوا ... بِـقَـدَرٍ حُـمَّ لَـهُـم وحُـمُّـوا

وغُـمَّـةٍ لـولَـمْ تُـفَـرَّجْ غُـمُّـوا

[٤٦] [معنى حليلة الرجل، وأسماء الزوجة]:

وحَلِيلةُ الرجل: امرأته، وحَليلته أيضًا: جارته التي تُحَالُّه وتَنْزِل معه، قال الشاعر: [الوافر]

ولَـسْـتُ بـأطْـلَـسِ الـثَّـوْبَـيْـنِ يُـصْـبِـي ... حَـلِـيـلَـتَـه إذا هَـجَـعَ الـنِّـيَـامُ

وعِرْسُ الرجل: امرأته أيضًا، قال امرؤ القيس: [الطويل]

كَذَبْتِ لقد أُصْبِي على المَرْءِ عِرْسَهُ ... وأمْنَعُ عِرْسِي أنْ يُزَنَّ بها الخَالِي

وهو أيضًا عِرْسُها وهي حَنَّتُه، قال كُثَيِّر: [الطويل]

فـقـلـتُ لـهـا بـل أنـتِ حَـنَّـةُ حَـوْقَـلٍ ... جَرَى بِالْفِرَى بَيْنِي وبَيْنَكِ طابِنُ

والفِرَى: جمع فِرْية، وقال الشاعر[1]: [المنسرح]

مـا أنـتِ بـالـحَـنَّـةِ الـوَدُودِ ولا ... عِـنْـدَكِ خَـيْـرٌ يُـرْجَـى لـمُـلْـتَـمِـسِ

وهي طَلَّته أيضًا، قال الشاعر: [الطويل]

وإنَّ امْـرَأً فـي الـنـاس كُـنْـتُ ابْـنَ أُمِّـهِ ... تَـبَـدَّلَ مِـنِّـي طَـلَّـةً لَـغَـبِـيـنُ

دَعَـتْـكَ إلـى هَـجْـرِي فـطـاوَعْـتَ أمْـرَهـا ... فَـنَـفْـسَـكَ لا نَـفْـسِـي بـذاك تُـهِـيـنُ

(١) انظر: «التنبيه» [٨].

وقال الآخر: [المتقارب]

ألا بَكَرَتْ طَلَّتي تَعْذُلُ وأسماءُ في قولها أعْذَلُ
تُريدُ سُلَيْمَاكَ جَمْعَ التِّلا دِ والضَّيْفُ يَطْلُبُ ما يَأْكُلُ

ورَبَضُه ورُبْضُه أيضًا، والرُّبْضُ: كلُّ ما أوَيْتَ إليه، قال الشاعر: [البسيط]

جاءَ الشتاءُ ولَمَّا أتخِذْ رَبَضًا يا وَيْحَ كَفَّيَّ مِن حَفْرِ القَرَامِيصِ

والقُرْمُوص: حُفْرة يَحْتَفِرها الصائد إلى صدره فيدخل فيها إذا اشتدّ عليها البَرْد، والقُرْمُوص أيضًا: مَبِيضُ القَطَاة، وقَعِيدةُ الرجل أيضًا: امرأته، قال الأسعر الجُعْفي: [الكامل]

لكِنْ قَعِيدَةُ بَيْتِنا مَجْفُوَّةٌ بادٍ جناجِنُ[1] صَدْرِها ولَها غِنَى

وزَوْجُه أيضًا، قال الأصمعي: ولا تكاد العرب تقول زَوْجَتُه، وقال يعقوب: يقال: زَوْجَتُه، وهي قليلة، قال الفرزدق: [الطويل]

وإن الذي يسعى لِيُفْسِدَ زوجتي كساعٍ إلى أُسْد الشَّرَى يَسْتَبِيلُها

وهي بَعْلُه أيضًا وبَعْلَتُه، وأنشد الفراء: [الرجز]

شَرُّ قَرِينٍ للكَبِيرِ بَعْلَتُهْ تُولِغُ كَلْبًا سُؤْرَهُ أو تَكْفِتُهْ

يعني: أن امرأته قد تَقَذَّرته حين كَبِر، فإذا شرب لَبَنًا وبقي سُؤْرُه - والسؤر بقية الشراب في الإناء - تُولِغُه كلبًا أو تَكْفِته؛ أي: تَقْلِبه على الأرض. وبَيْتُه أيضًا، قال الراجز: [الرجز]

أقُولُ إذ حَوْقَلْتُ أو دَنَوْتُ وبَعْضُ حِيقَالِ الرِّجالِ المَوْتُ
مالِي إذا أنْزِعُها صأيْتُ[2] أكِبَرٌ غَيَّرَنِي أم بَيْتُ

[الشهلة]: وشَهْلَتُه أيضًا، أنشدني أبو بكر بن الأنباري: [الطويل]

له شَهْلَةٌ شابَتْ وما مسَّ جَيْبَها ولا راحَتَيْها الشَّنْتَنَيْنِ عَبِيرُ

والشَّهْلة أيضًا: العَجُوز، قال الراجز: [الرجز]

باتَتْ تَنَزِّي دَلْوَها تَنَزِّيَا كما تُنَزِّي شَهْلَةٌ صَبِيَّا

وجَثْلَتُه ومُحَرَّبَتُه: امرأته. وقال غيره: وحَوْبَتُه أيضًا. وقال أبو زيد: والحَوْبة: القرابةُ من قِبَلِ الأمّ، وكذلك كل ذي رَحِم مَحْرَم. قال يعقوب[3]: الحَوْبَةُ: الأمّ. والفصيلة: رَهْطُ الرجل الأَدْنَوْنَ. وقال ابن الكلبيّ: الشَّعْبُ أكثر من القَبِيلة ثم القَبِيلة ثم العَمَارة ثم البَطْن ثم الفخذ. وأُسْرة الرجل: رَهْطُه الأَدْنَوْن، وكذلك فَصِيلَتُه. وقولها: أُريده بازلَ عام؛ أي: تام الشباب كامل القوّة؛ لأن البعير أتَمُّ ما يكون شبابًا وأكمله قوّة إذا كان بازل عام.

---

(١) الجناجن: العظام. ط. (٢) صأيت: صحت. ط

(٣) في الأصل «أبو يعقوب» وفي اللسان مادة «حوب»: قال ابن السكيت اهـ. وابن السكيت هو يعقوب وكنيته أبو يوسف كما في «تاريخ ابن خلكان». ط

[٤٧] [ترتيب أسنان الأبل وأسمائها]:

قال الأصمعي: إذا وَضعت الناقةُ فولدُها سَلِيلٌ قبل أن يُعلم أذكر هو أم أُنثى، فإذا عُلم، فإن كان ذكرا فهو سَقْبٌ وأُمّه مُسْقِب، وإن كانت أنثى فهي حائِلٌ وأُمها أُم حائِل، قال الهذليّ: [الطويل]

فتلك التي لا يبرح القلبَ حبُّها ولا ذِكْرُها ما أرْزَمَتْ أُم حائل[1]

وهي مُؤنِثٌ، وقد آنَثَتْ؛ أي: جاءت بأُنثى، وقد أذكرتْ فهي مُذْكِرٌ إذا جاءت بذَكَرٍ، فإن كان من عادتها أن تَضَعَ الإناثَ فهي مِئناثٌ، وكذلك مِذْكار: إذا كان من عادتها أن تَضع الذُّكور، فإذا قَوِي ومَشَى مع أُمه فهو راشِحٌ والأم مُرْشِحٌ، فإذا حَمَل في سَنامه شَحْما فهو مُجْذٍ ومُكْعِر ثم هو رُبَعٌ.

[٤٨] قال الأصمعيّ: حدثني عيسى بن عمر، قال: سألت جبر بن حبيب - أخا امرأة العجّاج - عن الهُبَع والرُّبَع؛ فقال: الرُّبَعُ ما نُتِج في أوّل النّتاج، والهُبَعُ ما نُتِج في آخر النّتاج، فإذا مَشَى الهُبَعُ مع الرُّبَع أبْطَره ذَرْعًا فَهَبَع بعُنُقه؛ أي: استعان به، ثم هو حُوَار فإذا فُصِل عن أمه - والفِصَال: والفِطَام - فهو فَصِيل والجمع فُصْلان وفِصْلان، ومنه الحديث[2]: «لا رَضَاعَ بعد فِصَال» فإذا أتى عليه حَوْلٌ فهو ابن مَخاض؛ وإنما سُمّي ابن مَخاض؛ لأن أُمّه لَحِقَتْ بالمَخاض، وهي الحَوامل وإن لم تكن حاملاً، فإذا استكمل السنة الثانية ودخل في الثالثة فهو ابنُ لَبُون والأنثى بنت لَبُون، وإنما سُمّي ابن لَبُون؛ لأن أمه كانت من المخاض في السنة الثانية، ثم وضعت في الثالثة فصار لها لَبَنٌ فهي لَبُون وهو ابن لَبُون، فلا يزال كذلك حتى يستكمل الثالثة، فإذا دخل في الرابعة فهو حينئذ حِقٌّ والأنثى حِقَّة، وإنما قيل لها: حِقَّة لأنها قد استَحقّت أن يُحمَل عليها وتُركَب، فإذا استكمل الرابعة ودخل في الخامسة فهو جَذَعٌ والأُنثى جَذَعة، فإذا دخل في السادسة فهو ثَنِيٌّ والأُنثي ثَنِيَّة، فإذا دخل في السابعة فهو رَبَاع والأُنثي رَبَاعيةٌ، فإذا دخل في الثامنة فهو سَديس وسَدس والأنثى سَدِيسة، فإذا دخل في التاسعة وبَزَل نابهُ فهو بازل، يقال: بزَل نابُه يَبْزُل بُزُولا وشقَأ نابُه يَشْقَأُ شقوءا وشقئًا وشَقَى أيضا، وشَقَّ يَشُقُّ شُقُوقًا، وفَطَر يَفطُر فُطُورا، وبَزَغَ وصَبأ وعَرَدَيَعْرُد عُرودا، فإذا دخل في العاشرة فهو مُخلِف، ثم ليس له اسم بعد الإخلاف. ولكن يقال: بازلُ عام وبازلُ عامَيْن ومُخْلِف عامٍ ومُخْلِف عامَيْن. وقَضْقَض، أي: حَطَم كَما يُقَضْقِضُ الأسد الفَرِيسة وهو أن

(١) يقال: «لا أفعله ما أرزمت أم حائل»؛ أي: لا أفعله أبدًا. ط

(٢) رواه الطيالسي، وابن عدي في «الكامل» (٢/ ٤٤٧) من حديث جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - مرفوعًا. وفي إسناده حرام بن عثمان، وقد ذكره ابن عديّ في ترجمته، ونقل قول الشافعي فيه: «الحديث عن حرام: حرام»، وقول مالك والنسائي وابن معين: ليس بثقة، وتَرَكَهُ البخاري وغيره. ورُوي من حديث عليّ أيضًا؛ لكنّهُ معلٌ أيضًا وفي إسناده نظر.
انظر: «التاريخ» للخطيب (٥/ ٢٩٩ - ٣٠٠) (٧/ ٢٥١)، و«نصب الراية» للزيلعي (٣/ ٢١٩).

يَخطِمها ويَنْفُضَها فَتَسْمَع لِعظَامِها صوتًا. والأَسَدُ القَضْقَاض: الحَطَّام، قال رؤبة: [الرجز]

كَمْ جَاوَزَتْ مِن حَيَّةٍ نَضْنَاضِ وأَسَدٍ فِي غِيلِهِ قَضْقَاض

لَيْثٍ عَلَى أَقْرَانِهِ رَبَّاض يُلْقِي ذِرَاعَيْ كَلْكَلٍ عِرْبَاض

والعِرْبَاضُ: الثَّقِيل العظيم. ودَسَرَ: دَفَعَ، ومنه قول ابن عباس - رضي اللَّه عنهما - في العَنْبَر: إنما هو شَيء دَسَرَهُ البَحْرُ، أي: لازكاة فيه.

[٤٩] [سلوة المحبوب، والعلاج بالهجر، وعلم التجارب]:

قال: وقرأنا على أبي بكر بن دريد رحمه الله قول الشاعر: [الطويل]

فأَصْبَحْتُ مِنْ سَلْمَى كذي الداء لم يَجِدْ طَبِيبًا يُدَاوِي ما بِه فَتَطَبَّبا

فَلَمَّا اشْتَفَى مِمَّا بِهِ عَلَّ طِبَّهُ على نَفْسِهِ مِنْ طُولِ ما كان جَرَّبا

يقول: لَمَّا لم يجد إليها سبيلا داوى نفسه بالهجران، فلما رأى ذلك قد نَفَعه عَلَّ الهِجْرَانَ؛ أي: فَعَله ثانيةً.

[٥٠] [تعدد الزوجات، وما يقال للأولى]:

وحدثنا الأخفش، قال: أنبأني أبو الفَيَّاض بن أبي شُرَاعة، عن أبي شُراعة قال: حدثني عبد اللَّه بن محمد بن بشير البصري، قال: عَلِقَ أبي جارية لبعض الهاشميين فبعثت إليه أمّي تعاتبه، فكتب إليها: [البسيط]

لا تَتْبَعِنْ لَوْعَةً إِثْرِي ولا هَلَعا ولا تُقَاسِنَّ بَعدي الهَمَّ والجَزَعا

بلِ ائْتَسِي تَجِدِي إِنِ ائْتَسَيْتِ أُسًى بِمثْلِ ما قد فُجِعْتِ اليومَ قدفُجِعا

ما تَصْنَعِين بِعَيْنٍ عنكِ طامحةٍ إلى سِوَاكِ وقَلْبٍ عنكِ قد نَزَعا

قُلْتِ قد كُنْتُ في وُدٍّ وتَكْرِمةٍ فقد صَدَقْتِ ولكنْ ذاك قد مُنِعا

وأيُّ شيءٍ من الدُّنْيا سَمِعْتِ به إلاَّ إذا صار في غاياته انْقَطَعا

لم تُبْقِ عَيْنا حُسَيْنٍ عِنْدَ لَحْظِهما لِغَيْرِها في فُؤادِي بَعْدَها طَمَعا

ومَن يُطِيق مُذَكًّا[1] عند صَبْوَتِهِ ومَنْ يَقُومُ لِمَسْتُور إذا خَلَعا

●●●

[٥١] وأنشدنا الأخفش، قال: قرأت على أبي العباس الأحول الأعرابيّ: [الطويل]

أيا مُنْشِرَ المَوْتَى أَقِدْنِي مِنَ الَّتي بها نَهِلَتْ نَفْسِي سَقَامًا وعَلَّتِ

لَقَدْ بَخِلَتْ حَتَّى لَوَ انِّي سَأَلْتُها قَذَى العَيْنِ من ضاحي التُّراب لَضَنَّتِ

فما أُمُّ بَوٍّ هالكٍ بِتَنُوفَةٍ[2] إذا ذَكَرَتْه آخِرَ اللَّيْلِ حَنَّتِ

---

(١) ذكى: أسن وكبر. ط

(٢) التنوفة: هي الأرض الواسعة القاحلة. ط

بـأكْـثَـرَ مِـنّـي لَـوْعـةً غـيـر أنّـنِـي أُطَـامِـنُ أحْـشَـانـي عـلـى مـا أجـنّـتِ

❁❁❁

[٥٢] وقرأت على أبي بكر بن دريد رحمه الله: [الكامل]

أبـتِ الـرَّوادِفُ والـثُّـدِيُّ لِـقُـمْـصِـهـا مَـسَّ الـبُـطُـون وأنْ تَـمَـسَّ ظُـهُـورا

وإذا الـرِّيـاحُ مَـعَ الْـعَـشِـيِّ تَـنَـاوَحَـتْ نَـبَّـهْـنَ حـاسـدةً وهِـجْـنَ غَـيُـورًا

❁❁❁

[٥٣] وأنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة الأزدي المعروف بِنِفْطَوَيْهِ. وأنشدنا الأخفش أيضًا؛ قال: أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب النحوي: [الوافر]

فَـلَـمْ أرَ هـالِـكًـا كَـبَـنِـي ضُـرَيـمٍ تَـلَـقَّـفُـهُـمُ الـتَّـهـائـمُ والـنُّـجـودُ

أجَـلَّ جَـلالـةً وأعَـزَّ فَـقْـدًا وأقْـضَـى لِـلأُمُـورِ وَهُـمْ قُـعُـود

وأكْـثَـرَ نـاشِـئًـا مِـخْـرَاقَ حَـرْبٍ يُـعِـينُ عـلـى الـسِّـيـادةِ أو يَـسُـود

❁❁❁

[٥٤] وأنشدنا إبراهيم أيضًا، قال أنشدنا أحمد بن يحيى: [الوافر]

وكُـنْـتُ مُـجـاوِرًا لـبـنـي سَـعِـيدٍ فـأفْـقَـدَنـيـهِـمُ رَيْـبُ الـزَّمـان

فَـلَـمّـا أنْ فَـقَـدْتُ بـنـي سَـعِـيدٍ فَـقَـدْتُ الـوُدَّ إلا بـالـلِّـسـانْ

❁❁❁

[٥٥] وحدثنا أبو بكر بن دريد قال: أخبرني عَمّي، عن أبيه، عن ابن الكلبي؛ قال: وفَدَ عُلْبة بن مُسْهِر الحارثي والمُنْتَشِر - أحد فوارس الأرباع الذين يقول لهم الأجدع الهَمْداني[1]: [الكامل]

وسَـأَلْـتـنِـي بـركـائـبـي ورِحـالِـهـا ونَـسِـيـتِ قَـتْـلَ فَـوَارِسِ الأربـاع

إلى ذي فائشٍ المَلِكِ الحِمْيَرِيِّ، وكان ذو فائش يُحِبُّ اصطناعَ سادات العرب ويُقَرِّب مجالسَهم ويقضي حوائجهم، وكان عُلبة شاعرًا حَدِثًا ظريفًا، فقال له الملك: يا علبة، ألا تُحَدِّثني عن أبيك وأعمامك وتصف لي أحوالَهم؟ فقال: بلى أيها الملك، وهم أربعة: زيادٌ ومالكٌ وعمرو ومُسْهِرٌ. فأمازياد، فما استَلَّ سيفَه مُذْ ملكت يدُه قائمه إلا أغمده في جُثْمانِ بَطَلٍ، أو شَوَامِتِ جَمل، وكان إذا حَمْلَقَ النَّجيد، وصَلْصَلَ الحَديد، وبَلَغَت النفسُ الوَرِيد، اعْتَصَمَتْ بحَقْوَيْه الأبطال، اعتصام الوُعُول بذُرَى القِلاَل، فَذَاد عنهم الأبطال، ذِيَادَ القُرُوم عن الأشْوَال. وأمامالك، فكان عِصْمةَ الهَوَالِك، إذ شُبِّهَتِ الأعْجازُ بالحَوَارِك. يَفْرِي الرَّعيل، فَرْيَ الأدِيم بالإزْمِيل. ويَخْبِطُ البُهَم، خَبْطَ الذِّئْبِ نِقَادَ الغَنَم، وأما عمرُو فكان إذا عَصَبَتِ الأفواه، وذَبَلَتِ الشِّفَاه، وتَفَادَت الكُمَاه، خاضَ ظَلاَمَ العَجَاج، وأطْفَأَ نارَ الهِيَاج،

(١) انظر: «التنبيه» [٩].

والْوَى باللأعْراج، وأرْدَفَ كُلَّ طفْلة مِغْناج، ذاتِ بَدَن رَجْرَاج، ثم قال لأصحابه: عليكم النِّهاب، والأموال الرِّغَاب، عَطَاء لاضَنِينٍ شَكِس، ولا حَقَلَّدٍ عَكِس. وأما مُسْهِر، فكان الذُّعاف المُمْقِر، واللَّيْثَ المُخْدِر، يُحْيِي الحَرْبَ ويُسْعِر، ويُبيح النَّهْب فَيُكْثِر، ولا يَحْتَجِن ولا يَسْتَأْثِر، فقال له المَلِك: للّه أبوك! مِثْلُك فَلْيَصِفْ أسْرته.

[٥٦] [معنى الحدث]:

قال أبو علي: الحَدُثُ: الحَسَنُ الحديث؛ والحِدِّيث: الكثير الحديث، والحَدَثُ: الشاب، فإذا ذكروا السِّنَّ قالوا: حَدِيثُ السِّن ولم يقولوا: حَدَث السن، والحِدْثُ: الذي يتحدَّث إلى النساء، يقال: هو حِدْثُ نِساءٍ وَزِيرُ نِساء إذا كان يُكثِر زيارتَهُن، قال مُهَلْهِل: [الوافر]

فلو نُبِشَ المقابرُ عن كُلَيْبٍ فَيُخْبَر بالذنائب أيُّ زِير

[أسماء من يحب محادثة النساء]:

أراد فَيُخْبر بالذنائب أيُّ زِيرٍ أنا. وذلك أن كليبًا كان يُعَيِّره فيقول: إنما أنت زِيرُ نساء، وهو تِبْعُ نِساءٍ: إذا كان يَتْبَعُهن، وخِلْبُ نِساء؛ أي: يَلْصَق بقلوبهن ويَحُلُّ منهن مَحَلَّ الخِلْب، قال أبو زيد: الخِلْب حجاب القلب، ومنه قيل: إنه لَخِلْب نِساء؛ أي: يُحْبِبْنه، وأنشد غيره: [الرجز]

يا بِكْرَ بِكْرَيْنِ ويا خِلْبَ الكَبِد أصبحتَ مِنّي كذِراعٍ مِنْ عَضُد

ويقول أهل اليمن: هو خِلْمُ نساء، والخِلْمُ: الصَّديق وجمعه أخلام، وزادني أبو عمرو، عن أبي العباس، عن ابن الأعرابيّ: وعُجْبُ نساء؛ أي: يُعْجِب النساء.

[٥٧] [الجثمان]: وقوله: في جُثْمَان بطلٍ، قال الأصمعيّ: الجُثْمان: الشخص، والجُسْمَان: جماعة الجسم وهو التَّجَالِيدُ أيضًا، أنشدنا أبو بكر، عن أبي حاتم، عن الأصمعي: [السريع]

يُنْبِي تَجَالِيدِي وأقْتَادَها ناوٍ كَرأسِ الفَدَنِ[1] المُؤْيَد

والأجلاد: التَّجَاليد، قال الأسودُ بن يَعْفُر: [الكامل]

أما تَرَيْنِي قد بَلِيتُ وشَفَّني ما غِيضَ مِن بَصَرِي ومن أجْلادِي

[أسماء شخص الإنسان]:

يريد: ما نقص من بصري ومن جسمي، ويقال لشخص الإنسان: الطَّلَل والآل والسَّمَامة، ويقال لأعلى شخصه: السَّمَاوة. والشَّبْح والشَّبَح جميعًا: الشخص، قال الشاعر يصف ظَلِيمًا: [الطويل]

هَجُومٌ عليها نَفْسَه غَيْرَ أنّه مَتَى يُرْمَ في عَيْنَيْه بالشَّبْح يَنْهَض

---

(١) الفدن: القصر المشيد. وقائل البيت المثقب العبدي. ط

[٥٨] والشدَف: الشَّخص وجمعه شُدُوف، قال ساعدة بن جُؤَيَّة: [البسيط]

مُوَكَّلٌ بشُدُوفِ الصَّوْمِ يَنْظُرُها   من المَغارِبِ مَخطُوفُ الحَشا زَرِمُ[1]

يصف ثورًا. قال الأصمعي: الصَّوم: شَجَرٌ يشبه الناس، فهو يَرْقُبه يخشى أن يكون ناسًا. ويقال: قامةُ الإنسان وقُومِيَّة الإنسان، قال العجاج: [الرجز]

صُلْبِ القَناةِ سَلْهَبِ القُومِيَّة

وقَوْمَتُه وقَوَامُه، ويقال: هو قِوَامُ هذا الأمر بكسر القاف إذا كان يقوم به. والأُمَّةُ: القامَة وجمعها أُمَمٌ. قال الأصْمَعِي: وصف أعرابيّ رجلاً فقال: إنَّه لَحَسَنُ الوجه، حَلِيف اللسان، طويل الأُمَّة. والحَلِيف: الحديد من كل شيء، يقال: لِسَانٌ حَلِيف، وسِنَان حَلِيف الغَرْب، قال الأعشى: [المتقارب]

وإنَّ مُعاوِيَةَ الأكْرَمِين   حِسَانُ الوجوهِ طِوَالُ الأُمَم

وقال أبو عبيدة: الطُّنُّ: القامة.

[٥٩] وقوله: أو شَوَامِت جَمَل؛ فالشَّوَامِتُ: القَوَائم؛ يريد: أنه يَعْقِر الإبل للضيفان. وحَمْلَق: انقلب حِمْلاقُه، والحِمْلاقُ: باطن الجَفن.

[٦٠] [مادة: نجد]:

والنَّجِيد: الشجاع، يقال: نَجُدَ الرجلُ يَنْجُدُ نَجدةً فهو نَجِيدٌ، والنَّجْد: الشجاع، وكذلك النَّجِدُ، والنَّجْدة: الشجاعة، هذا قول أبي نصر صاحب الأصمعي وتابعه على ذلك يعقوب في بعض المواضع، ثم قال في موضع آخر: النَّجْد: السريع الإجابة إلى الداعي إذا دعاه إلى خير أو شر وهو النَّجِد، ويقال: ما كان نَجْدًا ولقد نَجُد يَنْجُد نَجادة وأنْجَدْته إنْجادًا، فأما النَّجدة فالفَزَعُ في أيِّ وجه كان، وهذا قول أبي زيد، ويقال: اسْتَنْجَد فلان فلانًا فأنْجَدَه، أي: أعانه، وقال أبو عبيدة: نجدْتُ الرجلَ أنْجُده غَلَبْتُه، وأنْجَدْتُه: أعَنْتُه، والنَّجْد: ما ارتفع من الأرض وبه سميت نَجْدُ، لأنها ارتفعت عن تِهَامة، وسميت تِهَامة؛ لأنها انخفضت عن نَجدَ، فَتَهِم ريحُها؛ أي: تغير، يقال: تَهِمَ الدُّهْن وتَمِهَ إذا تغير. والنَّجْد: الطريق في الجبل، والتنجيد: التزيين، يقال: نَجَّدْت البيتَ تَنْجِيدًا، قال ذو الرمة: [البسيط]

حتى كأنَّ رياضَ القُفِّ ألْبَسَها   مِنْ وَشْيِ عَبْقَرَ تَجْلِيلٌ وتَنْجِيدُ

والنُّجُود: ما يُنَجَّد به البيت، واحدها نَجْدٌ، والنَّجُود من الحُمُر: الحائلُ، ويقال: الطُّويلة. والنِّجاد: حمائل السيف، والإنجاد: الأخْذُ في بلاد نَجْدَ، والنَّجَد: العَرَقُ، يقال: نَجِد الرجلُ يَنْجَد نَجَدًا إذا عَرِق، قال النابغة: [البسيط]

يَظَلُّ مِنْ خَوْفِهِ المَلَّاحُ مُعْتَصِمًا   بالخَيْزُرانَةِ بَعْدَ الأيْنِ والنَّجَد

---

(١) الزرم: الذليل القليل الرهط. ط

والمَنْجُود: المَكْرُوب، قال أبو زُبَيْد: [الخفيف]

صَادِيًا يَسْتَغِيثُ غَيْرَ مُغَاثٍ ولَقَدْ كان عُصْرَةَ المَنْجُود

[٦١] وصَلْصَلَ: صَوّت. والورِيدَانِ: حَبْلا العُنُق. والأشْوال: جمع شَوْل وهي التي جَفَّت ألبانها، وواحد الشَّوْل شائلةٌ، فأما الشائل فالتي شالَت بذَنَبِها للِقَاح وجمعها شُوَّل، والرَّعِيل: جماعةُ الخَيْل. والإزْمِيلُ: الشَّفْرة، قال عَبْدة بن الطَّبِيبِ: [البسيط]

عَيْهَمَةٌ يَنْتحِي في الأرضِ مَنْسِمُها كما انْتَحَى في أدِيمِ الصَّرعفِ إزْمِيلُ

العَيْهَمَة: التامَّة الخَلْق، ويقال: السريعة. ويَنْتَحِي: يَعْتَمِد. والصَّرْف: صِبْغٌ أحمرُ، وقال الأصمعي: الصِّرْف: صِبْغٌ يُعَلُّ به الأديم فيحْمَرّ. والبُهَم واحدها بُهْمة: وهو الشجاع الذي لا يُدْرَى من أين يُؤتى له، ويقال: حائط مُبْهَم إذا لم يكن فيه باب، والأبْهَمُ من كل شيء: المُصْمَت الذي لا صَدْعَ فيه ولا خِلْط، والبَهِيم من الخيل الذي ليس به وَضَحٌ.

[٦٢] [النقاد، الحافرة، نَخِرَة]:

والنُّقَاد: جمع نَقَدٍ؛ وهي صِغَار الغَنَم، ويقال: نَقِدَ الضِّرْس إذا ائْتَكَل، ونَقِدَ الحافر إذا تَقَشَّر، وحافِرٌ نَقِدٌ، ويقال: «النَّقْدُ عند الحافِرة»؛ أي: عند أوّل كلمة. وقال بعض اللغويين: كانت الخيلُ أفضلَ ما يُباع، فإذا اشترى الرجلُ الفرسَ قال له صاحبه: النَّقْد عند الحافر؛ أي: عند حافر الفرس في موضعه قبل أن يزول، وقال الله - تعالى: ﴿أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي ٱلْحَافِرَةِ﴾ [النازعات: ١٠]؛ أي: إلى خَلْقنا الأوّل، وأنشدنا ابن الأنباري: [الوافر]

أحَافِرَةً على صَلَعٍ وشَيْبٍ مَعَاذَ اللهِ مِن سَفَهٍ وعارِ

أي: أأرْجِع إلى الصِّبا بعد ما شِبْتُ وصَلِعْتُ.

[٦٣] وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال: حدثني عمي، عن أبيه، عن ابن الكلبي؛ قال: قال لي أعرابيّ: ما معنى قول الله - تعالى: ﴿أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي ٱلْحَافِرَةِ﴾ [النازعات: ١٠] فقلت: الخلْق الأوّل، قال: فما معنى قوله - تعالى: ﴿عِظَٰمًا نَّخِرَةً﴾ [النازعات: ١١] قلت: التي تَنْخِر فيها الرِّيح، فقال: أما سمعت قول صاحبنا يوم القادسيّة: [الرجز]

أقْدِمْ أخا نِهْمٍ[1] على الأساوره ولا تَهُولَنَّكَ رِجْلٌ نادِرَه

فإنَّما قَصْرُكَ تُرْبُ السَّاهِرَه حتَّى تَعُودَ بعدَها في الحافِره

مِنْ بَعْدِ ما صِرْتَ عِظامًا ناخِره

[٦٤] [عصب الريق]:

وعَصَبَ الريقُ: إذا غَلُظ ولَصِق بالفم ويَبِس، وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله: [الرجز]

يَعْصِبُ فاهُ الرِّيقُ أيَّ عَصْبِ عَصْبَ الجُبَابِ بِشِفَاهِ الوَطْبِ

(١) نهم بالكسر: بطن من همدان. ط

ويقال: تَفَادَى القومُ: إذا استتر بعضهم ببعض، قال الحطيئة: [الطويل]

تَفَادَى كُماةُ الخَيْلِ من وَقْعِ رُمْحِه　　　تَفَادِي خَشَاشِ الطَّيْرِ من وَقْعِ أجْدَل

[٦٥] وألْوَى: أذهب. والأعراج: جمع عَرْج وهي نحو خَمْسمائة من الإبل. والطَّفْلة: الناعمة الرَّخْصَة، يقال: بَنَانٌ طَفْل، والطُّفْلة: الحَدِيثة السِّن. والحَقلَّد: السَّيِّء الخُلُق، كذا قال يعقوب. والعَكِسُ والعَكِصُ بالسين والصاد: العَسِرُ الأخلاق. والذُّعَافُ: السُّمُّ السريع القتل. والمُمْقِرُ عند بعضهم: الشَّديدُ المرارة، وعند بعضهم: الشديد الحُمُوضة. والمَقِرُ: الصَّبِر. ويختَجِن: يَحْتَكِر ويُخْفِي، وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله لأبي زُبَيد: [البسيط]

لـهـا صَـواهِـلُ فـي صُـمِّ الـسِّـلامِ كـمـا　　　صَـاحَ الـقَـسِـيَّـاتُ فـي أيْـدِ الـصَّـيَـارِيـفِ

كـأنَّـهُـنَّ بـأيـدي الـقَـوْمِ فـي كَـبَـدٍ　　　طَـيْـرٌ تَـكَـشَّـف عـن جُـونٍ مَـزَاحِـيـف

وَصَفَ مَسَاحِيَ. والسِّلاَم: الحِجَارة. والصَّيَارِيفُ: الصَّيَارِفة، ثم شَبَّه المساحي في أيد الحَفَّارين الذين يَحْفِرُون قبر عثمان رضي الله عنه بطير تطير عن إبلٍ جُونٍ مَزَاحِيف. والجُون: السُّود. والمَزَاحِيفُ: المُعْيِية، وإنما جعلها جُونًا؛ لأنهم حَفَرُوا له في حَرَّةٍ، فشَبَّه الحَرَّة بالإبل السُّود.

[٦٦] [أرق أشعار العرب، وشعر في الحب والهوى والشوق وألم الهجر]:

وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال: سألت عبد الرحمن يومًا فقلت له: إن رأيت أن تُنشدني من أرقّ ما سمعته من عمك من أشعار العرب! فضحك وقال: والله لقد سألت عمي عن ذلك فقال: يا بُنَيّ، وما تصنع برقيق أشعارهم؟ فوالله إنّه ليَقْرَح القلوبَ، ويَحُثُّ على الصَّبابة، ثم أنشدني للعلاء بن حُذَيفة الغَنَوِيّ: [الطويل]

يَـقُـولُـونَ مَـنْ هـذا الـغَـرِيـبُ بـأرْضِـنـا　　　أمَـا والـهَـدَايـا إنَّـنـي لَـغَـرِيـبُ

غـريـبٌ دعـاه الـشَّـوْق واقـتـاده الـهَـوَى　　　كـمـا قِـيـدَ عَـوْدٌ بـالـزِّمـام أدِيـبُ

ومـاذا عـلـيـكـم إنْ أطَـافَ بـأرْضِـكُـمْ　　　مُـطـالِـبُ دَيْـنٍ أو نَـفَـثَـهُ حُـرُوب

أُمَـشِّـي بـأعْـطَـانِ الـمـيـاهِ وأبـتَـغِـي　　　قَـلائِـصَ مـنـهـا صَـعْـبَـةٌ ورَكُـوب

فقلت: أُريد أحسن من هذا، فأنشدني: [الطويل]

لَعَمْرِي لَئِنْ كُنتُمْ على النَّأيِ والغِنَى　　　بِـكُـمْ مِـثْـلُ مـا بـي إنَّـكُـمْ لَـصَـدِيـق

فـمـا ذُقْـتُ طَـعْـمَ الـنَّـوْم مُـنْـذُ هَـجَـرْتُـكُـمْ　　　ولا سـاغ لـي بَـيْـنَ الـجَـوانِـحِ رِيـق

إذا زَفَـرَاتُ الـحُـبِّ صَـعَّـدْنَ فـي الـحَـشَـا　　　كُـرِرْنَ فـلـم يُـعْـلَـمْ لـهـنَّ طَـرِيـق

[٦٧] [مادة: قرح]:

قال أبو علي: يقرح: جُرِح، قال المتنخل الهُذَلي: [البسيط]

لا يُـسْـلِـمُـون قَـرِيـحًـا حَـلَّ وَسْـطَـهُـمْ　　　يَـوْمَ الـلِّـقـاء ولا يُـشْـوُونَ مَـنْ قَـرِحُـوا

[تفسير: ﴿إن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ﴾] أي: جَرحُوا، وقرأ أبو عمرو: ﴿إن يَمْسَسْكُمْ قُرْحٌ﴾ [آل عمران: ١٤٠] وقال: القَرْحُ: الجِراح، والقُرْح كأنه ألَم الجراح. وأطَاف: ألَمَّ.

[٦٨] وأنشدنا أبو بكر رحمه الله قال: أنشدنا عبد الرحمن، عن عمه؛ قال: أنشدتْني عِشْرِقَةُ المُحارِبيَّة - وهي عجوزٌ حَيْزَبُونٌ زَوْلَةٌ: [الطويل]

جَرَيْتُ مع العُشَّاقِ في حَلْبةِ الهَوَى فَفُقْتُهُم سَبقًا وجئتُ على رِسْلِي

فما لَبِسَ العُشَّاقُ من حُلَلِ الهَوَى ولا خَلَعُوا إلاَّ الثِّيابَ الَّتِي أُبْلِي

ولا شَرِبُوا كأسًا من الحُبِّ مُرَّةً ولا حُلْوةً إلا شَرابُهُمُ فَضْلِي

[٦٩] [الحيزبون]:

قال أبو علي: قال أبو بكر: الحَيْزَبُون: التي فيها بَقِيَّةٌ من الشَّباب. والزَّوْلَةُ: الظَّريفة، والزَّول: الظَّريف، وقومٌ أزوال، والزَّول أيضًا: الداهية، والزَّولُ: العَجَب. وقال لي غير أبي بكر: الحَيزبون: العجوز ولم يَحُدَّ لها وقتًا، وأنشدني أبو المَيَّاس لقُطامِي: [الطويل]

إلى حَيْزَبُونٍ تُوقِد النَّارَ بَعْدَ ما تَلَفَّعَتِ الظَّلْماء من كُلِّ جانب

[٧٠] [عصيان الوشاة]:

وأنشدني أبو عمرو، عن أبي العباس، عن ابن الأعرابي: [الطويل]

لقد عَلِمَتْ سَمْرَاءُ أنَّ حَدِيثَها نَجِيعٌ كما ماءُ السَّماءِ نَجِيعُ

إذا أمَرَتْنِي العاذلاتُ بِصَرْمِها هَفَتْ كَبِدٌ عمَّا يَقُلْنَ صَدِيع

وكَيْفَ أُطِيعُ العاذلاتِ وحُبُّها يُؤَرِّقُني والعاذلاتُ هُجُوع

قال أبو علي: أنشدني ابن الأعرابي البيتين الأوّلين، وأنشدنا أبو بكر بالإسناد الذي تقدّم، عن الأصمعي، عن عِشْرِقَةَ البيتَ الثانيَ والثالثَ.

[٧١] [صروف الدهر، وشعر في لذة المحبوب وإن أساء الظنّ بحبيبه، وما قيل في رعاية النساء أمانة الغُيَّاب]:

وأنشدنا الأخفش علي بن سليمان. قال: أنشدني إبراهيم بن المدبِّر لنفسه:

ما دُمْيَةٌ مِن مَرْمَرٍ صُوِّرَتْ أو ظَبْيَةٌ في خَمَرٍ عاطِفُ

أحْسَنَ منها يَوْمَ قالت لنا والدَّمْعُ من مُقْلَتِها ذارِف

لأنتَ أحْلَى من لَذِيذِ الكَرَى ومن أمانٍ نالَهُ خائف

فأنشدتُه قول الآخر: [البسيط]

اللهُ يَعْلَمُ والدُّنْيا مُوَلِّيَةٌ والعَيْشُ مُنْتَقِلٌ والدَّهْرُ ذُو دُوَل

لأنْت عندي وإن ساءت ظُنُونُك بي أحْلَى من الأمْنِ عند الخائفِ الوَجِل

[٧٢] وأنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة المعروف بنِفْطَوَيْهِ[1]، قال: أنشدنا أحمد بن يحيى ثَعْلَبٌ: [الكامل]

أعَلَيَّ ما ماءُ الفُراتِ وبَرْدُه ... مِنّي على ظَمَأٍ وفَقْدِ شَرابِ
بألَذَّ مِنْكِ وإن نأيْتِ وقَلَّما ... يَرْعَى النِّساءُ أمانةَ الغُيَّابِ

[٧٣] [الشكر، وبعض الذكر أنبه من بعض]

وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال: أنشدنا أبو حاتم، عن الأصمعي لأبي نُخَيْلة: [الطويل]

أمَسْلَمَ إنّي يابْنَ كُلِّ خَليفةٍ ... ويا فارِسَ الهَيْجا ويا قَمَرَ الأرْضِ
شَكَرْتُكَ إن الشُّكْرَ حَبْلٌ من التُّقَى ... وما كُلُّ مَن أوْلَيْتَهُ نعمةً يَقْضِي
وألْقَيْتَ لَمّا أن أتَيْتُكَ زائرًا ... عَلَيَّ لِحافًا سابغَ الطُّولِ والعَرْضِ
ونَوَّهْتَ من ذِكْرِي وما كان خاملاً ... ولكِنَّ بعضَ الذِّكْرِ أنْبَهُ من بعضِ

[٧٤] وحدثنا علي بن سليمان الأخفش، قال: أنشدنا أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثُّمالي، قال: أنشدني عبد الصمد بن المُعَذَّل لمُرَّة[2]: [الطويل]

تَمارَضْتِ كَيْ أشْجَى وما بِكِ عِلَّةٌ ... تُريدِينَ قَتْلِي قد رَضِيتُ بِذلِكِ
لَئِنْ ساءَني أنْ نِلْتِني بِمَساءةٍ ... لَقَدْ سَرَّني أنّي خَطَرْتُ ببالِكِ

[٧٥] [من أخبار كثير]:

وحدثنا أبو بكر بن دريد قال: أخبرنا عبد الرحمن، عن عمه؛ قال: قيل لكُثَيِّر: مالك لا تقول الشعر، أجْبَلْتَ؟ فقال: والله ما كان ذلك، ولكن فَقَدْتُ الشَّبابَ فما أطْرَبُ، ورُزِئْتُ عَزَّةَ فما أنْسُب، ومات ابنُ لَيْلَى فما أرْغَب، يعني: عبدَ العزيز بن مَرْوان.

[أجبل الحافر]:

قال أبو علي: قوله: أجْبَلْت؛ أي: انقطعت عن قول الشعر، أخذه من قولهم: أجْبَلَ الحافرُ إذا انتهى إلى جَبَلٍ فلم يُمْكِنْه الحَفْر.

[٧٦] [ألم الهجر، والهوى]:

وأنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة المعروف بنِفْطَوَيْهِ النحوي - يوم الأحد في سُوق الثُّلاثاء على باب الكَلْوَاذاني صاحب ديوان السواد - لكُثَيِّر: [المتقارب]

ألا تِلْكَ عَزَّةُ قد أصْبَحَتْ ... تُقَلِّبُ للهَجْرِ طَرْفًا غَضِيضا

---

(١) نفطويه بكسر النون وفتحها والكسر أفصح والفاء ساكنة قال أبو منصور الثعالبي في أوائل كتاب «لطائف المعارف»: أنه لقب كذلك لدمامة وأدمة تشبيهًا له بالنقط وضبطه بعد ذلك كسيبويه.
انظر: ابن خلكان طبع بولاق (ج١ص١٥). ط

(٢) نسب البيت في «شواهد التلخيص» لابن الدمينة عبد الله ولفظ البيت هناك:
تعاللت كي أشجى وما بك علة ... تريدين قتلي قد ظفرت بذلك ط

تَقُولُ مَرِضْنَا فما عُدْتَنا ... وكيف يَعُود مريضٌ مريضا

[٧٨] وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله! عن عبد الرحمن، عن عمه لأعرابي(١): [البسيط]

إذا وَجَدْتُ أُوار الحُبِّ في كَبِدِي ... أقبلْتُ نَحْوَ سِقاءِ القوم أبْتَرِدُ
هذا بَرَدْت بِبَرْدِ الماء ظاهِرَهُ ... فمن لِحرٍّ على الأحشاءِ يتَّقِد

[٧٩] **[ذم البخل، وفضل الجود]**

وحدثنا أبو الحسن جَحْظة البرمكي، عن حمّاد بن إسحاق الموصلي. وحدثنا أبو بكر بن الأنباري، قال: حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب النحوي، قال: حدثنا حمّاد، عن أبيه؛ قال: دخلت يومًا على الرشيد فقال لي: يا إسحاق أنشدني شيئًا من شعرك، فأنشدته: [الطويل]

وآمِرةٍ بالبُخْلِ قُلْتُ لها اقْصُرِي ... فذَلِكِ شَيْءٌ ما إليه سَبِيلُ
أرَى الناسَ خُلاَّنَ الجَواد ولا أرى ... بَخِيلاً له في العالمين خَلِيل
ومِنْ خَيْرِ حالات الفَتَى لو عَلِمْتِه ... إذا نال شيئًا أن يكونَ يُنِيل
فإنّي رأيتُ البُخْلَ يُزْرِي بأهله ... فأكْرَمْتُ نَفْسِي أن يُقالَ بَخِيل
عطائي عطاءُ المُكْثِرِين تَجَمُّلاً ... ومالي كما قد تَعْلَمِين قليل
وكيف أخافُ الفَقْرَ أو أُحْرَمُ الغِنى ... ورَأيُ أميرِ المؤمنين جميل

فقال: لا كيف إن شاء الله، يا فضل، أعطه مائة ألف درهم، ثم قال: لله درّ أبيات تأتينا بها يا إسحاق، ما أتقَنَ أصولَها، وأحسن فُصولَها! - وزاد جَحْظة - وأقل فُضولَها، فقلت: كلامُك يا أمير المؤمنين أحْسَنُ من شعري، فقال: يا فضل، أعطه مائة ألف أُخرى، فكان أوّل مال اعْتَقَدْتُه.

❁❁❁

[٨٠] وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال: أخبرنا عبد الرحمن، عن عمه؛ قال: نَظَر أعرابي إلى قوم يلتمسون هلال شهر رمضان فقال: والله لئن آثَرْتُموه لَتُمْسِكُنَّ منه بذُنابَي عيشٍ أغبر.

❁❁❁

[٨١] وأنشدنا أبو بكر بن أبي الأزهر مستملي أبي العباس المبرّد - وحدثنا الأخفش وابن السراج وغير واحد من أصحاب المبرّد قالوا كلهم: أنشدنا أبو العباس، قال: أنشدنا الزّيادي لأعرابيّ هذه الأبيات وكان يستحسنها: [المديد]

ما لِعَيْنِيني كُحِلَتْ بالسُّهادِ ... ولِجَنْبي نابِيًا عَنْ وِسادِي

(١) انظر: «التنبيه» [١٠].

لا أذوقُ النَّومَ إلاَّ غِرارًا ... مِثْلَ حَسْوِ الطَّيْرِ ماءَ الثِّماد
أبتغي إصلاحَ سُعْدَى بِجُهدي ... وهي تسعى جُهدها في فسادي
فتتاركنا على غير شيءٍ ... رُبَّما أفْسَدَ طولُ التمادي

[٨٢] وقرأت على أبي بكر بن دريد - رحمه الله تعالى -: [الوافر]

أقول لصاحِبي والعِيس تَخْدِي ... بنا بَيْنَ المُنِيفَةِ فالضِّمَار
تَمَتَّعْ مِنْ شَمِيمِ عَرَارِ نَجْدٍ ... فما بَعْدَ العَشِيَّةِ مِن عَرَار
ألا يا حَبَّذا نَفَحَاتُ نَجْدٍ ... ورَيَّا رَوْضِهِ بعد القِطَار
وأهلُكَ إذ يَحُلُّ الحَيُّ نَجْدًا ... وأنتَ على زمانك غَيْرُ زاري
شُهورٌ يَنْقَضِينَ وما شَعَرْنا ... بأنْصافٍ لَهُنَّ ولا سِرَار

[٨٣] [رثاء العَطَويّ لأخيه]:

وأنشدنا الأخفش للعَطَويّ يَرْثِي أخاه: [الطويل]

لقد باكَرَتْهُ بالمَلامِ العواذلُ ... فما رَقَأَتْ منه الدُّمُوع الهَوَاطِلُ
أيَقْنِي جَميلَ الصَّبْرِ مَنْ هُدَّ رُكْنُه ... وَهِيضَ جَنَاحاهُ وَجُدَّ الأنامِلُ
أمِنْ بَعْدِ ما ذاقَ المَنِيَّةَ أحْمَدٌ ... تَطِيب لنا الدُّنيا وتَصْفُو المَناهِل
كأنْ لم يكن لي خَيْرَ خِلٍّ وصاحبٍ ... وخَيْرَ خطيب تَتَّقِيه المَقاوِل
كأنَّ أبا العَبَّاسِ لم يَلْقَ ضَيْفَه ... بِبِشْرٍ ولم يَرْحَلْ بِجَدْواهُ راحِل

[٨٤] [شعر في حرارة الحب والهوى، وما يترتب على ذلك]:

وأنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عَرَفَة النَّحوي، قال أنشدَنا أحمدُ بن يحيى ثعلبٌ لابن أبي مُرَّةَ المكي: [المنسرح]

إن وَصَفُوني فَنَاحِلُ الجَسَدِ ... أو فَتَّشُوني فأبْيَضُ الكَبِد
أضْعَفَ وَجْدِي وزاد في سَقَمي ... أنْ لَسْتُ أشْكُو الهوى إلى أحد
آهِ من الحُبِّ آهِ مِنْ كَمَدِي ... إنْ لم أمُتْ في غَدٍ فَبَعْدَ غَد
جَعَلْتُ كَفِّي على فؤادِيَ مِنْ ... حَرِّ الهوى وانْطَوَيْتُ فَوْقَ يدي
كأنَّ قَلْبي إذا ذَكَرْتُكُمُ ... فَرِيسةٌ بَيْنَ ساعِدَيْ أسَد
يَدِي بحَبْلِ الهوى مُعَلَّقَةٌ ... فإن قَطَعْتُ الهوى قَطَعْتُ يَدِي

[٨٥] وأنشدني جماعة من أصحاب أبي العباس المُبَرِّد - منهم ابن السراج وابن دَرَسْتَوَيْهِ[1] والأخفش - قالوا: أنشدنا أبو العباس، قال: أنشدنا بعض البصريين - وأنشدنا

(١) كذا ضبطه ابن ماكولا وضبطه السمعاني «دُرُسْتُويَه» بضم الدال والراء وسكون السين وضم التاء وفتح =

أيضًا أبو بكر بن الأنباري عن المُظَفَّر: [السريع]

هَلْ مِنْ جَوَى الفُرْقَةِ مِنْ واقِي ... أمْ هَلْ لداء الحُبِّ مِنْ راقي

أمْ مَنْ يُداوِي زَفَراتِ الهَوَى ... إذْ جُلْنَ في مُهْجة مشتاق

يا كَبِدًا أفْنَى الهوى جُلَّها ... مِنْ بَعْدِ تَلْذِيعٍ وإحْراق

حَتَّى إذا نَفَّسَها ساعةً كَرَّتْ ... يَدُ البَيْنِ على الباقي

قال أبو علي: البيتان الأوّلان رواهما أبو بكر بن الأنباري خاصَّةً. وشارك أصحابَ أبي العباس في رواية البيتين الآخرين.

[٨٦] وأنشدني أبو بكر بن دريد لأعرابي[١]: [الطويل]

وإنّي لأَهْوَاها وأهوى لِقَاءَها ... كما يَشْتَهِي الصادي الشرابَ المُبرَّدا

عَلاَقَةُ حُبٍّ لَجَّ في زَمَنِ الصِّبا ... فأبْلَى وما يَزْداد إلاّ تَجَدُّدا

[٨٧] وأنشدنا أبو بكر بن دريد لنفسه: [المتقارب]

بِنَا لابِكَ الوَصَبُ المُؤْلِمُ ... ونَفْسُكَ مِنْ صَرْفِهِ تَسْلَمُ

لئن نالَ جِسْمَكَ نَهْكُ الضَّنى ... لَقَدْ ضَنِيَ السُّودَدُ الأعْظَم

فحاشاكَ من سَقَمٍ عارضٍ ... ولكِنْ أكبادَنا تَسْقَمُ

فأنتَ السماءُ التي ظِلُّها ... إذا زال أعْقَبَهُ الصَّيْلَم

وأنتَ الصَّبَاحُ الذي نُورُه ... به يَنْجَلي الحادثُ المُظْلِم

وأنتَ الغَمامُ الذي سَيْبُه ... يَنالُ الثَّراءَ به المُعْدِمِ

يُخاطِب عنك لِسانُ العُلا ... إذا ذُكِرَ المُفْضِلُ المُنْعِم

فَمَنْ نالَ مِنْ كَرَمٍ رتبةً ... فَيَوْمُكَ مِنْ دَهْرِهِ أكْرَم

إذا ما تَخَطَّاكَ صَرْفُ الرَّدَى ... فَرُكْنُ المَكارِمِ لا يُهْدَم

فبالله أُقْسِمُ رَبِّ الوَرَى ... ولِلَّهِ غايةُ ما يُقْسَم

لَوَ انَّ السماءَ حَمَتْ قَطْرَها ... لكُنْتَ حَيًا سَيْبُه مُثْجِم

[أثجمت السماء، وأصفى وأنفى]:

قال أبو علي: يقال: أثْجَمَتِ السماءُ وأغْبَطَتْ وألَثَّتْ وألَظَّتْ: إذا دام مطرُها ولم ينقطع، وفي الحديث[٢]: «**أَلِظُّوا بياذا الجَلاَل والإكرام**»؛ أي: الزَمُوا هذه الدعوةَ، وأغْضَنَتْ

= الياء وبعدها هاء ساكنة.

انظر: «ابن خلكان» (ج١ص٣٥٦). ط

(١) انظر: «التنبيه» [١١].

(٢) رواه أحمد (٤/ ١٧٧)، والنسائي في «الكبرى» (٧٧١٦) (١١٥٦٣)، والطبراني في «الكبير» (٤٥٩٤) =

وأدْجَنَتْ. فإذا أقْلَعَتْ قيل: أنجَمَتْ وأفْصَتْ وأفْصَمَتْ، ومنه أفصَى الشاعرُ إذا انقطع عن قول الشعر، وأفْصَتِ الدَّجاجة إذا انقطع بَيْضُها. ويقال: أصْفَتِ الدجاجةُ، وأصْفَى في الشعر، وهو من المقلوب.

[٨٨] [وصف غلام يمني لعنزٍ له]:

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال: أخبرنا عبد الرحمن، عن عمه؛ عن أبي عمرو بن العَلاء؛ قال: رأيت باليمن غلامًا من جَرْم يَنْشُد عَنْزًا، فقلت: صِفْها يا غلام، قال: حَسْرَاء مُقْبِلة، شَعْراء مُدْبِرة، ما بَيْنَ غُثْرة الدُّهْسة، وقُنُوء الدُّبْسة، سَجْحاء الخَدَّيْن، خَطْلاء الأُذُنين، فَشْقاء الصُّورَيْن، كأنَّ زَنَمَتَيْها تَتَوَا قُلَنْسِيَة، يا لها أمّ عِيَال، وثِمَال مال.

[٨٩] قوله: يَنْشُد: يَطْلُب، والناشد: الطالب، يقال: نَشَدْتُ الضالَّة، فأنا أنْشُدُها إذا طلبتها، وأنْشَدْتُها: عَرَّفتها، فأنا مُنْشِد، وأنشدَني أبو بكر بن دريد: [السريع]

يُصيخُ للنَّبْأة أسْماعَهُ ... إصاخةَ النَّاشِدِ للمُنْشِدِ[1]

[٩٠] وقوله: حَسْراء مُقْبِلة؛ يعني: أنها قليلة شعر المُقَدَّم، قد انحسر شعرُها. وشَعْراء مُدْبِرة؛ يعني: أنها كثيرة شعر المؤخَّر. والغُثْرة: غُبْرة كَدِرة.

[٩١] والدُّهْسة: لونٌ كلون الدَّهَاس، قال الأصمعي: والدَّهَاس من الرَّمْل: كل لَيِّن لا يبلغ أن يكون رملاً وليس بتراب ولا طين، قال ذو الرمة يذكر فِراخَ النَّعام: [البسيط]

جاءتْ مِنَ البيضِ زُعْرًا لا لِبَاسَ لها ... إلا الدَّهاسُ وأُمٌّ بَرَّةٌ وأبُ

= ومن طريقه المزي في «تهذيب الكمال» (٩/ ١٢٠ - ترجمة: ربيعة)، من طريق عبد الله بن المبارك، عن يحيى بن حسان، عن ربيعة بن عامر قال: سمعت رسول الله ﷺ فذكره.

ومن هذا الوجه ذكره البخاري في ترجمة ربيعة من «التاريخ» (٣/ ٢٨٠)، وصححه الحاكم في «المستدرك» (٢/ ١٧٢ - رقم ١٨٧٩، ط: دار المعرفة).

وقد أورد أحمد في «مسنده»، وغيره ثناء ابن المبارك على يحيى بن حسان؛ قال ابن المبارك «وكان شيخًا كبيرًا حسنَ الفهم».

ووثقه ابن معين والنسائي، وقال أبو حاتم: لا بأس به.

ولم يرو ربيعة عن النبيِّ ﷺ غير هذا الحديث؛ كما أفاده المزيُّ في ترجمته، وإلى هذا أشار البخاري بإيراده له.

ورُوي عن أنس نحوه، ولا يصح؛ لكونه - على الراجح - من رواية أبان بن أبي عياش - وهو متروك - عن أنس. وله طريق أخرى عن أنس والصواب فيها الإرسال: عن الحسن مرسلاً.

انظر: «العلل» لابن أبي حاتم الرازي (٢/ ١٧٠، ١٩٢ رقم ٢٠٠٣، ٢٠٦٩)، وهو عند الترمذيّ في «الجامع» (٣٥٢٤ - ٣٥٣٥).

وله شاهد آخر عن أبي هريرة عند الحاكم من وجهين، وفي كلاهما نظرٌ. وراجع تعليقه على الثاني منهما.

وانظر: «غريب الحديث» للخطابي (١/ ٦٨٩)، و«النهاية» وغيره مادة: «لظ».

(١) هذا البيت للمثقب العبدي كما في «الكامل» للمبرد (ص٦٣) طبع أوربا. ط

[٩٢] [ألوان المعز، وتفسير الألوان]:

وقال أبو زيد: الصَّدآءُ من المَعَزِ: السوداءُ المُشْرَبةُ حمرةً. والدَّهْساء: أقلُّ منها حمرةً. والقُنُوء: شدَّة الحمرة، والعرب تقول: أحْمَرُ قانئٌ - وقد قَنَأ يقنأ قُنُوأ - وأحمر ذَرِيحيٌّ، وأحمر باحريٌّ وبَحْرَانيٌّ وقاتِمٌ - أي: شديد الحمرة - وناصِعٌ - والناصعُ: الخالص من كل لون .ويانِعٌ وناكِعٌ بَيِّنُ النَّكعة. وقال ابن الأعرابي: ويقال: أحمر كالنَّكعة، وهو ثَمر النُّقاوَى وهو كالنَّبِقة، وأنشد: [الوافر]

إلَيْكُم لا تكونُ لكم خَلاةٌ ولا نَكَعُ النُّقَاوَى إذْ أحالا

[٩٣] وقال أبو عبيدة: قال أعرابي يقال له أبو مُرْهِب لآخر: قَبحَ اللّه نَكَعة أنفِك كأنها نَكَعة الطُّرْثُوث، يريد: حُمرةَ أنفه. ونَكَعةُ الطُّرْثُوث: رأسُه، وهو نَبْت يشبه القِثَّاء. وقال أبو عمرو الشيباني: وأحمر نَكِعٌ؛ وهو الذي يخالِط حُمْرَته سواد. وقال غيره: وأحمر سِلْغَدٌ؛ أي: أشقر، وأحمر أسلَغ، وأحْمر أقْشَر؛ وهو الشديد الحمرة الذي يتقشر وجهُه وأنفُه في الحر، وأحمر عاتِكٌ، وأحمر غَضْبٌ؛ أي: شديد الحُمرة.

[٩٤] [خبر الرجل العامري مع امرأته]:

وحدثنا أبو بكر بن دريد - رحمه اللّه تعالى - قال: حدثني أبو عثمان، قال: أخبرني أبو محمد عبد اللّه بن هارون التَّوَّزي، قال: أخبرني أبو عبيدة؛ قال: تزوّج رجل من بني عامر بن صَعْصَعة امرأةً من قومه، فخرج في بعض أسفاره ثم قدم وقد ولدت امرأته وكان خَلَّفها حاملا، فنظر إلى ابنه فإذا هو أحْمَرُ غَضْب، أزَبُّ الحاجِبَيْن، فدعاها وانْتَضى السيفَ وأنشأ يقول: [الرجز]

لا تَمْشُطي رَأسِي ولا تَفْلِيني وحاذِرِي ذا الرِّيقِ[1] في يَمِيني

وافْتَرِبِي دُونَكِ أخْبِرِيني ما شَأْنُهُ أحمرَ كالهَجِينِ

خالَفَ ألوانَ بَنِيَّ الجُون

فقالت تجيبه: [الرجز]

إنَّ له من قِبَلِي أجْدادَا بِيضَ الوُجوهِ كَرَمًا أنْجادَا

ما ضَرَّهُم إن حَضَرُوا مِجادَا أو كافَحُوا يَومَ الوَغَى الأنْدَادا

ألا يكونَ لَوْنُهُم سوادا

وامْرُؤٌ أكْلَف: وهو الكَدِرُ الحمرة، وأحمرُ فُقَّاعِيٌّ: وهو الذي يَخْلِط حمرتَه بياضٌ، وأحمر قرفٌ وكالقَرْف: وهو الأديم الأحمر، وأنشدَنا اللِّحْيَانيّ: [الرجز]

أحْمَرُ كالقَرْفِ وأحْوَى أدْعَج

[٩٥] قال: ويقال: إنه لأحمر كالصَّرْبة، والصَّرْبة: الصَّمغة الحمراء وجمعها صَرْبٌ،

---

(١) ذو الريق: السيف؛ يقال له ذلك لكثرة مائه. ط

وأحمر كالمُصَعة، وهو ثَمر العَوْسَج، وأبيضُ يَقَقٌ ولَهَقٌ وصَرَحٌ ولِيَاحٌ ولَيَاح ووَابِصٌ وخُضْيٌّ وقَهْبٌ: وهو الذي يخالط بياضَه حُمرةٌ؛ وقَهْدٌ أيضًا. وأسْوَدُ حانِكٌ وحالِكٌ وحُلْكُوك وحَلَكُوكٌ ومُحْلَنْكِكٌ ومُحْلَوْلِكٌ وسُحْكُوكٌ ومُسْحَنْكِكٌ؛ قال الراجز: [الرجز]

تَضْحَكُ مِنِّي شَيْخَةٌ ضَحُوك واسْتَنْوَكَتْ ولِلشَّبابِ نُوكُ
وقد يَشِيبُ الشَّعَرُ السُّحْكُوك

وحُلْبُوب أيضًا؛ قال الشاعر: [الرجز]

أمَا تَرَيْنِي اليومَ نِضْوًا خالِصًا أسْوَدَ حُلْبُوبًا وكنتُ وابِصا

والوابِصُ: الذي يَبِصُ من شدّة بياضه. وأسودُ فاحمٌ: للشديد السواد، وهو مشتق من الفَحْم، ويَحْمُوم وحِنْدِسٌ ودَجُوجِيٌّ وخُدَارِيٌّ وغُدافِيٌّ وغِرْبِيبٌ ومُدْلَهِمٌّ وغَيْهَم وغَيْهَب. وأخْضَرُ ناضرٌ وباقِلٌ ومُدْهامٌّ. وأصْفَرُ فاقعٌ وفُقَّاعِيٌّ، كما قالوا في الأحمر: فُقَّاعِيٌّ ووَارِسٌ وأرْمَكُ رَادِنِي وأوْرَقُ خُطْبانِيٌّ: إذا كان خالصًا. والأوْرَق: الرَّماد، والوُرْقة: لون الرماد، والأرْمَكُ: دون ذلك. والدبْسة: حمرة يَعلوها سواد، وقال أبو عبيدة: الدُّبْسة: شُقْرة يعلوها سواد.

[٩٦] وقوله: سَجْحَاءُ الخَدَّيْن؛ أي: سَهْلة الخَدَّين حَسَنَتُهما، ومن هذا قالوا: أسْجِحْ؛ أي: أحْسِنْ، قال الشاعر: [الوافر]

مُعَاوِيَ إنَّنا بَشَرٌ فأسْجِحْ فَلَسْنَا بالجِبالِ ولا الحَدِيدِ[1]

أي: أحْسِنْ وسَهِّل.

[٩٧] وخَطْلاءُ: طويلة الأُذُنَيْن مُضْطَرِبتُهما؛ ومنه قيل لكلاب الصَّيْد: خُطْلٌ.

[٩٨] وقوله: فَشْقاء، أي: مُنْتشرة متباعدة.

وقرأت على أبي بكر بن دريد لرؤبة: [الرجز]

فَباتَ والنَّفْسُ من الحِرْصِ الفَشَقْ في الزَّرْبِ لو يَمْضُغُ شَرْيًا ما بَصَق

يقول: بات هذا الصائد في القُتْرة، وهي النَّامُوس والزَّرْب أيضًا، وقد أبْصَر وَحْشًا فانتشرت نفسُه، فلو مَضَغ شَرْيًا ما بَصَق لئلا ينفُر الوحش.

[٩٩] والشَّرْيُ: الحَنْظَل. والصُّورَانِ: القَرْنَانِ، واحدُهما صُورٌ. وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري: [الرجز]

نَحْنُ نَطَحْناهُمْ غَدَاةَ الغَوْرَيْنْ بالضَّابِحاتِ في غُبَارِ النَّقْعَيْن
نَطْحًا شديدًا لا كَنَطْحِ الصُّورَيْن

---

(١) رواه النحويون «ولا الحديدا» بالنصب عطفًا على محل الجبال وقد رواه المبرد «ولا الحديد» وقال: إن هذه القصيدة مشهورة وهي مخفوضة كلها وهذا البيت أولها وبعده:

فهبها أمة ذهبت ضياعا يزيد أميرها وأبو يزيد
أكلتم أرضنا فجردتموها فهل من قائم أو من حصيد

انظر: «خزانة الأدب» للبغدادي (ج١ص٣٤٣). ط

[١٠٠] والزُّنْمَتَانِ: الهُنَيْتانِ المتعلّقتان ما بَيْنَ لَحْيَي العَنْز. والتُّتْوان: ذُؤابَتا القَلَنْسُوَة، واحدهما تُتُوٌ. وفي القَلَنْسُوَة لغات؛ يقال: قَلَنْسُوَة وقُلَنْسِيَةٌ وقَلَنْساةٌ وقَلْساةٌ، وقال أحمد بن عبيد: وقُلَيْسِيَة تصغير قَلْساة، قال: وجمع قَلْساةٍ قَلاسِيٌ، وحكى عن الزبيدي: ما أعْجَبَ هذه القَلَاسِيَّ التي أراها على رءوسكم، وروى أبو عبيدة عن الأصمعي وأبي زيد: قُلَيْسِيَة وجمعها قَلَاسٍ، وقرأت على أبي بكر بن الأنباري في «الغريب المصنّف» قال: أنشدنا أبو زيد: [الطويل]

إذا ما القَلَاسِي والعمائِمُ أُخْنِسَتْ ... ففيهن عن صُلْعِ الرِّجال حُسور

[١٠١] وقوله: ثِمَال مال؛ أي: أصْل مال، والثَّمِيلة: ما يبقى في بطن البعير من العَلَف. وقيل لأعرابي: اشرب، فقال: إني لا أشرب إلا على ثَمِيلة.

[١٠٢] [خبر بعض الشباب العاشقين]:

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال: أخبرنا عبد الرحمن، عن عمه؛ قال: مررت بِحمَى الرَّبَذة فإذا صِبْيانٌ يَتَقَامَسُون في الماء وشابٌ جميل الوجه مُلَوَّحُ الجسم قاعد، فسلّمت عليه، فردّ عليّ السلام وقال: مِنْ أينَ وَضَحَ الراكبُ؟ قلت: من الحِمَى، قال: ومَتَى عَهْدُكَ به؟ قلت: رائحا، قال: وأينَ كان مَبِيتُك؟ قلت: أدْنَى هذه المَشَاقِر، فألقى نَفْسَه على ظَهْره وتَنَفَّس الصُّعَداء، فقلت: تَفَسَّأ حجابُ قلبه، وأنشأ يقول: [الطويل]

سَقَى بَلَدًا أمْسَتْ سُلَيْمَى تَحُلُّه ... مِنَ المُزْنِ ما تُرْوِي به وتُسِيمُ

وإن لم أكُنْ من قاطِنِيهِ فإنَّه ... يَحُلُّ به شَخْصٌ علَى كريم

ألاَ حَبَّذَا مَنْ ليس يَعْدِلُ قُرْبَه ... لَدَيَّ وإن شَطَّ المَزَارُ نَعِيم

ومَنْ لامَنِي فيه حَمِيمٌ وصاحبٌ ... فَرُدَّ بِغَيْظٍ صاحبٌ وحَمِيم

ثم سكَتَ سكْتة كالمُغْمَى عليه، فَصِحْت بالأصبِيَة، فأتَوْا بماء فصببته على وجهه، فأفاق وأنشأ يقول: [الوافر]

إذا الصَّبُّ الغَرِيبُ رأى خُشُوعي ... وأنْفَاسي تَزَيَّن بالخُشُوع

وَلِي عَيْنٌ أضَرَّ بها الْتِفاتِي ... إلى الأجْراع مُطْلَقَة الدُّموع

إلى الخَلَواتِ تأنَسُ فيك نَفْسي ... كما أنِسَ الوحيدُ إلى الجميع

[١٠٣] قوله: يَتَقَامَسُون: يَتَغَاطُون، يقال: قَمَسْتُه في الماء ومَقَلْتُه وغَمَسْتُه وغَطَطْتُهُ. وقال لي أبو بكر بن دريد - رحمه اللّه تعالى -: المشاقِرُ: مَنابت العَرْفَج، وقال غيره: المَشَاقِرُ: الرِّمال، واحدها مَشْقَر، وأنشدني لذي الرمّة: [الطويل]

كأنَّ عُرَى المَرْجانِ منها تَعَلَّقَتْ ... على أمِّ خِشْفٍ من ظِباءِ المَشَاقِرِ

[١٠٤] [أسماء الشيء البالي]:

وقوله: تَفَسَّأ حجابُ قلبه؛ يقال: تَفَسَّأ الثَّوْب وتَهَمَّأ: إذا تَشَقَّق، وتَهَتَّأ: إذا انْشَقَّ من البِلَى، ويقال: تَسَلْسَلَ الثوبُ وأسْمَل وجَرِدَ وانْجَرَد وأسْحَق وانْسَحَق وأنْهَج ومَحَّ وأمَحَّ

وهَمَدَ: كُلُّه إذا أخلَق. والسَّمَل والجَرْد والسَّحْق والنَّهج: الخَلَق، قال ذو الرمة: [الطويل]

قِفِ العَنْسَ في أطْلال مَيَّة فاسْألِ رُسومًا كأخْلاقِ الرِّداء المُسَلْسَلِ

وقال كُثَيِّر: [الطويل]

فأسْحَقَ بُرْدَاهُ ومَحَّ قَمِيصُه فأثوابُه لَيْسَتْ لَهُنَّ مَضَارِج

وقال العجاج: [الرجز]

ما هاجَ أحزانًا وشَجْوًا قد شَجا من طَلَلٍ كالأتْحَميِّ أنْهَجا

وقال الأعشى: [الرجز]

قالتْ قُتَيْلَةُ ما لِجِسْمِكَ شاحِبًا وأرَى ثِيابَكَ بالِياتٍ هُمَّدا

والخَشِيف: الخَلَقُ أيضًا، قال الهذلي: [الوافر]

أُتِيحَ لها أُقَيْدِرُ ذو حَشِيفٍ إذا سامَتْ على المَلَقَاتِ ساما

وكذلك الدِّرْس والدَّرِيس؛ قال المُتَنَخِّل: [البسيط]

قد حالَ دُونَ دَرِيسَيْهِ مُؤَوِّبةٌ نِسْعٌ لها بِعضاهِ الأرْض تَهْزيزُ

مُؤَوِّبةٌ: ريحٌ جاءت مع الليل. ونِسْعٌ ومِسْعٌ: اسم من أسماء الشَّمَال. والهِدْمِل: الثوب الخَلَق، قال تأبَّط شرًّا: [الطويل]

نَهَضْتُ إليها مِنْ جُثُومٍ كأنَّها عَجوزٌ عليها هِدْمِلٌ ذاتُ خَيْعَل

والهِدْمُ: الخَلَق، قال الكميت: [الطويل]

فأصْبَحَ باقي عَيْشِنا وكأنَّهُ لواصفه هِدْمُ الخِباء المُرَعْبَلُ

إذا حِيصَ منه جانبٌ راعٍ[1] جانبٌ بِفَتْقَيْن يَضْحَى فيهما المُتَظَلِّل

والمُرَعْبَلُ: المُمَزَّق. وحِيص: خِيط. والطِّمْر: الخَلَق.

[١٠٥] [قصيدة في فضل الحَسَب وصنائع المعروف]:

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله! عن أبيه، عن أحمد بن عبيد لشاعر[2] قديم: [الطويل]

وعاذلةٍ هَبَّتْ بِلَيْلٍ تَلُومني ولم يَغْتَمِزْني قَبْلَ ذاك عَذُول

تقول اتَّئِدْ لايَدْعُك الناسُ مُمْلِقًا وتُزْرِي بِمَنْ يابْنَ الكِرام تَعُول

فقلت أبَتْ نفسٌ علي كَرِيمةٌ وطارقُ ليلٍ غَيْر ذاكِ يَقُول

ألَمْ تَعْلَمِي يا عَمْرَكِ اللّهَ أنَّني كَريمٌ على حِينَ الكِرَامُ قَلِيل

---

(١) في «لسان العرب»: «ريع جانب» بصورة المبني للمفعول وقال: أي انخرق. ط

(٢) في نسخة أخرى من هذا الكتاب محفوظة بدار الكتب الأهلية في باريز تحت رقم (٤٢٣٦) مانصه: «قال أبو الحجاج: هو هذيل بن ميسر الفزاري» اهـ من تعليقات المستشرق كرنكو بالفهرس الذي وضعه لشعراء الأمالي وطبع بليدن سنة ١٩١٣م. ط

وإنِّـيَ لا أَخْـزَى إذا قِـيـلَ مُـمْـلِـقٌ ... سَخِـيٌّ وأَخْـزَى أن يـقـال بـخـيـل

فـلا تَتْبَعِي الـعَـيْـنَ الـغَـوِيَّة وانْظُري ... إلـى عُـنْـصُـر الأحـسـاب أيْـنَ يـئُـول

ولا تَـذْهَـبَنْ عَـيْـنَـاكِ فـي كـل شَرْمَح ... لـه قَـصَـبٌ جُـوفُ الـعِـظـامِ أسِـيـل

عَـسَـى أن تَـمـنَّـى عِـرْسُـه أنّـنِـي لـهـا ... بـه حِـيـنَ يَـشْـتَـدُّ الـزمـان بَـدِيـل

إذا كُنْتُ في الـقَـوْم الـطُّـوَال فَضَلْتُهُمْ ... بـعـارفـةٍ حَـتَّـى يـقـال طَـوِيـل

ولا خَيْرَ في حُسْـن الـجُـسـوم وطُـولِـهـا ... إذا لـم يَـزِنْ حُـسْـنَ الـجُـسـوم عُـقُـول

وكـائِـنْ رأيْـنـا مـن فُـرُوعٍ طَـوِيـلـة ... تَـمُـوت إذا لـم يُـحْـيِـهِـنَّ أُصُـول

فـإنْ لا يَـكُـنْ جِـسْـمِـي طـويـلاً فـإنَّـنـي ... لـه بـالـفِـعَـالِ الـصـالـحـاتِ وَصُـول

ولـم أرَ كـالـمـعـروف أمَّـا مَـذَاقُـه ... فَـحُـلْـوٌ وأمـا وَجْـهُـهُ فـجـمـيـل

[١٠٦] قال أبو علي: الشَّرْمَح: الطويل، وكذلك الشَّوْقَب. وقال أبو بكر بن الأنباري - رحمه اللّه تعالى -: العارفة: النَّفْس الصابرة. وأنشدنا بعض أصحابنا لعليّ بن العباس الرومي: [الكامل]

وذَخَـرْتُـه لـلـدَّهْـر أعْـلَـمُ أنّـه ... كـالـحِـصْـنِ فـيـه لـمـن يَـئُـولُ مـآل

ورأيـتـه كـالـشَّـمْـسِ إنْ هِـيَ لـم تُـنَـلْ ... فَـضِـيـاؤُهـا والـرِّفْـق مِـنْـه يُـنَـال

وأنشدني أيضًا مثل هذا المعنى لسعيد بن حُمَيد الكاتب: [الطويل]

أهـابُ وأسْـتَـحْـيِـي وأرْقُـب وَعْـدَه ... فـلا هُـوَ يَـبْـدانِـي ولا أنـا أسـأل

هو الـشـمـس مَـجْـرَاهـا بـعـيـدٌ وضَـوْءُهـا ... قَـرِيـبٌ وقـلـبـي بـالـبـعـيـد مُـوَكَّـل

[١٠٧] [خبر امرأة بالبادية كانت تطوف حول قبر]:

وحدثنا أبو بكر بن دريد الأزدي، قال: أخبرنا عبد الرحمن، عن عمه؛ قال: رأيت بالبادية امرأة على راحلة لها تطوف حول قبر وهي تقول: [الكامل]

يـا مَـن بِـمُـقْـلَـتـه زهـا الـدهـرُ ... قـد كـان فـيـك تَـضَـاءَل الأمْـر

زَعـمُـوا قُـتِـلْـتَ ومـا لـهـم خُـبْـرُ ... كَـذَبُـوا وقَـبْـرِك مـا لَـهُـمْ عُـذْر

يـا قَـبْـر سـيِّـدنـا الـمُـجِـنَّ سَـمَـاحـةً ... صَـلَّـى الإلـه عـلـيـكَ يـا قَـبْـرُ

مـا ضَـرَّ قَـبْـرًا فـيـه شِـلْـوُك[1] سـاكـن ... ألا يَـمُـرَّ بـأرْضِـه الـقَـطْـر

فَـلْـيَـنْـبُـعَـنَّ سَـمـاحُ جُـودِك فـي الـثَّـرَى ... ولَـيُـورِقَـنَّ بـقُـرْبِـك الـصَّـخْـر

وإذا غَـضِـبْـتَ تَـصَـدَّعَـتْ فَـرَقًـا ... مـنـك الـجـبـالُ وخـافَـكَ الـذُّعْـر

وإذا رَقَـدْتَ فـأنـتَ مُـنْـتَـبِـهٌ ... وإذا انـتـبـهْـتَ فـوجـهُـك الـبَـدر

والـلّـهِ لَـوْ بِـكَ لـم أدَعْ أحَـدًا ... إلا قَـتَـلْـتُ لـفـاتَـنِـي الـوِتْـرُ

(١) الشلو: الجسد، والعضو.

قال: فدنوت منها لأسألها عن أمرها فإذا هي ميتة.

[١٠٨] [شعر في مدح ثقيف]:

وأنشد الأخفش، قال: أنشدنا أحمد بن يحيى ومحمد بن الحسن: [البسيط]

لِلّهِ دَرُّ ثَقِيفٍ أيُّ مَنزِلَةٍ ... حَلُّوا بها بين سَهْلِ الأرض والجَبَلِ

قوم تَخَيَّر طِيبَ العَيْش رائدُهُمُ ... فأصْبَحُوا يُلْحِفُون الأرضَ بالحُلَلِ

لَيْسُوا كمن كانت التَّرحالَ هِمَّتُه ... أخْبِثْ بعيشٍ على حلٍّ ومُرْتَحَلِ

[١٠٩] [شعر في مدح إعانة الصديق]:

وقرأت على أبي بكر بن دريد لبعض الأعراب: [الطويل]

سأشْكُرُ عَمْرًا إن تَرَاخَتْ مَنِيَّتي ... أيَادِيَ لم تُمْنَنْ وإنْ هِيَ جَلَّتِ

فتًى غيرَ محجوب الغِنَى عن صديقِه ... ولا مُظْهِر الشَّكْوَى إذا النَّعْلُ زَلَّتِ

رأى خَلَّتِي من حيثُ يَخْفَى مَكانُها ... فكانت قَذَى عَيْنَيه حتَّى تَجلَّت

[١١٠] [كلٌّ يمشي إلى مَنِيَّتِهِ، وترك الأسى على ما فات]:

وأنشدنا الأخفش أيضًا قال: أنشدنا بعض أصحابنا: [البسيط]

فما تَزَوَّدَ مِمَّا كان يَجْمَعُهُ ... إلاَّ حَنُوطًا غَداةَ البَيْنِ مَعْ خِرَقِ

وغَيْرَ نَفْحَة أعوادٍ شُبِبْنَ له ... وقَلَّ ذلك مِنْ زادٍ لِمُنْطَلِقِ

لا تَأسَيَنَّ على شيء فكلُّ فَتَى ... إلى مَنِيَّتِهِ يَسْتَنُّ في عَنَقِ

بأيِّما بَلْدَةٍ تُقْدَرْ مَنِيَّتُهُ ... إلاَّ يُسَارِعْ إليها طائعًا يُسَقِ

[١١١] [شعر في التواضع مع عُلُو القَدْر]:

وأنشدني أبو بكر التاريخي للبُحْتُري: [الوافر]

دَنَوْتَ تَوَاضُعًا وبَعُدْتَ قَدْرًا ... فَشَأْنَاكَ انْحِدارٌ وارتِفَاعُ

كذاكَ الشَّمْسُ يَبْعُدُ أن تُسَامَى ... ويَدْنُو الضَّوْءُ منها والشُّعاع

[١١٢] [شعر في مدح بني شيبان]:

وأنشدني أبو بكر بن دريد رحمه الله لبعض الأعراب: [البسيط]

إنّي حَمِدْتُ بَني شَيْبانَ إذ خَمَدَتْ ... نِيرانُ قَوْمِي وشُبَّت فيهم النَّارُ

ومِنْ تَكَرُّمِهِمْ في المَحْلِ أنَّهُمُ ... لا يُعْرَفُ الجارُ فيهم أنه جار

حتى يكون عزيزًا من نُفُوسِهِمُ ... أو أنْ يَبِينَ جميعًا وهو مُختار

كأنه صَدَعٌ في رأس شاهقةٍ ... مِنْ دونه لِعِتَاقِ الطَّيرِ أوْكار

[١١٣] [مدح آل المهلّب]:

وأنشدني أيضًا: [الطويل]

نَزَلْتُ على آلِ المُهَلَّب شاتِيًا ... غَرِيبًا عن الأوْطانِ في زَمَنِ المَحْلِ

فَما زالَ بي إكرامُهم واقْتِفاؤُهُم ... وإلطافُهُمْ حتى حَسِبْتُهُمْ أهْلي

قال أبو علي: ويروى: واقتفاؤهم، وهو: الإيثار.

[١١٤] [وصف شابٍّ لفرسٍ اشتراه]:

وحدثنا أبو بكر، قال: حدثني عمي، عن أبيه، عن ابن الكلبي؛ قال: ابتاع شابٌّ من العرب فرسًا، فجاء إلى أمِّه وقد كُفَّ بصرُها، فقال: يا أُمي، إني قد اشتريت فرسًا، فقالت: صِفْهُ لي، قال: إذا اسْتَقْبَل فَظَبيٌ ناصِب، وإذا استَدْبَر فهِقْلٌ خاضِب، وإذا اسْتَعْرَضَ فَسِيدٌ قارب، مُؤَلَّلُ المِسْمَعَيْن، طامِحُ الناظرين، مُذَعْلَقُ الصَّبِيَّيْن، قالت: أجْوَدْتَ إن كنتَ أعْرَيْتَ، قال: إنه مُشْرِفُ التَّليل، سَبْطُ الخَصِيل، وَهْواهُ الصَّهيل، قالت: أكْرَمْتَ فارْتَبِطْ.

[١١٥] قال أبو علي: الناصِبُ: الذي نَصَبَ عُنُقَه وهو أحسن ما يكون. والهِقْلُ: الذكر من النَّعام، والأنثى هِقْلة. والخاضِب: الذي أكَلَ الرَّبيعَ فاحْمَرَّتْ ظُنْبُوباه وأطراف رِيشه. والسِّيدُ: الذِّئب. ومُؤَلَّل: مُحَدَّد. والألَّةُ: الحَرْبة، وجمعُها إلالٌ. والإلُّ: العَهْد، والإلُّ: القَرابة، قال حَسّان بن ثابت رضي الله عنه: [الوافر]

لَعَمْرُكَ إنَّ إلَّكَ مِنْ قُرَيْشٍ ... كَإلِّ السَّقْبِ[١] مِنْ رَألِ[٢] النَّعامِ

[١١٦] والإلُّ: اللّه - تبارك وتعالى -، وفي حديث أبي بكر رضي الله عنه: «هذا كلامٌ لم يخرُجْ مِنْ إلٍّ» ومنه قولهم: جَبْرَئِلُ. والألُّ: الأوّل، وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله: [الهزج]

لِمَنْ زَحْلُوقَةٌ زُلُّ ... بِها العَيْنانِ تَنْهَلُّ[٣]

يُنادِي الآخِرَ الألُّ ... ألا حُلُّوا ألا حُلُّوا

[١١٧] الزُّحْلوقةُ: آثارُ تَزَلُّجِ الصِّبْيان مِنْ فَوْقُ إلى أسفل، وأهلُ العالية يقولون زُحْلُوفة بالفاء، وتميم يقولون زُحْلُوقة بالقاف. والألُّ: السُّرْعة، أنشدنا يعقوب[٤]: [الرجز]

مُهْرَ أبي الحَبْحابِ لا تَشَلِّي ... بارَكَ فِيكَ اللّهُ مِنْ ذي ألِّ[٥]

[١١٨] وطامِحٌ: مُشْرِف. وقال قُطْرُب بن المستنير: الذُّعْلُوق: نَبْت يشبه الكُرّاث يلتوي، وهو طَيِّب للأكل. والصَّبِيّانِ: مُجْتَمَع لَحْيَيه من مُقَدَّمِهما، وقال أبو عبيدة: الصَّبِيّانِ:

---

(١) السقب: ولد الناقة. ط (٢) الرأل: ولد النعام. ط

(٣) هذان البيتان لامرئ القيس كما في «اللسان» (ج١٣ص٢٧). ط

(٤) قائله أبو الخضري اليربوعي يمدح عبد الملك بن مروان وكان قد أجرى مهرا فسبق. انظر: «اللسان» مادة: «ألل». وفي هامش «اللسان» مادة: «شلل»: قال في «التكملة»: والرواية مهر أبي الحارث».

وقد حرك: لا تشلي؛ للقافية، والياء من صلة الكسر؛ وهو كما قال امرؤ القيس:

ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي ط

(٥) انظر: «التنبيه» [٢١].

العَظْمان المنحنيان من حَرْفَيْ وسط اللَّحيين من ظاهرهما عليهما لَحْمٌ. والتَّلِيلُ: العُنُق. والخَصِيل: كل لحمة مستطيلة وجمعها خَصَائل، وقال أبو عبيدة: الخَصِيلة: كل ما انْمَازَ من لحم الفَخِذ بعضُه من بعض. والوَهْوَهَة: صوتٌ يُقَطِّعه.

[١١٩] [من أوصاف النساء]:

وحدثنا أبو بكر بن دريد - رحمه الله تعالى - قال: أخبرنا عبد الرحمن، عن عمه؛ قال: وصف أعرابي نساء؛ فقال: يَلْتَثِمْنَ على السَّبائك. ويَتْشِحْنَ على النَّيَازِك، ويَأْتَزِرْنَ على العَوَانِك، ويَرْتَفِقْن على الأرائك، ويَتَهَادَيْنَ على الدَّرَانِك، ابْتِسَامُهُنَّ وَمِيض، عن وَلِيع كالإغْرِيض، وهُنَّ إلى الصِّبَا صُور، وعن الخنَا نُور.

[١٢٠] قال أبو زيد: اللِّثَام على الفَم، واللِّفَامُ على طَرَف الأنف؛ يقال: تَلَثَّمَت المرأة وتَلَفَّمَت المرأة. والسَّبائك هاهنا: الأسنانُ؛ شبهها لبياضها بالسَّبَائك. والنَّيَازِك: واحدها نَيْزَكٌ؛ وهو الرُّمح القَصِير. والعَوَانِكُ: واحدها عانِكٌ؛ وهو رَمْل منعقد يَشْقَى فيه البعيرُ لا يقدر على السير، فيقال حينئذ: قد اعْتَنَكَ. والأرَائِكُ: السُّرُر، واحدها أرِيكة، وقال قوم: الفُرُش. ويَتَهَادَيْنَ: يمشين مشيًا ضعيفًا، قال الأعشى: [المتقارب]

تَهَادَى كما قد رَأَيْتَ البَهِيرا[1]

والدَّرَانِك: الطَّنَافِس، واحدها دُرْنُوك. والوميض: اللمعان الخفيُّ. والإغْرِيض والوَلِيعُ: الطَّلْع. وصُورٌ: مَوَائِل، ومنه قيل للمائل العُنُق: أصْوَر. ونُورٌ: نُفَّرٌ من الرِّيبة، واحدها نَوَارٌ.

[١٢١] وأنشدنا أبو بكر بن دريد - فيما أملاه علينا من معاني الشعر: [الطويل]

إذا ما اجْتَلَى الرَّانِي إليها بطَرْفِهِ ... غُرُوبَ ثَنَايَاها أنَارَ وأظْلَما

الغُرُوب: حَدُّ الأسنان، واحدها غَرْبٌ. والراني: المُدِيم النظر. وقوله: أنَارَ وأظْلَمَ؛ أي: أصاب ضَوْءًا وظَلْمًا. والظَّلْم: ماءُ الأسنان.

[١٢٢] [ألم الهجر والصدود، ومتى ينفذ الوشاة؟]:

وأنشدنا أبو بكر، قال: أنشدنا عبد الرحمن، عن عمه لأعرابي[2]: [الطويل]

أيا عمرو كَمْ من مُهْرةٍ عَرَبِيَّةٍ ... مِنَ النَّاسِ قد بُلِيَتْ بوَغْدٍ يقودها

يَسُوسُ وما يدري لها من سياسةٍ ... يُرِيدُ بها أشياءَ ليست تريدها

مُبَتَّلَةَ الأعجازِ زَانَتْ عُقُودَها ... بأحْسَنَ مِمَّا زَيَّنَتْها عُقُودُها

خَلِيلَيَّ شُدَّا بالعِمامةِ واحْزِما ... على كَبِدٍ قد بان صَدْعًا عَمودُها

---

(١) البهير: منقطع النفس من الأعياء، وصدر البيت كما في «اللسان»:

إذا ما تأتي يريد القيام ط

(٢) انظر: «التنبيه» [١٣].

خَلِيلَيَّ هَلْ لَيْلَى مُؤَدِّيَةٌ دَمِي ... إذا قَتَلَتْني أو أميرٌ يُقِيدُها
وكيفَ تُقادُ النفسُ بالنفسِ لم تَقُلْ ... قَتَلْتُ ولم يشهد عليها شهودُها
ولَنْ يَلْبَثَ الواشُون أن يَصْدَعُوا العَصا ... إذا لم يكن صُلْبًا على البَرْى عُودُها
نظرت إليها نظرةً ما يَسُرُّني ... بها حُمْرُ أنعامِ البلادِ وسُودُها
ولي نَظرةٌ بعد الصدودِ من الهَوَى ... كَنَظْرَةِ ثَكْلَى قد أُصيب وَحِيدُها
فَحتَّى مَتَى هذا الصدود إلى مَتَى ... لقد شَفَّ نفسي هَجْرُها وصُدودُها
فلَوْ أنَّ ما أبْقَيْتِ مِنِّي مُعَلَّقٌ ... بعُودِ ثُمامٍ ما تأوّد عُودُها

❁❁❁

[١٢٣] ومما اخترته ودفعته إلى أبي بكر فقرأه عليّ: [الكامل]

يَلْقَى السُّيوفَ بوجهه وبنحره ... ويُقِيمُ هامَتَه مَقام المِغْفَر
ويقولُ للطِّرْف اصْطَبِرْ لشَبَا القَنا ... فَعَقَرْتُ رُكْنَ المَجْدِ إن لم تُعْقَر
وإذا تأمَّلَ شخصَ ضيفٍ مُقبِلٍ ... مُتَسَرْبِلٍ أثوابَ عَيْشٍ أغْبَرَ
أوما إلى الكَوْماء هذا طارقٌ ... نَحَرَتْنِيَ الأعداءُ إن لم تُنْحَري

❁❁❁

[١٢٤] وأنشدنا أبو عبد الله قال: أنشدنا أحمد بن يحيى النحوي: [الطويل]

لقد هَزِئَتْ مِنّي بِنَجْرانَ أن رَأَتْ ... مَقامِيَ في الكَبْلَيْنِ أمُّ أبَان
كأنْ لم تَرَى قبلي أسيرًا مُقَيَّدا ... ولا رَجُلاً يُرْمَى به الرَّجَوَان[1]
خَلِيلَيَّ ليس الرأيُ في صَدْرِ واحِدٍ ... أشِيرَا عليَّ اليومَ ما تَرَيانِ
أأرْكَبُ صَعْبَ الأمرِ إنَّ ذَلُولَه ... بِنَجْرانَ لا يُقضى لِحِين أوان

[١٢٥] **[خبر الراعي الذي أنذر قومه فأخذوا بقوله فنجَوا]**:

وحدثنا أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد، قال: أخبرني عمي، عن أبيه، عن ابن الكلبي؛ قال: مَرَّ مَنْسِرٌ من العرب بغلام يَرْعَى غُنَيْمَة له وبينه وبين أهله شِعْبٌ أو نَقْبٌ، فترك غَنَمَهُ وأسْنَدَ في الجبل فأتي قومه فأنذرهم، فقالوا له: ما رأيت؟ قال: رأيت سبعة كالرماح، على سبعة كالقِداح، غائرة العيون، لَوَاحِقِ البُطون، مُلْس المُتُون، جَرْيُها انْبِتَار، وتَفريبُها انْكِدار، وإرْخاؤُها اسْتِعَار، وعَهْدِي بهم قد لاذوا بالضِّلَع، وكأنَّكم بغُبارهم قد سَطَع، فلم يَفْرُغ من كلامه حتى رأوا الغَبَرة فاستعدوا، وصادفهم القوم حاذرين فأدْبَروا عنهم.

[١٢٦] قال أبو علي: المَنْسِر: جماعة الخيل، والمِنْسَر بكسر الميم: منقار الطائر؛ لأنه يَنْسِرُ به؛ أي: يَنْتِف به، وأحسب النَّسْر من هذا؛ لأنه يَنْسرُ اللحم؛ أي: ينتفه، قال

---

(١) يرمى به الرجوان: يستهان به ويطرح في المهالك. ط

الأصمعي: مِنْسَر في الخيل والمنقار بكسر الميم، وتابعه على ذلك يعقوب، وقال الأصمعي: إنما سمي مِنْسرا؛ لأنه ينسِر به كل ما مَرَّ به، أي: ينتفه ويأخذه. والشِّعْب أكبر من اللِّصْب، وهو الشَّقُّ في الجبل. والنَّقْب: الطريق في الجبل، قال عمرو بن الأيهم التغلبيّ: [الخفيف]

وتَراهنّ شَزَّبًا[1] كالسَّعالِي[2] يَتَطَلَّعْنَ من ثُغورِ النِّقاب

[١٢٧] قال أبو علي: الانبِتَار: الشدة في العدو؛ لأنه انقطع عن التقريب والإرخاء. وانْكِدَار: انفِعال؛ من قولهم: انْكدر إذا أسرع بعضَ الإسراع. والتقريب تقريبان؛ فالتقريب الأدنى: أن يجمع يديه ورجليه عند الحُضْر، والتقريب الأعلى: أن يجمع يديه مع رجليه ويَخْزَئِل مَتْنُه، وهذا هو الإرخاء الأدنى، فأما الإرخاء الأعلى؛ فهو: أن يَدَعَه وسَوْمَه من الحُضْر. والضِّلَع: الجُبَيل الصغير.

[١٢٨] [شعر في ترك الفاحشة، خاصة بحليلات الجيران]

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله: [الوافر]

ولستُ بصادرٍ عن بيت جاري صُدور العَيْرِ غَمَّره الوُرود

ولستُ بسائلٍ جارات بيتي أغُيَّابٌ رجالُكِ أم شهود

ولا أُلْقِي لذي الوَدَعاتِ سَوْطي لأُلْهِيَه وريبتَه أريد

أي: لا أصدر عن بيت جاري مثل العَيْر الذي قد تَغَمَّر؛ أي: لم يَرْوَ، وفيه حاجة إلى العودة؛ يقول: فأنا لا آتي بيت جاري هكذا أُريد الريبة. وذُو الوَدَعات: الصبيُّ، يقول: لا أُلهِي الصبي بالسوط وأخلو أنا بأُمّه. ومثله قول مسكين الدارميّ: [الكامل]

لا آخُذُ الصبيانَ أُلْثِمُهُمْ والأمرُ قد يُغْزَى به الأمر

[١٢٩] [ملاحاة أعمام عمارة بن عقيل مع أخواله]

قال أبو علي: وحدثني محمد بن السري وابن دَرَسْتَوَيْهِ والأخفش؛ قالوا: حدثنا أبو العباس محمد بن يزيد، قال: أخبرنا عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير؛ قال: وقع بين أعمامي وأخوالي لِحَاء[3] في أرضٍ، فتراضوْا عند حاكم لهم بشيخ منهم ورَضُوا بيمينه مع الشهادة، فكان إذا استُحلف بالمشي إلى مكة حلف بالمشي إلى جُدَّة، وإذا استحلف بطلاق امرأة حلف بطلاق أربع، وإذا استحلف بعَتَاق عبد حلف بعَتَاق مائة، وكنت أُحبّ أن يظهر أعمامي على أخوالي فظهروا عليهم، فقلت: [الكامل]

لا شيءَ يدفع حَقَّ خَصْمٍ شاغبٍ إلا كحِلْف عُبَيْدة بن سَمَيْدَع

---

(١) خيل شزب: ضوامر. ط

(٢) السعالي جمع سعلاة: الغول؛ وكان العرب في الجاهلية يعتقدون وجوده. وقد أبطله الإسلام في الحديث الشريف «لا عدوى ولا هامة ولا صفر ولا غول». ط

(٣) لحاء: نزاع، وفي المَثَل: «مَن لاحَاكَ فَقَد عَادَاكَ»، وتَلَاحَوْا: تَنَازَعُوا.

يُمضِي اليمينَ على اليمين لَجاجةً ... عَضَّ الجَمُوح على اللجام المُقْدِعِ[1]
وإذا يُذَكَّر حِلْفَةً أصْغَى لها ... وإذا يُذَكَّر بالتُّقَى لم يسمع
سَهْل اليمين إذا أردت يمينه ... بخدائع السُّفراء غير مُخَدَّع
يَهْتَزُّ حين تمرّ حُجْة خصمه ... خوفَ الهَضِيمة كاهتزاز الأشْجَع
يَخْشَى مضرَّته لنفع صديقه ... ما خَيْرُ ذي حَسَبٍ إذا لم ينفع

۞۞۞

[١٣٠] وقرِيء على أبي بكر بن دريد - وأنا أسمع - لرجل ذكر داراً ووصف ما فيها فقال: [الكامل]

إلاّ رَوَاكِدَ بينهنّ خَصَاصةٌ ... سُفْعَ المَناكِبِ كُلُّهنَّ قد اصْطَلى
ومُجَوَّفات قد علا أجوازَها ... أسْآر جُرْدٍ مُتْرَصات كالنَّوَى

[١٣١] رواكد: ثَوَابت؛ يعني: أثَافِيّ. والخَصَاصة: الفُرْجة. والسُّفْعة: سواد تعلوه حمرة. ومُجَوَّفات؛ يعني: نعاما، والتجويف: أن يبلغ البياض البطن. وقوله: علا أجوازها؛ أي: علا التجويفُ أوساطها. وأسآر: بقايا، الواحد سُؤر. وجُرْد: خَيْل قِصَار شعر الأبدان، واحدتها جَرْداء، وذلك من عِتْقها، يقول: قد طَرَدت الخيلُ هذه النعامَ فقتلت بعضها وبقي بعض، فهذه البقايا بقايا هذه الخيل. ومُتْرَصات: مُحْكَمات. كالنَّوَى، أي: صِلاَب، ويجوز أن يكون في ضُمْرِهِنَّ.

[١٣٢] [شعر في ترك الفاحشة بحليلة الجار والصديق، وذم الغَدْر]:

وحدثنا أبو عبد الله نَفْطَوَيْه، قال: أخبرنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوي، قال: أخبرنا الزبير، قال: أخبرنا عبد الملك، قال: قال لي أبو السائب: يا بن أخي! أنْشِدْني للأحوص؛ فأنشدتُه قوله: [الكامل]

قالت وقُلْتُ تَحَرَّجِي وصِلِي ... حَبْلَ امريءٍ بوصالكم صَبِّ
صاحِبْ إذًا بَعْلِي فقلت لها ... الغَدْرُ شيء ليس من ضَرْبِي
ثِنْتانِ لا أدنو لوصلهما ... عِرْسُ الخليل وَجارةُ الجَنْب
أمّا الخَلِيلُ فلست فاجعَه ... والجارُ أوصاني به رَبِّي
عُوجًا كذا نَذْكُرْ لغانيةٍ ... بعضَ الحديث مَطِيَّكم صَحْبي
ونَقُلْ لها فِيمَ الصُّدودُ ولم ... نُذْنِبْ بَلَ انتِ بَدَأت بالذَّنْب
إن تُقْبِلي نُقْبِل ونُنْزِلكُم ... منا بدار الوُدِّ والرُّحْب
أو تُدْبِري تَكْدُرْ معيشتُنا ... وتُصَدّعي مُتَلائمَ الشَّعْب

---

(١) المقدع: اسم فاعل من أقدع فرسه باللجام: كبحه. ط

فقال لي: يا ابن أخي، هذا المحبّ عينًا لا الذي يقول: [الوافر]

وكنتُ إذا حبيبٌ رام صَرْمِي وَجَدْتُ وَرَاى مُنْفَسِحا عَرِيضًا

اذهبْ، فلا صَحِبَك اللّه ولا وَسَّع عليك.

[١٣٣] [شعر في وزن الرجل بعملِهِ وكرمه وخيره لا بصورته وهيئته]:

قال أبو علي إسماعيل بن القاسم البغدادي: وأخبرنا أبو بكر، قال: أخبرنا السكن بن سعيد، قال: أخبرنا علي بن نصر الجهضمي؛ قال: دخل كُثَيِّر على عبد الملك بن مروان رحمه الله! فقال عبد الملك بن مروان: أأَنت كثير عَزَّة؟ قال: نعم، قال: أن تَسْمَعَ بالمُعَيْدِيِّ خير من أن تراه، فقال: يا أمير المؤمنين، كلٌّ عند محلّه رَحْب الفِناء، شامخُ البناء، عالي السَّناء، ثم أنشأ يقول[١]: [الوافر]

تَرَى الرجلَ النَّحِيف فَتَزْدَرِيه وفي أثوابه أَسَدٌ هَصُور

ويُعْجِبُك الطَّرِيرُ إذا تراه فَيُخلِف ظَنَّك الرجلُ الطرير

بُغاثُ الطَّيْرِ أطْوَلُها رقابا ولم تَطُلِ البُزَاة ولا الصُّقور

خَشَاشُ الطير أكثرها فِراخا وأُمُّ الصَّقْر مِقْلاتٌ[٢] نَزُور

ضِعافُ الأُسْد أكثرها زَئِيرا وأصْرَمُها اللّواتي لا تَزِير

وقد عَظُم البعيرُ بغير لُبٍّ فلم يَسْتَغْنِ بالعِظَم البعير

يُنَوَّخُ ثم يُضْرَبُ بالهَرَاوَى فلا عُرْفٌ لديه ولا نكير

يُقَوِّده الصبيُّ بكل أرض ويَنْحَرُه على التُّرب الصغير

فما عِظَمُ الرجال لهم بِزَيْنٍ ولكن زَيْنُهُم كَرَمٌ وخِير

فقال عبد الملك: للّه درُّه، ما أفصحَ لسانه، وأضبط جَنانه، وأطول عِنانه! واللّه إني لأظنه كما وصف نفسَه.

[١٣٤] [قصيدة عبد اللّه بن سبرة الحرشي حين قُطِعَتْ يده في بعض غزواته]:

وأنشدنا أبو عبد اللّه نَفْطويه، وأبو الحسن الأخفش وأبو بكر بن دريد - والألفاظ مختلطة - لعبد اللّه بن سَبْرة الحرشي[٣] - وكانت قُطعت يدُه في بعض غزواته الروم؛ فقال يَرْثِيها[٤]: [البسيط]

وَيْلُ امِّ جارٍ غداةَ الرَّوعِ فارَقَني أهْوِنْ عليّ به إذ بان فانقطعا

---

(١) في «ديوان الحماسة»: أن هذه الأبيات للعباس بن مرداس. ط

(٢) مقلات: لا يكثر فرخها. ط

(٣) الحرشي بالحاء المهملة منسوب إلى حرش موضع باليمن كما في شرح الحماسة وكتاب المعارف لابن قتيبة. ط

(٤) انظر: «التنبيه» [١٤].

يُمْنَى يديَّ غدت مني مفارِقةً / لم أستطع يوم فلطاس لها تَبَعا
وما ضَنِنْتُ عليها أن أصاحبها / لقد حَرَصْت على أن نستريح معا
وقائلٍ غاب عن شأني وقائلةٍ / هلا اجتنبت عدوّ اللّه إذ صُرِعا
وكيف أركبه يسعى بمُنْصُلِه / نحوي وأعجز عنه بعدما وَقَعا
ما كان ذلك يومَ الرَّوْع من خُلُقي / ولو تقارَبَ مني الموتُ فاكْتَنَعا[1]
وَيْلُ امِّه فارسا أجلَتْ عشيرته / حامي وقد ضَيَّعُوا الأحساب فَارْتَجعا
يَمْشِي إلى مُسْتَميت مثلِه بَطَلٍ / حتى إذا أمكنا سَيْفَيْهما امْتَصَعا[2]
كلٌ يَنُوء بماضي الحدّ ذي شُطَبٍ[3] / جلَّي الصياقِلُ عن ذَرِّيِّه[4] الطَّبَعا[5]
حاسَيْتُه[6] الموتَ حتى اشْتَفَّ آخِرَه / فما اسْتكان لما لاقى ولا جَزِعا
كأنَّ لِمَّتَه هُدَّابُ[7] مُخْمَلَةٍ[8] / أحَمُّ أزرق لم يُشْمِط وقد صَلِعا
فإن يكن أطْرَبُونُ[9] الرُّوم قَطَّعها / فقد تركتُ بها أوصاله قِطَعا
وإن يكن أطربون الروم قَطَّعها / فإنَّ فيها بحمد اللّه مُنْتَفَعا
بَنَانَتَيْن وجُذْمُورًا أُقِيمُ بها / صَدْرَ القَناة إذا ما آنَسُوا فزعا

[١٣٥] قال أبو علي: الجُذمور: الأصل؛ ويقال: أخذت الشيء بجذاميره.

[١٣٦] وأنشدنا إبراهيم قال: أنشدنا أحمد بن يحيى؛ قال: أنشدنا الزبير لجرير الدِّيلي: [البسيط]

كأنما خُلِقَتْ كَفَّاه من حَجَرٍ / فليس بين يديه والنَّدَى عَمَلُ
يَرَى التَّيَمُّم في بَرٍّ وفي بَحَرٍ / مخافة أنْ يُرى في كفّه بلَلُ

[١٣٧] [ما جرى في مجلس أبي عمرو بن العلاء بن شُبَيْل بن عروة ويونس]:

وحدثنا أبو بكر بن دريد، قال: أخبرنا أبو حاتم، عن أبي عبيدة، عن يونس؛ قال: كنت عند أبي عمرو بن العلاء فجاءه شُبَيْل بن عروة الضبعيّ. فقام إليه أبو عمرو فألقى إليه لُبْدَة بغلته، فجلس عليها ثم أقبل عليه يحدِّثه فقال شبيل: يا أبا عمرو سألت رُؤْبَتكم هذا عن

(١) اكتنعا: دنا. ط
(٢) امتصعا: بعدا. ط
(٣) الشطب: طرائق السيف في متنه. ط
(٤) ذري السيف: تلألؤه وإشراقه. ط
(٥) الطبعا: الوسخ الشديد من الصدا. ط
(٦) حاسيته: ساقيته. ط
(٧) الهداب: الخيوط التي تبقى في طرفي الثوب من عرضيه. ط
(٨) المخملة: نسج له همل؛ أي: وبر. ط
(٩) كذا في الطبعة الأولى و«عيون الأخبار» المطبوع بدار الكتب المصرية (ج٢ص١٩٣) المجلد الأول، وورد في «الكامل» لابن الأثير وفي «تاريخ الطبري» في الكلام على فتح بيت المقدس: «أرطبون»، وجاء في «شرح القاموس» نقلاً عن «شرح الأمالي»: أطرابون: الطريق وقال ابن سيده: هو الرئيس من الروم. ط

اشتقاق اسمه فما عرفه، قال يونس: فلما ذكر رُؤْبَة لم أملك نفسي، فزحفت إليه فقلت: لعلك تظن أن مَعَدَّ بن عدنان أفصح من رؤبة وأبيه، فأنا غلام رؤبة، فما الرُّوبة والرُّوبة والرُّوبة والرُّوبة والرُّؤْبة؟ فلم يُحِرْ جوابًا وقام مُغْضَبا، فأقبل عليّ أبو عمرو بن العلاء وقال: هذا رجل شريف يقصد مجالسنا ويقضي حقوقنا وقد أسأتَ فيما واجهتَه به، فقلت: لم أملك نفسي عند ذكر رؤبة، ثم فَسَّر لنا يونسُ فقال: الرُّوبة: خَمِيرة اللَّبن، والرُّوبة: قطْعة من الليل. وفلان لا يقوم بِرُوبة أهله. أي: بما أسندوا إليه من أموالهم ومن حوائجهم. والرُّوبة: جِمَام ماء الفحل. والرُّؤْبة مهموزة: القِطْعة تُدْخِلها في الإناء تَشْعَب بها الإناء.

[١٣٨] [قول الأُحَيْمر - أحد لصوص بني سعد - قبل وبعد توبته]:

وأنشدنا أبو بكر - رحمه الله تعالى -، عن أبي حاتم، عن الأصمعي وأبي عبيدة للأُحَيْمر أحد لصوص بني سعد: [الطويل]

وقالت أرَى رَبْعَ القَوَام وشاقها ... طويلُ القَناةِ بالضُّحاءِ نَؤُوم

فإن أكُ قَصْدًا[1] في الرجال فإنني ... إذا حَلَّ أمرٌ ساحَتي لَجَسيم

وزادني أبو عبيدة بعد هذين البيتين:

تُعَيِّرني الإعدامَ والبَدْوُ مُعْرِضٌ ... وسَيْفي بأموال التُّجار زَعيم

قال: ثم تاب فقال: [البسيط]

أشكو إلى الله صَبْري عن زَوامِلِهم[2] ... وما أُلاقي إذا مَرُّوا من الحَزَن

قل لِلُّصوص بَني اللَّخْناء يَحْتَسِبُوا ... بِزَّ[3] العِراق ويَنْسَوْا طُرْفَةَ اليَمَن

فرُبَّ ثَوْبٍ كريم كُنتُ آخذه ... من القِطَار بلا نَقْد ولا ثَمَن

❁❁❁

[١٣٩] وأنشدنا أبو بكر، عن أبي حاتم، عن الأصمعي - وأنشدني أيضًا الأخفش؛ قال: أنشدنا بعض أصحابنا هذه الأبيات: [الوافر]

حَلَلْنا آمِنِين بِخَيْرِ عيشٍ ... ولم يشْعُر بنا واشٍ يكِيدُ

ولم نَشْعُرْ بِجِدِّ البَيْن حتى ... أجَدَّ البَيْنَ سَيَّار عَنُود

وحَتَّى قيل قَوَّض آل بِشْرٍ ... وجاءَهُمُ بِبَيْنِهِمُ البَرِيد

وأبْرَزَت الهوادِجُ ناعِماتٍ ... عَلَيْهِنَّ المَجاسِدُ[4] والعُقُود

---

(١) رجل قصد: أي ليس بالجسيم ولا بالنحيف. ط

(٢) قال في «اللسان»: يجوز أن يكون جمع زاملة، وفسرها بقوله: وهي البعير الذي يحمل عليه الطعام والمتاع. ط

(٣) البز: الثياب وورد في «اللسان» في مادة «طرف» بلفظ: «بر». ط

(٤) المجاسد: جمع المجسد بضم الميم: وهو القميص المصبوغ المشبع بالجسد أو الجساد وهو الزعفران. ط

فَلَمَّا وَدَّعونا واسْتَقَلَّت ... بهم قُلُصٌ هَوَادِيهِنَّ قُودُ
كَتَمْتُ عواذلي ما في فؤادي ... وقلت لَهُنَّ لَيْتَهُمُ بَعيد
فجالت عَبْرةٌ أشفَقْتُ منها ... تسيل كأنَّ وابِلَها فَريد
فقالوا قد جَزِعْتَ فقلتُ كَلاً ... وهل يَبْكِي من الطَّرَبِ الجَلِيد
ولكنّي أصابَ سوادَ عَيْني ... عُوَيْدُ قَذًى له طَرَف حَدِيد
فقالوا ما لِدَمْعِهِما سَواءٌ ... أكِلْتا مُقْلَتَيْك أصاب عُود
لَقَبْلَ دموعِ عَيْنِيك خَبَّرتْنا ... بما جَمْجَمْتَ[1] زَفْرَتُك الصَّعود
فقم وانْظُرْ يَزِدْك مِطَالَ شَوْقٍ ... هنالك مَنْظَرٌ منهم بعيد

[١٤٠] [خبر الجاحظ حين فُلج]:

وحدثنا أبو مُعاذ عبدان الخُولي المُتَطَبِّب؛ قال: دَخَلْنا يومًا بِسُرَّ مَنْ رَأى على عمرو بن بَحْر الجاحظ نعوده وقد فُلِج، فلما أخذنا مجالسنا أتى رسول المتوكل فيه فقال: وما يصنع أمير المؤمنين بشِقٍّ مائل، ولُعاب سائل؟ ثم أقبل علينا فقال: ما تقولون في رجل له شقَّان: أحدهما لو غُرِز بالمَسَالِّ ما أحَسَّ، والشق الآخر يَمُرُّ به الذباب فَيَغُوث، وأكثرُ ما أشكوه الثمانون؟ ثم أنشدنا أبياتًا من قصيدة عوف بن مُحَلِّم الخُزاعي. قال أبو معاذ: وكان سبب هذه القصيدة أن عوفًا دخل على عبد الله بن طاهر، فسلَّم عليه عبد الله فلم يسمع، فأعلم بذلك، فزعموا أنه ارْتَجَلَ هذه القصيدة ارتجالاً، فأنشده: [السريع]

يابْنَ الذي دان له المشرقان ... طُرًّا وقد دان له المَغْرِبان
إنَّ الثمانين وبُلِّغْتَها ... قد أحْوَجَتْ سَمْعِي إلى تَرْجُمان
وبَدَّلَتْني بالشَّطَاط[2] انحِنا ... وكنتُ كالصَّعْدَة[3] تَحْتَ السِّنان
وبَدَّلَتْني من زَمَاعِ[4] الفَتَى ... وهِمَّتي هَمَّ الجَبَان الهِدَان
وقارَبَتْ مِنّي خُطًا لم تكن ... مُقارَباتٍ وثَنَتْ مِنْ عِنان
وأنشأت بيني وبين الورى ... عَنَانةً من غير نَسْج العَنان[5]
ولم تَدَعْ فِيَّ لِمُسْتَمْتِع ... إلاّ لِسَانِي وبِحَسْبِي لِسان
أدعو به اللّه وأُثْني به ... على الأمير المُصْعَبِيِّ الهِجَان[6]

(١) جمجم الكلام: لم يبينه. ط
(٢) الشطاط: حسن القوام والاعتدال. ط
(٣) الصعدة: القناة المستوية تنبت كذلك لا تحتاج إلى تثقيف. ط
(٤) الزماع: المضاد في الأمر والعزم عليه. ط
(٥) العنان بفتح العين: السحاب: واحدته عنانة، يشير بهذا إلى ضعف بصره وأنه لا يرى الورى إلا من وراء سحابة. ط
(٦) الهجان: الكريم، وامرأةٌ هِجَانٌ - أيضًا؛ أي: كريمة.

فَـقَـرِّبَـانِـي بِـأبِـي أنْـتُـمَـا مِـنْ وَطَـنِـي قَـبْـلَ اصْـفِـرارِ الـبَـنَـان
وقَـبْـلَ مَـنْـعَـايَ إلـى نِـسْـوَة أوطـانُـهـا حَـرَّانُ والـرَّقْـتَـان

●●●

[١٤١] وقرأنا على أبي بكر بن دريد رحمه الله لذي الرمة: [الوافر]

رَمَـى الإدْلاجُ أيْـسَـرَ مَـرْفِـقَـيْـهَـا بِـأشْـعَـثَ مِـثْـلِ أشْـلاءِ الـلِّـجَـام

يقول: أدْلَجَ فأغيا، فإذا نام تَوَسَّد يُسْرَى ذراعي ناقتِه، فيعني أن الإدلاج هو الذي فَعَلَ بها ذلك. وأشلاء اللِّجام: بقاياه من حديده وسيوره. ويعني بالأشعث: نَفْسه.

[١٤٢] [وصف أعرابيّ لخيلٍ، وإبلٍ]:

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال: أخبرنا عبد الرحمن، عن عمه؛ قال: سمعت أعرابيًا يَصِف خيلاً فقال: سِباط الْخَصائل، ظِمَاء المَفَاصل، شِدَاد الأبَاجِل، قُبُّ الأياطل، كِرَام النَّوَاجل.

[١٤٣] قال أبو علي: الخصائل: واحدتها خَصِيلة؛ وهي كل قطعة من اللحم مستطيلة أو مجتمعة، وقال أبو عبيدة: الخَصَائل: ما انْمَاز من لحم الفَخِذ بَعْضُه من بعض. وظماء: ضُمَّر. والأباجِل: جمع أبْجل؛ وهو من الفرس بمنزلة الأكْحَل من الإنسان، يريد: أنها شِدَاد القَوائم. قُبٌّ: ضُمَّر. والأياطل: جمع أيْطَل؛ والأيْطَل والإطْل والصُّقْل والقُرْب والكَشْح واحد. والنَّواجِل: جمع ناجلة؛ وهي التي نَجَلَتْه؛ أي: ولَدَتْه.

[١٤٤] وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال: حدثنا عبد الرحمن، عن عمه؛ قال: سمعت أعرابيًا يَصِف إبلا فقال: إنها لَعِظَام الحَنَاجِر، سِبَاط المَشَافِر، كُومٌ بَهَازِر، نُكْدٌ خَنَاجِر، أجوافُها رِغَاب، وأعطانها رِحَاب، تُمْنَع من البُهَم، وتُبْذَل للجُمَم.

[١٤٥] قال أبو علي: الحَنَاجر: واحدها حُنْجُور؛ وهو الحُلْقوم. والكُوم: جمع أكْوَم وكَوْماء؛ وهي العِظَام الأسْنِمَة. والبَهَازِر: العِظَام؛ واحدها بُهْزُرة. والنُّكْد: الغَزِيرة اللَّبن في هذا الموضع، والنُّكْد أيضًا: التي لا يبقى لها ولد. وقال الأصْمَعي: الصَّفِيُّ والخُنْجُور واللُّهْمُوم والرَّهْشُوش؛ كل هذه: الغزيرة اللبن. والرِّغَاب: الواسعة. وأعطانُها: مَبَارِكُها عند الماء. والبُهَم: جمع بُهْمة؛ وهو الشُّجاع الذي لا يُدْرَى من أين يُؤتَى: من شدة بأسه. والجُمَم: واحدها جُمَّة؛ وهم القوم يَسْألون في الدِّيات، وأنشدنا أبو بكر: [الرجز]

وجُـمَّـةٍ تَـسْـألُـنـي أعْـطَـيْـتُ وسـائِـلِ عـن خَـبَـرٍ لَـوَيْـتُ
وقُـلْـتُ لا أدْرِي وقـد دَرَيْـتُ

وأنشدني أبو بكر، قال: أنشدني الرياشي: [الكامل]

لَـوْ قـد تَـرَكْـتُـك لـم تُـنِـخْ بـك جُـمَّـةٌ تَـرْجُـو الـعَـطَـاءَ ولـم يَـزُرْكَ خَـلِـيـلُ

[١٤٦] [وصف أعرابيّ لبنيه]:

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال: أخبرنا عبد الرحمن، عن عمه؛ قال: قلت لأعرابي

بِحِمَى الرَّبَذة: أَلَكَ بَنُون؟ قال: نعم، وخالِقِهم لم تَقُمْ عن مثلهم مُنْجِبة، فقلت: صِفْهم لي، فقال: جَهْمٌ وما جَهْم! يُنْضِي الوَهْم، ويَصُدُّ الدُّهَم، ويَفْرِي الصُّفُوف، ويَعُلُّ السُّيُوف، قلت: ثُمَّ مَنْ؟ قال: غَشَمْشَم وما غَشَمْشَم! مالُهُ مُقَسَّم، وقِرْنُه مُجَرْجَم، جِذْلُ حِكَاك، ومِدْرَهُ لِكَاك، قلت: ثُمَّ مَنْ؟ قال: عَشَرَّب وما عَشَرَّب! لَيثٌ مُحَرَّب، وسِمَامٌ مُقَشَّب، ذِكْرُه باهر، وخَصْمُه عاثر، وفِنَاؤُه رُحَاب، وداعيه مُجَاب، قلت: فَصِفْ لي نفسَك، فقال: لَيْثُ أبو رَيَابِل، رَكَّاب مَعَاضِل، عَسَّاف مَجَاهل، حَمَّال أعْباء، نَهَّاض بِبَزْلاء.

[١٤٧] قوله: يُنْضِي: يُهْزِل، والنِّضْو: المَهْزُول. والوَهْم: الضَّخْم العظيم من الإبل، قال ذو الرمة: [البسيط]

كأنها جَمَلٌ وَهْمٌ وما بَقِيَتْ إلا النَّحِيزَةُ[1] والأَلْواحُ[2] والعَصَبُ

ويَصُدُّ: يَكُفُّ. والدُّهَم: العدد الكثير. ويَفْرِي: يشُقُّ، يقال: فَرَيْتُ الشيءَ إذا شَقَقْته للإصلاح، وأفْرَيْته: إذا قطعته للإفساد. ويَعُلُّ: يورِدها الدماء ثانية، مأخوذ من العَلَل في الشرب. والمُجَرْجَم: المصروع. والجِذْل: أصل الشجرة؛ وذلك أن الإبل الجُرْبَ تَحْتَكُّ به فتجد له لذة؛ وإنما قال: جِذْل حِكَاك؛ أي: إنه ممن يُسْتَشْفى به في الأُمور بمنزلة ذاك الجِذْل الذي يستشفى به الإبل. والمِدْرَه: لسانُ القوم والمتكلمُ عنهم والدافع عنهم، يقال: دَرَهْتُه عنّي ودَرَأْته عني: دَفَعْته والتَّدَرُّأ مثل المِدْرَه. واللِّكَاك: الزِّحام: يقال: الْتَكَّ القوم على الماء إذا ازْدَحَموا. والمُحَرَّب: المُغْضَب الذي قد اشتدَّ غَضَبه واحْتَدَّ، وحَرَبْت السِّكِّين إذا أحددته. ومُقَشَّب: مخلوط. وباهِرٌ: غالب. ورَيَابِل، جمع رِيبال؛ وهو الأسد.

[١٤٨] قال أبو علي: روينا: الرَّيَابل في هذا الخبر غير مهموز، وروينا في الغريب المصنَّف: الرَّيابل واحدها رِيبال يهمز ولا يُهْمز. والمَعَاضِل: الدَّواهي. والعَسَّاف: الذي يركب الطريق على غير هداية. والأعباء: الأثقال؛ واحدها عِبءٌ. والبَزْلاء: الرَّأي الجَيِّد الذي يَبْزُل عن الصواب؛ أي: الذي يَشُقُّ عنه. قال الراعي: [البسيط]

مِنْ رَأْيِ ذي بَدَواتٍ[3] لا تَزَالُ له بَزْلاءُ يَعْيا بها الجَثَّامةُ[4] اللُّبَدُ[5]

[١٤٩] [ما قاله الأعرابيّ حين اشتاق إلى وطنه]:

وحدثنا أبو عبد الله نفطويه، قال: حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوي، قال: قَدِم

---

(١) نحيزةُ الرجل: طبيعته، وتجمع على النحائز.

(٢) الألواح: العظام، وكل عظم عريض فهو لوح. ط

(٣) يقال للرجل الحازم: ذو بدوات؛ أي: ذو آراء تظهر له فيختار بعضها ويسقط بعضها. كذا في «اللسان». ط

(٤) الجثامة: البليد، والجثوم: الأكمه.

(٥) اللبد من الرجال: الذي لا يسافر ولا يبرح منزله ولا يطلب معاشًا، كذا في «اللسان»، وقال: ويروى: اللبد بالكسر وهي أجود عند أبي عبيد. ط

علينا أعرابي فسمع غناء حمائم بستان إبراهيم بن المهدي، فاشتاق إلى وطنه؛ فقال[1]: [الوافر]

أشَاقَتْكَ البَوارِقُ والجَنُوبُ ... ومِنْ عَلْوَى الرِّياحِ لها هُبُوبُ
أَتَتْكَ بِنَفْحَةٍ مِن شِيحِ نَجْدٍ ... تَضَوَّعُ والعَرَارُ بها مَشُوبُ
وشِمتَ البارقاتِ فقلتَ جِيدَتْ ... حِبالُ البِشْرِ[2] أو مُطِرَ القَلِيبُ
ومِن بُستانِ إبراهيمَ غَنَّتْ ... حَمائمُ بينها فَنَنٌ رَطِيبُ
فقلتُ لها وُقِيتِ سِهامَ رامٍ ... ورُقْطَ[3] الرِّيشِ مَطْعَمُها الجُنُوبُ
كما هَيَّجْتِ ذا حَزَنٍ غريبًا ... على أشجانِه فَبَكَ الغريبُ

[١٥٠] [شعر حجية بن مُضَرِّب في مدح بعض الملوك]:

وأنشدنا أبو بكر رحمه الله قال: أنشدني عمي، عن أبيه، عن ابن الكلبي لحُجَيَّة بن المُضَرِّب يمدح يَعْفُر بن زُرْعة أحد الأَمْلُوك[4]، أملوك[5] رَدْمان: [الطويل]

إذا كنتَ سائلًا عن المَجْدِ والعُلا ... وأينَ العَطاءُ الجَزْلُ والنائلُ الغَمْرُ
فَنَقِّبْ عن الأَمْلُوكِ واهتِفْ بِيَعْفُرٍ[6] ... وعِشْ جارَ ظِلٍّ لا يُغالِبُه الدهرُ
أولئك قومٌ شَيَّدَ اللهُ فَخْرَهم ... فما فوقَه فَخْرٌ وإنْ عَظُمَ الفخرُ
أُناسٌ إذا ما الدهرُ أظلمَ وَجْهُه ... فأيديهمُ بِيضٌ وأوجُهُهم زُهْرُ
يَصُونون أحسابًا ومَجدًا مُؤَثَّلًا ... بِبَذْلِ أكُفٍّ دونها المُزْنُ والبَحرُ
سَمَوْا في المعالي رُتْبَةً فوق رُتْبةٍ ... أَحَلَّتْهُمُ حيثُ النعائمُ والنَّسْرُ
أضاءت لهم أحسابُهم فَتَضاءَلَتْ ... لنورهم الشمسُ المنيرةُ والبدرُ
فلو لامَسَ الصَّخْرُ الأصمُّ أكُفَّهم ... لفاضتْ[7] يَنابيعُ النَّدى ذلك الصَّخرُ
ولو كان في الأرضِ البسيطةِ منهمُ ... لمُخْتَبِطٍ عافٍ لما عُرِفَ الفَقْرُ
شكرتُ لكم آلاءَكم وبلاءَكم ... وما ضاعَ معروفٌ يُكافِئُه شُكْرُ

[١٥١] [شعر في الهجر والشوق، وألم الفراق]:

وحدثنا أبو بكر بن الأنباري، قال: أملى علينا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوي، أو

---

(١) انظر: «التنبيه» [١٥].
(٢) البشر: اسم جبل في أطراف نجد وفي الأصل بالنون وهو تحريف. ط
(٣) رقط الريش: يشير بها إلى الأقواس. ط
(٤) الأملوك: اسم جمع بمعنى الملوك وهم مقاول حمير؛ أي: ملوكها. ط
(٥) ردمان: اسم قبيلة من العرب باليمن. ط
(٦) يعفر: اسم ملك من ملوك اليمن.
(٧) ورد في الطبعة الأولى: «لفاضت»، وفيه مصححها بقوله: هكذا في الأصل بتاء التأنيث وحرر؛ وقد وجدنا في بعض النسخ المخطوطة: «لفاض»، ولعله: «أفاض» ليستقيم المعنى. ط

قرأ - الشك من أبي علي - على باب داره، ثم أنشدناه في المسجد الجامع يقرؤه على عبد الله بن المُعْتَزّ، قال: أنشدني بعض أصحابنا، عن النضر بن جرير، عن الأصمعي: [الطويل]

سَقَى دِمْنَتَيْن ليس لي بهما عَهْدُ ... بحيث الْتَقَى الداراتُ والجَرَعُ الكُبْدُ[1]
فَيَا رَبْوَةَ الرَّبْعَيْن حُيِّيت رَبْوَةً ... على النَّأْى منَّا واسْتَهَلَّ بك الرغد
قَضَيْتُ الغَوَاني غير أن مَوَدَّةً ... لذُلْفاء ما قَضَيْت آخرها بَعْدُ
إذا وَرَدَ المِسْواكُ ظَمْآنَ بالضُّحَى ... عَوَارِضَ منها ظَلَّ يُخْصره البَرْد
وأَلْيَن مِنْ مَسِّ الرَّخَامات يَلْتَقى ... بمارنه الجاديُّ[2] والعَنْبَرُ الوَرْد
فَرَى نائباتُ الدهر بَيْني وبينها ... وصَرْفُ الليالي مثلَ ما فُرِيَ البُرْد
فإن تَدْعِي نَجْدًا نَدَعْهُ ومَنْ به ... وإن تَسْكُني نَجْدًا فيا حَبَّذا نَجْد
وإن كان يومُ الوَعْد أدنى لقائنا ... فلا تَعْذُليني أن أقول مَتَى الوعد

[١٥٢] وأنشدنا أبو عبد الله نفطويه، قال: أنشدنا أحمد بن يحيى لأبي الهندي - وهو من بني رِيَاح: [البسيط]

قُلْ للسَّرِيِّ أبي قيس أتَهْجُرنا ... ودارُنا أصبحتْ من داركم صَدَدا
أبا الوَليد أمَا واللهِ لو عَمِلَتْ ... فيك الشَّمُولُ لما فارقتها أبدا
ولا نَسِيتَ حُمَيَّاها ولَذَّتَها ... ولا عدلتَ بها مالا ولا وَلَدا

[١٥٣] وحدثني جَحْظة، قال: حدثني حماد بن إسحاق الموصلي، قال: حدثني أبي؛ قال: كتبتُ إليَّ زَهْراء الأعرابية - وقد غابت عني - كتابًا فيه: [البسيط]

وَجْدِي بِجُمْلٍ[3] على أني أُجَمْجِمُه ... وَجْدُ السقيم ببُرْءٍ بعد إدْنافِ[4]
أووَجْدُ ثَكْلَى أصاب الموتُ واحدَها ... أو وَجْدُ مُنْشَعِبٍ[5] من بين أُلَّافِ

فكتبتُ إليها: [البسيط]

أمَا أَوَيْت لمن قد بات مُكْتَئِبا ... يُذْرِي مَدامِعَه سَحًّا وتَوْكافا[6]
إقْرَ السلامَ على الزَّهْراء إذ شَحَطَتْ ... وقُلْ لها قد أذَقْتِ القلبَ ما خافا

---

(١) الدارات والجرع: أسماء مواضع. والكبد جمع كبداء وهي الرملة العظيمة الوسط. ط

(٢) الجادي بالتشديد: الزعفران نسبة إلى جادية وهي قرية بالشام ينبت بها الزعفران. ط

(٣) جمل: اسم امرأة. ط

(٤) الأدناف: ثقل المرض. ط

(٥) هذه الكلمة وردت في الأصل هكذا: «مشتعب» بالمثناة بعد الشين، ولم نجد فيما بيدنا من كتب اللغة صيغة افتعل من هذه المادة بل الموجودة صيغة انفعل، وفي «الأغاني» (ج٥ ص ٨١) «مغترب». ط

(٦) توكافا: من وكف الدمع: قطر وسال قليلاً قليلاً. ط

فما وَجَدْتُ على إلْفٍ أفارِقُه ... وَجْدِي عَلَيْكِ وقد[1] فارَقْتُ ألأفا

[١٥٤] وأنشدنا الأخفش: [الوافر]

أقول لِصاحِبَيَّ بأرضِ نَجْدٍ ... وجَدَّ مَسيرُنا ودنا الطُّرُوق

أرَى قَلْبي سينقطع اشتياقا ... وأحزانا وما انقطع الطريق

[١٥٥] وأنشدنا جحظة، عن حَمّاد، عن أبيه: [الوافر]

طَرِبْتَ إلى الأُصَيْبِيَةِ الصِّغار ... وهاجَكَ منهم قُرْبُ المَزار

وأبْرَحُ ما يكون الشوقُ يومًا ... إذا دَنَت الديارُ من الديار

❁❁❁

[١٥٦] وقرأت على أبي بكر لطفيل الغَنَوي: [الطويل]

أُناس إذا ما أنْكَرَ الكَلْبُ أهْلَه ... حَمَوْا جارَهم من كلّ شَنْعاء مُضْلِع

[١٥٧] قال: ويُرْوَى: مفْظع. قوله: أنكر الكلب أهله؛ أي: إذا لبسوا السلاح وتَقَنَّعوا لم يَعرف الكلبُ أهله. وحدثني بعض شيوخنا أن ابن حبيب قال: إذا ما غُزُوا فصار معهم أعداؤهم في ديارهم فَتَوائبوا أنكرهم الكلب؛ إذ ذاك لتغيرهم عن حالهم. والشَّنعاء: الداهية المشهورة. ومُضْلع: شديدة، يقال: أضلَعني الأمر؛ إذا اشتدَّ عليَّ وغَلَبني.

[١٥٨] وقرأت على أبي عبد الله لذي الرمة[2] [الطويل]:

إذا نُتِجَتْ منها المَهارَى[3] تَشَابَهَتْ ... على العُوذ إلاّ بالأُنوف سَلائلُه.

[١٥٩] العُوذُ: الحَدِيثات النتاج؛ واحدها: عائذ؛ وإنما قيل لها: عائذ؛ لأن ولدها عاذَ بها، وكان القياس أن يكون هو عائذًا بها؛ ولكنه لما كانت مُتَعطِّفة عليه قيل لها: عائذ، يقول: تَشَابَهَ عليها أولادُها إلا أن تَشُمَّها بأنوفها، وذلك أنها من نِجَارٍ واحد وفحلٍ واحد وقد تقاربت في الوَضْع فهي تُشْبِه بعضها بعضًا. والسلائل: الأولاد، واحدها سَليل.

[١٦٠] [لا تُهِنْ أحدًا فربما وجد فرصتَهُ فهانَكَ، وخبر هشام بن عبد الملك في ذلك]:

وحدثنا أبو المَيَّاس الراوية، قال: حدثني أحمد بن عبيد، عن بعض شيوخه؛ قال: كانت وليمةٌ في قريش تَوَلَّى أمرَها مَقَّاسٌ الفَقْعَسِيُّ، فأجلس عُمارةَ الكلبيَّ فوق هشام بن عبد الملك، فأحْفَظَه ذلك وآلَى على نفسه أنه متى أفضَت الخلافةُ إليه عاقبه، فلما جلس في الخلافة أمَر أن يُؤتى به وتُقْلَع أضراسه وأظفار يديه فَفُعِل ذلك به، فأنشأ يقول: [مجزوء الرمل]

عَذَّبُوني بعَذابٍ ... قَلَعُوا جَوْهَرَ راسي

---

(١) في الأصل: فقد، وما أثبتناه هو رواية الأغاني. ط

(٢) انظر: «التنبيه» [١٦].

(٣) المهاري؛ روى في ديوانه المطبوع في أوربا: «المتالي»، وفسرها باللواتي تتبعها أولادها. ط

ثُـمَّ زادونـي عـذابـا نـزَعُـوا عَـنّـي طِـسـاسـي
بـالـمُـدَى حُـزَّ لَـحْـمـي وبـأطـراف الـمَـوَاسـي

[١٦١] قال أبو علي: قال أبو العباس قال لي أبو المياس: الطِّساس: الأظفار، ولم أر أحدًا من أصحابنا يعرفه، ثم أخبرني رجل من أهل اليمن قال: يقال عندنا طَسَّهُ إذا تناوله بأطراف أصابعه.

❁❁❁

[١٦٢] وأنشدنا أبو المياس - وكان من أروى الناس للرجز وهو من أهل سُرَّ مَنْ رأى - لدُكَيْن بن رجاء الراجز: [الرجز]

لـم أرَ بُـؤسًـا مـثـلَ هـذا الـعـام أرْهـنـت فـيـه لـلـشـقـا خَـيْـتَـامِـي
وحَـقُّ فَـخْـرِي وبَـنِـي أعـمـامِـي مـا فـي الـقُـروفِ حَـفْـنَـتَـا خُـتَـام

[١٦٣] قال أبو علي: أرْهَنْت ورَهَنْت جميعًا يقالان. قال: ويقال: خاتَمٌ وخاتامٌ وخَيْتام وخاتِمٌ. وقال أبو المياس: القُرُوف: الجراب - وأحسبه غَلَطًا؛ إنما هو القروف جميع قَرْف، وهو الجراب. والخُتَام: البَقِيّة من كل شيء.

[١٦٤] [وصف غلام لبيت أبيه]:

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال: أخبرني عمي، عن أبيه، عن ابن الكلبي؛ قال: خرج رجل من العرب في الشهر الحرام طالبًا حاجة، فدخل في الحِل فطلب رجلاً يستجير به، فَدَفَع إلى أُغَيْلمة يلعبون، فقال لهم: مَنْ سَيِّد هذا الحِواء؟ فقال غلام منهم: أبِيَهْ، قال: ومن أبوك؟ قال: باعث بن عُوَيْص العاملي، قال: صِفْ لي بيت أبيك من الحِوَاء، قال: بيت كأنه حَرَّة سوداء، أو غمامة حَمَّاء، بِفِنائه ثلاثة أفراس، أمَّا أحَدُها: فَمُفْرِع الأكتاف، مُتَماحِل الأكناف، مائِلٌ كالطِّرَاف. وأما الآخر: فَذَيَّال جَوَّال صَهَّال، أمِينُ الأوصال، أشَمُّ القَذَال. وأما الثالث: فَمُغار مُدْمَج، مُحْبُوكٌ مُحَمْلَج، كالقَهْقَر الأدْعَج. فمضى الرجل حتى انتهى إلى الخباء ففقد زمام ناقته ببعض أطنابه وقال: يا باعث، جار عَلِقَتْ عَلائقُه، واستحكمتْ وثائقُه، فخرج إليه باعث فأجاره.

[١٦٥] [مادة فرع]:

قال أبو علي: المُفْرِع: المُشْرِف، والفَرَعة والفَرْعة بفتح الراء وتسكينها: أعلى الجبل وجمعها فِرَاع، يقال: ائتِ فَرَعةً من فِرَاع الجبل فانزلها، ومنه قيل: جَبَل فارع، ونَقًى فارع إذا كان أطول مما يليه، وبه سميت المرأة فارعة، ويقال: انزل بفارعة الوادي واحذر أسفله. وتِلاعٌ فَوارِعُ، أي: مُشْرِفات المَسَايِل. وقال أبو نصر: يقال: فَرَع فلان قومَه إذا علاهم بشرف أو جمال أو غيره، ولَقِيَه فَفَرَع رأسَه بالعصا يريد: علاه. وقال أبو زيد: يقال: تَفَرَّع فلان القومَ إذا ركبهم وشتمهم. وقال غيره: تَفَرّعت الشيء: عَلَوْته. وقال أبو نصر: فَرَع إذا علا، وفَرَّع وأفْرَع إذا انحدر، قال الشّمّاخ: [البسيط]

فإن كَرِهْتَ هِجائي فاجْتَنِبْ سَخَطِي لا يُـدْرِكَـنْـكَ إفْـرَاعـي وتَـصْـعِـيـدِي

وأصابته دَبَرَةٌ على فُرُوع كتفيه يريد: على أعاليهما، ويقال: فَرَعْتُ بين القوم، أي حَجَزْت، وافْرَع بينهما، أي احْجُز، وفَرَعْتُ فرسي أفْرَعُه، أي: قَدَعْته[1]، قال الشاعر: [الرجز]

نَـفْـرَعُـه فَـرْعًـا ولَـسْـنـا نَـعْـتِـلُـهْ[2]

وأفْرَعَت المرأةُ إذا حاضت؛ ومنه قول الأعشى: [الطويل]

سَـدَدْت عـن الأعـداء يَـوْمَ عُـبَـاعِـبٍ[3] صُدُودَ المَذَاكِي[4] أفْرَعَتْها المَسَاحِل

[١٦٦] [من عادات الجاهلية]:

والمَسَاحِل: اللُّجم، واحدها مِسْحَل؛ يعني: أن المَساحل أدْمَتْها كما أفْرَع الحيضُ المرأةَ بالدَّم، وافْتَرَعت المرأةَ: افتَضَضْتُها، والفَرَعُ: ذِبْحٌ كان في الجاهلية، وهو أول النّتاج، كان إذا نُتِجَت الناقةُ في أول نتاجها ذُبح، يتبرّكون به. قال أوس بن حجر: [المنسرح]

وشُبِّهَ الـهَـيْـدَب[5] الـعَـبَـامُ[6] مـن الـ أقْـوامِ سَـقْـبًـا مُـجَـلَّـلاً[7] فَـرَعَـا

[١٦٧] [من مادة: فرع]:

قال أبو عمرو: الفَرَعُ: القَسْم أيضًا. وقد أفْرَع القومُ أيضًا إذا نُتِجَت إبِلُهُم. وقال أبو نصر: يقال: بِئْس ما أفْرَعْتَ به، أي: بئس ما ابتدأت به، والفَرْع من القِسِيّ: ما كان من طَرَف القَضِيب. والفَرَعة: القَمْلة العظيمة، ومنه قيل: حَسّان بن الفُرَيْعة. وقوله: متَمَاحِل الأكناف؛ المتَمَاحِل: الطويل. والأكناف: النَّواحي؛ يريد: أنه طويل العُنُق والقوائم، وذلك مدح. والماثل: القائم المنتصب، والماثل: اللاطئ بالأرض وهو من الأضداد، ويقال: رأيت شخصًا ثُمّ مَثَلَ؛ أي: ذهب فلم أره، قال الهذليّ[8]: [الطويل]

يُقَرِّبه النَّـهْـضُ النَّجِيحُ[9] لِمَا يَرى فـمِـنْـه بُـدُوٌّ مَـرّةً ومُـثُـولُ

بُدُوٌّ: ظهور. ومُثُول: ذهاب. والطِّرَاف: بيت من أدَام. والذَّيَّال: الطويل الذَّنَب، قال النابغة الذبياني: [الوافر]

وكُـلِّ مُـدَجَّـجٍ كـالـلَّـيْـثِ يَـسْـمُـو عـلـى أوْصـالِ ذَيَّـالٍ رِفَـنِّ

---

(١) قدعته: كبحته.

(٢) صدر هذا البيت: «بمفرع الكتفين حر عيطله»، وقائله أبو النجم كما في «اللسان» (ج١٠ص١٢١). ط

(٣) عباعب: اسم موضع. ط

(٤) المذاكي: الخيل التي أتى عليها بعد قروحها سنة أو سنتان: الواحد مذك مثل المخلف من الإبل كذا في «اللسان». ط

(٥) الهيدب من الرجال: الجافي الثقيل الكثير الشعر. ط

(٦) العبام: العيي الثقيل. ط

(٧) مجللا: أراد مجللا جلد فرع فاختصر الكلام كقوله - تعالى: واسأل القرية؛ أي: أهل القرية كذا في «اللسان». ط

(٨) هو أبو خراش الهذلي كما في «اللسان» (ج١٤ص١٣٦). ط

(٩) النجيح: السريع المجد. ط

والأوصال: واحدها وُصْل [(١)]، قال ذو الرمة: [الطويل]

إذا ابنَ أبي مُوسَى بِلالاً بَلَغْتِه فَقَام بفأس بَيْنَ وُصْلَيْك جازر

[١٦٨] وأشَمُّ: مرتفع، والشَّمَم: الارتفاع. والقَذَال: مَعْقِد العِذَار. والمُغَار: الشديد الفَتْل؛ يريد: أنه شديد البدن، والعرب تقول: أغَرْتُ الحَبْل؛ إذا شَدَدْت فَتْله، قال امرؤُ القيس: [الطويل]

فَيَالَكَ مِنْ لَيْلٍ كأنَّ نُجومَه بكُلِّ مُغَارِ الفَتْل شُدَّتْ بِيَذْبُل [(٢)]

[١٦٩][مادة: غور]:

وغارَ الرجلُ يَغُور غَوْرًا: إذا أتى الغَوْر، وزاد اللحياني: وأغار أيضًا، وأنشد بيت الأعشى: [الطويل]

نَبيٌّ يَرَى مالا تَرَوْنَ وذِكْرُهُ أغَارَ لَعَمْرِي في البلاد وأنْجَدا

فهذا على ما قال اللحياني. وكان الكسائي يقول: هو من الإغارة، وهي السرعة. وكان الأصمعي يقول: أغار، ليس هو من الغَوْر إنما هو بمعني عَدَا، وقال اللحياني: يقال للفرس: إنه لَمِغْوار؛ أي: شديد العدو والجمع مَغَاوِيرُ، والتفسير الأول الوجه؛ لأنه قال: وأنْجَدا، فإنما أراد أتَى الغور وأتَى نَجْدًا، والغَوْرُ: تِهَامَة. وغار الماءُ يَغُور غَوْرًا، قال اللّه عزَّ وجلّ:

﴿إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا﴾ [الملك: ٣٠] أي: غائرًا، وزاد أبو نصر: غُئُورًا، وغارَتْ عَيْنه تَغُور غُئُورًا، وغارت الشمس تَغور غُئُورًا أيضًا، والغَوْرُ: الاسم، يقول: سَقَطَتْ في الغَوْر، يعني: الشمس. وغارَ فلان على أهله يَغَار غَيْرة، ورجل غَيُور من قَوْم غُيُرٍ وامرأة غَيْرَى من نسوة غَيارَى وقال الأصمعي: فلان شديدُ الغارِ على أهله؛ أي: شديد الغَيْرة، وزاد اللحياني: والغَيْر. وقال أبو نصر: أغَارَ فلان على بني فلان يُغِير إغارةً، وقال اللحياني: يقال للرجل إنه لَمِغْوار؛ أي: شديد الإغارة والجمع مَغَاوِير. وقال أبو نصر: يقال: غارَهُمْ يَغِيرُهم إذا مَارَهُم، والغِيارُ المصدر، قال الهذلي: [البسيط]

مَاذَا يَغِيرُ ابْنَتَيْ رِبْعٍ عَوِيلُهما [(٣)] لا تَرْقُدَانِ ولا بُؤْسَى لِمَنْ رَقَدا

وقال اللحياني: غارَهم اللّهُ بمطر يَغِيرهم ويَغُورُهم والاسم الغِيرَة، ويقال: هذه أرض مَغِيرَةٌ ومَغْيُورة. قال: والغَيْر: التَّغْيير، يقال: مع الغَيْر الغِيَار، ولا يقال منه فعَلْتُ بالتخفيف، إنما يقال: غَيَّرْت عليه بالتثقيل، قال: وأنشدنا أبو شبل: [الرجز]

أقول بالسَّبْت فُوَيْقَ الدَّيْر إذْ أنا مَغْلُوبٌ قَليلُ الغَيْر

---

(١) الوصل: كل عظمين يلتقيان. ط

(٢) يذبل: اسم جبل بنجد في طريقها. ط

(٣) قائله عبد مناف بن ربعي الهذلي؛ يريد أنه لا يغني بكاؤهما على أبيهما من طلب ثأره شيئًا.
انظر: «اللسان» مادة «غير». ط

أراد: التَّغيير. والغَارَان: الجَيْشَان، يقال: لَقِيَ غارٌ غارًا. وقال أبو عبيدة: الغارُ: الجمع الكثير من الناس، قال: ويروى عن الأحْنَف أنه قال في انصراف الزبير [١]: وما أصْنَعُ به إن كان جمع بين غارَيْن من الناس ثم تَرَكهم وذَهَب!

[عسى الغوير أَبْؤُسا]: قال أبو علي: فقول الأحنف: من الناس؛ يدل على أن الغار يكون الجَمْعَ من غير الناس. وقال أبو النصر: الغارَان: البَطْن والفَرْج، يقال: المرء يَسْعَى لِغَارَيْهِ؛ أي: لبطنه وفرجه، وقال أبو عبيدة: يقال لِفَم الإنسان وفَرْجه: الغاران. وقال أبو نصر: الغارُ كالكَهْف في الجبل، ويقال: «عَسَى الغُوَيْرُ أبْؤُسا» [٢] وهو تصغير غار، يريد: عَسَى أن يكون جاء البَزْسُ من الغار، وقال اللحياني: يقال: غُرْتُ في الغَار والغَوْر أغُور غَوْرًا وغُئُورا، وأغَرْت أيضًا فيهما جميعًا.

قال أبو علي: قوله غُئُورًا: نادر شاذ. والغَارُ: شجرة طيبة الريح، قال عدي بن زيد: [المديد]

رُبَّ نــارٍ بِــتُّ أرْمُــقُــهــا تَــقْــضِــمُ الــهِــنْــدِيَّ والــغــارا

وقال الأصمعي: يقال: غار النهار إذا اشتد حرُّه، وغَوَّر القومُ تَغْوِيرًا إذا قَالُوا، من القائلة، والغائرة: القائلة، وقال اللحياني: غَوَّرَ الماءُ تَغْوِيرًا إذا ذَهَب في العيون، ويقال: غِرْت فلانًا من أخيه أغِيره غَيْرًا، وقال أبو عبيدة: غارَني الرجلُ يَغِيرُني ويَغُورني إذا وَدَاك، من الدِّيَة، والاسم الغِيرَة وجمعُها غِيَرٌ؛ أي: أعطيته [٣] الدِّيَة. وقال أبو نصر: أغَارَ الرجلُ إغارةَ الثعلب إذا أسرع ودَفَع في عَدْوِه، وأنشد لبشر: [الوافر]

فَــعَــدِّ [٤] طِــلابَــهــا وتَــعَــدَّ عَــنْــهــا بِــحَــرْفٍ قَــد تُــغِــيــرُ إذا تَــبُــوع [٥]

وقال خالد بن كلثوم: غارَيْت وعادَيْت بين اثنين؛ أي: والَيْت، ومنه قول كُثير: [الطويل]

إذا قلت أسلو غارت العين بالبكا غِـرَاءً ومَـدَّتْـهـا مَـدامِـعُ حُـفَّـل

قال: معنى غارَتْ فاعَلَتْ من الوِلاء، وقال أبو عبيدة: هي فاعَلَتْ من غَرِيتُ بالشيء أغْرَى به. ومَحْبُوك: مُوثَقٌ مشدود، يقال: حَبَكْت الشيء إذا شَدَدته، فهو مَحْبوك

(١) أي: في وقعة الجمل اهـ. كما في «اللسان». ط

(٢) قال الأصمعي: أصله أنه كان غار فيه ناس فانهار عليهم أو أتاهم فيه عدو فقتلوهم فيه؛ فصار مَثَلًا لكل ما يخاف منه الشر، وقيل: إن الغوير اسم ماء بناحية السماوة، قالته الزباء لما رأت قصيرًا الذي جاء يأخذ بثأر جذيمة الأبرش عن طريق الغوير. اهـ ط

وانظر: «مجمع الأمثال» للميداني (٢/ ٣٤١) (٢٤٣٥).

(٣) لعل هذا التفسير مؤخر من الناسخ وحقه التقديم قبل قوله: وقال أبو عبيدة. ط

(٤) ويروى: «فدع هندًا وسل النفس عنها» انظر: «اللسان» مادة: «بوع». ط

(٥) تبوع من باع الفرس في جريه؛ أي: أبعد الخطو. ط

وحَبِيك، ويقال: جاد ماحُبِك هذا الثوبُ؛ أي: نُسِج، قال الهذلي[1]: [الكامل]

فَرَمَيْتُ فَوْقَ مُلاءةٍ مَحْبُوكةٍ   وأَبَنْتُ لِلأشْهادِ حَزَّةَ أَدَّعِي

يقول: أبنت لهم قولي خُذْها وأنا ابن فلان! وحَزَّةَ؛ يعني: ساعةَ أدَّعِي. ومنه قولهم: احْتَبَكَ بإزاره؛ أي: احْتَزَم به. ومُحَمْلَج: مفتول. والقَهْقَر: الحَجَر الصُّلْب. والأدْعَج: الأسْود، قال الأصمعي: يقال: رجُل أدْعَج؛ أي: أسْود، وليل أدعج، والدَّعَج: شدّه سواد الحَدَقة.

[١٧٠] [خبر سبعةٍ آووا إلى غارٍ فانسدّ عليهم فهلكوا، وما قاله أبوهم في ذلك]:

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال: أخبرنا عبد الرحمن، عن عمه، قال: أخبرني يونس؛ قال: كان لرجل من بني ضَبَّة في الجاهلية بَنُون سبعة، فخرجوا بأكْلُب لهم يقتنصون، فأوَوْا إلى غار فَهَوَتْ عليهم صَخْرة فأتت عليهم جميعهم، فلما استَرَاثَ أبوهم أخبارَهم اقْتَفَرَ آثارَهم حتى انتهى إلى الغار فانقطع عنه الأثر، فأيْقَنَ بالشر، فرجع وأنشأ يقول: [الطويل]

أَسَبْعَةَ أطْوادٍ أَسَبْعَةَ أبْحُرٍ   أَسَبْعَةَ آسادٍ أَسَبْعَةَ أنْجُمِ

رُزِئْتُهُمُ في ساعةٍ جَرَّعَتْهُمُ   كُئُوس المَنايا تحت صَخْرٍ مُرَضَّمِ

فَمَنْ تَكُ أيامُ الزمانِ حَمِيدةً   لَدَيْه فإنّي قد تَعَرَّقْنَ أعْظُمي

بَلَغْن نَسِيسِي وارْتَشَفْنَ بُلالَتي   وصَلَّيْنني جَمْرَ الأسَى المُتَضَرِّمِ

أحِينَ رَماني بالثمانين مَنْكِبٌ   من الدَّهرِ مُنْحٍ في فؤادي بأسْهُمِ

رُزِئْتُ بأعضادي الذين بأيْدِهم   أَنُوءُ وأحْمِي حَوْزَتيَّ وأحْتَمِي

فإن لم تَذُبْ نفسي عليهم صَبابةً   فَسَوْفَ أشُوبُ دَمْعَها بعدُ بالدَّمِ

ثم لم يَلْبَثْ بعدهم إلا يسيرًا حتى مات كَمَدًا.

[١٧١] قال أبو علي: اقْتَفَرَ: اتّبع، يقال: قَفَرْت الأثر واقْتَفَرْته إذا اتَّبَعْته. ومُرَضَّم: مُنَضَّد بعضه على بعض، قال الأصمعي: يقال: بَنَى فلان دارا فَرَضَم فيها الحجارةَ رَضْمًا وذلك إذا نَضَدَ الحجارة بعضَها على بعض، ومنه قيل: رَضَمَ البعيرُ بنفسه إذا رمى بها فلم يتحرَّك. وتَعَرَّقْن: أخذن ما عليه من اللحم، يقال: عَرَقْت العَظْم وتَعَرَّقْته إذا أخذت ما عليه من اللحم. والنَّسِيس: بَقِيَّة النفْس، قال الشاعر[2]: [الوافر]

فقد أوْدَى إذا بلَغ النَّسِيسُ

---

(١) قائله ساعدة بن العجلان الهذلي يرثي أخاه مسعودًا وهو من قصيدة مطلعها:

لما سمعت دعاء ضمرة فيهم   وذكرت مسعودًا تبادر أدمعي

وقبله:

يا رمية ما قد رميت مرشة   أرطاة ثم عبأت لابن الأجدع

انظر: (ص٧٦) من «أشعار الهذليين» طبع لندن سنة ١٨٥٤م. ط

(٢) هو أبو زبيد الطائي يصف أسدًا كما في «اللسان» (ج٨ص١١٦). ط

وازْتَشَفْن: امْتَصَصْن. والبُلَالة: الرُّطُوبة.

[١٧٢] [ما قيل عند موت حصين بن الحُمَام، وما نعاه به أخوه]:

وحدثنا أبو بكر - رحمه اللّٰه تعالى - قال: حدثني أبو عثمان الأشنانداني، قال: حدثني التوزي، عن أبي عبيدة؛ قال: لما مات حُصَين بن الحُمَام سمعوا صارخًا يصيح من جبل ويقول: [الطويل]

ألاَ ذَهَبَ الحُلْو الحَلَال الحُلَاحِلُ[1] ومَنْ عَقْدُه حَزْمٌ وعَزْمٌ ونائل
ومَنْ قوله فَصْلٌ إذا القومُ أُفْحِموا تُصيبُ مَرَادِي[2] قَوْلِهِ ما يُحاوِل

فلما سمِعه مُعَيَّة أخوه قال: هَلَكَ واللّٰه حُصَيْن وأنشأ يقول: [الطويل]

نَعَيْت حَيَا الأضيافِ في كُلِّ شَتْوةٍ ومِدْرَهَ حَرْبٍ إذ تُخاف الزَّلازِل
ومَنْ لا يُنَادي بالهَضِيمة جاره إذا أَسْلَمَ الجارَ الأَلَفُّ[3] المُوَاكِل
فَمَنْ وبِمَنْ نَسْتَدْفِع الضَّيْمَ بعدَه وقد صَمَّمَتْ فينا الخُطُوبُ النوازل

[١٧٣] [ما قالته امرأة تبكي رجلاً عند قبره]:

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال: أخبرنا عبد الرحمن وأبو حاتم والأشنانداني والرياشي؛ قالوا كلهم: سمعنا الأصمعي يقول: كنت بالبادية فرأيت امرأة عند قبر وهي تبكي وتقول: [المتقارب]

فَمَنْ للسُّؤالِ ومَنْ للنَّوال ومَنْ للمَقال ومن للخُطَبْ
ومن للحُمَاة ومن للكُمَاة إذا ما الكُمَاةُ جَثَوْا للرُّكَب
إذا قيل مات أبو مالك فَتَى المَكْرُمات قَرِيعُ العَرَب
فقد مات عِزُّ بني آدم وقد ظَهَرَ النُّكْدُ بعد الطَّرَب

قال: فَمِلْت إليها فقلت لها: من هذا الذي مات هؤلاء الخلقُ كلهم بموته؟ فقالت: أوَما تعرفه؟ قلت: اللهم لا، فأقبلت ودمعتها تَنْحَدِر وإذا هي مَقَّاء بَرْشاء[4] ثَرْماء، فقالت: فَدَيْتُك! هذا أبو مالك الحَجَّام خَتَنُ أبي منصور الحائك! فقلت: عليك لعنةُ اللّٰه! واللّٰه ما ظننت إلاَّ أنه سيد من سادات العرب.

[١٧٤] قال أبو علي: قَرِيعُ الشوال: فَحْلُها، والقَرِيعُ: الفحلُ من الرجال؛ الشجاعُ. والمَقَّاء: الطويلة، والأَمَقُّ: الطويل، والمَقَقُ: الطُّول. والثَّرْماء: التي قد سَقَطَتْ ثَنِيَّتاها.

---

(١) الحلاحل بالضم: السيد في عشيرته؛ الشجاع الرزين في مجلسه، ولا يقال للنساء وليس له فعل. ط

(٢) مرادي قوله: مراميها وغايتها. ط

(٣) الألف: الثقيل البطيء. ط

(٤) سقط تفسير البرشاء، وهي: مؤنث الأبرش من البرش، وهو لون مختلط بياضًا وحمرة أو غيرهما من الألوان، كذا في «اللسان». ط

[١٧٥] [من لطائف المحبِّين]:

وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال: أنشدنا عبد الرحمن، عن عمه لأعرابي: [الطويل]

يَقَرُّ بِعَيْنِي أن أرَى مَنْ مكانُهُ ... ذُرَى عَقِدات الأبْرَق المُتَقاوِدِ[١]

وأنْ أرِدَ الماء الذي شَرِبَتْ به ... سُلَيْمَى وقد مَلَّ السُّرَى كل واخِدِ[٢]

وألصِقَ أحشاءي بِبَرْدِ تُرابِهِ ... وإن كان مخلوطًا بِسُمِّ الأساوِدِ[٣]

[١٧٦] قال: وأنشدني عبد الرحمن، عن عمه: [الوافر]

أمِسُّ العَيْنَ ما مَسَّتْ يَداها ... لَعَلَّ العَيْنَ تَبْرأُ مِن قَذاها

يقول الناسُ ذُو رَمَدٍ مُعَنًّى[٤] ... وما بالعَيْنِ من رَمَدٍ سواها

[١٧٧] قال: وأنشدنا أبو بكر ولم يسمّ قائلَه ولا عَزَاه إلى أحد: [المديد]

ألَ لَيْلَى إنَّ ضَيْفَكُمُ ... ضائعٌ في الحيِّ مُذْ نَزَلا

أمْكِثُوه من ثُنَيَّتِها ... لم يُرِدْ خَمْرًا ولا عَسَلا

❁❁❁

[١٧٨] وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال: أنشدنا أبو حاتم، عن أبي زيد: [البسيط]

إن كان غَرَّكَ إطراقي أبا حَسَنٍ ... فالسَّيفُ يُطْرِق حِينًا قبل هِزَّتِه

والحَيَّةُ الصِّلُّ[٥] لا تَغْرُرْكَ هَدْأتُه ... فكم سَلِيمٍ ومَوْقُوذٍ[٦] لنَكْزَتِه[٧]

[١٧٩] وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال: أنشدني عمي، عن أبيه، عن ابن الكلبي وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري، عن أحمد بن يحيى ثعلب، عن ابن الأعرابي[٨]: [مجزوء الرجز]

يا مُرُّ يا خَيْرَ أخٍ ... نازَعْتُ دَرَّ الحَلَمه

---

(١) يقر بعيني؛ قال الأصمعي: قرت عينه من القر وهو البرد؛ أي: جمدت فلم تدمع. وقائل هذه الأبيات نبهان بن عكي العبشمي كما في «الكامل» للمبرد (ص٣١) طبع أوربا، وقد نقلنا عنه تفسير الكلمات التي شرحها في هذه الأبيات. الذري جمع ذروة وهي من كل شيء أعلاه. والعقدات: هي ما انعقد وصلب من الرمل: الواحدة عقدة. والأبرق: حجارة يخلطها رمل وطين. والمتقاود: المنقاد المستقيم. ط

(٢) واخد من الوخد والوخدان وهو السير الشديد. وروى: كل واحد، وهو المنفرد في السير المتوحد به. وروى: كل واجد؛ أي: عاشق. ط

(٣) الأساود: الحيات. ط

(٤) معنى: أسير. ط

(٥) الصل: الحية التي تقتل إذا نهشت من ساعتها. ط

(٦) الموقوذ: الشديد المرض المشرف على الموت. ط

(٧) النكز: من نكزته الحية؛ أي: لسعته بأنفها؛ فإذا عضته بأنيابها قيل: نشطته، كذا في «اللسان».

(٨) هذه الأبيات لامرأة ترثي أخاها كما في «لسان العرب». ط

يا خَيْرَ مَنْ أَوْقَدَ لِلْـ ... أضياف نارًا جَجِمَه[1]
يا جالب الخَيْلِ إلى الـ ... الخَيْلِ تعادَى أَضِمَه
يا قائد الخَيْل ومُجْـ ... تابَ الدِّلاص الدِّرِمَه[2]
سَيْفُكَ لا يَشْقَى به ... إلاَّ العسير السَّنِمَه
جاد على قبرك غَيْـ ... ثٌ من سَمَاء رَزِمَه
يَنْبِتُ نَوْرًا أرِجًا ... جَرْجَارُهُ[3] واليَنَمَه[4]

[١٨٠] قال أبو علي: الحَلَمة: طَرَف الثَّدْي. والدَّرِمة: اللَّيِّنة التي لا حَجْم لها، وأضِمة: غُضَابَى، يقال: أضِم عليه أضَما؛ أي: غَضِب عليه، قال الأخطل: [الكامل]

أضِمًا وهَزَّ لهُنَّ رُمْحي رأسه ... أنْ قد أُتِيح لَهُنَّ مَوْتٌ أحْمَر

وضَمِدَ عليه يَضْمَد ضَمَدا إذا هاج وغضب، قال النابغة: [البسيط]

ومن عَصَاك فَعَاقِبْهُ مُعَاقَبَةً ... تَنْهَى الظَّلُوم ولا تَقْعُدْ على ضَمَد

وحَرِب حَرَبا إذا هاج وغَضب، وحَرَّبْته أنا فهو مُحَرَّب، قال الهذلي: [الوافر]

كأنَّ مُحَرَّبًا من أُسْدِ تَرْجٍ[5] ... يُنَازِلُهُمْ لنابَيْه قَبِيبُ[6]

وأضِمَ واتَّضَم، قال الشاعر: [الوافر]

ومُؤْتَضِمٍ عَلَيَّ لأنَّ جَدِّي ... يَبُذُّ جدوده المُتَقَدِّمينا

[١٨١] [أسماء الغضب]:

ويقال: أغَدَّ عليه إغدادًا، وأصله من غُدَّةِ البعير فهو مُغِدٌّ، واسْمَغَدَّ فهو مُسْمَغِدٌّ؛ إذا انْتَفَخ من الغَضَب وَوَرِم، وضَرِم عليه ضَرَمًا وأصله من اضْطِرام النار، واحْتَدَم عليه؛ إذا تحرَّق عليه، وأصله من احْتِدام الحَرِّ، وأسِفَ عليه يأسَف قال الله - تعالى: ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ﴾ [الزخرف: ٥٥] وعَبِد عليه يَعْبَدُ، وحَشِم عليه يَحْشَم حَشَما، وهؤلاء حَشَمُ فلان للذين يَغْضَب لهم، وأحْشَمْته أنا وحَشَمْته. وحكى الأصمعي: إنَّ ذلك لَمِمَّا يُحْشِم بني فلان؛ أي: يغضبهم، وكَتَّ يَكِتُّ وأصله من كَتِيتِ القِدْرِ، قال رؤبة[7]: [الرجز]

وطامِح النَّخْوةِ مُسْتَكِتُّ ... طأطأ مِنْ شَيْطانِه التَّعَتِّي[8]

(١) جمجمة: متقدة. ط
(٢) مجتاب الدلاص الدرمة: لابس الدروع الملساء. ط
(٣) الجرجار: نبت طيب الرائحة. ط
(٤) الينمة: عشبة طيبة. ط
(٥) الترج: موضع تنسب إليه الأسود. ط
(٦) القبيب، من قب الأسد: إذا سمعت قعقعة أنيابه. ط
(٧) انظر: «التنبيه» [١٧].
(٨) التعتي: العتو. ط

صَكِّيْ [١] عَرانِينَ [٢] العِدَى وصَتِّي

ومعِضَ يَمْعَض مَعْضًا، قال رؤبة: [الرجز]

وقد تَرَى ذا حاجةٍ مُؤْتَضًا [٣] ذا مَعَضٍ لولا يَرُدُّ المَعْضا

قال أبو عمرو: وازْمَهَرّ ازْمِهْرارا إذا غضب، وأنشد: [الرجز]

أبْصَرْت ثَمَّ جامعًا قد هَرَّا ونَشَرَ الجَعْبَةَ وازْمَهَرَّا

وكان مِثْلَ النار أو أحَرَّا

ويقال: قد قَرْطَب إذا غَضِب فهو مُقَرْطِب، وأنشد: [الرجز]

إذا رآني قد أتَيْتُ قَرْطَبا وجَالَ في جِحاشِهِ وطَرْطَبا [٤]

ويقال: اضْطَخَمَ، قال ذو الرمة: [البسيط]

ظَلَّتْ ثِقالاً وظَلَّ [٥] الجَوبُ مُضْطَخِما كأنّه بتناهي الرَّوْضِ مَحْجُوم

ورَزِمة: مُصَوِّتة.

قال أبو علي: ومما اخترته وقرأته على أبي بكر بن دريد: [مجزوء الكامل]

قَوْمٌ إذا اشْتَجَرَ القَنَا جَعَلُوا القلوبَ لها مَسالِك

اللابِسين قلوبَهم فَوقَ الدُّرُوعِ لِدَفْعِ ذلك

[١٨٢] [قول كُثَيِّر في السلو عن عزة]:

وحدثنا أبو بكر بن دريد، قال: حدثنا الرياشي، عن ابن سلام، عن غُرَيْر بن طلحة بن عبد الله، عن عمه هند بن عبد الله؛ قال: بينا أنا مع أبي بسوق المدينة إذ أقبل كُثَيِّر، فلما رأى أبي عَدَل إليه وتحدّث معه ساعة، فقال له أبي: هل قلت بعدي شيئًا يا أبا صَخْر؟ قال هند: فأقبل عليّ وقال: احفظ هذه الأبيات، وأنشدني: [الطويل]

وكُنّا سَلَكْنا في صَعُود من الهوى فلما تَوَافَيْنا ثَبَتُّ وزَلَّتِ

---

(١) الصك والصت: الضرب؛ يقال: صته صتا: إذا ضربه بيده. ط

(٢) العرانين: الأنوف. ط

(٣) أي: مضطرا ملجأ من أضتني إليك الحاجة تؤضني أضا: ألجأتني إليك. ط

(٤) الطرطبة: دعاء الحمر.

(٥) كذا في الأصل، وفي «ديوان ذي الرمة»:

ظلت تفالي فظل الجأب مكتئبًا كأنه من سرار الروض محجوم

وفي «اللسان»:

ظلت تفالي وظل الجون مصطخما كأنه عن سرار الأرض محجوم

وتفالت الحمر: احتكّت كأنّ بعضها يفلي بعضًا؛ الجأب: الغليظ من حمر الوحش. سرار الروض: أوسطه وأكرمه. محجوم: ممنوع. ط

وكنا عَقَدْنا عُقْدَةَ الوصل بيننا ... فلما تَوَاثَقْنا شَدَدْتُ وحَلَّتِ
فواعَجَبا للقَلْب كيف اعْتِرافُه ... وللنفس لمَّا وُطِّنَتْ كيف ذَلَّت
وللعَيْنِ أسرابٌ إذا ما ذَكَرْتُها ... وللقلبِ وَسواسٌ ذا العَيْن مَلَّتِ
وإنّي وتَهْيَامِي بعَزَّةَ بعد ما ... تَخَلَّيْتُ مما بيننا وتَخَلَّت
لكَالمُرْتَجِي ظِلَّ الغَمامة كُلَّما ... تَبَوَّأ منها للمَقِيل اضْمَحَلَّتِ
فإن سَأل الواشون: فِيم هَجَرْتَها ... فَقُلْ: نفس حُرٍّ سُلِّيَتْ فَتَسَلَّتِ

❁❁❁

[١٨٣] وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال: أخبرنا عبد الرحمن، عن عمه؛ قال: بَيْنَا أنا بِحِمَى ضَرِيَّةَ إذ وقف علي غلام من بني أسَدٍ في أطمارٍ ما ظننته يجمع بين كَلِمَتَيْن، فقلت: ما اسمك؟ فقال: حُرَيْقيص، فقلت، أما كَفَى أهلَك أن يُسَمُّوك حُرْقُوصًا[١] حتى حَقَّروا اسمَك! فقال: إنَّ السِّقْط ليُحْرِق الحَرَجة، فعجبت من جوابه، فقلت: أتُنْشِد شيئًا من أشعار قومك؟ قال: نعم أُنشدك لمَرَّارنا، قلت: افعل، فقال: [الكامل]

سَكَنُوا شُبَيْثًا والأَحَصَّ[٢] وأصبحوا ... نَزَلَتْ منازِلَهم بَنُو ذُبْيانِ
وإذا يقال أُتيتُمُ لم يَبْرَحُوا ... حتَّى تُقيمَ الخيلُ سُوقَ طِعان
وإذا فلانٌ مات عن أُكْرُومةٍ ... رَقَعُوا مَعاوِزَ فَقْدِه بفلان

قال: فكادت الأرض تَسُوخ بي لحُسن إنشاده وجَوْدة الشعر، فأنشدت الرشيد هذه الأبيات، فقال: وَدِدْتُ يا أصمعي أن لو رأيتُ هذا الغلام فكنت أُبَلِّغه أعلى المراتب.

[١٨٤] قال أبو علي: السِّقْط: ما يَسْقُط من الزَّنْد إذا قُدِح. وقال أبو عبيدة: في سقْط النار وسقْط الوَلَد وسقط الرَّمْل ثلاث لغات: الضمّ والفتح والكسر، وزِنَادُ العرب من خشب، وأكثر ما يكون من المَرْخ والعَفَار؛ ولذلك قال الأعشى: [المتقارب]

زِنَادُكَ خَيْرُ زِنادِ المُلُو ... كِ صادَفَ مِنْهُنَّ مَرْخٌ عَفَارا

وإنما يؤخذ عُودٌ قدر شبر فيُثْقب في وَسَطه ثَقْبٌ لا ينفذ، ويؤخذ عود آخر قدر ذراع فيُحَدّد طَرَفه؛ فيُجعل ذلك المُحَدَّد في ذلك الثَّقْب، وقد وضعه رجل بين رجليه فيُدِيره ويفتِله فيُوري نارًا، فالأعلى زَنْد. والأسْفَل زَنْدة. والحَرَجة: الشجر الكثير المُلْتَفُّ وجمعه: حِرَاج وأحْرَاج، قال العَجّاج: [الرجز]

عايَنَ حَيًّا كالحِرَاج نَعَمُهْ ... يكون أقْصَى شَلِّهِ مُحْرَنْجَمُهْ

يقول: عايَنَ هذا الجيشُ الذي أتانا حَيًّا، ويعني بالحيِّ: قومَه بني سَعْد. والنَّعَمُ: الإبل. وأقْصَى: أبعد. وشَلُّه: طردُه. ومُحْرَنْجَمُه: مَبْرَكُه حيث يجتمع بعضه إلى بعض.

(١) الحرقوص: اسم دويبة كالبرغوث. أو كالقراد. ط
(٢) شبيث والأحص: اسما موضعين بنجد. ط

والمعنى: أن الناس إذا فُوجِئوا بالغارة طَرَدوا إبلَهم وقاموا هم يقاتلون، فإن انهزموا كانوا قد نَجَوْا بها، يقول: فهؤلاء من عِزِّهم ومَنَعَتِهم لا يَطْرُدونها، ولكن يكون أقصى طردهم أن يُنِيخوها في مُبْرَكها ثم يقاتلوا عنها. والمَعَاوِز: الثياب الخُلْقان.

[١٨٥] [أهمية الكلمة والحذر من عاقبتها، وما قيل في فضل بقاء الأخوة على مودتهم وميراثهم، وغير ذلك]:

وحدثنا أبو بكر بن دريد، قال: حدثنا السكن بن سعيد، عن محمد بن عَبّاد، عن العباس بن هشام، عن أبيه؛ قال: كان حَضْرَمِيُّ بن عامر عاشِرَ عشرةٍ من إخوته فماتوا فَوَرِثهم، فقال ابن عمّ له يقال له جَزْءٌ: مَنْ مِثْلُك، مات إخوتُك فَوَرِثْتَهم فأصبحتَ ناعِمًا جَذِلاً! فقال حضرمي: [المنسرح]

يَـزْعُـم جَـزْءٌ ولـم يَـقُـلْ سَـدَدًا ... أنّـي تَـرَوَّحْـتُ نـاعِـمًـا جَـذِلا
إن كُـنْـتَ أزْنَـنْـتَـنِـي بـهـا كَـذِبًـا ... جَـزْءُ فـلاقَـيْـتَ مِـثْـلَـهـا عَـجِـلا
أفْـرَحُ أنْ أرْزَأ الـكِـرامَ وأن ... أُورَثَ ذَوْدًا شَـصـائِـصًـا نَـبَـلا
كم كـان فـي إخْـوَتِـي إذا احْـتَـضَـنَ الـ ... أقْـوامُ تَـحْـتَ الـعَـجَـاجَـة[1] الأسَـلا[2]
مِـنْ واجِـدٍ مـاجِـدٍ أخـي ثِـقَـةٍ ... يُـعْـطِـي جَـزِيـلاً ويَـضْـرِبُ الـبَـطَـلا
إن جِـئْـتَـه خـائـفـا أمِـنْـتَ وإنْ ... قـال سَـأحْـبُـوك نـائِـلاً فَـعَـلا

فجلس جَزْءٌ على شَفِير بئر وكان له تسعة إخوة فانْخَسَفَتْ بإخوته ونَجَا هو، فبلغ ذلك حَضْرَمِيًّا فقال: إنّا لله وإنا إليه راجعون، كلمةٌ وافَقَتْ قَدَرًا وأبْقَتْ حِقْدًا.

[١٨٦] قال أبو علي: الشَّصَائص: التي لا ألبان لها؛ واحدتها: شَصُوص، قال الأصمعي: يقال: أشَصَّتْ فهي شَصُوص وهو على غير القياس، وقال الكسائي: شَصَّت. والنَّبَل: الصِّغار هاهنا، والنَّبَل: الكبار، وهو من الأضداد. والوجد: الغَنِيُّ الذي يَجِد.

[١٨٧] [شعر في ذي الوجهين]:

وأنشدنا أبو بكر، قال: أنشدنا أبو حاتم، عن الأصمعي ليزيد بن الحكم الثقفي: [الطويل]

تُـكـاشِـرُنـي كُـرْهًـا كـأنَّـك نـاصِـحٌ ... وعَـيْـنُـكَ تُـبْـدِي أنَّ صَـدْرَك لـي دَوِي
لِـسَـانُـكَ مـاذِيٌّ وغَـيْـبُـكَ عَـلْـقَـمٌ ... وشَـرُّكَ مَـبْـسُـوطٌ وخَـيْـرُكَ مُـنْـطَـوِي
فَـلَـيْـتَ كَـفَـافًـا كـان خَـيْـرُكَ كُـلُّـه ... وشَـرُّكَ عَـنّـي مـا ارْتَـوَى الـمـاء مُـرْتَـوِي
عَـدُوُّك[3] يَـخْـشَـى صَـوْلَـتِـي إنْ لَـقِـيـتَـه ... وأنـت عَـدُوِّي لـيـس ذاك بـمُـسْـتَـوِي
تُـصَـافِـحُ مـن لاقَـيْـتَ لـي ذا عـداوة ... صِـفَـاحًـا وعَـنّـي بـيـن عَـيْـنَـيْـك مُـنْـزَوِي

---

(١) العجاجة: الغبار. ط (٢) الأسل: الرماح. ط

(٣) روى هذا البيت في «حماسة البحتري» هكذا:

تـسـود عـــدوي ثـــم تـــزعـــم أنـــنـــي ... صديقك ليس الفعل منك بمستوي ط

أرَاكَ إذا لـم أهْـوَ أمْـرًا هَـوِيـتَـه ... ولَسْتَ لما أهْوَى من الأمرِ بالهَوِي
أرَاكَ اجْتَوَيْتَ الخَيْرَ مِنِّي وأجْتَوِي ... أذاكَ فَكُلٌّ يَجْتَوِي قُرْبَ مُجْتَوِي
وكم مَوْطِنٍ لَوْلايَ طِحْتَ كما هَوَى ... بأجرامِهِ منْ قُلَّةِ النِّيقِ[1] مُنْهَوِي
إذا ما ابْتَنَى المَجْدَ ابنُ عَمِّكَ لم تُعِنْ ... وقُلْتَ ألا يالَيْتَ بُنْيَانَه خَوِي
فإنَّك إنْ قيل ابنُ عَمِّكَ غانمٌ ... شَجٍ أو عَمِيدٌ أو أخو مَغْلَةٍ لَوِي
تَمَلأْتَ من غَيْظٍ عَلَيَّ فلم يَزَلْ ... بك الغيظُ حتى كِدْتَ بالغيظ تَنْشَوِي
وما بَرِحَتْ نفسٌ حَسُودٌ حسبتها ... تُذِيبُكَ حَتَّى قيل هل أنت مُكْتَوِي
وقال النِّطَاسِيُّون إنَّكَ مُشْعَرٌ ... سُلالاً ألاَ بل أنْتَ مِنْ حَسَدٍ دَوِي
جَمَعْتَ وفُحْشًا غِيبةً ونَمِيمَةً ... خِصالاً ثلاثًا لَسْتَ عنها بِمُرْعَوِي
أفُحْشًا وجُبنًا واخْتِتاءً عن النَّدَى ... كأنَّك أفعَى كُدْيَةٍ[2] فَرَّ مُحْجَوِي
فَيَدْحُو[3] بك الدَّاحِي إلى كُلِّ سَوْءةٍ ... فَيَاشَرَّ من يَدْحُو بأطْيَشِ مُدْحَوِي
بَدَا مِنْكَ غِشٌّ طالَما قد كَتَمْتَه ... كما كَتَمَتْ داءَ ابْنِها أمُّ مُدْوِي

[١٨٨] قال أبو علي: الاخْتِتاء: التقبُّض. قال: وقال أبو بكر: مُحْجَوِي: مُنْطَوِي. والمُدْوِي: الذي يأخُذ الدُّوَاية وهي جلدة رقيقة تركَبُ اللَّبَن، يقال: دَوَّى اللَّبَنُ يُدَوِّي فهو مُدَوٍّ، وأقبلَ الصبيانُ على اللَّبَنِ يَدَّوُونه؛ أي: يأخذون ما عليه من الجلدة. وجاء غلام من العرب إلى أمه وعندها أمُّ خِطْبِه فقال: يا أُمَّاه، أدَّوِي؟ فقالت: اللِّجام مُعلَّق بعَمُود البيت، تُوَرِّي بذلك وتُرِي القوم أنه إنما سألها عن اللجام وأنه صاحب خيل وركوب. والمُجْتَوِي: الكاره. والماذِيُّ: العَسَل الأبيض؛ ومنه قيل: دِرْعٌ ماذِيَّة.

❁❁❁

[١٨٩] وأنشدنا أبو بكر، قال: أنشدنا عبد الرحمن، عن عمه: [الكامل]

أُذْكُرْ مجالِسَ من بَنِي أسَدٍ ... بَعُدُوا فَحَنَّ إليهمُ القَلْبُ
الشَّرْقُ مَنْزِلُهُمْ ومَنْزِلُنا ... غَرْبٌ وأنَّى الشَّرْقُ والغَرْبُ
مِنْ كلِّ أبيضَ جُلُّ زِينَتِهِ ... مِسْكٌ أحَمُّ وصارِمٌ عَضْبُ
ومُدَجَّجٍ يَسْعَى بِشِكَّتِه ... وعَقِيرةٍ بِفِنَائِه تَخْبُو

قال أبو علي: عَقِيرة: مَعْقورة.

[١٩٠] [شعر الأحوص في سؤال يزيد، وفطنته في ذلك]:

وحدثنا أبو بكر بن دريد، قال: أخبرنا الرياشي، عن ابن سلام؛ قال: بلغني أن

(١) القلة: أعلى الجبل. النيق: أرفع موضع في الجبل. ط
(٢) الكدية: الأرض الغليظة الصلبة. ط
(٣) دحا الحجر بيده؛ أي: رمى به ودفعه. ط

الأحْوَص دخل على يزيد بن عبد الملك فقال له يزيد: لو لم تَمُتَّ إلينا بحُرْمة، ولا تَوَسَّلْت بِدَالَّةٍ، ولا جَدَّدْت لنا مَدْحًا، غير أنك مقتصر على بَيْتَيْك لاسْتَوْجَبْتَ عندنا جَزِيل الصِّلَة، ثم أنشد يزيد: [الطويل]

وإنّي لَأَسْتَحْيِيكُمُ أن يَقُودَنِي ... إلى غَيْرِكم من سائر الناس مَطْمَعُ

وأنْ أجْتَدِي لِلنَّفْعِ غَيْرَك منهمُ ... وأنتَ إمامٌ للبَرِيَّةِ مَقْنَع

وقال الرياشي: وإنما قال هذين البيتين في عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه[1].

❁❁❁

[١٩١] وقرأنا على أبي بكر بن دريد قول الشاعر[2]: [البسيط]

إنيّ رأيتُكَ كالوَرْقاء يُوحِشُها ... قُرْبُ الأليفِ وتَغْشاه إذا نُحِرا

الوَرْقاء: دُوَيْبَة تَنْفِر من الذئب وهو حَيٌّ وتَغْشاه إذا رأت به الدم.

❁❁❁

[١٩٢] وأنشدنا أبو عبد الله نفطويه، قال: أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى وأبو العباس محمد بن يزيد لأبي حَيَّة النُّمَيْري - يزيد بعضُهم على بعض. وأنشدنا أيضًا أبو بكر بن دريد - واللفظ والترتيب على ما أنشدناه أبو عبد الله: [الطويل]

بَدَا يَوْمَ رُحْنا عامِدِينَ لأرْضِها ... سَنِيحٌ[3] فقال القوم مَرَّ سَنِيحُ

فهابَ رجالٌ منهم وتَقَاعَسُوا ... فقلتُ لهم: جاري إليَّ ربيع

عُقَابٌ بأعقابٍ مِنَ الدارِ بَعْدَما ... جَرَتْ نِيَّةٌ تُنْسِي المُحِبَّ طَرُوح

وقالوا حَمَاماتٌ فَحُمٌّ لِقَاؤُها ... وطَلْح فَزِيرَتْ والمَطِيُّ طَلِيح

وقال صِحابي هُدْهُدٌ فوقَ بانَةٍ ... هُدًى وبَيَانٌ بالنَّجاح يَلُوح

وقالوا دَمٌ دامتْ مَوَاثِيقُ بيننا ... ودامَ لنا حُلْوُ الصَّفاء صَرِيح

لَعَيْناكِ يَوْمَ البَيْنِ أسرعُ واكِفًا ... من الفَنَنِ[4] المَمْطُور وهو مَرُوح[5]

ونِسْوةِ شَحْشاحٍ[6] غَيُورٍ يَخَفْنَهُ ... أخي ثِقَةٍ يَلْهُون وهو مُشِيح

يَقُلْن وما يَدْرِينَ عَنّي[7] سَمِعْتُه ... وهُنّ بأبواب الخِيام جُنُوح

أهذا الذي غَنّى بسَمْراء مُوهِنًا ... أتاح له حُسْنَ الغِناء مُتِيح

إذا ما تَغَنّى أنَّ من بَعْدِ زَفْرة ... كما أنَّ من حَرِّ السلاحِ جَرِيح

---

(١) انظر: «التنبيه» [١٨].

(٢) انظر: «التنبيه» [١٩].

(٣) السنيح كالسانح: ما يتبرك به. ط

(٤) الفنن: الغصن. ط

(٥) مروح: أصابته الريح. ط

(٦) شحشاح: يقال رجل شحشاح وشحشح: سيء الخلق. ط

(٧) عني بمعنى أني بإبدال الهمزة عينًا؛ ويسمى هذا الإبدال عنعنة تميم وقيس. ط

وقائلةٍ يا دَفْمُ وَيْحكَ إنَّه ... على غُنَّةٍ في صَوْته لَمَلِيح
وقائلةٍ أوْلِيتَه البُخْلَ إنَّه ... بما شاء من زُورِ الكلام فَصِيح
فلو أن قَوْلاً يَكْلِمُ الجِلْدَ قد بَدَا ... بجِلْدي مِنْ قول الوُشاة جُرُوح

[١٩٣] [نمّ العين عن صاحب الحب والهوى]:

وحدثنا الأخفش، قال: حدثني بعض أصحابنا، قال: حدثني أبو عبد الله محمد بن القاسم بن خَلَّاد البصري - المعروف بأبي العَيْناء - قال: أنشدنا ابن أبي فَنَنٍ في مجلس على بن الجَهْم فكُتِبَتْ لي وله: [الطويل]

ولَمَّا أبَتْ عَيْناي أن تَكْتُما البُكا ... وأن تَحْبِسا سَحَّ الدُّموع السَّواكب
تثاءَبْتُ كي لا يُنْكِرَ الدمعَ مُنْكِرٌ ... ولكن قليلاً ما بَقاءُ التَّثاؤُب
أعَرَّضْتُماني للهوي ونَمَمْتُما ... عَلَيَّ لبِئْسَ الصاحبانِ لصاحب

[١٩٤] [الوفاء للمحبوب]:

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري - رحمه الله تعالى - قال: أنشدنا أحمد بن يحيى النحوي: [الطويل]

يقولون لَيْلَى بالمَغِيب أمِينةٌ ... بَلَى وهو راعٍ عَهْدَها وأمِينُها
فإن تَكُ لَيْلَى اسْتَوْدَعَتْني أمانةً ... فلا وأبي أعدائها لا أخونُها
أأرْضِي بلَيْلَى الكاشِحِين وأبْتَغِي ... كرامةَ أعدائي لها وأهِينُها
مَعاذَةَ وَجْهِ اللَّه أن أُشْمِتَ العِدَا ... بلَيْلَى وإنْ لم تَجْزِني ما أدِينُها
سأجْعَلُ عِرْضِي جُنَّةً دون عِرْضِها ... ودِيني فيَبْقَى عِرْضُ ليلى وَدِينُها

[١٩٥] [شعر في الشباب والمشيب، والفرج بعد الشدة، والمنية]:

وأنشدنا أبو الحسن جحظة البرمكي، قال: أنشدنا حماد بن إسحاق، قال: أنشدني أبي لنفسه: [المديد]

لاح بالمَفْرِق مِنْك القَتِيرُ[١] ... وذَوَى غُصْنُ الشَّباب النَّضِيرُ
هَزِئت أسماء مِنِّي وقالت ... أنتَ يابْنَ المَوْصِليِّ كبيرُ
ورأتْ شَيْبًا عَلاني فأنَّتْ ... وابنُ سِتِّين بشَيْبٍ جَدِير
إنْ تَرَىْ شَيْبًا علاني فإنِّي ... مَعَ ذاك الشَّيْب حُلْوٌ مَزِير
قد يُفَلُّ السَّيْفُ وهو جُرازٌ ... ويَصُول اللَّيْث وهوَ عَقِير[٢]

[١٩٦] قال أبو علي: المَزِيرُ: المُعَظَّم المُكَرَّم، يقال: مَزَرْتُ الرجلَ إذا عَظَّمته وكَرَّمته، كذا قال علي بن سليمان الأخفش، وقال النَّضْر بن شُمَيل: المَزِير: الظَّرِيف، وقال

(١) القتير: المشيب. ط

(٢) العقير المعقور: الجريح. ط

لي أبو بكر بن دريد: المَزَارة: الزيادة في جسم أو عقل، يقال: مَزُرَ يَمْزُرُ مَزَارةً فهو مَزِير. والجُرَاز: الماضي في الضَّرِيبة، قال الجَعْدي: [الوافر]

يُصَمِّمُ وهْوَ مأثورٌ جُرَازٌ ... إذا اجْتَمَعَتْ بقائِمِهِ اليدَانِ

[١٩٧] وقرأت على أبي بكر الأنباري للأسود بن يَعْفُر: [الطويل]

وكُنْتُ إذا ما قُرِّبَ الزادُ مُولَعًا ... بكُلِّ كُمَيْتٍ جَلْدةٍ لم تُوَسَّفِ

مُدَاخلةِ الأقراب غيرِ ضَئيلةٍ ... كُمَيْتٍ كأنَّها[1] مَزادة مُخْلِفِ

[١٩٨] كُمَيْت: يعني تَمْرة. وجَلْدة: غليظة اللِّحاء. لم تُوَسَّف: لم تُقَشَّر. وأقرابها: نَوَاحِيها؛ وإنما هو مَثَل. والقُرْبانِ: الخاصرتان. والضَّئيلة: الدقيقة. والمُخْلِف: المُسْتَقِي؛ يريد: كأنها من امتلائها مزادة.

[١٩٩] وقرأت على أبي بكر بن الأنباري؛ قال: قرأت على أبي لِهُذْبَة بن خَشْرَم: [الوافر]

طَرِبْتَ وأنتَ أحيانًا طَرُوب ... وكَيْفَ وقد تَعَلَّاكَ المَشِيبُ

يُجِدُّ النَّأْيُ ذِكْرَكِ في فؤادي ... إذا ذَهِلَتْ عن النَّأْيِ القلوبُ

يُؤَرِّقُني اكْتِئابُ أبي نُمَيْرٍ ... فقَلْبي من كآبته كئيبُ

فقلتُ له هَدَاكَ اللهُ مَهْلًا ... وخَيْرُ القول ذو اللُّبِّ المُصِيبُ

عَسَى الكَرْبُ الذي أمْسَيْتَ فيه ... يكونُ وراءَه فَرَجٌ قريبُ

فيَأْمَنَ خائفٌ ويُفَكَّ عانٍ ... ويَأْتِيَ أهلَه النائي الغريبُ

ألا لَيْتَ الرِّياحَ مُسَخَّراتٌ ... بحاجتِنا تُباكِرُ أو تَئُوبُ

فتُخْبِرَنا الشَّمالُ إذا أتَتْنا ... وتُخْبِرَ أهلَنا عنّا الجَنُوبُ

فإنَّا قد حَلَلْنا دار بَلْوَى ... فتُخْطِئُنا المَنايا أو تُصِيبُ

فإن يَكُ صَدْرُ هذا اليوم وَلَّى ... فإنَّ غدًا لناظِرِه قريبُ

وقد عَلِمَتْ سُلَيْمَى أنَّ عُودِي ... على الحَدَثانِ ذو أيْدٍ صَلِيبُ

وأنَّ خَلِيقَتي كَرَمٌ وأنِّي ... إذا أبْدَتْ نَواجِذَها الحُرُوبُ

أُعِينُ على مَكارِمِها وأغْشَى ... مَكارِهَها إذا كَعَّ[2] الهَيُوبُ[3]

وقد أبْقَى الحوادثُ منكَ رُكْنًا ... صَلِيبًا ما تُؤَيِّسُه الخُطُوبُ

على أنَّ المَنِيَّةَ قد تُوافِي ... لِوَقْتٍ والنَّوائبَ قد تَنُوبُ

[٢٠٠] قال أبو علي: قوله: تُؤَيِّسه: تؤثِّر فيه، قال المُتَلَمِّس: [الطويل]

ألَمْ تَرَ أنَّ الجَوْنَ أصبحَ راسِيًا ... تُطِيفُ به الأيَّامُ ما يَتَأَيَّسُ

---

(١) دخل على هذه الكلمة «القبض» وهو حذف الخامس الساكن من «مفاعيلن». ط

(٢) كع: جبن وضعف. ط (٣) الهيوب: الذي يخاف الناس. ط

وقال الطُّرِيف العَنْبَري: [البسيط]

إنَّ قَناتي لَنَبْعٌ ما يُؤَيِّسُها ... عَضُّ الثِّقاف ولادُهْنٌ ولا نار

[٢٠١] [ما وقع من المفاخرة بين طريف بن العاصي والحارث بن ذبيان]:

وحدثنا أبو بكر بن دريد - رحمه الله تعالى - قال: أخبرني عمي، عن أبيه، عن ابن الكلبي، عن أبيه؛ قال: اجتمع طَرِيفُ بن العاصي الدَّوْسِي - وهو جَدُّ طُفَيل ذي النُّورَين بن عمرو بن طريف - والحارثُ بن ذُبْيان بن لَجَا بن مُنْهِب - وهو أحد المُعَمَّرِين - عند بعض مَقَاوِل حِمْيَر، فَتَفَاخَرا، فقال الملك للحارث: يا حارث، ألا تخبرني بالسبب الذي أخرجكم عن قومكم حتى لَحِقْتم بالنَّمِر بن عثمان؟ فقال: أُخبرك أيها الملك، خرج هَجِينانِ مِنَّا يَرْعَيان غنمًا لهما فَتَشَاولاَ بسيفيهما فأصاب صاحبهُم عَقِبَ صاحبنا، فعاث فيه السيف فَنُزِف فمات، فسألونا أخْذَ دِيَةِ صاحبنا دِيَةَ الهَجِين وهي نصف دية الصَّرِيح، فأبى قومي وكان لنا رِباءٌ عليهم، فأبَيْنَا إلاَّ دِيَةَ الصَّرِيح وأبَوْا إلاَّ دية الهجين، فكان اسم هجيننا ذُهَيْن بن زَبْراء. واسم صاحبهم عَنْقَش بن مُهَيْرة وهي سوداء أيضًا[1]، فَتَفاقَمَ الأمر بين الحَيَّيْن، فقال رجل منا: [الطويل]

حُلُومَكُمُ يا قَوْم لا تُعْزِبُنَّها[2] ... ولا تَقْطَعوا أرحامَكم بالتَّدابُر

وأدُّوا إلى الأقوام عَقْلَ ابن عَمِّهم ... ولا تُرْهِقُوهم سُبَّةً في العَشائر

فإنَّ ابنَ زَبْراء الذي فادَ لم يكن ... بدون خُلَيْف أو أُسَيْدِ بن جابر

فإن لم تُعَاطوا الحَقَّ فالسَّيْفُ بيننا ... وبينكم والسَّيفُ أجْوَرُ جائر

فتَظَافروا علينا حسدا، فأجمع ذَوُو الحِجا مِنَّا أن نَلْحق بأمْنَع بطن من الأزْد، فَلَحِقنا بالنَّمر بن عثمان فوالله ما فَتَّ في أعضادنا، فأُبْنا عنهم ولقد أثْأَرْنا صاحِبَنا وهم راغمون. فَوَثَب طَرِيف بن العاصي من مجلسه فجلس بإزاء الحارث ثم قال: تالله ما سمعتُ كاليوم قولاً أبْعدَ من صواب، ولا أقرب من خَطَل، ولا أجْلَب لقَذَع من قول هذا، والله أيها الملك! ما قَتَلُوا بهَجِينهم بَذَجا، ولا رَقُوا به دَرَجا، ولا أُنْطوا به عَقْلا، ولا اجْتَفئوا به خَشْلا، ولقد أخرجهم الخوف عن أصلهم، وأجْلاهم عن مَحَلِّهم، حتى اسْتَلاَنُوا خُشونة الإزعاج، ولَجَئُوا إلى أضيَق الوِلاَج، قُلّا وذُلاَّ. فقال الحارث: أتسمع يا طريف؟ إنِّي والله ما إخالُك كافًّا غَرْبَ لسانك، ولا مُنَهْنِهًا شِرَّة نَزَوانك، حتى أسْطُوَ بك سَوْرَةً تَكُفُّ طِمَاحك، وتردّ جِمَاحك، وتَكْبِت تَتَرُّعَك، وتَقْمَع تَسَرُّعَك، فقال طريف: مَهْلاً يا حارث، لا تُعْرِض لِطَخْمةِ اسْتِنَاني، وذَرَب سِنَاني، وغَرْب شَبَابي، ومِيسَم سِبَابي، فتكون كالأظَلِّ المَوْطُوء، والعَجْب المَوْجُوء، فقال الحارث: إيَّاي تُخاطِبُ بمثل هذا القول! فوالله لَوْ وطِئتُك لأسَخْتُك، ولو

---

(١) قوله: «وهي سوداء أيضًا» كذا في الأصل؛ ولم يتقدم الحكم على شيء بالسواد، فلعله سقط من قلم الناسخ عند قوله زبراء وهي سوداء. ط

(٢) أعزب حلمه: أذهبه. ط

وَهَضْتُك لأَوْهَطْتُك، ولو نَفَخْتُك لأَفْدْتُك، فقال طريف متمثلاً: [الطويل]

وإنَّ كلامَ المرءِ في غَيْرِ كُنْهِهِ لَكَالنَّبْلِ تَهْوِي ليس فيها نِصَالُها.

أمَا والأصنام المحجوبة، والأنصاب المنصوبة، لَئِنْ لم تَرْبَعْ على ظَلْعِك، وتَقِفْ عند قَدْرك، لأدَعَنَّ حَزْنَك سَهْلا، وغَمْرَك ضَحْلا، وصَفَاك وَحْلا، فقال الحارث: أمَا واللَّه لو رُمْتَ ذلك لَمُرِّغْتَ بالحَضِيض، وأُغْصِصْتَ بالجَرِيض، وضاقت عليك الرِّحاب، وتَقَطَّعَتْ بك الأسباب، ولأُلْفِيتَ لَقًى تهاداه الرَّوامِس، بالسَّهْب الطامس، فقال طريف: دُونَ ما ناجَتْكَ به نَفْسُك مُقَارَعةُ أبطال، وحِيَاض أهوال، وحَفْزة إعْجال، يُمْنَع معه تَطَامُن الإمهال، فقال الملك: إيهًا عَنْكُما! فما رأيت كاليوم مَقال رَجُلَيْن لم يَقْصِبا، ولم يَثْلِبا، ولم يَلْصُوَا، ولم يَقْفُوَا.

[٢٠٢] قال أبو علي: المَقَاوِل والأَقْيَال: هم الذين دُونَ المَلك الأعظم. تَشاوَلا: تَضَارَبا. وعاثَ: أفسد، والعَيْث: الفساد. ونُزِف الرجلُ: إذا سال دَمُه حتى يَضْعف. والهجين: الذي أبوه عَرَبِيٌّ وأمه ليست بعربية. والمُقْرِف: الذي أُمه عربية وأبوه ليس بعربي. والصَّرِيح: الخالص. والرِّباء: الزيادة، يقال: أرْبَى فلان على فلان في السِّبَاب يُرْبِي إرباء إذا زاد عليه، وأَرْبَى يُرْبِي من الرِّبا وهو مقصور، والرِّباء ممدود: الرِّبا أيضًا. وتَفَاقَم الأمرُ: اشتدّ. والعَقْل: الدِّيَة، يقال: عَقَلْت فلانًا إذا غَرِمْت دِيَتَه، وعَقَلْت عن فلان إذا غَرِمت عنه دِيَة جنايته، والمرأةُ تُعاقِل الرجلَ إلى ثُلُث دِيتِها، يريد أن مُوضِحَتَها ومُوضِحته سواء، فإذا بَلَغ العَقْل ثلث الدية صارت دية المرأة على النصف من دية الرجل.

[٢٠٣] [من مادة: عقل]:

وقال الأصمعي: سألت أبا يوسف القاضي بحضرة الرشيد عن الفرق بين عَقَلْته وعَقَلْت عنه فلم يفهم حتى فَهَّمته. ويقال للقوم الذي يَغْرَمون دية الرجل: العاقلة، ويقال: بنو فلان على مَعَاقلهم الأُولى، يريد على حال الديات التي كانوا عليها في الجاهلية، واحدُها مَعْقُلة، ويقال: صار دَمُ فلان مَعْقُلة على قومه؛ أي: غُرْمًا يؤدونه من أموالهم. وعَقَل الظل إذا قام قائم الظهيرة. وعَقَل الرجلُ يَعْقِل عَقْلا، في العقل. وعَقَلَ الظَّبْي يَعْقِل عُقُولا إذا صَعَّد في الجبل فامتنع فيه، والمكان الممتنع فيه يسمى المَعْقِل، وبه سمِّي الرجل مَعْقِلا، ويقال: وَعِلٌ عاقل إذا عَقَل في الجبل فامتنع فيه. وعَقَل البعيرَ يَعْقِلُه عَقْلا إذا ثَنَى وَظِيفَه مع ذراعه فشدّهما جميعًا في وسط الذراع ونحوه. وعَقَلَ الطعامُ بطنَه يَعْقِله عَقْلا إذا شدّه، ويقال: أعْطِني عَقُولاً أشربه فيعطيه دواء يُمْسِك بطنه، وبالدَّهْناء خَبْراء يقال لها: مَعْقُلة، سمِّيت بذلك؛ لأنها تمسك الماء كما يَعْقِل الدواءُ البطنَ. ويقال: جاء فلان وقد اعْتَقَل رمحه إذا وضعه بين رِكابه وساقه، واعْتَقَل شاتَه إذا وَضَع رجلَها بين ساقه وفخذه إذا حَلَبها. ويقال: صارَع فلان فلانًا فاعْتَقَله الشَّغْزَبِيَّةَ، وهو ضرب من الصِّراع، ولفلان عُقْلة يَعْقِل بها الناس، وذلك إذا صارعهم عَقَل أرجلهم. ويقال: على بني فلان عِقَالان، يريد بذلك صَدَقة عامَيْن، ويقال: جارَ عليهم العاملُ فأخذ منهم النَّقْد ولم يأخُذِ العِقَال؛ أي: الفريضةَ بعينها، ويقال: يكره أن تُشْتَرَى الفريضةُ حتى يَعْقِلها الساعي وهو

المُصَدِّق. والعِقَال أيضًا: الحبل الذي يُعْقَل به البعير. والعُقَّال: هو أنّ بعض الخيل إذا مَشَى يَظْلَع ساعةً ثم ينبسط. والعَقَل: الْتِواء في الرجل، يقال: بعير أعْقَل وناقة عَقْلاء. والعَقِيلة: كريمة الحي وكريمة الإبل. والعَقْل: ضرب من الوَشْي، يقال: جَلِّلُوا هوادجهم بالعَقْل والرَّقْم. ويقال: ماله جُولٌ ولا مَعْقُول؛ أي: عَقْل يُمسكه.

[٢٠٤] [من مادة: رهق]:

وقال الأصمعي: أرْهَقْتُ الرجلَ: أدركتُه، وقال أبو زيد: أرْهَقْته عُسْرًا؛ أي: كلّفته ذلك، وأرْهَقْته إثْمًا حتى رَهِقَه. وقال الأصمعي: رَهِقْته؛ أي: غَشِيته، وفي فلان رَهَقٌ؛ أي: غِشْيان للمحارم، والمُرَهَّق: الذي يغشاه السُّؤَّال والأضياف، ويقال: فَادَيَ فُود إذا مات، قال لبيد: [الطويل]

رَعَى خَرَزاتِ المُلْك عشرين حِجَّةً وعشرين حَتَّى فادَ والشَّيْبُ شامل

[٢٠٥] وفادَ يفِيد: إذا تَبَخْتَر، وكذلك راسَ يَرِيس وماس يَمِيس وماحَ يَمِيح. وفَتَّ: أوْهَن وأضْعَف. واثَّأرْنا: افتعلنا من الثَّأر. والخَطَل: الخَطَأ. والقَذَع: الكلام القبيح، يقال: أقذَع له إذا أسمعه كلامًا قبيحًا. والبَذَج: الخَرُوف، وهو فارسي معرّب، وكذلك البَرَقُ فارسي معرّب؛ وهو الحَمَل. وأنْطُوا لغة في أعْطُوا، وقرأت على أبي بكر بن دريد في شعر الأعشى: [المتقارب]

جِيَادُك في الصَّيْف في نَعْمَةٍ تُصَانُ الجِلَال وتُنْطَى الشَّعِيرا

[٢٠٦] واجْتَفَئُوا: صَرَعوا، قال أبو زيد: جَفَأه: صَرَعَه وخَفَأه أيضًا. والخَشَل والخَشْل محرّك ومسكّن؛ واحدتهما: خَشَلة وخَشْلة: شجر المُقْل. وهذه أمثال كلها؛ يريد: أنهم لم يَنالوا ثأره. والقُلّ: القِلَّة. والذُّل: الذِّلَّة. والنَّزَوان: الوُثُوب. والتَّتَرُّع: التسرع إلى الشرّ، يقال: تَرِع تَرَعًا فهو تَرِعٌ؛ إذا كان سريعًا إلى الشر، ويقال: تَرِع تَرَعا إذا اقتحم الأمور مَرَحا ونشاطًا، قال الشاعر: [البسيط]

الباغِيَ الحَرْب يَسْعَى نَحْوَها تَرِعًا حَتَّى إذا ذاق منها جاحِمًا بَرَدا[1]

[أسماء الكَسْر والغَلَبة]:

أي: ثبت فلم يتقدّم، كذا فسره بعضهم وهو صحيح؛ أي: خَمَدت حِدَّته فسَكَنَ، وهذا مثل. وطُخمة السَّيْل وطَخمته بالضم والفتح: دُفْعته. والذَّرْب: الحِدَّة. والأظَلّ: أسفل خُفّ البعير. والعَجْب: أصل الذَّنَب. وَوَهَصْتُك: كَسَرْتُك، يقال: وَهَصَه وَوَطَسَه وَوَقَصه إذا كسره. وأوْهَطْتُك: صَرَعْتُك، قال أبو زيد: يقال ضَرَبَهُ فَقَحْزَنَه وجَحْدَلَهُ وأوْهَطَه إذا صَرَعَه، قال الأموي: هو أن يَصْرَعه صَرْعة لا يقوم منها، وقال غيره: أوْهَطه: أهلكه، وأنشد: [الرجز]

أوْهَطْتُه لَمَّا علا إيهاطا بكُلّ ماضٍ يَبْتِك النِّيَاطا[2]

---

(١) جاحم الحرب: شدة القتل في معتركها كذا في «اللسان». ط

(٢) يبتك: يقطع؛ النياط: عرق متصل بالقلب إذا قطع مات صاحبه. ط

[٢٠٧] وتَرْبَعَ: تَكُفُّ وتَرَفَّق، يقال: رَبَع يَرْبَع رَبْعًا إذا كَفَّ ورَفَق. والظَّلْع: الغَمْز. والضَّحْل: الماء القليل وكذلك الضَّحْضاح، والفَرَاش أقل منه، والضَّهْل: القليل من الماء؛ ومنه يقال: ما ضَهَل إليه منه شيءٌ. والشَّوْل: القليل من الماء يكون في أسفل القِرْبة والسِّقاء، قال الأعشى: [الكامل]

حَتَّى إذا لَمَعَ الرَّبِيءُ بِثَوْبِهِ سُقِيَتْ وصَبَّ سُقَاتُها أشْوالَها

[٢٠٨] والنُّزْفة: القليل من الماء والشراب أيضًا؛ وجمعها: نُزَف، قال ذو الرُّمَّة: [الطويل]

يُقَطِّع موضوعَ الحَدِيثِ ابتسامُها تَقَطُّعَ ماء المُزْن في نُزَف الخَمْر

والذِّفاف: البَلَل، قال أبو ذؤيب: [الطويل]

يقولون لَمَّا جُشَّتِ البِئْر أوْرِدُوا وليس بها أدْنَى ذِفافٍ لوارد

[٢٠٩] والصَّفَا؛ جمع صَفَاة: الصخرة، وهي أيضًا الصَّفْواء والصَّفْوان. والحَضِيض: القَرَار إذا اتصل بالجبل، وفي الحديث: «إنَّ العَدُوّ بِعُزْعُرة الجبل ونحن بحَضِيضه» فالعُزْعُرة: أعلاه، والحَضيض: أسفله. ولَقًى: مُلْقًى. والرَّوَامِس: الرياح التي تَرْمُس؛ أي: تَدْفن. والسَّهْبُ: المُسْتَوى من الأرض. والطَّامِس والطاسِم جميعًا: الدارس، يقال: طَمَس وطَسَم. والحَفْز: الدَّفْع، يقال: حَفَزَه يَحْفِزه حَفْزًا؛ ومنه سمي الحارث بن شَرِيك الحَوْفَزَان، وذلك أن قيس بن عاصم حَفَزَه بالرُّمْح حين خاف أن يفوته وقد فَخَر بذلك سَوَّار بن حَيَّان[1] المِنْقَري، فقال[2]: [الطويل]

ونحن حَفَزْنا الحَوْفَزانَ بطَعْنةٍ سَقَتْه نَجِيعًا من دم الجَوْف أشْكَلا

[٢١٠] وقال أبو زيد: إيهًا: نَهْيٌ، وإيهِ: أمْرٌ. وقال غيره: وَيْهًا: إغراء، وأنشد للكميت: [المتقارب]

وجاءت حوادِثُ في مِثْلِها يُقال لِمِثْلِيَ وَيْهًا فُلُ

وقال أبو بكر بن الأنباري: واهًا: تَعَجُّبٌ، قال الراجز: [الرجز]

واهًا لِرَيَّا ثم واهًا واها يا لَيْتَ عَيْنَاها لنا وفَاها

بِثَمَنٍ نُرْضِي به أباها

[٢١١] لم يَقْصِبا: لم يَشْتُما، يقال: قَصَبه يَقْصِبه إذا وقع فيه، وأصل القَصْب القطع، ومنه قيل للجَزَّار: قَصَّاب. ولم يَلْصُوَا؛ قال أبو علي: كذا رواه لم يَلْصُوَا، وقال الأصمعي: لَصَاه يَلْصِيه لَصْيًا إذا قَذَفه، وأنشد الأصمعي للعجّاج: [الرجز]

عَفٌّ فلا لاصٍ ولا مَلْصِيّ

---

(١) ورد في الطبعة الأولى «حبان» بالباء الموحدة وهو تحريف. ط

(٢) انظر: «التنبيه» [٢٠].

ويقال: قَفَاه يَقْفُوه: إذا قذفه بأمر عظيم؛ كذلك قال يعقوب بن السكيت، ويمكن أن يكون يَلْصُوَا لغة.

❁❁❁

[٢١٢] وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال: أنشدنا عبد الرحمن، عن عمه لرجل من بني كلاب: [الطويل]

سَقَى اللّه دَهْرًا قد تَوَلَّتْ غَياطِلُهْ ... وفارَقَنا إلا الحُشاشَةَ باطِلُه

لَياليَ خِدْني كلُّ أبيَضَ ماجد ... يُطيع هَوَى الصابي وتُعْصَى عَواذِلُه

وفِي دَهْرِنا والعيشِ إذ ذاك غِرَّةٌ ... ألاَ ليتَ ذاك الدهر تُثْنَى أوائلُه

بما قد غَنِينا والصِّبا جُلُّ هَمِّنا ... يُمايِلُنا رَيْعانُهُ ونُمايِلُه

وجَرَّ لنا أذيالَه الدَّهرُ حِقْبةً ... يُطاوِلُنا في غَيِّه ونُطاوِلُه

فَسَقْيًا له من صاحبٍ خَذَلَتْ بنا ... مَطِيَّتُنا عنه وولَّتْ رَواحِلُه

أصُدُّ عن البَيْتِ الذي فيه قاتِلي ... وأهجُرُه حتَّى كأنِّي قاتلُه

[٢١٣] قال أبو علي: الغَياطِل: جمع غَيْطَلة؛ وهي الظُّلْمة، والغَيْطَلة: اختلاط الأصوات، والغَيْطَلة: الشجر الملتفُّ، والغَيْطَلة: البقرة، قال زهير: [البسيط]

كما استَغاثَ بسَيْءٍ فَزُّ غَيْطَلةٍ ... خافَ العيونَ فلم يُنْظَرْ به الحَشَكُ(١)

[٢١٤] [التعفُّف عن المعاصي والخمر؛ خاَصةً لمن شاب سِنّه، والأبيات التي لا مروءة لمن لم يروها]:

وحدثنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله قال: حدثنا عبد اللّه بن خلف، قال: حدثنا محمد بن أبي السري، قال: حدثنا الهيثم بن عدي؛ قال: كنا نقول بالكوفة: إنه من لم يَرْوِ هذه الأبيات فلا مُروءة له، وهي لأيمن بن خُرَيم بن فاتك الأسدي(٢).

قال: وأنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوي، عن ابن الأعرابي، والألفاظ في الروايتين مختلطة: [الطويل]

وصَهْباءَ جُرْجانِيَّة لم يَطُفْ بها ... حَنِيفٌ ولم تَنْغَرْ بها ساعةً قِدْرُ(٣)

ولم يَحْضُر القَسُّ المُهَيْنِمُ نارَها ... طُرُوقًا ولم يَشْهَدْ على طَبْخِها حَبْرُ(٤)

---

(١) السَّيْءُ بالفتح ويكسر: اللبن ينزل قبل الدرة يكون في أطراف الأخلاف. والفز: ولد البقرة والجمع أفزاز. والحشك: تركك الناقة لا تحلبها حتى يجتمع لبنها، والاسم منه: الحشك بالتحريك. وخاف العيون؛ أي: خاف أن تنظر إليه العيون فلا تدعه يشرب من أمه فلم تنتظر به امتلاء درتها فسقته قبل ذلك.

(٢) انظر: «التنبيه» [٢١].

(٣) الحنيف: المسلم. ونغرت القدر: غلت. ط

(٤) المهينم: الذي يقرأ بصوت خفي. والطروق: الحضور ليلاً. ط

أتاني بها يَحْيَى وقد نِمتُ نَوْمة وقد غابت الشِّعرى وقد جَنَح النَّسْر
فقلت اغْتَبِقْها أو لغيريَ فاسْقِها فما أنا بعد الشَّيب وَيْبَكَ والخَمْرُ[1]
تَعَفَّفْت عنها في العُصور التي خَلَتْ فَكَيْف التَّصابي بعد ما كَلأَ العُمْر
إذا المَرْءُ وَفَّى الأربعين ولم يكن له دون ما يأتي حَيَاءٌ ولا ستر
فَدَعْه ولا تَنْفَسْ عليه الذي ارْتَأى وإن جَرَّ أسبابَ الحياة له الدَّهر[2]

[٢١٥] قال أبو علي: كَلأَ: انتهى إلى آخره وأقصاه، ويقال: بَلَغَ اللَّهُ بك أكْلأَ العُمر؛ أي: آخره. وارْتَأى: افتعل من الرأي.

[٢١٦] [عفاف المحبِّين وحيائهم]:

وأنشدنا أبو عمرو بن المُطَرِّز - غلام ثعلب، قال: أنشدنا أبو العباس، قال: أنشدنا عبد الله بن شبيب لابن الدُّمَينة: [الطويل]

ألاَ حُبَّ بالبيت الذي أنت هاجِرُهْ وأنتَ بتَلْماحٍ[3] من الطَّرْف زائره
فإنَّك مِنْ بَيْتٍ لعَيْنَيَ مُعْجِبٍ وأحْسَنُ في عيني من البيت عامرُه
أصُدُّ حياءً أن يَلِجَّ بِيَ الهوى وفيك المُنَى لولا عَدُوٌّ أحاذره
وكم لائم لولا نَفَاسَةُ حُبِّها عليك لما باليْت أنك خابره
أحِبُّكِ يا لَيْلى على غير رِيبَةٍ وما خَيْرُ حُبٍّ لا تَعَفُّ سرائره
وقد مات قبلي أول الحُبِّ فانقضى فإن مُتُّ أضحى الحُبّ قد مات آخرُه
فلما تَنَاهَى الحب في القلب واردا أقام وأعْيَتْ بعد ذاك مصادرُه
وقد كان قلبي في حجابٍ يَكُنُّه وحُبُّكِ من دُونِ الحِجاب يُسايِره
فماذا الذي يَشْفِي من الحب بعدما تَشَرَّبَهُ بَطْنُ الفؤاد وظاهرُه

[٢١٧] [شعر في ظهور آثار الحب على المحبِّين، وإخفاء الهوى]:

وأنشدنا الأخفش قال: أنشدنا أبو الطُّرِيف - شاعر كان مع المعتمد لنفسه -:

أتهجرون فَتًى أُغْرِي بكم تِيها حَقًّا لدَعْوة صَبٍّ أن تُجيبوها
أهْدَى إليكم على نَأْيٍ تَحِيَّته حَيُّوا بأحْسَنَ منها أو فردّوها
شَيَّعْتُهم فاسْتَرَابُوني فقلت لهم إني بُعِثْت مع الأجمال أحْدُوها
قالوا فَمَا نَفَسٌ يعلوك ذا صُعُدٍ وما لِعَيْنَيك لا تَرْقَى مآقيها
قلت التَّنَفُّس من تَدْآب سَيْرِكُم والعَيْن تَذْرِف دَمْعًا من قَذًى فيها
حتى إذا ارْتَحَلوا والليل مُعْتَكِرٌ خَفَضْت في جُنْحه صَوْتي أناديها

---

(١) الاغتباق: شرب العشي. وويبك: ويلك. ط
(٢) تنفس: تحسد. ط (٣) التلماح: اختلاس النظر. ط

يا من بها أنا هَيْمانٌ ومُختَبَلٌ ... هَلْ لي إلى الوصل مِن عُقْبَى أُرَجِّيها

[٢١٨] وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قصيدة له أوّلها: [الكامل]

قَلْبٌ تَقَطَّع فاستحال نَجِيعا ... فجرى فصار مع الدموع دموعا

رُدَّتْ إلى أحشائه زَفَراتُه ... فَفَضَضْنَ منه جوانحًا وضلوعا

عَجَبًا لنار ضُرِمَتْ في صدره ... فاسْتَنْبَطَتْ من جفنه يَنْبُوعا

لَهَبٌ يكون إذا تَلَبَّس بالحشا ... قَيْظًا ويظهر في الجفون ربيعا

❁❁❁

[٢١٩] وأنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة، قال: أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى: [الطويل]

أمَا والذي لا خُلْدَ إلا لوجهه ... ولم يك في العِزِّ المنيع له كُفْوُ

لئن كان طَعْمُ الصَّبر مُرًّا فعِفْته ... لقد يُجْتَنَى من غِبِّهِ الثَّمَرُ الحُلْوُ

❁❁❁

[٢٢٠] وقرأنا على أبي بكر بن دريد قول الشاعر: [الكامل]

نَسِيَ الأمانة مِنْ مخافة لُقَّحٍ ... شُمُسٍ تَرَكْنَ بَضِيعَهُ مَجْزُولا

أي: نسي الأمانة من مخافة هذه اللُّقَّح - يعني: السِّياط - شبهها إذا ارتفعت بأيدي الرجال بأذناب الإبل إذا لَقِحَتْ فرفعت أذنابها. وشُمُس: فيها شِمَاس لا تستقر. وبَضِيعه: لحمه. ومجزول: مقطوع.

[٢٢١] [صفة الزوج وفضائله، وفضل الزواج، واحتجاب العروس عن الناس شهرًا]:

وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال: أخبرنا السكن بن سعيد، عن محمد بن عبّاد، عن ابن الكلبي، عن أبيه؛ قال: كان قَيْلٌ من أقيال حِمْير مُنِع الولدَ دهرًا ثم وُلِدَت له بنتٌ فبَنَى لها قصرا مُنِيفا بعيدا من الناس، ووكّل بها نساء من بنات الأقيال يَخْدُمْنها ويُؤَدِّبْنها حتى بلغت مبلغ النساء، فنشأت أحسن منشأ وأتمّه في عقلها وكمالها، فلما مات أبوها مَلَّكها أهلُ مِخْلافها، فاصْطَنَعَت النِّسوةَ اللواتي رَبَّيْنها وأحسنت إليهنّ وكانت تشاورهنّ ولا تقطع أمرًا دونهنّ، فقلن لها يومًا: يا بنت الكرام، لو تزوّجتِ لَتَمّ لك المُلْك، فقالت: وما الزَّوْج؟ فقالت إحداهنّ: الزوج عِزٌّ في الشدائد، وفي الخُطوب مُساعِد، إن غَضِبْتِ عَطَف، وإن مَرِضْت لَطَف، قالت: نعم الشيء هذا! فقالت الثانية: الزوج شَعَارِي حين أصْرَد، ومُتَّكئي حين أرْقُد، وأُنسِي حين أفْرُد، فقالت: إن هذا لمن كمال طيب العيش. فقالت الثالثة: الزَّوْجُ لِمَا عَنَاني كاف، ولمَا شَفَّني شاف، يَكْفيني فَقْدَ الألاَّف، رِيقُه كالشَّهْد، وعِنَاقُه كالخُلْد، لا يُمَلُّ قِرَانُه، ولا يخاف جِرَانُه، فقالت: أمْهِلْنني أنظر فيما قلتن، فاحتجبت عنهن سبعًا، ثم دَعَتْهُنّ فقالت: قد نظرت فيما قلتن فَوَجَدْتُني أُمَلِّكه رِقِّي، وأُبِثُّه باطلي وحقِّي، فإن كان

محمود الخَلائق، مأمون البَوائِق، فقد أدْرَكْتُ بِغيتي، وإن كان غيرَ ذلك فقد طالت شِقْوتي، على أنه لا ينبغي إلاَّ أن يكون كُفئًا كريمًا يَسُود عشِيرَتَه، ويَرُبُّ فَصِيلتَه، لا أتَقَنَّع به عارا في حياتي، ولا أرفع به شَنَارًا لقومي بعد وفاتي، فَعَلَيْكُنَّه فابْغِينَه وتَفرَّقْنَ في الأحياء، فأئتكُنَّ أتتني بما أُحِب فلها أجزل الحِباء، وعَلَيَّ لها الوفاء، فخرجْن فيما وجَّهَتْهُنّ له، وكنّ بناتِ مَقَاوِل ذوات عقل ورأي، فجاءتها إحداهن وهي عَمَرْطة بنت زرعة بن ذي خَنْفَر فقالت: قد أصَبْتُ البُغْية، فقالت: صِفِيه ولا تُسَمِّيه. فقالت: غَيْثٌ في المَحْل، ثِمَالٌ في الأزْل، مُفِيد مبيد، يُصْلِح النائر، ويَنْعَش العاثر، ويَغْمُر النَّدِي، ويَقْتاد الأبِي، عِرْضُه وافر، وحَسَبُه باهر، غَضُّ الشباب، طاهر الأثواب. قالت: ومن هو؟ قالت: سَبْرة بن عَوَّال بن شَدَّاد بن الهَمَّال. ثم خلت بالثانية فقالت: أصبتِ من بُغْيتك شيئًا؟ قالت: نعم، قالت: صِفِيه ولا تسمِّيه. قالت: مُصَامِصُ النَّسَب، كريم الحَسَب، كامل الأدب، غزير العطايا، مألوف السجايا، مُقْتَبل الشباب، خَصِيب الجناب، أمْرُه ماض، وعَشِيره راض. قالت: ومن هو؟ قالت: يَعْلَى بن هَزَّال بن ذي جَدَنٍ. ثم خلت بالثالثة فقالت: ما عِنْدَكِ؟ قالت: وجدته كثير الفوائد، عَظِيم المَرافِد، يُعْطِي قبل السؤال، ويُنِيل قبل أن يُسْتَنال، في العشيرة معظَّم، وفي الندي مكرم، جم الفواضل، كثير النوافل، بَذَّال أموال، مُحَقِّق آمال، كريم أعمام وأخوال، قالت: ومن هو؟ قالت: رَوَاحة بن خُمَير بن مضحي بن ذي هُلاهِلة، فاختارت يَعْلَى بن هَزَّال فتزوّجته، فاحتجبت عن نسائها شهرًا ثم بَرَزَتْ لهن، فأجزلت لهن الحِبَاء، وأعْظَمَت لهن العطاء.

[٢٢٢] قال أبو علي إسماعيل: المِخْلاف: الكُورة. وأصْرَد: أبْرَد. ويَرُبُّ: يجمع ويُصْلِح.

و[٢٢٣] [شعر رجل يصف إبلًا]:

أنشدنا أبو بكر لرجل(١) يصف إبلا [الرجز]:

تَـرَبَّـعَـت فـي حُـرُضٍ وحَـمْـض   جـاءت تَـهُـضُّ الأرضَ أيَّ هَـضِّ

يَدْفع عـنـهـا بَعْضُـهـا عـن بـعـض   مثْل العَذَارى شِمْنَ عَيْنَ المُغْضِي

[٢٢٤] تَرَبَّعت: أقامت في الربيع. والحُرُض: الأُشْنان. والحَمْض: ما مَلُح من النبات. وتَهُضُّ: تَدُقُّ. وقوله: يدفع عنها بعضها عن بعض؛ أي: هي مستوية حسان كلها ليست فيها واحدة تَبِينها فَتَسْبِق إليها العين، ولكن إذا قيل: هذه أحسن، قيل: لا، هذه فيدفع بعضها عن بعض العين أن تَعِينَها. وشِمْنَ: فَتَحْن عين المُغْضِي فينظر إليهن وهن مثل العذارى في الحسن.

❁❁❁

(١) هو ركاض الدبيري كما في «اللسان» (ج٩ص١١٦). ط

[٢٢٥] وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال: أنشدنا أبو حاتم، عن الأصمعي لسُلْمِي[١] بن ربيعة[٢]: [الكامل]

حَلَّتْ تُماضِرُ غُرْبَةً فاحْتَلَّتِ فَلْجًا وأهْلُكَ بِاللِّوَى فالحِلَّةِ
فكأنَّ في العينين حَبَّ قَرَنْفُلٍ أو سُنْبُلا كُحِلَتْ به فانهَلَّتِ
زَعَمَتْ تُماضِرُ أنني إمَّا أمُتْ يَسْدُدْ أُبَيْنُوها الأصاغِرُ خَلَّتِي
تَرِبَتْ يداكِ وهل رأيتِ لقومه مِثْلي على يُسْرِي وحينَ تَعِلَّتِي
رجلاً إذا ما النائبات غَشِينَهُ أكفى لِمُضْلِعَةٍ وإن هي جَلَّتِ
ومُناخِ نازِلَةٍ كَفَيْتُ وفارسٍ نَهِلَتْ قَنَاتِيَ من مَطَاه وَعَلَّتِ
وإذا العَذَارَى بالدُّخَانِ تَقَنَّعَتْ واستعجلت هَزْمَ القُدور فَمَلَّتِ
دارت بأرزاق العُفاة مَغَالِقٌ بِيَدَيَّ من قَمَعِ العِشارِ الجِلَّةِ
ولقد رَأَبْتُ ثَأْيَ العَشيرة بَيْنَها وكَفَيْتُ جانِبَها[٣] اللُّتَيَّا والَّتي
وصَفَحْتُ عن ذي جَهْلِها ورَفَدْتُها نُصْحِي ولم تُصِبِ العشيرة زَلَّتي
وكَفَيْتُ مولايَ الأجَمَّ جَرِيرَتي وحَبَسْتُ سائمتي على ذي الخَلَّةِ

قال: وروي عن أبي زيد: مولايَ الأحَمَّ بالحاء.

[٢٢٦] قال أبو علي: لِمُضْلِعَة: أمر شديد تُضْلِع صاحبها؛ أي: تُمِيله للوقوع. والهَزْم: الصوت؛ يريد: صوت الغَلَيان. والمَغالق: يريد به القِدَاح التي يَغْلَق بها الرهن[٤]. والقَمَع: الأسنمة؛ واحدتها: قَمَعة. والعِشَار: جمع عُشَراء؛ وهي التي أتت عليها عشرة أشهر من حملها، ثم لا يزال ذلك اسمها حتى تَضَع وبعدما تَضَع أيامًا. والثَّأْي: الفساد، وأصل ذلك الثَّأْي في الْخَرْز، وهو أن تنخرم الخُرْزتان فتصيرا واحدة، يقال: أثأيت الخَرْز إذا خَرَمْتَه. ورَأَبْتُ: أصلحت. والأجَمُّ: الذي لا رُمح معه. وأما الأحم بالحاء: فالأقرب، والحَمِيم: القريب. والأعْزَل: الذي لاسلاح معه. والأكْشَف: الذي لاتُرْس معه. والأمْيَل: الذي لاسيف معه، والأميل أيضا: الذي لا يثبت على الخيل، قال الأعشى: [الخفيف]

غَيْرِ مِيلٍ ولا عَوَاوِيرَ في الهَيْـ ـجا ولا عُزَّلٍ ولا أكْفَالِ

(١) في «الأصمعيات» (طبع مدينة ليبسج سنة ١٩٠٢م) تنسب هذه الأبيات إلى علباء بن أريم بن عوف [صواب هذا الاسم: علباء بن أرقم كما في «النوادر» لأبي زيد (ص١٠٤) و«اللسان» (ج٢ص٤٠٧)]. ط

(٢) انظر: «التنبيه» [٢٢].

(٣) في الأصمعيات: «وكفيت جانيها...». ط

(٤) المغالق: سهام الميسر؛ سميت بها؛ لأن بها يغلق الخطر وهو السبق الذي يراهن عليه من قولهم: غلق الرهن إذا لم يقدر على افتكاكه. ط

[٢٢٧] قال أبو علي: المِيل: جمع أَمْيَل. والعَوَاوِير: جمع عُوَّار؛ وهو الجبان. والعُزّل جمع أعزل. والأكفال: جمع كِفْل؛ وهو - أيضًا - الذي لا يثبت على الخيل مثل الأمْيَل؛ غير أن الأمْيَل الذي يميل إلى جانب، والكِفْل الذي يزول عن مَتْن الفرس إلى كَفَله. والخَلَّة بالفتح: الحاجة، والخُلَّة بالضم: الصداقة.

[٢٢٨] [شعر في إجابة المسألة، ونصر الطالب، وإن أصابتهم لعمة لم يطروا وإن ذهبت صبروا، وغير ذلك]:

وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال: أنشدنا عبد الرحمن، عن عمه؛ قال: أنشدني رجل من بني فَزارة: [البسيط]

لا يُبْعِدِ اللّهُ قومًا إن سألْتُهُمُ ... أعطَوا وإنْ قلتُ يا قوم انْصُرُوا نَصَروا
وإن أصابتهمُ نَعماءُ سابغةٌ ... لم يَبْطَروها وإن فاتَتْهُمُ صَبَروا
الكاسرون عِظامًا لا جُبُورَ لها ... والجابرون فأَغْلَى الناسِ مَنْ جَبَروا

فقلت: من يقول هذا؟ فقال الذي يقول: [الطويل]

إذا نُشِرَتْ نفسي تَذَكَّرتُ ما مَضَى ... وقومِيَ إذ نَحْنُ الذُّرَى والكَواهِلُ
وإذْ لِيَ منهم جُنَّةٌ أتَّقِي بها ... وجُرْثُومةٌ فيها حِفَاظٌ ونائل
وإذ لا تَرُود العَيْنُ عنا لِبُغْيَةٍ ... ولا يَتَخَطَّانا المَرُوع المُوَائل
ولا يَجِدُ الأضياف عنا مُحَوَّلا ... إذا هَبَّ أرواحُ الشتاء الشمائلُ
إذا قيل أيْنَ المُشْتَفَى بدمائهم[(١)] ... وأين الرَّوابي والفُرُوع المَعاقِل
أُشِيرَ إلينا أو رَأى الناسُ أنَّنا ... لهم جُنَّةٌ إن قال بالحق قائل
فأصبحتُ مثل النَّسْر تحت جَناحه ... قَوادِمُ صارَتْها إليه الحَبَائل
فلو أنَّ قومي أكْرَمُوني وأتأَقُوا[(٢)] ... سِجالا بها أسْقِي الذين أُساجِل
كَفَفْتُ الأذى ما عِشْتُ عن حُلَمائهم ... وناضَلْتُ عن أعراضهم من يُناضِل
ولكنَّ قومي عَزَّهُم سُفَهاؤهم ... على الرأي حَتَّى ليس للرأي حامل
تُظُوهِر بالعُدْوان واخْتِيل بالغِنى ... وشُورِكَ في الرأي الرِّجالُ الأمائِل

ثم قام مُغْضَبًا مُتصاعِرا كأنَّ المَحاجمَ على أخْدَعَيْه.

[٢٢٩] [علامة الأخوة، وذي الوجهين]:

وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال: أنشدنا أبو حاتم - ولم يُسنده: [الطويل]

---

(١) المشتفي بدمائهم: الملوك الأشراف؛ فإن العرب يزعمون أن دماء الملوك تشفى من الكلب والخبل، قال الفرزدق:

من الدارميين الذين دماؤهم ... شفاء من الداء المجنة والخبل ط

(٢) أتأقوا: ملئوا. ط

تَــوَدُّ عَــدُوِّي ثــم تَــزعُــم أنــنــي صَـدِيـقُـك إنَّ الـرأي عَـنـك لَـعازِبُ
ولـيـس أخـي مـن وَدَّنـي رَأْيَ عَـيْـنِـه ولـكـن أخـي مـن وَدَّنـي وهُـوَ غـائـب

[٢٣٠] [أحب البلاد]:

وأنشدنا أبو عبد الله نفطويه، قال: أنشدنا أحمد بن يحيى النحوي ثعلب: [الطويل]

أَحَـبُّ بـلادِ الـلَّـه مـا بَـيْـنَ مَـنْـعِـج إلـيَّ وسَـلْـمَـى أن يَـصُـوب سـحـابُـهـا
بـلادٌ بـهـا حَـلَّ الـشـبـاب تَـمائـمي[1] وأوّلُ أرضٍ مَـسَّ جِـلْـدِي تـرابُـهـا

[٢٣١] [ما قاله الشعراء في وصف الحديث مدحًا وذمًا، ومعه أشعار في الحبّ ولهيب حديث المحبوب]:

وأنشدنا أيضًا قال: أنشدنا أحمد بن يحيى النحوي: [الوافر]

مُـنَـعَّـمـةٌ يَـحـارُ الـطَّـرْفُ فـيـهـا كـأنَّ حَـدِيـثَـهـا سُـكْـرُ الـشـبـاب
مـن الـمُـتَـصَـدِّيـات لـغَـيـر سُـوءٍ تَـسـيـل إذا مَـشَـتْ سَـيْـلَ الـحَـبَـاب

[٢٣٢] وأنشدني أبو بكر بن دريد رحمه الله في خبر طويل: [الطويل]

وكـنـت إذا ما زُرْتُ سُـعْـدَى بـأرْضِـهـا أرى الأرضَ تُطْوَى لي ويَدْنُو بعيدُها
من الـخَـفِـراتِ الـبِـيضِ وَدَّ جليسُـهـا مَتى ما انْقَضَتْ أُحْدُوثةٌ لو تُعيدها

[٢٣٣] وأنشدنا بعض أصحابنا في حسن الحديث:

فَـبِـتْـنَـا عـلـى رَغْـمِ الـحَـسُـود وبَـيْـنَـنـا حديثٌ كمِثْلِ المِسْك شِيبَتْ به الخَمْرُ
حديثٌ لو أن المَيْتَ نُوجِي ببعضه لأصبح حَيًّا بعدَ ما ضَمَّه الـقَـبْـرُ

[٢٣٤] قال أبو علي: وقرأت في نوادر ابن الأعرابي، عن أبي عمر المطرز قال: أنشدنا أحمد بن يحيى النحوي، عن ابن الأعرابي لأعرابي: [الكامل]

وحـديـثُـهـا كـالـقَـطْـرِ يَـسْـمَـعُـه رَاعِـي سِـنـيـنَ تَـتَـابَـعَـتْ جَـدْبـا
فـأَصَـاخَ يَـرْجُـو أن يـكـون حَـيًّـا ويـقـول مِـنْ فَـرَحٍ هَـيَـا رَبَّـا

[٢٣٥] وأحسنَ في هذا المعنى عليُّ بن العباس الرومي، أنشدناه الناجم، قال: أنشدنا علي بن العباس لنفسه: [الكامل]

وحـديـثُـهـا الـسِّـحـر الـحَـلاَل لـو انَّـهُ لـم يـضـجِنِ قَـتْـلَ الـمُـسْـلـم الـمُـتَـحَـرِّز
إن طـال لـم يُـمْـلَـلْ وإن هـي أوْجَـزَتْ ودَّ الـمـحـدَّثُ أنـهـا لـم تُـوجِـز
شَـرَكُ الـعُـقـول ونُـهْـزةٌ مـا مِـثْـلُـهـا لِـلْـمُـطْـمَـئِـنِّ وعُـقْـلَـةُ الـمُـسْـتَـوْفِـز

(١) روى في «اللسان» في مادة «نوط»: «بلاد بها نيطت على تمائمي» ونيطت؛ أي: علقت، والتمائم: واحدتها تميمة وهي خرزات كان الأعراب يعلقونها على أولادهم ينفون بها النفس والعين بزعمهم فأبطله الإسلام. والبيتان لرقاع بن قيس الأسدي. ط

[٢٣٦] وأنشدنا بعضُ أصحابنا لبَشّار: [مجزوء الكامل]

وكأنَّ رَضْفَ حديثِها ... قِطَعُ الرِّياضِ كُسِينَ زَهْرا
وكأنَّ تحتَ لسانِها ... هاروتَ يَنْفُثُ فيه سِحْرا
وتَخالُ ما جَمَعتْ علي- ... ه ثِيابَها ذَهَبًا وعِطْرا
وكأنَّها بَرْدُ الشَّرا ... بِ صَفَا ووافقَ منك فِطْرا

[٢٣٧] وقرأت علي أبي بكر بن دريد من خط إسحاق بن إبراهيم لأعرابي: [الوافر]

أمُرُّ مُجَنَّبًا عن بيت لَيْلَى ... ولم أُلمِمْ به وبِيَ الغَلِيلُ
أمرُّ مجنَّبًا وهواي فيه ... فَطَرْفِي عنه منكسِرٌ كَلِيل
وقلبي فيه مُقْتَتَل فهل لي ... إلى قلبي وساكِنِهِ سَبِيل
أؤمِّل أن أعِلَّ بيثرب لَيْلَى ... ولم أنْهَل فكيف لي العَلِيل

[٢٣٨] وأنشدنا الأخفش لأبي علي البصير: [المتقارب]

غِناؤكِ عندي يُميت الطَّرَبْ ... وضَرْبُكِ بالعُود يُحْيي الكُرَب
ولم أرَ قَبْلَكِ من قَيْنَةٍ ... تُغَنِّي فأحْسَبُها تَنْتَحِب
ولا شاهَدَ النَّاسُ إنْسِيَّةً ... سِواكِ لها بَدَنٌ من خَشَب
وَوَجْهٌ رَقِيبٌ على نفسه ... يُنَفِّر عنه عُيونَ الرِّيَب
فكيف تَصُدِّين عن عاشق ... يَوَدُّكِ لو كان كَلْبًا كَلِب
ولو مازَجَ النارَ في حَرِّها ... حديثُك أخْمَدَ منها اللَّهَب

[٢٣٩][مرض الحبيب لمرض محبوبه، وأحسن ما سُمِعَ في القَسَم]:

وأنشدنا ابن الأنباري، قال: أنشدنا أبو الحسن بن البراء: [الطويل]

فَدَيْتُكِ لَيْلَى مُذْ مَرِضْتِ طويلُ ... ودَمْعي لما لاقيتُ فيكِ هَمولُ
أأشرب كأسًا أم أُسَرُّ بلَذَّة ... ويُعْجِبني ظَبيٌ أغَنُّ كحيلُ
وتَضحك سِنِّي أو تَجِفُّ مدامعي ... وأصبوا إلى لهوٍ وأنتِ عليلُ
ثَكِلْتُ إذًا نفسي وقامت قيامتي ... وغالَتْ حياتي عند ذلكِ غُولُ

[٢٤٠] قال أبو علي: ومن أحسن ما سمعت في القَسَم قول الأشتر النَّخَعِيّ رحمه الله: [الكامل]

بَقَّيْتُ وَفْرِي وانحرفْتُ عن العُلاَ ... ولَقِيتُ أضيافي بوجهٍ عَبُوسِ
إن لم أشُنَّ على ابن هِنْدٍ غارةً ... لم تَخْلُ يومًا من نِهَاب نفوس
خَيْلاً كأمثال السَّعالِي شُزَّبًا ... تَغْدُو بِبِيضٍ في الكَرِيهة شُوسِ
حَمِيَ الحديدُ عليهمُ فكأنَّه ... لَمَعانُ بَرْقٍ أو شُعاعُ شُموس

[٢٤١][مساعدة منْ رُزِق مالاً لإخوانه الفقراء]:

وأنشدني بعض أصحابنا: [الطويل]

ولكنَّ عبدَ اللَّه لما حَوَى الغِنَى ... وصار له من بين إخوانه مالُ

رأى خَلَّةً منهم تُسَدُّ بماله ... فساهَمَهُمْ حتى استوت فيهم الحال

[٢٤٢][خبر ليلى الأخيلية مع الحجاج]:

وحدثني أبو بكر بن الأنباري، قال: حدثني أبي، قال: أخبرنا أحمد بن عبيد، عن أبي الحسن المدائني، عمن حدثّه، عن مولًى لعَنْبَسَة بن سعيد بن العاصي؛ قال: كنت أدخل مع عنبسة بن سعيد بن العاصي إذا دخل على الحجاج، فدخل يومًا فدخلت إليهما وليس عند الحجاج أحد إلا عنبسة، فأقعدني فجيء الحجاج بطَبَق فيه رُطَب، فأخذ الخادم منه شيئًا فجاءني به، ثم جيء بطبق آخر حتى كَثُرت الأطباق، وجعل لا يأتون بشيء إلا جاءني منه بشيء، حتى ظننت أن ما بين يدي أكثر مما عندهما، ثم جاء الحاجب فقال: امرأة بالباب؟ فقال له الحجاج: أدخلها. فدخلت، فلما رآها الحجاج طأطأ رأسه حتى ظننت أن ذقنه قد أصاب الأرض، فجاءت حتى قعدت بين يديه، فنظرتُ فإذا امرأة قد أسَنَّت حَسَنةُ الخَلْق ومعها جاريتان لها، وإذا هي ليلى الأخيلية، فسألها الحجاج عن نسبها فانتسبت له، فقال لها: ياليلى، ما أتى بك؟ فقالت: إخلافُ النجوم، وقِلَّة الغُيوم، وكَلَب البَرْد، وشدة الجَهْد، وكنتَ لنا بعد اللَّه الرِّفْد. فقال لها: صِفي لنا الفِجَاج، فقالت: الفِجاج مُغْبَرَّة، والأرض مُقْشَعِرَّة، والمَبْرَكُ مُعْتَلّ. وذو العيال مُخْتَلّ، والهالك لِلْقُلّ، والناسُ مُسْنِتُون، رحمةَ اللَّه يَرْجُون، وأصابَتْنا سِنُون مُجْحِفة مُبْلِطة، لم تَدَعْ لنا هُبَعًا، ولا رُبَعا، ولا عافِطَةً ولا نافِطَة، أذْهَبَت الأموال، ومَزَّقت الرجال، وأهْلَكَتْ العِيَال، ثم قالت: إني قلت في الأمير قولا، قال: هاتي، فأنشأت تقول: [الطويل]

أحَجَّاجُ لا يُفْلَلْ سلاحُك إنَّها الـ ... ـمَنَايا بِكَفِّ اللَّه حيثُ تراها

أحَجَّاجُ لا تُعْطِي العُصَاةَ مُناهُمُ ... ولا اللَّه يُعْطِي للعصاة مُناها

إذا هَبَطَ الحَجَّاجُ أرضًا مَرِيضةً ... تَتَبَّعَ أقْصَى دائها فَشَفَاها

شَفاها من الداء العُضَال الذي بها ... غلامٌ إذا هزَّ القَنَاة سَقَاها

سقاها فَرَوَّاها بِشُرب سِجالِه ... دماءَ رجال حيث مال حَشَاها

إذا سمِع الحَجَّاجُ رِزَّ[1] كَتيبةٍ ... أعَدَّ لها قبل النزول قِرَاها

أعَدَّ لها مَسْمومةً فارِسيَّةً ... بأيدي رجال يَحْلُبون صَرَاها

فما وَعَد الأبكار والعُونُ مثلَه ... بِحَجْرٍ ولا أرضٍ يَجِفُّ ثَراها

---

(١) الرز بالكسر: الصوت تسمعه من بعيد. ط

قال: فلما قالت هذا البيت قال الحجاج: قاتَلَها اللّه! واللّه ما أصاب صفتي شاعرٌ مذ دخلتُ العراقَ غيرها، ثم التفت إلى عنبسة بن سعيد فقال: واللّه إنّي لأُعِدُّ للأمر عسى ألاّ يكون أبدا، ثم التفت إليها فقال: حَسْبُك، قالت: إني قد قلت أكثر من هذا، قال: حَسْبُك! وَيْحَكِ حَسْبُكِ! ثم قال: يا غلام: اذهب إلى فلان فقل له: اقطع لسانها، فذهب بها فقال له: يقول لك الأمير: اقطع لسانها، قال: فأمر بإحضار الحَجّام، فالتفتت إليه فقالت: ثَكِلَتْك أمُّك! أما سمعت ما قال، إنما أمرك أن تقطع لساني بالصِّلة، فبعث إليه يَسْتَثْبِتُه، فاستشاط الحجاج غضبا وهَمَّ بقطع لسانه وقال: ارددها، فلما دخلت عليه قالت: كاد وأمانة اللّه يَقْطَع مِقْوَلي، ثم أنشأت تقول: [البسيط]

حَجّاجُ أنتَ الذي ما فَوْقَهُ أحد ... إلا الخَليفةُ والمستَغْفَرُ الصَّمَد

حجاج أنتَ شهابُ الحَرْبِ إن لَقِحت ... وأنت للناس نُورٌ في الدُّجَى يَقِدُ

ثم أقبل الحجاج على جلسائه فقال: أتدرون من هذه؟ قالوا: لا واللّه أيها الأمير، إلاّ أنّا لم نَرَ قَطُّ أفصحَ لسانًا، ولا أحسن محاورة، ولا أملح وجها، ولا أرْصَنَ شِعْرا منها! فقال: هذه ليلى الأخيلية التي مات تَوْبة الخَفَاجيُّ من حبها! ثم التفت إليها فقالت: أنشدينا ياليلى بعض ما قال فيك توبة، قالت: نعم أيها الأمير، هو الذي يقول: [الطويل]

وهل تَبْكِيَنْ لَيْلَى إذا مِتُّ قبلها ... وقام على قبري النساء النوائحُ

كما لو أصاب الموتُ لَيْلَى بكيتُها ... وجاد لها دمع من العين سافح

وأُغْبَطُ من لَيْلَى بما لا أناله ... بلى كل ما قرت به العين طائح[1]

ولو أنَّ لَيْلَى الأخْيَلِيَّةَ سَلَّمت ... عَلَيَّ ودوني جَنْدَلٌ وصفائح

لَسَلَّمتُ تسليم البَشَاشة أو زَقَا ... إليها صَدًى من جانب القبر صائح

فقال: زيدينا من شعره يا ليلى، قالت: هو الذي يقول: [الطويل]

حَمَامةَ بَطْنِ الوادِيَيْنِ تَرَنَّمِي ... سقاكِ من الغُرِّ الغَوادي مَطِيرُها

أبيني لنا لازال ريشُك ناعمًا ... ولازلتِ في خضراء غضٍّ نَضيرُها

وكنتُ إذا مازُرْت ليلى تبرقعت ... فقد رابني منها الغَداةَ سُفُورُها

وقد رابني منها صدودٌ رأيته ... وإعراضُها عن حاجتي وبُسُورها

وأشرف بالقُور[2] اليَفَاع لَعَلّني ... أرى نار ليلى أو يراني بَصيرُها

يقول رجالٌ لا يَضِيركَ نَأْيُها ... بَلَى كلُّ ماشَفَّ النفوسَ يَضِيرها

بلى قد يَضِير العينَ أن تُكْثِر البكا ... ويُمْنَعَ منها نَوْمُها وسرورها

وقد زعمت لَيْلَى بأنّيَ فاجرٌ ... لنفسي تُقَاها أو عليها فُجُورها

---

(١) روى الشطر الأخير من هذا البيت في «ديوان الحماسة» هكذا: «ألا كل ما قرت به العين صالح». ط

(٢) القور: جمع قارة وهي الجبيل الصغير. ط

فقال الحجاج: يا ليلى، ما الذي رابه من سُفورك؟ فقالت: أيها الأمير، كان يُلِمُّ بي كثيرًا، فأرسلَ إليّ يومًا أني آتيك، وفَطِن الحَيُّ فأرصدوا له، فلما أتاني سَفَرْتُ عن وجهي، فعلم أن ذلك لشرٍّ فلم يَزِدْ على التسليم والرجوع، فقال: للّه دَرُّكِ! فهل رأيت منه شيئًا تكرهينه؟ فقالت: لا واللّه الذي أسأله أن يُصلحك؛ غيرَ أنه قال مرة قولاً ظننت أنه قد خضع لبعض الأمر، فأنشأت تقول: [الطويل]

وذي حاجةٍ قلنا له لا تَبُحْ بها فليس إليها ما حَيِيتَ سَبِيلُ
لنا صاحبٌ لا ينبغي أن نخونه وأنت لأُخرى صاحبٌ وحليلُ[1]

فلا واللّه الذي أسأله أن يصلحك، ما رأيت منه شيئًا حتى فرّق الموت بيني وبينه، قال: ثم مه! قالت: ثم لم يلبَث أن خرج في غزاة له فأوصى ابن عم له: إذا أتيتَ الحاضر من بني عبادة فنادِ بأعلى صوتك: [الطويل]

عفا اللّه عنها هل أبيتنَّ ليلةً من الدهر لا يَسْرِي إليّ خيالُها

وأنا أقول: [الطويل]

وعنه عفا ربّي وأحسن حالَه فعزّتْ علينا حاجةٌ لا ينالُها

قال: ثم مه! قالت: ثم لم يلبث أن مات فأتانا نَعِيُّه، فقال: أنشدينا بعض مَرَاثيك فيه، فأنشدت: [الطويل]

لِتَبْكِ عليه من خَفاجةَ نِسوةٌ بماء شُئون العَبْرَة المتحدّر[2]

قال لها: فأنشدينا، فأنشدته: [الطويل]

كأنّ فتى الفتيان تَوْبَةَ لم يُنِخْ قلائصَ يَفْحَصْنَ الحصى بالكَراكر[3]

---

(١) كذا في «الأغاني» طبع بولاق وبعض نسخ الأصل الخطية: وفي الطبعة الأولى «خليل» بالخاء المعجمة. ط

(٢) في الطبعة الأولى: «لتبك العذارى...» وما أثبتناه هنا من «الكامل» للمبرد (ص٧٣٢) طبع ليبسج سنة ١٨٦٤م. وهذا البيت من قصيدة مطلعها:

أعينيّ ألا فابكي على ابن حمير بدمع كفيض الجدول المتفجر

وما كتبه بعضهم على هامش بعض النسخ من قوله: لعله المتحاذر؛ بالألف قبل الدال لتستقيم القافية، ونقله مصحح الطبعة الأولى لم يتحر فيه الصواب؛ فإن البيت الذي استند إليه في لزوم الألف وهو:

فتى لا تخطاه الرفاق ولا يرى لقدر عيالا دون جار مجاور

من قصيدة أخرى لليلى أيضًا مطلعها:

نظرت وركن من بوانة دوننا وأركان جسمي أي نظرة ناظر

ومنها البيت: «كأن فتى الفتيان» إلخ. ط

(٣) الكراكر جمع: كركرة، وهي زور البعير الذي إذا برك أصاب الأرض وهي ناتئة عن جسمه كالقرصة كذا في «اللسان».

فلما فرغت من القصيدة قال محصن الفَقْعَسِي - وكان من جلساء الحجاج -: من الذي تقول هذه هذا فيه؟ فوالله إني لأظنّها كاذبة، فنظرت إليه ثم قالت: أيها الأمير، إن هذا القائل لو رأى توبة لسرّه ألا تكون في داره عذراء إلاّ هي حامل منه، فقال الحجاج: هذا وأبيك الجواب وقد كنتَ عنه غنيًا، ثم قال لها: سَلِي يا ليلى تُعْطَيْ، قالت: أعطِ فمثلك أعطى فأحسن، قال: لك عشرون، قالت: زد فمثلك زاد فأجمل، قال: لك أربعون، قالت: زد فمثلك زاد فأكمل، قال: لك ثمانون، قالت: زد فمثلك زاد فتمم، قال: لك مائة، واعلمي أنها غَنَم، قالت: معاذ الله أيها الأمير! أنت أجْودُ جُودا، وأمجد مجدا، وأوْرَى زَنْدا، من أن تجعلها غنمًا، قال: فما هي ويحك يا ليلى؟ قالت: مائة من الإبل برُعاتها، فأمر لها بها، ثم قال: ألك حاجة بعدها؟ قالت: تدفع إليّ النابغة الجَعْدي، قال: قد فعلت، وقد كانت تهجوه ويهجوها، فبلغ النابغة ذلك، فخرج هاربًا عائذًا بعبد الملك، فاتبعته إلى الشام، فهرب إلى قُتَيْبَة بن مسلم بخراسان، فاتبعته على البريد بكتاب الحجاج إلى قتيبة. فماتت بقُومَس ويقال: بحُلْوان.

[٢٤٣] [من مادة: رفد]

قال أبو علي: قولها: إخلاف النجوم؛ تريد: أخْلَفَت النجومُ التي يكون بها المطر فلم تأت بمطر. وكَلَبُ البَرْد: شدّته، وهذا مَثَل؛ لأن الكَلَب السُّعَار الذي يصيب الكلاب والذئاب. والرِّفْد: المَعُونة، والرِّفْد: العَطِيَّة، ويقال: رَفَدْتُه من الرِّفْد وأرْفَدْته إذا أعنتَه على ذلك، وقال الأصمعي: الرِّفْد بكسر الراء: القَدَح. والرَّفْد بالفتح: مصدر رَفَدْته، والرَّفُود من الإبل التي تملأ الرِّفْد، وقال أبو عبيدة: الرَّفْد بفتح الراء: القَدَح، وأنشد قول الأعشى: [الخفيف]

رُبَّ رَفْـدٍ هَـرَقْـتُـه ذلـك الـيـو م وأسْـرَى مـن مَـعْـشَـرٍ أقـتـال[١]

قال: والرِّفْد بالكسر: المعونة، وروى الأصمعي: رُبَّ رِفْدٍ بكسر الراء. والفِجَاج: جمع فَجّ، والفج: كل سَعَةٍ بين نَشَازَيْن، كذا قال أبو زيد. وقولها: والمَبْرَك مُخْتَلّ؛ أرادت: الإبل؛ فأقامت المبرك مكانها؛ لعلم المخاطب إيجازًا واختصارًا، كما قالوا: نهارُه صائم وليلُه قائم. وقولها: وذو العيال مُخْتَلّ؛ أي: محتاج، والخَلَّة الحاجة. وقولها: والهالك للقُلّ؛ أي: من أجل القِلَّة. وقولها: مُسْنِتُون؛ أي: مُقْحِطون، والسَّنَة: القَحْط، والسُّنُون: القُحوط. ومُجْحِفَة: قاشرة.

[٢٤٤] [من مادة: بلط]

وقولها: مُبْلِطة؛ أي: مُلْزِقة بالبَلاط، والبَلاط: الأرض الملساء، وقال الأصمعي: أبْلَط الرجلُ فهو مُبْلِط إذا لَزِقَ بالأرض، وحكى يعقوب عن غيره: أُبْلِط فهو مُبْلَط: وهو الهالك الذي لا يجد شيئًا.

[٢٤٥] وقولها: لم تَدَعْ لنا هُبَعًا ولا رُبَعا؛ فالهُبَع: ما نُتِج في الصيف، والرُّبَع: ما

(١) جمع قتل بالكسر: وهو العدو. ط

نتج في الربيع. وقولها: ولا عافِطَة ولا نافِطة؛ أي: لم تدع لنا ضائنة ولا ماعزه، والعافطة: الضائنة، والعَفْط: الضَّرْط، يقال: عَفَطَتْ تَعْفِط عَفْطًا إذا ضَرِطَت، فهي عافطة. والنافطة: الماعزة، والنَّفْط: العُطاس، يقال: نَفَطَت تَنْفِط إذا عَطَسَت، فهي نافطة.

[٢٤٦] [ما يُقال في وصف الرجل لا يملك شيئًا]:

ومما يقال في هذا المعنى: ماله سَبِدٌ ولا لَبَدٌ؛ أي: ماله ذو سَبَدٍ وهو الشعر، ولا ذو لَبَدٍ وهو الصوف؛ فمعناه: ما له شاة ولا عَنْز، وما له سارحة ولا رائحة؛ أي: ماله ماشية تَسْرَح أو تروح. وما له ثاغية ولا راغية، فالثاغية: الشاة، والراغية: الناقة؛ لأنه يقال لأصوات الشاء: الثُّغَاء، وقد ثَغَتَ تَثْغُو، ولأصوات الإبل: الرُّغَاء، وقد رَغَتْ تَرْغُو، والعرب تقول: ما أثْغَاني ولا أرْغاني؛ أي: ما أعطاني ثاغية ولا راغية، وما أجَلَّني ولا أحْشَاني؛ أي: ما أعطاني من جِلَّة إبله ولا من حَوَاشيها، والحَوَاشِي، واحدتها حاشية، وهي صغار الإبل. وما له دقيقة ولا جليلة؛ والدقيقة: الشاة، والجليلة: الناقة. وماله حانَّة ولا آنَّة، فالحانة: الناقة تحنّ إلى ولدها، والآنة: الأمَة تَئِنُّ من شدّة التعب أو من علّة. وما له هارِبٌ ولا قارِبٌ، فالهارب: الصادر عن الماء، والقارب: الطالب للماء. وما له عاوٍ ولا نابحٌ؛ أي: ما له غنم يَعْوِي بها الذئب أو يَنْبَحُ فيها الكلب، فإذا نفى عنه العاوي والنابح فقد نفى عنه الغنم. وما له هِلَّعٌ ولا هِلَّعة؛ أي: ما له جَدْي ولا عَنَاق. وما له زَرْعٌ ولا ضَرْع. وماله قِدٌّ ولا قِحْفٌ؛ فالقِدُّ: إناء من جلود، والقِحْفُ: إناء من خشب. وما له أقَذُّ ولا مَرِيش؛ فالأقَذُّ: السهم الذي لا قُذَّة له، وهي الريش، وجمعها قُذَذ، والمَرِيش: الذي عليه الرِّيش. وما له سَعْنة ولا مَعْنَة؛ أي: ماله قليل ولا كثير، قال النمر بن تَوْلب: [الوافر]

ولا ضَيَّعْتُهُ فألامَ فيه فإنَّ ضَياعَ مالكَ غيرُ مَعْنِ

أي غير يسير ولا هَيِّن، قال أبو العباس: فدل هذا على أن المَعْن: القليل، والسَّعْن: الكثير.

[٢٤٧] وحدثنا أبو بكر بن الأنباري، قال: حدثني أبي، قال: أخبرنا محمد بن الحكم، عن قُطْرُب؛ قال: يقال: ماله سَعْن ولا مَعْن، فالسَّعْن: الوَدَك. والمَعْن: المعروف، وأنشد بيت النمر، وقد مضى في الباب. وما له دارٌ ولا عَقَارٌ؛ فالعَقَار: النخل. وما له سِتْرٌ ولا حِجْر؛ فالسِّتْر: الحياء، قال زهير: [الكامل]

السِّتْرُ دُون الفاحشات ولا يلقاك دون الخَيْرِ مِنْ سِتْرِ

[٢٤٨] [من أسماء العقل]:

والحِجْر: العَقْل؛ وإنما سمي حِجْرًا؛ لأنه يَحْجُر صاحبَه عن القبيح. وما له أثَرٌ ولا عِثْيَر؛ فالعِثْيَر: الغبار، قال الشاعر: [الطويل]

أثَرْنَ عليهم عِثْيَرًا بالحوافِر

قال أبو العباس أحمد بن يحيى: ومعناه: أنه لا يغزو راجلاً فيتبينَ أثرُه، ولا فارسًا فيُثِيرَ الغبارَ فرسُه. وماله حِسٌّ ولا بِسٌّ؛ أي: ما له حركة، فالحِسُّ: ما يُحَسُّ به، والبِسُّ من قولهم: أبْسَسْت بالناقة إذا قلتَ لها: بِسْ بِسْ لِتَدِرَّ. وكسروا الباء ليكون على مثال حس. وقال أبو عبيدة: يقال: قَدِم فلان فما جاء بِهِلَّةٍ ولا بِلَّةٍ؛ فَهِلَّة: فَرَحٌ، وبِلَّة: أدنى بَلَل من الخير.

[٢٤٩][من أخبار السبايا]:

وأنشدنا أبو بكر بن دريد، عن أبي عثمان، عن التوزي، عن أبي عبيدة لرجل من بني تميم [(١)]: [المتقارب]

ولـمَّـا رأيـنَ بـنـي عـاصـم دَعَـوْنَ الـذي كُـنَّ أُنْـسِـيـنَـهُ
فـوارَيْـنَ مـاكـنَّ خَـشَّـرْنَـهُ وأَخْـفَـيْـنَ مـا كُـنَّ يُـبْـدِيـنـه

يصف نساءً سُبِين فَأُنْسِين الحياء، فأبدين وجوههن وحسرن رءوسهن، فلما رأين بني عاصم أيقنَّ أنهن قد استُنْقِذْن، فراجَعْن حياءهن فَسَتَرْن وجوههن وغَطَّيْن رءوسهن.

[٢٥٠][خطبة مرثد الخير في الإصلاح بين سبيع بن الحارث وميثم بن مثوب]:

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال: حدثنا السكن بن سعيد الجُرْمُوزي، عن محمد بن عباد، عن ابن الكلبي، عن أبيه؛ قال: كان مَرْثَد الخَيْر بن ينْكَف بن نوف بن مَعْدِ يكَرِب بن مُضَحِي قَيْلا، وكان حَدِبًا على عشيرته مُحِبًّا لصلاحهم، وكان سُبَيْع بن الحارث أخو عَلَس - وعَلَس هو ذو جَدَن - وميثم بن مثوب بن ذي رُعَيْن تنازعا الشرف حتى تَشاحَنا وخيف أن يقع بين حَيَّيْهما شرٌّ فيَتَفَانى جِذْماهما، فبعث إليهما مَرْثَد فأحضرهما ليُصْلح بينهما، فقال لهما: إن التَّخَبُّط وامْتِطاء الهَجَاج، واسْتِحْقاب اللَّجَاج، سَيَقِفُكُما على شَفا هُوَّةٍ في تَوَرُّدِها بَوار الأصِيلَة، وانقطاعُ الوَسِيلة، فتَلافَيا أمركما قَبْلَ انْتِكاث العَهْد، وانحِلال العَقْد، وتَشَتُّت الأُلْفة، وتَبَايُن السُّهْمة، وأنتما في فُسْحة رافِهة، وقدم واطِدة، والمَوَدَّةُ مُثْرِية، والبُقْيا مُعْرِضة، فقد عَرَفْتم أنْباء من كان قَبْلَكم من العَرَب ممن عَصَى النَّصِيح، وخالف الرشيد، وأصْغَى إلى التقاطع، ورأيتم ما آلت إليه عواقب سوء سعيهم، وكيف كان صَيُّور أُمورهم، فَتَلافَوُا القَرْحة قبل تَفَاقُم الثَّأي واسْتِفْحال الداء وإعواز الدَّواء، فإنه إذا سُفِكَت الدماء اسْتَحْكَمَت الشَّحْناء، وإذا استحكمت الشحناء تقضَّبَتْ عُرَى الإبقاء وشَمل البلاء، فقال سُبَيْع: أيُّها الملك، إن عداوة بني العَلَّات لا تُبْرئها الأُسَاة، ولا تَشْفِيها الرُّقاة، ولا تَسْتَقِلُّ بها الكُفاة، والحَسَد الكامن، هو الداء الباطن، وقد عَلِم بَنُو أبينا هؤلاء أنَّا لهم ردءٌ إذا رَهِبُوا وغَيْثٌ إذا أجْدَبوا، وعَضُدٌ إذا حاربوا، ومَفْزَع إذا نُكِبوا، وإنا وإياهم كما قال الأوّل [(٢)]: [الطويل]

إذا مـا عَـلَـوا قـالـوا أبُـونـا وأُمُّـنـا ولـيـس لـهـم عـالِـيـنَ أُمٌّ ولا أب

---

(١) انظر: «التنبيه» [٢٣].

(٢) هو أوس بن حجر التميمي كما في «ديوانه» المطبوع في فينا سنة ١٨٩٢ م (ص٢). ط

فقال ميثم: أيها الملك، إن من نَفِسَ على ابن أبيه الزَّعامة، وجَدَبَه في المَقَامة. واستكثر له قليل الكَرامة. كان قَرِفًا بالملامة، ومؤنَّبًا على ترك الاستقامة، وإنا واللّه ما نَعْتَدُّ لهم بِيَدٍ إلا وقد نالهم منا كِفَاؤها، ولا نَذْكُر لهم حَسَنة إلا وقد تَطَلَّع منا إليهم جزاؤها، ولا يَتَفَيَّأُ لهم علينا ظلُّ نعمة إلا وقد قُوبِلوا بشَرْواها، ونحن بَنُو فَحْلٍ مُقْرَم لم تَقْعُد بنا الأُمهات ولا بهم، ولم تَنْزِعْنا أعراق السُّوء ولا إياهم، فَعَلامَ مطُّ الخُدود وخزْر العُيون. والجَخِيفُ والتَّصَغُّر، والبَأْوُ والتكبر؟ أَلِكثرة عَدَد، أم لفَضْل جَلَد، أم لطول مُعْتَقَد؟ وإنَّا وإياهم لكما قال الأوّل: [البسيط]

لاهِ[1] ابنُ عَمِّك لا أفْضَلْتَ في حَسَبٍ عَنِّى ولا أنت دَيَّاني فَتَخْزُوني

ومَقَاطِع الأُمور ثلاثة: حَرْبٌ مُبِيرة، أوْ سَلْمٌ قَرِيرة. أو مُداجاةٌ وغَفِيرة، فقال المَلِك: لا تُنْشِطُوا عُقُلَ الشَّوارد، ولا تُلْقِحوا العُونَ القَواعد، ولا تُؤَرِّثوا نِيران الأحقاد ففيها المَتْلَفة المُسْتَأْصِلة، والجائحة والأَلِيلة، وعَفُّوا بالحِلْم أبْلادَ الكَلْم. وأنِيبُوا إلى السبيل الأرشدو المنْهج الأقصد، فإن الحرب تُقْبِل بِزِبْرِج الغُرور، وتُدْبِرُ بالويل والثُّبور، ثم قال الملك: [الطويل]

ألا هَلْ أتى الأقوامَ بَذْلِي نصيحةً حَبَوْتُ بها مِنِّي سُبَيْعًا وميثَما
وقلت اعْلَما أن التَّدابُرَ غادَرَتْ عَواقِبُه لِلذُّل والقُلِّ جُرْهُما
فلا تَقْدَحا زَنْدَ العُقوق وأبْقِيا على الحِرْزِةِ القَعْساء أن تتهدما
ولا تَجْنِيا حَرْبًا تَجُرُّ عليكما عواقِبُها يَوْمًا من الشَّرِّ أشأما
فإن جُناة الحرب للحَيْنِ عُرْضَةٌ تُفَوِّقُهم منها الذُّعافَ المقَشَّما
حَذَارِ فلا تَسْتَنْبِثُوها فإنها تُغادِر ذا الأنف الأشَمِّ مُكَشَّما

فقالا: لا أيها الملك، بل نَقْبَل نُصْحَك، ونُطِيع أمرك، ونُطْفِئ النائرة، ونَحُلُّ الضَّغائن، ونَثُوب إلى السِّلْم.

[٢٥١] [الشحناء، الجَذْر، والجِذْم التخبط والتخمط]:

قال أبو علي: قوله: تَشاحنا، من الشَّحْناء؛ وهي العداوة. والجِذْم: الأصل، قال أوس بن حَجَر:

غَنِيٌّ تَآوَى[2] بأولادها لِتُهْلِك جِذْمَ تَمِيم بن مُرّ

وكذلك الجَذْر، وجُذُورُ الحساب منه، وقال أبو عمر الشيباني: الجِذْر بكسر الجيم.
وقال أبو بكر: التَّخَبُّط: ركوب الرجل رأسَه في الشر خاصّة، قال أبو علي: ولم أسمع هذه الكلمة من غيره، فأما التَّخَمُّط بالميم: فالتَّكَبُّر، وأنشد يعقوب: [الكامل]

(١) لاه: أراد: للّه ابن عمك فحذف لام الجر واللام التي بعدها.
انظر: «اللسان» مادة: «لوه» والبيت لذي الأصبع العدواني. ط
(٢) تأوي: تتجمع. ط

بِي وخَطِيبِ قَوْمٍ قَدَّموه أمامَهم ثِقَةً به مُتَخَمِّطٍ تَيَّاحِ[1]

[٢٥٢] [الحقيبة، والاستحقاب]:

وقال أبو بكر: يقال: رَكِبَ الرجُل هَجَاجِه[2]: إذا لَجَّ ومَحِك. والاسْتِحْقَاب: استفعال من الحَقِيبة أو من الحِقَاب، فأما الحَقِيبة فما يجعل فيه الرجلُ متاعَه من خُرْج أو غيره، وحَقِيبة الجَمَل التي تكون وراء الرَّحل تُحْشَى تبنا أو حشيشًا. وقول نُصَيْب في سليمان بن عبد الملك - رحمهما اللّٰه تعالى -: [الطويل]

أقولُ لِرَكْبٍ قافِلين لَقِيتُهم قفا[3] ذات أوشال[4] ومولاكَ قاربُ
قِفُوا خَبِّرونا[5] عن سليمان إنّني لمعروفه من آل وَدّانَ[6] طالب
فعاجوا فأثْنَوْا بالذي أنت أهلُه ولو سكتوا أثْنَتْ عليك الحقائب

من الحَقِيبة. والحِقَاب: بَرِيمٌ تَشُدُّ به المرأة وَسطَها. والبَرِيم: خيط فيه لونان، وهذا مَثَل، إما أن يكون أراد أنه احْتَزَم باللَّجاج أو جَعَلَه في وِعائه. والهُوَّة: الجَوْبة. والبَوَار: الهلاك. وقال أبو زيد: الأصيلة والأصل واحد. والانْتِكاث: الانْتِقاض، والأنْكَاث؛ واحدها: نِكْثٌ، وهو ما نُقِضَ من الأخْبِية والحِبال ليعاد ثانية، ومنه: بشير بن النِّكْث. والسُّهْمَة: القَرابة. ورَافِهة: ناعمة، من الرَّفاهِيَة. ووَاطِدة: ثابتة.

[٢٥٣] [من مادة: ثرى]

ومُثْرِيَة: متصلة؛ مأخوذة من الثَّرَى، وهو التراب النَّدِيُّ، يقال: ثَرَّيْت الترابَ إذا بَلَلْته، قال جرير: [الطويل]

فلا تُوبِسُوا بيني وبينكُمُ الثَّرَى فإنَّ الذي بيني وبَيْنَكُمُ مُثْرِي

ويقال: قد ثَرِيتُ بك؛ أي: كَثُرْتُ بك، وثرى بَنُو فُلان بني فلان؛ أي: صاروا أكثر منهم. وأثْرَى الرجلُ يُثْرِي إثْراءً إذا كَثُر ماله، وإنه لَمُثْرٍ. والثَّرَاء والثَّرْوة جميعًا: كثرة المال، وقد تكون الثَّرْوة كثرة العدد. وينشد بيت ابن ميبل: [البسيط]

وثَرْوَةٍ مِنْ رجالٍ لو رأيتَهُمُ لَقُلْتَ إحدى حِرَاج الجَرِّ[7] من أُقُرِ[8]

فالثَّروة هاهنا كثر العدد. ويروى: وثَوْرة من رجال، وهم الذي يَثُورُون في الحرب.

---

(١) يقال: تاح في مشيته إذا تمايل. ط

(٢) في «اللسان»: وركب فلان هجاج غير مجرى: وهجاج مبنيًا على الكسر مثل قطام: ركب رأسه اهـ. وبه يعلم ما هنا. ط

(٣) قفا: خلف. ط

(٤) الأوشال: مياه تسيل من أعراض الجبال فتجتمع ثم تساق إلى المزارع. وذات أوشال: مجتمع ذلك الماء. ط

(٥) رواية «الكامل» للمبرد: خبروني. ط

(٦) ودان: اسم موضع. ط

(٧) الجر: اسم موضع. ط

(٨) أقر: اسم جبل. ط

ومُغْرِضة: ممكنة، قد أمْكَنَتْ من عُرْضِها؛ أي: من جنبها وناحيتها، يقال: قد أعْرَضَ لك الظَّبْيُ فارْمِهِ؛ أي: قد أمكنك من عُرْضِه. قال الأصمعي: صار يَصِير صَيْرُورة ومَصِيرا، والصَّيُّور: الأمر الذي يُرْجَع إليه. واسْتِفْحال الداء: اشتداده؛ وهو أن يصير مثل الفحل. وتَقَضَّبَتْ: تقطعت.

[٢٥٤] وشَمِلَ البلاءُ: عَمَّ، وَشَمِلَ يَشْمَل أفصح، وقال أبو عبيدة: شَمَلَ يَشْمُل، وأنشدَنا: [الخفيف]

كَيْف نَوْمِي على الفراش ولَمَّا تَشْمُلِ الشَّأمَ غارةٌ شَعْواء[1]

[٢٥٥] والأُساة: الأطبّاء؛ واحدهم: آسٍ، قال البَعِيث: [الطويل]

إذا قاسَها الآسِي النِّطَاسِيُّ أدْبَرَتْ غَثِيثَتُها وازْدَادَ وَهْيًا هُزُومُها

[٢٥٦] الغَثِيثة: ما سال من الجُرْح من مِدَّة أوقَيْح. والإسَاء: الدواء. والرِّدْء: العَوْن، قال الله - عز وجل: ﴿فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِيٓ﴾ [القصص: ٣٤] والزَّعامة: الرياسة، ويقال: السِّلَاح وهي هاهنا الرياسة، قال لَبِيد: [الوافر]

تَطِيرُ عَدائد الأشْراك شَفْعًا وَوِتْرًا والزَّعامةُ للغُلام

[٢٥٧] وجَدَبَه: عابه، وفي حديث[2] عمر رضي الله عنه أنه جَدَبَ السَّمَرَ بعد عَتَمةٍ؛ أي: عابه، قال ذو الرُّمّة: [الطويل]

فَيالَكَ مِنْ خَدٍّ أسِيلٍ ومَنْطِقٍ رَخِيم ومن خَلْقٍ تَعَلَّل جادِبُهْ

[٢٥٨] والمَقامةُ: المجلس، قال الأصمعي: المَجْلِس الناس، وأنشد بيت مُهَلْهِل: [الكامل]

نُبِّئْتُ أنَّ النارَ بَعْدَكَ أوقِدَتْ واسْتَبَّ بَعْدَكَ يا كُلَيْبُ المجلسُ

[٢٥٩] [من مادة: قرف، و«قَمِن» وما يشبه معناهما]:

قَرِفًا؛ قال أبو علي: هكذا أملاه قَرِفًا على فَعِل؛ أي: خَلِيقا، وكان ابن الأعرابي يقول: يقال: أنْتَ قَرَفٌ من كذا، ولا يقال: قَرِيف ولا قَرِف. ويقال: إنه لَخَلِيق لكذا وكذا، وقد خَلُق خَلَاقة، وإنه لَجَدِير بكذا وكذا، وقد جَدُر جَدَارة، وإنه لَحَرِيٌّ وحَرًى وحَرٍ لذلك، وإنه لَقَمِينٌ بكذا وكذا، وقَمِنٌ وقَمَنٌ، وإنه لَعَسٍ أن يفعل ذلك، ويُثَنَّى ويجمع، وليس يقال فيه: يعسو ولا يعسَى، وإنه لَحَجٍ به وحَجِيٌّ به، وقد حَجِيَ يحْجَى حَجًى، ولا يقال: أنت حَجي بكذا ولا عَسَى. ويقال في هذا كله: ما أخْلَقَه وأجْدَرَه وأحْراه وأعْساه وأقْمَنَه وأحْجَاه وما أقْرَفَه. ويقال في هذا كله: أفْعِل به: أعْسِ به، أقْرِفْ به.

---

(١) غارة شعواء: فاشية متفرقة. والبيت لابن قيس الرقيات كما في «اللسان» (ج١٣ص٣٩١و ج١٩ ص١٦٤). ط

(٢) ذكره في «اللسان» وغيره مادة: «جدب»؛ من قول عمر - رضي الله عنه.

قال أبو علي: وقد روينا من غير طريق ابن الأعرابي: أنتَ قَرِفٌ بكذا وحَجًى بكذا، وهما عندنا جائزان. وقال أبو علي: ويقال: قَرَف عليه يَقْرِف قَرْفًا: إذا بَغَى عليه، وقَرَف فلان فلانًا إذا وَقَع فيه كأنه يَقْشِره. وقَرَفْت القَرْحة إذا قَشَرْتَها، ويقال: تَرَكْتُهم على مثْلِ مَقْرِف الصَّمْغة؛ أي: مَقْشِرها، والقَرْف: القَشْر، والقِرْف: القِشْر، والقِرْفة: القِشْرة، ولهذا سُمِّي هذا التابل قِرْفة؛ لأنه لِحاء شجر، ويقال: صَبَغ ثوبه بقِرْف السِّدْر. وقال الأصمعي: أقْرَف الرجلُ وغيره إذا دانَى الهُجْنة فهو مُقْرِف. ويقال: أخشى عليه القَرَف؛ أي: مُداناة المرض. ويقال: قُرِف فلان بسوء فهو مَقْروف، ومَنْ قِرْفَتُك من القوم؛ أي: من تَتَّهم. والمُقَارَفَة: الجماع، وفي حديث عائشة[1] - رضي الله عنها -: «**إنْ كان رسول الله لَيُصْبِح جُنُبًا عن قِرافٍ غير احتلام**». ويقال: اقْتَرَفَ إذا اكتسب. والقُرُوف: الأوْعِية، واحدها قَرْف. وشَرْواها: مِثْلُها. والمَطُّ والمَدُّ والمَتُّ بمعنى واحد.

[٢٦٠] والخَزَرُ: أن ينظر الرجل إلى أحد عُرْضَيْه، يقال: إنه لَيَتَخازَر لي إذا نَظَر إليه بمُؤْخِرِ عَيْنه ولم يستقبله بنظره: وأنشدني أبو بكر بن دريد: [الرجز]

إذا تَخازَرْتُ وما بي مِن خَزَرْ ... ثم كَسَرْت العينَ من غير عَوَرْ[2]

أَلْفَيْتَنِي أَلْوَى بَعِيدَ المُسْتَمَرْ ... أَحْمِلُ ما حُمِّلْتُ من خَيْرٍ وشرّ

وقال أبو عبيدة: الجَخِيف: التكبّر.

قال أبو علي: حدثنا بعض مشايخنا، عن أبي العباس أحمد بن يحيى؛ أنه قال: بلغني أنه قيل للأصمعي: قال أبو عبيدة: الجَخِيف: التكبر، والبَأْوُ: التكبر، قال: أما البَأْوُ فَنَعَمْ، وأما الجَخِيف فلا.

[٢٦١] وحدثني أبو بكر بن دريد قال: حدثني أبو حاتم؛ قال: قلت للأصمعي: أتقول في التهدد: أبْرق وأرْعد؟ فقال: لا، لست أقول ذلك إلا أن أرى البَرْق أو أسْمَع الرعد، فقلت: فقد قال الكميت: [مجزوء الكامل]

أَبْرِقْ وأَرْعِدْ يا يَزِيـ ... ـدُ فما وَعِيدُكَ لي بِضَائر

[من مادة: برق، ورعد]:

فقال: الكُمَيْتُ جُرْمقانيٌ من أهل الموصل ليس بحجة، والحجة الذي يقول: [الطويل]

إذا جاوَزَتْ مِنْ ذات عِرْقٍ ثَنِيَّةً ... فَقُلْ لأبي قابوسَ ما شِئْتَ فارْعُد

---

(١) رواه مسلم(١١٠٩)، وأبوداود(٢٣٨٨)، والنسائي في«الكبرى»، والبيهقي في«الكبرى»(٤/ ٢١٤)بألفاظ. وقد أطال النسائي في سرد طرقه وبيان الاختلاف فيها؛ فانظر: «الكبرى» له (٢/ ١٧٦-١٩٥).
وهو في «اللسان» وغيره مادة: «قرف» باللفظ المذكور عند القالي.

(٢) جاء في «اللسان» (ج٧ ص١٩) ما نصه: «قال ابن بري: هذا الرجز يروى لعمرو بن العاص؛ قال: وهو المشهور، ويقال: إنه لأرطاة بن سهية تَمَثَّلَ به عمرو - رضي الله عنه» اهـ. ط

فأتيت أبا زيد فقلت له: كيف تقول من الرَّعْد والبَرْق: فَعَلَتِ السماءُ؟ فقال: رَعَدَتْ وبَرَقَتْ، فقلت: فَمِنَ التهدد؟ قال: رَعَدَ وبَرَق وأرْعَدَ وأبْرَقَ، فأجاز اللغتين جميعًا، وأقبل أعرابي مُحْرِم فأردت أن أسأله فقال لي أبو زيد: دعني فأنا أعرف بسؤاله منك، فقال: يا أعرابي، كيف تقول: رَعَدَت السماء وبَرَقَتْ أو أرْعَدَت وأبْرَقَت؟ فقال: رَعَدَتْ وبَرَقَت، فقال أبو زيد: فكيف تقول للرجل من هذا؟ فقال: أمِنَ الجَخِيف تُريد؟ - يعني التهدد - قلت: نعم، فقال أقول: رَعَدَ وبَرَقَ وأرْعَدَ وأبْرَق.

[٢٦٢] وتَخْزُوني: تَقْهرني وتَسُوسُني، وقال يعقوب: خَزَوْته: قهرته. والمُدَاجاة: المُسَاتَرة، قال الأصمعي: دجَا الليلُ يَدْجُو إذا ألْبَسَ كُلَّ شيء، وأنشد غيره: [الطويل]

فما شِبْهُ عمرو[1] غَيْر أغْتَمَ فاجِرٍ ... أبى مُذْ دَجا الإسلامُ لا يَتَحَنَّفُ

يعني: ألْبَسَ كلَّ شيء. وقال بعض العرب: ترى الحُبارَى الصُّقْر فينْتَفِش ريشُها، فإذا سَكَن رُوعُها دَجَا رِيشُها؛ أي: رَكِب بَعْضُه بعضا. وقيل لأعرابي: بأي شيء تَعْرِف حَمْلَ الشاة؟ فقال: بأن تَسْتَفِيض خاصِرتاها وتَدْجُوَ شَعْرَتُها ويُحشف حَيَاؤها.

[٢٦٣][من مادة: غفر]:

وقوله: غَفِيرة؛ أي: غُفْران، والعرب تقول: ليست فيهم غَفِيرة؛ أي: لا يَغْفِرون، ويقال: جاءوا جَمًّا غَفِيرًا والجَمَّاء الغَفِيرَ. والغَفْر: زِئْبِر الثوب، والغَفْر: الشَّعَرُ الذي على ساق المرأة، والغَفْر: مَنْزِل من منازل القمر، كلها مسكَّنة الفاء مفتوحة الغين. والغُفْر: وَلَد الأرْوِيَّة، والجمع أغْفَار، والغِفَارة: السحابة تراها كأنها فوق السحابة، والغِفَارة: الجلدة التي تكون على رأس القوس في الحَزّ يَجْرِي عليها الوَتَر، والغِفَارة: خرقة تلبسها المرأة تحت مِقْنَعتها تُوَقِّي بها الخِمار من الدُّهْن، ويقال: غَفَرَ الرجلُ يَغْفِر غَفْرًا إذا بَرأ من مرضه، وغفر إذا نُكِس، قال الشاعر[2]: [الطويل]

خَلِيليَّ إنَّ الدارَ غَفْرٌ لِذِي الهوى ... كما يَغْفِرُ المحْمُومُ أو صاحبُ الكَلْم

وغَفَر الجُرْح يَغْفِر غَفْرا إذا فَسَدَ، وغَفَرَ الرجلُ المتاع في الوعاء يَغْفِره غَفْرًا، ويقال: اصْبُغْ ثوبَك بالسَّواد فإنه أغْفَرُ للوسخ؛ أي: أغْطَى له.

[٢٦٤] وقال الأصمعي: نَشَطت العُقْدة: عَقَدْتُها، وأنْشَطْتها: حَلَلْتُها.

[٢٦٥] أما قوله: ولا تُلْقِحوا العُون؛ فإنما هو مَثَلٌ، وأصله في الإبل، يقال: لَقِحت الناقةُ إذا حَمَلت وألْقَحها الفَحْلُ، ثم ضرب ذلك مَثَلا للحرب إذا ابتدأت. والعُونُ: جمع عَوان وهي الثَّيِّب، يقال للحرب: عَوَانٌ إذا كان قد قُوتِل فيها مرة بعد مرة. وتُؤَرِّثوا: تُذْكُوا،

(١) في «اللسان» (ج١٨ص٢٧٣): «كعب». ط

(٢) الشاعر هو المرار الفقعسي كما في «اللسان» مادة: «غفر» وبعد البيت:

قفا فاسألا من منزل الحي دمنة ... وبالأبرق البادي ألما على رسم ط

قال أبو زيد: يقال: أرَّ نارَكَ تأرِيةً؛ أي: عظِّمها، ونمِّها تنمية مثله، وكذلك ذَكِّ نارك تذكِيةً؛ أي: ألقِ عليها حطبًا أو بَعرًا لتَهِيجَ، واسمُ الذي يُلقَى عليها من الحطب أو البعر: الذُّكيَة، وأرِّثْ نارَكَ تأرِيثًا مثله، واسم ماتُؤَرَّث به النارُ: الإرَاث. والألِيلة: الثُّكل. والجائحة: الاستئصال، أنشدني أبو بكر: [الكامل]

فَهِيَ الألِيلَةُ[1] إن قَتَلْتُ خُؤولَتِي وهِيَ الألِيلة إن هُمُو لم يُقتَلوا

والأليل: الأنين، قال ابن مَيّادة: [الطويل]

وقُولا لها ما تأمُرِينَ لِوامِقٍ له بَعْدَ نَوْماتِ العُيونِ ألِيلُ

أي: أنين. ويقال: سَمِعتُ أليلَ الماء وخَرِيره وقَسِيبَه؛ أي: صوت جَرْيه. والأبْلاد: الآثار؛ واحدها: بَلَدٌ - وكذلك: النُّدوب؛ واحدها: نَدَبٌ. والحَبَار والحَبَر والعُلُوب: الآثار، والدَّعْس: الأثَرُ. والعاذِرُ: الأثر، قال ابن أحمر: [الطويل]

أُزاحِمُهُمْ بالبابِ إذ يَدْفَعُونَنِي وبالظَّهْرِ مِنّي مِنْ قَرَا البابِ عاذِرُ

[٢٦٦] والزِّبْرِج: السحاب الذي تَسْفِرُه الريح، وهذا قول الأصمعي، وقال أبو بكر بن دريد رحمه الله: لا يقال: زِبرِج؛ إلا أن تكون فيه حُمْرة. والقُلُّ: القِلّة. والذُّل: الذِّلة. والقَعْساء: الثابتة. وتُفَوِّقُهم: تسقيهم الفُوَاق، والفُوَاق: ما بين الحَلْبتين؛ كأنه يَحْلُب حَلْبة ثم يسكت ثم يَحْلُب أُخرى. والمُقَشَّم والمُقَشَّب واحد؛ وهو المخلوط. ولا تَستَنبِثُوها: مَثَلٌ؛ أي: لا تُخرجوا نَبِيثَتَها، وهو ما يُخرَج من البئر إذا حُفِرت؛ يريد: لا تُثِيروا الحرب. ومُكَشَّم: مقطوع.

[٢٦٧] وقرىء على أبي بكر بن دريد لأبي العَمَيْثَل عبد الله بن خالد وأنا أسمع: [الطويل]

لَقِيتُ ابْنَةَ السَّهْمِيِّ زَيْنَبَ عن عُفْرٍ ونَحْنُ حَرامٌ مُسْيَ عاشرةِ العَشْرِ

وإنّا وإيّاها لَحَتْمٌ مَبِيتُنا جَمِيعًا وسَيْرَانا مُغِذٌّ وذو فَتْرِ

[٢٦٨] قوله: عن عُفْرٍ: عن بُعْدٍ؛ أي: بَعْدَ حين، يقال: ما ألقاه إلا عن عُفْر؛ أي: بعد حين. حرام؛ أي: مُحْرِمون. مُسْيَ عاشرة العشر؛ يعني: أنه لَقِيها بعرفاتٍ عَشِيَّةَ عرَفة وهو مُسْيُ عاشرة العَشر. وقوله: حَتْمٌ مبيتُنا؛ يقول: مَبِيتُ الناس بالمُزْدَلِفة لا يجاوزها أحد. وسَيْرَانا؛ أي: سَيْرِي أنا مُغِذٌّ؛ أي: مُسْرِع، وسَيْرُها ذو فَتْرٍ؛ أي: ذو فُتور وسكون؛ لأنها يُرْفَق بها.

[٢٦٩] **[ما قيل في طول الليل]:** وأنشدنا أبو بكر - رحمه الله تعالى - قال: أنشدنا أبو حاتم - ولم يسم قائله في طول الليل: [الطويل]

ألا هل عَلَى اللَّيْلِ الطويلِ مُعِينُ إذا نَزَحَتْ دارٌ وحَنَّ حَزِينُ

أُكابِدُ هذا اللَّيلَ حَتّى كأنما على نَجْمِهِ ألاَّ يَغُورَ يَمِينُ

---

(١) في «اللسان» مادة: «ألل»: فلي الأليلة... ولي الأليلة. ط

فواللّه(1) ما فارَقْتُكُمْ قالِيًا لكم ... ولكنّ ما يُقْضَى فَسَوْفَ يكونُ

[٢٧٠] وقرأت على أبي بكر لحُنْدُج بن حُنْدُج: [البسيط]

في ليل صُولٍ(2) تَناهى العَرْضُ والطُّول ... كأنّما لَيْلُه بالليل موصولُ

لا فارَقَ الصُّبْح كَفِّي إن ظَفِرْتُ به ... وإن بَدَتْ غُرَّةٌ منه وتحجيلُ

لِساهرٍ طال في صُولٍ تَمَلْمُلُه ... كأنه حَيَّةٌ بالسُّوط مَقْتولُ

مَتَى أرَى الصبحَ قد لاحت مَخايِلُه ... واللّيْلَ قد مُزِّقَتْ عنه السَّرابِيلُ

لَيْلٌ تَحَيَّر ما يَنْحَطُّ في جهةٍ ... كأنه فَوْقَ مَتْنِ الأرض مشكولُ

نُجُومُه رُكَّدٌ ليست بزائلةٍ ... كأنما هُنَّ في الجَوِّ القناديلُ

ما أقْدَرَ اللّه أن يُدْنِي على شَحَطٍ ... مَنْ دارُه الحَزْنُ مِمَّن دارُه صُولُ

اللّه يَطْوِي بساط الأرض بينهما ... حتى يُرَى الرَّبْعُ منه وهو مأهولُ

[٢٧١] وأنشدنا بعض أصحابنا لبَشّار: [الطويل]

خَليلَيّ ما بالُ الدُّجَى لا تَزَحْزَحُ ... وما لِعمود الصبح لا يَتَوَضَّحُ

أضَلَّ النهارُ المستنيرُ طريقَه ... أم الدهر لَيْلٌ كلُّه ليس يَبْرَحُ

وطال عليَّ الليلُ حتى كأنّه ... بلَيْلَيْن موصولٌ فما يتزحزحُ

[٢٧٢] قال أبو علي: وأحسنَ عَدِيُّ بن الرقاع في هذا المعنى فقال: [الكامل]

وكأنَّ لَيْلِي حين تَغْرُب شَمْسُه ... بسواد آخَر مِثْلِه مَوْصولُ

ولبعضهم في طول الليل: [السريع]

ما لِنُجُومِ اللّيل لا تَغْرُبُ ... كأنّها من خَلْفِها تُجْذَبُ

رَوَاكِدًا ما غار في غَرْبِها ... ولابُدًا من شَرْقِها كَوْكَبُ

[٢٧٣] [العلة في طول الليل]: وقد ذكر الفرزدق العلّة في طول الليل؛ فقال: [الطويل]

يقولون طال الليلُ والليل لم يَطُلْ ... ولكنَّ مَنْ يَبْكي من الشوق يَسْهَرُ

[٢٧٤] وقال بشّار في هذا المعنى: [الرمل]

لم يَطُلْ لَيْلِي ولكن لم أنَمْ ... ونَفَى عني الكَرَى طَيْفٌ ألَمّ

وإذا قلتُ لها جُودي لنا ... خَرَجَتْ بالصمت(3) عن لا ونَعَمْ

نَفِّسِي يا عَبْدَ عَنّي واعْلَمِي ... أنّني يا عَبْدَ من لحمٍ ودمْ

---

(1) كذا في بعض النسخ المخطوطة المحفوظة بدار الكتب؛ وفي الطبعة الأولى: «وباللّه». ط

(2) صول: اسم مدينة في بلاد الخزر في نواحي باب الأبواب وهو الدربند؛ كذا [قال] ياقوت في «معجمه» وذكر الأبيات. ط

(3) في الأصول التي بأيدينا: «خرجت بالصب» وما أثبتناه عن «الأغاني» (ج٣ص٢٧) طبع بولاق. ط

إن في بُرْدَيَّ جِسْمًا ناحلا لو تَوَكَّأتِ عليه لانْهَدَمْ
خَتَمَ الحُبُّ لها في عُنُقِي مَوْضِعَ الخاتَمِ من أهل الذِّمَمْ

[٢٧٥] ولقد أحسن عليّ بن بَسّام في هذا المعنى، أنشدني ابنه أبو علي، عن أبيه: [السريع]

لا أظلم الليل ولا ادّعي أنَّ نجوم الليل ليست تغورُ
لَيْلِي كما شاءت فإن لم تَجُدْ طال وإن جادت فَلَيْلِي قَصِير

[٢٧٦] وحدثنا أبو بكر بن الأنباري، قال: حدثنا عبد الله بن خلف، قال: حدثنا أبو بكر بن الوليد البَزّار، قال: كان عليّ بن الجَهْم يستنشدني كثيرًا شعر خالد الكاتب، فأنشده، فيقول: ما صنع شيئًا، ثم أنشدته يومًا له: [المتقارب]

رَقَدْتَ ولم تَرْثِ للساهرِ ولَيْلُ المحبّ بلا آخرِ
ولم تَدْرِ بعد ذهاب الرقا د ما صَنَعَ الدَّمْعُ من ناظري

فقال: قاتله الله! لقد أدْمَن الرَّمْية حتى أصاب الغِرّة[١].

[٢٧٧] وأنشدنا بعض أصحابنا لعلي بن العباس الرومي في طول الليل: [الخفيف]

رُبَّ لَيْلٍ كأنه الدهرُ طولاً قد تَناهى فليس فيه مزيدُ
ذي نجومٍ كأنهنَّ نُجُوم الشيب ليست تزول لكن تزيدُ

[٢٧٨] ولسعيد بن حُمَيْد في طول الليل: [مجزوء الرجز]

يا لَيْلُ بل يا أبَدُ أنائمٌ عنك غَدُ
يا ليل لو تَلْقَى الذي ألْقَى بها أو تجدُ
قَصّر من طُولك أو شَفّك منك الجَلَدُ
أشكو إلى ظالمةٍ تشكو الذي لا تجدُ
وَقْفٌ عليها ناظري وَقْفٌ عليها السُّهُدُ

[٢٧٩] [من أمثال العرب]:

قال أبو زيد: تقول العرب في مَثَلٍ لها: «خُبَأةٌ خيرٌ من يَفَعةِ سَوْءٍ»[٢]؛ أي: بِنْتٌ تلزم البيت تَخْبَأُ فيها نفسَها خير من غُلام سَوْءٍ لا خير فيه. قال: ويقال للرجل إذا وُلِدَتْ له جارية: «هنيئًا لكَ النافِجَةُ»؛ وذلك أنه يزوّج بنته فيأخذ مهرَها إبلاً إلى إبله فَتَنْفُجها. قال: ويقال: «أضَبَّ القومُ إضبابًا»؛ إذا تكلّموا وصاح بعضهم إلى بعض، وأضْبأ على الشيء إضْباء فهو مُضْبِئٌ إذا كَتَمه، وقال الأصمعي: ضَبَأَ فهو ضابئٌ إذا لَصِق بالأرض، قال الأعشى: [البسيط]

---

(١) بهامش بعض النسخ: لعله: الثغرة ليوافق المثل. ط

(٢) كذا في الأصول؛ وفي «مجمع الأمثال» للميداني: «خبأة صدق خير من يفعة سوء». ط

أهْوَى لها ضابئ في الأرض مُفْتَحِصٌ[1] لِلَحْمِ قِدْمًا خَفِيٌّ طالَمَا خَشَعا

[٢٨٠] قال: وأنشدنا أبو علي للعباس بن الأحنف: [الخفيف]

أيها الراقدون حَوْلي أعينو ني على الليل حِسْبة وائتجارا

حدِّثوني عن النهار حديثًا أوْ صِفُوه فقد نسيت النهارا

[٢٨١] وأملى علينا الأخفش، وقرأتها على ابن الأنباري لسُوَيْد بن أبي كاهل: [الرمل]

وإذا ما قلتُ لَيْلٌ قد مضى عَطَفَ الأوَّلُ منه فرَجَع

يَسْحَبُ الليلُ نجومًا ظُلَّعًا فيواليها بَطيئات التَّبَعْ

ويُزَجِّيها على إبطائها مُغْرَب اللون إذا الليلُ انْقَشَعْ

[٢٨٢] [ما جرى لمالكِ بن أوس عند موته، وموعظة في الموت وسوء الخَلَف والزواج]:

وحدثنا أبو بكر بن دريد، قال: حدثني عمي، عن أبيه، عن هشام بن محمد الكلبي، عن عبد الرحمن بن أبي عَبْس الأنصاري؛ قال: عاش الأوس بن حارثة دَهْرًا وليس له وَلَدٌ إلا مالك، وكان لأخيه الخَزْرَج خمسةٌ: عمرو وعَوْف وجُشَم والحارث وكَعْب، فلما حَضَره الموت قال له قومه: قد كنا نأمرك بالتزوج[2] في شبابك فلم تزوَّج حتى حضرك الموت، فقال الأوس: لم يَهْلِك هالك تَرَكَ مثلَ مالك، وإن كان الخزرج ذا عَدَد، وليس لمالك وَلَد، فَلَعَلَّ الذي اسْتَخْرج العَذْقَ من الجَرِيمة، والنار من الوَثِيمة، أن يجعل لمالك نَسْلا، ورجالاً بُسْلا. يا مالك، المَنِيَّة ولا الدَّنِيَّة، والعِتاب قبل العِقاب، والتَّجَلُّد لا التَّبلُّد. واعلم أن القَبْر خير من الفقر، وشَرَ شاربٍ المُشْتَفُ، وأقبَح طاعم المُقْتَف، وذهاب البصر، خير من كثير من النظر، ومِنْ كَرَم الكريم، الدِّفاعُ عن الحريم، ومَنْ قَلَّ ذَل، ومن أمِرَ فَل، وخَيْر الغِنَى القَنَاعة، وشر الفَقْر الضَّرَاعةُ، والدَّهْر يَوْمان، فَيَوْم لك ويَوْمٌ عليك، فإذا كان لك فلا تَبْطَر، وإذا كان عليك فاصْبِر، فكِلاهما سَيَنْحَسِر، فإنما تَعُزُّ مَنْ تَرَى، ويَعُزُّك مَنْ لا تَرَى، ولو كان الموت يُشْتَرَى لَسَلِم منه أهلُ الدنيا، ولكن الناس فيه مُسْتَوُون: الشَّريف الأبْلَج، واللَّئِيم المُعَلْهَج، والمَوْتُ المُفِيت، خير من أن يقال لك: هَبِيت، وكَيْفَ بالسَّلامة، لمن ليست له إقامة، وشَرٌ من المُصيبة سُوءُ الخَلَف، وكلٌّ مجموع إلى تَلَف، حَيَّاك إلهُك! قال: فَنَشَر الله من مالكٍ بعدد بني الخَزْرَج أو نحوهم.

[٢٨٣] [من أيْمان العرب التي أقسَمَتْ بها]:

قال أبو علي: قوله: فلعل الذي اسْتَخْرَج العَذْق من الجَريمة؛ العَذْق: النَّخْلة نفْسها بلغة أهل الحجاز، والعِذْق الكباسة. والجَرِيمة: النَّواة. والوَثِيمة: هي المَوْثُومة المربوطة؛ يريد به: قَدْحَ حوافِر الخيل النارَ من الحجارة. والعرب تُقسم بهذا الكلام فتقول: لا والذي

(١) مفتحص: متخذ فيها أفحوصًا، والأفحوص مجثم الطائر. ط

(٢) بالأصول: «التزويج». ط

أخرج العَذْق من الجَرِيمة، والنارَ من الوَثِيمة، لا فعلت كذا وكذا. ومن أيمانهم: لا والذي شَقَّهُنَّ خَمسًا من واحدة؛ يَعْنُون: الأصابع، ويقولون: لا والذي أخرج قائبةً من قُوب، يعنون: فَرْخًا من بيضة[1]. ويقولون: لا والذي وَجْهِي زَمَمَ بيتِه؛ أي: قَصْدَه وحِذاءه. والبُسْل: الشجعان؛ واحدهم: باسل، والبَسَالة: الشجاعة، قال الفراء: الباسل: الذي حَرَّم على قِرْنه الدنوَّ منه لشجاعته؛ أي: لشدته؛ لأنه لا يُمْهِل قِرْنه ولا يُمَكنه من الدنو منه، أُخِذ من البَسْل وهو الحرام. وقال غيره: الباسل: الكَرِيه المَنْظَر، وإنما قيل للأسد: باسل، لكراهة وجهه وقبحه، يقال: ما أبْسَلَ وَجْهَ فلان، قال أبو ذُؤَيب: [الطويل]

فكُنْتُ ذَنُوبَ البِئْر لَمَّا تَبَسَّلَتْ وسُرْبِلْتُ أكفاني ووُسِّدْتُ ساعدي

تَبَسَّلَتْ: فَظُع مَنْظَرُها وكَرُهَتْ، وقال شيخنا أبو بكر بن الأنباري: قال الأصمعي: الباسلُ: المُرّ، وقد بَسُل الرجل يَبْسُل بَسالة إذا صار مُرًّا. والمُشْتَفُّ: المُسْتَقْصِي، يقال: اسْتَشَفَّ ما في إنائه واشْتَفَّ إذا شَرِب الشُّفَافة، وهي البَقيَّة تبقى في الإناء. والمُقْتَفُّ: الآخذ بعَجَلة، ومنه سمي القَفَّاف[2]. وأمِرَ: كَثُر عددُه، يقال: أمِرَ القوم يَأْمَرون إذا كثر عددهم، قال لَبِيد: [البسيط]

نَغْلُوهُمُ كُلَّما يَنْمِي لهم سَلَفٌ بالمَشْرَفِيِّ ولولا ذاك قد أمِرُوا

❁❁❁

[٢٨٤] وأنشدنا أبو زيد:

أُمُّ جَوَارٍ ضَنْؤُها غيرُ أمِرْ

ضَنْؤُها: نَسْلُها. وأمِرَ المالُ وغيره، يَأْمَر أمَرَة وأمَرًا: إذا كثر، قال الشاعر: [المنسرح]

والإثْمُ مِن شَرِّ ما يُصالُ به والبِرُّ كالغَيْثِ نَبْتُه أمِرُ

[تفسير ﴿وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾ [الإسراء: ١٦]، وشيء من أمثال العرب]:

ويقال في مَثَل: في وَجْهِ مالك تَعْرِف أمْرَتَهُ، وأمَرَتَه؛ أي: نماءه وكثرته، وقال الله - تعالى: ﴿وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾ [الإسراء: ١٦]؛ أي: كَثَّرنا، وقال أبو عبيدة: يقال: خَيْرُ المال سِكَّةٌ مَأْبُورة، أو مُهْرة مأمورة، فالمأمورة: الكثيرة الولد، من آمَرَها الله؛ أي: كَثَّرها، وكان ينبغي أن يقال: مُؤْمَرة، ولكنه أُتبِع مأبورة. والسِّكَّة: السَّطْر من النخل، وقال الأصمعي: السِّكَّة: الحديدة التي يُفْلَح بها الأرَضُون. والمأبورة: المُصْلَحة، يقال: أبَرْت النخل آبُرُه أبْرًا إذا لَقَّحْته وأصلحته. وقد قُرِىء ﴿أَمَّرْنا مُتْرَفِيها﴾ على مثال فَعَّلْنا[3].

أخبرنا القالي، عن ابن كيسان أنه قد يقال: أَمَرَه بمعنى آمَرَه يكون فيه لغتان، فَعَل

---

(١) انظر: «التنبيه» [٢٤].

(٢) قوله: ومنه سمي القفاف؛ هو كما في «القاموس» و«اللسان»: الصيرفي يقف الدراهم؛ أي: يسرقها بين أصابعه. ط

(٣) انظر: «التنبيه» [٢٥].

وأفعل. وتَعُزُّ: تَغلِب، ويقال: عَزَّ فلان فلانًا عَزًّا وعَزَّ يَعِزُّ عِزًّا وعِزَّة من العِزّ. وعَزَّ على أهله عَزَازةً، من العِزّ. والمُعَلْهَج: المُتناهِي في الدَّناءة واللُّؤم. وكان أبو بكر يقول: هو اللئيم في نفسه وآبائه. والهَبِيت: الأحمق الضعيف، قال طَرَفَة: [المديد]

السهَبِيبُ[1] لا فُؤادَ لَه والثَّبِيتُ ثَبْتُه فَهِمُه

وكان أبو بكر بن الأنباري يرويه: قِيَمُه.

[٢٨٥] [ما وقع بين رجل وزوجته من ملاحاة ومشاتمة، ووصف كلٌّ منهما لصاحبه]:

وحدثنا أبو بكر - رحمه الله تعالى - قال: أخبرنا عبد الرحمن، عن عمه؛ قال: سمعت امرأة من العرب تخاصم زوجها وهي تقول: والله إن شُرْبَكَ لاشْتِفَاف، وإن ضِجْعَتَك لانْجِعاف، وإن شِمْلَتَك لالْتِفَاف، وإنك لَتَشْبَعُ ليلةَ تُضَاف، وتنام ليلة تَخَاف، فقال لها: والله إنَّكِ لَكَرْوَاء السَّاقَيْن، قَعْواء الفَخذَيْن، مَقَّاء الرُّفْغَيْن، مُفَاضة الكَشْحَيْن، ضَيْفُكِ جائع، وشَرُّكِ شائع.

[٢٨٦] قال أبو علي: الانْجِعَاف: الانصراع، يقال: ضَرَبَه فَجافه وجَعَفَه وجَفاه وكَوَّره وجَوَّرَه وجعفَلَه، وقَطَّرَه إذا ألقاه على أحد قُطْرَيه، قال طُفَيل: [الطويل]

ورَاكِضَةٍ ما تَسْتَجِنُّ بِجُنَّةٍ بَعِيرَ حِلالٍ[2] غادَرتْه مُجَعْفَلِ

وقال لَبِيد - رضي الله عنه: [الطويل]

فلم أرَ يَوْمًا كان أكثرَ باكِيًا وحَسْناءَ قامَتْ عن طِرَافٍ مُجَوَّرِ

وقال ابن قيس الرُّقَيَّات: [الكامل]

كالشَّارِبِ النَّشْوانِ قَطَّرَه سَمَلُ[3] الزِّقاقِ تَفِيضُ عَبْرَتَيْه

❁❁❁

[٢٨٧] واتَّكأه: إذا ألقاه على هيئة المُتَّكِئ. وقال أبو زيد: ضربَه فَقَحْزَنَه وحَجْدله: إذا صَرَعَه. وقال الأصمعي وابن الأعرابي: بَرْكَعَه: صَرَعه، وأنشد لرؤبة: [الرجز]

ومَنْ[4] هَمَزْنا عِزَّهُ تَبَرْكَعا على اسْتِه زَوْبَعَةً أو زَوْبَعا[5]

---

(١) ورد هذا البيت في «اللسان» في مادة «ثبت» هكذا:

فالهبيت لا فؤاد له والثبيت قلبه قيمه

وفسر الثبيت بقوله: الثابت العقل. ط

(٢) الحلال بكسر الحاء: مركب من مراكب النساء. ط

(٣) سمل بالتحريك: البقية من الشراب في الإناء؛ وورد في الطبعة الأولى «شمل» بالشين المعجمة وسكون الميم وهو خطأ، والتصويب عن إحدى النسخ المخطوطة المحفوظة بدار الكتب المصرية. ط

(٤) ضمن هذا البيت صدري بيتين من أرجوزة وردت «بديوانه» المطبوع بمدينة ليبسج سنة ١٩٠٣م؛ وهما:

ومن همزنا رأسه تلعلعا ومن أبحنا عزة تبركعا

على استة رويعة أو رويعا زحفي مزاحيف وصرعى خفعا ط

(٥) زويعة أو زويعا، في «اللسان»: قال ابن بري: ذكره ابن دريد والجوهري بالزاي؛ وصوابه بالراء؛ =

وقال غيرهما: البَرْكَعَة: القيام على أربع، ويقال: تَبَرْكَعَتِ الحمامةُ لذَكَرِها؛ أي: بَرَكَتْ. والكَرْواء: الدقيقة الساقين، والكَرَا: دِقَّةُ الساق، والكَرَى: النوم، والكَرَا: بمعنى الكَرَوان، وكراءٌ ممدودًا: موضع. وقال أبو بكر: القَعْواء: المتباعدة مابين الفخذين، ولم أسمع هذا من غيره، والذي ذكره اللغويون في كتبهم فيما قرأته الفَجْواء: المتباعدة ما بين الفخذين. وقوله: مَقَّاء؛ قال أبو زيد: المَقَّاء: الدقيقة الفخذين، وكذلك الرُّفْغاء، وقال الأصمعي: المَقَّاء: الطويلة، والمَقَق: الطُّول، ورَجُلٌ أمَقُّ: طويل، قال رؤبة: [الرجز]

لَوَاحِقُ[1] الأقرابِ فيها كالمَقَق تَفْلِيلُ ما قارَعْنَ من سُمْرِ الطُّرَق

يَصِفُ أُتُنًا. والمُفَاضة: المُسْتَرْخِية. والكَشْحان: الخاصرتان، وهُمَا الأَيْطَلان والإِطْلانِ والقُرْبانِ والصُّقْلاَنِ، واحدهما قُرْبٌ وصُقْلٌ وكَشْحٌ وإِطْلٌ وأَيْطَلٌ.

❁❁❁

[٢٨٨] وحدثنا أبو بكر - رحمه الله تعالى - قال: حدثنا أبو حاتم، عن أبي عبيدة؛ قال: دخل أبو جُوَيْرِيَة الشاعر على خالد بن عبد الله يمدحه، فقال له خالد: ألست القائل: [الخفيف]

ذَهَبَ الجُودُ والجُنَيْدُ جميعًا فَعَلَى الجُود والجُنَيْدِ السَّلامُ
أصْبَحا ثاوِيَيْنِ في بَطْنِ مَرْوٍ ما تَغَنَّى على الغُصون الحَمامُ

اذهب إلى الجُود حيث دَفَنْتَه فاستخرجه، قال أبو جويرية: أنا قائل هذا، وأنا الذي أقول بعده، فَوَثَب إليه الحرَسُ ليَدْفعوه، فقال خالد: دَعُوه، لا نَجْمع عليه الحِرْمانَ ونمنعه الكلام، فأنشأ يقول: [البسيط]

لو كان يَقْعُدُ فَوْقَ الشَّمْسِ من كَرَمٍ قَوْمٌ بأوَّلِهم أو مَجْدِهِم قَعَدُوا
أو خَلَّدَ الجُود أقوامًا ذَوِي حَسَبٍ فيما يحاول من آجالهم خَلَدُوا
قَوْمٌ سِنَانٌ أبوهم حين تنسبهم طابوا وطاب من الأولاد ما وَلَدوا
جِنٌّ إذا فَزِعوا إنْسٌ إذا أَمِنُوا مُرَزَّءُون بَهَالِيلٌ إذا احْتَشَدوا
مُحَسَّدون على ما كان من نِعَمٍ لا يَنْزِعُ اللّه عنهم ماله حُسِدوا

قال: فخرج من عنده ولم يعطه شيئًا، وقرأت على أبي بكر بن دريد للشماخ: [الوافر]

أعائشَ ما لأهْلِكِ لا أراهُمْ يُضِيعون الهِجَانَ مع المُضِيعِ
وكيف يُضِيع صاحبُ مُدْفَآتٍ على أَثْبَاجِهِنَّ من الصَّقِيعِ

= رويعة أو رويعا، وفسر بأنه القصير الحقير؛ وقيل: القصير العرقوب، وقيل: الناقص الخلق، وقيل الضعيف اهـ. وفي «شرح ديوان رؤبة»: قال الأصمعي: الرويعة بالراء: داء يأخذ الفصيل. ط

(١) اللواحق: خماص البطون: وشطرا هذا البيت عجزا بيتين من هذه الأرجوزة وصدرهما:

قُبٌّ من التعداء حُقْبٌ في سوق لواحق الأقراب فيها كالمقق
سوى مساحيهن تقطيط الحقق تفليل ما قارعن من سمر الطرق ط

يعني أن عائشة قالت له: لِمَ تُشَدِّد على نفسك في المعيشة وتلزم الإبل والتَّعَزُّب فيها، فرد عليها: ما لأَهْلِك أراهم يَتَعَهَّدون أموالهم ويصلحونها وأنت تأمرينني بإضاعة مالي، ثم أقبل على إبله يمدحها، فقال:

وكـيـف يُـضـيـع صـاحـبُ مُـدْفـآت

[من مادة: ثبج] أُدْفِئن بكثرة الوبَر على أثباجهن، والأثباج: الأوساط. قال: قال الأصمعي: ثَبَجُ كل شيء: وَسَطُه، وغيره يقول: ظَهْره. وروى أبو عبيد، عن الأصمعي: الكَتَد: ما بين الكاهل إلى الظهر، والثَّبَجُ نحوه. وهذه الأقوال متقاربة في المعنى. والصَّقيع: البَرْد والنَّدى، ويقال: الجلَيد.

[٢٨٩] [من أمثال العرب فيمن يطلب الأمر التافه فيقع في هَلَكة]:

وقال الأصمعي: من أمثال العرب: «إنَّهُ لَيُسِرُّ حَسْوًا في ارتغاء» يضرب مثلاً للرجل يُريك أنه يعمل أمرًا وهو يريد غيره. والارتغاء: شُرْب الرُّغْوة، يقال: رَغْوة ورِغْوة ورُغْوة. يقول: فهو يظهر ذاك وهو يَحْسُو اللَّبَن ويقال: «سَقَطَ العَشَاءُ به على سِرْحان» يضرب مثلاً للرجل يطلب الأمر التافه فيقع في هَلَكة. وأصل المَثل، أن دابَّة طلبت العَشَاء فهجمت على الأسد، والسِّرْحان: الأسد بلغة هذيل، وبلغة غيرهم من العرب: الذئب. ويقال: «سَبَقَ السَّيْفُ العَذَل» يضرب مثلاً للأمر الذي قد تَفَاوت، وأصل هذا المثل، أن الحارث بن ظالم ضَرَب رجلاً بالسيف فقتله، فأُخْبِر بعُذْره فقال: «سبق السيف العذل»[(١)].

[من أقوال العرب]:

قال أبو زيد: العرب تقول: «إن كُنْتَ كاذِبًا فَحَلَبْتَ قاعدًا»؛ أي: ذَهَبَتْ إبلُك فَحَلَبْتَ الغنم. وتقول: «إن كُنْتَ كَذُوبًا فَشَرِبْتَ غَبُوقًا باردًا»؛ أي: ذَهَبَ لبنُك فشربت الماء البارد، والغَبُوق: ما اغْتَبَقْتَ حارًا بالعَشِيِّ.

❁❁❁

[٢٩٠] وقرأت على أبي بكر للشَّماخ: [الوافر]

إذا مـا اسْـتَـافَـهُـنَّ ضَـرَبْـنَ مـنـه ... مَـكـانَ الـرُّمْـحِ مـن أنـفِ الـقَـدُوعِ

فـقـد جَـعَـلَـتْ ضَـغَـائِـنُـهُـنَّ تَـبْـدُو ... بِـمـا قـد كـان نـال بِـلا شَـفِـيـعِ

اسْتَافَهُنَّ: شَمَّهُنَّ؛ يعني: الحمار، فإذا فعل ذلك ضَرَبْنَ منه أعلى خَيْشُومه، وهو مكان الرمح إذا قَدَعْتَ به أنْفَ الفرس؛ لأنهن قد حَمَلْنَ منه. والقَدُوع: الذي يُقْدَع ويُرَدُّ بالرمح، وهو أن يَرْفَع رأسَه من عزَّة نفسه، أو من فَرَقٍ، أولا يُرْضَى للفِحْلة فيُضْرَب أنفُه ويُنَحَّى عن الطَّروقة، وهو وإن كان يُقْدَع فهو قَدُوع، كما قالوا لما يُحْلَب ويُرْكَب: حَلُوبة ورَكُوبة. وضَغَائِنُهُنَّ: ما في قلوبهن؛ أي: كُنَّ يُمكنَّه ولا يحتاج إلى شفيع، فلما حَمَلْنَ أبْدَيْنَ ضَغائنهن المخبوءة.

---

(١) انظر: «التنبيه» [٢٦].

[٢٩١] وحدثنا أبو بكر بن الأنباري، قال: حدثنا أبو الحسن الأسدي؛ قال: كتب أحمد بن المُعذَّل إلى أخيه عبد الصمد بن المعذَّل: إني أرى المكروه من حيث يُرتَجى المحبوب، وقد شَمِل عَرُك، وَعَمَّ أذاك، وصرتُ فيك كأبي الابن العاقّ، إن عاش نَغَّصه، وإن مات نَقَصه، وقد خَشَّنْتَ[1] بقلبِ جَيْبه لك ناصح والسلام فكتب إليه عبد الصمد: [المتقارب]

أطـاع الـفـريـضـة والـسُّـنَّـةْ ... فَـتَـاهَ عـلـى الإنـس والـجِـنَّـةْ
كـأنَّ لـنـا الـنـارَ مِـنْ دونـه ... وأفـرَدَهُ الـلَّـه بـالـجَـنَّـةْ
ويَـنْـظُـر نـحـوي إذا زُرْتُـه ... بـعَـيْـن حَـمـاةٍ إلـى كَـنَّـةْ

[٢٩٢] [موعظة في صروف الدهر، والرضى بالعيش، وذم ذي الوجهين]:

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري، قال: أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوي للأضبَط بن قُرَيْع، وقال: وبلغني أن هذه الأبيات قيلت قبل الإسلام بدهر طويل وهي: [المنسرح]

لِـكُـلِّ هَـمٍّ مـن الـهُـمـوم سَـعَـه ... والـمُـسْـيُ والـصُّـبح لا فَـلَاحَ مَـعَـهْ
مـا بـالُ مَـنْ سَـرَّه مُـصـابُـك لا ... يَـمْـلِـك شـيـئًـا مِـنْ أمْـرِه وَزَعَـهْ
أذود عـن حَـوْضـه ويَـدْفَـعُـنـي ... يـا قَـوْم مَـنْ عـاذري مـن الـخُـدَعـه
حـتـى إذا مـا انـجـلـت عَـمـايَـتُـه ... أقـبـل يَـلْـحَـى وغَـيُّـه فَـجَـعَـهْ
قـد يـجـمـع الـمـالَ غـيـرُ آكـلـه ... ويـأكـل الـمـالَ غَـيْـرُ مـن جَـمَـعَـهْ
فـاقْـبَـلْ مـن الـدهـر مـا أتـاك بـه ... مَـن قـرّ عـيـنًـا بـعَـيْـشِـه نَـفَـعَـهْ
وصِـلْ حِـبـالَ الـبـعـيـدِ إن وَصَـلَ الـ ... حَـبْـلَ وأقْـصِ الـقـريـبَ إن قـطـعـهْ
ولا تُـعَـادِ[2] الـفـقـيـر عَـلَّـكَ أن ... تَـرْكَـعَ يـومًـا والـدهـرُ قـد رَفَـعَـهْ

قال أبو العباس: وكان الأصمعي ينشد[3]:

فصل حبال البعيد إن وَصل الحبل

❁❁❁

[٢٩٣] قال أبو علي: تقول العرب: لَعَلَّك وعَلَّك ولَعَنَّك ولَغَنَّك، سمعه عيسى بن عمر من العرب، ورواه الأصمعي عنه.

❁❁❁

(١) وقد خشنت إلخ؛ في «اللسان»: وخشنت صدره تخشينًا: أوغرت؛ قال عنترة:

لعمري لقد أعذرت لو تعذرينني ... وخشنت صدرا جيبه لك ناصح

(٢) ولا تعاد؛ المشهور في كتب النحو واللغة إيراد هذا البيت بلفظ: «ولا تهين الفقير» إلخ شاهدًا على حذف نون التوكيد الخفيفة بعد قلبها ألفًا إذا لقيها ساكن. ط

(٣) انظر: «التنبيه» [٢٧].

[٢٩٤] قال أبو علي: قرأت على أبي بكر بن دريد في شعر أبي النجم قال عيسى بن عمر: سمعت أبا النجم ينشد: [الرجز]

أُغْدُ لَعَلْنَا في الرِّهانِ نُرْسِلُهْ

[٢٩٥] [شعر في الشيب وتغيُّر الحال، والاتعاظ بذلك]:

وأنشدني أبو بكر بن دريد رحمه الله لمحمود الوَرّاق: [الكامل]

فاجاكَ مِنْ وَفْدِ المَشِيبِ نذيرُ والدَّهْرُ من أخلاقه التغييرُ
فَسَوادُ رأسك والبياضُ كأنه لَيْلٌ تَدِبُّ نجومُه وتَسِيرُ

[٢٩٦] وأنشدني بعض أصحابنا، قال: أنشدني أبو يعقوب بن الصفار لداود بن جَهْوة: [الطويل]

أُقاسِي البَلَا لا أستريح إلى غَدٍ فَيَأْتي غَدٌ إلا بَكَيْت على أمسِ
سأبكي بدمع أو دَم أشتفي به فهل لِيَ عُذْرٌ إن بكيت على نفسِي
سلامٌ على الدنيا ولَذَّةِ عَيْشِها سلامَ غُدُوٌ أو رَواح إلى رَمْسِي
وأنكرتُ شمس الشَّيْب في ليل لِمّتِي لَعَمْرِي لَلَيْلى كان أحْسَنَ من شمسِي
كأنَّ الصِّبا والشَّيْبُ يَطْمِسُ نورَه عَرُوس أُناسٍ مات في لَيْلة العُرْسِ

[٢٩٧] وأنشدنا أبو محمد عبد الله بن جعفر النحوي، قال: أنشدنا المبَرد لمحمود الوراق: [المتقارب]

أليس عجيبًا بأن الفتى يصاب ببعض الذي في يديه
فَمِنْ بين باكٍ له مُوجَعٍ وبَيْن مُعَزٍّ مُغِذٍّ إليه
ويَسْلُبُه الشَّيبُ شَرْخَ الشَّباب فليس يُعَزِّيه خَلْقٌ عليه

[٢٩٨] وأنشدنا الأخفش للعَكَوَّك علي بن جَبَلة: [مجزوء المتقارب]

لأنَّ مَشِيبٍ نَزَلْ وأُنْسُ شبابٍ رَحَلْ
طَوَى صاحبٌ صاحبًا كذاك اختلاف الدُّوَلْ
أعاذِلَتي أقْصِرِي كَفاكِ المشيبُ العَذَلْ
بدا بَدَلاً بالشَّبا ب لَيْتَ الشبابَ البَدَلْ
جَلالٌ ولكِنَّه تَحَاماه حُورُ المُقَلْ

[٢٩٩] وأنشدنا أبو عبد الله نفطويه لأبي دُلَف العِجْليّ: [الكامل]

نَظَرَتْ إليَّ بعين من لم يَعْدِلِ لَمّا تَمَكَّنَ طَرْفُها من مَقْتَلِي
لَمّا تَبسَّم بالمشيب مَفارِقي صَدَّت صُدود مفارِقٍ مُتَحَمِّلِ
فجَعلْتُ أطلُبُ وصلَها بتَعَطُّفٍ والشَّيْب يَغْمِزُها بأن لا تَفْعَلِي

[٣٠٠] وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري - رحمه الله تعالى - قال: أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوي: [الطويل]

أرى بَصَرِي عن كل يوم وليلة يَكِلُّ وخَطْوِي عن مَدَى الخَطْوِ يَقْصُرُ
ومن يَصْحب الأيام تسعين حِجَّةً يُغَيِّرْنه والدهر لا يتغيّر
لَعَمْرِي لئن أمسيتُ أمشي مُقَيَّدا لَمَا كنتُ أمشي مُطْلَقَ القيد أكثر

[٣٠١] وأنشدني بعض أصحابنا: [الوافر]

حَنَتْنِي[1] حانياتُ الدَّهر حتّى كأنّي خاتلٌ يَدْنُو[2] لصَيْدِ
قريبُ الخَطْو يَحْسِب من رآني ولَسْتُ مُقَيَّدا أنّي بقَيْد

وقال رجل لشيخ رآه يمشي: مَنْ قَيَّدَك يا شيخ؟ قال: الذي خَلَّفْتُه يَفْتِل في قَيْدك، يعني: الدهر.

[٣٠٢] وأنشدنا أبو بكر محمد بن السَّري السرّاج النحوي: [مخلع البسيط]

وعائبٍ عابَنِي بشَيْبٍ لم يَعْدُ لَمّا ألمّ وقتَهْ
فقلتُ إذ عابني بشيبي يا عائب الشيب لا بَلَغْتَهْ

[٣٠٣] وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري، قال: أنشدنا عبد الله بن خلف: [الوافر]

نُصولُ الشَّيب طَرَّقَني بطَرْق يَلُوح عليَّ مِنْ تحت السوادِ
إذا أبصرته فكأنَّ وَخْزًا بأطراف الأسِنَّة في فؤادي

[٣٠٤] قال: وأنشدنا أبي، قال: أنشدني أبو عبد الله بن المَطِيخي: [الكامل]

إنَّ الكبير إذا تناهَتْ سِنُّه أعْيَتْ رِياضته على الرُّوّاضِ
وإذا دُفِعْتَ إلى الصغير فإنما تكفيه منك إشارةُ الإيماض
وعَلَيْكَ من نَسْجِ الزمان عِمامةٌ خَضَب المَشيبُ سَوادَها ببياض
فالوَعْظ يَنْبُو عن صَفَاتك راجعا مِثْلَ السهام نَبَتْ عن الأغراض

[٣٠٥] وممن مدح الشيب من الشعراء فأحسن دِعْبِل حيث يقول: [الكامل]

أهلا وسهلا بالمشيب فإنه سِمَةُ العَفِيف وحلْية المُتَحرِّجِ
وكأنَّ شيبي نَظْمُ درّ زاهر في تاج ذي مُلْكٍ أغرَّ مُتَوَّج

[٣٠٦] وممن مدح الخِضَاب فأحسن عبد الله بن المعتز حيث يقول: [المتقارب]

وقالوا النُّصولُ مشيبٌ جديدْ فقلت الخِضَابُ شباب جَدِيدْ

---

(١) القائل لهذين البيتين أبو الطمحان القيني كما في «حماسة البحتري» (ص٢٩٤) طبع مدينة ليدن سنة ١٩٠٩م وكتاب «المعمرين من العرب» للسجستاني (ص٦٤) طبع مدينة ليدن سنة ١٨٩٩م. ط

(٢) في الطبعة الأولى «أدنو» وما أثبتناه عن «حماسة البحتري» وكتاب «المعمرين»، وفي «اللسان» مادة: «أدا»: «يأدو لصيد» من أدا السبع للغزال يأدو أدوا: ختله ليأكله. ط

إســاءةُ هــذا بــإســحــان ذا ... فــإن عــاد هــذا فــهــذا يَــعــودْ

[٣٠٧] وأنشدني أبو معاذ عَبْدان المتطبّب، قال: أنشدني أبو هَفَّان لنفسه: [البسيط]

تَعَجَّبَتْ دُرُّ من شيبي فقلت لها ... لا تَعْجَبي فَبَيَاضُ الصبح في السُّدَف

وزادها عَجَبًا أنْ رُحْتُ في سَمَلٍ ... وما دَرَتْ دُرُّ أن الدُّرَّ في الصَّدَف

[٣٠٨] [أسماء العام (بمعنى: السنة)]:

قال أبو زيد: يقال: عام أوْطَف وأغْلَف وأقْلَف: إذا كان خَصِيبًا، وقال العُقَيْلِيّون: عامُ مَجَاعةٍ ومَجُوعة ومَجْوَعة. وقال أبو زيد: الأُطْرة: ما حَوْل الأظفار من اللحم، وقال ابن الأعرابي: عَيْشٌ أغْرَل وأزْغَل وأغْضَف وأغْطَف وأوْطَف وأغْلَف: إذا كان مُخْصِبًا وهذه كلها تقال في العام.

[٣٠٩] [شعر في الشَّيب]:

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله قال أنشدني أبي لرجل[1] من خُزَاعة[2]: [البسيط]

قد كُنتُ أفْزَع للبيضاء أُبْصِرها ... من شعر رأسي وقد أيْقَنْت بالبَلَقِ

الآن حينَ خَضَبْتُ الرأس زَايَلَني ... ما كنت ألتَذُّ من عيشي ومن خُلُقي

إن الشبابَ إذا ما الشيبُ حَلَّ به ... كالغُصْنِ يَصْفَرُّ فيه ناعمُ الوَرَق

شَيْبٌ تُغَيِّبُه عَمَّن تَغُرُّ به ... كَبَيْعك الثوبَ مَطْويًا على خَرَق

فإن سَتَرْت مشيبًا أو غَرَرْت به ... فليس دَهْرٌ أكَلْناه بمُسْتَرَق

أفْنَى الشبابَ الذي أفْنَيْتَ مَيْعَتَه ... مَرُّ الجَدِيدَيْن من آتٍ ومنطلق

لم يَتْرُكا منك في طول اختلافهما ... شيئًا يخاف عليه لَذْعة الحَرَقِ

❁❁❁

[٣١٠] [قول خالد بن عبد الله القسري حين صعد ليخطب فأُرْتِج عليه، وابتهال ورود الأفكار وحضور الذِّهن]:

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال: أخبرنا السَّكن بن سعيد، عن العباس بن هشام الكلبي؛ قال: صَعِد خالد بن عبد الله القَسْرِي يومًا المنبر بالبصرة ليخطب فأُرْتِج عليه؛ فقال: أيها الناس، إن الكلام ليجيء أحيانًا فيتسبَّب سَبَبُه، ويَعْزُب أحيانًا فَيَعِزُّ مَطْلَبُه، فربما طُولِب فأبَى، وكُوبِر فعَصَى، فالتَّأنِّي لمجيئه؛ أصوب من التعاطي لأبيِّه، ثم نزل. فما رُئي حَصِرٌ أبلغ منه.

[٣١١] [شعر في الشَّيب]:

وقرأت على أبي بكر بن دُرَيد لنفسه: [الطويل]

أرى الشيب مُذْ جاوزْتُ خمسين دائبًا ... يَدِبُّ دَبِيبَ الصبح في غَسَق الظُّلَم

---

(١) هو ثعلبة بن موسى كما في حماسة البحتري (ص٢٦٦) طبع مدينة ليدن سنة ١٩٠٩م. ط

(٢) انظر: «التنبيه» [٢٨].

هـو السُّقْم إلا أنه غير مؤلم ... ولم أر مثلَ الشيب سُقْمًا بلا ألَم

[٣١٢] وأنشدني بعض أصحابنا لعلي بن العباس الرومي: [الخفيف]

يا بياض المَشِيب سَوَّدْتَ وجهي ... عند بِيضِ الوجوه سُودِ القُرونِ
فلعمري لأُخْفِيَنَّكَ جُهْدِي ... عن عِياني وعن عِيان العُيون
ولعمري لأمنَعَنَّك أن تَظْـ ... ـهر في رأس آسفٍ محزون
بسواد فيه ابيِضَاضٌ لوجهي ... وسَوادٌ لوجهك الملعون

[٣١٣] وأنشدنا الأخفش لمنصور النَّمَري: [البسيط]

ما واجَهَ الشَّيْبَ من عَيْنٍ وإن وَمِقَتْ ... إلا لها نَبْوةٌ عنه ومُرْتَدَع

[٣١٤] وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري؛ قال: أنشدنا أبي: [الوافر]

رأيتُ الشيب تَكْرَهه الغَوانِي ... ويُحْبِبْن الشباب لِمَا هَوِينا
فهذا الشيب نَخْضِبه سَوادًا ... فكيف لنا فَنَسْتَرِقَ السِّنينا

[٣١٥] وفي الخضاب: [الخفيف]

إنَّ شيئًا صَلاحُه بالخِضَاب ... لَعَذَابٌ مُوَكَّلٌ بعذابِ
ولَعَمْرُ الإلهِ لولا هَوَى البِيـ ... ـضِ وأن تَشْمَئِزَّ نفس الكعَاب
لأرَحْتُ الخدَّيْن من وَضَر الخِطْرِ[1] ... وأذْعَنْتُ لانقضاء الشباب

[٣١٦] ومن أحسن ما قيل في مدح الشيب: [الكامل]

والشَّيْبُ إن يَحْلُلْ فإنَّ وراءه ... عُمْرًا يكون خِلالَهُ مُتَنفَّسُ
لم يَنْتَقِصْ مِنّي المَشيبُ قُلامةً ... الآنَ[2] حينَ بدا ألَبُّ وأكْيَسُ

[٣١٧] وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري؛ قال: أنشدنا أبي: [الخفيف]

لا يَرُعْكِ المَشيبُ يابنة عبد اللّه ... فالشَّيْبُ حِلْيَةٌ وَوَقارُ
إنما تَحْسُن الرياض إذا ما ... ضَحِكَتْ في خِلالها الأنوار

[٣١٨] [الإحسان إلى الناس، والإنفاق عليهم، وما يترتب عليه من طيب الذِّكْر]:

وحدثنا أبو بكر بن الأنباري، قال: حدثني أبو الحسن بن البراء، قال: قال أبو الحسن الأسدي: مات رجل كان يَعُول اثني عشر ألف إنسان، فلما حُمِل على النعش صَرَّ على أعناق الرجال، فقال رجل في الجنازة: [الطويل]

وليس صَرِيرُ النعش ما تَسْمَعُونه ... ولكِنّه أعناقُ قوم تَقَصَّفُ

---

(١) الخطر بالكسر: نبات يجعل ورقه في الخضاب الأسود يختضب به. ط

(٢) ألآن؛ لعل في الشطر سقطًا من الناسخ، ولعل أصله: أنا الآن بنقل حركة الهمزة إلى ما قبلها وحذفها. ط

وليس فَتِيقُ المِسْك ما تَجِدُونه ... ولكنه ذاك الثناء المُخَلَّف

[٣١٩] [أسباب المجد وشدة سبيله]:

قال أبو علي: وقرأت على أبي بكر بن دريد لبعض العرب: [البسيط]

دَبَّبْتُ للمَجْد والساعُون قد بَلَغُوا ... جَهْدَ النفوس وألْقَوْا دونه الأُزُرا

وكابَدُوا المَجْد حتّى مَلَّ أكثرُهم ... وعانَقَ المَجْدَ من أوْفَى ومن صَبَرا

لا تَحْسَبِ المجد تمرًا أنت آكله ... لن تبلغ المجد حتى تَلْعَق الصَّبِرا

[٣٢٠] [شعر في النذالة وإنكار المعروف، وشيء من أمثال العرب]:

وأنشدنا غير واحد من أصحاب أبي العباس - منهم ابن السَّرِي والأخفش وابن درستويه - قالوا: أنشدنا أبو العباس المُبَرِّد لعبد الصمد بن المُعَذَّل فيه: [الوافر]

سألنا عن ثُمَالةَ كل حَيٍّ ... فقال القائلون ومَنْ ثُمالَهْ

فقلتُ محمد بن يزيد منهم ... فقالوا زِدْتَنا بِهِمُ جَهالَهْ

فقال لي المُبَرِّد خَلِّ عَنِّي ... فقومي مَعْشَرٌ فيهم نَذالَهْ

❁❁❁

[٣٢١] وأنشدنا أبو بكر، قال: أنشدني سعيد بن هارون: [الوافر]

فلو أبْصَرْتِ دارَكِ في مَحَلٍّ ... يَحُلُّ الحُزْن فيه والسُّرُورُ

رأيتِ مَنَادِحًا لم يُرْعَ فيها ... مَلالٌ مذ نَأيْتِ ولا فُتُور

قال: يخاطب امرأة يقول: لو رأيتِ مَحَلَّك في قلبي، فلم يَسْتَقِمْ له الشعر. فقال: دارك. وقوله:

يَحُلُّ الحُزن فيه والسُّرور

يعني: القلب؛ لأن الحزن والسرور فيه يكونان. وقوله: مَنادِحًا؛ يعني: مُتَّسعا وقوله: «لم يُرْعَ فيها مَلالٌ مذ نأيت ولا فُتُور» مَثَلٌ.

❁❁❁

[٣٢٢] [خطبة أعرابيّ كان يسأل بالمسجد الحرام]:

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال: أخبرنا أبو حاتم، قال: أخبرنا أبو زيد؛ قال: بينا أنا في المسجد الحرام إذ وَقَفَ علينا أعرابي فقال: يا مسلمون، إن الحمد لله والصلاة على نبيه، إني امرؤ من أهل هذا المِلْطَاط الشَّرْقي المُوَاصي أسْيافَ تِهامة، عَكَفَتْ عَلَيَّ سنُون مُحْشٌ، فاجْتَبَّت الذُّرَى، وهَشَمَتِ العُرى، وجَمَشَت النَّجم، وأعْجَتِ البَهْم، وهَمَّتِ الشَّحْم، والْتَحَبَت اللَّحْم، وأحْجَنَتِ العَظْم، وغادَرَت التُّراب مَوْرا، والماء غَوْرا، والناسَ أوْزاعًا، والنَّبَط قُعَاعا، والضَّهْل جُزَاعا، والمَقَام جَعْجَاعًا، يُصَبِّحنا الهاوي، ويَطْرُقُنا العاوي، فخرجت لا أتَلَفَّع بَوَصِيدَه، ولا أتَقَوَّت هَبِيدَه، فالبَخَصات وَقِعة، والرُّكُباتُ زَلِعة، والأطراف قَفِعة، والجِسْمُ مُسْلَهِمّ، والنَّظر

مُدْرَهِمّ، أغشو فأغْطَش، وأَضْحَى فأخْفَش، أُسْهِل ظالِعا، وأُحْزِن راكعا، فهل من آمِرٍ بِمَيْرٍ، أوداعٍ بِخَيْر، وَقَاكم اللّهُ سَطْوة القَادِر، وَمَلَكَة الكاهِر، وسُوءَ المَوَارِد، وفُضُوحَ المَصَادِر، قال: فأعْطَيْتُه دينارًا، وكتبت كلامه واستفسرته ما لم أعرفه.

[٣٢٣] قال أبو علي: قال أبو بكر: المِلْطاط: أشَدُّ انخفاضًا من الغائط وأوسع منه، وحكى اللحياني، عن الأصمعي أنه قال: المِلْطاط: كلُّ شَفِير نَهر أو وادٍ. والمُوَاصِي والمُوَاصِل واحد، يقال: تَوَاصى النَّبْتُ إذا اتصل بعضه ببعض. وأسْيَاف جمع سِيف، وهو ساحل البحر. وعَكَفَت: أقامت. والسُّنُون: الجُدُوب. ومُحُش جمع مَحُوش، وهي التي تَمْحُش الكَلا؛ أي: تُحْرِقه. واجْتَبَّت: افتعلت من الجَبِّ، يقال: جَبَبْت السَّنَام إذا قطعته، وكل شيء استأصلته فقد جَبَبْته. وهَشَمَت: كَسَرَت. والعُرَى جمع عُرْوة، والعُرْوة: القطعة من الشجر لا يزال باقيا على الجدب تَرْعاه أموالهم، قال التَّغلبي[1] يُرْوَى: [الكامل]

خَلَعَ المُلوكَ وسارت تحت لوائه شَجَرُ العُرَى وعُرَاعِرُ الأقوام

ويُرْوَى: وعَرَاعِر، وَهُم السادة. وجَمَشَت: اخْتَلَقَتْ، قال رؤبة: [الرجز]

أوْ كَاخْتِلاقِ النُّورةِ الجَمُوشِ

والنَّجْم: ما نَجَم ولم يَسْتَقِلّ على ساق. وأعْجَبتُ؛ أي: جَعَلْتُها عَجَايا، والعَجِيُّ: السَّيِّءُ الغِذاء المهزول، قال الشاعر: [الوافر]

عَدَانِي أن أزورَك أنَّ بَهْمِي عَجَايا كلُّها إلاّ قليلا

[٣٢٤] [من أقوال العرب]:

وهَمَّتْ: أذابت، قال أبو علي: العرب تقول: هَمُّك ما أهَمَّك؛ أي أذابك ما أحزنك، قال: وقال أبو بكر: انْتَحَبَت اللحم: عَرَقْتُه عن العظم. وأحْجَنْت العَظْم؛ أي: عَوَّجْتُه فصيرته كالمِحْجَن. والمَوْرُ: الذي يجيء ويذهب، قال إسماعيل[2]: والمَوْرُ: الطريق، رواه أبو عبيدة، والمُورُ بضم الميم: الغُبار بالريح. قال أبو بكر: الغَوْر: الغائر. وأوْزَاع: فِرَق.

[٣٢٥] والنَّبَط: الماء الذي يُسْتَخْرج من البئر أول ما تُحْفَر، قال الشاعر[3]: [الطويل]

قَرِيبٌ[4] ثَرَاه لا ينالُ عَدُوُّه له نَبَطًا عند الهَوان قَطُوب

[أسماء الماء]:

والقُعَاع: الماء المِلْح المُرُّ. والضَّهْل: القليل من الماء؛ ومنه قيل: ما ضَهَل إليه منه

(١) قال ابن بري: ويروى البيت لشرحبيل بن مالك يمدح معد يكرب بن عكب قال: وهو الصحيح، كذا في «اللسان» مادة: «عرا». ط

(٢) هو القالي. (٣) انظر: «التنبيه» [٢٩].

(٤) ويروى: قريب نداه مُا ينال إلخ؛ وقائل البيت كعب بن سعد الغنوي؛ كما في «اللسان» مادة: «نبط». ط

شيء. والجُزَاع: أشد المياه مرارة، قال إسماعيل[1]: قال يعقوب: ويقال: ماء مِلْحٌ، فإذا اشتدّت ملوحته قيل: زُعاق وقُعَاع وأُجاج وحُرَاق؛ أي: يُحْرِق أوبار الماشية من شدّة ملوحته، قال ويقال: ماء مِلْحٌ يَفقأ عين الطائر: إذا بولغ في ملوحته، وماء خَمْجَرِيرٌ: إذا كان ثقيلاً، وقال ابن الأعرابي يقال: ماء مُخَضْرَم وخَمْجَرِيرٌ ومُخْضِم: إذا لم يكن عَذْبًا.

[٣٢٦] والجَعْجَاع: المكان الذي لا يَطْمَئِنُّ من قَعَدَ عليه. قال أبو علي قال الأصمعي: الجَعْجَاع: المَحْبس، وأنشد[2]: [الطويل]

إذا جَعْجَعوا بين الإناخةِ والحَبْس

وقال أبو عمرو الشيباني: الجَعْجَاع: الأرض، وكل أرض جَعْجاع. وقال أبو بكر: الهاوِي: الجَراد. والعَاوِي: الذئب. والتَّلَفُّع: الاشتمال، وقال أبو علي: هو اشتمال الصَّمّاء عند العرب، وهو ألاّ يرفع جانبًا منه فتكون فيه فُرْجة. والوصِيدَةُ: كل نَسِيجة. والهَبِيد: حَبُّ الحَنْظَل يعالَج حتى يَطِيب فَيُخْتَبَز. والبَخَصات: واحدها بَخصة؛ وهي لحم باطن القدم. وَوَقِعة؛ من قولهم: وَقِعَ الرجل إذا اشتكى لحم باطن قدمه، قال الراجز[3]: [الرجز]

يا لَيْتَ لي نَعْلَيْن من جِلْدِ الضَّبُعْ وشُرُكًا مِن استِها لا تَنْقَطِعْ

كُلَّ الحِذاء يَحْتَذي الحافي الوَقِعْ

وزَلِعةٌ: متشققة، وأنشد[4]: [الطويل]

وغَمْلَى نَصِيٍّ بالمِتَانِ كأنّها ثَعالبُ مَوْتَى جِلْدُها قد تَزَلَّعا

قال أبو علي: غَمْلَى، فَعْلَى، وهو الذي قد تَرَاكب بعضُه على بعض. وقَفِعة ومُقَفَّعة واحد؛ وهي التي قد تَقَبَّضَتْ ويَبِسَتْ. وقال أبو بكر: المُسْلَهِمُّ: الضامر المتغير. قال أبو علي: وقال أبو زيد: المُسْلَهِمُّ: المُذْبِر في جسمه، وتفسير أبي بكر أحسبه كلام الأصمعي.

[أسماء ضعيف البصر]:

والمُدْرَهِمُّ: الضعيف البصر الذي قد ضَعُف بصرُه من جوع أو مرض. قال أبو علي: ولم يذكر هذه الكلمة أحدٌ ممن عَمِلَ خَلْقَ الإنسان. وأعْشُو: أنْظُر، يقال: عَشَوْت إلى النار إذا أحْدَدْت نظرَكَ إليها، وأنشد[5]: [البسيط]

متى تأتِه تَعْشُو إلى ضوء ناره تَجِدْ خيرَ نار عندها خَيْرُ مُوقِدِ

وقوله: فأغْطَش؛ أي: أصِير غَطِشًا، والغَطَشُ: ضَعْفٌ في البصر، يقال: رجل

---

(١) هو القالي.

(٢) القائل هو أوس بن حجر، كما في «اللسان» مادة «جعع» وصدر البيت: «كأن جلود النمر جيبت عليهم». ط

(٣) الراجز هو أبو المقدام واسمه جسامس بن قطيب؛ كما في «اللسان» مادة: «وقع». ط

(٤) القائل هو الراعي (عبيد بن الحصين)؛ كما في «اللسان» مادة: «غمل». ط

(٥) القائل هو الحطيئة: كما في «اللسان» مادة: «عشا». ط

أغطش، وامرأة غَطْشَى. وأَسْهِل ظالعًا، يقول: إذا مَشيْت في السهول: ظَلَعْت؛ أي: غَمَزْت. وأحْزِن راكعًا؛ أي: إذا عَلَوْت الحَزْن رَكَعْت؛ أي: كَبَوْت لوجهي. والمَيْر: العَطِيَّة، من قولهم: مارَهُم يَمِيرُهم مَيْرًا.

[قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾ [الضحى: ٩] قال أبو علي: الكاهِرُ والقاهر واحد، وقد قرأ بعضهم [1]: ﴿فأمَّا اليَتِيم فَلاَ تَكْهَرْ﴾.

[٣٢٧] [بلاغة في المدح، وحسن الظنّ]:

وحدثنا أبو بكر، قال أخبرنا عبد الرحمن، عن عمه، قال: قال أعرابي لرجل: ما اتَّهَمْتُ حُسْنَ ظني بك مُنْذُ تَوَجُّه رجائي نحوك، ولا قَعَدْتُ بِجَدّ فائلٍ باعتمادي عليك، ولا استَدْعَتْنِي رَغْبَةٌ عنك إلى مَنْ سِواك، ولا أراني الاختبارُ غيرَك عِوَضًا منك.

قال أبو علي: الفائلُ: المُخْطِئُ، يقال: رجل فالُ الرَّأْي وفائلُ الرأى وفَيْل الرأي وفِيلُ الرأي إذا كان مخطئ الرأى.

[٣٢٨] [صدق الأخوة، وبذل المال، والوفاء]:

وحدثنا أبو بكر، قال: أخبرنا عبد الرحمن، عن عمه؛ قال: سمعت أعرابيًا ذكر رجلاً فقال: كان واللّه للإخاء وَصُولاً، وللمال بَذُولاً، وكان الوَفاءُ بهما عليه كَفِيلاً، ومَنْ فاضَلَه كان مَفْضُولاً.

[٣٢٩] [من أمثال العرب]:

وقال أبو زيد: من أمثال العرب «لم يَهْلِكْ مِنْ مالِكَ ما وَعَظَك»؛ أي: إذا أفسدتَ بعضَ مالك فوَعَظك الذي أفسدتَ فأَصْلَحْتَ بَعْدُ؛ فكأنَّ الذي أفسدت لم يَهْلِك. ويقال: «ذَلِيلٌ عاذَ بقَرْمَلةٍ» وهي شجرة صغيرة، يقال ذلك لمن عاذ بمن هو أذَلُّ منه أو مثله. ويقال: «قد تحْلُبُ الضَّجُورُ العُلْبةَ»؛ أي: قد تصيب من السَّيِّئِ الخُلُق اللِّينَ. ويقال: «لا تَعْدَمُ ناقةٌ من أُمِّها حَنَّةً»؛ أي: لاتعدم شبهًا، يقال ذلك لمن أشبهه أباه أو أمه.

⊛⊛⊛

---

(١) قال القرطبيُّ في «تفسيره» (٦٧): «وقرأ النخعي والأشهب العُقَيْليّ: تكهر بالكاف، وكذلك هو في مصحف ابن مسعود. فعلى هذا يحتمل أن يكون نهيًا عن قهره، بظلمه وأخذ ماله. وخصّ اليتيم؛ لأنه لا ناصر له غير اللّه - تعالى -؛ فغلّظ في أمره، بتغليظ العقوبة على ظالمه. والعرب تعاقب بين الكاف والقاف. النحاس: وهذا غلط؛ إنما يقال: كَهَرَهُ: إذا اشتدّ عليه وغلُظ. وفي «صحيح مسلم» من حديث معاوية بن الحكم السلمي - حين تكلم في الصلاة بردّ السلام - قال: بأبي هو وأمي ما رأيتُ معلمًا قبله ولا بعده أحسن تعليمًا منه - يعني: رسول اللّه ﷺ - فواللّه ما كَهَرَني، ولا ضَرَبني، ولا شَتَمني... الحديث. وقيل: القهر: الغلبة. والكَهْر: الزَّجْر» اهـ

ونحوه في «تاج العروس» للزبيدي (٧/ ٤٦٤)، وقال: «وزعمَ يعقوب أنَّ كافَهُ بدلٌ من قافِ القهر، كهرَهُ وقَهَرَهُ بمعنًى» اهـ

[٣٣٠] وأنشدنا أبو بكر بن دريد - وقرأنا أيضًا عليه -: [الرجز]

أَقْبَلْنَ مِنْ أعلى قِيَافٍ بِسَحَرْ يَحْمِلْنَ صَلَّالاً كأعيانِ البَقَرْ

قوله: يَحْمِلْن صَلَّالاً؛ أي: يحملن فحمًا يَصِلُّ؛ أي: يُصَوِّت. وأعيان: جمع عَيْن.

وقرأنا عليه - أيضًا - لزيد الخيل: [الوافر]

نَصُولُ بكلِّ أبيضَ مَشْرَفِيٍّ على اللاتي بَقَى فِيهِنَّ ماء

عَشِيَّةَ نُؤْثِرُ الغُرَباء فينا فلا هُمْ هالكون ولا رِواء

يعني: أنهم يفتَظُّون الإبل فيأخذون ما بَقِيَ في كروشها من الماء. ومثله: [الطويل]

وشَرْبةِ لَوحٍ لم أجِدْ لشِفائها بِدُون ذُباب السَّيْفِ أو شَفْرِهِ حَلًّا

[٣٣١] [من أخبار امرئ القيس]:

وحدثنا أبو بكر، قال: حدثنا عبد الرحمن، عن عمه؛ قال: بينما أنا سائر بناحية بلاد بني عامر، إذ مررت بحِلّةٍ في غائط يَطَؤهم الطريق، وإذا رَجُل ينشد[1] في ظِلِّ خيمة له وهو يقول[2]: [الطويل]

أحقًّا عبادَ اللّه أن لَستُ ناظرًا إلى قَرْقَرَى[3] يَوْمًا وأعلامها الغُبْرِ

كأنَّ فؤادي كُلَّما مرَّ راكبٌ جَناحُ غُرابٍ رام نَهْضًا إلى وَكْرِ

إذا ارتَحَلَتْ نحوَ اليمامة رُفْقَةٌ دعاكَ الهوى واهتاج قَلْبُك للذِّكْرِ

فيا راكبَ الوَجْناء أُبْتَ مُسَلَّمًا ولا زِلْتَ من رَيْب الحوادث في سِتْرِ

إذا ما أتيتَ العِرْضَ فاهْتِف بِجَوِّه سُقِيتَ على شَحْطِ النَّوَى سَبَلَ القَطْرِ

فإنَّك مِنْ وادٍ إليَّ مُرَجَّبٌ وإن كنتَ لا تُزْدارُ إلاَّ على عُفْرِ

قال: فأذِنْت له وكان نَدِي الصوت، فلما رآني أومأ إليَّ فأتيته فقال: أأعْجَبك ما سمعت؟ فقلت: إي واللّه، فقال: من أهل الحَضارة أنت؟ قلت: نعم، قال: فممن تكون؟ قلت: لا حاجة لك في السؤال عن ذلك، فقال: أو ما حَلَّ الإسلامُ الضَّغائن وأطفأ الأحقاد؟ قلت: بلى، قال: فما يمنعك إذًا؟ قلت: أنا امْرُؤ من قَيْس، فقال: الحبيب القريب من أيِّهِمْ؟ قلت: أَحَد بني سَعْد بن قيس، ثم أحد بني أعْصُر بن سَعد، فقال: زادك اللّه قُرْبًا، ثم وَثَب فأنزلني عن حماري، وألقى عنه إكافَه وقَيَّده بِقُرَاب خَيْمته، وقام إلى زَنْدٍ فاقْتَدَح وأوقد نارًا، وجاء بصَيْدانةٍ فألْقَى فيها تمرًا وأفرغ عليه سَمْنًا، ثم لَقَّته حتى التَبكَ، ثم ذَرَّ عليه دقيقًا وقرَّبه إليَّ، فقلت: إني إلى غير هذا أحوج، قال: وما هو؟ قلت: تُنْشِدني، فقال: أصِبْ فإني فاعِل، فَلَقِمْت لُقَيْماتٍ وقلت: الوعد، فقال: ونُعْمَى عَيْنٍ، ثم أنشدني: [الطويل]

لقد طَرَقَتْ أُمُّ الخُشَيْف وإنَّها إذا صَرَعَ القومُ الكَرَى لَطَرُوق

(١) انظر: الفقرة الآتية برقم [٣٤١].

(٢) انظر: «التنبيه» [٣٠].

(٣) قرقري: اسم موضع. ط

فيا كَبِدًا يُحْمَى عليها وإنَّها ... مَخافَةَ هَيْضاتِ النَّوَى لَخفُوق
أقام فريقٌ من أُناس يَوَدُّهم ... بذات الغَضَا قلبي وبان فريق
بحاجة محزون يَظَلُّ وقلبُه ... رَهِينٌ بِبَيْضَاتِ الحِجال صَدِيق
تَحَمَّلْن أن هَبَّتْ لهُنَّ عَشِيَّةً ... جَنُوبٌ وأن لاحت لهُنَّ بُرُوق
كأنَّ فُضُول الرَّقْم حين جَعَلْنَها ... غُدَيًّا على أُدْمِ الجِمال عُذُوق
وفِيهنَّ مِنْ بُخْتِ النساء رِبَحْلَةٌ ... تَكادُ على غُرِّ السحاب تَرُوق
هِجانٌ فأما الدِّعْصُ من أُخْرَيَاتِها ... فَوَعْثٌ وأما خَصْرُها فدَقِيق

قال: ففارقته وأنا من أشد الناس ظمأ إلى معاوَدة إنشاده.

[٣٣٢] [مادة: عرض]

قال أبو علي: العِرْض: وادٍ باليمامة، وكل واد يقال له: عِرْض، يقال: أخْصَب ذلك العِرْض، وأخْصَبَتْ أعراض المدينة. والعِرض أيضًا: الرِّيح، يقال: فلان طَيِّب العِرْض، وفلان مُنْتِن العِرْض؛ أي: الريح، والعِرْض أيضًا: ما ذُمَّ من الإنسان أو مُدِح، يقال: فلان نَقِيُّ العِرْض؛ أي: هو بريء من أن يُشْتَم أو يُعاب، واختلف فيه، فقال أبو عبيد: عِرْضُه: آباؤه وأسلافه، وخالفه ابن قتيبة فقال: عِرْضُه: جَسَده، واحْتَجَّ بحديث النبي ﷺ[1] في صفة أهل الجنة: **«لا يَبُولون ولا يَتَغَوَّطون إنما هو عَرَقٌ يجري من أعراضهم مثل المِسْك»**؛ يعني: من أبدانهم.

[٣٣٣] ونَصَرَ شيخنا أبو بكر ابن الأنباري أبا عبيد فقال: ليس هذا الحديث حُجَّةً له؛ لأن الأعراض عند العرب المواضع التي تَعْرَق من الجسد، قال[2]: والدليل على غلط ابن قتيبة في هذا التأويل وصحة تأويل أبي عبيد قول مسكين الدارمي: [الرمل]

رُبَّ مَهْزُولٍ سَمِينٍ عِرْضُه ... وسَمِينِ الجسم مَهْزُول الحَسَب

فمعناه: رب مهزول البدن والجسم كريم الآباء قال؛[3]: وأما احتجاجه ببيت حسان بن ثابت: [الوافر]

فإنَّ أبي ووالده وعِرْضِي ... لِعِرْضِ محمد منكم وِقَاءُ

في أن العِرْض الجسم؛ فليس كما ذَكَر؛ لأن معناه: فإن أبي ووالده وآبائي، فأتى بالعموم بعد الخصوص، ذكَر الأب ثم جَمَع الآباء؛ كما قال الله - جلّ وعزّ -: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ﴾ [الحجر: ٨٧]؛ فَخَصَّ السَّبْع ثم أتى بالقرآن العام بعد ذكره إياها.

---

(١) رواه مسلم (٢٨٣٥) من حديث جابر، وله شاهد من حديث زيد بن أرقم بنحوه عند أحمد (٤/ ٣٦٧، ٣٧١)، والنسائي في «التفسير» (رقم ٤٩٨)، وابن حبان (٧٤٢٤).
ونقل ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢٠/ ٣٢٠) عن الحافظ الضياء قوله: «وهذا عندي على شرط مسلم؛ لأنَّ ثمامة ثقة، وقد صرّح بسماعه من زيد بن أرقم» اهـ
(٢) يعني: أبا بكر بن الأنباري. (٣) يعني: أبا بكر بن الأنباري.

[٣٣٤] والذي قاله ابن قتيبة قد قاله غيره، ويمكن من يَنْصُر ابنَ قتيبة أن يقول: بَيْتُ مسكين مَثَلٌ، ومعناه: رب مهزول الجسم سمين الحسب؛ أي: عظيم الشرف، وسمين الجسم مهزول الحسب؛ أي: ضعيف الشرف. والعَرْض: ما خالَفَ الطول. والعَرْض من المال: ما ليس بنَقْد، والجمع عُروض، يقال: اقْبَلْ مني عَرْضًا؛ أي: دابة أو متاعًا. والعَرْض: سَفْح الجبل؛ أي: ناحيته، قال ذو الرمة: [البسيط]

أدْنَى تَقَاذُفِه تَقْرِيبٌ او خَبَبٌ كما تَدَهْدَى من العَرْضِ الجَلاَمِيدُ

[٣٣٥] ويقال للجيش إذا كان كثيرًا: ما هو إلا عَرْض من الأعْرَاض، يُشَبَّه بناحية الجبل، قال رؤبة: [الرجز]

إنا إذا قُدْنا لقومٍ عَرْضَا لم نُبْقِ من بَغْيِ الأعادِي عِضَّا

والعِضُّ: الداهية: والعَرْض: مصدر عَرَضْتُه على البيع أعْرِضُه عَرْضًا. والعَرْض: مصدر عَرَضْت العُود على الإناء أعْرِضه عَرْضًا. والعَرْض: مصدر عَرَضْت له من حقه ثوبًا، فأنا أعْرِضُه عَرْضًا إذا أعطيته ثوبًا مكان حقه، هذه كلها مفتوحة العين مسكنة الراء، وكذلك مصدر عَرَضْت له حاجة وعَرَضت عليه الحاجة، والعُرْض بضم العين: الناحية، يقال: ضَرَبْت به عُرْضَ الحائط، ويقال: خرجوا يَضْرِبون الناس عن عُرْض، يريدون عن شِقٍّ وناحية، لا يُبالون مَنْ ضَرَبوا. ومنه استعراض الخوارج الناس إذا لم يُبالوا مَنْ قَتَلوا ويقال: قد أعْرض لك الظَّبْيُ؛ أي: أمْكَنك من عُرْضه؛ أي: من ناحيته.

[٣٣٦] والعَرَض مفتوح الراء: حُطَام الدنيا وما يُصيب منها الإنسانُ، يقال: إن الدنيا عَرَضٌ حاضر، يأكل منها البَرُّ والفاجر. والعَرَض أيضًا: الأمر يَعْرِض للإنسان من مَرَض أو كَسْر أو غيرهما مما يُبْتَلَى به، ويقال: عَرَض له عارضٌ، مثل عَرَضٍ، ولا تزال عارضةٌ تَعْرِض. والعارض: الأسنان التي بعد الثنايا، وهي الضَّوَاحك، وجمعه عَوَارِض، يقال: امرأة نَقِيَّة العارض، ومصقولة العارض، قال جرير: [الوافر]

أتَذْكُرُ يومَ تَصْقُل عارِضَيْها بعُودِ بَشَامةٍ سُقِيَ البَشَام[1]

والعارض: الخَدُّ، كذا قال أبو نصر. وقال غيره: سئل الأصمعي عن العارِضَيْن من اللِّحية، فوضع يده على ما فوق العوارض من الأسنان، ويقال للنَّحل والجَراد إذا كَثُر: مَرَّ منه عارضٌ قد مَلأ الأُفُق، ويقال للجبل: عارض، وبه سمي عارض اليَمَامة، والعارِضَةُ: الشاةُ أو البعيرُ يُصيبه الداءُ أو السَّبُع أو كَسْرٌ، وجمعه عَوَارض، يقال: بنو فلان أكَّالُون للعَوَارِض، ويقال: فلان شديد العارضة، أي الناحية. ويقال: أخَذَ في عَرُوضٍ ما تُعْجِبُني؛ أي: في طريقٍ وناحية، وَعَرفْت ذلك في عَرُوض كلامه. ويقال لمكة، والمدينة، واليمن: العَرُوض، يقال: وَلِي فلان العِراقَ وَوَلِيَ فلان العَرُوض. والعرُوض: عَرُوض الشعر. والعَرُوض: البعير

(١) ورد في «اللسان»: أن صدر هذا البيت في «التهذيب»: «أتذكر إذ تودعنا سليمى».
وروى فيه: «بفرع» بدلاً من «بعود»، وفي «الأغاني»: أتنسى إذ تودعنا... ط

الصَّعب. والعَرُوضانِ: الجانبان. والعَرُوضِ من الإبل والغنم: الذي يَعْتَرِض الشَّوْكَ فيأكله، يقال: غَنَمُ فلان تَعْرُضُ إذا اعْتَرَضَت الشوكَ فأكلته، وعَرِيضٌ عَرُوضٌ. والعَرِيض من المِعْزَى: الذي أتى عليه نحوٌ من سَنَةٍ ونبَّ وأراد السِّفاد، وجمعه عُرْضان، وقال اللحياني: قال بعضهم: العَرِيض من الظباء: الذي قد قارب الإثناء. والعَرِيض عند أهل الحجاز: الخَصِيُّ، والجميع العُرْضان. قال: ويقال: أعْرَضْتُ العِرْضانَ إذا خَصَيْتَها. ويقال: فلان عُرْضَة للشر؛ أي: قَوِيٌّ عليه، وفلانة عُرْضَةٌ للزَّوج؛ أي: قَوِيَّة عليه، وفَرَسٌ عُرْضة للميدان، وجَمَلٌ عُرْضة للحِمْل الثقيل.

[٣٣٧] والعُرَاضة: الهَدِيَّة، يقال: ما عَرَّضْتَهم؛ أي: ما أهْدَيْتَ إليهم وأطعمتهم، قال الشاعر [١]: [الرجز]

حَمْراء مِنْ مُعَرِّضات الغِرْبانْ ... يَقْدُمُها كُلُّ عَلاةٍ عِلْيان

يقول: عليها التمر فتأتي الغِرْبانُ فتأكل مما عليها. والعُرَاضة: الشيء يُطْعِمه الرَّكْبُ من استَطْعَمَهم من أهل المياه. والعُرَاضة والعَرِيضة واحد. وجاء في بعض الحديث [٢]: «إذا طَلَعَت الشِّعرَى سَفَرًا ولم تَرَ فيها مَطَرا فلا تَغْذُوَنَّ إمَّرةً ولا إمَّرا وأرْسِلِ العُرَاضاتِ أثَرا يَبْغِينك في الأرض مَعْمَرا» فالعُرَاضات: الإبل العريضة الآثار. ويقال: قَوْسٌ عُرَاضة؛ أي: عريضة. والمِعْرَاض: السهم الذي لا ريش عليه. والمِعْرَض: الثوب الذي تُعْرَض فيه الجارية، وجمعه مَعَارِض. ويقال: لَقِحَت الناقة عِرَاضًا، والعِرَاض: أن يُعارِضَها الفحل فَيَتَنَوَّخَها فيَضْرِبها، فذلك الضِّراب هو العِرَاض، وإذا لَقِحت الناقة كذلك، قيل: لَقِحَت يَعارةً [٣] قال الراعي [الطويل]:

نَجائب لا يُلْقَحْنَ إلاّ يَعارةً ... عِرَاضًا ولا يُشْرَيْنَ إلا غَوالِيا

ويقال: جاءت فلانة بولد عن مُعارضة وعن عِرَاضٍ، وذلك إذا لم يكن له أبٌ يُعْرَف، ويقال: أعْرَضتْ فلانة بأولادها إذا وَلَدَتْهم عِرَاضا طِوَالاً من الرجال، ويقال: أعْرَضَ الشيءُ إذا صار ذا عَرْضٍ، قال ذو الرمة: [الوافر]

عطاءُ فَتًى تَمَكَّنَ في المعالي ... فأعْرَضَ في المكارم واسْتَطَالا

أي: تمكَّن من طُولها وعَرْضِها، وأعْرَض فلان عن فلان يُعْرِض إعراضًا إذا لم يلتفت إليه، ويقال: عَرُض فلان وطال إذا ذَهَب عَرْضًا وطُولا. ويقال: عَرَّضْته للخير تعْرِيضًا، وزاد اللحياني وأعْرَضْته. وعارَضْت الشيءَ بالشيء قابَلْته به. وخرج يُعارِض الرِّيح إذا لم يستقبلها ولم يستدبرها.

---

(١) انظر: «التنبيه» [٣١].

(٢) في «اللسان» مادة: «عرض: «قال الساجع: . . . .» فذكره.

(٣) اليعارة: الناقة الكريمة التي يقاد إليها الفحل لتلقح؛ فإن شاءت أطاعته وإن شاءت امتنعت منه فلا تكره على ذلك. ط

[٣٣٨] ويقال: في فلان عُرَضِيَّة؛ أي: صعوبة. وكذلك ناقة عُرَضِيَّة؛ أي: فيها صعوبة، والعِرَضْنة: أن يمشي مِشْية في شِقّ فيها بَغْيٌ، ويقال: هو يَعَرَّض في الجبل إذا أخذ يمينًا وشمالاً، قال عبد الله ذو البِجَادَيْن يخاطب ناقة النبي ﷺ: [الرجز]

تَعَرَّضِي مَدَارِجًا وسُومِي تَعَرُّض الجَوْزاء للنجوم
هذا أبو القاسم فاسْتَقِيمي

المَدَارِجُ: الثَّنايا الغِلاظ.

[٣٣٩] ومُرَجَّب: مُعَظَّم؛ وهو مأخوذ من تَرْجِيب النَّخلة، وذلك أنها إذا كَرُمت على أهلها وعَظُمَ حَمْلُها رَجَّبُوها، والتَّرْجِيب: أن تُعْمَد برُجْبة، وهي بناء يُبْنى كالعَمُود تحتها تُعْمَد به، قال الشاعر: [الطويل]

ليست[1] بِسَنْهاء ولا رُجَّبِيَّةٍ ولكنْ عَرَايَا في السِّنين الجَوائح

وكان أبو بكر بن دريد ينشد «رُجَبِيَّة» بتشديد الياء فقط، وأنشدنا أبو بكر بن مجاهد المقري، عن أحمد بن يوسف التَّغْلَبي «رُجَّبِيَّة» بتشديد الجيم والياء وكذلك أقرأني أبو بكر بن الأنباري في الغريب المصنَّف بتشديد الجيم والياء. وقوله: على عُفْر؛ أي: على بُعْد من اللِّقاء، وقال أبو زيد: بَعْدَ عُفْر: بعد شهر، وقال غيره: بَعْدَ حِينٍ، والحِينُ: مثل البُعْد في المعنى. وقوله: أذِنْت له؛ معناه: استمعت له، قال قَعْنب ابن أمّ صاحب: [البسيط]

صُمٌّ إذا سَمِعوا خيرا ذُكِرتُ به وإن ذُكِرت بسُوء عندهم أذِنُوا

[٣٤٠] وقُرَاب وقَرِيب واحد، مثل كُبَار وكَبِير، وجُسَام وجَسِيم، وطُوَال وطَوِيل. والصَّيْدَانة: القِدْر العظيمة. وقال الأصمعي: الحَضَارة والبِدَاوة، بفتح الحاء وكسر الباء: للحَضَر والبَدْو، وقال أبو زيد: البَدَاوة والحِضَارة، بفتح الباء وكسر الحاء.

قال أبو علي: وهما عندي لغتان، الحَضَارة والحِضَارة، والبَدَاوةِ والبِدَاوة، ولَفَتَه: لَواه. واللَّفِيتة: العَصِيدة؛ وإنما سميت لفيتةً؛ لأنها تُلْفَت؛ أي: تُلوى. والتَّبَكَ: اختلط، يقال: لبَكْت الشيء وبَكَلْته إذا خلطْته، قال أمية بن أبي الصَّلْت: [الوافر]

له داعٍ بمكّة مُشْمَعِلٌّ وآخَرُ فَوْقَ دارَتِهِ يُنادِي
إلى رُدُحٍ من الشِّيزَى مِلاء لُبابَ البُرِّ يُلْبَكُ بالشِّهاد

أي: يُخلَط بالشُّهْد؛ يعني: الفالوذ. وقال أبو زيد: الرِّبَحْلة: اللَّحِيمة الجَيِّدة الجسم في طُول، ورَجُل رِبَحْلٌ. والسِّبَحْلة: الطويلة العظيمة، ورجل سِبَحْل، وقال الأصمعي: نَعَتَت امرأةٌ من العرب ابنتها فقالت: [منهوك الرجز]

سِبَحْلَةٌ رِبَحْلَه تَنْمِي نَباتَ النَّخْلَه

---

(١) هذا البيت دخله الخرم وهو حذف فاء فعوان. وقائله سويد بن صامت يصف نخلة بالجودة، والسنهاء: التي أصابتها السنة وأضر بها الجدب. والعرايا جمع عرية وهي التي يوهب ثمرها. ط

ويقال: سِقَاءٌ سِبَحْل وسَبَحْلَل وسَخْبَلٌ؛ أي: عظيم. وقال: الجنوب لَيِّنةٌ تُؤَلِّف السحاب وتُكَثِّفه، والشَّمال تُفَرِّقه، فيُسمُّون الشَّمال: مَحْوَة؛ لأنها تمْحُو السحاب. والوَغْث: اللَّيِّن الوَطِئ، كذا قال الأصمعي، وقال أبو زيد نحو هذا، وقال: هو الذي تَسُوخ فيه أخفاف الإبل، وهو شديد عليها.

[٣٤١] [خبر كرم يحيى بن طالب الحنفي وركوب الدَّيْن له، واضطراره لسؤال السلطان]:

وحدثنا أبو بكر بن الأنباري، قال: حدثني أبي، قال: حدثني أبو محمد بن سعيد؛ قال: كان يحيى بن طالب الحنفي شيخًا كريمًا يَقْرِي الأضياف ويُطْعِم الطعام. فركِبه الدَّيْنُ الفادِحُ، فَجَلاَ عن اليمامة إلى بغداد يسأل السلطان قضاءَ دينه، فأراد رجل من أهل اليمامة الشُّخوص من بغداد إلى اليمامة، فشيَّعه يحيى بن طالب، فلما جلس الرجل في الزَّوْرَق ذرفتْ عَيْنا يحيى وأنشأ يقول[1]:

أحَقًّا عبادَ اللَّه أن لَسْتُ ناظرا ... إلى قَرْقَرَى يومًا وأعْلامِها الخُضْر[2]

إذا ارتحلتْ نحوَ اليمامة رُفْقَةٌ ... دعاك الهوى واهتاج قلبك للذكر

أقول لموسى والدموعُ كأنها ... جَداولُ ماء في مَسارِبها تَجْرِي

ألا هَلْ لشيخٍ وابنِ ستين حِجَّةً ... بَكَى طَرَبًا نحو اليمامة من عُذْر

كأن فؤادي كلما مرّ راكب ... جَناحُ غراب رام نَهْضًا إلى وَكْر

يُزَهِّدُني في كل خيرٍ صَنَعْتُه ... إلى الناس ما جَرَّبْتُ من قلَّةِ الشكر

فياحَزَنا ماذا أُجِنُّ من الهَوَى ... ومن مُضْمَرِ الشوق الدَّخِيل إلى حِجْر

تَعَزَّيْتُ[3] عنها كارها فتركتها ... وكان فِراقِيها أمَرُّ من الصَّبْر

لعلَّ الذي يقضي الأمور بعلمه ... سيصرفني يومًا إليها على قَدْر

فَتَفْتُرَ عَيْنٌ ما تَمَلُّ من البكا ... ويَصْحُوَ قلبٌ ما يُنَهْنَه بالزَّجْر

[٣٤٢] قال أبو بكر بن الأنباري: حِجْرٌ: قَصَبة اليمامة. قال: فغُنِّي هارونُ الرشيد بشعر يحيى بن طالب: [الطويل]

أيا أثْلاثِ القاع من بَطْنِ تُوضَحٍ ... حَنِيني إلى أطْلالكنَّ طَوِيلُ

ويا أثْلاثِ القاع قد مَلَّ صُحْبتي ... مَسِيري فهل في ظِلِّكُنَّ مَقيل

ويا أثلاثِ القاع قَلْبي مُوكَّل ... بِكُنَّ وجَدْوَى خَيْرِكُنَّ قَليل

---

(١) انظر الفقرة الماضية برقم [٣٣١].

(٢) تقدم قريبًا «الغبر» بدل «الخضر»، فلعلهما روايتان. ط

(٣) في بعض النسخ الخطية المحفوظة بدار الكتب «تعزيت» وفي «الأغاني» طبع بولاق (ج٢٠ص١٥٠): «تصبرت». ط

ألا هل إلى شَمّ الخُزَامَى ونَظْرةٍ إلى قَرْقَرَى قبل المماتِ سبيلُ
فأشربَ من ماء الحُجَيْلاء شربةً يُداوَى بها قبل المماتِ غليلُ
أحدِّث عنكِ النفسَ أن لستُ راجعًا إليك فحزني في الفؤاد دَخِيلُ
أريدُ[1] هبوطًا نَحْوَكم فيردُّني إذا رُمْتُه دَيْنٌ عليَّ ثقيلُ

فقال هارون الرشيد: يُقضى دينُه، فطُلِب فإذا هو قد مات قبل ذلك بشهر.

[٣٤٣] [شعر في ألم الفراق]:

وحدثنا ابن الأنباري، قال: حدثنا أحمد بن يحيى النحوي، قال: أراد الفضل بن يحيى - أو جعفر بن يحيى - سفرًا؛ فقال: قاتل الله جميلاً، ما أشعره حيث يقول: [البسيط]

لمّا دنا البَيْنُ بَيْنَ الحيِّ واقتسموا حَبْلَ النَّوَى فهو في أيديهمُ قِطَعُ
جادت بأدمعها لَيْلَى وأعجلني وَشْكُ الفراق فما أُبْقِي وما أَدَعُ
يا قلب وَيْحَكَ ما عَيْشِي بذي سَلَمٍ ولا الزمان الذي قد مرّ مُرْتَجَعُ
أكُلَّما بان حَيٌّ لا تُلائِمُهُمْ ولا يُبالون أن يُشتاق مَنْ فجعُوا
عَلِقْتَني بِهَوًى منهم فقد جَعَلَتْ من الفراق حَصاةُ القلب تَنْصَدِعُ

[٣٤٤] وقرأت هذه الأبيات في شعر جميل على أبي بكر بن دريد: مكان «فما أُبْقِي»: فما أبكي، ومكان «عَيْشي»: عَيْشٌ، ومكان «بِهَوًى منهم»: بِهَوًى مُرْدٍ.

[٣٤٥] [من أمثال العرب]:

وقال الأصمعي: من أمثالهم: «جاء يَفْرِي الفَرَا ويَقُدُّ» إذا جاء يعمل عملاً محكمًا، ومثله «جاء يَفْرِي الفَرِيَّ» ويقال: «الحقُّ أبْلَج والباطلُ لَجْلَج» يراد أن الحق منكشف، والباطل ملتبس. ويقال: «ماءٌ ولا كصَدَّاء» مثل حمراء، بئر طيّبة الماء جدًّا، وكان أبو العباس محمد بن يزيد يقول: كصَدْاء على وزن صَدْعاء، يقول: هذا ماء ولا بأس به، وليس كَصَدَّاء، يضرب مثلا لمن حُمِد بعض الحمْد ويُفضّل عليه غيره. ويقال «فَتًى ولا كَمَالِك» مثله. و«مَرْعًى ولا كالسَّعْدان» مثله.

[٣٤٦] [حديث النّفس، ونسيم الحب، وشيء من أقوال العرب]:

وأنشدنا ابن دريد، عن عبد الرحمن، عن عمه لرجل من بني كلاب: [الطويل]

فلما قَضَيْنا غُصّةً من حديثنا وقد فاض من بعد الحديث المدامع
جرى بيننا مِنّا رَسِيسٌ يزيدنا سَقَامًا إذا ما اسْتَيْقَنَتْه المسامع
كأن لم تُجَاوِزنا أُمامُ ولم نُقِمْ بفَيْضِ الحِمَى إذ أنت بالعَيْشِ قانع
فهل مِثْلُ أيامٍ تَسَلَّفْنَ بالحِمَى عَوَائدُ أو غَيْثُ السِّتَارَيْن واقع
فإنّ نَسِيمَ الريح من مَدْرَج الصَّبا لأوْراب قَلْبٍ شَفَّه الحُبُّ نافع

(١) في الأغاني: «أريد رجوعًا نحوكم فيصدني». ط

[٣٤٧] قال أبو علي: الرَّسُ: الشيء من الخَبَر، والرَّسِيسُ مثله، قال الأَفْوَه الأَوْدي: [السريع]

بِـمَـهْـمَـهٍ مـا لأنـيـسٍ بـه   حِسٌّ ومـا فـيـه لـه مِـنْ رَسِـيـس

[٣٤٨] وقال أبو زيد: رَسَوْت عنه حديثًا أرْسُوه رَسْوًا: حدثْتُ عنه، وقال غيره: رَسَسْتُ الحديثَ في نفسي أرُسُّه رَسًّا إذا حدثت به نفسك، قال الأصمعي: رَسَسْتُ بين القوم: أصلَحْت بينهم. والأَوْرَاب: واحدها وَرْبٌ، وهو فَساد يكون في القلب وفي غير ذلك، والعَرَب تقول: إنه لذو عِرْقٍ وَرِبٍ؛ أي: فاسد.

[٣٤٩] وأنشدنا أبو بكر بن دريد، عن عبد الرحمن، عن عمه لرجل من بني كلاب أيضًا: [الطويل]

تَـحِنُّ إلى الرَّمْـل الـيَـمَـانِـي صَـبابةً   وهـذا لَـعَـمْـرِي لـو رَضِـيـتَ كَـثِـيـبُ

فـأيـن الأَرَاكُ الـدَّوْح والـسِّـدْر والـغَـضَـا   ومُـسْـتَـخْـبَـرٌ عَـمَّـنْ تُـحِـبُّ قَـرِيـب

هُـنَـاكَ تُـغَـنِّـيـنـا الـحَـمَـامُ ونَـجْـتَـنِـي   جَـنَـى الـلَّـهْـو يَـحْـلَـوْلِـي لـنـا ويَـطِـيـبُ

[٣٥٠] [جَأَيْته]:

قال أبو زيد: قال الكلابِيُّون: «سَمِعتُ سِرًّا فما جَأَيْتُه» مثال جَعَيْته؛ أي: لم أكتمه، وفلان لا يَجأى سِرًّا؛ أي: لا يكتمه، والمصدر الجَأْيُ، والسِّقَاء لا يَجْأَى الماء؛ أي: لا يحبسه، والراعي لا يَجْأى غنمه إذا لم يحفظها فتفرّقت. وفلان لا يَحْجُو سِرًّا؛ أي: لا يكتمه، والمصدر الحَجْوُ، والسِّقاء لا يَحْجُو الماء؛ أي: لا يحبسه، والراعي لا يَحْجُو غنمه؛ أي: لا يحفظها.

[٣٥١] [من أمثال العرب]:

قال الأصمعي: يقال: طمَحَ في السَّوْم: إذا استام بسِلْعته أكثر مما تُساوِي، وتَشحَّى في السَّوْم، وأبْعَطَ في السَّوْم، وشَحَط في السَّوْم، وذلك أن يتباعد. قال: ويقال: مَصَعَ الظَّبْيُ ولألأ: إذا حرَّك ذَنَبه. وَمَثَلٌ من أمثالهم «لا آتيك مالألأت الفُورُ والعُفْر»؛ أي: ما حركت أذنابها؛ أي: لا آتيك أبدًا، قال: والأعفر: الأحمر من الظباء، والفُورُ: السُّود، وقال لي أبو بكر بن دريد: قال الأصمعي: الفُور: الظِّباء لا واحد لها.

●●●

[٣٥٢] وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري، قال: أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوي: [الطويل]

رَفَـعْـنَـا الْـخُـمُـوشَ عـن وجـوه نـسـائـنـا   إلـى نِـسْـوة مـنـهـم فـأبْـدَيْـن مِـجْـلَـدا

[٣٥٣] قال أبو العباس: الخُمُوش: الخُدوش، وهذا رجل قُتِل من قومه قَتْلى، فكان نساؤهم يَخْمُشْن وجوههن عليهم، فأصابوا بعد ذلك منهم قتلى، فصار نساء الآخرين يَخْمُشْنَ

وجوههن عليهم. يقول: لما قَتَلْنا منهم قَتْلَى بعد القَتْلَى الذين كانوا قَتَلوا منا، حَوَّلْنا الخُمُوش عن وجوه نسائنا إلى وجوه نسائهم. قال: وهذا مثل قول عمرو بن معديكرب: [الكامل]

عَجَّتْ نساءُ بني زُبَيْدٍ عَجَّةً كعَجِيجِ نِسْوتنا غَداةَ الأَرْنَبِ

[٣٥٤] قال أبو العباس: العَجَّة: الصوت. والأرْنَب: موضع[1]. والمِجلَد: جِلْدة تمسكها النائحة بيدها، وربما أشارت بها إلى وجهها؛ كأنها تَلْطِمه بها، وأنشد: [الطويل]

خَرَجْن حَرِيراتٍ وأبْدَيْن مِجْلَدا ودارت عليهن المُقَرَّمةُ الصُفْر[2]

[٣٥٥] قال أبو العباس: حَرِيرات: حارَّات الأجواف من الحُزْن. وقوله: دارت عليهن المقرّمة الصُفْر؛ يقول: سُبِين فأُجِيلت عليهنّ القِدَاح لِيُؤْخَذن أسْهُما. قال ويروى: المُكَتَّبة الصفر، يعني: السهام التي عليها أسماء أصحابها مكتوبة، ولم يفسر أبو العباس مُقَرَّمة ولا أبو بكر.

[٣٥٦] قال أبو علي: وأنا أقول مُقَرَّمة: مُعَضَّضة؛ وذلك أن الرجل كان يُعْلِم قِدْحَه بالعَضّ.

[٣٥٧] [خبر زبراء الكاهنة مع بني رئام من قضاعة]:

وحدثنا أبو بكر قال: حدثنا السكن بن سعيد، عن محمد بن عباد، عن هشام بن محمد، عن أبي مِخْنَف، عن أشياخ من عُلَماء قُضاعة؛ قالوا: كان ثلاثة أبْطُن من قُضَاعة مُجْتَوِرين بين الشِّحْر وحَضْرَمَوْت: بَنُو ناعِب، وبَنُو دَاهِن، وبَنُو رِئَام، وكانت بنو رئام أقلَّهم عَدَدًا وأشجعَهم لقاء، وكانت لبني رئام عجوزٌ تُسمَّى خُوَيْلَة، وكانت لها أَمَةٌ من مُوَلَّدَات العرب تسمي زَبْراء، وكان يدخل على خَوَيْلة أربعون رجلاً كلهم لها مَحْرَمٌ، بَنُو إخْوة وبَنُو أخَوَات، وكانت خويلة عَقِيمًا، وكان بنو ناعب وبنو داهن مُتَظَاهِرين على بني رئام، فاجتمع بنو رئام ذاتَ يوم في عُرْسٍ لهم وهم سبعون رجلاً كلهم شُجاعٌ بَئِيس، فَطَعِموا وأقبلوا على شرابهم، وكانت زبراء كاهنة، فقالت لخُوَيْلة: انطلقي بنا إلى قومك أُنْذِرْهم، فأقبلت خُوَيْلة تتوكأ على زَبْراء، فلما أبصرها القوم قاموا إجلالاً لها، فقالت: يا ثَمَرَ الأكباد، وأَنْدادَ الأولاد، وشَجَا الحُسَّاد، هذه زبراء، تخبركم عن أنباء، قبل انحسار الظلماء، بالمُؤْيِدِ الشَّنْعاء، فاسمعوا ما تقول. قالوا: وما تقولين يا زبراء؟ قالت: واللَّوح الخافق، والليل الغاسق، والصباح الشارق، والنجم الطارق، والمُزْن الوادق، إنَّ شَجَر الوادي لَيَأْدُو خَتْلا، ويَحْرُق أنيابًا عُصْلًا، وإن صَخْرَ الطَّوْد لَيُنْذِر ثُكْلا، لا تَجِدُون عنه مَعْلا، فوافَقَتْ قومًا أُشَارَى سُكَارَى، فقالوا: رِيحٌ خَجُوجٌ، بَعِيدة ما بين الفُرُوج، أتت زَبْراءُ بالأَبْلَق النَّتُوج، فقالت زبراء: مَهْلًا يا بني الأعزة. واللّه إني لأشُمُّ ذَفَرَ الرجال تحت الحديد. فقال لها فتى منهم يقال له هُذَيْل بن مُنْقِذ: يا خَذَاقِ، واللّه ما تَشَمِّين إلا ذَفَرَ إبْطَيْكِ، فانصرفَتْ عنهم وارْتاب قوم من ذَوِي أسْنانهم، فانصرف منهم أربعون رجلاً وبَقِي ثلاثون فَرَقَدُوا في مَشْرَبِهم،

---

(١) انظر: «التنبيه» [٣٢].

(٢) البيت للفرزدق: كما في «اللسان» مادة: «حرر».

وطَرَقَتْهم بنو داهن وبنو ناعب فقتلوهم أجمعين، وأقبلت خُوَيْلة مع الصباح فوَقَفت على مَصارِعهم. ثم عَمَدَت إلى خَناصِرِهم فقطعتها. وانْتَظَمَتْ منها قِلادةً وألْقَتها في عنقها، وخرجت حتى لَحِقَتْ بمَرْضاوي بن سَعْوة المَهْري، وهو ابن أُختها، فأناخت بفِنائه، وأنشأت تقول: [الكامل]

يا خَيْرَ مُعْتَمَدٍ وأمْنَعَ مَلْجَإٍ ... وأعزَّ مُنْتَقِمٍ وأدْرَك طالب
جاءتك وافدةُ الثَّكالَى تَغْتَلِي ... بسوادها فَوْقَ الفَضاء النَّاصِب
عَيْرَانة سُرُح اليَدَيْن شِمِلَّة ... عُبْر الهَوَاجِر كالهِزَفِّ الخاضِب
هَذِي خَناصِرُ أُسْرَتِي مَسْرُودةً ... في الجِيدِ مِنِّي مِثْل سِمْط الكاعِب
عشرون مُقْتَبَلا وشَطْرُ عَديدِهم ... صُيَّابة مِلْقَوْم غَيْر أشابِبِ
طَرَقَتْهُمُ أمُّ اللُّهَيْم فأصبحوا ... تَسْتَنُّ فوقهُمُ ذُيولُ حَوَاصِب
جَزَرًا لعافية الخَوَامِع بعدما ... كانوا الغِيَاثَ من الزَّمانِ اللاحِب
قَسَمَتْ رجالُ بني أبيهم بينهم ... جُرَعَ الرَّدَى بمَخارِصٍ وقَوَاضِب
فابْرُدْ غَلِيلَ خُوَيْلة الثَّكْلَى التي ... رُمِيَتْ بأثْقَلَ من صُخُور الصاقِب
وتَلافَ قبل الفَوْتِ ثأرِيَ إنّه ... عَلِقٌ بثَوْبَيْ داهنٍ أو ناعب

فقال: حِجْرٌ عليَّ مَرْضاوي الأعْذَبانِ والأحْمَرانِ، أو يَقْتُلَ بعدد رِئام من داهِنٍ وناعب، ثم قال: [الطويل]

أخالَتَنا سِرُّ النساء مُحَرَّم ... عَلَيَّ وتَشْهادُ النَّدامَى على الخَمْر
كذاك وأفلاذُ الفَئيدِ وما ارْتَمَتْ ... به بين جالَيْها الوَئيَّةُ مِلْوَذر
لئن لم أُصَبِّح داهنًا ولَفِيفَها ... ونَاعِبَها جَهْرًا بِرَاغيةِ البَكْر
فَوَارِي بَنَانَ القَوْم في غامِض الثَّرَى ... وصُوري إليكِ من قِناعٍ ومن سِتْر
ثَلاثٌ فإني زَعيمٌ أن أُرَوِّيَ هامَهُمْ ... وأظْمِئ هامًا ما انْسَرَى الليلُ بالفجر

ثم خرج في مَنْسِر من قومه، فَطَرَق ناعبًا وداهنا فأوجَعَ فيهم.

[٣٥٨] قال أبو علي: المُؤْيِدُ: الداهية والأمر العظيم. والنُّفْنُف واللُّوح والسُّكاك والسُّكاكة والسَّحاح والكَبَد والسُّمَّهَى: الهواء بين السماء والأرض، يقال: لأفعلنَّ ذلك ولو نَزَوْت في اللُّوح. ولو نَزَوْت في السُّكاك، واللَّوْح بفتح اللام: العَطَش. وقال أبو زيد: أدَوْتُ له آدُو أدْوا إذا ختَلْته، قال الشاعر: [مجزوء الوافر]

أدَوْتُ لـه لآخُذَه ... فَهَيْهات الفَتَى حَذِرا

[من أمثال العرب عند الغضب على الصاحب]:

ويقال: دَأَيت له أيضًا ودَألْت له بمعنى واحد. وحَرَق أنيابَه: إذا حَكَّ بعضها ببعض، والعرب تقول عند الغضب يَغْضَبُه الرجلُ على صاحبه: «هو يَحْرُق عَلَيَّ الأُرَّمَ»؛ أي:

الأسنان. والعُصْلُ: المُعْوَجَّة، واحدها أعصَل. والمَعْلُ: المنْجَا. والخَجُوج: السريعة المَرِّ. والأبْلَق: لا يكون نَتُوجا، والعرب تضرب هذا مثلا للشيء الذي لا ينال فتقول[١]: [الخفيف]

طَلَبَ الأبْلَقَ[٢] العَقُوق فلَمَّا ... فاته أراد بَيْضَ الأنُوق

والأنوق: الذَّكَر من الرَّخَم ولا بَيْض له، هذا قول بعض اللغويين، وعامتهم يقولون: الأنوق: الرَّخَمة وهي تبيض في مكان لا يُوصَل فيه إلى بيضها إلا بعد عَناء، فيراد بهذا المثل: أنه طلب ما لا يقدر عليه، فلما لم يَنَله طَلَب ما يجوز أن يَناله، هذا على القول الثاني، فأما على القول الأوّل، فإنه طلب ما لا يُمْكِن، فلما لم يجِدْ طَلَب أيضًا ما لا يكون ولا يُوجَد. والعَقُوق: الحامل، يقال: أعَقَّت الفرسُ فهي عَقُوق، ولم يقولوا: مُعِقٌّ، تركوا القياس فيه، وهذا هو قول الأصمعي، وقد قال بعض اللغويين: يقال عَقُوق ومُعِقٌّ. والذَّفَر يكون في النَّتْن والطِّيب، وهو حِدَّة الرِّيح. والذَّفَرُ بفتح الفاء لا يكون إلا في النتن[٣]، ومنه قيل للدُّنْيا: أمُّ دَفْر، وللأمة دَفَارِ، فأما الدَّفْر بتسكين الفاء: فالدَّفْع، يقال: دَفَرَ في عُنُقه. وخَذَاق: كناية عما يَخْرج من الإنسان، يقال: خَذَق ومَزَق وزَرَق، وهذا قول ابن الأعرابي، والمُغَالاة[٤]: المباعَدة في الرَّمْي. وقال الأصمعي: الناصِب: البعيد، ومنه نَضَب الماءُ؛ أي: بَعُدَ عن أن يُنال. وعَيْرانة: تُشْبِه العَيْر لصلابتها. والسُّرُح: السَّهْلة رَجْعِ اليدين. والشِّمِلَّة: السريعة الخفيفة. ويقال: ناقة عُبْرُ أسفار إذا كانت قوية على السَّفر. وعُبْرُ الهَواجِر: إذا كانت قوية على الحر، وأصل هذا كأنه يُعْبَر بها الهَواجِر والأسفار. والهِزَفُّ والهِجَفُّ: الظَّلِيم الجافي. والخاضِب: الذي قد أكَلَ الربيعَ فاحْمَرَّت ظُنْبُوباه وأطرافُ ريشه. والظُّنْبُوب: مُقَدَّم عَظْم الساق. ومَسْرُودة: مَشْكوكة. ومُقْتَبَل: مُسْتأنَف الشَّباب. وأشَايِب: أخلاط من الناس. والصُّيَّابة: صَمِيم القوم وخالِصُهم: وأم اللُّهَيم: الداهية. والحَوَاصِب: الرياح التي تَسْفِي الحَصْباء. والخَوَامِع: الضِّباع. واللاحب: القاشر، لَحَبْتُ الشيء قَشَرْته. والمَخَارِص: واحدها مِخْرَص وهو سِكِّين كبير مثل المِنْجَل يقطع به الشجر[٥]، وخَرِيصُ البحر: خَلِيجٌ منه كأنه مَخْرُوص؛ أي: مقطوع من مُعْظَمه. والصاقِبُ: جبل معروف.

---

(١) انظر: «التنبيه» [٣٣].

(٢) ورد هذا المثل في الطبعة الأولى والنسخ الخطية غير منظوم. وفي «مجمع الأمثال» و«اللسان»: أن رجلًا سأل معاوية أن يفرض له فأجابه إلى ذلك، ثم سأل لولده فمنعه: فسأل لعشيرته فتمثل معاوية بهذا البيت:

طلب الأبلق العقوق فلما ... لم يجده أراد بيض الأنوق ط

(٣) انظر: «التنبيه» [٣٤].

(٤) قوله: «والمغالاة. .» إلخ جاء بهذا مفسرًا لقوله في الشعر المتقدم: تغتلي بسوادها؛ واغتلاء ادابة: ارتفاعها في السير وإسراعها كما في كتب اللغة. ط

(٥) انظر: «التنبيه» [٣٥].

وحِجْر: حَرَامٌ. والأعذَبَانِ: النكاح والأكل. والأحمران: اللحم والخمر. والسِّرُّ: النكاح، قال الأعشى: [الطويل]

فلا تَنْكِحَنَّ جارةً إنَّ سِرَّها ... عليك حَرَامٌ فانْكِحَنْ أو تَأبَّدا

والأفلاذ: واحدها فِلْذ، ويقال: أعطيته حُزَّةً من لحم وفِلْذةً من لحم وحِذْيَةً من لحم، كلُّ هذا ما قُطِع طُولاً، فإذا أعطاه مجتمعا قيل: أعطاه بَضْعة وهَبْرة وَوَذْرَة وفِدْرةً. والفَئِيد: الشِّواء. وهو فعيل بمعنى مفعول، يقال: فَأدْت اللحم إذا شَوَيْتَه، والمُفْأدُ: السَّفُّود. والمُفْتَأد: المُشْتَوَى. والجالان: الناحيتان من أعلاهما إلى أسفلهما، يقال: جال البئر، وجُولُ البئر. ويقال: رَجُلٌ ماله جُولٌ ولا مَعْقُول إذا كان ضعيف الرأي أحمق. والوَئِيَّة: القِدْر العظيمة. وصُورِي: مِيلِي. وزَعِيم: ضامن، وكذلك قَبِيل وحَمِيل وكَفِيل وضَمِين واحد. ويقال من القبيل: قَبَلْت به أقْبُل قَبَالة.

[٣٥٩] [من أقوال العرب، وعقائدهم القديمة]:

وقوله أُرْوِي هامًا؛ كانت العرب تقول: إذا قُتِل الرجل فلم يُدْرَك بثأره خَرَج من هامَتِه طائر يسمى الهامةَ فلا يزال يقول: اسْقُوني اسْقُوني حتى يُقتَل قاتلُه فيَسْكُن. قال ذو الإصبع العدواني: [البسيط]

يا عَمْرو إلاّ تَدَعْ شَتْمِي ومَنْقَصتِي ... أضرِبْك حيث[1] تقولُ الهامَةُ اسْقُوني

[٣٦٠] وحدثنا أبو بكر: أخبرنا عبد الرحمن، عن عمه؛ قال: سمعت أعرابيًا ذم رجلاً فقال: تَسْهَرُ واللّه زوجته جُوعًا إذا سَهِر شِبَعًا، ثم لا يخاف مع ذلك عاجلَ عار، ولا آجلَ نار، كالبهيمة أكَلَتْ ما جَمَعتْ، ونكحت ما وَجَدَتْ.

قال أبو علي: قوله: إذا سَهِر شِبَعا؛ يعني: من شِدَّة الكظَّة والامتلاء.

[٣٦١] [العِزّ، والصدق، واجتناب الحسد، والتخلّي عن الباطل، وغير ذلك]:

وحدثنا أبو بكر، قال: حدثنا السكن بن سعيد، عن محمد بن عباد، عن ابن الكلبي؛ قال: قيل لرجل من حِمْيَر: ما العِزُّ فيكم؟ قال: حَوْطُ الحَرِيم، وبَذْلُ الجسيم، ورِعايةُ الحق، وقولُ الصدق، وتركُ التحلي بالباطل، والصبرُ على المَآكل، واجتنابُ الحَسد، وتعجيلُ الصَّفَد.

[٣٦٢] [خبر عوف بن مُحَلِّم مع عبد اللّه بن طاهر، وفضل الغِنى، وما يترتب على الغنى والفقر]:

وحدثنا عبد اللّه بن جعفر بن درستويه النحوي، قال: حدثنا ابن جُوَان صاحب الزيادي، قال: قال ابن مُحَلِّم: كنت آتي عبد اللّه بن طاهر في كل سنة وكانت صِلَتي عنده خمسة آلاف درهم، فأتيته آخر ما أتيته فشكوت إليه ضعفي ثم أنشدته: [الطويل]

أفِي كلِّ عامٍ غُرْبَةٌ ونُزُوح ... أمَا للنَّوى مِنْ وَنْيَةٍ فتُرِيح

(١) في «الأغاني» (ج٣ص٩): «حتى». ط

لقد طَلَّح البَيْنُ المُشِتُّ[1] ركائبي — فهل أرَيَنْ البين وهو طَلِيح
وأرَّقني بالرَّيِّ نَوْحُ حمامة — فنُحْتُ وذو الشَّجو الحزينُ ينوح
على أنها ناحت ولم تُذْرِ دَمْعةً — ونُحْتُ وأسراب الدموع سُفُوح
وناحت وفَرْخَاهَا بحيث تراهما — ومِنْ دون أفراخي مَهَامِهُ فِيح
عَسَى جودُ عبد الله أن يَعْكِس النَّوَى — فتُضْحِي عصا التَّسيار وهي طَرِيح
فإن الغِنَى مُدْنِي الفَتَى من صديقه — وعُدْم الفتى بالمُقْتِرين نَزُوح

فتوجَّع له عبد الله وقال: صِلَتُك عشرةُ آلاف درهم في كل سنة ولا تَتْعَبَنَّ إلينا فإنها توافيك في منزلك إن شاء الله، ففعل.

[٣٦٣] [شعر في ألم الفراق، وما يترتب على ذلك]:

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري وأبو بكر بن دريد - يزيد كل واحد منهما على صاحبه - من قصيدة توبة بن الحُمَيِّر: [الطويل]

يقول أناس لا يَضيرك نأيها — بلى كلُّ ما شَفَّ النفوس يَضِيرها
بلى قد يَضِير العينَ أن تكثر البكا — ويُمْنَعَ منها نومُها وسرورها
أرى اليوم يأتي دون ليلى كأنما — أتت حِجَجٌ من دونها وشهورُها
لكل لقاءٍ نلتقيه بَشاشة — وإن كان حَوْلاً كلَّ يومٍ أزورها
وكنت إذا مازرت ليلى تبرقعت — فقد رابني منها الغداةَ سُفورها
وقد رابني منها صدود رأيته — وإعراضُها عن حاجتي وبُسُورها
حمامةَ بطنِ الواديين تَرَنَّمي — سقاكِ من الغُرّ الغوادي مَطِيرها
أبِينِي لنا لا زَال ريشُك ناعمًا — ويَبْضُك في خضراء غَضٌّ نضيرها[2]
وأُشرِف بالقُورِ اليَفَاع لعَلَّني — أرى نار ليلى أو يراني بصيرها
وقد زعمت ليلى بأني فاجر — لنفسي تُقاها أو عليها فُجورها

[٣٦٤] [تذكُّر الماضي إذا وُجِدَتْ أسباب الذِّكرى، وألم الفراق]:

وأنشدنا أبو بكر؛ قال: أنشدنا الرياشي: [الطويل]

ألا قاتل اللهُ الحمامةَ غُدْوَةً — على الأيْك ماذا هَيَّجَتْ حين غَنَّتِ
تَغَنَّت غِناءً أعجميًا فهيجت — جَوَاي الذي كانت ضلوعي أكَنَّتِ
نَظَرْتُ بصَحْرَاء البُرَيْقين نَظْرَةً — حِجَازِيَّةً لوجُنَّ طَرْفٌ لجُنَّتِ

---

(١) في بعض النسخ الخطية المحفوظة بالدار: «القذوف». ط

(٢) ورد هكذا في الأصل: وفي «الأغاني» (ج١٠ص٦٩) طبع بولاق: «ولازلت في خضراء دان بريرها»، والبرير: ثمر الأراك. ط

[٣٦٥] وأنشدنا أبو بكر، قال: أنشدنا أبو حاتم للعَوَّام بن عقبة بن كعب: [الطويل]

أألْنْ سَجَعَتْ في بطن وادٍ حمامةٌ تُجاوِب أُخرى ماءُ عَيْنَيْك غاسق

كأنك لم تَسْمَعْ بكاء حمامة بليلٍ ولم يحزُنْك إلْفٌ مفارِق

ولم تَرَ مفجوعًا بشيء يُحِبُّه سواك ولم يَعْشَقْ كعِشقِك عاشق

بلى فأفِقْ عن ذِكر لَيْلَى فإنما أخو الصَّبْر مَنْ كَفَّ الهَوَى وهو تائق

[٣٦٦] قال: وأنشدنا أبو حاتم لرجل من بني نَهْشَل: [الطويل]

ألامُ على فَيْض الدموع وإنني بفيض الدموع الجاريات جدِير

أيَبْكِي حَمامُ الأيك من فَقْدِ إلْفِه وأصبر عنها إنَّني لَصَبُور

[٣٦٧] وأنشدنا أبو بكر قال: أنشدنا الرياشي، عن الأصمعي؛ قال: أنشدني مُنْتَجع بن نَبْهان لرجل من بني الصَّيداء: [الطويل]

دَعَتْ فوق أفنانٍ من الأيك مَوْهِنًا مُطَوَّقةٌ وَرْقاء في إثْرِ آلف

فهاجت عَقَابِيلَ الهوى إذ تَرَنَّمتْ وشَبَّتْ ضِرامَ الشَّوْق تحت الشَّراسف

بَكَتْ بجفونٍ دَمْعُها غيرُ ذارفٍ وأغْرَتْ جفوني بالدموع الذَّوارف

[٣٦٨] [من أمثال العرب: أينما أذهبْ ألقَ سعدًا]:

وقال الأصمعي: من أمثالهم: «أينما أذهبْ ألقَ سعدًا» قال: كان غاضبَ الأضبَطُ بن قريع سعدًا فجاور في غيرهم فآذَوْه[1]، فقال: «أينما أذهب ألق سعدًا»؛ أي: قَوْمًا أَلْقَى منهم مثل ما لَقِيتُ من سعد، قال ويقال: «مُحْسِنَةٌ فَهِيلي» يقال ذلك للرجل يُسيء في أمر يفعله فيؤمر بذلك على سبيل الهُزْء به. وقال الأصمعي: ومن أمثال العرب: «لا يُرَحِّلَنَّ رَحْلَكَ من لَيْسَ مَعك»؛ أي: لا تُدْخِلَنَّ في أمرك من ليس نَفْعُه نَفْعَك ولا ضَرَرُه ضررك. ويقال: «المرءُ يَعْجِزُ لا المحَالَةُ»، يقول: إن العَجْز أتى مِنْ قِبَله، فأما الحيلةُ فواسعة.

[٣٦٩] [هياج الأشواق إذا وُجِدَ سببُ الذِّكرى والهياج]:

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري؛ قال: أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى: [الطويل]

سَفِيرًا خُروجٍ أدْلَجا لم يُعَرِّسا ولم تَكْتَحِلْ بالنوم عَيْنٌ تراهما

فلم أرَ مُخْتالَيْن أحْسَنَ منهما ولا نازلا يَقْري غَدًا كقِراهما

[٣٧٠] قال أبو العباس: سفيرا خروج؛ يعني: غيْثَيْن. والسَّفير: المتقدم. وخُروج؛ يعني: من السحاب.

[٣٧١] وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال: أنشدني أبي: [الطويل]

تُذَكِّرُني أمَّ العَلاء حمائمٌ تَجاوَبْنَ إذ مالت بِهِنَّ غُصون

---

(١) انظر: «التنبيه» [٣٦].

تَـمَـلاًّ طَـلاًّ رِيشُـكُـنَّ مـن الـنـدى وتَـخْـضَـرُّ مِـمَّـا حَـوْلَـكُـنَّ فُـنُـون
ألا يا حَمَاماتِ اللِّوَى عُدْنَ عَوْدَةً فـإنـي[1] إلـى أصـواتِكُـنَّ حَـزِيـن
فَعُدْنَ فلما عُدْن كِدْنَ يُمِتْنَنِي وكـدت بـأشـجـانـي لـهـنَّ أُبِـيـن

[٣٧٢] وأنشدني جحظة: [الطويل]

وكـدت بـأسـراري لـهـن أُبـيـن

وعُـدْنَ بـقَـرْقـارِ الـهَـدِيـر كـأنـمـا شَـرِبْـنَ حُـمَـيًّـا أو بـهـنَّ جـنـون
فـلـم تَـرَ عَـيْـنـي مـثـلَـهُـنَّ حـمـائـمـا بَـكَـيْـنَ ولـم تَـدْمَـع لـهـن عـيـون

[٣٧٣] وأنشدنا أبو بكر؛ قال: أنشدني أبي: [الكامل]

دَعْ ذِكْـرَهُـنَّ فـمـا تـزال تَـشُـبُّـه وَرْقـاءُ تَـرْكَـب حـانِـيًـا مَـيَّـادا
تَـدْعُـو حـمـائـم أيـكـةٍ بِـهَـدِيـلِـهـا يُـخْـضِـعْـنَ حِـيـنَ يُـجِـبْـنَـهـا الأجـيـاد
يـا وَيْـحَـهُـنَّ حـمـائـمًـا هَـيَّـجْـنَ لـي شـوقًـا يـكـاد يُـصَـدِّعُ الأكـبـادا

[٣٧٤] قال أبو علي: وأنشدنا أبو بكر بن دريد، قال: أنشدنا أبو حاتم، عن الأصمعي لحميد بن ثور - ولم يروه الأصمعي في شعر حميد: [الوافر]

إذا نـادَى قَـرِيـنَـتَـهُ حَـمـامٌ جَـرَى لِـصَـبـابـتـي دَمْـعٌ سَـفُـوح
يُـرَجِّـع بـالـدعـاء عـلـى غـصـون هَـتُـوفٌ بـالـضُّـحـى غَـرِدٌ فَـصِـيـح
هَـفَـا لـهَـديـلـه مِـنِّـي إذا مـا تَـغَـرَّدَ سـاجِـعًـا قـلـبٌ قَـرِيـح
فـقـلـتُ حَـمـامـةٌ تَـدْعُـو حـمـامـا وكُـلّ الـحُـبِّ نَـزَّاعٌ طَـمُـوح

[٣٧٥] وأنشدني أبو بكر: [المديد]

كـاد يَـبْـكـي أو بَـكَـى جَـزَعـا مـن حـمـامـات بَـكَـيْـنَ مـعـا
ذَكَّـرَتْـه عِـيـشـةً سَـلَـفَـتْ قَـطَّـعَـتْ أنـفـاسـه قِـطَـعـا

[٣٧٦] وأنشدنا أبو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه النحوي، قال: أنشدني أبو العباس محمد بن يزيد الثمالي لعَوْف بن مُحَلِّم: [الطويل]

ألا يـا حـمـام الأيـك إلْـفُـكَ حـاضِـر وغُـصْـنُـك مَـيَّـاد فَـفِـيـم تَـنُـوح
أفِقْ لا تَـنُـحْ مـن غـيـر شـيءٍ فـإنَّـنِـي بَـكَـيْـت زمـانًـا والـفـؤاد صـحـيـح
وَلُـوعًـا فَـشَـطَّـتْ غُـرْبَـةً دارُ زيـنـبٍ فـهـا أنـا أبـكـي والـفـؤاد جـريـح

[٣٧٧] وحدثني أبو بكر بن دريد؛ قال: خرجنا من عُمَان في سفر لنا فنزلنا في أصل نخلة، فنظرت فإذا فاختتان تَزْقُوَان في فرعها، فقلت: [الطويل]

أقـول لَـوَرْقـاوَيْـنِ فـي فـرع نـخـلـةٍ وقـد طَفَّل الإمساء أو جَنَحَ الـعَـصْـرُ

(١) في بعض النسخ الخطية المحفوظة بدار الكتب: «فقلبي». ط

وقد بَسَطَتْ هاتا لتلك جَناحَها ... ومال على هاتيك مِنْ هذه النَّحْرُ
لِيَهْنِكُمَا أن لم تُراعا بفُرْقةٍ ... وما دَبَّ في تَشْتِيتِ شَمْلِكُما الدَّهر
فلم أر مثلي قَطَّعَ الشوقُ قَلْبَه ... على أنه يحكي قَساوَتَهُ الصَّخْر

[٣٧٨] [خبر خنافر بن التَّوْءم الحميري، وإسلامه]:

وحدثنا أبو بكر قال: حدثني عمي، عن أبيه، عن ابن الكلبي، عن أبيه؛ قال: كان خُنافِر بن التَّوْءم الحِمْيَرِي كاهنًا، وكان قد أُوتي بَسْطةً في الجسم، وسَعَةً في المال، وكان عاتيًا، فلما وَفَدَتْ وفود اليمن على النبي رضي الله عنه وظهر الإسلام أغار على إبل لمُرادٍ فاكْتَسَحها وخرج بأهله وماله ولَحِق بالشِّحْر، فحالف جَوْدان بن يحيى الفِرْضِمي[1] وكان سيدًا منيعًا، ونزل بواد من أودية الشِّحْر مُخْصِبًا كثير الشجر من الأيك والعَرين. قال خُنافِر: وكان رَئِيِّي في الجاهلية لا يكاد يَتغيَّب عني، فلما شاع الإسلام فَقَدْتُه مدة طويلة وساءني ذلك، فبينا أنا ليلةً بذلك الوادي نائمًا إذ هَوَى هَوِيَّ العُقاب، فقال: خُنافِر، فقلت: شِصَار؟ فقال: اسْمَعْ أَقُلْ، قلت: قل أسمع، فقال: عِه تَغْنَم، لكل مُدَّةٍ نهاية، وكل ذي أَمَدٍ إلى غاية، قلت: أَجَلْ، فقال: كل دَوْلة إلى أجَل، ثُمَّ يُتاحُ لها حِوَل، انْتُسِخَتِ النِّحَل، وَرَجَعَتْ إلى حقائقها المِلَل، إنَّك سَجِيرٌ موصول، والنُّصْحُ لك مبذول، وإني آنَسْتُ بأرض الشام، نفرا من آل العُذَام، حُكَّامًا على الحكَّام، يَذْبُرون ذا رَوْنق من الكلام، ليس بالشعر المُؤلَّف، ولا السَّجْع المتكلَّف، فأصْغَيْت فزُجِرت، فعاوَدْتُ فظُلِفْت، فقلت: بِمَ تُهَيْنِمون، وإلامَ تَعْتَزُون؟ قالوا: خِطَابٌ كُبَّار، جاء من عند الملك الجَبَّار، فاسْمَعْ يا شِصَار، عن أصدق الأخبار، واسْلُك أوضَح الآثار، تَنْجُ من أُوار النار، فقلت: وما هذا الكلام؟ فقالوا: فُرْقانٌ بَيْنَ الكفر والإيمان، رَسُول من مُضَر، من أهل المَدر، ابْتُعِث فَظَهَر، فجاء بقول قد بَهَر، وأوضح نَهْجًا قد دَثَر، فيه مواعظُ لمن اعتبر، ومَعَاذٌ لمن ازْدَجَر، أُلِّفَ بالآي الكُبَر، قلت: ومن هذا المبعوث من مُضَر؟ قال: أَحْمَدُ خير البشر، فإن آمَنْتَ أُعْطِيت الشَّبَر، وإن خالَفْت أُصْلِيت سَقَر، فآمَنْتُ يا خُنافِر، وأقبلتُ إليك أبادر، فجانِب كلَّ كافر، وشايِعْ كُلَّ مؤمن طاهر، وإلاَّ فهو الفراق، لا عن تَلاَقٍ، قلت: من أين أبْغِي هذا الدِّين؟ قال: من ذات الإحَرِّين، والنَّفَر اليَمانِين، أهل الماء والطين، قلت: أوْضِحْ، قال: الْحَق بِيَثْرِبَ ذات النخل، والحَرَّة ذات النَّعل، فهناك أهلُ الطَّوْل والفضل، والمواساة والبذل، ثم أمْلَسَ عنّي، فَبِتُّ مذعورًا أراعي الصباح، فلما برق لي النور امْتَطَيْتُ راحلتي، وآذَنْتُ أعبُدِي، واحتملت بأهلي حتى وَرَدْت الجَوْف، فَرَدَدْت الإبل على أربابها بحُولِها وسِقَابِها، وأقبلْتُ أريد صَنْعاء، فأصَبْتُ بها مُعاذ بن جبل أميرًا لرسول اللّه رضي الله عنه، فبايعته على الإسلام وعَلَّمني سُورًا من القرآن، فمنَّ اللّه علي بالهُدى بعد الضَّلالة، والعِلْم بعد الجَهَالة، وقلت في ذلك: **[الطويل]**

ألم تر أن اللّه عاد بفضله ... فأنْقَذَ من لَفْحِ الزَّخِيخِ خُنافِرا

---

(١) الفرضمي منسوب إلى فرضم كزبرج، وهو كما في «القاموس» أبو بطن من مهرة بن حيدان. ط

وكَشَّفَ لي عن حَجْمَتَيَّ عَمَاهُمَا وأوْضَحَ لي نَهْجِي وقد كان دائرا
دعاني شِصَارٌ لِلَّتي لو رَفَضْتُها لأُصْلِيتُ جَمْرًا من لَظَى الهَوْبِ واهِرا
فأصْبَحْتُ والإسلام حَشْوُ جَوانِجِي وجانَبْت مَنْ أمْسَى عن الحق نائرا
وكان مُضِلِّي مَنْ هُدِيتُ بُرشْدِه فللَّه مُغْوٍ عادَ بالرُّشْد آمِرًا
نَجَوْتُ بحمد اللّه مِن كل قُحْمَةٍ تُوَرِّثُ هُلْكًا يوم شايَعْتُ شاصِرا
وقد أمِنَتْنِي بَعْدَ ذاك يُحَابِرٌ بما كنتُ أغْشِي المُنْدِياتِ يُحَابِرا
فَمَنْ مُبْلِغٌ فِتْيانَ قومي أُلُوكَةً بأنّي مِنْ أقْتال مَنْ كان كافرا
عَلَيْكُمْ سَواءَ القَصْدِ لا فُلَّ حَدُّكُم فقد أصبح الإسلام للكفر قاهرا

[٣٧٩] قال أبو علي: اكْتَسَحَها: كَنَسَها، يقال: كَسَحْت البيتَ وقَمَمْتُه وخَمَمْتُه وسَفَرْتُه، كلها بمعنى واحد. والمِقَمَّة والمِخَمَّة والمِكْسَحَة والمِسْفَرة: كلها المِكْنَسة. والخُمَامة والسُّبَاطة والكُسَاحة والقُمَامة والكِبَا مقصور: كُلُّ ما كَنَسْتَه من البيت فألقيته من قُماش وتراب. والكِباء ممدود: البَخُور، يقال: قد كَبَا ثوبَه إذا بَخَّره. وفي رَئِيٍّ لغتان يقال: رَئِيٌّ ورِئِيٌّ وهو ما يتراءى للإنسان من الجن. والحِوَال: التحوُّل. والسَّجِير: الصَّدِيق. والشَّجِير بالشين معجمة: الغريب، وقد قال بعض اللغويين يقال: السَّجِير والشَّجِير للصَّدِيق. وآنَسْتُ: أبصرت، قال اللّه - عز وجل -: ﴿فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا﴾ [النساء: ٦]. والعُذَّام: قبيلة من الجن كذا قال أبو بكر. ويقال: ذَبَرْتُ الكتاب إذا قرأته، وزَبَرْته إذا كتبته، وقد قالوا ذَبَرْته وزَبَرْته بمعنى واحد إذا كتبته. وظُلِفْت: مُنِعْت، قال الشاعر [(١)]: [الوافر]

أَلَمْ أُظْلِفْ عن الشُّعَراء عِرْضِي كما ظُلِفَ الوَسِيقَةُ بالكُرَاع

[٣٨٠] والأُوَار: شدة الحر. والشُّبْر: الخَيْر وحرك للسجع [(٢)] كما حركه العجاج لإقامة الشعر، قال: [الرجز]

الحمدُ للّه الذي أعْطَى الشَّبَرْ مَوالِيَ الخَيْرِ إنِ المَوْلَى شَكَرْ

وقال الأصمعي: جمع الحَرَّة حِرار وحَرُّونَ وإحَرُّونَ. والنَّعْل: المكان الغليظ من الحَرَّة. وآذَنْت: أعلمت. والحُول: جمع حائل؛ وهي الأنثى من أولاد الإبل. والسِّقَاب: جمع سَقْب؛ وهو الذَّكَر.

[٣٨١] وقال أبو بكر: الزَّخِيخُ بلغة أهل اليمن: النار. والحَجْمتان: العَيْنان بلغتهم، قال شاعرهم - وأكل أمَّه الذئبُ: [الطويل]

فيا حَجْمَتَا بَكِّي على أُمِّ واهِبٍ أكِيلةِ قِلَّوْبٍ ببعض المَذَانِب

(١) الشاعر: هو عوف بن الأحوص كما أورده «اللسان» في مادة: «ظلف». ط

(٢) قوله: وحرك للسجع كما حركه العجاج إلخ، كذا قال الجوهري في «صحاحه»: وغلطه ابن بري قال: لأن الشبر بسكون الباء مصدر وبفتحها اسم العطية كذا في «اللسان»؛ أي: واسم العطية هو المراد هنا. ط

والقِلَّوْبُ والقِلَّيب بلغتهم: الذئب. والهَوْب: النار بلغتهم. والواهِرُ: الساكن مع شدة الحر، وكل هذه الأحرف من لغتهم. ونائر: نافر. والقُحْمة: الشِّدَّة. والأقتال: الأعداء، والأقتال: الأقران، واحدهم قِتْلٌ.

قال أبو علي: التفسير لأبي بكر من قوله: والزَّخِيخُ بلغة أهل اليمن النار إلى قوله نائر.

[٣٨٢] [شعر في الحب، والوشاية فيه، والشفاعةللحبيب، والسلو عن المحبوب]:

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري، قال: أنشدنا أبو الحسن بن البراء، قال: أنشدني إبراهيم بن سَهْل لقيس بن ذَرِيْح. قال: والناس يَنْحَلُونها غيره وبعضهم يصححها له. وأنشدنا أبي، عن أحمد بن عبيد، عن أبي عمرو الشيباني، عن قيس المجنون: [الطويل]

سَأَصْرِمُ لُبْنَى حَبْلَ وَصْلِك مُجْمِلاً ... وإن كان صَرْمُ الحَبْلِ منكِ يَرُوع
وسوف أُسَلِّي النفسَ عنك كما سَلاَ ... عن البَلَدِ النائي البعيد نَزِيع
وإن مَسَّني للضُّر منك كآبة ... وإن نال جسمي للفراق خُشُوع
سَقَى طَلَلَ الدار التي أنْتُمُ بها ... بشَرْقِيِّ لُبْنَى صَيِّفٌ ورَبِيع
يقولون صَبٌّ بالنساء مُوَكَّلٌ ... وما ذاك من فعل الرجال بَدِيع
مَضَى زمنٌ والناسُ يَسْتَشْفِعُون بي ... فهل لي إلى لُبْنَى الغداةَ شَفِيع
أيا حَرَجات الحَيِّ حيث تَحَمَّلوا ... بذي سَلَمٍ لا جادَكُنَّ رَبِيع
وخَيْماتُكِ اللاتِي بمُنْعَرَج اللِّوَى ... بَلِينَ بِلًى لم تُبْلَهُنَّ رُبُوع
إلى الله أشكو نِيَّةً شَقَّت العَصا ... هِيَ اليومَ شَتَّى وهْيَ أمْسِ جَمِيع
وما كادَ قَلْبِي بعدَ أيّامَ جاوَزَتْ ... إلَيَّ بأجراع الثُّدِيِّ يَرِيع [١]
فإن انْهِمالَ العَيْن بالدمع كُلَّما ... ذَكَرْتُك وَحْدي خالِيًا لَسَرِيع
فلو لم يَهِجْني الظاعنون لَهاجَنِي ... حَمائمُ وُرْقٌ في الديار وُقُوع
تَجاوَبْنَ فاسْتَبْكَيْنَ من كان ذا هَوًى ... نَوائح ما تَجْرِي لَهُنَّ دموع
لَعَمْرُك إنّي يومَ جَرْعاء مالِكٍ ... لَعاصٍ لأمْرِ المُرْشِدِين مُضِيع
نَدِمْتُ على ما كان مِنِّي فَقَدْتُني ... كما يَنْدَمُ المغبونُ حين يَبِيع
إذا ما لحاني العاذلات بحبها ... أبَتْ كَبِدٌ مِمَّا أُجِنُّ صَدِيع
وكيف أُطيع العاذلاتِ وحُبُّها ... يُؤَرِّقُني والعاذلاتُ هُجُوع
عدِمْتُكِ من نَفْسٍ شَعَاعٍ فإنَّنِي ... نَهَيْتُكِ عن هذا وأنتِ جميع
فَقَرَّبْتِ لي غيرَ القريب وأشْرَفَتْ ... هناك ثَنَايا ما لَهُنَّ طُلوع

(١) انظر: «التنبيه» [٣٧].

فضَعْفَني[1] حُبُّكِ حتَّى كأنني ... من الأهل والمال التِّلاد خَليع
وحتى دعاني الناسُ أحمقَ مائقا ... وقالوا مُطِيعٌ للضلال تَبُوع

❁❁❁

[٣٨٣] قال وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري، قال: أنشدنا عبد الله بن خلف لقيس المجنون: [الكامل]

راحوا يَصِيدون الظباء وإنني ... لأرى تَصَيُّدَها عَلَيَّ حَرَاما
أشْبَهْنَ منك سوالفًا ومَدَامِعا ... فأرَى عَلَيَّ لها بذاك ذِماما
أعْزِزْ عَلَيَّ بأن أرُوعَ شبيهها ... أو أن يَذُقْنَ على يَدَيّ حِماما

[٣٨٤] [لَمَج، ومَلَجَ، ومَحَج، مَلَح]:

قال حدثنا أبو بكر، قال: حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى؛ قال: ذَكَر أعرابيٌ رجلاً فقال: مالَهُ لَمَج أُمَّه، فرفعوه إلى السلطان، فقال: إنما قلت مَلَجَ أُمَّه. قال أبو بكر قال أبو العباس: لمَجَها: نكحها، ومَلَجَهَا: رَضَعَهَا.

[٣٨٥] وقرأت على أبي عمرو، عن أبي العباس، عن ابن الأعرابي؛ قال: اخْتَصَم شَيْخان غَنَوِيٌ وباهليٌّ، فقال أحدهما لصاحبه: الكاذب مَحَجَ أُمَّه، قال الآخر: انظروا ما قال لي: الكاذب مَحَجَ أُمَّه؛ أي: جامَعَ أُمَّه، فقال الغَنَوي: كذَب ما قلت له هكذا؛ إنما قلت له: الكاذبُ مَلَجَ أُمَّه، يقال: مَلِجَ يَمْلَج، ومَلَجَ يَمْلُج، ولَمَجَ يَلْمُج إذا رَضَع.

[٣٨٦] قال أبو علي: يقال: مَحَجَها ومَخَجَها ونَخَجَها، وهو مأخوذ من قولهم: مَخَجْت الدلو في البئر؛ إذا حرَّكتَها لتمتلئ ونَخَجْتها أيضًا بالنون.

[٣٨٧] وأنشدنا أبو بكر، قال أنشدنا أبو العباس لمسكين بن عامر الحنظلي: [الرمل]

أصْبَحتْ عاذلتي مُعْتَلَّةً ... قَرِمَتْ بل هي وَحْمَى للصَّخَب
أصبحتْ تَتْفُل في شَحْمِ الذُّرَى ... وتَعُدُّ اللَّوْمَ دُرًّا يُنْتَهَب
لا تَلُمْهَا إنَّها من نِسْوَةٍ ... مِلْحُها مَوْضوعَةٌ فَوْقَ الرُّكَب

قال أبو العباس: الوَحَمُ: الشهوة على الحَمْل، فجعله هاهنا للصَّخَب.

[٣٨٨] قال أبو علي: قال أبو بكر، عن أبي العباس قوله: تتفل في شحم الذري؛ يعني: أنها تتفل على إبلي وتُعَوِّذها من العيْن لتَعَظُّمها في عيني فلا أهَبها. وتَعُدُّ اللَّوْم دُرًّا يُنْتَهَب؛ أي: من حِرْصها عليه.

❁❁❁

[٣٨٩] وقوله:

مِلْحُها موضوعة فوق الرُّكَب

(١) هكذا في بعض النسخ، وفي بعضها تضعفني بالتاء، والذي في «معجم ياقوت»: ومازال بي حبيك إلخ. ط

حكي عن الأصمعي أنه قال: كانت زِنْجِيَّة حَبَشِية. والمِلْح: السِّمَن، يقال: تَمَلَّح وتحَلَّم إذا سَمِن، فيقول: سِمَنُها فوق رُكْبَتَيْهَا؛ أي: في عَجِيزتها. وقال أبو عمرو الشيباني:

مِـلْـحُـهـا مـوضـوعـة فـوق الـرُّكَـب

أي إنها بَخِيلة تَضَع مِلْحَها فوق ركبتيها، فهي تأمرني بذلك، وقال غيرهما من اللغويين: قوله:

مـلـحـهـا مـوضـوعـة فـوق الـرُّكَـب

أي إنها سريعة الغضب، يقال للسريع الغضب: مِلْحُه فوق ركبتيه، وكذلك غَضَبُه على طَرَف أنفه.

[٣٩٠] وحدثنا أبو بكر، قال: أخبرنا عبد الرحمن، عن عمه؛ قال: وَقَفَ علينا أعرابي ونحن برَمْلَة اللِّوَى فقال: رحم الله امرأ لم تَمْجُجْ أُذُناه كلامي، وقَدَّمَ مَعاذةً من سُوء مَقامي، فإن البلاد مُجْدِبَة، والحال مُسْغِبة، والحياء زاجرٌ يَمْنَعُ من كلامكم، والفقرُ عاذرٌ يدعو إلى إخباركم، والدعاء أحَدُ الصَّدَقَتَيْن، فرَحِم اللهُ امرأ أَمَر بمَيْر، أو دعا بَخَيْر، فقلت: مِمَّنْ أنت يَرْحَمُكَ الله؟ فقال: اللَّهُم غَفْرًا، سُوءُ الاكْتِساب، يَمْنَعُ من الانتساب.

[٣٩١] [وصف عمرو بن سعيد بن عمرو بن العاص لنفسه]:

وحدثنا أبو بكر، قال: حدثنا العُكْلي، عن الحِرمازي، عن ابن الكلبي: أن رجلاً أغْلَظ لعمرو بن سعيد بن عمرو بن العاص، فقال له عَمْرو: مَهْلاً، عَمْرُو ليس بحُلْوِ المَذَاقة، ولا رِخْوِ المِلاَكة، ولا الخَبِيس ولا المَخْسوس، ولا النِّكْسِ الشِّكِسِ، الهالك فَهَاهة، الجاهِل سَفَاهة، والله ما أنا بِكَهَام اللسان، ولا كَلِيلِ الحَدّ، ولا عَيِيِّ الخِطاب، ولا خَطِلِ الجواب، أيْهاتَ! جارَيْتُ والله الأسْنان، وجَرَّسَتْنِي الأمور، ولقد عَلِمَتْ قريشٌ أني ساكِنُ الليل داهِيَةُ النهار، لا أنهض لغير حاجتي ولا أتْبَع أفْياء الظِّلال، وإنَّك أيُّها الرجل لأبْيَض أُمْلُود، رَقِيق الشَّعرَة، نَقِيُّ البَشَرة، صاحب ظُلُمَات، وَوَثَّاب جُدُرَات، وزَوَّار جارات.

[٣٩٢] قال أبو علي: المُجَرَّس والمُضَرَّس والمُقَتَّل والمُنَجَّد الذي قد جرّب الأمور وعَرَفَهَا. والفَهُّ: العَيِيُّ الكَلِيل اللسان كذا قال أبو زيد، قال ويقال: جِئتُ لحاجة فأَفَهَّنِي عنها فلان حتى فَهِهْت إذا أنْسَاكَها. والأُمْلُود: الناعم، قال ذو الرمة: [الطويل]

خَـرَاعِـيـب أُمْـلُـود كـأن بَـنَـانَـهـا بَـنَـاتُ الـنَّـقَـا تَـخْـفَـى مِـرارًا وتَـظْـهَـر

[٣٩٣] [وصف بعض الأعراب لقومه]:

وحدثنا أبو بكر، قال: أخبرنا عبد الرحمن، عن عمه، قال: سمعت أعرابيًا يذكر قومه فقال: كانوا والله إذا اصْطَفُّوا تحتَ القَتَام، خَطَرَتْ بينهم السِّهام. بوُفُود الحِمَام، وإذا تَصَافَحُوا بالسُّيُوف فَغَرَتِ المَنَايا أفواهَها، فربَّ يَوْم عارم قد أحْسَنُوا أدَبَه، وحَرْبِ عَبُوسٍ قد ضاحَكَتْها أسِنَّتُهم، وخَطْبِ شَئِزٍ قد ذَلَّلُوا مَناكِبَه، ويَوْم عَمَاسٍ قد كَشَفُوا ظُلْمته بالصبر حتى يَنْجَلِي؛ إنما كانوا البَحْرَ الذي لا يُنْكَشُ غِمارُه، ولا يُنْهَنَه تَيَّارُه.

[٣٩٤] قال أبو علي قوله: فَغَرَتْ: فَتَحَتْ، قال حميد بن ثور: [الطويل]

عَجِبْتُ لها أنّى يكون غِناؤُها   فَصِيحًا ولم تَفْغَرْ بمَنْطِقِها فَمَا

والشَّئِزُ: المُقْلِق، والشَّأزُ والشَّأس: الأرض الغَلِيظة، قال العجاج: [الرجز]

إن يَنْزِلُوا بالسَّهْل بَعْدَ الشَّأس

ومنه سمي الرجل شَأسا. والعَمَاسُ: الشديد. ويُنْكَش: يُنْزَح. ويقال: قَلِيبٌ عَيْلَم لا يُغَضْغِض ولا يُؤْبِي ولا يُنْكَف ولا يُنْكَش ولا يُفَتَّح ولا يُغَرِّض ولا يُنْزَح ولا يُنْزَف.

قال أبو علي: يجوز فتح الغين الثانية وكسرُها من يُغَضْغَض، وفتحُ الراء وكسرُها من يُغَرِّض، ولا يجوز في يُؤْبي إلا كسر الباء فقط، كذا قال لي أبو عمرو المطرز.

[٣٩٥] [**الداء العضال؛ والهوى، والحسد، والكذب، والمنع، والغِنى، وغير ذلك**]:

حدثنا أبو بكر، قال: حدثنا السكن بن سعيد؛ قال: قيل لرجل من حِمْيَر: ما الداء العُضَال؟ قال: هَوًى مُخْرِض، وحَسَدٌ مُمْرِض، وقَلْبٌ طَرُوب، ولِسانٌ كَذُوب، وسُؤَالٌ كَدِيد، ومَنْعٌ جَحِيد، ورُشْدٌ مُطَّرَح، وغِنًى مُمْتَنَح.

[٣٩٦] قال أبو علي: الحَرَضُ: الساقط الذي لا يَقْدِر على النُّهوض، يقال: أحْرَضَهُ الله إحْرَاضا. والكَدِيد: الذي يَكُدُّ المسئول. وجَحِيد: يابس لا بَلَلَ فيه، قال أبو زيد: يقال: رجل جَحِدٌ وقد جَحِد إذا كان قليل الخير. وأرض جَحِدة: يابسة قليلة الخير. والمُمْتَنَح: المستعار وأصله من المِنْحة والمَنِيحة، وهو أن يُعْطِيَ الرجلُ الرجلَ الشاة أو الناقة يَحْتَلِبها وينتفع بصُوفِها إلى مدة ثم يردها إلى صاحبها.

[٣٩٧] [**من أمثال العرب**]:

قال أبو زيد: من أمثال العرب: «من أجْدَبَ انْتَجَع» يقوله الرجل عند كراهته المنزلَ والجِوارَ وقِلّة ماله.

[٣٩٨] قال أبو علي: ومن أمثالهم: «الجَحْشَ لَمَّا بَذَّك الأعْيَارُ» يقول: عَلَيْك بالجحش إذا فاتتك الأعيار، يضرب مثلاً للرجل يَطْلُب الأمر غَيْرَ الخَسِيس فيفوته، فيقول له: اطْلُب دون ذلك. ومن أمثالهم: «يا حَبَّذَا التُّراثُ لَوْلاَ الذِّلّة» زعموا أن رجلاً مات فبعث أخوه إلى امرأته أن ابْعَثِي إليَّ بعَشَاء أخي، فَبَعَثَتْ به فرآه كثيرًا؛ فقال: يا حبذا التراث لولا الذلة، يقول: التراث حُلْوٌ لولا أن أهل بيته يَقِلُّون.

ويقال: «أصْلَحَ غَيْثٌ ما أفْسَدَ بَرْدُه» يضرب مثلاً للرجل يكون فاسدًا ثم يصلح.

[٣٩٩] [**وِدُّ الحبيب لوطار إلى محبوبه بجناحين، ومن شعر الشوق، والفراق**]:

وأنشدنا ابن الأنباري، قال: أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى: [الطويل]

بَكَيْتُ إلى سِرْبِ القَطا إذ مَرَرْنَ بي   وقلت ومثلي بالبكاء جدير

أسِرْبَ القَطا هل مَنْ يُعِير جناحه   لَعَلِّي إلى من قد هَوِيتُ أطير

[٤٠٠] وأنشدنا أبو بكر بن دريد، قال: أنشدنا عبد الرحمن، عن عمه لأبي المطرز العنبري: [الطويل]

أيا أبْرَقَيْ مَغْنَى بُثَيْنَةَ أسْعِدا فتًى مُقْصَدًا بالشوق فهو عَميد
لَيالِيَ منّا زائرٌ متهالِكٌ وآخَرُ مشهرٌ ففيه صدود
على أنه مُهْدِي السلام وزائرٌ إذا لم يكن مِمَّن يخاف شهود
وقد كان في مَغْنَى بُثَيْنة لو بدت عُيونٌ مَهًا تبدو لنا وخُدُود

[٤٠١] وأنشدنا أبو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه النحوي، قال: أنشدنا محمد بن الحسن بن الحرون: [الطويل]

ولَمَّا رأت أن النَّوَى أجْنَبِيَّةٌ وأن خليلاً مِنْ غَدٍ سَيَبِين
بَكَتْ فبكى من لاعِجِ الشَّوْق والأسَى وكُلٌّ بكلٍّ أن يَبِينَ ضَنِين
فقُلْتُ ولم أمْلِكْ سوابق عَبْرةٍ على الخَدِّ مِنِّي فالدمُوع هَتُون
لقد كُنْتُ أبكي قبل أن تَشْحَطَ النَّوَى فكيف إذا ما غِبْتُ عنكِ أكون

[٤٠٢] قال أبو محمد: وأنشدنا أيضًا: [الطويل]

ولما رأت أن قد عَزَمْتُ ورَاعَها الـ ـفِراقُ بَكَتْ والإلْفُ يَبْكِي من البَيْن
لَعَمْرِي لئن أبْكَيْتُ بالسَّيْرِ عَيْنَها لقد طالما أبْكَتْ بإعراضها عَيْني

[٤٠٣] قال الأصمعي يقال: بَنَى سافًا وسَطْرًا وسَطَرًا ومِدْماكًا كلُّه بمعنى واحد، وهو السَّطْر من الطين واللِّبن.

[٤٠٤] [الإعراض عن الجاهل صيانةٌ للنفس والعِرْض]:

وأنشدنا بعض أصحاب أبي العباس المبرد لأبي العباس: [الرجز]

أُقْسِمُ بالمُبْتَسَمِ العَذْبِ ومُشْتَكَى الصَّبِّ إلى الصب
لو كَتَبَ النَّحْوَ عن الرب ما زاده إلاَّ عَمَى قلب

[٤٠٥] قال أبو علي: فحُكي لنا أن أبا العباس ثعلبًا أنشد هذين البيتين؛ فقال متمثلاً: [السريع]

أسْمَعَنِي عَبْدُ بَنِي مِسْمَع فَصُنْتُ عنه النَّفْسَ والعِرْضا
ولم أُجِبْهُ لاحْتِقاري له ومَنْ يَعَضُّ الكَلْبَ إنْ عَضَّا

[٤٠٦] وأنشدنا أبو بكر، قال أنشدنا أبو حاتم - أو عبد الرحمن -، عن الأصمعي - الشك من أبي علي -: [الكامل]

اقْرَأ على الوَشَلِ السلامَ وقل له كُلُّ المَشارب مُذْ هُجِرت ذَمِيم
سَقْيًا لِظِلِّك بالعَشِيِّ وبالضُّحَى ولِبَرْد مائك والمِياهُ حَمِيم
لو كُنْتُ أمْلِك مَنْعَ مائك لم يَذُقْ ما في قِلاَتِك ما حَيِيتُ لئيم

قال أبو علي: القِلات: جمع قَلْت، والقَلْت: النُقْرة تكون في الصخرة

[٤٠٧] وأنشدنا أبو بكر قال: أنشدنا عبد الرحمن، عن عمه لهلال المازني - واغترب عن قومه: [الوافر]

أقول لناقتي عَجْلى وحَثّت ... إلى الوَقْبَى ونحن على جُراد

أتاحَ اللهُ يا عَجْلَى بلادًا ... هَوَاكِ بها مُرِبَّاتُ العِهَاد

وأسْقاها فَرَوَاها بِوَدْقٍ ... مَخَارِجُه كأطْراف المَزاد

فما عن بِغْضةٍ مِنّا وزُهْدٍ ... تَبَدَّلْنا بها عَلْيا مُرَاد

ولكِنَّ الحوادثَ أجْهَضَتْنا ... عن الوَقَبَى وأطراف الثِّماد

[٤٠٨] قال أبو علي: أجْهَضَتْنا: أخْرَجَتْنا، يقال: أجْهَضَت الناقةُ إذا ألقت ولدها لغير وقته.

[٤٠٩] [من أمثال العرب، وأقوالهم]:

قال الأصمعي: ومن أمثال العرب: «هذا ولَمَّا تَرِدِي تِهامة» يُضرب مثلا للرجل يَجْزَع قَبْلَ وقْتِ الجَزَع! ويقال: «عَرَفَ حُمَيْقٌ جَمَلَهُ» يضرب مثلا للرجل قد عَرَفَ الرجلَ فاجترأ عليه. ويقال: «من اسْتَرْعَى الذِّئْبَ ظَلَم» يراد به من وَلَّى غيرَ الأمين فالظُّلْمُ جاء من عنده، ويقال: «خَرْقاءُ وَجدَتْ صُوفًا» يضرب مثلا للرجل المفسد يقع في يده مال فَيَعيث فيه. وقال يعقوب بن السكيت: العرب تقول: لأقِيمَنَّ مَيْلَكَ وجَنَفَكَ ودَرْأَكَ وصَغَاكَ وصَدَغَكَ وقَذَلَكَ وضَلْعَكَ؛ كله بمعنى واحد، يقال ضَلْعُ فلان مع فلان؛ أي: مَيْله. وقال غيره: فأما الضِّلَع فَخِلْقَةٌ تكون في الإنسان. وقرأت على أبي بكر بن دريد لأبي كبير الهُذَلي: [الكامل]

نَضَع السيوفَ على طوائفَ مِنْهُمُ ... فَنُقيم منهم مَيْلَ ما لم يُعْدَل

الطوائف: النواحي؛ الأيدي والأرجلُ والرءوس. وقوله: ميل ما لم يعدل، قال: مَيْلُه: فَضْلُه وزيادته؛ وإنما يريد أن هؤلاء القوم كانوا غَزَوْهُم فقتلوهم؛ فكأن ذلك القتل مَيْلٌ على هؤلاء القوم، ثم إن هؤلاء القوم المقتولين غَزَوْهُم بعدُ فقتلوهم فكأن قتلهم لهم قيام[1] للمَيْل، وهذا كقول ابن الزِّبَعْرَى: [الرمل]

وأقَمْنا مَيْلَ بَدْرٍ فاعْتَدَل

يقولها في يوم أُحُد، يقول: اعْتَدَل ميلُ بدر إذ قتلنا مثلهم يوم أُحُد. ويروى: [الكامل]

تَقَعُ السيوفُ على طوائفَ منهم ... فيُقَام منهم مَيْلُ ما لم يُعْدَل

[٤١٠] [خبر مصاد بن مذعور مع الجواري الأربع]:

وحدثنا أبو بكر بن دريد، قال: حدثنا السكن بن سعيد، عن العباس بن هشام، عن أبيه؛ قال: كان مَصَادُ بن مَذْعُور القَيْنِيُّ رئيسًا قد أخَذ مِرْباعَ قومه دهرًا، وكان ذا مال فَنَدَّ ذَوْدٌ

(١) هكذا في الأصل، ولعل المناسب: إقامة للميل. ط

من أذوادٍ له؛ فَخَرج في بِغَائها، قال: فإنّي لَفِي طلبها إذ هَبَطْت واديًا شَجِيرًا، كَثِيفَ الظِّلال، وقد تَفَسَّخُتُ أَيْنًا، فأنَخْت راحلتي في ظل شجرة، وحَطَطْتُ رحلي، ورَسَغْتُ بعيري، واضطجعْتُ في بُرْدِي، فإذا أربع جَوَارٍ كأنّهن اللآلئ يرْعَيْنَ بَهْمًا لهن، فلما خالَطتْ عيني السِّنَةُ أقبلن حتى جلسن قريبًا مني، وفي كف كل واحدة منهن حَصَياتٌ تُقَلِّبهن، فَخطّت إحداهن ثم طَرَقَتْ فقالت: قُلْنَ يا بَنَاتِ عَرَّاف، في صاحب الجَمَلِ النِّياف، والبُرْد الكُثَاف، والجِرْم الخُفَاف، ثم طَرَقَت الثانية فقالت: مُضِلُّ أذواد عَلاَكِد. كُوم صَلاَخِد، منهن ثلاثٌ مَقَاجِد، وأربعٌ جَدائد، شُسُفٌ صَمَارِد. ثم طرقت الثالثة فقالت: رَعَيْن القَرْع، ثم هَبَطْن الكَرَع، بين العَقِدات والجَرَع. فقالت الرابعة: ليَهْبِط الغائطَ الأفْيَح، ثم ليَظْهَرْ في المَلاَ الصَّحْصح، بين سَدِيرٍ وأمْلَح، فهناك الذَّوْدُ رِتَاعٌ بمُنْعَرَج الأجرع. قال: فقمت إلى جملي فشددت عليه رحله وركبت، واللّه ما سألتهن مَنْ هُنَّ ولا مِمَّنْ هُنَّ. فلما أدبَرْت قالت إحداهن: أبْرَح فتى إن جَدَّ في طَلَب، فما له غيرهن نَشَب، وسَيَئُوب عن كَثَب، فَفَزَّع قلبي واللّه قولُه، فقلت: وكيف هذا؟ وقد خَلَّفْت بوادي عَرْجا عُكَامِسًا، فركبت السَّمْت الذي وُصِف لي حتى انتهيت إلى الموضع فإذا ذَوْدِي رَواتِع، فضربْت أعجازهن حتى أشرفْت على الوادي الذي فيه إبلي، فإذا الرِّعاء تدعو بالويل، فقلت: ما شأنكم؟ قالوا: أغارت بَهْراء على إبلك فأسْحَفَتْها، فأمسيتُ واللّه مالي مال غير الذَّوْد فَرَمَى اللّهُ في نواصِيهنّ بالرَّغْس. وإنّي اليومَ لأكْثَر بني القَيْن مالا، وفي ذلك أقول: [الطويل]

[شعر في تقلُّب الحال، وصروف الدهر، وترك الأمن له، والصبر]:

هو الدهر آسٍ تارةً ثم جارح	سَوانِحُه مَبْثُوثة والبَوَارح
فَبَيْنا الفتى في ظِلِّ نَعْماءَ غَضَّةٍ	تُبَاكِرُه أفياؤه وتُرَاوِح
إلى أن رَمَتْه الحادثاتُ بنَكْبةٍ	تضِيق به منها الرِّحاب الفَسَائح
فأصْبَحَ نِضْوًا لايَنُوءُ كأنما	بأعظُمه مما عراه القَوَادح
فما خِلْتُني من بَعْدِ عَرْجٍ عُكَامِسٍ	أُقَسِّس أذوادا وهُنَّ رَوَازِح
حَدَابِيرُ ما يَنْهَضْنَ إلاّ تَحامُلا	شَواسِف عُوجٌ أسْأرَتْها الجَوَائِح
فيا واثقًا بالدهر كن غير آمنٍ	لِمَا تَنْتَضِيه الباهظاتُ الفَوَادِح
فَلَسْتَ على أيَّامه بِمُحكَّم	إذا فَغَرَتْ فاها الخُطوبُ الكَوَالح
مُجيرُك منه الصَّبْرُ إن كنت صابرًا	وإلاّ كما يَهْوَى العَدُوُّ المُكاشِح

❁❁❁

[٤١١] [مادة: ربع]: قال أبو علي: المِرْبَاع: رُبْعُ الغَنِيمة، قال الأصمعي: يقال رَبَع فلان في الجاهلية وخَمَس في الإسلام؛ وذلك أن أهل الجاهلية كان الرئيس منهم يأخذ رُبْع الغنيمة، وأنشد غير الأصمعي: [الكامل]

مِنّا الذي رَبَعَ الجُيوش لصُلْبه	عِشْرُون وهْوَ يُعَدُّ في الأحياء

وأنشدنا الأصمعي: [الوافر]

لَكَ المِرْباعُ منها والصَّفايا وحُكْمُك والنَّشِيطة والفُضُول

قال ويقال: رَبَع الجيش يَرْبَعه رَبَاعة: إذا أخذ رُبْعَ الغنيمة. ورَبَع الوَتَرَ يَرْبَعه رَبْعًا: إذا فَتَلَه على أربع قُوَى. ورَبَع القومَ يَرْبَعهم رَبْعًا: إذا كانوا ثلاثة فصار رابِعَهم، ورَبَعَ الحَجَر رَبْعًا: إذا احتمله.

وقال غيره: رَبَعْتُ عليه: إذا عَطَفْت. ويقال: رَبَعْت: رَفَقْت. قال الحطيئة: [الطويل]

لَعَمْري لَعَزَّتْ حاجةٌ لو طَلَبْتها أمامِي وأُخْرَى لو رَبَعْت لها خَلْفي

ورَبَعْتُ عن الأمر: كَفَفْت عنه، قال رؤبة: [الرجز]

هاجَتْ ومِثْلِي نَوْلُه أن يَرْبَعا

وقال أبو نصر: رَبَع عليه فهو يَرْبَع رَبْعا إذا كَفَّ عنه، يقال: ارْبَعْ على نفسك؛ يريد: كُفَّ وارْفُق.

[٤١٢] والرُّبَعُ: الفَصِيل الذي نُتِج في أول الربيع، قال الأصمعي: أنشدني عيسى بن عمر؛ قال: سمعت بعض العرب ينشد: [الرجز]

وعُلْبه نازَعْتُها رِباعي وعُلْبة عند مَقِيل الراعي

وناقةٌ مُرْبِع: إذا كان يتبعها رُبَعٌ؛ فإذا كان من عادتها أن تُنْتَج في رِبْعِيَّة النتاج فهي مِرْباع، والجمع مَرابيع، ويقال: مكانٌ مِرْباع: إذا كان يُنْبِت في أول ما تُنْبِت الأرض، قال ذو الرمة: [الطويل]

بأوّل ما هاجَتْ لك الشَّوْقَ دِمْنَةٌ بأجْرَعَ مِرْباعٍ مَرَبٍّ مُحَلَّل

ومكان مربوع: إذا أصابه مَطَرُ الربيع، قال ذو الرمة: [الطويل]

إذا ذابَتِ الشمسُ اتَّقَى صَقَراتِها بأفْنانِ مَرْبُوعِ الصَّرِيمة مُعْبِل

[٤١٣] والمَرْبَع: المنزل الذي يُقام فيه في الربيع، يقال: هذه مَصايِفُنا ومَرابِعُنا؛ أي: حيث نَرْتَبِع ونَصِيف، ويقال: رُبِعَ الرجُل يُرْبَع رَبْعًا فهو مَرْبُوع: إذا كان يُحَمُّ رِبْعًا؛ وأُرْبِع أيضًا، قال الهذلي(١): [المتقارب]

مِنَ المُرْبَعِينَ ومِنْ آزِلٍ إذا جَنَّهُ اللَّيْلُ كالنَّاحِطِ

[٤١٤] ويقال: رُبِعْنا: إذا أصابنا مطر الربيع. ويقال: امْتارَ فلان في الميرة الرِّبْعِيَّة؛ أي: في أوّل الزمن. ويقال: تَرَبَّعْنا بمكان كذا وكذا؛ أي: كُنّا فيه في الربيع، وارْتَبَعْنا نَرْتَبِعُ ارْتِباعًا، وأَرْبَع فلان إبله: إذا رعاها في الرَّبيع. وأربَع فلان يُرْبِع إرْباعًا: إذا وُلِدَ له في حَداثته، ووَلَدُه رِبْعِيُّون. ويقال: ارْتَبع البعيرُ يَرْتَبِع ارتباعًا، وما أشدَّ رَبَعَتَه، وهو أشدُّ ما يكون من العَدْو.

---

(١) هو أسامة بن حبيب الهذلي كما في «اللسان» مادة: «ربع». ط

[٤١٥] قال وأنشدني رجل[1] من أهل العالية: [البسيط]

واعْرَوْرَتِ العُلُطَ العُرْضِيَ تَرْكُضُهُ أُمُّ الفَوَارِس بالدِّئْداء والرَّبَعَهْ

والدِّئداء: دون الرَّبَعَة. وحَيٌّ من الأسد يقال لهم: الرَّبَعَة، متحركة الباء. والرَّبْعة ساكنة الباء: الجُونة، يقال: ما أوسع رَبْعَ بني فلان، لمحلهم، والجمع: رِباع ورُبُوع، ويقال: ما في بني فلان مَنْ يَضْبِط رِباعَتَه غير فلان؛ كأنه أمْره وشأنه، قال الأخطل: [البسيط]

ما في مَعَدٍّ فتًى تُغْنِي رِباعَتُهُ إذا يَهُمُّ بأمرٍ صالحٍ فَعَلا

وقال غيره: رِبَاعَتُه: قبيلته وقومه، قال الأصمعي: يقال: رجل مَرْبُوع ومُرْتَبَع إذا كان وَسَطًا لا بالطويل ولا بالقصير، قال العجاج: [الرجز]

رَباعِيًا مُرْتَبِعًا أو شَوْقَبا

[٤١٦] ويقال: أرْبَع إذا جاءت إبله رَوَابع؛ أي: تَرِدُ في رِبْعٍ، فهو مُرْبِع، وأرْبَع الدابة يُرْبِع إرباعًا: إذا طَلَعَتْ رَبَاعِيَتُهُ. ويقال: أرضٌ مَرْبَعَة: إذا كانت ذات يَرَابيع. وقال ابن الأعرابي: الرَّبيع بلغة أهل الحجاز: الساقية الصغيرة، وجمعه: رِبْعان. والرُّبيعة: الصخرة: والرُّبيعة أيضًا: بيضة الحديد. والمِرْبَعَة: عُصَيَّة يأخذ رَجُلانِ بطرفيها فَيُلْقِيان الحِمْل على البعير.

[٤١٧] وأنشد الأصمعي: [الرجز]

أيْنَ الشِّظَاظان وأيْنَ المِرْبَعَهْ وأيْنَ وَسْقُ الناقة الجَلَنْفَعَهْ

الشِّظَاظ: عُود يُدْخَل في عُرْوَتَي الجُوالق ليثبت على البعير. والجَلَنْفَعة: الجافية، ويقال: المُسِنَّة. والوَسْق: الحِمْل. ويقال: رابعْتُ الرجلَ، وهو أن تأخذ بيده ويأخذ بيدك تحت الحِمْل حتى ترفعاه على البعير، قال الراجز: [الرجز]

يا لَيتَ أُمَّ الفَيْض[2] كانت صاحبي مَكَانَ مَن أنْشَا على الركائب

ورابَعَتْنِي تَحْتَ لَيْلٍ ضارب بساعدٍ فَعْمٍ وكَفٍّ خاضب

[٤١٨] ونَدَّ: شَرَد. والذَّوْدُ: ما بين الثلاثة إلى العشرة، والعرب تقول: «الذَّوْدُ إلى الذَّوْدِ إبل» يقول: إذا اجتمع القليل إلى القليل صار كثيرًا. وبغَاؤها: طلبها. والشجِير: الكثير الشجر. والأيْنُ: الكَلال. ورَسَغْت: شددت رُسْغَه. والنِّيافُ: العالي، والكُثاف: الكَثِيف. والجِرْم: الجسد. والخُفَاف: الخفيف. والعَلاَكِد: الصِّلاب. والكُومُ: العِظَام الأسْنِمة. يقال: ناقة كَوْماء وبعير أكْوَم. والواحد من عَلاَكِد: عِلَكِد. والصَّلاخِد: العظام الشداد، واحدها صُلاَخِد، وفيه لغات، يقال: بعير صُلاَخِد وصِلَّخْدٌ وصَلَخْدَى، وناقة صَلَخْداة. والمقَاحِد: جمع مِقْحاد. وهي الغليظة السَّنام. والقَحَدة: السَّنام، ويقال: أصل السَّنام. والجَدَائِد: جمع جَدُود؛ وهي التي انقطع لبنها. قال الأصمعي: الشَّاسِف: أشد ضُمْرًا من

(١) في «اللسان» مادة: «ربع» أنه أبو داود الرؤاسي. ط

(٢) كذا في «الأصل، والذي في «اللسان» مادة: «ربع» يا ليت أم العمر. ط

الشَّازِب. والصَّمارد: جمع صِمْرِد، والصِّمْرِد والبَكِيئة والدَّهِين: القليلة اللبن. والفَرْع جمع فَرْعة، وهي أعلى الجبل. والكَرَعُ: ماء السماء ينزل فَيَسْتَنْقِع، وسمي كَرَعا؛ لأن الماشية تَكْرَع فيه. والعَقِدات: جمع عَقِدة. والعَقِدة والصُّفِرة: ما تَعَقَّد من الرمل. والغائط: المطمئن من الأرض. والمَلاَ: الفَضاء. والصَّحْصَح: الصحراء. وسَدِير وأَمْلَح: موضعان. والأَجْرَع والجَرْعاء: دِعْصُ لايُنْبِت شيئًا. وأَبْرَح: أشد. والكَثَب: القُرْب. والعَرْج: نحو خمسمائة من الإبل. والعُكَابس والعُكَامِس جميعًا: الكثير. وأسْحَفَتْها: اسْتَأْصَلَتها. والرَّغْس: البركة والنَّماء، قال رؤبة: [الرجز]

دَعَوْتُ رَبَّ العِزَّةِ القُدُّوسا   دُعَاءَ مَنْ لا يَقْرَعِ النَّاقُوسا

حتى أرانا وَجْهَكَ المَرْغُوسا

والقَوَادح: واحدتها قادحة، وهي العَيْب في العُود والسِّن. وأُقْسِس: أتبع. والرَّوازح: التي قد سَقَطت من الهُزال. والحَدَابير: التي قد تقوّست من الهزال، واحدها حِدْبار.

[٤١٩] [خطبة بعض القرشيين عند هشام بن عبد الملك، وسؤاله إياه، وثناؤه عليه، وشعر في السفر والهجر]:

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال: أخبرنا عبد الرحمن، عن عمه؛ قال: قدم وَفْدٌ على أمير المؤمنين هشام بن عبد الملك وفيهم رجل من قريش يقال له: إسماعيل بن أبي الجَهْم، وكان أكبرهم سنًا، وأفضلهم رأيا وحلما، فقام متوكئا على عصا وقال: يا أمير المؤمنين، إن خُطَباء قريش قد قالت فيك فأطنبت، وأثنت عليك فأحسنت، ووالله ما بلغ قائلُهم قَدْرَك، ولا أحصى مُثْنِيهم فضلَك، أفتأذن لي في الكلام؟ قال: تكلم، قال: أفأُوجِز أم أُطْنِب؟ قال: بل أوجِزْ، قال: تَوَلاَّكَ اللَّه أميرَ المؤمنين بالحُسْنَى، وزَيَّنَك بالتُّقَى، وجمع لك خير الآخرة والأُولى، إن لي حوائج أفأذكرها؟ قال: نعم، قال: كَبِرَتْ سني، وضَعُفت قُواي، واشتدّت حاجتي، فإن رأى أميرُ المؤمنين أن يَجْبُرَ كسري، وينفي فقري، قال: يابن أبي الجهم، ما يجبر كسرك وينفي فقرك؟ قال: ألف دينار وألف دينار وألف دينار، قال هيهات يا ابن أبي الجهم! بيت المال لا يحتمل هذا، قال: كأنك آليت يا أمير المؤمنين أن لا تقضي لي حاجةً مَقَامي هذا، قال: ألف دينار لماذا؟ قال: أقضي بها دينًا قد فَدَحَني حَمْلُه، وأرهقني أهلُه، قال: نِعْمَ المَسْلك أَسْلَكْتَها، دينًا قضيت، وأمانةً أديت، قال: وألف دينار لماذا؟ قال: أزوج بها من أدرك من ولدي، فأشدّبهم عَضُدي، ويَكْثُر بهم عددي، قال: ولابأس، أغْضَضْتَ طَرْفًا، وحَصَّنْتَ فرجًا، وأمْرَتَ نَسْلا، وألف دينار لماذا؟ قال: أشتري بها أرضًا فأعود بفَضْلها على ولدي، وبفضل فضلها على ذوي قُراباتي، قال: ولابأس، أردتَ ذُخرا ورَجَوْتَ أجرا، ووصلت رَحِما، قد أمرنا لك بها، فقال: اللَّه المحمود على ذلك، وجزاك اللَّه يا أمير المؤمنين والرَّحِمَ خيرا، فقال هشام: تاللّه ما رأيت رجلاً ألطف في سؤال، ولا أرفق في مقال من هذا، هكذا فليكن القرشي.

[من مادة رهق]:

قال: أرْهَقَني: أعجلني، ورَهِقَني: غَشِيَني، يقال: رَهِقَ فلانا دَيْنٌ يَرْهَقُه إذا غَشِيه، ورَهِقَت الكلابُ الصيدَ إذا غشيته ولحقته، ورَهِقَني فلان؛ أي: لَحِقني، ويقال: فلان عَطُوف على المُرْهَق؛ أي: على المُدْرَك، وأرهقت الرجل إذا أدركته، ويقال: هو يعدو الرَّهَقَى، وهو أن يسرع حتى يكاد أن يَرْهَق الذي يطلبه، وفي فلان رَهَقٌ إذا كان فيه غِشْيان للمحارم، قال ابن أحمر: [البسيط]

كالكوكب الأزهر انشقَّتْ دُجُنَّتُه ... في الناس لارَهَقٌ فيه ولا بَخَل

ويقال: إنّه لَمُرَهَّق إذا غشِيه الأضياف والسؤّال، قال ابن هَرْمة: [المنسرح]

خَيْرُ الرجال المُرَهَّقُون كما ... خَيْرُ تِلاع البلاد أكْلَؤُها

وفلان يُرَهَّق في دِينه: إذا أُثني عليه قِلةُ وَرَع. وأرْهَق القومُ الصلاةَ: إذا أخروها حتى يدنو وقت الأخرى. قال أبو زيد: أرهقتُه عُسْرا وإثْما حتى رَهِقه رَهَقا: غَيَّرَهُ. وراهَق الغلامُ إذا قارب الاحتلام.

[٤٢٠] وحدثنا أبو بكر بن الأنباري، قال: حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوي، قال: أنبأنا أبو سعيد: عبد الله بن شبيب قال: أنشدنا إسماعيل بن أبي أويس والزبير بن أبي بكر وعبد الملك بن عبد العزيز الماشجون ومحمد بن طالوت الوادي، قال: أنشدني أبي، وقال كل هؤلاء أنشدني لأبي صخر الهذلي - يزيد بعضهم على بعض:

[٤٢١] قال أبو علي[(١)]: وأنشدنا أبو بكر بن دريد هذه القصيدة لأبي صخر: [الطويل]

لِلَيْلَى بذات الجَيْش[(٢)] دارٌ عرفتها ... وأخرى بذات البين[(٣)] اياتُها سَطْر

كأنّهما مِلآنَ لم يتغيَّرا ... وقد مَرَّ للدارين من بعدنا عَصْر

وقَفْت برَسْمَيْها فَعَيَّ جوابُها ... فقلت وعيني دَمْعُها سَرَبٌ هَمْر

ألا أيها الرَّكْب الْمَخِبُّون هل لكم ... بساكن أجزاع الحِمَى[(٤)] بَعْدَنا خُبْر

فقالوا طوينا ذاك ليلا فإن يكن ... به بعضُ من تَهْوى فما شَعَر السَّفْر

[٤٢٢] قال أبو العباس قال عبد الله بن شبيب حدثتني أُم المِغْوار الباهلية؛ قالت: كنت بفناء بيتي في السحر فمرّ بنا رَكْب فتمثلت بهذا البيت:

ألا أيها الركب المخبُّون هل لكم ... بساكن أجزاع الحمى بَعدنا خُبْر

---

(١) انظر: «التنبيه» [٣٨].

(٢) موضع من العقيق بالمدينة (ياقوت ج٢ ص١٧٨). ط

(٣) اسم موضع ذكره ياقوت ولم يعينه. ط

(٤) والحمى: اسم لمواضع كثيرة، حمى ضربة أشهرها وأسيرها. ط

فأجابنا غلام من صدر راحلته فقال: [الطويل]

فقالوا طوينا ذاك ليلا فإن يكن ... به بعضُ من تهوى فما شَعر السَّفر
خليلي هل يُسْتَخْبَر الرِّمْث والغَضَا ... وطَلْح الكَدَا من بطن مَرْوان والسِّدْر

هكذا أنشدناه أبو بكر بن الأنباري، عن أبي العباس بفتح الكاف وقال: هو اسم موضع.

قال أبو علي: أحسبه أراد: كَدَاء فقصر للضرورة، وأنشدنا أبو بكر بن دريد: كُدَى بضم الكاف وقال: هو جمع كُدْية: [الطويل]

أما والذي أبكى وأضحك والذي ... أمات وأحيا والذي أمْرُه الأمر
لقد كنتُ آتيها وفي النفس هَجْرُها ... بَتَاتا لأُخْرَى الدهر ما طَلَعَ الفجر
فما هو إلا أن أراها فُجَاءة ... فأبْهَت لا عُرْفٌ لَدَيَّ ولا نُكْر
وأنْسَى الذي قد كنتُ فيه هجرتُها ... كما قد تُنَسِّي لُبَّ شاربها الخَمْر
وما تَرَكت لي من شَدًا أهتدي به ... ولا ضِلَعٍ إلا وفي عَظْمِها وقْرُ
وقد تَرَكَتْنِي أغْبِط الوحشَ أن أرى ... الِيفَيْنِ منها لا يَرُوعُهما الذُّعْر
ويَمْنَعُني من بعض إنكار ظُلْمِها ... إذا ظلمت يومًا وإن كان لي عُذْر
مخافةُ أني قد علمت لئن بدا ... لي الهجرُ منها ما على هجرها صَبْر
وأنِّيَ لا أدري إذا النفس أشْرَفَتْ ... على هجرها ما يَبْلغَنْ بِيَ الهجر

[٤٢٣] قال عبد الله بن شبيب حدثني الزبير؛ قال: لما أنشد أبو السائب هذا البيت قال: الموت الأحمر والله يا ابن أخي ما دونه شيء: [الطويل]

أبَى القلبُ إلا حُبَّها عامرية ... لها كُنْيَةُ عَمْرٍو وليس لها عمرو
تكاد يَدِي تَنْدَى إذا ما لَمسْتُها ... ويَنْبُت في أطرافها الورق النُّضْر
وإني لتعروني لذكراك هِزَّةٌ ... كما انتفض العصفور بَلَّله القَطْر
تمنَّيتُ من حُبِّي عُلَيَّة أننا ... على رَمَثٍ في البحر ليس لنا وَفْر
على دائم لا يَعْبُرُ الفُلْكُ مَوْجه ... ومن دوننا الأهوال واللُّجَج الخُضْر
فنقضيَ هَمَّ النفس في غير رِقْبة ... ويُغْرِق من نَخْشَى نميمَته البحر
عجبت لسعي الدهر بيني وبينها ... فلما انقضى ما بيننا سكن الدهر

[٤٢٤] قال عبد الله: وأنشدني ابن أبي أويس: [الطويل]

فياحُبَّ[1] لَيْلَى قد بلغتَ بِيَ المَدَى ... وزدتَ على ما ليس يَبْلُغه الهجر
ويا حُبَّها زدني جَوًى كل ليلة ... ويا سلوة الأيام مَوْعِدُكِ الحشر

---

(١) كذا في النسخ: والمشهور: فياهجر ليلى؛ ولعلهما روايتان. ط

فليست عَشِيَّات الحِمَى برواجع ... لنا أبدًا ما أَبْرَمَ السَّلَم النَّضر
ولا عائد ذاك الزمانُ الذي مَضَى ... تباركْتَ ما تَقْدِرُ يَقَعْ ولك الشكر

[٤٢٥] قال أبو بكر: وزادني أبي: عن أحمد بن عبيد:

هجرتكِ حتى قلتِ لا يَعْرِف القِلَى(١) ... وزُرْتُك حتى قلت ليس له صبر
صدقْت أنا الصب المصاب الذي به ... تباريحُ حُبٍّ خامَرَ القلبَ أو سِحر
فياحَبَّذا الأحياءُ ما دُمْتِ فيهم ... ويا حبذا الأموات ما ضَمَّكِ القبر

❁❁❁

[٤٢٦] وحدثنا أبو بكر، قال: أخبرنا عبد الرحمن، عن عمه أو أبو حاتم – الشك من أبي علي –، عن الأصمعي؛ قال: اشترى أعرابي خمرًا بجُزَّةٍ من صوف فغضِبَتْ عليه امرأته فأنشأ يقول: [الكامل]

غَضِبَتْ عليَّ لأن شَرِبْتُ بصوف ... ولئن غَضِبْتِ لأشرَبَنْ بخَرُوف
ولئن غضبتِ لأشربنَّ بنعجة ... دَفْساء مالئة الإناء سَحُوف
ولئن غضبتِ لأشربن بناقةٍ ... كَوْماء ناويةَ العظام صَفُوف
ولئن غضبتِ لأشربنَّ بسابح ... نَهْدٍ أشمَّ المَنْكِبَيْن مُنِيف
ولئن غضبتِ لأشربنَّ بواحدي ... ولأجعلنَّ الصبر منه حَلِيفي
ولقد شَهِدْتُ الخيلَ تَعْثُر بالقنا ... وأجبتُ صوت الصارخ الملهوف
ولقد شهدتُ إذا الخصوم تَوَاكلوا ... بخصامِ لا نَزِقٍ ولا عُلْفُوف

[٤٢٧] قال أبو علي: الصَّفُوف: التي تَصُفُّ بين رجليها عند الحلْب، ويقال: التي تَصُفُّ بين مِحْلَبَيْها. والسَّحُوف: التي لها سَحْفَتان من الشحم؛ أي: طبقتان. والسَّحْف: القَشر، يقال: سَحَفْت الشيء: قَشَرْته. والعُلْفُوف: الجافي. وقرأت على أبي عبد الله إبراهيم بن عرفة لذي الرمة: [البسيط]

كأنَّ أعجازها والرُّبْطُ يَعْصِبها ... بين البُرِينَ وأعناق العَوَاهِيج
أنقاءُ سارية حَلَّت عَزَالِيَها ... من آخر الليل ريحٌ غيرُ حُرْجوج

يصف نساء، يقول: كأن أعجازهن أنقاء سارية، والأنقاء جمع نَقًا، والنقا: قِطْعة من الرمل مستطيلة مُحْدَوْدِبة. والسارية: السحابة التي تُمْطِر ليلًا، فأضاف النقا إليها؛ لأنها أمطرته. والرُّبْط: جمع رَيْطة. ويَعْصِبها: يَلْتاث بها، يقول: هذه الرِّياط دِقاق ناعمة، فإذا هَبَّت لها أدنى ريح التفَّت على سوقها وأعجازها. والبُرِين: الخَلاخِيل، واحدها بُرَةٌ. والعَوَاهِيج: الطِّوال الأعناق من الظباء، واحدها عوْهَج؛ فكأنه قال: كأن بين أسْؤُقها وأعناقها

---

(١) المعروف: الهوى. ط

كُثبانًا جادَتْها سحابةٌ ليل حَلَّت عزاليها سحابةٌ ليِّنة[١]. والعَزالي: مخارج مائها مستعارة من المَزادة؛ لأن العَزلاء فَمُ المزادة، وهذا مَثَل. والخُرجُوج: الريح الشديدة الهبوب.

[٤٢٨] [من أمثال العرب، وأقوالهم]:

قال الأصمعي: من أمثال العرب: «رُبَّ عَجَلةٍ تَهَبُ رَيْثا» يراد به: ربما استعجل الرجل فألقاه استعجالُه في بطء، ويقال: «جَزاني جَزاء سِنِمَّار» وسنمار: إنسان كان عمل أُطُمًا لبعض الملوك، فقال له: إن نُزِع هذا الحجر تَدَاعَى بناؤك، فأمر به، فَرُمِي من فوق الأُطُم؛ لئلا يعلم به أحد غيره، يضرب مَثَلاً للرجل يُحسن فيُجْزَى بإحسانه سُوءًا، وأنشد الأصمعي: [الطويل]

جـزاء سِـنِـمَّـارٍ بـمـا كـان يـعـمـل

ويقال: «بفلان تُقْرَن الصَّعْبة» يراد به أنه يُذِلُّ المُسْتَصْعِب. ويقال: «حَيْثُ لا يَضَع الراقي أنْفَه» يراد به أن ذلك الأمر لا يُقْرَب ولا يُدْنَى منه، وكأنهم يرون أن أصل ذلك أن ملسوعًا لُسِع في اسْته فلم يقدر الراقي أن يُقَرِّب أنفه مما هناك.

[٤٢٩] قال أبو زيد: يقال: هو أشْخَمُ الرأس، بالخاء المعجمة، وأشهب الرأس. ويقال: كَلأٌ أشْخَم: إذا علا البياضُ الخضرةَ، وقد اشْخَامَّ واشْهَابَّ النَّبْتُ والرأس. ويقال: «لِيَسْتَغْن أحدُكم ولو بِضَوْزِ سِواكه»؛ أي: بمضغه، يقال: ضازَ الشيء يَضُوزه ضَوْزا: إذا مضغه. وأنشد أبو زيد: [الطويل]

طِـوَال الأيـادي والـحَـوَادِي كـأنَّـهـا سَـمَـاحِـيجُ قُـبٌّ طار عنهـا نُـسالُـهـا[٢]

قال: الحوادي: الأرجل التي تَحْدُو الأيدي وتَتْلُوها[٣]. قال: ويقال: ما أعْظَبَه عليه! أي: ما أصْبَرَه! وقد عَظَب يَعْظِب عَظْبًا وعُظُوبا: إذا صبر عليه، وعَظَّبْته عليه تَعْظِيبًا ومَرَّنْته تمرينا، وأنشد[٤]: [الرجز]

ولـو كـنـتُ مـن زَوْفَـنَ أو بَـنِـيـهـا قـبـيـلـة قـد عَـظَّـبَـتْ أيـديـهـا
مُـعَـوَّديـن الـحَـفْـرَ حَـفَّـاريـهـا لـقـد حَـفَـرْتُ نُـبْـثَـةً تُـرْويـهـا

النُّبْثَة: الرَّكِيَّة التي تخرج نَبِيثتها. وقال: قال بعض بني عُقَيْل وبني كلاب: هو الأكرم والأفضل والأجمل والأحسن والأرذل والأنْذَل والأسفل والألأم. وهي الكُرْمى والفُضْلى والحُسْنَى والجُمْلَى والرُّذْلَى واللُّؤمَى، وهن الرُّذَل والنُّذَل واللُّؤَم.

[٤٣٠] وقال الأصمعي: يقال: كَثُر ولد فلان وقد أبَقَّ ونَتَق فهو ناتِق، وكله سواء. وامرأة ناتِقٌ إذا كثر ولدها، وأنشد للنابغة: [الكامل]

لـم يُـحْـرَمُـوا حُـسْـنَ الـغِـذاء وأُمُّـهُـم طَـفَـحَـت عـلـيـك بـنـاتِـقٍ مِـذْكـار

---

(١) كذا في الأصول التي بأيدينا ولعلها: «ريح لينة». ط

(٢) سماحيج، واحدها سمحج وهو الطويل الظهر من الخيل والأتن. وقب: جمع أقب وهو من الخيل: الدقيق الخصر الضامر البطن. والنسال: ما تساقط من الشعر. ط

(٣) انظر: «التنبيه» [٣٩].

(٤) انظر: «التنبيه» [٤٠].

[٤٣١] [خبر الرجل الحِميري في اختبار ولديه عند موته، وأحب وأبغض الرجال والنساء والخيل والسيوف]:

وحدثنا أبو بكر بن دريد، قال: حدثنا الأشناندانيّ، عن التوزي، عن أبي عبيدة، عن أبي عمرو بن العلاء؛ قال: كان لرجل من مَقاوِل حِمْير ابنان يقال لأحدهما: عمرو وللآخر: ربيعة، وكانا قد بَرَعا في الأدب والعلم، فلما بلغ الشيخ أقصى عُمُرِه وأشفَى على الفناء، دعاهما لِيَبْلُو عقولَهما، ويعرِف مبلغ علمهما، فلما حضرا قال لعمرو - وكان الأكبر -: أخبرني عن أحب الرجال إليك، وأكرمهم عليك، قال: السيِّد الجَوَاد، القليل الأنداد، الماجد الأجداد، الراسي الأوتاد، الرفيع العماد، العظيم الرماد، الكثير الحُسَّاد، الباسل الذَّوَّاد، الصادر الوَرَّاد. قال: ما تقول يا ربيعة؟ قال: ما أَحْسَنَ ما وَصَفَ! وغيرُه أحب إليَّ منه. قال: ومن يكون بعد هذا؟ قال: السيد الكريم، المانع للحريم، المِفْضال الحليم، القَمْقَام الزَّعِيم، الذي إن هَمَّ فَعَل، وإن سُئل بَذَل. قال: أخبرني يا عمرو بأبغض الرجال إليك، قال: البَرَم اللئيم، المسْتَخْذِي للخَصِيم، المِبْطان النَّهِيم، العَيِيُّ البَكِيم، الذي إن سُئل مَنَع، وإن هُدِّد خَضَع، وإن طَلَب جَشِع. قال: ما تقول يا ربيعة؟ قال: غيرُه أبغضُ إليَّ منه، قال: ومن هو؟ قال: النَّئُوم الكَذوب، الفاحش الغَضوب، الرَّغيب عند الطعام، الجَبَان عند الصِّدام. قال: أخبرني يا عمرو أيُّ: النساء أحب إليك؟ قال: الهِرْكَوْلة[1] اللَّفَّاء، المَمْكُورة الجَيْداء، التي يَشفِي السقيمَ كلامُها، ويُبْرِي الوَصِبَ إلمامُها، التي إن أحسَنْتَ إليها شكَرت، وإن أسأت إليها صَبَرت، وإن استَعْتبتها أعْتَبَتْ، الفاترة الطَّرْف، الطَّفْلة الكَف، العَمِيمة الرِّدْف. قال: ما تقول يا ربيعة؟ قال: نَعَتَ فأحْسَنَ! وغيرها أحب إليَّ منها، قال: ومن هي؟ قال الفَتَّانة العينين، الأسيلة الخَدَّين، الكاعِبُ الثَّدْيين، الرَّداح الوَرِكين، الشاكرة للقيل، المساعدة للحليل، الرخيمة الكلام، الجَمَّاء العظام، الكريمة الأخوال والأعمام، العَذْبة اللِّثام. قال: فأيُّ النساء إليك أبغض يا عمرو؟ قال: القَتَّاتة الكَذُوب، الظاهرة العيوب، الطَّوَّافة الهَبُوب، العابسة القَطُوب، السَّبَّابة الوَثُوب، التي إن ائتمنها زوجها خانته، وإن لان لها أهانته، وإن أرضاها أغضبته، وإن أطاعها عصته. قال: ما تقول يا ربيعة؟ قال: بئس والله المرأة ذَكَر! وغيرُها أبغض إليَّ منها، قال: وأيتهن التي هي أبغض إليك من هذه؟ قال: السَّلِيطة اللسان، المؤذية للجيران، الناطقة بالبهتان، التي وجهها عابس، وزوجها من خيرها آيس، التي إن عاتبها زوجها وَتَرَتْه، وإن ناطقها انتهرته. قال ربيعة: وغيرُها أبغضُ إليَّ منها، قال: ومن هي؟ قال: التي شَقِيَ صاحبُها، وخَزِي خاطبُها، وافتضح أقاربها. قال: ومن صاحبها؟ قال: مِثْلُها في خصالها كُلِّها، لا تصلح إلا له ولا يصلح إلا لها. قال: فصفْه لي؟ قال: الكَفُور غير الشكور، اللئيم الفَجُور، العَبُوس الكالح، الحَرُون الجامح، الراضي بالهوان، المُخْتال المَنَّان، الضعيف الجَنَان، الجَعْد البَنَان، القَئُول غير الفَعُول، المَلُول غير الوَصُول، الذي لا يَرِعُ عن المحَارم، ولا يرتدع عن المظالم. قال: أخبرني يا عمرو، أيُّ الخيل أحب إليك عند

---

(١) الهركولة: الحسنة الجسم والخلق والمشية. ط

الشدائد، إذا التقى الأقران للتجالد؟ قال: الجَوَاد الأنِيق، الحِصَان العتيق، الكَفِيت العَرِيق، الشديد الوَثِيق، الذي يفوت إذا هَرَب، ويَلْحَق إذا طَلَب. قال: نِعْمَ الفرَسُ واللّه نَعَتَّ! قال: فما تقول يا ربيعة؟ قال: غيره أحب إليّ منه، قال: وما هو؟ قال: الحِصَان الجَواد، السَّلِسُ القِيَاد، الشَّهْم الفؤاد، الصَّبُور إذا سَرَى، السابق إذا جرى، قال: فأي الخيل أبغض إليك يا عمرو؟ قال: الجَمُوح الطَّمُوح، النَّكُول الأنْوح. الصَّتُول الضعيف، المَلُول العَنِيف، الذي إن جاريتَه سبقْتَه، وإن طلبته أدركْتَه، قال: ما تقول يا ربيعة؟ قال: غيره أبغض إليّ منه، قال: وما هو؟ قال: البَطِيء الثقيل، الحَرُون الكَلِيل، الذي إن ضربتَه قَمَص، وإن دَنَوْت منه شَمَس، يدركه الطالب، ويفوته الهارب، ويَقْطَع بالصاحب. قال ربيعة: وغيره أبغض إليّ منه، قال: وما هو؟ قال: الجَمُوح الخَبوط، الرَّكُوض الخَرُوط، الشَّمُوس الضَّرُوط، القَطُوف في الصعود والهبوط، الذي لا يُسلِّم الصاحب، ولا ينجو من الطالب. قال: أخبرني يا عمرو، أي العيش ألَذُّ؟ قال: عَيْشٌ في كرامة، ونعيم وسلامة، واغتباقِ مُدَامة. قال: ما تقول يا ربيعة؟ قال: نِعْمَ العيشُ واللّه وَصَفَ! وغيره أحب إليّ منه، قال: وما هو؟ قال: عيش في أمْن ونعيم، وعزٌ وغِنًى عميم، في ظل نجاح، وسلامة مساء وصباح، وغيره أحب إليّ منه، قال: وما هو؟ قال: غنى دائم، وعيش سالم، وظل ناعم. قال: فما أحب السيوف إليك يا عمرو؟ قال: الصَّقِيل الحُسام، الباتِر المِجْذَام، الماضي السِّطَام، المُرْهَف الصَّمْصام، الذي إذا هززته لم يَكْبُ، وإن ضربت به لم يَنْبُ. قال: ما تقول يا ربيعة؟ قال: نعم السيفُ نَعَتَّ! وغيره أحب إليّ، قال: وما هو؟ قال: الحسام القاطع، ذو الرَّوْنَق اللامع، الظمآن الجائع، الذي إذا هززته هَتَك، وإذا ضربت به بَتَك، قال: فما أبغض السيوف إليك يا عمرو؟ قال: الفَطَار الكَهَام، الذي إن ضُرب به لم يَقْطَع، وإن ذُبح به لم يَنْخَع، قال: فما تقول يا ربيعة؟ قال: بئس السيفُ واللّه ذَكَرَ! وغيره أبغض إليّ منه، قال: وما هو؟ قال: الطَّبِع الدَّدَان، المِعْضَد المُهان. قال: فأخبرني يا عمرو، أي الرماح أحب إليك عند المِرَاس، إذا اعْتَكَر الباس، واشْتَجَر الدِّعاس؟ قال أحبها إليّ المارن المُثَقَّف، المُقَوَّم المُخَطَّف، الذي إذا هَزَزْتَه لم يَنْعَطِف، وإذا طعنت به لم يَنْقَصِف. قال: ما تقول يا ربيعة؟ قال: نِعْمَ الرمحُ نَعَتَّ! وغيره أحب إليّ منه، قال: وما هو؟ قال: الذابِل العَسَّال، المُقَوَّم النَّسَّال، الماضي إذا هززته، النافذ إذا هَمَزْته، قال: فأخبرني يا عمرو عن أبغض الرماح إليك، قال: الأعْصَل عند الطِّعان، المُثَلَّم السِّنان، الذي إذا هززته انعطف، وإذا طَعَنْت به انْقَصَف. قال: ما تقول يا ربيعة؟ قال: بئس الرمح ذَكَرَ! وره أبغض إليّ منه، قال: وما هو؟ قال: الضعيف المَهَزّ، اليابس الكَزّ، الذي إذا أكرهته انحطم، وإذا طعنت به انقصم. قال: انصرفا الآن طاب لي الموت.

[٤٣٢] قال أبو علي: قوله: وإن طَلَب جَشِع؛ الجَشَع: أسوأ الحرص، وقد جَشِع الرجل فهو جَشِع. واللَّفَّاء: الملتفَّة الجسم. والمَمْكورة: المَطْوِيَّة الخَلْق. والرَّدَاح: الثقيلة العَجِيزة الضَّخمة الوَرِكَيْن. والرَّخِيمة: اللينة الكلام، قال ذو الرمة: [الطويل]

لها بَشَرٌ مثل الحرير ومنطق رَخِيم الحواشي لا هُراء ولا نَزْر

والجَمَّاء العِظام: التي لا يوجد لعظامها حَجْمٌ، بمنزلة الجَمَّاء من البَقَر. فأما قوله: العَذْبة اللِّثام؛ فإنه أراد موضع اللثام، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه.

[أسماء النميمة، ومن مادة: هبّ]:

والقَتَّاتة: النَّمَّامة، وقال اللحياني: القَتَّات والنَّمَّام والهَمَّاز واللُّمَّاز والغَمَّاز والقَسَّاس والدَّرَّاج والمُهَيْنِم والمُهْتَمِل والمائس والمَئُوس، مثال مَعُوس والمِمْأس، مثال مِمْعَس، وقد مَأس يمأس مَأسا إذا مشى بينهم بالنميمة والفساد، ويقال: مَأسَ بين الناس، ومَسَأ بينهم يَمْسَأ مَسْأ مثل مَغْسًا، وكله واحد، ويقال: إنه لذو نَيْرَبٍ ومِئْبَرة وإبْرة إذا كان نَمَّامًا، كله عن اللحياني. والهَبُوب: الكثيرة الانتباه، قال الأصمعي: يقال: هَبَّ من نومه يَهُبُّ هُبوبًا، وأهْبَبْته؛ أي: أنبهته. وهَبَّت الريح تَهُبُّ هُبوبًا وهَبِيبًا، كذا روى أبو نصر عنه: هبِيبًا في الريح، وهَبَّ التيسُ يَهِبُّ هِبَابًا وهَبِيبًا: إذا هاج وطلب السِّفاد. وهَبَّ السيفُ هَبَّةً، وهو صَوْته عند وَقْعِه. وثَوْبٌ هَبَايِب وخَبَايِب إذا كان مُتَقَطِّعا. والحِصَان: الذَّكَر من الخيل. وقال الأصمعي: الكِفْت والكَفِيت: السريع. والنَّكُول: الذي يَنْكِل عن قِرنه. والأنُوح: الكثير الزَّحِير. والآنِح من الرجال على مثال فاعل: الذي إذا سُئل تَنَحْنح من لُؤمه، وقد أنَح يأنِح. والمِجْذام مِفْعال من الجَذْم، وهو القطع. والسِّطَام: حَدُّ السيف وغيره، وفي الحديث[1]: «العَرَب سِطَام الناس»؛ أي: حَدُّهم. والقُطَار: الذي لا يقطع وهو مع ذلك حديث الطَّبْع. وقوله: لم يَنْخَع: لم يبلغ النُّخَاع. والطَّبَع: الصَّدأ. والدَّدان: الذي لا يقطع وهو نحو الكَهَام. والمِعْضَد: القصير الذي يُمْتَهن في قطع الشجر وغيرها. والدَّعَاس: الطِّعان، يقال: دَعَسه إذا طعنه، والمداعسة: المطاعنة. والعَسَّال: الشديد الاضطراب إذا هززته، ومنه العَسَلانُ، وهو عَدْوٌ فيه اضطراب، والنَّسَلان قريب منه، وأنشدني أبو بكر بن دريد: [الرمل]

عَسَلاَن[2] الذِّئب أمْسَى قارِبًا ... بَرَدَ الليلُ عليه فَنَسَلْ

والأعْصَل: المُلتوي المُعْوَجّ.

[٤٣٣] [شعر في الحب وتقديم أهل المحبوب على الأهل]:

وقرأت على أبي بكر بن دريد للحسن بن مطير الأسدي: [الطويل]

فيا عَجَبًا للناس يَسْتَشْرِفونني ... كأنْ لم يَرَوْا بعدي مُحِبًا ولا قَبْلي
يقولون لي اصْرِمْ يَرْجِعِ العَقْلُ كلُّه ... وصَرْمُ حبيب النفس أذهبُ للعقل
ويا عجبا من حُبِّ من هو قاتلي ... كأني أجازيه المَوَدَّةَ مِنْ قتلي
ومن بَيِّنات الحُبِّ أن كان أهلُها ... أحبَّ إلى قلبي وعيني من أهلي

[٤٣٤] قال أبو علي: استشرفت الشيء واستكففته - كلاهما: أن تضع يدك على

---

(١) ذكره في «النهاية» و«اللسان» مادة: «سطم».

(٢) في «اللسان» مادة «عسل» ينسب هذا البيت للبيد، وقيل هو للنابغة الجعدي. ط

حاجبك كالذي يستظل من الشمس وينظر هل يراه. وأنشدنا أبو بكر - ولم يسم قائلا[1]:
[الكامل]

إنَّ التي زَعَمَتْ فؤادَكَ مَلَّها ... خُلِقَتْ هواك كما خُلِقْت هَوًى لها
بيضاء باكَرَها النعيمُ فَصاغَها ... بِلِبانه فأَرَقَّها وأجَلَّها
حَجَبَتْ تحيتها فقلت لصاحب ... ما كان أكثرها لنا وأقلَّها
وإذا وجدت لها وساوسَ سَلْوةٍ ... شَفَعَ الضميرُ لها إليَّ فسَلَّها

[٤٣٥] وقرأت عليه لعبد الله بن الدمينة الخثعمي: [الطويل]

ولما لَحِقْنا بالحُمُول ودُونَها ... خَمِيصُ الحشا تُوهِي القَمِيصَ عَواتِقُه
قليلُ قَذَى العينين يعلم أنه ... هو الموت إن لم تُلْقَ عَنَّا بَوائقُه
عَرَضْنا فسلَّمْنا فَسَلَّم كارِهًا ... علينا وتَبْرِيحٌ من الغَيْظ خانِقُه
فسايَرْتُه مقدارَ مِيلٍ وليتني ... بِكُرْهِي له ما دام حَيًّا أُرافِقُه
فلما رأت أن لا وصالَ وأنه ... مَدَى الصَّرْم مضروبًا عليه سُرادِقُه
رَمَتْني بطَرْفٍ لو كَمِيًّا رمت به ... لَبُلَّ نَجِيعًا نَحْرُه وبَنائقُه
ولَمْحٌ بعينيها كأنَّ وميضَه ... وميضُ حَيًا تُهْدَى لنَجْدٍ شَقائقُه

[٤٣٦] [من أخبار خَلَف الأحمر، وقوله في مرضه الذي مات فيه]:

وحدثني أبو بكر بن الأنباري، قال: حدثنا أبو عبد الله محمد بن أحمد البصري المقدمي، قال: حدثنا الرياشي، قال: حدثنا محمد بن عبد الوهاب الثقفي؛ قال: دخلنا على خَلَفٍ الأحمر نعوده في مرضه الذي مات فيه فقلنا له: كيف نجدك يا أبا مُحْرِز؟ فأنشأ يقول: [الرجز]

يا أيها الليلُ الطويلُ ذَنَبُه ... كأنَّ دَيْنًا لك عندي تطلبه
أما لهذا الليل صُبْحٌ يَقْرُبُه

ثم أنشد يقول: [البسيط]

لا يَبْرَح المرءُ يَسْتَقْرِي مضاجِعَه ... حتى يبيت بأقصاهنَّ مُضْطَجِعا

قال أبو علي: كان أبو محرز أعلم الناس بالشعر واللغة، وأشعر الناس على مذاهب العرب.

[٤٣٧] حدثني أبو بكر بن دريد: أن القصيدة المنسوبة إلى الشَّنْفَرى التي أولها:
[الطويل]

أقيموا بني أُمِّي صدورَ مَطِيِّكم ... فإني إلى قومٍ سواكم لأَمْيَلُ

له، وهي من المقدمات في الحسن والفصاحة والطول، فكان أقدر الناس على قافية.

(١) القائل لهذه الأبيات هو ابن أذينة كما في «شرح الحماسة» للتبريزي (ص٥٤٦) طبع مدينة «بن» سنة ١٨٢٨م. ط

[٤٣٨] حدثني أبو بكر بن أبي حاتم، عن الأصمعي؛ قال: قال يومًا خلف لأصحابه: ما تقولون في بيت النابغة الجعدي: [المتقارب]

كــأنَّ مَــقَــطَّ شَــراسِــيـفِــه ... إلـى طَـرَف الـقُـنْـب فـالـمَـنْـقَـب

لو كان موضع فالمَنْقَب فالقَهْبِلِس، كيف كان يكون قوله:

لُــطِــمْــنَ بــتُــرْسٍ شــديــد ... الصِّفاقِ من خَشَبِ الجَوْز لم يُثْقب

فقالوا: لا نعلم، فقال: والآبُنُس. وقال لهم مرة أخرى: ما تقولون في بيت النمر بن تولب: [الوافر]

ألَـمَّ بـصـحـبـتـي وهُـمُ هُـجـود ... خـيـالٌ طـارقٌ مـن أمِّ حِـصْـن

لو كان موضع من أم حصن من أمِّ حَفْص، كيف كان يكون قوله: [الوافر]

لـهـا مـا تـشـتـهـي عَـسَـلٌ مُـصَـفًّـى ... إذا شــاءت وحُــوَّارى بــسَــمْــن

قالوا: لا نعلم، فقال: وحُوَّارى بلَمْص، وهو الفالوذ. قال أبو بكر: والقَهْبِلِس: ذَكَرُ الرجل، وقد يستعار لغيره. وقال محمد بن سلام في كتاب طبقات العلماء: كنا إذا سمعنا الشعر من أبي محرز لا نُبالي ألأ نسمعه من قائله.

●●●

[٤٣٩] وقرأت على أبي بكر بن دريد لأبي كبير الهذلي: [الكامل]

وأخـــو الأبـــاءة إذ رأى خُـــلانَـــهُ ... تَـلْـى شِـفَـاعًـا حَـوْلـه كـالإذْخِـر

الأباءة: الأجَمَة، يعني: رجلا صار في أجمة. وخلانه: أصحابه الذين يَوَدُّهم. وتَلْى: صَرْعَى. وشِفَاعًا: اثنين اثنين. وهو جمع شَفْع. وقوله: كالإذخر؛ قال الأصمعي: لا تكاد تجد من الإذخر واحدة على حِدة؛ إنما تجد الأرض مُسْتَخْلَسة منه، والمُسْتَخْلَسة: الكثيرة النبات، التي غَطَّاها النبات أو كاد يغطيها، فشبه كثرة القتلى بالإذخر لذلك.

[٤٤٠] [من أمثال العرب]:

قال الأصمعي: من أمثالهم: «أهونُ هالكٍ عجوزٌ في عام سَنَةٍ» مَثَلٌ للشيء يُسْتَخَفُّ بهلاكه. ويقال: «خَلِّهِ دَرَجَ الضَّب»؛ أي: خله يذهب حيث شاء. ويقال: «لا يَدْري المَكْروب كيف يَأْتَمِرُ» يراد أن المكروب يغطى عليه الشأن فلا يدري كيف يُنْفِذ أمره. ويقال: «لا تَعْجَبْ للعروس عامَ هِدَائها» يراد أن الرجل إذا استأنف أمرَه تَجَمَّل لك. ويقال: «نابٌ وقد تَقْطَع الدَّوِيَّة» يراد أن المُسِنَّ تَبْقى منه بقيَّةٌ ينتفع بها. وقال أبو زيد: ومَثَلٌ من الأمثال: «الشَّرُّ أَلْجَاه إلى مُخِّ العَرَاقِيب» يقال ذلك عند مسألة اللئيم أعطاك أو منعك.

[٤٤١] [مادة: خلف]:

قال الأصمعي: خَلَفَ فلان فهو يَخْلُف خُلوفًا إذا فسد ولم يُفْلح، وهو خالِف وهي خالفة، ويقال: هو خالِفةُ أهل بيته إذا كان أحمقهم، والخالِفة: عمود في مؤخر البيت، وقال

اللحياني: عبدٌ خالفٌ؛ أي: لا خير فيه. وقال ابن الأعرابي: يقال: أبيعُك العبد وأبرأُ إليك من خُلُفته. ورجل ذو خُلْفة، ورجل خالِفةٌ وخالِفٌ وخِلَفْنَةٌ وخِلَفْناة، وفيه خِلَفْناة. وقال أبو زيد: الخالِف: الفاسد الأحمق، وقد خَلَفَ يَخْلُف خَلاَفَةً. قال: ويقال: جاء فلان خِلاَفِي وخَلْفِي وهما واحد. قال: ويقال: اخْتَلَف فلان صاحبه في أهله اخْتِلافًا، وذلك أن يُبَاصِره حتى إذا غاب عن أهله جاء فدخل عليهن، وقال الأصمعي: خَلَف فلان عن خُلُق أبيه إذا تَغَيَّر. وخَلَف فُوهُ يَخْلُف خلوفًا إذا تغيرت رائحته، وقال اللحياني: يقال: نَوْمُ الضُّحى مَخْلَفةٌ للفم. وقال أبو زيد: خَلَفَ الشرابُ واللبن يَخْلُف خُلوفًا إذا حَمُض، ثم أُطِيل إنقاعُه فَفَسَد. وقال أبو زيد والأصمعي: خَلَفَتْ نفسُه عن الطعام تَخْلُف خلوفًا إذا أضْرَبَتْ عنه من مرض، وقال أبو زيد، لا يقال ذلك إلا من المرض، وقال أبو نصر عن الأصمعي: خَلْف خَلْف صِدْق بإسكان اللام إذا ترك عَقِبًا. ويقال: خذ هذا خَلَفًا من مالك بتحريك اللام؛ أي: بَدَلاً منه، وهو خَلَفٌ من أبيه؛ أي: بدل منه. وقال اللحياني: الخَلَف: الولد الصالح. والخَلْف: الرديء. يقال: بَقِيتُ في خَلْف سوء، أي في بقية سوء، قال الله - عزَّ وجلَّ -: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ﴾ [الأعراف: ١٦٩] وأنشد للبيد: [الكامل]

ذَهَبَ الذين يُعاش في أكنافهم ... وبَقِيت في خَلْفٍ كجلد الأجرب

والخَلْف: المِرْبَد يكون وراء البيت، وأنشد اللحياني: [الطويل]

وجِينا من الباب المُجَافِ تَواتُرًا ... وإن تَقْعُدا بالخَلْف فالخَلْف واسع

وقال الأصمعي واللحياني: الخَلْف: الرديء من الكلام المُحَال. وقال ابن الأعرابي: جلس أعرابي مع قوم فَحَبَق، فتَشَوَّر فأشار بإبهامه إلى استه وقال: إنها خَلْف نَطقت خَلْفًا.

[٤٤٢] وحدثني أبو عمرو غلام ثعلب، عن أبي العباس: أنه قال في قولهم: «سَكَتَ ألفا ونَطَق خَلْفا»؛ أي: سكت عن ألف كلمة ونطق بواحدة رديئة، قال الأصمعي: الخِلْفة: الاستقاء، يقال: مِنْ أين خِلْفَتُكم؟ أي: من أين تَسْتَقُون، وأنشد لذي الرمة: [الطويل]

ومُسْتَخْلِفاتٍ من بلاد تَنُوفةٍ ... لِمُصْفَرَّة الأشداق حُمْرِ الحَوَاصِل

يعني: القَطَا يحملن الماء في حواصلهن. ويقال: نِتاجُ فلان خِلْفَةٌ؛ أي: عام ذكر وعام أنثى. والخِلْفة: الشيء من الثمر يخرج بعد الشيء، وقال غيره: الخِلْفة: النبت في الصيف، والخِلْفة: الليل والنهار لاختلافهما. والخِلْفة: اختلافُ البهائم وغيرِها. ويقال: حَلَبَ الناقة خَليفَ لَبنها، يعني: الحلْبَة التي بعد ذهاب اللِّبا، وروي أبو عبيد، عن الأصمعي: الخَلِيف: الطريق في الجبل، وقال أبو نصر: الخَلِيف: الطريق وراء الجبل أو في أصله، وقال اللحياني: الخليف: الطريق وراء الجبل أو بين الجبلين. وقال اللحياني: المَخْلَفة: الطريق أيضًا، يقال: عليك المَخْلَفة الوُسْطَى. والخَوَالِف: النساء إذا غاب عنهن أزواجهن، قال الله - عز وجل -: ﴿رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ مَعَ ٱلۡخَوَالِفِ﴾ [التوبة: ٨٧، ٩٣]. وقال الأصمعي: حَيٌّ خُلُوف؛ أي: غُيَّبٌ. وخُلُوف: حُضور. قال: والإخلاف: أن تعيد على الناقة فلا تلقح، والإخلاف: أن تَعِدَ

الرجل عدة فلا تنجزها، والإخلاف: أن تضرب يدك إلى قِرَاب السيف لتأخذه. والإخلاف: أن تَجْعَل الحَقَب وراء الثِّيل. والثيل: وِعاءُ مِقْلَمه، وهو قضيبه، يقال: أَخْلِف عن بعيرك.

[٤٤٣] [سؤال معاوية عن قبائل العرب]:

وحدثنا أبو بكر، قال: حدثنا السكن بن سعيد، عن محمد بن عباد، عن العباس بن هشام، قال: سأل معاويةُ رحمه الله بعد الاستقامة عبدَ الله بن عبد الحجر بن عبد المَدَان، وكان عبد الحجر وفَدَ على النبي ﷺ فسماه: عبد الله[1]، فقال له: كيف عِلْمُك بقومك؟ قال: كعلمي بنفسي، قال: ما تقول في مُرَاد؟ قال: مُدْرِكُو الأوتار، وحُمَاة الذِّمَار، ومُحْرِزو الخِطار. قال: فما تقول في النَّخَع؟ قال: مانعو السَّرْب، ومُسْعِرو الحَرْب، وكاشفو الكَرْب. قال: وما تقول في بني الحارث بن كعب؟ قال: فرَّاجوا اللَّكاك، وفُرْسان العراك، ولِزاز الضِّكاك، تَرَاكِ تَرَاكِ. قال: فما تقول في سَعْد العَشِيرة؟ قال: مانِعوا الضَّيْم، وبَانُوا الرَّيْم، وشافُوا الغي. قال: ما تقول في جُعْفيٍّ؟ قال: فُرْسان الصَّبَاح، ومُعْلِموا الرِّماح، ومُبَارزو الرياح. قال: ما تقول في بني زبِيد؟ قال: كُماة أنْجاد، ساداتٌ أمْجاد، وقُرٌ عند الذِّياد، صُبُرٌ عند الطِّراد. قال: ما تقول في جَنْب؟ قال: كُفاةٌ يَمْنعون عن الحَرِيم، ويَفْرُجون عن الكظِيم. قال: فما تقول في صُدَاء؟ قال: سِمَام الأعداء، ومَسَاعِير الهَيْجاء. قال: فما تقول في رَهَاء؟ قال: يُنَهْنِهُون عاديَةَ الفَوارس، ويَرِدُون المَوتَ وِرْدَ الخَوَامس، قال: أنت أعلم بقومك.

[٤٤٤] قال أبو علي: كلُّ ما حَمَيْتَهُ فهو ذِمَار. والسَّرْب: الإبل وما رَعَى من المال. واللَّكَاك: الزحام. والضِّكاك: مثل اللكاك سواءً. والرَّيْمُ: الدَّرَجة، قال أبو عمرو بن العلاء: أتيت دار قوم باليمن أسأل عن رجل فقال لي رجل منهم: اسمُك في الرَّيْم؛ أي: اعْلُ في الدرجة. والرَّيْم: الزيادة، يقال: لي عليك رَيْمٌ على كذا وكذا، قال الشاعر: [الطويل]

فأَقْعِ كما أَقْعَى أبوك على اسْتِه ... رأى أن رَيْمًا فوقه لا يُعادِلُه

والرَّيْم: القَبْر، قال مالك[2] بن الرَّيْب المازني[3]: [الطويل]

إذا مُتُّ فاعتادي القُبورَ وسَلِّمي ... على الرَّيْم أُسْقِيتِ السحابَ الغَوادِيا

والرَّيْم: عَظْمٌ يفضُل إذا اقتسم القومُ الجَزورَ، وهذا قول الشيباني، وأنشدنا غيره: [الطويل]

فكنت كعَظْمِ الرَّيْم لم يَدْرِ جازِرٌ ... على أيِّ بَدْأَيْ مَقْسِم اللَّحْم يُجْعَل

والغَيْمُ: العطش، وقال لي أبو بكر بن الأنباري: إن النبي ﷺ قال[4]: «نعوذ بالله من

---

(١) انظر الإصابة لابن حجر (٢/ ٣٣٨).

(٢) وقع في نسب مالك من نسخة البكري «المزني» وانتقده، وصوَّب: «المازني». وهو الوارد هنا في كتاب أبي عليٍّ - رحمه الله -؛ والله أعلم.

(٣) انظر: «التنبيه» [٤١].

(٤) ذكره في «النهاية» وغيره في مادة: «أيم» وغيرها.

الأيمة والعَيْمة والغَيْمة والكَرَم والقَرَم» وقال: الأيمة: الخُلُوُّ من النساء. والعَيْمة: شهوة اللبن. والغَيْمة: العطش. وقال: الكَرَم فيه قولان، يقال: فلان أكْزَم البنان إذا كان بَخِيلاً، ويقال: إن الكَزَم الأكل الشديد. والقَرَم: شهوة اللحم. والأمجاد: الأشراف. ويُنَهْنِهون: يَكُفُّون. والكظِيم: المكظوم، وهو الذي قد رد نَفَسَه إلى جوفه. وقرأنا على أبي بكر بن دريد لحكِيم بن مُعَيَّة: [الرجز]

إذا عَلَوْنَ أرْبَعا بأربع   في جَعْجَعٍ مَوْصِيَّة بجعجع
أنَّ تأنانَ النفوس الوُجَّع

يعني الإبل علون أربعة أوْظِفة بأربع أذرع، وكأنه أنَّث على الكراع. وأنَّ: من الأنين؛ يعني: أنهن إذا بَرَكْن أنَّ، ومثله قول كعب بن زهير[١]: [الطويل]

تَنَتْ أربعًا منها على ظهر أربع   فهن بمَثْنِيَّاتِهِنَّ ثمان

ومثله قوله هِيت[٢]: «تُقْبِل بأرْبَع وتُدْبِر بثمان»؛ يعني: أنها تقبل بأربع عُكَنٍ فإذا رأيتها من خلف رأيت لكل عُكْنة طَرَفين فصارت ثمانية.

[٤٤٥][خبر معاوية والخطباء عند بيعة يزيد]:

وحدثنا أبو بكر، قال: حدثنا أبو حاتم، عن العُتْبي؛ قال: أقام معاوية رحمه الله الخُطباء لبَيْعة يزيد، فقامت المَعَدِّيَّة فشقَّقوا الكلام. ثم قام رجل من حِمْيَر فقال: لسْنا إلى رِعاء هذه الجِمال، عليهم تشقيق المقال، وعلينا صِدْق الصِّيال، أمَا والله إنا لصُبُرٌ تحت البوارق، مَرَاقِيل في ظِلّ الخَوافِق، لا نسأم الضِّراس، ولا نشْمَئِزُّ من المِراس، وإن واحدنا لألف، وألْفَنا كهف، فمن أبْدَى لنا صَفْحَته، حططْنا عِلاوَتَه، ثم قام رجل من ذي الكَلاَع فأشار إلى معاوية فقال: هذا أمير المؤمنين فإن مات فهذا - وأشار إلى يزيد - فمن أبي فهذا - وأشار إلى السيف - ثم قال: [الوافر]

معاوِيةُ، الخَلِيفةُ لا تُمارَى   فإن تَهْلِكْ فَسَائِسُنا يزيد
فمن غَلَب الشقاءُ عليه جَهْلا   تَحَكَّم في مَفارِقه الحَدِيد

[٤٤٦][شعر في الحب والوصل والهجر والفراق، وتأبِّي الحب على الكتمان، والوشاة]:

وأنشدنا أبو بكر رحمه الله قال: أنشدنا الرياشي للعَرْجيّ: [الطويل]

وما أنسَ مِلأشياءِ لا أنس مَوْقِفا   لنا ولها بالسَّفْح دون ثَبِير

---

(١) انظر: «التنبيه» [٤٢].

(٢) وهو من المُخَنَّثين، وقد نهى رسول الله ﷺ من دخول المخنَّثين على النساء حين سمع قول هيتٍ المذكور؛ فقال ﷺ: «لا يدخُلَنَّ هؤلاء عليكُنَّ».
والحديث رواه البخاري (٤٣٢٤)، ومسلم (٥٦٥٤)، وأبو داود (٤٩٢٩)، وابن ماجه (١٩٠٢) (٢٦١٤) من حديث أم سلمة - رضي الله عنها.

ولا قولَها وهْنًا وقد بَلَّ جَيْبَها ... سوابقُ دَمْعٍ لا يَجِفُّ غَزِيرِ
أأنتَ الذي خُبِّرت أنك باكرٌ ... غَداةَ غدٍ أو راحلٌ بِهَجِيرِ
فقلت يَسِيرٌ بعضُ شَهْرٍ أغيبُه ... وما بعضُ يَوْمٍ غِبْتُه بيسيرِ
أجِينَ عَصَيْتُ العاذلين إليك ... ونازَعْتُ حَبْلِي في هواكِ أميري
وباعَدَني فيك الأقارب كلُّهم ... وباح بما يُخْفِي اللسانُ ضميري
وقلت لها قولَ امرئ شَفَّه الهوى ... إليها ولو طال الزمان فَقِيرِ
فما أنا إن شَطَّت بِكَ الدارُ أو نأتْ ... بي الدار عنكم فاعلَمي بصَبُورِ

[٤٤٧] وقرأت على أبي بكر رحمه الله: [الطويل]

وما أنسَ مِلأَشياءِ لا أنسَ قولَها ... وأدمُعُها يُذْرِين حَشْوَ المَكَاحِلِ
تَمَتَّع بذا اليوم القَصِير فإنه ... رَهِينٌ بأيام الشهور الأطاوِلِ

[٤٤٨] وقرأت على أبي بكر - أيضًا: [الطويل]

شَيَّبَ أيام الفراق مَفَارِقي ... وأنشزن نفسي فوقَ حَيْثُ تكون
وقد لان أيامُ اللِّوَى ثُمَّ لم يكَدْ ... من العيش شيءٌ بعدَهُنَّ يَلِين
يقولون ما أبلاكَ والمال غامرٌ ... عليك وضاحِي الجِلْد منك كَنِين
فقلت لهم لا تَعْذُلونِيَ وانظروا ... إلى النازع المقصور كيف يكون

[٤٤٩] وحدثنا أبو بكر، قال: حدثنا الرِّياشي، عن بعض أصحابه، قال: أخبرني رجل؛ قال: أتيت المجنون فجلست إليه في ظل شجرة فقلت: ما أشعَرَ قيْسًا! حيث يقول: [الطويل]

يَبِيت ويُضْحِي كلَّ يوم وليلة ... على مَنْهَجٍ تَبْكِي عليه القبائل
قَتِيلٌ لِلُبْنَى صَدَّع الحبُّ قلبَه ... وفي الحب شُغْل للمحبين شاغل

فقال: أنا أشعر منه حيث أقول: [الطويل]

سَلَبْتِ عظامي لَحْمَها فَتَرَكْتِها ... مُعَرْقَةً تَضْحَى لَدَيْكِ وتَخْصَر
وأخْلَيْتِها من مُخِّها فكأنها ... قَوارِيرُ في أجوافها الريحُ تَصْفِر
إذا سمعتْ ذِكرَ الفراق تَقَطَّعَتْ ... علائقُها مما تَخاف وتَحْذَر
خُذِي بِيَدي ثم انْهَضِي بي تَبَيَّنِي ... بِيَ الضُّرُّ إلا أنني أتَسَتَّر

[٤٥٠] قال أبو علي ويروى:

.... تَقَعْقَعَتْ ... مَفاصِلُها من هَوْل ما تَتَنَظَّر

ثم مَرَّ فأجمَزَ في الصحراء، فلما كان في اليوم الثاني أتيته فجلست في ذلك الموضع، فلما أحْسَسْت به قلت: ما أشعر قيسًا! حيث يقول: [الوافر]

تُباكِر أم تَرُوح غَدًا رَواحا ... ولن يَسْطِيعَ مُرْتَهَنٌ بَراحا

سقيمٌ لا يُصاب له دواء أصاب الحبُّ مَقْتَلَه فباحا
وعَذَّبه الهوى حتى براه كَبَرْي القَيْنِ بالشَّفْنِ القِدَاحا
وكاد يُذيقُهُ جُرَعَ المنايا ولو سَقَّاه ذلك لاستراحا

فقال: أنا أشعر منه حيث أقول.

[٤٥١] قال أبو علي: وأنشدنا ابن الأنباري، عن أبيه - ولم ينسبه إلى أحد، وفي الروايتين اختلاف وأنا أذكرهما إن شاء الله: [الطويل]

فما وَجْدُ مغلوبٍ بِصَنْعاء مُوثَقٍ بساقَيْهِ من ثِقْلِ الحديد كُبُولُ

[٤٥٢] وروى ابن الأنباري:

فما وَجْدُ مسجونٍ بصنعاء عَضَّهُ بساقيه من صنع القُيُود كُبول
يي قليل الموالي مُسْتهام مُروَّع له بعد نومات العشاء عَوِيل

[٤٥٣] وروى ابن الأنباري:

ضعيف الموالي مُسْلَمٌ بِجَرِيرة له بعد نومات العيون عويل
يقول له الحَدَّاد أنتَ مُعَذَّبٌ غداة غدٍ أو مُسْلَم فقتيل
بأعْظَمَ مِنِّي رَوْعَةً يوم راعني فراقُ حبيبٍ ما إليه سبيل

[٤٥٤] وروى ابن الأنباري: بأوْجَعَ مني لَوْعةً:

غَداةَ أسِيرُ القَصْد ثم يَرُدُّني عن القصد لَوْعاتُ الهَوَى فأمِيل

[٤٥٥] وروى ابن الأنباري: غداة أُريد القصد، وروى: مَيْلات الهوى فأميل. ثم قام هاربًا وتركني، فعدت بعد ذلك مرارًا فلم أره، فأُخبرت أنه قد مات. وأنشد الأخفش: [الوافر]

أقول لِمُقْلَتي يوم الْتَقَيْنا وقد شَرِقتْ مآقِيها بماء
خُذِنَّ اليومَ مِنْ نَظَرٍ بحَظٍّ فَسَوْفَ تُوَكَّلِين إلى البكاء

[٤٥٦] وأنشدنا أبو بكر، قال: أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى لابن أبي مرة المكي: [السريع]

ساعةَ وَلَّى شَمِتَ العاذل أذاكَ منه الفَرَجُ العاجلُ
لم أنسَ إذ وَدَّعته والْتَقَى ذا البدنُ الناعم والناحل
كأنما جسمي على جسمه غُصْنانِ ذا غَضٌّ وذا ذابل
يا رَبَّ ما أطيَبَ ضَمِّي له إليَّ لولا أنه راحل

[٤٥٧] وأنشدنا أحمد بن يحيى النديم، قال: أنشدنا أبي، قال: أنشدنا الجاحظ عمرو بن بحر: [مجزوء الرمل]

أزِفَ البَيْنُ المُبِين قَطَعَ الشكَّ اليقين

حَــنَّــتِ الــعِــيــسُ فــأبــكــا نــي مــن الــعِــيــس الــحَــزِيــن
لــم أكــن لا كــنــتُ أدْرِي أن ذا الْــبَــيْــنَ يــكــون
عَــلِّــمــونــي كَــيْــفَ أشــتــا ق إذا خَــفَّ الــقَــطِــيــن

[٤٥٨] وحدثنا أبو بكر بن الأنباري، قال: حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوي، قال: حدثنا عبد الله بن شبيب قال: أتيت الزبير لأُودِّعه وأخرج من المدينة، فقال لي: بلغني أنك لما أتيت هشام بن إبراهيم لتودعه قال: لا أُودِّعك حتى أُغَنِّيك: [مجزوء الكامل]

وأنــا بَــكَــيْــتُ مــن الــفــرا ق فــهــل بَــكَــيْــتَ كــمــا بــكــيــتُ
ولَــطَــمْــتُ خَــدِّي خــالــيــا ومَــرَسْــتُــه حــتــى اشــتــفــيــت
وعــواذلــي يَــنْــهَــيْــنَــنــي عَــمَّــن هَــوِيــتُ فــمــا انــتــهــيــت

قال الزبير: وأنا لا أُودِّعك حتى أنشدك: [مجزوء الرمل]

أزف الــبــيــن الــمــبــيــن وجــلا الــشــك الــيــقــيــن
لــم أكــن لا كــنــتُ أدْرِي أن ذا الْــبَــيْــنَ يــكــون
عَــلِّــمــونــي كَــيْــفَ أشــتــا ق إذا خَــفَّ الــقَــطِــيــن

[٤٥٩] وأنشدنا الأخفش، قال: أنشدنا ابن المدبر للمجنون، وقال لي: ما سمعت أغزَل من هذين البيتين: [الطويل]

أمُزْمِعةٌ لَيْلَى ببين ولم تَمُت كأنك عَمَّا قد أظَلَّك غافل
سَتَعْلَم إن شَطَّتْ بهم غُرْبةُ النوى وزالوا بِلَيْلَى أن قَلْبَك زائل

[٤٦٠] وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري، عن أبيه: [الخفيف]

نحن غادُونَ مِنْ غَدٍ لافتراق وأُرَاني أموتُ قَبْلَ يَكون
فلئن مُتُّ فاسترحتُ من البَيْـ ـن لقد أحْسَنَتْ إليَّ المَنُون

[٤٦١] قال أبو بكر: وأنشدنا أبو الحسن المُظَفَّر بن عبد الله: [الخفيف]

ما يُرِيدُ الفِراق لا كان مِنَّا أشْمَتَ اللَّهُ بالفِراق التَّلاقي
لو وَجَدْنا على الفراق سبيلا لأذَقْنا الفِراق طَعْمَ الفراق

[٤٦٢] وأنشدنا أبو بكر بن دريد لأعرابي، وغيره يقول: إنها لحبيب: [البسيط]

لو كان في البَيْن إذ بانوا لَهُمْ دَعَةٌ لكان بَيْنُهُمُ من أعظم الضرر
فكيف والبَيْنُ موصولٌ به تَعَبٌ تَكَلُّف البِيدِ في الإدلاج والبُكَر
لو أنَّ ما تبتليني الحادِثاتُ به يكون بالماء لم يُشْرَبْ من الكدر
أو كان بالعِيس ما بي يومَ رِحْلَتِهم أعْيَتْ على السائق الحادي فلم تَسِر
كأنَّ أيدِي مَطَاياهم إذا وَخَدَتْ يَقَعْنَ في حُرِّ وجهي أو على بصري

[٤٦٣] وقرأت على أبي بكر بن دريد للحسين بن مطير الأسدي، وفي نوادر ابن الأعرابي، وفي الروايتين زيادة ونقصان، وأنا آتي بهما - إن شاء الله تعالى: [الطويل]

لقد كنتُ جَلْدًا قبل أن تُوقِدَ النَّوى ... على كبدي نارًا بَطِيئًا خُمودُها
ولو تُرِكَتْ نارُ الهوى لتَضرَّمَتْ ... ولكنَّ شَوْقًا كلَّ يوم يزيدها
وقد كنتُ أرجو أن تموت صبابتي ... إذا قَدُمَتْ أيامها وعهودها
فقد جَعَلَتْ في حَبَّة القلب والحَشَا ... عِهَادُ الهوى تُولِي بشوق يُعِيدها
لِمُرْتَجَّةِ الأطرافِ هِيفٍ خُصورُها ... عِذَابٍ ثناياها عِجافٍ قُيودُها
بسُودٍ نَوَاصِيها وحُمْرٍ أكُفُّها ... وصُفْرٍ تَرَاقِيها وبِيضٍ خُدودُها

[٤٦٤] وروى ابن الأنباري: [الطويل]

وصفر تراقيها وحمر أكفها ... وسود نواصيها وبيض خدودها
مُخَصَّرة الأوساط زانتْ عُقودَها ... بأحْسَنَ مما زَيَّنَتْها عُقودُها
يُمَنِّيننا حتى تَرِفَّ قُلوبُنا ... رَفِيفَ الخُزَامَى باتَ طَلٌّ يَجُودُها
وفيهنَّ مِقْلاقُ الوِشَاحِ كأنها ... مَهاةٌ بِتُرْبانٍ[1] طويلٌ عُقودُها

يريد: موضع العقود، وهو العنق. قال: وقوله: [الطويل]

ولو تُرِكَتْ نار الهَوى لَتَضَرَّمَتْ

أجود؛ لأنها كانت تَضْرَم وحدها، فكيف إذا زادها غيرها وأوقدها!

[٤٦٥] وقرأت عليه[2] لابن مَيّادة: [الطويل]

كأنَّ فؤادي في يَدٍ ضَبَثَتْ به ... مُحاذِرَةً أن يَقْضِبَ الحَبْلَ قاضِبُهْ
وأُشْفِق من وَشْكِ الفراق وإنني ... أظُنُّ لَمَحْمُولٌ عليه فَرَاكِبُه
فوالله ما أدري أيَغْلِبُني الهوى ... إذا جَدَّ جِدُّ البين أم أنا غالبُه
فإن أسْتَطِعْ أغْلِب وإن يَغْلِبِ الهوى ... فمثلُ الذي لاقَيْتُ يُغْلَب صاحبُه

[٤٦٦] وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري، قال: أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوي: [مجزوء الكامل]

قد قُلْتُ والعَبَراتُ تَسْـ ... ـفَحُها على الخدِّ المَآقي
حين انحدَرْتُ إلى الجَزِيـ ... ـرة وانْقَطَعْتُ عن العراق
وتَخَبَّطَتْ أيدي الرِّفا ... ق مَهَامِهَ البِيد الرِّقاق
يا بُؤْسَ مَنْ سَلَّ الزما ... نُ عليه سَيْفًا للفراق

(١) تربان: اسم موضع. ط

(٢) يعني على ابن الأنباري.

[٤٦٧] وأنشدنا – أيضًا – قال: أنشدنا أبو الحسن بن البراء، قال: أنشدني ابن غالب: [الكامل]

ذَكَرَ الحبيبُ حبيبَه ففؤادُه ... مثلُ الجَناح من الصَّبابة يَخْفِق
عَمَرَا زمانًا يَكْتُمانِ هواهما ... وكِلاهما بادي الهوى مُتَشَوِّق
حتَّى إذا اجتمعا بأحسَنِ أُلْفةٍ ... ما مِنْهُما في وُدِّه مُتَخلِّق
كَرَّ الزمانُ عليهما بفراقه ... وكذاك لم يَزَلِ الزمان يُفَرِّق

[٤٦٨] وأنشدنا أبو بكر التاريخي، قال: أنشدني البُحْتُري لنفسه: [مجزوء الكامل]

اللَّه جارُك في انطلاقِك ... تِلْقَاءَ شامِك أو عِرَاقِك
لا تَعْذُلَنِّي في مَسِيـ ... ـرك يَوْمَ سِرْتَ ولم أُلاَقِك
إنِّي خَشِيتُ مَوَاقِفًا ... للبين تَسْفَح غَرْبَ ماقِك
وعَلِمْتُ ما يَلْقَى المُتَـ ... ـيَّمُ عند ضَمِّك واعْتِنَاقِك
وعلمتُ أن لقائنا ... سَبَبُ اشتياقي واشتياقِك
فَتَرَكْتُ ذاك تَعَمُّدًا ... وخَرَجْتُ أَهْرُب من فراقِك

[٤٦٩] وقرأ أبو غانم الكاتب على أبي عبد اللَّه نفطويه في المسجد الجامع بالمدينة قبل الصلاة وأنا أسمع لتَوْبة بن الحُمَيِّر: [الكامل]

قالت مَخَافةَ بَيْنِنا وبَكَتْ له ... فالبَيْن مبعوثٌ على المُتَخَوِّف
لو مات شيء من مخافة فُرْقةٍ ... لأَمَاتَني للبين طُولُ تَخَوُّفي
مَلأَ الهوى قلبي فضِقْتُ بحَمْله ... حتى نَطَقْتُ به بغير تَكَلُّف

وقرأ عليه: [الخفيف]

راعَك البينُ والمَشُوقُ يُرَاع ... حين قالوا تَشَتُّتٌ وانصِداع
لَسْتُ أنسَى مقالَها يوم وَلَّتْ ... وقُصَارَى المُشَيِّعِين الوَدَاع

وقرأ عليه: [الطويل]

بَكَيْتُ دَمًا حتَّى القيامةِ والحَشْر ... ولا زلت مَغْلُوبَ العَزيمةِ والصبر
أتَظْعَن طَوْعَ النفس عَمَّن تحبه ... وتَبْكِيّ كما يَبْكِي المُفَارِق عن صُغْر
أقِمْ لا تَسِرْ والهمُّ عنك بمَعْزِل ... ودَمْعُك باقٍ في جفونك ما يَجْري

وقرأ عليه أيضًا: [الوافر]

أتظعن عن حبيبك ثم تبكي ... عليه فَمَنْ دَعاك إلى الفراق
كأنك لم تَذُقْ للبَين طَعْمًا ... فَتَعْلَم أنه مُرُّ المَذاق
أقِمْ وانعَمْ بُطول القرب منه ... ولا تَظْعَنْ فَتُكْبَتَ باشتياق
فما اعتاض المفارِقُ من حبيب ... ولو يُعْطَى الشَّآمَ مع العراق

وقرأ عليه أيضًا: [الكامل]

تَطْوِي المَرَاحلَ عن حبيبك دائبا وتَظَلُّ تبكيه بدمع ساجم

كَذَبَتْكَ نفسُك لست من أهل الهوى تشكو الفراق وأنت عين الظالم

ألاّ أقمْتَ ولو على جَمْرِ الغَضَى قُلِّبْتَ أو حدِّ الحسام الصارم

[٤٧٠] أنشدني جَحْظَةُ بعض هذه الأبيات وأنشدَناها بتمامها الأخفشُ علي بن سليمان لمسلم بن الوليد: [الطويل]

وإني وإسماعيلَ يَوْمَ وَداعه لكالغِمْد يوم الرَّوْع فارَقَهُ النَّصْل

أمَا والحِبالات المُمَرّاتِ بيننا وَسائلُ أدَّتْها المَودَّةُ والوَصْل

لَمَا خُنْتُ عَهْدًا من إخاء ولا نَأى بِذِكْرك نَأْيٌ عن ضميري ولا شُغْل

وإنِّيَ في مالي وأهلي كأنني لِنَأْيِك لا مالٌ لديَّ ولا أهل

يُذَكِّرُنِيكَ الدِّينُ والفضلُ والحِجا وقِيلُ الخَنا والحِلْمُ والعلمُ والجهل

فألْقاك عن مذمومها متنزِّها وألقاك في محمودها ولك الفضل

وأحْمَدُ من أخلاقك البُخْلَ إنه بِعِرْضِك لا بالمال حاشا لك البُخْل

أُمُنْتَجِعًا مَرْوًا بأثقال هِمَّة دَعِ الثِّقْل واحمل حاجةً ما لها ثِقْل

ثناءً كعَرْف الطِّيب يُهْدَى لأهله وليس له إلا بَنِي خالدٍ أهل

فإن أغْشَ قومًا بعدهم أو أزُورهم فكالوَحْشِ يَسْتَدْنِيه للقَنَصِ المَحْل

[٤٧١] وروى جحظة: يُدْنِيه من الأنس المحل.

[٤٧٢] وأنشدنا بعض أصحابنا، قال: أنشدني عمرو بن بحر الجاحظ: [الخفيف]

أنا أبكي خَوْفَ الفِراق لأني بالذي يَفْعَلُ الفراقُ عليم

أنا مُسْتَيْقِن بأن مُقامي ومَسِير الحبيب لا يستقيم

[٤٧٣] قال أبو علي: وقرأت على أبي بكر بن دريد لجميل: [الكامل]

رَحَلَ الخَلِيط جِمالهم بسَواد وحَدَا على أثَرِ البَخِيلة حادي

ما إن شَعَرْتُ ولا سَمِعْت بِبَيْنِهم حتى سمعت به الغرابَ ينادي

لما رأيتُ البينَ قلت لصاحبي صَدَعَتْ مُصَدِّعةُ القلوب فؤادي

بانوا وغُودرَ في الديار مُتَيَّم كَلِفٌ بذكرِكِ يا بُثَيْنَةُ صادي

[٤٧٤][من أمثال العرب]:

وقال أبو زيد: من أمثال العرب: «تَفْرَعُ من صوت الغراب وتَفْتَرِس الأسدَ المُشَبَّم» وهو الذي قد شُدَّ فُوهُ، وذلك أن امرأة افترست أسدًا وسمعت صوت غراب فَفَزِعت منه، يقال ذلك للذي يخاف اليسير من الأمور وهو جرئ على الجسيم. ويقال: «كالمُشْتَرِي القاصِعاءَ باليَرْبُوع» يقال ذلك للذي يَدَعُ العين ويتبع الأثر ويختار ما لا ينبغي له. ويقال: «رُوغِي جَعَارِ

وانظُرِي أيْنَ المَفَرّ» يضرب مثلاً للذي يَهْرُب ولا يقدر أن يفلت صاحبه. ويقال: «كَلْبٌ اعْتَسَّ خَيْرٌ من كَلْبٍ رَبَضَ» يقال ذلك إذا طَلَب رجل الخير وقَعَدَ آخرُ فلم يطلب.

[٤٧٥][فرادفات عَبَس، وما يقال لمن كُرِهَتْ مَرْآته]:

وقال يعقوب بن السكيت: يقال: قَطَبَ يَقْطِب قُطُوبًا وهو قاطب: إذا جمع ما بين عينيه، واسم ذلك الموضع المَقْطِب، ومنه قيل: الناس قَاطِبَةً؛ أي: الناس جَمِيعٌ، ويقال: قَطَبَ شرابه: إذا مَزَجَه فَجَمَع بين الماء والشراب. ويقال: عَبَس يَعْبِس عُبُوسًا، وبَسَر يَبْسُر بُسُورا. ويقال: رجل أَبْسَلُ وباسِلٌ؛ أي: كريه المَنْظَر، ويقال: تَبَسَّل في عينيه؛ أي: كَرُهَتْ مَرْآته، قال أبو ذؤيب: [الطويل]

فكنتَ ذَنُوبَ البِئر لما تَبَسَّلَتْ ... وسُرْبِلْتُ أكفاني ووُسِّدْتَ ساعدي

[٤٧٦][مرادفات استقبال الرجل بما يكره]:

قال أبو زيد: يقال: دَهَيْتُ الرجلَ أدهاه دَهْيًا؛ أي: عِبْته واغْتَبْتُه واغْتَبْته ونَقَصْتُه. ويقال: نَجَهْت الرجلَ أنْجَهُه نَجها، وجَبَهْتُه أجْبَهُه جَبْهًا، والاسم الجَبِيهة والنَّجه، والمعنى واحد، وهو استقبالُك الرجل بما يكره، وهو رَدُّك الرجل عن حاجة طلبَكَها، وأنشد: [الكامل]

حُيِّيتَ عَنّا أيُّها الوَجْهُ ... ولغَيْرِك البَغْضاءُ والنَّجْهُ

[٤٧٧] ويقال: نَدَهْتُ الإبل أنْدَهُها نَدْهًا، وهو السَّوْق للإبل مجتمعة، والثلاث من الإبل تُنْدَه إلى ما بَلَغَت، وإذا سِيقَ البعيرُ وَحْدَه فقد يُقْتَاس له من النَّدْه، فيقال: بَعِير مَنْدُوهٌ، ويقال: عند فلان نَدْهَة من صامت أو ماشية، ونُدْهة وهي العشرون من الغنم ونحوُها والمائةُ من الإبل أو قُرَابَتُها، ومِن الصامت الألفُ أو نَحْوُه.

[٤٧٨][خطبة هانئ بن قبيصة لقومه يوم ذي قار في الثبات وترك الفرار، وملاقاة المنية، والصبر وترك الحذر]:

وحدثنا أبو بكر، قال: حدثنا أبو حاتم، عن أبي عبيدة قال: قال هانئ بن قَبِيصة الشيباني لقومه يوم ذي قار وهو يُحَرِّضهم: يا معشر بَكْرٍ، هالكٌ معذور، خير من ناجٍ فَرُور، إن الحذر لا يُنْجِي من القَدَر، وإن الصبر من أسباب الظَّفَر، المَنِيَّة ولا الدَّنِيَّة، استقبالُ الموت خير من استدباره، الطَّعن في ثُغَر النحور، أكرم منه في الأعجاز والظهور. يا آل بكر، قاتلوا فما للمَنَايا منْ بُدّ.

●●●

[٤٧٩] وقرأت على أبي بكر بن دريد لحُمَيْد بن ثور الهلالي: [الكامل]

ولقد نَظَرْتُ إلى أغَرَّ مُشَهَّرٍ ... بِكْرٍ تَوَسَّن بالخَمِيلة عُونا

مُتَسَنِّمٍ سَنِماتها مُتَفَجِّس ... بالهَدْر يملأ أنفسا وعيونا

لَقِحَ العِجافُ له لسابع سَبْعَةٍ ... وشَرِبْنَ بَعْدَ تَحَلُّؤٍ فَرَوِينا

يعني بأغَرّ: سحابا فيه برق أو هو أبيض. وبِكْرٍ: لم يُمطِر قبل ذلك. وتوسَّن: طرَقَها ليلاً عند الوَسَن؛ أي: وقت اختلاط النُّعاس بعيون الناس، يقال: تَوَسَّنْت الرجلَ؛ أي: أتيته وهو وَسْنان، والخَمِيلة: رَمْلة كثيرة الشجر. وعُون: جمع عَوَان، وهي الأرض التي قد أصابها المطر مرة، وهذا مَثَلٌ؛ وأصله في النساء، قال الكسائي: العَوَانُ: التي قد كان لها زوج، ومنه قيل: حَرْبٌ عَوَانٌ. وقوله: مُتَسَنِّم، شبهه بالبعير الذي يَتَسَنَّم أسْنِمة الإبل؛ أي: يعلوها. والسنمات: العظام السَّنام، يريد أن هذا السحاب كأنه يَتَسَنَّم التِّلال والآكام؛ أي: يعلوها، وهو مَثَل. ومُتَفَجِّس: متكبر. بالهَدْر: يعني رَغْدَهُ. وقوله: يملأُ أنفسنا: تعجبًا منه، وقال بعضهم: لهَوْلها. ولَقِحَتْ: نَبَت عُشبُها. والعِجاف: الأرضُون التي لم تُمطَر، وهو مثل. بعد تَحَلؤ: بعد مَنْع من الماء.

[٤٨٠] قال أبو علي: وحدثنا أبو بكر، قال: أخبرنا عبد الرحمن، قال: سمعت عمي يحدث سُرَّان أبا العباس ابن عمه – وكان من أهل العلم – قال: سَهِرْت ليلةً من لَيَالِيَّ بالبادية، وكنت نازلاً عند رجل من بني الصَّيداء من أهل القَصِيم، وكان – واعليه السلام – واسِعَ الرَّحْل، كَرِيم المَحَلِّ، فأصبحت وقد عزمت على الرجوع إلى العراق، فأتيت أبا مَثْوَايَ فقلت: إني قد هَلِعْتُ من الغُرْبة واشتَقْت أهلي، ولم أفِدْ في قَدْمَتي هذه إليكم كبير علم، وإنما كنت أغْتَفِر وَحْشة الغُرْبة وجَفاء البادية للفائدة، فأظهر تَوَجُّعا، ثم أبْرَزَ غداءً له فتغديت معه، وأمرَ بناقة له مَهْرِيَّة كأنها سَبِيكة لُجَيْن فارتَحَلها واكتَفَلها، ثم ركب وأرْدَفَنِي وأقْبَلها مَطْلِع الشمس، فما سِرْنا كبير مسير حتى لَقِينا شيخٌ على حمار له جُمَّةٌ قد ثَمَغَهَا كالوَرْس فكأنها قُنْبِيطة، وهو يترنَّم، فسلم عليه صاحبي وسأله عن نَسَبه، فاعتَزَى أسَدِيًّا من بني ثَعْلَبة، فقال: أتنشد أم تقول؟ فقال: كُلاًّ، فقال: أين تَؤُمُّ؟ فأشار إلى ماء قريب من الموضع الذي نحن فيه، فأناخ الشيخ وقال لي: خُذْ بيد عمك فأنزِلْه عن حماره، ففعلت، فألقى له كِسًا قد كان اكْتَفَل به، ثم قال: أنشدنا – رحمك الله – وتَصَدَّقْ على هذا الغريب بأبيات يَعِيهِنَّ عنك ويذكرك بهن، فقال: إي ها الله إذًا! ثم أنشدني: [الطويل]

[شعر في الغنى، والمال، والحِلْم، والعزم، والصبر، والتعزّي، وصروف الدهر، وفضل استفادة الأدب على الأهل والمال]:

لقد طال يا سَوْداء منكِ المَوَاعِدُ ... ودُونَ الجَدَ المأمول منك الفَراقِد

إذا أنت أُعْطِيتَ الغنى ثم لم تَجُدْ ... بفَضْل الغِنى أُلْفِيت مالَكَ حامد

تُمَنِّيننا غَدًا وغَيْمُكُم غدا ... ضَبَابٌ فلا صَحْوٌ ولا الغيم جائد

وقَلَّ غَناءً عنك مالٌ جَمَعْتَه ... إذا صار ميراثًا وَوَاراكَ لاحد

إذا أنت لم تَعْرُكْ بجَنْبِك بَعْضَ ما ... يَرِيبُ من الأدنى رَمَاكَ الأباعد

إذا الحِلْمُ لم يَغْلِبْ لك الجهلَ لم تَزَل ... عليك بُرُوقٌ جَمَّةٌ ورواعد

إذا العزم لم يَفْرُجْ لك الشَّكَّ لم تزل ... جَنِيبًا كما استَتْلَى الجَنِيبة قائد

إذا أنت لم تترك طعامًا تُحِبُّه ولا مَقْعَدًا تُدْعَى إليه الوَلائد
تَجَلَّلْتَ عارًا لا يزال يَشُبُّه سِبَابُ الرجال نَثْرُهم والقَصائد[1]

وأنشدني أيضًا: [الطويل]

تَعَزَّ فإنَّ الصبر بالحُرِّ أجْمل وليس على رَيْبِ الزمان مُعَوَّل
فلو كان يُغْنِي أن يُرَى المرءُ جازِعا لنازلة أو كان يُغْنِي التَّذَلُّل
لكان التَّعَزِّي عند كل مُصيبة ونازلةٍ بالحر أولى وأجمل
فكيف وكُلٌّ ليس يَعْدُو حِمامَه وما لامرئ عما قَضَى اللَّه مَزْحَل
فإن تكن الأيام فينا تَبَدَّلَتْ ببُؤْسٍ ونُعْمَى والحوادث تَفْعَل
فما لَيَّنَتْ مِنَّا قَناةً صَلِيبةً ولا ذَلَّلَتْنا للذي ليس يَجْمُل
ولكن رحَلْناها نفوسًا كريمة تُحَمَّل ما لا يُسْتطاع فَتَحْمِل
وَقَيْنا بعَزْم الصبرِ مِنَّا نفوسَنا فَصَحَّتْ لنا الأعراضُ والناسُ هُزَّل

[٤٨١] قال أبو بكر، قال عبد الرحمن: قال عمي: فقمت واللَّه وقد أُنْسِيت أهلي، وهان عليَّ طُول الغربة وشَظَفُ العيش سرورًا بما سمعت، ثم قال لي: يا بني، من لم تكن استفادةُ الأدب أحَبَّ إليه من الأهل والمال لم يَنْجُب.

***

[٤٨٢] وأنشدنا أبو بكر، قال: أنشدني أبو عثمان: [الطويل]

إذا ما فقدتُم أسْوَد العين كُنْتُمُ كرامًا وأنتم ما أقام ألائِم

أسْود العين: جبل، والجَبَل لا يَغِيب، يقول: فأنتم لئام أبدا.

[٤٨٣] وقرأت عليه لِعَدِيِّ بن زيد يصف فرسًا: [الطويل]

أحالَ عليه بالقَناة غلامُنا فأذْرِعْ به لخَلَّةِ الشاة راقعا

أذرع به؛ أي: ما أذرعَه؛ أي: ما أسرعه! وقوله: لخلة الشاة راقعا؛ أي: يَلْحَقُها فيَرْقَع ما بينه وبينها من الفُرجة حتى لا يكون بينهما فُرْجة، وحُكي عن خلف الأحمر أنه قال: يَعْدُو الفرسُ وبين الشاتين خَلَّةٌ؛ أي: فُرْجة فيدخل بينهما فكأنه رَقَعَ الخلة بنفسه لَمَّا سار فيها.

[٤٨٤] [وصف أعرابي للمطر]:

وحدثنا أبو بكر، قال: حدثنا عبد الرحمن، عن عمه؛ قال: سئل أعرابي عن مَطَر فقال: اسْتَقَلَّ سُدٌّ مع انتشار الطُّفَل، فَشَصَا واحْزَأل، ثم اكْفَهَرَّت أرجاؤه، واحْمَوْمَتْ أرحاؤه، وابْذَعَرَّتْ فَوارِقه، وتَضاحَكَتْ بَوارِقُه، واسْتَطَار وادِقُه، وارْتَتَقَتْ جُوَبُه، وارْتَعَنَ هَيْدَبُه، وحَشَكَتْ أخلافُه، واسْتَقَلَّت أردافُه، وانتشرت أكنافه، فالرَّعْد مُرْتَجِس، والربق

---

(١) انظر: «التنبيه» [٤٣].

مُخْتَلِس، والماء مُنْبَجِس، فأتْرَعَ الغُدُرَ، وانْتَبَثَ الوُجُر، وخَلَط الأوعال بالآجال، وقَرَنَ الصِّيران بالرِّئال، فللأودية هَدِير، وللشِّرَاج خَرِير، وللتِّلَاع زَفِير، وحَطَّ النَّبْعَ والعُتْم، من القُلَل الشُّمّ، إلى القيعَان الصُّحْم، فلم يَبْقَ في القُلَل إلا مُعْصَمٌ مُجْرَنْثِم، أو داحِصٌ مُجَرْجَم، وذلك من فضل رب العالمين على عباده المذنبين.

[٤٨٥] قال أبو علي: السُّدُّ: السحاب الذي يَسُدُّ الأفق، وهذا قول أبي بكر، وقال أبو نصر، عن الأصمعي: جاءنا جَرَاد سُدٌّ إذا سدّ الأُفق. والطَّفَل: العَشِيُّ إلى حد المغرب. وشَصَا: ارْتَفَعَ، ويقال: شصا برجله إذا رفعها عند الموت، وشصا الزِّقُّ إذا امتلأ وارتفعت قوائمه. ويقال: شصا بَصَرُه يَشْصُو شُصُوًّا إذا طَمَحَ، وطمح معناه ارتفع، ولهذا قيل للدابة: طَمُوح إذا كان يرفع رأسه حتى يُفْرِط. واخزألّ: ارتفع أيضًا. واكْفَهَرَّ واكْرَهَفَّ: تَرَاكَم، والمُكْفَهِرُّ والمُكْرَهِفُّ من السحاب: الذي يركب بعضه بعضًا. وأرجاؤه: نواحيه، واحدها رَجًا مقصور. واحْمَوْمَتْ: اسْوَدّت، والحُمّة: سواد تعلوه حمرة. وأرحاؤه: واحدها رَحًا وهو أوساطه. وابْذَعَرَّت: تفرّقت. والفَوَارِق: واحدها فارق، وهو السحاب الذي ينقطع من مُعْظَم السحاب، وهذا مَثَلٌ وأصله في الإبل، يقال: ناقة فارق، وهي التي تَنِدُّ عن الإبل عند نتاجها، قال الكسائي: فَرَقَتْ تَفرُق فُروقًا. واستطار: انتشر. والوادِق: الذي يكون فيه الوَدْق، وهو المَطَر العظيم القطر، ويكون الداني من الأرض، يقال: وَدَقَ يَدِق إذا دنا، والوَدِيقة من هذا، وهي شدة الحر؛ لأن حرارة الشمس تدنو من الأرض. وارْتَتَقَتْ: الْتَأَمَتْ. وجُوَبُه: فُرَجُه. وارْتَعَنَ: استرخى. والهَيْدَب: الذي يتدلّى ويدنو من الأرض، مثل هُدْب القَطِيفة. وحَشَكَت: امتلأت، قال زهير: [البسيط]

كما استغاث بِسِيٍّ فَزُّ غَيْطَلة خافَ العيونَ فلم يُنْظَر به الحَشَك

قال الأصمعي: إنما هو الحَشْك فحركه للضرورة، كما قال رؤبة: [الرجز]

مُشْتَبِه الأعلام لَمَّاع الخَفَق

وإنما هو الخَفْق. والخِلْف: ما يقبِض عليه الحالبُ من ضَرْع الشاة والبقرة والناقة. واستَقَلَّت: ارتفعت. وأردافُه: مآخِيرُه. والأكناف: النَّواحي. ومُرْتَجِس: مُصَوِّت، والرَّجْس: الصوت. ومُخْتَلِس: كأنه يختلس البصر لشدة لمعانه. ومُنْبَجِس: منفجر. وأتْرَعَ: ملأ. والغُدُر: جمع غَدِير. وانْتَبَثَ: أخرج نَبِيثَتها، وهو تراب البئر والقبر. يريد: أن هذا المطر لشدته هَدَمَ الوُجُر، وهي جمع وِجَار، وهو سَرَب الثَّعْلب والضَّبُع، حتى أخرج ما داخلها من التراب. والأوعال: واحدها وَعِل، وهو التيس الجبلي. والآجال: جمع واحدها إجْلٌ، وهو القَطِيع من البقر. يريد: أنه لشدته حَمَلَ الوعول وهي تسكن الجبال، والبقر وهي تسكن القِيعان والرمال، فجمع بينهما. وقوله: وقَرَنَ الصِّيران بالرِّئال؛ فالصِّيران واحدها صُوارٌ وصِيَار أيضًا، وهو القطيع من البقر. والرِّئال: فراخ النَّعام، واحدها رَأْلٌ مهموز، فالرئال تسكن الجَلَد، والصيران تسكن الرمال والقيعان، فقرن بينهما. وهَدِير: صَوْت كهدير

الإبل. والشُّراج: مَجَارِي الماء من الحِرَار إلى السهولة. والتِّلاع: مجاري ما ارتفع من الأرض إلى بطن الوادي، فإذا اتسعت التَّلْعة حتى تصير مثل نصف الوادي أو ثلثيه، فهي مَيْثاء، فإذا عَظُمَت فوق ذلك، فهي مَيْثاء جِلْواخ. والنَّبْع: شجر يتخذ منه القسِيُّ ينبت في الجبال. والعُتُم: الزيتون الجبلي، قال الشاعر[1]: [المنسرح]

تَسْتَنُّ بالضَّرْوِ مِنْ بَرَاقِشَ أو هَيْلان أو ناضرٍ من العُتُم.

تستن: تستاك. والضرو: البُطْم، وهو الحبة الخضراء. والقُلَل: أعالي الجبال. والشُّمُّ: المرتفعة. والقِيعان: واحدها قاع، وهي الأرض الطيبة الطين الحُرّة. والصُّحْم: التي تعلوها حمرة واحدها أصْحَم. والمُعْصِم: الذي قَدتَمَسَّك بالجبال وامتنع فيها، ويقال للرجل الذي يُمْسِك بعُرْف فَرَسه خوف السقوط: مُعْصِم، قال طُفَيْل: [الطويل]

إذا ما غدا لم يُسْقِط الرَّوْعُ رُمْحَه ولم يشهد الهَيْجا بألْوَثَ مُعْصِم

وألْوث: ضعيف. والمُجْرَنْثِم: المتقبض. والداحض: الذي يَفْحَص برجليه عند الموت، قال عَلْقَمة بن عَبَدَة: [الطويل]

رغا فَوْقَهُمْ سَقْبُ السماء فداحِضٌ بشِكَّتِهِ لم يُسْتَلَبْ وسَلِيب

والمُجَرْجَم: المصروع.

[٤٨٦] وحدثنا أبو بكر، قال: حدثنا أبو حاتم، عن الأصمعي؛ قال: سمعت أعرابيًا من غَنِيٍّ يذكر مطرًا صاب بلادهم في غِبِّ جَدْب فقال: تَدارَك ربُّك خَلْقه وقد كَلِبتِ الأمحال، وتقاصرت الآمال، وعَكَفَ الْيَاس، وكُظِمَتِ الأنفاس، وأصبح الماشي مُصْرِما، والمُتْرِب مُعْدِما، وجُفِيَت الحلائل، وامْتُهِنَت العَقائل، فأنشأ سحابًا رُكامًا، كَنَهْوَرًا سَجَّامًا، بُرُوقه متألِّقة، ورُعُوده مُتَقَعْقِعة، فَسَحَّ ساجيًا راكدًا، ثلاثًا غير ذي فُوَاق، ثم أمَرَ رَبُّك الشَّمال فَطَحَرت رُكَامه، وفَرَّقَت جَهَامَه، فانْقَشَع محمودًا، وقد أحيا وأغنى، وجاد فأرْوَى، والحمد لله الذي لا تُكَتُّ نِعَمه، ولا تَنْفَد قِسَمُه، ولا يَخِيبُ سائلُه، ولا يَنْزُر نائله.

[٤٨٧] قال أبو علي: قوله: صاب: جاد، والصَّوْب: المطر الجَوْد. وكَلِبَتْ: اشتدّت، وكذلك كلِبَ الشتاء. والأمحال: جمع مَحْل، وهو القحط. وعكف: أقام، قال الراجز: [الرجز]

مَحَلُّها إن عَكَفَ الشَّفِيف الزَّرْبُ والعُنَّة والكَنِيف

الشفيف: البَرْد. والعُنَّة: الحَظِيرة يحبس فيها الإبل، ومنه قيل للبعير: مُعَنًّى، وهو الذي قد هاج فحبس في العُنَّة، ويكون مُعَنًّى من التعنية وهو الحبس، وهذا هو الوجه؛ لأنه إذا جعل مُعَنًّى من العُنَّة وجب أن يكون الأصل مُعَنَّنًا، ثم أبدل من النون الأخيرة ياء، كما فُعِل بتَظَنَّيْت، وأصله تَظَنَّنت. وكُظِمَت: ردت إلى الأجواف، يقال: كَظَم غَيْظَه إذا

---

(١) الشاعر هو النابغة الجعدي، كما في «اللسان» مادة: «برقش». ط

حبسه. والماشي: صاحب الماشية، يقال: مَشَى الرجل وأَمْشَى إذا كثرت ماشيته، قال الشاعر[1]: [الوافر]

وكُلُّ فَتًى وإن أَمْشَى وأَثْرَى ... سَتَخْلِجُه عن الدُّنْيا مَنُون

[٤٨٨] والمُضْرِم: المقارِبُ المال المُقِلُّ، كذا قال أبو زيد والأصمعي، وأنشدنا الأصمعي للمعلوط: [الطويل]

يصدُّ الكِرَامُ المُضْرِمُون سَواءها ... وذو الحق عن أقرانها سَيَحِيد

[٤٨٩] والمُتْرِب: الغَنِيُّ الذي له المال مثل التراب كثيرة، يقال: أَتْرَبَ الرجلُ: إذا استغنى، وتَرِب: إذا افتقر؛ كأنه لَصِق بالتراب. وامْتُهِنَت: اسْتُخْدِمت واعْتَمَلَتْ، يقال: مَهَنْت القوم أَمْهَنهم مِهْنَة ومَهْنة ومَهْنا، أتى بها اللحياني ثَلاَثيها. والعَقَائل: الكرائم واحدتها عَقِيلة. وأنشأ: أحدث. والنَّشْءُ: السحاب أوّل ما يخرج. والكَنَهْوَر: قِطَع كأنها الجبال، واحدتها كَنَهْوَرة. وسَجَّام: صَبَّاب. ومُتَأَلِّقة: المعة. ومُتَقَعْقِعة: مُصَوِّتة، والقَعْقَعة: صوت السلاح وما أشبهه، ويقال: إن قُعَيْقِعان – وهو جبل بمكة – سمي بذلك لتَقَعْقُع السلاح لحرب كانت فيه. وسَحّ: صَبَّ، سَحَحْتُه أَسُحُّه سَحًّا، أنشدني أبو بكر بن دريد، قال: أنشدني عبد الرحمن، عن عمه: [الوافر]

ورُبَّتَ غارةٍ أَوْضَعْتُ فيها ... كَسَحِّ الهاجِرِيِّ[2] جَرِيمَ تَمْر

وساجٍ: ساكن، يقال: ليلة ساجِيَة وساكِرَةٌ وساكنة بمعنى واحد، قال الحادي[3]: [رجز]

يا حَبَّذا القَمْرَاءُ والليلُ الساجْ ... وطُرُقٌ مِثْلُ مُلاَءِ النَّسَّاجْ

وراكد: ثابت. والفُوَاق: أن يَصُبَّ صَبَّةً ثم يسكن ثم يصب أُخرى ثم يسكن، مأخوذ من فُواق الناقة، وهو ما بين الحَلْبتين؛ كأنه يَحْلُب حَلْبة ثم يسكن ثم يحلب أُخرى ثم يسكن. وطَحَرَتْ: أَذْهَبَت وأبعدت، ومنه قيل: سَهْمٌ مِطْحَر إذا كان بعيد الذهاب، قال أبو كبير الهذلي: [الكامل]

لَمَّا رأى أن ليس عنهم مُقْصِرٌ ... قَصَرَ الشِّمال بكل أبيض مِطْحَر

ورُكَامُه: ما تراكم منه. والجَهَام: السحاب الذي قد هَرَاق ماءه. وتُكَتُّ: تُحْصَى، أنشدني أبو بكر بن دريد: [الكامل]

إلاَّ بِجَيْشٍ لايُكَتُّ عَدِيدُه ... سُودِ الجلود من الحديد غِضابِ

ويَنْزُر: يَقِلُّ، ومنه قيل: امرأة نَزُورٌ إذا كانت قليلة الولد.

(١) الشاعر هو النابغة الذبياني كما في «اللسان» مادة: «مشى». ط
(٢) في «اللسان» مادة «سمح»: «الخزرجي» والبيت لدريد بن الصمة. ط
(٣) في «اللسان» مادة «سجا»: الحارثي. ط

[عِزَّةُ العِلْم حين يَغْزُر]:

وحدثني غير واحد من أصحاب أبي العباس أحمد بن يحيى النحوي؛ أنه قال: كلُّ شيءٍ يَعِزُّ حين يَنْزُرُ؛ إلا العِلْم؛ فإنه يَعِزُّ حين يَغْزُر.

[٤٩٠] [من أمثال العرب]:

وقال الأصمعي: من أمثال العرب: «أَسْمَعُ جَعْجَعَة ولا أرَى طِحْنا»؛ أي: أسمع جَلَبَةً ولا أرى عملاً ينفع.

قال أبو علي: الجعجعة: صوت الرحا وما أشبه ذلك الصوتَ. والطِّحن: الدقيق. ويقال: «كِلاَ جانِبَيْ هَرشَى لَهُنّ طريقُ» يضرب مثلاً للأمرين يشتبهان ويستويان؛ أيَّ مأخَذٍ أخَذْتَهُما. ويقال: «حِرَّةٌ تَحْتَ قِرَّة» يضرب مثلاً للأمر يظهر وتحته أمْرٌ خَفِيٌّ غيره.

قال أبو علي: الحِرَّة: حرارة العطش. والقِرَّة: البَرْد. ويقال: «ضِغْثٌ على إبَّالة» يضرب مثلاً للرجل تُكلِّفه الثِّقْل ثم تزيده على ذلك.

قال أبو علي: الإبّالةُ: الحُزمة من الحطب. والضِّغْث: القُبْضة من الحشيش.

[٤٩١] [مادة: حسس]:

وقال الأصمعي: يقال: «جِئ به من حَسِّك وبَسِّك»؛ أي: من حيث كان ولم يكن، وروى أبو نصر: من حيث شئت، والمعنى واحد، والحِسُّ والحَسِيس: الصوت، قال الله - عز وجل -: ﴿لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا﴾ [الأنبياء: ١٠٢] والحِسُّ: وجع يأخذ المرأة بعد الولادة. والحِسُّ: بَرْدٌ يُحرق الكلأ.

ويقال: أصابتنا حاسَّة، ويقال: البَرْد مَحَسَّة للنبت؛ أي: يحرقه، ويقال: ضَرَبه فما قال: حَسِّ مكسور، وهي كلمة تقال عند الجَزَع، قال الراجز[1]: [الرجز]

فـمـا أراهـم جَـزِعًـا بِـحَـسِّ   عَـطْـفَ الـبَـلايا الـمَـسَّ بَـعْـدَ الـمَـسِّ

ويقال: اشْتَرِ لي مَحَسَّةً للدابة. والحُسَاس: سَمَك صِغَار يجفف يكون بالبحرين. وقال اللحياني: الحُسَاس: الشُّؤم والنَّكَد، وأنشدنا أبو زيد: [الرجز]

رُبَّ شَـرِيـبٍ لـك ذي حُـسَـاسِ   أقْعَسَ يَمْشِي مِشْيَة النَّفاس

لَـيْـسَ بِـرَيَّـان ولا مُـوَاسِـي

ويقال: انْحَسَّت أسنانُه إذا تكسرت وتَحَاتَّتْ، قال العجاج: [الرجز]

في مَـعْـدِنِ الـمُـلْـك الـقَـدِيم الكِرْسِ   لـيـس بـمَـقْـلُـوعٍ ولا مُـنْـحَـسِّ

[٤٩٢] ويقال: حَسَسْتُهم: إذا قتلتهم، قال الله - تعالى -: ﴿إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ﴾

---

(١) الراجز هو العجاج كما في «اللسان» مادة: «حسس». ط

[آل عمران: ١٥٢]. ويقال: أَحْسَسْتُ بالخبر وحَسَسْت به وأَحَسْت به وحَسِيت به، قال أبو زبيد: [الوافر]

خَـلا أن الـعِـتَـاق مـن الـمَـطَـايـا   حَـسِـيـنَ بـه فَـهُـنَّ إلـيـه شُـوسُ

[من أمارات الأخوة ولوازمها]:

يقال: حَسَسْت له أحِسُّ؛ أي: رَقَقْت له، يقال: إني لأحِسُّ له؛ أي: أرِقُّ له وأرْحَمُه، قال القطامي: [الطويل]

بي أخوكَ الذي لا تَمْلِكُ الحِسَّ نَفْسُه   وتَرْفَضُّ عند المُحْفِظات الكَتَائف

والكَتَائف: جمع كَتِيفة، وهي هاهنا الحِقْد، والكَتِيفة أيضًا: ضَبَّة الحديد، وقال أبو نصر: الكَتِيفة: بَيْضَة الحديد، ولا أعرف هذه الكلمة عن غيره. يقول: أخوك الذي إذا رآك في شِدة لم يَمْلِك أن يَرِقَّ لك، وقال الأصمعي: يقال: إنَّ البَكْرِيَّ لَيَحِسُّ للسَّعْدِي؛ أي: يَرِقُّ له.

❁❁❁

[٤٩٣] وقرأنا على أبي بكر بن دريد: [الرجز]

إذا تَـجَـافَـيْـنَ عـن الـنَّـسَـائـجِ   تَـجَـافِـيَ الـبِـيـض عـن الـدَّمـالـجِ

يعني: إبلا، يقول: بِهِنَّ جِراح من حُزُمِهِنَّ، فهُنَّ يَتَجافَين عنها كما تَجافَى النساء عن دمَالِجِهن إذا بَرَدَت عليهن.

[٤٩٤] [متفرّقات في وصف السحاب والمطر والرعد والبرق، ونحو ذلك]:

وأنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن عرفة النحوي المعروف بنفطويه، وقرأته على أبي عمر المطرز في أمالي أبي العباس أحمد بن يحيى للحسين بن مطير الأسدي: [الكامل]

مُـسْـتَـضْـحِـكٌ بِـلَـوَامِـعٍ مُـسْـتَـعْـبِـرٌ   بـمـدامـعٍ لـم تَـمْـرِهـا الأقْـذاء

كَـثُـرَتْ لـكـثـرة وَدْقِـه أطـبـاؤه   فـإذا تَـحَـلَّـب فـاضـتِ الأطْـبـاء

فَـلَـهُ بـلا حَـزَنٍ ولا بـمَـسَـرَّةٍ   ضَـحِـكٌ يُـراوِح بَـيْـنَـه وبـكـاء

وكـأنَّ عـارضَـه حَـرِيـقٌ يَـلْـتَـقـي   أَشَـبٌ عـلـيـه وعَـرْفَـجٌ وألاءٌ

لـو كـان مـن لُـجَـجِ الـسَّـواحِـل مـاؤه   لـم يَـبْـقَ فـي لُـجَـج الـسـواحـل مـاء

[٤٩٥] وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال: أنشدنا الرياشي، عن أبي عبيدة لعَبِيد بن الأبرص: [البسيط]

يـا مَـنْ لـبَـرْقٍ أبِـيـتُ الـلـيـلَ أرْقُـبُـه   فـي عـارِضٍ كَـمُـضِـيءِ الـصُّـبْـح لَـمَّـاح

دانٍ مُـسِـفٌّ فُـوَيْـقَ الأرض هَـيْـدَبُـه   يَـكـاد يـدفـعـه مـن قـام بـالـراح

كـأنَّ رَيْـقَـه لـمـا عـلا شَـطِـبًـا[1]   أَقْـرابُ أبْـلَـقَ يَـنْـفِـي الـخـيـلَ رَمَّـاح

---

(١) شطب: جبل. ط

يَنْزِعُ جِلْدَ الحَصَى أجَشُّ بُتَرِك ... كأنَّه فاحِصٌ أو لاعِبٌ داحي

فَمَنْ بِنَجْوَتِه كَمَنْ بِمَحْفِلِه ... والمُسْتَكِنُّ كَمَنْ يَمْشِي بِقِرْواح

كأنَّ فيه عِشارًا جِلَّةً شُرُفًا ... شُعْثًا لَهَامِيمَ قَدْ هَمَّتْ بإرْشاح

هُدْلاً مَشافِرُها بُحًّا حَناجِرُها ... تُزْجِي مَرَابِعَها في صَحْصَح ضاحي

[٤٩٦] وأنشدنا بعض أصحابنا لكُثَيِّر: [البسيط]

فالمُسْتَكِنُّ ومَن يَمْشِي بِمَزْوتِهِ ... سِيانِ فيه ومَنْ بالسَّهْل والجَبل

[٤٩٧] وأنشدنا[1] للحماني: [مجزوء الكامل]

دِمَنٌ كأنَّ رِياضَها ... يُكْسَيْنَ أعْلامَ المطَارِف

وكأنَّما غُدْرانُها ... فيها عُشُورٌ في مَصاحِف

وكأنَّما أنْوارُها ... تَهْتَزُّ بالرِّيح العَوَاصِف

طُرَرُ الوَصائف يَلْتَقِيـ ... ـنَ بها إلى طُرَرِ الوَصائف

باتَتْ سَوَارِيها تَمَخْـ ... ـضُ في رَوَاعِدِها القَوَاصِف

ثُمَّ انبَرَتْ سَحًّا كَبا ... كِيَةٍ بأرْبَعَةٍ ذَوَارف

وكأنَّ لَمْعَ بُرُوقِها ... في الجَوِّ أسْيافُ المُناقِف

[٤٩٨] وأنشدنا أبو بكر لعبيد: [مجزوء الكامل]

سقى الرَّبابَ مُجَلْجِلُ الْـ ... ـأكنافِ لَمَّاعٌ بُرُوقُهْ

جَوْنٌ تُكَفْكِفُه الصَّبا ... وَهْنًا وتَمْرِيه خَرِيقُه

مَرْيَ العَسِيفِ عِشارَهُ ... حَتَّى إذا دَرَّتْ عُرُوقُه

ودَنا يُضِيءُ رَبابُه ... غابًا يُضَرِّمُه حَرِيقُه

حَتَّى إذا ما ذَرْعُه ... بالماءِ ضاقَ فما يُطِيقُه

هَبَّتْ له مِنْ خَلْفِه ... رِيحٌ شآمِيَةٌ تَسُوقُه

حَلَّتْ عَزالِيَه الجَنُو ... بُ فَثَجَّ واهِيَةً خُرُوقُه

[٤٩٩] وقرأت على أبي بكر لكُثَيِّر: [الخفيف]

تَسْمَعُ الرَّعْدَ في المُخِيلةِ منها ... مِثْلَ هَزْمِ القُرومِ في الأشْوال

وتَرَى البَرْقَ عارِضًا مُسْتَطِيرًا ... مَرَحَ البُلْقِ جُلْنَ في الأجْلال

أو مَصابِيحَ راهِبٍ في يَفاعٍ ... سَغَّمَ الزَّيْتَ ساطِعاتِ الذُّبال

[٥٠٠] وقرأت عليه لِكُثَيِّر: [الطويل]

أهاجَكَ بَرْقٌ آخرَ اللَّيْلِ واصِبُ ... تَضَمَّنَهُ فَرْشُ الجَبَا فالمَسارِبُ

---

(١) يعني: بعض أصحاب المصنِّف: معطوفًا على ما قبله.

يَجُرُّ ويَسْتأْنِي نَشاصًا كأنه بِغَيْقَةَ حادٍ جَلْجَل الصَّوْتَ جَالِبُ
تألَّق واحْمَوْمَى وخَيَّمَ بالرُّبا أحَمُّ الذُّرَى ذو هَيْدَبٍ مُتَراكِبُ
إذا حَرَّكَتْه الريحُ أرْزَمَ جانبٌ بلا هَزَقٍ منه وأوْمَضَ جانب
كما أوْمَضَتْ بالعَيْن ثم تَبَسَّمَتْ خَرِيعٌ بدا منها جَبِينٌ وحاجِبُ
يمجُّ النَّدى لا يذكُر السير أهله ولا يرجع الماشي به وهو جادِبُ

[٥٠١] وأنشدنا بعض أصحابنا لعبد الله بن المعتز: [البسيط]

ومُزْنة جادَ من أجفانها المَطَرُ فالرَّوْضُ مُنْتَظِمٌ والقَطْر مُنْتَثِرُ
تَرَى مَوَاقِعَهُ في الأرض لائحةً مِثْلَ الدَّراهم تَبْدُو ثم تَسْتَتِرُ

[٥٠٢] وأنشدني له أيضًا: [الخفيف]

ما تَرى نِعْمةَ السَّماء على الأر ض وشُكْرَ الرِّياض للأمطار
وكأنَّ الرَّبيع يَجْلُو عَروسًا وكأنَّا من قَطْرِهِ في نِثَار

[٥٠٣] وأنشدني له أيضًا: [الوافر]

ومُوقَرةٍ بِثِقْلِ الماء جاءت تَهَادَى فوق أعناق الرياح
فجادَتْ لَيْلَها وَبْلاً وسَحًّا وهَطْلاً مثل أفواه الجِراح

[٥٠٤] ولابن المعتز في وصف السحاب: [الطويل]

كأن الرَّبَاب الجَوْنَ والفجرُ ساطع دُخَانُ حَرِيقٍ لا يُضِيءُ له جَمْر

[٥٠٥] وأنشدني بعض أصحابنا لأبي الغمر الجبلي: [الخفيف]

نَسَجَتْه الجَنُوب وهو صَنَاعٌ فَتَرَقَّى كأنه حَبَشِيُّ
وقَرَى كلَّ قَرْيةٍ كان يَقْرُو ها قِرَى لا يَجِفُّ منه القَرِيُّ

[٥٠٦] وأنشدنا أبو عبد الله نفطويه، قال: أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى في صفة سحابة: [الرجز]

كأنه لَمَّا وَهَى سِقَاؤه وانْهَلَّ من كلِّ غَمَامٍ ماؤه
حَمٌّ إذا حَمَّشَه قَلاؤه

[٥٠٧] قال أبو علي: الحَمُّ: ما بَقِي من الشَّحم إذا أُذيب. وحَمَّشَه: أحرقه.

[٥٠٨] وأنشدنا محمد بن السري السراج: [الطويل]

بدا البرقُ من أرض الحِجَاز فَشَاقَنِي وكلُّ حِجَازِيٍّ له البَرْقُ شائق
سَرَى مثل نَبْضِ العِرْق والليلُ دونه وأعلام أُبْلَى كلها والأسالِقُ

[٥٠٩] قال أبو علي: أخذه منه الطائي فقال: [الطويل]

إلَيك سَرَى بالمَدْح رَكْبٌ كأنهم على المَيْس حَيَّاتُ اللِّصاب النَّضَانِضُ

تَشِيمُ بُرُوقًا مِن نَدَاكَ كأنَّها ... وقَدْ لاحَ أولاها عُرُوقٌ نَوابِضُ

[٥١٠] وأنشدني بعض أصحابنا: [الطويل]

أرِقْتُ لِبَرْقٍ آخرَ اللَّيلِ يَلْمَعُ ... سَرَى دائبًا منها يَهُبُّ ويَهْجَعُ

سَرَى كاقْتِذاءِ الطيرِ والليلُ ضاربٌ ... بأرْواقِه والصبحُ قد كاد يَسْطَعُ

[٥١١] وأنشدني - أيضًا - بعض أصحابنا: [المتقارب]

أرِقْتُ لِبَرْقٍ سَرَى مَوْهِنًا ... خَفِيٍّ كغَمْزِكَ بالحاجبِ

كأنَّ تألُّقَه في السما ... يَدَا حاسِبٍ أو يَدَا كاتبِ

[٥١٢] ولابن المعتز: [الرجز]

رأيتُ فيها بَرْقَها مُنْذُ بَدَتْ ... كمثلِ طَرْفِ العينِ أو قَلْبٍ يَجِبْ

ثم حَدَتْ بها الصَّبا حتى بدا ... فيها لِيَ البرقُ كأمثالِ الشُّهُبْ

تَحْسَبُه فيها إذا ما انْصَدَعَتْ ... أحشاؤها عنه شُجاعًا يَضْطَرِبْ

وتارةً تَحْسَبُه كأنَّه ... أبْلَقُ مالَ جُلُّه إذا وَثَبْ

حتى إذا ما رَفَعَ اليومُ الضُّحَى ... حَسِبْتَه سَلاَسِلاً من الذَّهَبْ

[٥١٣] وينشد أصحاب المعاني: [البسيط]

نارٌ تُجَدِّدُ للعِيدانِ تُضْرِمُها ... والنارُ تَلْفَحُ عِيدانًا فتحترقُ

[٥١٤] وللطائي: [الرجز]

يا سَهْمُ للبَرْقِ الذي اسْتَطارا ... ثابَ على رَغْمِ الدُّجَى نهارا

آضَ لنا ماءً وكانَ نارا

[٥١٦] وأنشدني بعض أصحابنا لعبيد الله بن عبد الله بن طاهر: [البسيط]

أمَا تَرَى اليومَ قد رَقَّتْ حَواشِيهِ ... وقد دَعاكَ إلى اللَّذَّاتِ داعيهِ

وجادَ بالقَطْرِ حتى خِلْتُ أنَّ له ... إلْفًا نَآه فما يَنْفَكُّ يَبْكِيهِ

[٥١٧] [خبر بلاد مذحج حين أَجْدَبَتْ فبعثوا رُوَّادًا منهم يبحثون عن موضع كلإٍ]:

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال: حدثنا السكن بن سعيد، عن محمد بن عباد، عن ابن الكلبي، عن أبيه، عن أشياخ من بني الحارث بن كعب؛ قالوا: أَجْدَبَتْ بلاد مَذْحِج فأرسلوا رُوَّادًا من كل بطن رجلاً، فبعثتْ بنو زَبِيد رائدًا، وبعثت النَّخَع رائدًا، وبعثت جُعْفِيٌّ رائدًا، فلما رجع الرُّوَّاد قيل لرائد بني زبيد: ما وراءك؟ قال: رأيت أرضًا مُوشِمَةَ البِقَاع، ناتِجَةَ النقاع، مُسْتَخْلِسَةَ الغِيطَان، ضاحِكَةَ القُرْيان، واعدةً وأَحْرِ بوفائها، راضيةً أرضُها عن سمائها. وقيل لرائد جعفي: ما وراءك؟ قال: رأيت أرضًا جَمَعَت السماءُ أقطارَها، فأَمْرَعَتْ أصْبارَها، ودَيَّثَتْ أوْعَارَها، فبُطْنانُها عَمِقَة، وظُهْرانُها غَدِقَة، ورياضُها مُسْتَوْسِقة، ورَقَاقُها رائخ، وَوَاطِئُها سائخ، وماشِيها مَسْرُور، ومُضْرِمُها محسور. وقيل للنَّخَعيّ: ما وراءك؟ فقال: مَدَاحِي سَيْل،

وزُهَاء لَيْل، وغَيْلٌ يُواصي غَيْلا، قد ارْتَوَتْ أَجْرازُها، ودُمِّثَ عزَازُها - وقال مرة: ودَمِثَ - والْتَبَدَتْ أقوازُها، فَرَائدُها أَنِق، ورَاعِيها سَنِق، فلا قَضَض، ولا رَمَض، عازِبُها لا يُفْزَع، ووارِدُها لا يُنْكَع، فاختاروا مَرَادَ النَّخَعي.

[٥١٨] قال أبو علي: قال الأصمعي: أَوْشَمَت السماءُ: إذا بدا فيها برق، وأَوْشَمَت الأرضُ: إذا بدا فيها نَبْتٌ، وأنشد[١]: [الرجز]

كَمْ من كَعَابٍ كالمَهَاةِ المُوشِم

وهي التي قد نبت لها وَشْمٌ من النبات تَرْعى فيه، هذا قوله في كتاب الصفات، وقال في كتاب النبات: أَوْشَمَت الأرضُ إذا بدا فيها شيء من النبات. وناتِحَة: راشِحة، كذا قال أبو بكر. وقال: المُسْتَحْلِسة: التي قد جَلَّلت الأرضَ بنباتها، وقال الأصمعي: استَحْلَس النَّبْتُ إذا غَطَّى الأرض أو كاد يغطِّيها، والمعنى واحد. والقُرْيان: مجاري الماء إلى الرِّياض، واحدها قَرِيٌّ، وقرأت على أبي بكر في كتاب الصفات للعجاج: [الرجز]

مَاءُ قَرِيٍّ مَدَّهُ قَرِيُّ

وواعدة: تَعِدُ تمامَ نباتها وخيْرِها، وأنشد الأصمعي: [الطويل]

رَعَى غَيْرَ مَذْعُورٍ بِهِنَّ وَرَاقَهُ ... لُعَاعٌ تَهَاداه الدَّكَادِكُ واعِدُ[٢]

وأخرِ: أَخْلِق. والسماء: المطر هاهنا، يريد: أن المطر جاد بها فطال النبت فصار المطر كأنه قد جَمَعَ أكنافَه، وأنشد ابن قُتَيبة: [الوافر]

إذا سَقَطَ السماءُ بأرض قَوْمٍ ... رَعَيْناه وإن كانوا غِضابا[٣]

[٥١٩] وقال أبو بكر: يقال: مازلنا نَطَأُ السماء حتى أتيناكم؛ أي: مَوَاقِع الغيث. وأَمْرَعَتْ: أعْشَبَتْ وطال نباتها، يقال: أَمْرَع المكان ومَرُع، فهو مُمْرِع ومَرِيع، قال الشاعر: [الوافر]

يُقيم أُمورَها ويَذُبُّ عنها ... ويترك جَدْبَها أبدا مَرِيعا

والأضبار: نواحي الوادي ما علا منه. ودُيِّثَتْ: لُيِّنت. والأوعار: جمع وَعْر، وهو الغِلَظ والخُشُونة. والبُطْنان جمع بَطْن، وهو ما غَمُض من الأرض. وغَمِقة: نَدِيَّة، كذا قال أبو بكر، وروى أبو عبيد، عن الأصمعي في صفة الأرَضِين: فإن أصابها نَدًى وثِقَلٌ وَوَخامَةٌ

(١) ويروى: المرشم بالراء، وقائله أبو الأخزر الحماني كما في «اللسان مادة: «رشم». ط

(٢) البيت لسويد بن كراع يصف ثورًا وكلابًا كما في «اللسان» مادة: «لعع». ط

(٣) البيت لمعود الحكماء معاوية بن مالك وسمي معود الحكماء لقوله في هذه القصيدة:

أعود مثلها الحكماء بعدي ... إذا ما ألحق في الحدثان نابا

كذا في اللسان مادة: «سما». ط

فهي غَمِقَةٌ، وذكر الحديث(١): «إنَّ الأُرْدُنَّ أرضٌ غَمِقَةٌ وإن الجابيةَ أرضٌ نَزِهَةٌ»؛ أي: بعيدة من الوباء. والظُّهران: جمع ظَهْر، وهو ما ارتفع يسيرًا. وغَدِقة: كثيرة البلل والماء. ومُسْتَوْسِقة: منتظمة. والرَّقاق: الأرض اللينة من غير رمل. ورائخ: مُفرِط اللِّين، يقال: رَيَّخت العَجِينَ إذا كَثَّرت ماءه، وراخَ العَجِينُ يَرِيخ. وقوله: وواطئها سائخ؛ أي: تَسُوخ رجلاه في الأرض من لينها، تَسُوخ وتَثُوخ بمعنى واحد.

وحدثني أبو بكر، قال: قال الأصمعي: لم يكن لأبي ذؤيب بَصَرٌ بالخيل؛ لقوله: [الكامل]

قَصَرَ الصَّبُوحَ لها فَشُرِّجَ لَحْمُها ... بالنَّيِّ فَهْي تَثُوخ فيها الإصْبَعُ

قال: وهذا عَيْب في الفرس أن يكون رِخْوَ اللحم. والماشي: صاحب الماشية. والمُصْرِم: المُقِلُّ المُقارِب المال. ومَدَاحِي: مفاعل من دَحَوْته: إذا بسطته، قال اللَّه - تبارك وتعالى -: ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ﴾ [النازعات: ٣٠]؛ أي: بسطها، ودَحَوْتُ الكُرَة إذا ضربتها حتى تسير على وجه الأرض. وقوله: وزَهَاءُ ليل؛ فالزُّهاء: الشخص؛ وإنما جعل نباتها زُهَاءَ ليل لشدة خضرته. والغَيْلُ: الماء الجاري على وجه الأرض، وفي الحديث(٢): «ما سُقِيَ بالغَيْل ففيه العُشْرُ وما سُقِي بالدَّلْو فنصفُ العُشر». ويُواصِي: يُواصِل. والأجراز: جمع جُرُز، وهي التي لم يُصِبْها المطر، ويقال: التي قد أُكل نباتُها. ودُمْث: لُيْن، ودَمِثَ: لأَنَ. والعَزَازُ: الصُّلْب السريع السيل، وكذلك الزَّلُّ والجَلَد.

[٥٢٠] والأقواز: جمع قَوْز، قال الأصمعي: القَوْز: نَقًى يستدير كالهلال، وجمعه أقواز وقِيزان، وأنشد الأصمعي قول الراجز: [الرجز]

لما رَأى الرَّمْلَ وقِيزَانَ الغَضَى ... والبَقَرَ المُلَمَّعاتِ بالشَّوَى

بَكَى وقال هل تَرَوْن ما أرَى

[٥٢١] أَنِق: مُعْجَب بالمَرْعَى. وراعيها: الذي يَرْعاها. والسَّنِق: البَشِم. والقَضَض: الحَصَى الصِّغار، يريد: أن النبات قد غَطَّى الأرض فلا ترى هناك قَضَضا، قال أبو ذؤيب: [الكامل]

أمْ ما لجَنْبِك لا يُلائم مُضْجَعا ... إلا أَقَضَّ عليك ذاك المَضْجَعُ

[٥٢٢] والرَّمَض: أن يَحْمَى الحَصى والحجارةُ من شدة الحر، يقول: فليس هناكَ رَمَضٌ؛ لأن النبات قد غَطَّى الأرضَ. والعازب: الذي يَعْزُب بإبله؛ أي: يَبعُد بها في المرعى. ويُنْكَع: يُمْنَعَ، يقول: الذي يَرِدُها لا يُمْنَع.

❁❁❁

---

(١) في «النهاية» مادة: «غمق»: «كتب عمر إلى أبي عبيدة بالشام...» فذكره. ومثله في «اللسان»، وزاد في «التاج»: «وهو بالشام حين وقع بها الطاعون».

(٢) يأتي ذكره في الجزء الثاني فقرة [١٦٦٤].

[٥٢٣] وقرأنا على أبي بكر بن الأنباري: [الكامل]

مَسَحُوا لِحَاهم ثم قالوا سَالِمُوا ... ياليْتَني في القوم إذ مَسَحوا اللُّحَى

يقول: إنهم اجتمعوا للصلح عند الطمأنينة لَمَّا أخذوا الدية ورَضُوا بها فَمسحوا لحاهم، ثم قال بعضهم لبعض: سَالِموا، وذلك أن الرجل لا يَمْسح لحيته إلا عند الرضا، فقال: يا ليتني كنت فيهم حتى لا أرضى بما يصنعون.

[٥٢٤] وأنشدنا ابن الأنباري، قال: أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوي، عن ابن الأعرابي: [الطويل]

سَقَى اللَّهُ حَيًّا بَيْنَ صارةَ والحِمَى ... حِمَى فَيْدَ صَوْب المُدْجِناتِ المَوَاطِرِ

أمِينَ فَأدَّى اللَّهُ رَكْبًا إليهمُ ... بِخَيْرٍ وَوَقَّاهُم حِمَامَ المَقَادِرِ

كأنّي طَرِيفُ العَيْنِ يَوْمَ تَطالَعَتْ ... بنا الرَّمْل سُلَّافُ[1] القِلَاص الضَّوَامر

حِذَارًا على القلب الذي لا يَضيره ... أحَاذَرَ وَشْكَ البَيْن أم لم يُحَاذِر

أقول لِقَمْقَامِ بن زَيْدٍ أما ترى ... سَنا البَرْق يَبْدُو للعيون النواظر

فإن تَبْكِ للبَرْقِ الذي هَيَّجَ الهَوَى ... أُعِنْكَ وإن تَصْبِرْ فلستُ بصابر

[٥٢٥] [شعر في الحب والوشاية]:

وأنشدنا - أيضًا - قال: أنشدنا أبو الحسن بن البراء، قال: أنشدنا إبراهيم بن سهيل لجميل بن معمر العُذْري - قال أبو علي: وليست هذه الأبيات في شعر جميل -: [الطويل]

خَلِيلَيَّ هل في نَظْرة بعد تَوْبَةٍ ... أُداوِي بها قلبي عَلَيَّ فُجورُ

إلى رجُح الأكْفال هِيفٍ خُصورُها ... عِذَاب الثَّنايا رِيقُهُنَّ طَهُور

تَذَكَّرْتَ مَن أضحَتْ قُرَى اللُّدُ دونَه ... وهَضْبٌ لِتَيْما والهِضابُ وُعُور

فَظَلَّتْ لِعَيْنَيْكَ الْلُجُوجَيْن عَبرةٌ ... يُهَيِّجها بَرْحُ الهَوَى فَتَمُور

على أنني بالبَرْقِ من نَحْوِ أرضها ... إذا قَصُرَتْ عنه العُيون بَصِير

وإني إذا ما الرِّيحُ يومًا تَنَسَّمَت ... شآمِيَّةً عادَ العِظَامَ فُتُور

ألا يا غُرَابَ البَيْنِ لَوْنُك شاحب ... وأنتَ بِرَوْعاتِ الفراق جَدِير

فإن كان حَقًّا ما تَقول فأصبحت ... هُمومُك شَتَّى والجَناح كَسِير

ودُرْتَ بأعداء حَبِيبك فيهم ... كما قد تَرَاني بالحَبيب أدُور

وكَيْفَ بأعداء كأنَّ عيونهم ... إذا حان إتْيَاني بُثَيْنَةَ عُور

---

(١) كذا هو في الأصل. وفي «معجم ياقوت» (ص٣٦١ج٣): سلان؛ بالنون بدل الفاء، وهذه الأبيات لمحمد بن عبد الملك الفقعسي. ط

فإني وإن أصبحت بالحبِّ عالما على ما بِعَيْنِي من قَذًى لَخَبير

[٥٢٦] [من أمثال العرب، وأقوالهم]:

قال الأصمعي: من أمثال العرب: «إنَّ البَغَاثَ بأرْضِنا يَسْتَنْسِر» يضرب مثلاً للرجل يكون ضعيفًا ثم يَقْوَى.

قال أبو علي: سمعت هذا المثل في صباي من أبي العباس وفسره لي فقال: يعود الضعيف بأرضنا قويًا، ثم سألت عن أصل هذا المثل أبا بكر بن دريد رحمه الله فقال: البَغَاثُ ضِعَاف الطير، والنَّسْر أقوى منها، فيقول: إن الضعيف يصير كالنَّسْر في قُوَّته. ويقال: «لو أجِدُ لشَفْرةٍ مَحَزًا» أي: لو أجد للكلام مَسَاغا. ويقال: «كأنَّما قُدَّ سَيْرُه الآن» يقال للشيخ إذا كان في خِلْقة الأحداث. ويقال: «يَجْرِي بُلَيْقٌ ويُذَمُّ» يضرب مثلاً للرجل يُحْسِن ويُذَمُّ. ويقال: «خُذْ ما قَطَعَ البَطْحاء»؛ أي: خذ ما استطاع أن يمشي فيخوض الوادي. والبطحاء: بطن الوادي. ويقال: «ما يُنْدِي رَضْفةً»؛ أي: لا يخرج منه من البلل ما يُنْدِي الرَّضْفة. ويقال: «لا يَبِضُّ حَجَرُه»؛ أي: لا يخرج منه خير، يقال: بَضَّ الماءُ إذا خرج قليلاً قليلاً. والبَضُوض من الآبار: التي يخرج ماؤها قليلاً قليلاً، وكذلك البَرُوض والرَّشُوح والمَكُول، والعرب تقول: قد اجتمعت في بئرك مُكْلَةٌ فَخُذْها؛ أي: ماء قليل.

[٥٢٧] [مادة: عقب]:

قال الأصمعي: عَقَبت الخَوْق[١]، وهي حَلْقة القُرْط، وهو أن يُشَدَّ بالعَقَب إذا خَشُوا أن يَزيغ، وأنشد[٢]: [الرجز]

كأنَّ خَوْقَ قُرْطِها المَعْقُوب على دَبَاةٍ أو على يَعْسُوب

وعقَبْت القِدْح بالعَقَب، مثلُه: وقال أبو نصر، عن الأصمعي: عَقَّب قِدْحَه يُعَقِّبه تَعْقيبًا إذا شَدَّ عليه عَقَبًا. وقال اللحياني: عَقَب قِدْحَه يَعْقُبه عَقْبا إذا انكسر فشده بعَقَب، وكذلك كل ما تكَسَّر فَشُد، وقال أبو نصر، عن الأصمعي: عَقَبَ يَعْقُب عَقْبًا، وهو ماءٌ يجيء بعد ماء، أو جَرْيٌ بعد جَرْي، ويقال: هذا الفرس عَقْبٌ.

[٥٢٨] وحدثني أصحاب أبي العباس، قالوا: قال أبو العباس أحمد بن يحيى: قال عُمارة بن عُقَيْل بن بلال بن جرير في قول سلامة [بن جندل][٣]: [البسيط]

وَلَّى الشَّبَابُ وهذا الشَّيْبُ يَطْلُبه لو كان يُدْرِكُه رَكْضُ اليَعَاقِيب

قال: اليَعَاقِيب: ذوات العَقْب من الخيل. وقال اللحياني: فَرسٌ ذو عَقْب إذا كان له عَدْوٌ بعد عَدْو. وقال أبو نصر، عن الأصمعي: عاقَبَ يُعاقِب مُعاقَبة إذا رَاوَح، يقال: عاقَبَ

---

(١) انظر: «التنبيه» [٤٤].

(٢) البيت لسيار الأباني كما في «اللسان» مادتي: «عقب» و«خوق». ط

(٣) الزيادة عن «اللسان» مادة: «عقب». ط

بَيْنَ رِجلَيْه، وعاقَب زَمِيلَه، ويقال: متى عُقْبَتُك، قال ذو الرمة: [البسيط]

أَلْـهَـاهُ آءٌ وتَـنُّـومٌ[1] وعُـقْـبَـتُـه ... مِنْ لائح المَرْوِ والمَرْعَى له عُقَبُ

وقوله: وعُقْبَتُه، يقول: يَرْعَى في هذا مَرَّةً وفي هذا مرة، وقال اللحياني: أعْقَبْتُ فلانًا من الركوب إذا نَزَلْتَ رَكِب، ويقال: عاقَبْتُه في هذا المعنى إذا ركبْت عُقْبةً وحَمَلْتَه عُقْبة. وقال أبو عبيد رحمه الله! عن الأصمعي: أعْقَبْتُ الرجلَ إذا ركبْتَ عُقْبة ورَكِبَ عُقْبة، وقال: قال غير واحد: عاقَبْتُ الرجلَ من العُقْبة. قال: وقال الأصمعي: ويقال: أكَل أُكْلةً أعْقَبَتْه سَقَمًا، والعَقِبُ: الوَلَد يَبْقَى بعد الإنسان، وعَقِبُ القَدَمِ: مؤَخَّرُها، وفرس ذو عَقِب، قال: ومن العرب من يجزم القاف في هذه الثلاث. وقال أبو زيد: جئت على عُقْب رمضان وفي عُقْبة إذا جئت وقد مَضَى الشهر كُلُّه، وجئت على عَقِب رمضان وفي عَقِبه إذا جئت وقد بَقِيَتْ أيامٌ من آخره.

[٥٢٩] وقال أبو نصر، عن الأصمعي: عَقَّب يُعَقِّب تَعْقيبًا إذا ما غَزَا ثم ثَنَّى من سَنَته. قال طُفَيل الغَنَوي: [الطويل]

عَـنَـاجِـيـجُ مـن آل الـوَجِـيـه ولاحـقٍ ... مَـغَـاوِيـر فـيـهـا لِـلأرِيـب مـعَـقَّـب

وأعْقَب يُعْقِب إعقابًا إذا تَرَك عَقِبًا، قال طفيل: [الطويل]

كَـرِيـمـة حُـرّ الـوَجْـهِ لـم تَـدْعُ هـالكًـا ... من القوم هُلْكًا في غدٍ غَيْرُ مُعْقِب

قال أبو بكر: وروى أبي عن أحمد بن عبيد، عن أبي نصر، وروى أبو العباس ثعلب، عن أبي نصر: غير معقب، يقول: لم تَقُلْ: وافُلاَناه قَطُّ إلا وقد بَقِي من يقوم مكانه، قال أبو عبيد، عن الأصمعي: عَقَبْتُ الرجلَ في أهله إذا بَغَيْتَه بشَرّ وخَلَفْتَه، وعَقَبْتُ الرجل: ضَرَبْتُ عَقِبه وعَقْبَه جميعًا.

[٥٣٠] وقال أبو نصر، عن الأصمعي: العُقَاب: الرَّاية. قال الأصمعي: يقال للحجر النادر في طَيِّ البئر: العُقَاب أيضًا. والعُقْبة: ما بَقِي في القِدْر من المَرَق، وجمعها عُقَبٌ، قال دريد بن الصِّمَّة: [الوافر]

إذا عُـقَـبُ الـقُـدُور عُـدِدْنَ مـالا ... يُـحِـبُّ حَـلائِـلُ الأبْـرام عِـرْسـي

وقال اللحياني: يقال لما التصق في أسفل القِدْر من محترق التَّابَل وغيره: عُقْبة. وقال أبو نصر، عن الأصمعي العُقْبُ: العاقبة، قال الله تعالى: ﴿وَخَيْرٌ عُقْبًا﴾ [الكهف: ٤٤] ويقال: احذر عُقُوبةَ الله وعِقَابَه وعُقْبه. وعِقْبَةُ الجَمال: أثَره وهيئته. وقال اللحياني: عليه عِقْبَة السَّرْوِ والكَرم إذا كان عليه سِيمَا ذلك. قال: وعِقْبة القَمَر: عَوْدَتُه، وأنشد: [البسيط]

لا يُطْعِم[2] الغِسْلَ والأدْهَانَ لِمَّتَه ... ولا الـذَّرِيـرةَ إلا عِـقْـبَـةَ الـقَـمَـر

---

(١) الآء: ثمر شجر؛ والتنوم: شجر. ط

(٢) هكذا في الأصل، وفي «اللسان» مادة: «عقب».

[٥٣١] وحدثني أبي عمر المطرز وعبد اللّه الوراق، قالا: حدثنا أبو عمرو بن الطوسي؛ أن أباه قال: سمعنا عُقْبة القمر بالضم. ويقال: العُقْبَى لك في الخير، والعُقْبَى إلى اللّه؛ أي: المَرْجع إلى اللّه. وحكى الكسائي: وهو خَيْرٌ لك في العُقْبى والعُقْبان، أي: في العاقبة. ويقال: أعْقَبَ الرجلُ يُعْقِب إعْقابًا إذا رَجع إلى خير، وعَقَبَ الشَّيْبُ بعد السواد يَعْقُب عُقُوبًا إذا جاء بعده، ويقال فيه أيضًا: عَقَّب يُعَقِّب تَعْقِيبًا إذا جاء بعده فَخَلَفه، وكذلك كلُّ شيء خَلَفَ شيئًا فقد عَقَبَه وعَقَّبه، ويقال: عَقَبت الإبلُ إذا تحولت من مكان إلى مكان تَرْعَى فيه، ويقال: أعْقَبْته خيرًا وشرًا بما صَنع، ويقال: عاقَبْته بذنبه عِقَابًا شديدًا. ويقال: عَقَّب فلانٌ يَعْقُب عَقْبا إذا طلب مالاً أو شيئًا، وأعْقَب هذا هذا إذا ذهب الأوَّلُ فلم يبق منه شيء وصار الآخر مكانه. ويقال: عَقَبَ هذا هذا إذا جاء وقد بَقِيَ منَ الأول شيء. ويقال: جئت على عُقُب ذلك بالتثقيل، وعُقْب ذلك بالتخفيف، وعلى عَقَب ذلك بالتثقيل، وعقْب ذلك بالتخفيف، وعُقْبان ذلك. قال والعاقبةُ: الوَلَد.

[٥٣٢] [شعر في الحب وألم الفراق، ومنزلة المحبوب، وحقيقة الغريب، والوشاة]:

أنشدنا أبو بكر بن الأنباري؛ قال: أنشدني ابن الأعرابي: [الطويل]

أيَا والِيَيْ سجن اليَمامة أشرِفا ... بِيَ القَصْرَ أنْظُرْ نَظْرةً هل أرَى نَجْدا

فقال اليَمَاميَان لَمَّا تَبَيَّنا ... سَوابِق دَمْع ما ملكْتُ لها ردًا

أمِنْ أجْلِ أعرابيَّةٍ ذات بُرْدةٍ ... تُبَكِّي على نَجد وتَبْلَى كذا وَجْدا

لَعَمْري لأعْرَابيَّةٌ في عباءة ... تَحُلُّ دِماثًا مِنْ سُوَيْقةَ أو فَرْدا

أحَبُّ إلى القلب الذي لَجَّ في الهوى ... من اللابسات الرَّيْطَ يُظْهِرْنَه كَيْدًا

[٥٣٣] وقرأت على أبي بكر بن دريد لمعْدان بن مُضَرِّب الكِنْدي[1]: [الطويل]

إن كان ما بُلِّغْت عَنّي فلامَني ... صَدِيقي وشَلَّتْ من يَدَي الأناملُ

وكَفَّنْتُ وَحْدِي مُنْذرا في رِدائه ... وصادَفَ حَوْطًا من أعادِيَّ قاتلُ

[٥٣٤] وأنشدني الرياشي لأعرابي[2]: [الطويل]

وفي الجيرة الغَادِينَ مِنْ بَطْن وجْرَةٍ ... غَزالٌ أحَمُّ المُقْلَتَيْن رَبِيب

فلا تَحْسَبِي أنَّ الغريبَ الذي نَأى ... ولكِنَّ مَنْ تَنْأيْنَ عنه غَرِيب

[٥٣٥] وقرأت عليه لأعرابي: [الطويل]

هَجَرْتُكِ أيامًا بذي الغَمْرِ إنَّني ... على هَجْرِ أيَّامٍ بذي الغَمْرِ نادم

= لا تطعم المسك والكافور لمته ... ولا الذريرة إلا عقبة القمر

وفسره بأن «العقبة» بالضم نجم يقارن القمر في السنة مرة. والبيت لبعض بني عامر. ط

(١) انظر: «التنبيه» [٤٥].

(٢) انظر: «التنبيه» [٤٦].

وإنِّي وذاكَ الهَجْرَ لو تَعْلَمِينَه كَعازِبَةٍ عن طِفْلِها وهيَ رائم

الرائم: التي تَرْأم ولَدها.

[٥٣٦] وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري، قال: أنشدنا عبد الله بن خلف لقيس بن ذريح: [الطويل]

هَبِينِي امرأً إن تُحْسِنِي فَهْوَ شاكرٌ لذاكِ وإن لم تحسني فهو صافح
وإن يَكُ أقوامٌ أساءوا وأهْجَرُوا فإنَّ الذي بيني وَبَيْنَكِ صالح
ومهما يكُن فالقلب يالُبْنَ ناشرٌ عليك الهَوى والجَيْبُ ما عِشتُ ناصح
وأنكَ من لُبْنَى العَشِيَّةَ رائحٌ مَريضُ الذي تُطْوَى عليه الجوانح

[٥٣٧] [وصف خمس جوارٍ لخيل آبائهن]:

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال: حدثني عمّي، عن أبيه، عن ابن الكلبي، عن أبيه؛ قال[1]: اجتمع خَمْسُ جوارٍ من العرب فَقُلْنَ: هَلُمَّمْنَ نَصِف خيل آبائنا فقالت الأولى: فَرَس أبي وَرْدة، وماوَرْدة! ذاتُ كَفَلٍ مُزَحْلَقٍ، ومَتْنٍ أخْلَق، وجَوْف أخْوَق، ونَفْسٍ مَرُوح، وعَيْن طَرُوح، ورِجْل ضَرُوح، ويَد سَبُوح، بُدَاهتها إهذاب، وعَقْبها غلاب. وقالت الثانية: فرس أبي اللُّعَاب، وما اللُّعَاب! غَبْيَةُ سَحاب، واضطرامُ غاب، مُتْرَصُ الأوْصال، أشَمُّ القَذَال، مُلاحَك المَحَال، فارسُه مُجِيد، وصَيْدُه عَتِيد، إن أقْبَل فَظَبْيٌ مَعَّاج، وإن أدْبَر فَظَلِيم هَدَّاج، وإن أحْضَر فَعِلْجٌ هَرَّاج. وقالت الثالثة: فَرَسُ أبي حذمة، وما حُذَمة! إن أقْبَلَتْ فَقَناةٌ مقوَّمة، وإن أدْبَرَتْ فأُثْفِيَّة مُلَمْلَمة، وإن أعْرَضَتْ فذئبةٌ مُعَجْرَمة، أرْساغُها مُتْرصة، وفُصُوصها مُمَعَّصة، جَرْيها انْثِرار، وتَقْرِيبُها انْكِدَار، وقالت الرابعة: فَرَسُ أبي خَيْفَق، وما خيفق! ذات ناهقٍ مُعْرَق، وشِدْقٍ أشْدَق، وأدِيم مُمَلَّق، لها خَلْقٌ أشْدَف، ودَسِيعٌ مُنَفْنَف، وتَلِيلٌ مُسَيَّف، وثَّابة زَلُوج، خَيْفانة رَهُوج، تَقْرِيبُها إهماج، وحُضْرها ارْتِعاج، وقالت الخامسة: فَرَسُ أبي هُذْلُول، وما هُذْلُول! طَرِيدُه مَخبول، وطالِبُه مَشْكُول، رَقيق المَلاَغِم، أمين المَعَاقِم، عَبْلُ المَحْزِم، مِخَدٌّ مِرْجَم، مُنِيف الحارك، أشَمُّ السَّنابِك، مَجْدُول الخَصَائل، سَبِطُ الفَلائل، غَوْجُ التَّلِيل، صَلْصال الصَّهِيل، أدِيمُه صاف، وسَبِيبُه ضاف، وعَفْوُه كاف.

[٥٣٨] قال أبو علي: المُزَحْلَق: المُمَلَّس الذي كأنّه زُحْلُوقة، وهي آثار تَزَلُّج الصبيان من فوق إلى أسفل. والأخلق: الأملس، ومنه قيل: صَخْرة خَلْقاء. وأخْوَق: واسع، وقال أبو عبيدة، عن أبي عمرو، الخَوْقاء: الصَّحْراء التي لا ماء بها ويقال: الواسعة. ومَرُوح: كثيرة المَرَح. وطَرُوح: بَعِيدة مَوْقِع النظر. وضَرُوح: دَفُوع، يريد أنها تَضْرَح الحجارة برجليها إذا عَدَتْ. وسَبُوح: كأنها تَسْبَح في عَدْوِها من سرعتها. وبُدَاهَتُها: فُجاءتها، والبُدَاهة والبَدِيهة واحد. والإهْذاب: السرعة، يقال: أهذَب الفَرَسُ إهذابا فهو مُهْذِب.

(١) انظر: «التنبيه» [٤٧].

والعَقب: جَرْيٌ بعد جَرْي. وغِلَاب، مصدر غالبته مُغالَبة وغِلَابا، كأنها تُغَالِب الجَرْي. والغَبْيَة: الدُّفعة من المطر. والغابُ: جمع غابة، وهي الأجَمة. ومُتْرَص: مُحْكَم، أتْرَصْتُ الشيء: أحْكَمْته. وأشَمُّ: مرتَفِع. والقَذَال: مَعْقِد العِذار. ومُلَاحَك: مُدَاخَل، كأنه دُوخِل بعضُه في بعض. والمَحَال: جمع مَحَالة، وهي فَقَار الظَّهر، وواحدة الفَقَار فَقَارة. وحدثني أبو بكر قال: ذكر الأصمعي أنه رأى فَقَار فرسٍ مَيِّت فإذا ثلاث فِقَر من عَظْم واحد، وكذا تكون العِرَابُ فيما ذَكَروا. ومُجِيد: صاحب جَوَاد. وعَتِيد: حاضر. قال أبو عبيدة: مَعَجَ الفرسُ: إذا اعْتَمد على إحدى عِضَادَتَي العِنَان مرة في الشّق الأيمن ومرة في الشق الأيسر، وقال الأصمعي: يقال: مَعَجَ في سيره وعَمَج إذا أسْرَع.

و[٥٣٩] هَدَّاج: فعال من الهَدْج، وقال الأصمعي: الهَدْج: المَشْيُ الرُّوَيْد، ويكون السريع.

قال أبو علي: وقال لي أبو بكر: الهَدْج والهَدَجان: مَشْيُ الشيخ إذا أسرع عن غير إرادة. قال: وحدثنا أبو حاتم قال: نَهَضَ أبو العباس سُرَّانُ ابن عمّ الأصمعي من عنده يومًا فأتْبَعَه بصرَه فقال: هَدَج أبو العباس هَدَجَ، ثم أنشدنا: [الوافر]

ويـأخـذه الـهُـدَاج إذا هَـدَاه ... ولِـيـدُ الـحَـيِّ فـي يَـدِهِ الـرداء[1]

وأنشدني أبو بكر: [الرجز]

وهَـدَجـانًـا لـم يـكـن مـن مِـشْـيَـتـي ... كَـهَـدَجـانِ الـرَّأْلِ خَـلْـفَ الـهَـيْـقـت[2]

[٥٤٠] قال أبو نصر: هَرَجَ الفرسُ يَهْرِج هَرْجًا إذا كان كثير الجَرْي، وإنه لَمِهْرَج وهَرَّاج، قال أوس: [الطويل]

فـأعْـقَـبَ خَـيْـرًا كُـلُّ أهْـوَج مِـهْـرَجٍ ... وكُـلُّ مُـفَـدَّاة الـعُـلالـة صـلْـدِمِ

أهوج: يعني فرسًا؛ أي: أعْقَبَ خيرًا مما أقاموا عليه وصَنَعوه. والأهْوج: الذي يَرْكَب رأسَه فيمضي. ومُفَدَّاة العُلَالة؛ والعُلَالةُ: الجري الذي بعد الجري الأوّل، فيقال لها إذا طلبت عُلَالتها وَيهًا فِدًا لك. والصِّلْدِم: الشديدة، قال الراجز: [الرجز]

مِـنْ كُـلِّ هَـرَّاجٍ نَـبِـيـلٍ مَـحْـزِمُـهْ

[٥٤١] والعِلْج: الحمار الغليظ. وحُذَمة: فُعَلة من الحَذْم، قال أبو بكر: الحَذْم: السُّرْعة، وقال غيره: الحَذْم: القَطْع، ومنه قول عمر رحمه الله في الأذان: فإذا أقَمْتَ فاحْذِمْ. وقولها: فَقَنَاةٌ مُقَوّمة؛ تريد: أنها دقيقة المُقَدَّم، وهو مدح في الإناث. والأُثْفِيَّة: واحدة الأثافي. ومُلَمْلَمة: مجتمعة، تريد أنها مدورة المُؤَخَّر؛ لأن الأثافي تُخْتار مُدَوَّرة. وقولها:

---

(١) البيت للحطيئة كما في «اللسان» مادة: «هدج». ط

(٢) قال في «اللسان»: أراد الهيقة، فصير هاء التأنيث تاء في المرور عليها، والبيت لابن علقمة التيمي كما في «النوادر» لأبي زيد (ص٢٥٥). ط

مُعَجْرَمة؛ قال أبو بكر: العَجْرَمة: وَثْبٌ كَوَثْبِ الظَّبْي، ولا أعرف عن غيره في هذا الحرف تفسيرا. ومُمَحَّصة: قليلة اللحم قليلة الشَّعَر، ومَحِص الجِلْد: إذا سَقَط شعره وامْلاسَّ. وانثرار؛ قال أبو بكر: انصباب، كأنه يَثُرُّه ثَرًّا.

[٥٤٢] وخَيْفَق: فَيْعَل من الخَفْق وهو السرعة، وقال أبو بكر: والخَفْق أيضًا: اضطراب السَّرَاب في الهاجرة.

قال أبو علي: ويقال: خَفَق النجم: إذا غاب، وخَفَق الرجلُ إذا اضطرب رأسُه من شدة النعاس. والناهِقَان: العَظْمان الشاخصان في خَدَّي الفرس. ومُعْرَق: قليل اللحم. وقال أبو عبيدة: النَّواهق من الحمار: مَخْرَج نُهَاقه. وأشْدَق: واسع الشِّدْق. ومُمَلَّق: مُمَلَّس، وحُدِّثت، عن أبي العباس أحمد بن يحيى؛ أنه قال: المَلَقات: الجِبَال المُلْس. والشُّدَف: الشخص، والأشدف: العظيم الشَّخْص. والدَّسِيع: مُرَكَّب العُنُق في الحارِك. ومُنَفْنَف: واسع، وهو مُفَعْلَل من النَّفْنَف، وهو الهواء بين السماء والأرض. والتَّلِيل: العُنُق. ومُسَيَّف: كأنه سيف. وزَلُوج: سريعة. قال الأصمعي: الزَّلِيج والزَّلَجان: السرعة. والخَيْفانة: الجرادة التي فيها نُقَط سود تخالف سائر لونها؛ وإنما قيل للفرس: خَيْفانة لسرعتها؛ لأنَّ الجرادة إذا ظهر فيها تلك النُّقَط كان أسْرع لطَيَرَانها. ورَهُوج: كثيرة الرَّهَج، والرَّهَج: الغبار. وإهْمَاج: مبالغة في العَدْو، وقال الأصمعي: أهْمَجَ الفرسُ إهماجًا إذا اجتهد في عَدْوِه. والارْتِعاجُ: كثرةُ البرق وتَتَابُعه. ومَحْبُول: في حِبَالة. ومَشْكُول: مُوثَق في شِكالٍ. والمَلاغِم: أرادت هاهنا الجَحَافِل، وإنما المَلَاغِم من الإنسان ما حَوْلَ الفم، ومنه قيل: تَلَغَّمتْ[1] بالطيب إذا جَعَلَتْه هناك. والمَعَاقِم: المَفَاصِل. وعَبْل: غليظ. والمَحْزِم: موضع الحِزَام. ومِخَدّ: يَخُدُّ الأرض؛ أي: يجعل فيها أخَادِيد، والأخادِيدُ: الشُّقوق، واحدها أُخْدُود. ومِرْجَم: يَرْجُم الحجر بالحجر، كما قال رؤبة يصف الحمار: [الرجز]

يَرمي الجَلاميدَ بجُلْمُودٍ مِدَقّ

وقد يكون أن تَرْجُم الأرض بحوافرها، والتفسير الأول أحب إليَّ. ومُنيف: مُرْتَفِع. والحارِكُ: مِنْسَج الفرس. والسَّنابِكُ: أطراف الحوافر، واحدها سُنْبُك. ومَجْدُول: مفتول. والسَّبِيبُ: شعر الناصية. وضَافٍ: سابغٌ. والفَلِيلُ: الشعر المجتمع، وحدثني أبو بكر بن الأنباري قال: حدثني أبي، عن أحمد بن عبيد؛ قال: يقال للقطعة من الشعر: الفَلِيلة، وللقطعة من الصوف: العمِيتة. والغَوْجُ: اللَّيِّن المِعْطَف. والصَّلْصَلَة: صوتُ الحديد، وكلُّ صوت حادٍّ.

[٥٤٣] [شعر في الحب، وألم الفراق، والحنين للمحبوب، وقول رجلٍ طلق امرأتين]:

وأنشدنا أبو بكر، قال: أنشدنا أبو حاتم، عن الأصمعي للصِّمَّة بن عبد الله القُشيري: [الطويل]

حَنَنْتَ إلى رَيَّا ونَفْسُكَ باعَدَتْ ... مَزَارَكَ من رَيَّا وشَعْباكُمَا مَعَا

(١) قوله: تلغمت؛ أي: المرأة كما في عبارة «اللسان» وغيره. ط

فما حَسَنٌ أن تأتِي الأمر طائعًا ... وتَجزَعَ أنْ داعِي الصبابة أسمَعا
قِفَا وَدِّعَا نَجدًا ومَنْ حَلَّ بالحِمَى ... وقَلَّ لنجدٍ عندنا أن يُوَدَّعا
ولما رأيت البِشْر أعْرَضَ دُوننا ... وجالَتْ بَنَاتُ الشَّوْق يَحْنِنَّ نُزَّعا
بَكَتْ عَيْنِيَ اليسرى فلمَّا زَجَرْتُها ... عن الجهل بعد الحلم أسْبَلَتا معا
تَلَفَّتُ نحو الحَيِّ حتى وجَدْتُنِي ... وَجِعْتُ من الإصغاء لِيتًا وأخْدَعا
وأذْكُرُ أيام الحِمَى ثم أنْثَني ... على كبدِي من خَشْيةٍ أن تَصَدَّعا
ولَيْسَتْ عَشِيَّاتُ الحِمَى بِرَواجِعٍ ... إليك ولكن خَلِّ عَيْنيك تَدْمعا

[٥٤٤] قال: وأنشدني الرياشي: [الطويل]

فإن كنتُم تَرجون أن يَذْهَب الهوى ... يَقِينًا ونَرْوَى بالشراب فَنَنْقَعا
فَرُدُّوا هبوب الريح أو غَيِّرُوا الجَوَى ... إذا حَلَّ ألْواذَ الحشا فَتَمَنَّعا
تَلَفَّتُ نحو الحيِّ حتى وجدتني ... وجعت من الإصغاء ليتا وأخدعا

[٥٤٥] وأنشد نفطويه: [الطويل]

أحِنُّ إلى نَجْدٍ وإني لَيَائِسٌ ... طَوَالَ الليالي من رجوع إلى نجد[1]
فإنك لا لَيْلٌ ولا نَجْدَ فاعْتَرِفْ ... بهجر إلى يوم القيامة والوَعْد

[٥٤٦] وأنشدني - أيضًا - نفطويه: [البسيط]

يالَيْتَ شِعْرِي عن الحي الذين غَدَوْا ... هل بعدَ فُرْقتهم للشَّمْل مُجْتَمَعُ
وكلُّ ما كنتُ أخشى قد فُجِعْت به ... فليس لي بَعْدَهُمْ من حادث جَزَعُ

[٥٤٧] قال: وأنشدنا - أيضًا - قال: أنشدنا أحمد بن يحيى النحوي: [الطويل]

ألا أيُّها البَيْتان بالأجْرَع الذي ... بأسفلِ مُفْضاه غَضًا وكَثيبُ
هَجَرْتُكما هَجْرَ البَغِيض وفيكما ... من الناس إنسانٌ إليَّ حَبيبُ

[٥٤٨] وأنشدنا أبو بكر، قال: أنشدنا الرياشي لرجل طلَّق امرأتين من أهل الحمى: [الطويل]

ألا تسألان اللّه أن يَسْقِيَ الحِمَى ... بلى فسقى اللّه الحِمَى والمَطَالِيا
وأسألُ من لاقَيْتُ هل سُقِيَ الحِمَى ... وهل يَسْألَنْ عنِّي الحمى كيف حاليا
وإني لأسْتَسْقِي لِثِنْتَيْنِ بالحمى ... ولَوْ تَمْلِكَان البحر مَا سَقَتَانِيا

[٥٤٩] وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري، عن أبيه، عن أحمد بن عبيد: [الطويل]

لا تَعْذُلِينا[2] في الزيارة إننا ... وإيَّاكِ كالظمآنِ والماءُ بارد

---

(١) البيتان لأعرابي من بني طهية؛ كما في «معجم البلدان» لياقوت (ج٤ص٧٤٨). ط

(٢) هو من الطويل دخله الخرم. وهو حذف الحرف الأول من «فعولن». ط

يــراه قــريــبًــا دانــيــا غــيــر أنــه تَــحُــول الــمــنــايــا دونــه والــرّوَاصِــد

[٥٥٠][من أمثال العرب]:

وقال الأصمعي: من أمثال العرب: «ذَكَّرَنِي الطَّعْنَ وكنتُ ناسيًا» يضرب مثلاً للرجل يسمع الكلمة فيتذكر بها شيئًا. قال: ويقال: «الحُسْنُ أحْمَرُ»؛ أي: من أراد الحُسْنَ صَبَر على أشياء يكرهها. وقال أبو زيد: يقال: «مَنْ حَفَّنا أو رَفَّنا فَلْيَتْرُكْ» زعموا أن امرأة كان قَوْمٌ يُعْطُونها، فوجدت نعامة قد غَصَّتْ بصُعْرُور، فَعَمَدتْ إلى ثوب فَغَطَّت به رأسها، ثم أتت القوم الذين كانوا يَصِلُونها فقالت لهم هذا الكلام؛ أي: إني قد اسْتَغْنَيْتُ عما كنتم تَصِلُونني به. والصُّعرور: صمغ السَّمُر، ولا يُسَمَّى صُعْرورًا حتى يَلْتوي. وقال الأصمعي: من أمثالهم: «يَدَاكَ أوْكَتَا وفُوكَ نَفَخ» يقال للرجل إذا فَعَل فَعْلة أخطأ فيها، يراد بذلك أنك مِنْ قِبَلِك أُتِيتَ، وزعموا: أن أصل ذلك أن رجلاً قَطَع بَحْرا بزِقٍّ فانفتح، فقيل له ذلك.

[٥٥١][مادة: خلل]:

وقال أبو النصر، عن الأصمعي: يقال: فلان كريم الخُلّة والخِلّ والمُخالّة؛ أي: كريم الإخاء والمُصادَقة، وزاد اللحياني: والخِلالة والخِلال، وأنشد للنابغة: [المتقارب]

وكــيــف تُــصَــادِقُ مــن أصْــبَــحَــتْ خِــلالَــتُــه كــأبــي مَــرْحَــب

وغيره يروي: وكيف تُوَاصِلُ. وقال أبو عبيد: الخُلَّة: الصَّداقة ومنه الخَلِيل. وقال أبو نصر، عن الأصمعي واللحياني: فلان خُلَّتِي وفلانة خُلَّتِي، الذكرُ والأنثى فيها سواءٌ. وقال أبو بكر بن الأنباري في كتاب أبي: عن أحمد بن عبيد، عن أبي نصر: وخِلِّي.

و[٥٥٢] أنشد أبو نصر واللحياني لأوْفَى بن مَطَر: [المتقارب]

ألاَ أبْــلِــغَــا خُــلَّــتِــي جــابــرًا بــأنَّ خَــلِــيــلَــك لــم يُــقْــتَــل

[٥٥٣] وأنشد اللحياني، قال: أنشدنا أبو الدينار: [الرجز]

شَــبِــعْــتُ مــن نَــوْمٍ وزاحَــتْ عِــلَّــتِــي وطَــرَقَــتْــنِــي فــي الــمَــنَــام خُــلَّــتِــي

ومــا عَــلِــمْــتُ أنــهــا الــسُّــتِ حَــتَّــى قَــضَــتْ حــاجَــتَــهــا ووَلَّــتِ

[٥٥٤] قال اللحياني: زاحت: ذَهَبَتْ، قال: وقال أبو الدينار: أشَدُّ الزَّبَحان، قال: وحكى الكسائي: أشَدُّ الزُّبُوح بضم الزاي. قال: ويقال: خالَلْتُه مُخالَّة وخِلالا، قال أبو عبيد: ومنه قول امرئ القيس: [الطويل]

ولــســتُ بــمَــقْــلِــيّ الــخِــلاَل ولا قــالــي

[٥٥٥] وقال أبو نصر: المُخْتَلُّ الجسم: النحيف الجسم. وقال اللحياني: يقال للمهزول القليل اللحم: إنه لخَلُّ الجسم وخَلِيل الجسم ومُخْتَلُّ الجسم. وقال أبو عبيد، عن الأصمعي: الخَلُّ: القليل اللحم، قال: وقال الكسائي مثله، وزاد: خَلَّ لَحْمُه يَخِلُّ خَلاًّ وخُلُولا. وقال أبو نصر: يقال: ما أخَلَّك إلى هذا؛ أي: ما أحْوَجَك إليه. والخَلَّة: الحاجة،

ويقال للرجل إذا مات: اللهم اخْلُفْ على أهله بخَيْرٍ واسْدُدْ خَلَّته؛ يريد الفُرْجة، قال أوس بن حجر: [المتقارب]

لِيَهْلِكْ فَضَالَةَ لا تَسْتَوِي الـ فُقُودُ ولا خَلَّةُ الذاهبِ

يريد الفُرْجة التي تَرَك والثُّلْمة، يقول: كان سَيِّدًا فلما مت بقيت ثُلْمَتُه. وقال اللحياني: الْزَقْ بالأَخَلّ فالأَخَلّ أي: بالأفقر فالأفقر. والعرب تقول: الخَلَّة تدعو إلى السَّلَّة. قال أبو علي: قال أبو بكر بن دريد: والسَّلَّة: السَّرِقة. ويقال: فلان مُخْتَلُّ الحال.

[٥٥٦] وقال أبو نصر وأبو عبيد، عن الأصمعي: الخَليل: الفقير المحتاج، قال زهير: [البسيط]

وإن أتاه خَلِيلٌ يَوْمَ مَسْأَلَةٍ يَقُول لا غائبٌ مالِي ولا حَرِمُ

وقال أبو نصر: يقال: في فلان خَلَّة حَسَنة؛ أي: خَصْلة. وقال اللحياني: يقال: إن شراب بني فلان لَيْسَتْ بخَمْطة ولا خَلَّةٍ؛ أي: ليست بحامضة، قال: وجمع خَلَّة: خَلّ. والخَمْطة: التي أخذت شيئًا من الريح كريح النَّبِق والتُّفّاح. ويقال: خَلَّل الشرابُ إذا صار خَلًّا، وكذلك كل شيء من الأشربة حَمُضَ فقد خَلَّل، وقال الأصمعي: الخُلَّة: ما حَلاَ من النَّبْت. والعرب تقول: الخُلَّة: خُبْزُ الإبل، والحَمْضُ: لَحْمها أو فاكهتها. ويقال: جاءت إبل بني فلان مُخْتَلَّة؛ أي: قد أكَلَت الخُلَّة، وجاءوا مُخِلِّين إذا جاءوا وقد أكَلَت إبلُهم الخُلَّة، قال العجاج: [الرجز]

جاءوا مُخِلِّينَ فلاقَوْا حَمْضا

[٥٥٧] قال أبو علي: وقال أبو بكر بن دريد: هذا البيت يضرب مثلاً لكل من أتى مُتَهَدِّدًا فصادف ما يَقْمَع تَهَدُّدَه. قال: والعرب تقول: أنت مُخْتَلٌّ فَتَحَمَّضْ. وقال اللحياني: يقال: قد عَمَّ فلان وخَلَّ وخلَّل، والمُخَلِّل: الذي يَخُصُّ، وأنشد: [الرجز]

قَد عَمَّ في دعائه وخَلَّلا وخَطَّ كاتِباه واسْتَمْلَلا

[٥٥٨] وأنشد - أيضًا -: [الطويل]

عَهِدْتُ بها الحَيَّ الجَمِيعَ فأصبحوا أتَوْا داعِيًا لِلَّه عَمَّ وخَلَّلا

وقال أبو نصر وأبو عبيدة واللحياني، عن الأصمعي: خَلَّ كِساءه وثوبه يَخُلُّه خَلًّا إذا شَكَّه بالخِلاَل. وقال اللحياني: يقال: طعنته فاخْتَلَلْتُ فؤاده، وأنشد: [الكامل]

نَبَذَ الجُؤارَ وضَلَّ هِدْيَةَ رَوْقِه لَمّا اخْتَلَلْتُ فؤاده بالمِطْرَدِ

[٥٥٩] وقال أبو نصر: أخَلَّ بِمَوْعِده إذا لم يُوفِ به. وقال اللحياني: الخِلَّة: جَفْن السيف، وجمعها خِلَل. قال: ويقال: وَجَدْتُ في فمي خِلَّةً فَتَخَلَّلْت، وهي ما يبقى بين الأسنان من الطعام، والجمع خِلَل، ويقال: أَكَل خُلاَلته. وقال أبو نصر: الخِلَّة والخُلاَلَةُ واحد، وهو ما يبقى بين الأسنان من الطعام، والجمع خِلَلٌ. وقال اللحياني: خَلَّل بين أصابعه

بالماء وخَلَّل لحيتَه إذا تَوَضَّأ. ويقال: خَلَّ الفَصِيلَ يَخُلُّه خَلًّا إذا جعل في أنفه عُودا لئلا يَرْضَع. والخَلُّ: الطريق في الرَّمْل، والخَلُّ والخمر: الخير والشر، يقال: ما فلان بِخَلٍّ ولا خَمْرٍ، أي ليس عنده خير ولا شر، قال النمر بن تولب: [الكامل]

هَـلَّا سـألـتِ بـعـادِيـاء وبَـيْـتِـه ... والـخَـلُّ والـخَـمْـرِ الـتي لـم تُـمْـنَـع

[٥٦٠][الفرصة خُلسة، والحياء، والهيبة، والحِكمة ضالة المؤمن]:

حدثنا أبو بكر بن دريد، قال: حدثنا أبو حاتم، عن أبي عبيدة؛ قال: قال معاوية: الفُرْصةُ خُلسة، والحَياءُ يَمْنَع الرِّزق، والهَيْبةُ مَقْرُون بها الخَيْبة، والكَلِمةُ من الحِكْمة ضَالَّةُ المؤمن.

[٥٦١][موعظة أعرابيّ لابنه وقد أهْدَرَ مالَهُ، والاتعاظ بصروف الدهر]:

وحدثنا قال: أنبأنا عبد الرحمن، عن عمه؛ قال: سمعت أعرابيًا من بني مُرَّة يَعِظُ ابنًا له وقد أفْسَدَ ماله في الشراب فقال: لا الدَّهْر يَعِظُكَ، ولا الأيام تُنْذِرُك، والساعاتُ تُعَدُّ عليك، والأنفاس تُعَد منك، أَحَبُّ أمْرَيْك إليك، أرَدُّهما بالمَضَرَّة عليك.

[٥٦٢][أمارات الأخ، والناصح المشفق]:

قال: وأخبرنا عبد الرحمن، عن عمه؛ قال: سمعت أعرابيًا يقول لأخ له: اعلم أن الناصح لك المُشْفِقَ عليك مَنْ طالَعَ لك ما وراء العَواقِب برَوِيَّتِه ونَظَره، ومَثَّل لك الأحوال المَخُوفة عليك، وخَلَط الوَعْر بالسَّهْل من كلامه ومَشُورته، ليكون خَوْفُك كِفاءَ رجائك، وشُكْرُكَ إزاء النعمة عليك، وأن الغاشَّ لك والحَاطِبَ عليك مَن مدَّ لك في الاغْتِرار، وَوَطَّأَ لك مِهَادَ الظلم، تابعًا لَمرضاتك، مُنْقَادًا لهواك.

[٥٦٣] وحدثنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله قال: حدثنا أحمد بن يحيى النحوي، قال: حدثنا عبد الله بن شبيبِ قال: قال شَبِيب بن شَبَّة لخالد بن صفوان: مَنْ أحبُّ إخوانك إليك؟ قال: من سَدَّ خَلَلِي، وغَفر زَلَلِي، وقَبِل عِلَلِي.

[٥٦٤][الدين والمال والعِلْم]:

وحدثنا أبو بكر بن الأنباري، قال: حدثنا أبو عيسى الخُتَّلي، قال: حدثنا أبو يعلى الساجي، قال: حدثنا الأصمعي، قال: حدثنا المعتمر بن سليمان؛ قال: كان يقال: عَلَيْكَ بدينِك، ففيه مَعَادُك، وعليك بمالك، ففيه مَعَاشُك، وعليك بالعِلْم، ففيه زَيْنُك.

[٥٦٥][شعر في تزيُّن المغيبة حين يقدم زوجها]:

وقرأنا على أبي بكر بن دريد - رحمه الله تعالى -: [الطويل]

فَـلَـمَّـا مَـضَـى شَـهْـرٌ وعَـشْـرٌ لِـعِـيـرِهـا ... وقـالـوا تـجـيء الآن قـد حـان حِـيـنُـهـا

أَمَـرَّتْ مـن الـكَـتَّـان خَـيْـطًـا وأرسـلـت ... جَـرِيًـا إلـى أخـرى قـريـبًـا تُـعـيـنُـهـا

هذه امرأة تنتظر عِيرًا تَقْدم وزَوْجُها فيها، فأرادت أن تَنْتِف بالخَيْط، وتَتَهَيَّأ له.

والجَرِيُّ: الرَّسول، يقول: أرسلته إلى جارة لها تَنْتِفها لِتَزَيَّن، وبعد هذا قال: [الطويل]

فما زال يجْرِي السِّلْك في حُرِّ وجهها ... وجبهتها حتَّى ثَنَتْه قُرُونُها

ثَنَتْه: كَفَّته. وقرونها: ذوائبها.

[٥٦٦][شعر في تذكُّر المحبوب، وحبّ ما يُذَكِّر به في شَبَهٍ أو وصف، وألم الهجر، وطلب الوصل]:

وقرأت على أبي عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة لعمر بن أبي ربيعة: [البسيط]

ياليتني قد أجَزْتُ الحَبْلَ نحوكُم ... حَبْلَ المعرَّف أو جاوزْتُ ذا عُشَر

إنَّ الثَّواء بأرض لا أراكِ بها ... فاستيقنيه ثواءٌ حَقُّ ذي كَدَر

وما مَلِلْتُ ولكن زاد حُبُّكُمُ ... ولا ذكَرْتُكِ إلا ظَلْتُ كالسَّدِر

أُذري الدموع كذي سُقْم يُخامره ... وما يُخامرني سُقْمٌ سوى الذِّكَر

كم قد ذَكَرْتُك لو أُجْزَى بِذِكْرِكُمُ ... يا أشبَه الناسِ كُلَّ الناس بالقمر

إني لأَجْذَلُ أنْ أُمسي مُقابِلَه ... حُبًّا لرؤية من أشْبَهْتِ في الصُّوَرِ

[٥٦٧] وأنشدني أبو بكر بن دريد للبَعِيث الهاشمي [1]: [الطويل]

ألا طَرَقَتْ لَيْلى الرِّفاقَ بغَمْرةٍ ... ومِنْ دون لَيْلَى يَذْبُلُ فالقَعَاقِعُ

على حِين ضَمَّ الليلُ من كل جانبٍ ... جَناحيه وانْصَبَّ النجومُ الخَوَاضِع

طَمِعْتَ بِلَيْلى أن تَريعَ وإنما ... يُقطِّع أعناقَ الرجال المَطَامِع

وبايَعْتَ ليلى في الخَلاَء ولم يكن ... شُهودٌ على ليلى عُدولٌ مَقَانِع

وما كلُّ ما مَنَّتْك نَفْسُك مُخْلِيًا ... يَكُون ولا كلُّ الهَوَى أنت تابع

فما أنت من شيء إذا كُنْتَ كلَّما ... تَذَكَّرْتَ لَيْلَى ماءُ عينيك دامع

[٥٦٨] وقرأت على أبي بكر بن دريد ليزيد بن الطَّثْرِيَّة [2]: [الطويل]

عُقَيْلِيَّةٌ أمَّا مَلاَثُ إزارها ... فدِعْصٌ وأما خَصْرُها فَبَتِيل

تَقَيَّظُ أكنافَ الحِمَا ويُظِلُّها ... بنَعْمانَ من وادي الأراك مَقِيل

أليس قليلاً نَظْرَةٌ إن نظرتُها ... إليكِ وكَلاَّ لَيْسَ منكِ قليل

فياخُلَّةَ النفس التي ليس فوقها ... لَنا مِنْ أخِلاَّءِ الصَّفاء خليل

ويامَنْ كَتَمْنا حُبَّه لم يُطَعْ به ... عَدُوٌّ ولم يُؤمَن عليه دَخِيل

أمَا من مَقَامٍ أشتكي غُرْبةَ النَّوى ... وخَوْفَ العِدا فيه إليكِ سبيل

فَدَيْتُك أعدائي كثيرٌ وشُقَّتِي ... بعيدٌ وأشياعي لديك قليل

وكنتُ إذا ما جئتُ جئتُ بِعِلَّةٍ ... فأَفْنَيْتُ عِلاَّتِي فكيف أقول

---

(١) انظر: «التنبيه» [٤٨].

(٢) انظر: «التنبيه» [٤٩].

فما كُلَّ يوم لي بأرضِك حاجة ولا كُلَّ يوم لي إليكِ رسول

[٥٦٩] قال أبو علي: أخذ من هذا إسحاق بن إبراهيم الموصلي، حدثنا جحظة، قال: حدثني حماد، عن أبيه: إسحاق بن إبراهيم، قال: أنشدت الأصمعي: [الخفيف]

هل إلى نَظرةٍ إليكِ سبيلُ يَرْوَ منها الصَّدَى ويُشفَ الغَليل
إنَّ ما قَلَّ منك يكثرُ عندي وكثيرٌ ممن تُحِبُّ القليل

قال: فقال لي: هذا والله الديباج الخُسْرَاوَانِيُّ، فقلت: إنهما لليلتهما، فقال: أفسدتهما.

[٥٧٠] وأنشدنا أبو عبد الله نفطويه: [البسيط]

والله لانَظَرَتْ عيني إذا نَظَرَتْ إلاَّ تَحَدَّر منها دَمْعُها دِرَرا
ولا تَنَفَّسْتُ إلا ذاكرًا لَكُمُ ولا تَبَسَّمْتُ إلا كاظِمًا عِبَرًا

[٥٧١] وأنشدنا أبو بكر بن دريد، قال: أنشدنا الأشناندانى، عن التوزي لطَهْمَان بن عمرو بن بني بكر بن كلاب: [الطويل]

ولو أنَّ لَيلَى الحارِثِيَّة سَلَّمَتْ عَلَيَّ مُسَجَّى في الثياب أَسُوق
حَنُوطِي وأكفاني لَدَيَّ مُعدَّةٌ وللنَّفس من قُرْب الوفاة شَهِيق
إذًا لَحسِبْتُ الموتَ يَتْرُكُني لها ويُفرِجُ عَنِّي غَمُّه فأُفيق
ونُبِّئت لَيلَى بالعراق مَريضةً فماذا الذي تَغنني وأنتَ صَدِيق
شَفَى اللّه مَرْضَى بالعراق فإنني على كلِّ شاكٍ بالعِراق شَفِيق

[٥٧٢] قال: وقرأت عليه لتوبة بن الحُمَيِّر: [الطويل]

ولو أنَّ ليلى الأخيَلِيَّة سَلَّمت عَلَيَّ ودوني تُرْبَةٌ وصفائح
لسلَّمْت تَسليمَ البشاشةِ أوزَقَا إليها صَدًى من جانب القبر صائح
وأُغْبَطُ من لَيلَى بما لا أناله ألا كلُّ ما قَرَّتْ به العينُ صالح

[٥٧٣] [ما قيل في: الحسد، الزهو، العُجْب، الجهل، البخل والشهوة، والعقل، والهوى]:

وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال: أخبرنا عبد الرحمن، عن عمه؛ قال: سمعت رجلاً يقول: الحَسَدُ ماحِقُ الحَسَنات، والزَّهْوُ جالبٌ لمَقْت الله ومَقْتِ الصالحين، والعُجْب صارفٌ عن الازدياد من العلم داعٍ إلى التَّخَمُّطِ. والجهل، والبُخل أذَمُّ الأخلاق وأجلَبُها لسُوء الأُحْدُوثة.

[٥٧٤] قال: وأخبرنا عبد الرحمن، عن عمه؛ قال: سمعت رجلاً يوصي آخر وأراد سفرا فقال: آثِرْ بعمَلِك مَعادَك، ولا تَدَعْ لشهوتك رَشادَك، ولْيَكُنْ عَقْلُك وَزِيرَك الذي يَدْعُوك إلى الهدى، ويَعْصِمُك من الرَّدَى، أَلْجِمْ هواك عن الفواحش، وأَطْلِقْه في المَكارم، فإنك تَبَرُّ بذلك سَلَفَك، وتَشِيد شَرَفَك.

[٥٧٥] [المودة، والصداقة، والعداوة، واللئام]:

وحدثنا قال: أخبرنا عبد الرحمن، عن عمه، قال: سمعت أعرابيًا يوصي ابنه فقال: ابْذُل المَوَدَّةَ الصادقةَ تَسْتَفِدْ إخوانًا، وتَتَّخِذْ أعوانًا، فإن العَدَاوةَ موجودة عَتِيدَة، والصَّداقة مُسْتَغْرِزَةٌ بَعِيدة، جَنِّبْ كَرامتَك اللئام، فإنهم إن أَحْسَنْتَ إليهم لم يَشكُروا، ون نَزَلَتْ شديدةٌ لم يَصْبِروا.

[٥٧٦] قال أبو علي: مُسْتَغْرِزة: مُنْقَبِضة شديدة، يقال: رأيت فلانًا اغْتَرَزَ مِنِّي أي: انقبض. واسْتَغْرَزَتِ الجِلدةُ في النار: إذا تَقَبَّضَت، قال الشماخ: [الطويل]

وكلُّ خليلٍ غَيْرِ هاضمِ نَفْسِه ... لِوَصْلِ خليلٍ صارِمٌ أو مُعارِزُ

يقول: كل مَنْ لم يَظْلِمْ نفسَه لأخيه ويَحْمِلْ عليها فإنه قاطع أو منقبض.

[٥٧٧] [حسن سؤال رجل لعبد الملك]:

وحدثنا أبو بكر، قال: أخبرنا أبو حاتم، عن العتبي؛ قال: قال رجل لعبد الملك بن مروان - رحمه الله تعالى -: يا أمير المؤمنين، هَزَزْتُ ذوائب الرِّحال إليك، فلم أجد مُعَوَّلا إلا عليك، أَمْتَطِي الليلَ بعد النهار، وأَقْطَع المَجَاهِل بالآثار، يَقُودني نحوَك رجاء، وتَسُوقُني إليك بَلْوَى، والنفس راغبة، والاجتهاد عاذِر، وإذا بَلَغْتُك فَقَدْنِي، قال: احْطُطْ عن راحلتك فقد بَلغت[١].

[٥٧٨] [جواب أعرابي حين سُئل عن امرأة]:

وحدثنا أبو بكر قال: حدثنا الرياشي، عن العتبي؛ قال: سئل أعرابي، عن أمرأة فقال: هي أرَقُّ من الهواء، وأطْيَب من الماء، وأحسن من النَّعْماء، وأبعد من السماء.

[٥٧٩] [الكِبْر، والحسد، وسوء الأدب، والجبن، والقسوة على الضعفاء، والبخل]:

وحدثنا قال: حدثنا الرياشي، عن الأصمعي، قال: العرب تقول: لاثَناء مع الكِبْر، ولا صَدِيق لذي الحَسَد، ولا شَرَف لسَيِّء الأدب. قال: وكان يقال: شَرُّ خِصال الملوك الجُبْن عن الأعداء والقَسوة على الضعفاء، والبُخْل عند الإعطاء.

[٥٨٠] [رحم آدم، ووصل معاوية لها]:

وحدثني أبو يعقوب - وَرَّاق أبي بكر بن دريد - قال: حدثنا أحمد بن عبيد الجوهري، قال: سمعت أحمد بن عبد العزيز، يقول: سمعت أبي يقول: قام رجل إلى معاوية فقال له: سألتك بالرحِم التي بيني وبينك، فقال: أمِنْ قريش أنت؟ قال: لا، قال: أفمن سائر العرب؟ قال: لا، قال: فأيَّةُ رَحِم بيني وبينك؟ قال: رَحِمُ آدم، قال: رَحِمٌ مَجْفُوَّة، والله لأكونَنَّ أوَّلَ من وَصَلَها، ثم قضى حاجته.

---

(١) انظر: «التنبيه» [٥٠].

[٥٨١] [المسألة، ودعوات مستجابة]:

وحدثنا أبو بكر قال: حدثنا الرياشي، عن الأصمعي؛ قال: قيل لأعرابي قَدِم الحَضْرة: ما أَقْدَمَك؟ فقال: الحَيْن الذي يُغَطِّي العَيْن.

[٥٨٢] وحدثنا أبو عبد الله نفطويه قال: حدثنا محمد بن موسى السامي قال: حدثنا الأصمعي؛ قال: مات ولد لرجل من الأعراب فصلَّى عليه فقال: اللهم إن كنت تَعْلَم أنه كريم الجَدَّيْن، سَهْلُ الخَدَّين، فاغفر له وإلا فلا.

[٥٨٣] وحدثنا قال: حدثنا أحمد بن يحيى النحوي، عن ابن الأعرابي؛ قال: ضَلَّت ناقةُ أبي السَّمَّال؛ فقال: والله لئن لم يَرُدَّها الله عليَّ لا أُصلي أبدًا، قال: فوجدها متعلقة بزمامها بشجرة، فقال: علم الله أنها مِنِّي صِرًى؛ أي: عزيمة.

[٥٨٤] [أحدّ وألذّ شيء: الناب والقُبْلة]:

وحدثني أيضًا قال: حدثني أحمد بن يحيى، عن ابن الأعرابي؛ قال: قيل لابنة الخُسّ: ما أَحَدُّ شَيْءٍ؟ قالت: ضِرْسٌ جائع[1]، يَقْذِف في مِعًى ضائع[2]. قيل. فما أَلَذُّ شيء؟ قالت: قُبْلَة فَتاةٍ فَتًى، وعيشك ما ذُقْتُها.

[٥٨٥] [شعر في امرأةٍ فزِعة]:

وقرأنا على أبي بكر بن دريد قول الشاعر: [الكامل]

وخِمارِ عانِيَةٍ شَدَدْت بِرأسِها ... أُصُلًا وكان مُنَشَّرا بِشِمالِها

هذه امرأة فَزِعة، أخذت خمارها بيدها، فلما أدركَها أَمِنَت فاخْتَمَرت، ونحوٌ منه بيت عنترة: [الوافر]

ومُرْقِصةٍ رَدَدْتُ الخَيْلَ عنها ... وقد هَمَّتْ بإلقاء الزِّمام

مُرْقِصة: امرأة قد ركبت بعيرًا فهي تُرْقِصه؛ أي: تُنَزِّيه وتَحُثُّه، وقد هَمَّت أن تُلْقِي زمامَها وتستسلم.

[٥٨٦] [من أخبار المأمون، والعفو عند المقدرة، والندم توبة]:

وحدثنا الأخفش، قال: بلغني أن إبراهيم بن المهدي دخل على المأمون قبل رضاه عنه فقال: يا أمير المؤمنين، وَلِيُّ الثَّأرِ مُحكَّم في القصاص، ومن تَناوَله الاغترارُ بما مُدَّ له من أسباب الرخاء أَمِنَ عاديةَ الدَّهْر، وقد جَعَلَك الله فوق كل ذي ذَنْب، كما جَعَلَ كل ذي ذنب دُونَك، فإن تأْخُذْ فَبِحَقِّك، وإن تَعْفُ فبِفَضْلِك، ثم قال: [المجتث]

ذنبي إليك عظيم ... وأنت أعظم منه

فخذ بحقك أوْ لا ... فاصفح بفضلك عنه

إن لم أكن في فعالي ... من الكِرام فَكُنْه

---

(١) انظر: «التنبيه» [٥١].

(٢) ضائع: جائع. ط

فقال: القدرة تُذهِب الحَفِيظة، والندمُ توبة، وعفوُ اللّه بينهما، وهو أكبر ما يُحاوَل، يا إبراهيم، لقد حَبَّبْتَ إليَّ العفوَ حتى خِفْت ألاّ أُوجَرَ عليه، لا تَثْرِيب عليك، يغفر اللّه لك، وعفا عنه وأمر برد ماله وضِياعه، فقال: [البسيط]

رَدَدْتَ مالي ولم تَبْخَلْ عَلَيَّ به … وقبل ردك مالي قد حَقَنْتَ دَمِي

فأُبْتُ منك وما كافأْتُها بيدٍ … هما الحيَاتان من وَفْرٍ ومن عَدَم

وقام علمُكَ بي فاحتَجَّ عندك لي … مَقامَ شاهِدِ عَدْلٍ غيرِ مُتَّهَم

فلو بَذَلْتُ دَمِي أبغِي رِضاك به … والمالَ حَتَّى أسُلَّ النَّعْلَ من قَدَمي

ما كان ذاك سوى عارِيَةٍ رَجَعَتْ … إليك لو لم تَهَبْهَا كنتَ لم تُلَم

[٥٨٧] [من أمثال العرب]:

قال الأصمعي: ومن أمثال العرب: «حُرٌّ انْتَصَر» يضرب مثلاً للرجل يُظْلَم فَيَنْتَقِم. ويقال: «أصْرَدُ مِن عَنْزٍ جَرْباء» يضرب مثلاً للرجل يَجِد البرد. ويقال: «خَرْقاءُ عَيَّابة» يضرب مثلاً للرجل العاجز عن الشيء وهو يَعِيبُ العجز. ويقال: «أنْجَدَ مَنْ رَأى حَضَنًا»؛ أي: من بَلَغَ من الأمر هذا المبلغ فقد بَلَغ مُعْظَمَه. وحَضَنٌ: جبل بنجد. ويقال: «حَنَّ قِدْحٌ ليس منها»[1] يضرب مثلاً للرجل يُدْخِل نَفْسه في القوم ليس منهم. قال: ويلغني أن عمر رضي الله عنه لما قال ابن أبي مُعَيْطٍ: أأُقْتَل من بين قريش؟ قال: «حَنَّ قِدْحٌ ليس منها»، فلا أدري أقاله مبتدئًا أم قيل قبل. وقال أبو زيد: يقال: «رُبَضُك منك وإن كان سَمارا» يقول: منك فصِيلتُك، وهم بنو أبيه، وإن كانوا قَوْمَ سَوْء. ويقال: «منك عِيصُك وإن كان أشِبًا» يقول: منك أصْلك وإن كان غير صحيح. ويقال: «أعْيَيْتَني مِن شُبَّ إلى دُبَّ»؛ أي: أعييتني من لَدنْ شَبَبْت إلى أن دَبَبْت على العصا، يقال ذلك للمرأة والرجل. ويقال: «أعْيِيتِني بأُشُرٍ فكيف أرْجُوكِ بِدُرْدُر» يقول: أعييتني وأنت شابة باردة الأسنان، فكيف أرجوكِ إذا سقطت أسنانُك. والدُّرْدُر: مكان السِّنِّ من اللَّحْي.

[٥٨٨] [مادة: ذرأ]:

وقال أبو نصر، عن الأصمعي: ذَرِئ رأسُ الرجل يَذْرَأ ذَرَأً، وقد عَلَتْه ذُرْأة؛ أي: بياض، وأنشد: [الرجز]

وقد عَلَتْني ذُرْأَةٌ بادي بَدِي[2]

[٥٨٩] وأنشد أبو بكر بن دريد بعد هذا البيت:

وَرَثْيَةٌ تَنْهَضُ في تَشَدُّد

---

(١) القدح: أحد قداح الميسر؛ وإذا كان أحد القداح من غير جوهر إخوانه ثم أجاله المفيض خرج له صوت يخالف أصواتها فيعرف أنه ليس منها. ط

(٢) البيت لأبي نخيلة السعدي كما في «اللسان» مادة: «ذرأ» و«الأغاني» (ج١٨ص١٥١). ط

وقوله: بادي بدي؛ أي: في أول الأمر، ويقال: جَدْيٌ أذْرأ وعَنَاق ذَرْآء: إذا كان في رأسه ورأسها بياض، ومنه قيل: مِلح ذَرْآنِيٌّ؛ أي: شديد البياض، وقال غيره: وذَرَآنِيٌّ أيضًا، وقال اللحياني: يقال ذَرَأ اللّه الخَلْق يَذْرَؤُهم، واللّه البارئ الذّارِئ، والخَلْق مَذْرُوءون ومَبْرُوءون. وقال أبو نصر: ذَرا يَذْرُو ذَرْوًا إذا مَرّ مَرًّا سريعًا، وذرا نابُ الجمل يَذْرُو ذَرْوًا إذا انكسر حَدُّه، وقال أوس بن حجر: [الطويل]

وإن مُقْرَمٌ[1] مِنّا ذَرا حَدُّ نابِه تَخَمَّطَ فينا نابُ آخَرَ مُقْرَم

[٥٩٠] وذَرَت الريحُ الترابَ تَذْرُوه ذَرْوًا، ومنه قيل: ذَرْيَ الناسُ الحِنطة، قال: ويقال: ذَرَت الريحُ التراب تَذْرِيه، بمعنى ذَرَتْه تَذْرُوه، وطَعَنَه فأذْراه عن فرسه؛ أي: رَمَى به وقَلَعَه عن السَّرج، وقال الأصمعي: أذْرَتْه إذا قَلَعَتْه من أصله قَلْعًا، وذَرَتْه طَيَّرَتْه، قال ابن أحمر: [الطويل]

لها مُنْخُل تُذْري إذا عَصَفَتْ به أهَابِيَّ سَفْسافٍ من التُّرْب تَوْأم

وقال اللحياني: ذَرَت الريحُ التراب تَذْرُوه وتَذْرِيه إذا سَحَفَتْه وأذهبته. قال: وقال الكسائي: ذَرَوْت وذَرَيْت وذَرَّيْت بمعنى واحد؛ أي: نَقَّيْتها في الريح، قال أبو نصر: فلان يُذَرِّي فلانًا؛ أي: يرفع من شأنه ويمدحه، قال الراجز: [الرجز]

عَمْدًا أُذَرِّي حَسَبِي أن يُشْتَما بِهَدْرِ هَدّارٍ يَمُجُّ البَلْغَما

[٥٩١] وقال أبو زيد: ذَرَّيْت الشاة إذا جَزَزْتها وتركت على ظهرها شيئًا منه لتُعرف به، ولا يكون ذلك إلا في الضأن، وقال أبو نصر وغيره: ذِرْوةُ كلِّ شيء أعلاه، ويقال: فلان في ذَرَى فلان؛ أي: في دِفْئِه وظِلِّه. ويقال: استذْر بهذه الشجرة. أي: كن في دِفْئِها، وهو الذَّرَى مقصور. ويقال: «جاء يَنْفُضُ مِذْرَوَيْهِ» إذا جاء باغيًا يَتَهَدَّد، قال: والمِذْرَوَانِ: الناحيتان، قال بعض[2] هُذَيْل يذكر القوم[3]: [المتقارب]

على كُلِّ هَتّافَةِ المِذْرَوَيـ ـنِ صَفْراءَ مُضْجَعَةٍ في الشِّمال

يعني: الجانبين اللذين يقع عليهما الوتر من أسفل ومن أعلى.

[٥٩٢] قال أبو علي: وهذا القول مشتمل على من سَمَّى ناحيتي الرأس مِذْرَوَيْن، وعلى ما رواه أبو عبيد، عن أبي عبيدة: أن المِذْرَوَيْن أطراف الأليتين، وأنشد لعنترة: [الوافر]

أحَوْلِي تَنْفُضُ اسْتُكَ مِذْرَوَيْها لِتَقْتُلَني فهأنذا عُمَارا

---

(١) في «اللسان» مادة «قرم»: إذا مقرم إلخ.

(٢) هو أمية بن أبي عائذ كما في «منتهى أشعار الهذليين» لأبي سعيد الحسن بن الحسين السكري (ص١٩٣) طبع لندن سنة ١٨٥٤م ورواية البيت فيه هكذا:

على عجس هتافة المذروي ن زوراء مضجعة في الشمال

والعجس: المقبض، وزوراء: معوجة. ط

(٣) انظر: «التنبيه» [٥٢].

قال: وليس لهما واحد؛ لأنه لو كان لهما واحد فقيل مِذْرَى لقيل في التثنية مِذْرَيَان بالياء وما كانت بالواو، وقال أبو نصر: يقال: بلغني عنه ذَرْءٌ من خبر؛ أي: طَرَفٌ ولم يتكامل.

[٥٩٣] وأنشدنا أبو بكر بن دريد لمعقر بن حمار البارقي: [الوافر]

إذا اسْتَرْخَتْ عِمَادُ الحَيِّ شُدَّتْ ... ولا يُثْنَى لقائمةٍ وَظِيفُ

يقول: هم سائرون وبيوتهم على ظهور إبلهم، فإذا استرخى منها شيء شُدَّ من غير أن يُنِيخوا بعيرًا ويَثْنُوا وَظِيفَه.

[٥٩٤] [شعر في السلو عن المحبوب والبُعْد عنه تكرُمًا إنْ بدأ بالصَّدِّ]:

وأنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة الأزدي المعروف بنفطويه: [الوافر]

أمَا واللهِ ثُمَّ اللهِ حقًّا ... يَمِينَ البِرِّ أُتْبِعُها يمينا
لقد حَلَّتْ أُمَيْمَةُ من فؤادي ... تِلاعًا ما أُبِحْنَ وما رُعِينا
ولكنَّ الخليلَ إذا قلانا ... وآثر بالمَوَدَّة آخرينا
صَدَدْتُ تكرُّمًا عنه بنفسي ... وإن كان الفؤادُ به ضَنِينا

[٥٩٥] [شعر في الحفاظ على المحبوب من ألْسُنِ الناس]:

وأنشدنا، قال: أنشدني عبيد الله بن إسحاق بن سلام: [الكامل]

نَزَلَتْ بمكَّةَ في قبائلِ نَوْفَلٍ ... ونَزَلْتُ خَلْفَ البئر أبْعَدَ مَنْزِلِ
حَذَرًا عليها من مَقالةِ كاشحٍ ... ذَرِبِ اللسانِ يَقُولُ ما لم أفْعَلِ

[٥٩٦] [شعر في هوى المحبوب وترك عتابه، والتغزُّل بأوصافه، وقصر الوقت معه وإن طال، وتحمُّل اللوم فيه]:

وأنشدني نفطويه لنفسه: [الكامل]

أتَخالُني من زَلَّةٍ أتَعَتَّبُ ... قَلْبِي عليك أرَقُّ مما تَحْسَبُ
قلبي وروحِي في يديك وإنما ... أنت الحياة فأيْنَ عنك المَذْهَبُ

[٥٩٧] وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري البيت الأول من هذين البيتين، عن أبي العباس أحمد بن يحيى، وقرأت القصيدة بأسرها على أبي بكر بن دريد لجميل بن مَعْمَر العذري: [الوافر]

وقالوا لا يَضِيرك نأيُ شهرٍ ... فقلت لصاحبيَّ فمن يَضِيرُ
يَطُول اليومُ إن شَحَطَتْ نواها ... وحَوْلٌ نلتقي فيه قَصِيرُ

[٥٩٨] وحدثنا أبو بكر بن أبي الأزهر - مستملي أبي العباس المبرد - قال: أنشدنا الزبير لبثينة: [الطويل]

وإن سُلُوِّي عن جميلٍ لَساعةٌ ... من الدهر ما حانت ولا حان حِينُها

سواءٌ علينا يا جَميلُ بن مَعْمَر إذا مُتَّ بأساءُ الحياة ولِينُها

[٥٩٩] وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله قال: أنشدني أبي: [البسيط]

لما تَبَدَّت من الأستار قلت لها سبحان سبحان ربي خالق الصور

ما كنت أحْسَبُ شمسًا غير واحدة حتى رأيت لها أُختًا من البشر

كأنها هي إلا أن يُفَضِّلَها حُسْنُ الدلال وطَرْفٌ فاتر النظر

[٦٠٠] وقرأت على أبي بكر بن دريد لابن الدمينة[1]: [الطويل]

ألا لا أرى وادي المياه يُثِيب ولا النَّفْسَ عن وادي المياه تَطِيب

أُحِبُّ هبوط الواديين وإنني لَمُسْتَهْتَرٌ بالواديين غريب

أحقًا عبادَ الله أن لست واردًا ولا صادرًا إلا عليَّ رَقِيب

ولا زائرًا وحدي ولا في جماعة من الناس إلا قيل أنت مُرِيب

وهل رِيبَةٌ في أن تَحِنَّ نجيبةٌ إلى إلفها أو أن يَحِنَّ نجيب

وإن الكَثِيب الفَرْدَ من جانب الحمى إليَّ وإن لم آتِهِ لحبيب

[٦٠١] وقرأت عليه - أيضًا -: [الكامل]

صَفْراء من بَقَرِ الجِواء كأنما تَرَكَ الحياءُ بها رُداعَ سقيم[2]

من مُحْذِيات[3] أخي الهوى جُرَعَ الأسى بدلالِ غانيةٍ ومُقْلة رِيم

وقَصِيرة الأيام وَدَّ جَلِيسُها لو دام مجلسها بفَقْدِ حَمِيم

[٦٠٢] وقرأت عليه - أيضًا -: [الطويل]

لكِ الله إني واصلٌ ما وَصَلْتِني ومُثْنٍ بما أوْلَيْتِني ومُثِيب

فلا تتركي نفسي شَعاعًا[4] فإنها من الوجد قد كادت عليكِ تذوب

وإني لأستحييكِ حتى كأنما عليَّ بظَهر الغيب منك رقيب

[٦٠٣] وقرأت عليه لجميل بن معمر العذري، وأنشدني البيتين الأوّلين أبو معاذ عبدان المتطبب: [الطويل]

فلو أرسلتْ يومًا بُثَيْنة تَبْتَغِي يميني ولو عَزَّت عليَّ يميني

لأعْطَيْتُها ما جاء يَبْغِي رسولُها وقلت لها بعد اليمين سَلِيني

---

(١) انظر: «التنبيه» [٥٣].

(٢) الأبيات لقيس بن معاذ مجنون بني عامر (المعروف بمجنون ليلى) كما في «اللسان» مادة «ردع»: والرداع هنا: وجع الجسد. ط

(٣) محذيات: من أحذيته إذا أعطيته. ط

(٤) نفس شعاع: متفرقة، والأبيات لقيس بن معاذ مجنون بني عامر كما في «اللسان» مادة «شعع». ط

سَلِيني ما لي يابُثَيْن فإنما ... يُبَيِّن عند المال كلُّ ضَنِين
فمالَكِ لَمَّا خَبَّر الناسُ أنني ... أسأتُ بظَهْرِ الغَيْب لم تَسَلِيني
فأُبْلِي عُذْرا أو أجيء بشاهد ... من الناس عَدْلٍ أنهم ظلموني
ولَسْتُ وإن عَزَّت عليَّ بقائلٍ ... لها بعد صَرْمٍ يا بُثَيْنُ صِلِيني
ونُبِّئْتُ قومًا فيكِ قد نَذَرُوا دَمِي ... فَلَيْتَ الرِّجالَ المُوعِدِين لَقُوني
إذا ما رَأَوْني مُقْبِلا عن جَنابةٍ ... يقولون مَنْ هذا وقد عَرَفُوني

[٦٠٤] وأنشدنا أبو بكر بن السراج هذين البيتين الأخيرين:

فَلَيْتَ رجالاً فيكِ قد نَذَرُوا دَمِي ... وهَمُّوا بقتلي يا بُثَيْنُ لَقُوني
إذا ما رأوني طالعا من ثَنِيَّةٍ ... يقولون من هذا وقد عرفوني

[٦٠٥] [من حرم الخمر على نفسه في الجاهلية تكرمًا وصيانةً]:

وحدثنا أبو بكر بن دريد، قال: أخبرنا السكن بن سعيد، عن محمد بن عباد والعباس بن هشام، قالا: حَرَّم رجالٌ الخَمْرَ في الجاهلية تَكَرُّما وصِيانة لأنفسهم، منهم عامر بن الظَّرِب بن عمرو بن عباد بن يَشْكُر بن بَكْر بن عَدْوان بن عمرو بن قَيْس بن عَيْلان، وقال في ذلك: [البسيط]

سآلةٌ للفتى ما ليس في يده ... ذَهَّابةٌ بعُقُول القوم والمال
أقسمت بالله أسقيها وأشْرَبُها ... حتَّى يُفَرِّق تُرْبُ القَبْر أوصالي
مُورِثةُ القومِ أضغانا بلا إحَنٍ ... مُزْرِيَةٌ بالفتى ذى النَّجْدَة الحالى

[٦٠٦] وحَرَّم قَيْسُ بن عاصم الخمر وقال في ذلك: [الطويل]

لَعَمْرُك إنَّ الخمر ما دُمْتُ شاربًا ... لَسَالبةٌ مالي ومُذْهِبَةٌ عقلي
وتارِكَتي من الضِّعاف قُوَاهُمُ ... ومُورِثَتي حَرْبَ الصَّديق بلا تَبْلِ[1]

[٦٠٧] قال: وحَرَّمَ صَفْوان بن أُمَيَّة بن مُحَرِّثٍ الكِنَاني الخمر في الجاهلية وقال في ذلك: [الوافر]

رأيتُ الخمر صالحةً وفيها ... مَنَاقِبُ تُفْسِد الرجل الكريما
فلا والله أشْرَبُها حياتي ... ولا أشْفِي بها أبدًا سقيما

[٦٠٨] قال: وحَرَّم عفيفُ بن مَعْدِ يكرِبَ عم الأشعث بن قيس الخَمْرَ وقال: [الوافر]

وقائله هَلُمَّ إلى التصابي ... فقلتُ عَفَفْتُ عما تَعْلَمِينا
وَوَدَّعْتُ القِداح وقد أراني ... بها في الدَّهْرِ مَشْغُوفا رَهِينا
وحَرَّمْتُ الخُمور عليَّ حتَّى ... أكون بقَعْرِ مَلْحُود دَفِينا

---

(١) كذا في الأصل المخطوط، والتبل: العداوة، وفي الطبعة الأولى: «نبل» بالنون. ط

[٦٠٩] وقال عفيف بن معد يكرب - أيضًا -: [الوافر]

فـلا والـلّـه لا أُلـفَـى وشَـرْبًـا أنـازِعُـهـم شـرابًـا مـا حَـيِـيـتُ

أبَـى لـي ذاك آبـاءٌ كِـرَامٌ وأخـوالٌ بِـعِـزِّهِـمُ رَبِـيـتُ

[٦١٠] قال: وحَرَّم سُوَيْد بن عدي بن عمرو بن سلسلة الطائيّ ثم المَعْنِيُّ الخَمْرَ وأدرك الإسلام فقال: [الوافر]

تَـرَكْـتُ الـشّـعـر واسـتـبـدلـت مـنـه إذا داعـي مُـنـادِي الـصُّـبْـح قـامـا

كـتـابَ الـلّـه لـيـس لـه شـريـك وَوَدّعْـتُ الـمُـدامـةَ والـنّـدَامَـى

وحَـرّمْـت الـخُـمـورَ وقـد أرانـي بـهـا سَـدِكًـا وإن كـانـت حَـرَامـا

[٦١١] [مادة شعف، ومرادفات: لصق]:

قال أبو علي: الشَّعَف: حُرْقة يجدُها الرجل مع لَذّة في قلبه ولذلك قال امرؤ القيس: [الطويل]

أيَـقْـتـلُـنـي وقـد شَـعَـفْـتُ فـؤادَهـا كما شَعَفَ المَهْنُوءةَ الرَّجُلُ الطالي

لأن المهنوءة تجد للهِناء لَذّةً مع حُرْقة. والشَّغَف: أن يَبْلُغ الحُبُّ شَغَاف القلبِ، وهي جلدة دونه، والشَّغَاف أيضًا: داء يكون في أحد شِقَّي البطن، ولذلك قال النابغة: [الطويل]

وقـد حَـالَ هَـمٌّ دون ذلـك والِـجٌ وُلُوجَ الـشَّـغَـافِ تَـبْـتَـغِـيـه الأصـابـع

يعني أصابع الأطباء يَلْمِسْنَه: هل وَصَل إلى القلب أم لا؟ لأنه إذا اتصل بالقلب تَلِفَ صاحبُه. ويقال: سَدِكَ به وعَسِكَ وعَسِقَ وَلَكِدَ ولَكِيَ وحَلِسَ وعَبِق ولَذِمَ وغَرِيَ: إذا لَصِق به ولَزِمه، وكذلك دَرِبَ به وضَرِيَ به ولَهِجَ به وأغْصَم به وأخْلَدَ به وعَضَّ به وأزِم به وألَظَّ به.

[٦١٢] قال الحارث بن حِلّزة: [الكامل]

طَـرَقَ الـخَـيـالُ ولا كَـلَـيْـلَـة مُـدْلِـجٍ سَـدِكًـا بـأرْحُـلِـنـا ولـم يَـتَـعَـرَّجِ

[٦١٣] وقال آخر: [الطويل]

وما كُنتُ أخْشَى الدهرَ إحلاسَ مُسْلِمٍ من الناس ذَنْبًا جاءه وهْوَ مُسْلِمَا

أراد: وما كنت أخشى الدهر إلزامَ مسلم مسلمًا ذنبًا جاءه وهو؛ أي: جاءاه معًا.

[٦١٤] وقال رؤبة: [الرجز]

والـمِـلْـغُ يَـلْـكَـى بـالـكـلامِ الأمْـلَـغِ

المِلْغُ: الماجن، والأمْلَغُ: الأمْجَن. وقال كعب بن زهير يمدح الأنصار: [الكامل]

دَرِبُـوا كـمـا دَرِبَـتْ أُسُـودُ خَـفِـيَّـة غُـلْـبُ الـرِّقـاب مـن الأُسـود ضَـوَارِي

[٦١٥] وقال العَجّاج[1]: [الرجز]

---

(١) انظر: «التنبيه» [٥٤].

يَـقْـتَـسِـرِ الأقـرانَ بـالـتُّـقَـمُـم قَـسْـرَ عَـزِيـزٍ بـالأكَـال مِـلْـذَم

والأكال: ما أُكِل.

[٦١٦] وقال أوس بن حجر[1]: [الطويل]

فـمـا زَال حَـتّـى نـالَـهـا وهـو مُـعْـصِـمٌ عـلـى مَـوْطِـنٍ لَـو زَلَّ عـنـهـا تَـفَـصَّـلا

[٦١٧] [أسوأ ما في الكريم وخير ما في اللئيم]:

قال أبو علي: حدثنا أبو بكر بن دريد، قال: حدثنا أبو حاتم، عن العتبي؛ قال: سمعت أعرابيًا يقول: أسْوَأُ ما في الكريم أن يَكُفَّ عنك خَيْرَه، وخيرُ ما في اللئيم أن يَكُفَّ عنك شَرَّه.

[٦١٨] [رسالة رجل إلى أخٍ له يسأله]:

وحدثنا أبو عثمان الأشناندانى، عن الأخفش سعيد بن مسعدة؛ قال: كتب رجل من أهل البصرة إلى أخٍ له: أما بعد، فإنه يُسَهِّل عليّ طلب الحاجة أمران فيك، وأمران لي، وأمر من قِبَل الله، وبه تمامها، فأما اللذان فيك: فاجتهادك في النُّجح ومبالغَتُكَ في الاعتذار، وأما اللذان لي: فإني لا أُضَيِّقُ عليك بعذري، ولا أصون عنك شكري، وأما الذي من قبل الله - جل وعزّ -: فإيماني بأن كُلَّ مَقْدورٍ كائنٌ، والسلام.

[٦١٩] [الكرم، وبيع اللَّبَن]:

وحدثنا أبو بكر قال: حدثنا أبو عثمان، عن التوّزي، عن أبي عبيدة؛ قال: مَرَّ رجل من أهل الشام بامرأة من كَلْب فقال: هل مِن لَبَنٍ يُباع؟ فقالت: إنك لَلَئيمٌ أو حديث عهد بقومٍ لئام، هل يبيع الرِّسْلَ كريمٌ أو يمنعه إلا لئيم! إنا لَنَدَع الكُومَ لأضيافنا تَكُوس، إذا عَكَفَ الزمان الضَّروس، ونُغْلِي اللحمَ غَرِيضا، ونُهِينه نَضِيجا.

قال أبو علي: الرِّسْل: اللَّبَن.

[٦٢٠] وأنشدنا أبو بكر[2]: [الطويل]

فَـتًـى لا يَـعُـدُّ الـرِّسْـلَ يَـقْـضِـي مَـذَمَّـةً إذا نـزل الأضـيـاف أو يَـنْـحَـر الـجُـزْرا

وكذلك أيضًا الرِّسْل في المَشْي بكسر الراء: وهو الهَيِّن الرَّفِيق، قال صخر الغيّ: [الرجز]

لـو أنَّ حَـوْلِـي مـن تَـمِـيـم[3] رَجْـلاً لَـمَـنَـعُـونـي نَـجْـدةً أو رِسْـلا

يقول: لمنعوني بأمر شديد أو بأمر هين، والرَّسَل بفتح الراء والسين: الإبل.

---

(١) انظر: «التنبيه» [٥٥].

(٢) انظر: «التنبيه» [٥٦].

(٣) في «اللسان» مادة «رسل»: قريم. ط

[٦٢١] قال الأعشى: [البسيط]

يَبْغِي[1] ديارًا لها قد أصْبَحَتْ غَرَضًا زُوْرًا تَجانَفُ عنها القَوْدُ والرَّسَل

القَوْدُ: الخيل. وتَكُوس: تَمْشِي على ثلاث. ونُغْلِي: من الغَلاء.

[٦٢٢] [فضل الربيع بن زياد، وأدب الصحبة، ودلالة المكتوب على عقل كاتبه]:

قال أبو علي: وحدثنا أبو بكر، عن العكلي، عن ابن أبي خالد؛ قال: قال زياد: ما قَرَأْتُ كِتَابَ رَجُلٍ قَطُّ إلا عَرَفْتُ عَقْلَه فيه، وما رأيت مثلَ الربيع بن زياد رَجُلاً، ما كَتَبَ إليَّ كِتَابًا قط إلا في جَرِّ منفعة أو دفع مَضَرَّة، ولا سألته عن شيء قط إلا وَجَدْتُ منه عنده علمًا، ولا نَظَرْته في شيء إلا وجدته قد سَبَقَ على الناس فيه، ولا سايَرَنِي قَطُّ فَمَسَّت رُكْبَتُه ركبتي.

[٦٢٣] [قول أعرابيّ أُنكر عليه غسل وجهه ورجليه قبل الاستنجاء للوضوء]:

وحدثنا أبو عبد الله نفطويه قال: حدثنا محمد بن يونس قال: حدثنا الأصمعي قال: توضأ أعرابي فبدأ بوجهه ورجليه ثم استنجى، فقيل له: أخطأت السُّنَّة، فقال: لم أكن لأبدأ بالخَبِيثة قبل جوارحي.

[٦٢٤] [خبر المجنون في تتبُّعه آثار المحبوب، وقوله في ذلك، وتوجُّعه من فراقهم، ومن أشعار الدموع]:

وحدثنا - أيضًا - قال: حدثنا أحمد بن يحيى النحوي قال: حدثنا عبد الله بن شبيب، قال: حدثني القروي، عن موسى بن جعفر بن أبي كثير، قال: كان المجنون لما أصابه ما أصابه يخرج فيأتي الشأم فيقول: أين أرض بني عامر؟ فيقال له: أين أنت عن أرض بني عامر؟ عليك بنجم كذا وكذا، فينصرف حتى يأتي أرض بني عامر فيقف عند جبل لهم يقال له: التَّوْباذ، وينشد: [الطويل]

وأجْهَشْتُ للتَّوْباذ حين رأيته وكَبَّرَ للرحمن حين رآني

فأذْرَيْت دمعَ العين لَمَّا رأيته ونادى بأعلى صوته فدعاني

فقلت له أيْنَ الذين عَهِدْتُهم حَوَالَيْك في أمْنٍ وخَفْضِ زمان[2]

فقال مَضَوْا واسْتَوْدَعُوني بلادهم ومن ذا الذي يبقى على الحَدَثان

وإني لأبكي اليوم من حَذَرِي غَدًا فراقَك والحَيَّانِ مجتمعان

سِجَالاً وتَهْتانًا وَوَبْلا وديمةً وسَحًا وتَسْكَابا وتَنْهَمِلان

ثم يمضي حتى يأتي العراق فيقول مثل ذلك، ثم يأتي اليمن فيقول مثل ذلك.

---

(١) في «اللسان» مادة «رسل»: يسقى رياضا. ط

(٢) رواية «معجم البلدان» لياقوت (ج١ ص٨٨٨): «ابربك في مخفض وعيش لبان». ط

[٦٢٥] وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري، عن أبيه، عن أحمد بن عبيد، عن أبي عمرو الشيباني للمجنون: [الطويل]

ذَرِ الدَّمع حتى يظْعَنَ الحَيُّ إنما ... دُموعُك إن فاضت عليك دليل

كأنَّ دموعَ العين يوم تَحَمَّلوا ... جُمانٌ على جَيْبِ القَميص يَسِيل

[٦٢٦] وأنشدنا أبو عبد الله نفطويه، قال: أنشدنا أحمد بن يحيى: [الطويل]

ومُسْتَنْجِدٍ بالحُزن دَمْعًا كأنه ... على الخَدِّ مِمَّا لَيْسَ يَرْقَأُ حائر

إذا دِيمةٌ منه استَقَلَّتْ تَهَلَّلَت ... أوائلُ أُخرى ما لَهُنَّ أواخر

مَلاَ مُقْلَتَيْه الدمعُ حتَّى كأنه ... لِمَا انْهَلَّ من عينيه في الماء ناظر

[٦٢٧] وأنشدنا هذه الأبيات أبو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه النحوي، عن أبي العباس محمد بن يزيد الثُّمالي، وقال: قال أبو العباس: هذه الأبيات أحسن ما قيل في الدموع، وزاد في آخرها بيتًا: [الطويل]

ويَنْظُرُ مِنْ بين الدموعِ بمُقْلةٍ ... رَمَى الشَّوْقُ في إنسانها فهْو ساهر

[٦٢٨] وقرأت على أبي بكر بن دريد رحمه الله: [الطويل]

نَظَرْتُ كأنّي من وراء زُجاجةٍ ... إلى الدار من ماء الصَّبابة أنْظُرُ

فَعَيْنايَ طَوْرًا تَغْرَقانِ من البكا ... فأعْشَى وحِينًا تَحْسِران فأُبْصِر

[٦٢٩] وأنشدني أبو عبد الله نفطويه، عن أحمد بن يحيى لذي الرمة: [الطويل]

وما شَنَّتَا خَرْقاء واهِيتَا الكُلَى ... سَقَى بهما ساقٍ ولَمَّا تَبَلَّلا

بأضْيَعَ مِن عَيْنَيك للدمع كُلَّما ... تَذَكَّرتَ رَبْعًا أوتَوَهَّمْت مَنْزِلا

[٦٣٠] وحدثني أبو بكر التاريخي، قال: قال بشار: ما زال غلام[1] من بني حنيفة يُدْخِل نَفْسَه فينا ويخرجها منَّا حتى قال: [الكامل]

نَزَفَ البكاءُ دُموعَ عَيْنِك فاسْتَعِرْ ... عَيْنًا لغيرك دَمْعُها مِدْرارُ

من ذا يُعِيرُكَ عَيْنَه تَبْكي بها ... أرأيتَ عَيْنًا للبكاء تُعَار

[٦٣١] وأنشدني - أيضًا - قال: أنشدني البُحْتُري لنفسه: [الوافر]

وقَفْنا والعُيونُ مُشَغَّلاتٌ ... يُغَالِب دَمْعَها نَظَرٌ كَلِيل

نَهَتْهُ رِقْبةُ الواشِين حَتَّى ... تَعَلَّق لا يَغِيض ولا يَسِيل

[٦٣٢] وأنشدني بعض أصحابنا لدِعْبِل الخُزاعي: [الكامل]

يا رَبْعُ أيْنَ تَوَجَّهتْ سَلْمى ... أمَضَتْ فَمُهْجةُ نفسه أمْضَى

---

(١) غلام من بني حنيفة: يعني به العباس بن الأحنف، فإن العباس من بني حنيفة وهذان البيتان في «ديوانه» (ص٦٨ طبع الجوائب). ط

لا أبْتَغي سَقْيَ السحاب لها ... في مُقْلَتِي عِوَضٌ من السُّقْيا

[٦٣٣] وأنشدني جحظة لنفسه: [الطويل]

ومِنْ طاعتي إيَّاه أُمْطِرُ ناظري ... له حين يُبْدِي من ثناياه لي بَرْقا

كأنَّ دموعي تُبصِرِ الوصل هارِبًا ... فَمِن أجْل ذا تَجْرِي لِتُدْرِكَه سَبْقا

[٦٣٤] وكان أبو بكر بن دريد يستحسن[1] قول أبي نُواس[2] في هذا المعنى: [الخفيف]

لا جَزَى اللّه دَمْعَ عينيَّ خَيْرًا ... وجزى اللّه كلَّ خَيرٍ لساني

نَمَّ دمعي فليس يكتُم شيئًا ... ورأيتُ اللسان ذا كتمان

كنت مِثْلَ الكتاب أخفاه طَيٌّ ... فاستَدَلُّوا عليه بالعُنْوان

[٦٣٥] وأنشدنا نفطويه لنفسه: [الكامل]

قلبي عليك أرَقُّ من خَدَّيْكا ... وقُوَايَ أوهى من قُوَى جَفْنَيْكا

لم لا تَرِقُّ لمن تُعَذِّبُ نفسَه ... ظُلْما ويَعْطِفُه هَواهُ عليكا

[٦٣٦] وأنشدنا أبو بكر لنفسه: [السريع]

إن الذي أبْقَيْتَ من جسمه ... يا مُتْلِفَ الصَّبِّ ولم يَشْعُر

صُبَابَةٌ لو أنها دمعةٌ ... تَجُول في جَفْنِك لم تَقْطُر

[٦٣٧] [من أمثال العرب]:

قال الأصمعي: من أمثال العرب: «لا يَعْدَمُ شَقِيٌّ مُهْرًا»؛ أي: لا يعدم شقي عَنَاء. ويقال: «لا تَعْدَمُ الحَسْناءُ ذامًا» يراد: لا يخلو الرجل من أن يكون به ما يُعاب. ويقال: «لَيْسَ عليك نَسْجُه فاسْحَبْ وجُرّ» يضرب مثلاً للرجل يُفْسِد ما لم يَتَعَنَّ فيه، ويقال: «اللَّيْلُ أخْفَى للوَيْل»؛ أي: الستر أستر من المُكاشَفة، ويقال: «قَبْل الرِّماء، تُملأ الكَنَائن» يراد به: قَبْلَ وقوع الأمر يُعَدُّ له.

❁❁❁

[٦٣٨] وأنشدني أبو المَيَّاس البيت الأولَ من هذين البيتين، فأنشدته أبا بكر بن دريد فزادني البيت الثاني: [الطويل]

ولَذٌّ كطَعْم الصَّرْخَدِيِّ تَرَكْتُه ... بأرض العِدَا من خَشْيَة الحَدَثان

ومُبْدٍ ليَ الشَّحْناء بيني وبينه ... دَعَوْتُ وقد طال السُّرَى فَدَعاني

لَذٌّ؛ يعني: النوم. والصَّرْخَدِيُّ: العَسَل، كذا قال أبو المياس. والعِدَا: الأعداء،

---

(١) قوله: «قول أبي نواس» إلخ كتب بهامش الأصل: هذه الأبيات للعباس بن الأحنف اهـ. ط

(٢) انظر: «التنبيه» [٥٧].

ولحَدَثان: ما يَحدُث من الأمور. وقال أبو بكر: اللَّذُّ: اللذيذ، يعني: النوم. والصَّرْخَدِيُّ: الخمر. وقوله: ومُبدٍ لي الشَّحناء؛ يعني: كلبا. وذلك أن الرجل إذا تحيّر في الليل فلم يَدْرِ أين البيوت نَبَحَ، فتسمعه الكلب فَتَنْبَح، فيقصِد أصواتَها، وهذا الذي تقول له العرب: المُسْتَنْبِح، ثم أنشدني: [الطويل]

ومُسْتَنْبِحٍ باتَ الصَّدَى يَسْتَتِيهُه فَتَاهَ وجَوْزُ الليل مُضْطَرِبُ الكِسْرِ[1]

رَفَعْتُ له نارًا ثَقُوبًا زِنادُها تُلِيحُ إلى الساري هَلُمَّ إلى قِدْري

فلما أتى والبُؤْسُ رادِفُ رَحْلِه تَلَقَّيْتُه مِنّي بِوَجْهِ امرئٍ بَشْرِ

فقلت له أهْلٌ كأهْلِ فلم يَجُزْ بك الليلُ إلا للجميل من الأمرِ

وكادَ تَطِيرُ الشَّوْلُ عِرْفانَ صَوْتِه ولم تُمْسِ إلا وهْيَ خائفةُ العَقْرِ

[٦٣٨] [مادة بشر]:

قال أبو علي: بِشْرًا: مصدر بَشَرْتُه أَبْشُره بَشْرًا، والبِشْرُ: الاسم، أراد بوجهِ امرئٍ ذي بِشْرٍ، فحذف المضاف، وفي بَشَرْتُ[2] لغات، قال الكسائي: يقال: بَشَرْت فلانًا بخير أُبَشِّره تَبْشيرًا، وبَشَرْتُه أَبْشُره بَشْرًا، وبَشَرْته أَبْشِره بَشْرًا وبُشورًا، وأَبْشَرْته أُبْشِرُه إبشارًا في معنى واحد، وحكى عن بعضهم أنه قال: دخلت على الناطفي فَبَشَرني بِبِشْرٍ حَسَنٍ، قال: وسمعت أبا ثَرْوان ورَجُلا من غَنِيٍّ يقولان: بَشَرَتْني فلانٌ بخير وبَشَرْتُه بخير. قال ويقال: أَبْشَر فلان بخير؛ أي: اسْتَبْشَر، وهو قول الله - عزَّ وجلَّ -: ﴿وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ﴾ [فصلت: ٣٠]؛ أي: اسْتَبْشِروا، وكذا كلام العرب إذا أخبروا عن أنفسهم قالوا: قد أَبْشَرْنا؛ أي: فَرِحْنا، قال: ويقال أيضًا: بَشِرْت بهذا الأمر أَبْشَر بشُورا؛ أي: فَرِحت واسْتَبْشَرْت، على معنى أَبْشَرت، وهي في قضاعة، وقرأ أبوعمرو: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَبْشُرُكِ﴾ [آل عمران: ٣٩] بالتخفيف.

[٦٣٩] [مادة: خفي]:

وقال اللحياني: خَفَيْتُ الشيء أَخْفِيه خَفْيًا وخُفِيًّا إذا استخرجته وأظهرته، وأنشد: [الطويل]

خَفَاهُنَّ[3] من أنفاقِهِنَّ كأنما خَفَاهُنَّ وَدْقٌ من سحابٍ مُرَكَّبِ

قال أبو علي: وغيره يروي: من عَشِيٍّ مُجَلِّب؛ أي: مُصَوِّت. ويقال: اخْتَفَيْت الشيء؛ أي: أظهرته. وأهل الحجاز يسمون النَّبَّاشَ: المُخْتَفِي؛ لأنه يستخرج أكفان الموتى. وأَخْفَيْت الشيء أُخْفِيه إخفاء إذا سترته، قال الله - عز وجل -: ﴿أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾ [طه: ١٥] وهي قراءة

---

(١) الكسر: بالفتح ويكسر -: الناحية. ط

(٢) حاصل أبواب هذا الفعل: أن بشر بوزن فرح لازم فقط، وبشر بوزن نصر وأبشر بوزن أكرم يتعديان ويلزمان. وبشر المضاعف متعد فقط. ط

(٣) البيت لامرئ القيس يصف فرسًا كما في «اللسان» مادة: «خفى».

العامة والناس، وروى عن سعيد بن جبير: أنه كان يقرأ ﴿أَكَادُ أَخْفِيهَا﴾ [طه: ١٥]؛ أي: أظهرها، وقال أبو عبيدة: أَخْفَيْت الشيء كتمته وأظهرته. ويقال: دَعَوْتُ اللّٰه خَفْية وخِفْية؛ أي: في خَفْض، قال اللّٰه - عزّ وجلّ -: ﴿ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ [الأعراف: ٥٥] وهي قراءة الناس والمجتمع عليها، وكان عاصم يقرأ ﴿تَضَرُّعًا وَخِفْيَةً﴾ [الأعراف: ٥٥] في جميع القرآن. وقال اللحياني وأبو نصر: الخافي: الجنُّ. قال اللحياني يقال: أصابته رِيحٌ من الخَوَافي، وأصابته ريحٌ من الخافي، وهو واحد الخَوَافي، وقال أبو نصر: الخَوَافي جمع الجمع، وسمعت أبا بكر بن دريد يقول: إنما قيل لهم خاف لخَفَائهم واستتارهم عن العيون. وقال اللحياني: الخَوَافي من السَّعف: ما دُون القِلبَة، واحدتها خافِيةٌ. والخَوَافِي من ريش الطائر: ما دون المَنَاكِب، وهي أربع ريشات. قال: ويقال لأربع ريشات في مُقَدَّم الجناح: القَوَادم، ثم تليها أربع ريشات مَنَاكب، ثم تليها أربع ريشات خَوَافٍ، ثم يلي الخَوَافِي أربعٌ أباهرُ. وقال غيره: في جناح الطائر عشرون ريشة مما يلي الجَنْب، فأربعٌ قوادِمُ، وأربعٌ مناكبُ، وأربعٌ كُلَى، وأربع خَوَافٍ، وأربعٌ أباهر، ويقال: بَرِحَ الخَفاء؛ أي: ظهر الأمر، وصار كأنه في بَرَاحٍ، وهو المكان المستوي المُتَّسِع. وقال اللحياني: قال بعضهم: بَرِحَ الخَفاء؛ أي: ذَهَبَ السِّر وظهر، والخَفاء هنا: السِّر. وقال: الخَفَاء مصدر خَفِيَ يَخْفَى خَفاء، وقال بعضهم: الخَفاء: المُتطأطئ من الأرض، والبَرَاح: المرتفع الظاهر، فيقول: ارتفع المتطأطئ حتى صار كالمرتفع الظاهر، وقال أبو نصر: الخفاء: ما غاب عنك.

[٦٤٠] [مادة: خيف وخوف]:

وقال اللحياني: يقال: الناسُ أَخْيافٌ في هذا الأمر؛ أي: مختلفون لا يستوون. ويقال: خَيَّفَت المرأةُ أولادَها إذا جاءت بهم أَخْيَافًا؛ أي: مختلفين، ويقال: تَخَيَّفَت الإبل وتَبَرْقَطَتْ إذا اختلفت وجوهُها في الرعي. والخَيْفُ: ما ارتَفع عن مَجْرَى السيل وانحدر عن غِلَظ الجبل، ومنه مسجد الخَيْفِ بِمِنًى. ويقال: أخاف الرجلُ فهو مُخِيفٌ إذا أتى الخَيْفَ، والقومُ مُخِيفُون. والخَيْف: جلد ضَرْعِ الناقة، يقال: ناقة خَيْفاء، والجمع خَيْفَاواتٌ وخِيفٌ، ويقال: بَعِير أَخْيَف إذا كان واسع الخَيْف، وهو جلد الثِّيل[1]، وأنشدنا أبو نصر: [الرجز]

صَوَّى لـهـا ذا كِـدْنـةٍ جُـلْـذِيَّـا ... أَخْـيَـفَ كـانـت أُمُّـه صَـفِـيَّـا[2]

وقال اللحياني يقال: خَيِفَت الناقة تَخْيَف خَيَفًا إذا اتسع جلد ضَرْعِها. ويقال: فرس أَخْيَف، والأنثى خَيْفاء، والجمع خِيفٌ، إذا كانت إحدى عينيه زرقاء والأُخرى كحلاء. والخَيْفَان: الجراد إذا صارت فيها ألوان مختلفة، واحدتها خَيْفانَةٌ، وبه سميت الفرس خَيْفانة لسرعتها، وقال أبو بكر: إنما قيل للفرس خيْفانة؛ لأن الجرادة إذا ظهرت فيها تلك الألوان

(١) الثيل - بالكسر والفتح -: وعاء قضيب البعير وغيره: أو هو القضيب نفسه «قاموس». ط
(٢) البيت للفقعسي يصف الراعي والإبل كما في «اللسان» مادة «صوى». ط

كان أسرع لطيرانها. وقال اللحياني: تخوَّفت الشيء تَنَقَّصْتُه، قال الله - عزَّ وجلَّ -: ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ﴾ [النحل: ٤٧]؛ أي: على تَنَقُّص. ويقال: تحوَّفْتُ الشيء بالحاء غير معجمة، إذا أخذتَ من حافته. وقال أبو نصر: وجَمْعٌ مُخِيف إذا أخاف من ينظر إليه. وحائطٌ. مَخُوف، وثَغْر مخوف، وطريق مخوف، إذا كان يفرق منه. وقال اللحياني: وقد يقال ثغر مُخيف إذا كان يُخيف أهله. ويقال: خِفْتُ من الشيء أخاف خَوْفًا وخِيفَةً وخِيفًا، وهو جمع خِيفة، قال الهذلي[1]: [المتقارب]

فــلا تَــقْــعُــدَنَّ عــلــى زَخَّــةٍ وتُـضْـمِرَ في الـقـلـب وَجْدًا وخِـيـفـا

والزَّخَّة: الدُّفعة، يقال: زَخَّ في صدره يَزُخُّ زَخًّا؛ أي: دَفَع، ومنه قيل للمرأة مِزَخَّة. ويقال: فلان خائفٌ والقوم خائفون وخُوَّف وخُيَّف، قال الله - تبارك وتعالى -: ﴿أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ﴾ [البقرة: ١١٤] وفي حرف أُبَيٍّ وابن مسعود ﴿أنْ يَدْخُلُوها إلاّ خُيَّفًا﴾ والخَافَة: خَرِيطة من أدَم ضَيِّقة الرأس واسعة الأسفل، تكون مع مُشْتَار العَسَل إذا صَعِد لِيَشْتار.

[٦٤١] [أدب الولاة، وبذلهم العطاء لكلِّ أحدٍ]:

وحدثنا أبو عبد الله نفطويه، قال: حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى، عن حماد بن إسحاق، عن أبيه قال: حدثني عَمِّي صَبَّاح بن خاقان؛ قال: قال خالد بن صفوان لبعض الوُلاة: قَدِمْتَ فأعْطَيْتَ كُلًّا بقِسْطه من وجهك وكرامتك، حتَّى كأنك لَسْتَ من أحدٍ، أو حتى كأنك من كل أحد.

[٦٤٢] [شعر في عفَّة الحب وأنواعه، وجفاء المحبوب]:

وأنشدني أبو بكر بن الأنباري، قال: أنشدني أبي، عن أحمد بن عبيد: [البسيط]

مـا لِـرَسُـولـي أتـانـي مـنـك بـالـيـاس وقـال أظْـهَـرْت بـعـدي جَـفْـوَة الـقـاسـي
إنـي أُحِـبُّـكَ حُـبًّـا لا لـفـاحـشـة والحُبُّ لـيـس بـه فـي الـلّـه مـن بـاس

[٦٤٣] [شعر فيمن تسلَّى عن الأولى بثانية فذكَّرته بالأولى]:

وقرأت على أبي بكر بن دريد: [الطويل]

ولَـمَّـا أبـى إلا جِـمَـاحًـا فـؤادُه ولـم يَـسْـلُ عن لَـيْـلَـى بـمـال ولا أهـل
تَـسَـلَّـى بـأُخـرى غـيـرِهـا فـإذا الـتـي تَـسَـلَّـى بـهـا تُـغْـرِي بليلى ولا تُـسْـلـي

[٦٤٤] [دوام المحبة رغم الفراق]:

وأنشدنا أبو عبد الله: [البسيط]

يـا مُـنْـيَـة الـنـفـس إن أُعْـطِـيتُ مُـنْـيَـتـهـا وسُـؤْلَـتـي إن دَنَـونـا أو نَـأيْـنـاكِ
هـل بِـغْـيَـتِـنـا بَـدِيـلٍ مُـنْـذُ لـم نَـركُـمْ فـمـا بـشـيءٍ مـن الأشـيـاء بِـغْـنـاك

(١) هو صخر الغي كما في «منتهي أشعار الهذليين» (ص٤٦ طبع لندن سنة ١٨٥٤م). ط

إن كُنْتِ لم تَذْكُرينا عند فرقتنا ... فيَشْهَدُ اللّهُ أنّا ما نَسِيناك

[٦٤٥] [صلة الرَّحم]:

وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال: أخبرنا عبد الرحمن، عن عمه؛ قال: تَذَاكَر قومٌ صِلَةَ الرَّحِم وأعرابي جالس فقال: مَنْسَأةٌ في العُمُر، مَرْضَاةٌ للرب، مَحَبَّةٌ في الأهل.

[٦٤٦] [وصف أعرابي للناقة]:

وحدثنا أبو بكر، قال: أخبرنا عبد الله، عن عمه؛ قال: وَصَفَ أعرابيٌّ ناقة، فقال: إذا اكحَالَّت عينُها، وأَلِلَتْ[١] أُذُنُها، وسَجِح خَدُّها، وهَدِل مِشْفَرُها، واستدارت جُمْجُمَتُها، فهي الكَرِيمة.

قال أبو علي: سَجِح: سَهُل وحَسُن. وهَدِلَ: اسْتَرْخَى.

[٦٤٧] [دعاء أعرابية على رجل]:

وحدثنا أبو بكر، قال: حدثنا عبد الرحمن، قال: سمعت عمي يقول: سمعت أعرابية تقول لرجل: رماكَ الله بليلة لا أُخْتَ لها؛ أي: لا تعيش بعدها.

[٦٤٨] [آثار الفقر والحاجة]:

وحدثنا أبو بكر قال: حدثنا عبد الرحمن، عن عمه؛ قال: قال أكْثَمُ بن صَيْفِيّ: سُوءُ حَمْلِ الفاقةِ يُحْرِض[٢] الحَسَب، ويُقَوّي الضَّرورة، ويُذْئِر أهلَ الشَّماتة.

قال أبو علي: يُذْئِر: يُحَرِّش، يقال: أَذْأَرْتُه بأخيه إذا حَرَّشْته عليه وأوْلَعْته به، وقد ذَئِر هو ذَأَرًا حين أذْأَرته، قال الشاعر: [الكامل]

ولَقَدْ[٣] أتاني عن تَميم أنّهم ... ذَئِروا لِقَتْلَى عامر وتَغَضَّبوا

[٦٤٩] [أولى الناس بالفضل، وسبل تزكية العقل، وأمارة العاقل، وحسن التدبير]:

وحدثنا أبو بكر، قال: أخبرنا عبد الرحمن، عن عمه؛ قال: قال بعض العرب: أوْلَى الناس بالفَضْل: أعْوَدُهم بفَضْله، وأعْوَنُ الأشياء على تَذْكية العَقْل: التَّعَلُّم، وأدلُّ الأشياء على عقل العاقل: حسن التدبير.

[٦٥٠] [ما قيل في قضاء الحاجة وردّ المحتاج، وفَقْد الصديق]:

وحدثنا أبو بكر قال: أخبرنا عبد الرحمن، عن عمه؛ قال: قال رجل من العرب: ما رأيتُ كَفُلان، إن طَلَب حاجةً غَضِبَ قبل أن يُرَدَّ عنها، وإن سُئِل حاجةً رَدَّ صاحبَها قبل أن يَفْهَمَها.

---

(١) أللت: انتصبت في دقة واستواء. ط

(٢) يحرض: يفسد. ط

(٣) البيت لعبيد بن الأبرص: كما في «اللسان» مادة: «ذار». ط

[٦٦٠] وحدثنا أبو بكر قال: أخبرنا عبد الرحمن، عن عمه؛ قال: قال بعض الأعراب: لا أعْرف ضُرًّا أوْصَل إلى نِيَاط القلب من الحاجة إلى من لم تَثِقْ بإسعافه ولا تأمَنْ رَدَّه، وأكْلَمُ المصائب فَقْدُ خليل لا عِوَضَ منه.

[٦٦١] وحدثنا أبو بكر قال: أخبرنا أبو حاتم، عن الأصمعي؛ قال: ذكر رجل حاتمًا الطائي فقال: كان إذا قاتَلَ غَلَب، وإذا غَنم أنْهَب، وإذا سُئل وَهَب، وإذا أسَرَ أطْلَقَ.

[٦٦٢] [ما قيل في ممازحة المحبّ، وغفران زلّات الإخوان ومحادثتهم]:

وحدثنا قال: أخبرنا عبد الرحمن، عن عمه؛ قال: قيل لأعرابي: أيُّ شيء أمْتَعُ؟ فقال: مُمَازَحَةُ المُحِبّ، ومحادثة الصديق، وأمَانِيُّ تَقْطَع بها أيَّامَك.

[٦٦٣] وحدثنا قال: حدثنا عبد الرحمن، عن عمه؛ قال: سمعت أعرابيًّا يقول: مَنْ لم يَرْضَ عن صَديقه إلا بإيثاره على نفسه دام سَخَطُه، ومن عاتَبَ على كل ذَنْبٍ كَثُرَ عَدُوُّه، ومن لم يُؤَاخِ من الإخوان إلا مَنْ لا عيب فيه قَلَّ صَدِيقُه.

❁❁❁

[٦٦٤] وأنشدنا أبو عبد الله: [السريع]

الـرُّمْـح لا أمْـلأ كَـفِّـي بِـه ... والـلِّـبْـدُ لا أتْـبَـع تَـزْوالَـهُ

يقول: لا أُقاتل بالرمح وَحْدَه فأشْغَل كفي به دون غيره من السلاح، ولكني أُقاتل به وبغيره، وإذا زال اللِّبْدُ عن مَتْن الفرس لم أزُلْ معه وثَبَتُّ، يصف نفسه بالفروسيه.

[٦٦٥] [خبر المجاشعي في حبّ ابنة عمِّه، وما أصاب قلبه وجسده في ذلك، وما قاله في حبّها، وتوجُّعه من هجرها، وثباته على حبّها، وما قيل في هذه المعاني]:

وحدثنا أبو بكر بن الأنباري، قال: حدثنا عبد الله بن خلف، عن موسى بن صالح، عن معاوية بن صَدَقة الجَحْدَرِي؛ قال: كان رجل من مُجَاشِع يقال له: سعد بن مُطَرِّف، يَهْوَى ابنةَ عمٍّ له يقال لها: سُعاد، فكان يأتيها ويتحدّث إليها ولا يعلمها بما هو عليه من حبّها، حتى سُلَّ جسمُه ونَحَل بدنه، فبينا هو ذات يوم معها جالس إذ نظر إليها وأنشأ يقول: [الطويل]

وما عَرَضَتْ لي نَظْرةٌ مُذْ عرفتها ... فأنْظُرُ إلا مُثِّلَتْ حيث أنْظر

أغَارُ على طَرْفي لها فكأنني ... إذا رام طَرْفي غَيْرَها لست أُبْصِر

وأحْذَر أن تَضْغَى إذا بُحْتُ بالهوى ... فأكتُمها جُهْدِي هَوَاي وأسْتر

فلما سمعت ذلك منه ساءها وكرِهتْ أنْ ينشر خبرهما، فأقْصَتْه وأظهرت هجره، فكتب إليها: [الخفيف]

مُتُّ شَوْقًا وكِدْتُ أهْلِكُ وَجْدا ... حين أبْدَى الحبيبُ هجرًا وصدا

بأبي مَنْ إذا دَنَوْتُ إليه ... زادني القرب منه نأيا وبعدا

لا وحُبْبيه لا وَحَقِّ هواه ما تناسيتُه ولا خُنْتُ عهدا
حاش لله أن أكون خليًّا من هواه وقد تقطّعْتُ وجدا
كيف لا كيف عن هواه سُلُوِّي وهو شمس الضحى إذا ما تَبَدَّى

فكانت تحب مواصلته، وتُشفِق من الفضيحة فتُظهِر هجره وتُبعِده، فلم يزل عَليل البدن والقلب.

[٦٦٦] وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري؛ قال: أنشدني أبي: [الطويل]

ألَمَّتْ وهل إلمامُها لك نافعُ وزارت خيالا والعيون هَوَاجِعُ
بنفسي مَنْ تَنْأى ويَدْنُو خيالُها ويَبْذُل عنها طَيْفُها ويُمانِع
خليلَيَّ أبلاَنِي هَوًى مُتَمَنِّع له شيمةٌ تأبى وأخرى تُطاوِع
وإن شفاء النفس لو تعلمينه حبيبٌ مُواتٍ أو شَبَابٌ مُراجِع

[٦٦٧] وأنشدنا أبو بكر بن دريد للمجنون: [الطويل]

وإني لأستَغْشِي وما بِيَ نَعْسةٌ لَعَلَّ خيالاً منكِ يَلْقَى خياليا
وأخرُج من بين البيوت لَعَلَّني أُحدِّث عنك النفس في السر خاليا
أصَبْرًا ولَمَّا تَمْضِ لي غيرُ ليلةٍ رُوَيْد الهَوَى حتّى يُغِبَّ لياليا
أرى الدهر والأيام تَفْنَى وتنقضي وحُبُّكِ ما يزداد إلاّ تَمَاديا

[٦٦٨] وأنشدنا أبو عبد الله نفطويه للمجنون: [طويل]

وعُلِّقْتُ لَيْلى وَهْيَ غِرٌّ صغيرةٌ ولم يَبْدُ للأتراب من ثَدْيِها حَجْمُ
صغيرَيْن نَرْعَى البَهْم يا لَيْتَ أننا إلى الآنَ لم نَكْبَرْ ولم تَكْبَر البَهْم

[٦٦٩] وأنشدنا أبو عبد الله - أيضًا - في هذا المعنى لخالد بن المهاجر: [الكامل]

أمْسَتْ مَنَازِلُكم بمَكّةَ مِنكُمُ قَفْرًا وأصْبَحَتِ المَعالمُ خاليه
لو كنتُ أمْلك رَجْعَكُم لَرَجَعْتُكُم قد كُنْتُمُ زَيْنِي بها وجَمَالِيَه
عُلِّقْتُها غِرًّا غلاما ناشئا غَضَّ الشباب وعُلِّقَتْني جاريه
حتى اسْتَوَيْنا لم تَزَل لِيَ خُلَّةً أبْكِي إذا ظَعَنَتْ بعينٍ باكيه

[٦٧٠] وأنشدنا - أيضًا -: [الطويل]

إذا حُجِبَتْ لم يَكْفِكَ البَدْرُ فَقْدَها وتَكْفيك فَقْدَ البدر إن حُجِبَ البدر
وحَسْبُك من خَمْرٍ تَفُوتُك رِيقُها واللّهِ ما مِنْ ريقِها حَسْبُك الخَمْر

[٦٧١] وأنشدنا - أيضًا -: [البسيط]

قد قلتُ للبدر واسْتَعْبَرْتُ حين بدا يا بَدْرُ ما فيك لي من وَجْهِها خَلَف
تَبْدُو لنا كُلّما شئنا مَحاسِنُها وأنت تنْقُص أحيانًا وتَنْكَسِف

[٦٧٢] وقرأت على أبي بكر بن دريد لجميل بن مَعْمَر العُذْري: [الوافر]

تُنَادَى آلُ بَثْنَةَ بالرَّواح ... وقد تَرَكُوا فؤادك غير صاح
فيالَكَ مَنْظَرًا ومَسِيرَ رَكْبٍ ... شَجَاني حين أمْعَنَ في الفَيَاح
ويالَكِ خُلَّةً ظَفِرتْ بعقلي ... كما ظَفِرَ المُقامر بالقِداح
أريد صلاحها وتريد قتلي ... فَشَتَّى بين قَتْلِي والصلاح
لَعَمْرُ أبيكِ لا تَجِدين عَهْدي ... كَعَهْدِكِ في المَوَدَّة والسَّماح
ولو أرسلْتِ تستهدين نفسي ... أتاكِ بها رَسُولُك في سَرَاح

[٦٧٣] وقرأت عليه له - أيضًا -: [الطويل]

فإن يَكُ جُثْماني بأرضِ سواكم ... فإنَّ فؤادي عندكِ الدَّهرَ أجْمعُ
إذا قلت هذا حِينَ أسْلُو وأجْتَرِي ... على صَرْمِها ظَلَّتْ لها النَّفْسُ تَشْفَع
وإن رُمْتُ نفسي كيف آتِي لِصَرْمِها ... ورُمْتُ صدودًا ظَلَّت العينُ تَدْمَع

[٦٧٤] وكتبت من كتاب أبي بكر بن دريد رحمه الله وقرأت عليه - أيضًا - قال: أنشدنا عبد الرحمن، عن عمه: [الوافر]

ألاَ يا كَأْسُ قد أفْنَيْتِ قَوْلي ... فلَسْتُ بقائِلٍ إلاَّ رَجِيعا
ولست بنائم إلا بِهَمٍّ ... ولا مُسْتَيْقِظٍ إلا مَرُوعا
أؤمل أن ألاقي آل كأس ... كما يَرْجُو أخو السَّنةِ الرَّبِيعا
وإنكِ لو نَظَرْتِ فَدَتْكِ نَفْسِي ... إلى كَبِدِي وَجَدْتِ بها صُدُوعا

[٦٧٥] وقرأت عليه - أيضًا[1]: [الطويل]

ولما بدا لي مِنْك مَيْلٌ مع العدَى ... سِوَاي ولم يَحْدُثْ سواك بَدِيل
صَدَدْتُ كما صَدَّ الرَّمِيُّ تَطَاوَلَت ... به مُدَّةُ الأيام وهْوَ قَتِيل

[٦٧٦] وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري، قال: أنشدنا إبراهيم بن عبد الله الوراق: [البسيط]

نَزَفْت دمعي وأزْمَعت الفراق غَدًا ... فكيف أبكي ودَمْعُ العَيْنِ مَنْزُوف
وَاسَوْأتا من عُيون العاشِقين غدًا ... إذا رَحَلْت ودَمْعُ العين موقوف

[٦٧٧] وأنشدنا قال: أنشدنا أبو الحسن بن البراء لإبراهيم بن المهدي: [البسيط]

لم يُنْسِنِيكِ سرورٌ لا ولا حَزَنٌ ... وكيف لا كَيْفَ يُنْسَى وَجْهُكِ الحَسَنُ
مازِلْتُ مذ كَلِفَتْ نفسي بِحُبِّكُمُ ... كُلِّي بكُلِّكِ مَشْغُول ومُرْتَهَن
نُورٌ تَجَسَّم من شمس ومن قمر ... حتى تَكَامَل منه الرُّوحُ والبَدَن

---

(١) انظر: «التنبيه» [٥٨].

قال أبو بكر: ويروى:

ولا خَلاً منك قلبي لا ولا بدني ... كُلِّي بِكُلِّكِ مشغول ومُرْتَهَن

[٦٧٨] قال أبو بكر: وأنشدني أبي للحسن بن وهب: [الكامل]

بِأَبِي كَرِهْتُ النارَ لما أُوقِدَتْ ... فَعَرَفْتُ ما مَعْناكَ في إبعادها

هِيَ ضَرَّةٌ لك بالْتماعِ ضيائها ... وبِحُسْنِ صُورتها لدى إيقادها

وأرى صَنِيعَكَ بالقلوب صَنِيعَها ... بِسَيالها وأراكها وعَرَادِها

شَرِكَتْكِ في كل الأمور بحسنها ... وضيائها وصلاحها وفسادها

[٦٧٩] وقرأت على أبي بكر بن دريد لأبي الشِّيص[1]: [الكامل]

وَقَفَ الهَوَى بِي حَيْثُ أنتِ فليس لي ... مُتَأَخَّرٌ عنه ولا مُتَقَدَّمُ

أجِدُ المَلامة في هَواكِ لَذِيذةً ... حُبًّا لذكرك فَلْيَلُمْني اللُّوَّمُ

أَشْبَهْتِ أعدائي فَصِرْتُ أُحِبُّهم ... إذ صار حَظِّي منك حَظِّيَ منهمُ

وأَهَنْتِنِي فأَهَنْتُ نفسي صاغرا ... ما مَنْ يَهُون عليك ممن أُكْرِمِ

[٦٨٠] وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري، قال: أنشدني أبو الحسن بن البراء لإبراهيم بن المهدي: [الطويل]

إذا كَلَّمَتْني بالعيون الفواتر ... رَدَدْتُ عليها بالدموع البوادر

فلم يَعْلَم الواشون ما دار بيننا ... وقد قُضِيَتْ حاجاتُنا بالضمائر

أقاتِلَتِي ظُلْمًا بأسْهُمِ لَحْظها ... أمَا حَكَمٌ يُعْدِي[2] على طَرْف جائر

فلو كان للعُشّاق قاضٍ من الهوى ... إذًا لَقَضَى بين الفؤاد وناظري

[٦٨١] قال أبو بكر: وسرق هذا المعنى خالد الكاتب فقال: [البسيط]

أعان طَرْفي على جسمي وأحشائي ... بِنَظْرةٍ وَقَفَتْ جسمي على دائي

وكنتُ غِرًّا بما يَجْنى على بَدَني ... لا عِلْمَ لي أن بَعْضِي بَعْضُ أدوائي

[٦٨٢] وأنشدنا أبو بكر، قال: أنشدنا أبو الحسن بن البراء لبعض شواعر الأعراب[3]: [الطويل]

ولو نَظَرُوا بين الجَوَانح والحَشَا ... رَأَوْا من كتاب الحُبِّ في كَبِدِي سَطْرا

ولو جَرَّبوا ما قد لَقِيتُ من الهوى ... إذًا عَذَرُوني أو جعلت لهم عذرا

صَدَدْتُ وما بي من صُدُودٍ ولا قِلًى ... أزُورُهُم يومًا وأهْجُرُهُم شهرا

[٦٨٣] وأنشدني - أيضًا - قال: أنشدني علي بن محمد المدائني، قال: أنشدنا أبو

(١) انظر: «التنبيه» [٥٩].

(٢) يعدي: يعين وينصر. ط

(٣) انظر: «التنبيه» [٦٠].

الفضل الرَّبَعي الهاشمي، قال: أنشدنا إسحاق بن إبراهيم الموصلي: [الطويل]

أخاف عليها العَيْنَ من طُول وصْلِها ... فأهجرها الشهرين خوفًا من الهجر
وما كان هِجْراني لها عَنْ مَلَالَة ... ولكنني أمَّلْتُ عاقبة الصَّبْرِ
أُفكِّر في قلبي بأيِّ عُقوبةٍ ... أُعاقِبُه فيكم لِتَرْضَوْا فما أدري
سوى هجركم والهجرُ فيه دَمَارُه ... فعاقبتُهُ فيكم من الهجر بالهجر
فكنت كمن خاف النَّدَى أن يَبُلَّه ... فعاذ من المِيزاب والقطر بالبحر

[٦٨٤] [من أمثال العرب]:

وقال أبو زيد: من أمثال العرب: «بَرِّقْ لمن لا يَعْرِفُكْ» يضرب مثلاً للذي يُوعِد من يَعْرِفه، يقول: اصنع هذا بمن لا يعرفك. وقال الأصمعي: ومن أمثالهم «حَرَّكَ خِشَاشَه» إذا عَمِل بما يؤذيه. ويقال: «ضَرَبَ لذلك الأمر جِرْوَتَه»؛ أي: وَطَّن عليه نفسه. ويقال: «لَوَى عنه عِذَارَه»؛ أي: عصاه فلم يُطِعْه في أمره. ويقال: «شَرَّابٌ بأنْقُعٍ»؛ أي: مُعاوِدٌ للأمور يأتيها مرة بعد مرة.

[٦٨٥] وسألنا أبا عبد الله عن بيت أبي العَمَيْثَل بعد أن قرأناه على أبي بكر بن دريد مصححين له: [الكامل]

أيَّامَ أَلْحِفُ مِئْزَرِي عَفَرَ المَلَا ... وأَغُضُّ كُلَّ مُرَجَّلٍ رَيَّانِ

فأَخْبَرَنا عن أحمد بن يحيى بهذا التفسير قال أُلْحِف: أُلْبِس. والعَفَرُ: التراب، يقول: أجُرُّه عليه من الخُيَلاء والنشاط. والمَلا: الفضاء. وَأَغُضُّ: أنْقُصُه وأشرب ما فيه. والمُرَجَّل: زِقٌّ سُلِخ من قِبَل رِجله. ورَيَّان: ممتلئ، قال وقال سعدان: أنشدنيه أبو العميثل وهذا معناه، وقال ابن الأعرابي أَغُضُّ: أكُفُّ. والمُرَجَّل: الشَّعر يُرَجَّل ويُهَيَّأ، وَرَيَّان من الدُّهْن، وهو كقول الأعشى: [الكامل]

ولقد أُرَجِّلُ جُمَّتِي بعَشِيَّةٍ ... للشُّرْب قَبْلَ سَنَابِك المُرْتَاد

ولم ينكر القول الأول، وقال: قد سمعته من قائله.

[٦٨٦] [مادة: أكل]:

وقال أبو نصر: إنه لَذُو أُكْلة في الناس؛ أي: ذو نَمِيمة وَوَقِيعة، وقال أبو عبيد، عن الأصمعي: إنه لذو أُكْلة في الناس وأَكْلة؛ أي: ذو غِيبة يَغْتَابُهم، وقال اللحياني: إنه لَذُوا أُكْلة وإكْلة لِلُحوم الناس. وقالوا جميعًا الأُكْلة: اللُّقْمة، يقال: ما أَكَلْت إلا أُكْلة، والأَكْلة: الفَعْلة الواحدة من الأكل. والإكْلة: الحال التي تأكل عليها قاعدا أو متكئًا. وقال اللحياني الأَكَال: ما يُؤْكَل، يقال: ما ذُقْتُ اليوم أَكَالا. والأَكِلة غير ممدود والإِكْلة والأُكَال: الحِكَّة، يقال: إنه ليجد أَكِلة على فَعِلة، وإكْلة وأُكَالا، ويقال: أَكِلَت الناقةُ تَأْكَل أكَلًا إذا نبت وَبَرُ جنينها في بطنها فوجدت لذلك حِكَّةً وأذى، وناقة أَكِلةٌ، على فَعِلة. وقال الأصمعي، بأسنانه أَكَلٌ إذا

كانت مُتَأَكِّلة، وقال أبو نصر: يقال: كثُرت الآكلة في أرض بني فلان؛ أي: الراعية، وقال اللحياني: الأكِلة على فَعِلة. وقال الأصمعي: تَأَكَّل السيفُ تَأَكُّلا إذا تَوَهَّج من الحِدَّة، قال أوس بن حجر[1]: [الطويل]

وأبْيَضَ صُولِيًّا كأنَّ غِرَارَه ... تَلَأْلُؤُ بَرْقٍ في حَبِيٍّ تَأَكَّلا

وزاد اللحياني، والتَّأَكُّل: شدة بَرِيق الكحل إذا كُسِرَ أو الفِضَّة أو الصَّبِر. وقالوا جميعًا: فلان ذو أُكُلٍ إذا كان ذا حَظٍّ ورزق في الدنيا، والجميع الآكال. وقال اللحياني: يقال: أُكُلُ بستانك دائم؛ أي: ثَمَرُه. وقال أبو نصر والأصمعي: ثوب ذو أُكُلٍ إذا كان كثير الغزل صفيقًا، وإنه لذو أُكُل إذا كان ذا رأي وعقل، وقال اللحياني فيهما بالتثقيل أُكُل، وقال اللحياني الأكيل: الطعام المأكول، والأكيل: الذي يأكل معك رجلا كان أوامرأة، يقال: هذا أكيلي وهذه أكِيلي، ولغة أبي الجراح: هذه أكِيلَتي. ورَجُلٌ أكُول، وقَوْمٌ أكَّال وأكَلة، يقال: هم أكَلة رأس؛ أي: قليل بقدرِ ما يُشْبِعهم رأس. وقال اللحياني والمِئْكَلة: ضَرْب من البِرام، وضَرْبٌ من الأقداح، وكلُّ ما أُكِلَ فيه فهو مِئْكلة، والجمع مآكل. ورَجُلٌ وَكَلٌ؛ أي: ضعيف ليس بنافذ. ورجل أُكَلة؛ أي: كثير الأكل.

[٦٨٧] وأنشدنا أبو عبد الله نفطويه: [الطويل]

أيا زِينَةَ الدنيا التي لا يَنَالُها ... مُنَاي ولا يَبْدُو لقلبي صَرِيمُها
بِعَيْنَيَّ قَذاةٌ من هواك لو انها ... تُدَاوَى بمن أهْوَى لَصَحَّ سَقِيمُها
وبُرْءُ قذاة العين إن لم يكن لها ... طبيبٌ يُداوِي نَظْرةٌ تَستديمها
فما صَبَرَتْ عن ذكرك النفسُ ساعةً ... وإن كنتُ أحيانًا كثيرًا ألومها
عَلَيَّ نذورٌ يوم تَبْرُزُ خاليًا ... لِعَيْنَيَّ وأيامٌ كثيرٌ أصومها

[٦٨٨] **[شعر في الصبر، والغنى والفقر، واختيار العلياء في أيهما كانت]:**

وحدثني أبو يعقوب - ورَّاق أبي بكر بن دريد - قال: حدثني محمد بن الحسن، عن المفضَّل بن محمد بن العلاف؛ قال: لما قَدِمَ بغاء ببني نمير أسْرَى، كنت كثيرًا ما أذهب إليهم فأسمع منهم وكنت لا أعدَم أن ألقى الفصيح منهم، فأتيتهم يومًا في عقب مطر، وإذا فَتًى حَسَنُ الوجه قد نَهَكَهُ المرضُ ينشد: [الطويل]

ألا يا سنَا بَرْقٍ على قُلَلِ الحِمَى ... لَهِنَّكَ مِنْ بَرقٍ عَلَيَّ كَرِيمُ
لَمَعْتَ اقْتِذاءَ الطَّيْرِ والقَوْمُ هُجَّعٌ ... فَهَيَّجْتَ أسقامًا وأنت سليم
فَهَلْ مِنْ مُعيرٍ طَرْفَ عَيْنٍ خَلِيَّةٍ ... فإنسانُ طَرْفِ العامِرِيِّ كَلِيم
رَمَى طَرْفَه البرقُ الهلالي رَمْيَةً ... بذكر الحِمَى وَهْنًا فبات يَهيمُ

(١) انظر: «التنبيه» [٦١].

فقلت له: يا هذا، إنك لفي شُغُل عن هذا، فقال: صدقت، ولكن أنْطَقني البرق، ثم اضطجع فما كان ساعةً حتى مات، فما يُتَوَهَّم عليه غير الحب. وكان أبو بكر بن دريد رحمه الله كثيرًا ما ينشد آخر بيت من هذه الأبيات، ثم أنشدني يومًا: [الطويل]

ثِقي بجميل الصبر مِنّي على الدهر ولا تَثِقي بالصَّبْر مني على الهَجْر
وإني لَصَبَّارٌ على ما ينوبني وحَسْبُك أن اللّه أثنى على الصبر
ولَسْتُ بنَظَّار إلى جانب الغنى إذا كانت العلياء في جانب الفقر

[٦٨٩] [شغل المجنون بمحبوبه في صلاته!]:

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري، قال: أنشدنا أبو العباس للمجنون: [الطويل]

أُصَلّي فما أدري إذا ما ذَكَرْتُها أثِنْتَيْن صَلَّيْتُ الضُّحى أمْ ثمانيا
أراني إذا صَلَّيْتُ يَمَّمْتُ نَحْوَها بوجهي وإن كان المُصَلَّى يمانيا
وما بي إشراكٌ ولكنْ حُبُّها كعُود الشَّجا أعْيَا الطبيب المداويا

[٦٩٠] [صفات الزوج الصالح، واختبار الناس قبل الحكم، الجرح والتعديل]:

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال: أخبرنا عبد الرحمن، عن عمه؛ قال: وَصَفَتْ أعرابيّة زوجها بمكارم الأخلاق عند أمها، فقالت: يا أُمَّهْ، من نَشَرَ ثَوْبَ الثناء فقد أدَّى واجب الجزاء، وفي كتمان الشُّكر جُحودٌ لما وَجَبَ من الحق، ودُخولٌ في كُفْرِ النِّعم، فقالت لها أُمها: أيْ بُنَيَّة! أطْبَتِ الثناء، وقُمْتِ بالجزاء، ولم تَدَعِي للذم موضعا، إني وجدت مَنْ عَقَل لم يَعْجَل بذَمّ ولا ثناء إلا بعد اختبار، فقالت: يا أُمَّه، ما مَدَحْتُ حتى اختبرت، ولا وصفت حتى عرفت.

[٦٩١] [من طرق شكر الناس الثناء عليهم والإخلاص لهم]:

وحدثنا - أيضًا -، عن العكلي، عن ابن أبي خالد، عن الهيثم؛ قال: كتب مالك بن أسماء بن خارجة إلى الهيثم بن الأسود النخعي، يشكر له قيامه بأمر رجل من آل حذيفة بن بدر عند الحجاج حتى خَلَّصه منه: أما بعد، فإنه لما كَلَّت الألسن عن بلوغ ما اسْتَحْقَقْتَ من الشكر، كان أعْظَمَ الحِيَل عندي في مكافأتي إخلاصُكَ صِدْقَ الضمير، وكما لم نعرف الزيادة في العلا إذ جَرَيْت غاية طَوْلك جَهِلْنا غاية الثناء عليك، فليس لك من الناس إلا ما أُلْهِموا من محبتك، فأنت كما وصف الواصف إذ يقول:

فما تعرف الأوهامُ غايةَ مدحه يقينًا كما ليست بغايته تَدْرِي

[٦٩٢] [مواضع الإيجاز والإكثار]:

وحدثنا أبو بكر بن الأنباري، قال: حدثني أبي، عن بعض أصحابه، قال: وَقَّعَ جعفرُ بن يحيى بن خالد بن برمك في كتاب صديق له: ما جاوَزَتْني نعمةٌ خُصِصْتَ بها، ولا قَصُرَت دوني ما كان بك مَحَلُّها. قال: ووَقَّع إلى عمرو بن

مسعدة[١]: إذا كان الإكثار أبلغ كان الإيجاز تقصيرًا، وإذا كان الإيجاز كافيًا كان الإكثار عِيًا.

[٦٩٣][من أمثال العرب، وتفاخر رملة بنت معاوية مع زوجها]:

وحدثنا - أيضًا -، عن أبيه، عن أحمد بن عبيد، قال: أخبرنا العتبي، عن أبيه؛ قال: أتت رَمْلَةُ بنت معاوية مُراغِمةً لزوجها عمرو بن عثمان بن عفَّان فقال: مالَكِ يا بُنَيَّة؟ أطَلَّقك زَوْجُك؟ قالت: لا، الكَلْبُ أضَنُّ بشَحْمَته، ولكنه فاخَرَني، فكلما ذكر رجلاً من قومه ذكرت رجلا من قومي، حتى عَدَّ ابنيَّ منه، فَوَدِدْت أن بيني وبينه البحر الأخضر، فقال لها: يا بنية، آل أبي سفيان أقل حظًا[٢] في الرجال من أن تكوني رجلا.

[٦٩٤][وصف أعرابي لرجلٍ جسيم يعمل بوابًا لبعض الملوك]:

وحدثني أبو بكر بن دريد رحمه الله قال: أخبرنا عبد الرحمن، عن عمه؛ قال: مر أعرابي برجل يكنى أبا الغمر، وكان ضخمًا جسيمًا، وكان بوابًا لبعض الملوك، فقال: أعِنِ الفقير الحَسِير، فقال: ما ألْحَفَ سائلَكم، وأكثر جائعكم! أراحنا اللّه منكم، فقال له الأعرابي: لو فُرِّق قوتُ جسمك في جسوم عشرة منا لكفانا طعامُك في يوم شهرًا، وإنك لَعظيم السَّرْطَة، شديد الضَّرْطَة، لو ذُرِّي بخبْقَتِك بَيْدَرٌ[٣] لَكَفَتْه ريحَ الجِرْبِياء[٤].

[٦٩٥][هبة القرآن، والعمل بما حفظ الإنسان منه أولى من الزيادة في حفظه]:

وحدثنا أبو عبد اللّه نفطويه، قال: حدثنا محمد بن موسى السامي، قال: حدثنا الأصمعي، قال[٥]: دخل رجل من الأعراب على رجل من أهل الحَضَر فقال له الحَضَري: هل لك إلى أن أُعلِّمك سورة من كتاب اللّه؟ فقال: إني أُحْسِن من كتاب اللّه ما إن عَمِلْتُ به كفاني، قال: وما تُحْسِن؟ قال: أُحسن سُوَرًا، قال: اقرأ، فقرأ فاتحة الكتاب، وقل هو اللّه أحد، وإنَّا أعطيناك الكوثر، فقال له الرجل: اقرأ السورتين - يريد المُعَوِّذتين -، فقال: قَدِم عليَّ ابن عمٍّ لي فوهبتُهما له، ولستُ براجع في هبتي حتى ألْقى اللّه.

[٦٩٦][حفظ العلم في الصدور أولى من حفظه في الكتب]:

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال: حدثنا أبو حاتم، عن الأصمعي قال: سمع يونس رجلاً ينشد: [البسيط]

اسْتَوْدَعَ العِلْمَ قِرْطاسًا فَضَيَّعه ... وبئس مُسْتَوْدَعُ العلم القراطيسُ

---

(١) حكى ابن دريد هذا القول الآتي عمن قبله ولم يُعيِّنْ قائله. انظر: «المجتنى» لابن دريد ص (٢٠)، ط: دار الفكر.

(٢) في الطبعة الأولى «خطأ» بالمعجمة بعدها مهملة، وما أثبتناه عن نسخة مخطوطة محفوظة بدار الكتب المصرية. ط

(٣) البيدر: موضع الطعام الذي يداس فيه. ط

(٤) ريح الجربياء: ريح الشمال. ط

(٥) انظر: «التنبيه» [٦٢].

قال: قاتله اللّه! ما أشد صَبَابَتَه بالعلم وصيانَتَه للحفظ! إنَّ علمك من روحك، ومالَكَ من بدنك، فصُنْ علمك صيانتَك رُوحَك، ومالَكَ صيانتك بدنَك.

[٦٩٧] [الشباب والشيب، ومن أقوال العرب]:

وقرأت على أبي بكر بن دريد للنمر بن تولب: [البسيط]

أوْدَى الشبابُ وحُبُّ الخالةِ الخَلَبه ... وقد بَرِئْتُ فما بالصدر مِنْ قَلَبَه

وقد تَثَلَّم أنيابي وأدركني ... قِرنٌ عليَّ شديد فاحش الغَلَبَه

وقد رَمَى بِسُرَاه اليوم مُعْتَمِدًا ... في المَنْكِبَيْن وفي الساقين والرَّقَبه

أوْدَى: ذهب وهلك. والخالة جمع خائل، مثل بائع وباعة. والخلبة جمع خالب، مثل كافر وكَفَرة، يخبر أنه شيخ قد ترك صحبة الشباب والفتيان، وهم الخالة الخلبة الذين يختالون في مِشيتهم ويَخْلُبون النساء. ثم قال: برئت؛ أي: برئ صدري من وُدّهم والعَلاقة بهم، فما به قَلَبَة من وُدّهم، يقال للإنسان وغيره من الحيوان: ما به قلبة؛ أي: ما به وجع ولا مكروه، وأصله من القُلَاب، قال الأصمعي: القُلَاب: أن تُصِيب الغُدَّةُ القلبَ، فإذا أصابته لم يَلْبَث البعير أن تقتله، وقوله: وأدركني قرن: يعني الهَرَم. وقوله:

وقد رمى بسراه اليوم معتمدا

فالسُّرَى جمع سُرْوة، مثل رُشْوة ورُشًى، وهي نَصْل السهم إذا كان مُدوَّرا مُدَمْلَكا ولا عرض له، يريد أن الهرم قد رمى بسهامه في جميع جسده فأضعفه، كما قال:

في المنكبين وفي الساقين والرقبه

[٦٩٨] [فضل الأدب، ورِفعَته لمَنْ لا نَسَب له]:

وحدثنا أبو بكر قال: حدثنا أبو حاتم قال: سمعت الأصمعي كثيرًا ما يقول: من قَعَد به نَسَبُه، نَهَض به أدَبُه.

[٦٩٩] [شعر في الحب والهوى والحنين للمحبوب، ووحشة الفراق، وطلب النجاة من الهوى، وصروف الدهر]:

وأنشدنا أبو بكر بن دريد لخارجة بن فليح المللي: [الطويل]

أحِنُّ إلى ليلى وقد شَطَّ وَلْيُها ... كما حَنَّ محبوس عن الإلف نازع

إذا خوّفتني النفسُ بالنأي تارة ... وبالصَّرْم منها أكْذَبَتْها المطامع

أكَلَّ هواكِ الطَّرف عن كل بهجة ... وصَمَّت عن الداعي سواكِ المسامع

[٧٠٠] وقرأت عليه لجميل بن مَعْمَر العذري: [الطويل]

ألم تعلمي يا عَذْبة الماء انني ... أظَلُّ إذا لم أُسْقَ ماءكِ صاديا

وما زلتِ بي يا بَثْنُ حتى لَوَ انني ... من الوجد أسْتَبْكِي الحمام بَكَى ليا

وَدِدْتُ على حُبِّ الحياةِ لَوَ انها ... يُزَاد لها في عمرها من حياتيا

[٧٠١] وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري، قال: أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى: [الطويل]

ومُسْتَوحِشٍ للبين يُبْدِي تَجَلُّدا كما أوْحَشَ الكفين فَقْدُ الأصابع
وكم قد رأينا من قَتيل لخُلَّةٍ بسهم التَّجَنِّي أو بسهم التقاطع
وكم واثقٍ بالدهر والدهرُ مولَعٌ بتأليف شَتَّى أو بتفريق جامع

[٧٠٢] وأنشدنا - أيضًا - قال: أنشدنا إبراهيم بن عبد الله لعُلَيَّة بنت المهدي: [الطويل]

تَجَنَّبْ فإن الحُبَّ داعيةُ الحُبِّ وكَمْ من بعيد وهو مُسْتَوجِبُ القرْب
تَفَكَّر فإنْ حُدِّثْتَ أن أخا هَوًى نجا سالما فارْجُ النَّجاة من الحب
فأحسَنُ أيام الهوى يَوْمُك الذي تُرَوَّعُ بالتحريش منه وبالعَتْب
إذا لم يكن في الحب سُخْطٌ ولا رضا فأيْنَ حَلاواتُ الرسائل والكُتْب

[٧٠٣] [من أمثال العرب]:

وقال الأصمعي: من أمثال العرب: «إنَّه لَساكِنُ الرِّيح» يقال ذلك للرجل الوادع، ويقال: «إنَّه لَوَاقِعُ الطائر» مثل للرجل الساكن الأمر. ويقال: «في رأسه نُعَرَةٌ» مثل للرجل الطامح الرأس، الذي لا يستقر. ويقال: «الخُرْقُ شُؤْم» يراد به أن الرجل إذا خَرُقَ في أمر دخل عليه شؤمه. ويقال: «الرِّفْقُ يُمْنٌ» وهو خِلافُه.

[٧٠٤] [مادة: كلل]:

وقال أبو نصر يقال: كَلَّ بَصَرُه يَكِلُّ كُلُولا، وكَلَّ لسانهُ يَكِلُّ كِلَّة وكُلُولا، وكَلَّ السيفُ كِلَّة وكَلًّا إذا لم يقطع، وكَلَّ في الإعياء كَلالا، وكَلَّل يُكَلِّل تكليلا إذا حَمَل على القوم، يقال: كَلَّل تَكْليلة السَّبُع. والكَلالة: ما دون الوالد والولد، وأنْكَلَت المرأةُ إذا ما تبسمت، وانْكَلَّ السحاب إذا ما تبسم بالبرق، وكَلأ يُكَلِّئُ تَكْلِئة وتَكْليئًا، وكَلَّى تَكْلية إذا أتى مكانًا فيه مُسْتَتَرٌ، والكَلاَّء والمُكَلأ: مكان تُرْفَأُ فيه السفن، وهو ساحل كل نهر.

[٧٠٥] قال أبو علي وقال أبو زيد: كَلأَ القوم السفينة تَكْلِيئًا إذا حبسوها. وكَلأْت في الطعام تَكْلِيئًا وأكْلأْت إكْلاء إذا أسْلَفْت فيه. وما أعْطَيْتَ فيه من الدراهم نسيئة فهي الكُلأة.

قال أبو علي وقال أبو نصر: الكالئ: الدَّيْن المؤخَّر، لم يهمزه الأصمعي وهمزه غيره. وأنشدني الأصمعي:

وإذا تُباشِرُك الهُمُو مُ فإنَّها كالٍ وناجِزْ[1]

وفي الحديث عن النبي ﷺ: أنه نهى عن الكالئ بالكالئ كأنه نهى عن الدين بالدين، وهو النسيئة بالنسيئة، وأبو عبيدة يهمز الكالئ. ويقال: تَكَلأْت كُلأة إذا استَنْسَأْت. ويقال:

(١) قائل البيت عبيد بن الأبرص؛ كما في «اللسان» مادة: «كلأ». ط

بَلَغَ الله بك أكْلأ العُمُر، يعني آخره. ويقال: اكْتَلأْت من الرجل اكْتِلاء إذا احترست منه، واكْتَلأْت عيني اكْتِلاء إذا لم تَنَم وسَهِرَت.

[٧٠٦] [خبر حب المأمون لجارية الرشيد وما جرى في ذلك]:

وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال: حدثني أبي قال: حدثني عبد الله بن عمرو بن عبد الرحمن الوراق، قال: حدثنا المفضل بن حازم، قال: حدثنا منصور البرمكي؛ قال: كان لهارون الرشيد جارية غُلَامِيَّة، - يعني: وَصِيفة على قد الغلام - وكان المأمون يميل إليها وهو إذ ذاك أمرد، فوقفت يومًا تصب على يد الرشيد من إبريق معها، والمأمون جالس خلف الرشيد، فأشار المأمون إليها كأنه يُقَبِّلها. فأنكرتْ ذلك بعينيها، وأبطأت في الصب على مقدار نظرها إلى المأمون وإشارتها إليه، فقال الرشيد: ما هذا! ضعي الإبريق من يدك، ففعلت، فقال: والله لئن لم تَصْدُقِيني لأقتلنك، فقالت: يا سيدي، أشار إليّ عبد الله كأنه يقبلني فأنكرت ذلك، فالتفت إلى المأمون ونظر إليه كأنه ميِّت لِمَا دخله من الجَزَع والخَجل، فرحمه وضمه إليه وقال: يا عبد الله، أتحبها؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين، قال: هي لك، قم فادخل في تلك القبة، ففعل، ثم قال: هل قلت في هذا الأمر شعرًا؟ قال: نعم يا سيدي، ثم أنشد: [المجتث]

ظَبْيٌ كتبتُ بطَرْفِي ... من الضمير إليه
قَبَّلْتُه من بعيد ... فاعْتَلَّ من شفتيه
وردّ أخبث ردٍّ ... بالكسر من حاجبيه
فما بَرِحْتُ مكاني ... حتى قَدَرْتُ عليه

[٧٠٧] [ما قيل في العِناق، وامتزاج أرواح الحبيبين]:

ومن أحسن ما قيل في العِناق ما أنشدناه أبو بكر بن الأنباري، قال: أنشدنا عبد الله بن خلف؛ قال: أنشدني أحمد بن يحيى بن أبي فنن: [المتقارب]

خَلَوْتُ فنادمتها ساعةً ... على مثلها يَحْسُد الحاسد
كأنّا وثوبُ الدجى مُسْبَل ... علينا لِمُبْصِرنا واحد

[٧٠٨] قال أبو بكر: وسرق هذا المعنى ابن المعتز، فقال: [السريع]

ما أقْصَرَ الليل على الراقد ... وأهْوَنَ السُّقْم على العائد
يَفْدِيك ما أبقيت من مهجتي ... لَسْتُ لما أوليتَ بالجاحد
كأنني عانقت رَيْحَانة ... تَنَفَّسَتْ في ليلها البارد
فلو ترانا في قميص الدجى ... حَسِبْتَنا من جسد واحد

[٧٠٩] وأحسن في هذا المعنى علي بن العباس الرومي وأنشدناه الناجم عنه: [الطويل]

أُعانِقُها والنفسُ بَعْدُ مَشوقةٌ ... إليها وهَلْ بعد العِناق تداني

وألْثَمُ فاها كي تموت حرارتي فيشتدُّ ما ألقى من الهيمان

ولم يك مقدار الذي بي من الهوى ليشفيه ما ترشف الشفتان

كأن فؤادي ليس يَشفِي غليله سوى أن يُرَى الروحان يمتزجان

[٧١٠] ولبعضهم في هذا المعنى: [البسيط]

رأيت شخصك في نومي يعانقني كما يعانق لامُ الكاتب الألفا

[٧١١] ولبشّار:

فَبِتْنا معًا لا يَخْلُص الماءُ بيننا إلى الصبح دوني حاجب وسُتُور

[٧١٢] أخذ منه علي بن الجهم فقال:

فبتنا جميعًا لو تُرَاق زجاجةٌ من الخمر فيما بيننا لم تَسَرَّب

❁❁❁

[٧١٣] ومن أحسن ما قيل في الشَّعر قول ابن الرومي أنشدناه الناجم عنه[1]:

وفاحِمٍ وارِدٍ يُقَبِّلُ مَمْـ ـشاه إذا اختال مُرْسِلًا غُدَرَهْ

أقبل كالليل من مَفارقه مُنْحَدِرًا لا يَذُمُّ مُنْحَدَرَه

حَتَّى تَناهَى إلى مواطئه يَلْثَمُ من كل مَوْطِئٍ عَفَرَه

كأنه عاشق دنا شَغَفًا حتى قَضَى من حبيبه وَطَرَه

[٧١٤] وقرأت على أبي بكر بن دريد لبكر بن النطّاح:

بيضاء تسحب من قيامٍ فَرْعَها وتَغيب فيه وهو وَحْفٌ أسْحَمُ

فكأنها فيه نهار ساطع وكأنه ليل عليها مُظلِم

[٧١٥] ولمسلم: [الطويل]

أجِدَّكِ ما تَدْرِين أنْ رُبَّ ليلةٍ كأنَّ دُجاها من قُرونك تُنْشَر

[٧١٦] وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله لعبد الله بن المعتز:

سَقَتْنِيَ في ليلٍ شبيهٍ بشَعْرها شَبِيهةَ خَدَّيْها بغير رقيب

فأمسيت في ليلين بالشَّعْر والدُّجى وشمسين من خمرٍ وخد حبيب

[٧١٧] [ما قيل في فتور الطرف والعين في الهوى]:

ومن أحسن ما قيل في فُتور الطَّرْف قول أبي نُوَاس: [الطويل]

ضعيفة كَرِّ الطَّرْف تَحْسَب أنها قريبةُ عهد بالإفاقة من سُقْم

[٧١٨] وقرأت على أبي بكر بن دريد لنفسه: [الكامل]

ليس السليمُ سليمَ أفعى حَرَّةٍ لكنْ سَليمَ المُقْلة النَّجْلاء

---

(١) انظر: «التنبيه» [٦٣].

نظرتْ ولا وسَنٌ يخالِط عينها ... نَظَرَ المريض بسَوْرة الإغفاء

[٧١٩] ولعبد الله بن المعتزّ: [الطويل]

وتجرح أحشائي بعينٍ مريضةٍ ... كما لان مَتْنُ السيف والحَدُّ قاطع

عليمٌ بما يُخْفِي فؤادي من الهوى ... جَوَاد بهِجْراني وللوصل مانع

[٧٢٠] وأنشدنا أبو بكر التاريخي؛ قال: أنشدني البُحْتُرِي لنفسه: [الهزج]

وفي القهوة أشكالٌ ... من الساقي وألوانُ

حَبَابٌ مثل ما يَضْحَـ ... ـك عنه وهو جَذْلان

وسُكْرٌ مثلُ ما أسكَـ ... ـر طَرْفٌ منه وَسْنان

وطَعْم الرِّيق إذ جاد ... به والصَّبُّ هَيْمان

لنا مِنْ كفِّه راحٌ ... ومن رَيَّاه رَيْحان

[٧٢١] وقرأت على أبي بكر بن دريد لعدي بن الرِّقَاع: [الكامل]

وكأنها وَسْطَ النساء أعارها ... عينيه أحْوَرُ من جآذر جاسِم

وَسْنان أقْصَدَه النُّعاسُ فَرَنَّقَتْ ... في عينه سِنَةٌ وليس بنائم

[٧٢٢] [ما قيل في ريق المحبوب وثغره]:

ومن أحسن ما قيل في الريق، ما أنشدناه أبو بكر بن الأنباري لبشّار: [البسيط]

يا أطْيَبَ الناس رِيقًا غَيْرَ مُخْتَبَرٍ ... إلا شهادةُ أطراف المَسَاوِيك

مَنَّيْتِنا زَوْرة في النوم واحدة ... فاثْنِي ولا تَجْعَلِيها بَيْضَةَ الدِّيك[1]

يا رحمة اللّه حُلِّي في منازلنا ... حَسْبِي برائحة الفِرْدَوْس مِنْ فِيك

[٧٢٣] ولعلي بن العباس الرومي أنشدناه الناجم عنه: [الطويل]

تَعِلُّك رِيقًا يَطْرُد النومَ بَرْدُه ... ويَشْفي القلوب الحائمات الصَّوَادِيا

وهل ثَغَبٌ[2] حَصْباؤه مثلُ ثَغْرِها ... يُصادَف إلا طيِّب الطَّعْم صافيا

[٧٢٤] وله أيضًا أنشدناه الناجم عنه: [السريع]

يا رُبَّ رِيقٍ بات بدرُ الدجى ... يَمُجُّه بين ثناياكا

يُرْوِي ولا يُنْهاك عن شربه ... والماء يُرْوِيك ويَنْهاكا

[٧٢٥] [ما قيل في طروق خيال المحبوب وتمكُّنه من أحلام الحبيب]:

ومن أحسن ما قيل في طروق الخيال قول البُحْتُرِي - وهو أحد المُحْسِنين فيه حتى قيل: طَيْف البحتري - أنشدنيه التاريخي عنه: [الطويل]

---

(١) انظر: «التنبيه» [٦٤].

(٢) الثغب - بالتحريك -: ذوب الجمد، والغدير في ظل الجبل. ط

أَلَمَّتْ بنا بعد الهُدُوِّ فسامَحَتْ بوصل مَتى تَطْلُبْه في الجِدِّ تَمْنَع
وَوَلَّت كأن البَيْن يَخْلِج شخصها أَوانَ تَوَلَّت من حَشاي وأضلعي

[٧٢٦] وأنشدنا بعض أصحابنا للمؤمل: [الطويل]

أتاني الكَرَى ليلاً بشخص أُحِبُّه أضاءت له الآفاق والليل مظلم
فكَلَّمني في النوم غيرَ مُغاضِبٍ وعَهْدِي به يَقْظانَ لا يَتَكَلَّم

[٧٢٨] وذكر العباس بن الأحنف ما العلةُ في طروق الخيال فقال: [الوافر]

خَيالُكِ حين أرقد نُصْبَ عيني إلى وقت انتباهي لا يزول
وليس يزورني صِلَةً ولكن حديث النفس عنك به الوصول

[٧٢٩] وتبعه الطائي فقال: [البسيط]

زار الخَيالُ لها لا بل أَزارَكَهُ فِكْرٌ إذا نام فكر الخلق لم يَنَم
ظَبْيٌ تَقَنَّصْتُه لما نَصَبْت له في آخر الليل أشراكا من الحُلُم

[٧٣٠] وأنشدنا علي بن هارون المنجم لعلي بن يحيى المنجم: [المديد]

بأبي والله مَنْ طَرَقا كابتسام البرق إذ خَفَقا
زارني طَيْفُ الحبيب فما زاد أن أغْرَى بي الأرَقا

[٧٣١] [ما قيل في مشي النساء]:

ومن أحسن ما قيل في مشي النساء ما أنشدناه صاحبنا أبو علي بن الأعرابي: [الكامل]

شَبَّهْتُ مِشْيتها بمِشْية ظافر يختال بين أسِنَّة وسُيُوف
صَلِفٍ تَنَاهتْ نفسُه في نفسه لَمَّا انْثَنَى بسِنانه المرعوف

[٧٣٢] وقرئ على أبي بكر بن الأنباري في شعر ابن مقبل وأنا أسمع: [البسيط]

يَهْزُزْن للمشي أوصالاً مُنَعَّمَةً هَزَّ الجَنُوب مَعًا عيدان يَبْرِينا
أو كاهتزاز رُدَيْنِيٍّ تَنَاوَلَه أيدي التِّجار فزادوا مَتْنَه لِينا
يَمْشِينَ هَيْلَ النَّقا مالت جوانبه يَنْهال حِينًا ويَنْهاه الثَّرَى حينا

[٧٣٣] ولعمر بن أبي ربيعة قرأته على أبي عبد الله نفطويه: [المنسرح]

أبصَرْتُها غُدْوةً ونِسْوتها يمشين بين المَقام والحَجَر
بِيضًا حِسانًا خرائدا قُطُفا يَمْشِين هَوْنًا كمِشْية البَقَر
قد فُزْنَ بالحسن والجمال مَعًا وفُزْنَ رِسْلاً بالدَّلِّ والخَفَر

[٧٣٤] وللعباس بن الأحنف: [البسيط]

شَمْسٌ مُقَدَّرةٌ في خَلْق جاريةٍ كأنما كَشْحُها طَيُّ الطَّوامِير
كأنها حين تَمْشِي في وَصائِفها تَمْشِي على البَيْض أو زُرْق القَوارِير

[٧٣٥] [ما قيل في الحُسْن، والغزل في المحبوب، وتمتُّعه على غير النظر]:

ومما قيل في الحسن: [الطويل]

إذا عِبْتُها شَبَّهْتُهَا البدرَ طالعا وحَسْبُك مِنْ عَيْبٍ لها شَبَهُ البَدْرِ

[٧٣٦] وأنشدنا الناجم لنفسه في غير هذا المعنى: [الرجز]

طالَبْتُ مَنْ شَرَّدَ نومي وذَعَر بقُبْلَة تُحْسِنُ في القلب الأثر

فقال لي مُسْتَعْجِلاً وما انتظر ليس لغير العَيْنِ حَظٌ في القمر

[٧٣٨] أخذه من علي بن الجَهْم حيث يقول: [الطويل]

وقُلْنَ لنا نحن الأهِلَّةُ إنما نُضِيء لمن يَسْرِي بلَيْل ولا نَقْرِي

فلا نَيْلَ إلا ما تَزَوَّد ناظرٌ ولا وصل إلا بالخيال الذي يَسْري

[٧٣٩] [ما قيل في وصف اليد، وأعواد النساء]:

ومن أحسن ما قيل في قَيْنة: [الكامل]

من كفُّ جارية كأن بَنانها من فضة قد طُرِّفَتْ عُنَّابا

وكأن يمناها إذا نطقت بها تُلْقِي على يدها الشمال حسابا

[٧٤٠] وحدثنا أبو عبد الله نفطويه، قال: حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى؛ قال: سمع بعض العرب صوت العود، فقيل له: ما تسمع؟ فقال: حَسَنًا، ولكن أقْطَعُ هذا الأبَجَّ فإني أشْنَؤه - يريد البَمّ -. ومن أحسن ما قيل في العود: [الكامل]

فكأنه في حِجْرها وَلَدٌ لها ضَمَّته بين ترائب ولَبَان

طَوْرًا تُدَغْدِغُ بطنه فإذا هفا عَرَكَتْ له أُذُنا من الآذان

[٧٤١] ومن أحسن ما شُبِّه به العود ما أنشدَناه بعض أصحابنا: [البسيط]

كأنَّ تِمْثاله ساقٌ إلى قَدَم نِيطَت إلى فَخِذٍ بانت عن الكَفَل

أذانه منه قد جُمِّعْنَ أربعةً تجيب أربعة في كفِّ مُعْتَمِل

فذا أغَنُّ وهذا فيه زمزمةٌ وذاك صافٍ وهذا فيه كالصَّحَل

[٧٤٢] وللحمدوني: [البسيط]

وناطق بلسان لا ضميرَ له كأنه فَخِذٌ نِيطت إلى قَدَم

يُبْدِي ضميرَ سواه في الحديث كما يبدي ضمير سواه الخَطُّ بالقلم

[٧٤٣] ومن أحسن ما قيل في وصف مغنّيات قول ابن الرومي، وأنشدناه الناجم عنه: [الخفيف]

وقِيانٍ كأنَّها أُمهاتٌ عاطفاتٌ على بَنِيها حَوَاني

مُطْفِلات وما حَمَلْن جَنِينا مُرْضِعات ولَسْنَ ذات لِبان

مُلْقِماتٌ أطفالَهنَّ ثُدِيًّا ناهداتٍ كأحسن الرمّان
مُفْعَماتٌ كأنها حافلات وهي صِفْرٌ من دِرّة الألبان
كلُّ طِفلٍ يُدْعَى بأسماءٍ شتَّى بين عودٍ ومِزْهَرٍ وكِران
أُمُّه دهرَها تترجم عنه وهو بادي الغنى عن الترجمان

[٧٤٤] [الفرق بين الصالحين والفجار، والبطانة الصالحة، وما قيل في ذلك]:

وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال: حدثنا أبو حاتم، عن الأصمعي؛ قال: قال بعض الحكماء لابنه: يا بُنَيّ، اقبل وصيتي وعهدي، إن سرعة ائتلاف قلوب الأبرار، كسرعة اختلاط قطر المطر بماء الأنهار، وبُعْد قلوب الفجار من الائتلاف، كبُعْد البهائم من التعاطف وإن طال اعتلافُها على آرِيّ[1] واحد، كن يا بُنَيّ بصالح الوزراء أغْنَى منك بكثرة عدّتهم، فإن اللؤلؤة خفيف مَحْمِلُها كثير ثمنها، والحجر فادحٌ حَمْلُه قليل غَنَاؤه.

[٧٤٥] [الكذوب، والحسود، والبخيل، والملول، وسيئ الخُلُق، وكتمان البخل]:

وحدثنا أبو بكر، قال: حدثنا أبو حاتم، عن أبي زيد، قال: حدثنا هشام بن حسان الفردوسي، عن الحسن، قال: قال الأحنف بن قيس: الكَذُوبُ لا حيلة له، والحسود لا راحة له، والبخيل لا مُروءة له، والمَلُول لا وفاء له، ولا يَسُود سَيِّئُ الأخلاق، ومن المروءة إذا كان الرجل بخيلا أن يكتُم ذلك ويتَجَمَّل.

[٧٤٦] [التنزُّه عما ينكره الناس، وأسباب السِّيادة]:

وحدثنا أبو بكر، قال: حدثنا أبو حاتم؛ قال: قيل للأحنف: بِمَ بَلَغْت ما بلغت؟ قال: لو عاب النّاسُ الماء ما شربته.

قال: وقال: من لم يَسْخُ نفسًا عن الحظِّ الجسيم للعيب الصغير، لم يُعَدَّ شفيقًا على نفسه، ولا صائنا لِعِرْضه.

[٧٤٧] [من أمثال العرب]:

وقال الأصمعي: من أمثال العرب: «دَعْ بُنَيَّاتِ الطريق»؛ أي: اقْصِدْ لمُعْظَم الشأن. ويقال: «لا تُوبِسِ الثرى بيني وبينك»؛ أي: لا تقطع الود الذي بيننا. ويقال: «السعيد من اتَّعظ بغيره» يراد من رأى غيره فاتعظ سَعِد. ويقال: «طَوَيْتُه على بُلَلَتِهِ» يراد اسْتَبَقَيْتَه قبل أن يَبْلُغ فساده، وذلك أن السقاء إذا طويته وهو مُبْتَلٌ تَثَنّى، وإذا طُوِي وهو يابس تَكَسَّر؛ أي: فقد طلبت مصلحته.

[٧٤٨] [أقوال العرب في معنى «لا أفعل ذلك أبدًا»]:

وقال أبو زيد: يقال: لا تَرَى ذلك يا فلان ما سَمَر ابْنَا سَمِير، وهما الليل والنهار، وأنشدنا ابن الأعرابي: [الخفيف]

وشبابي قد كان من لَذَّةِ العيـ ـشِ فأوْدَى وغاله ابْنَا سَمِير

---

(١) الآرِي - بتشديد الياء وتخفيفها -: الأخية، وهي مربط الدابة. ط

[٧٤٩] وقال أبو زيد: ولا أفعل ذلك ما أَبَسَّ عَبْدٌ بناقته، وهو تحريكه شفتيه حين يُريد أن تقوم له، وقال ابن الأعرابي: وإبساسه: اسْتِدْراره إياها للحَلْب وخَدْعُه لها ولطفُه بها، وأنشدني لأبي زبيد: [الخفيف]

فلَحَا اللهُ صاحبَ الصُّلح منّا ما أطاف المُبِسُّ بالدَّهْماء

[٧٥٠] وقال أبو زيد: ولا أفعل ذلك ما غرّد الطائر تغريدًا. ولا أفعل ذلك آخِرَ الأَوْجَس، وهو الدَّهر.

[٧٥١] وأنشدني أبو بكر بن دريد لمرّار الفَقْعَسِي[1]: [الكامل]

لا يشترون بهجعةٍ هجعوا بها ودواء أعينهم خُلُود الأوْجَس

[٧٥٢] وقال اللحياني: لا أفعل ذلك سَجِيسَ الأَوْجَس، وسَجِيسَ عُجَيْسٍ، وزاد ابن الأعرابي: وما غَبَا غُبَيْس، وأنشد: [الرجز]

قد وَرَدَ الماء بِلَيْلٍ قَيْسُ نَعَمْ وفي أُمّ البنين كَيْس

عن الطعام ما غَبَا غُبَيْس

[٧٥٣] ولا أفعله السَّمَرَ والقَمَر. ولا أفعله ما حَدَا الليلُ النهارَ. وما أرْزَمَتْ أمُّ حائل، والحائل: الأنثى من أولاد الإبل، قال أبو ذؤيب: [الطويل]

فَتِلْك التي لا يَبْرَح القلب حُبُّها ولا ذِكْرُها ما أرْزَمَتْ أُمُّ حائل

[٧٥٤] ولا أفعله يَدَ المُسْنَد وهو الدَّهر، قال الشاعر: [المتقارب]

لَقُلْتُ من القول ما لا يزا لُ يُؤْثَرُ عَنّي يَدَ المُسْنَد

[٧٥٥] ولا أفعله يَدَ الدَّهر. ولا أفعله ما أنَّ في السماء نَجْمًا، معناه ما كان في السماء نجم، ولا أفعله ما سَجَعَ الحَمام. وما حَمَلَتْ عيني الماء. وما بَلَّ بَحْرٌ صُوفَةً. ولا أفعل ذلك ما أَطَّت الإبل. وأطِيطُها: حَنِينُها، وقال أبو عبيد: أطيط الإبل: نَقِيض جلودها عند الْكِظَّة، قال الأعشى: [البسيط]

أَلَسْتَ مُنْتَهِيًا عن نَحْتِ أَثْلَتِنا ولَسْتَ ضائرَها ما أَطَّتِ الإبلُ

[٧٥٦] وقال اللحياني: ولا أفعل ذلك ما لألأت الفُور[2] والعَفْر والظباء؛ أي: ما حركت أذنابها. ولا أفعل ذلك ما حَنَّت الدَّهْماء، وهي ناقة. ولا أفعل ذلك ما حَنَّت النِّيب. قال أبو علي: وقال أبو زيد: لا أفعل ذلك ما اخْتَلَفَ المَلَوانِ والأجَدَّان، وهما الليل والنهار، وزاد اللحياني: والجَدِيدان، وهما الليل والنهار. وقال يعقوب: والفَتَيَان، وهما الليل والنهار أيضًا، وكذلك العَصْران. وغيره يقول العَصْران: الغَدَاة والعَشِيُّ، وهو الأجود عندنا. وزاد ابن الأعرابي: ولا أفعله القَرْتَيْنِ. وأنشدنا ابن الأعرابي للصَّلَتان العَبْدي في الفَتَيَيْن: [الكامل]

---

(١) انظر: «التنبيه» [٦٥].

(٢) الفور: الظباء. ط

ما لَبْثُ الفَتَيَانِ أن عَصَفا بهم ... ولِكُلِّ حِصْنٍ يَسْرًا مُفتاحا

وأنشد أيضًا في العصرين: [الطويل]

ولا يَلْبَثُ العَصْرانِ يَوْمٌ وليلةٌ ... إذا طَلَبا أن يُدْرِكا ما تَيَمَّما

[٧٥٧] وأنشد يعقوب في المَلَوَيْن لابن مقبل: [الطويل]

ألا يا دِيارَ الحَيِّ بالسَّبُعانِ ... أمَلَّ عليها بالبِلَى المَلَوانِ

[٧٥٨] وقال أبو زيد: لا أفعل ذلك ما هَدْهَدَ الحَمامُ؛ أي: ما غَرَّد. وما خالفت دِرَّةٌ جِرَّةً، وما اختَلَفَت الدِّرَّة والجِرَّة، واختلافُهما أن الدِّرَّة تَسْفُل إلى الرِّجلين والجِرَّة تعلو إلى الرأس. ولا آتيك حتى يَبْيَضَّ القارُ. ولا آتيك سَجِيسَ الليالي، وأنشد ابن الأعرابي: [الطويل]

ذَخَرْتَ أبا عمرو لقومك كلِّهم ... سَجيسَ الليالي عندنا أكْرَمَ الذُّخْر

[٧٥٩] وقال أبو زيد: ولا أفعل ذلك حتى يَحِنَّ الضَّبُّ في أثر الإبل الصادرة. ولا أفعل ذلك أبَدَ الأبِيد، وأبَدَ الآبِدِين، وأبَدَ الأبَدِيَّة، وزاد اللحياني: وأبَدَ الآباد، وقال أبو زيد: ويقال لا آتيك سِنَّ الحِسْل؛ أي: حتى يَسْقُط فُوهُ، وهو لا يسقط أبدا، إنما أسنانه كالمِنْشار، وأنشد ابن الأعرابي وغيره: [الرجز]

تَسْألُني عن السِّنِين كَمْ لِي ... فقُلْتُ لو عُمِّرْتُ عُمْرَ الحِسْلِ[1]

أو عُمْرَ نوحٍ زَمَنَ الفِطَحْلِ ... والصَّخْرُ مُبْتَلٌّ كطِينِ الوَحْلِ

وسألت أبا بكر بن دريد رحمه الله عن زمن الفطحل فقال: تزعم العرب أنه زمان كانت فيه الحجارة رَطْبة.

[٧٦٠] [من مادة: وتر]:

وقال الأصمعي: الحَتَار: الوَتَر الذي يكون في القوس، وحَتَارُ كلِّ شيء: وَتَرَتُه، وهو حَرْفه، ووَتَرَةُ كل شيء: حرفه. ووترة الأنفِ: حرفه، ويقال: ما زال على وَتِيرة واحدة؛ أي: على طريقة واحدة، والوَتِيرةُ: حَلْقة يُتعَلَّم عليها الطَّعْن، وأنشد: [الوافر]

تُبَارِي قُرْحَةً مِثْلَ الـ ... وَتِيرة لم تَكُنْ مَغْدا

قال أبو علي: المَغْدُ النَّتْف. والوَتيرة: شيء مستطيل من الأرض يَنْقاد، قال الهذلي[2]: [الوافر]

فَذَاحت بالوَتائرِ ثُمَّ بَدَّتْ ... يَدَيْها عند جانبها تَهِيل

وقال الأصمعي: فَذَاحت: أسرعت. وبَدَّت: فَرَّقت، وحدثنا أبو بكر بن الأنباري،

(١) البيتان لرؤبة بن العجاج؛ كما في «اللسان» مادة «فطحل». ط

(٢) هو ساعدة بن جؤية الهذلي يصف ضبعًا نبشت قبرا؛ كما في «اللسان» مادة «ذوح». ط

عن أبيه، عن أحمد بن عبيد؛ قال: قال أبو عمرو الشيباني: ذاحت: خَفَرَتْ والوَتِيرة: الفَتْرة والتَّواني، قاله أبو نصر، وأنشد لزهير: [الطويل]

نَجاء مُجِدُّ ليس فيه وَتِيرةٌ وتَذْبِيبُها عنه بأسْحَمَ مِذْوَد

وقال أبو نصر: سمعت من غير الأصمعي: الوتائر: ما بين الأصابع، الواحدة وَتِيرة، وقال الأصمعي: الوِتْر: الفَرْد، وأهل الحجاز يفتحون الواو في الفرد ويكسرونها في الذَّحْل، ومَنْ تحتهم من قيس وتميم يُسَوُّونهما في الكسر، ويقولون في الفَرْد: أوْتَرْت أُوتِر إيتارًا، وفي الذَّحْل: وَتَرْته فأنا أَتِرُه تِرَةً وَوَتْرًا. ويقال: تَوَاتَرت الإبلُ والقَطَا إذا جاءت بعضها خلف بعض ولم يَجِئْنَ مُصْطَفَّات، وأنشد: [الطويل]

قَرِينةُ سَبْعٍ إن تَوَاتَرْنَ مَرَّةً ضُرِبْنَ فَصَفَّتْ أرؤسٌ وجنُوب(١)

ومنه وَاتِرْكُتُبَك. والمُوَاتَرة: أن يجيء الشيءُ بعد الشيء وبينهما هُنَيَّة، فإن تَتَابعَتْ فليست بمُتَواتِرة. ويقال: وَتَرَ قَوْسَه وأوْتَرَها.

[٧٦١][شرح بعض الألفاظ؛ ومن أقوال العرب، ومن مادة: سنى]

وقرأت على أبي بكر بن دريد للنمر بن تولب: [الطويل]

أشَاقَتْكَ أطلالٌ دوارسُ مِنْ دَعْدِ خَلاءٌ مَغَانيها كحاشِيَة البُرْدِ

على أنها قالت عَشِيَّةَ زُرْتُها هُبِلْتَ ألم يَنْبُتْ لذا حِلْمُه بعدي

أشاقتك: هيجتك وشوّقتك. والمَغَاني: المَنازل التي كانوا يَغْنَوْن بها؛ أي: يُقيمون بها، واحدها مَغْنًى. وهُبِلْت: ثُكِلْت، والعرب تقول: لأمِّك الهَبَل؛ أي: الثُّكل. وقوله: ألم ينبت لذا حلمه بعدي، يعني ضِرْس حِلْمِه وهو أقصى الأضراس وآخرها نباتًا.

وقال يعقوب: يقال: سانيته وفانيته وصادَيْتُه ودالَيْتُه ورَادَيْتُه، وهي المُسَاناة والمُفَاناة والمُصَاداة والمُدَالاة والمُدَاداة، وهي المُسَاهَلة، وأنشد للبيد:

وسانَيْتُ مِنْ ذي بَهْجةٍ ورَقَيْتُه عليه السُّمُوطُ عابسٍ مُتَغَضِّبِ

وفارقْتُه والوُدُّ بيني وبينه وحُسْنُ الثَّناء مِنْ وراء المُغَيَّب

وأنشد:

إذا اللّهُ سَنَّى عَقْدَ أمرٍ تَيَسَّرا

[٧٦٢] وأخبرنا الغالبي، قال: قال لنا ابن كيسان أبو الحسن: أنشدني هذا البيت المبرد: [الطويل]

فلا تَيْأسا واسْتَغْوِرا اللّه إنّه إذا اللّه سَنَّى عقد أمر تيسرا

---

(١) في «اللسان» مادة: «وتر» أن هذا البيت لحميد بن ثور. ط

اسْتَغْوِرَاه: سَلاه الغِيرة، وهي المِيرة؛ أي: سَلاه الرزق. وأنشد يعقوب لنُصَيب[1] في المفاناة: [المنسرح]

تُقِيمه تارةً وتُقْعِده كما يُفانِي الشُّمُوسَ قائدُها

[٧٦٣] وأنشد في المصاداة لمُزَرِّد: [الطويل]

ظَلِلْنا نُصَادِي أُمَّنا عن حَمِيتِها كأهل الشُّموس كُلُّهم يَتَوَدَّد

[٧٦٤] وقال العجاج في المُدالاة: [الرجز]

يَكادُ يَنْسَلُّ من التَّصْدِير على مُدَالاتِيَ والتَّوْقِير

[٧٦٥] وقرأت على أبي بكم في المُرَاداة لطُفَيل الغنوي: [الطويل]

يُرَادَى على فأس اللجام كأنما يُرَادَى به مِرْقاةُ جِذْعٍ مُشَذَّب

[٧٦٦] وقال غير يعقوب: رَادَيْته ودَارَيْته واحد. وقرأنا على أبي بكر بن دريد للغنوي: [الطويل]

ظَلِلْنا مَعًا جارَيْن نَحْتَرِسُ الثَّأَى يُسَائِرُني مِنْ نُطْفةٍ وأُسائِرُه

وَصَف سَبُعا. نحترس الثَّأي؛ أي: كلُّ واحد منا يخاف صاحبه أن يَغْدر به. والثَّأي: الفساد، وأصله في الخَرْز، وهو أن تنخرم الخُرْزَتان فتصيرا واحدة فيتسع الثَّقب فيفْسُد، ثم جُعِل مثلا لكل فساد. ويُسائِرني، من السُّؤْر وهي البَقِيَّة؛ أي: يَرِدُ قبلي فيشرب فيُبْقِي لي، وأرِدُ قبله فأُبْقِي له.

[٧٦٧] [بيت الرعية والسلاطين، وقول عتبة في ذلك، وما قيل في: اللَّوّ]:

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال: حدثنا أبو عثمان، عن العتبي، عن أبيه، عن هشام بن صالح، عن سعيد؛ قال: حَجَّ عتبة سنة إحدى وأربعين - والناسُ قريبٌ عَهْدُهم بفتنة - فصلى بمكة الجمعة، ثم قال: أيها الناس، إنَّا قد وَلِينا هذا المقام الذي يُضاعَف فيه للمحسن الأجر، وعلى المسيئ فيه الوِزر، ونحن على طريق ما قَصَدْنا، فلا تَمُدُّوا الأعناق إلى غيرنا، فإنها تنقطع دوننا، ورُبَّ مُتَمَنٍّ حَتْفُه في أُمْنِيَّته، فاقبلوا العافية ما قَبِلناها فيكم وقَبِلْناها منكم، وإياكم ولَوًّا فإنها أتعبت من كان قبلكم، ولن تريح مَنْ بعدكم، وأنا أسأل الله أن يعين كُلًّا على كلٍّ. فصاح به أعرابي: أيها الخليفة، فقال: لَسْتُ به ولم تُبْعِد، فقال: يا أخاه، فقال: سمعت فقل، فقال: تالله أنْ تُحْسِنُوا وقد أسأنا، خيرٌ من أن تُسِيئوا وقد أحْسَنَّا، فإن كان الإحسان لكم دوننا فما أحقَّكم باسْتِتْمامه، وإن كان مِنَّا فما أولاكم بمكافأتنا، رجل من بني عامر بن صَعْصَعَة يَلْقاكم بالعُمومة، ويَقْرُب إليكم بالخُئُولة، قد كَثَره العِيالُ، وَوَطِئَه الزمان، وبه فقر، وفيه أجر، وعنده شكر. فقال عتبة: أستغفر الله منكم، وأستعينه عليكم، قد أمرنا لك بِغِناك، فَلَيْتَ إسراعَنا إليك، يقوم بإبطائنا عنك.

(١) انظر: «التنبيه» [٦٦].

[٧٦٨] وحدثنا أبو بكر، قال: أخبرنا العكلي قال: حدثنا أحمد بن محمد المزني، قال: قال أبو جهم بن حذيفة لمعاوية: نحن عندك يا أمير المؤمنين كما قال عبد المسيح لابن عبد كُلال: [الوافر]

نَمِيلُ على جوانبه كأنّا ... نَمِيلُ إذا نميل على أبينا
نُقَلِّبُه لنَخْبُرَ حالَتَيْه ... فَنَخْبُرَ منهما كَرَمًا وَلِينا

فأمر له بمائة ألف

[٧٦٩] [بخل الأغنياء، وجود الأسخياء، والتعفُّف عن المسألة، وتقلُّب الأحوال، وصون النفس، والشجاعة، والكرم، وما قيل في ذلك]:

وحدثنا أبو بكر بن شقير النحوي في منزله في غَلَّة صافي ونحن يومئذ نقرأ عليه كتب الواقدي في المغازي وكان يرويها، عن أحمد بن عبيد، عن الواقدي، قال: حدثنا أحمد بن عبيد بن ناصح؛ قال: كان أسيد بن عنقاء الفزاري من أكثر أهل زمانه وأشدهم عارضة ولسانًا، فطال عُمْره، ونَكَبَه دَهْرُه، واختلَّت حالته، فخرج عشيَّة يَتَبَقَّل لأهله، فمر به عُمَيْلة الفَزَاري فسلَّم عليه وقال: يا عمِّ، ما أصارك إلى ما أرى من حالك؟ فقال: بُخْلُ مثلك بماله، وصَوْني وجهي عن مسألة الناس، فقال: والله لئن بَقِيتُ إلى غَدٍ لأغَيِّرنَّ ما أرى من حالك، فرجع ابن عَنْقاء إلى أهله فأخبرها بما قال له عُمَيْلة، فقالت له: لقد غَرّك كلام غلام جُنْحَ لَيْلٍ، فكأنما ألقمتْ فاه حجرا فبات مُتَمَلْمِلاً بين رجاء ويأس، فلما كان السحر سمع رُغاء الإبل، وثُغاء الشاه، وصَهِيل الخيل، ولَجَب الأموال فقال: ما هذا؟ فقالوا: هذا عُمَيْلة ساق إليك ماله، قال: فاستَخْرَج ابن عنقاء ثم قَسَمَ ماله شَطْرَيْن وسَاهَمَه عليه، فأنشأ ابن عنقاء يقول: [الطويل]

رآني على ما بي عُمَيْلةُ فاشتَكى ... إلى ماله حالي أسَرَّ كما جَهَر
دعاني فآساني ولو ضَنَّ لم ألُمْ ... على حِين لا بَدْوٌ يُرَجَّى ولا حَضَر
فقلت له خيرًا وأثنيت فِعْلَه ... وأوْفاك ما أبْلَيْتَ مَنْ ذَمَّ أو شَكَر
ولما رأى المجدَ استعيرت ثيابُه ... تَرَدَّى رداءً سابِغَ الذَّيْلِ وأتَّزَر
غلامٌ رماه الله بالخير مقبلاً ... له سِيمَياء لا تَشُقُّ على البصر
كأنَّ الثُّرَيا عُلِّقَتْ فوق نَحْرِه ... وفي أنفه الشِّعْرَى وفي خده القمر
إذا قِيلَتِ العَوْراء أغْضَى كأنه ... ذليلٌ بلا ذُلٍّ ولو شاء لانتصر

[٧٧٠] وأنشدنا أبو عبد الله، قال: أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى، عن ابن الأعرابي: [الطويل]

بِي كَرِيمٌ يَغُضُّ الطَّرْفَ فَضْل حَيائه ... ويَدْنُو وأطرافُ الرماح دَواني
وكالسيف إن لايَنْتَه لان مَتْنُه ... وحَدّاه إن خاشَنْتَه خَشِنان

[٧٧١] وأنشدنا أبو بكر بن دريد: [البسيط]

يُشَبَّهُون مُلُوكًا في تَجِلَّتِهِم ... وطُولِ أنْضِيَةِ الأعناق والأُمَم[1]

إذا غَدا المِسْك يَجْرِي في مَفارِقِهم ... راحوا كأنَّهُمُ مَرْضَى من الكرم

[٧٧٢] وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري، قال: أنشدنا أحمد بن يحيى: [الطويل]

تَخالُهُمُ للحِلْمِ صُمًّا عن الخَنَا ... وخُرْسًا عن الفَحْشاء عند التَّهَاتُر

ومَرْضَى إذا لاقَوْا حَياءً وعِفَّةً ... وعند الحروب كالليوث الخَوادر

لهم ذُلُّ إنصافٍ ولِينُ تواضعٍ ... بهم ولهم ذَلَّتْ رقاب المَعَاشِر

كأنَّ بهم وَصْمًا يخافون عارَه ... وما وَصْمُهم إلا اتّقاءُ المَعَاير

[٧٧٣] وأنشدنا أيضًا، عن أبي العباس: [الطويل]

أحلامُ[2] عادٍ لا يَخاف جليسُهم ... إذا نَطَقُوا العَوْراء غَرْبَ لسان

إذا حُدِّثُوا لم تَخْشَ سُوءَ استماعهم ... وإن حَدَّثوا أدَّوْا بحُسْن بيان

[٧٧٤] وأنشدنا - أيضًا - قال: أنشدني أبي: [الطويل]

يَصَمُّ عن الفحشاء حتى كأنه ... إذا ذُكِرَتْ في مجلس القوم غائبُ

له حاجبٌ عن كل ما يَصِمُ الفتى ... وليس له عن طالب العُرْف حاجب

[٧٧٥] وأنشدنا - أيضًا - قال: أنشدني أبي لبكر بن النطاح يمدح خِربان بن عيسى - قال: وكان أبو عبيدة يقول: لم أسمع لهؤلاء المحدَثين مثل هذا: [الكامل]

لم ينقطع أحدٌ إليك بوُدِّه ... إلا اتَّقَتْه نوائبُ الحَدَثان

كلُّ السيوف يَرَى لسيفك هَيْبَةً ... وتخافك الأرواحُ في الأبدان

قالت مَعَدٌّ والقبائلُ كلُّها ... إن المَنِيَّةَ في يدي خِرْبان

مَلِكٌ إذا أخَذَ القَناة بكفّه ... وَثِقَتْ بشِدَّة ساعد وبَنان

[٧٧٦] وقرأت على أبي جعفر أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة، عن أبيه للأسدي: [الطويل]

ولائمةٍ لامَتْكَ يا فَيْضُ في النَّدَى ... فقلتُ لها هل يَقْدَحُ اللَّوْمُ في البحر

أرادت لِتَثْنِيَ الفَيْضَ عن عادة الندى ... ومن ذا الذي يَثْنِي السَّحابَ عن القَطْر

---

(١) الأنضية: جمع نضي؛ وهو ما بين الرأس والكاهل من العنق، والأمم جمع أمة وهي القامة. وقد اختلف في قائل هذين البيتين، ففي كتاب «الشعر والشعراء» لابن قتيبة (ص٤٤٣) طبع مدينة ليدن سنة (١٩٠٢م) و«الكامل» للمبرد (ص٣٥) طبع ليبسج سنة ١٨٦٤م و«الأغاني» (ج١٢ ص ١٢١) طبع بولاق و«اللسان» في مادة «نضا»: أنهما للشمردل بن شريك اليربوعي. وفي «اللسان» أيضًا نقلًا عن ابن بري أنهما لليلي الأخيلية. ط

(٢) أحلام عاد، هو من الطويل دخله الخرم، وهو حذف الفاء من «فعولن». ط

مَواقعُ جود الفيضِ في كلِّ بَلْدة ... مَواقعُ ماء المُزْن في البلد القَفْر

[٧٧٧] وحدثنا أبو بكر، قال: حدثنا أبو حاتم، عن أبيه، عن يونس، عن أبي عمرو بن العلاء؛ قال: لما تُوِّجَ النعمان واطمأن به سريره، دَخَلَ عليه الناس وفيهم أعرابي فأنشأ يقول: [الطويل]

إذا سُسْت قومًا فاجْعَل الجُود بينهم ... وبينك تَأمَنْ كلَّ ما تتخوَّف

فإن كُشِفَتْ عند المُلِمَّات عَوْرةٌ ... كفاك لباسُ الجود ما يُتَكَشَّفُ

فقال: مقبولٌ منك نُصْحُك، مِمَّنْ أنت؟ قال: أنا رجل من جَرْم، فأمر له بمائة ناقة، وهي أوّل جائزة أجازها.

[٧٧٨] وقرأت على أبي بكر - وأنشدناه أبو عبد الله نفطويه، عن أحمد بن يحيى، عن ابن الأعرابي لقيس بن عاصم المِنْقَرِي: [الكامل]

إني امرؤ لا يَعْتَرِي حَسَبِي ... دَنَسٌ يُفَنِّده ولا أَفَنُ

مِنْ مِنْقَرٍ في بيت مَكْرُمة ... والفرعُ ينبت حَوْلَه الغُصُن

خُطَباءُ حين يقول قائلهم ... بِيضُ الوجوه مَصَاقِعٌ لُسُن

لا يَفْطَنون لعيب جارِهِمُ ... وهُمُ لحفظ جواره فُطُن

[٧٧٩] وأنشدنا أبو بكر، قال: أنشدنا أبو حاتم، عن أبي عبيدة للعَرَنْدَس[1] أحد بني بكر بن كلاب يمدح بني عمرو الغَنَوِيِّين، قال: وكان الأصمعي يقول: هذا المُحَال، كلابيٌّ يمدح غَنَوِيا!: [البسيط]

هَيْنُون لَيْنُون أيسار ذَوُو كَرم ... سُوَّاس مَكْرُمة أبناء أيسار

إن يُسْألوا الخيرَ يُعْطُوه وإن خُبِروا ... في الجَهْد أُدْرِك منهم طِيبُ أخبار

فيهم ومنهم يُعَدُّ الخير مُتَّلِدا ... ولا يُعَدُّ نَثَا خِزْيٍ ولا عار

لا يَنْطِقون عن الأهواء إن نَطَقُوا ... ولا يُمَارُون إن مارَوْا بإكثار

مَنْ تَلْقَ منهم تَقُلْ لاقَيْتُ سَيِّدَهم ... مثل النجوم التي يسرى بها الساري

[٧٨٠] وقرأت عليه للنمر بن تولب: [البسيط]

ثم اسْتَمَرَّت تريد الرِّيح مُصْعِدَةً ... نحو الجنوب فَعَزَّتْها على الريح

قوله: تريد الريح، يعني: الطَّرِيدة تستقبل الريح أبدا، وإنما تفعل ذلك لتبرد أجوافها باستقبال الريح. وعَزَّتْها: غلبتها، يعني: فرسة غَلَبت الطريدة، والدليل على ذلك قوله قبل هذا البيت: [البسيط]

لقد غَدَوْتُ بصَهْبَى وهي مُلْهِبةٌ ... إلهابُها كضِرَام النار في الشِّيح

---

(١) انظر: «التنبيه» [٦٧].

وصُهْبي: اسم فرسه، ثم قال:

جاءت لِتَسْنَحَني يَسْرًا فقلتُ لها   على يَمينك إنّي غير مَسنُوح

جاءت، يعني الطريدة. لتسنحني؛ أي: لتَمْضِي على يساري، ثم قال: ثم استمرت تريد الريح.

[٧٨١][الزهد في الدنيا، وتقسيم الأرزاق، والعلم، وتأثير الزمان والبيئة في الإنسان، والكريم واللئيم، وصحبة الأخيار والفجار]

وحدثنا أبو بكر، قال: حدثنا أبو حاتم، عن الأصمعي؛ قال: قال بعض الحكماء: إن مما سخَا بنفس العاقل عن الدنيا علمُه بأن الأرزاق فيها لم تُقسَمْ على قَدْر الأخطار.

[٧٨٢] وحدثنا أبو بكر بن الأنباري، قال: حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى، قال: حدثنا عمر بن شَبَّةَ أبو زيد، قال: حدثنا الأصمعي، قال: حدثنا ابن أبي الزناد، عن هشام بن عروة؛ قال: قال عروة لبنيه: يا بَنِيّ، لا يُهْدِيَنَّ أحدكم إلى ربّه ما يستحي أن يُهْدِيه إلى كَرِيمه، فإن الله أكرم الكُرَماء، وأحق من اخْتِير له. قال: وكان يقول: يا بَنِيّ، تعَلّموا العلم، فإنكم إن تكونوا صِغَار قوم فعَسَى أن تكونوا كُبراءهم، واسَوْءتَا! ماذا أقبح من شيخ جاهل؟ وكان يقول: إذا رأيتم خَلَّةً رائعة من شر من رجل فاحذروه وإن كان عند الناس رَجُلَ صِدق، فإن لها عنده أخوات، وإذا رأيتم خلة رائعة من خير من رجل فلا تَقْطَعُوا إناتَكُم[1] منه وإن كان عند الناس رجل سَوْءٍ، فإن لها عنده أخوات. وقال: الناسُ بزمانهم أشْبَهُ منهم بآبائهم.

[٧٨٣] وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال: حدثنا أبو حاتم، عن أبي عبيدة؛ قال: وجد في حكمة فارس: إني وجدت الكُرماء والعقلاء يبتغون إلى كل صِلَةٍ ومعروف سببا، ورأيت المَوَدَّةَ بين الصالحين سريعًا اتصالها، بطيئًا انقطاعُها، كَكُوب الذهب سريع الإعادة إن أصابه ثَلْمٌ أو كَسْر، ورأيت المودة بين الأشرار بَطِيئًا اتصالُها، سريعًا انقطاعُها. كَكُوب الفَخَّار، إن أصابه ثَلْمٌ أو كسر فلا إعادة له، ورأيت الكريم يَحْفَظ الكريم على اللّقاءة الواحدة ومعرفة اليوم، ورأيت اللئيم لا يَحْفَظ إلا رَغْبَةً أو رَهْبة.

[٧٨٤][بين الرعية والسلاطين، ومعاقبة الرعية على الطعن في الولاة وتنقُّص السلف والمعصية]

وحدثنا أبو بكر قال: حدثنا أبو عثمان، عن العتبي، عن أبيه، عن هشام بن صالح، عن سعد؛ قال: كنا بمصر فَبَلَغَنا أمور عن أهلها، فصَعِد عُتْبة المنبر مُغْضَبا فقال: أيا حامِلِين الأَمَ أُنوفٍ رُكِّبَتْ بين أعين، إنما قَلَّمْت أظفاري عنكم لِيَلِين مَسّي إياكم، وسألتُكم صلاحَكم لكم إذ كان فسادكم راجعًا عليكم، فأمّا إذ أبيتم إلا الطعنَ في الولاة والتنقُّصَ للسلف، فوالله لأُقَطِّعن على ظهوركم بطونَ السياط، فإن حَسَمَتْ داءكم وإلا فالسيف من ورائكم، فكم من

---

(١) أناتكم: رجاءكم، عن «اللسان» مادة «أني». ط

موعظة مِنَّا لكم مَجَّتْها قلوبُكم، وزَجْرة صَمَّت عنها آذانُكم، ولست أبخل عليكم بالعقوبة إذ جُذتُم لنا بالمعصية، ولا أُوئِسُكم من مراجعة الحُسنَى إن صِرتُم إلى التي هي أبرّ وأتقى.

[٧٨٥] [بذل المعروف، والفضل على الإخوان، وشكر المولى سبحانه، وإكرام الضيف]

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال: حدثنا أبو حاتم، عن الأصمعي؛ قال: قال الأحنف بن قيس: إن الله جعل أسْعَد عبادِه عنده وأرشدهم لديه وأحْظَاهم يوم القيامة، أبذلَهم للمعروف يدًا، وأكثرَهم على الإخوان فضلاً. وأحسنَهم له على ذلك شكرًا.

[٧٨٦] وحدثنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله قال: حدثني أبي، عن أحمد بن عبيد، عن الزيادي، عن المطلب بن المطلب بن أبي وداعة، عن جده، قال[1]: رأيت رسول الله ﷺ وأبا بكر - رضي الله تعالى - عنه عند باب بني شيبة فمر رجل وهو يقول: [الكامل]

يـا أيـهـا الـرجـلُ الـمُـحَـوِّل رحـلَـه ... ألاَّ نَـزَلْـتَ بـآل عـبـد الـدار
هَـبِـلَـتْـكَ أُمُّـك لـو نـزلـتَ بـرحـلـهـم ... مَـنَـعُـوك مـن عُـدْمٍ ومـن إقـتـار

قال: فالتفت رسول الله ﷺ إلى أبي بكر فقال: «**أهكذا قال الشاعر؟**» قال: لا والذي بعثك بالحق، لكنه قال:

يـا أيـهـا الـرجـل الـمـحـول رحـلـه ... ألاَّ نـزلـت بـآل عـبـد مـنـاف[2]
هـبـلـتـك أمـك لـو نـزلـت بـرحـلـهـم ... مـنـعـوك مـن عـدم ومـن إقـراف
الـخـالـطـيـن فـقـيـرَهـم بـغـنِـيِّـهـم ... حـتـى يـعـود فـقـيـرهـم كـالـكـافـي
ويُـكَـلِّـلـون جِـفَـانَـهـم بـسَـدِيـفِـهـم[3] ... حـتـى تَـغِـيبَ الـشـمـسُ فـي الـرَّجَّـاف[4]
مـنـهـم عَـلِـيٌّ والـنـبـيُّ مـحـمـدُ ... الـقـائـلان هَـلُـمَّ لـلأضـيـاف

قال: فَتَبَسَّم رسول الله ﷺ وقال: «**هكذا سمعت الرُّواة يُنْشِدونه**».

[٧٨٧] وحدثنا أبو بكر، قال: حدثنا أبو حاتم وعبد الرحمن، عن الأصمعي، عن بعض موالي بني أُمَيَّة؛ قال: خرج داود بن سَلْم إلى حرب بن خالد بن يزيد بن معاوية، فلما قَدِم عليه قام غلمانه إلى متاعه فأدخلوه وحَطُّوا عن راحلته، فلما دخل أنشده: [المتقارب]

ولـمـا دُفِـعْـتُ لأبـوابـهـم ... ولاقَـيْـتُ حَـرْبًـا لَـقِـيـت الـنـجـاحـا
وجـدنـاه يَـحْـمَـده الـمُـعْـتَـفُـون ... ويـأبـى عـلـى الـعُـسْـر إلاَّ سـمـاحـا

---

(١) انظر: «التنبيه» [٦٨].
(٢) قائل هذه الأبيات هو مطرود بن كعب الخزاعي يرثي بها عبد المطلب جد سيدنا محمد ﷺ. انظر: «اللسان في مادة «رجف». ط
(٣) السديف: شحم السنام أو قطعه. ط
(٤) الرجاف: البحر؛ سمي بذلك لاضطرابه وتحرك أمواجه، وقيل: يوم القيامة. ط

ويُغْشَوْن حتى تَرَى كَلْبهم يَهَابُ الهَرِير ويَنْسَى النُّباحا

فأمر له بجوائز كثيرة، ثم استأذنه في الانصراف فأذن له وأعطاه ألف دينار، فلما خرج من عنده وغِلمانُه جُلوسٌ لم يقم إليه أحد منهم ولم يُعِنْه، فظن أن حربًا ساخط عليه فرجع إليه وقال: أوَاجِدٌ أنت عَلَيّ؟ قال: لا، ولم ذلك؟ فأخبره خبر الغلمان، قال: ارجع إليهم فَسَلْهُم، فرجع إليهم فسألهم، فقالوا: إنا نُنْزِل الضيف ولا نُرَحِّله، فلما قدم المدينة، سمع الغاضِرِيُّ بحديثه فأتاه فقال: إني أحب أن أسمع هذا الحديث منك، فحدثه، فقال: هو يهودي أو نصراني إن لم يكن فِعْلُ الغلمان أَحْسَنَ من شعرك.

[٧٨٨] وقرأت على أبي بكر بن دريد للنمر بن تولب: [الطويل]

تَضَمَّنْتَ أدواء العَشيرة بينها وأنتَ على أعواد نَعْشٍ تُقَلَّب

قوله: تضمنت أدواء العشيرة بينها؛ أي: ضَمِنْتَ ما كان في العشيرة من داء أو فساد إذ كنت فيهم حَيًّا، وأنت اليوم على أعواد نعش. وقال الأصمعي: تضمنت: أصلحت، والمعنى عندي: أنه كان يضمن دماء العشيرة فيصلح بينها.

[٧٨٩] [مدح أبي العتاهية لبعض الأمراء وخَلْعه عليه لذلك، وحسد الشعراء]:

وحدثنا أبو بكر بن الأنباري، قال: حدثنا عبد الله بن خلف، قال: حدثنا إسحاق بن محمد النخعي، قال: حدثني محمد بن سهل، قال: حدثني المدائني؛ قال: امتدح أبو العتاهية عمرَ بن العلاء مولى عمرو بن حريث صاحب المهدي، فأمر له بسبعين ألف درهم، وأمر من حضره من خدمه وغلمانه أن يخلعوا عليه، فخلعوا عليه حتى لم يقدر على القيام لما عليه من الثياب، ثم إن جماعة من الشعراء كانوا بباب عمر، فقال بعضهم: يا عَجَبًا للأمير، يعطي أبا العتاهية سبعين ألف درهم! فبلغ ذلك عمر فقال: عَلَيَّ بهم، فأُدْخِلوا عليه، فقال: ما أَحْسَد بعضَكم لبعض يا معشر الشعراء! إن أحدكم يأتينا يريد مدحنا فيشَبِّب في قصيدته بصديقته بخمسين بيتًا، فما يَبْلُغنا حتى تذهب لَذَاذة مدحه ورَوْنَقُ شعره، وقد أتانا أبو العتاهية فشَبَّب ببيتين ثم قال: [الكامل]

إني أَمِنْتُ من الزمان ورَيْبِه لما عَلِقْتُ من الأمير حبالا
لو يستطيع الناس من إجلاله لَحَذَوْا له حُرَّ الوجوه نِعالا
ما كان هذا الجودُ حتى كُنْتَ يا عُمَرًا ولو يَوْمًا تزول لزالا
إنَّ المطايا تشتكيك لأنها قَطَعَتْ إليك سَبَاسِبًا ورمالا
فإذا أَتَيْنَ بنا أَتَيْنَ مُخِفَّةً وإذا رَجَعْنَ بنا رَجَعْن ثِقالا

فقال له عمر حين مدحه: أقم حتى أنظر في أمرك، فأقام أيامًا ولم ير شيئًا، وكان عمر ينتظر مالاً يجيئ من وجه فأبطأ عليه، فكتب إليه أبو العتاهية: [البسيط]

يا بن العَلاء ويابن القَرْمِ مِرْداس إني امتدحتك في صَحْبي وجُلّاسي

أُثْنِي عليكَ ولي حالٌ تُكَذِّبُني ... فيما أقول فأَسْتَحْيي من الناس
حتى إذا قيل ما أعطاك من صَفَدٍ ... طأطأت من سوء حال عندها راسي

فقال عمر لحاجبه: اكْفِنيه أيامًا، فقال له الحاجب كلامًا دفعه به، وقال له: تنتظر، فكتب إليه أبو العتاهية: [البسيط]

أصابت علينا جُودَكَ العَيْنُ يا عمر ... فنحن لها نَبْغِي التمائم والنُّشَر[1]
أصابتك عينٌ في سخائك صُلْبةٌ ... ويارُبَّ عين صُلْبة تَفْلِقُ الحَجَرْ
سنَرْقِيك بالأشعار حتى تَمَلُّها ... فإن لم تُفِقْ منها رَقَيْناك بالسُّوَرْ

قال: فضحك عمر، وقال لصاحب بيت ماله: كم عندك؟ قال: سبعون ألف درهم، قال: ادفعها إليه، ويقال: إنه قال له: اعْذِرْني عنده ولا تُدْخِله عليّ فإني أستحي منه.

[٧٩٠] [من أمثال العرب]:

قال أبو علي: قال الأصمعي: من أمثال العرب: «العَبْدُ من لا عَبْدَ له»؛ أي: من لم يكن له عبد ولا كافٍ امْتَهَنَ نفسَه. ويقال: «لو كُوِيتُ على داء لم أكْره»؛ أي: لو عُوتبت على ذنب ما امْتَعَضْتُ. ويقال: «كمُبْتَغِي الصَّيْد في عِرِّيسة الأسَد» يضرب مثلًا للرجل يَطْلُب الغنيمة في موضع الهَلَكة. ويقال: «أجْوَدُ مِنْ لافِظَة» وأراد بلافِظَة البحرَ. ويقال: «أجْبَنُ مِنْ صافرٍ»[2] وأراد بصافر: ما يَصْفِر من الطير؛ وإنما يوصف بالجبن لأنه ليس من سباعها.

[٧٩١] وقرأنا على أبي بكر بن دريد قول الراجز: [الرجز]

قد عَلِمَتْ إن لم أجِدْ مُعِينا ... لأخْلِطَنْ بالخَلُوق طِينا

يعني امرأته، يقول: قد علمت إن لم أجد معينا يعينني على سَقْيها، سأستعين بها وأستعملها حتى يَخْتلط ما عليها من الخَلُوق بالطين والماء.

[٧٩٢] [أخذه بأجمعه وحذافيره، وما يرادف ذلك]:

وقال يعقوب بن السكيت: يقال: أخذه بأجْمَعِه وأجْمُعه، وأخذه بحَذافِيرِه، وقال أبو عبيدة، عن الكسائي: أخذه بحَذَافِيره وجَذَامِيره وجَرَامِيزِه، وحكى عن أبي عبيدة: بِرَبَّانِه بفتح الراء في معناها، وعن الأصمعي: بِرُبَّانه؛ أي بجميعه، قال: وقال الفراء: أخَذَه بصِنَايَته وسِنَايته مثله. وقال يعقوب: وأخَذه بِجَلْمته، وقال لي أبو بكر بن الأنباري: وبِجُلْمته أيضًا، وقال يعقوب: وأخذه بزَغْبَرِه، وقال لي أبو بكر بن الأنباري: ويقال: بزِغْبِره، وأظنني سمعت اللغتين جميعًا من أبي بكر بن دريد، وقال يعقوب: وأخَذه بزَوْبَرِه، وأنشد لابن أحمر: [الطويل]

---

(١) النشر: جمع نشرة؛ وهي رقية يعالج بها المجنون والمريض. ط
(٢) انظر: «التنبيه» [٦٩].

وإذ قال غاوٍ من تَنُوخ[1] قَصِيدةً بها جَرَبٌ عُدَّتْ عَليَّ بِزَوْبَرا

وقال أبو عبيدة: وأخذه بَزَأبَره، وقال يعقوب: وأخذه بصُبْرَتِه، وبأصباره، وأخذه بزَأْبَجِه وبزَأمَجِه، وأخذه بأصيلته، وأخذه بظَلِيفته، وأخَذه مُكَهْمَلا، قال: وحكى أبو صاعد: أخذه بَزَوْبَره وبأزْمَله: كُلُّه أخذه جميعًا، وأخَذه بِرَبَغِه وبحَداثته وبرُبّانه. قال أبو الحسن بن كيسان: هذه الثلاثة معناها: بأوّله وابتدائه، وأنشد لابن أحمر: [السريع]

وإنّما العَيْشُ بُرُبّانِهِ وأنتَ من أفنانه مُقْتَفِر

أخبرني بذلك الغالبي، عن ابن كيسان، وروى أبو عبيدة في بيت ابن أحمر:

وأنت من أفنانه مُعْتَصِر

وقال أبو نصر وغيره، عن الأصمعي: إنه قال: بُرُبّانه: بحداثته.

[٧٩٣] [جلاء العروس، ومادة: جلل]:

وقال الأصمعي: جَلَوْت العروس أجْلُوها فهي مَجْلُوّة، وجَلَوْت المِرْآة أجْلُوها فهي مَجْلُوّة، ومصدرهما جميعًا جِلاء، ويقال: أغطِ العَروس جِلْوَتها، وقد جَلاَّها زَوْجُها وَصِيفةً أي: أعطاها حين سُئِل الجِلْوة، وزَوْجُها يُجَلِّيها تَجْلِية. وجَلّى الطائرُ تَجْلِية إذا أبْصَر الصيدَ من مكان بعيد. وجَلَّ القومُ يَجِلُّون جُلولا، وجَلاَ القومُ يَجْلُون جلاءً إذا خرجوا من بلد إلى بلد، ومنه قيل: اسْتُعْمل فلان على الجالّة والجالية، وهو أن يُجْعَل على قوم خرجوا من بلد إلى بلد، فالجالّة من جَلَلْت، والجالِيَةُ من جَلَوْت. وجَلَّ البَعْرَ يَجُلُّه جَلاًّ إذا التقطه. والجِلَّة: البعر. والإبل الجَلاَّلة: التي تأكل الجِلّة، ويقال: خَرَج الإماء يَجْتَلِلْنَ؛ أي: يأخُذْن الجِلّة، وأنشد لعمر بن لجَأ يصف ناقة: [الرجز]

تُخْسِبُ مُجْتَلَّ الإماء الحُرَّمِ من هَدَب الضُّمْران لم يُحَزَّمِ[2]

تُخسِب؛ أي: تَكْفِي. والمُجْتَلّة: التي تَلْقُط الجِلّة. وقوله: من هَدَب الضُّمْران؛ أي: من بَعَر إبل رَعَتْ هَدَب الضمران فَبَعَرت، وذكر الضمران لأنه من أجْود ما يُرْعَى. وقوله: لم يُحَزَّم؛ أي: هو بعر منثور لم يحزم كما يُحَزَّم الضمران إذا احتُطِب. وجَلَّ الرجلُ يَجِلُّ جِلّةً إذا عَظُم وغَلُظ، وكذلك الصبي والعُود. وإبلٌ جِلّة، أي مُسِنّة، وقد جَلَّت إذا أسَنَّت، ومَشْيَخة جِلّة أي مَسَانُّ، والواحد جليل. والمَجَلّة: صحيفة كان يكتب فيها شيء من الحِكَم، وأنشد بيت النابغة الذبياني: [الطويل]

يروي جَلَّتُهم ذات الإله ودِينُهم قَوِيمٌ فما يَرجُون غير العواقب

قال أبو حاتم: يروي مَجَلّتهم ومَحَلّتهم، فمن روى مجلتهم، أراد الصحيفة، ومن روى محلتهم، أراد بلادهم الشام. والجَلَل: الصغير اليسر. والجَليل: العظيم. وقال أبو

(١) في «اللسان» مادة «زبر»: وان قال عاو من معد إلخ. ط

(٢) في «اللسان» مادة: «جلل» أنه قاله في وصف إبل: وروى «لم يحطم» بدل «لم يحزم». ط

نصر: والجَلَل: العظيم أيضًا. وقال أبو بكر بن الأنباري: وجدت في كتاب أبي عن أحمد بن عبيد، عن أبي نصر، كان الأصمعي يقول: الجَلَل: الصغير اليسير، ولا يقول: الجَلَل: العظيم.

[٧٩٤] قال أبو علي: قال الأصمعي: لا يقال: الجَلَال إلا في الله عزّ وجلّ، وقال أبو حاتم: وقد يقال، وأنشد: [الطويل]

فلا ذَا جَلالٍ هِبْنَهُ لِجَلاَلِهِ ولا ذا ضَيَاعٍ هُنَّ يَتْرُكْنَ للفقر

وجُلُّ كل شيءٍ: العظيمُ منه. وقرأت على أبي بكر بن دريد في كتاب الأبواب للأصمعي: فَعَلْت ذاك من جَلَل كذا وكذا؛ أي: من عِظَمِه في صدري. وقال أبو نصر: فَعَلْت ذاك لِجَلِلِكَ وجَلاَلِك أي: لعظمتك في صدري، وأنشد الأصمعي لجميل: [الخفيف]

رَسْمِ دارٍ وَقَفْتُ في طَلَلِه كِدْتُ أقضِي الغداةَ مِنْ جَلَلِه

ورَوَيْتُ من غير هذا الوجه تفسيرَ من جَلَلِه: من أجله.

[٧٩٥] ويقال: فعلت ذاك من أجْلك وجَلَلك وجَلاَلِك، وأنشد الأصمعي في جلالك: [الطويل]

وغِيدٍ نَشَاوَى من كَرَى فوق شُزَّبٍ من اللَّيْل قد نَبَّهْتُهم من جَلاَلِكا

أي من أجلك. والجُلَّى: الأمر العظيم، وجمعها جُلَل. والجَلِيل: الثُّمامُ، واحدته جَلِيلة، وأنشد الأصمعي: [الطويل]

ألا لَيْتَ شعري هل أبِيتَنَّ ليلةً بوادٍ[1] وحَوْلِي إذْخِرٌ وجَلِيل

وذكر شيوخنا: أن النبي ﷺ سمع بلالاً ينشد هذا البيت فقال: «حَنَنْتَ يا بن السوداء».

ويقال: هو ابنُ جَلا؛ أي: المنكشف المشهور الأمر، وأنشد الأصمعي: [الوافر]

أنا ابنُ جَلاَ وطَلاَّعُ الثَّنَايا مَتَى أضعِ العِمَامة تَعْرِفوني[2]

قال: وابن أجْلَى مثله، وأنشد للعجاج: [الرجز]

لاَقَوْا بهِ الحَجَاجَ والإصْحَارا بهِ ابنَ أجْلَى وافَقَ الإسْفَارا

قال: ولم أسمع بابن أجلى إلا في بيت العجاج. وقوله: لاقوا به؛ أي: بذلك المكان، وقوله: الإصحارا أي: وجدوه مُصْحِرا ووجدوا به ابنَ أجْلَى، كما تقول: لَقِيت به الأسد؛ أي: كأني لَقِيت بلقائي إياه الأسد. وقوله: وافق الإسفارا؛ أي: واضحًا مثل الصُّبْح. وقال غيره: عَيْنٌ جَلِيَّة؛ أي: بصيرة، قال أبو دواد الإيادي: [الخفيف]

---

(١) في «اللسان»: «بفج» بالفاء المفتوحة والجيم المشددة. ط

(٢) القائل لهذا البيت هو سيحم بن وثيل الرياحي كما في الجزء الأول من «الأصمعيات» (ص٧٣) طبع ليبزج سنة ١٩٠٢م. ط

بل تأمّلْ وأنت أبصرُ منّي ... قَصْدَ دَيْرِ السّوى[(١)] بعينٍ جَلِيّه

والجَليّة أيضًا: الأمر البيّن الواضح، قال النابغة: [الطويل]

فآبَ مُضِلُّوه بعَيْنٍ جَلِيَّة ... وغُودِر بالجَوْلان حَزْم ونائل

[٧٩٦] وقال الأصمعي: والجَلا: انحسار الشعر من مُقَدَّم الرأس، رَجُلٌ أجْلَى وامرأة جَلْواء، وقد جَلِي يَجْلَى جَلاً مقصور.

[٧٩٧] وقرأت على أبي بكر بن دريد لبكر بن النطاح[(٢)]: [الطويل]

ولو خَذَلَتْ أموالَه جُودَ كَفِّه ... لقاسَمَ مَنْ يرجوه شَطْرَ حياتِه

ولو لم يَجِدْ في العُمْر قِسْمًا لزائرٍ ... لجادَ لَهُ بالشَّطْر مِنْ حَسَناته

[٧٩٨] وأنشدني بعض أصحابنا لبكر بن النطاح: [الكامل]

وإذا بدا لك قاسِمٌ يَوْمَ الوَغَى ... يَختالُ خِلْتَ أمامَه قِنْدِيلا

وإذا تَعَرَّض للعَمُود ولَيِّه ... خِلْتَ العَمود بكَفِّه مِنْدِيلا

قالوا ويَنْظِم فارسَيْنِ بطعنةٍ ... يوم اللقاء ولا يراه جليلا

لا تَعْجَبوا فَلَوَ انَّ طُولَ قَناتِهِ ... مِيلٌ إذًا نَظَم الفوارس مِيلا

[٧٩٩] وأنشدني بعض أصحابنا له: [الكامل]

يا عِصْمة العَرَب التي لو لم تكُنْ ... حَيًا إذًا كانت بغير عماد

إن العيونَ إذا رَأتْك حِدَادُها ... رَجَعَتْ من الإجلال غَيْرَ حِدَاد

وإذا رَمَيْتَ الثَّغْر منك بعَزْمة ... فَتَحَتْ منه مَواضعَ الأسداد

فكأنَّ رُمْحَك مُنْقَعٌ في عُصْفُر ... وكأنَّ سَيْفَك سُلَّ من فِرْصاد[(٣)]

لو صال من غَضَبٍ أبو دُلَفٍ على ... بِيض السيوف لَذُبْنَ في الأغماد

أذْكَى وأوقد للعداوة والقِرَى ... نارَيْن نارَ وغًى ونار رماد

❁❁❁

[٨٠٠] وقرأت على أبي بكر بن دريد لليلي الأخيلية، وقال لي: كان الأصمعي يرويها لحميد بن ثور الهلالي قال أبو علي: فكذا وجدته بخط ابن زكريا وراق الجاحظ في شعر حميد[(٤)]: [الكامل]

يأيها السَّدِم المُلَوِّي رأسَه ... ليَقُود من أهل الحجاز بَرِيما

أتريد عمرو بن الخَلِيع ودُونَه ... كَعْبٌ إذًا لوجدته مرحومًا

---

(١) قال ياقوت: إنه بظاهر الحيرة، ومعناه دير العدل؛ لأنهم كانوا يتحالفون عنده فيتناصفون. وقال الكلبي: هو منسوب إلى رجل من إياد: وقيل غير ذلك. ط

(٢) انظر: «التنبيه» [٧٠].

(٣) الفرصاد: الصبغ الأحمر. ط

(٤) انظر: «التنبيه» [٧١].

إن الخليع ورهطه في عامر — كالقلب أُلبِس جُؤْجُؤا وحَزِيمَا
لا تَغْزُوَنَّ الدهرَ آلَ مطرِّف — لا ظالمًا أبدا ولا مظلوما
قومٌ رِباطُ الخيل وَسْطَ بُيوتهم — وأسِنَّةٌ زُرْقٌ تُخال نجوما
ومُخَرَّق عنه القميصُ تَخالُه — وَسْطَ البيوت من الحياء سقيما
حتى إذا رَفَعَ اللواء رأيته — تحت اللواء على الخَمِيس زَعِيما
لن تستطيع بأن تُحَوِّل عِزَّهُم — حَتَّى تحول ذا الهضاب يَسُوما[1]
إن سَالَمُوك فَدَعْهُمُ من هذه — وارْقُدْ كَفَى لك بالرُّقاد نَعِيما

[٨٠١] [عادة العرب إذا اقتتلوا وبدا لأحد الفريقين الصلح]:

قال أبو علي: البَرِيم: الخيط فيه سواد وبياض. ويقال للقَطِيع من الغنم إذا كان فيه مَعَزٌ: بريم.

[٨٠١/ م] وسألت أبا بكر بن دريد عن معنى قول المُتنَخِّل الهذلي[2]: [البسيط]

عَقَّوْا بسَهْم فلم يشعر به أحد — ثم استفاءوا وقالوا حَبَّذَا الوَضَحُ

فقال: يقال: عَقَّى بسهم إذا رَمَى به نحو السماء لا يريد به أحدًا، وإذا اجتمع الفريقان للقتال ثم بَدَا لأحد الفريقين وأرادوا الصلح رَمَوْا بسهم نحو السماء، فَعَلِم الفريقُ الثاني أنهم يريدون الصلح فتراسلوا في ذلك. واستفاءوا: رجعوا عما كانوا عليه. وقالوا: حبذا الوضح؛ أي: اللبن؛ أي: حبذا الإبل والغنم نأخذها في الدية، كما قال الآخر: [الوافر]

ظَفِرْتَ بهَجْمةٍ سُودٍ وحُمْرٍ — تُسَرُّ بما يُساء به اللبيب

أي: فَرِحْتَ بالدية

[٨٠٢] [صفات البطانة الصالحة، والعناية بطلبها، ومن أوصاف الرجال]:

وحدثنا أبو بكر، قال: حدثنا الحسن بن خضر، عن أبيه؛ قال: كتب الحسن بن سهل إلى محمد بن سَمَاعة القاضي: أما بعد، فإني احتَجْتُ لبعض أموري إلى رجل جامع لخصال الخير ذي عِفَّة ونَزاهةِ طُعْمةٍ[3]، قد هَذَّبته الآداب، وأحكمته التَّجارِب، ليس بِظَنِينٍ في رأيه، ولا بمطعون في حسبه، إن أؤْتُمِن على الأسرار قام بها، وإن قُلِّد مُهِمًّا من الأمور أجزأ فيه، له سِنٌّ مع أدب ولسان، تُقعده الرَّزانة، ويُسَكِّنه الحلم، قد فُرَّ عن ذكاء وفِطْنة، وعَضَّ على قارحة من الكمال، تَكْفيه اللَّحظة، وتُرْشِده السَّكْتة، قد أبصر خدمة الملوك وأحكمها، وقام في أمورهم فَحُمِد فيها، له أناةُ الوُزَراء، وصَوْلة الأمراء، وتَوَاضُع العلماء، وفَهْمُ الفقهاء، وجواب الحكماء، لا يبيع نَصِيبَ يومه بحرمان غده، يكاد يَسْتَرِقُّ قلوبَ الرجال بحلاوة لسانه

(١) يسوم: اسم جبل في بلاد هذيل. ط

(٢) انظر: «التنبيه» [٧٢].

(٣) الطعمة بضم الطاء وكسرها: وجه الكسب الطيب أو الخبيث. ط

وحسنِ بيانه، دلائلُ الفضل عليه لائحة، وأماراتُ العلم له شاهدة، مُضْطَلِعًا بما اسْتُنْهِض، مُسْتَقِلًا بما حُمِّل، وقد آثرْتُك بطلبِه، وحَبَوْتُك بارتياده، ثِقَةً بفضل اختيارك، ومعرفةً بحسن تأتّيك، فكتب إليه: إني عازم أن أرغب إلى الله - جل وعزّ - حَوْلاً كاملا في ارتياد مثل هذه الصِّفة، وأُفَرِّق الرسل الثِّقاتِ في الآفاق لالتماسه، وأرجو أن يَمُنَّ الله بالإجابة، فأفوزَ لديك بقضاء حاجتك والسلام.

[٨٠٣] وأخبرنا أبو عبد الله، قال: حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى، قال: حُدثت، عن إسحاق بن إبراهيم الموصلي؛ قال: وصف رجل رجلاً فقال: كان والله سَمْحًا سَحًّا، يمر سهلا، بينه وبين القلب نسب، وبين الحياة سبب؛ إنما هو عيادة مريض، وتُحفة قادم، وواسِطَة قِلادة.

[٨٠٤] قال أبو عبد الله: وحدثنا أبو العباس، قال: وصف أعرابي رجلا فقال: كان والله مَطْلُول المُحادَثة، يَنْبِذ إليك الكلام على أدْرَاجِه، كأنَّ في كل رُكْنٍ من أركانه قَلْبًا يَقِدُ. قال أبو علي: يعني مُسْتَحْدثَ [(١)] الحديث.

[٨٠٥] [ما يقال في معنى: ما بالدار أحد]

وقال يعقوب بن السكيت: يقال: ما بالدار أحدٌ، وما بها دَوِّيٌّ ودُعْوِيٌّ وطُهْوِيٌّ ودُبِّيٌّ ولاعِي قَرْوٍ.

قال أبو علي: وقال لي الغالبي: قال لنا ابن كيسان: دَوِّي، منسوب إلى الدوِّية. وقال اللحياني: دُعْوِيٌّ من دَعَوْتُ. ودُبِّيٌّ من دَبَبْت، وزاد نُمِّيٌّ من نَمَمْت. الأصمعي: يقال: ما بالدار عَرِيبٌ. قال أبو علي: معناه مُعْرِب؛ أي: ما بها أحد، قال عَبِيد: [مخلع البسيط]

فَعَرْدَةٌ فَقَفَا حِبِرٍّ ... لَيس بِها مِنهُم عَرِيبُ

[٨٠٦] وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري، قال: أنشدنا أبو العباس: [الطويل]

أُمَيْم أمِنْك الدَّار غَيَّرَها البِلَى ... وهَيْفٌ [(٢)] بِجَوْلان التراب لَعُوب

بَسَابِس لم يُصْبِحْ ولم يُمْسِ ثاويا ... بها بَعْدَ بَيْنِ الحَيِّ منك عَرِيب

وما بها دَبِيجٌ، وَدِبِّيجٌ فِعِّيل من الدَّبْج، وهو النقش والتزيين، وأصله فارسي مأخوذ من الديباج، وأنشد ابن الأعرابي: [الرجز]

هل تَعْرِف المَنْزِل من ذات الهُوج ... لَيس بها مِنَ الأنِيس دِبِّيج

وما بها دُورِيٌّ، وقال اللحياني: دُورِيٌّ ودُؤْرِيٌّ، يهمز ولا يهمز.

[٨٠٧] قال أبو علي: دُورِيٌّ منسوب إلى الدُّور، فأما دُؤْرِي بالهمز، فهو عندنا غلط. وما بها طُورِيٌّ، قال أبو علي: منسوب إلى الطورة، وفي بعض اللغات الطيرة. وما بها وابِرٌ،

---

(١) يريد: مستعذب الحديث حلوه. ط

(٢) الهيف: كل ريح ذات سموم تعطش المال وتيبس الرطب. ط

وما بها نَافِخ ضَرَمة، وما بها صافِرٌ، وما بها دَيَّارٌ، وأنشد غيره لجرير: [الرجز]

وبَـلْـدةٍ لـيـس بـهـا دَيَّـارُ تَـنْـشَـقُّ فـي مَـجْـهـولـهـا الأبْـصَـارُ

وقال اللحياني: وما بها أرِمٌ، على فَعِل، وقال أبو زيد: ما بها أرِمٌ ولا أريمٌ، على فَعِيل، وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري: [البسيط]

تـلـك الـقُـرونُ وَرِثْـنَـا الأرضَ بَـعْـدَهُـمُ فـمـا يُـحَـسُّ عـلـيـهـا مِـنْـهُـمُ أرِمُ

وقال ابن الأعرابي: ما بها آرِمٌ، على فاعل، وما بها أَيْرَمِيٌّ وإرَمِيٌّ. وقال اللحياني: ما بها وابِنٌ ووابِرٌ، وأنشد ابن الأعرابي: [الطويل]

يَـمِـيـنًـا أرَى مـن آل زَبَّـان وابِـرًا فَـيُـفْـلِـتَ مـنـي دونَ مُـنْـقَـطـع الـحَـبْـل

وقال ابن الأعرابي: وما بها أمَرٌ. وقال الأصمعي والكسائي: وما بها شَفْرٌ، وأنشدني ابن الأنباري: [الطويل]

فَـوَالـلّـه لا تَـنْـفَـكُّ مـنّـا عـداوةٌ ولا مـنـهـمُ مـا دام مـن نَـسْـلـنـا شَـفْـرُ

وقال اللحياني: ما بها شَفْرٌ ولا شُفْرٌ. وقال غيره: ما بها طُؤوِيٌّ، على مثال قولك: طُعْوِي، وما بها طُوئيٌّ، على مثال طُوعِيٌّ.

[٨٠٨] وأنشدني أبو بكر بن دريد وأبو بكر بن الأنباري للعجاج: [الرجز]

وبَـلْـدَةٍ لَـيْـسَ بـهـا طُـوئِـيُّ ولا خَـلا الـجِـنَّ بـهـا إنْـسِـيُّ

وزاد اللحياني: ما بها طَاوِيٌّ غير مهموز. أبو زيد: ما بها تَأْمُور، مهموز؛ أي: ما بها أحد. ويقال: ما في الرَّكِيَّة تأمُور، يعني الماء، وهو قياس على الأول، الأصمعي: ما بها كَرَّابٌ ولا كَتِيع، أنشدني ابن الأنباري: [الوافر]

أَجَـدَّ الـحَـيُّ فـاحْـتَـمَـلـوا سِـرَاعًـا فـمـا بـالـدار إذ ظَـعَـنُـوا كَـتِـيـعُ

ولا بها دَارِيٌّ، قال الأصمعي وأبو عمرو: الداريُّ: الذي لا يَبْرَح ولا يطلب معاشا، قال الراجز: [الرجز]

لَـبِّـثْ قـلـيـلاً يَـلْـحَـقِ الـدارِيُّـون ذوو الجِبَاب البُدَّنُ المَكْفِيُّون

سَـوْفَ تَـرَى إن حَـضَـروا مـا يُـغْـنُـون

وحقيقته أنه منسوب إلى الدار للزومه لها. وحكى يعقوب عن غيرهم: ما بها عَيْنٌ ولا عَيَنٌ، وقال الأصمعي: العَيَن: الجماعة، وأنشد: [الرجز]

إذا رآنـي واحـدًا أو فـي عَـيَـنْ يَـعْـرِفـنـي أطْـرَق إطْـراق الـطُّـحَـنْ [1]

والطُّحَنُ: دويبة تكون في الرمل مثل العَظَاءة. وزاد أبو عبيد عن الفراء: ما بها عائِنٌ. وزاد اللحياني: ما بها عائنة. وقال غيره: ما بها طارِفٌ ولا أنيس. وقال اللحياني: ما بها

(١) في «اللسان» مادة «طحن»: قال ابن بري: الرجز لجندل بن المثنى الطهوي. ط

تامور ولا تُومُور. وقال ابن الأعرابي: ما بها عائرةُ عَيْنَيْن. وقال غيره: يقال إن له من المال عائرةَ عَيْنَيْن؛ أي: مال يَعِير فيه البصرُ هاهنا وهاهنا من كثرته. وقال أبو عبيدة: عليه مال عائرة عَيْن، يقال هذا للكثير؛ لأنه من كثيرته يملأُ العينين حتى يكاد يفقؤهما من كثرته.

⁂

[٨٠٩] وسألت أبا بكر عن معنى قول المُتَنَخِّل: [البسيط]

لكِنْ كبيرُ بنُ هِندٍ يَوْمَ ذلِكُم ... فُتْخُ الشمائلِ في أيمانهم رَوَحُ

فقال: فُتْخُ الشمائل مفتوخة الشمائل؛ لأنهم قد أمسكوا بها الدَّرَق، وأصل الفَتَخ: اللين والاسترخاء. وقوله: في أيمانهم رَوَحٌ؛ أي: تباعد عن الجنب؛ لأنهم قد رفعوها بالسيوف وأمالوها للضرب.

[٨١٠] [الوفاء بالعهد]:

وأنشدنا أبو بكر، قال: أنشدنا عبد الرحمن، عن عمه: [السريع]

العَهْدُ عَهْدَان فعَهْدُ امرئٍ ... يأنفُ أن يَغدِرَ أو يَنقُضا
يَرْعَى بظَهْرِ الغيبِ إخوانَه ... حفظًا ويَستقبِلُهُمْ بالرضا
لو قابلَ السيفَ على حدِّه ... في بعض ما فيه أخوه مَضَى
وعَهْدُ ذي لَوْنَيْنِ مَلَّالةٍ ... يُوشِكُ إنْ وَدَّكَ أن يُبْغِضا
ليس له صبرٌ على صاحبٍ ... إلا قليلًا رَيْثَ أن يَرْفُضا
خُلَّتُه مِثلُ الخِضابِ الذي ... بينا تراه قانِيًا إذ نَضَا
إن لم تَزُرْه قال قد مَلَّني ... وبالحَرَى إن زرت أن يُعْرِضا
فإن أسا يومًا فعاتبتَه ... قال عَفَا ربُّك عما مضى
ولن تراه الدهرَ في حالةٍ ... إلا عَبُوسَ الوجهِ قد حمَّضا

[٨١١] [ترك الكبائر، والإحسان للجار، والتفكُّر في العواقب، والنظر في الكلام لعدم المقدرة على ردِّ ما خرج من لسانك، ومداراة الرجال والحذر من عداواتهم، والاستعداد للأمور قبل نزولها، والثروة، وموادة من لا يودّك، وحسن الصحبة في السفر، وبذل المال] قال أبو علي: أنشدنا أبو بكر، عن أبي حاتم: [الطويل]

وإن سعيدَ الجَدِّ من باتَ ليلةً ... وأصبح لم يؤْشَبْ[1] ببعض الكبائر
فمَوْلاكَ لا يُهْضَمْ لديك فإنما ... هَضِيمةُ مَوْلى المرء جَدْعُ المَنَاخِرِ
وجارَكَ لا يَذْمُمْك إنَّ مَسَبَّةً ... على المرء في الأدْنَيْنَ ذَمُّ المُجاوِرِ

---

(١) يقال أشبه بالأمر يأشبه: قذفه به وخلط عليه الكذب فيه. ط

وإن قلتَ فاعلم ما تقول فإنه إلى سامع ممن يُغادِي وآثر
فإنك لا تَستطيع رَدَّ مقالة شَأتك وزلّت عن فُكاهة فاغِر
كما ليس رامٍ بَعْدَ إرسال سهمه على رَدِّه قبل الوقوع بقادر
إذا أنت عاديتَ الرجال فلا تزلْ على حَذَرٍ لا خَيْرَ في غير حاذر
ومن لا يُصَانِعْ في أمورٍ كثيرةٍ يُضَرَّس بأنياب ويُوطأُ بحافر
ترى المرء مخلوقًا وللعَيْنِ حَظُّها وليس بأحناء[1] الأُمور بخابر
فذاك كماء البحر لَسْتَ مُسِيغَه ويَعْجَبُ منه ساجيًا[2] كلُّ ناظر
وتَلْقَى الأصيلَ الفاضلَ الرأي جِسْمُه إذا ما مَشَى في القوم ليس بقاهر
كذلك جَفْنٌ رَثٌّ عن طُول مُكْثِه على حَدٌّ مَفْتُوق الغِرَارَيْنِ باتر
وعاشٍ بعَيْنَيْه لما لا ينالُه كساعٍ برجليه لإدراك طائر
ومُسْتَنْزِل حَرْبًا على غير تُرْوة كمُقْتَحِم في البحر ليس بماهر
ومُلْتَمِس وُدًّا لمن لا يَوَدُّه كمعتذر يومًا إلى غير عاذر
ومُتَّخِذ عُذْرًا فعاد ملامةً كوالي اليتامى مالُهم غيرُ وافر
فسارعْ إذا سافرتَ في الحمد واعلمن بأنَّ ثَناء الركب حَظُّ المسافر
وطَاوِعْهمُ فيما أرادا وقل لهم فِدًى للذي زُمْتُمْ كَلالَ الأباعر
فإن كنتَ ذا حَظٍّ من المال فالتمس به الأجرَ وارفع ذكر أهل المقابر
فإني رأيت المال يَفْنَى وذِكْرُه كِظلٍّ يَقِيك الظِّلُّ حَرَّ الهَواجر

[٨١٢] [الجود] وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري: [البسيط]

سَمَّيْتُ مَعْنًا بمَعْنٍ ثم قلت له هذا سَمِيُّ فتًى في الناس محمود
أنت الجَوَاد ومنك الجُود أوَّلُه فإن فُقِدْتَ فما جُودٌ بموجود
من نور وجهك تُضحِي الأرض مُشْرِقةً ومن بَنَانِك يجري الماءُ في العود
أضحت يمينك من جود مُصَوَّرةً لا بل يَمِينُك منها صورةُ الجود

[٨١٣] [موعظة في الدنيا والآخرة]:

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال: أخبرنا عبد الرحمن، عن عمه؛ قال: وَلِّي جعفرُ بن سليمان أعرابيًا بَعْض مياههم، فَخَطَبهم يوم الجمعة فحمِد اللّه وأثنى عليه ثم قال: أما بعد، فإن الدنيا دار بَلاغ، والآخرة دار قرار، فَخُذوا لمَقَرِّكم من مَمَرِّكم، ولا تَهْتِكوا أستاركم، عند من لا تَخْفَى عليه أسراركم، وأخرجوا من الدنيا قلوبكم، قبل أن تَخْرُج منها أبدانُكم، ففيها

(١) أحناء الأمور: ثناياها وخفاياها. ط

(٢) ساجيا: ساكنا. ط

خَبِيتم، ولغيرها خُلِقْتم، إن الرجل إذا هَلَك، قال الناس ما تَرَك، وقالت الملائكة ما قَدَّم، فلله آباؤكم! قَدِّموا بعضا، يكن لكم قَرْضا، ولا تُخَلِّفوا كُلًّا، يكن عليكم كَلًّا، أقول قول هذا وأستغفر الله لي ولكم.

[٨١٤] [ذم المرء]:

وحدثنا أبو بكر، قال: أخبرنا عبد الرحمن، عن عمه؛ قال: قلت لأعرابي ما تقول في المراء؟ قال: ما عَسَى أن أقول في شيء يُفْسِد الصَّدَاقة القديمة، ويَحُلُّ العُقْدة الوَثِيقة، أقلّ ما فيه أن يكون دُرْبة للمغالبة، والمغالبة من أمْتَنِ أسباب الفتنة.

[٨١٥] [وصية رجل لبعض الملوك في ترك اتباع السَّهل، والحذر من العِدة بما لا يملك الوفاء به، والحذر من نقمات الله، ومراقبة العواقب]:

وحدثنا أبو بكر قال: أخبرنا أبو الحسن بن خضر، عن حماد بن إسحاق الموصلي، قال: سمعت أبي يقول: قال رجل من العجم لمَلِكٍ كان في دهره: أُوصيك بأربع خِلَال تُرْضِي بهنّ ربك، وتُصْلِح بهن رَعِيَّتَك، لا يَغُرَّنَّك ارتقاءُ السهل إذا كان المُنْحَدَرُ وَعْرًا، ولا تَعِدَنَّ عِدَةً ليس في يدك وفاؤها. واعلم أن لله نَقِمَاتٍ فكُنْ على حَذَر، واعلم أن للأعمال جزاءً فاتَّقِ العواقب.

[٨١٦] وقرأنا على أبي بكر بن دريد قول الشاعر: [البسيط]

وعازِبٍ قد علا التَّهْويلُ جَنْبَتَه ... لا تَنفع النَّعْلُ في رَقْراقِه الحافي[1]
باكَرْتُه قبل أن تَلْغَى عَصافِرُه ... مُسْتَخْفِيًا صاحبي وغَيْرُه الخافي

عازب: بعيد لا يأتيه أحد. والتهاويل: الألوان المختلفة من الحمرة والشُقْرة والصفرة. والجَنْبَة: ضرب من النبات. وقوله: لا تنفع النعل، يقول: لا تنفعه النعل من كثرة نَدَاه. ورَقْرَاقُه: ما تَرَقْرَق منه. وتَلْغَى: تصيح.

[٨١٧] [مراعاة أسباب الودّ، وترك العتاب، ومواعظ التجارب]:

وحدثنا أبو بكر بن أبي الأزهر، قال: حدثنا الزبير بن بكار؛ قال: كان هارون الرشيد كثيرًا ما يستنشد أبي لعبدالله بن مُصْعَب:

وإني وإن أقْصَرْتُ عن غير بِغْضةٍ ... لَرَاعٍ لأسباب المودّة حافظ
ومازال يدعوني إلى الصَّرْمِ ما أرى ... فأبَى وتَثْنِيني عليك الحَفَائظ
وأنتظر الإقبال بالود منكم ... وأصبر حتى أوْجَعَتْنِي المَغَايظ
وأنتظر العُتْبَى وأُغْضِي على القَذَى ... ألايِنُ طَوْرًا مَرَّة وأُغالظ
وجَرَّبْت ما يُسْلِي المحبَّ عن الصِّبا ... فأقْصَرْت والتَّجريب للمرء واعظ

---

(١) البيتان لعبد المسيح بن عسلة كما في «اللسان» مادة: «لغا». ط

[٨١٨] وأنشدني أبو يعقوب - وراق أبي بكر بن دريد - قال: أنشدني أحمد بن عبيد الجوهري؛ قال: أنشدت لمَخْلَد الموصلي: [الطويل]

أقول لِنِضْوٍ أنفَدَ السير نِيَّها[١] ... فلم يَبْقَ منها غيرُ عَظْمٍ مُجلَّد
خَذِي بي ابتلاكِ اللّه بالشوق والهوى ... وشاقَكِ تَحْنانُ الحمامِ المُغَرِّد
فَمَرَّت جِذَارًا خَوْفَ دعوة عاشق ... تَشُقُّ بِيَ الظَّلماءَ في كل فَدْفَد
فلما وَنَتْ في السير ثُنِّيَت دعوتي ... فكانت لها سوطًا إلى ضَحْوة الغد

[٨١٩] [قصيدة ذي الإصبع في هوى ريّا أم هارون، وصلة الرحم، والوفاء للأصدقاء، والنزوع للأصل وإن تخلَّقَ المرء ببعض الأخلاق إلى حين، وترك الهون، ومفارقة من أبي المصاحبة، والجزاء من جنس العمل]:

وقرأت على أبي بكر بن دريد قصيدة ذي الإصبع العَدْواني واسمه حُرْثان بن مُحَرِّث، وأملاها علينا الأخفش وأوّلها في الروايتين:

ولي ابنُ عَمٍّ على ما كان من خُلُقِ

[٨٢٠] وقرأنا على أبي بكر بن الأنباري فزادنا، عن أبيه، عن أحمد بن عبيد قبل هذا البيت الأول أبياتًا أولها: [البسيط]

يا مَنْ لِقَلْبٍ طويل البَثِّ محزون ... أمسى تَذَكَّر رَيّا أمّ هارُون
أمسى تذكرها منْ بعد ما شَحَطت ... والدهر ذو غِلْظةٍ حينًا وذو لِين
فإن يكن حُبُّها أمسى لنا شَجَنا ... وأصبح الوَأْيُ[٢] منها لا يُوَاتِيني
فقد غَنِينا وشملُ الدار يجمعنا ... أُطيعُ رَيّا ورَيّا لا تعاصيني
نرمي الوُشاةَ فلا نُخْطِي مَقاتِلَهم ... بصادقٍ من صفاء الودّ مكنون
ولي ابن عم على ما كان من خلق ... مختلفان فأَقْلِيه ويَقْلِيني
أزْرَى بنا أننا شالت[٣] نَعَامَتُنا ... فَخالني دُونه بل خِلْتُه دوني
لاهِ ابنُ عَمِّك لا أفْضَلْت في حَسَبٍ ... عَنّي ولا أنت دَيّاني[٤] فتَخْزُوني
ولا تَقُوت عيالي يوم مَسْغَبةٍ ... ولا بنَفْسِك في العَزّاء[٥] تكفيني
فإن تُرِدْ عَرَض الدنيا بمَنْقَصتي ... فإن ذلك مما ليس يُشْجيني
ولا يُرَى فيَّ غَيْرَ الصَّبْر مَنْقصةٌ ... وما سواه فإن اللّه يكفيني
لولا أَوَاصِرُ قُرْبى لَسْت تَحفظها ... ورَهْبَةُ اللّه في مَوْلًى يُعادِيني

(١) نيها: شحمها الذي عليها من سمنها. ط
(٢) الواي: الوعد الذي يوثقه الإنسان على نفسه، ويطلق أيضًا على الوهم والظنّ.
(٣) يقال: شالت نعامتهم إذا انتقلوا عن الموضع فلم يبق فيه منهم أحد ولم يبق لهم فيه شيء. ط
(٤) دانه: قهره. ط (٥) العزاء: السنة الشديدة. ط

إذَا بَـرَيْـتُـك بَـرْيًـا لا انْـجِـبـار لـه ... إنـي رأيـتـك لا تَـنْـفَـكُّ تَـبْـرِيـنـي
إن الـذي يَـقْـبِـض الـدنـيـا ويـبـسـطـهـا ... إن كـان أغـنـاك عـنـي سـوف يُـغْـنِـيـنـي
الـلّـه يـعـلـمـنـي والـلّـه يـعـلـمـكـم ... والـلّـه يَـجْـزِيـكُـمُ عـنـي ويـجـزيـنـي
مـاذا عـلـيّ وإن كـنـتـم ذوي رَحِـمـي ... ألاّ أُحِـبَّـكُـم إذ لـم تُـحِـبُّـونـي
لـو تَـشْـرَبـون دَمِـي لـم يَـرْوَ شـارِبُـكـم ... ولا دمـاؤكـم جَـمْـعًـا تُـرَوِّيـنـي
ولـي ابـن عـم لَـوَ انَّ الـنـاس فـي كَـبَـدٍ ... لَـظَـلَّ مُـحْـتَـجِـرا بـالـنَّـبْـل يَـرْمِـيـنـي
يـا عَـمْـرو إلاّ تَـدَعْ شَـتْـمِـي ومَـنْـقَـصـتـي ... أَضْرِبْك حيث تقول الهامة اسقوني
عَـنِّـي إلـيـك فـمـا أُمِّـي بـراعـيـة ... تَـرْعَـى الـمـخـاض ولا رأيـي بـمـغـبـون
إنـي أَبِـيٌّ أبـيٌّ ذو مـحـافـظـة ... وابـنُ أبِـيٍّ أبـيٍّ مـن أبِـيِّـيـن
لا يُـخْـرِج الـقَـسْـرُ مـنـي غَـيْـر مـأْبِـيَـةٍ ... ولا ألـيـن لـمـن لا يـبـتـغـي لـيـنـي
عَـفٌّ نَـدُودٌ إذا مـا خِـفْـت مـن بَـلَـدٍ ... هُـونًـا فَـلَـسْـتُ بِـوَقَّـافٍ عـلـى الـهُـون
كـلُّ امـرئ صـائـر يـومًـا لِـشِـيـمـتـه ... وإن تَـخَـلَّـق أخـلاقًـا إلـى حـيـن
والـلّـه لـو كَـرِهَـتْ كَـفِّـي مـصـاحـبـتـي ... لَـقُـلْـت إذ كَـرِهـتْ قُـرْبِـي لـهـا بِـيـنـي
إنّـي لـعَـمْـرُك مـا بـابـي بـذي غَـلَـق ... عـن الـصـديـق ولا خَـيْـرِي بِـمَـمْـنـون
ومـا لـسـانـي عـلـى الأدنـى بـمُـنْـطَـلِـق ... بـالـمُـنْـكَـرات ولا فـتْـكِـي بـمـأمـون
عـنـدي خـلائـقُ أقـوام ذوي حَـسَـبٍ ... وآخـريـن [1] كـثـيـر كـلُّـهُـمْ دُونـي
وأنـتُـمُ مَـعْـشَـرٌ زَيْـدٌ عـلـى مـائـة ... فـأجْـمِـعُـوا أمـركـم طُـرًّا فَـكِـيـدُونـي
فـإن عـلـمـتـم سـبـيـل الـرشـد فـانـطـلـقـوا ... وإن جـهـلـتـم سـبـيـل الـرشـد فـأتـونـي
يـا رُبَّ ثـوب حَـوَاشِـيـه كـأوسَـطـه ... لاعَيْب في الثوب من حُسْن ومن لين
يَـوْمًـا شَـدَت عـلـى فَـرْغـاء [2] فـاهـقـةٍ ... طَـوْرًا مـن الـدهـر تـاراتٍ تُـمَـارِيـنـي
قـد كـنـت أعـطـيـكـم مـالـي وأمـنـحـكـم ... وُدّي عـلـى مُـثْـبَـتٍ فـي الـصـدر مـكـنـون
يـارُبَّ حَـيٌّ شـديـد الـشَّـغْـب ذي لَـجَـب ... دَعَـوْتُـهـم راهـنٍ مـنـهـم ومَـرْهُـون
رَدَدْت بـاطـلـهـم فـي رأس قـائـلـهـم ... حـتـى يَـظَـلُّـوا جـمـيـعًـا ذا أفـانـيـن
يـا عـمـرو لـو لِـنْـتَ لـي أَلْـفَـيْـتَـنـي يَـسَـرًا ... سَـمْـحًـا كـريـمًـا أُجَـازِي مـن يُـجـازِيـنـي

[٨٢١] [أصناف الناس وأوصافهم]:

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال: حدثنا أبو عثمان، عن التَّوَّزِيّ، عن أبي عبيدة؛ قال: قال معاوية لصعصعة بن صُوحان: صف لي الناس، فقال: خُلِقَ الناس أخيافًا، فطائفة للعبادة،

(١) هكذا في النسخ بالجر؛ وفي بعض المجاميع وآخرون بالرفع؛ والمدار على الرواية. ط

(٢) الفرعاء: الطعنة ذات الفرغ وهو السعة. والفاهقة هي التي تفهق بالدم؛ أي: تنصبب. ط

وطائفة للتجارة، وطائفة خُطباء، وطائفة للبأس والنَّجْدة، ورِجْرِجَة فيما بين ذلك، يُكَدِّرون الماء، ويُغْلُون السِّعْر، ويُضَيِّقون الطريق.

قال أبو علي: الرِّجْرِجة: شِرَار الناس ورُذَالهم، وأصل الرِّجْرِجة: الماء الذي قد خالطه لُعاب، وجمعه رَجَارِج، قال هِمْيان بن قُحافة: [الرجز]

فأسْأَرَتْ في الحوض حِضْجًا[1] حاضجا قد عاد من أنفاسها رَجارِجا

وقال اللحياني: الرِّجْرِج: اللُّعاب، قال ابن مقبل: [البسيط]

كاد اللُّعاعُ من الحَوْذان يَسْحَطُها ورِجْرِجٌ بين لَحْيَيْها خَناطِيل

[٨٢٢] [مفاضلة قيس بن رفاعة بين النعمان اللخمي والحارث الغسَّاني]:

وحدثنا أبو بكر، قال: حدثنا أبو عثمان، عن التَّوَّزِي، عن أبي عبيدة؛ قال: كان قيس بن رِفاعة يَفِدُ سَنَةً إلى النعمان اللخمي بالعراق وسَنَةً إلى الحارث بن أبي شِمْر الغَسَّاني بالشام، فقال له يومًا وهو عنده: يابن رفاعة، بلغني أنك تُفَضِّل النعمان عليَّ، قال: وكيف أُفَضِّله عليك أبَيْت اللعن! فوالله لَقَفَاك أحسن من وجهه، ولأُمُّك أشرف من أبيه، ولأبوك أشرف من جميع قومه، ولَشِمالُك أجْوَد من يمينه، ولحِرْمانك أنفع من نداه، ولَقَليلُك أكثر من كثيره، ولَثِمادُك[2] أغْزَرُ من غَديره، ولَكُرْسِيُّك أرفع من سريره، ولجَدْوَلُك أغمر من بحوره، ولَيَوْمُك أفضل من شهوره، ولَشَهْرُك أمَدُّ من حَوْله، ولَحَوْلُك خير من حُقْبه[3]، ولَزَنْدُك أوْرَى من زَنده، ولَجُنْدُك أعز من جنده، وإنَّك لَمِنْ غَسَّان أرباب الملوك، وإنه لَمِنْ لَخْمِ الكثير النُّوك، فكيف أفضله عليك!

[٨٢٣] [الشجاعة، وذم الانهزام، وشعر في الافتخار بالإقدام والثبات]:

وحدثنا أبو بكر بن الأنباري، قال: حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوي، قال: حدثني عبد الله بن شبيب، قال: حدثني عبد الرحمن بن عبد الله الزهري، قال: قال معاوية: لقد وضعت رجلي في الركاب يوم صِفِّين غير مرة، فما يمنعني من الانهزام إلا أبيات بن الإطْنابة: [الوافر]

أبَتْ لي عِفَّتي وأبى بلائي وأخْذِي الحَمْدَ بالثمن الرَّبِيح

وإعطائي[4] على الإعدام مالي وضَرْبي هامةَ البَطَل المُشِيح

وقولي كلما جَشَأت وجاشت رُوَيْدَكِ تُحْمَدِي أو تستريحي

لأدْفَعَ عن مآثر صالحاتٍ وأحْمِي بَعْدُ عن عِرْضٍ صحيح

---

(١) الحضج: بالكسر ويفتح: ما يبقى في حياض الإبل من الماء. ط

(٢) الثماد: الماء القليل الذي لا يمده شيء. ط

(٣) الحقب بضم وبضمتين: ثمانون سنة. ط

(٤) المشهور في كتب اللغة والأدب: «واقدامي على المكروه نفسي» ولعلهما روايتان. ط

قال أبو علي: المُشِيح: المبادر المنكمش، ويقال: بَطَل مُشيح؛ أي: حامل، وقال الأصمعي: شايَحْتُ في لغة تميم وقيس: حاذَرْت، وفي لغة هذيل: جَدَدْتُ في الأمر.

[٨٢٤] وحدثنا أبو بكر، عن أبي حاتم، عن أبي زيد، عن المُفَضَّل الضبي؛ قال[1]: كنت مع إبراهيم بن عبد الله بن الحسن صاحب أبي جعفر في اليوم الذي قُتِل فيه، فلما رأى البياض يَقِلُّ والسواد يكثر قال لي: يا مُفَضَّل، أنشدني شيئًا يُهَوِّن عليَّ بعض ما أرى، فأنشدته: [الطويل]

ألا أيُّها الناهي فَزَارةَ بعدما ... أجَدَّتْ لِغَزْوٍ إنما أنت حالم

أرى كُلَّ ذي تَبْلٍ يبيت بهَمِّه ... ويمنع منه النوم إذ أنت نائم

قَعُوا وَقْعةً[2] مَنْ يَحْيَ لم يَخْزَ بعدها ... وإن يُخْتَرَمْ لم تَتَّبِعْه المَلاوِم

قال: فرأيته يَتطالل على سَرْجه، ثم حَمَل حَمْلة كانت آخر العهد به.

[٨٢٥] وأنشدنا أبو عبد الله نِفْطَوَيْه لأبي سعيدٍ المخزومي: [البسيط]

مَنْ لي ببردِ الصِّبا واللهو والغَزَل ... هيهات ما فات من أيامك الأُوَل

طَوَى الجَديدانِ ما قد كنت أنشُره ... وأنكرَتْني ذواتُ الأعيُنِ النُّجُل

وقد نهاني النُّهَى عنها وأدَّبني ... فلست أبكي على رَسْمٍ ولا طَلَل

مالي وللدِّمْنة البَوْغاء[3] أندُبها ... وللمنازل من خَوْفٍ ومن مَلَل

متى ينالُ الفتى اليَقْظان هِمَّته ... إذا المُقام بدار اللهو والغزل

في الخيل والخافقات السُّودلي شُغُلٌ ... ليس الصَّبابةُ والصَّهباء من شُغُلي

ما كان لي أمَلٌ في غير مَكْرُمَة ... والنَّفس مقرونة بالحِرْص والأمل

ذَنْبي إلى الخيل كَرِّي في جوانبها ... إذا مَشَى الليث فيها مَشْيَ مُخْتَبَل

ولي من الفَيْلَقِ الجَأْواء[4] غَمْرتُها ... إذا تَقَحَّمَها الأبطال بالحِيَل

كم جانبٍ[5] خَشِنٍ صَبَّحْتُ عارضَهُ ... بعارضٍ للمنايا مُسْبِلٍ هَطِل

وغَمْرةٍ خُضْتُ أعلاها وأسفلَها ... بالضرب والطعن بين البيض والأسَل

سَلِ الجَرادة[6] عني يوم تَحْمِلُني ... هل فاتني بَطَلٌ أو خِمْتُ[7] عن بَطَل

---

(١) انظر: «التنبيه» [٧٣].

(٢) في «الأغاني» (ج١٧ص١٠٩): قفوا وقفه... إلخ. ط

(٣) الدمنة البوغاء: التراب الناعم المتلبد. ط

(٤) يقال كتيبة جأواء: كدراء اللون في حمرة وهو لون صدأ الحديد لكثرة ما عليها من الدروع. ط

(٥) الجانب: الرجل القصير الجافي الخلقة. ط

(٦) الجرادة: فرسه. ط

(٧) خمت: نكصت وجبنت. ط

وهل شآني[1] إلى الغايات سابقها وهل فَزِعت إلى غير القَنَا الذُّبُل
مالي[2] أرَى ذِمَّتِي يَسْتَمْطِرون دَمي أَلَسْتُ أولاهمُ بالقول والعمل
كيف السبيل إلى وَرْدٍ[3] خُبَعْثِنَة طلائعُ الموت في أنيابه العُصُل
وما يُرِيدون لولا الحَيْنُ من أسَدٍ بالليل مُشْتَمِلٍ بالجَمْرِ مكتحِل
لا يشرب الماء إلا من قَلِيبِ دمٍ ولا يَبِيت له جارٌ على وَجَل
لولا الإمام ولولا حَقُّ طاعته لقد شَرِبْتُ دمًا أحْلى من العَسَل

[٧٨٧] وقرأت على أبي بكر بن دريد للفِنْد الزِّمَّاني - واسمه شَهْل[4] بن شيبان: [الهزج]

صَفَحْنا عن بني ذُهْلِ وقلنا القوم إخوان
عَسَى الأيام أن يَرْجِعْـ ـنَ قومًا كالذي كانوا
فلما صَرَّح الشرُّ فأمْسَى وهْوَ عُرْيان
ولم يَبْقَ سوى العُدْوا نِ دِنَّاهُمْ كما دانوا
مَشَيْنا مِشْيةَ الليْث غَدا والليثُ غَضْبان

قال أبو علي: يروى عدا وغدا بالعين والغين، ويروى شَدَدْنا شَدَّة الليث، فمن روى شددنا فالأجود عدا بالعين غير المعجمة، ومن روى مشينا، فالأجود غدا بالغين المعجمة.

بضَرْبٍ فيه تَوْهِينٌ وتَخْضِيعٌ[5] وإرْنان

[٨٢٦] وأنشدنا أبو بكر، عن أبيه، عن أبي رستم مستملي يعقوب هذا البيت:

بضرب فيه تأْيِيمٌ وتَفْجِيعٌ وإرْنان
وطَعْنٍ كَفَمِ الزِّقِّ غدا والزِّقُّ ملآن
وفي الشَّرِّ نجاةٌ حِيـ ـنَ لا يُنْجِيك إحسان
وبعضُ الحِلْم عند الجهـ ـلِ لِلذِّلَّة إذعان

[٨٢٧] وقرأت عليه لأبي الغُول الطُّهَوِيِّ وأنشدنا أبو عبد الله نفطويه إلى آخر بيت فيه: [الوافر]

فَدَتْ نفسي وما مَلَكَتْ يميني فوارسَ صدَّقوا فيهم ظنوني
فوارسَ لا يَمَلُّون المَنايا إذا دارت رَحَى الحَرْب الزَّبُون

(١) شآى فلان فلانًا شأوًا: سبقه. ط
(٢) كذا في بعض النسخ: وفي بعض المجاميع: «ماذا أريد بقوم ينذرون دمي» إلخ. ط
(٣) الورد: الأسد، والخبعثنة: العظيم الشديد من الأسود. ط
(٤) في النسخة المطبوعة ببولاق: «سهل» بالسين وهو تحريف، والتصويب عن النسخة المخطوطة و«القاموس» وشرحه. ط
(٥) التخضيع: تقطيع اللحم. ط

ولا يَجْزُون من حَسَنٍ بسيءٍ ... ولا يَجْزُون من غِلَظٍ بِلِين
ولا تَبْلَى بَسالَتُهم وإن هم ... صَلُوا بالحرب حِينًا بَعْدَ حِين
هُمُ مَنَعُوا حِمَى الوَقَبَى [1] بضرب ... يُؤلِّف بين أشتات المَنُون
فَنَكَّب عنهمُ دَرْءَ [2] الأعادي ... ودَوَوْا بالجُنون من الجنون
ولا يَرْعَوْن أكنافَ الهُوَيْني ... إذا حَلُّوا ولا رَوْضَ الهُدُون [3]

[٨٢٨][خبر رجل به لوثة وهَوَج مع كونه أحفظ الناس للشّعر]:

وحدثني أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن، عن عمه؛ قال: رأيت رجلاً بالجَفْر من بني العَنْبَر به لَوْثة [4] بل هَوَج ظاهر أحفظ خَلْق الله للشّعْر، وكان إذا قال له قائل: أنشدنا، تَنَمَّر له وشَتَمه، وإذا أَنْشد وحَدَّث اندفق منه ثَبَجُ بحر مع فصاحة وحسن إنشاد، فأنشدني يومًا من غير أن أستنشده:

فدت نفسي وما ملكت يميني

الأبياتَ كُلَّها.

[٨٢٩][من رَثَى قتيلاً قَتَلَهُ قومه]:

وحدثنا أبو بكر، عن أبي حاتم قال: لم يَرْثِ أحدٌ قتيلاً قَتَله قومُه إلا قيس بن زهير؛ فإنه رَثَى حذيفة بن بدر وبَنُو عَبْس تَوَلَّت قتله: [الوافر]

ألم تر أنَّ خير الناس أضحى ... على جَفْرِ الهَبَاءةِ [5] ما يَرِيمُ
ولولا بَغْيُه ما زِلْتُ أبكي ... عليه الدهرَ ما بَدَت النجومُ
ولكنَّ الفتى حَمَلَ بن بَدْرٍ ... بَغَى والبَغْيُ مَرْتَعُه وَخِيمُ
أظُنُّ الحِلْمَ دلَّ عليَّ قومي ... وقد يُسْتَجْهَل الرَّجُل الحليمُ

[٨٣٠][كرم الضيف، وشعر نويرة في رثاء ابنه]:

وحدثنا أبو بكر، قال: حدثنا أبو حاتم، عن الأصمعي؛ قال: نَزَلْتُ على امرأة من بني عامر بن صَعْصَعَة وقد مات ابنٌ لها، وهي من القَلَق على مثل الرَّضْفة [6]، فقامت تعالج لي طعامًا، فقلت لها: يا هذه، إنك لفي شُغْل عن هذا، فقالت: والله لا تَجُوز بيتي إلا مَقْرِيًا،

(١) الوقبى: ماء لبني مالك بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم لهم به حصن وكانت لهم به وقائع مشهورة، والوقبى على طريق المدينة من البصرة. ط

(٢) الدرء: الدفع. ط

(٣) الهدون: الدعة والسكون. ط

(٤) اللوثة: الحمق. ط

(٥) الهباءة: أرض ببلاد غطفان قتل بها حذيفة وحمل ابنا بدر الفزاريان، وجفر الهباءة: مستنقع في هذه الأرض. ط

(٦) الرضفة: واحدة الرضف وهي الحجارة المحماة. ط

ولكن أنشِدني أبياتًا أسلو بهنّ، فإني أراك لَوْذَعِيًا، فأنشدتها أبيات نُوَيْرة بن حُصين المازني يَرْثِي ابنه: [الطويل]

إنـي أرِي لـلـشـامِـتـيـن تـجـلُّـدي ... وإنّيَ كـالطاوي الجَناح على كَسْرِ
يُرَى واقعًا لم يُدْرَ ما تحت ريشه ... وإن ناء لم يَسْطِع نُهُوضًا إلى وَكْرِ
فلولا سُرور الشامتين بكَبْوَتِي ... لما رَقَأت عَيْناي مِنْ واكفٍ يَجْري
على مَنْ كفاني والعشيرةَ كلَّها ... نوائبَ رَيْبِ الدهر في عَثْرة الدهرِ
ومن كانت الجاراتُ تأمَنُ ليلَه ... إذا خِفْنَ مَنْ باتت غَوائله تَسْرِي
بصير بما فيه لَهُنَّ حَصانَةٌ ... غَبِيٌّ عن المحجوب بالباب والسِّتْرِ
يَكُفُّ أذاه بعد ما بَذْلِ عُرْفه ... ويَحْلُم حِلْمًا لا يُذمُّ ولا يُزْرِي
ويأخذ ممن رام بالهَضْر هَيْضَه[1] ... إذا ما أراد الأخذ بالهَضْر والقَسْرِ
ولا يُنظِر الأيسار إن نال يُسْرَه ... ولا ينثنى عن فعل خير لدى العُسْرِ
ولا يَتَأرَّى[2] للعواقب إنْ رأى ... له فُرْصةً يَشْفِي بها وَحَرَ ال[3] صَّدْرِ
ولكنه رَكَّاب كلّ عظيمة ... يضيق بها صدر الحسود على الأمرِ
ولَسْتُ وإن خَبَّرْت أن قد سَلِيتُه ... بِنَاسٍ أبا سَوْداء إلاَّ على ذِكْرِ
شَمائلَ منه طَيِّبات يَعُدْنَنِي ... وأخلاق محمودٍ لَدَى الزاد والقِدْرِ
فتى شَعْشَع[4] يُزْوِي السِّنان بكَفّه ... ويجمع للمولى العطاء مع النَّصْرِ

قال: فكأني والله زَبَرْت[5] الأبياتَ في صدرها، فما زالت تنشدها وتصلح طعامي حتى قَرَتْني ورُحْت من عندها.

❁❁❁

[٨٣١] وقرأت على أبي بكر لقيس بن زهير: [الوافر]

شَفَيْتُ النفسَ من حَمَلِ بن بَدْرٍ ... وسَيْفِي من حُذَيْفة قد شَفَاني
فإن أكُ قد بَرَدْتُ بهم غليلي ... فلم أقطع بهم إلاّ بَنَاني

[٨٣٢] [شعر فيمن قُتِلَ أخوه أو ابنه على يد قومه أو ابنه فلو ثأر له فلو رماهم لأصابه سهمه! وترك الأمن لمن بدأتهم بالظلم]

وقال وقرأت عليه للحارث بن وَعْلة الجَرْمي[6]: [الكامل]

قَوْمِي هُمُ قَتَلُوا أُمَيْمَ أخي ... فإذا رَمَيْتُ يُصيبني سهمي

---

(١) الهيض: الكسر. ط (٢) يَتَأرَّى: ينتظر ويترقب. ط
(٣) وحر الصدر: غيظة وفعله كفرح. ط
(٤) شعشع: طويل. ط (٥) زبرت: كتبت. ط
(٦) في «شرح الحماسة» طبع بولاق (ج١ص١٠٧) الذهلي. ط

فلئن عفوتُ لأعفُوَنْ جَلَلاً ... ولئن سطَوْت لأوهِنَنْ عظمي
لا تأمَنَنْ قومًا ظلَمْتَهُم ... ويَدأتَهُم بالشَّتْم والرَّغْم [(١)]
أن يَأْبِرُوا نَخْلاً لغيرِهِم ... والشيء تَحْقِره وقد يَنْمِي
وزَعَمْتُمُ أن لا حُلُومَ لنا ... إنَّ العصا قُرِعَتْ لِذي الحِلْم
وَوَطِئْتَنا وَطْئًا على حَنَقٍ ... وَطْء المُقَيَّد نابت الهَرْم [(٢)]
وتَرَكْتَنا لَحْمًا على وَضَم ... لو كُنْتَ تَسْتَبْقِي من اللحم

[٨٣٣] وقرأت عليه لأعرابي قَتَلَ أخوه ابنه، فَقُدِّم إليه ليَقْتاد منه فألقى السيفَ من يده وهو يقول: [البسيط]

أقول للنفس تأساءً وتَعْزِيَةً ... إحدى يَدَيَّ أصابتني ولم تُرِد
كلاهما خَلَفٌ مِنْ فَقْد صاحبِه ... هذا أخي حين أدعوه وذا ولدي

وأملاهما علينا نفطويه.

[٨٣٤] وأنشدنا أبو بكر، عن أبي عثمان، عن التَّوْزي، عن أبي عبيدة لهشام أخي ذي الرمة: [الطويل]

تَعَزَّيْتُ عن أوْفَى بغَيْلان بعده ... عَزاءً وجَفْن العين مَلآنُ مُتْرَعُ
نَعَى الرَّكْبُ أوْفَى حين وافت رِكابُهم ... لَعَمْري لقد جاءوا بِشَرٍّ وأوْجَعوا
نَعَوْا باسِقَ الأخلاق لا يَخْلُفُونه ... تكادُ الجبال الصُّمُّ منه تَصَدَّع
خَوَى المسجدُ المعمور بعد ابْنِ دَلْهَم ... وأمسى بأوفى قَوْمُه قد تَضَعْضَعوا
فلم يُنْسِنِي أوْفَى المصيباتُ بعده ... ولكنَّ نَكْءَ القَرْح بالقَرْحِ أوْجَع

[٨٣٥] [مادة: غرر]:

قال أبو علي: قال أبو نصر: يقال كان ذلك في غَرَارَتِي وحَدَاثتي؛ أي: في غِرَّتِي. وعَيْشٌ غَرِير إذا كان لا يُفْزِعُ أهلَه. وامرأة غَرِيرة إذا لم تُجَرِّب الأمور، ورجل غِرٌّ وامرأة غِرٌّ إذا كانا غير مُجَرِّبَيْن للأمور. ويقال: ما غَرَّك بفلان؛ أي: كيف اجترأت عليه. قال الله - عزَّ وجلَّ -: ﴿مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ﴾ [الانفطار: ٦]. ويقال: مَنْ غَرَّك من فلان؛ أي: من أوْطَأك عَشْوة[(٣)]. وفي عَشْوة ثلاث لغات، يقال: عِشْوة وعَشْوة وعُشْوة. ويقال: أنا غَرِيرُك من فلان أي: لن يأتيك منه ما تَغْتَرُّ به. كأنه قال: أنا القَيِّمُ لك بذاك. ويقال: أتانا على غِرَارٍ وغِشَاش،

---

(١) في «اللسان»: رغمًا دغمًا شنغمًا: كل ذلك اتباع؛ وروى عن ابن السكيت: «رغمًا له شغمًا» قال الأزهري: ولا أعرفه. ط

(٢) الهرم: ضرب من النبات. ط

(٣) يقال: أوطأه عشرة إذا حمله على أن يركب أمرا غير مستبين الرشد فربما كان فيه عطبة، يريد: من أضلك في أمر فلان حتى اغتررت به. ط

أي على عَجَلة. ويقال: ما نَوْمُه إلاَّ غِرار؛ أي: قليل، ويقال: غارَت الناقةُ تُغارُ غِرَارا إذا رَفَعَتْ لبنها. والغُرُور. مَكَاسر الجلد، واحدها غُرٌّ، قال دُكَيْن بن رجاء الفُقَيْمِي: [الرجز]

كأنَّ غَرَّ مَتْنِه إذ تَجْنُبُهْ سَيْرُ صَناعٍ في خَرِيزٍ تَكْلُبُهْ

يعني: أن تَثْنِي الشَّعَرة أو اللِّيفة ثم تُدْخِل السيرَ في ثِنْى الشَّعرة المَثْنِيَّة ثم تَجْذِبه فتخرج السير مع الشعرة. وزعموا أن رؤبة بن العجّاج اشترى ثوبًا من بزّاز فلما استوجبه قال: اطْوِه على غَرِّه؛ أي: على كُسُور طَيِّه. ويقال: ضَرَبَ نَصْلَه على غِرَارٍ واحد؛ أي: على مثال واحد، قال الهذلي[1]: [الوافر]

سَدِيدُ العَيْرِ لم يَدْحَضْ عليه الـ- غِرَارُ فَقِدْحُهُ زَعِلٌ دَرُوجُ

ويقال: لَيْتَ هذا اليومَ غِرَارُ شَهْرٍ في الطول؛ أي: مثال شهر في الطول. والغِرَارانِ ما عن يمين النَّصْل وشماله. وغِرَارُ السيف: حَدُّه، قال الأصمعي يقال: بَنَى بَنُو فلان بُيوتَهم على غِرارٍ واحد؛ أي: على سطر واحد. ويقال: غَرَّ الطائرُ فَرْخَه يَغُرُّه غَرًّا إذا زقَّه، وقرأت على أبي بكر للشَّماخ: [الطويل]

ولَمَّا رأيتُ الأمرَ عَرْشَ هَوِيَّةٍ تَسَلَّيْتُ حاجاتِ الفُؤادِ بِشَمَّرا

قوله: ولما رأيت الأمر عرش هوية، مَثَلٌ. والعَرْشُ: الخَشَبُ الذي يُطْوَى به أعلى البئر، قال أبو زيد: البئر المعروشة: التي طُوِيَتْ قدرَ قامة من أسفلها بالحجارة ثم طُوِيَ سائرها بالخشب وحده وذلك الخشب هو العَرْش. قال الأصمعي: المعروشة: المطوية بالخشب، والساقي إذا قام على العَرْشِ فهو على خَطَرٍ إن زَلِق وقَعَ في البئر. والهَوِيَّة: البئر، يقول: لما رأيت الأمر شديدًا ركبت شَمَّرَ، وشمر اسم ناقته.

[٨٣٦] [الخوارج، وجزاء الإحسان، والعفو عند المقدرة، ومن أخبار الناس مع الأمراء]:

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال: حدثنا السكن بن سعيد، عن محمد بن عباد المُهَلَّبي؛ قال: قيل للمهلب: إن فلانًا عَيْنٌ للخوارج في عسكرك، وإنه يَتَكَفَّن بالسلاح إذا دُعُوا للحرب ليغتالك ويلحق بالخوارج، فبعث إليه، فأُتِيَ به فقال له: قد تَقَرَّر عندنا كَيْدُك لنا، ولم نُقْدم من أمرك على ما عَزَمْنا عليه إلا بعد ما لم يَدَع اليقينُ للشك مُعْتَرَضا، فاخْتَرْ أيَّ قِتْلَة تحب أن أقتلك؟ فقال: سَيفُ مُجْهِز أو عَطْفَة كريم مُحْتَقِرٍ لضِغْن ذوي الضغائن، قال: فإنها عطفة كريم محتقر للذنوب، فَخَلَّى سَبيله، فكان بعد ذلك من أوثق أصحابه عنده.

[٨٣٧] وحدثنا - أيضًا - قال: حدثنا السكن بن سعيد، عن محمد بن عباد؛ قال:

---

(١) البيت لعمرو بن الداخل وقوله: سديد؛ أي: مستقيم. والعير: الناتئ في وسط النصل؛ وقوله: لم يدحض؛ أي: لم يزلق. والغرار: المثال الذي يضرب عليه النصل. والزعل: النشيط. والدروج: الذاهب في الأرض. ط

أَوْفَدَ المُهَلَّب كعبَ بن مَعْدان الأشقري[1] حين هَزَمَ عَبْدَ ربه الأصغرَ وأجْلَى قَطَرِيًّا حتى أخرجه من كرمان نحو أرض خراسان، فقال له الحجاج: كيف كانت محاربة المهلب للقوم؟ قال: كان إذا وَجَدَ الفُرصة سار[2] كما يسُور الليث، وإذا دَهَمَتْه الطُّخمة[3] راغ كما يروغ الثعلب، وإذا ماده القوم صَبَر صَبْر الدهر، قال: وكيف كان فيكم؟ قال: كان لنا منه إشفاقُ الوالد الحَدِب، وله منا طاعةُ الولد البرِّ، قال: فكيف أفْلَتَكُمْ قَطَرِيٌّ؟ قال: كادنا ببعض ما كِدْناه به، والأجلُ أحصن جُنَّة وأنْفَذ عُدَّة، قال: فكيف اتبعتم عَبْدَ ربه وتركتموه؟ قال: آثرْنا الحَدَّ على الفلِّ، وكانت سلامة الجُنْد أحبَّ إلينا من شَجَب[4] العدو، فقال له الحجاج: أكنت أعددت هذا الجواب قبل لقائي؟ قال: لا يعلم الغيب إلا الله.

◎◎◎

[٨٣٨] وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال: حدثنا أبو حاتم؛ قال: أتيت أبا عبيدة ومعي شِعْر عروة بن الورد فقال لي: ما معك؟ فقلت: شعر عروة، فقال: فارغٌ حَمَلَ شِعْر فقير ليقرأه على فقير، فقلت له: ما معي غيره، فأنشدني أنت ماشئت، فأنشدني: [البسيط]

يا رُبَّ ظِلِّ عُقابٍ[5] قد وَقَيْتُ بها ... مُهْرِي من الشمس والأبطالُ تجتَلِدُ
ورُبَّ يوم حمى أرْعَيْت عَقْوته ... خَيْلي اقتصارًا وأطراف القَنا قِصَد[6]
ويَوْم لَهْوٍ لأهل الخَفْض ظَلَّ به ... لَهْوِي اصطلاء الوَغى ونارُهُ تَقِد
مُشَهِّرا مَوْقِفي والحربُ كاشفةٌ ... عنها القِناعَ وبَحْرُ الموت يَطَّرِد
ورُبَّ هاجرةٍ تَغْلي مراجلُها ... مَخَرْتُها بمَطَايا غارةٍ تَخِد
تَجْتابُ أوديةَ الأفزاع آمِنةً ... كأنها أُسُدٌ تَقْتادُها أُسُد
فإن أمُتْ حَتْفَ أنفي لا أمُتْ كَمَدًا ... على الطِّعان وقَصْرُ العاجز الكَمَدُ
ولم أقل لم أُسَاقِ الموتَ شارِبَهُ ... في كأسه والمنايا شُرَّعٌ وُرُدُ

ثم قال: هذا الشِّعْر! لا ما تُعَلِّلون به أنفسكم من أشعار المَخانِيث! قال أبو بكر، والشعر لقَطَرِي بن الفُجَاءة.

◎◎◎

[٨٣٩] وحدثنا قال: حدثنا أبو حاتم، عن أبي زيد، عن المُفَضَّل الضبي؛ قال:

---

(١) ورد في الطبعة الأولى «الأشعري» بالعين المهملة، وهو تحريف والتصويب عن إحدى النسخ المخطوطة المحفوظة بدار الكتب المصرية و«تاريخ الطبري» و«تاج العروس» مادة «شقر». ط

(٢) سار: وثَب وثار. ط

(٣) الطخمة: جماعة الناس. يريد جند العدو. ط

(٤) الشجب: الهلاك. ط

(٥) العقاب: الراية. ط

(٦) القصد كعنب: القطع مما يكسر: واحد قصدة. ط

دخلت على المهدي فقال لي قبل أن أجلس: أنشدني أربعة أبيات لا تَزِدْ عليهن - وعنده عبد الله بن مالك الخزاعي - فأنشدته[1]: [الطويل]

وأشعثَ قَدْ قَدَّ السِّفارُ قميصَه ... يَجُرُّ شِواءً بالعصا غير مُنْضَجِ[2]
دعوت إلى ما نابني فأجابني ... كريمٌ من الفتيان غَيْرُ مُزَلَّجِ[3]
فَتَى يَمْلأ الشِّيزَى ويُرْوِي سِنَانَه ... ويَضْرِبُ في رأس الكَمِيِّ المُدَجَّجِ
فتى ليس بالراضي بأدنى معيشة ... ولا في بيوت الحَيِّ بالمُتَوَلِّجِ

فقال المهدي: هو هذا - وأشار إلى عبد الله بن مالك - فلما انصرفت بعث إليَّ بألف دينار، وبعث إليَّ عبدُ الله بأربعة آلاف درهم.

[٨٤٠] وقرأت على أبي بكر لعبد الرحمن بن زيد[4]: [الوافر]

يُؤَسِّي عن زِيادةَ كُلُّ حَيٍّ ... خَلِيٍّ ما تأَوَّبَهُ الهُمُومُ
فلو كنتُ القتيلَ وكان حَيًّا ... لَطَالَبَ لا أَلَفُّ[5] ولا سَئُومُ
ولا هَيَّابَةٌ بالليل نِكْسٌ[6] ... ولا ضَرَعٌ[7] إذا أمسى نَؤُومُ
وكيف تَجَلُّدُ الأقوام عنه ... ولم يُقْتَلْ به الثأرُ المُنِيمُ
غَشُومٌ حين يُبْصِرُ مُسْتَقَادٌ ... وخَيْرُ الطالبي التِّرَةَ الغَشُومُ

[٨٤١] [رثاء أبي الهيذام لأخيه]:

وأنشدنا أبو بكر بن أبي الأزهر - مستملي أبي العباس محمد بن يزيد - قال: أنشدنا الزبير لأبي الهَيْذام المُرِّي في أخيه: [الطويل]

سَأَبْكِيك بالبِيضِ الرِّقاق وبالقَنَا ... فإن بها ما يُدْرِكُ الماجدُ الوِتْرا
ولَسْتُ كمن يبكي أخاه بعَبْرة ... يُعَصِّرُها من جفن مقلته عَصْرا
وإنا أُناسٌ ما تَفِيضُ دُمُوعُنا ... على هالك منَّا وإن قَصَمَ الظَّهْرا

❁ ❁ ❁

[٨٤٢] وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري، قال: أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى: [الكامل]

ولقد رأيتُ مَطِيَّةً معكوسة ... تَمْشِي بكَلْكَلِها وتُزْجِيها الصَّبا

---

(١) انظر: «التنبيه» [٧٤].
(٢) هذه الأبيات من قصيدة طويلة للشماخ بن ضرار الغطفاني؛ كما في «ديوانه» (ص٩ طبع مصر). ط
(٣) المزلج: الرجل الناقص أو الدون. ط
(٤) انظر: «التنبيه» [٧٥].
(٥) يقال: رجل ألف وامرأة لفاء، واللفف: تداني الفخذين من السمن وهو عيب في الرجل مدح في المرأة. ط
(٦) النكس: الضعيف. ط
(٧) الضرع: الجبان الذليل. ط

ولقد رأيت سَبِيئةً من أرضها تَسْبي القلوب وما تُثِيب إلى هَوَى
ولقد رأيت الخيل أو أشباهها تُثْنَى مُعَطَّفةً إذا ما تُجْتَلَى
ولقد رأيت جَوَارِيًا بمفازة تَجْري بغير قوائم عند الجِرا
ولقد رأيت غَضِيضةً هِرْكَوْلَةً[1] رُودَ[2] الشباب غَرِيرةً عادت فتى
ولقد رأيت مُكَفَّرا ذا نعمةٍ جَهَدُوه بالأعمال حتى قد وَنَى

قال أبو العباس: المَطِيَّة المعكوسة: سفينة. والسَّبِيئة من أرضها: خَمْرٌ. والخيل أو أشباهها عني بها تَصَاوِير في وسائد. وجَوَارِيا بمفازة، عَنَى بهن السَّرَاب. والغَضِيضة الهِرْكَوْلة: امرأة. وعادت، من العيادة. ومكفّرا ذا نعمة، عَنَى به السيف.

[٨٤٣] وأنشدنا أبو بكر بن السراج لعلي بن أبي العباس الرومي: [الكامل]

خَجِلَتْ خُدود الوَرْد من تَفْضِيله خَجَلاً تَوَرُّدُها عليه شاهد
لم يَخْجَل الوَرْدُ المُوَرَّد لونُه إلا وناحِلُهُ الفَضِيلَةَ عاند
للنَّرْجِس الفَضْلُ المُبِين وإن أبي آبٍ وحادَ عن الطريقة حائد
فَصْلُ القضية أن هذا قائد زَهَرَ الرياض وأن هذا طارد
شَتَّانَ بين اثنين هذا مُوعِدٌ بتَسَلُّب الدنيا وهذا واعد
وإذا احْتَفَظْتَ به فأمْتَعُ صاحِبٍ بحياته لو أنَّ حَيًّا خالد
يَنْهى النَّديمَ عن القبيح بلَحْظِه وعلى المدامة والسماع مساعد
اطْلُبْ بعيشك في الملاح سَمِيَّه أبدا فإنك لا محالة واجد
والوَرْدُ إنْ فَتَّشْتَ فَرْدٌ في اسمه ما في الملاح له سَمِيٌّ واحد
هذي النجوم هي التي رَبَّتْهُما بِحَيَا السحاب كما يُرَبِّي الوالد
فَتَأمَّل الأخَوَيْنِ مَنْ أدناهما شَبَهًا بوالده فذاك الماجد
أيْنَ الخدودُ من العيون نفاسةً ورياسة لولا القياس الفاسد

[٨٤٤] وأنشدني أبو المَيَّاس قال: أنشدني الأخيطل لنفسه بواسط: [البسيط]

سَقْيًا لأرضٍ إذا ماشئتُ نَبَّهَني بعد الهُدُوء بها قَرْعُ النَّوَاقِيس
كأنَّ سَوْسَنَها في كل شارقة على الميادين أذناب الطَّوَاوِيس

[٨٤٥] وأنشدنا أبو بكر بن أبي الأزهر قال أنشدنا الزبير: [الطويل]

نجوم وأقمارٌ من الزَّهر طُلَّع لِذِي اللَّهو في أكنافها مُتَمَتَّع
تَشَاوَى تُثَنِّيها الرياح فَتَنْثَنِي ويَلْثَم بعضٌ بعضَها ثم ترجع

---

(١) الهركولة: الحسنة الجسم والخلق والمشية. ط
(٢) .. الرود مسهل رؤد المهموز: الشابة الحسنة السريعة الشباب مع حسن غذاء. ط

كأنَّ عليها من مُجاجة طَلِّها[1] لآلئ إلا أنها هي ألمع

ويَحْدُرها عنها الصَّبا فكأنها دُموعُ مَراها البَيْنُ والبين يفجع

[٨٤٦][اعتذار رجل لبعض الملوك]:

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال: حدثنا أبو عثمان، عن سعيد بن مَسْعَدَةَ الأخفش؛ قال: اعتذر رجل من العرب إلى بعض ملوكهم فقال: إن زَلَّتي وإن دانت قد أحاطت بحُرْمتي، فإن فَضْلَكَ يُحِيط بها، وكَرَمَك يُوفِي عليها، ثم قال: [الكامل]

إنّي إليك سَلِمْتَ كانت رحلتي أرجو الإلَه وصَفْحَك المبذولا

إن كان ذنبي قد أحاط بحرمتي فأحِطْ بذنبي عَفْوَك المأمولا

[٨٤٧][قول العتبي لأبي قلابة حين تخلَّف عن الدرس، وأسباب التخلُّف]:

وحدثنا أبو بكر، قال: حدثنا أبو عثمان، قال: حدثنا أبو قلابة الجرمي؛ قال: تخلفت عن حلقة العتبي أيامًا، فكتب إليَّ: تَرَكْتنا تَرْكَ رَجُلٍ أوْحَدَه جُرْمٌ، أو أغناه عِلْم، فإن كان عن جُرْم فعن غير إرادة بقلب ولا تعمد بلسان، وإن كان عن علم غَنِيت به فَتَصَدَّق علينا إن الله يجزي المتصدقين.

[٨٤٨][خبر عبد لله بن عليّ مع إسماعيل بن عمرو حين قَتَلَ عبد الله من قَتَلَ من بني أمية]:

وحدثنا أبو بكر قال: حدثنا أبو عثمان، عن العتبي؛ قال: قال عبد الله بن علي بعد قتله من قَتَلَ من بني أمية لإسماعيل بن عمرو بن سعيد بن العاصي: أساءك ما فَعَلْتُ بأصحابك؟ فقال: كانوا يدا فَقَطَعْتَها، وعَضُدًا فَفَتَتَّها، ومِرَّةً فَنَقَضْتَها، وركنا فَهَدَمْتَه، وجناحًا فَهِضْتَه، فقال: إنّي لخَليق أن أُلحِقَك بهم، قال: إنّي إذًا لَسَعيد.

[٨٤٩][قول الأحنف في تجنُّب وصف النساء والطعام في المجالس]:

وحدثنا أبو بكر قال: حدثنا أبو عثمان، عن العتبي؛ قال: تَذَاكَر قوم في مجلس الأحنف الطعامَ والنساء، فقال الأحنف: جَنِّبُوا مجالسكم النساء والطعام، فإني أكره للرجل السَّرِيِّ أن يكون وَصَّافًا لبطنه وقد عرف ما يَحُور إليه، ولفرجه وقد علم أين مَجْلِسُه.

[٨٥٠][كرم الأصل، واللؤم، والحرص على الشهادة، وكثرة السادة في الأقوام، والافتخار بالشجاعة]:

قال أبو علي: وقرأت على أبي بكر للسَّمَوْءَل بن عادياء اليهودي: [الطويل]

إذا المرءُ لم يَدْنَسْ من اللُّؤْم عِرْضُه فكل رداء يرتديه جميل

إذا المرء[2] لم يَحْمِلْ على النفس ضَيْمَها فليس إلى حسن الثناء سبيل

---

(١) في النسخة المطبوعة «ظلها» والتصويب عن النسخة المخطوطة. ط

(٢) المشهور في رواية هذا البيت وان هو لم يحمل بدل إذا المرء لم يحمل. ط

تُعَيِّرنا أنَّا قليلٌ عَديدُنا ... فقلت لها إن الكرام قليل
وما قَلَّ من كانت بقاياه مِثْلَنا ... شَبابٌ تَسَامَى للعُلاَ وكُهُول
وما ضَرَّنا أنَّا قليلٌ وجارُنا ... عزيزٌ وجارُ الأكثرِين ذليل
لنا جَبَلٌ يَحْتَلُّه مَنْ نُجيره ... مَنِيعٌ يردُّ الطَّرف وهو كليل
رسا أصلُه تحت الثرى وسما به ... إلى النجم فَرْعٌ لا يُرَام طويل
وإنا لَقَوْمٌ ما نرى القتل سُبَّةً ... إذا ما رأته عامِرٌ وسَلُول
يُقَرِّبُ حُبُّ الموت آجالَنا لنا ... وتكرهه آجالهم فتطول
وما مات منا سيد حَتْفَ أنفِه ... ولا طُلَّ[1] منا حيث كان قتيل

[٨٥١] قال أبو علي: وهذا مثل قول عمرو بن شأس: [الكامل]

لَسْنَا نموت على مضاجعنا ... بالليل بل أدْوَاؤُنا القتل
تَسِيل على حَدِّ الظُّبَات نفوسُنا ... وليست على غير السيوف تَسِيل
صَفَوْنا فلم نَكْدُرْ وأخْلَصَ سِرَّنا ... إناثٌ أطابت حَمْلَنا وفُحول
عَلَوْنا إلى خير الظهور وحَطَّنا ... لوقتٍ إلى خير البطون نُزول
فَنَحْنُ كماء المُزْن ما في نِصَابِنا ... كَهامٌ ولا فينا يُعَدُّ بَخِيل
وننكر إن شئنا على الناس قولَهم ... ولا ينكرون القول حين نقول
إذا سَيِّدٌ مِنا خَلاَ قام سيد ... قَئُول لما قال الكرام فَعُول
وما أُخْمِدَتْ نارٌ لنا دون طارق ... ولا ذَمَّنا في النازلين نزيل
وأيامنا مشهورة في عدونا ... لها غُرَرٌ معلومة وحُجُول
وأسيافُنا في كل غَرْبٍ ومشرق ... بها من قِرَاع الدَّارعين فُلول
مُعَوَّدة ألاَّ تُسَلَّ نِصالُها ... فَتُغْمَدَ حتى يُسْتَبَاح قَبِيل
سَلِي إن جَهِلْتِ الناس عنا وعنهم ... وليس سَواءً عالمٌ وجهول
فإنَّ بَنِي الدَّيَّان[2] قُطْبٌ لقومهم ... تَدُور رَحاهم حَوْلَهم وتَجُول

[٨٥٢] وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري، قال: أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى للفرزدق[3]: [الطويل]

يُفَلِّقْن ها مَنْ لم تَنَلْهُ سيوفنا ... بأسيافنا هامَ المُلوك القَمَاقِم

---

(١) طل: لم يؤخذ له بثأر. ط

(٢) الديان، هو يزيد بن قطن بن زياد بن الحارث بن مالك بن ربيعة بن كعب الحارثي أبو قطين وكان شريف قومه (راجع «تاج العروس» مادة: «دين»). ط

(٣) انظر: «التنبيه» [٧٦].

قال أبو العباس: ها تنبيهٌ والتقدير يفلقن بأسيافنا هام الملوك القماقم، ثم قال: ها للتنبيه، ثم قال مستفهمًا: من لم تنله سيوفنا؟ قال أبو بكر: وسمعت شيخًا مُنْذُ حِينٍ يَعِيب هذا الجواب ويقول: يفلقن هامًا جمع هامة، وهام الملوك مردود على هامًا، كما قال - جلَّ ثناؤه -: ﴿إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ . صِرَٰطِ ٱللَّهِ﴾ [الشوري: ٥٢ - ٥٣] فاحتججت عليه بقوله: لم تَنَلْهُ، وقلت له: لو أراد الهام لقال: لم تنلها؛ لأن الهام مؤنثة لم يؤثر عن العرب فيها تذكير، ولم يقل أحد منهم: الهام فَلَقْتُهُ، كما قالوا: النخل قطعته، والتذكير والتأنيث لا يعمل قياسًا إنما يُبْنَى فيه على السماع واتباع الأثر.

[٨٥٣] [شعر في المراثي، والاتعاظ بصمت الموت]:

وأنشدنا أبو عبد الله نفطويه، قال: أنشدنا أحمد بن يحيى النحوي لمطيع بن إياس الكوفي يرثي يحيى بن زياد الحارثي: [الخفيف]

وَيُنَادُونَه وقد صمَّ عنهم ... ثم قالوا وللنساء نَحِيبُ
ما الذي غالَ أن تُجِير جوابًا ... أيُّها المِصْقَع الخَطِيب الأديب
فَلَئِنْ كنت لا تُجِيرُ جوابًا ... فَبِما قد تُرَى وأنت خطيب
في مقال وما وَعَظْتَ بشيء ... مثْل وَعْظِ بالصُّمْت إذ لا تُجِيب

[٨٥٤] وقرأت على أبي بكر في أشعار هذيل - ولم أر أحدًا يقوم بأشعار هذيل غيره - لأبي خِراش[1] الهُذَلي: [الطويل]

حَمِدْتُ إلهِي بعد عُرْوة إذ نجا ... خِرَاشٌ وبَعْض الشر أهْوَنُ من بعض
فوالله لا أنْسَى قتيلا رزِئْتُه ... بجانب قَوْسَى[2] مامَشَيْتُ على الأرض
بلَى إنَّها تَعْفُو الكُلُومُ وإنما ... نُوَكَّلُ بالأدْنَى وإن جَلَّ ما يَمْضِي
ولم أدْرِ من ألْقَى عليه رِدَاءه ... خَلاَ أنه قد سُلَّ عن ماجِدٍ مَحْض
ولم يك مَثْلُوج الفُؤاد مُهَيَّجا ... أضاعَ الشَّبابَ في الرَّبِيلة والخَفْض
ولكنَّه قد لوَّحَتْه[3] مَخَامِصٌ[4] ... على أنه ذو مِرَّة صادقُ النَّهْض
كأنهم يَشْبُثُون بطائر ... خَفِيفِ المُشَاش[5] عَظْمُه غيرِ ذي نَحْض[6]
يُبَادِر قُرْبَ الليل فهو مُهَابِذٌ ... يَحُثُّ الجناح بالتَّبَسُّط والقبض

---

(١) واسمه خويلد بن مرة مات زمن عمر بن الخطاب. ط

(٢) قوسى: بلد بالسراة قتل بها عروة أخو أبي خراش الهذلي ونجا ولده فقال: في ذلك الأبيات المذكورة. ط

(٣) لوحته: غيرته. ط

(٤) مخامص: جمع مخمصة وهي خلاء البطن من الطعام جوعًا. ط

(٥) المشاش: العظام اللينة. ط (٦) النحض: اللحم المكتنز. ط

قال أبو علي: المَثْلُوج: البليد، ومثله قول الآخر: [الطويل]

ولكِنَّ قلبًا بين جَنْبَيْك بارد

والمُهَبَّج: المنتفخ، ويروي: مُهَبَّلًا، وهو الثقيل الجافي. والرِّبِيلة: الخَفْضُ والدَّعَة، ويروى: الرَّبَالة، وهو كثرةُ اللحم لا اللحمُ نَفْسُه. والمُهابِذُ: المُجَاهد في العَدْو والسَّيْرِ، ويقال: أهْذَب وأهْبَذ إذا اجتهد في الإسراع.

[٨٥٥] وقرأت عليه لأبي عطاء السندي[1] في ابن هُبَيْرة: [الطويل]

ألاَ إنَّ عينًا لم تَجُدْ يومَ واسط ... عليك بجاري دمعها لَجَمُود

عَشِيَّة قام النائحات وشُقِّقَتْ ... جُيوبٌ بأيْدِي مَاتَمٍ وخُدود

فإن تُمْسِ مُهْجور الفِناء فرُبَّما ... أقام به بعد الوُفُود وُفُود

فإنك لم تَبْعُد على مُتَعَهِّد ... بَلَى كلُّ مَنْ تحتَ التراب بعيد

[٨٥٦] [قصيدة جميل في هوى بثينة، وانتظاره لوصلها، وذم الوشاة، ووصف الحب]:

وأملى علينا أبو بكر بن الأنباري هذه القصيدة لجميل قال: وقرأتها على أبي بكر بن دريد في شعر جميل، وفي الروايتين اختلاف في تقديم الأبيات وتأخيرها وفي ألفاظ بعض البيوت: [الطويل]

ألا لَيْتَ أيامَ الصَّفاء تعود ... ودهرًا تَوَلَّى يا بُثَيْن جَدِيد

فَنَغْنَى كما كُنَّا نكون وأنتمُ ... صَدِيقٌ وإذا ما تَبْذُلِين زَهِيد

وما أنْسَ مِلأشياء لا أنْسَ قولها ... وقد قَرَّبَتْ بُصْرَى أمِصْرَ تُرِيد

خليلي ما أُخْفِي من الوجد ظاهرٌ ... فدَمْعي بما أُخْفِي الغَداةَ شَهِيد

ألا قد أرَى واللّه أن رُبَّ عَبْرةٍ ... إذا الدار شَطَّتْ بيننا سَتَرُود

إذا قلت ما بي يا بُثَيْنةُ قاتلي ... من الحُبِّ قالت ثابتٌ ويَزِيد

وإن قلت رُدِّي بعض عَقْلِي أعِشْ به ... مع الناس قالت ذاك منك بعيد

فلا أنا مردودٌ بما جئت طالبا ... ولا حُبُّها فيما يَبِيدُ يَبِيد

جَزَتْكِ الجَوَازِي يا بُثَيْن ملامةً ... إذا ما خليلٌ راح وهْوَ حميد

وقلت لها بَيْنِي وبَيْنَك فاعلمي ... من اللّه مِيثاقٌ لنا وعهود

وقد كان حُبِّيكُمْ طَرِيفًا وتالِدًا ... وما الحُبُّ إلاّ طارفٌ وتليد

وإن عَرُوض[2] الوَصْل بيني وبينها ... وإن سَهَّلَتْه بالمُنَى لَكَئُود

---

(١) كذا في «تارج العروس»، و«حماسة أبي تمام». وفي الطبعة الأولى: «السدى» بدون نون. وهو تحريف. ط

(٢) العروض: الطريق في عرض الجبل في مضيق يريد الطريق إلى وصلها. ط

فأفنيْتُ عيشي بانتظاري نَوَالَها وأبلَيْتُ بذاك الدَّهرَ وَهوَ جديد
فَلَيْتَ وُشاةَ الناس بَيْنِي وبينها تَذُوفُ[1] لهم سُمًّا طَماطِمُ سُود

[٨٥٧] [فَقْد القَرْم هو الرزيّة، وليست الرزية فقد مالٍ]:

وحدثني أبو بكر بن الأنباري، قال: حدثني أبي، قال: أنشدنا أحمد بن عبيد لامرأة من الأعراب: [الوافر]

لَعَمْرُكَ ما الرَّزِيَّةُ فَقْدُ مالٍ ولا شاةٌ تموت ولا بعيرُ
ولكِنَّ الرزيةَ فَقْدُ قَرْمٍ يَمُوت بِمَوْتِهِ بَشَرٌ كثير

قال أبو علي: وأنشدنيهما بعض أصحابنا وقال في البيت الأول: «هُلْك مالٍ» وقال في الثاني: «هُلْك مَيْتٍ» و«خَلْقٌ كثير».

❁❁❁

[٨٥٨] وأنشدني بعض أصحابنا لعلي بن العباس الرومي: [الخفيف]

خَيْرُ ما استَعْصَمَتْ به الكَفُّ عَضْبٌ ذَكَرٌ حَدُّه أنِيثُ المَهَزِّ
ما تأمَّلْتَه بعَيْنَيْكَ إلاَّ أُرْعِشَتْ صَفْحَتاه من غير هَزِّ
مثله أفْزَعَ الشُّجاعَ إلى الدِّرْ عِ فَغَالَى بها على كل بَزِّ
ما أُبالي أصَمَّمَتْ شَفْرَتَاه في مَحَزٍّ أم جارتَا عن مَحَزِّ

[٨٥٩] [موعظة بليغة للمأمون الحارثي]:

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال: حدثنا أبو عثمان، عن التَّوَّزي، عن أبي عبيدة؛ قال: قَعَدَ المأمون الحارثي في نادي قومه فنظر إلى السماء والنجوم ثم أفْكَرَ طويلاً ثم قال: أرْعُوني أسماعَكم، وأصْغُوا إليَّ قلوبَكم، يَبْلُغ الوعظُ منكم حيث أريد، طَمَحَ بالأهواء الأشَر، وَرَانَ على القلوب الكَدَر، وطَخْطَخَ الجهلُ النظر، إن فيما نَرَى لَمُعْتَبَرًا لمن اعْتَبَر، أرضٌ موضوعة، وسماءٌ مرفوعة، وشمس تَطْلُع وتَغْرُب، ونُجُوم تَسْرِي فَتَعْزُب، وقَمَرٌ تُطْلِعه النُّحور، وتَمْحَقُه أدبارُ الشهور، وعاجزٌ مُثْرٍ، وحُوَّلٌ[2] مُكْدٍ، وشابٌّ مُخْتَضَر، ويَفَنٌ[3] قد غَبَر، وراحلون لا يَئُوبون، ومَوْقُوفون لا يُفَرِّطُون، ومَطَرٌ يُرْسَل بقَدَر، فيُحْيي البشر، ويُورِق الشجر، ويُطْلِع الثَّمَر، وينبت الزَّهَر، وماء يَتَفَجَّر من الصَّخْر الأيِر، فيَصْدَع المَدَر عن أفنان الخُضَر، فيُحْيي الأنام، ويُشْبِع السَّوَام ويُنْمِي الأنعام، إنَّ في ذلك لأوضح الدلائل على المُدَبِّر المُقَدِّر، البارئ المصوِّر. يأيها العقول

(١) تذوف: تخلط وهي لغة في تدوف بالدال المهملة. والطماطم: جمع طمطم بكسر الطاء وهو من في لسانه عجمة، وأراد بالطماطم هنا: الموالي. ط

(٢) الحول: الشديد الحيلة المتصرف. ط

(٣) اليفن: الشيخ الكبير. ط

النافرة، والقلوب النائرة[1]، أنّى تُؤْفَكُون، وعن أيّ سبيل تَعْمَهُون، وفي أيّ حَيْرة تَهيمون، وإلى أيّ غاية تُوفِضُون، لو كُشِفَتِ الأغْطِيَةُ عن القلوب، وتَجَلَّتِ الغِشَاوة عن العيون، لصَرَّح الشَّكُّ عن اليقين، وأفاقَ من نَشْوةِ الجهالة، من اسْتَوْلَتْ عليه الضلالة.

قال أبو علي: قوله طمح: ارتفع وعلا. ورَانَ: غَلَب، قال عَبْدة بن الطبيب:

أوْرَدْتُه القومَ قد ران النعاس بهم فقلت إذ نَهِلُوا من جَمّه قِيلُوا

ران بهم: غلب، قال الله - تعالى -: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم﴾ [المطففين: ١٤]. وطَخْطَخ: أظلم. والمُخْتَضَر: الذي يموت حَدَثًا، وهو مأخوذ من الخُضْرة، كأنه حُصِد أخضر.

[٨٦٠] وحدثنا أبو بكر، قال: حدثنا أبو حاتم، عن الأصمعي؛ قال: كان شاب من العرب يَلْقَى شيخًا منهم فيقول: اسْتَحْصَدْتَ يا عَمّاه! فيقول له الشيخ: يابنَ أخي وتُخْتَضَرون، فمات الشاب قبل الشيخ بمدّة طويلة. ويُفَرّطُون: يُقَدّمون. وقال أبو عبيدة قال الأموي: الحَجَر الأيَرُ على مثال الأصم: الصُّلْب. وتُوفِضون: تُسْرِعون، يقال: أوْفَض يُوفِض إيفاضًا إذا أسرع، قال الله - جلّ وعزّ -: ﴿كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾ [المعارج: ٤٣]. فأما يُفِيضُون فيَدْفَعُون، قال الأصمعي: يقال أفاض من عرفة إلى مِنًى أي: دفع.

[٨٦١] [أسباب السيادة]:

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال: أخبرنا الرياشي، عن العتبي، عن رجل من الأنصار من أهل المدينة؛ قال: قال معاوية لعَرَابة بن أوس بن حارثة الأنصاري: بأيّ شيء سُدْتَ قَوْمَك يا عَرَابة؟ قال: أخبرك يا معاوية بأني كنت لهم كما كان حاتم لقومه، قال: وكيف كان؟ فأنشدته: [الطويل]

وأصبحتُ في أمر العَشِيرة كلِّها كذي الحِلْم يُرْضَى ما يقول ويُعْرَف
وذاك لأني لا أعادي سَرَاتَهُم ولا عن أخي ضَرّائهم أتنكّف
وإني لأعطي سائلي ولربما أُكَلَّف ما لا أستطيع فأُكْلَف
وإني لمذموم إذا قيل حاتم نَبَا نَبْوةً إنّ الكريم يُعَنَّف

ووالله إني لأعْفُو عن سفيههم، وأحْلُمُ عن جاهلهم، وأسعى في حوائجهم، وأعطي سائلهم، فمن فَعَلَ فِعْلي فهو مثلي، ومن فعل أحسن من فعلي فهو أفضل مني، ومن قَصّر عن فعلي فأنا خير منه، فقال معاوية: لقد صدق الشماخ حيث يقول فيك: [الوافر]

رأيت عَرَابةَ الأوْسِيَّ يَسْمُو إلى الخيرات مُنْقَطِعَ القَرِينِ
إذا ما رايةٌ رُفِعَتْ لمَجْد تَلَقّاها عَرَابةُ باليمين

[٨٦٢] وأنشدنا أبو بكر رحمه الله قال أنشدنا أبو حاتم: [الوافر]

ألُوم النائباتِ من الليالي وما تدري الليالي مَنْ ألُوم

---

(١) النائرة: النافرة. ط

ولـكِـنَّ الـمَـنِـيَّـةَ لـو أُصِـيـبـت بِـمَـصْـرَعِـه هـي الـثَّـأر الـمُـنِـيـم
وكـان أخـي زَعِـيـم بَـنِـي حُـيَـيٍّ وكـلُّ قـبـيـلـة لَـهُـمُ زعـيـم
وكـنـت إذا الـشـدائـدُ أرهـقـتـنـي يـقـوم بـهـا وقـعـد لا أقـوم

[٨٦٣] وأنشدنا أبو بكر، عن أبي حاتم للعُجَيْر السَّلُولي: [الطويل]

تَرَكْنَا أبا الأضياف في ليلة الصَّبا بِمَرٍّ[1] ومِرْدَى كلِّ خَصْم يجادلُهْ
تـركـنـا فـتـى قـد أيقـن الـجـوع أنـه إذا ما ثَوَى في أرْحُل القوم قاتلُه
فَتًى قُدَّ قَدَّ السيف لا مُتَضائل ولا رَهِـلٌ[2] لَـبَّـاتُـه وبـآدِلُـه
إذا الـقـوم أمُّـوا بـيـتَـه فـهـو عـامـد لأحْسَنِ ما ظَنُّوا به فهو فاعلُه
جَـوَادٌ بـدنـيـاه بَـخِـيـل بـعـرْضـه عَطُوف على المَوْلَى قليلٌ غَوَائله
فتى ليس لابن العم كالذئب إن رأى بـصـاحـبـه يـومًـا دَمًـا فـهـو آكـلـه
إذا جَدَّ عند الجِدِّ أرضاك جِدُّه وذو باطل إن شِئت أرْضاك باطلُه
يَسُرُّك مظلومًا ويرضيك ظالمًا وكلُّ الذي حَمَّلْتَه فهو حامله

قال أبو علي: قال الفراء: البَأْدَلَة: ما بين العنق إلى التَّرْقُوَة وجمعه بآدل، وقال أبو عمرو: واحدها بَأْدَلٌ بغير هاء. وقال قطرب: البآدِل ويقال البَهَادِل: أُصول الثديين.

[٨٦٤] وقرأت على أبي بكر رحمه الله للحسين بن مطير الأسدي: [الطويل]

أَلِـمَّـا عـلـى مَـعْـن وَقُـولا لـقـبـره سَقَتْكَ الغَوادي مَرْبعًا ثُمَّ مربعًا
فـيـا قـبـر مـعـن أنـت أوَّلُ حُـفْـرة من الأرض خُطَّت للسماحة مَضْجَعا
ويا قبر معن كيف وارَيْتَ جُودَه وقد كان منه البر والبحر مُتْرَعا
بَلَى قد وَسِعْتَ الجُود والجودُ مَيِّتٌ ولو كان حَيًّا ضِقْتَ حتى تَصَدَّعا
فَتًى عِيشَ في معروفه بَعْدَ موته كما كان بعد السيل مَجْرَاه مَرْتَعَا
ولما مضى مَعْنٌ مضى الجودُ وانقضى وأصبح عِرْنِينُ المكارم أجْدَعا

[٨٦٥] وقرأت عليه لبعض الشعراء: [الكامل]

مـاذا أحـالَ وثِـيـرةُ بـن سِـمَـاك مِـن دَمْـع بـاكـيـة عـلـيـك وبـاك
ذَهَـبَ الـذي كـانـت مُـعَـلَّـقـةً بـه حَـدَقُ الـعُـنَـاة وأنـفـس الـهُـلَّاك

---

(١) في الطبعة الأولى «بعير» وفي «شرح الحماسة» (ج٢ص١٩٣) طبع بولاق «بمرو» وكلاهما تحريف، والتصويب عن «معجم البلدان»؛ فقد ذكر ياقوت أن «مرا» اسم موضع على مرحلة من مكة له ذكر كثير في الحديث والمغازي ويقال له من الظهران، واستشهد بهذه الأبيات. ط

(٢) هو من رهل لحمه إذا اضطرب واسترخى وانتفخ أو ورم من غير داء. ط

قال أبو علي: أحال: صَبَّ، يقال: إنه لَيُحِيل الماءَ من البئر في الحوض أي: يَصُبُّ، وقال لبيد: [الوافر]

يُحِيلون السِّجَال على السِّجَال

[٨٦٦] وقرأت عليه لمسلم بن الوليد: [الكامل]

قَبْرٌ بحُلْوانٍ أَسَرَّ ضَرِيحُه خَطَرًا تَقَاصَرُ دُونه الأخطار
نُفِضَتْ[1] بك الأحْلاس[2] نَفْضَ إقامة واستَعْجَلَتْ[3] نُزَّاعَها الأمصار
فاذهب كما ذَهَبَتْ غَوادِي مُزْنَةٍ أَثْنَى عليها السَّهْلُ والأوعار
سَلَكَتْ بك العَرَبُ السبيلَ إلى العُلاَ حتى إذا سَبَق الرَّدَى بك حاروا

[٨٦٧] وأنشدني أبو محمد عبد الله بن جعفر بن دَرَسْتَوَيْه النحوي، قال: أنشدنا عبد الله بن جُوان صاحب الزيادي، ولم يسم قائلها، وأملاها علينا أبو سعيد السكري لأبي العَتَاهِية في بعض إخوانه: [متقارب]

وقد كنتُ أغدو إلى قصره فقد صِرْتُ أغدو إلى قبره
أَخٌ طالَمَا سَرَّني ذِكْرُه فقد صرت أشجى لَدَى ذكره
وكنت أراني غَنِيًّا به عن الناس لو مُدَّ في عُمْره
وكنتُ إذا جئتُ في حاجة فأمري يَجُوزُ على أمره
فتًى لم يَمَلَّ النَّدَى ساعة على عُسْرِه كان أو يُسْره
تَظَلُّ نهارَكَ في خيره وتأمَنُ ليلك من شَرِّه
فصار عَلِيٌّ إلى رَبِّه وكان عَلِيٌّ فتى دهره
أتمَّ وأكْمَلَ ما لم يَزَلْ وأعظم ما كان في قَدْره
أتَتْهُ المَنِيَّةُ مغتالةً رُوَيْدًا تَخَلَّلُ من سِتْره
فلم تُغْنِ أجنادُه حَوْلَهُ ولا المُزْمِعُون على نصره
وخَلَّى القصورَ التي شادها وحَلَّ من القبر في قَعْره
وبُدِّل بالفَرْش بُسْطَ الثَّرَى وطِيبَ نَدَى الأرض من عِطْره
وأصبح يُهْدَى إلى منزل عميقٍ تُؤَنِّق في حَفْره
تُغَلَّقُ بالتُّرْب أبوابُه إلى يوم يُؤْذَن في حَشْره

---

(١) في الطبعة الأولى: «نقضت.. نقض» بالقاف فيهما وما أثبتناه عن «ديوانه» المطبوع بليون سنة ١٨٧٥م. ط

(٢) الأحلاس جمع حلس، وهو كساء يوضع على ظهر البعير تحت الرحل. ط

(٣) رواية «الديوان»: «واسترجعت روادها...». ط

أشَدُّ[1] الجماعة وجدًا به أشدُّ الجماعة في طَمْره[2]
فلَستُ مُشَيِّعَه غازيًا أميرًا يَسيرُ إلى ثَغْره
ولا مُتَلَقِّيَه قافلًا بقَتْلِ عَدُوٍّ ولا أَسْره
وتُطْرِيه أيامُنا الباقيات لَدَيْنا إذا نَحنُ لم نُطْره
فلا يَبْعَدَنْ أخي ثاويًا فكُلٌّ سَيَمْضي على إثْره

[٨٦٨][من أمثال العرب]:

قال الأصمعي: من أمثال العرب: «خَلِّ سبيل مَنْ وَهَى سقاؤه» يراد به: من لم يستقم أمره فلا تَعْبأ به. ويقال: «يَشُوب ولا يَرُوب» مثل للرجل يُخَلِّط. ويقال: «أَذَلُّ مِنْ فَقْع بقَرْقَر» والفَقْعُ: الكَمْءُ الأبيض. والقرقر: القاع الأملس. ويقال: «شَرُّ الرأيِ الدَّبَرِي» يراد به الذي يجيء بعد أن فات الأمر.

[٨٦٩][مادة: جبأ]:

وقال أبو نصر يقال: قد جَبَأ عليه الأسْودُ يَجْبَأُ جَبْئًا وجُبُوءًا إذا خَرَج عليه. وجَبَأْت عن كذا وكذا إذا هِبْتَه وارْتَدَعْت عنه، ومنه قيل: رجل جُبَّأ، وقال رجل[3] من بني شيبان: [الطويل]

وما أنا من رَيْبِ المَنُونِ بِجُبَّأٍ ولا أنا من سَيْبِ الإله بآيس

ويقال للمرأة إذا كانت كريهة المَنْظَر لا تُسْتَحْلَى: إنّها لَتَجْبأ عنها العين.

وقال حميد بن ثور[4]: [الكامل]

لَيْسَتْ إذا سَمِنَت بجابئةٍ عنها العيونُ كريهَةَ المَسِّ

والجَبْأة: خَشَبة الحَذَّاء. والجَبْءُ: الكَمْءُ والجمع جِبَأة، وقال أبو زيد: الجِبْأةُ منها الحُمْر. والكَمْءُ واحد الكَمْأة. والجَأْب: الحمار الغليظ. والجَأْب: المَغْرة. والجِبَا مقصور مكسور: ما جَمَعت في الحوض من الماء. والجَبَا مفتوح مقصور: ما حَوْل البئر. والجَبْءُ نُقْرة في الجبل تُمسك الماء.

[٨٧٠][مضرّ الحاجب علي مَن اتخذ له حاجبًا]:

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال: أخبرنا عبد الرحمن، عن عمه؛ قال: كان عبد الله بن

---

(١) في النسخة المخطوطة: «أجد». ط

(٢) الطمر: الدفن. ط

(٣) هو مفروق بن عمرو الشيباني يرثي إخوته قيسًا والدعاء وبشرًا القتلى في غزوة «بارق» بشط الفيض كما في اللسان مادة «جبأ» وقبل هذا البيت:

أبكي على الدعاء في كل شتوة ولهفي على قيس زمام الفوارس

(٤) انظر: «التنبيه» [٧٧].

عامر بن كُرَيز من فتيان قريش جودا وحياء وكرمًا، فدخل أعرابي البصرةَ فسأل عن دار ابن عامر فأُرْشِد إليها، فجاء حتى أناخ بِفِنائها فاشتغل عنه الحاجب والعبيد، فبات القَفْرَ، فلما أصبح ركب ناقته ووقف على الحاجب، وأنشأ يقول: [الطويل]

كأنّي ونِضْوِي عند باب ابن عامر ... من الجوع ذِئْبًا قَفْرةٍ هَلِعانِ

وَقَفْتُ وصِنَّبْرُ الشتاء يَلُفُّني ... وقد مَسَّ بَرْدٌ ساعدي وبَنَاني

فما أوقدوا نارًا ولا عَرَضوا قِرى ... ولا اعتذروا من عَثْرةٍ بلسان

فقال بعض شعراء البصريين: [السريع]

كم مِنْ فَتًى تُحْمَدُ أخلاقُه ... وتَسْكُن العافُون في ذِمّته

قد كَثَّر الحاجبُ أعداءه ... وأحْقَدَ الناسَ على نعمته

فبلغ ذلك ابن عامر، فعاقب الحاجب وأمر ألا يُغْلَق بابُه ليلًا ولا نهارًا.

[٨٧١] [شعر في الهجاء]:

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال: أخبرنا أبو حاتم، عن أبي عبيدة؛ قال: كان المغيرة بن شعبة أعورَ دميمًا آدم، فهجاه رجل من أهل الكوفة فقال: [الطويل]

إذا راح في قُبْطِيَّةٍ مُتَأزِّرًا ... فَقُلْ جُعَلٌ يَسْتَنُّ في لَبَنٍ مَحْض

فأُقْسِم لو خَرَّت مِنِ اسْتِك بَيْضَةٌ ... لما انْكَسَرَتْ مِن قُرْب بعضك من بعض

قال أبو بكر: فقلت لأبي حاتم: ما أظن أحدًا يسبقه إلى قوله: «جعل يستن في لبن محض» فقال: بلى، كان إبراهيم بن عربي والي اليمامة، فصَعِدَ المنبر يومًا وعليه ثيابٌ بيض فبدا وجهه وكفاه، فقال الفرزدق: [الطويل]

تَرَى مِنْبَرَ العبد اللئيم كأنّما ... ثلاثةُ غِرْبانٍ عليه وُقُوعُ

قال: فهذا يشبه ذلك وإن لم يَكُنْه. قال أبو حاتم: وخرج نُصَيْب من عند هشام وعليه ثياب بيض، فنظر إليه الفرزدق فقال: [الرجز]

كأنه لما بدا للناس ... أيْرُ حِمارٍ لُفَّ في قِرْطاس

[٨٧٢] وأنشدنا أبو بكر رحمه الله: [الطويل]

شَنِئْتُكُمُ حتى كأنكم الغَدْرُ ... وعِفْتُكُمُ حتى كأنكم الهجر

وما زلت أرْشو الدهر صَبْرًا على التي ... تسوءُ إلى أن سَرَّني فيكم الدهر

وأنشدنا أبو عبد الله نفطويه، قال: أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوي: [الوافر]

أمَا إذ قد بُلِيتَ بسُوء رَأْيِي ... فما لكَ عند ربك من خَلَاق

ستعلم أن حَرَّ الشِّعْر أمضى ... وأبلغ فيك من حَرِّ الحِلاق

سَمُجْتَ فكنت أقبح من شِقاقٍ ... تُشَاب به الدَّناءة أو نِفاق

وأظْلَمَ منك حُرُّ الوجه حتى ... كأنّ سواده لَيْلُ المِحاق

ولولا وَقْفَةٌ للبين فيها مَتاعٌ من وَدَاعٍ واعتناق
وآمالٌ مُسَوِّفةٌ لقلنا كأنك قد خُلِقْتَ من الفراق

[٨٧٣] وأنشدنا عبد الله بن جعفر النحوي، قال: أنشدنا أبو العباس المبرد لعبد الصمد بن المُعَذَّل يهجو ابن أخيه أحمد: [البسيط]

لو كان يعطى المنى الأعمامُ في ابْنِ أخٍ أَصْبَحْتَ في جوف قُرْقُورٍ[١] إلى الصِّين
قد كان هَمٌّ طويلٌ لا يُنَام له لو أن رُؤْيَتَنا إياك في الحِين
فكيف بالصبر إذ أصبحتَ أكثر في مَجَالِ أعيننا من رَمْلِ يَبْرِينِ
يا أبغضَ الناس في فَقْرٍ ومَيْسَرة وأقْذَرَ الناس في دُنْيا وفي دين
تِيهُ الملوك إذا فَلْسٌ ظَفِرْتَ به وحِينَ تَفْقِده ذُلُّ المساكين
لو شاء ربي لأضحى واهبًا لأخي بِمَضٍّ تُكْلِك أجرًا غير ممنون
وكان أحظى له لو كان مُتَّزِرًا[٢] في السالفات على عُرْمُول عِنِّين
وقائلٍ لِيَ ما يُضْنِيك قُلْتُ له شَخْصٌ تَرَى عَيْنُه عَيْنَ فيُضْنِيني
إن القلوبَ لَتُطْوى منك يابن أخي إذا رأتك على مثل السكاكين

[٨٧٤] [شعر رجلٍ يصف جملًا]:

وقرأنا على أبي بكر بن دريد لرجل يصف جملًا: [الرجز]

تَبَيَّنِ القَرْنَيْن فانظُرْ ما هما أحَجرًا أم مَدَرًا تراهما
إنك لَن تَذِلَّ أو تَغْشاهما وتَبْرُكَ الليل إلى ذَرَاهما

القَرْنَان: اللذان يُبْنَيان على البئر يُعرض عليهما الخشب، فالبعير يَنْفِر منه أول ما يراه ثم يَذِلُّ حتى يجيء فَيَبْرُك عنده من الأنس به. وذَراهما: كَنَفُهما.

۞۞۞

[٨٧٥] وأنشدني بعض أصحابنا لعلي بن العباس الرومي وأهدى قدحًا إلى يحيى بن المنجم: [الخفيف]

وبَدِيعٍ من البدائع يَسْبي كُلَّ عَقْلٍ ويَطَّبِي كلَّ طَرْف
دقَّ في الحسن والملاحة حتى ما يُوَفِّيه واصفٌ حَقَّ وصف
كَفَمِ الحِبِّ في الملاحة أو أشـ ـفى وإن كان لا يُنَاغِي بحَرْف
تَنْفُذ العينُ فيه حتى تراها أخطأته من رقة المُسْتَشَفِّ

(١) القرقور: السفينة. ط

(٢) كذا في الأصول وقد قيل: إنه خطأ، والصواب: «مؤتزره» بالهمز؛ وذكر الصاغاني في «التكملة» أنه صحيح (انظر «تاج العروس» مادة: «أزر») وفي «المصباح» مادة «وزر»: «واتررت؛ لبست الإزار وأصله بهمزتين». ط

كَـهَـوَاء بـلا هَـبَـاء مَـشُـوبٍ ... بـضـيـاء أرَقَّ بـذاك وأضـفِ
وَسَـط الـقَـدْرِ لـم يُـكَـبَّـر لـجَـزعٍ ... مُـتَـوالٍ ولـم يُـصَـغَّـرْ لـرَشْـف
لا عـجـول عـلـى الـعـقـول جـهـولٌ ... بـل حـلـيـم عـنـهـنَّ في غـير ضَـعْـف
مـا رأى الـنـاظـرون قَـدًّا وشـكـلا ... فـارسًـا مـثـلـه عـلـى بـطـن كَـفّ
فـيـه لَـوزٌ مُـعَـقْـرَبٌ عَـطَـفَـتْـه ... حُـكَـماء الـغُـيوب[1] أحْسَنَ عَطْف
مـثـل عَـطْـف الأصداغ فـي وَجَـنَـاتٍ ... مِـن غَـزَالٍ يُـزْهَـى بـحُـسْـنٍ وظَـرْف

[٨٧٦] [الفقر والغنى والتخلّي عن الإقتار والبطر والحقد، والتحلّي بنصرة القوم وصلة الرحم وبذل المال]:

وقرأت على أبي بكر بن دريد للمقنَّع الكِندى: [الطويل]

يـعـاتِـبُـنـي فـي الـدَّيـن قَـومي وإنَّـمـا ... دُيُـونـيَ فـي أشـيـاء تُـكْـسِـبهُـمْ حـمـدا
ألَـم يـر قـومـي كـيـف أُوسِـر مَـرَّة ... وأُعْـسِر حـتـى تَـبْـلُـغَ الـعُـسْـرَةُ الـجَـهْـدا
فـمـا زادنـي الإقْـتـار مـنـهـم تَـقَـرُّبـا ... ولا زادني فَضْـلُ الـغِـنَـى مـنـهـم بُـعْـدا
أسُـدُّ بـه مـا قـد أخَـلُّـوا وضَـيَّـعـوا ... ثُـغُـورَ حـقـوق مـا أطـاقـوا لـهـا سَـدًّا
وفي جَـفْـنَـةٍ ما يُـغْـلَـق الـبـابُ دونـهـا ... مُـكَـلَّـلَـةٍ لَـحْـمًـا مُـدَفَّـقَـة ثَـرْدا
وفـي فَـرَسٍ نَـهْـدٍ عَـتـيـقٍ جـعـلـتُـهُ ... حِـجَـابـا لِـبَـيْـتِي ثـم أخْـدَمْـتُـه عـبـدا
وإن الـذي بـيـنـي وبـيـن بـنـي أبـي ... وبـيـن بـنـي عـمـى لَـمُـخْـتَـلِـفٌ جِـدًّا
أراهـم إلـى نـصـري بِـطَـاءً وإن هُـمُ ... دَعَـوْنِـي إلـى نـصـر أتـيـتُـهـمُ شَـدًّا
فـإن يـأكـلـوا لَـحْـمِي وَفَرْتُ لُـحـومَـهـم ... وإن يَـهْـدِمُـوا مَـجْـدي بَـنَـيْـتُ لـهـم مجدا
وإن ضَـيَّـعـوا غَـيْـبي حَـفِـظْـت غُـيوبَـهـم ... وإن هُـمْ هَـوُوا غَـيِّي هَـوِيتُ لـهـم رُشْـدا
وإن زَجَـرُوا طـيـرًا بِـنَـحْـسٍ تَـمُـرُّ بـي ... زَجَـرْتُ لـهـم طـيـرا تـمـر بـهـم سَـعْـدا
ولا أحْـمِـل الـحِـقْـد الـقـديـم عـلـيـهـمُ ... ولـيـس رئـيـس الـقـوم مـن يَـحْـمِـل الـحِـقْـدا
لـهـم جُـلُّ مـالـي إن تَـتَـابَـعَ لـي غِـنًـى ... وإن قَـلَّ مـالـي لـم أُكَـلِّـفْـهُـمُ رِفْـدًا
وإنـي لَـعَـبْـدُ الـضـيـف مـا دام نـازلا ... ومـا شِـيـمَـةٌ لـي غَـيْـرهـا تُـشْـبِـه الـعـبـدا

قال أبو علي: كان أبو بكر بن دريد يقول: كَسَبْت المالَ وكَسَبْته غيري، ولا يجيز أكْسَبْته. وغيره يقول: كَسَبْت المال وأكْسَبْته غيري. وهما عندي جائزان كسَبْته وأكسبته.

❂❂❂

(١) كذا بالغين المعجمة في إحدى النسخ المخطوطة بدار الكتب المصرية والطبعة الأولى للأمالي. وفي «ديوان ابن الرومي»: «القيون» بالقاف والنون. ط

[٨٧٧][قول جَحْدر في سجنه حين حبسه الحجاج]:

وأنشدنا أبو بكر، عن الأشناندانى لجَحْدَر - وكان لِصًّا مُبِرًّا فأخذه الحجاج فحبسه.، فقال في الحبس: [الوافر]

تَأَوَّبَني فَبِتُّ لها كَنِيعًا ... هُمُومٌ ما تُفَارِقُني حَوَاني
هِيَ العُوَّاد لا عُوَّاد قومي ... أَطَلْنَ عِيادتي في ذا المكان
إذا ما قلتُ قد أجْلَيْنَ عَنِّي ... ثَنَى رَيْعانُهُنَّ عَلَيَّ ثاني
وكان مَقَرُّ مَنْزِلِهِنَّ قلبي ... فقد أَنْقَهْنَهُ والهَمُّ آني
أليس اللَّه يعلم أن قلبي ... يُحِبُّك أيُّها البَرْقُ اليماني
وأهْوَى أن أرد إليك طَرْفي ... على عُدَواءَ[1] من شُغْلي وشاني
نَظَرْتُ وناقَتَايَ على تَعاد ... مُطَاوِعَةِ الأزِمَّة تُرْحَلان
إلى نارَيْهِما وهُمَا بعيدٌ ... تَشُوقانِ المُحِبَّ وتُوقَدان
ومما هاجني فازددت شوقًا ... بُكاءُ حَمَامَتَيْنِ تَجَاوَبان
تَجَاوَبَتَا بِلَحْنٍ أعجميٍّ ... على غُصْنَيْنِ من غَرَبٍ[2] وبان
فكان البان أن بانَتْ سُلَيْمَى ... وفي الغَرَبِ اغترابٌ غير داني
أليس الليل يجمع أم عمرو ... وإيانا فذاك لنا تَدَاني
نَعَمْ وتَرَى الهلال كما أراه ... ويَعْلُوها النهار كما عَلاَني
فما بَيْنَ التفرقِ غيرُ سَبْعٍ ... بَقِينَ من المُحَرَّمِ أو ثماني
فيا أَخَوَيَّ من كَعْبِ بن عمرو ... أقِلاَّ اللَّوْمَ إن لم تنفعاني
إذا جاوزتما سَعَفَاتِ حَجْرٍ[3] ... وأوديةَ اليمامة فانْعَيَاني
وقُولا جَحْدَرٌ أمسى رهينًا ... يُحاذِر وَقْعَ مصقول يماني
حاذر صَوْلَةَ الحَجَّاج ظُلْمًا ... وما الحجاج ظَلاَّم لِجَاني
إلى قوم إذا سمعوا بقتلي ... بكى شُبَّانُهُم وبَكَى الغَواني
فإن أهْلِكْ فرُبَّ فَتًى سيبكي ... عَلَيَّ مُهَذَّبٍ رَخْصِ البَنَان
ولم أكُ قد قَضَيْتُ حقوقَ قومي ... ولا حَقَّ المُهَنَّد والسِّنان

قال أبو علي: المُبِرُّ: الغالب. والكَنِيع: المُنْقَبِض. وأنْقَهْنَه: أعْيَيْنَه.

[٨٧٨][طول اللحية لا يعني شرف الفتى]:

وأنشدني بعض أصحابنا - أحسبه قال لأبي العتاهية -: [مجزوء الكامل]

---

(١) العدواء كغلواء: الشغل يصرفك عن الشيء. ط

(٢) الغرب: ضرب من الشجر. ط (٣) حجر: قصبة باليمامة. ط

لا تَـفْـخَـرَنَّ بِـلِـحْـيَـة كَـثُـرت مَـنـابِـتُـهـا طَـوِيـلَـه
تَـهْـوِي بـهـا هُـوجُ الـرِّيـا حِ كـأنَّـهـا ذَنَـبُ الـحَـسِـيـلَـه
قـد يُـدْرِكُ الـشَّـرَفَ الـفـتـى يـومًـا ولِـحْـيَـتُـه قَـلِـيـلَـه

قال أبو علي: الحَسِيلة: العِجْلة.

[٨٧٩][ثناء وفد العراق على أميرهم مصعب]:

وحدثنا أبو بكر، قال: حدثنا أبو عثمان، عن التَّوَّزي، عن أبي عبيدة؛ قال: قَدِمَ وَفْد العراق على ابن الزبير وهو في المسجد الحرام فسلموا عليه فسألهم عن مُصْعَب، فقالوا: أحسنُ الناس سِيرة، وأقضاه بحق، وأعْدَلُه في حكم، فلما صلى الجمعة صعِد المنبر فحمِد الله وأثنى عليه ثم قال: [الرجز]

قـد جَـرَّبُـونـي ثـم جَـرَّبُـونـي مِـن غَـلْـوَتَـيْـنِ ومـن الـمِـئِـيـن
حـتـى إذا شـابـوا وشَـيَّـبُـونـي خَـلَّـوْا عِـنَـانـي ثـم سَـيَّـبُـونـي

أيها الناس، إني سألت الوفد عن مصعب فأحسنوا الثناء عليه وذكروا ما أُحِبُّه، وإن مُصْعبًا أطْبَى القلوبَ حتى ما تَعْدل به، والأهواء حتى ما تَحُول عنه، واستمال الألسن بثنائها، والقلوبَ بنُصْحها، والنفوس بمحبتها، فهو المحبوب في خاصته، المحمود في عامته، بما أطلق الله به لسانه من الخير، وبَسَطَ يَدَه من البَذْل، ثم نزل.

[٨٨٠][من أقوال العرب، وخبر الأعرابي الذي نزل على قوم من بني العنبر]:

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال: حدثنا عبد الرحمن، عن عمه قال: قدم أعرابي البَصرة فنزل على قوم من بني العنبر وكان فصيحًا، فكنا نصير إليه فلا نَعْدَم منه فائدة، فَجُدِرَ ثم بَرَأ فأتيناه يومًا فأنشدنا: [الطويل]

ألـم يـأْتِـهـا أنـي تَـلَـبَّـسْـتُ بـعـدهـا مُـفَـوَّفَـةً(١) صَـنَّـاعُـهـا غَـيْـرُ أخـرقـا
وقـد كـنـت مـنـا عـاريـا قـبـل لُـبـسـهـا فـكـان لِـلـابـسـيـهـا أمَـرَّ وأعْـلَـقـا

[٨٨١] قال أبو علي: أعلق: أشد مرارة، وهذه الكلمة أول كلمة سمعتها من أبي بكر بن دريد، دخلت عليه وهو يُملي على الناس، العرب تقول: هذا أعْلَق من هذا؛ أي: أمَرُّ منه، وأنشدنا: [الطويل]

نَـهـارُ شَـراحـيـلَ بـنِ طَـوْدٍ يَـرِيـبـنـي ولَـيْـلُ أبـي لَـيْـلَـى أمَـرُّ وأعْـلَـقُ

أي: أشدّ مرارة.

[٨٨٢][المغالاة في المهور، وما يترتب على ذلك]:

وحدثنا أبو بكر قال: أخبرنا عبد الرحمن، عن عمه؛ قال: قَدِمَ أعرابي من بني ضَبَّة

---

(١) كذا في نسخة، وفي أخرى مفرقة بالراء بعد الفاء ثم قاف. ط

البصرة فخطب امرأة من قومه فَشَطُّوا عليه في المهر، فأنشأ يقول: [الطويل]

خَطَبْتُ فقالوا هاتِ عشرين بَكْرَةً ودِرْعًا وجِلْبَابًا فهذا هو المَهْر
وثَوْبَيْن مَرْوِيَّيْن في كل شَتْوةٍ فقلت الزنا خيرٌ من الجرب القشِر[1]

[٨٨٣] [وصف نار]:

وأنشدنا أبو بكر بن دريد، قال: أنشدني أبو عثمان سعيد بن هارون: [الطويل]

وشَعْثَاء غَبْرَاء الفروع مُنِيفة بها تُوصَف الحسناء أوْ هِيَ أجْمَلُ
دَعَوْتُ بها أبناء ليل كأنهم وقد أبصروها مُعْطشون قَد انهلوا

يصف نارًا وجعلها شعثاء لتفرق لَهَبها. وغبراء الفروع لدخانها. والفروع: الأعالي. ومُنِيفة: مرتفعة، يريد أنها على جبل أو في مكان عال. وقوله: بها توصف الحسناء؛ أي: بها تُشَبَّه الجارية، وذلك أن العرب تصف الجارية فتقول: كأنها شُعْلة نار أو كأنها بَيْضَة أُدْحِيٍّ. وقوله: دعوت بها أبناء ليل، يعني النار دعا بضوئها أبناء ليل؛ أي: قومًا سَرَوْا ليلاً فجاروا عن القصد. وقوله: كأنهم وقد أبصروها معطشون، يعني أنهم من فَرَحِهم بهذه النار كأنهم قوم كانت عَطِشَت إبلهم فأنهَلُوا؛ أي: رَوِيَتْ إبلهم.

تم الجزء الأول من كتاب الأمالي
ويليه الجزء الثاني وأوله وحدثنا أبو بكر قال:
حدثنا أبو حاتم وعبد الرحمن، عن الأصمعي إلخ.

(١) في هذين البيتين اقواء وهو اختلاف حركة الروى. ط

بسم الله الرحمن الرحيم

[٨٨٤] [شعر في من بكى إذا رأى ما يذكُره بمصيبته]:

وحدثنا أبو بكر، قال: حدثنا أبو حاتم وعبد الرحمن عن الأصمعي؛ قال: قَدِمَ مُتَمِّم بن نُوَيْرة العراقَ فأقبل لا يرى قبرا إلاّ بكى عليه، فقيل له: يموت أخوك بالْمَلاَ وتبكي أنت على قبر بالعراق! فقال: [الطويل]

لقد لامني عند القبور على البكا ... رفيقي لتَذْرَافِ الدموع السَّوَافِك
أمِنْ أجل قَبْرٍ بالْمَلاَ أنت نائح ... على كلّ قبرٍ أو على كلّ هالكِ

ويروى هذا البيت:

فقال أتبكي كلّ قبر رأيتَه ... لِقَبْرٍ ثَوَى بين اللِّوى والدَّكادِكِ
فقلت له إنّ الشَّجا يَبْعَث الشجا ... فَدَعْني فهذا كلُّه قبر مالكِ
ألم تَرَهُ فينا يُقَسِّم ما له ... وتَأْوِي إليه مُرْمِلات الضَّرَائِك[1]

[٨٨٥] وقرأت على أبي بكر رحمه الله لبعض طيئ يَرْثِي الرَّبيع وعُمارة ابنيْ زياد العَبْسِيَّين - وكانت بينهم مودّة:

فإن تَكُن الحوادث جَرَّبَتْني ... فلم أرَ هالكًا كابْنَيْ زيادِ
هُمَا رُمْحان خَطِّيَّان كانا ... من السُّمْر المُثَقَّفة الصِّعاد
تُهَال الأرضُ إن يَطَآ عليها ... بمثلهما تُسَالِم أو تُعادِي

[٨٨٦] [شعر في تغيُّر الحال]:

ومما قرأت عليه لفاطمة بنت الأجحم بن دَنْدَنَة الخُزَاعية[2]: [الكامل]

قد كُنْتَ لي جَبَلاً ألوذ بظلّه ... فتركتَني أضحى بأجْرَدَ ضاحي
قد كنتُ ذاتَ حَمِيَّة ما عِشْتَ لي ... أمْشي البَراز وكنْتَ أنتَ جناحي
فاليومَ أخْضَع للذليل وأتّقي ... منه وأدْفَع ظالمي بالراح

---

(١) الفقراء والسيئو الحال. ط

(٢) انظر: التنبه [٧٨].

وإذا دعت قُمْرِيةٌ شَجَنًا لها ... يومًا على فَنَنٍ دَعَوْتُ صَبَاحِ
وأغُضُّ من بَصَري وأعلم أنه ... قد بان حَدُّ فَوَارِسي ورِماحي

فقال لي أبو بكر - رحمه الله -: هذه الأبيات تَمَثَّلت بها عائشة - رضي الله عنها - بعد وفاة النبي ﷺ.

[٨٨٧] [شعر في المراثي والمدح والجود والأخوة والشجاعة]:

وقرأت على أبي عبد الله - نفطويه - هذه الأبيات في قصيدة للنابغة الجعديّ وقت قراءتي عليه شعر النابغة: [الطويل]

ألم تَعْلَمِي أني رُزِئْتُ مُحارِبًا ... فمالَكِ منه اليومَ شَيْءٌ ولالِيا
ومِنْ قَبْلِهِ ما قد رُزِئْتُ بوَحْوَحٍ ... وكان ابْنَ أمّي والخليلَ المُصافيا
فَتًى كَمُلَتْ خيراته غَيْرَ أنه ... جَوَاد فما يُبْقِي من المال باقيا
فتًى تَمَّ فيه ما يَسُرُّ صَدِيقَه ... على أنَّ فيه ما يَسُوءُ الأعاديا

[٨٨٨] وأنشدني أبو محمد بن دَرَسْتَوَيْه النحويّ، قال: أنشدنا أبو العباس محمد بن يزيد المبرّد: [الطويل]

أبا عَمْرٍو لم أصْبِرْ ولي فيك حِيلةٌ ... ولكن دعاني اليأسُ منكَ إلى الصبر
تَصَبَّرْت مغلوبًا وإنّي لَمُوجَعٌ ... كما صَبَرَ الظمآن في البَلَدِ القَفْر

[٨٨٩] وحدثنا أبو بكر بن الأنباري، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا أبو عبد الله بن المطيحي؛ قال: قرئ على قبر بالمدينة: [الكامل]

يا مُفْرَدًا سَكَنَ الثَّرَى وبَقِيتُ ... لو كنتُ أصْدُقُ إذ بَلِيتَ بَلِيتُ
الحَيُّ يَكْذِب لا صَدِيقَ لميّتٍ ... لو صَحَّ ذاك ومُتَّ كنتُ أموت

[٨٩٠] وقرأت على أبي بكر لكعب بن زهير: [الوافر]

لقد وَلِّي أَلِيَّتَه جُوَيٌّ ... مَعَاشِرَ غَيْرَ مَطْلول أخوها
فإن تَهْلِكْ جُوَيُّ فإنَّ حَرْبًا ... كَظَنِّك كان بَعْدَك مُوقِدُوها
ولو بَلَغَ القَتيلَ فَعالُ قومٍ ... لَسَرَّك من سيوفك مُنْتَضُوها
كأنك كنتَ تعلم يوم بُزَّت ... ثيابُك ما سَيَلْقى سالبوها

[٨٩١] قال أبو علي: وقرأت عليه للأحوص: [الكامل]

إني على ما قد عَلِمْت مُحَسَّد ... أنّي على البَغْضاء والشَّنآن
ما تعتريني من خُطوب مُلِمَّة ... إلّا تُشَرِّفُني وتُعْظِم شاني
فإذا تَزُول تزول عن مُتَخَمِّطٍ[1] ... تُخْشَى بوادره لدى الأقران

(١) المتخمط: القهار الغلاب. ط

إني إذا خَفِيَ الرجال وجدتني ... كالشمس لا تَخْفَى بكل مكان

[٨٩٢] وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري، عن أبي العباس أحمد بن يحيى - إلا البيت الأوّل من هذه الأبيات فإني قرأته على أبي بكر بن دريد: [الطويل]

رأيتُ رِباطا حين تَمَّ شبابُه ... وَوَلَّى شبابي ليس في بِرّه عَتْب

إذا كان أولادُ الرجال حَزَازَةً ... فأنت الحَلاَل الحُلْو والبارد العَذْب

لنا جانبٌ منه دَمِيثٌ وجانب ... إذا رامه الأعداء مُمْتَنِع صَعْب

[٨٩٣] وروى ابن الأنباري: [الطويل]

لنا جانب منه يَلِينُ وجانب ... ثَقِيلٌ على الأعداء مَرْكَبُه صعب

يُخَبِّرني عما سألتُ بِهَيِّنٍ ... من القول لا جافي الكلام ولا لَغْبُ(١)

ولاَ يَبْتَغِي أمْنًا وصاحب رَحْلِهِ ... بخَوْف إذا ما ضَمَّ صاحبَه الجَنْب

سريعٌ إلى الأضياف في ليلة الطَّوَى ... إذا اجتمع الشَّفَّانُ(٢) والبَلَد الجَدْب

وتأخذه عند المكارم هِزَّةٌ ... كما اهتزَّ تحتَ البارح الفَنَنُ الرَّطْب

[٨٩٤] وأنشدنا أبو بكر بن دريد، قال: أنشدني أبو حاتم، عن أبي عبيدة لأرطاة بن سُهَيَّة يهجو شبيب بن البرصاء(٣): [الطويل]

مَنْ مُبْلِغٌ فِتْيانَ مُرَّةَ أنه ... هجانا ابْنُ بَرْصاء العِجان شَبِيبُ

فلو كنتَ مُرِّيًا عَمِيتَ فأسْهَلَتْ ... كُداك ولكنَّ المُرِيب مُرِيب

فسألته عن معنى هذا البيت، فقال: كان أبوه أعمى وجده أعمى وجد أبيه أعمى، يقول: فلو لم تكن مدخول النسب كُنْتَ أعمى كآبائك.

أبي كان خيرًا من أبيك ولم يزل ... جَنِيبًا لآبائي وأنتَ جَنِيبُ

وما زلتُ خيرًا منك مُذْ عضَّ كارها ... برأسك عادِيُّ النِّجَادِ رَكُوبُ

يقول: مازلت خيرًا منك مذ عضَّ برأسك فَعْلُ أمِّك أي مذ وُلِدْتَ. والعادِيُّ: القديم. والنِّجاد جمع نَجْد: وهو الطريق المرتفع. والرَّكُوب: المركوب الموطوء وهو فَعُول في معنى مفعول. وإنما هذا تشبيه جَعَل ما عَضَّ برأسه من فرجها مِثْلَ الطريق القديمة المركوبة في كثرة من يَسْلُكها، يريد أنه قد ذُلِّل حتى صار كَتِلْك، فيقال: إنَّ شَبِيبًا عمى بعدما كَبِرَ فكان يقول: عَلِم أنّي مُرِّيٌّ.

❁❁❁

[٨٩٥] وقرأت على أبي بكر بن دريد: وقال سالم بن قُحْفان العنبري - وكان صهره

---

(١) اللغب: الضعيف الأحمق البين اللغابة، وهي خطل الكلام وفساده. ط

(٢) الشفان: الريح الباردة. ط

(٣) في هامش بعض النسخ: والبرصاء أمه سميت بذلك لبياضها اهـ. ط انظر: «التنبيه» [٧٩].

أخو امرأته أتاه فأعطاه بعيرًا من إبله وقال لامرأته: هاتي حَبْلا يَقْرُن به ما أعطيناه إلى بعيره، ثم أعطاه آخر وقال: هاتي حبلاً آخر، ثم أعطاه ثالثًا وقال: هاتي حَبْلاً، فقالت: ما بَقِيَ عندي حَبْلٌ، فقال لها: عَلَيَّ الجِمال وعَلَيْك الحبال، ثم قال: [الطويل]

لا تَعْذُلِيني في العطاء ويَسِّري … لكل بَعِيرٍ جاء طالبُه حَبْلا

وقبله:

لقد بَكَرَتْ أُمُّ الوَلِيد تَلُومني … ولم أجْتَرِمْ جُرْمًا فقلت لها مَهْلا

فإنِّيَ لا تَبْكِي عليَّ إفالُها[1] … إذا شَبِعَتْ من رَوْضِ أوطانها بَقْلا

فلم أرَ مِثْلَ الإبل مالاً لمُقْتَنٍ … ولا مثل أيام الحُقُوق لها سُبْلا

[٨٩٦] وزادني بعض أصحابنا، عن أبي الحسن الأخفش:

إذا سَمِعَتْ آذانُها صَوْتَ سائل … أصاخَتْ فلم تَأْخذ سِلاحًا ولا نَبْلا

قال أبو علي: السِّلاح هاهنا جَمالُها، يقول: سِمَنُها يَمْنَع صاحبَها من أن يَسْخُو بها؛ ولكنَّه يُعْطيها على كل حال لا يَمْنَعُهُ ذلك.

[٨٩٧] وحدَّثنا أبو المياس، قال: حدثنا أحمد بن عبيد بن ناصح، قال: قال الأصمعي: قيل لذي الرمة: من أين عَرَفْتَ الميم لولا صِدْقُ مَنْ نَسَبَك إلى تعليم أولاد الأعراب في أكتاف الإبل؟ فقال: والله ما عَرَفْتُ الميم إلا أني قَدِمْت من البادية إلى الريف فرأيت الصبيان وهم يجوزون بالفِجَرِم في الأُوَق، فوقَفْتُ حِيَالَهم أنظر إليهم؛ فقال غلام من الغِلْمة: قد أزَقْتُم هذه الأُوَقة فجعلتموها كالميم، فقال غلام من الغِلْمة فوضع مِنْجَمَهُ في الأُوقة فَنَجْنَجَهُ فأفْهَقَهَا، فعلمت أن الميم شيء ضَيِّق فَشَبَّهْت عين ناقتي به وقد اسْلَهَمَّتْ وأعْيَتْ. قال أبو المياس: الفِجَرِم: الجَوْز.

قال أبو علي: ولم أجد هذه الكلمة في كتب اللغويين ولا سمعتها من أحد من أشياخنا غيره. والأُوقة: الحُفْرة. وقوله: قد أزَقْتُم أي ضيقتم. ونَجْنَجه: حَرَّكه. فأفْهَقَهَا: ملأها. والمِنْجَم: العقِب، وكل ما نَتَأ وزاد على ما يليه فهو مِنْجم. والكعب: مِنْجَم أيضًا. واسْلَهَمَّت: تغيرت، والمُسْلَهِمُّ: الضامر المتغير.

[٨٩٨] [شعر في الوجد والحُبّ]:

قال أبو علي: وقرأت على أبي بكر بن دريد لكُثَيِّر: [الطويل]

أقول لماء العَيْن أمْعِنْ لَعَلَّه … بما لا يُرَى من غائب الوَجْد يَشْهَد

فلم أدر أن العين قبل فراقها … غَداةَ الشَّبَا مِنْ لاعج الوَجْد تَجْمُد

ولم أر مثل العين ضَنَّتْ بمائها … عَلَيَّ ولا مثلي على الدمع يُحْسَد

وقرأت عليه أيضًا: [الطويل]

---

(١) الأفال: صغار الإبل؛ بنات المخاض ونحوها، واحدها أفيل. ط

سَيَهْلِكُ في الدنيا شَفيقٌ عليكُمُ إذا غالَهُ مِن حادثِ الدهر غائلُه[1]
ويُخْفِي لكم حُبًّا شديدًا ورَهْبة وللناس أشغال وحُبُّكِ شاغلُه
وحُبُّك يُنْسِيني مِنَ الشيء في يَدِي ويُذْهِلُني عن كل شيء أزاولُه
كَرِيمٌ يُميت السِّرَّ حتى كأنه إذا اسْتُبْحِثُوه عن حَديثكِ جاهلُه
يَوَدّ بأن يُمْسِي سَقِيمًا لعلَّها إذا سَمِعَتْ عنه بشَكْوَى تُرَاسلُه
ويرتاح للمعروف في طلب العلا لِتُحْمَد يومًا عند لَيْلَى شَمائلُه
فلو كُنْتُ في كَبْلٍ وبُختُ بلَوْعتي إليه لأَنَّتْ رحمةً لي سَلاسِلُه

[٨٩٩] [خبر في أنّ الأيام دُوَل وتبدُّل الحال]:

قال أبو علي: وحدثنا أبو بكر بن دريد - رحمه الله -، قال: أخبرنا عبد الرحمن، عن عمه؛ قال: دُفِعت يومًا في تَلَمُّسي بالبادية إلى وادٍ خَلاءٍ لا أنيس به؛ إلا بَيْتٌ مُعْتَنِزٌ بفنائه أعْنُزٌ وقد ظَمِئتُ فَيَمَّمْتُه فسلَّمْتُ، فإذا عجوز قد بَرَزَت كأنها نعامةٌ راخِم، فقلت: هل من ماء؟ فقالت: أو لَبَن؟ فقلت: ما كانت بِغْيتي إلا الماء، فإذا يَسَّرَ اللَّهُ اللبنَ فإنّي إليه فقير، فقامت إلى قَعْب فأفرغت فيه ماء ونظفت غسله، ثم جاءت إلى الأعْنز فَتَغَبَّرَتْهن حتى احْتَلَبَتْ قُراب مِلْءِ القَعْب، ثم أفرغت عليه ماء حتى رغا وطَفَتْ ثُمالته كأنها غمامة بيضاء، ثم ناولتني إياه فشربت حتى تَحَبَّبْت رِيًّا، واطمأننت فقلت: إني أراكِ معتنزة في هذا الوادي المُوحِش والحِلَّة منكِ قريب، فلو انضممت إلى جَنَابهم فأنِسْتِ بهم؟! فقالت: يابن أخي، إني لآنس بالوَحْشة، وأستريح إلى الوَحْدة، ويطمئن قلبي إلى هذا الوادي الموحِش، فأتَذَكَّر مَنْ عَهِدتُ، فكأني أُخاطب أعيانهم، وأتراءى أشباحهم، وتَتَخَيَّل لي أنْدِية رجالهم، ومَلَاعب وُلْدانهم، ومُنْدَى أموالهم، والله يابن أخي! لقد رأيت هذا الوادي بَشِعَ اللَّدِيدَيْن، بأهل أدواح وقِبَاب، ونَعَم كالهِضَاب، وخيل كالذِّئاب، وفتيان كالرِّماح، يُبَارُون الرياح، ويَحْمُون الصَّباح، فأحالَ عليهم الجَلاءُ قَمًّا بَغَرْفةٍ، فأصبحتِ الآثارُ دارسة، والمُحَالُ طامسة، وكذلك سِيرة الدهر فيمن وَثِقَ به. ثم قالت: ارم بعينك في هذا الملا المُتَباطِن؛ فنظرْتُ، فإذا قُبورٌ نحو أربعين أو خمسين، فقالت: ألا ترى تلك الأجداث؟ قلت: نعم! قالت: ما انطوت إلاّ على أخ أو ابن أخ، أو عم أو ابن عم، فأصبحوا قد ألْمَأت عليهم الأرضُ، وأنا أتَرَقَّب ما غالهم؛ انْصرِفْ راشدًا رَحِمك الله.

[٩٠٠] قال أبو علي: مُعْتَنِز: منفرد. والرَّاخِم: التي تَحْضُن بيضها.

و[أسماء القَدَح]:

القَعْب: قَدَح إلى الصِّغَر يُشَبَّه به الحافر؛ قال امرؤ القيس: [المتقارب]

لها حافرٌ مِثْلُ قَعْبِ الوَلِيـد رُكِّبَ فيه وَظِيفٌ عَجُز

(١) هذه الأبيات لكثير عزة؛ كما في زهر الآداب طبع المطبعة الرحمانية (ج٤ ص٩٢). ط

والغُمَر: القَدَح الصغير. والعُسُّ: القَدَح الكبير. والتِّبْن: أكبر منه. والصَّحْن: القَصِير الجدار العريض. والرِّفْد: القَدَح العظيم. والجُنْبُل: القَدَح العظيم الجَشِب النحت الذي لم يُنَقَّح ولم يُسَوَّر. والعُلْبة: قَدَح ضخم يُعْمل من جلود الإبل. وقال أبو عمرو الشيباني: الكَتَنُ: القَدَح. وقال غيره: الوَأْب: القَدَح المُقَعَّر الكثير الأخذ من الشراب. وقال بندار: الوَأْب: المعتدل الذي ليس بصغير ولا كبير. قال عمرو بن كُلثوم في الصحن: [الوافر]

أَلا هُبِّي بِصَحْنِك فاصْبَحِينا

[٩٠١] وأنشد يعقوب في الجُنْبُل [1]: [الطويل]

إذا انْبَطَحَتْ جافَى عن الأرضِ بَطْنها وخَوَّأها رابٍ كهامَةِ جُنْبُل

وقال الأعشى في الرِّفْد: [الخفيف]

رُبَّ رِفْدٍ هَرَقْتَه ذلك اليو مَ وأَسْرَى من مَعْشَر أقتال

[٩٠٢] وتَغَبَّرتُهن: احتلبت الغُبْر، وهي بَقِيَّة اللبن في الضَّرْع وجمعه أغبار.

قال الحارث بن حِلِّزة: [السريع]

لا تَكْسَعِ الشَّوْل بأغبارها إنك لا تدري مَن الناتِجُ

وقُرَاب وقَرِيب واحد، مثل كُبَار وكَبِير وجُسَام وجَسِيم. ورَغَا: صارت له رَغْوة، وفي رغوة ثلاث لغات، يقال: رُغوة ورَغوة ورِغوة. والثُّمالة: الرَّغْوة. وتَحَبَّبْتُ: امتلأتُ، يقال: تَحَبَّبَ من الماء إذا امتلأ. والحِلَال: جَمَاعات بيوت الناس، الواحدة حِلَّة. والجَناب بفتح الجيم: فِنَاء الدار، يقال: أَخْصَبَ جنابُ القوم وهو ما حَوْلَهم، والجِناب بكسر الجيم: موضع. وفَرَسٌ طَوْع الجِنَاب إذا كان سَهْل القِيَاد. والأشباح: الأشخاص، يقال: شَبْح وشَبَح، لغتان. والأَنْدِيَة جمع نَدِيّ، والنَّدِيُّ والنادِي: المَجْلِس، ومُنْتَدَى القوم: موضع مُتَحَدَّثهم. والتَّنْدِيَةُ. أن يُورد الرجل إبله ثم يرعاها ثم يوردها ثم يرعاها. والمُنَدَّى: المكان الذي يُنَدَّى فيه المال. وبَثِيع: مَلآن. واللَّدِيدانِ: الجانبان. والدَّوْحة: الشجرة العظيمة. والهِضَاب: الجبال الصِّغار. وقَمًّا: كَنْسًا، يقال: قَمَمْتُ البيت: أي كَنَسْتُه، والقُمَامة: الكُناسة، والمِقَمَّة: المِكْنَسة. والغَرْفة: الواحدة من الغَرْف، وهي ضرب من الشجر، والمَلَا: الفضاء، والمُتَباطِن: المُتَطامِن. وأَلْمَأَتْ عليهم: احتوتْ عليهم. قال أبو زيد: أَلْمَأَ عليهم يُلْمِئُ إلْمَاءً إذا احتوى عليهم، وتَلَمَّأَتْ عليه الأرضُ: استوت عليه وَوَارَتْه، وأنشد: [الطويل]

ولِلأرضِ كَمْ من صالحٍ قد تَلَمَّأَتْ عليه فَوَارَتْه بِلَمَّاعَةٍ قَفْر

وغالَهم: أهلكم.

[٩٠٣][صفات المنزل الصالح للإقامة فيه]: وحدثنا أبو بكر - رحمه الله -، قال:

---

(١) انظر: «التنبيه» [٨٠].

أخبرنا عبد الرحمن، عن عمه، قال: أخبرني صخر بن قُرَيْط، قال: كان الهَيْثم بن جَراد من أبيَن الناس، وإنه أتى قومًا لِيُزَهِّدَهم في منزلهم فقال: يا بني فلان! ما أنتم إلى رِيفٍ فَتَأْكلوه، ولا إلى فَلَاةٍ فَتَعْصِمَكم، ولا إلى وَزَرٍ فَيُلْجِئكم، فأنتم نُهْزة لمن رامكم، ولُعْقة لمن قَصَدكم، وغَرَضٌ لمن رماكم، كالفَقْعَة الشرباخ، يَشْدَخها الواطئ ويركبها السافي.

قال أبو علي. الوَزَر: الجَبَل والمَلْجأ. والنُّهزة: الفُرصة التي تُتَناوَل بعَجَلة. والفَقْعة: الكَمْأة البيضاء. والشرباخ: التي لا خير فيها. ويَشْدَخُها يَرُضُّها. والسافي: الريح التي تَسْفِي التراب.

[٩٠٤][من سرَّه بنوه ساءَتْهُ نفسُه]:

وحدثنا أبو بكر بن الأنباري، قال: حدثنا أحمد بن يحيى؛ قال: رأى رجل من العرب بَنِيه يثبُون على الخيل وقد تَنادَوْا بالغارة، فذهب يروم ذلك مرة وثانية فلم يَقْدِر، فقال: «من سَرَّه بَنُوه ساءته نفسُه».

[٩٠٥][ما في طول العيش]:

وأنشدنا أبو عبد الله للنابغة الجعديّ: [مجزوء الكامل]

المَرْءُ يَرْغَبُ في الحَيَا ... ةِ وطُولُ عَيْشٍ قد يَضُرُّهْ

تَفْنى بَشَاشَتُه ويَبْـ ... ـقَى بَعْدَ حُلْوِ العيشِ مُرُّهْ

وتَسُوءُه الأيامُ حتـ ... ـى ما يَرَى شَيْئًا يَسُرُّهْ

كم شامتٍ بي إنْ هَلَكْـ ... ـتُ وقائلٍ للهِ دَرُّهْ

[٩٠٦] وسمعت غير واحد من أشياخنا ينشد: [الوافر]

كأنَّ مَوَاقِعَ الظُّلِفات منه ... مَوَاقِعُ مَضْرَحِيَّاتٍ بِقارِ

الظُّلِفات: الخَشَبات اللواتي يَقَعْنَ على جَنْب البعير، فشبَّه بياض مواضع الدَّبَر وهي مواقع الظُّلِفات بمواقع المَضْرَحِيَّات على القار. والمَوَاقِع جمع مَوْقِعة؛ وهي: المكان الذي يقع عليه الطائر. والمَضْرَحِيَّات: النُّسور. والقارُ جمع قارة وهي: الجُبَيْل الصغير، ولا يكون إلا أسود، وذلك أن البعير إذا دَبِرَ ثم بَرَأ ابيضَّ موضع الدَّبَر، وكذلك ذَرْق الطائر إذا يَبِس ابيضَّ فشبَّهَهُ به. ومثله قول الآخر[١] يصف ساقيا يَسْتَقِي ماء مِلْحا: [الرجز]

كأنَّ مَتْنَيْهِ من النَّفِيِّ ... مَوَاقِعُ الطَّيْرِ على الصُّفِيِّ[٢]

---

(١) في «اللسان» مادة «نفى»: أن قائله الأخيل. ط

(٢) في «اللسان» مادة «نفى»: كأنَّ مَتْنيه من النفي «من طول اشرافي على الطوي» مواقع الطير على الصفي. ثم قال: قال ابن سيدة: كذا أنشده أبو علي وأنشده ابن دريد في الجمهرة كأنَّ متني قال: وهو الصحيح لقوله بعده: من طول إشرافي على الطوي؛ وفسره ثعلب فقال: شبه الماء وقد وقع على متن المستقى بذرق الطائر على الصفي. ط

النَّفِيُّ: ما تَطَاير عن الرِّشاء وعن مُعْظَم القطر من الصغار، فشبَّه ما قطر على ظهره من الماء الملح ويبس بذلك. ومثله: [الطويل]

فما بَرِحَتْ سَجْواء حتَّى كأنَّما بأشرافِ مِقْرَاها مَوَاقِعُ طائر

سجواء: اسم ناقة. ومِقْرَاها: مِحْلبها؛ وإنما قيل له مِقْرًى لأنه يُقْرى فيه. قال: وأشرافُه: أعاليه فشبَّه ما على جوانب الإناء من رَغْوة اللبن بالمواقع، وهي المواضع التي تقع عليها الطير فترى سُلُوحها عليه[1] مُبَيَّضة.

[٩٠٧] [سعي عمر بن أبي ربيعة في زواج حبيبين، فقيرين، وعودة عمر إلى قول الشِّعْر بعد امتناعه]:

وحدثنا أبو عبد الله، قال: أخبرنا أحمد بن يحيى، عن الزبير: أن عمر بن أبي ربيعة نَظَر إلى فتى من قريش يكلم جاريةً في الطواف، فعاب ذلك عليه، فَذَكَر أنها ابنة عمه، فقال: ذلك أشْنَع لأمرك، فقال: إني أخطبها إلى عمي، وإنه زعم أنه لا يزوجني حتى أُصْدِقَها أربعمائة دينار وأنا غير قادر على ذلك، وذكر من حاله وحُبِّه لها وعشقه، فأتى عمر عَمَّه فكلمه في أمره، فقال: إنه مُمْلِق وليس عندي ما أَحْتَمِل صلاحَ أمره، فقال عمر: وكم الذي تريد منه؟ فقال: أربعمائة دينار، قال: فهي عليَّ فزَوِّجْه منها، ففعل ذلك. وكان عمر حين أَسَنَّ حلف ألاَّ يقول شعرًا إلاَّ أعتق رَقَبة، فانصرف إلى منزله يُحَدِّث نفسه، فجعلت جاريته تكلمه ولا يجيبها، فقالت: إن لك لشأنًا، وأراك تريد أن تقول شعرًا، فقال: [الوافر]

تقول وَلِيدَتي لَمَّا رَأَتْني طَرِبْتُ وكنتُ قد أَقْصَرْتُ حِينا
أراك اليوم قد أحدثتَ أمرا وهاجَ لك الهوى داءً دَفِينا
وكُنتَ زَعَمْتَ أنَّك ذو عَزَاء إذا ما شئتَ فارقْتَ القَرِينا
لَعَمْرُكَ هَلْ رأيتَ لها سَمِيًّا فَشَاقَك أم رأيت لها خَدِينا

[تذكُّر الإنسان لماضيه وأشواقه إنْ رَأَى له مثيلاً]: ويُرْوَى:

بِرَبِّك هل أتاك لها رسولٌ فشاقك..........
فقلتُ شَكا إليَّ أخٌ مُحِبٌّ كَبَعْض زَمانِنا إذْ تَعْلَمينا
فَقَصَّ عليَّ ما يَلْقَى بِهِنْد فَذَكَّر بعضَ ما كُنَّا نَسِينا
وذو الشَّوْقِ القديم وإن تَعَزَّى مَشُوقٌ حين يَلْقَى العاشقينا
فَكَمْ من خُلَّة أعرضتُ عنها لغير قِلًى وكنتُ بها ضَنِينا
أردتُ بعادَها فصَدَدْتُ عنها وإن جُنَّ الفؤادُ بها جنونا

ثم دعا بتسعة من رقيقه فأعتقهم.

---

(١) كذا في النسخ، ولعل الصواب عليها لما لا يخفى. ط

[٩٠٨] [قول أم خالد الخَثْعَمِيّة في جَحْوش العُقَيْلي]:

وأنشدنا أبو بكر بن دريد - رحمه الله -، عن عبد الرحمن، عن عمه لأم خالد الخَثْعَمِية في جَحْوَش العُقَيْلي: [الطويل]

فليتَ سِمَكيًا يطيرُ[1] رَبابُه ... يُقادُ إلى أهلِ الغَضَا بِزِمام

ليَشْرَبَ منه جَحْوَشٌ وَيَشِيمَه[2] ... بعَيْنَيْ قَطاميٌّ أغرُّ شَآم

بنفسِيَ عَيْنَا جَحْوَش وقَميصُه ... وأنيابُهُ اللاتي جَلا بِبَشَام[3]

فأقسم أنّي قد وَجَدْت بجَحْوَشٍ ... كما وَجَدَتْ عَفْراءُ بابن حِزَام

وما أنا إلا مثلُها غير أنّني ... مُؤَجَّلة نفسي لوقت حِمام

فإنَّ وُلُوج البيت حِلٌّ لجَحْوَش ... إذا جاء والمُسْتَأْذِنُون نِيَام[4]

فإن كنتَ من أهل الحجاز فلا تَلِجْ ... وإن كنتَ نَجْدِيًا فَلِجْ بسَلام

رأيتُ لهم سيماءَ قَوْمٍ كَرِهْتُهم ... وأهلُ الغَضَا قَوْمٌ عليَّ كِرَامُ

[٩٠٩] [شعر في الانصراف عمَّنْ شُغِلَ بهوًى قديم]:

وأنشدنا بهذا الإسناد أيضًا لها: [الطويل]

أيَّتُها النفسُ التي قادها الهوى ... أما لَكِ إن رُمْتِ الصُدود عَزِيم

فَتَنْصَرفي عنه فقد حِيلَ دُونَه ... وألهاه وَصْلٌ مِنْ سِواكِ قديم

[٩١٠] [وصف جَحْوش صاحب أمّ خالد]:

وحدثنا أبو بكر، قال: حدثنا عبد الرحمن، عن عمه، قال: أخبرني رجل من بني كلاب؛ قال: سُئل رجل من بني عُقَيْل كيف كان جَحْوَش فإن أُم خالد قد أكْثَرَتْ فيه؟ قال: كان أُحَيْمِر أُزَيْرِق حَنْكَلا كأنه أُبْنة عُودٍ أو عُقْلة رِشَاء.

قال أبو علي: الحَنْكَل: القَصِير. والأُبْنة العُقْدَة في العُود.

[٩١١] [من أقوال العقيليّن]:

وقال أبو زيد: قال العُقَيْليُّون: هو حِذَاءَه وحَذْوَه نَصْبٌ؛ أي: مقابلته وهو حَذْوُه رَفْعٌ: إذا كان مثلَه. وقالوا: نَدَّ البعيرُ يَنِدُّ نِدَادًا ونَدِيدًا ونَدًّا. وقالوا: «الخَنِق يُخرِج الوَرِق» يقول: إذا اشتَدّ عليك فَخَنَقْتَ أعطَيْتَه[5]، الخَنِق اسم الفعل هنا، وقالوا: «مَنزلُنا مَنْزِل قُلْعة» القاف

---

(١) في مادة قطم من «اللسان»: «يحار». ط

(٢) يشيمه بعيني ألخ. أردات بعيني رجل كأنهما عينا قطامي؛ لأن الرجل نوع والقطامي (وهو الصقر) نوع آخر؛ ومحال أن ينظر نوع بعين نوع آخر؛ فالكلام على التشبيه كذا في «اللسان». ط

(٣) البشام: شجر عطر الرائحة يستاك بقضبانه. ط

(٤) هذا البيت والبيت التالي لما بعده فيهما الأقواء وهو اختلاف الروي في حركة الإعراب. ط

(٥) عبارة الميداني في «مجمع الأمثال»: يضرب للغريم الملح يستخرج دينه بملازمته. ط

واللام مضمومان[١] وهو المنزل الذي لا تملكه. وقالوا: يقال قَلَدْتُ الماءَ في الحوض أقْلِده قَلْدًا وقَلَدْتُ في السِّقاء من الماء واللبن إذا جَعَلْتَ تملأ القَدَح من الماء ثم تَصُبُّه في السقاء فذلك القَلْد، وقَلَدت الشراب أقْلِده قَلْدا. وقَلَدَ في جوفه شرابا كثيرًا. وقالوا: قَنَحتَ تَقْنَح قَنْحا، النون من المصدر ساكنة وهو التَّكارُه في الشراب إذا تكارهت عليه بعد الرِّيِّ، وأكثر كلامهم تَقَنَّحت تَقَنُّحا.

[٩١٢] وحدَّني أبو بكر بن الأنباري، عن أبيه، عن القَزْويني، عن يعقوب في حديث أم زرع قولَها: «فأتَقَنَّح»؛ أي: فأقطع الشرب. وقالوا: ويسمى البياض الذي يظهر في أظفار الإنسان[٢]: الكَذِب بكسر الدال، والواحدة كَذِبة بإسكان الدال، وقال بعضهم: الكَذْب، فأسكن الدال والواحدة كَذْبة، وقال أبو المَضاء: الكَذَب؛ ففتح الدال والواحدة: كَذْبة بإسكان الدال.

[٩١٣] وحدثنا أبو بكر بن الأنباري، عن أبيه، عن ابن رستم، عن ثابت بن أبي ثابت؛ قال: يقال للبياض الذي يظهر في أظفار الأحداث الفَوْفُ والفُوف والوَبْش.

❁❁❁

[٩١٤] [من أمثال العرب]: قال أبو زيد: ومن أمثال العرب: «لأنا أحْذَرُ[٣] مِنْ ضَبٍّ حَرَشته». حَرَشْتُ الضَّبَّ: إذا صِدْتَه، ويقال: إنَّه لأَسْمَعُ مِنْ قُرَاد. وأبصر من عُقاب. وأحْذَر من غُرَاب. وإنه لأنْوَمُ من فَهْد. وأخفُّ رأسا من الذئب ومن الطائر. وأفحَشُ من فَاسِيَة وهي الخُنْفُساء إذا حَرَّكوها فَسَتْ فأنْتَنَتِ القوم بِخَبيثِ ريحها، ويقال: «إنه لأصْنَعُ من سُرْفة ومن تُنَوِّط». وهي طائر نحو القارِيَة سوادًا، تُرَكِّب عُشَّها تركيبًا على عُودَين أو عُود ثم تُطِيل عُشَّها فلا يَنَل الرجل إلى بَيْضِها حتى يُدْخِل يده إلى المَنْكِب. وأما السُّرْفة فهي دابة غَبْراء من الدود تكون في الحَمْض فَتَتَّخذ بيتًا من كُسَار عِيدانه ثم تُلْزِقه بمثل نَسْج العنكبوت إلا أنه أصلب ثم تلزقه بعُود من أعواد الشجر وقد غَطَّت رأسها وجميعها فتكون فيه. وإنَّه لـ «أخْرَقُ من حَمامة» وذلك أنها تبيضُ بَيْضا على الأعواد البالية فَرُبْما وَقَع بيضها فتكَسَّر.

[٩١٥] وقال أبو بكر بن دريد: العرب تقول: هو «أظْلَم من أفْعَى» وذلك أنها لا تَحْتَفِر جُحْرا إنما تَهْجُم على الحيَّات في جَحرتها وتدخل في كل شق وثَقْب.

[٩١٦] وأنشدني، قال: أنشدنا عبد الرحمن[٤]: [الرجز]

كأنما وَجْهُك ظِلٌّ من حَجَر ذو خَضَلٍ في يوم ريح ومَطَر

---

(١) ضبطه في «القاموس» بالضم وبضمتين وكهمزة. ط
(٢) قوله الإنسان: عبارة «اللسان» و«القاموس»: الأحداث. ط
(٣) كذا في النسخ، والذي في «أمثال الميداني» و«اللسان»: أتعلمني بضب أنا حرشته، ولعلهما روايتان في المثل. ط
(٤) انظر: «التنبيه» [٨١].

فَأَنْتَ كالأَفْعَى الَّتي لا تَحْتَفِر ثُمَّ تَجِي سادِرَةً فَتَنْجَحِر

وكذلك هو «أَظْلَم من حَيَّة» وذلك أنها تدخل في كل جُحر وتَهْجُم على كل دابة. ومن أمثالهم: «لا تَهْرِف بما لا تَعْرِف» والهَرْف: الإطْناب في الثناء والمدح. وقال أبو عبيدة: من أمثالهم «: «سُبَّني واصْدُقْ» يقول: لا أبالي أن تقول فيّ مالا أعرفه من نفسي بعد أن تجانب الكذب. وقال أبو زيد: يقال: «أَحْمَقُ يَمْطَخ الماء» أي يَلْعَقه، والمَطْخ: اللَّعْق، يقول: لا يشرب الماء ولكنه يلعقه. «وأَحْمَقُ يَسِيل مَرْغُه»، وهو اللُّعاب. و«أحمق لا يَجْأي مَرْغَه»؛ أي: لا يحبس لُعَابه.

[٩١٧][ما تبذله الأم لابنها، ومخاصمة أبي الأسود وامرأته في ابنٍ لهما]:

وحدثنا أبو بكر - رحمه الله -، قال: حدثنا أبو حاتم، عن أبي عبيدة؛ قال: جرى بين أبي الأسود الدُّؤَليّ وبين امرأته كلام في ابن كان لها منه وأراد أخذه منها، فسار إلى زياد وهو والي البصرة، فقالت المرأة: أصلح الله الأمير، هذا ابني كان بَطني وعاءه، وحِجْري فِنَاءه، وثَدْيي سِقاءه؛ أَكْلَؤُهُ إذا نام، وأحفظه إذا قام؛ فلم أزَلْ بذلك سبعة أعوام حتى إذا اسْتَوْفَى فِصالَه، وكَمَلَتْ خِصالُه، واسْتَوْكَعَتْ أوصالُه؛ وأمَّلْتُ نفعه؛ وَرَجَوْت دَفْعَه؛ أراد أن يأخذه مني كَرْها، فآدِني أيها الأمير، فَقَدْ رامَ قَهْرِي، وأراد قَسْري، فقال أبو الأسود: أصلحك الله، هذا ابني حَمَلْتُه قبل أن تَحْمِله، ووضعتُه قبل أن تَضَعه. وأنا أقوم عليه في أدبه، وأنظر في أَوَده؛ وأَمْنَحه عِلْمي، وأُلْهِمه حِلْمي، حتى يَكْمُل عَقْلُه، ويستحكم فَتْلُه، فقالت المرأة: صدق أصلحك الله، حَمَلَهُ خِفًّا، وحملتُه ثِقْلاً، وَوَضَعَه شَهْوة، ووضعته كُرْها؛ فقال له زياد: ارْدُدْ على المرأة وَلَدَهَا فهي أحقُّ به منك، ودَعْني من سَجْعك.

قال أبو علي: اسْتَوْكَعَتْ: اشتدت، وقوله: فآدِني أي: قَوِّني وأعنّي.

[٩١٨][ما تلحقه العرب في الاستفهام الاستنكاري - بآخر الكلمة]:

وحدثنا أبو بكر بن دريد - رحمه الله تعالى -، قال: أخبرنا أبو حاتم سهل بن محمد، عن العُتْبيّ؛ قال: أخبرني أعرابيّ، عن إخوة ثلاثة قال: قلت لأحدهم: أخبرني عن أخيك زيد، فقال: أَزَيْدٌ إنِيه، والله ما رأيت أحدًا أسكن فورا، ولا أَبْعَدَ غَوْرًا، ولا آخَذَ لذَنَبِ حُجَّةٍ قد تَقَدَّم رَأْسُها مِنْ زيد. فقلت: أخبرني عن أخيك زائد، قال: كان والله شديد العُقْدة، لَيِّن العَطْفَة، ما يُرْضِيه أقلُّ مما يُسْخِطه، فقلت: فأخبرني عن نَفْسِك، فقال: والله إنَّ أفضلَ ما فيَّ لَمَعْرفتي بفضلهما، وإنّي مع ذلك لَغَيْرُ مُنْتَشِر الرَّأي، ولا مَخْذُولِ العَزْم.

[٩١٩] قال أبو علي: قال أبو زيد الأنصاريّ: قال الكلابيون: إذا قالوا: رأيتُ زَيْدًا قلنا: زَيْدًا إنِيهْ بقطع الألف وتبيين النون. وقال بعضهم: زَيْدَ نِيهْ فألقي الهمزة وحركه بالفتح[1] على نون التنوين وثَقَّل النون. وقال أبو المَضاء: أَزَيْدًا إنِيهْ فأتى بألف الاستفهام قبل زيد، ولم يفسره أبو زيد.

(١) قوله: وحركه بالفتح؛ كذا في أصله، ولعل الناسخ حرفه من الكسر إلى الفتح بدليل ما سيأتي وما ذكره هنا من قطع الهمزة وإلقائها يحتاج إلى تأمل، ولم يذكره سيبويه في الكتاب. ط

قال أبو علي: هذه الزيادة تلحق في الاستفهام في آخر الكلمة إذا أنكرت أن يكون رَأْيُ المتكلم على ما ذَكَر أو يكون على خلاف ما ذَكَر، فإن كان ما قبله مفتوحًا كانت الزيادة ألفا، وإن كان مكسورًا كانت الزيادة ياء، وإن كان مرفوعًا كانت الزيادة واوًا، وإن كان ساكِنا حرك لئلا يلتقيَ ساكنان؛ لأن هذه الزيادات مَدّات، والمدّات سواكن، فتحركه بالكسر كما يحرّكُ الساكن إذا لقيه الألف واللام الساكن، فإذا قال الرجل: رأيت زيدًا، قلت: أزَيْدَنِيهْ؛ لأن النون هي التنوين ساكنة فحركتها بالكسر لئلا يلتقي سَاكنان، ويقول: قَدِم زَيْدٌ، فتقول أزَيْدُنِيهْ، فإن قال: رأيت عثمان، قلت: أعُثْماناهْ، فإن قال: أتاني عُمَرُ، قلت: أعُمَرُوهْ كما قلت في النُّدْبة: واغلامَهُوهْ، لأن هذا عَلَمٌ لما ذكرتُ لك كما أن هذا علم للنُّدْبة. وذكر سيبويه[1]: أنه سمع رجلا من أهل البادية وقيل له: أتَخْرُجُ إن أخْصَبَت البادية؟ فقال: أنَا إنِيهْ، وإنما أنكر أن يكون رأيه على خلاف الخروج، وكل ما ذكرت، إما أن تُنْكِر على المخبر أن يَثْبُتَ رأيُه على ما ذَكَر أو أن يكون على خلاف ما ذَكَر، فإن قال: رأيت زيدًا وعَمْرًا قلت: أزَيْدًا وعَمْرَنِيهْ تكون الزيادة في منتهى الكلام، ألا ترى أنه إذا قال: ضَرَبْت، قلت: أضَرَبْتاهْ، فإن قال: ضَرَبْت عُمَر، قلت: أضَرَبْت عُمَراه، وكذلك إن قال: ضربت زيدًا الطويل، قلت: أزيدًا الطَّوِيلاه. وتُعْرِب الاسم الذي ذكره على ما أعربه، فإن كان رفعًا رفعته وإن كان نصبًا نصبته وإن كان جَرًا جَرَرْته، ألا ترى أنه لو قال: مررت بحَذَام قلت: أحَذَامِيهْ. وربما زادت العرب إنْ إيضاحًا للعَلَم، ولذلك قالوا: إنِيهْ لأن الهاء والياء خَفِيَّان والهمزة والنون واضحان كما زادوا إن في قولهم: ما إن فَعَلْتُ كذا وكذا.

[٩٢٠] قال أبو علي: سألت أبا محمد فقلت له: لِمَ لَمْ يقولوا إنَاهْ؟ فقال: لأن الألف علامة لحركة النون وتبيين لها وقد سَبَقَتْ فلم يجز أن يُقِيموا علامة مُحْدَثة ويُسْقِطوا علامة متقدّمة وهُما علامتان، فأما ما حكاه أبو زيد من قوله: أزَيْدَنّيه بتثقيل النون فإنما هذا على لغة من يقف على الحرف بالتشديد كما قالوا: سَبْسَب وكَلْكَل، فكذلك هذا وَقَفَ على زَيْدَنّ فشدّد، فلما ألحق به علامة حرّكه بالكسر لأنه توهم أن التنوين أصل فلذلك قال أزَيْدَنّيه.

و[٩٢١] [شعر في مقابلة المعروف بالإساءة]:

قرأنا على أبي بكر بن دريد رحمه الله لجَنْدَل الطُّهَوِيّ: [الرجز]

قد خَرَّبَ الأنْضادَ تُنْشادُ الحَلَقْ ... مِنْ كلّ بالٍ وَجْهُه بالِي الخَلَقْ

النَّضَد: ما يُنَضَّد من أمتعتهم وأزوادهم ناحيةَ البيت، فيعني أن قومًا يجيئون بعِلَّة أنهم يَنْشُدون إبلا فنَحتاج إلى أن نَقْرِيَهُم فيُخَرِّبون أنْضادنا، ويعني بالحَلَق إبلاً سِماتُها الحَلَقُ.

[٩٢٢] [الإحسان للإخوان]:

حدثنا أبو بكر، عن عبد الرحمن، عن عمه؛ قال: سمعت أعرابيًا من بني كلاب يذكر

---

(١) نص العبارة في «اللسان» مادة «أنى»: أنه قيل لأعرابي سكن البلد: أتخرج إذا أخصبت البادية فقال إلخ. ط

رجلاً فقال: كان والله الفَهْمُ منه ذا أُذُنَين، والجوابُ ذا لسانين؛ لم أر أحدًا كان أرْتَقَ لخَلَل رَأيٍ منه، ولا أبعدَ مَسافَةَ رَوِيَّةٍ ومَرَاد طَرْف؛ إنما يَرْمِي بِهِمَّته حيث أشار إليه الكَرَم، ومازال والله يَتَحسَّى مرارة أخلاق الإخوان ويَسْقِيهم عُذُوبةَ أخلاقه.

قال أبو علي: أرْتَق: أسَدُّ، يقال: رَتَقْت الشيء إذا سَدَدْته أو شَدَدْته.

[٩٢٣] حدثنا أبو بكر، قال: أخبرنا أبو حاتم، عن الأصمعي؛ قال: ذُكِرَ رجل عند أعرابيّ فَوَقَع فيه قوم فقال: أمَا والله إنه لآكَلُكُمْ للمأدوم، وأعْطَاكم لِلْمَغروم، وأكْسَبُكم للمعدوم، وأعْطَفُكم على المحروم.

[٩٢٤] [المفاضلة بين شعر خالد بن الحارث وشعر ابن أبي ربيعة]:

وحدثنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة الأزدي، قال: أخبرنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوي؛ قال: أخبرنا الزبير، عن يوسف بن عبد العزيز الماجُشُون، قال: ذُكِرَ شِعْر الحارث بن خالد وعُمَر بن عبد الله بن أبي ربيعة عند ابن أبي عتيق، وفي المجلس رجل من ولد خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة، وقال صاحِبُنا: الحارث أشعرهما؛ فقال ابن أبي عتيق: بَعْضَ قولك يابن أخي، فَلِشِعْر ابن أبي ربيعة لَوْطَةٌ بالقلب، وعَلَقٌ بالنفس، ودَرْكٌ للحاجة ليس لِشِعْرٍ، وما عُصِيَ الله بشعر أكثر مما عُصِي بشِعر بن أبي ربيعة، فَخُذْ عَنِّي ما أصف لك: أشْعَرُ قريش: مَنْ رَقَّ معناه ولَطُفَ مَدْخلُه وسَهُل مَخْرَجُه ومَتُنَ حَشْوه وتَعَطَّفَتْ حواشيه وأنارت معانيه وأعْرَبَ عن صاحبه، فقال الذي من ولد خالد بن العاص: صاحبنا الذي يقول: [الكامل]

إنّي وما نَحَرُوا غَداةَ مِنًى ... عند الجمار تَئُودُها العُقُل
لو بُدِّلَتْ أعلى مَسَاكِنِها ... سُفْلا وأصبح سُفْلُها يعلو
فَيَكاد يَعْرِفُها الخبير بها ... فَيَرُدُّه الإقواء والمَحْلُ
لعرَفْت مَغْنَاها لِمَا احْتَمَلَتْ ... مِنّي الضُّلُوعُ لأهْلِها قَبْلُ

فقال ابن أبي عتيق: يابن أخي، استُرْ على صاحبك ولا تُشاهد المحاضر بمثل هذا، أمَا تَطَيَّرَ الحارث عليها حين قَلَبَ رَبْعَها فَجعل عاليَه سافلَه، ما بقى إلا أن يسأل الله حجارة من سِجِّيل، ابنُ أبي ربيعة كان أحسنَ صُحْبةً للرَّبْع مِن صاحِبك وأجملَ مُخاطبةً حين يقول: [الخفيف]

سائلا الرَّبْعَ بالبُلَيِّ وقُولا ... هِجْتَ شَوْقًا لِيَ الغَداةَ طويلا
أين حَيٌّ حَلُّوكَ إذ أنت ... مَسْرُورٌ بهم أهلٌ أراك جميلا
قال ساروا فأمْعَنُوا فاسْتَقَلُّوا ... وبِكُرْهِي لو اسْتَطَعْتُ سبيلا
سَئِمونا وما سَئِمْنَا مَقَاما ... واسْتَحَبُّوا[1] دَمَاثَةً وسُهُولا

---

(١) كذا بالأصل ولعله تحريف والذي في «الأغاني»: «وأحبوا». وفي «ديوان ابن أبي ربيعة»: «وأرادوا». ط

[٩٢٥] [ما أطلقتهُ العرب بمعنى: الأصل]:

قال أبو زيد الأنصاري: الشِّرْخُ والسِّنْخُ والنِّجار والنَّجْر: الأصل، وأنشد يعقوب[(١)]: [الرجز]

مُنْتَبِدِ الحَشَي بَطينًا نَقْرُه كأنَّ نَجْرَ الناجراتِ نَجْرُه

والأروم والأُرومة، قال زهير: [الوافر]

لَهُ في الذاهِبين أرومُ صِدْقٍ وكان لكُلِّ ذي حَسَبٍ أرُوم

والسِّنْخ: الأصل، وأنشد ابن الأعرابيّ:

وسِنْخُنا من خير أسناخ العَرَب ونَحْنُ في الثَّروة والعِزِّ الأشِب

والبِنْكُ والعُنْصُر جميعًا، قال الفرزدق: [الطويل]

ليست هَدَايا القافِلِين أتَيْتُم بها أهْلَكم ياشَرَّ جيشين عُنْصُرا

والضِّئْضِئُ والبُؤْبُؤ مهموزان، وقال جرير: [الرجز]

حتى أنخْنَاها إلى باب الحَكَمْ خَلِيفةِ الحَجّاج غَيْرِ المُتَّهَم

في ضِئْضِئِ المَجْد وبُؤْبُؤِ الكَرَم

يمدح الحَكَم بن أيوب بن يحيى بن الحكم الثَّقفي.

والعِرْق والنُّحاس، وأنشد يعقوب: [الرجز]

يأيها[(٢)] السائل عن نُحَاسي قَصْرَ مِقْياسك عن مقياس

والعِيص والأُسّ والأَسّ والإِسّ والأصّ وجمعه آصاصٌ، وقال القُلاخ: [الرجز]

ومِثْل سَوَّار رَدَدْناه إلى إدْرَوْنِهِ ولُؤْمِ أصِّهِ على

الرَّغْم مَوْطُوءَ الحِمَى مُذَلَّلا

[٩٢٦] وأنشدنا أبو بكر بن دريد: [الرجز]

قِلالُ مَجْدٍ فَرَّعَتْ آصاصا وعِزَّةً قَعْسَاءُ لا تُنَاصَى

والجِذْم، قال أوْس بن حجر: [المتقارب]

غَنِيٌّ تَآوَى بأولادها لِتُهْلِك جِذْمَ تَميم بن مُرّ

والإِرْثُ والسِّرُّ والمُرَكَّب والمَنْبِت والكِرْس والقِنْس، وهذان الحرفان رواهما أبو عبيد عنه. وكان الطُّوسيّ يزعم أن أبا عبيد روى قَبْسًا بالباء، قال: وهو تصحيف، وكذا قال أحمد بن عبيد وروى قنسًا بالنون وهؤلاء كلهن: الأصل.

[٩٢٧] قال العجاج: [الرجز]

بَيْنَ ابن مَرْوان قَرِيع الإنسِ وابنة عَبَّاسٍ قَرِيع عَبْسِ

(١) انظر: «التنبيه» [٨٢].

(٢) البيت للبيد كما في «لسان العرب» مادة: «نحس». ط

فـي قَـنْـسِ مَـجْـدٍ فَـوْقَ كـلِّ قَـنْـسِ

وقال الأصمعي: الجِنْث: الأصل، قال العجاج: [الرجز]

كـالـجَـبَـل الأسْـود فـي جِـنْـث الـعَـلَـمْ

وقال أبو عبيدة: الجِنْج والبِنْج والعِكْر: الأصل، يقال: رَجَع إلى جِنْجِه وبِنْجِه وعِكْره. وقال أبو عمرو الشيباني: المِزْر: الأصل؛ والجِذْر: الأصل، كذا قال بكسر الجيم، وقال الأصمعي: الجَذْر. وقال أبو عبيد: قال غير واحد: الجُرْثُومة: الأصل. والنِّصاب والمَنْصِب والمَحْتِد والمَحْكِد. قال زهير في المنصب: [الطويل]

مـن الأكْـرَمِـيـن مَـنْـصِـبًـا وضَـرِيـبـةً إذا مـا تَـشَـا تَـأْوِي إلـيـه الأرامـل

[٩٢٨] وقال آخر في المحتد: [الكامل]

حتى انْتَـهـى مِنْ هـاشـم فـي مَـحْـتِـدٍ أكْـرِمْ بـذلـك مَـحْـتِـدًا وصَـمِـيـمَـا

[٩٢٩] وقال حُمَيْد الأرقط في المَحْكِد يُعَرِّض بابن الزبير: [الرجز]

لـيس الأمـير(١) بـالـشَّـحِـيـح الـمُـلْـحِـد ولا بـوَبْـرٍ بـالـحـجـاز مُـقْـرِد

إن يُـرَ يَـوْمًـا بـالـفَـضـاء يُـصْـطَـد أو يـنْـجَـحِرْ فـالـجُـحْـر شَـرُّ مَـحْـكِـد

وقال أبو عمرو: الطِّخْس: الأصل، يقال: هو الأمُهم طِخْسًا، أي أصلاً، قال أبو الغريب النصريّ: [السريع]

إنَّ امْـرأً أخْـرَ مِـنْ أصـلـنـا الأمْـنـا طِـخْـسًـا إذا يُـنْـسَـب

والإرس: الأصل، يقال: إنه لئيم الإرْس أي الأصل، قال أبو الغريب - أيضًا -: [الرجز]

إنَّ لـئـيـم الإرْس غـيـرُ نـازِعٍ عـن وَذْءِ جـاريـة الـغَـرِيـب والـجُـنُـبْ

الوَذْء: الشَّتْم، والجُنُب: القريب، وقال أحمد بن يحيى: الوَذْءُ: المكروه من الكلام شَتْمًا كان أو غيره، وأنشد بيتًا لم يحفظ صدره(٢): [الوافر]

ولا أذأُ الـصـديـقَ بـمـا أقـول

ويقال: إنه لَلَئيمُ القِرْق أي: الأصل، قال: ذُكَيْن السعديّ في فرس له:

لـيـسـت مـن الـقِـرْق(٣) الـبِـطـاء دَوْسَـرُ قـد سَـبَـقَـتْ قَـيْـسًـا وأنْـتَ تَـنْـظُـر

---

(١) في «اللسان» مادة «حكد»: ليس الإمام. ط

(٢) في «اللسان» مادة «وذأ» قال ساعدة بن جؤية: أنذ من القلى وأصون عرضي... ولا أذأ إلخ. ط

(٣) نقل صاحب «اللسان» مادة «قرق»: عن المحكم بعد البيت ما نصه: هكذا أنشده يعقوب (أي: بالقاف قبل الراء) ورواه كراع: ليست من الفرق (أي: بالفاء المضمومة) جمع فرس أفرق وهو الناقص أحدى الوركين، ويقوى روايته قول الآخر:

بـنـات أعـوج حـيـث كـانـت كـرهـت تـنـاتـج الـفـرق الـبـطـاء

مع أنه قال من القرق البطاء فقد وصف القرق وهو واحد بالبطاء وهو جمع اهـ. ط

[٩٣٠] وقال الأُمويّ، عن أبي المفضل من بني سلامة: الضِّنئ: الأصل، والضِّنْءُ: الوَلَد. وقال الفراء: النَّجار والنُّجار والنَّحاس والنُّحاس بالضم والكسر. وقال يعقوب عن أبي زيد: السِّنْخ والسِّنج بالحاء والجيم. وقال ابن الأعرابيّ: المَحْتِد والمَحْقِد والمَحْكِد والمَحْفِد أربع لغات: الأصل.

[٩٣١] [الأحسنُ الأقبح والأسرع والأشد من النساء والرجال والأرانب وغيرهم]:

وقال الأصمعيّ: أحسنُ النساء الفَخمة الأَسَلة، وأقبَحُهنّ: الجَهْمة القَفِرة وهي القليلة اللحم. وأغلَظُ المَواطئ: الحَصْباء على الصَّفا. وأشَدُّ الرجال: الأعْجَف الضَّخْم، يقول: ضَخْم الألواح كثير العَصَب، وأنشد: [الرجز]

أعْـجَـف إلاَّ مـن عِـظـام وعَـصَـب

وأسرَعُ الأرانب: أرْنَبُ الخُلَّة، وذلك أن الخلة تَطْوِيها ولا تَفْتِقُها، والحَمْضُ يَفْتِقها. وأسرَع التُّيوس تَيْسُ الحُلَّب[1]. وقال بعض الأعراب: أطْيَبُ مُضْغةٍ أكَلَها الناس صَيْحانيّة مُصَلَّبة.

[٩٣٢] قال أبو علي: المُصَلَّبة: التي قد سال صَليبها، وهو وَدَكُها وإن لم يكن هناك وَدَكٌ، قال: ويقال آكَلُ الدوابّ بِرْذَوْنَةٌ رَغُوثٌ، وهي التي يَرْضَعُها ولدُها. وأقبحُ هَزِيلَيْن المرأةُ والفرس. وأطْيَبُ غَثٌّ أكِلَ غَثُّ الإبل. وأخبثُ الأفاعِي أفْعَى الجَدْب. وأخبثُ الحَيَّات حَيَّات الحَماط وهو شجر. ويقال أهْوَنُ مَظلومٍ سِقاء مَرُوب، وهو الذي يُسْقَى منه قبل أن يُمْخَض ويُنْزَع زُبده، وأنشد: [الطويل]

وصـاحِـبِ صِـدْقٍ لـم تَـنَـلْـني شَـكـاتُـه ... ظَـلَـمْـتُ وفي ظُـلْـمِي له عـامـدًا أجْرُ

يعني: وَطْبَ لَبَن. وشرُّ المال ما لا يُزَكَّى ولا يُذَكَّى يعني الحمير. وأخبثُ الذئابِ ذئاب الغَضا. وأطْيَبُ الإبل لَحمًا ما أكَل السَّعْدان. وأطيبُ الغنم لَبَنا ما أكل الحُرَيْثَ[2].

[٩٣٣] [من حيل النساء عند الخُطّاب؛ وشيءٌ من أمثال العرب]:

وقال أبو زيد: من أمثالهم: «لا تَعْدَم الخَرْقاءُ عِلَّة» يريد: أن العِلَل كثيرة يسيرة فهي لا تَعْدَم أن تَعْتَلّ بعلَّة عند خُطّابها.

وأنشد أبو بكر بن دريد - رحمه الله تعالى -: [الرجز]

جَبَّتْ نـسـاءَ الـعـالَـمِـيـن بـالـسَّـبَـبْ ... فَـهُـنَّ بَـعْـدُ كـلُّـهُـنَّ كـالـمُـحِـبْ

جَبَّت: غَلَبَتْ. والسبب: الحبْل، يعني أنها قَدّرت عَجِيزتها بحبل ثم دفعته، إلى النساء ليقدّرن كما قدّرت فغلبتهن بذلك. والمُحِبُّ: الساقط اللاصق بالأرض، يقال: أحَبَّ البعيرُ إذا سَقَط. فلم يَبْرَح، ومثله قول الآخر أنشده ابن الأعرابي: [الوافر]

---

(١) الحلب: بقلة جعدة غبراء في خضرة تنبسط على وجه الأرض يسيل منها اللبن إذا قطع منها شيء. ط

(٢) الحريث: بقلة صفراء غبراء تنبت في السهل وتعجب الماشية. ط

لقد أهدَتْ حُبابةُ بِنْتُ جَلٍّ لأهلِ جُلاَجِلٍ[1] حَبْلاً طويلا

[٩٣٤] وقال الأصمعيّ وأبو زيد: من أمثالهم: «أعَنْ صَبُوحٍ[2] تُرَقِّق» وكان المُفَضَّل الضَّبّيّ يخبر بأصل هذا المثل، قال: كان رجل نزل بقوم فأضافوه وغَبَقُوه، فلما فرغ قال: إذا صَبَحْتُموني غدا كيف آخذ في حاجتي، فقيل له عند ذلك: «أعن صبوح ترقق»؟ وإنما أراد الضيف أن يوجب عليهم الصَّبُوح.

قال الأصمعيّ: ومن أمثالهم: «كأنما أفْرَغَ عليه ذَنُوبًا» إذا كلَّمه بكلمة عظيمة يُسْكِته بها.

[٩٣٥] [شعر لابن أبي ربيعة في حب هند، ووصف قربها وبُعْدها عنه]:

قال أبو علي: وقرأت على أبي عبد الله لعمر بن أبي ربيعة: [البسيط]

هل تَعْرِف الدار والأطلال والدِّمَنا زِدْنَ الفؤاد على عِلاَّتِهِ حَزَنا
دارٌ لأسماء قد كانت تَحُلُّ بها وأنتَ إذ ذاك قد كانت لكم وَطَنا
لم يُحْبِب القلبُ شيئًا مِثْلَ حُبِّكُم ولم تَرَ العينُ شيئًا بعدكم حَسَنا
ما إن أُبالِي أدام اللهُ قُرْبَكُم مَنْ كان شَطَّ من الأحياء أو ظَعَنا
فإن نَأَيْتُمْ أصاب القلبَ نأيُكُم وإن دنت داركم كنتم لنا سَكَنا
إن تَبْخَلى لا يُسَلِّي القلبَ بُخْلُكم وإن تَجُودِي فقد عَنَّيْتِنِي زَمَنا
أمسى الفؤادُ بكم يا هِنْد مُرْتَهِنا وأنتِ كُنْتِ الهوى والهَمَّ والوَسَنا
إذ تَسْتَبِيكَ بمَصْقول عَوارِضُه ومُقْلَتَيْ جُؤذَرٍ لم يَعْدُ أن شَدَنا

[٩٣٦] [شعر لعبيد الله بن عبد الله بن عتبة في هجر المحب، وأثره في الحبيب]:

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري، قال: أنشدنا أبو علي الغَنَوِيّ وأبو الحسن بن البراء وأبو العباس أحمد بن يحيى لعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود - والألفاظ في الرواية مختلطة -: [الطويل]

كَتَمْتَ الهوى حتّى أضرَّ بكَ الكَتْم ولامَكَ أقوامٌ ولَوْمُهُمُ ظُلْم
ونَمَّ عليكَ الكاشحون وقَبْلَهُمْ عليك الهوى قد نَمَّ لو نَفَع النَّمُّ
وزادكَ إغْراءً بها طُولُ بُخْلِها عليك وأبْلى لَحْمَ أعظُمِك الْهَمُّ
فأصْبَحْتَ كالنَّهْدِيِّ إذ مات حَسْرَةً على إثْر هِنْدٍ أو كمن سُقِيَ السُّم
ألا مَنْ لِنَفْسٍ لا تموت فينقضي شَقَاها ولا تَحْيا حياةً لها طَعْم
تَجَنَّبْتَ إتيانَ الحبيب تأثُّمًا ألا إن هِجْرانَ الحبيب هُوَ الإثْم

---

(١) كذا في النسخ والذي في مادة «حبحب وجلل» من «اللسان»: لأهل حباحب وقال: حباحب اسم رجل اهـ. ط

(٢) في «مجمع الأمثال»: عن صبوح ترقق بغير همز. ط

فَذُقْ هَجْرها قد كنتَ تَزعم أنه ... رَشادٌ ألا يا رُبَّما كَذَبَ الزَّعْمُ

[٩٣٧] وأنشدنا أبو بكر بن دريد، قال: أنشدنا أبو حاتم لعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود:

فلو أكلَتْ من نَبْت دمعي بهيمةٌ ... لَهَيَّج منها رَحمةً حِين تأكُلُه

ولو كُنتُ في غُلٍّ فَبُحْتُ بلَوْعتي ... إليه لَلانت لي ورَقَّتْ سلاسِلُه

ولمَّا عصاني القلبُ أظهرت عَوْلةً ... وقلت ألا قَلْبٌ بقلبي أُبادِلُه

[٩٣٨] [موعظة بليغة للأحنف بن قيس في الكرم، والنقمة، واللذة، والندم، والزهد، والاقتصاد، والهزل، وأمن الزمان، والكبر، والصدق، ومشورة النساء، وكفر النعمة، والغدر، وصحبة الجاهل، وإصلاح الدنيا، والصلة، وغير ذلك]:

قال أبو علي: وحدثنا أبو بكر - رحمه الله تعالى -، قال: أخبرنا أبو عثمان، عن التَّوَّزِيّ، قال: أخبرني رجل من أهل البصرة، عن رجل من بني تميم؛ قال: حضرتُ مجلس الأحنف بن قيس وعنده قوم مجتمعون في أمر لهم، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إن الكَرَم، مَنْع الحُرَم، ما أقْرَبَ النقمةَ من أهل البغي، لا خير في لَذَّةٍ تُعْقِب نَدَمًا؛ لن يَهْلِك مَنْ قَصَد، ولن يفتقر من زَهِد، رُبَّ هَزْلٍ قد عاد جِدًّا؛ من أمِنَ الزمانَ خانه، ومن تَعَظَّم عليه أهانه؛ دَعُوا المِزَاح فإنه يُوَرِّثُ الضَّغائن، وخيرُ القول ما صَدَّقه الفعل؛ احتَمِلوا لِمَنْ أدَلَّ عليكم، وأقبلوا عذر من اعتذر إليكم؛ أطِعْ أخاك وإن عصاك، وَصِلْه وإن جفاك؛ أنْصِف مِنْ نفسك قبل أن يُنْتَصَف منك؛ وإياكم ومُشَاوَرَة النساء، واعلم أن كُفْر النِّعمة لؤم، وصحبة الجاهل شُؤم، ومن الكَرَم الوفاءُ بالذِّمم؛ ما أقْبَحَ القطيعةَ بعد الصِّلة، والجَفَاء بعد اللُّطف، والعداوة بعد الوُدّ؛ لا تكونَنَّ على الإساءة أقوى منك على الإحسان، ولا إلى البُخْل أسرعَ منك إلى البذل. واعلم أن لَكَ من دنياك ما أصْلَحْت به مَثْواك، فأنفق في حَقٍّ، ولا تكونن خازنًا لغيرك. وإذا كان الغَدْر في الناس موجودًا، فالثِّقة بكل أحد عجز؛ اعرفِ الحق لمن عَرَفَه لك. واعلم أن قطيعة الجاهل، تَعْدِل صِلَة العاقل. قال: فما رأيت كلامًا أبلغ منه، فقمت وقد حفظته.

[٩٣٩] [الحكمة، والتجارب، والتسويف، والوفاء بالوعد]:

وحدثنا أبو بكر قال: حدثنا عبد الرحمن، عن عمه؛ قال: ذكر أعرابي قومًا فقال: أدَّبَتْهُمُ الحِكْمة، وأحكمتْهم التَّجارِب، ولم تَغْرُرْهم السلامةُ المنطويةُ على الهَلَكة، وجانَبُوا التَّسويفَ الذي به قَطَعَ الناسُ مسافةَ آجالهم، فَذَلَّ ألسنتُهم بالوعد، وانبسطتْ أيديهم بالإنجاز، فأحْسَنُوا المَقَال، وشَفَعُوه بالفعال.

[٩٤٠] [من دعاء الأعراب]:

وحدثنا أبو بكر قال: أخبرنا أبو حاتم، عن الأصمعيّ؛ قال: رأيت أعرابيًا يصلي وهو يقول: أسألك الغَفيرة، والناقةَ الغَزِيرة، والشَّرَف في العَشِيرة، فإنها عليك يَسيرة.

[٩٤١] [خبر الجارية التي اشتراها أبو السمراء لعبد الله بن طاهر، وتحسّرها على مولاها الذي كانت عنده]:

وحدثنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله قال: حدثنا محمد بن علي المديني قال: حدثنا أبو الفضل الرَّبَعي قال: حدثنا أبو السمراء؛ قال: دخلت منزل نَخَّاس في شراء جارية فسمعت في بيت بإزاء البيت الذي كنت فيه صوتَ جارية وهي تقول: [الطويل]

وكنا كَزَوْجٍ من قَطًا في مفازة ... لَدَى خَفْضِ عَيْشٍ مُعْجِبٍ مُونِقٍ رَغْدِ

أصابهما رَيْبُ الزمان فأفردا ... ولم نَرَ شيئًا قَطُّ أوحَشَ مِنْ فَرْدِ

فقلت للنَّخَّاس: اعرِض عليَّ هذه الجارية المُنْشِدة، فقال: إنها شَعِثة مَرْهاء[1] حزينة، فقلت: ولِمَ ذلك؟ قال: اشتريتها من ميراث فهي باكيةٌ على مولاها، ثم لم ألْبَثْ أن أنشدَتْ: [الطويل]

وكُنَّا كغُصْنَيْ بانةٍ وَسْطَ روضةٍ ... نَشَمُّ جَنَى الرَّوْضاتِ في عِيشةٍ رَغْد

فَأَفْرَدَ هذا الغصنَ من ذاك قاطعٌ ... فيا فَرْدةً باتت تَحِنُّ إلى فَرْد

قال أبو السمراء: فكتب إلى عبد الله بن طاهر أُخْبِره بخبرها، فكتب إليَّ: أن أَلْقِ عليها هذا البيت فإن أجابت فاشتَرِها ولو بخَرَاج خُراسان؛ والبيت: [مخلع البسيط]

بَعِيد وَصْلٍ قَرِيب صَدٍّ ... جَعَلْتُه مِنْه لي مَلاذا

قال: فألقيته عليها فقالت في سرعة:

وعاتَبُوه فَذَاب عشقًا ... ومات وَجْدًا فكان ماذا

قال أبو السمراء: فاشتريتها بألف دينار وحَمَلْتها إليه فماتت في الطريق قبل أن تصِل إليه، فكانت إحدى الحَسَرات إليه.

[٩٤٢] [من صفات الفم، وخبر العرب مع الفضة]:

قال أبو علي: وقرأنا على أبي بكر لابن مَيّادة وهو الرَّمّاح بن الأَبْرَد: [الرجز]

تُبَادِر العِضَاهَ قَبْلَ الإشراقْ ... بِمُقْنَعاتٍ كقِعَابِ الأوراقْ

المُقْنَع: الفم الذي يكون عَطْفُ أسنانه إلى داخل الفم، وذلك القَوِيُّ الذي يُقْطَع به كل شيء، فإذا كان أنصبابها إلى خارج فهو أَدْفَق وذلك ضعيف لا خير فيه. والقِعَاب: جمع قَعْب. والأوْرَاق جمع وَرِق وهو الفِضَّة، يريد: أنها أفتاء فأسنانُها بِيضٌ لم تَقْلَح، أي لم تَصْفَرّ.

قال أبو علي: وقد رَدَّ ما ذكرناه - وهو قولُ الأصمعيّ - ابنُ الأعرابيّ، فقال يقول: بادَرَتِ العِضاهَ برءوس ضِخَام كأنها قِعَاب الوَرِقِ كِبَرًا. وقال: قد تكون قِعَاب الورق سُودا.

قال أبو علي: ويُفْسِد ما ذَهَب إليه قولُه: كأنها قِعَاب الوَرِق كِبَرا؛ لأن القَعْب قَدَح

---

(١) المرهاء هي التي لا تتعهد عينيها بالكحل. ط

صغير فكيف يُشَبَّه رءوسها بالقعاب في الكبر. فأما قوله: وقد تكون قِعَاب الورق سُودًا فليس بمُبْطِلٍ لما قال الأصمعيّ؛ لأن الوَرِق لا يكون أسود إلا بتغير لونه بالإحراق، وما كانت العرب تعرِف المُحْرَق من الفِضَّة، ومع هذا فلا يستعمل أحد قَدَحًا من فضة سوداء وحدها وإنما يجرى السواد في البياض.

[٩٤٣] [الكلمات التي تعاقب فيها الصاد والضاد]:

قال أبو علي: قال يعقوب بن السكيت: يقال: عاد إلى ضِنْضِئِه[(١)] وصِنْصِئِه، أي إلى أصله والهمز الأصل، وأنشد: [الرمل]

أنا من ضِنْضِيءِ صِدْقٍ بَخٍ ومِنْ[(٢)] أكْرَم حُذْل[(٣)]
مَنْ عَزَانِي قال بَهْ بَهْ سِنْخُ ذا أكْرَمُ أصْل

الحُذْل: الحِجْر. وقال اللحياني: بَخٍ بَخٍ، وبَهْ بَهْ يقال للإنسان إذا عُظِّم.

وقال أبو عمرو: ما يَنُوص بحاجةٍ وما يَقْدِر على أن ينوص؛ أي: يَتَحرَّك ومنه قوله - عزَّ وجل: ﴿وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ [ص: ٣] ومَنَاصٌ ومَنَاضٌ واحد. ويقال: انْقَاضَ وانْقَاصَ بمعنى واحد، وقال الأصمعيّ: المُنْقَاض: المُنْقَعِر من أصله، والمُنْقَاص: المُنْشَقُّ طولاً، يقال: انقاضت الرَّكِيَّة وانْقاصت السن انقياصًا إذا انشقت طولا، والقَيْص: الشق طولاً، وأنشد لأبي ذؤيب: [الطويل]

فِرَاقٌ كقَيْصِ السِّنِّ فالصَّبْرَ إنَّهُ لكُلِّ أُناسٍ عَثْرةٌ وجُبُور

وقال الأصمعيّ: مَضْمَض لسانه ومَضْمَصَه[(٤)] إذا حَرَّكه، وقال: حدثنا عيسى بن عمر قال: سألت ذا الرمة عن النَّضْناض فأخرج لسانه وحركه، قال الراعي: [الوافر]

يَبِيتُ الحَيَّةُ النَّضْنَاض منه مكانَ الحِبِّ[(٥)] يَسْتَمِعُ السِّرارَا

وقال اللحياني: يقال: تَصَافُّوا على الماء وتَضَافُّوا. ويقال: صَلَاصِل الماء وضَلَاضله لبقاياه. وقَبَضْتُ قَبْضَة وقَبَصْت قَبْصة، ويقال: إن القَبْصة أقل من القَبْضة.

قال أبو علي وغيره يقول: القَبْصُ بأطراف الأصابع والقَبْض بالكف كلها. وقال اللحياني: سمعت أبا زيد يقول: تَضَوَّكَ بخُرْئه، وسمعت الأصمعيّ يقول: تَصَوَّكَ بالصاد غير معجمة. وقال أبو عبيدة: يقال صَافَ السهمُ يَصيف وضَاف يَضِيف إذا عَدَل عن الهَدَف.

---

(١) كذا في الأصل وعبارة «اللسان» تفيد أن الضنضئ بالمهملة والمعجمة وبالهمز وتركه عن يعقوب. ط

(٢) في «اللسان» وإحدى النسخ: «وفي أكرم». ط

(٣) في «اللسان» «جذل» بالجيم المكسورة بمعنى الأصل. ط

(٤) كذا في الأصل، ولعلهما محرفان عن نضنض ونصنص بالنون إذ لم نجد في كتب اللغة أن مضمض ومصمص بالميم بمعنى يحرك لسانه. ط

(٥) في «القاموس» الحب بالكسر: القرط من حبة واحدة. اهـ ط

وتَضَيَّفَت الشمسُ للغروب وتَضَيَّفَتْ إذا مالت ودَنَتْ من الغروب، ومنه اشتق الضَّيْف، يقال: ضافَني الرجلُ إذا دَنَا منك ونَزَل بك، قال أبو زُبَيْد:

كُـلَّ يـومٍ تَـرْمِـيـه مـنـهـا بِـرشْـقٍ ... فَـمُـصِـيـبٌ أوضَـافَ غَـيْـرَ بَـعِـيـد

وقال الأصمعيّ: جاصَ وجاضَ أي عَدَل. وقال اللحياني: يقال إنه لَصِلُّ أصْلال وصِلُّ أصْلال. قال: ويقال صُلُّ أصلال.

وقال أبو علي: قال أبو بكر بن دريد: يقال للرجل إذا كان داهية إنّه لَصِل أصلال.

وقال أبو علي: والصِّلُّ الحَيّة التي تَقْتُل إذا نَهَشَتْ من ساعتها. وقال الأصمعي: يقال مَضْمَضَ إناءه ومَضْمَضَه إذا غَسَله.

[٩٤٤] [شعر ابن أبي ربيعة في حب سكينة ووصلها]:

قال أبو علي: وقرأت على أبي عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة نِفْطَويه لعمر بن أبي ربيعة: [الكامل]

قـالـت سُـكَـيْـنـة والـدُّمـوع ذَوَارِفٌ ... تَـجْـرِي عـلـى الـخَـدَّيـن والـجِـلْـبـاب

لَـيْـتَ الـمُـغِـيـرِيَّ الـذي لـم أجْـزِه ... فـيـمـا أراد تَـصَـيُّـدِي وطِـلابـي

كـانـت تَـرُدُّ لـنـا الـمُـنَـى أيـامُـنـا ... إذا لا نُـلام عـلـى هَـوًى وتَـصَـابـي

خُـبِّـرْتُ مـا قـالـت فـبِـتُّ كـأنّـمـا ... يُـرْمـى الـحَـشَـى بـنَـوَافِـذِ الـنُّـشَّـاب

أسُـكَـيْـنَ مـا مـاءُ الـفُـرات وبَـرْدُه ... مِـنّـي عـلـى ظَـمـإٍ وفَـقْـدِ شَـراب

بـألَـذَّ مِـنْـكِ وإن نـأيْـت وقَـلَّـمـا ... يَـرْعَـى الـنّـسَـاءُ أمـانـةَ الـغُـيَّـاب

إن تَـبْـذُلـي لـي نـائـلاً أشْـفِـي[1] بـه ... سَـقَـمَ الـفـؤاد فـقـد أطَـلْـت عـذابـي

وَعَـصَـيْـتُ فـيـكِ أقَـارِبـي فَـتَـقَـطَّـعَـت ... بـيـنـي وَبَـيْـنَـهُـمْ عُـرَى الأسـبـاب

فَـتَـرَكْـتِـنـي لا بـالـوِصـال مُـمَـسَّـكًـا[2] ... مـنـهـم ولا أسْـعَـفْـتِـنـي بـثَـواب

فَـقَـعَـدْتُ كـالـمُـهَـرِيـق فَـضْـلـة مـائـه ... فـي حَـرِّ هـاجـرةٍ لِـلَـمْـعِ سَـرَاب

[٩٤٥] [شعر في حذر المرأة من الاختلاط بالرجال]:

قال أبو علي: وحدثني أبو بكر بن الأنباري، قال: حدثني أبي وعبد الله بن خلف قالا: حدثنا ابن أبي سعيد، قال: حدثني عبد الله بن عبد الرحمن الشافعي، قال: سمع سعيد بن المسيّب مُنْشِدًا ينشد: [الطويل]

تَضَوَّعَ مِسْكًا بَطْنُ نَعْمانَ أنْ مَشَتْ ... بـه زَيْـنَـبٌ فـي نِـسْـوةٍ خَـفِـرات

(١) في ديوانه طبع ليبزج: يشفى به سقم الفؤاد. ط

(٢) في الديوان: ممتعا. ط

ولَما رأت رَكْبَ النُّمَيْرِيّ أعْرَضَتْ وكُنَّ مِنَ أن يَلْقَيْنَه حَذِرات

قال فقال سعيد: هذا والله مما يَلَذُّ استماعُه، ثم قال:

ولَيْسَتْ كأُخرى وَسَّعَتْ جَيْبَ دِرْعِها وأبْدَتْ بَنَان الكَفِّ للجَمَرات

وعالَتْ فُتَاتَ المِسْك وَحْفًا[1] مُرَجَّلا على مِثْلِ بَدْرٍ لاح في الظُّلُمات

وقامت تَرَاءى يَوْمَ جَمْعٍ فأفْتَنَتْ برؤيتها مَنْ راح مِنْ عَرَفات

قال: فكانوا يَرَوْن أن الشِّعر الثاني لسعيد بن المسيب.

[٩٤٦] [شعر في التوجُّع لفَقْد المحبوب، وشيء من أقوال وأمثال العرب]:

قال: وأنشدنا أبو الحسن بن البراء، قال: أنشدنا محمد بن غالب لأبي فَنَجْوَيْه الرَّفَّاء - وكان أُمِّيًّا لا يقرأ ولا يكتب -: [الخفيف]

كَيْفَ لي بالسُّلُوِّ عنك وقَلْبي حَشْوُهُ الهَمُّ يا بعيدًا[2] قريب

يا سقامي ويا دوائي جميعًا وشفائي من الضنا والطبيب

حَيْثُمَا كُنْتِ في البلاد وكُنَّا فَعَلَيْنَا لكل عَيْنٍ رقيب

ما يُريد الوُشاةُ منكِ ومني دون هذا له تُشَقُّ الجيوب

[٩٤٧] قال أبو علي: وقرأت على أبي بكر بن دريد رحمه الله لامرأة من العرب تسمى شَقْراء: [الطويل]

خَلِيلَيَّ إن أصْعَدْتُمَا أو هَبَطْتُما بلادًا هَوَى نفسي بها فاذْكُرَانِيا

ولا تَدَعا إن لامَني ثَمَّ لائمٌ على سَخَط الواشِين أن تَعْذِرَانيا

فقد شَفَّ جسمي بعد طُول تَجَلُّدي أحاديثُ من عيسى تُشِيب النَّواصِيا

سأرْعَى لِعِيسَى الوُدَّ ما هَبَّت الصَّبا وإن قَطَعُوا في ذاك عَمْدًا لِسانيا

[٩٤٨] وقرأت عليه لامرأة من بني نصر بن دَهْمان: [الطويل]

ألا لَيْتَنِي صاحَبْتُ رَكْبَ ابنِ مُصْعَبٍ إذا ما مَطَاياه اتْلأَبَّت صُدورُها

إذا خَدِرَتْ رِجْلي دَعَوْتُ ابْنُ مصعب فإن قيل عَبْدُ اللّه أجْلَى فُتُورها

[٩٤٩] وقرأت عليه لامرأة من بني أسد: [الطويل]

بنفسيَ من أهْوَى وأرعى وِصالَه وتَنْقَضُ مِنّي بالمَغِيب وثائِقُه

حَبِيبٌ أبَى إلا اطِّراحي وبِغْضتي وفَضْلُهُ عندي على الناس خالِقُه

---

(١) الوحف: الشعر الكثير الأسود الحسن. ط

(٢) هكذا في النسخ بنصب بعيدًا وضبطه منونًا، وكتب عليه بالهامش نصبه ضرورة اهـ. وليس بوجيه إذ لا ضرورة من جهة الشعر توجب نصبه وتنوينه وهو نكرة مقصودة لو ضم لم يختل الوزن كما لا يخفى. ط

[٩٥٠] وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري، قال: أنشدني أبي لابن الدُّمَيْنة[1]: [الطويل]

ألا يا حِمَى وادي المياه قَتَلْتَني ... أباحَكَ[2] لي قَبْلَ الممات مُبيح

ولي كَبِدٌ مَقْروحةٌ من يَبيعُني ... بها كَبِدًا لَيْسَتْ بذات قُرُوح

أَبَى الناسُ وَيْبَ[3] الناس لا يشترونها ... ومَنْ ذا الذي يَشْرِي دَوًى بصحيح

قال أبو بكر: الدَّوَى: المَرَض الشديد. والدَّوَى: الرجل الشديد المرضى. والدَّوَى: الرجل الأحمق.

[٩٥١] قال أبو علي: وأنشدني أبو بكر بن دريد: [الرجز]

وقد أقود بالدَّوَى المُزَمَّل ... أخرس في السَّفْر بَقَاق[4] المَنْزِل

وقال أبو بكر بن الأنباري: الدَّوَا جمع دَوَاة. والدَّوَاء بالمدّ: ما يُتَداوَى به. والدَّوَاء: اللبن أيضًا بالمدّ.

[٩٥٢] وحدثنا قال: حدثنا أبو العباس، قال: العرب تقول: إنك سَتُسَاق إلى ما أنت لاقٍ.

[٩٥٣] وقرأنا على أبي بكر بن دريد قول الشاعر: [الطويل]

سَتَبْكِي المخَاضُ الحُرْب إن مات هَيْثَمٌ ... وكلُّ البَواكِي غَيْرِهِنَّ جمود

يقول: كان يُحْسِن إليها ولا يَنْحَرها وهذا هجاء وضدّه مدح وهو قوله: [الطويل]

فَتِيلانِ لا تَبْكِي المخَاضُ عليهما ... إذا شَبِعَتْ من قَرْمَلٍ وأفانِي

يعني: أنه يَعْقِرها ويَهَبُها فلا تَحْزَن عليه. والقَرْمَل: واحدها قَرْمَلة وهي شجرة ضعيفة كثيرة الماء تَنْفَضخ إذا وُطِئَتْ، ومن أمثالهم: «ذَلِيلٌ عاذ بقَرْمَلة». والأفاني: نبت - واحدتها أفانِيَة - ينبت في السَّهْل.

[٩٥٤] وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري، قال: أنشدني أبي لمُحْرِز العُكْلي: [الطويل]

يظَلُّ فؤادي شاخصًا من مكانه ... لِذكْر الغَواني مُسْتَهامًا مُتَيَّمَا

إذا قلتُ مات الشوقُ مِنّي تَنَسَّمَتْ ... به أرْيَحيَّاتُ الهوى فَتَنَسَّمَا

[٩٥٥] وأنشدنا، قال: أنشدني أبي لرجل من بني رياح: [الطويل]

كَفَى حَزَنًا أن لا يزال يَعُودُني ... على النَّأْيِ طَيْفٌ من خَيالِكِ يا نُعْمُ

وأنتِ مكانَ النَّجْم منا وهَلْ لنا ... مِنَ النَّجْم إلا أن يُقَابِلَنَا النجمُ

---

(١) أي يعرض بابنة عم له كما في معجم ياقوت: وفي ديوانه طبع مصر بعد البيت الأول:

رأيتك وسمى الثرى طاهر الربا ... يحوطك إنسان على شحيح

وفي روي هذا الشعر الأقواء كما لا يخفى. ط

(٢) في الديوان طبع مصر: أتاحك لي قبل الممات متيح بالتاء المثناة. ط

(٣) يقال: ويب فلان: أي ويل له. ط

(٤) البقاق: كثير الكلام. ط

[٩٥٦] [دقّ وكسرَ وحطمَ وما في معناهم]:

وقال أبو زيد: يقال: رَتَمْتُ أرْتِم رَتْمًا، وحَطَمْت أحْطِم حَطْمًا، وكَسَرْت أكْسر كَسْرًا، ودَقَقْت أدُقّ دَقًّا. هؤلاء الأربع جِماع الكَسْر في كل وجه من الكسر، وأنشدنا غيره: [المتقارب]

لأصْبَحَ[1] رَتْمًا دُقَاق الحَصَى مَكَانَ النَّبِيّ مِنَ الكَاثِبِ

ويقال: رَضَضْتُ أرُضّ رَضًّا. وفَضَضْتُ أفُضّ فَضًّا. ورَفَضْت أرْفُض رَفْضًا. هؤلاء الثلاث في الكسر سواء. وهَرَسْتُ أهْرُسُ هَرْسًا: إذا دَقَقْت الشيء في المِهْراس. والهَرْس والوَهْس: دَقُّك الشيء وبينه وبين الأرض وِقايَة، ومثله: نَحَزْتُ أنحَزُ نَحْزًا.

[٩٥٧] قال أبو علي: ومنه المِنْحاز وهو الهَاوَن. وقال أبو زيد: نَحَزْتُ النَّسِيج إذا جَذَبْتَ إليك الصِّيصِيَة[2] - غير مهموزة - لتُحْكِم اللُّحمة. وسَحَقَ يَسْحَق سَحْقًا وهو أشدّ الدق تدقيقًا، وسَحَقَتِ الأرضَ الرِّيحُ إذا عَفَتِ الآثارَ وأسْفَتِ الترابَ. وانْسَحَق الثوب انسحاقًا إذا سَقَط زِئْبِرُه وهو جديد. وسَهَكْتُ تَسْهَكُ سَهْكا، والريح تَسْهَكُ التراب كما تَسْحَق. ورَهَك يَرْهَك رَهْكا. وجَشّ يَجُشّ جَشًّا. فالرَّهْك ما جُشّ بين حَجَرين، والجَشُّ ما طُحن بالرَّحَيَيْن، والشيءُ جَشِيش ومَجْشوش. وطَحَنْتُ أطْحَن طَحْنا، والطِّحْن بالكسر: الدقيق. ورضَخْتُ أرْضَخ رَضْخا بإعجام الخاء. وشَدَخْتُ أشْدَخ شَدْخا. وفَدَغْت أفْدَغ فَدْغا، وثَلَغْت أثْلَغ ثَلْغا. وثَمَغْت أثْمَغ ثَمْغا، وهؤلاء الخمس في الرُّطَب. وقال غير أبي زيد: يقال: رَضَخْتُ النَّوَى بالخاء رَضْخا: رَضَضْته، ويقال للحَجَر الذي يُرَضّ به: المِرْضَاخ. والرَّضْخة: النواة التي تطيرمن تحت الحجر، قال الشاعر:

جُلْذِيَّة كأتَان الضَّحل[3] صَلَّبَها جَرْم السَّوَاديّ رَضُّوه بِمِرْضَاخ

يصف ناقة.

[٩٥٨] وقال أبو زيد: وغَضف يَغْضِف غَضْفا. وخَضَد يَخْضِد خَضْدا. وغَرَض يَغْرِض غَرْضا، وهؤلاء الثلاث: الكسر في الرطب واليابس، وهو الكسر الذي لم يبن. وقَصَمْت أقْصِم قَصْما بالقاف. وفَصَمْت أفْصِم فَصما بالفاء. وعَفَتُّ أعْفِت عَفْتًا، وهو الكسر الذي ليس فيه ارْفضَاض في رَطْب أو يابس. ويقال: هَشَمْت أهْشِم هَشْما، وهو كسر اليابس مثل العَظْم أو الرأس من بين الجسد أو في بَيْض. وقالوا: تَمَّمْت الكَسْر تتميما: إذا عَنِتَ فأبَنْته. ووَقَرْت العَظْم أقِره وَقْرا: إذا صَدَعْته، والوَقْرُ: الصَّدْع في العَظْم. وروى أبو عبيدة عن أبي زيد: هَضَضْتُه أهُضّه هَضًّا ودَهَسْتُه، والشيء دَهِيس.

(١) البيت لأوس بن حجر كما في «اللسان» مادة «رتم»: وفسره في مادة كتب فقال: يريد بالنبي مانبا من الحصى إذا دق فنذر، وبالكاثب: الجامع لما ندر منه ويقال: هما موضعان. ط

(٢) الصيصية: شوكة الحائك التي يسوي بها السداة واللحمة والجمع صياصي. ط

(٣) هي الصخرة تكون على فم الركية يركبها الطحلب فتصير ملساء. ط

[٩٥٩] وقال الأصمعي: قَرْضَمْتُه قَرْضَمةً: كَسَرْتُه، وقال: وهُسْته أهُوسه هَوْسًا: كسرته، وأنشد: [الرجز]

إنَّ لـنـا هَـوَّاسـة عِـرَبْـضَـا[1]

وقال: المُعَثْلَب: المكسور. والدَّوْك: الدَّقُّ، والمِدْوَك: الحَجَر الذي يُدَقُّ به.

وقال الكسائي: وَقَصْت عُنُقَه أقِصُها وَقْصا، ولا يقال: وَقَصَتِ العُنُقُ نفسُها. وقال الأموي: أصَرْته آصره أصْرًا: كَسَرْته.

[٩٦٠] قال أبو علي: الأصْر: العَطْف. والصَّوْر مصدر صُرْتُه أصُوره إذا أمَلْتَه، ومن هذا قيل للمائل العُنُق: أصْوَر، وقد قُرِئ: ﴿فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾ [البقرة: ٢٦٠]؛ أي: أمِلْهُنَّ، ومن قرأ: ﴿فَصِرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾؛ أي: قَطِّعْهُنَّ، من قولهم: صاره يَصيره إذا قَطَّعه، ومن هذا قيل: صار فلان إلى موضع كذا وكذا؛ لأنه مَيْل وذهاب إلى ذلك الوجه. وقال غيره: وَهَصْت وَوَطَسْت وَوَقَصْت أي كَسَرْتُ، وقد روي بيت عنترة: [الكامل]

تَـطِـس الإكَـامَ بـذات خُـفٍّ مِـيـثَـمِ

وروى: تَقِس وتَهِصُ، والوَهْص: بالكسر، وقال الأصمعي: وَهَصَه يَهِصُهُ وَهْصا وهَزَعه إذا كَسَره.

[٩٦١] قال أبو علي: وفي كتاب الغريب المُصَنَّف هِصْتُ، وهكذا قرأته وأنا أشك فيه وأظنه وَهَصْت فسقطت الواو عن الناقل إلينا. وقَصَدْته أقصِده قَصْدًا: كَسَرته، ومنه قيل: القَنَا قِصَدٌ. والقَصْم والفَصْم: الكَسْر وبعضهم يفرق بينهما، فيقول: القَصْم: الكَسْر الذي فيه بَيْنُونة، والفَصْم: الكسر الذي لم يَبِنْ. وقال أبو عمرو: الوَهْط: الكسر، يقال: وهَطَه. وحكي: انْعَرَف عَظْمُه: أي انكسر.

[٩٦٢] [من أمثال العرب]:

قال أبو زيد: ومن أمثال العرب: «لا يَعْدَم عائسٌ وصَلاتٍ» يقال ذلك للرجل الذي قد أرْمَل من الزاد والمال فَيَلْقَى الرجل فينال منه ثم الآخرَ حتى يَصِل إلى أهله. قال: ومن أمثالهم: «ما أنتَ إلاّ كابْنَةِ الجَبَل مَهْمَا يُقَلْ تَقُلْ» وذلك إذا تكلمْت فَرَدَّ عليك إنسان مثل كلامك. يريد الصَّدَى الذي يُجِيبك بما تتكلم به. ومن أمثال العرب: «عَوْدٌ[2] يُعَوَّد العَنَج» والعَنَج: الرِّياضة. قال: ومن أمثال العرب: «نَعِيمَ كَلْبٍ في بُؤْس أهله» ويقال: بِئِيس أهله، ويقال: بئس أهله، لغتان[3] يضرب مثلاً للرجل يأكل مال

---

(١) كذا في ديوان رؤبة ضمن مجموعة أشعار العرب طبع أوربا و«اللسان» مادة «عربض» والعربض: البعير القوى الغليظ الشديد الضخم. وفي النسخة المطبوعة و«اللسان» مادة هوس: «عريضا» وهو تحريف؛ لأن القافية تؤيد الرواية الأولى. ط

(٢) كذا في الأصل، والذي في «اللسان» و«أمثال الميداني»: «يعلم». ط

(٣) عبارة الميداني: نعم كلب في بؤس أهله؛ ويروى نعيم الكلب في بؤسي أهله. ط

غيره فَيَسْمَن ويَنْعَم، وأصله أن كلبًا سمِن وأهْزَل الناسُ لأكل الجِيَف فأهله بائسون.

[٩٦٣] [خبر الحسن البصري ورده على مَن هَنَأَهُ بغُلام وُلِدَ له]:

وحدثنا أبو بكر - رحمه الله -، قال: حدثنا أبو عثمان، عن التوزِيّ، عن أبي عبيدة؛ قال: بلغني أنه وُلِدَ للحسن البصري غلام فَهَنَّأه بعض أصحابه، فقال الحسن: نَحْمَدُ الله على هِبَتِه، ونستزيده من نعمته، ولا مَرْحبًا بِمَنْ إن كنتُ غَنِيًا أذْهَلَني، وإن كنتُ فقيرًا أتْعَبَني، لا أرْضَى له بسَعْيي سَعْيا، ولا بكَدّي له في الحياة كَدًّا، أشفِق عليه من الفاقة بعد وَفَاتي، وأنا في حالٍ لا يَصِلُ إليّ من هَمِّه حُزن ولا من فَرَحه سُرور.

[٩٦٤] [موعظة القرظي لعمر بن عبد العزيز في أوصاف بطانته]:

وبهذا الإسناد قال: بلغني أن محمد بن كعب القُرَظي قال لعمر بن عبد العزيز - رضي الله عنه -: لا تَتَّخِذَنَّ وزيرًا إلا عالمًا، ولا أمينًا إلا بالجميل معروفًا، وبالمعروف موصوفًا؛ فإنهم شُرَكاؤك في أمانتك، وأعوانك على أمورك؛ فإن صَلَحوا أصْلَحوا، وإن فَسَدوا أفسدوا.

[٩٦٥] [نصيحة بليغة لعبد الملك بن مروان لبني أمية، وقبح البخل، وفضل الجود]:

وبهذا الإسناد قال: قال عبد الملك بن مروان - رحمه الله -: يا بني أُمَيَّة، ابْذُلوا نَدَاكم، وكُفُّوا أذَاكم؛ واعفُوا إذا قَدَرْتم، ولا تَبْخَلوا إذا سُئِلْتم؛ فإن خير المال ما أفاد حَمْدا أو نَفَى ذَمًّا، ولا يقولنَّ أحدُكم ابدأ بمن تَعُول؛ فإنما الناس عيالُ الله قد تَكَفَّل الله بأرزاقهم، فمن وسَّع أخْلَفَ اللهُ عليه، ومن ضَيَّق ضَيَّق الله عليه.

[٩٦٦] [وصف العجول، والغضوب، والملُول، والحرّ، والشَّرِه]:

قال أبو علي: وحدثنا أبو بكر - رحمه الله -، قال: أخبرنا عبد الرحمن، عن عمه قال: سمعت أعرابيًا يقول: لا يُوجَد العَجُول محمودًا، ولا الغَضُوب مسرورًا، ولا المَلُول ذا إخوان، ولا الحُرُّ حريصًا، ولا الشَّرِه غَنِيًا.

[٩٦٧] [صيانة العقل والمروءة والنَّجْدَة والخلَّة]:

وحدثنا، قال: أخبرنا عبد الرحمن، عن عمه؛ قال: سمعت أعرابيًا يقول: صُنْ عَقْلك بالحِلْم، ومُرُوءَتك بالعفَاف؛ ونَجْدتَك بمجانبة الخُيَلاء، وخَلَّتك بالإجمال في الطلب.

[٩٦٨] [الانتقام، والمشاورة، والمواساة، والكِبْر]:

وحدثنا، قال: حدثنا عبد الرحمن، عن عمه؛ قال: سمعت أعرابيًا يقول: أقْبَحُ أعمال المُقْتَدِرين الانتقام، وما استُنْبِط الصوابُ بمثل المُشاوَرة، ولا حُصِّنَتِ النِّعمُ بمثل المواساة، ولا اكْتُسِبَتِ البَغْضاء بمثل الكِبْر.

[٩٦٩] [شعر في تأبِّي الحبيب على الوصل]:

وقرأت على أبي بكر بن دريد للشماخ: [الوافر]

كِلا يَوْمَيْ طُوالةَ وَصْلُ أرْوَى ... ظَنُونٌ آنَ مُطَّرَحُ الظُّنُون

طُوَالة: اسم بئر كان لَقِيها عليها مَرَّتين فلم يَرَ ما يُحِبُّ، والمعنى في كِلا يَوْمَيْ طوالة وَصْلُ أَرْوَى ظَنُون، والظَّنُون: الذي لا يُوثَق به كالبئر الظَّنُون وهي القليلة الماء التي لا تَثِق بمائها، ثم أقبل على نفسه فقال: قد حان أن أترك الوصل الظَّنُون وأطْرِحه، ثم قال:

وما أَرْوَى وإن كَرُمَتْ علينا ... بأدْنَى مِنْ مُوَقَّفَةٍ حَرُون

المُوَقَّفَة: الأرْوِيَة التي في قوائمها خطوط؛ كأنها الخلاخِل، والوَقْف: الخَلْخَال من الذَّبْل[1]، والتَّوقيف البياض مع السواد، فأراد. أنَّ في قوائمها خطوطًا تخالف لونها. والحَرُون: التي تَحْرُن في أعلى الجبل فلا تَبرح. يقول: فهذه المرأة ليست بأقرب من هذه الأروية التي لا يُقْدَر عليها، ثم قال:

تُطيف بها الرُّماة وتَتَّقِيهم ... بأوعالٍ مُعَطَّفةِ القُرون

يقول: تُطيف بهذه الأرويَة الرّماة فلا تبرح؛ لأنها في أعلى الجبل، ودونها أوعال فلا تَصل إليها نَبْلُ الرماة؛ لأنهم يَرْمُون تلك؛ لأنها أقرب إليهم، فكأنها تقي نفسها بها، وإنما يُؤكِّد بهذا بُعْدَها وأنها لا يُقْدَر عليها.

[٩٧٠] [وصف المحب، وتجشُّمه للصعاب من أجل محبوبه]:

وحدثنا أبو بكر، قال: حدثنا أبو حاتم، عن الأصمعي، قال: كان بشر بن مروان شديدًا على العصاة فكان إذا ظفِر بالعاصي أقامه على كُرْسيٍّ وسَمَر كَفَّيه في الحائط بمسْمار ونَزَع الكُرْسيَّ من تحته فيضطرب معلقًا حتى يموت، وكان فتى من بني عِجْل مع المُهَلَّب وهو يحارب الأزارقة وكان عاشقًا لابنة عم له، فكتبت إليه تستزيره، فكتب إليها: [البسيط]

لولا مخافةُ بِشْرٍ أو عقوبته ... أو أن يُشَدَّ على كَفَّيَّ مسْمار
إذًا لَعَطَّلْتُ ثَغْرِي ثم زُرْتُكُمُ ... إن المُحِبُّ إذا ما اشتاق زَوَّار

فكتبتْ إليه:

ليس المُحبُّ الذي يَخْشَى العقابَ ولو ... كانت عُقُوبَتُه في إلْفه النارْ
بل المحب الذي لا شيء يَمْنَعه ... أو تَسْتَقِرّ ومن يَهْوَى به الدار

قال: فلما قرأ كتابها عطَّل ثغرَه وانصرف إليها وهو يقول:

أستغفر اللّه إذ خفتُ الأميرَ ولم ... أخْشَ الذي أنا منه غيرُ منتَصِر
فَشأن بشر بلَحمي فَلْيُعَذِّبُه ... أو يَعْفُ عَفْوَ أمير خير مقتدِر
فما أُبالي إذا أمسيتِ راضيةً ... يا هِنْدُ ما نِيلَ من شَعْري ومن بَشَري

ثم قدم البصرة فما أقام إلا يومين حتى وَشَى به واشٍ إلى بشر، فقال: عَلَيَّ به، فأُتي به فقال: يا فاسق، عَطَّلت ثغرك! هَلُمُّوا الكُرسيَّ، فقال: أعز اللّه الأمير، إن لي عُذْرا، فقال: وما عُذْرُك؟ فأنشده الأبيات، فَرَقَّ له وكَتَب إلى المُهَلَّب فأثبته في أصحابه.

---

(١) الذبل: عظام ظهر دابة بحرية تتخذ منها الأساور والأمشاط. ط

[٩٧١] [شعر في الشوق إلى الأوطان]:

قال أبو علي: وأنشدنا أبو بكر - رحمه الله -، قال: أنشدنا أبو حاتم، عن الأصمعي لُتَماضِرَ بنت مسعود بن عقبة أخي ذي الرمة - وكان خرج بها زوجها إلى القُفَّيْن: [الطويل]

نَظَرْتُ ودُوني القُفُّ[1] ذو النَّخل هل أرى ... أجارعَ في آل الضُّحَى من ذُرَى الأُمْل[2]

فيالَكَ من شَوْقٍ وَجِيعٍ وَنَظْرةٍ ... ثَناها عَلَيَّ القُفُّ خَبْلا من الخَبْلِ

ألا حَبَّذا ما بين حُزْوَيْ[3] وشارعٍ[4] ... وأنقاء سَلْمَى من حُزُونٍ ومن سَهْلِ

لَعَمْرِي لأصْواتُ المَكَاكِيِّ بالضُّحى ... وَصَوْتُ صَبًا في حائط الرِّمْث بالدَّحْل

وصَوْت شَمالٍ زَعْزَعَتْ بعد هَدْأةٍ ... ألاءً وأسْبَاطًا وأرْطًى من الحَبْلِ

أحبُّ إلينا من صِياح دَجاجةٍ ... وَدِيكٍ وَصوْتِ الرِّيح في سَعَف النخل

فياليت شِعْري هل أبِيتَنَّ ليلةً ... بجُمْهُور حُزْوَى حيث ربَّبَنِي أهلي

[٩٧٢] قال أبو علي: قال الأصمعي: الأجارع: جمع أجرع وجرعاء، وهي الرابية السهلة. والأمْل: جمع أمِيل، والأميل: الرمل المستطيل يكون مِيلاً وأكثر من ذلك. والخَبْل: الفساد في البدن. والأنقاء: جمع نَقًا، وهي الرملة المستطيلة ليست بعظيمة. والمَكَاكِيُّ: جمع مُكَّاء وهو طائر، قال الشاعر: [الطويل]

إذا غَرَّد المُكَّاء في غير رَوْضةٍ ... فَوَيْلٌ لأهل الشَّاء والحُمُرات

[٩٧٣] قال أبو علي: قال الأصمعي: يقال للرِّمْث أوّلَ ما يبدو وَرَقُه قبل أن يخرج: قد أقْمَل، فإذا زاد على ذلك قيل: قد أدْبى، فإذا ظَهَرَت خضرتُه قيل: قد بَقَل، فإذا ابْيَضَّ وأدْرَك قيل: قد أحْنَط، فإذا جاوز ذلك قيل: قد أوْرَس، فهو وارس ولا يقال مُورِسٌ. والألاء: شجر حَسَنُ المَنْظَر مُرُّ المَطْعَم قال بشر: [الوافر]

فإنَّكُمُ ومَدْحَكُمُ بُجَيْرا ... أبَا لَجَأٍ كما امْتُدِح الألاء

يَراه الناسُ أخْضَرَ من بعيدٍ ... وَتَمْنَعُه المَرارة والإباء

والأسْباط جمع سَبَط. وهو ضَرْب من الشجر أيضًا. والحَبْل: المستطيل من الرمل.

[٩٧٤] [شعر في محو الحبِّ الثاني للحبِّ الأول]:

قال أبو علي: وقرأت عليه لابنة الحُبَاب: [الطويل]

مَحا حُبُّ يَحْيَى حُبَّ يَعْلَى فأصبحتْ ... ليحيَى تَوالِي حُبِّنا وأوائِلُهْ

ألاَ بأبِي يَحْيَى ومَشْيُ رِدائِه ... وحيثُ التَقَتْ من مَتْنِ يحيى حَمائِلُهْ

---

(١) القف: واد بالمدينة، وقد يثنى كما في «القاموس» و«معجم البلدان». ط

(٢) في «معجم ياقوت»: من ذرى الرمل. ط

(٣) حزوى بالقصر: من رمال الدهناء كما في «معجم البلدان». ط

(٤) شارع: جبل بالدهناء. ط

وقالت فيه أيضًا: [الطويل]

أَأُضْرَبُ في يَحْيَى وبيني وبينه تنائِفُ لو تَسْرِي بها الريحُ كَلَّتِ

ألاَ ليتَ يحْيَى يومَ عَيْهَمَ[1] زارَنا وإن نَهِلَتْ مِنّي السِّياطُ وعَلَّتِ

[٩٧٥] [تهييج القديم في النَّفس إذا وُجِدَ ما يُذكِّر به]:

قال أبو علي: وأنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة المعروف بنفطويه، قال: أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى: [الطويل]

أمِنْ أجلِ دارٍ بين لَوْذانَ فالنَّقا غَداةَ اللِّوَى عَيْناك تَبْتَدِرانِ

فقلتُ ألا لاَ بَلْ قَذِيتُ وإنَّما قَذَى العَيْنِ لي ما هَيَّجَ الطَّلَلانِ

فيا طَلَحَتَيْ لَوْذانَ لا زَالَ فيكما لمن يَبْتَغِي ظِلَّيْكما فَنَنانِ

وإنْ كنتُما هَيَّجْتُما لاعِجَ الهَوى ودانَيْتُما ما ليس بالمُتَدانِي

[٩٧٦] وأنشدنا أيضًا: [الطويل]

ألا يا سَيَالاتِ[2] الدَّحائِلِ باللِّوَى عليكنَّ من بين السَّيَالِ سَلامُ

وإنّي لمَجْلُوبٌ لِيَ الشَّوْقُ كُلَّما تَغَرَّدَ في أفْنانِكنَّ حَمامُ

[٩٧٧] [شعر في تجشُّم الحبيب للصعاب من أجل محبوبه]:

قال أبو علي: وقرأت على أبي بكر بن دريد رحمه الله لابن الدُّمَيْنة: [الطويل]

قِفِي يا أُمَيْمَ القَلْبِ نَشْكُو الذي بِنَا وفَرْطَ الهَوى ثم فَعَلِي ما بَدا لكِ

سَلِي البانَةَ الغَنَّاء بالأجْرَعِ الذي به البانُ هَلْ حَيَّيْتُ أطْلاَلَ دارِكِ

وهلْ قُمْتُ في أطْلالِهِنَّ عَشِيَّةً مَقَامَ أخِي البأساءِ واخترتُ ذَلِكِ

لِيَهْنِئْكِ إمْساكي بِكَفِّي علَى الحَشَى ورَقْراقُ عَيْنِي رَهْبةً مِنْ زِيالِكِ

ولو قلت طَأْ في النارِ أعْلَمُ أنه هَوًى لكِ أو مُدْنٍ لنَا من نَوالِكِ

لَقَدَّمْتُ رِجْلِي نَحْوَها فوطِئْتُها هُدًى مِنكِ لي أو ضَلَّةً من ضَلاَلِكِ

[٩٧٨] [شعر في كتم الهوى، وعدم العلم بالمقدور]:

قال أبو علي: وأنشدنا أبو عمر المُطَرِّز - غُلامُ ثعلب - قال: أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوي: [الطويل]

فلو كنتُ أدري أنَّ ما كانَ كائنٌ حَذِرْتُك أيامَ الفؤادُ سَليمُ

ولكن حَسِبْتُ الصَّرْمَ شيئًا أُطِيقُهُ إذا رُمْتُ أو حاوَلْتُ فيكِ[3] عَزِيما

---

(١) عيهم: اسم موضع بالغور من تهامة كما في «معجم البلدان». ط

(٢) السيال: شجر سبط الأغصان له شوك أبيض، أو هو ما طال من السمر. ط

(٣) كذا في الأصل وفي نسخة أخرى: «أو حاولت أمر عزيم»؛ وعلى كل حال ففي البيت أقواء كما لا يخفى. ط

أَخَا الجِنِّ بَلِّغْهَا السَّلامَ فإنَّنِي ... مِنَ الإنْسِ مَزْوَرُّ الجَنَابِ كَتُومُ

[٩٧٩] قال أبو علي: هكذا أنشدنا: جَنَاب، وهو عندي: جِنَاب؛ من قولهم: لجَّ فلان في جِنَابٍ قبيح إذا لَجَّ في مُجَانبةِ أهله.

أَخَا الجِنِّ ما تَدْرِي إذا لم يُدِمْ لَنَا ... خَلِيلٌ صَفَاءَ الوُدِّ كيفَ نُدِيمُ

ولا كيف بالهِجْرانِ والقلبُ آلِفٌ ... ولا كيف يَرْضَى بالهَوَانِ كَرِيمُ

[٩٨٠] [الكلمات التي تَتَعَاقب فيها الفاء والثاء]:

قال الأصمعي: الدَّفِينَةُ والدثِينة: منزل لبني سُلَيْم. ويقال: اغْتَفَّتِ الخيلُ واغْتَثَّتْ: إذا أصابت شيئًا من الربيع وهي الغُفَّةُ والغُثَّةُ، قال طُفَيْل الغَنَوِيُّ: [الطويل]

وكُنَّا إذا ما اغْتَفَّتِ الخَيْلُ غُفَّةً ... تَجَرَّدَ طَلَّابُ التِّرابِ مُطَلَّبُ

ويقال: فَلَغ رأسَه وثَلَغ رأسَه إذا شَدَخَه، ويقال: جَدَفٌ وجَدَثٌ للقَبْر. والدَّفَئِيُّ والدَّثَئِيُّ مثالُه الدَّفَعِيُّ من المطر، ووقتُه إذا قاءت الأرضُ الكَمْأَةَ فلم يبق فيها شيء. والحُثَالَةُ والحُفَالَةُ: الرَّدِيءُ من كل شيء. قال أبو عبيدة: الحُفالة والحُثالة واحدٌ وهي من التمر والشعير وما أشبههما القُشَارة منه. وقال أبو عمرو: الفِنَاءُ والثِّنَاءُ في فِناء الدار. وحُكِيَ: غلام ثَوْهَدٌ وفَوْهَدٌ وهو الناعم. وحُكِيَ: الأُرْفَةُ والأُرْثَةُ للحدِّ بين الأرْضَيْنِ. وقال اللحياني: الأثافِيّ والأثاثِيّ، ولغة بني تميم الأثاثي. وتُوفَرُ وتُحْمَدُ وتُوثَرُ وتُحْمَدُ. وقال الفراء: المَغَافِير والمَغَاثِير: شيء يُنْضِجه الثُّمام والرِّمْثُ والعُشَر كالعَسَلِ. قال: وسمعت العربَ تقول: خَرَجْنا نَتَمَغْفَرُ ونَتَمَغْثَرُ؛ أي نأخُذُ المُغْفُورَ. قال: وسمعت الكسائي يحكي عن العرب: مِغْفَر لواحِد المَغافير. والفُومُ والثُّوم: الحِنْطة، وفي قراءة ابن مسعود: ﴿وَثُومِهَا وعَدَسِهَا﴾ [البقرة: ٦١] وثوبٌ فُرْقُبِيٌّ[1] وثُرْقُبِيٌّ. ووقَعُوا في عافُورِ شَرٍّ وعاثُورِ شر، قال العجاج: [الرجز]

وبَلْدةٍ مَرْهُوبةِ العَاثُورِ

قال يعقوب بن السكيت: نرى أنه من قولهم: عَثَر يَعْثُر إذا وقع في الشر. والنَّفِيُّ والنَّثِيُّ، ما نفاه الرِّشاءُ من الماء، قال الراجز: [الرجز]

كأنَّ مَتْنَيْهِ مِنَ النَّفِيِّ ... مَوَاقِعُ الطَّيْرِ على الصُّفِيِّ

ويروى: الصِّفِيّ بالكسر والضم. وثُمَّ وفُمَّ في النَّسَق. والنُّكَافُ والنُّكَاثُ: داء يأخذ الإبل. وفُرُوغُ الدَّلوِ وثُرُوغُها: مَصَبُّ مائها. ويقال للشيخ: مَرَّ يَدْلِفُ ويَدْلِثُ: إذا مَشَى مَشْيًا ضعيفًا. وعَفَنْتُ في الجبل أعْفِنُ وعَثَنْتُ أعْثِنُ: إذا صَعِدْت في الجبل. ويقال: هو الضَّلالُ بن فَهْلَلَ[2] وثَهْلَلَ وفُهْلُل أيضًا عن اللحياني. واللِّفَامُ واللِّثَامُ، قال الفراء: اللِّثَامُ على الفَم واللِّفَامُ على الأرْنَبَة. وفلان ذو فَرْوَةٍ وثَرْوَةٍ؛ أي: ذو كثرة من المال. وقال ابن

---

(١) فرقبي: نسبة إلى موضع يقال له فرقب أو هو الثوب الأبيض من كتان كما في «القاموس». ط

(٢) فهلل كجعفر: من أسماء الباطل كما في «القاموس». ط

الأعرابي: يقال: انفجَرَ الجُرْح وانْثَجر. وطَلَّفَ على الثمانين وطَلَّثَ: إذا زاد عليها.

[٩٨١] وقرأتُ على أبي بكر بن دريد رحمه الله لطُفَيْل: [الطويل]

كَأَنَّ عَلى أعطافِهِ ثَوْبَ مائِحٍ وإن يُلْقَ كَلْبٌ بَيْنَ لَحْيَيه يَذْهَبِ

أعْطافُه: جوانبُه وإنما له عِطْفانِ. والمائِح: الذي ينزل في البئر فيملأ الدلو فكلما جُذِبَتْ دلو انصبَّ عليه من مائها فابتلَّ، فشبه الفرس وقد ابتلَّ من العَرَق بثوب المائح، ومثله: [الطويل]

أبيتُ كأنّي كُلَّ آخِرِ ليلةٍ منَ الرُّحَضاء[1] آخِرَ الليلِ مائِحُ

وقوله: وإن يلق كلب بين لحييه: أراد أنه واسع الشِّدْقَيْن، ثم قال:

كأنَّ على أعرافِه ولِجامِه سَنَا ضَرَمٍ من عَرْفَجٍ متلهِّبِ

السنا: الضوءُ، فيقول: كأن على أعرافه ولجامه ضوءَ ضَرَم، وإذا كان له ضوء كان له حفيف، فيقول: يَحِفُّ من شدّة العَدْو حتى كأن عرفجًا يَتَضَرَّم على أعرافه وعنانه، ومثله قول العجاج: [الرجز]

كأنّما يَسْتَضْرِمانِ العَرْفَجا

يستضرمان: يُوقِدان، يعني حمارَيْن كأنما حَفيفُهما حَفيفُ العَرْفج. وكان ابن الأعرابي يقول: سألت غنيًا كُلَّها أو سمعت غنيًا تقول: إنما وَصَفَه بالشُّقْرة، شبه شُقْرته على عِنانه في حر الشمس بتوقُّدِ النار في يَبِيس العرفج. وكان عُمارة بن عُقَيْل يقول أيضًا: وصفه بالشُّقرة.

[٩٨٢] قال أبو علي: وبيت طُفَيل هذا أحد الأبيات التي غُلِّبَ فيها أبو نصر على ابن الأعرابي، وذلك أن أبا نصر ذهب فيه إلى قول الأصمعي وهو التفسير الأوّل، ومثله في الخفيف[2]:

جَمُوحًا مَرُوحًا وإحضارُها كَمَعْمَعَةِ[3] السَّعَفِ المُحْرَقِ

[٩٨٣] [الزواج من اثنتين]:

قال أبو علي: وحدثنا أبو بكر، قال: أخبرنا عبد الرحمن، عن عمه؛ قال: قيل لأعرابي: من لم يتزوج امرأتين لم يَذُقْ حلاوةَ العَيْش، فتزوّج امرأتين ثم نَدِمَ فأنشأ يقول: [الوافر]

تزَوَّجْتُ اثنتينِ لفَرْطِ جَهْلِي بما يَشْقَى به زوجُ اثنتينِ
فقلتُ أصِيرُ بينهما خَرُوفًا أُنَعَّمُ بَيْنَ أكرمِ نَعْجَتَيْنِ
فصِرْتُ كنعجةٍ تُضْحِي وتُمْسِي تُداوَلُ بَيْنَ أَخْبَثِ ذِئْبَتَيْنِ

---

(١) الرحضاء: عرق يغسل الجلد كثرة أو هو العرق أثر الحمى. ط

(٢) انظر: «التنبيه» [٨٤].

(٣) المعمعة: صوت الحريق. ط

رِضَا هَذِي يُهَيِّجُ سُخْطَ هَذِي ... فما أعْرَى مِنِ إحْدى السُّخْطَتَيْنِ
وألْقَى في المعيشةِ كُلَّ ضُرٍّ ... كذاك الضُّرُّ بينَ الضَّرَّتَيْنِ
لِهَذِي لَيْلةٌ ولتلك أُخْرَى ... عِتَابٌ دائمٌ في اللَّيْلتَيْنِ
فإن أحْبَبْتَ أن تَبْقَى كريمًا ... مِن الخيراتِ مَمْلُوءَ اليدينِ
وتُدْرِكَ مُلْكَ ذِي يَزَنٍ وعَمْرٍو ... وذِي جَدَنٍ ومُلْكَ الحارِثَيْنِ
ومُلْكَ المُنْذِرَيْنِ وذِي نُواسٍ ... وتُبَّعٍ القديمِ وذِي رُعَيْنِ
فَعِشْ عَزَبًا فإنْ لم تستطِعْهُ ... فَضَرْبًا في عِرَاضِ الجَحْفَلَيْنِ

❁❁❁

[٩٨٤] [خبر الأصمعي مع بعض أهل حِمَى ضَرِيَّة، وشعر في الندم، وعاقبة الغَمّ]:

قال أبو علي: وحدثنا أبو بكر رحمه الله! قال: أخبرنا عبد الرحمن، عن عمه؛ قال: كنت مُؤاخيًا لرجل من أهل حِمَى ضَرِيَّةَ، وكان جَوَادًا رَثَّ الحالِ، فمررت به يومًا في بعض تَرَدُّدِي على الأحياء فإذا هو كئيبٌ، فسألته عن شأنه فقال: [الطويل]

ثمانينَ حَوْلاً لا أرَى مِنْكِ راحةً ... لَهِنَّكِ في الدنيا لَبَاقِيَةُ العُمْرِ
فإن أنْقَلِبْ مِنْ عُمْرِ صَعْبَةَ سَالِمًا ... تكنْ من نساء الناسِ لي بَيْضَةَ[1] العُقْرِ

والبيتان لعُروةَ[2] الرَّحَّال فأقبلتُ عليه أعِظُه وأُصَبِّرُه، فأنشأ يقول: [الطويل]

فلو أنَّ نَفْسِي في يَدَيْ مُطِيعَتِي ... لأرْسَلْتُها مِمَّا أُلاقِي مِنَ الهَمِّ
ولو كان قَتْلِيهَا حَلالاً قَتَلْتُها ... وكانَ وُرودُ الموت خَيْرًا من الغَمِّ
تَعَرَّضْتُ للأفْعَى أُحاوِلُ وَطْأَها ... لَعَلِّيَ أنْجُو من صُعَيْبَةَ بالسَّمِّ
فيارَبِّ إكْفِنْيها وإلاَّ فَنَجِّنِي ... وإن كانَ يَوْمِي قَبْلَهَا فاقْضِيَنْ حَتْمِي

[٩٨٥] [شعر في الندم]:

قال أبو علي: وحدثنا أبو بكر رحمه الله أن أبا عثمان أنشدهم عن التَّوَّزِيّ، عن أبي عبيدة لأعرابيّ طلق امرأته ثم نَدِمَ فقال: [الطويل]

نَدِمْتُ وما تُغْنِي النَّدامةُ بَعْدَما ... خَرَجْنَ ثَلاثٌ ما لَهُنَّ رُجُوعُ
ثلاثٌ يُحَرِّمْنَ الحَلاَلَ على الفَتَى ... ويَصْدَعْنَ شَعْبَ الدَّارِ وهو جَمِيعُ

[٩٨٦] [من أخبار عمر بن عبد العزيز، وعدله]:

قال أبو علي: وحدثنا أبو بكر - رحمه الله -، قال: حدثنا أبو حاتم، عن الأصمعي؛ قال: بلغني أن وافدًا وفد على عمر بن عبد العزيز رحمه الله فقال له: كيف تركت الناس؟

---

(١) مثل يضرب للمرة الأخيرة؛ يقال: «كانت بيضة العقر» أي: لا أعود إليها. ط

(٢) هو عروة بن عتبة بن جعفر بن كلاب. والرحال: لقبه كما في «شرح القاموس». ط

قال: تركت غنيهم موفورًا، وفقيرهم محبورًا، وظالمهم مقهورا، ومظلومهم منصورا، فقال: الحمد لله، لو لم تتم واحدة من هذه الخصال إلا بعضو من أعضائي لكان يسيرا.

[٩٨٧] [الجود، والوفاء، والصدق، والشكر، ورعاية الحقوق، والإنصاف، والتواضع]:

وحدثنا أبو بكر قال: حدثنا أبو حاتم، عن الأصمعي؛ قال: قال بعض الحكماء: من كانت فيه سبع خصال لم يَعْدَم سَبْعًا: من كان جوادًا لم يعدم الشرف، ومن كان ذا وفاء لم يعدم المِقَة[1]، ومن كان صدوقًا لم يعدم القبول، ومن كان شكورًا لم يعدم الزيادة، ومن كان ذا رعاية للحقوق لم يعدم السُّؤْدُد، ومن كان منصفًا لم يعدم العافية، ومن كان متواضعًا لم يعدم الكرامة.

[٩٨٨] [أفضل العقل والعِلْم والمروءة والمال]:

وحدثنا أبو بقكر قال: حدثنا السكن بن سعيد، عن العباس بن هشام، عن أبيه؛ قال: كان قُسّ بن ساعدة يَفِدُ على قَيْصَر ويزوره فقال له قيصر يومًا: ما أفْضَلُ العقل؟ قال: معرفة المرء بنفسه، قال: فما أفضل العلم؟ قال: وقوف المرء عند علمه، قال: فما أفضل المروءة؟ قال: استبقاءُ الرجل ماءَ وجهه، قال: فما أفضلُ المال؟ قال: ما قُضِيَ به الحقوق.

[٩٨٩] [ملاحاة الوليد بن عقبة وعمرو بن سعيد بن العاص في مجلس معاوية]:

وحدثنا أبو بكر قال: حدثنا أبو حاتم - رحمه الله -، عن العتبي، قال: حدثني أبي قال: حدَّثني رجل من أهل الشام، عن الأبرش الكلبي أنه سَمِعَ الوليد بن عُقْبة وعمرو بن سعيد بن العاص يَتَلاحَيَان في مجلس معاوية رحمه الله فتكلم الوليد، فقال له عمرو: كَذَبْت أو كُذِبْت، فقال له الوليد: اسْكُتْ يا طَلِيق اللسان مَنْزُوعَ الحياء، ويا ألأمَ أهل بَيْتِه، فلعمري لقد بَلَغَ بك البُخْل الغايةَ الشائنة المُذِلَّة لأهلها، فَساءت خلائقُك لبخلك، فَمَنَعْت الحقوق، ولَزِمْت العُقوق، فأنت غير مَشِيد البُنْيان، ولا رَفِيع المكان، فقال له عمرو: والله إنَّ قريشًا لَتَعْلَمُ أني غَيْرُ حُلْو المَذَاقة، ولا لَذِيذ المَلاكة، وَإنِّي لَكَالشَّجا في الحَلْق؛ ولقد عَلِمْتَ أني ساكِنُ الليل دَاهِيَةُ النهار، لا أتْبَع الأفياء، ولا أنْتَمِي إلى غير أبي، ولا يُجْهَل حَسَبي، حام لِحَقائق الذِّمار؛ غير هَيُوبٍ عند الوَعِيد، ولا خائفٍ رِعْدِيد، فَلِمَ تُعَيِّر بالبخل وقد جُبِلْتَ عليه، فلعمري لقد أوْرَثَتْك الضرورةُ لُؤْمًا، والبخل فُحْشًا؛ فَقَطَعْت رَحِمَك، وجُرْتَ في قَضِيَّتِك، وأضَعْتَ حقَّ من وَلِيتَ أمْرَه؛ فَلَسْتَ تُرْجَى للعظائم، ولا تُعْرَف بالمكارم، ولا تَسْتَعِفُّ عن المَحارِم، لم تَقْدِرْ على التوقِير، ولم يُحْكَمْ منك التدبير، فأُفْحِم الوليد. فقال معاوية - وساءه ذلك -: كُفَّا لا أبَا لَكما، لا يَرْتَفِعُ بكما القولُ إلى ما لا نريد، ثم أنشأ عمرو يقول: [الطويل]

[شعر في أدب المجالس]:

وَلِيدُ إذا ما كُنتَ في القوم جالسا ... فكن ساكتًا مِنْكَ الوَقَارُ على بال

---

(١) المقة: الحب. ط

ولا يَبْدُرَنَّ الدهرَ مِنْ فيك مَنْطِقٌ ... بلا نَظَرٍ قد كان منك وإغفال

[٩٩٠] [شعر لطفيل الغنوي في وصف حال بعض الظعائن]:

وقرأت على أبي بكر لطُفَيْل الغَنَوِي: [الطويل]

ظَعائنُ أبْرَقْنَ الخَريفَ وشِمْنَهُ ... وخِفْنَ الهُمَام أنْ تُقَاد قَنابِلُهْ

على إثْرِ حَيٍّ لا يَرَى النَّجم طالعًا ... من الليل إلا وهو قَفْرٌ منازلُه

أبْرَقْنَ الخريف: رأين بَرْق الخريف، وقال بعضهم: دَخَلْن في برق الخريف. وشِمْنَهُ: أبْصَرْنه. والشَّيْمُ: النظر إلى البَرْق خاصة. وقوله: وخِفْنَ الهُمَامَ؛ يعني: دَخَلَتْ شهورُ الحِلّ فخِفْنَ أن يُغِير عليهنّ فَتَنَكَّبْنَ ناحيتَه وتَبَاعَدْن عنه. والقَنَابل: جمع قُنْبُلة، وهي الجماعة من الخيل. وقوله: لا يرى النجم طالعًا من الليل يقول: هذا الحي لا يرى النجم طالعًا بسُدْفةٍ إلاَّ رَحَلَ إلى مكان آخر يَبْتَغِي النُّجعة، وذلك في وقت من الأوقات فكأنهُ أبدًا قَفْرٌ.

[٩٩١] [حقٌ على العاقل أن يزهدَ في الدنيا، ولا يُتْبعها نفسه]:

قال أبو علي: وحدثنا أبو بكر قال: أخبرنا عبد الرحمن، عن عمه: سمعت أعرابيًا يقول: العاقلُ حَقِيق أن يُسَخِّيَ بنفسه عن الدنيا لعلمه ألاَّ ينال أحد فيها شيئًا إلا قَلَّ إمتاعُه به أو كَثُرَ عناؤه فيه، واشتدت مَرْزِئَتُه عليه عند فراقه، وعَظُمَت التَّبِعة فيه بعده.

[٩٩٢] [خير الإخوان، وإخوان الصِّدْق]:

وحدثنا أبو بكر، قال: حدثنا عبد الرحمن، عن عمه، وأبو حاتم عن العتبي؛ قالا: قال أعرابي: خَيْرُ الإخوان من يُنِيل عُرْفًا أو يَدْفَع ضُرًا.

[٩٩٣] وحدثنا أبو بكر، قال: حدثنا أبو حاتم، عن الأصمعي؛ قال: قال شَبِيب بن شَبَّة: إخوانُ الصِّدْق خيرُ مكَاسِب الدنيا؛ هم زينة في الرخاء، وعُدَّة في البلاء، ومَعُونة على حسن المعَاش والمعَاد.

[٩٩٤] [شعر في الأخوة]:

وقرأت على أبي عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة لعمر بن أبي ربيعة من خط ابن سعدان: [الطويل]

أعَبْدَةُ ما يَنْسَى مَوَدَّتَكِ القَلْبُ ... ولا هو يُسْليه رَخاه ولا كَرْب

ولا قولُ واشٍ كاشحٍ ذي عداوة ... ولا بُعْدُ دارٍ إن نَأيتِ ولا قُرْب

وما ذاكِ من نُعْمَى لَدَيْكِ أصابها ... ولكنْ حُبًا ما يُقاربه حُبُّ

فإن تَقْبَلي يا عَبْدَ تَوْبَةَ تائب ... يَتُبْ ثُمَّ لا يُوجَدْ له أبدا ذَنْب

أذِلُّ لكم يا عَبْدَ فيما هَوِيتُمُ ... وإني إذا ما رامني غيرُكم صَعْب

وأعْذُل نفسي في الهوى فَتَعُوقُني ... ويَأصِرُني قلبٌ بكم كَلِفٌ صَبُّ

وفي الصبر عمن لا يُؤاتيك راحةٌ ... ولكنه لا صَبْرَ عندي ولا لُبُّ

وعَبْدَةُ بيضاء المحاجِر طَفْلةٌ | مُنَعَّمَة تُصْبِي الحليم وما تَصْبو
قَطُوفٌ من الحُور الأوانس بالضحى | مَتَى تَمْشِ قِيسَ الباعِ من بُهرِها تَرْبُو
فَلَسْتُ بناسٍ يَوْمَ قالت لأربعٍ | نَواعِمَ غُرٌّ كلُّهن لها تِرْب
ألا لَيْتَ شعْرِي فيم كان صُدُوده | أعُلِّق أخرى أم عَلَيَّ به عَتْب

[٩٩٥] [شعر في تفضيل المحبوب على النفس، والعفو عن ظلمه]:

وقرأت عليه له أيضًا: [الوافر]

ألا يا من أُحِبُّ بكل نفسي | ومَنْ هُوَ من جميع الناس حَسْبي
ومن يَظْلِمْ فأغْفِرُه جميعًا | ومَنْ هُوَ لا يَهُمُّ بغَفْرِ ذنبي

[٩٩٦] وقرأت عليه أيضًا: [المتقارب]

بنفسيَ مَنْ أشتكي حُبَّه | ومَنْ إن شكا الحُبَّ لم يَكْذِب
ومَنْ إن تَسَخَّط أعتبتُه | وإن يَرَني ساخطًا يُعْتِب
ومن لا أُبالي رضا غيره | إذا هو سُرَّ ولم يَغْضَب
ومن لا يطيع بنا أهلَه | ومن قد عَصَيْت له أقربي
ومن لو نهانيَ من حُبِّه | عن الماء عَطْشَانَ لم أشرَب
ومن لا سلاح له يُتَّقَى | وإن هو نُوزِل لم يُغْلَب

[٩٩٧] قال أبو علي: وقرئ على أبي عمر المطرز - وأنا أسمع - قال: أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوي: [الطويل]

هل الريحُ أو بَرْقُ الغمامة مُخْبرٌ | ضمائرَ حاجٍ لا أُطيق لها ذِكْرا
سُلَيْمَى سقاها اللّه حيث تَصَرَّفَتْ | بها غُرُبات الدار عن دارنا القَطْرا
إذا دَرَجَتْ ريحُ الصَّبا وتَنَسَّمَتْ | تَعَرَّفت من نجد وساكنه نَشْرا
فَقَرَّفَ[1] قُرْحَ القلب بعد اندماله | وهيَّج دمعًا لا جُمُودا ولا نَزْرا

[٩٩٨] [الطرب لسماع أخبار المحبوب]:

قال أبو علي: وحدثنا أبو بكر رحمه الله أن أبا عثمان أنشدهم، عن التوّزي، عن أبي عبيدة لرجل من بني عَبْس: [الطويل]

إذا راح رَكْبٌ مُصْعِدِين فَقَلْبُهُ | مع الرائحين المُصْعِدِين جَنِيب
وإن هَبَّ عُلْوِيُّ الرياح رأيتني | كأني لِعُلْوِيَّاتِهِنَّ نَسِيب
وإن الكَثِيب الفَرْدَ من جانب الحمى | إليّ وإن لم آتِهِ لحبيب
فلا خَيْرَ في الدنيا إذا أنت لم تَزُرْ | حبيبًا ولم يَطْرَب إليك حبيب

---

(١) قرف القرح: قشره. ط

وأنشدنا قال: أنشدنا عبد الرحمن، عن عمه للأقرع بن معاذ القشيري: [الطويل]

يَقَرُّ بعَيْني أن أرى ضَوْءَ مُزْنة يمانية أو أن تَهُبَّ جَنُوب
لقد شَغَفَتْني أمُّ بكر وبَغَّضَتْ إليَّ نساءً ما لَهُنَّ ذُنوب
أراكِ من الضَّرْب الذي يجمع الهوى ودُونَكِ نِسْوانٌ لهن ضُرُوب
وقد كنتُ قبل اليوم أحْسَب أنني ذَلُولٌ بأيام الفراق أديب

ويروى: أريب.

[٩٩٩] وأنشدنا قال: أنشدنا عبد الرحمن، عن عمه لمرّار بن هَبّاش الطائي: [الطويل]

سَقَى اللَّه أطلالا بأحْبُلَة[1] الحمى وإن كُنَّ قد أبْدَيْن للناس مابيا
منازل لو مَرَّتْ بهن جَنازتي لقال صَدَاي: حامِلَيَّ انْزِلانيا

[١٠٠٠] [غلبة الحب، وتمرُّده على الكتمان]:

قال أبو علي: وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال: أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى:

من كان يزعم أن سَيَكْتُمُ حُبَّه حَتَّى يُشَكِّك فيه فَهْوَ كَذُوب
الحُبُّ أغلَبُ للفؤاد بقهره من أن يرى للسِّتْر فيه نصيب
وإذا بدا سِرُّ اللبيب فإنه لم يَبْدُ إلا والفَتَى مغلوب
إني لأُبْغِض عاشقًا مُتَسَتِّرا لم تَتَّهِمْه أعينٌ وقلوب

[١٠٠١] [خبر الأحنف مع معاوية في مدح الوَلَد]:

وحدثنا أبو يعقوب – ورّاق أبي بكر بن دريد – قال: أخبرنا أحمد بن عمرو، قال: حدثني أبي عمرو بن محمد، عن أبي عبيدة؛ قال: دخل الأحنف بن قيس على معاوية ويزيد بين يديه، وهو ينظر إليه إعجابًا به، فقال: يا أبا بحر، ما تقول وفي الوَلَد؟ فَعَلم ما أراد، فقال: يا أمير المؤمنين! هم عِمادُ ظُهورنا، وثَمَرُ قلوبنا، وقُرَّة أعيننا، بهم نَصُول على أعدائنا، وهم الخَلَف مِنّا لمن بَعْدَنا، فكن لهم أرْضًا ذَلِيلة، وسماءً ظَليلة، إن سَألوك فأعْطِهم، وإن استَعْتَبُوك فأعْتِبْهم، لا تَمْنَعْهم رِفْدَك فَيَمَلُّوا قُرْبَك، ويكرهوا حياتك، ويَسْتبطئوا وفَاتك. فقال: للَّه درك يا أبا بحر! هم كما وصفت.

[١٠٠٢] [شعر في الشجاعة وقوة النَّفْس وأثره]:

وقرأت على أبي بكر بن دريد لطفيل الغنوي: [الطويل]

فلو كنتَ سَيْفًا كان أثْرُك جُعْرةً وكنتَ دَدَانًا لا يُغَيِّرك الصَّقْل

الجُعْرة: أثَر الجِعَار، والجِعَار: حَبْل يُوثَق به في حَقْو الساقي إلى عَمُود القامة، فإن

(١) الأحبلة: جمع حبل وهو الرمل المستطيل. ط

انقطع الرِّشاء لم يَهْوِ الماتح في البئر، فيقول: كنتَ سيفًا كَليلاً لا يُؤثِّر إلا كأثر الجعار. والدَّذَان والكَهَام والكَهِيم: الكَليل.

[١٠٠٣] [ما تَتَعاقب فيه اللام والنون]:

قال أبو علي: قال الأصمعي: يقال رأيت في أرض بني فلان نُعَاعة حَسَنة. ويقال: لُعَاعةٌ. وهو نبت ناعم في أوّل ما يَبْدُو، رقيق لم يَغْلُظ، ويقال: إنما الدنيا لُعَاعة، قال ابن مُقْبِل: [البسيط]

كاد اللُّعَاع من الحَوْذان[١] يَسْحَطُها ورِجْرِجٌ بين لَحْيَيْها خَناطِيلُ

يَسْحَطها: يَذْبحها. والرِّجْرِج: اللُّعَاب يترجرج. وخناطيل: قِطَع متفرّقة. ويقال: بَعِيرٌ رِفَلٌ ورِفَنٌّ: إذا كان سابغ الذَّنَب، قال ابن مَيَّادةَ يصف فحلا: [الرجز]

يَتْبَعن سَدْوَ[٢] سَبِطٍ جَعْدٍ رِفَلْ كأنَّ حيثُ تَلْتَقِي منه المُحُلْ[٣]

من قُطْرَيْه[٤] وَعِلانِ وَوَعِلْ

[١٠٠٤] وقال النابغة: [الوافر]

بكُلِّ مُجَرَّب كالليث يَسْمُو إلى أوصالِ ذَيَّالٍ[٥] رِفَنّ

ويقال: هَتَنَت السماء وهَتَلَتْ تَهْتِن تَهْتانا وتَهْتِل تَهْتالا، وهي سحائب هُتُنٌ وهُتُلٌ، وهو فوق الهَطْل؛ قال:

فَسَحَّتْ[٦] دُموعي في الرِّداء كأنها كُلًا[٧] مِن شَعِيبٍ ذاتُ سَحٍّ وتَهْتَان

[١٠٠٥] وقال العجاج: [الرجز]

عَزَّزَ منه وهْوَ مُعْطِي الإسْهال ضَرْبُ السَّوارِي مَتْنَه بالتَّهْتَالْ

قال أبو علي: هكذا يرويه البصريون عزز، يريدون: صَلُب. والسُّدُول والسُّدُون: ما جُلِّل به الهَوْدَج، قال الزَّفَيان: [الرجز]

---

(١) الحوذان بالفتح: نبات سهلي حلو طيب الطعم يرتفع قدر الذراع له زهرة حمراء في أصلها صفرة وورقته مدورة، الواحدة حوذانة. ط

(٢) السدو: أن يمد البعير يديه في السير. ط

(٣) المحل بضمتين: جمع محال وهو جمع محالة بفتح الميم وهي الفقارة من فقار الظهر كما في «اللسان». ط

(٤) القطران: الجانبان وفي «اللسان» مادة «رفل»: من جانبيه. والوعل: تيس الجبل. ط

(٥) الذيال: الطويل الذيل أو القد. ط

(٦) البيت لامرئ القيس كما في ديوانه المسمى نزهة ذوي الكيس و«تحفة الأدباء» في قصائد امرئ القيس طبع أوربا (ص٣١). ط

(٧) الكلي جمع كلية وهو من المزادة: رقعة مستديرة تخرز تحت العروة: والشعيب: لمزادة أو السقاء البالي. ط

كـأنَّـمَـا عَـلَّـقْـنَ بـالأشْـدانِ بـانِـعَ حُـمَّـاض[1] وأُقْـحُـوَان

[١٠٠٦] وقال حُمَيْد بن ثور: [الطويل]

فَرُحْـنَ وقـد زَايَـلْـنَ كـلَّ ظَـعِـيـنَـةٍ[2] لَـهُـنَّ وبـاشَـرْنَ الـسَّـدِيـلَ الـمُـرَقَّـمـا

يصف نساء. والكَتَن والكَتَل: التَّلَزُّج ولزوق الوسخ بالشيء، وأنشد لابن ميادة: [الرجز]

تَـشـرب مـنـه نَـهَـلاتٍ وتَـعِـلْ وفـي مَـرَاغٍ[3] جِـلْـدُهـا مـنـه كَـتِـلْ

وقال ابن مُقْبِل: [المتقارب]

ذَعَـرْتُ بـه الـعَـيْـرَ مُـسْـتَـوْزِيـا شَـكِـيـرُ جَـحَـافِـلِـه[4] قـد كَـتِـنْ

مستوزيا: منتصبا مرتفعا. والشَّكِير: الشعر الضعيف هاهنا. وكَتِنَ؛ أي: لَزِق به أثَرُ خُضْرة العُشْب. ويقال: طَبَرْزَنٌ وطَبَرْزَلٌ للسُّكَّر. والرَّهْدَنة والرَّهْدَلة وهي الرَّهَادِن والرهادل وهو طُوَيْرٌ يشبه القُبَّرة إلا أنه ليست له قُنْزُعة، وقال الطوسي: الرَّهْدن والرَّهْدَل: الضعيف، والرهدن والرهدل: طوير أيضًا. ويقال: لَقِيته أُصَيْلانًا وأُصَيْلالا؛ أي: عَشِيًّا. قال الفراء: جمعوا أُصِيلا أصْلانا كما يقال: بَعِير وبُعْران ثم صَغَّروا الجمع وأبدلوا النون لامًا. وقال أبو عمرو الشيباني: الغِرْيَنُ والغِرْيَل ما يبقى من الماء في الحوض والغَدِيرِ الذي تَبْقَى فيه الدَّعامِيص لا يُقْدَر على شربه. وقال الأصمعي الغِرْيَن إذا جاء السَّيل فثبت في الأرض فَجَفَّ فترى الطين قد جَفَّ ورَقَّ، فهو الغِرْيَن. وقال أبو عمرو: الدَّمَال: السِّرْجين، ويقال: الدِّمان بالنون. وقال الفراء: يقال: هو شَثْنُ الأصابع وشَثْلُها. وهو كَبْن الدَّلْو وكَبْلُ الدَّلْو.

[١٠٠٧] وقال الأصمعي: الكَبْنُ ماثُنِيَ من الجلد عند شَفَة الدلو.

قال: وكلُّ كفٍّ كَبْنٌ، يقال: قد كَبَنْتُ عنك بعضَ لساني أي: كففت وقد كَبَنْت ثوبي في معنى غَبَنْتُه ولم يعرفها باللام.

[١٠٠٨] قال أبو علي: غَبَنْتُ ثوبي وكَفَفْته واحد. قال ويقال: رجل كُبُنَّة: إذا كان منقبضًا عن الناس. وقال الفراء: يقال: أتَنَ يَأْتِن وأتَل يَأْتِل وهو الأتَلانُ والأتَلال، وهو أن يقارب خَطْوَه في غَضَب، قال: وأنشدني أبو ثَرْوان: [الطويل]

أأنْ[5] حَـنَّ أجـمـالٌ وفـارَقَ جِـيـرةٌ عُـنِـيـتَ بـنـا مـا كـان نَـوْلُـك[6] تَـفْـعَـل

---

(١) الحماض كرمان: عشبة لها ورق يشبه الهندباء منه حامض طيب ومنه مر. ط

(٢) كذا في «اللسان» مادة «سدل»: وقد ذكره صاحب «اللسان» و«باشرن السدول» وقال لما كان السدول على لفظ الواحد كالسدوس لضرب من الثياب وصفه بالواحد؛ ثم قال: ورواه غيره: السديل المرقما، وذكر أنه الصحيح: وفي الأصل و«اللسان» مادة «رقم»: «كل صنيعة» والمرقم: المخطط. ط

(٣) المراغ: متمرغ الدابة. ط

(٤) الجحافل واحده جحفلة وهي من الخيل والحمير والبغال بمنزلة الشفة من الإنسان. ط

(٥) قائل هذه الأبيات ثروان العكلي كما في «اللسان» مادة «أتل». ط

(٦) يقال: ما كان نولك تفعل كذا، أي: ما كان ينبغي لك فعله. ط

ومن يسأل الأيام نأيَ صديقِهِ وصَرْفَ الليالي يُعْطَ ما كان يَسأل
أرانِيَ لا آتيك إلا كأنما أسأتُ وإلا أنت غضبانُ تأتِل
أرَدْتَ لِكَيْما لا ترى ليَ عَثرة ومن ذا الذي يُعْطَى الكَمالَ فَيَكْمُل

وقال الفراء: العرب تجمع ذَأَلاَن الذئب ذآليل.

[١٠٠٩] قال أبو علي: الذَّأَلاَن من المشي: الخفيفُ، ومنه سمي الذئب ذُؤالة. والدَّألاَن بالدال: مَشْيُ الذي كأنه يَبْغِي في مِشْيته. وقال اللحياني عن الكسائي: يقال: أتاني هذا الأمر وما مَأَنْتُ مَأْنَه، وما مَأَلْتُ مَأْلَه؛ أي: ما تهيَّأت له. وهو حنَكُ الغُراب وحَلَكُه لسواده. قال: وقلت لأعرابي أتقول: مِثْل حَنَك الغُراب أو حَلَكِه؟ فقال: لا أقول مثل حَلَكِه. قال أبو زيد: الحَلَكُ: اللون والحَنَك: المِنْسَر.

[١٠١٠] قال أبو علي: المِنْسَر: المِنقار؛ وإنما سُمِّيَ مِنْسَرًا؛ لأنه يَنْسِرُ به؛ أي: يَنْتِف به. وقال الكسائي: هو العَبْدُ زَلْمةً وزَلْمةً وزَلَمَةً، وزُنْمةً وزَنْمةً وزَنَمَةً؛ أي: قَدُّه قَدُّ العبد. وقال الفراء: عُنْوانُ الكتاب وعُلْوانُه وعُنْيانه وقد عَنْوَنْته عَنْونةً وعُنْوانًا وعَلْوَنْته عَلْوَنة وعُلْوانًا. وقال اللحياني: أبَنْتُه وأبَلْتُه: إذا أثنيت عليه بعد موته. ويقال: هو على آسَان من أبيه وعلى آسالٍ من أبيه، وقد تَأَسَّن أباه وتَأَسَّله إذا نَزَع إليه في الشَّبَه. وعَتَلْتُه إلى السِّجْن وعَتَنْتُه أعْتِله وأعْتُله وأعْتِنُه وأعْتُنه. ويقال: ازمَعَلَّ الدمعُ وازمَعَنَّ، إذا تتابع.

[١٠١١] ويقال: لابَلْ ولابَنْ، وإسماعِيل وإسماعِين، وميكائيل وميكائين، وإسرافيل وإسرافِين، وإسرائين وإسرائيل، وأنشد: [الرجز]

قد جَرَتِ الطَّيْرُ أيامِنينا قالت وكُنْتُ رَجُلا فَطِينا
هذا وَرَبِّ البَيْتِ إسرائينا

قال أبو بكر في كتاب المتناهي في اللغة: هذا أعرابي أدْخَل قِرْدًا إلى سُوق الحيرة ليبيعه، فنظرت إليه امرأة فقالت: مسخ، فقال هذه الأبيات. وشَرَاحِيل وشَرَاحِين، وجَبْرَائيل وجَبْرَئين. ويقال: ألَصْت الشيء أُلِيصُه إلاصَةً وأنَصْتُه أُنيصه إناصَةً: إذا أدَرْتَه. قال أبو علي: يعني مثل إدارتك الوَتِدَ لتُخرجه. والدَّجِل والدَّجِن: الخَبْثُ الخبيث، والدَّجِن أيضًا: الكثير اللحم، وبَعِيرٌ دِجَنَّة، إذا كان عريضًا كثير اللحم، وأنشد: [الرجز]

ألا ارْحَلُو دِعِكْنَةً[1] دِجَنَّه بما ارْتَعَى مُزْهِيَةً مُغِنَّه

وقُنَّةُ الجَبلِ وقُلَّتُه. وشَلَّت العينُ الدَّمْعَ وشَنَّت، وذَلاذِلُ القميص وذَنَاذِنُه لأسافله، واحدها ذُلْذُل وذُنْذُن.

قال أبو علي: وأبو زيد يقول: واحدها ذُلَذِلٌ. وقال اللحياني يقال: هو خامِلُ الذِّكْر وخامن الذكر.

---

(١) الدعكنة: السمينة الصلبة من النوق. ط

[١٠١٢] [نصيحة الحسن لعمر بن عبد العزيز في الصبر على التداوي والطاعة]:

قال أبو علي: وحدثنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة النحوي، قال: حدثنا عبد الله بن محمد، عن المدائني؛ قال: كتب الحسن إلى عمر بن عبد العزيز - رحمة الله عليهما -: كُنْ كالمُداوي جُرْحَه، صَبَر على شدّة الدواء؛ مخافةَ طول البلاء.

[١٠١٣] [موعظة عمر بن عبد العزيز في ذم الدنيا]:

وحدثنا قال: أخبرنا عبد الله بن محمد، عن المدائني، عن علي بن حماد؛ قال: كتب عمر بن عبد العزيز رحمه الله إلى رجل: اتَّقِ الدنيا فإن مَسَّها لَيِّن، وارْفُضْ نعيمها لِقِلَّة ما يتبعك منه، واترك ما يُعْجِبك منها لسرعة مفارقتها.

[١٠١٤] [شعر لعمر بن عبد العزيز في موعظة من تقدَّم به العُمر]:

وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال: حدثني أبي قال: حدثني أحمد بن عبيد؛ قال: قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله قبل خلافته: [الكامل]

إنَّهُ الفُؤادَ عن الصِّبَا وعن انقِيادٍ للهَوَى

فَلَعَمْرُ رَبِّكَ إنَّ في شَيْبِ المَفارِقِ والجَلَى

لكَ واعظًا لو كُنتَ تَتَّـ ـعِظُ اتِّعاظَ ذَوِي النُّهَى

حَتَّى مَتَى لا تَرْعَوِي وإلى مَتَى وإلى مَتَى

ما بَعْدَ أن سُمِّيتَ كَهْـ ـلاً واسْتُلِبْتَ اسمَ الفَتَى

بَلِيَ الشَّبابُ وأنتَ إنْ عُمِّرْتَ رَهْنٌ لِلْبِلَى

وكَفَى بذلكَ زاجِرًا لِلمرءِ عَنْ غَيٍّ كَفَى

[١٠١٥] قال أبو علي: الأنْزَع الذي قد انْحسَر الشعرُ عن جانبي جبهته، فإذا زاد قليلاً فهو أجْلَح، فإذا بلغ النِّصف فهو أجْلَى، ثم هو أجْلَهُ، قال رؤبة:

لَمَّا رَأتْني خَلَقَ المُمَوَّهِ بَرَّاقَ أصْلادِ الجَبِينِ الأجْلَهِ

بَعْدَ غُدَانِيِّ[1] الشَّبابِ الأبْلَهِ

[١٠١٦] [ما جرى بين إسحاق العدوي وذي الرّمة في ذم النبيذ]:

قال: وحدثنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله قال: حدثني أبي، قال: حدثنا عبد الله، قال: حدثني صالح بن صالح، قال: حدثنا محمد بن سَمَاعة بن عبد الله بن هلال بن وكيع بن بشر بن عمرو، قال: حدثنا زيد بن أسلم مولى بني عَدِيٍّ - وكان إمامَهم - قال: اجتمع إسحاق بن سُوَيد العَدَوي وذو الرمة في مجلس فأُتُوا بالطعام فَطَعِموا، وأُتُوا بالنبيذ فشرب ذو الرمة وأبى إسحاق بن سُوَيد العدوي، فقال ذو الرّمة: [البسيط]

أمّا النَّبِيذُ فلا يَذْعَرْكَ شارِبُه واحفَظْ ثيابك مِمَّنْ يَشْرَبُ الماءا

(١) الغداني: الغض الناعم. ط

قَـوْمٌ يُـوارُون عَـمَّـا فـي صُـدُورِهِـمُ ... حَتَّى إذا اسْتَمْكَنوا كانوا هم الداءا
مُـشَـمِّـرِيـن إلـى أنـصـاف سُـوقِـهـم ... هُـمُ الـلُّـصُـوص وهُـمْ يُـدْعَـوْن قُـرّاءا

فقال إسحاق بن سويد: [البسيط]

أمـا الـنـبـيـذ فـقـد يُـزْرِي بـشـاربـه ... ولَـنْ تـرى شـاربًـا أزْرَى بـه الـمـاء
الـمـاءُ فـيـه حـيـاةُ الـنـاسِ كـلُّـهـم ... وفـي الـنَّـبـيـذ إذا عَـاقَـرْتَـه الـداء
يـقـال هـذا نَـبِـيـذِيٌّ يُـعـاقِـره ... فـيـه عـن الـبِـرّ والـخـيـرات إبـطـاء
وفـيـه إن قـيـل مَـهْـلاً عـن مُـصَـمِّـمـه ... وفـيـه عـنـد ركـوب الإثـم إغـضـاء

[١٠١٧] [خبر في الوشاة، وحفظ السرّ]:

وحدثنا أبو بكر بن دريد قال: أخبرنا عبد الرحمن، عن عمه؛ قال: وَشَى واشٍ بعبد الله بن هَمّام السَّلُولي إلى زياد، فقال له: إنه هجاك، فقال: أأَجْمَع بينك وبينه؟ قال: نعم، فبعث زياد إلى ابن همام فأُتِيَ به، وأُدْخِل الرجل بيتًا، فقال زياد: يابن همام، بلغني أنك هجوتني، فقال: كَلاَّ، أصلحك الله! ما فعلت ولا أنت لذلك بأهل، فقال: إن هذا الرجل أخبرني وأخرج الرجل، فأطْرَق ابنُ همام هُنَيْهةً ثم أقبل على الرجل فقال: [الطويل]

أنـت امـرؤٌ إمَّـا ائْـتَـمَـنْـتـك خـالـيـا ... فَـخُـنْـتَ وإمَّـا قـلـتَ قَـوْلاً بـلا عـلـم
فـأبْـتَ[1] مـن الأمـر الـذي كـان بـيـنـنـا ... بـمـنـزلـة بَـيْـنَ الـخـيـانـة والإثـم

فأُعْجِب زياد بجوابه، وأقصى الواشيَ ولم يَقْبَل منه.

[١٠١٨] [خبر الأعرابي الذي سأل خالد بن عبد الله القَسْري]:

وحدثنا أبو بكر قال: أخبرنا عبد الرحمن، عن عمه؛ قال: دخل أعرابي على خالد بن عبد الله القَسْرِي فقال: أصلح الله الأمير، شيخ كبير حَدَتْه إليك بارِيةُ العِظَام، ومُؤَرِّثة الأسقام، ومُطَوِّلة الأعوام، فذهبتْ أمواله، وذُعْذِعَتْ آباله، وتغيرت أحوالُه، فإن رأى الأمير أن يَجْبُرَه بفضله، ويَنْعَشَه بسَجْله، ويَرُدَّه إلى أهله! فقال: كلّ ذلك، وأمر له بعشرة آلاف درهم.

قال أبو علي: بارية العظام: التي تَبْرِي العظام. وذُعْذِعَتْ: فُرِّقت. والسَّجْل: الدلو الذي فيه ماء، وهو هاهنا مَثَل.

[١٠١٩] [خبر العجاج مع عبد الملك بن مروان، وترك العجاج للهجاء]:

وحدثنا أبو بكر قال: حدثنا أبو حاتم، عن أبي زيد، عن المفضل؛ قال: دخل العجاج على عبد الملك بن مروان، فقال: يا عجاج، بلغني أنك لا تقدر على الهجاء، فقال: يا أمير المؤمنين، من قَدَرَ على تشييد الأبنية أمكنه إخراب الأخبِيَة، قال: فما يمنعك من ذلك؟ قال: إنَّ لنا عِزًّا يمنعنا من أن نُظْلَم، وإن لنا حِلْمًا يمنعنا من أن نَظْلِم، فَعَلاَمَ الهجاء؟ فقال:

---

(١) كذا في نسخة بالباء الموحدة من الأوب وهو الرجوع؛ وفي نسخة فأنت بالنون، والمعنى على كل صحيح. ط

لكَلِماتُك أشعرُ من شعرك؛ فأنّى لك عزٌّ يمنعك من أن تُظلم؟ قال: الأب البارع، والفهم الناصع، قال: فما الحِلم الذي يمنعك من أن تَظْلم؟ قال: الأدب المُسْتَطْرَف والطَّبْع التالد. قال: يا عجاج، لقد أصبحتَ حكيمًا، قال: وما يمنعني وأنا نَجِيُّ أمير المؤمنين.

[١٠٢٠] [شعر في اللئام]:

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال: أنشدنا أبو العباس: [الطويل]

إذا غاب عنكم أَسْوَدُ العَيْنِ كنتمُ كرامًا وأنتم ما أقام ألائم

تَحَدَّثُ رُكبانُ الحَجيج بلؤمكم وتَقْرِي به الضيفَ اللِّقاحُ العَوَاتم

أَسْوَدُ العين: جبل، يقول: لا تكونون كرامًا حتى يغيب هذا الجبل، وهو لا يغيب أبدًا. وقوله: وتقري به الضيف اللقاح العواتم، يعني: أن أهل الأندية يتشاغلون بذكر لؤمكم عن حَلْب لِقاحِهم حتى يُمْسُوا، فإذا طَرَقَهم الضيف صادف الألبان بحالها لم تُحْلَب فنال حاجته، فكأن لؤمكم قِرَى الأضياف والاشتغال بوصفه.

[١٠٢١] [قضاء الحوائج، وقول الناس عند ذلك]:

وحدثنا أبو بكر قال: أخبرنا عبد الرحمن، عن عمه؛ قال: أعطى رجل أعرابيًا فأكْثَرَ له، فقال له الأعرابي: إن كنتَ جاوزتَ قَدْرِي عند نفسي فقد بَلَّغْت أملي فيك.

[١٠٢٢] وحدثنا قال: أخبرنا عبد الرحمن، عن عمه؛ قال: سأل رجل رجلاً حاجة فقضاها، فقال: وَضَعْتَني من كَرَمِك بحيث وَضَعْتُ نفسي من رجائك.

[١٠٢٣] وحدثنا أبو بكر قال: حدثني الرياشي قال: حدثنا الأصمعي؛ قال: سمعت أعرابيًا يمدح رجلاً فقال: كان واللّه ساعيًا في طلب المكارم، غير ضالٍّ في معارج طُرُقها، ولا متشاغلٍ بغيرها عنها.

[١٠٢٤] وحدثنا أبو بكر قال: حدثني الرياشي، عن الأصمعي؛ قال: سمعت أعرابيًا يقول: شَيَّعْنا الحَيَّ وفيهم أدْوِية السَّقَام فَقَرَأْنَ بالحَدَق السلام، وخَرِسَتِ الألْسُن عن الكلام.

[١٠٢٥] [خبر عثمان بن إبراهيم الخاطبي مع عمر بن أبي ربيعة]:

قال أبو علي: وقرأت على أبي عبد اللّه نفطويه، قال عثمان بن إبراهيم الخاطبي: - فقال لي بعد أن قرأت قطعة من الخبر فتبينه: حدثنا بهذا الخبر أحمد بن يحيى، عن الزبير بن بكار، قال: حدثني مصعب بن عبد اللّه، عن عثمان بن إبراهيم الخاطبي، قال: أتيت عمر بن أبي ربيعة بعد أن نَسَك بسنتين، فانتظرته فإذا هو في مجلس قومه بني مخزوم حتى إذا تفرق الناس عنه دَنَوْت منه ومعي صاحب لي، فقال لي: هل لك أن تنظر هل بقي من الغزَل شيء في نفسه؟ فقلت: دونك، فقال: يا أبا الخطاب أحسن واللّه رسيانُ العُذْرِي، قال: وفيما ذا؟ قال حين يقول: [البسيط]

لو جُذَّ بالسيف رأسي في مودّتها لمَالَ لاشَكَّ يَهْوِي نَحْوَها راسي

فقال عمر: أحسن والله! فقال: يا أبا الخطاب، وأحسن والله نُجبة بن جُنادة العذري، قال: فيما ذا؟ قال حين يقول: [البسيط]

سَرَتْ لعَيْنِك سَلْمَى عند مَغْنَاها ... فَبِتُّ مُسْتَلْهِيا من بعد مَسْرَاها

فقلت أهلا وسهلا مَنْ هَدَاكِ لنا ... إن كنتِ تِمْثالها أو كنتِ إيّاها

تأتي الرياحُ التي من نَحْوِ بلدتكم ... حتى أقول دَنَتْ مِنَّا بِرَيَّاها

وقد تَرَاخَتْ بِنَا عنها نَوًى قُذُفٌ ... هَيْهَاتَ مُصْبَحُها من بعد مُمْسَاها

مِنْ حُبِّها أتَمَنَّى أن يُلاقِيني ... من نحو بَلْدَتِها ناعٍ فَيَنْعَاها

كَيْما أقول فِرَاقٌ لا لقاء له ... وتُضْمِر النفسُ يَأْسًا ثم تَسْلاها

ولو تَمُوتُ لَرَاعَتْنِي وقلتُ لها ... يابُؤْسَ للموت لَيْتَ الدَّهْر أبقاها

فضحك عمر وقال: أحْسَن وَيْحَهُ والله! لقد هيَّجتم عليَّ ما كان مني ساكنًا، لأحدثنكم حديثًا حُلْوًا: بَيْنَا أنا مُنْذُ أعوام جالسٌ إذ أتاني خالدُ الخِرِّيت، فقال: يا أبا الخطاب، مَرَّ قُبَيْلًا أربعٌ يُرِدْن كذا وكذا من مكة ولَم أرَ مِثْلَهُنَّ قط، فهل لك أن تأتي متنكرًا فتسمعَ من حديثهن ولا يعلمن؟ قلت: وَيْحَكَ! وكيف لي بأن يَخْفَى ذلك؟ قال: تَلْبَس لِبْسَةَ أعرابي ثم تجلس على قَعُود حتى تَهْجُم عليهنّ قال: فجلست على قعود ثم أتيتهن وسلّمت عليهنّ، فسألنني أن أحدّثن وأُنْشِدهنّ فأنشدتهنّ لكُثَيِّر وجميل وغيرهما، فقُلْنَ: يا أعرابي؛ ما أمْلَحك! لو نَزَلْتَ فتحدّثت معنا يَوْمَنا هذا! فإذا أمسيتَ انصرفت. قال: فأنختُ قَعُودي فجلستُ معهن فتحدثت وأنشدتهن، فَدَنَتْ هند وهي التي كنت أُشَبِّب بها، فمدّت يدها فألْقَتْ عِمَامتي عن رأسي، ثم قالت: بالله أتُراك خَدَعْتَنا مُنْذُ اليوم، نحن والله خدعناك، ثم أرسلنا إليك خالدًا ليأتينا بك على أقبح هيئاتك، ونحن على ما ترى. ثم أخذنا في الحديث فقالت: يا سيدي لو رأيتني منذ أيام وأصبحت عند أهلي، فأدخلتُ رأسي في جيبي فلمّا نظرتُ إلى كَعْثَبِي فرأيتُه مِلْءَ العين وأُمْنِيَةَ المتمنّي ناديت: يا عُمَراه يا عُمَراه! فصاح عمر: يالَبَيْكاه يالَبَيْكاه! ثم أنشأ يقول: [الطويل]

ألم تسأل الأطلال والمُتَرَبَّعا ... بِبَطْنِ[1] حُلَيَّاتٍ دَوارسَ بَلْقَعا

قال أبو علي: وأملى علينا أبو عبد الله:

عَرَفْتُ مَصِيفَ الحَيِّ والمُتَرَبَّعا

وهو غلط؛ لأن عرفت مصيف الحي أوّل قصيدة جميل:

فَيَبْخلن أو يُخْبِرن بالعلم بعدما ... نَكَأْنَ فؤادًا كان قِدْمًا مُفَجَّعا

بهند وأترابٍ لهند إذِ الهَوَى ... جميعٌ وإذ لم نَخْشَ أن يتصدَّعا

---

(١) بطن حليات: موضع ذكره ياقوت ولم يبينه ولعله قريب من مكة بدليل قوله في البيت الثاني من القصيدة:

إلى السرح من وادي المغمس بدلت ... معالمها وبلا ونكباء زعزعا ط

وإذ نَحْنُ مثل الماء كان مِزاجُه ... كما صَفَّقَ الساقي الرَّحِيقَ المُشَعْشَعا[1]
وإذا لا نُطيع العاذلين ولا نَرَى ... لواشٍ لَدَيْنا يَطلُب الصُّرْم مَطْمَعا
تُنُوعِشْنَ حتى عاوَدَ القلبَ سُقْمُه ... وحتى تَذَكَّرْتُ الحديث المُوَدَّعا
فقلت لمُطْرِيهِنَّ بالحُسْن إنما ... ضَرَرْتَ فهل تَسْطِيع نَفْعا فَتَنْفَعا
وأشْرَيْتَ[2] فاسْتَشْرَى وقد كان قد صَحَا ... فؤادٌ بأمثال المَهَا كان مُوزَعا

وروى أبو عبد الله: بأمثال الدُّمَى كان مُولَعا، ومعنى مُولَع ومُوزَع واحد.

وهَيَّجْتَ قلبًا كان قد وَدَّعَ الصِّبا ... وأشياعَه فاشْفَعْ عَسَى أن تُشَفَّعا
لئن كان ما قد قلت حقًّا لَمَا أرى ... كَمِثْل الأُلَى أطْرَيْتَ في الناس أربعًا
فقال تعالى انظر فقلت وكيف لي ... أخاف مَقامًا أن يَشِيع فَيَشْنُعا

قال أبو علي: هذا البيت لم يُمْلِه علي أبو عبد الله، وقرأته عليه من خط ابن سَعْدان:

فقال اكْتَفِلْ[3] ثم الْتَثِم وأْتِ باغيا ... فَسَلِّم ولا تُكْثِرْ بأن تَتَوَرَّعا
فإنّي سأُخْفِي العَيْنَ عنك فلا تُرَى ... مَخافة أن يَفْشُو الحديث فيُسْمَعا
فأقبلتُ أهْوِى مثلَ ما قال صاحبي ... لمَوْعِده أُزْجِي قَعُودا مُوَقَّعا[4]

وروى أبو عبد الله: فلما تلاقينا.

تَبَالَهْن بالعرفان لما عَرَفْنَني ... وقلن امرؤٌ باغٍ أَكَلَّ وأَوْضَعا

وروى أبو عبد الله: لما رأينني، وروى أيضًا: أَضَلَّ فأوْضَعا، قال أبو علي: وهو أحب إليَّ.

وقَرَّبْن أسبابَ الهوى لمُتَيَّم ... يَقِيس ذراعًا كُلَّما قِسْنَ إصْبَعا
فلما تَنَازَعْنَ الأحاديثَ قُلْنَ لي ... أخِفْتَ علينا أن نُغَرَّ ونُخْدَعا

وروى أبو عبد الله:

لَكُنْتَ خَلِيقا أن تُغَرَّ وتُخْدَعا

فبالأمس أرْسَلْنا بذلك خالدًا ... إليك وبَيَّنَّا له الشأن أجمعا

وروى أبو عبد الله: لبالأمس أرسلنا.

فما جِئْتَنا إلا على وَفْقِ مَوْعِدٍ ... على مَلأٍ مِنَّا خَرَجْنا له معا
رأينا خَلاءً مِنْ عُيون ومجلسا ... دَمِيثَ الرُّبَى سَهْلَ المَحَلَّة مُمْرِعا

---

(١) المشعشع: الممزوج. ط
(٢) أشريت فاستشرى: أغويت فاستغوى ولج في غيه. ط
(٣) يقال: اكتفل البعير: جعل عليه الكفل، والكفل: مركب للرجال وهو كساء يؤخذ فيعقد طرفاه ثم يلقى مقدمه على الكاهل ومؤخره مما يلي العجز أو هو شيء مستدير يتخذ من خرق أو غيرها ويجعل على سنام البعير. ط
(٤) الموقع كمعظم: البعير تكثر آثار الدبر عليه لكثرة ما حمل عليه وركب. ط

وقُلْنا كَرِيمٌ نال وَصْلَ كرائم ... فحقٌّ له في اليوم أن يتمتعا

وبخط ابن سعدان:

فَحَقٌّ لنا في اليوم أن نتمتعا

[١٠٢٦] قال أبو علي: وأنشدنا أبو بكر رحمه الله قال: أنشدنا عبد الرحمن، عن عمه لمَرّار بن هَبّاش الطائي: [الطويل]

فما ماءُ مُزْنٍ في ذُرَى مُتَمَنِّع ... حَمَى وِرْدَه وَعْر به ولُصُوب[1]

بأطْيَبَ مِنْ فيها وما ذُقْتُ طَعْمَه ... سِوَى أن أرَى بِيضًا لَهُنَّ غُروب

أألْفَجْر مَن قد خالط القلبَ حُبُّه ... ومَنْ هو مَوْمُوق إليَّ حبيب

[١٠٢٧] [من أمثال العرب]: قال الأصمعي: من أمثال العرب: «زاحِمْ بَعَوْدٍ[2] أو دَعْ» يقول: لا تَسْتَعِنْ على أمرك إلا بأهل السِّنّ والمعرفة. قال: ومن أمثالهم: «الفَحْل يَحْمِي شَوْلَه[3] معقولا» يعني: أن الحُرّ قد يحتمل الأمر الجليل ويَحْمِي حَرِيمَه وإن كانت به علة.

قال: ومن أمثالهم «مُخْرَنْبِقٌ لِيَنْباع» والمُخْرَنْبِق: المُطْرِق الساكت، وقوله: لِيَنْباع؛ أي: لِيَثِبَ؛ وروى أبو عبيدة وأبو زيد: لِيَنْبَاق أيضًا - ولم يفسّراه.

قال أبو علي: وأنا أقول لينباق: لِيندفع. وقال الأصمعي: من أمثالهم: «كان حِمَارًا فاسْتَأْتَنَ» يضرب مثلاً للرجل يَهُون بعد العِز. قال: ومن أمثالهم «الحُمّى أضْرَعَتْنِي[4] إليك»؛ أي: ذَلّ للحاجة.

قال أبو علي: إنما قيل هذا؛ لأن صاحب الحاجة تأخذه رِعْشة عند التماس حاجته حرصًا عليها، يقول: فهذا الذي بي من القِلّ هو الذي أضْرَعَني، والقِلُّ: الرِّعْدة. قال: ومن أمثالهم: «عَوْدٌ يُقَلَّح» يعني: أن تُحَسَّن أسنانُه وتُنَقَّى. والقَلَح: صفرة في الأسنان. وقال أبو عبيدة: وفي هذا المعنى من أمثالهم: و«من العَناءِ رِياضة الهَرِم».

[١٠٢٨] وقرأنا على أبي بكر بن دريد لأُفْنون التغلبي: [البسيط]

أنَّى جَزَوْا عامرًا سُوءًا بحُسْنِهِم ... أم كيف يَجْزُونَني السُّوءى من الحَسَن

أم كيف يَنْفَع ما تُعْطِي العَلُوقُ به ... رِئْمانُ[5] أنفٍ إذا ما ضُنَّ باللَّبَن

(١) اللصوب: جمع لصب بالكسر وهو الشعب الصغير في الجبل. ط

(٢) العود: المسن من الإبل. ط

(٣) الشول: جمع شائلة على غير قياس؛ والشائلة: الناقة التي أتى على حملها أو وضعها سبعة أشهر. ط

(٤) كذا بالأصل، وفي «مجمع الأمثال» (ج١ص١١٨) طبع بولاق للميداني: أضرعتني لك. ط

(٥) يؤخذ من عبارة ابن هشام في المغنى أن في قوله رئمان؛ ثلاثة أوجه: الرفع على أنه بدل من ما، والنصب على أنه مفعول ثان بتعطي؛ والخفض على أنه بدل من الهاء في به. ط

العَلُوق: التي ترأم بأنفها وتمنع دَرَّها، يقول: فأنتم تُحْسِنون القول ولا تعطون شيئًا، فكيف ينفعني ذلك

[١٠٢٩] [ما تتعاقب فيه الميم والباء]:

وقال أبو عبيدة: السَّاسَم والسَّاسَب: شجر.

وقال اللحياني: أتانا وما عليه طِخْرِبة ولا طِخْرِمة؛ أي: خرقة. وكذلك يقال: «ما في السماء طِخْرِبة ولا طِخْرِمة»؛ أي: لَطْخٌ من غيم. ويقال: «ما في نِحْيِ بني فلان عَمَقَة ولا عَبَقَة»؛ أي: لَطْخ ولا وَضَر.

[١٠٣٠] وقال أبو عمرو الشيباني: ما زِلْتُ راتِمًا على هذا الأمر ورَاتِبا؛ أي مُقيمًا. وقال الأصمعي: بَنَاتُ مَخْرٍ وبنات بَخْرٍ: سحائب يأتين قُبُلَ الصَّيف بِيضٌ منتصبات، قال طَرَفة: [الرمل]

كَبَنَاتِ المَخْرِ يَمْأَدْنَ[1] كما أَنْبتَ الصَّيْفُ عَسَالِيجَ الخَضِرِ

[١٠٣١] وقال أبو علي: ويروى الخُضَر. قال: وكان أبو سَرَّار الغَنَوِيّ يقول: باسْمُك، يريد: ما اسْمُك. وقال: ظَلِيمٌ أَرْبَد وأرْمَد، وهو لون إلى الغُبْرة. وقال يعقوب ابن السكيت: قال بعضهم: ليس هذا من الإبدال، ومعنى: أرمد يشبه لون الرَّماد. وسَمِعْتُ ظَأْبَ تَيْسِ بني فلان وظَأْمَ تيسِهم بالهمز فيهما، وهو صياحه عند هياجه، وأنشد[2]: [الوافر]

يَصُوعُ[3] عُنُوقَها أَحْوَى زَنِيمٌ له ظَأْبٌ كما صَخِبَ الغَرِيمُ

[١٠٣٢] قال أبو العباس أحمد بن يحيى: ظَابُ التَّيس وظامُه لا يهمزان. قال أبو علي: ورويناه في الغريب المصنَّف غير مهموز، وظَأْمُ الرجل وظَأْبُه بالهمز: سِلْفُه، ويقال: قد تَظَاءَما وتَظَاءَبَا إذا تزوّجا أُختين. ويقال للرجل إذا يَبِس من الهزال: ما هو إلا عَشَبة وعَشَمة. قال أبو علي: وكذلك يقال للكبير الذي قد ذهب لحمه. ويقال للعجوز: قَحْمة وقَحْبة، وكذلك لكل مِسَنَّة. ويقال: سابَّ فلان فلانًا فَأَرْمَى عليه وأَرْبى؛ أي: زاد. وقال الفراء يقال: رَمَيْتُ وأرْمَيْتُ. قال: وكذلك يقال: أرْمَيْت وأرْبَيْت على السبعين، ورَمَيْت؛ أي: زِدْت. قال: وأنشدني أعرابي: [الطويل]

وأَسْمَرَ[4] خَطِّيًّا كأنّ كُعوبه نَوَى القَسْب[5] قد أرْمَى ذِراعًا على العَشْر

ويروى: قد أرْبَى.

---

(١) يمأدن: يهتززن وهو من مأد الغصن إذا اهتز وتروى وجرى فيه الماء. والعساليج جمع عسلوج وهو الغصن الناعم أو الغصن لسنته. ط

(٢) انظر: «التنبيه» [٨٥].

(٣) البيت لأوس بن حجر، ويصوع: يفرق. ط

(٤) البيت لحاتم طيئ كما في «اللسان» مادة «رمى». ط

(٥) القسب: التمر اليابس. ط

[١٠٣٣] وقال أبو عبيدة: الرُّجمة والرُّجبة: إذا طالت النخلة فخافوا أن تَقَع أو أن تميل رَجَبُوها، وهو أن يُبْنَى لها بناء من حجارة يَرْفِدها، ويكونا أيضًا أن يُجعَلَ حَوْلَ النخلة شَوْك، وذلك إذا كانت غَرِيبة طَرِيفة لئلا يَصْعَده أحد. قال الأصمعي: ومنه قول الأنصاري[1]: «أنا عُذَيْقُها المُرَجَّبُ وجُذَيْلُها المُحَكَّك». والعُذَيْقُ تصغير عَذْق وهي النخلة نفسها بلغة أهل الحجاز، والعِذْق: الكِبَاسة، والكِباسة تُسَمّى القِنْو وجمعه قِنْوَانٌ. والترجيب: أن يُبْنَى للنخلة دُكّان يَرْفِدها من شِقّ المَيْل. وذلك إذا كَرُمَتْ على أهلها وخافوا أن تقع، فيقول: إن لي عَشِيرة تَرْفِدني وتمنعني وتُعَضِّدني.

[١٠٣٤] وقال أبو عبيدة: يقال: سَمَّد رأسه وسَبَّد رأسه، والتسبيد: أن يَحْلِق رأسه حتى يُلْصِقه بالجِلْد، ويكون التسبيد أيضًا: أن يَحلق الرأسَ ثم يَنْبُتَ الشيءُ اليسير من الشعر. وقال الأصمعي: ويقال للرجل إذا نبت شعره واسْوَدَّ واستوى: قد سَبَّد رأسه، وفي الحديث[2]: «إن التَّسبيد في الحَرُورِيّة فاشٍ».

ويقال للفرخ إذا نبت ريشُه فَغَطَّى جلدَه ولم يَطُل: قد سَبَّد وسَمَّد، قال الراعي: [الطويل]

لَظَلَّ قُطَامِيٌّ وتحتَ لَبَانِه[3] نَوَاهِضُ زُبْدٌ ذاتُ ريشٍ مُسَبَّدِ

[١٠٣٥] وقال اللحياني: هو يَرْمِي مِن كَثَبٍ ومن كَثَم؛ أي: من قُرْب وتَمَكُّن. وضَرْبة لازِم ولازب. وثَوْب شَمَارِق وشَبَارِق ومُشَمْرَق ومُشَبْرَق: إذا كان مُمَزَّقًا. ويقال: وقَع في بنات طَمَارِ وطَبَارِ؛ أي: داهية. والعُبْرِيُّ والعُمْرِيُّ: السِّدْر الذي ينبت على الأنهار والمياه وما ينبت منه في الفَلاة والبَرّ فهو الضَّالُ. والعَجْم والعَجْب: أصل الذَّنَب. ويقال: أدْهَقْتَ الكأسَ إلى أصبارها وأصمارها: إذا ملأتَها إلى رأسها والواحد صُمْر وصُبْر. ويقال: رَجُلٌ دِنَبَّة ودِنَّمَة للقصير. وقال الأصمعي: أخذت الأمر بأصْباره أي بكلّه، ويقال: أخذتها بأصبارها؛ أي: تامّة بجميعها، وأنشد: [الرجز]

تُرْبِي على ما قُدْ يَفْرِيه الفار مَسْكَ شَبُوبَيْن لها بأصْبار[4]

---

(١) ورد ذلك في حديث بيعة السقيفة الشهير في بيعة أبي بكرٍ الصديق رضي الله عنه، وهو عند البخاري ومسلم. وانظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٤/ ٤١١ - ط: مكتبة المنار بالأردن). وهو في مادة: «رجب» من «اللسان».

(٢) ذكره في «النهاية» و«اللسان» و«التاج» مادة: «سبد»، بهذا اللفظ، وقد وردت هذه العلامة في حديث أبي سعيدٍ الخدري بنحو معناه. أخرجه أحمد (٣/ ٦٤)، والبخاري (٧٥٦٢)، وأبو داود (٤٧٦٥)، والبغوي في «شرح السنة» (٢٥٥٨).
وروى أبو داود (٤٧٦٦) نحوه من حديث أنس بن مالكٍ. وقال أبو داود: «التسبيد: استئصال الشَّعر».

(٣) اللبان: الصدر. ط

(٤) لم نجد هذا البيت في غير هذا الموضع ولسنا على ثقة من صحة ألفاظه كلها. ط

[١٠٣٦] ويقال: أَسْود غَيْهَم وغَيْهَب. ويقال: أصابتنا أَزْمَة وأَزْبَةٌ، وآزمة وآزبة، وهو الضِّيق والشدة. ويقال: صَئب من الماء وصَئِم، إذا امتلأ وروِي منه. وقال أبو عبيدة: عِقْمة وعِقْبة لضرب من الوَشْي. ويقال: اضْبَأكَّت الأرضُ واضْمَأكَّت إذا اخضرَّت. ويقال: كَبَحْتُه وكَمَحْتُه وأكْبَحتُه وأكْمَحْتُه، وقال الأصمعي: أكْمَحْتُه إذا جَذَبْتَ عِنَانَه حتى ينتصبَ رأسُه، ومنه قوله: والرأس مُكْمَح[1]. وأكْفَحْتُها إذا تَلَقَّيتَ فاها باللجام تضربها به[2]، ومنه قيل: لَقِيتُه كِفَاحًا؛ أي: كَفَّةَ كَفَّةَ[3]. وكَبَحْتُها بغير ألف وهو أن تجذِبَها إليك وتضربَ فاها باللجام لِكَيْ لا تجري. وقال يعقوب: يقال ذأبته وذأمته إذا طَرَدْتَه وحَقَّرتَه. ويقال: رَأَمْت القَدَح ورَأَبْته: إذا شَعَبْته. ويقال: زَكَب بنُطفته وزَكَم بها إذا حَذَفَ بها. ويقال: هو أَلْأَمُ زُكْبَةٍ وزُكْمَةٍ.

[١٠٣٨] ويقال: عَبِد عليه وأبِد وأَمِد؛ أي: غَضِب. ويقال: المال يُرْبِي على كذا وكذا ويُرْمِي ويُرْدِي أي يَزِيد. ويقال: وَقَعْنا في بَعْكُوكاء ومَعْكُوكاء؛ أي: في غُبار وجَلَبة وشَرّ، وقال أبو العباس أحمد بن يحيى: في بعكوكاء؛ أي: في اختلاط، قال أبو علي: المعنى واحد. وقال الفراء: يقال: جَرْدَبْتُ في الطعام وجَرْدَمْت، وهو أن يَسْتُر بيده على ما بين يديه من الطعام كيلا يتناولَه أحد، وأنشد: [الوافر]

إذا ما كُنْتَ في قومٍ شَهَاوَى ... فلا تَجْعَلْ شِمَالك جَرْدَبانَا

قال أبو العباس: ويروى جُرْدُبانًا بضم الجيم. وقال غيره يقال: مَهْلًا وبَهْلًا في معنى واحد. وقال أبو عمرو الشيباني: مَهْلا وبَهْلا: إتباع. قال: والقَرْهَم والقَرْهَب: السَّيِّد، قال أبو علي: والقَرْهَب أيضًا: الثَّوْر المُسِنُّ.

[١٠٣٩] [كلام لعليّ بن أبي طالبٍ عن الدنيا]:

قال أبو علي: وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال: حدثنا أبو حاتم، عن؛ الأصمعي؛ قال: بلغني أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه كان يقول: إنَّما المرء في الدنيا غَرَضٌ تَنْتَضِل فيه المَنَايا، ونَهْبٌ للمصائب؛ ومع كل جَرْعة شَرَقٌ، وفي كلّ أكْلة غَصَصٌ؛ ولا يَنال العبدُ فيها نِعْمةً إلا بفراق أخرى، ولا يَسْتَقْبل يومًا من عمره إلا بِهَدْمِ آخر من أجَله؛ فَنحْن أعوان الحُتُوف، وأنفُسُنا تسوقنا إلى الفَناء، فمن أين نرجو البقاء؛ وهذا الليل والنهار لم يَرْفَعا من شيء شَرَفًا إلا أسْرَاعا الكَرَّة في هَدْمِ ما بَنَيَا، وتفريق ما جَمَعا، فاطلبوا الخير وأهْلَه، واعلموا أنَّ خيرًا من الخير مُعْطِيه، وشرًا من الشر فاعلُه.

---

(١) تتمة بيت من كلام ذي الرمة أو ابن مقبل وهو كما في «اللسان» مادة «كمح»:

تمور بضبعيها وترمي بجوزها ... حذارًا من الأيعاد والرأس مكمح

ويروى: تموج ذراعاها. وفي ديوان ذي الرمة طبع أوربا (ص٩٠): «تموج ذراعاها...» إلخ. ط

(٢) تضربها به؛ أي: لتلتقمه كما في «اللسان». ط

(٣) قال في «اللسان»: لقيته كفة كفة بفتح الكاف؛ أي: كفاحًا وذلك إذا استقبلته مواجهة وهما اسمان جعلا واحدًا وبنيا على الفتح مثل خمسة عشر. ط

[١٠٤٠] [كتاب عمر بن الخطاب إلى ولده عبد الله في الحث على التوكل والتقوى والنية]:

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال: حدثنا أبو حاتم، عن العتبي، قال: حدثنا رجل من أهل الكوفة قال: كتب عمر رضي الله عنه إلى ابنه عبد الله في غَيْبَةٍ غابها: أما بعد، فإنه من اتَّقى اللَّهَ وَقَاه، ومن توكل عليه كفاه، ومن شكره زاده، ومن أقرضه جَزَاه، فاجعل التقوى جِلاءَ بصرك، وعِمَادَ ظهرك، فإنه لا عَمَل لمن لا نِيَّة له، ولا أَجْرَ لمن لا حَسَنة له، ولا جَدِيد لمن لا خَلَقَ له.

[١٠٤١] [موعظة بعض الحكماء حول محاسبة النفس، والصبر، والإخوان، والدنيا]:

وحدثنا أبو بكر قال: حدثنا أبو حاتم، عن الأصمعي؛ قال: بلغني أن بعض الحكماء كان يقول: إني لأعظُكم وإنّي لكثير الذنوب مُسْرِفٌ على نفسي، غير حامدٍ لها ولا حامِلِها على المكروه في طاعة اللّه - عز وجلّ، قد بَلَوْتُها فلم أجد لها شكرًا في الرخاء، ولا صبرًا على البلاء؛ ولو أنَّ المرء لا يَعِظُ أخاه حتَّى يُحْكِم أمرَ نفسه لَتُرِك الأمر بالخير والنهي عن المنكر، ولكن مُحَادثة الإخوان حياةٌ للقلوب وجلاءٌ للنفوس وتذكير من النسيان؛ واعلموا أن الدنيا سرورها أحزان، وإقبالها إدبار، وآخر حياتها الموت؛ فكَمْ من مستقبلٍ يومًا لا يَسْتَكْمِلُه، ومُنْتَظِر غدًا لا يَبْلُغه، ولو تنظرون إلى الأجل ومَسِيره، لأبغضتُم الأمل وغروره.

[١٠٤٢] [من دعاء بعض الأعراب عند الكعبة]:

وحدثنا أبو عبد اللّه قال: أخبرنا محمد بن موسى الشامي قال: حدثنا الأصمعي؛ قال: رأيت أعرابيًا متعلقًا بأستار الكعبة وهو يقول: يا حَسَنَ الصُّحْبة، أتيْتُك من بُعْدٍ فأسألك سِتْرَك الذي لا تَرْفَعُه الرِّياح، ولا تُخَرِّقه الرِّماح.

❁❁❁

[١٠٤٣] وأنشدني أبو بكر بن دريد للحُطَيْئة: [البسيط]

مُسْتَحقِبات رَواياها جَحَافِلَها ... يَسْمُو بها أشعَرِيٌّ طَرْفُه سامي

الرَّوايا: الإبل التي تَحْمِل الماء والزاد، فالخيل تُجْنَب إليها فإذا طال عليها القِيَاد وَضَعَتْ جَحافلها على أعجازها فصارت كأنها قد استَحْقَبَتْ جحافلَها أي جعلتها حَقائب لها، وواحد الحقائب حَقِيبة.

[١٠٤٤] [شعر في فناء الأشياء وتغيُّر الحال]:

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري، قال: أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوي، قال: أنشدنا محمد بن سلاَّم لعُمارة بن صفوان الضبِّيِّ[١]: [الطويل]

أجارتَنا من يَجْتَمِعْ يتفرَّقِ ... ومن يَكُ رَهْنًا للحوادث يَغْلَقِ[٢]

---

(١) انظر «التنبيه» [٨٦].

(٢) يقال: غلق الرهن: استحقه المرتهن، وذلك إذا لم يقدر الراهن على افتكاكه في الوقت المشروط. ط

ومن لا يَزَلْ يُوفِي على الموت نفسَه ... صَبَاحَ مَسَاء يابنة الخير يَعْلَقِ
أجارَتَنا كلُّ امرئٍ سَتُصِيبه ... حوادثُ إلاَّ تَكْسِر العَظْم تَعْرُق[١]
وَتَفرُّقُ بين الناس بعد اجتماعهم ... وكلُّ جميعٍ صالحٌ للتفرُّق
فلا السالم الباقي على الدهر خالدٌ ... ولا الدَّهْرُ يَسْتَبْقِي جَنِينًا[٢] لمُشْفِق

قال: وأنشدنيه أبي، حبيبًا بحاء غير معجمة.

[١٠٤٥] [شعر كُثَيِّر في هجر عزة له]:

قال أبو علي: وقرأت على أبي بكر بن دريد - رحمه الله -: قال كُثَيِّر - وهجرته عَزَّة وحَلَفَتْ ألاَّ تكلِّمه، فلما نَفَر الناسُ من مِنًى ولَقِيَتْه فَحَيَّت الجَمَلَ ولم تُحَيِّه، فأنشأ يقول -: [البسيط]

حَيَّتْك عَزَّة بعد النَّفْر وانصرفت ... فَحَيِّ وَيْحَك من حَيَّاك يا جَمَل
لو كُنْتَ حَيَّيْتَها مازِلْتَ ذا مِقَةٍ ... عندي ولامَسَّك الإدلاجُ والعمل
لَيْتَ التَّحية كانت لي فأشكُرَها ... مكان يا جَمَلاً حُيِّيت يا رجل

[١٠٤٦] [شعر في سِقم المحبين على الدوام]:

قال: وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري، قال: أنشدنا أبو الحسن بن البراء، قال: أنشدني منصور لأبي تمام الطائي: [الوافر]

سَقِيم لا يَمُوت ولا يُفِيق ... قدَ أقرَح جَفْنَه الدمعُ الطَّلِيق
شديد الحُزْن يَحْزن من رآه ... أسِير الصَّبْر ناظِرُه أرِيق
ضَجِيع صَبَابة وحَلِيف شَوْق ... تَحَمَّل قلبُه مالا يطيق
يَظَلُّ كأنَّه مما احتواه ... يُسَعَّر في جوانبه الحَرِيق

[١٠٤٧] [من كلام العرب]:

قال أبو علي: وأملي علينا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة النحوي: من كلام العرب: خِفَّة الظَّهر أحَدُ اليَسَارَيْن، والعُزبة[٣] أحَدُ السِّبَابَيْن، واللَّبن أحَدُ اللحمين، وتعجيل اليأس أحد النُّسْرَيْن، والشَّعَر أحد الوجهين، والرَّاوِية أحد الهاجِيَيْن، والحِمْية إحدى المِيتَتين[٤]. وأنشد أبو بكر بن الأنباري، قال: أنشدنا عبد الله بن خلف لبَشَّار بن برد الأعمى: [الطويل]

يُزَهِّدني في وصل عَزَّة مَعْشَرٌ ... قلوبهمُ فيها مخالِفةٌ قلبي

---

(١) عرق العظم إذا أكل ما عليه من اللحم. ط

(٢) في نسخة: «دفينا» بمهملة فقاء. ط

(٣) في بعض النسخ: «السباءين» بهمزة بعد الألف. ط

(٤) في بعض النسخ: «إحدى الموتتين». ط

فقلت دَعُوا قلبي وما اختار وارتضى ... فبالقلب لا بالعين يُبْصِر ذو اللُّبّ
وما تُبْصِر العينان في موضع الهوى ... ولا تَسْمَع الأذنان إلاّ من القلب
وما الحُسْن إلاّ كلُّ حُسْنٍ دعا الصَّبا ... وألّف بين العشق والعاشق الصَّب

[١٠٤٨] [قول عبد الملك حين حضرته الوفاة في ذم الدنيا]:

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال: حدثنا أبو حاتم، عن الأصمعي عن يونس؛ قال: لما حَضَرَتْ عَبْدَ الملك الوفاةُ قال - وهو يَعْنِي الدُّنيا .: إن طويلكِ لَقَصِير، وإن كثيرك لَقَليل، وإن كنا منك لفي غرور.

[١٠٤٩] [كلام بعض الحكماء عن الدهر والعمل الصالح والنّفس والهوى]:

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال: حدثني عمي، عن أبيه قال: قيل لبعض الحكماء، كيف ترى الدهرَ؟ قال: يُخْلِق الأبدان، ويُجَدِّد الآمال، ويُقَرِّب الآجال، قيل له: فما حالُ أهله؟ قال: من ظَفِر به نَصِب، ومن فاته حَزِن، قيل: فأي الأصحاب أبَرُّ؟ قال: العمل الصالح، قيل: فأيهم أضَرُّ؟ قال: النفس والهوى، قيل: فَفِيم المَخْرَج؟ قال: في قَطْع الراحة وبذل المجهود.

[١٠٥٠] [قول بعض الحكماء في النظر لسوء المنقلب، وترك الاغترار بطيب العيش]:

وحدثنا أبو بكر قال: حدثنا عبد الرحمن، عن عمه؛ قال: سمعت أعرابيًا يقول لابنه: لا يَغُرَّنْك ما ترى من خفض العيش ولِين الرِّياش، ولكن فانْظُرْ إلى سرعة الظَّعَن وسُوء المُنْقَلَب.

[١٠٥١] [وصية عمير بن حبيب لبنيه حول مخالطة السفهاء والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر]:

وحدثنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله قال: حدثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي، قال: حدثنا مسلم، قال: حدثنا حماد بن سَلَمَةَ، قال: أخبرنا أبو جعفر الخَطْمي أن جدّه عُمَير بن حَبِيب - وكان بايع النبي ﷺ - أوْصَى بَنِيه فقال: يَا بَنِيَّ، إياكم ومخالطةَ السُّفهاء، فإن مجالستهم داء، وإنه مَنْ يَحْلُمْ عن السفيه يُسَرّ بحِلْمه ومن يُجِبْه يَنْدَمْ، ومن لا يَقِرّ بقليل ما يأتي به السفيه يقرّ بالكثير، وإذا أراد أحدُكم أن يأمر بالمعروف أو ينهى عن المنكر فَلْيُوطِّنْ[١] قبل ذلك على الأذى ولْيُوقِن بالثواب من الله - عَزّ وجلّ .، إنه من يُوقِنْ بالثواب من الله - عز وجل - لا يَجِدْ مَسَّ الأذى.

[١٠٥١م] [خبر أبي حثمة مع عمر بن الخطاب حول العنب والرطب]:

وحدثنا أبو عبد الله رحمه الله قال: حدثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي الأزدي، قال: حدثنا علي بن عبد الله، قال: حدثنا سُفيان، قال: حدثنا الرَّبِيع بن لُوط بن البَرَاء؛ قال: ذكروا عند عمر بن الخطاب - رضي الله عنه .: أيُّهما أطْيَب، العِنَب أم الرُّطَب؟ فقال عمر:

---

(١) أي نفسه؛ فإن المعنى عليها ولعلها سقطت من الناسخ. ط

أرسلوا إلى أبي حَثْمة[1]، فقال: يا أبا حثمة، أيُّهما أطيب، الرُّطَب أم العنب؟ فقال: ليس كالصَّقْر في ردوس الرَّقْل، الراسخاتِ في الوَحْل، المُطْعماتِ في المَحْل، تُحْفةِ الصائم وتَعِلَّةِ الصَّبِيّ، ونُزْل مَرْيَمَ بنة عمران، ويَنْضَج ولا يُعَنّى طابخُه: ويُحْتَرَش به الضَّبُّ من الصَّلْعاء، ليس كالزبيب الذي إن أكلْتَه ضَرِسْتَ، وإن تركته غَرِثْتَ.

[١٠٥٢] قال أبو علي: الصَّقْر: الدِّبْس بلغة أهل الحجاز. والرَّقْل: الطِّوال من النخل، واحدتها رَقْلة. ويُحْتَرَش: يُصاد. والصَّلْعاء: الأرض التي لا نبات بها. والنُّزْل: ما يَنْساغ من الطعام، ويقال هذا طعامٌ قليل النُّزْل والنَّزَل إذا كان لا ينساغ، ولا يقال: النُّزُول والنُّزول. والنُّزْل - أيضًا: الرَّيْع وهو الزيادة، ذكره اللحياني. فأما قولهم: أخَذَ القومُ نُزْلَهم؛ فمعناه: ما تجري عادتهم بأخذه مما يَنْزِلون عليه ويَصْلُحُ عيشهم به، وهو مأخوذ من النزول، يدل عليه حديث النبي ﷺ في بعض أحاديث الاستسقاء[2]: «اللهم أنْزِل علينا في أرضنا سُكْنَها»؛ أي: أنزل علينا من المطر ما يكون سببًا للنبات الذي تُسْكَن الأرضُ به، فالسُّكْن مِنْ سَكَنَ بمنزلة النُّزْل من نزل، وفيه لغتان نُزْل ونَزَل.

[١٠٥٣] [الزِّنا]:

وحدثنا أبو عبد الله، قال: حدثنا محمد بن موسى السامي، عن الأصمعي؛ قال: قال رجل من أهل الحاضرة لرجل من أهل البادية: أتعرفون الزِّنا عندكم بالبادية؟ قال: نعم، أوَ أحَدٌ لا يعرف الزنا وقد نهى الله عنه[3]! فما الأمر عندكم؟ قال: الضَّمّة والشَّمّة والقُبْلة؛ قال: ليس الأمر عندنا هكذا، هو أن يُباضِع الرجلُ المرأةَ، فقال الأعرابي: هذا طالب وَلَدٍ ونَسْل.

[١٠٥٤] وحدثنا أبو عبد الله، قال: حدثنا محمد بن يزيد الأزدي، قال: أردف ذو الرمة أخاه فَعَرَضَتْ لهما ظبيةٌ، فقال ذو الرمة: [الطويل]

أيا ظَبْيةَ الوَعْساء بَيْنَ جُلاَجِلٍ وبَيْنَ النَّقا آأنْتِ أمْ أُمُّ سالم

---

(١) انظر: «التنبيه» [٨٧].

(٢) رواه أبو عوانة في «مسنده» (٢/ ١٢٢ رقم ٢٥٢٣)، والبزار (١/ ٣١٧ رقم ٦٦١ - كشف) من طريق سويد أبي حاتم بن إبراهيم عن قتادة عن الحسن عن سمرة به مرفوعًا.
ورواه الطبراني في «الكبير» (٧/ ٢١٧ رقم ٦٩٠٤) من طريق الحجاج عن قتادة به.
ورواه الطبراني (٦٩٢٨) والبزار (٦٦١) من طريق سعيد بن بشير عن مطر الوراق، والطبراني (٦٩٥٢) من طريق إسماعيل المكي، كلاهما عن الحسن عن سمرة به.
قال البزار: «حديث قتادة لا نعلم حدَّث به إلّا سويد، وحديث مطر لا نعلم حدَّث به إلا سعيد بن بشير».
ثم ساقه البزار (٦٦٢) من طريق خُبيب بن سليمان عن أبيه سليمان بن سمرة عن سمرة به.
وخبيب مُجَهَّلٌ، والكلام في سماع الحسن من سمرة مشهور.

(٣) لعله سقط هنا من قلم الناسخ لفظ «قال» ليكون قوله: فما الأمر عندكم؛ سؤالاً من الحضري، وقوله بعده: الضمة، جوابًا من البدوي؛ فتأمل. ط

فقال أخوه: [الطويل]

فَلَوْ تُحْسِنِ التَّشْبِيهَ وَالوَصْفَ لم تَقُلْ ... لِشاة النَّقا آأنت أم أُمُّ سالم

جَعَلْتَ لها قَرْنَيْنِ فوق جبينها ... وظِلْفَيْنِ مشقوقين تحت القوائم

فقال ذو الرمة: [الطويل]

هي الشِّبْه إلاَّ مِدْرَيَيْها وأُذْنَها ... سواء وإلاَّ مَشْقَة بالقوائم

[١٠٥٥] وأنشدنا غير واحد من أصحابنا قولَ الشمّاخ: [الطويل]

وتَشكُو بعَيْنٍ ما أكَلَّ رِكَابَها ... وقِيلَ المُنَادِي أصْبَحَ القومُ أدْلِجِي

يريد: وتشكو هذه المرأةُ السُّرَى الذي قد أكَلَّ ركابَها، وذلك أنه استبان ذلك في عينها لغُؤُورها وانكسار طَرْفها ونُعاسِها، وتشكو أيضًا قولَ المُنادي أي تشنيع[1] ذلك عليها، ويروى: ما أكَلَّت ركابها. ثم قال: [الطويل]

فظَلْتُ كأني أتَّقِي رأسَ حَيَّةٍ ... بحاجتها إن تُخْطِيء النفسَ تُعْرِج

يقول: أتَّقى أن أبُوحَ بما أجِد كما أتقي رأس حية إن لم تَقْتُل أعْرَجَتْ؛ أي: لا أقدر أن أكلمها من الرقباء، ومعنى: بحاجتها؛ أي: بحاجتي إليها.

[١٠٥٦] [شعر في الخمر]:

وحدثني أبو بكر بن دريد، قال: حدثنا أبو عثمان، عن التَّوَّزِيّ، عن أبي عبيدة: أن أعرابيًا دخل على بعض الأمراء وهو يشرب، فجعل يُحَدِّثه ويُنْشِده ثم سقاه، فلما شَرِبها قال: هي والله أيها الأمير؛ أي: هي الخمر؛ فقال: كلا؛ إنَّها زبيب وعَسَل، فلما طَرِب قال له: قل فيها، فقال: [الطويل]

أتانا بها صفراءَ يَزْعُمُ أنها ... زبيب فَصَدَّقْناه وهو كَذُوب

وما هِيَ إلا ليلةٌ غاب نَجْمُها ... أُواقِعُ فيها الذَّنْبَ ثم أتوب

[١٠٥٧] [شعر عمارة بن عقيل في حَمَّادة، وفخر بما مضى من حبٍّ]:

وحدثنا أبو بكر، قال: حدثنا أبو عثمان، قال: حدثني عُمارة بن عُقَيْل بن بلال بن جرير؛ قال: كانت مولاة لبني الحجاج تحفَظ شعرًا وتَرْوِيه وتُنْشِده فَتَياتِ بني الحجاج، فأنشدتُهنَّ ذات ليلة كلمتي في حَمَّادة - وفيهن واحدة وهي عَقِيلتهن - فلما انتهى قولي: [الطويل]

فإن تُصْبِحِ الأيامُ شَيَّبْنَ مَفْرِقِي ... وأذْهَبْنَ أشجاني وَفَلَّلْنَ من غَرْبِي

فيا رُبَّ يَوْم قد شَرِبْتُ بِمَشْرَب ... شَفَيْتُ به غَيْمَ الصَّدَى باردٍ عَذْب

---

(١) في الأصل تستعين، والتصويب عن «اللسان»، وعبارته بعد أن أورد البيت: إنما أراد الشماخ تشنيع المنادي على النوام كما يقول القائل: أصبحتم كم تنامون. وقال الجوهري: إنما أراد أن المنادي كان ينادي مرة أصبح القوم كما يقال أصبحتم كم تنامون، ومرة ينادي أدلجي؛ أي: سيري ليلا. ط

ومـن لـيـلـة قـد بِـتُّـهـا غـيـرَ آثـم بِـسـاجِـيَـة الْـحِـجـلَـيْـن رَيَّـانـة الـقُـلْـب[1]

ضحكت، ثم أعْرَضَتْ وضَرَبَتْ بكُمِّهَا على وجهها وقالت: فَهَلَّا أَثِمْ! حَرَمَهُ اللَّه.

[١٠٥٨] [شعر في تأبي الحبّ على الكتمان]:

وأنشدنا أبو بكر بن أبي الأزهر - مستملي أبي العباس المبرد، قال: أنشدنا أحمد بن يحيى - ثعلب - للضحاك: [الطويل]

يـقـولـون مَـجْـنُـونٌ بِـسَـمْـرَاءَ مُـولَـعٌ ألاَ حَـبَّـذَا جِـنٌّ بـنـا ووُلُـوع

وإنـي لأخْـفِـي حُـبَّ سـمـراء مـنـهـم ويَـعْـلَـم قـلـبـي أنـه سَـيَـشِـيـع

ولا خـيـر فـي حُـبٍّ يُـكَـنُّ كـأنـه شَـغَـافٌ أجَـنَّـتْـه حَـشًـا وضـلـوع

[١٠٥٩] [شعر في مكانة المحبوب]:

وقرأت على أبي بكر بن دريد رحمه الله من خط إسحاق بن إبراهيم الموصلي: [الوافر]

بـنـفـسـي مَـنْ هَـواهُ عـلـى الـتَّـنَـائـي وطـولِ الـدهـر مُـؤْتَـنَـفٌ جـديـد

ومَـنْ هُـوَ فـي الـصلاة حديثُ نـفـسـي وَعَـدْلُ الـنـفـس عـنـدي بـل يـزيـد

[١٠٦٠] [شعر في تأبي الحب على النسيان وإن نأت الدار، والطرب لأخبار المحبوب]:

وقرأت عليه من خطه - أيضًا: [الطويل]

ألا بـأبـي مَـنْ لـيـس والـلَّـه نـافـعـي بِنَيْلٍ ومَنْ قَلْبِي عـلـى الـنَّـأي ذاكـرُهْ

ومـن كَـبِـدي تَـهْـفـو إذا ذُكِـرَ اسـمُـه كَـهَـفْـو جَـنَـاحٍ يَـنْـفُـضُ الـطَّـلَّ طـائـره

لـه خَـفَـقَـانٌ يَـرْفَـع الـجَـيْـب كـالـشَّـجـا يُـقَـطِّـع أزرارَ الـجِـرِبَّـان ثـائـرُه

قال أبو علي: هكذا وجدته بخط إسحاق بكسر الجيم ولم ينكره أبو بكر وقال الفراء: جُرُبَّان القميصِ بالضم، وكذلك جُرُبَّانُ السَّيْف حدّه، وأما الذي في خبر أبي زبيد فجُرْبان بتسكين الراء والتخفيف وهو الغِمْد؛ وقرأ على أبي بكر في شعر الراعي: [الكامل]

وعـلـى الـشَّـمـائـل أن يُـهَـاجَ بـنـا جُرْبانُ كلّ مُهَنَّدٍ عَضْب

[١٠٦١] [ما قيل في خفقان الفؤاد]:

ومن حَسَن ما رويناه في خفقان الفؤاد: ما أنشدني أبو عبد اللَّه بن جعفر بن درستويه النحوي، قال: أنشدنا أبو العاس محمد بن يزيد الثمالي لبشار بن برد: [الوافر]

كـأنَّ فـؤادَه كُـرَةٌ تُـنَـزَّي حِـذَار الـبَـيْـن إن نَـفَـعَ الـحِـذَارُ

نَـبَـتْ عَـيْـنِـي عـن الـتَّـغْـمِـيض حتى كـأنَّ جُـفُـونَـهـا عـنـهـا قِـصَـار

أقـول ولـيـلـتـي تـزداد طـولاً أمَـا لِـلَّـيْـل بَـعْـدَهُـمُ نـهـار

---

(١) القلب بالضم: سوار المرأة. ط

[١٠٦٢] وقد أحسن عَدِيُّ بن الرِّقَاع حين يقول: [الطويل]

ألا مَنْ لقَلْبٍ لا يزال كأنَّه يَدًا لامعٍ أو طائرٍ يَتَصَرَّف

[١٠٦٣] [شعر في أخبار القلب إذا نأى المحبوب]:

وأنشدنا غير واحد في هذا المعنى لقيسٍ المجنون: [الوافر]

كأنَّ القلبَ ليلةَ قِيلَ يُغْدَى بلَيْلَى العامِرِيَّةِ أو يُراحُ

قَطَاةٌ غرَّها شَرَكٌ فباتَتْ تُجاذِبُه وقد عَلِقَ الجَنَاح

[١٠٦٤] [شعر في طرب القلب إذا سمع اسم محبوبه]:

والمجنون أحد المُحْسِنِين في هذا المعنى، وله: [الطويل]

وداعٍ دَعا إذ نَحْنُ بالخَيْفِ من مِنًى فهَيَّج أحزانَ الفُؤاد وما يَدْرِي

دعا باسم ليلى غَيْرَها فكأنما أثار بلَيْلَى طائرًا كان في صدري

ويروى: أطار

[١٠٦٥] [قصيدة الوقّاف ورد بن ورد الجعدي]:

وقرئ على أبي عمر المُطَرِّز . غلام ثعلب . في هذا المعنى وأنا أسمع، قال: أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى الشيباني للوَقَّاف وهو وَرْدُ بن وَرْد الجعدي: [الطويل]

إذا تُرِكَتْ وَرْدِيَّة النَّجْد لم يكن لعينيك مِمَّا يَشْكُوان طبيب

وإني لأخْشَى أن يَعُود عليهما قَذًى كان في جَفْنَيْهما وغُرُوب

وكانت رياحُ الشام تُبْغَض مَرَّة فقد جَعَلَتْ تلك الرياحُ تَطِيب

وقد كان عُلْوِيُّ الرياح أحَبَّهَا إلينا فقد دارت هناك جَنُوب

كأنَّ فؤادي كلما خِفْتُ رَوْعة من البَيْن بازٍ ما يزال ضَرُوب

سَمَا بالخَوَافِي واسْتَمَرَّ بساقه على الصَّيْد سَيْرٌ بالأكُف نَشُوب

ولم أنسَ منها مَنْظَرًا يوم شَبَّها لِعَيْنَيَّ في الصِّرْم[1] الحُلول شَبُوب[2]

تَأوَّدُ بَيْنَ المِطْرَفَيْن كأنما تَأوَّدَ بين المطرفين عَسِيب

أثِيبِي صَدًى لو تَعْلَمِين سَقَيْتِه سَقَاكِ غَمَاماتٌ لَهُنَّ دَبِيب

هَوَامِلُ ماءٍ تَمْتَرِيهنَّ زُبْدة لِمَا فَرَغَتْ من مائِهِنَّ سَكُوبُ

هَنِيئًا لعُودٍ من بَشَام تَزُقُّه على بَرَدٍ شُهْدٌ بِهِنَّ مَشُوب

بما قد تَرَوَّى مِنْ رُضابٍ ومَسَّهُ بَنَانٌ كهُدَّاب الدِّمَقْس خَضِيب

فلا وأبيها إنَّها لَبَخِيلةٌ وفي قول واشٍ إنَّها لَغَضُوب

رَمَتْنِيَ عن قَوْسِ العَدُوّ وإنَّها إذا ما رأتني عازفًا لَخَلُوب

---

(١) الصرم بالكسر: الجماعة. ط

(٢) الشبوب: ما توقد به النار. ط

[١٠٦٦] وقرأت على أبي بكر بن دريد للشماخ:

رَعَى بارِضَ الوَسْمِيِّ حتَّى كأنَّما ... يَرَى بِسَفَا البُهْمَى أخِلَّةَ مُلْهِجِ

يقول: رَعَى هذا الحمارُ بارض الوسمي. والبارض: أوَّلُ ما يخرج من النبات، فلعادته وأكله ذلك كأنما يَرَى بسَفَا البُهْمَى أخِلَّة مُلْهِج. والسَّفَا: شَوْكُ البُهْمَى. وأخِلَّة: جمع خِلال. والمُلْهِج: الذي قد لَهِجَت فصائلُه بالرضاع، فإذا لهجت خَلَّ أنْفَها بخِلالٍ مُحَدَّد الرأس ولأسفله حَجَنة لئلا يخرج، فيقول: رعى بارضَ البُهْمَى حتى ظَهَر شوكه وجَفَّ، فإذا تناوله الحمارُ أوْجَعَه، فكأنما يرى برؤيته السفا أخله ملهج.

[١٠٦٧] [شعر لكُثَيِّر في تأبِّي المحبوب على النسيان، وصفات المحبوب، وذم الوشاة]:

وقرأت على أبي بكر بن دريد لكُثَيِّر: [الطويل]

ألاَ حَيِّيَا لَيْلَى أجَدَّ رَحِيلِي ... وآذَنَ أصحابي غَدًا بقُفُول

تَبَدَّتْ له لَيْلَى لتَذْهَب عَقْلَه ... وشَاقَتْكَ أُمُّ الصَّلْت بعد ذُهُول

[١٠٦٨] وروى أبو عمرو الشيباني:

تَبَدَّتْ له لَيْلَى لِتَغْلِبَ صَبْرَهُ

أُرِيد لأنسَى ذِكْرَها فكأنَّما ... تَمَثَّلُ لي لَيْلَى بكل سَبِيل

إذا ذُكِرَتْ ليلى تَغَشَّتْك عَبْرةٌ ... تُعَلُّ بها العَيْنَانِ بعد نُهُول

وكم من خليل قال لي هل سألتَها ... فقلت له لَيْلَى أضَنُّ خَلِيل

وأبْعَدُه نَيْلاً وأوْشَكُه قِلَى ... وإن سُئِلَتْ عُرْفًا فَشَرُّ مَسُول

حَلَفْتُ برب الرَّاقصاتِ إلى مِنًى ... خِلاَلَ المَلاَ يَمْدُدْنَ كلَّ جَدِيل

تَرَاها رِفَاقًا بَيْنَهُنَّ تَفَاوتٌ ... ويَمْدُدْن بالإهْلال كلَّ أصِيل

تَوَاهَقْن بالحُجَّاج من بطن نَخْلة ... ومن عَزْوَرٍ والخَبْتِ خَبْتِ طَفِيل

بكل حَرَام خاشِع مُتَوَجِّهٍ ... إلى اللَّه يَدْعُوهُ بكُلِّ نَقِيل

على كلِّ مِذْعانِ الرَّواح مُعِيدةٍ ... ومَخْشِيَّة ألاَّ تُعِيدَ هَزِيل

شَوَامِذَ قد أرْتَجْنَ دُون أجِنَّةٍ ... وهُوجٍ تَبَارَى في الأزِمَّةِ حُول

يَمينَ امرِئٍ مُسْتَغْلِظٍ من ألِيَّةٍ ... لِيُكْذِبَ قِيلاً قد ألَحَّ بِقِيل

لقد كَذَب الواشُون ما بحُتُ عندهم ... بِلَيْلَى ولا أرْسَلْتُهم برَسِيل

ويروى: برسول، والرسول والرسيل: الرسالة هاهنا.

فإن جاءكِ الواشُون عني بكَذْبةٍ ... فَرَوْها ولم يأتوا لها بِحَوِيل

---

(١) انظر: «التنبيه» [٨٨].

فلا تَعْجَلي يا لَيْلَ أن تَتَفَهَّمي   بنُصْحٍ أتَى الواشُون أم بِحُبُول

فإن طِبْتِ نفسًا بالعَطاء فأجْزِلي   وخَيْرُ العطا يا لَيْلَ كلُّ جزيل

وإلاَّ فإجْمالٌ إليَّ فإنَّني   أُحِبُّ من الأخلاق كلَّ جميل

وإن تَبْذُلي لي مِنكِ يَوْمًا مودَّةً   فَقِدْمًا تَخِذْتُ القَرْضَ عند بَذُول

وإن تبْخَلي يا لَيْل عَنِّي فإنني   تُوَكِّلُني نفسي بكلِّ بَخِيل

ولَسْتُ براضٍ من خَلِيل بنائلٍ   قَلِيلٍ ولا راضٍ له بقليل

وليس خليلي بالمَلُول ولا الذي   إذا غِبْتُ عنه باعَنِي بخليل

ولكنْ خَلِيلي من يُديم وِصالَه   ويَحْفَظ سِرِّي عند كل دَخِيل

ولم أرَ مِنْ لَيْلَى نوالاً أعُدُّه   ألا رُبَّما طالبتُ غيرَ مُنِيل

يَلُومك في ليلى وعَقْلُك عندها   رِجالٌ ولم تَذْهَب لهم بعُقول

يقولون وَدِّعْ عنك لَيْلَى ولا تَهِمْ   بقاطعة الأقران ذات حَلِيل

فما نَقَعَتْ نَفْسي بما أمَرُوا به   ولا عُجْبُ من أقوالهم بفَتِيل

تَذَكَّرت أترابًا لِعَزَّة كالمَهَا   حُبِينَ بِلِيطٍ ناعم وَقَبُول

وكنتُ إذا لاقَيْتُهنَّ كأنني   مُخالِطةٌ عَقْلي سُلافُ شَمُول

تَأَطَّرْن حتّى قلتُ لَسْنَ بَوَارحًا   رجاءَ الأماني أن يَقِلْنَ مَقِيلي

فأبْدَيْن لي مِنْ بَيْنهنَّ تَجَهُّما   وأخْلَفْن ظَنِّي إذا ظَنَنْت وقِيلي

فَلأيًا بِلأْيٍ ما قَضَيْنَ لُبانةً   من الدار واستَقْلَلْنَ بَعْدَ طويل

فلما رَأى واسْتَيْقَنَ البَيْنَ صاحبي   دَعَا دَعْوةً يا حَبْتَرَ بْنَ سَلُول

فَقُلْتُ وأسْرَرْتُ النَّدامَةَ لَيْتَني   وكنتُ امرأً أغْتَشُّ كلَّ عذول

سَلَكْتُ سبيلَ الرائحاتِ عَشِيَّةً   مَخَارِمَ نِضْعٍ أو سَلَكْنَ سبيلي

فأسْعَدْت نَفْسًا بالهوى قبل أن أرى   عَوَادِيَ نَأْيٍ بَيْننا وشُغُول

نَدِمْتُ على ما فاتَني يَوْمَ بِنْتُمُ   فَيَا حَسْرَتا ألا يَرَيْنَ عَوِيلي

وروى أبو بكر: يوم بَيْنَة، وقال: هو موضع.

كأنَّ دُموعَ العَيْنِ واهِيَةَ الكُلَى   وعَتْ ماءَ غَرْبٍ يوم ذاك سَجِيل

تَكَنَّفَها خُرْقٌ تَرَاكَلْنَ خَرْزَها   فأبْجَلْنَه والسَّيْر غَيْرُ بَجِيل

أقِيمي فإنَّ الغَوْرَ يا عَزُّ بَعْدَكم   إليَّ إذا ما بِنْتِ غَيْرُ جَميل

كَفَى حَزَنًا للعين أنْ رَدَّ طَرْفَها   لعَزَّة عِيرٌ آذنتْ بِرَحِيل

ويروى: أن رَاءَ طَرْفُها لِعَزَّة عِيرا

قال أبو بكر: رأى وراء مِثل رَعَى وراع:

وقالوا نَأَتْ فاخْتَرْ مِنَ الصَّبْر والبُكا   فقلت بالبُكا أشْفَى إذًا لِغَلِيلي

تَوَلَّيْتُ محزونًا وقُلْتُ لصاحبي ... أَقَاتِلَتي لَيْلَى بغير قَتِيل

قال أبو علي وروى أبو بكر: فوليت محزونًا:

لِعَزَّةَ إذ يَحْتَلُّ بالخَيْفِ أهلُها ... فأَوْحَشَ منها الخَيْفُ بعد حُلُولِ

وبُدِّلَ منها بَعْدَ طُول إقامة ... تَبَعُّثَ نَكْباء العشِيِّ جَفُول

لقد أكْثَرَ الواشُون فينا وفيكم ... ومالَ بنا الوَاشُون كل مَميل

وما زِلْتُ مِنْ لَيْلَى لَدُنْ طَرَّ شارِبي ... إلى اليوم كالمُقْصَى بكل سبيل

[١٠٦٩] قال أبو علي: بقُفُول: برجوع. والقافلة: الراجعة من سَفَر، ولا يقال للذين خرجوا من بيوتهم إلى مكة: قافلة. وأَوْشَكَه: أَسْرَعُه. والقِلَى: البُغْض. والراقصات: الإبل. والمَلاَ: الفضاء. والجَدِيل: زِمام مَجْدُول؛ أي: مَضْفُور. والأَصِيل: العَشِيُّ.

[١٠٧٠] [أسماء المباراة والمناظرة]:

وتَوَاهَقْنَ: تَبَارَيْن في سيرهن، والمُوَاهَقة: المباراة في السير، قال طُفَيل[1]:

قَبَائل مِنْ فَرْعَيْ غَنِيٍّ تَوَاهَقَتْ ... بها الخَيْلُ لا عُزْلٌ ولا مُتَأَشِّب

والمُوَاضخة: المباراة في كل شيء، قال الشاعر: [الطويل]

إذا وَاضَخُوه المَجْدَ أَرْبَى عَلَيْهِمُ ... بِمُسْتَفْرِغٍ ماءَ الذِّناب سَجِيلِ

وقال العجاج: [الرجز]

تُوَاضِخ التَّقْرِيبَ قِلْوًا مِغْلَجا

قال: وكذلك المُسَاجَلة والمُوَاغَدة والمُمَاناة والمُمَاءرة والمُوَاءمَة، يقال: واضَخْتُ الرجلَ وواغَدْتُه وسَاجَلْته ومانَيْتُه وماءرْته وَوَاءمْته إذا ساويتَه في فعله، قال أوس بن حجر: [الطويل]

تُوَاغِد[2] رِجْلاها يَدَيْه ورأسُه ... له نَشَزٌ فَوْق الحَقِيبة رادِفُ

وقال الآخر[3]: [الرمل]

مَنْ يُسَاجِلْني يُسَاجِلْ ماجدًا ... يَمْلأُ الدَّلْو إلى عَقْدِ الكَرَبْ

---

(١) قال في «اللسان» بعد أن أنشده في مادة «وهق» بلفظ:

تواهق رجلاها يداه ورأسه ... لها قتب خلف الحقيبة رادف

أراد تواهق رجلاها يديه فحذف المفعول؛ وقد علم أن المواهقة لا تكون من الرجلين دون اليدين، وأن اليدين مواهقتان بالكسر كما أنهما مواهقتان بالفتح، فأضمر لليدين فعلاً دل عليه الأول؛ فكأنه قال: وتواهق يداه رجليها ثم حذف المفعول في هذا كما حذفه في الأول فصار على ما ترى تواهق رجلاها يداه؛ فعلى هذه الصنعة تقول: ضارب زيد عمرو على أن يرفع عمرو بفعل غير هذا الظاهر، ولا يجوز أن يرتفعا جميعًا بهذا الظاهر اهـ. ط

(٢) هو الفضل بن عباس بن عتبة بن أبي لهب كما في «اللسان» مادة «سجل». ط

(٣) الغار: الغيرة. ط

وقال لبيد: [الطويل]

أَمَانِي بِهَا الأَكْفَاءَ في كُلِّ مَوْطِنٍ وأَجْزِي قُروضَ الصالحين وأَقْتَري

وقال خِدَاش بن زُهَير: [الطويل]

تُمَاءِرْتُمُ في الفَخْرِ حتى هَلَكْتُمُ كما أَهْلَكَ الغارُ[1] النساء الضرائرا

وبطن نخلة: بستان بني عامر، وهو المجمعة. وعَزْوَر: ثَنِيَّة الجُحْفة. والخَبْت: جمعه خُبُوت، وهي المُطْمَئِنَّات من الأرض. وطَفِيل: موضع. والنَّقِيل: الطريق. والمِذْعان: المُذَلَّلة، يقال: أذعَن له إذا ذَلَّ له وخَضَع. ومُعِيدة: التي قد عاوَدَتِ السَّفَر. والشَّوَامِذُ: الشائلات الأذناب، والناقة إذا استَبان لَقْحُها شَمَذَتْ بذَنَبها. وأرْتَجْنَ: أغلَقْنَ أرحامَهنَّ على أولادهنَّ فهنَّ مُرْتِجات، ومنه قيل: أُرْتِج على القارئ إذا وَقَف فلم يدرِ ما يتلو، كأنه أُغلِق عليه. والحُول جمع حائل، وهي التي لا تَلْقَح. والأَلِيَّة: اليَمين، وفيها أربع لغات، يقال: أَلِيَّة وتجمع أَلِيَّات والألَايا، وأَلْوة وتجمع أَلَوات، وأُلْوة وتجمع أُلًى، وإِلْوَة وتجمع إِلًى. وفَرَوْها من الفِرْيَة، يقال: فَرَى يَفْرِي. والحَوِيل: المُحَاوَلة. والحُبُول: الدواهي، واحدتها حِبْل بكسر الحاء. والخُبُول: جمع خَبْل، وهو الفساد.

[١٠٧١] والدَّخِيل: العالم بداخل أمرك، يقال: هو عالم بِدَخْلِك ودِخْلِك ودُخْلُك ودُخَيْلائك ودَخِيلتك ودُخْلُك ودَخِيلك.

وقال اللحياني: قال بعضهم: قد عَرَفت دُخْلُل أمره ودُخْلَل أمره ودَخْلة أمره ودِخْلة أمره ودُخْلة أمره ودَخِيل أمره وداخِلَة أمره. وقال بعضهم: دُخْلُل الحُبّ: صفاؤه[2] وداخلُه.

وأنشدني عبد الله بن جعفر النحوي، قال: أنشدنا أبو العباس المبرد: [الكامل]

فَوَدِدْتُ إذ سَكَنُوا هنالك دارَهم وعَدَتْهُمُ عَنَّا أُمورٌ تَشْغَل

أنَّا نُطَاعُ إذًا فَتُنْقَل أرضُنا أو أنَّ أرْضَهُمُ إلينا تُنْقَل

لِتُرَدَّ من كَثَبٍ إليك رسالتي بجوابها ويَعُودَ ذاك الدُّخْلُل

ويقال: الدَّخِيل والدُّخْلُل: الخاصة.

[١٠٧٢] [من أمثال العرب]:

وما نَقَعَتْ؛ أي: ما رَوِيَت، يقال: شَرِب حتّى نَقَع وبَضَع؛ أي: رَوِيَ. ومن أمثال العرب: «حَتَّام تَكْرَع ولا تَنْقَع». وعُجْت: انتفعت. والأتراب: الأقران، وكذلك اللِّدَات. واللِّيط: اللون وهو الجِلْد أيضًا. وتَأَطَّرْن هاهنا: تَلَبَّثْن، وأصل التأطُّر: التعطُّف. واللَّأْي: البُطْء. واللُّبانة: الحاجة. والمَخارِم جمع مَخْرِم: وهو مُنْقَطَع أنف الجبل. ويَضَع: جَبَل أسود بين الصَّفْراء ويَنْبُع. والعَوَادي: الصَّوارِف. والكُلَى: جمع كُلْية، وهي

(١) كذا في النسخ بالعطف. والذي في «القاموس»: صفاء داخله بالإضافة. ط

(٢) ذكره في «النهاية» و«اللسان» مادة: «بجل».

الرُّقْعة تكون في أصل عُرْوة المَزَادة. والغَرْبُ: الدَّلْو العظيمة. والسَّجِيل: الغَرْب الضَّخْم. والخُرْق: جمع خَرْقاء، والخَرْقاء: التي لا تُحْسِن العمل، فإذا أَحْسَنتِ العَمَلَ فهي صَنَاعٌ، والرجل صَنَع. وأَبْجَلْنه: أَوْسَعْنه، والبجِيل: الغَلِيظ، يريد: أنهن أَغْلَظْن الإِشْفَى وأَدْقَقن السَّيْر.

وقال أبو علي وقال لي أبو بكر: البَجِيل: الكبير في غير هذا الموضع، قال رسول الله[1] ﷺ حين وَقَف على بَقِيع الغَرْقد[2]: «لقد أَصَبْتُم خَيْرًا بَجِيلا وسَبَقْتُم[3] شَرًّا طَوِيلا» قال أبو علي: وهما عندي في المعنى واحد؛ لأن الغليظ لا يكون إلاَّ عن كثرة أجزاء. والنَّكْباء: الرِّيح التي تَهُبُّ بين مَهَبَّيْ ريحين؛ وإنما قيل لها نَكْباء؛ لأنها تَنَكَّبَتْ مَهَبَّ هذه ومهبَّ هذه. والجَفُول: التي تُذْهِب التراب. وطُرُور الشارب: نَبَاتُه، قال الشاعر: [البسيط]

مِنَّا الذي هُوَ ما إن طَرَّ شارِبُه والعانِسُون ومِنَّا المُرْد والشِّيب

[١٠٧٣] قال أبو علي: قال الأصمعي: من أمثال العرب: «حَبْلُ فلان يُفْتَل» إذا كان مُقْبِلا. قال ويقال: «لو كان ذا حيلةٍ تَحَوَّل» يراد أنه إنما أُتِي مِنْ قِبَل ضَعْفه. قال ويقال: «لأَعْصِبنَّكم عَصْبَ السَّلَمَة» والسلمة يأتيها الرجل فَيَشُدُّها بِنِسْعةٍ إذا أراد أن يخبِطَها، لئلا يَشِذَّ شَوْكُها فيُصيبه، ويقال: «أحْسُ وذُقْ» مثل للرجل يتعرَّض لما يَكْرَه فيَقَع فيه.

[١٠٧٤] [ما تتعاقب فيه العين والحاء]:

وقال أبو عبيدة يقال: ضَبَعَت الخيلُ وضَبَحَتْ سواء. قال: وقال بعضهم: ضَبَحَت بمنزلة نَحَمت، كذا حكي عنه يعقوب. وقال الأصمعي: إنَّهُ لَعِفْضَاجٌ وحِفْضَاج: إذا تَفَتَّق وكَثُر لحمُه. ويقال: رجل عُفاضِجٌ. قال: وسمعت أبا مَهْدِي يقول: «إن فلانًا لَمَعْصوبٌ ما حُفْضِج»[4]. ويقال: «بَحْثَرُوا متاعَهم وبَعْثَرُوه»؛ أي: فَرَّقوه. ويقال للمرأة إذا كانت تَبْذُو

---

(١) بقيع الغرقد: مقبرة أهل المدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام. ط

(٢) الذي في «اللسان» مادة «بجل» أنه عليه الصلاة والسلام قال لقتلى أحد: «القيتم خيرًا طويلاً ووقيتم شرًا بجيلاً وسبقتم سبقًا طويلاً». ط

(٣) عبارة «اللسان»: والعرب تقول أن فلانًا لمعصوب ما عفضج وما حفضج إذا كان شديد الأسر غير رخو ولا مفاض البطن.

(٤) في «اللسان» مادة «عنظ»: قال جندل بن المثنى الطهوي يخاطب امرأته:

لقد خشيت أن يقوم قابري ولم تمارسك من الضرائر
كل شذاة جمة الصرائر شنظيرة سائلة الجمائر
حتى إذا أجرس كل طائر قامت تعنظي بك سمع الحاضر
توفي لك الغيظ بمد وافر ثم تناديك بصفر ساغر
حتى تعودي أخسر الخواسر

تعظي بك؛ أي: وتفسد وتسمع بك وتفضحك بشنيع الكلام بمسمع من الحاضر وتذكرك بسوء عند الحاضرين وتندد بك وتسمعك كلامًا قبيحًا اهـ. ط

وتجئ بالكلام القبيح والفحش: هِي تُعَنْظِي وتُحَنْظِي وتُحَنْذِي، وقد عَنْظَى الرجُل وحَنْظَى وحَنْذَى، وأنشد لجَنْدَل: [الرجز]

قامت تُعَنْظِي بكَ سَمْعَ الحاضِر[1]

ويروى: تُحَنْظِي بك وتُحَنْذِي. ويقال: نَزَل حَرَاه وعَرَاه؛ أي: قريبًا منه. والوَعَا والوَحَا: الصوت، يقال سَمِعْتُ وَعاهُم ووَحَاهم.

[١٠٧٥] [ما تتعاقب فيه الهمزة والهاء]:

قال الأصمعي يقال: للصبًا أَيْرٌ وأَيِّر وهَيْرٌ وهَيِّر على مثال فَيْعِل. ويقال للقشور التي في أصول الشَّعَر: إِبْرِيَةٌ وهِبْرِية، ويقال: أيَا فلانُ وهَيَا فلان، وأنشد: [الرجز]

فانْصَرَفَتْ وَهْيَ حَصَانٌ مُغْضَبه ورَفَعَتْ من صَوْتِها هَيَا أَبَهْ

كُلُّ فَتَاة بأبيها مُعْجَبه

ويقال: أَرَقْت الماء وهَرَقْته، ويقال: إِيَّاك أن تَفْعَل وهِيَّاك. ويقال: اتْمَأَلَّ السَّنام واتْمَهَلَّ: إذا انْتَصب. ويقال للرجل إذا كان حَسَن القامة: إنه لَمُتْمَئِلٌّ ومُتْمَهِلٌّ. ويقال: أَرَحْتُ دابَّتي وهَرَحْتُها. ويقال: أَنَرْتُ له وهَنَرْتُ له.

[١٠٧٦] [ما تتعاقب فيه السين والتاء]:

قال الأصمعي يقال: الكَرَمُ من سُوسِه ومن تُوسِه؛ أي: من خَلِيقته، ويقال: رَجُلٌ حَفَيْسَأٌ وحَفَيْتَأٌ: إذا كان ضخم البطن إلى القِصَر ما هو، وأنشد الفراء: [الرجز]

يا قَبَّحَ اللهُ بَنِي السِّعْلاتِ عَمْرو بن يَرْبُوع شِرَار النَّاتِ

لَيْسُوا أَعِفَّاء[2] ولا أَكْيَاتِ

أراد شرار الناس وأكياس. وقرأنا على أبي بكر بن دريد للَبِيد: [الطويل]

نَشِينُ صِحَاحَ الْبِيدِ كلَّ عَشِيَّةٍ بعود السُّراء عِنْدَ بابٍ مُحَجَّب

---

(١) المعروف الموجود في كتب اللغة: غير أعفاء. ط

(٢) رواه الطيالسي (١٧١) - ومن طريقه البيهقي في «الدلائل» (١/ ٢٤٤) - عن المسعودي، عن عثمان بن هرمز عن نافع بن جبير عن عليٍّ به. لم يذكر فيه: «عن أبيه» كما قال يزيد بن هارون هنا. وهكذا رواه أحمد (١/ ٩٧)، والترمذي (٣٦٧٧) وقال: «حسن صحيح»، من طريق المسعودي به. ورواه الإمام أحمد (١/ ١١٧ - ١١٨) من غير هذا الوجه عن نافع بن جبير عن عليٍّ به.
ورواه البخاري في «الأدب المفرد» (١٣١٥)، والبزار في «البحر الزخار» (٦٤٥، ٦٦٠)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (١/ ٢١٠، ٢١٧) من طريق محمد بن عليٍّ - وهو ابن الحنفية - عن أبيه عليٍّ به.
وقال البزار في الموضع الأول: «وهذا الحديث لا نعلم رواه عن الحجاج عن سالم عن محمد بن الحنفية عن عليٍّ إلّا عباد بن العوام». وقال في الموضع الثاني: «وهذا الحديث قد رُوِي نحو كلامه عن عليٍّ بغير هذا الإسناد، ولا نعلم رُوِي عن ابن عقيل عن ابن الحنفية عن عليٍّ إلّا من هذا الوجه» اهـ.

أراد أنهم يُخَطِّطون بقِسِيِّهم ويفخرون فيقولون: فَعَلْنا وفعلنا. والسَّرَاء: خَشب يُتَّخذ منه القِسِيُّ، ومثله قول الحُطَيئة: [الكامل]

أمْ مَنْ لِخَصْم مُضْجِعين قِسِيَّهُم ... مِيلٍ خُدودُهُمُ عِظامِ المَفْخَرِ

وذلك أن القوم إذا جلسوا يتفاخرون خَطُّوا بأطراف قسيهم في الأرض: لنا يَوْمُ كذا وكذا، ولنا يوم كذا وكذا، يُعَدِّدون أيامَهم ومآثِرَهم.

[١٠٧٧] [خبر عليّ بن أبي طالب -رضي الله عنه- في وصف النبي ﷺ]:

وحدثنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة النحوي رحمه الله! حدثنا محمد بن عبد الملك، قال: حدثنا يزيد بن هارون، قال: أخبرنا شريك، عن عبد الملك بن عمير، عن نافع بن جبير بن مطعم، عن أبيه - هكذا قال يزيد بن هارون - عن علي - رضي الله تعالى عنه - قال[1]: نَعَتَ النبيَّ ﷺ ذاتَ يوم فقال: كان رسول الله صلى الله عليه ضَخْمَ الهامَةِ، كثيرَ شعر الرأس، رَجِلاً أبيضَ مُشْرَبًا حُمْرةً، طويل المَسْرُبة، شَثْنَ الكَفَّيْن والقَدَمين، طويل أصابعها. هكذا الحديث. ضخم الكَرَادِيس، يَتَكفَّأ في مِشْيَته كأنما يَمْشِي في صَبَب، لا طويلا ولا قصيرًا، لم أرَ مثلَه قبله ولا بعده ﷺ. قال أبو علي: الرَّجَل: استرسالُ الشَّعَر؛ كأنه مُسَرَّح، وهو ضدّ الجُعُودة، يقال رَجُلٌ رَجِلُ الشَّعَر. واالمَسْرُبة: الشعر المُستدِقُّ من الصدر إلى السرة، وأنشدني أبو بكر بن دريد للحارث بن وَعْلة: [الكامل]

ألآنَ لَمَّا ابْيَضَّ مَسْرُبَتي ... وعَضِضْتُ مِنْ نابِي على جِذْمِ[2]

قال أبو عبيدة: والشَّثْن: الخَشِن الغليظ. وهذا من صفة النبي ﷺ التَّمام وأنه ليس هناك استرخاء. وضخم الكَرَاديس: يريد غليظ العظام، والكُرْدُوس: كلُّ عَظْم عليه لحمه. قال أبو علي: ويتكفأ: يتمايل في مِشْيته، وهذا مدح في المشي؛ لأنه لا يكون إلا عن تُؤَدة وحُسْن مَشْي. وقوله: في صَبَب، الصَّبَبُ: الحُدُور. والماشي يترفَّق في الحدور.

[١٠٧٨] [الفرق بين أهل العلم وأهل الجهل]:

وأملى علينا أبو عبد الله؛ قال: من كلام العرب ووصاياها: جالِسْ أهلَ العلم، فإن جَهِلْتَ عَلَّموك، وإن زَلَلْتَ قَوَّموك، وإن أخْطأتَ لم يُفَنِّدوك، وإن صَحِبْتَ زانوك، وإن غِبْتَ تفَقَّدوك، ولا تُجالِسْ أهل الجهل، فإنك إن جَهِلْت عَنَّفوك، وإن زَلَلْت لم يُقَوِّموك، وإن أخطأت لم يُثَبِّتوك.

---

(١) يريد: كبرت حتى أكلت على جذم نابي: قال في «اللسان» بعد أن ذكر البيت الأول وذكر بعده هذين البيتين:

وحلبت هذا الدهر أشطره ... وأتيت ما أتى على علم

ترجو الأعادي أن ألين لها ... هذا تخيل صاحب الحلم

(٢) قال ابن برى: هذا الشعر ظنه قوم للحارث بن وعلة الجرمي وهو غلط وإنما هو للذهلي. ط

[١٠٧٩] [خبر بعض الأعراب في سؤال بعض الملوك، ومطالبته للملك بحسم أمره]:

وحدثنا أبو عبد الله قال: حدثنا أحمد بن يحيى، عن ابن الأعرابي قال: أتى أعرابي؛ بابَ بعض الملوك فأقام به حَوْلا ثم كتب إليه: الأمَلُ والعُدْمُ أقْدَمانِي عليك. وفي السطر الثاني: الإقْلال لا صبر معه. وفي الثالث: الانصرافُ بلا فائدة شَماتَةُ الأعداء. وفي السطر الرابع: إما نَعَم سَرِيح[١]، وإما يَأْس مُرِيح.

[١٠٨٠] [دعاء أعرابي في الفقر والمعافاة والبطن والفرج]:

وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال: أخبرنا عبد الرحمن، عن عمه؛ قال: سمعت أعرابيًا يدعو لرجل فقال: جَنَّبَك اللّه الأمَرَّيْن، وكفاك شَرَّ الأجْوَفَيْن، وأذاقَك البَرْدَيْن. قال أبو علي: الأمَرَّانِ: الفَقْر والعُرْي. والأجْوَفانِ: البطنُ والفَرْج. والبَرْدان: بَرْدُ العَيْن[٢] وبَرْدُ العافية.

[١٠٨١] [الإنصاف والمواساة]:

وحدثنا قال: أخبرنا عبد الرحمن، عن عمه؛ قال: سمعت أعرابيًا يقول: خَصْلتان من الكَرَم: إنصافُ الناس من نفسك، ومواساة الإخوان.

[١٠٨٢] [خبر طريح بن إسماعيل في الجمع بين عطائه وعطاء غيره، شعر في الشركة]:

وحدثنا أبو بكر، قال: حدثنا أبو حاتم، عن أبي عبيدة؛ قال: رَفَع طُرَيح بن إسماعيل الثَّقَفي حاجةً إلى كاتب داود بن علي ليرفعها إلى داود وجاءه مُجازِيا له، فقال له: هذه حاجتك مع حاجة فلان. لرجل من الأشراف. فقال طريح: [الوافر]

تَخَلَّ بحاجتي واشْدُدْ قُواها ... فقد أمْسَتْ بمنزلة الضَّياع
إذا راضَعْتَها بِلِبان أخرى ... أضَرَّ بها مُشارَكَةُ الرضاع

[١٠٨٣] [خطبة عمرو بن سعيد في تولية يزيد بن معاوية]:

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال: حدثني أبو حاتم، عن العتبي؛ قال: لما عَقَدَ البيعةَ معاويةُ رحمه الله لابنه يزيد قام الناس يَخْطُبون، فقال معاوية لعمرو بن سعيد: قم يا أبا أُمَيَّة، فقام فحمِد اللّه وأثنى عليه ثم قال: أما بعد، فإن يزيد بن معاوية أمَلٌ تأمُلونه، وأجَلٌ تأمَنونه، إن اسْتَضَفْتم إلى حلمه وَسِعَكم، وإن احتجتم إلى رأيه أرشدكم، وإن افتقرتم إلى ذات يده أغناكم، جَذَعٌ قارحٌ سُوبِقَ فَسَبَقَ، ومُوجِدَ فَمَجَدَ، وقُورِعَ ففاز سهمُه، فهو خَلَفُ أميرِ المؤمنين ولا خَلَفَ منه. فقال معاوية: أوْسَعْتَ يا أبا أُمَيَّة فاجْلِسْ.

---

(١) سريح: سريع غير بطيء. ط

(٢) كذا في الأصل يقال: بردت عينه: قرت: ولعله يريد أذاقك اللّه السرور الذي تقر به عينك وبرد العافية في جسمك. والظاهر أنه محرف عن العيش، يقال: عيش بارد: هنيء طيب، قال الشاعر:

قليلة لحم الناظرين يزينها ... شباب ومخفوض من العيش بارد ط

[١٠٨٤] [خبر أعرابي دخل على بعض الملوك يمدحه]:

وحدثنا أبو بكر قال رحمه الله: حدثنا أبو حاتم، عن الأصمعي؛ قال: دخل أعرابي على بعض الملوك فقال: رَأَيْتُنِي فيما أتعاطَى من مَدْحك كالمُخْبِر عن ضوء النهار الباهر، والقمر الزاهر، الذي لا يخفى على الناظر، وأيْقَنْت أني حيث انتهَى بي القولُ منسوبٌ إلى العجز مُقَصِّر عن الغاية، فانْصَرَفْتُ عن الثناء عليك إلى الدعاء لك، وَوَكَلْتُ الإخبار عنك إلى علم الناس بك.

[١٠٨٥] [شعر في الوفاء وعدمه]:

وقرأنا على أبي بكر بن دريد قول الشاعر: [الطويل]

لَعَلَّكَ والمَوْعُود حَقٌّ وفاؤُه ... بَدَا لك في تلك القَلُوص بَدَاءُ

فإن الذي أُلْقَى إذا قال قائل ... من الناس هل أحْسَسْتَها لَعَنَاء

أقول التي تُنْبي الشَّمَاتَ وإنَّها ... عَلَيَّ وإشْماتَ العَدُوِّ سَواء

قال: هذا رجل وَعَدَ رجلاً قَلُوصًا فأخلفه، فقال له الموعود: إذا سُئِلتُ أقولُ التي تُنْبي الشَّمَاتَ عَنّي؛ أي أقول: نَعَمْ قد أخَذْتُها؛ أي: أكْذِب، ثم قال: وكَذِبي وإشمات العدو سواء.

[١٠٨٦] قال أبو علي: وأنشدنا أبو بكر رحمه الله قال: أنشدنا أبو حاتم للطِّرِمَّاح: [الطويل]

ولو أن غَيْرَ الموت لاقَى عَدَبَّسا ... وجَدْكَ لم يَسْطِعْ له أبدًا هَضْمَا

فَتًى لو يُصَاغُ الموتُ صِيغَ كَمِثْلِه ... وإذا الخيلُ جالت في تَسَاجُلِها قُدْمَا

ولو أن مَوْتًا كان سالَمَ رَهْبَةً ... من الناس إنسانًا لكان له سَلْما

[١٠٨٧] قال أبو علي: هذا مثل قول عنترة: [الكامل]

إن المَنِيَّة لو تُمَثَّل مُثِّلَتْ ... مثلي إذا نَزَلُوا بِضَنْك المَنزِل

[١٠٨٨] [مرثية ربيعة الأسدي لابنه ذؤاب]:

قال أبو علي: وأملى علينا رحمه الله قال: أخبرنا أبو حاتم؛ أن أبا عبيدة أنشدهم لرُبَيْعَة[١] الأسَدِي - يَرْثِي ابنه ذُؤَابا: [الكامل]

أبْلِغْ قبائلَ جَعْفَرٍ مَخْصُوصةً ... ما إن أُحاوِلُ جَعْفَرَ بنَ كِلَابِ

أن المَوَدَّة والهَوَادةَ بَيْنَنا ... خَلَقٌ كَسَحْقِ الرَّيْطة المُنْجابِ[٢]

---

(١) هو ربيعة بن عبيد بن سعد بن جذيمة بن مالك بن نصر بن قعين. قال أبو محمد الأعرابي: ليس في العرب ربيعة غيره وهو أبو ذؤاب الأسدي اهـ. من حماسة التبريزي طبع أوربا (ص٣٨٧). ط

(٢) الريطة: الملاءة: والسحق وصف بالمصدر كأن البلى سحقه. والمنجاب: المنشق. وأنشده صاحب الحماسة: كسحق اليمنة؛ قال: واليمنة: ضرب من برود اليمن؛ يريد: أبلغهم أن لا هوادة بيننا ولا صلح. ط

قال ويروى:

أن الـبَـقِـيَّـة والـهَـوادة بـيـنـنـا سَـمَـلٌ كـسَـحْـق الرَّيْطة الـمُـنْـجاب

إلا بـجَـيْـش لا يُـكَـتُّ عَـدِيـدُه سُودِ الجُلُود من الـحـديـدِ غِـضَـاب

قال أبو علي: قوله لا يُكَتُّ عدِيدُه: لا يُحْصى.

قال أبو علي: وقال لي أبو بكر: من كلام العرب: لا تَكُتُّه أو تَكُت النجوم؛ أي: لا تَعُدُّه.

ولقد علمت على التَّجَلُّد والأسَى أن الـرَّزِيَّـة كـان يـومَ ذُؤاب

أذُؤابُ(1) إنّـي لـم أهَـبْـك ولـم أقُـم لـلـبَـيْـع عـنـدَ تَـحَـضُّـر الأجْـلاَبِ

إنْ يَـقْـتُـلوك فـقـد هَـتَـكْـتَ بُـيـوتَـهـم بـعـتـيـبـةَ بـنِ الـحـارِثِ بـن شِـهـاب

بـأحَـبِّـهـم فَـقْـدا إلـى أعـدائـهـم وأشَـدِّهـم فـقـدا عـلـى الأصـحـاب

ويروى:

بـأشـدِّهـم أوْقـا(2) عـلـى أعـدائـهـم وأجَـلِّـهـم رُزْءا عـلـى الأصـحـاب

وعِـمَـادِهـم فـي كـلِّ يـوْمِ كَـرِيـهـةٍ وثِـمَـالِ كـل مُـعَـصَّـب قِـرْضـاب

قال أبو علي: القِرْضاب والقُرْضُوب: الفقير، والقرضاب في غير هذا الموضع: اللِّص.

أهْـوَى لـه تَـحْـتَ الـعَـجَـاج بـطَـعْـنَـةٍ والـخَـيْـل تَـرْدِي فـي الـغُـبـار الـكـابـي

الكابي: المنتفخ. يقال: فلان كابي الرماد إذا كان سَخِيًا، ومن هذا قيل: كَبَا الفَرَس يَكْبُو إذا ربا وانْتَفَخ.

أذُؤابُ صـابَ عـلـى صَـدَاك فَـجَـادَهُ صَـوبُ الـرَّبِـيـع بـوابـلٍ سَـكّـاب

مـا أنْـسَ لا أنْـسـاه آخِـرَ عَـيْـشِـنـا مـا لاح بـالـمَـعْـزاء(3) رَيْـعُ سَـرَاب

قال أبو علي: الرَّيْع: الرجوع، ورَيْعَانُ الشَّباب: أوّلُه، والرَّيْع أيضًا: الزِّيَادة، ومنه حديث عمر رضي الله عنه: «امْلِكُوا العجِينَ فإنه أحد الرَّيْعَيْن»(4).

[١٠٨٩] [مرثية سلمة بن يزيد في أخيه لأمه قيس بن سلمة]:

وحدثنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله: أن أباه أنشده، أحمد بن عبيد، عن

---

(١) في الأصل هكذا: أن ما أعاني لم أعاني لم ولم يظهر له معنى، والأجلاب جمع جلب وهي النعم تجلب من موضع إلى موضع، يريد: لم أتغافل عن طلب دمك استهانة بك وما وهبتك للقوم، ولا قمت للشراء والبيع بعدك. ط

(٢) أوقا: ثقلاً. ط

(٣) المعزاء: الأرض الحزنة الغليظة ذات الحجارة. ط

(٤) الملك والأملاك: أحكام العجن وإجادته. يريد بالريعين زيادة الدقيق عند الطحن على كيل الحنطة وعند الخبز على الدقيق. ط

ابن الكلبي لسَلَمَةَ بنِ يزيدَ يرثي أخاه لأمه قيسَ بن سلمة[١]: [الطويل]

أقول لنفسي الخلاء ألومها ... لَكِ الوَيل ما هذا التَّجَلُّد والصَّبر
ألاَ تَفْهَمِين الخُبْر أن لَسْتُ لاقيا ... أخي إذ أتى من دون أكفانه القبر
وكنتُ إذا يَنْأى به بَيْنُ ليلةٍ ... يَظَلُّ على الأحشاء مِنْ بَيْنِه الجَمْر
فهذا لِبَيْنٍ قد عَلِمْنا إيابَه ... فكيف لِبَيْنٍ كان مَوْعِدَه الحَشْرُ
وهَوَّن وَجْدي أنني سوف أغتدي ... على إثره حَقًّا وإن نُفِّس العُمر
فلا يُبْعِدَنْك اللهُ إمَّا تَرَكْتَنا ... حَمِيدا وأَوْدَى بَعْدَك المَجْدُ والفخر
فَتًى كان يُعْطى السيفَ في الرَّوْع حَقَّه ... إذا ثُوِّب[٢] الداعي وتَشْقَى به الجُزْر
فتى كان يُدْنِيه الغِنى من صديقه ... إذا ما هو اسْتَغْنَى ويُبْعِده الفقر
فَتًى لا يَعُدُّ المال رَبًّا ولا يُرَى ... له جَفْوةٌ إن نال مالا ولا كِبْرُ
فَنِعْم مُناخُ الضَّيْف كان إذا سَرَتْ ... شَمالٌ وأَمْسَتْ لا يُعَرِّجها سِتْر
ومَأْوَى اليتامى المُمحِلِين إذا انْتَهَوْا ... إلى بابه سُغْبًا وقد قَحَط القَطْر

يقال: قَحِط: الناسُ بكسر الحاء وأَقْحَطوا وقَحَط القطر بفتح الحاء.

[١٠٩٠] [المفاضلة بين ابن أبي ربيعة وجميل بن معمر العذري]:

وحدثنا حَرَمِيٌّ قال: حدثنا الزبير؛ قال: كان عُمَر بن أبي ربيعة وجميل بن مَعْمر يتنازعان الشعرَ فيقال: إن عمر في الرائية والعَيْنِية أشعَرُ، وإنَّ جَميلاً في اللامية أشْعَرُ، وكِلاهما قد قال فأحْسَن، قال جميل: [الطويل]

لقد فَرِحَ الواشُون أن صَرَمَتْ حَبْلِي ... بُثَيْنةُ أو أبدَتْ لنا جانبَ البُخْل
يقولون مَهْلاً يا جَمِيل وإنني ... لأُقْسِم ما بي عن بُثَيْنَةَ مِنْ مَهل
أحِلْمًا فقَبْلَ اليوم كان أوانُه ... أمَ اخْشَى فقبل اليوم أوعِدْتُ بالقتل

وفيها يقول:

إذا ما تَنَاثَيْنا[٣] الذي كان بَيْننا ... جَرَى الدَّمعُ من عَيْنَيْ بُثَيْنة بالكُحْل
كِلانا بَكَى أو كاد يَبْكِي صَبابةً ... إلى إلْفِه واستَعْجَلَتْ عَبرةً قَبْلي
فَيَاوَيْحَ نَفْسي حَسْبُ نفسي الذي بها ... ويا ويح أهلي ما أُصِيبَ به أهلي
خَلِيلَيَّ فيما عِشْتُما هل رأيتُما ... قَتِيلاً بَكَى من حُبِّ قاتِلِهِ قبلي

وقال عمر: [الطويل]

جَرَى ناصِحٌ بالوُدِّ بيني وبينها ... فقَرَّبني يوم الحِصَاب إلى قتلي

---

(١) انظر: «التنبيه» [٨٩].
(٢) ثوب الداعي: ردد صوته. ط
(٣) تناثينا: تباثثنا؛ ونثو الحديث ونثه وبثه: إفشاؤه. ط

وطـارت بِـحَـدٍّ مـن فـؤادي ونـازَعَـت ... قـرِيـنَـتُـهـا حَـبْـلَ الـصـفـاء إلى حَـبْـلِـي

فـمـا أنْـسَ مِـلأشـيـاءِ لا أنْـسَ مَـوْقِـفِـي ... ومَـوْقِـفَـهـا يـومًـا بـقـارعـة الـنـخـل

فـلـمـا تـواقَـفْـنـا عَـرَفْـتُ الـذي بـهـا ... كـمـثـل الـذي بـي حَـذْوَكَ الـنَّـعْـلَ بـالـنـعـل

وفيها يقول:

فَـسَـلَّـمْـت واسـتـأنَـسَـتْ خِـيـفَـةً أن يَـرَى ... عـدوٌ بـكـانـي أو يـرى كـاشـحٌ فـعـلـي

فـقـالـت وأرْخَـتْ جـانـب الـسِّـجْـف إنـمـا ... مَـعِـي فَـتَـكَـلَّـمْ غـيـرَ ذي رِقْـبَـة أهـلـي

فـقـلـت لـهـا مـا بـي لـهـم مـن تَـرَقُّـب ... ولـكـنَّ سِـرِّي لـيـس يَـحْـمِـلـه مـثـلـي

وقال الزبير: ليس من شعراء الحجاز يتقدَّم جميلاً وعمر في النَّسِيب والناسُ لهما تَبَعٌ.

[١٠٩١] [شعر في الوفاء للمحبوب]:

وقرأت على أبي بكر بن دريد لكُثَيِّر: [الوافر]

لا تَـغْـدِرَنَّ بـوصـل عَـزَّة بـعـدمـا ... أخَـذَتْ عـلـيـك مَـواثِـقًـا وعـهـودا

إن الـمُـحِـبَّ إذا أحَـبَّ حـبـيـبَـه ... صَـدَقَ الـصَّـفـاء وأنـجَـزَ الـمـوعـودا

الـلّـه يـعـلـم لـو أردتُ زيـادة ... فـي حُـبِّ عَـزَّة مـا وَجَـدْت مـزيـدا

ويروى:

الـلّـه يـعـلـم لـو أردت زيـادة ... فـي الـحـب عـنـدي مـا وجـدت مـزيـدا

رُهْـبـانُ مَـدْيَـنَ والـذيـن رأيـتُـهـم ... يَـبْـكـون مـن حَـذَر الـعـذاب قـعـودا

لـو يـسـمـعـون كـمـا سـمـعـتُ كـلامـهـا ... خَـرُّوا لـعَـزَّة خـاشـعـيـن سـجـودا

والـمَـيْـت يُـنْـشَـر أن تَـمَـسَّ عِـظـامَـه ... مَـسًّـا ويَـخْـلُـد أن يـراكِ خُـلـودا

[١٠٩٢] [خبر قيس بن ذريح في طلاق لُبنى نزولاً على رغبة أبيه، وتوجُّعه لفراقها، وتقبيله التراب الذي مشت عليه، وغير ذلك]:

حدثنا أبو بكر بن الأنباري قال: حدثني عبد اللّه بن خلف الدلال قال: قال محمد بن زياد الأعرابي: لما ألَحَّ ذَرِيح على ابنه قيس في طلاق لُبْنَى فأبى ذلك قَيْسٌ، طَرَح ذَرِيح نفسَه في الرَّمْضاء وقال: لا واللّه لا أرِيمُ هذا الموضع حتى أموت أو يُخَلِّيَها، فجاءه قومه من كل ناحية فعَظَّموا عليه الأمرَ وذكَّرُوه باللّه وقالوا: أتفعل هذا بأبيك وأمك! إن مات شيخك على هذه الحال كنتَ مُعينًا عليه وشريكًا في قتله، ففارَقَ لُبْنَى على رَغْم أنفِه وقلة صبره وبكاء منه حتى بَكَى لهما مَنْ حَضَرهما، وأنشأ يقول: [الوافر]

أقـول لـخُـلَّـتـي فـي غَـيْـرِ جُـرْمٍ ... ألا بِـيـنِـي بـنـفـسـي أنـتِ بِـيـنـي

فـوالـلّـه الـعـظـيـم لَـنَـزْعُ نـفـسـي ... وقَـطْـعُ الـرِّجْـل مِـنِّـي والـيـمـيـن

أحَـبُّ إلـيَّ يـا لُـبْـنَـى فـراقًـا ... فَـبَـكِّـي لـلـفـراق وأسْـعِـدِيـنـي

ظَـلَـمْـتُـك بـالـطـلاق بـغـيـر جُـرْم ... فـقـد أذهـبـتُ آخِـرَتـي ودِيـنـي

قال: فلما سمعت بذلك لبنى بكت بكاء شديدًا، وأنشأت تقول:

رَحَلْتُ إليه من بلدي وأهلي ... فجازاني جزاء الخائنينا

فمن رآني فلا يَغْتَرَّ بعدي ... بحُلْوِ القول أو يَبْلُو الدَّفِينا

فلما انقضت عِدَّتُها وأرادت الشخوصَ إلى أهلها أُتِيَتْ براحلة لتُحْمَل عليها، فلما رأى ذلك قيس داخَلَه منه أمر عظيم واشتد لَهَفُهُ، وأنشأ يقول: [البسيط]

بانت لُبَيْنى فأنتَ اليوم مَتْبول ... وإنك اليوم بعد الحَزْم مَخْبول

فأصبحتْ عَنْك لُبْنَى اليومَ نازحةً ... ودَلُّ لُبْنَى لها الخيرات مَعْسُول

هل تَرْجِعَنْ نَوًى لبنى بعاقبةٍ ... كما عَهِدْت ليالي العشق مقبول

وقد أراني بلبنى حَقَّ مُقْتَنِع ... والشَّمْل مجتمعٌ والحَبْل موصول

فَصِرْتُ من حُبِّ لُبْنَى حين أذْكُرُها ... القلب مُرْتَهِنٌ والعَقْل مدخول

أصبحتُ من حُبِّ لبنى بل تَذَكُّرِها ... في كُرْبة ففؤادي اليوم مشغول

والجسم مِنِّيَ مَنْهُوكٌ لفرقتها ... يَبْريه طُول سَقامٍ فهو منحول

كأنني يومَ وَلَّتْ ما تُكَلِّمني ... أخو هُيامٍ مُصَاب القلب مَسْلول

أسْتَوْدِعُ اللهَ لبنى إذ تُفارِقُني ... عن غيرِ طَوْعٍ وأمرُ الشَّيْخ مفعول

ثم ارتحلت لبنى، فجعل قيس يُقَبِّل موضعَ رجليها من الأرض وحَوْلَ خِبائها، فلما رأى ذلك قومُه أقبلوا على أبيه بالعَذْل واللوم، فقال ذَرِيح لما رأى حالَه تلك: قد جَنَيْتُ عليك يا بُنَيَّ، فقال له قيس: قد كنت أُخبِرك أني مجنون بها فلم تَرْضَ إلا بقتلي، فالله حَسْبُك وحَسْبُ أمّي! وأقبل قومُه يَعْذُلونه في تقبيله التراب، فأنشأ يقول: [الوافر]

فما حُبِّي لطيبِ تراب أرضٍ ... ولكن حُبُّ مَنْ وَطِئ الترابا

فهذا فِعْلُ شَيْخِنا جميعًا ... أرادا لي البَلِيَّةَ والعذابا

❁❁❁

[١٠٩٣] وقرأت على أبي بكر بن دريد: [الوافر]

كَسَوْناها من الرَّيْط اليماني ... مُسُوحًا في بَنائقها فُضول

وهَدَّمْنا صَوامِعَ شَيَّدَتْها ... لها حِبَبٌ مُخالِطُها نَجِيل

يقول: كانت هذه الإبل بِيضًا كأن عليها الرِيْطَ، ثم اسودّت من العَرَق من شدة ما أتعبناها، فكأننا كسوناها المُسوح؛ يعني: أنها صارت سُودا بعد أن كانت بيضا، وقوله:

وهدمنا صوامع شيدتها

يعني أسْنمتَها رَفَعَتها. لها حِبَبٌ، وهي جمع حِبَّة وهي بُزور البَقْل والنبات. مخالطها نَجِيل، والنجيل من الحَمْض، ومنه قول الشماخ: [الطويل]

ولا عَيْبَ في مَكْروهِها غَيْرَ أنها ... تَبَدَّلَ جَوْنا لَوْنُها غَيْرَ أزهرا

[١٠٩٤] [من أمثال العرب]:

قال أبو علي: قال أبو عبيدة: من أمثال العرب: «العُقُوق ثُكْلُ مَنْ لم يَثْكَلْ» يقول: إذا عَقَّه ولدُه فقد ثَكِلَهم وإن كانوا أحياء. قال ومن أمثالهم: «تَجَنَّب رَوْضةً وأَحَالَ يَعْدُو» يقول: تَرَكَ الخِصْبَ واختار الضِّيق، يضرب مثلاً للرجل تُعْرَض عليه الكرامة فيختار الهوان. قال الأصمعي: ومن أمثالهم: «إذا نَزَابك الشَّرُّ فاقْعُدْ»؛ أي: فاحْلُمْ ولا تُسارع إليه.

[١٠٩٥] [إبدال الياء جيمًا في لغة فقيم]:

وقال الأصمعي: حدثني خَلَفُ الأحمر، قال: أنشدني رجل من أهل البادية: [الرجز]

عَمِّي[1] عُوَيْفٌ وأبو عَلِجِّ المُطْعِمان الشَّحْمَ بالعَشِجِّ
والبَغْدَاةِ كِسَرَ البَرْنِجِّ يُنْزَع بالوَدِّ وبالصِّيصِجِّ

أراد بالعَشِيِّ. والصِّيصِجُّ: أراد الصِّيصِيَةَ وهي قرن البقرة. وقال أبو عمرو بن العلاء: قلت لرجل من بني حَنْظَلَة: ممن أنت؟ قال: فُقَيْمِجٌّ، فقلت: من أيهم؟ قال: مُرِّجٌّ، أراد فُقَيْمِيٌّ ومُرِّيٌّ.

وأنشد لهميان بن قُحافة السَّعْدي: [الرجز]

يُطِيرُ عنها الوَبَرَ الصُّهَابِجَا

قال: أراد الصُّهَابِيَّ من الصُّهْبة. وقال يعقوب بن السكيت: بعض العرب إذا شدد الياء جعلها جيمًا، وأنشد عن ابن الأعرابي:

كأنَّ في أذنابِهِنَّ الشُّوَّلِ مِنْ عَبَسِ الصَّيْفِ قُرُونَ الإجَّلِ

أراد الإيَّل، وأنشد الفراء: [الرجز]

لا هُمَّ إن كُنْتَ قَبِلْتَ حَجَّتِجْ فلا يزال شاحِجٌ يأتيكَ بِجْ
أقْمَرُ نَهَّاتٌ يُنَزِّي وَفْرَتِجْ

أراد وَفْرَتِي

[١٠٩٦] [ما تعاقب فيه الحاء الجيم]:

قال الأصمعي يقال: تركت فلانًا يَجُوس بني فلان ويَحُوسُهم: إذا كان يدوسهم ويطلب فيهم.

وحدثني أبو بكر بن دريد رحمه الله قال: حدثني أبو عبد الله محمد بن الحسين، قال حدثنا المازني، قال: سمعت أبا سِرَار الغَنَوِيّ يقرأ: ﴿فَحَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ﴾ فقلت: إنما هو ﴿فَجَاسُوا﴾ [الإسراء: ٥]، فقال: حاسوا وجاسوا واحد. قال وسمعته يقرأ: ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَسَمَةً

(١) في «اللسان» خالي لقيط؛ وفي «شرح الأشموني على ألفية ابن مالك»: خالي عويف. ولعلها روايات. ط

فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا﴾ [البقرة:] فقلت له: إنما هو نفس، قال: النَّسَمة والنفس واحد. قال الكسائي: يقال أحَمَّ الأمرُ وأجَمَّ: إذا حان وقتُه. ويقال: رجل مُحَارَف ومُجَارَف. قال: وهم يُحْلِبون عليك ويُجْلِبون؛ أي: يُعِينون. قال الأصمعي: إذا حان وقوعُ الأمر قيل: أجَمَّ، يقال: أجَمَّ ذلك الأمرُ أي: حان وقتُه، وأنشد: [الخفيف]

حَـيِّـيَـا ذلـك الـغَـزَالَ الأحَـمَّـا ... إن يـكـن ذَاكُـمُ الـفِـراق أجَـمَّـا

قال: وإذا قلت: حُمَّ الأمر فهو قُدر، ولم يعرف أحَمَّ بالألف.

[١٠٩٧] [ما تعاقب فيه الهمزة العين]:

قال الأصمعي: يقال: آدَيْتُه على كذا، وأعْدَيْتُه؛ أي: قوَّيته وأعنته. ويقال: أسْتَأديت الأميرَ على فلان في معنى اسْتَعْدَيْت، وأنشد ليزيد بن خَذَّاق العَبْدِي: [الكامل]

ولـقـد أضـاء لـك الـطـريـقُ وأنـهَـجَـتْ ... سُـبُـلُ الـمـكـارم والـهُـدَى يُـعْـدِي

يقول: إبصارك الهدى يُقَوِّيك على الطريق، ومعنى يُعْدِي يُقَوِّي، ومنه أعداني السلطان، قال: ولقد أضاء لك الطريقُ؛ أي: أبصرتَ أمرَكَ وتَبَيَّنْتَه. وأنْهَجَتْ: صارت نَهْجا واضحة بَيِّنة. قال: وسمعت أبا تغلب ينشد بيت طُفَيل الغَنَوِي: [الطويل]

فـنـحـن مَـنَـعْـنَـا يـوم حَـرْسٍ نـسـاءكـم ... غـداةَ دعـانـا عـامـرٌ غـيـر مُـعْـتَـلـي

يريد مُؤتَلي. ويقال: كَثَّأ اللَّبَنُ وكَثَّع، وهي الكُثْأة والكُثْعة إذا عَلاَ دَسَمُه وخُثُورتُه رأسَه وأنشد: [الطويل]

وأنـت امـرؤ قـد كَـثْـأتْ لـك لِـحْـيـةٌ ... كـأنـك مـنـهـا قـاعـدٌ فـي جُـوَلِـق

ويقال: موت زُؤاف وزُعَاف وذُعَاف وذُواف إذا كان يُعَجِّلُ القتلَ. ويقال: أرَدتَ أن تفعل كذا وكذا، وبعض العرب يقول: أردت عَنْ تَفعْل. وقال يعقوب بن السكيت: أنشد أبو الصقر: [الطويل]

أرِيـنِـي[(١)] جَـوَادًا مـات هُـزْلاً لأنَّـنـي ... أرى مـا تَـرَيْـن أو بَـخِـيـلا مُـخَـلَّـدا

يريد لَعَلَّني. وقال الأصمعي: يقال: الْتَمِئ لَوْنُه والتُمِع لونُه. وهو السَّأف والسَّعَف. وقال يعقوب: سمعت أبا عمرو يقول: الأُسُن: قديم الشَّحْم، وبعضهم يقول: العُسُن.

[١٠٩٨] [وصية أم لابنها عن النميمة، وحفظ الدين، والجود، والحِلْم، والغدر]:

وحدثنا أبو بكر بن الأنباري، قال: حدثني أبي، قال: حدثني عبد الله بن محمد بن رستم، قال: حدثني محمد بن قادم النحوي، قال: قال أبان بن تَغْلِب. وكان عابدًا من عُبَّاد أهل البصرة.: شَهِدْتُ أعرابية وهي تُوصِي ولدًا لها يريد سَفرا وهي تقول له: أيْ بُنَيَّ! اجلس أمْنَحْك وصيتي وبالله توفيقُك، فإن الوصية أجْدَى عليك من كثير عقلك. قال أبان: فوقفت

---

(١) قائل هذا البيت حطائط بن يعفر؛ ويقال هو لدريد، كذا في «اللسان»؛ وفي حماسة التبريزي طبع مدينة بن (٧٥٥) أنه لحطائط. ط

مستمعًا لكلامها مستحسنًا لوصيتها، فإذا هي تقول: أي بُنَيّ! إياك والنَّمِيمة، فإنها تَزْرَع الضَّغِينة وتُفَرِّق بين المحبين، وإياك والتعرض للعيوب، فَتُتَّخَذَ غرضا وخَلِيقٌ ألاَّ يثْبُتَ الغَرَض على كثرة السِّهام، وقلَّما اعْتَوَرَتِ السهامُ غَرَضا إلا كَلَمَتْه حتى يَهِيَ ما اشتدَّ من قُوَّته، وإياك والجُود بِدِينك والبُخْلَ بمالك، وإذا هَزَزْتَ فاهزز كريمًا يَلِنْ لهَزَّتك، ولا تَهْزُز اللئيم فإنه صَخْرة لا يَنْفَجِر ماؤها، ومثِّل لنفسك مثالَ ما استحسنتَ من غيرك فاعمل به، وما استقبحتَ من غيرك فاجتنبه، فإن المرء لا يرى عيب نفسه، ومن كانت مودَّته بِشْرَه وخالف ذلك منه فِعْلُه كان صدِيقُه منه على مِثْل الرِّيح في تصرفها، ثم أمْسَكَتْ فَدَنَوْت منها فقلت: بالله يا أعرابية، إلاَّ زِدْتِهِ في الوَصِيَّة، فقالت: أوَقد أعجبَك كلام العرب يا عراقي؟ قلت: نعم، قالت: والغَدْرُ أقْبَحُ ما تَعَامَل به الناسُ بينهم، ومن جَمَعَ الحِلْم والسخاء فقد أجاد الحُلَّة رَيْطَتَها وسِرْبالَهَا.

[١٠٩٩][وصف أعرابي للدنيا]:

وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال: حدثنا أبو حاتم، قال: وجد بخط العتبي بعد موته في كُتُبه أن رجلاً سأل بعضَ الزُّهَّاد؛ فقال: أخبرني عن الدنيا، فقال: جَمَّة المصائب، رَنْقَة المَشَارب، لا تُمتِع صاحبا بصاحب.

[١١٠٠][قول عبد الملك في السياسة]:

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال: حدثنا أبو حاتم، عن أبي زيد قال: سأل الوليدُ بنُ عبد الملك أباه عن السياسة، فقال: هَيْبَة الخَاصَّة مع صدق مَوَدَّتها، واقْتِيَادُ قلوب العامة بالإنصاف لها، واحْتِمال هَفَوَاتِ الصنائع[1]، فإن[2] شكرها أقرب الأيادي إليها.

[١١٠١][الحسد]:

وحدثنا أبو بكر قال: أخبرنا عبد الرحمن، عن عمه؛ قال: قيل لبعض الحكماء: ما الداء العَيَاء؟ فقال: حَسَدٌ ما لا تَنَالُه بقول ولا تُدْرِكُهُ بفعل.

[١١٠٢][الصبر، السخاء، الجود بالحق]:

وحدثنا أبو بكر قال: أخبرنا عبد الرحمن، عن عمه؛ قال: سمعت أعرابيًا يقول: من لم يَضَن بالحق عن أهله فهو الجَوَاد. وسمعت آخرَ يقول: الصَّبْر عند الجود أخو الصبر عند اليأس، وسمعت آخر يقول: سَخَاء النفس عما في أيدي الناس أكثر من سخاء البذل.

[١١٠٣][المشاورة، صدق النصيحة، وإخلاص المودة]:

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال: أخبرنا عبد الرحمن، عن عمه؛ قال: شاوَرَ أعرابي ابنَ

---

(١) كذا في «عيون الأخبار» طبع دار الكتب المصرية. (مجلد١ص١٠) وفي الأصل: «الضغائن» وهو تحريف. ط

(٢) هكذا في النسخ وروى كلام الوليد هذا في «العقد الفريد» و«عيون الأخبار» ولم ترد فيه هذه العبارة. ط

عَمٌّ له فأشار عليه برأي، فقال: قد قلتَ بما يقول به الناصح الشفيق الذي يَخْلِط حُلْو كلامه بمُرّه وحَزْنَه بسهلِه ويُحَرِّك الإشفاقُ منه ما هو ساكن من غيره، وقد وَعَيْتُ النصح منه وقَبِلْتُه إذ كان مَصْدَرُه من عند مَنْ لاشك في مودته وصافي غَيْبِه، وما زِلْتَ بحمد الله إلى الخير مَنْهَجًا واضحًا وطَرِيقًا مَهْيَعا.

قال أبو علي: المَهْيَع: الواضح.

❁❁❁

[١١٠٤] [وصية زياد لعُمّاله]:

وحدثنا أبو بكر قال: حدثنا أبو حاتم، عن أبي عبيدة، عن يونس؛ قال: كان زياد إذا وَلّى رجلا عَمَلاً قال له: خُذْ عَهْدَكَ وسِرْ إلى عَمَلِك، واعلم أنك مصروف رَأْسَ سَنَتِك، وأنك تصير إلى أربع خِلالٍ فاخْتَرْ لنفسك: إنا إن وَجَدْناك أمينًا ضعيفًا استبدلْنا بك لضَعْفك وسَلَّمَتْك من مَعَرَّتِنا أمانَتُك. وإن وَجَدْناك قويًا خائنًا اسْتَهَنَّا بقُوّتك، وأحْسَنَّا على خيانتك أدَبَك، وأوْجَعْنا ظَهْرك وثَقَّلْنا غُرْمَك. وإن جَمَعْتَ علينا الجُرْمَيْن جَمَعْنَا عليك المَضَرَّتَيْن، وإن وجدناك أمينا قويًا زدنا في عملك ورفعنا ذكرك، وكثَّرْنا مالك وأوْطأنا عَقِبَك.

[١١٠٥] [قول أعرابي في تمدّحه بنَسَبه]:

وحدثنا أبو بكر، قال: حدثنا أبو حاتم، عن عبد الله بن مصعب الزبيري؛ قال: كنا بباب الفضل بن الربيع والآذنُ يأذن لذوي الهيئات والشارات، وأعرابي يدنو فكُلَّما دنا صُرِخَ به، فقام ناحيةً وأنشأ يقول: [البسيط]

رأيتُ آذنَنا يَغْتام بِزَّتَنا ... وليس للحَسَب الزاكي بمُغْتَام

ولو دُعينا على الأحساب قدمني ... مَجْدٌ تَلِيدٌ وجَدٌّ راجحٌ نَامِي

مَتَى رَأيتَ الصُّقُورَ الجُدْلَ يَقْدُمُها ... خِلْطانِ من رَخَمٍ قُزْعٍ ومن هام

[١١٠٦] وقرأت على أبي بكر بن دريد رحمه الله لطفيل الغنوي: [الطويل]

وأصفَرَ مَشْهُومِ الفؤاد كأنه ... غَدَاةَ النَّدَى بالزَّعْفَران مُطَيَّب

تَفَلْتُ عليه تَفْلَةً ومَسَحْته ... بثوبيَ حَتَّى جِلْدُه مُتَقَوِّب

يُراقِبُ إيحاءَ الرَّقِيب كأنه ... لِمَا وَتَرُوني أوّلَ اليوم مُغْضَب

أصْفر؛ يعني: قِدْحا. مشهوم الفؤاد؛ أي: كأن فؤاده مَذْعور من سرعة خروجه. والشَّهْم: الحديد الفؤاد الذَّكِي. وقوله: بالزعفران؛ أراد: قد أصابه الندى فاصفرّ كأنه مطيَّب بالزعفران. وروى الأصمعي: وأصفر مَسْموم الفؤاد يعني: قِدْحًا مَحْزُوز الصدر، وكلُّ ثَقْب فهو سَمٌّ وسُمٌّ، فجعل الحَزَّ ثقبًا وجَعَلَ صدر القِدْح فؤاده. وقوله: تفلت عليه، يقول: كان ضُرِب به فَتَتَرَّب، فَتَفَلْت عليه ومسحته بثوبي ليَتَمَلَّس فيكون أسرعَ لخروجه. ومُتَقَوِّب: متقشر، وقُوَابَتُه قِشْرُه. وقوله: يراقب إيحاء الرقيب، يقول: كأن هذا القِدْح بصير بما يراد

منه، فهو بلامح الرقيب، فإذا قيل للمُفِيض أفِضْ فكأنه يُوحِي إليه إيحاء. وقوله: لما وتروني، يقول: كأنه مُغْضَب لقهرهم إياي في أول النهار فهو يَثأرُ لي.

[١١٠٧] [هجاء بعض الأعراب لأخيه شقيقه]:

قال أبو علي: أخبرنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة، قال: أخبرنا أحمد بن يحيى، عن ابن الأعرابي؛ قال: قال رجل لأخيه: لأهْجُوَنَّك، قال: وكيف تجوني وأبونا واحد وأُمنا واحدة! فقال: [الطويل]

غلامٌ أتاه اللُّؤم من شَطْرِ نَفسِه ... ولم يأتِهِ مِنْ نحو أمٍّ ولا أب

قال وقال آخر يهجو أخاه: [الوافر]

أبوكَ أبي وأنت أخي ولكن ... تَفَاضَلت الطبائع والظُّروفُ
وأمُّك حين تُنْسَب أمُّ صِدْق ... ولكِنَّ ابنها طَبِعٌ سَخِيف
وقَوْمُك يعلمون إذا التقينا ... مَنِ المَرْجُوُّ منَّا والمَخُوف

[١١٠٨] [قصيدة جميل في خصومة جَرَتْ بينه وبين بثينة]:

قال أبو علي: وقرأت على أبي بكر بن دريد لجميل: [الوافر]

وقلتُ لها اعتللت بغير ذنب ... وشَرُّ الناس ذو العلل البخيل
فَفَاتيني إلى حَكَم منَ اهلي ... وأهلِكِ لا يَحِيف ولا يميل
فقالت أبتغي حَكَماً من اهلي ... ولا يَدْرِي بنا الواشي المَحُول
فَوَلَّينا الحُكومة ذا سجُوف ... أخا دُنيا له طَرْفٌ كَليل
فقلنا ما قَضَيْتَ به رَضِينا ... وأنتَ بما قَضَيْتَ به كفيل
قضاؤك نافذ فاحكمْ علينا ... بما تَهْوَى ورأيك لا يَفِيل
فقلت له قُتِلْتُ بغير جُرْم ... وغِبُّ الظلم مَرْتَعُه وَبِيل
فَسَلْ هَذِي مَتَى تقْضي دُيوني ... وهل يقضيك ذو العِلَل المَطُول
فقالت إن ذا كَذِبٌ وبُطْلٌ ... وشَرٌّ من خُصومَته طويل
أأقتُلُه ومالي من سلاح ... وما بي لو أُقاتِله حَوِيل
ولم آخُذْ له مالا فَيُلْفَى ... له دَيْنٌ عليَّ كما يقول
وعند أميرنا حُكْمٌ وعَدْل ... ورَأْيٌ بعد ذلكمُ أصيل
فقال أميرُنا هاتوا شهودًا ... فقلتُ شهيدُنا الملك الجليل
فقال يَمِينُها وبذاك أقْضِي ... وكلُّ قضائه حَسَنٌ جميل
فَبَتَّتْ حَلْفَةً مالي لديها ... نَقِيرٌ أدَّعيه ولا فَتِيل
فقلتُ لها وقد غُلِبَ التَّعَزِّي ... أما يُقْضَى لنا يابْنَ سُول
فقالت ثم زَجَّت حاجبيها ... أطَلْتَ ولستَ في شيء تُطِيل

فــلا يَــجِــدَنَّــك الأعــداءُ عــنــدي فَــتُــثْــكِــلَــنِــي وإيَّــاك الــثُّــكُــول

[١١٠٩] [شعر في ثبات الحب رغم الهجر]:

وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال: أخبرنا عبد الرحمن، عن عمه؛ قال: كانت خُلَيْبة الخُضْرية تَهْوَى ابنَ عم لها، فعلم بذلك قومُها فحجبوها، فقالت: [الطويل]

هَجَرْتُك لما أن هجرتك أصْبَحَتْ بنا شُمَّتا تلك العيونُ الكواشح
فلا يَفْرَحِ الواشون بالهجر رُبَّما أطال المُحِبُّ الهجر والجَيْبُ ناصح
وتَغْدو النوى بين المحبين والهَوَى مع القلب مَطْوِيٌّ عليه الجَوانح

قال عبد الرحمن قال عمي: فحدثت بهذا الحديث رجلاً من ولد جعفر بن أبي طالب، فقال: كانت خَيْرة بنت أبي ضَيْغَم البَلَوِيَّة تهوى ابنَ عم لها، وذكر مثلَ الحديث، فقالت: . قال أبو علي: وأملى علينا هذه الأبيات أبو عبد الله وقال: أنشدناها أحمد بن يحيى لأم ضيغم البلوية .: [الطويل]

وبِتْنا خارفَ الحَيِّ لا نحن منه ولا نحن بالأعداء مختلطان
وبِتْنا يَقِينا ساقِطَ الطَّلِّ والنَّدَى مِنَ الليل بُرْدا يُمْنةٍ عَطِران
نَذُود بذِكْر اللَّه عَنَّا من الشَّذَى إذا كان قَلْبانا بِنا يَجِفان

قال أبو علي: الشذى: الأذى.

[١١١٠] وروى أبو عبد الله:

نذود بذكر اللَّه عنها من الصِّبا إذا كان قلبانا بنا بَرِدان
ونَصْدُر عن أمر العَفاف ورُبَّما نَقَعْنَا غَلِيل النَّفْس بالرَّشَفان

وروى أبو عبد الله: ونصدر عن رِيِّ العفاف وربما.... نقعنا.... إلخ

[١١١١] [شعر لطفيل يصف إبلاً]:

وقرأت على أبي بكر بن دريد لطفيل الغنوي يصف إبلا: [الطويل]

عَوَازِبُ لم تَسْمَع نُبُوحَ مَقامةٍ ولم تَرَ نارا تِمَّ حَوْلٍ مُجَرَّم
سِوَى نارِ بَيْضٍ أو غَزَالِ صَرِيمةٍ أغَنَّ من الخُنْسِ المَناخر تَوْأم
إذا رَاعِيَاها أنْضَجاه تَرَامَيا به خِلْسةً أو شَهْوةَ المُتَقَرِّم

عوازب: بعيدات من البيوت. والنُّبُوح: أصوات الناس. والمُقَامة: حيث يُقِيم الناس. وتِمّ: تَمامَ. والمُجَرَّم: المُكمَّل، يقول: هذه الإبل عوازب لِعِزِّ أربابها تَرْعَى حيث شاءت لا تُمْنع ولا تخاف، فلم تَسْمع أصوات أهل مقامة، ولم تَرَ نارًا سَنَةً تامة سوى نار بَيْضِ نَعَامٍ يُصيبه راعيها فَيَشْوِيه أو غزال يَصِيده. والصَّرِيمة: القطعة من الرمل. وأغَن: فيه غُنَّة. والأخْنَس: القصير الأنف، وكلُّ ظَبيٍ أخْنَسُ. والتَّوْأم: الذي وُلِدَ مع غيره، وذلك أشد لضُئولته وصِغَر جسمه. وقيل للشعبي: مالَك ضئيلا؟ قال: لأني زُوحِمْت في الرَّحم. وقيل لبعضهم: مالك ضئيلا؟ قال: صافَ بي أبِي؛ أي: وُلِدْت وهو كبير السِّن. وإذا صَغُر ما يُشْوَى صَغُرت النار.

وقوله: تَرَامِيًا به؛ أي: بالغزال، رَمَى هذا إلى هذا وهذا إلى هذا خِلْسَةً؛ أي: اختلاسًا شِبْه العابثين، أو يفعلان ذلك قَرَمًا إلى اللحم، وذلك لاستغنائهما عنه باللَّبَن.

[١١١٢] [مرثية مسلم بن الوليد ليزيد بن مزيد]:

وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال: حدثنا أبو الحسن بن البَرَاء، قال: حدثنا عبد الرحمن بن أحمد الجُعْفِي، قال: كان شاعر يَفِد إلى يزيد بن مَزْيَد في كل سنة، فقال له يزيد: كم يكفيك في كل سنة؟ فقال: كذا وكذا، فقال: أَقِمْ في بيتك يأتِك ذلك، ولا تَتْعَبَنَّ إلينا، فلما مات رثاه بهذه الأبيات: والشاعر مُسْلم بن الوليد، قال: وقال أبو الحسن بن البراء قال لي ابن أبي طاهر: الشاعر هو التيمي: [الوافر]

أحَقٌّ أنه أوْدَى يزيد ... تأمَّل أيها الناعي المُشِيد
أتدْرِي مَنْ نَعَيْتَ فكيف فاهتْ ... به شَفَتاك كان به الصَّعِيد
أحامي المَجْد والإسلامِ أوْدَى ... فما للأرض وَيْحك لا تَمِيد
تأمَّلْ هل ترى الإسلام مالت ... دَعائمُه وهل شاب الوَلِيد
وهل شِيمَت سيوفُ بني نِزار ... وهل وُضِعَتْ عن[1] الخَيْل اللُّبود
وهل تَسْقِي البلادَ عِشَارُ مُزْنٍ ... بدِرَّتِها وهل يَخْضَرُّ عُود
أمَا هُدَّتْ لمَصْرَعِه نِزار ... بَلَى وتَقَوَّض المَجْدُ المَشِيد
وحَلَّ ضَرِيحَه إذ حَلَّ فيه ... طَرِيف المَجْد والحَسَبُ التَّلِيد
أمَا واللّه ما تَنْفَكُّ عيني ... عليك بدمعها أبَدًا تجود
فإن تَجْمُد دموعُ لئيم قوم ... فليس لدمع ذي حَسَبٍ جُمود
أبَعْدَ يزيد تَخْتَزِن البواكي ... دُمُوعًا أو تُصان لها خدود
لِتَبْكِكَ قُبَّةُ الإسلام لَمَّا ... وَهَتْ أطنابُها وَوَهَى العَمود
ويَبْكِك شاعرٌ لم يُبْقِ دَهْرٌ ... له نَشَبًا وقد كَسَدَ القَصِيد
فمَنْ يدعو الأنامُ لكل خَطْبٍ ... يَنُوبُ وكلُّ مُعْضِلَةٍ تَئُود
ومن يحمِي الخَمِيسَ إذا تعايا ... بِحِيلة نفسه البَطَلُ النَّجِيد
فإن تَهْلِكْ يزيدُ فكلُّ حَيٍّ ... فَرِيسٌ للمَنِيَّةِ أو طَرِيد
ألم تَعْجَبْ له أنَّ المَنايا ... فَتَكْن به وهُنَّ له جُنُود
لقد عَزَّى ربيعةَ أنَّ يومًا ... عليها مِثْلَ يومك لا يعود

[١١١٣] [مرثية زينب بنت الطَّثرية في أخيها يزيد]:

قال أبو علي: وقرأت على أبي بكر بن دريد أبيات زينب بنت الطَّثَرِيَّة ترثي أخاها

---

(١) في الأصل المطبوع «على». وهو تحريف والتصويب عن «وفيات الأعيان». ط

يزيد[1]، وأملاها علينا أيضًا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله! عن أحمد بن يحيى. وفي الروايتين زيادة ونقصان. وأنا آتي على جميعها، وفيها أبيات تروى للعُجَيْر السَّلولي ولها، وقد أمْلَيْنا أبيات العجير: [الطويل]

أرَى الأثلَ من وادي العقيق مُجاوري ... مُقِيمًا وقد غالَتْ يَزِيدَ غوائلُهْ
فَتًى قُدَّ قَدَّ السَّيفِ لا مُتَضائلٌ ... ولا رَهِلٌ لَبَّاتُه وبآدِلُه
فَتًى لا ترى قَدَّ القَمِيص بخَصْره ... ولكنَّما تُوهِي القَمِيصَ كَواهلُه
فَتًى لَيْسَ لابن العَمِّ كالذِّئب إن رأى ... بصاحبه يَوْمًا دَمًا فهو آكِلُه
يَسُرُّكَ مظلومًا ويُرْضِيك ظالمًا ... وكلُّ الذي حَمَّلْتَه فهو حامِلُه
إذا نَزَل الأضيافُ كان عَذَوَّرا ... على الحَيِّ حتى تَسْتَقِلَّ مَراجِلُه
إذا ماطَهَا للقوم كانَ كأنَّه ... حَمِيٌّ وكانت شِيمةً لا تُزَايِلُه
إذا القوم أمّوا بيتَه فهو عامدٌ ... لأحْسَنِ ما ظَنُّوا به فهو فاعِلُه
إذا جَدَّ عند الجِدِّ أرضاك جِدُّه ... وذو باطلٍ إن شئتَ أرضاك باطلُه
مَضَى وَوَرِثْنَاهُ دَرِيسَ مُفاضةٍ ... وأبيضَ هِنْدِيًّا طويلاً حَمائلُه
فتى كان يُرْوِي المَشْرَفِيَّ بِكَفِّه ... ويَبْلُغ أقصَى حَجْرة الحَيِّ نائلُه
كَرِيمٌ إذا لاقيتَه مُتَبَسِّمًا ... وإمَّا تَوَلَّى أشْعَثُ الرأس جافلُه
ترى جازِرَيْه يُرْعَدان وناره ... عليها عَدَا مِيلُ الهَشِيم وصامِلُه
يَجُرَّانِ ثِنْيًا خَيْرُها عَظْم جاره ... بَصِيرًا بها لم تَعْدُ عنها مَشاغِلُه
ولو كنتُ في غُلٍّ فبُحْتُ بلَوْعَتي ... إليه لَلانت لي ورَقَّتْ سَلاَسِلُه
ولما عَصاني القلبُ أظْهَرْتُ عَوْلةً ... وقُلْتُ ألا قلبٌ بقَلْبي أُبادِلُه

[١١١٤] الرَّهِل: المُسْتَرْخِي. والبآدل: واحدها بَأْدَلَة وهي اللَّحْمة التي بين المنكب والعنق. والعَذَوَّر: السَّيِّئ الخُلُق. والدَّرِيس والدِّرْس: الثوب الخَلَق، وجمعه دِرْسان. والهِدْم والطِّمْر والسَّمَل والنَّهج: الخَلَق أيضًا. والمُفَاضة: الواسعة. والحَجْرة: الناحية، يقال: جلس فلان على حَجْرة؛ أي: ناحية. والعَدَامِيل: القديمة. والصامل: اليابس. والثِّنْيُ: الولد الذي بعد الولد الأول، فالأول بِكْر والثاني ثِنْيٌ.

[١١١٥] [شعر أم الضحاك في حبِّ زوجها]:

قال وقرأت على أبي بكر بن دريد - رحمه اللّه تعالى - قال: كانت أُم الضحاك المُحَارِبِيَّة تحت رجل من بني الضِّباب، وكانت تحبه حبًا شديدًا فطلقها فقالت:

هل القلبُ إن لاقى الضِّبابي خاليًا ... لَدَى الرُّكْن أو عند الصَّفَا مُتَحَرِّجُ

---

(١) انظر: «التنبيه» [٩٠].

وأعجلنا قرب المحلِّ وبيننا ... حديثٌ كتَنْشِيج[1] المريضين مُزعِج

وروى أبو عبد الله: كتَنشَاج

حديثٌ لَوَ انّ اللحمَ يَصْلَى بحرِّه ... طَرِيًّا أتى أصحابه وهو مُنْضَج

[١١١٦] [دواء الحب]:

قال أبو علي: وقرأت أيضًا لها عليه: [الطويل]

سألتُ المُحِبِّين الذين تحملوا ... تَبَارِيحَ هذا الحُبِّ من سالف الدهر

فقلت لهم ما يُذهِب الحبَّ بعدما ... تَبَوَّأ ما بين الجوانح والصدر

فقالوا شفاءُ الحُبِّ حُبٌّ يُزيله ... مِنْ آخر أو نَأْيٌ طويلٌ على هجر

أو اليأسُ حتى تَذْهَل النفسُ بعدما ... رَجَتْ طَمَعًا واليأسُ عَوْنٌ على الصبر

[١١١٧] قال: وقالت فيه أيضًا حين سَلَتْ عنه:

تَعَزَّيْتُ عن حُبِّ الضِّبابيِّ حِقْبةً ... وكُلُّ عَمايا جاهلٍ ستَثُوب

يقول خليلُ النفس أنتِ مُريبةٌ ... كِلانا لَعَمْرِي قد صدقتَ مُرِيب

وأرْيَبُنا مَنْ لا يُؤدِّي أمانةً ... ولا يَحْفَظ الأسرار حين يغيب

ألَهْفًا بما ضَيَّعتُ وُدِّي وما هَفَا ... فؤادي بمن لم يدرِ كيف يُثِيب

[١١١٨] [قول زينب المرية في هوى ابن عم لها]:

قال وقرأت عليه لزينب بنت فَرْوة المُرِّيَّة في ابن عم لها يقال له المغيرة: [البسيط]

يأيها الراكب الغادي لِطِيَّته ... عَرِّجْ أُنَبِّيك عن بعض الذي أجِد

ما عالج الناسُ مِنْ وَجْدٍ تَضَمَّنهم ... إلا ووجدي به فوق الذي وَجَدوا

حَسْبِي رضاه وأني في مَسَرَّته ... وَوُدُّه آخرَ الأيام أجْتَهِد

[١١٢٠] وقالت أيضًا[2]: [الطويل]

وذي حاجةٍ ما باحَ قُلْنا وقد بَدَتْ ... شَوَاكِلُ منها ما إليكَ سَبِيل

لنا صاحبٌ لا نشتهي أن نَخُونه ... وأنت لأُخرى فارغٌ ذاك خليل

تخالُك تَهْوَى غيرَها فكأنما ... لها تَظُنّيها عليك دليل

[١١٢١] قال أبو علي: وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري البيتين الأولين في خبر طويل قد تقدم لليلى الأخيلية، وروايته:

وأنت لأخرى فارغٌ وخليل

[١١٢٢] [تأبي الحب على العلاج]: وقال - أيضًا: [الطويل]

ألَمْ تَرَ أهلِي يا مُغِيرَ كأنما ... يُفِيئون بالدُّوماء فيك الغنائما

---

(١) تنشيج المريض: أنينه. ط

(٢) انظر: «التنبيه» [٨٣].

ولـو أنّ أهـلـي يَـعْـلَـمـون تَـمـيـمـة ... من الحُبّ تَشْفِي قَلّدوني التمائما

❁❁❁

[١١٢٣] وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري، قال: أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى لرؤبة بن العجاج: [الرجز]

وقد أُرَى وساعَ جَيْبِ الكُمّ * أسْفِر عن عِمامة المُغْتَمّ * عن قَصَبٍ أسْحَمَ مُدْلَهِمّ

قال أبو العباس قوله: أرى واسع جيب الكم؛ معناه: أُرَى شابًا رَخِيّ البال، يقال: فلان واسع الجيب: إذا كان رَخِيّ البال قليل الاكْتِرَاثِ. وأسْفِر: أكْشِف؛ أي: أبْدِي شَعَري لسواده وحسنه. والقَصَب هاهنا: الشَّعَر عن الأصمعي. والأسحم: الأسود.

[١١٢٤] [مرثية عِكْرِشة لابنه]:

قال: وقرأت على أبي بكر بن دريد لِعِكْرِشة أبي شَغْب يرثي ابنه شَغْبًا: [البسيط]

قد كـان شَـغْـبٌ لَـوَ أنّ الـلّـه عَـمّـره ... عِـزًّا تـزاد بـه فـي عِـزّهـا مُـضَـرُ

فـارقـتُ شَـغْـبًـا وقـد قُـوّسْـتُ من كِبَرٍ ... لَبِئْسَـتِ الـخَـلّـتـانِ الـثّـكْـل والـكِـبَـرُ

[١١٢٥] [شعر في بذل الود بين الإخوان]:

قال وأنشدنا أبو عبد الله، عن أحمد بن يحيى، عن الزبير، عن أيوب بن عباية لنُصَيْب: [الطويل]

كُـسِـيـتُ ولـم أمْـلِـك سَـوادا وتَـحْـتَـه ... قَـمِـيـصٌ من الـقُـوهِـيّ بِـيـضٌ بَـنـائِـقُـهْ

ومـا ضَـرّ أثـوابـي سـوادي وإنـنـي ... لَـكـالْمِسْك لا يَسْلُو عن المسك ذائقُهْ

ولا خَـيْـرَ فـي وُدّ امـرئٍ مُـتـكـارِهٍ ... عـلـيـك ولا فـي صـاحـبٍ لا تُـوافـقُـهْ

إذا الـمـرءُ لـم يَـبْـذُلْ من الـوُدّ مـثـلَـه ... بـعـاقـبـةٍ فـاعـلـمْ بـأنّـي مُـفـارِقُـهْ

[١١٢٦] وأنشدنا لعَبْد بني الحَسْحاس: [البسيط]

أشعارُ عَبْدِ بَنِي الحَسْحاس قُمْنَ له ... عـنـد الـفَـخَـار مَـقـام الأصـل والـوَرَق

إن كـنـتُ عَـبْـدًا فـنـفـسي حُرّةٌ كَـرَمًـا ... أو أسْـوَدَ الـلّـوْنِ إنّـي أبـيـضُ الـخُـلُـق

[الورق عند العرب]: قال أبو علي: الوَرَق عند العرب: المالُ من الإبل والغنم، والوَرِق: الفِضّة.

[١١٢٧] [وصف النار]:

وحدثني أبو بكر بن دريد، أن أبا حاتم أنشدهم، عن أبي زيد:

وزَهْـراء إن كَـفّـنْـتُـهـا فَـهْـوَ عَـيْـشُـهـا ... وإن لـم أكَـفّـنْـهـا فَـمَـوْتٌ مُـعَـجّـل

يعني النارَ، هي زَهْراء أي: بيضاء تَزْهَر، يقول: إن قَدَحْتُها فخرجَتْ لم أدركها بخرقة أو غير ذلك ماتت.

[١١٢٨] [من أمثال العرب]:

قال أبو علي: قال الأصمعي: من أمثال العرب: «كلُّ نجار إبلٍ نِجَارُها» يضرب مثلاً للمُخلِّط، يريد أن فيه ألوانًا من الخُلُق وليس يَثْبُت على رأي. قال: ومن أمثالهم: «اسْقِ رَقَاشِ إنها سَقَّاية» يضرب مثًا للمُحْسِن، يقول: أحسنوا إليه لإحسانه. قال: ومن أمثالهم: «خَرْقاء عَيَّابة» يضرب مثلاً للأحمق؛ أي: أنه أحمق وهو مع ذلك يَعِيب غيرَه. قال: ومن أمثالهم: «كلُّ مُجْرٍ بالخَلاء يُسَرُّ» وأصله أن الرجل يُجْرِي فَرَسَه بالمكان الخالي لا مُسابِق له فيه، فهو مسرور بما يرى من فرسه ولا يرى ما عند غيره، يضرب مثلاً للرجل تكون فيه الخلة يحمدها من نفسه ولا يشعر بما في الناس من الفضائل.

[١١٢٩] [ما تعاقب فيه النون الميم]:

قال أبو عمرو الشيباني: يقال: أسْودُ قاتِمٌ وقاتِنٌ. وقال الأحمر: يقال: طانَهُ اللّه على الخير وَطَامَه: إذا جَبَلَه، وهو يَطِينُه: يَجْبُله. وقال الأصمعي: يقال للحية: أَيْمٌ وأَيْنٌ، والأصل أَيِّم فخفف، كما يقال: لَيْنٌ ولَيِّن، وهَيْن وهَيِّن. وأنشدنا لأبي كَبِير الهذلي[1]: [الكامل]

ولقد وَرَدْتُ الماءَ لم يَشْرَبْ به ... بَيْنَ الرَّبيعِ إلى شهورِ الصَّيِّفِ

إلاّ عَوَاسِرُ كالمِرَاط مُعِيدةٌ ... باللَّيل مَوْرِدَ أَيِّمٍ مُتَغَضِّفِ

والصَّيِّف: مَطَر الصَّيْف. وقوله: إلاّ عواسرُ؛ يعني: ذئابًا عاقدةً أذنابَها. والمِرَاط: السِّهام التي قد تَمَرَّط ريشُها. ومُعِيدةٌ: معاودة للوِرْد مرة بعد مرة، يقول: هذا المكانُ لخلائه من مَوَارد الحَيَّات. ومُتَغَضِّف: مُتَثَنٍّ. قال ويقال: الغَيم والغَيْن، وأنشد لرجل من بني تغلب: [الوافر]

فِدَاء خالتي وفِدًى صَدِيقي ... وأهلي كُلُّهم لأبي قُعَيْنِ

فأنت حَبَوْتَنِي بِعِنَان طِرْفٍ ... شديد الشَّدِّ ذي بَذْلٍ وَصَوْنِ

كأنِّي بَيْنَ خَافِيَتَيْ عُقَابٍ ... أصاب حَمَامَةً في يَوْمِ غَيْنِ

قال يعقوب: وقال بعضهم: الغَيْن: إلباس الغَيْم، ومنه: «إنَّهُ لَيُغَان عليه»؛ أي: يُغَطَّى ويُلْبَس، يقال: قد غِينَ على قلبه ورِينَ على قلبه أي: غُطِّي، قال رؤبة:

أَمْطَرَ في أكنافِ غَيْنٍ مُغْيِنِ

أي: مُلْبِس

[١١٣٠] وأنشد الأصمعي لعوف بن الخَرِع: [الطويل]

وتَشْرَب أسْآرَ الحياض تَسُوفُها ... ولو وَرَدَتْ ماءَ المُرَيْرَةِ آجِمَا

قال: أظنه أراد آجِنًا. قال ويقال: للشَّمالِ: نِسْعٌ ومِسْعٌ.

(١) انظر: «التنبيه» [٩١].

[١١٣١] وأنشد للهذلي: [البسيط]

قد حال دُونَ دَرِيسَيْه مُؤَوِّبَةٌ   نِسْعٌ لها بِعضاه الأرض تَهْزِيز

دَرِيسيه: خَلَقَيْه. ومُؤَوِّبة: تأتي مع الليل. والعِضَاه: كل شجر له شَوْكٌ، الواحدة عِضَةٌ. والحُلاّن والحُلاّم: فُوَيْق الجَدْي.

[١١٣٢] وأنشد لابن أحمر[1]:

تُهْدَى إليه ذِراعُ الجَدْي تَكْرِمَةً   إمّا ذَبِيحًا وإمّا كان حُلاّنا

فالذبيح: الذي يَصْلُح للنُسك. والحُلاّن: الصغير الذي لا يصلح للنسك. ويقال في الضَّبِّ: حُلّلان، وفي اليَرْبُوع: جَفْرة، والجَفْرة، التي قد انتفخ جَنْباها وأكَلَت وشَرِبَتْ حتى سَمِنتْ، ويقال: غلام جَفْر إذا سَمِن وتَحَرَّك، وأنشدنا أبو عبيدة قول مُهَلْهِل:

كُلُّ قَتِيلٍ في كُلَيْبٍ حُلاَّمْ   حَتَّى يَنالَ القَتْلُ آلَ هَمَّامْ

قال أبو علي: يقول: كل قتيل صغيرٌ ليس هو بوفاء من كليب بمنزلة الحُلاّم الذي ليس بوفاء أن يُذْبح للنسك، حتى ينال القتل آل همام فإنهم وَفَاءٌ به.

[١١٣٣] وقال الأصمعي يقال: انْتُقِع لَوْنُه، وامْتُقِع لونه، وهو مُمْتَقَع اللون، ويقال: نَجِرَ من الماء يَنْجَر نَجرا، ومَجِر يَمْجَر مَجَرا، إذا أكثر من شرب الماء فلم يَكَدْ يَرْوَى، وأنشد: [الرجز]

حتى إذا ما اشْتَدَّ لُوبانُ النَّجَرْ

وقال غيره يقال: مَخَجْت بالدَّلْو ونَخَجْت بها، إذا جَذَبْتَ بها لتمتلئ، وأنشد الفراء: [الرجز]

فَصَبَّحَتْ قَلَيْذَمًا هَمُوما   يَزيدُها مَخْجُ الدِّلاَ جُمُوما

القَلَيْذَم: البئر الغزيرة. والدِّلا جمع دَلاَة. والمَدَى والنَّدَى: الغاية، قال الأصمعي: الندى: بُعْدُ ذهاب الصوت، يقال: مُرْ فلانا أن ينادي فإنه أنْدَى منك صوتًا، وأنشد للفرزدق[2]: [الوافر]

فَقُلْتُ[3] ادْعِي وأدْعُ فإنَّ أنْدَى   لِصَوْتٍ أن يُنادِيَ داعِيانِ

أي أشد لذهابه، وأنشد: [الطويل]

ومَنْ[4] لم يَزَلْ يَسْتَسْمِع العامَ حَوْلَه   نَدَى صَوْتِ مَقْرُوعٍ عن العَذْف عاذب

المقروع: الذي اخْتِير للفِحْلة. والعَذْف: الأكل، يقال: ماذقت عَذُوفًا. والعاذِب:

---

(١) انظر: «التنبيه» [٩٥].

(٢) انظر: «التنبيه» [٩٢].   (٣) انظر: «التنبيه» [٩٣].

(٤) في «اللسان» مادة «ندى»: أن البيت لمدثار بن شيبان النمري، وفي كتاب المفصل في النحو لجار الله الزمخشري طبع لندن (ص١١١) أنه لربيعة بن جشم. ط

القائم[1] الذي لا يأكل شيئًا، يقال: ما زال عاذبًا عن المرعى. وقال يعقوب بن السكيت سمعت[2] أبا عمرو يقول: ما ذقت عَدُوفًا ولا عَذُوفًا، قال: وأنشدت يزيد بن مَزْيد عَدُوفًا، فقال لي: صَحَّفْتَ يا أبا عمرو، فقلت: لم أُصَحِّف، لغتكم عَذُوف ولغة غيركم عَدُوف.
وقال غيره: رُطَبٌ مُحَلْقِنٌ ومُحَلْقِم، وقال الأصمعي: إذا بلغ الترطيب ثُلثي البُسْرة فهي حُلْقانة والجمع حُلْقان، وهي مُحَلْقِنَة ومُحَلْقِمَة. والحَزْم والحَزْن: ما غَلُظ من الأرض، وهي الحُزُوم والحُزُون. قال: ويقال للبعير إذا قارب الخَطْوَ وأسرع: دُهَامِج ودهانِجٌ، وقد دَهْمَج يُدَهْمِج دَهْمَجَة، وَدَهْنَج يُدَهْنِج دَهْنَجة، وأنشد[3]: [المتقارب]

وعَيْـر[4] لـهـا مـن بَـنَـات الـكُـدَاد يُـدَهْـمِـج بـالـقَـعْـب والـمِـزْوَد

يُدَهمِج: يُسْرِع في تقارب خَطْوه، وقال العجاج: [الرجز]

كـأنَّ رَغْـنَ الآلِ مـنـه فـي الآل بَيْـنَ الـضُّحَى وبَيْـنَ قَيْـل الـقَـيَّـالْ

إذا بـدا دُهـانِـجٌ ذو أعـدالْ

شَبَّه الرَّغْن حين يَقْمَص في ذلك الوقت وهو تَوَهُّج السَّراب ببعير عليه أعدال يُسْرِع بها.
[١١٣٤] وقرأت على أبي عبد الله إبراهيم بن محمد الأزدي لذي الرمة: [الطويل]

وَدَوٍّ كَـكَـفِّ الـمُـشْـتَـرِي غَـيْـرَ أنَّـه بِـسَـاطٌ لأخـمـاس الـمَـرَاسِـيـل واسـع

الدَّوُّ: المُسْتَوِي من الأرض. وقوله: ككف المشتري؛ يعني: إذا بسط كفه فصفَّق براحته على راحلة بائعه إذا اشترى منه عِلْقًا. والبساط: الأرض الواسعة. لأخماس: لسَيْر الأخماس وهو جمع خِمْس، والخِمْس: وُرود الماء في اليوم الخامس.

[١١٣٥] [فِعْل الدهر بالإنسان]:

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال: حدثنا العكلي، عن أبي خالد، عن الهيثم بن عدي قال: دَخَل الخِيَار بن أَوْفَى النَّهْدي على معاوية فقال له: يا خيار، كيف تَجِدك وما صَنَع بك

---

(١) عبارة «اللسان» مادة «عذب»: العذوب من الدواب وغيرها: القائم الذي يرفع رأسه فلا يأكل ولا يشرب: وكذلك العاذب. ط

(٢) في «اللسان» قال أبو حسان سمعت أبا عمرو الشيباني يقول: ماذقت عدوفًا ولا عدوفة؛ قال: وكنت عند يزيد بن مزيد الشيباني فأنشدته بيت قيس بن زهير:

ومـجـنـبـات مـا يـذقـن عـدوفـة يـقـذفـن بـالـمـهـرات والأمـهـار

فقال لي يزيد: صحفت أبا عمرو، إنما هي عذوفة بالذال، قال فقلت له: لم أصحف أنا ولا أنت: تقول ربيعة هذا الحرف بالذال؛ وسائر العرب بالدال. ط

(٣) انظر: «التنبيه» [٩٤].

(٤) البيت من قصيدة للفرزدق، مطلعها:

عـرفـت الـمـنـازل مـن مـهـدد كـوحـي الـزبـور لـدى الـغـرقـد

راجع: كتاب «النقائض» طبع مدينة ليدن (ص٧٨٧). ط

الدهر؟ فقال: يا أمير المؤمنين، صَدَعَ الدهرُ قَنَاتي، وأثْكَلَني لِدَاتي، وأوْهَى عِمَادِي، وشيَّبَ سوادِي، وأسْرَع في تِلَادِي، ولقد عِشْتُ زَمَنًا أُصْبِي الكَعَاب، وأَسُرُّ الأصحاب، وأُجِيد الضِّراب، فبان ذلك عَنِّي، ودنا الموتُ مِنِّي، وأنشأ يقول: [الطويل]

عَبَرْتُ زمانًا يَرْهَب القِرْنُ جانبي ... كأنّي شَتِيمٌ[1] باسلُ القلب خادر[2]

يخاف عَدُوِّي صَوْلَتي ويَهابُني ... ويُكْرِمني قِرْنِي وجاري المجاور

وتُصْبِي الكَعَابَ لِمَّتي[3] وشمائلي ... كأنّيَ غُصْنٌ ناعمُ النَّبت ناضر

فبان شبابي واعتَرَتْنِي رَثْيَةٌ[4] ... كأنّي قَناةٌ أطَّرَتْها المآطر

أدِبُّ إذا رُمْتُ القيام كأنني ... لَدَى المَشْي قَرْم قَيْدُه متقاصر

وقَصْرُ الفتى شَيْبٌ ومَوْتٌ كلاهما ... له سائق يَسْعَى بذاك وناظر

وكيف يَلَذُّ العَيْشَ مَنْ ليس زائلا ... رَهِينَ أمورٍ ليس فيها مصادِر

فقال معاوية: أحسنت القول! واعلم أن لها مصادر فنسأل الله أن يجعلها من الصادرين بخير، فقد أوْرَدْنا أنفسنا مَوَارِدَ نَرْغَب إلى الله أن يُصْدِرَنا عنها وهو راضٍ.

[١١٣٦] وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال: أخبرنا عبد الرحمن، عن عمه؛ قال: قَدِم علينا البصرةَ رجل من أهل البادية شيخ كبير فقصدْته فوجدته يَخْضِب لحيتَه، فقال: ما حاجتك؟ فقلت: بَلَغني ما خَصَّك الله به فجئتك أقتبس من علمك، فقال: أتيتَني وأنا أَخْضِب وإن الخِضاب لَمِنْ علامات الكِبَر، وطال والله ما غَدَوْت على صَيْد الوحوش، وَمَشَيْت أمام الجُيوش، واخْتَلْتُ بالرِّداء، وهُؤْتُ بالنساء، وقَرَيْت الضيف، وأرْوَيت السَّيف، وشَرِبت الراحَ، ونادَمتُ الجحْجَاح[5]، فاليوم قد حَنَاني الكِبَر، وضَعُف مني البصر، وجاء بعد الصَّفْو الكَدَر، ثم قبض على لحيته وأنشأ يقول: [البسيط]

شَيْبٌ تُغَيِّبه كَيْمَا تُغَرِّبه ... كَبَيْعك الثَّوْبَ مَطْويًا على خَرَق

قد كنتُ كالغُصْن ترتاح الرِّياحُ له ... فَصِرْت عُودًا بلا ماء ولا وَرَق

صَبْرًا على الدهر إن الدهر ذو غِيَرٍ ... وأهلُه منه بين الصَّفْو والرَّنَق

قال أبو علي قال أبو زيد يقال: هُؤْت بالرجل خيرًا أهُوءُ به هَوْءا إذا أزْنَنْته[6] به، وإنه لذو هَوْءة إذا كان ذا رأيٍ ماضيا، قال العجاج:

لا عاجِز الهَوْءِ ولا جَعْد القَدَم

---

(١) الشتيم: الأسد العابس. ط

(٢) الخادر: الأسد المقيم في خدره. ط

(٣) اللمة: الشعر المجاوز شحمة الأذن. ط

(٤) رثية: ضعف. ط

(٥) الجحجاح: السيد الكريم. ط

(٦) أزننته: ظننته. ط

وقال أبو عمرو: الهَوْءُ: الهِمَّة، وقد هاءَ يَهُوء، وفلان بعيد الهَوْء؛ أي: بعيد الهِمَّة.

[١١٣٧] قال أبو علي وأنشدني أبو يعقوب إسحاق بن الجنيد - وزّاق أبي بكر بن دريد، قال: أنشدنا أحمد بن عبيد، قال: أنشدني أبو العيناء: [مجزوء الكامل]

ما في يَديَّ من الصِّبا إلا الصَّبَابة والأسَف
جاء الشباب فما أقا م ولا ألَمَّ ولا وَقَف
كان الشباب كزائر مَلَّ الزيارة فانصَرَف

[١١٣٨] وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري، قال: أنشدني أبي: [الخفيف]

لا يَرُعْكِ المَشِيبُ يابنة عبد الـلّـ ـه فالشيب حُلَّة وَوَقار
إنما تَحْسُن الرياضُ إذا ما ضَحِكَتْ في خِلالها الأنوار

[١١٣٩] وأنشدنا عبد الله بن جعفر النحوي، قال: أنشدنا أبو العباس محمد بن يزيد، قال: أنشدني مسعود بن بشر المازني: [الوافر]

رأيت أبا الوليد غداةَ جَمْعٍ به شَيْبٌ وما فَقَد الشبابا
ولكن تحت ذاك الشَّيْب حَزْمٌ إذا ما قال أمْرَضَ أو أصابا

قال أبو العباس: معنى قوله: أمْرَضَ أي: قارب الصواب، ومنه إنه لَيُمْرِض في القول إذا لم يُصَرِّح.

[١١٤٠] [قول عليّ في الهيبة والحياء والفرصة والحكمة]:

وحدثنا أبو محمد النحوي، قال: سمعت أبا العباس محمد بن يزيد يقول: بلغني، عن علي - رضوان الله عليه -: قُرِنَتِ الْهَيْبَةُ بالخيبة، والحَياء بالحِرْمان، والفُرْصة تُمرُّ مَرَّ السحاب، والحكمة ضالَّة المؤمن، فَخُذْ ضالَّتَك حيثُما وجدتَها.

[١١٤١] [موعظة عليّ لابن عباس]:

وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال: حدثنا العكلي، عن أبيه؛ قال: بلغني عن ابن عباس أنه قال: كتب إليَّ عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه بموعظة ما سُرِرْت بموعظة سروري بها! أما بعد، فإن المرء يَسُرُّه دَرْك ما لم يكن ليفوتَه، ويَسُوءه فَوْتُ ما لم يكن لِيُدْرِكه، فما نالك من دنياك فلا تُكْثِر به فَرَحا، وما فاتك منها فلا تُتْبِعه أسَفا، فليكن سرورك بما قَدَّمت، وأسَفُك على ما خَلَّفت، وهَمُّك فيما بعد الموت.

[١١٤٢] [شعر في اطلاع الله على عباده على الدوام]:

وأنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة الأزدي، قال: أنشدنا أحمد بن يحيى الشيباني: [الطويل]

إذا ما خَلَوْتَ الدَّهرَ يومًا فلا تَقُلْ خَلَوْت ولكن قل عَلَيَّ رقيب
ولا تحسبن الله يَغْفُل ساعة ولا أن ما يَخْفَى عليه يغيب

[١١٤٣] [شعر في البلاء الأكبر، وهو النار]:

وأنشدنا، قال: أنشدنا أحمد بن يحيى: [البسيط]

في كل بَلْوَى تُصيب المرء عافيةٌ إلا البلاء الذي يُدْنِي من النار
ذاك البلاء الذي ما فيه عافية من العذاب ولا سِتْرٌ من العار

[١١٤٤] [العالم والجاهل]:

وأنشدنا أبو محمد النحوي، قال: أنشدنا أبو العباس محمد بن يزيد، قال: أنشدني عمرو بن بحر الجاحظ - قال أبو محمد: والشعر لصالح بن عبد القدوس -: [الطويل]

وإنَّ عَناءً أن تُفَهِّم جاهلا فيحسَب جهلا أنه منك أفْهَمُ
مَتَى يَبْلُغ البنيانُ يومًا تَمَامَه إذا كنتَ تبنيه وغيرُك يَهْدِم
متى ينتهي عن سَيِّئٍ من أتى به إذا لم يكن منه عليه تَنَدُّم

[١١٤٥] وأنشدنا أبو عبد الله، قال: أنشدنا محمد بن يزيد، قال: أنشدني عبد الله بن القاسم، قال: أنشدني العتبي:

تأنَّقتُ في الإحسان حين أتيتُه إلى ابن أبي ليلى فأنزَله ذَمّا
فوالله ما آسَى على فَوْت شكره ولكن خَطَاءُ الرأي يُحدث لي غَمّا

[١١٤٦] [حكمة من أحمق]:

وحدثنا أبو بكر بن دريد، قال: حدثنا أبو حاتم، قال: كان بالمدينة غلام يُحَمَّق فقال لأمه: يُوشِك أن تَرَيْنِي عظيم الشأن، فقالت: فكيف؟ والله ما بين لابَتَيْهَا أحمقُ منك! فقال: والله ما رَجَوْتُ هذا الأمرَ إلا من حيث يَئِسْتِ منه، أما علمتِ أن هذا زمان الحَمْقَى وأنا أحدهم.

قال أبو علي: اللابة الحَرَّة، وجمعها لابٌ، ويقال: اللُّوبة أيضًا، وجمعها لُوبٌ، وإنما قيل: للأسود لُوبِيٌّ؛ لأن حجارة الحرة سُود كأنها محترقة، ومنه قيل: للحَرَّة فَتِينٌ؛ لأن معنى فَتَنوا أحرقوا[١].

[١١٤٧] [كل ما هو آتٍ: آت]:

وأنشد أبو عبد الله نفطويه: [البسيط]

لا تَنْظُرَنَ إلى عقل ولا أدب إن الجُدود قَرِينات الحَماقات
واسترزق الله مما في خزائنه فكلُّ ما هو آتٍ مَرَّةً آتي

---

(١) من قوله تعالى: إن الذين فتنوا المؤمنين؛ أي: أحرقوهم بالنار الموقدة في الأخدود؛ كذا في «اللسان». ط

[١١٤٨] وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله قال: أنشدنا أحمد بن يحيى النحوي: [الطويل]

يُعَزِّي المُعَزِّي ثم يَمْضِي لشأنه ... ويَتْرُكُ في القلب الدَّخِيل المُجَمْجَما
حَرِيقًا ثَوَى في القلب لو أنّ بعضه ... أناخ على سَلْمَى إذًا لَتَضرّما

[١١٤٩] [شعر في السلو]:

قال: وأنشدنا قال: أنشدنا أبو عيسى الرَّبَضِي، قال: أنشدنا الطُّوسِي أبو الحسن على بن عبد الله: [مخلع البسيط]

أتتْ على عَهْده الليالي ... وحَدَّثَتْ بعدَه أمور
واعتَضتُ باليأس منه صَبْرا ... واعتدل الحُزْن والسرور
فلستُ أرجو ولستُ أخْشَى ... ما أحْدَثَتْ بعده الدهور
فَلْيَجْهَدِ الدَّهرُ في مَساتي ... فما عَسَى جَهْدُه يَضِير

[١١٥٠] [مرثية لأم معدان الأنصارية ترثي فتيانا رُزِئتهم]:

وأنشدنا أبو بكر، قال: أنشدنا عبد الرحمن، عن عمه؛ قال: أنشدني المَذْحِجِيُّ لأم مَعْدَان الأنصارية: [البسيط]

لايُبْعِد الله فِتْيانًا رُزِئْتُهُمُ ... بانُوا لوَقْتِ مَنَاياهم فقد بَعُدو
أضحت قبورهُم شَتَّى ويجمعهم ... زَوُ المَنُون[1] ولم يَجْمَعْهُمُ بلد
مَيْتٌ بمِصْر ومَيْتٌ بالعراق وَمَيْـ ... ـت بالحجاز مَنَايا بينهم بَدَد
رَعَوْا من المَجْد أكنافًا إلى أجَل ... حتى إذا بَلَغَتْ أظماؤُهم وَرَدُوا
كانت لهم هِمَمٌ فَرَّقْنَ بينهم ... إذا القَعَادِيد[2] عن أمثالها قَعَدوا
فِعْلُ الجميل وتَفْريج الجَليل وإعـ ... ـطاء الجزيل إذا لم يُعْطِهِ أحد

[١١٥١] [من أمَّل رجلًا هابه، ومن قَصَّرَ عن شيءٍ عابه]:

وحدثنا أبو بكر بن دريد، قال: أخبرنا عبد الرحمن، عن عمه؛ قال: من أمل رَجُلًا هابه، ومن قَصَّر عن شيء عابه، وإنما يَعيب الشيء الذي يُقَصِّر عنه حَسَدا، وقال أبو زيد يقال: لقيت فلانًا غَزَالَةَ الضُّحَى، ورَأْدَ الضُّحَى، وكَهْرَ الضُّحَى، كل ذلك عندما تَنْبَسط الشمس وتَضْحَى، قال الراجز: [الرجز]

دَعَتْ سُلَيْمَى دَعْوةً هَلْ مِنْ فَتَى ... يَسوق بالقوم غَزَالاتِ الضُّحى
فقام لاوانٍ ولارَثُّ القُوَى

---

(١) زو المنون: أحداثها. ط

(٢) القعاديد جمع قعدد: وهو الجبان اللئيم القاعد عن المكارم. ط

[١١٥٢] [شعر في حفظ الحب مع الهجر]:

وأنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة:

إذا غِبْتِ يا أسماء فارْعَيْ مَوَدَّتِي ... بحفظٍ كما أرعاك حين أغيب

بنفسِيَ من يَجْنِي الذنوبَ تَجَرُّمًا ... عَلَيَّ وما حَلَّتْ عليَّ ذنوب

تَصِدُّ إذا ما جئت حتى كأنني ... عَدُوٌّ مريض الصدر وهو حبيب

[١١٥٣] [مكانة المحبوب]:

وأنشدنا أبو عبد الله: [الوافر]

حَلَفْتُ برَب مكَّة والمُصَلَّى ... ورَبِّ الواقفين غَداة جَمْع

لأنتِ على التَّنائي فاعلميه ... أحبُّ إليَّ من بصري وسمعي

[١١٥٤] وقرأت على أبي عبد الله لذي الرمة: [الطويل]

أطاع الهوى حتى رَمَتْه بحَبْلِه ... على ظَهْرِه بعد العتاب عواذلُهْ

أطاع الهوى؛ يعني: هذا المشتاقَ، أي: اتَّبع هواه حتى خَلَّتْه العواذل وقُلْنَ له: حَبْلُكَ على غاربك، وإنما هذا مَثَلٌ؛ أي: قلن له: اذهب حيث شئت. ومثله قول الأخنس بن شِهَاب التغلَبي:

رَفيقًا[1] لِمَن أعيا وقُلِّدَ حَبْلَه ... وحَاذَرَ جَرَّاه[2] الصَّدِيق الأقاربُ

[١١٥٥] [ما تعاقب فيه الهاء والحاء، وشيءٌ من أمثال العرب، وموعظة مطرف في أدب السَّير]:

قال أبو علي: قال الأصمعي: مَدَحَ وَمَدَهَ، وما أحْسَنَ مَدْحَه وَمَدْهَه، ومِدْحَتَه ومِدْهَتَه.

قال وقال الحارث بن مصرف: سابَّ جَحْلُ بن نَضْلَةَ مُعاويةَ بن شَكَل عند المنذر أو النعمان. شكَّ فيه الأصمعي. فقال جَحْل: إنه قَتَّالُ ظِبَاء، تَبَّاعُ إمَاء، مَشَّاء بأقْراء، قَعُوُّ الأليتين، أفحج الفَخِذين، مُفِجُّ الساقَيْن. فقال: أردتَ أن تَذُمه فَمَدَهْتَه. ورواية أبي بكر بن دريد: كيما تَذِيمَه.

قال أبو علي: الأقراء: واحدها قَرِيٌّ وهو مَسِيل الماء إلى الرياض. وقَعُوُّ الأليتين: ممتلئ الأليتين ناتئهما ليس بمنبسطهما. والفَحَجُ: التباعدُ. ومُفِجةُ الساقَيْن: متباعدةٌ هذه عن هذه. ويقال: قوس فَجْواء[3] إذا بان وَتَرُها عن كبدها، وأنشد لرؤبة: [الرجز]

لِلَّهِ دَرُّ الغانياتِ المُدَّهِ

---

(١) أي أرافق من أعيا عذاله وقلد حبله. وقد ورد صدر هذا البيت محرفًا في الطبعة الأولى هكذا: قرينة من أعيا.. إلخ والتصويب عن المفضليات للضبي (راجع ص٤١٣ طبع بيروت سنة ١٩٢٠). ط

(٢) جراه: جريرته وهي جنايته: يقال: جرقلان على قومه جريرة سوء. ط

(٣) الذي في «اللسان»: قوس فجاء ومنفجة. ط

أي: المُدُح. ويقال: كَدَحه وكَدَهَه. ووَقَع من السطح فَتَكَدَّح وتَكَدَّه، وأنشد لرؤبة: [الرجز]

يَخافُ صَقْعَ القارِعاتِ الكُدَّهِ

الصَّقْع: كل ضرب على يابس. كُدَّهٌ: كُسَّرٌ. والقارعة: كل هَنَةٍ شديدة القَرْع. ويقال: هَبَش له وحَبَش؛ أي: جَمَع له، وهو يَهْتَبِش ويَحْتَبِش، والأُحْبوش: الجماعات، قال رؤبة: [الرجز]

لولا حُبَاشاتٌ من التَّحْبيشِ لِصِبْيَةٍ كأَفْرُخِ العُشوشِ

وقال العجاج: [الرجز]

كأنَّ صِيرانَ المَهَا الأخلاطِ بِرَمْلِها من عاطِفٍ وَعَاطِ

بالرملِ أُحْبُوش من الأنباطِ

أي: جماعة من الأنباط. ويقال: قَهَل جلدُه وقَحَل، والمُتَقَهِّل: اليابس الجلد. ويقال للرجل إذا كان يتيبَّس في القراءة: مُتَقَهِّل ومُتَقَحِّل[1]. ويقال: جَلِهَ وجَلِحَ، وهو الجَلَهُ والجَلَحُ: وهو انحسار الشعر من مُقَدَّم الرأس فوق الصُّدْغين، قال رؤبة:

بَرّاقُ أصلادِ الجَبِينِ الأجلَهِ

الأصلاد: جمع صَلْد، وكل حَجَرٍ صُلْبٍ فهو صَلْد. ويقال: نَحَمَ يَنْحِم، ونَهَمَ يَنْهِم، ونَأَم يَنْئِم، وأَنَح يَأْنِح، وأَنَه يَأْنِه وهو صوت مثل الزَّحير، قال رؤبة: [الرجز]

رَغَّابةٌ يُخْشِي نُفُوسَ الأُنَّهِ

يصف فحلا، يقول: يَرْعَب نُفوسَ الذين يَأْنِهون. وقال غير الأصمعي: في صوته صَحَلٌ وصَهَلٌ؛ أي: بُحُوحةٌ. وقال: هو يَتَفَيْهَق في كلامه ويَتَفَيْحَق: إذا تَوَسَّع في الكلام وتَنَطَّع، وأصله الفَهَق وهو الامتلاء.

وقال الأصمعي يقال: الحَقْحَقة والهَقْهَقة: السَّيْر المُتْعِب، قال وقال رؤبة: [الرجز]

يُصْبِحْنَ بعد القَرَبِ المُقَهْقَهِ

إنما أصله من الحَقْحقة، قلبوا الحاء هاء لأنها أُختها، وقلبوا الهَقْهَقة إلى القَهْقَهة. ومن أمثالهم: «شَرُّ السَّيْرِ الحَقْحَقة». قال وقال مُطَرِّف بن الشِّخِّير لابنه: يا عبد الله، عَلَيْك بالقَصْد وإيَّاكَ وسَيْرَ الحَقْحقة؛ يريد: الاتعاب. قال أبو علي: الحقحقة مشتق من الحقّ أي: يُعْطِي الناقةَ الحَقَّ في سيرها فَتَجْهَدَ نفسَها.

[١١٥٦] [عزاء أهل اليمن لبعض الناس في موت أخيه، والتسليم للقدر]:

قال أبو علي: وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال: أخبرنا أبو حاتم، عن أبي عبيدة. وحدثنا قال: حدثني - أيضًا - السكن بن سعيد، عن محمد بن عباد، عن ابن الكلبي. ولفظاهما

(١) عبارة «اللسان»: وتقحل الرجل وتقهل على البدل: يبس من العبادة خاصة. ط

متفقان غير أن أبا عبيدة قال: لبعض ملوك اليمن. وقال ابن الكلبي: لذي رُعَيْن. قال: مات أخ لذي رعين فعزّاهُ بعض أهل اليمن فقال: إن الخَلْق للخالق، والشُّكر للمُنْعِم، والتسليم للقادر، ولابُدَّ مما هو كائن، وقد حَلَّ ما لا يُدْفَع، ولاسبيل إلى رجوع ما قد فات، وقد أقام معك ما سَيَذْهَب عنك وسَتَتْرُكه، فما الجَزَعُ مِمَّا لابُدَّ منه، وما الطَّمَع فيما لا يُرْجَى، وما الحيلة فيما سَيُنْقَل عنك أو تُنْقَل عنه، وقد مَضَتْ لنا أُصول نحن فروعها، فما بَقَاءُ الفَرْع بعد الأصل! فأفضلُ الأشياء عند المصائب الصبر، وإنما أهل الدنيا سَفْرٌ لا يَحُلُّون عن الرِّكابِ إلا في غيرها، فما أحْسَنَ الشُّكرَ عند النِّعم والتسليمَ عند الغِيَر! فاعتبرْ بمن قد رأيت من أهل الجَزَع، هل رَدَّ أحدا منهم إلى ثِقة من دَرَك؟ واعلم أن أعظمَ من المصيبة سُوءُ الخَلَف، فأفِقْ والمَرْجِعُ قريب، واعلم أنّما ابتلاك المُنْعِم وأخَذَ منك المُعْطِي، وما تَرَك أكثر، فإن نَسِيتَ الصبر فلا تَغْفُل عن الشكر.

[١١٥٧] [عزاء بعض الأعراب لآخر في أخيه]:

وحدثنا أبو بكر، قال: حدثنا سعيد بن هارون الأشنانداني، عن التوزي، عن أبي عبيدة؛ قال: عَزَّى رجل من العرب رجلاً على أخيه فقال: محبوب فائت، وغُنْم عارض، إن ضَيَّعْتَه فات أيضا وبَقِيتَ حَسِيرًا، أمّا أخوك فلا أخوك، فلا يَذْهَبُ بك جَزَعُك فَتَحُطَّ سُودَدَك، وتَقِلَّ ثِقةُ عشيرتك باضطلاعك بالأمور، وفي كثرة الأسى عَزَاءٌ عن المصائب.

[١١٥٨] [التهنئة على الثواب أولى من التعزية على المصيبة]:

وحدثنا أبو بكر قال: أخبرنا عبد الرحمن، عن عمه؛ قال: سمعت عمي يقول: التَّهْنِئة على آجِلِ الثواب أوْلَى من التَّعْزِية على عاجل المصيبة.

[١١٥٩] [عزاء الوفود لسلامة ذي فائش في ابنه]:

وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال: حدثنا عمي، عن أبيه، عن ابن الكلبي، عن أبيه؛ قال: نَشَأ لسَلَامة ذي فائشٍ ابْنٌ كأكْمَل أبناء المَقَاول، وكان به مسرورا يُرَشِّحُه لمَوْضِعه، فَرَكِبَ ذاتَ يوم فرسًا صَعْبًا فَكَبَا به فَوَقَصه، فَجزع عليه أبوه جَزَعًا شديدًا وامتنع من الطعام واحْتَجَبَ عن الناس، واجتمعتْ وُفُود العرب ببابه ليُعَزُّوه، فلاَمَه نُصحاؤه في إفراط جَزَعه، فخرج إلى الناس فقام خُطَبَاؤُهم يُؤَسُّونه، وكان في القوم المُلَبِّب بن عوف بن سلمة بن عمرو بن سلمة الجُعْفي، وجُعَادة بن أفلح بن الحارث. وهو جَدُّ الجراح بن عبد اللّٰه الحَكَمي صاحب خراسان. فقام المُلَبِّب فقال: أيها الملك، إنَّ الدنيا تَجُود لتَسْلُب، وتُعْطي لتَأخُذ، وتَجْمَع لتُشَتِّت، وتُحْلِي لِتُمِر، وتَزْرَع الأحزان في القلوب، بما تَفْجأ به من استرداد الموهوب، وكلُّ مصيبة تَخَطَّأتك جَلَل، مالم تُدْنِ الأجَل، وتَقْطع الأمَل، وإن حادثًا ألَمَّ بك، فاسْتَبَدَّ بأقَلِّك وصَفَح عن أكثرك لَمِن أجَلِّ النِّعم عليك! وقد تَنَاهَتْ إليك أنباءُ مَنْ رُزِئ فَصَبَر، وأُصيب فاغْتَفَر، إذ كان شَرَى فيما يُرْتَقَب ويُحْذَر، فاسْتَشْعِر اليأْسَ مما فات إذ كان ارتجاعه مُمْتَنِعًا، ومَرامُه مُسْتَصْعَبا، فَلِشَيءٍ ما ضُرِبَتِ الأسى، وفزع أول الألباب إلى حُسْن العَزَاء.

وقام جُعادة فقال: أيها الملك، لا تُشعِرْ قلبَك الجَزَعَ على ما فات، فيَغفُل ذِهنُك عن الاستعداد لما يأتي، وناضِلْ عَوارضَ الحُزن بالأنَفة عن مُضاهاة أفعال أهْلِ وَهْيِ العُقول، فإن العَزاء لِحُزَماء الرجال، والجَزَع لِرَبّات الحِجَال، ولو كان الجزع يَرُدُّ فائتا، أو يُحْيي تالفًا، لكان فِعْلاً دَنِيًا، فكيف به وهو مُجانِبٌ لأخلاق ذوي الألباب! فارْغَب بنفسك أيها الملك عَمَّا يَتَهافَتُ فيه الأرْذَلُون، وصُنْ قَدْرَك عما يَرْكَبه المَخْسُوسُون، وكُنْ على ثِقَةٍ أنَّ طَمَعَك فيما استبدت به الأيام، ضلة كأحلام النيام.

[١١٦٠] قال أبو علي: المَقاوِل والأقْيال: دُون الملوك العُظَماء. ووَقْصه: كَسْرَه. ويُؤَسُّونه: يُعَزُّونه، وأصله أن يقال: لك أُسْوة بفلان وفلان. والجَلل: الصغير، والجلل: الكبير، وهو من الأضداد. والبُدَّة: النصيب. واسْتَبَدَّ به؛ أي: جَعَلَه نصيبَه. والشَّوَى: الهَيِّن اليسير، والشوى أيضًا: رُذال المال. والمُنَاضلة: المُراماة. والمُضاهاة: المُشاكَلة. والتَّهافُت: التتابع.

***

[١١٦١] وقرأنا على أبي بكر بن دريد: [الرجز]

خُبِسْنَ بَيْنَ رَمْلَةٍ وقُفِّ[1] وبينَ نَخلِ هَجَرَ المُلْتَفِّ

ثُمَّتَ أُصْدِرْنَ بغيرِ كَفِّ

هذه إبل خرجت للمِيرَة فَرَجَعَتْ بغير كَفٍّ من طعام.

[١١٦٢] [خطبة عمر بن عبد العزيز في الجزع، والدنيا]:

وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال: حدثني أبي قال: حدثنا أحمد بن عبيد قال: حدثنا الزنادي؛ قال: يقال: إن عمر بن عبد العزيز رحمه الله تكلم بهذا الكلام في خطبته: ما الجَزَع مما لا بُدَّ منه، وما الطَّمَع فيما لا يُرْجى، وما الحيلة فيما سَيَزُول! وإنَّما الشيءُ من أصله، فقد مَضَتْ قَبْلَنا أُصولٌ نحن فُروعها، فما بقاءُ فَرْعٍ بعد أصله! إنَّما الناسُ في الدنيا أغراضٌ تَنْتَضِل فيهم المنايا، وهم فيها نَهْبٌ للمصائب، مع كل جَرْعة شَرَق، وفي كل أكْلَة غَصَص، لا ينالون نعمة إلا بفراق أُخرى، ولا يُعَمَّر مُعَمَّر يومًا من عُمُره إلا بَهَدمِ آخَر من أجَله، وأنتم أعْوان الحُتُوف على أنفسكم، فأيْن المَهْرَب مما هو كائن! وإنما نَتَقَلَّبُ في قُدرة الطالب، فما أصْغَر المُصيبةَ اليومَ مع عظيم الفائدة غَدًا، وأكْبَرَ خَيْبَةَ الخائب فيه! والسلام.

[١١٦٣] [لا رأي لحاقِن]:

وحدثنا أبو بكر بن الأنباري، قال: حدثنا محمد بن علي المديني، قال: حدثنا أبو الفَضْل الرَّبَعي الهاشمي، قال: حدثني نَهْشَل بن دارم، عن أبيه، عن جده، عن الحارث الأعور؛ قال: سُئِل علي بن أبي طالب - رضوان الله عليه - عن مسألة فدخل مبادرًا، ثم خرج

---

(١) القف: ما ارتفع من الأرض وغلظ ولم يبلغ أن يكون جبلاً. ط

في جِذَاء ورداء وهو متبسم، فقيل له: يا أمير المؤمنين، إنك كنت إذا سُئِلت عن المسئلة تكون فيها كالسَّكَّة المُحْماة. قال: إني كنت حاقِنًا[1] ولا رأيَ لحاقن، ثم أنشأ يقول: [المتقارب]

إذا المُشْكِلات تَصَدَّيْنَ لي ... كَشَفْتُ حقائقَها بالنَّظَرْ

وإن بَرَقَتْ في مَخِيل الصَّوا ... بِ عَمْيَاءُ لا يَجْتليها البَصَرْ

مُقَنَّعةٌ بغُيُوب الأمور ... وَضَعْتُ عليها صحيحَ الفِكَر

لسانًا كشِقْشِقَةِ الأرْحَبِي[2] ... أو كالحُسَام اليمَانِي الذَّكَر

وقلبًا إذا اسْتَنْطَقَتْه الفُنون ... أبَرَّ عليها بِوَاهٍ دِرَر

ولستُ بإمَّعةٍ في الرجال ... يُسائِل هذا وذا ما الخَبَر

ولكِنَّني مِذْرَب الأصْغَرَيْن ... أُبَيِّن مِمَّا مَضَى ما غَبَر

[١١٦٤] قال أبو علي: المَخِيل: السحاب الذي يُخَال فيه المطر. والشِّقْشِقَة: ما يخرجه الفحل مِن فيه عند هِيَاجه، ومنه قيل لخُطَباء الرجال: شَقَاشِق، أنشدني أبو المَيَّاس لتَميم بن مُقْبل: [البسيط]

عاد الأذِلَّةُ في دارٍ وكان بها ... هُرْتُ الشَّقاشِقِ[3] ظَلَّامون للجُزُر

وأبَرَّ: زاد على ما تستنطقه. والإمَّعة: الأحمق الذي لا يثبت على رأي. والمِذْرَب: الحادُّ. وأصْغَرَاه: قلبُه ولسانه.

[١١٦٥] [خبر عبد الملك بن مروان وبطانته في أحسن ما قيل في الشِّعر]:

وحدثنا أبو بكر، قال: حدثنا أبو حاتم، عن أبي عبيدة؛ قال: كان عبد الملك بن مروان ذاتَ ليلة في سَمَره مع ولده وأهل بيته وخاصته، فقال لهم: لِيَقُلْ كلُّ واحد منكم أحسنَ ما قيل في الشعر ولْيُفَضِّل مَنْ رأى تفضيلَه، فأنشدوا وفَضَّلوا، فقال بعضهم: امرؤ القيس، وقال بعضهم: النابغة، وقال بعضهم: الأعشى، فلما فرغوا قال: أشْعَرُ والله من هؤلاء جميعًا عندي الذي يقول: قال أبو علي: أنشد عبد الملك بعضَ هذه الأبيات التي أنا ذاكرها وضممتُ إليها ما اخترتُ من القصيدة وقت قراءتي شِعْرَ مَعْن بن أوس على أبي بكر بن دريد وما رواه ابن الأعرابي في نوادره: [الطويل]

وذي رَحِم قَلَّمْتُ أظفارَ ضِغْنِه ... بِحِلْمِيَ عنه وهْوَ ليس له حِلْمُ

يُحاول رَغْمي لا يُحَاول غيرَه ... وكالموت عندي أن يحُلَّ به الرَّغْم

فإن أغْفُ عنه أُغْضِ عَيْنًا على قَذًى ... وليس له بالصَّفح عن ذنبه عِلْم

وإن أنتصِرْ منه أكُنْ مثلَ رائشٍ ... سِهَامَ عَدُوٍّ يُستهاض بها العَظْم

---

(١) الحاقن: المجتمع بوله كثيرًا. ط

(٢) الأرحبي نسبة إلى أرحب وهي بطن من همدان تنسب إليهم النجائب الأرحبية. ط

(٣) هرت الشقاشق: الخطباء اللسن الفصحاء، والهرت: سعة الشدق؛ يكنى به عن الفصاحة. ط

صَبَرْتُ على ما كان بيني وبينه ... وما تَسْتَوِي حَرْبُ الأقارب والسِّلم
وبادَرْتُ منه النَّأيَ والمرءُ قادر ... على سهمه ما دام في كَفِّه السَّهم
ويَشْتِم عِرْضِي في المُغَيَّب جاهدا ... وليس له عندي هَوَانٌ ولا شَتْم
إذا سُمْتُه وَصْلَ القرابة سامَني ... قطيعتَها تِلْكَ السَّفاهةُ والإثم
وإن أدْعُهُ للنِّصْف يأبَ ويَعْصِنِي ... ويَدْعُو لحُكْم جائر غَيْرُه الحُكْم
فلولا اتِّقَاءُ اللّه والرَّحِم التي ... رِعايتُها حَقٌّ وتَعْطِيلُها ظُلْم
إذًا لَعَلَاه بارِقِي وخَطَمْتُه ... بوَسْمِ شَنَارٍ لا يُشَاكِهُهُ[1] وَسْم
ويَسْعَى إذا أبْني لِيَهْدِم صالِحي ... وليس الذي يَبْنِي كَمَنْ شأنُه الهَدْم
يَوَدُّ لَوَ أني مُعْدِمٌ ذو خَصَاصةٍ ... وأكْرَه جُهْدِي أن يُخَالِطَه العُدْم
ويَعْتَدُّ غُنْمًا في الحوادث نَكْبَتي ... وما إن له فيها سَنَاءٌ ولا غُنْم
فما زِلْتُ في لِينِي له وتَعَطُّفِي ... عليه كما تَحْنُو على الولد الأم

وروى:

فما زلت في رفق به وتعطف ... عليه ....

وزاد ابن الأعرابي:

وخَفْضٍ له مِنّي الجَنَاحَ تألُّفا ... لِتُدْنِيَه مني القَرابةُ والرُّحْم
وقَوْلي إذا أخْشَى عليه مصيبةً ... ألاَ اسْلَمْ فِدَاكَ الخالُ ذو العَقْد والعَمّ

وروى:

وقولي إذا أخشى عليه مُلِمَّة ... ألا اسلم ....
وصَبْري على أشياء منه تُرِيبُنِي ... وكَظْمِي على غيظي وقد يَنْفَع الكَظْم
لأسْتَلَّ منه الضِّغْنَ حتى اسْتَلَلْتُه ... وقد كان ذا ضِغْنٍ يَضِيقُ به الحِزم
رأيتُ انْثلامًا بَيْننا فَرَقَعْتُه ... برِفْقي وإحيائي وقد يُرْقَع الثَّلْم
وأبرأتُ غِلَّ الصَّدر منه تَوَسُّعًا ... بحلمي كما يُشْفَى بالأدْوِيَة الكَلْم

وزاد ابن الأعرابي:

فَدَاوَيْتُه حتّى ارفأنّ[2] نِفَارُه ... فَعُدْنَا كأنّا لم يكن بَيْننا صَرْم
وأطْفأ نارَ الحرب بيني وبينه ... فأصْبحَ بعد الحَرْب وهو لَنَا سَلْم

وروى: فأطفأت نار الحرب. فقيل له: يا أمير المؤمنين، مَنْ قائلُ هذه الأبيات؟ قال: مَعْن بن أوس المُزَني.

---

(١) لا يشاكهه: لا يشابهه ولا يشاكله. ط

(٢) ارفأن: سكن، مأخوذ من رفأ الثوب: لام خرقه وضم بعضه إلى بعض. ط

[١١٦٦] [شعر في مدح بعض الفتيان، والصبر عند مصيبة الموت]:

وقرأت على أبي بكر بن دريد رحمه الله: [الطويل]

لَنِعْمَ الفتى أضحى بأكناف حائلٍ غَداةَ الوَغى أكلَ الرُدَيْنِيَّةِ السُمْر

لعمري لقد أرْدَيْتَ غَيْرَ مُزَلَّجٍ[1] ولا مُغْلِقٍ بابَ السَّماحة بالعُذْر

سأبْكِيك لا مُسْتَبْقِيًا فَيْضَ عَبْرة ولا طالبًا بالصَّبْر عاقبة الصبر

[١١٦٧] وقرأت عليه لرجل مات له أخ بعد أخ: [الطويل]

كأني وَصَيْفِيًا خَلِيلي لَم نَقُلْ لِمُوقِدِ نارٍ آخرَ الليل أوْقِدِ

فلو أنَّها إحدى يَدَيَّ رُزِئْتُها ولكن يَدِي بانت على إثْرِها يَدِي

فأقْسَمْتُ لا آسَى على إثْرِ هالكٍ قَدِي الآنَ من وَجْدٍ على هالك قَدِي

[١١٦٨] وأنشدني محمد بن السَّرِي السراج لأبي عبد الرحمن العَطَوي: [الكامل]

حَنَّطْتَهُ يا نَصْر بالكافور وزَفَفْتَه للمَنْزِل المهجور

هَلاّ ببعض خِلاله حَنَّطْتَه فَيَضُوعَ أُفْقُ منازل وقُبُور

تالله لو بنسيم أخلاقٍ له تُعْزَى إلى التقديس والتطهير

طَيَّبْتَ مَنْ سَكَنَ الثَّرَى وَعَلا الرُّبَى لَتَزَوَّدُوه عُدَّةً لنُشُور

فاذْهَبْ كما ذَهَبَ الوفاءُ فإنه عَصَفَتْ به رِيحا صَبًا ودَبُور

واذهب كما ذهب الشَّبابُ فإنه قد كان خَيْرَ مُجاوِرٍ وعَشِير

واللهِ ما أبْنَتُه لأزِيدَه شَرَفًا ولكِنْ نَفْثَة المَصْدُور

[١١٦٩] وقرأت على أبي بكر بن دريد رحمه الله قول الشاعر: [الطويل]

وقد كَتَبَ الشَّيْخَان لي في صَحيفتي شَهادةَ عَدْل أدْحَضَتْ كلَّ باطل

يعني والِدَيْهِ، يقول: بَيَّنَا شَبَهي في صحيفة وجهي.

[١١٧٠] [شروط هند بنت عتبة على أبيها في أمر زواجها]:

قال أبو علي: وحدثنا أبو بكر، قال: حدثنا سعيد بن هارون قال: حدثني شيخ من أهل الكوفة، عن عبد الملك بن نوفل بن مُساحِق - أخي بني عامر بن لؤي - قال: قالت هِنْد لأبيها عُتْبة بن ربيعة: إني امرأة قد مَلَكْتُ أمري فلا تُزَوِّجْني رجلا حتى تَعْرِضَه عليّ، قال: لكِ ذاكِ، فقال لها ذاتَ يوم: إنه قد خَطَبَك رجُلان من قومك ولَسْتُ مُسَمِّيًا لك واحدًا منهما حتى أصِفَه لك، أما الأول: ففي الشَّرَفِ الصَّمِيم، والحَسَب الكَرِيم، تَخالِين به هَوَجًا من غَفْلته، وذلك إسْجاعٌ من شيمته، حَسَن الصَّحابه، سريع الإجابة، إن تابَعْتِه تَبِعَك، وإن مِلْتِ كان معك، تَقْضِين عليه في ماله، وتَكْتَفِين برأيك عن مَشُورته. وأما الآخر: ففي الحَسَب

---

(١) المزلج: البخيل الناقص المروءة. ط

الحسيب، والرأي الأريب، بَذر أرومَتِه، وعِزُّ عَشِيرته، يُؤدِّب أهلَه ولا يُؤَدِّبونه، إن اتَّبَعُوه أسْهَل بهم، وإن جانبوه تَوَعَّر عليهم، شَديد الغَيْرة، سريع الطِّيْرة، صَعْب حِجَاب القُبَّة، إن حاجَّ فغير مَنْزور، إن نُوزِع فغير مقهور، وقد بَيَّنت لك كلَيْهما. فقالت: أما الأول، فَسَيِّد مِضْياع لكَرِيمته مُوَاتٍ لها فيما عَسَى إن تعتص[1] أن تَلِين بعد إبائها، وتَضِيع تحت خبائها، إن جاءته بولَدٍ أحْمَقَتْ، وإن أنْجَبَتْ فَعَنْ خَطَإٍ ما أنْجَبَتْ، اطْوِ ذِكْرَ هذا عَنِّي ولا تُسَمِّه لي، وأما الآخر فَبَعْلُ الحُرَّة الكريمة، إنِّي لأخلاق هذا لَوَامِقةٌ، وإني له لَمُوافِقَة، وإني لآخُذُهُ بأدب البَعْل مع لزومي قُبَّتِي، وقِلَّة تَلَفُّتِي، وإن السَّليل بيني وبينه لَحَرَى أن يكون المُدافِعَ عن حَرِيم عشيرته، الذائد عن كَتِيبتها، المُحَامِيَ عن حَقِيقتها، المُثَبِّت لأرومتها، غير مُوَاكِلٍ ولا زُمَّيل عند صَعْصَعَة الحروب. قال: ذاكِ أبو سفيان بن حَرْب، قالت: فزَوِّجه ولا تُلْقِ إلقاء السَّلِس، ولا تَسُمْه سَوْم الضَّرِس، ثم اسْتَخِرِ اللّه في السماء، يَخِرْ لك في القضاء.

قال أبو علي: الإسْجاح: السُّهولة. والزُّمل والزُّمَّال والزُّمَّيْل والزُّمَّيْلة: الجَبان الضعيف. والصَّعْصَعَة: الاضطراب، يقال: قد تَصَعْصع القومُ في الحرب إذا اضطربوا، كذا قال أبو بكر، وغيره يقول: تَصَعْصَعوا: تَفَرَّقوا. والضَّرِس: السيء الخُلُق.

[١١٧١] [خبر البنات الثلاثة اللاتي منعهن أبوهن من الزواج، وقولهنّ في ذلك]:

وحدثنا أبو بكر بن الأنباري، قال: حدثني أبي، عن بعض أصحابه، عن المدائني؛ قال: كان رجل من العرب له ثلاث بنات قد عَضَلَهُنّ ومَنَعَهنَّ الأكفاء، فقالت إحداهن: إن أقام أبونا على هذا الرأي فارَقَنا وقد ذَهَب حَظُّ الرجال منا، فينبغي لنا أن نَعْرِض له ما في نفوسنا. وكان يدخل على كلِّ واحدة منهن يومًا. فلما دخل على الكبرى تحادثا ساعة، فحينَ أراد الانصرافَ أنشدتْ: [الطويل]

أَيُزْجَر لاهينا ونُلْحَى على الصِّبا ... وما نَحْنُ والفِتْيَان إلاَّ شقائق

يَؤُبْنَ حَبِيباتٍ مِرارًا كثيرة ... وتُنْبَاق أحيانًا بِهِنَّ البَوائق

فلما سمع الشعر ساءه، ثم دخل على الوسطى فتحادثا، فلما أراد الانصراف أنشدت: [الطويل]

ألا أيُّها الفِتْيَانُ إنَّ فَتاتَكم ... دهاها سماعُ العاشقين فَحَنَّتِ

فَدُونكُم ابغُوها فَتًى غير زُمَّلٍ ... وإلاَّ صَبَتْ تلك الفتاةُ وجُنَّتِ

فلما سمع شعرها ساءه، ثم دخل على الصغرى في يومها فتحادثا، فلما أراد الانصراف أنشدت: [الطويل]

أمَا كان في ثِنْتَيْن ما يَزَعُ الفتى ... ويَعْقِل هذا الشيخُ إن كان يعقل

---

(١) كذا في بعض النسخ؛ وفي أخرى أن تقنص. ط

فما هو إلا الحِلُّ أو طَلَبُ الصِّبا ... ولابُدَّ منه فَأْتَمِرْ كيف تفعل

فلما رأى تواطؤهن على ذلك زَوَّجَهُنَّ.

❁❁❁

[١١٧٢] وحدثنا أبو بكر بن دريد، قال: حدثنا أبو حاتم، عن أبي عبيدة؛ قال: كان لِهَمّام بن مُرَّة ثلاثُ بنات فَعَنَّسَهُنَّ، فقالت الكبرى: أنا أكفيكموه اليومَ، فقالت: [الوافر]

أهَمَّامُ بنَ مُرَّةَ إنَّ هَمِّي ... إلى قَنْفاءَ مُشْرِفَةِ القَذَالِ

فقال همام: قنفاء مشرفة القذال! تصف فرسًا. فقالت الوسطى: ما صَنَعْتِ شيئًا، فقالت:

أهمام بن مرة إن همي ... إلى اللاتي يَكُنَّ مع الرجال

فقال همام: يكون مع الرجال الذهب والفضة! فقالت الصغرى: ما صنعتما شيئًا، فقالت:

أهمام بن مرة إن همي ... إلى عَرْدٍ أسُدُّ به مَبَالي

فقال همام: قاتَلَكُنَّ الله! والله لا أمسيتُ أو أُزَوِّجَكن! فزوَّجهن.

[١١٧٣] [ما قاله بعض الأدباء في وصف بعض الثقلاء، وبعض الشعر في ذلك]:

وحدثنا أبو بكر بن الأنباري، قال: حدثنا أبو العباس النحوي، قال: قال العباس بن الحسن العلوي(١): ما الحِمَام على الإصْرار، وحُلول الدَّيْن مع الإقْتار، وطول السَّقَم في الأسفار، بآلم من لقائه!

[١١٧٤] وأنشدنا أبو بكر، قال: أنشدنا أبو العباس وأبي - واللفظ مختلط -: [المتقارب]

ثَقِيلٌ يُطَالِعُنا من أمَمْ ... إذا سَرَّه رَغْمُ أنْفي ألَمّ

أقول له إذ أتى لا أتى ... ولا حَمَلَتْه إلينا قَدَمْ

عَدِمْتُ خَيالَك لا مِنْ عَمًى ... وسَمْعَ كلامِك لا مِنْ صَمَمْ

تَغَطَّ بما شئت عن ناظري ... ولو بالرِّداء به فالْتَثِم

لِنَظْرَتِه وَخْزَةٌ في القلوب ... كوَخْزِ المَحَاجِم في المُلْتَزَم

[١١٧٥] قال: وأنشدنا عبد الله بن خلف: [الخفيف]

وثَقِيلٍ أشد من ثِقَل المو ... ت ومن شدة العذاب الأليم

لو عَصَتْ رَبَّها الجحيمُ لما كا ... ن سواه عقوبةً للجحيم

---

(١) أي في وصف بعض الثقلاء كما يؤخذ من الأوصاف الآتية، ولعل هذه العبارة سقطت من قلم الناسخ. ط

[١١٧٦] قال: وأنشدنا عبد الله بن خلف وغيره لمحمد بن نصر بن بَسّام: [الخفيف]

خخخ يا ثقيلاً على القلوب إذا عَن لها أيْقَنَتْ بطول الجهاد

خخخ يا قَذَى في العيون يا غُلّةً بيْن التَّراقِي حَزازةً في الفُؤاد

يا طُلوع العَذُول يا بَيْنَ إلْفٍ يا غَريمًا أتى على ميعاد

يا رُكُودًا في يوم غَيْم وصَيْف يا وُجوه التُّجار يَوْمَ الكَساد

خَلِّ عَنّا فإنما أنت فينا واوُ عَمْرٍو وكالحديث المُعاد

خخخ وأمْضِ في غير صُحْبة الله ما عِشْتَ مُلَقًّى مِنْ كلّ فَجٍّ وواد

خخخ يَتَخَطّى بك المَهامِهَ والبِيدَ دليلٌ أعْمَى كثير الرُّقاد

خخخ خَلْفَكَ الثائرُ المُصَمِّم بالسيف ورجلاك فوق شَوْكِ القَتاد

[١١٧٧] قال وأنشدنا أبي: [الخفيف]

رُبّما يَثْقُل الجليس وإن كا ن خفيفًا في كَفّةِ الميزان

ولقد قلتُ حِين وَتّدَ في البيـ ـت ثَقيلٌ أرْبَى على ثَهْلان

كيف لم تَحْمِل الأمانةَ أرضٌ حَمَلَتْ فوقَها أبا سُفيان

[١١٧٨] [خبر عزة كُثَيِّر مع عبد الملك بن مروان]:

وحدثنا أبو بكر بن الأنباري، قال: حدثني أبي عِكْرِمَةَ الضَّبِّي، قال: قال العتبي: دخلتْ عَزّةُ على عبد الملك بن مروان فقال لها: يا عَزّة، أنت عَزّة كُثَيِّر؟ فقالت: أنا أُمُّ بَكْرٍ الضَّمْرِيّة، فقال لها: أتَرْوِينَ قولَ كُثَيِّر: [الطويل]

وقد زَعَمَتْ أني تَغَيَّرتُ بعدَها ومن ذا الذي يا عَزُّ لا يَتَغَيَّر

تَغَيَّر جِسمي والخَلِيقةُ كالتي عَهِدْتِ ولم يُخْبِر بِسِرِّك مُخْبِر

فقالت: لا أروى هذا، ولكن أروى قوله: [الطويل]

كأني أُنادي صَخْرةً حينَ أعْرَضَتْ من الصُّمِّ لو تَمْشِي بها العُصْمُ زَلَّتِ

صَفُوحًا فما تَلْقاك إلا بَخِيلةً فَمَنْ مَلَّ منها ذلك الوَصْل مَلَّت

[١١٧٩] [قصيدة لكُثَيِّر في عزة]:

قال أبو علي: وقرأت هذه القصيدة على أبي بكر بن دريد رحمه الله في شعر كُثَيِّر وهي من مُنْتَخَبات شعر كثير، وأوّلها: [الطويل]

خليلَيَّ هذا رَبْعُ عَزّةَ فاعقِلا قَلُوصَيْكُما ثم ابكيا حَيْثُ حَلَّتِ

ويروى:

خليلي هذا رَسْمُ عزة فاعقلا قلوصيكما ثم انْظُرا حيث حلت

وما كنتُ أدري قَبْلَ عَزَّة ما الهَوَى ... ولا مُوجِعَات[1] الحزن حَتَّى تَوَلَّت
فقد حَلَفَتْ جَهْدًا بما نَحَرَتْ له ... قُرَيْشٌ غداةَ المَأزِمَيْنِ وَصَلَّت
أُنادِيك ما حَجَّ الحَجِيجُ وكَبَّرَتْ ... بِفَيْفَا غَزَالٍ رُفْقَةٌ وأهَلَّت
وكانت لقَطْعِ الحَبْلِ بيني وبينها ... كناذِرةٍ نَذْرًا فأوْفَتْ وحَلَّت

ويروى: وَفَتْ فأحَلَّت.

فقلت لها يا عَزُّ كلُّ مُصيبةٍ ... إذا وُطِّنَتْ يومًا لها النفسُ ذَلَّت
ولم يَلْقَ إنسانٌ من الحُبِّ مَيْعَةً ... تَعُمُّ ولا غَمَّاءَ إلا تَجَلَّت
كأني أُنادي صخرة حين أعرضت ... من الصم لو تمشي بها العصم زلت
صفوحًا فما تلقاك إلا بخيلة ... فمن مل منها ذلك الوصل ملت

ويروى: صَفُوح، والصَّفُوح: المُعْرِض. ويروى: ذلك البخل.

أباحت حِمًى لم يَرْعَه الناسُ قبلها ... وحَلَّتْ تِلاعًا لم تكن قَبْلُ حُلَّت
فَلَيْتَ قَلُوصِي عند عزة قُيِّدَتْ ... بحبل ضعيفٍ غُرَّ منها فَضَلَّت
وغُودِر في الحَي المقيمين رَحْلُها ... وكان لها باغٍ سواي فبَلَّت
وكنتُ كذي رجلَيْن رجلٍ صحيحةٍ ... ورِجْلٍ رَمَى فيها الزمانُ فَشَلَّت
وكنتُ كذات الظَّلْعِ لَمَّا تحامَلَتْ ... على ظَلْعِها بَعْدَ العِثار اسْتَقَلَّت
أُريد الثَّواء عندها وأظُنُّها ... إذا ما أطَلْنا عندها المُكْثَ مَلَّت
فما أنصَفَتْ أمَّا النساء فَبَغَّضَتْ ... إليَّ وأمَّا بالنوال فَضَنَّت
يُكَلِّفُها الغَيْرَانُ شَتْمِي وما بها ... هَوَانِي ولكنْ للمَلِيك اسْتَذَلَّت
هَنِيئًا مَرِيئًا غيرَ داء مُخَامِرٍ ... لِعَزَّةَ مِنْ أعراضِنا ما اسْتَحَلَّت

[١١٨٠] قال أبو علي: قيل لكثير: أنت أشعر أم جميل؟ فقال: بل أنا، فقيل له: أتقول هذا وأنت راويته؟ فقال: جميل الذي يقول: [الطويل]

رَمَى اللّه في عَيْنَيْ بُثَيْنَة بالقَذَى ... وفي الغُرِّ من أنيابها بالقَوَادِحِ

وأنا أقول:

هنيئًا مريئًا غير داء مُخَامِرٍ ... لعزة من أعْرَاضِنا ما استحلت
فواللّهِ ما قَارَبْتُ إلا تَبَاعَدَتْ ... بَصَرْمٍ ولا أكْثَرْتُ إلا أقَلَّت

ويروى: ولا استكثرت.

فإن تكن العُتْبَى فأهلاً ومَرْحَبًا ... وحُقَّتْ لها العُتْبَى لدَيْنا وقَلَّت
وإن تكن الأُخْرَى فإن وراءنا ... مَنَادِحَ لو سارت بها العيسُ كَلَّت

(١) المشهور في هذا البيت: ولا موجعات القلب: فإن صح ما هنا فلعله رواية أخرى. ط

خليليَّ إن الحاجِبِيَّةَ طَلَّحتْ قَلُوصَيْكما وناقتي قد أكَلَّتِ
فلا يَبْعَدَنْ وصْلٌ لعزة أصبحتْ بعاقبةٍ أسبابُه قد تَوَلَّتِ
أسيئي بنا أو أحسِني لا مَلُومة لَدَيْنا ولا مَقْلِيَّة إن تَقَلَّتِ
ولكن أنيلي واذكُري من مودَّة لنا خُلَّةً كانت لديكم فطُلَّتِ
فإني وإن صَدَّتْ لمُثْنٍ وصادقٌ عليها بما كانت إلينا أزَلَّتِ
فما أنا بالداعي لعَزَّة بالجوى ولا شامتٍ إن نَعْلُ عَزَّة زَلَّتِ
فلا يَحْسبِ الواشون أنَّ صَبابتي بعَزَّة كانت غَمْرةً فتَجَلَّتِ
فأصْبَحْتُ قد أبْلَلْتُ من دَنَفٍ بها كما أُدْنِفَتْ هَيْماءُ ثم اسْتَبَلَّتِ
فوالله ثم الله ما حَلَّ قبلها ولا بعدها من خُلَّةٍ حيث حَلَّتِ
وما مَرَّ من يومٍ عليَّ كيَوْمِها وإن عَظُمَتْ أيامُ أخرى وجَلَّتِ
وأضحت بأعلى شاهقٍ من فؤاده فلا القلب يَسْلاها ولا العين مَلَّتِ
فيا عَجَبا للقلب كيف اعترافُه وللنفس لما وُطِّنَتْ كيف ذَلَّتِ
وإني وتَهْيَامِي بعَزَّة بعد ما تَخَلَّيْت مما بيننا وتَخَلَّتِ
لكالمُرْتَجي ظِلَّ الغَمامة كُلَّما تَبَوَّأ منها للمَقِيل اضمَحَلَّتِ
كأني وإياها سَحابَةُ مُمْحِلٍ رجاها فلما جاوزتْه استهَلَّتِ
فإن سأل الواشون فِيمَ هَجَرْتها فقل نَفْسُ حُرٍّ سُلِّيَتْ فتَسَلَّتِ

[١١٨١] قال أبو علي: المَأزِمان: بين عرفة والمزدلفة. وأناديك: أُجالِسك، وهو مأخوذ من النَّدِيّ والنادي جميعًا، وهما المجلس. ومَيْعَةُ كل شيء: أوله. والصُّفُوح: المُعْرِضة. بَلَّت: ذَهَبَت.

[١١٨٢] قال أبو علي: وما أعرف بَلَّت ذَهَبَت إلا في تفسير هذا البيت. والعُتْبَى: الإعْتاب، يقال: عاتبني فلان فأعْتَبْته إذا نَزَعْت عما عاتَبَك عليه، والعُتْبَى: الاسم والإعتاب المصدر. وقوله: طَلَّحَتْ؛ الطَّلِيح: المُعيي الذي قد سَقَط من الإعياء. وطُلَّت: هُدِرت. وأزَلَّت: اصْطَنَعَت. ويقال: بَلَّ من مرضه وأبَلَّ واسْتَبَلَّ إذا برأ. واعْتِرافُه: اصطباره، يقال: نَزَلَتْ به مصيبةٌ فوُجِد عَرُوفًا أي: صَبُورًا، والعارف: الصابر.

[١١٨٣] **[شعر في التوجع من الهجر، وتزيِّي الحب على الكتمان]**:

وأنشدنا أبو عبد الله رحمه الله لنفسه: [البسيط]

وقائلٍ لا تَبُحْ باسمي فقلتُ له هَبْنِي أُكاتِم جَهْدِي ما أُعانِيه

قال أبو علي: أنشدنيه جَهْدِي، وأنا أختار جُهْدِي:

فَكَيْفَ لي بارتياعي حين تُبْصِرُني حتى أقول بدا ما كنت أُخْفِيه
أم كيف يُسْعِدُني صَبْرٌ ولي كَبِدٌ حَرَّى تَذُوب وقَلْبٌ فيه ما فيه

يا ساحر اللحظ قد والله بَرَّح بي شَوْقِي إليك وأعْيَا ما أُلاقِيه

[١١٨٤] قال أبو علي: وأنشدني لابن أُذَيْنة: [البسيط]

قالت وأبْثَثْتُها شَجْوِي فَبُحْتُ به قد كنتَ عندي تَحِبُ السَّتْر فاسْتَتِر

أَلَسْتَ تُبْصِر مَنْ حَوْلِي فقلت لها غَطَّى هواكِ وما أُلقي على بصري

[١١٨٥] وأنشدنا أبو بكر قال: أنشدنا أبو حاتم، عن الأصمعي:

إلى الله أشكو ثم أثْنِي فأشْتَكِي غَرِيمًا لَوانِي الدَّيْنَ مُنْذُ زمان

لَطِيف الحَشَا عَبْل الشَّوى[١] طَيِّب اللَّمَى له عِلَلٌ لا تَنْقَضِي وأمانِي[٢]

[١١٨٦] [وصف الحجاج لنفسه]:

وحدثنا أبو بكر، قال: أخبرنا العُكْلي، عن أبيه؛ قال: سأل عبدُ الملك الحَجَّاجَ عن عيبه فَتَلَكَّأ عليه، فأبَى إلاَّ أن يُخْبِرَه، فقال: أنا حَدِيدٌ حَسُودٌ حَقُود لَجَوج ذو قَسْوة، فبلغ هذا الكلام خالدَ بن صفوان فقال: لقد انْتَحل الشَّرَّ بحذَافِره، والمُرُوقَ من جميع الخير بزَوْبَرِه[٣]، ولقد تَأنَّق في ذَمِّ نفسه، وتَجَوَّد في الدلالة على لؤم طبعه، وفي إقامة البرهان على إفراط كفره، والخروج من كَنَفِ رَبِّه، وشِدَّة المُشاكَلة لشيطانه الذي أغواه.

[١١٨٧] [ما يكون بالخاء المعجمة والمهملة من الكلمات]:

قال الأصمعي: الخَشِيُّ والحشيُّ: اليابس، وأنشد للعجاج: [الرجز]

والهَدَبُ[٤] الناعم والخَشِيُّ

الناعم: الرَّطْب اللين، وأنشد[٥]: [الرجز]

وإنَّ عندي لَوْ رَكِبْتُ مِسْحَلِي سَمٌّ ذَرَارِيحَ رِطَابٍ وخَشِي

قال ويقال: حَبَجَ وخَبَجَ: إذا خرجت منه ريحٌ، قال: وسمعت أعرابيًا يقول: خَبَجَ بها ورَبِّ الكعبة، قال ويقال: فاحَتْ منه ريحٌ طَيِّبة وفاخَتْ. وقال أبو زيد يقال: خَمَصَ الجُرْح يَخْمُص خُمُوصًا، وحَمَصَ يَحْمُص حُمُوصًا، وانْحَمَصَ انْحِمَاصًا، وانْخَمَص انْخماصًا إذا

---

(١) عبل الشوى؛ أي: ممتلئة الأطراف بضنها. ط

(٢) قال أبو علي: اللمي: سمرة الشفتين. كذا بهامش بعض النسخ. ط

(٣) بزوبره؛ أي: بأجمعه. ط

(٤) تمامه كما في «شرح ديوان العجاج»، فهو إذا ما اجتافه جوفي، وقد روى قوله خشي فيما أنشده صاحب الأمالي بالخاء المعجمة والمهملة كما في «اللسان» وغيره من كتب اللغة. ط

(٥) رواه في «اللسان»:

إن بني الأسود أخوال أبي فإن عندي لو ركبت مسحلي

سم ذراريح رطاب وخشي

والمسحل: العزم الصارم؛ يقال: قد ركب فلان مسحله إذا عزم على الأمر وجد فيه. ط

ذَهَب وَرَمُه. وقال أبو عبيدة: المَخْسُول والمَخْسُول: المَرْذُول، وقد خَسَلْتُه وخَسَلْتُه. قال أبو عمرو الشيباني: الجُحَادِي والجُخَادِي: الضَّخم. قال: ويقال: طُخْرُور وطُحْرُور للسحابة، وقال الأصمعي: الطَّخارِير: قِطَعٌ من السحاب مُسْتَدِقَّة رِقَاقٌ، والواحدة طُخْرُورة، والرَّجُل طُخْرُور إذا لم يكن جَلْدًا ولا كثيفًا، ولم يعرفه بالحاء. قال اللحياني يقال: شَرِب حَتَّى اطْمَحَرَ واطْمَخَرَّ؛ أي: حتى امتلأ ورَوِيَ. ويقال: دَرْبَح ودَرْبَخ إذا حَنَى ظَهْره. ويقال: هو يَتَحَوَّفُ مالي ويَتَخَوَّفه أي: يَنْقُصه ويأخذ من أطرافه، قال الله - عز وجل -: ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ﴾ [النحل: ٤٧]؛ أي: تَنَقُّص، وقال الشاعر: [البسيط]

تَخَوَّف السَّيْرُ منها تامِكًا قَرِدًا كما تَخَوَّفَ عُود النَّبْعةِ السَّفَنُ

قال أبو علي: التامِكُ: المرتفع من السَّنام. والقَرِدُ: المتلبِّد بعضُه على بعض. والسَّفَنُ: المِبْرَد. وأخبرني أبو بكر بن الأنباري، عن أبيه؛ قال: أتى أعرابي إلى ابن عباس فقال: [الطويل]

تَخَوَّفَني مالِي أخٌ لِيَ ظالمٌ فلا تَخْذُلَنِّي اليومَ يا خَيْرَ مَنْ بَقِي

فقال: تَخَوَّفَك أي: تَنَقَّصَك؟ قال: نعم، قال: الله أكبر! ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ﴾ [النحل: ٤٧]؛ أي: تَنَقُّص مِنْ خِيَارهم. وقد قُرئ ﴿إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا﴾ [المزمل: ٧] وسَبْخًا[1]، قرأها يحيى بن يَعْمَر، قال الفراء: معناهما واحد؛ أي: فَرَاغًا، وقال غيره: سَبْحًا: فَرَاغًا، وسَبْخًا: نَوْما. ويقال: قد سَبَخ الحَرُّ إذا خَارَ وانكسر. ويقال: اللهم سَبِّخ عنه الحُمّى؛ أي: خَفِّفْها، وقال النبي[2] ﷺ لعائشة - رحمها الله - حين دَعَت على سارقٍ سَرَقَهَا: «لا تُسَبِّخي عنه بدعائك»؛ أي: لا تُخَفِّفِي عنه إثْمَه. ويقال لِما سَقَط من ريش الطائر: سَبِيخ.

◉ ◉ ◉

[١١٨٨] [ما تعاقب فيه الدال التاء]:

قال الأصمعي: هو السَّدَى والسَّتَى، والأُسْدِيُّ والأُسْتِيُّ لِسَدَى الثوب، قال الحطيئة:

مُسْتَهْلِك الوِرْد كالأُسْدِيِّ قد جَعَلَتْ أيدي المَطِيِّ به عادِيَةً رُكُبا

ويروى: رُغُبًا. رُكُب: جمع رَكُوب وهو الطريق الذي فيه آثار، والرُّغُب: الواسعة.

---

(١) انظر: «تفسير القرطبي» (١٩/ ٢٩).

(٢) رواه أحمد (٦/ ١٣٦)، وأبو داود (١٤٩٧، ٢٥٩٨، ٤٩٠٩)، والنسائي في «الكبرى» (٧٣٥٩) والبغوي في «شرح السنة» (١٣٥٤) من طريق الثوري عن حبيب بن أبي ثابت عن عطاء عن عائشة.

ورواه أحمد (٦/ ٤٥) عن أبي معاوية عن الأعمش عن حبيب به.

وحبيب مدلس ولم يذكر في ذلك سماعًا، وقد رُوِي الحديث عنه موصولاً من طريق الثوري، وتابعه الأعمش به.

وقال الثوري مرة عن حبيب عن عطاء مرسل. أخرجه النسائي في «الكبرى» (٧٣٦٠)، فلعلَّ عطاء لم يكن ينشط لإسناده على الدوام؛ والله أعلم.

قال: وأما السَّدَى من النَّدَى فبالدال لا غير، يقال سَدِيَتِ الأرضُ إذا نَدِيَتْ، من السماء كان الندى أو من الأرض. قال أبو علي: حكى بعض شيوخنا عن أبي عبيدة قال السَّدَى: ما كان في أول الليل، والنَّدَى: ما كان في آخره. ويقال للبَلَح إذا وَقَع وقد اسْتَرْخَتْ ثَفَارِيقُه ونَدِيَ: بَلَحٌ سَدٍ. وقد أسْدَى النَّخْلُ. ويقال: أعْتَدَهُ وأعَدَّه، قال الشاعر: [الرجز]

إثْــمًــا وغُــرْمًــا وعَــذَابًــا مُــعْــتَــدَا

ويقال: الدَّوْلَج والتَّوْلَج: للكِنَاس. ويقال: مَدٌّ في السَّير ومَتٌّ. ويقال: السَّبَنْدَاة والسَّبَنْتَاة للجَرِيئة. ويقال للنمِر: سَبَنْتَى وسَبَنْدَى. ويقال: هَرَتَ القَصَّارُ الثوبَ وهَرَدَه: إذا خَرَّقَه. وكذلك هَرَدَ عِرضَه وهَرَتَه.

قال أبو علي: وأنشدنا أبو بكر بن دريد لحُمَيد بن ثَوْر: [الطويل]

قَــرِيــنَــة سَــبْــعٍ إن تَــوَاتَــرْنَ مَــرَّةً ... ضَــرَبْــن فَــصَــفَّــتْ أرْؤُسٌ وجُــنُــوب

تواترن: اتَّبَع بَعْضُهن بعضا، يريد: أنهن غير مُصْطَفَّات، فإذا أردن الطيرانَ ضَرَبْن بأجنحتهن حتى يَسْتَوِينَ، ثم يَصِرْنَ إلى طَيرانهنَّ وهُنَّ مصطفَّات الأرؤس والجنوب.

[١١٨٩] [شعر في الحب وجمال العين]:

وقرأت على أبي بكر بن دريد لنفسه في قصيدة له أولها هذه الأبيات: [الكامل]

لـيس الـمُـقَـصِّـر وانـيًـا كـالـمُـقْـصِـرِ ... حُـكْـمُ الـمُـعَـذِّر غَـيْـر حُـكـم الـمُـعْـذِرِ

لـو كـنـتُ أعـلـم أن لَـحْـظَـكِ مُـوبِـقِـي ... لَـحـذِرْتُ مـن عـيـنـيـكِ مـالـم أحْـذَرِ

لا تَـحْـسَـبِـي دَمْـعِـي تَـحَـدُّرَ إنـمـا ... نـفْـسِـي جَـرَتْ فـي دَمْـعِـيَ الـمُـتَـحَـدِّر

خَـبَـرِي خُـذِيـه عـن الـضَّـنـا وعـن الـبـكـا ... لـيـس الـلـسـانُ وإن تَـلِـفْـتُ بُـمـخْـبِـر

ولـقـد نَـظَـرْتُ فَـرَدَّ طَـرْفـي خـاسـئًـا ... حَـذَرُ الـعِـدا وبَـهـاءُ ذاك الـمَـنْـظَـر

يَـأسِـي يُـحَـسِّـن لـي الـتـسـتُّـرَ فـاعـلـمي ... لـو كـنـتُ أطْـمَـع فـيـكِ لـم أتَـسـتَّـر

[١١٩٠] قال أبو علي: المُعْذِر في طلب الحاجة: المُبَالِغُ فيها، والمُعَذِّر: المتواني. والمُقْصِر عن الشيء: الذي يَنْزِع عنه وهو يقدر عليه، والمُقَصِّر: العاجز عنه.

[١١٩١] [ما جاء من الكلمات بالصاد والزاي]:

قال الأصمعي: جاءتنا زِمْزِمَةٌ من بني فلان وصِمْصِمَة؛ أي: جماعة. وأنشد:

إذا تَــــدَانَــــى زِمْــــزِمٌ لِــــزِمْــــزِم

[١١٩٢] وأنشدنا - أيضًا -: [البسيط]

وحَــالَ دونـي مِــن الأبْــنَــاء زِمْــزِمَــةٌ ... كــانــوا الأنُــوف وكــانــوا الأكْــرَمِــين أبــا

قال ويروى: صِمْصِمة، ويقال: نَشَصَت المرأةُ على زوجها ونَشَزَت، وهو النُّشُوص والنُّشُوز، ومنه يقال: نَشَصَت ثَنِيَّتُه إذا خرجتْ من موضعها، قال الأعشى: [الطويل]

تَـقَـمَّـرهـا شَـيْـخٌ عِـشَـاء فـأصـبـحـت ... قُـضَـاعِـيَّـةً تـأتـي الـكَـوَاهِـنَ نَـاشِـصـا

أي: ناشزا. قال أبو علي: قال لي أبو العباس: معنى تَقَمُّرها: عَقَلَها وأخْرَجها من قومها فأصبحت في قُضاعة غريبةً تأتي الكَواهنَ تسأل عن حالها هل يَرَيْن لها الرجوعَ إلى أهلها أم لا. والنَّشاص: الغَيْم المرتفع.

قال أبو علي: إنما سمِّي نَشَاصًا؛ لأنه ارتفع على غيره بمنزلة الثَّنِيَّة ارتفعت على غيرها. والشَّرْز والشَّرْص واحد وهو الغِلَظ.

[١٢٢٥] قال الأصمعي: وسمعت خَلَفًا يقول سمعت أعرابيًا يقول: «لم يُحْرَمْ مَنْ فُزْدَ لَهُ»؛ أي: من فُصِدَ فَخَفَّف، وأبدل من الصاد زايا، يقول: لم يحرم من أصاب بعضَ حاجته وإن لم يَنَلْها كلَّها. ويقال: فَصَّ الجُرْحُ يَفِصُّ فَصيصا وفَزَّ يَفِزُّ فَزِيزا أي: سال.

[١١٩٣] [ما تعاقب فيه السين والثاء المثلثة]:

وقال الأصمعي: أتانا مَلْسَ الظَّلام ومَلْثَ الظلام؛ أي: اخْتِلاطَه، ويقال: ساخت رِجْلُه في الأرض وثاخَت: إذا دَخَلَتْ، قال أبو ذؤيب: [الكامل]

قَصَرَ الصَّبُوح لها فَشُرِّج لحمُها بالنَّيِّ فَهْي تَثُوخ فيها الإِصْبَع

شُرِّج: خُلِط، وشَريجان: خَليطان. والنَّيُّ: الشحم. والوَطْس والوَطْث: الضرب الشديد بالخُفّ. ويقال: فُوه يَجْري سَعَابِيبَ وثَعَابِيبَ وهو أن يجرى منه ماءٌ صافٍ. ويقال: ناقة فَاسِجٌ وفَاثِجٌ، وهي الفَتِيَّةُ الحاملُ، وأنشد الأصمعي: [الرجز]

والبَكَرَاتِ اللُّقَّحَ الفَوَاثِجَا[1]

[١١٩٤] [ما قاله عمرو بن معد يكرب في مدح مجاشع بن مسعود حين وَصَلَهُ]:

وقال أبو علي: حدثنا أبو بكر، قال: حدثنا أبو حاتم، عن أبي عبيدة؛ أن عمرو بن معديكرب أتى مُجَاشِعَ بنَ مسعود بالبصرة يسأله الصِّلَةَ، فقال له: اذكر حاجتَك، فقال: حاجتي صِلَةُ مثلي، فأعطاه عشرةَ آلاف درهم وفَرَسًا من بَنات الغَبْراء وسيفًا قَلَعِيًّا[2] وغلامًا خَبَّازا، فلما خرج من عنده، قال له أهلُ المجلس: كيف وجدتَ صاحبَك؟ فقال: للّٰه دَرُّ بني سُلَيم: ما أشَدَّ في الهَيْجاء لقاءها، وأكرم في اللَّزَبات[3] عطاءها، وأثْبَتَ في المَكْرُمات بناءها! واللّٰه لقد قاتَلْتُها فما أجْبَنْتُها، وسألتها فما أبْخَلْتُها، وهاجَيْتُها فما أفْحَمْتُها! ثم قال: [الطويل]

ولِلّٰه مسؤولاً نَوالاً ونائلا وصاحب هَيْجا يَوْمَ هيجا مُجاشِعُ

---

(١) البيت لهميان بن قحافة: وصدره: يظل يدعونيها الضماعجا، والضماعج جمع ضمعج وهي الضخمة من النوق، والفواثج جمع فاثج وهي الناقة التي لقحت فسمنت وهي فتية؛ انظر «اللسان» مادة «فثج». ط

(٢) السيف القلعي: نسبة إلى القلعة وهو موضع بالبادية تنسب إليه السيوف. ط

(٣) اللزبات: الشدائد: واحدها لزبة. ط

[١١٩٥] [وصف رجل بالصبر والشجاعة]:

وحدثنا أبو بكر، قال: حدثنا أبو حاتم، عن العتبي؛ قال: ذكر أعرابي رجلاً فقال: نِعْمَ حَشْوُ الدِّرْعِ ومَقْبِض السَّيْف ومِدْرَه الرُّمْح! هو كان أحْلَى من العسل إذا لُوِين، وأمَرَّ من الصَّبِرِ إذا خُوشِن.

[١١٩٦] [خبر خالد القَسْري مع المنصور]:

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال: حدثنا عبد الأول بن مُرَيْد، عن أبيه قال: حدثني بعض موالي بني هاشم قال: قال المنصور لخالد بن عبد الله القسري[١]: إني لأُعِدُّك لأمر كبير، قال: يا أمير المؤمنين، قد أعَدَّ اللَّهُ لك منّي قَلْبًا معقودًا بنصيحتك، ويدا مبسوطة بطاعتك، وسيفًا مشْحُوذًا على أعدائك، فإذا شئت[٢].

[١١٩٧] [وصف الزبير بن عبد المطلب للنبي ﷺ وجماعة آخرين]:

قال: وحدثنا أبو بكر، قال: حدثني عمي، عن أبيه، عن هشام بن محمد، قال: حدثني رافع بن بَكّار ونوح بن دَرّاج؛ قالا: دخل النبي ﷺ على عمه الزبير بن عبد المطلب وهو صبي فأقعده في حِجْره، وقال: [منهوك الرجز]

مُحَمَّدَ بنَ عَبْدَمِ ... عِشْتَ بعَيْشٍ أنْعَمِ ... ودَوْلَةٍ ومَغْنَمِ
في فَرْعِ عِزٍّ أسْنَمِ ... مُكَرَّمٍ مُعَظَّمِ ... دامَ سَجِيسَ الأزْلَمِ

أي: أبَدَ الدهر. ثم دخل عليه العباس بن عبد المطلب وهو غلام فأقعده في حجره، وقال: [الرجز]

إن أخي عَبّاسَ عَفٌّ ذو كَرَمْ ... فيه عن العَوْراءِ إن قِيلَتْ صَمَمْ
يَرْتاح للمَجْد ويُوفِي بالذِّمَمْ ... ويَنْحَر الكَوْماء[٣] في اليوم الشَّبِمْ
أكْرِمْ بأعراقك مِنْ خالٍ وعَمّْ

ثم دخل عليه ضِرار بنُ عبد المطلب وهو أصغر من العباس، فقال: [الرجز]

ظَنّي بمَيَّاسٍ ضِرَارٍ خَيْرُ ظَنّْ ... أن يشتري الحَمْدَ ويُغْلِي بالثَّمَنْ
يَنْحَر للأضياف رَبَّاتِ السِّمَنْ ... ويَضْرِب الكَبْشَ إذا البأس أرْجَحَنْ[٤]

ثم دخلت عليه ابنته أُم الحَكَم، فقال: [منهوك الرجز]

يا حَبَّذا أُمُّ الحَكَمْ ... كأنّها رِيمٌ أحَمْ
يا بَعْلَها ماذا يَشَمّْ ... ساهَمَ فيها فَسَهَمْ

---

(١) انظر: «التنبيه» [٩٦].

(٢) كذا وقع في النسخ، وهكذا ذكره أبو عليّ في «التنبيه».

(٣) الكوماء: الناقة العظيمة السنام. ط

(٤) ارجحنّ: ثقل، وأصله من قولهم: رحى مرجحنة؛ أي: ثقيلة. ط

ثم دخلت عليه جارية له يقال لها أم مُغِيث، فقالت: مَدَحت وَلَدك وبني أخيك، ولم تَمْدَح ابني مُغِيثًا، فقال: عَلَيَّ به عَجِّليه، فجاءت به، فقال: [الرجز]

وإنَّ ظَنِّي بمُغيثٍ إن كَبِرْ ... أن يَسْرِقَ الحَجَّ إذا الحَجُّ كَثُرْ

ويُوقِرَ الأعْيارَ من قِرْفِ الشجرْ ... ويأمر العَبْدَ بليلٍ يَعْتَذِر

مِيراثَ شَيْخٍ عاش دَهْرًا غَيْرَ حُر

قال أبو علي: سألت أبا بكر عن يَعْتَذِر؛ فقال: يَصْنَع عَذيرةً، وهي طعام من أطعمة الأعراب.

قال أبو علي: وقد جَمَع يعقوبُ هذا الباب في كتاب المنطق فأكثر ولم يأت بهذه الكلمة. فأمّا يَعْتَذر من العُذْر فكثير في أشعار العرب في أمثال هذا الموضع.

[١١٩٨] [ما وصفت به هند بنت عتبة ابنها معاوية]:

وحدثنا أبو بكر، قال: حدثني عمي، عن أبيه، عن هشام؛ قال: قالت هند بنت عتبة، وهي تُرَقِّص ابنَهَا معاوية رحمه الله: [الرجز]

إن بُنَيَّ مُعْرِقٌ كَرِيمْ ... مُحَبَّبٌ في أهله حَلِيمْ

ليس بفَحَّاش ولا لَئِيمْ ... ولا بطُخْرُورٍ(١) ولا سَئُومِ

صَخْرُ بني فِهْرٍ به زَعِيمْ ... لا يُخْلِفُ الظَّنَّ ولا يَخِيمِ

قال أبو علي: يَخِيم: يَجْبُن، يقال: خَامَ عن قِرْنه، ويمكن أن يكون يَخِيم في هذا الموضع يَخِيب أَبْدَلْتَ من الباء ميمًا، كما قالوا: طينٌ لازِبٌ ولازم.

[١١٩٩] [ما وصفت به ضباعة بنت عامر ابنها المغيرة بن سلمة]:

وحدثنا أبو بكر، قال: حدثني عمي، عن أبيه، عن هشام؛ قال: قالت ضُبَاعةُ بنتُ عامر بن قُرْط بن سلمة بن قُشَيْر وهي تُرَقِّص ابنَها المُغِيرة بن سلمة: [الرجز]

نَمَى به إلى الذُّرَى هِشَامُ ... قَرْمٌ وآباءٌ له كِرامُ

جَحَاجِحٌ(٢) خَضَارِمٌ(٣) عِظَامُ ... من آلِ مَخْزوم هم الأعلامُ

الهامَةُ العَلْياء والسَّنَامُ

[١٢٠٠] [ما وصفت به أم الفضل ابنها عبد الله بن عباس]:

قال: وأخبرني عمي، عن أبيه، عن هشام؛ قال: قالت أم الفضل بنت الحارث الهلالية وهي تُرَقِّص ابنها عبد الله بن العباس: [الرجز]

ثَكِلْتُ نفسي وثَكِلْتُ بِكْرِي ... إن لم يَسُدْ فِهْرًا وغَيْرَ فِهْرِ

---

(١) يقال للرجل إذا لم يكن جلدًا ولا كثيفًا: أنه لطخرور وتخرور بمعنى واحد. ط

(٢) جحاجح جمع جحجح: وهو السيد المسارع إلى المكارم. ط

(٣) خضارم جمع خضرم: وهو السيد الكريم الجواد الكثير العطية الشبيه بالبحر. ط

بـالـحَـسَـبِ الـعِـدِّ وبَـذْلِ الـوَفْـرِ حَـتَّـى يُـوارَى فـي ضَـرِيـحِ الـقَـبْـرِ

[١٢٠١] [العقل، واللحد، والضريح]:

قال أبو علي: سمعت ابنَ خَيْرٍ الوَرَّاقَ وقد سأل أبا بكر بن دريد فقال له: مِمَّ اشْتُقَّ العَقْلُ؟ فقال: من عِقَال الناقة؛ لأنه يَعْقِل صاحبَه عن الجهل أي: يحبسه، ولهذا قيل: عَقَلَ الدواءُ بطنَه أي: أمسكه ولذلك سمِّيت خَبْراء بالدَّهْناء مَعْقُلة، لأنها تُمسِك الماء، قال: فممَّ اشتُقَّ اللَّحْد؟ قال: من قولهم لَحَدَ إذا عَدَل؛ لأنه عَدَل إلى أحد شِقَّي القبر، قال: فمم اشْتُقَّ الضَّرِيح؟ قال: هو بمعنى مضروح كأنه ضَرَحَه جانباه أي: دَفَعَاه فَوَقَع في وسطه.

[١٢٠٣] وقرأت على أبي بكر بن دريد من شعر الحطيئة: [الطويل]

وإنَّ الـتـي نـكَّـبْـتُـهـا عـن مـعـاشـر عَـلَـيَّ غِـضـابٍ أن صَـدَدْتُ كـمـا صَـدُّوا

أتـت آلَ شَـمَّـاس بـن لأيٍ وإنـمـا أتـاهـم بـهـا الأحـلامُ والـحَـسَـب الـعِـدُّ

فـإنَّ الـشَّـقِـيَّ مـن تُـعـادِي صُـدورُهـم وذو الـجَـدِّ مَـنْ لانـوا إلـيـه ومـن وَدُّوا

قال أبو علي: الحَسَب: الشَّرَف. والعِدُّ: القديم، ويقال: بئر عِدٌّ إذا كانت لها مادَّةٌ من الأرض.

يَـسُـوسـون أحـلامًـا بَـعـيـدًا أنـاتُـهـا وإن غَـضِـبـوا جـاء الـحَـفِـيـظـة والـجِـدُّ

أقِـلُّـوا عـلـيـهـم لا أبـا لأبـيـكـم من اللَّوْم أو سُدُّوا المكانَ الذي سَدُّوا

أولـئـك قـوم إن بَـنَـوْا أحـسَـنُـوا الـبُـنَـى وإن عـاهـدوا أوْفَـوْا وإن عَـقَـدُوا شَـدُّوا

قال أبو علي: البُنَى واحدها بُنْية، مثل رُشْوة ورُشًى.

فـإن كـانـت الـنُّـعْـمَـى عـلـيـهـم جَـزَوْا بـهـا وإن أنـعَـمُـوا لا كَـدَّرُوهـا ولا كَـدُّوا

وإن قـال مـولاهـم عـلـى جُـلِّ حـادث من الدهر رُدُّوا فَضْلَ أحلامِكم رَدُّوا

مَطَاعِينُ في الهَيْجَا مَكَاشِيفُ للدُّجَى بَـنَـى لـهـمُ آبـاؤهـم وبَـنَـى الـجَـدُّ

فَـمَـنْ مُـبْـلِـغٌ أبـنـاء سَـعْـدٍ فـقـد سَـعَـى إلى السُّورة[1] العُلْيا لهم حازمٌ جَلْد

رأى مَـجْـدَ أقـوام أُضِـيـعَ فَـحَـثَّـهُـم عـلـى مَـجْـدِهـم لـمـا رأى أنـه الـجَـهْـد

وروى الأصمعي: لما رأى أنه المَجْد. ويروى: لما رأى أنه الجِدُّ، فمن روى أنه الجَهْد أراد به أنه الجَهْدُ منه؛ لأن تضييعَهم أحسابَهم قد جَهَدَه، ومن روى أنه الجِدُّ أراد أنه الجد من هؤلاء المضيعين في تضييعهم أحسابهم.

وتَـعْـذُلُـنـي أفـنـاءُ سَـعْـدٍ عـلـيـهـم ومـا قـلـت إلا بـالـذي عَـلِـمَـتْ سـعـد

[١٢٠٤] [إذا المرء لم يترك طعامًا يحبه....]:

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري، قال: أنشدني أبي: [الطويل]

إذا الـمـرء لـم يَـتْـرُكْ طـعـامًـا يُـحِـبُّـه ولـم يَـنْـهَ قـلـبًـا غـاويًـا حـيـث يَـمَّـمَـا

(١) السورة: المنزلة الرفيعة. ط

فلابد أن تُلْفَى له الدهرَ سُبَّةٌ ... إذا ذُكِرَتْ أمثالُها تملأُ الفَمَا

[١٢٠٥] [شعر في المراثي]:

وقرأت على أبي بكر بن دريد لأشجع[1]: [الطويل]

مَضَى ابنُ سعيد حين لم يَبْقَ مَشْرِقٌ ... ولا مَغْرِبٌ إلاَّ له فيه مادح

وما كنتُ أدْرِي ما فَوَاضِلُ كَفِّه ... على الناس حتَّى غَيَّبَتْه الصَّفائح

فأصْبَحَ في لَحْدٍ من الأرض مَيِّتًا ... وكانت له حَيًّا تَضِيق الصَّحَاصِح[2]

وما أنا مِنْ رُزْء وإن جَلَّ جازِعٌ ... ولا بِسُرور بعد مَوْتِك فارح

كأن لم يَمُتْ حَيٌّ سواك ولم تَقُمْ ... على أحد إلاَّ عليك النوائح

لئن حَسُنَتْ فيك المَرَاثي وذِكْرُها ... لقد حَسُنَتْ من قبلُ فيك المدائح

[١٢٠٦] وأنشدنا أبو بكر، قال: أنشدنا أبو حاتم: [الطويل]

ألا في سبيل اللَّه ماذا تَضَمَّنَتْ ... بُطونُ الثَّرَى واسْتُودِعَ البَلَدُ القَفْرُ

بَدُورٌ إذا الدنيا دَجَتْ أشرقتْ بهم ... وإن أجْدَبَتْ يومًا فأيديهم القَطْر

فيا شامتًا بالموت لا تَشْمَتَنْ بهم ... حياتُهُمْ فَخرٌ وموتهمُ ذكْر

حياتُهم كانت لأعدائهم عَمًى ... وموتهم للفاخرين بهم فخر

أقاموا بظهر الأرض فاخْضَرَّ عودُها ... وصاروا ببطن الأرض فاسْتَوْحَشَ الظَّهر

[١٢٠٧] [شعر في كلاب الناس وأخلاقهم]:

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال: حدثنا عبد الرحمن، عن عمه قال: سمعت عمي يقول سمعت أعرابيًا ينشد: [الوافر]

كلابُ الناس إن فَكَّرْتَ فيهم ... أضَرُّ عليك من كَلْب الكلابِ

لأن الكلب لا يؤذِي صديقًا ... وإن صديق هذا في عذاب

ويأتي حين يأتي في ثياب ... وقد حُزِمَتْ على رَجُل مُصاب

فأخزى اللَّه أثوابًا عليه ... وأخزى اللَّه ما تحت الثياب

[١٢٠٨] [شعر في المعاتبة، وطول التنائي]:

وحدثنا أبو بكر، قال: أخبرنا عبد الرحمن، عن عمه؛ قال: خرج أعرابي إلى الشأم، فكتب إلى بني عمه كتبًا فلم يجيبوه عنها، فكتب إليهم: [الوافر]

ألا أبلغ معاتبتي وقولي ... بَنِي عَمِّي فقد حَسُنَ العتاب

---

(١) في «شرح ديوان الحماسة» للتبريزي طبع مدينة بن (ص٣٦٢) تنسب هذه الأبيات لمطيع بن إياس يرثي بها يحيى بن زياد. ط

(٢) جمع صحصح: وهو ما استوى من الأرض. ط

وسل هل كان لي ذنب إليهم ... هُمُ منه فأُغْضِبَهم غِضابُ
كتبتُ إليهم كُتُبًا مرارًا ... فلم يَرْجِع إليَّ لهم جواب
فلا أدري أغَيَّرَهُمْ تنائي ... وطُولُ العهد أم مالٌ أصابُوا
فمن يَكُ لا يدوم له وفاء ... وفيه حين يَغْتَرِب انقلابُ
فعهدي دائم لهمُ ووُدِّي ... على حال إذا شَهِدوا وغابُوا

❁❁❁

[١٢٠٩] [ما يجيئ من الكلمات بالثاء المثلثة والذال المعجمة]:

قال أبو علي: قال الأصمعي يقال لتراب البئر: النَّبِيثَة والنَّبِيذَة. وقال يقال: قَرَبٌ حَثْحَاثٌ وحَذْحَاذٌ: إذا كان سَرِيعًا. ويقال: قَثَمَ له من ماله وقذَم، وغَذَم له من ماله وغَثَم: إذا دَفَع إليه دُفْعة فأكثر.

ويقال: قَرَأ فما تَلَعْثَم وما تَلَعْذَم. ويقال: جَثَا يَجْثُوا وجَذَا يَجْذُو: إذا قام على أطراف أصابعه، وأنشد للنُّعمان بن نَضْلة: [الطويل]

إذا شئتُ غَنَّتْني دَهَاقِينُ قَرْيَةٍ ... وصَنَّاجةٌ تَجْذُو على كل مَنْسِم

قال أبو علي: جَعَل للإنسان مَنْسِما على الاتساع، وإنما المَنْسِم للجمل كما قال الآخر:

سَأَمْنَعُها أو سوف أَجْعَلُ أَمْرَها ... إلى مَلِكٍ أظلافُه لم تُشَقَّق[(١)]

فجعَل للإنسان ظِلْفا، وإنما الظِّلْف للشاء والبقر. وقال غير الأصمعي: يقال: جَثْوة وجُثْوة وجِثْوة، وجَذْوة وجُذْوة وجِذْوة. وقال أبو عمرو الشيباني: يَلُوث ويَلُوذ سواء. وقال غيره يقال: خَرَجَتْ غَثِيثَةُ الجُرْح وغَذِيذَتُه، وهي مِدَّته وما فيه، وقد غَثَّ يَغِثُّ وغَذَّ يَغِذُّ.

[١٢١٠] وأنشدنا[(٢)] أبو بكر بن دريد رحمه الله [المتقارب]

فما كان ذَنْبُ بَنِي عامر ... بأن شَبَّ منهم غلامٌ فَسَب[(٣)]
بأبيض ذي شُطَبٍ باترٍ ... يَقُطُّ العظام ويَبْرِي العَصَبْ

قال: يريد معاقرة غالبٍ أبي الفرزدق وسُحَيْم بن وَثِيل الرِّيَاحي لَمَّا تعاقرا بصَوْأر[(٤)]،

---

(١) البيت لعقفان بن قيس بن عاصم وبعده:

سواء عليكم شؤمها وهجانها ... وإن كان فيها واضح اللون يبرق

راجع: «اللسان» مادة «ظلف». ط

(٢) انظر: «التنبيه» [٩٧].

(٣) في «اللسان» بعد هذا البيت:

عراقيب كوم طوال الذري ... تخر بوائكها للركب ط

(٤) صوار: ماء لكلب فوق الكوفة مما يلي الشام؛ وهو من أيامهم المشهورة كما في «معجم ياقوت» طبع أوربا (ج٣ ص٤٣٠). ط

فعقَرَ سُحَيْم خمسًا ثم بدا له، وعَقَر غالبٌ مائةً. وقوله: سُبَّ؛ أي: شُتِم. وقوله: سَبَّ؛ أي: قَطَع، قال: وأصل السَّبِّ القطع.

[١٢١١] [وصف عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه للدنيا]:

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال: حدثنا أبو حاتم، عن أبي عبيدة قال: سأل رجل عليَّ بن أبي طالب - رضوان الله عليه - قال: صِفْ لنا الدنيا، فقال: وما أصِف لك مِنْ دارٍ أوَّلُها عَنَاء، وآخرها فَنَاء، من صَحَّ فيها أمِن، ومن سَقِم فيها نَدِم، ومن افتقر فيها حَزِن، ومن اسْتَغْنَى فُتِن، حلالها حساب، وحرامها عذاب.

[١٢١٢] [وصف بعض الأمراء حين عُزِل عن عمله]:

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال: حدثنا أبو حاتم، عن العُتْبى؛ قال: عُزِل بعضُ الأُمراء عن عَمَله، فقال له رجل: أصبحتَ والله فاضِحًا مُتْعِبا: أمَّا فاضحا فَلِكُلِّ والٍ قَبْلَك بحُسْن سِيرتك، وأمَّا مُتْعِبا فلكل والٍ بَعْدَك أن يَلْحَقَك.

[١٢١٣] [مناقب عمر بن الخطاب ومعاوية -رضي الله عنهما]:

وحدثنا أبو بكر، قال: حدثنا الرياشي، عن أبي زيد، قال: قال المغيرة بن شعبة: كان عمر رضي الله عنه أفضلَ من أن يَخْدَع، وأعقلَ من أن يُخْدَع.

قال: وكان عمر إذا نظر إلى معاوية يقول: هذا كسرى العرب، قال: فكان معاوية يقول: ما رأيت عُمر مُسْتَخْلِيًا رجلاً قطُّ إلا رَحِمْتُه.

[١٢١٤] [وصف صُحْبَة السلطان]:

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال: حدثنا أبو حاتم؛ قال: قال بعض علماء الهند: صُحْبةُ السلطان على ما فيها من العِزِّ والثَّرْوة عظيمةُ الخِطَار، وإنما تُشَبَّه بالجبل الوَعْر، فيه السِّبَاعُ العادية، والثمار الطيِّبة، فالارتقاء إليه شديد، والمُقام فيه أشد، وليس يتكافأ خيرُ السلطان وشرُّه؛ لأن خير السلطان لا يَعْدُو مزيد الحال، وشرُّ السلطان يُزِيل الحال ويُتْلِف النفس التي لها طُلِب المزيد، ولا خير في الشيء الذي سلامتُه مال وجاه، وفي نَكْبَتِه الجائحةُ والتلف.

❁❁❁

[١٢١٥] وأنشدني أبو بكر بن دريد[1]: [الطويل]

وخَلَّقْتُه حتى إذا تَمَّ واسْتَوَى ... كمُخَّة ساقٍ أو كمَتْنِ إمَام

خَلَّقْته: مَلَّسْته، عني سَهْمًا. والإمام: الخَيْط الذي يُمَدُّ على البناء فيُبْنَى عليه، وهو بالفارسية التُّرُّ.

(١) انظر: «التنبيه» [٩٨].

[١٢١٦] [ما وقع بين عمرو بن براقة وحريم المرادي من القتال، وما قاله عمرو في تمدّحه بالظفر من حريم]:

قال أبو علي: وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال: حدثنا السكن بن سعيد، عن محمد بن عَبّاد، عن ابن الكَلْبي قال: أغار رجل من مُرَاد يقال له حَرِيم على إبل عمرو بن بَرَّاقَةَ الهَمْداني وخيل له فذهب بها، فأتى عمرو سَلْمَى. وكانت بنتَ سيدهم وعن رأيها كانوا يَصْدُرون. فأخبرها أن حريمًا المرادى أغار على إبله وخيله، فقالت: والخَفْوِ والوَمِيض، والشَّفَقِ كالإخرِيض، والقُلَّة والحَضِيض، إنَّ حَرِيمًا لَمَنِيع الجيز، سَيِّدٌ مَرِيز، ذو مَعْقِل حَرِيز، غير أنّي أرى الحُمَّة ستَظْفَر منه بعَثْرة، بطئة الجَبْرة، فَاغِزْ ولا تُنْكَع. فأغار عمرو فاسْتاقَ كلَّ شيء له، فأتى حريمٌ بعد ذلك يطلب إلى عمرو أن يَرُدَّ عليه بعضَ ما أُخذ منه فامتنع ورَجَعَ حَرِيم، وقال عمرو: [الطويل]

تقول سُلَيْمَى لا تَعَرَّضْ لتَلْفَةٍ ... ولَيْلُك عن لَيْلِ الصَّعَالِيك نائمُ

وكيف ينامُ اللَّيْلَ مَنْ جُلُّ مالِه ... حُسامٌ كَلَوْنِ الملح أبْيَضُ صارمُ

غَمُوضٌ إذا عَضَّ الكَرِيهةَ لم يَدَعْ ... له طَمَعًا طَوْعُ اليَمينِ مُلازِم

ألم تعلمي أن الصَّعَاليكَ نَوْمُهُم ... قليلٌ إذا نامَ الخَلِيُّ المُسَالِم

إذا الليل أدْجَى واكْفَهَرَّ ظلامُه ... وصاحَ من الأفراط بُومٌ جَوَاثِم

ويروى:

إذا الليل أدْجَى واسْجَهَرَّتْ نُجومُه

والمُسْجَهِرُّ: الأبيض.

ومالَ بأصحاب الكَرَى غالِباتُه ... فإنّي على أمر الغَوَاية حازم

كَذَبْتُم وبَيْتِ اللّه لا تَأخُذُونها ... مُراغَمةً ما دام للسَّيْف قائم

تَحَالَف أقوامٌ عَلَيَّ لِيَسْلَمُوا ... وجَرُّوا عَلَيَّ الحَرْبَ إذ أنا سالم

أفَالْيَوْمَ أُدْعَى للهَوَادَةِ بَعْدَما ... أُجِيلَ عَلَى الحَيِّ المَذَاكِي الصَّلادِمِ

فإنَّ حريمًا إن رجا أن أردّها ... ويذهب مالي يابنة القَيْلِ حالم

مَتَى تَجْمَعِ القَلْبَ الذَّكِيَّ وصارِمًا ... وأنْفًا حَمِيًا تَجْتَنِبْك المظالم

مَتَى تَطْلُب المالَ المُمَنَّعَ بالقَنا ... تَعِشْ ماجدًا أو تَخْتَرِمْك المَخَارِمُ

وكنتُ إذا قومٌ غَزَوْنِي غَزَوْتُهمْ ... فهل أنا في ذا يالَ هَمْدَانَ ظالم

فلا صُلْح حتّى تُقْدَعَ الخيلُ بالقنا ... وتُضْرَب بالبِيض الخِفَافِ الجَماجِمُ

ولا أمْنَ حتى تَغْشِم الحَرْبُ جَهْرة ... عبيدة يومًا والحروب غواشم

أمُسْتَبْطِئٌ عَمْرُو بن نعمان غارتي ... وما يُشبِه اليَقْظانَ مَنْ هو نائم

إذا جَرَّ مولانا علينا جَرِيرةً ... صَبَرنا لها إنا كرام دَعَائم

وَنَسْتَنْصِرُ مولانا ونَعْلَمُ أنه ... كما الناسِ مَجرُومٌ عليه وجارِم

[١٢١٧] قال أبو علي: الخَفْو: اللَّمَعان الضعيف، يقال: خَفَا البَرْق يَخْفُو خَفْوًا وخُفُوًّا إذا بَرَق برقًا ضعيفًا. والوَمِيض أشَدُّ من الخَفْو. والإخريض: حِجَارة النُّورَة. والحِيز: الناحية. ومَزِيز: فاضل، من قولهم هذا أمَزُّ من هذا أي أفضلُ منه. والحُمَّة: القَدَر، وقال بعض اللغويين: هي واحد الحِمَام. وتُنْكَع: تُرْدَع، يقال: نَكَعْته إذا رَدَعْتَه. والمُكْفَهِر: المتراكِب الظُّلْمة. والأفراط: الآكام، وهي الجبال الصغار واحدها فُرُط، قال الشاعر: [البسيط]

أم هَلْ[١] سَمَوْت بجَرَّارٍ له لَجَبٌ ... يَغْشَى المَخَارِمَ بَيْنَ السَّهْل والفُرُط

والهَوَادة: الصُّلْح والسكون، والصَّلادِم واحدها صِلْدِم: وهو الشديد الصُّلْب. وتُقْدَع: تُكَفُّ. والغَشْم: أشد الظلم.

❁❁❁

[١٢١٨] [مقتل سماك بن حريم، وثأر مالك بن حريم لأخيه سماك، وما قاله مالك في ذلك]:

وحدثنا أبو بكر قال: حدثنا السَّكَن بن سعيد، عن أبيه - وعن ابن الكلبي؛ قال: قُتل سِمَاك بن حَرِيم أخو مالك بن حَرِيم، قَتَلَتْه مُرَاد غِيلةً فلم يَدْرِ مالك مَنْ قَتَلَه حتى أُخْبِر بعد ذلك أن بَنِي قُمَيْر قتلوا أخاه، فأغار عليهم وقَتَل قاتل أخيه وأنشأ يقول: [المنسرح]

يا راكِبًا بَلِّغَنْ ولا تَدَعَنْ ... بَنِي قُمَيْرٍ وإن هُمُ جَزِعوا
كَيْ يَجِدوا مثلَ ما وَجَدْتُ فقد ... أصبحتُ نِضْوًا ومَسَّني الوَجَع
لا أسمع اللَّهْوَ في الحديث ولا ... ينفعُني في الفِراش مُضْطَجَع
لا وَجْدُ ثَكْلَى كما وَجَدْتُ ولا ... وجْدُ عَجُولٍ أضَلَّها رُبَعُ
أو وَجْدُ شَيْخٍ أضَلَّ ناقَته ... يَوْمَ رَواح الحَجِيج إذ دَفَعُوا
يَنْظُر في أوجُه الرجال فلا ... يَعْرِف شيئًا فالوَجْه مُلْتَمَع
بني قُمَيْرٍ قتلتُ سَيِّدَكم ... فاليومَ لا فِدْيةٌ ولا جَزَع
جَلَّلْتُه صارمَ الحَدِيدة كالـ ... ـمِلْح وفيه سَفَاسِقٌ لُمَعُ
تركتُه بادِيًا مَضَاحِكُه ... يَدْعُو صَدَاه والرأس مُنْصَدِع
بَنِي قُمَيْر تركتُ سَيِّدكم ... أثوابُه مِنْ دِمائه رُدُع
فاليومَ صِرْنا على السَّواء فإن ... أبْقَ فدَهْرِي ودَهْرُكم جَذَع
لم أكُ فيها لَمَّا بُلِيتُ بها ... نَئُوم لَيْلٍ يَغُرُّني الطَّمَع

---

(١) البيت لوعلة الجرمي. راجع كتاب «الأغاني» طبع بولاق (ج١٩ ص ١٤٠). ط

[١٢١٩] قال أبو علي قال: أبو عبيدة، عن بعض أصحابه: سَفَاسِق السيف: طرائِقُه التي يقال لها الفِرِنْد. ورُدْع: مُتَلَطِّخة، ولهذا قيل يَدِي من الزَّعفران رَدِعة.

وحدثني أبو عمر أن أبا العباس أنشدهم، عن ابن الأعرابي لعمرو بن شأس: [الرجز]

إنَّ بَنِي سَلْمَى شُيوخٌ جِلَّهْ ... بِيضُ الوُجوه خُرُق الأخِلَّه

أخبر أن سيوفهم تأكل أغمادها من جِدَّتِها.

[١٢٢٠] [شعر الشعبي في صِبا ابنِ الأربعين]:

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال: أخبرنا العُكْلِي، عن الجِرْمَازِي، قال: أنشدنا الهَيْثَم بن عَدِي، قال: أنشدني مجَالِد بن سَعيد شعرًا أعجبني؛ فقلت له: مَنْ أنْشَدكَ؟ قال: كنا يوم عند الشَّعْبي فتناشدْنا الشعر، فلما فرغنا قال الشعبي: أيكم يُحْسِن أن يقول مثلَ هذا؟ وأنشدنا[1]: [الطويل]

أعَيْنَيَّ مَهْلاً طالَمَا لم أقُلْ مَهْلاً ... وما سَرَفًا مِلآنَ قُلْتُ ولا جَهْلاً

وإنَّ صِبا ابْنِ الأربعين سَفَاهةٌ ... فكيف مع اللائي مُثِلْت بها مَثْلا

يقول لِيَ المُفْتِي وهُنَّ عَشِيَّةً ... بمكَّةَ يَسْحَبْنَ المُهَدَّبة السُّحْلا

تَقِ اللّه لا تَنْظر إليهنَّ يا فتى ... وما خِلْتُني في الحجِّ مُلْتَمِسًا وَصْلا

ووالله لا أنْسى وإن شَطَّتِ النَّوى ... عَرَانِينَهُنَّ الشُّمَّ والأعْيُنَ النُّجْلا

ولا المِسْكَ من أعرافِهِنَّ ولا البُرا ... جَوَاعِل في أوساطها قَصَبًا خَدْلا

خليلَيَّ لولا اللّه ما قلت مرحَبا ... لأوّل شَيْبَاتٍ طَلَعْنَ ولا أهْلا

خليلي إن الشَّيْب داءٌ كَرِهْتُه ... فما أحْسَنَ المَرْعَى وما أقبح المَحْلا

قال الهيثم قال مجالد: فكتبنا الشعر ثم قلنا للشعبي: من يقول هذا؟ فسكت، فَخُيِّل إلينا أنه قائله.

قال أبو علي: أراد السُّحُل فسكَّن الحاء، وهي ثياب بيض واحدها سَحِيل، ويقال: السَّحْل: الثوب من القُطْن، قال الهذلي: [السريع]

كالسُّحُل البِيض جَلا لَوْنَها ... سَحُّ نِجَاء الحَمَل الأسْوَل

والأسْوَل: المُسْتَرخي الأسفل، يقال: سَوِل يَسْوَل سَوَلاً. ويقال: اتَّقاه يَتَّقِيه، وتَقَاه يَتْقِيه، أنشدني أبو بكر بن دريد: [الوافر]

جلاها الصَّيْقَلُون فأخْلَصُوها ... خِفافًا كُلُّها يَتْقِي بأثْرِ

الأثر: فِرِنْدُ السيف. والأُثْرُ: خُلاصة اللَّبن. وجاء فلان على إثْر فلان وعلى أثَره. والأُثْر: أثر الجُرْح.

---

(١) انظر: «التنبيه» [٩٩].

[١٢٢١] [ما تتعاقب فيه السين والشين]:

وقال الأصمعي يقال: جاحَشْتُه وجاحَسْتُه وجاحَفْتُه: إذا زاحمتَه، وقال: بعض العرب يقول للجِحَاش في القتال: الجِحَاس، وأنشد لرجل من بني فزارة: [الرجز]

والضَّرْب في يوم الوَغَى الجِحَاس

وقال أبو زيد يقال: مَضَى جَرْسٌ من الليل وجَرْشٌ. وقال أبو عمرو: سَئِفَتْ يَدُه وشَئِفَتْ وهو تَشَقُّق يكون في أُصول الأظفار. قال ويقال: الشَّوْذَق والسَّوْذَق للسِّوار. وقال اللحياني: حَمِسَ الشَّرُّ إذا اشتدَّ وحَمِش. واحْتَمَس الديكان واحْتَمَشا إذا اقتتلا. ويقال: تَنَسَّمْتُ منه عِلْما وتَنَشَّمْت. ويقال: الغَبَسُ والغَبَشُ: السَّواد، يقال: غَبِسَ الليلُ وأغْبَس. وغَبِشَ وأغْبَشَ، ويقال: عَطَس فلان فَشَمَّتُّه وسَمَّتُّه. وقال الفراء: أتانا بسُدْفة وسَدْفة، وشُدْفة وشَدْفة، وهو السَّدَف والشَّدَف، وقال أبو زيد: السُّدْفة في لغة قيس: الضُّوْءُ، وفي لغة تميم: الظُّلْمة. وأنشد بعض اللغويين: [الرجز]

وأقْطَعُ[1] اللَّيْلَ إذا ما أسْدَفا

أي: أظلم، وبعض اللغويين يجعل السُّدْفة اختلاطَ الضوء بالظلام[2] مثل ما بين صلاة الصبح إلى الفجر. وقال يعقوب قال الأصمعي يقال: جُعْسُوس وجُعْشُوش، وكلُّ ذلك إلى قَمْأة وصِغَر وقِلَّة، ويقال: هو من جَعَاسِيس الناس، ولا يقال في هذا بالشين، وقال أبو عبيدة، عن الأصمعي: الجُعْشُوش: الطويل الدقيق، والجُعْسُوس: اللئيم. قال أبو علي: وحدثنا أبو محمد، قال: قرأت على عليِّ بن المهدي، عن الزاجي، عن الليث قال قال الخليل: الجعسوس: القبيح اللئيم الخَلْق. وقرأت على أبي عمر، قال: أنشدنا أبو العباس، عن ابن الأعرابي: [الوافر]

لَنَا عِزٌّ ومَرْمانا قَرِيبٌ ومَوْلًى لا يَدِبُّ مع القُرَاد

قوله: مرمانا قريب، قال: هؤلاء عنزة، يقول: إن رَأَيْنا منكم ما نَكْرَه أو رَابَنا رَيْبٌ انْتَمَيْنا إلى بني أسد بن خُزَيمة. وقوله: لايدب مع القراد، قال: هذا رجل كان يأتي بِشَنَّةٍ فيها قِرْدَانٌ فيَشُدها في ذَنَب البعير، فإذا عَضَّه منها قُرادٌ نَفَرَ فنَفَرَتِ الإبلُ فإذا نَفَرَتْ اسْتَلَّ منها بعيرا فَذَهب به.

[١٢٢٢] [خبر بعض العشاق كانت له ابنة عمٍّ يحبها، وما قاله في الحب والهوى]:

وحدثنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله قال: حدثنا عبد الله بن خَلَف الدلال، قال: حدثني أبو علي الحسن بن صالح؛ قال: قال مُساوِرٌ الوَرّاق لمجنون: . كان

---

(١) البيت من قصيدة للعجاج، وصدره: «ادفعها بالراح كي تزحلفا» راجع: الجزء الثاني (ص٨٢) من كتاب «مجموع أشعار العرب» طبع برلين. ط

(٢) عبارة «اللسان»: كوقت ما بين صلاة الفجر إلى أول الأسفار. اهـ ط

عندنا وكان شاعرًا، وكان له بنت عم يحبها فذَهَب عقلُه عليها. أجِزْ هذا البيت:

وما الحُبُّ إلا شُغلة قَدَحَتْ بها ... عيُونُ المَها باللَّحْظ بين الجَوَانح

فقال على المكان ولم يُفكِّر: [الطويل]

ونارُ الهوى تَخفَى وفي القلبِ فعْلُها ... كفِعْل الذي جادت به كَفُّ قادح

قال: وحدثنا عبد الله بن خلف الدلال، قال: حدثني محمد بن الفضل، قال: حدثني بعض أهل الأدب، عن محمد بن أبي نصر، قال: رأيت بالبصرة مجنونًا قاعدًا على ظهر الطريق بالمِرْبَد فكُلَّما مَرَّ به رَكْبٌ قال: [الطويل]

ألا أيُّها الرَّكْب اليَمَانُون عَرِّجوا ... علينا فقد أمْسَى هَوانا يَمانِيَا

نُسائلكم هل سال نَعْمَانُ بعدكم ... وحُبٌّ إلينا بطن نَعْمان واديا

فسألت عنه، فقيل: هذا رجل من البصرة، كانت له ابنة عم يحبها فتزوجها رجل من أهل الطائف فَنَقَلها، فاستَوْلَه عليها.

[١٢٢٣] [خبر مجنون ليلى حين طالبه أبوه أن يدعو بالراحة من ليلى فدعا الله أن يمُنَّ عليه بوصلها، وما قاله في ذلك]:

قال: وأخبرني عبد الله بن خلف، قال: أخبرني أحمد بن زهير، قال: أخبرني مصعب بن عبد الله الزبيري، عن بعض أهله، عن أبي بكر الوالبي؛ قال: أخبرت أن أبا المجنون قال له حين سار به إلى بيت الله الحرام. وكان أخرجه ليَسْتَشْفِي له. تَعَلَّق بأستار الكعبة، وقُل: اللهم أرِحْني من لَيْلَى ومن حُبِّها، وتُبْ إلى الله مما أنت عليه، فتعلَّق بأستار الكعبة وقال: اللهم مُنَّ عليَّ بلَيْلَى وقُرْبِها، فزجره أبوه وجعل يُعنِّفه، فأنشأ يقول: [الطويل]

يَقَرُّ بعَيْنِي قُرْبُها ويَزِيدني ... بها عَجَبًا مَنْ كان عندي يَعِيبُها

وكم قائل قد قال تُبْ فَعَصَيْته ... وتلك لعمري تَوْبَةٌ لا أتوبها

قال أبو بكر: وزادنا غيره:

فيا نفس صَبْرًا لسْتِ واللّه فاعلمي ... بأوَّلِ نَفْس غاب عنها حَبِيبُها

[١٢٢٤] [شعر في الرّزق وإجمال الطلب، وخبر الكتنجي مع المتوكل]:

حدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال: حدثنا عبد الأول، قال: سمعت الكتنجي؛ يقول: أمْلَقْتُ حتى لم يَبْقَ في منزلي إلا بارِيةٌ، فدخَلْتُ إلى دار المتوكل فلم أزل مفكرًا فحضرني بيتان، فأخذت قَصَبة وكتبت على الحائط الذي كنت إلى جنبه: [الرجز]

الرزقُ مقسومٌ فأجْمِلْ في الطَّلَبْ ... يأتي بأسباب ومن غير سبَبْ

فاسْتَرْزِقِ اللّه ففي اللّه غِنَى ... اللّه خَيْرٌ لك من أبٍ حَدِبْ

قال: فرَكِب المتوكل في ذلك اليوم حمارًا وجعل يطوف في الحُجَر، ومعه الفتح بن خاقان، فوقف على البيتين وقال: من كتب هذين البيتين؟ وقال للفتح: اقرأ هذين البيتين،

فاستحسنهما وقال: من كان في هذه الحُجرة؟ فقيل: الكتنجي، فقال: أَغْفَلْنَاه وأسأنا إليه، وأمر لي بِبَدْرَتَيْن.

قال أبو علي: العوام تقول: بارية وهو خطأ، والصواب باري وبورى، قال الراجز: [الرجز]

كالخُصّ إذا جَلّله الباريُّ

وهو بالفارسية «بوريك» فأعرِب على ما أنبأتك به

❁❁❁

[١٢٢٥] وأنشدنا أبو بكر، قال: أنشدنا عبد الأول، قال: أنشدني حماد، قال: أنشدني أبي لنفسه: [الطويل]

لما رأيت الدهر أنحتْ صُروفُه عَلَيَّ وأوْدَتْ بالذخائر والعُقَدْ
حَذَفْت فُضُول العَيْش حتّى رَدَدْتُها إلى القُوت خوفا أن أجاء إلى أحدْ
وقلت لنفسي أبشِري وتَوَكَّلي على قاسم الأرزاق والواحد الصَّمَدْ
فإن لا تكن عندي دَراهِمُ جَمَّةٌ فعندي بحمد اللّه ما شِئت من جَلَدْ

[١٢٢٦] [شعر في رَأْيُ العَبْدِ]:

وقرأت على أبي عمر قال: أنشدنا أبو العباس، عن ابن الأعرابي: [الطويل]

هَمَمْت بأمرٍ هَمَّ عَبْدي بمثله وخالف زُفَافٌ هَواى فأبْعَدا

يقول: رأيتُ رأيَ عَبْدٍ؛ لأن العبد لا رأى له، وخالف زفاف هواى أي كان رأيه صوابًا ولم يُرِدْ عبدا له بعينه.

[١٢٢٧] [قول الحسن بن سهل في الشفاعة]:

وحدثنا أبو بكر قال: حدثنا عبد الأول، عن أبيه؛ قال: حضرت مجلس الحسن ابن سهل وقد كَتَب لرجل كتابَ شَفاعة، فَجَعَل الرجل يَشْكُر ويدعو له، فقال الحسن: يا هذا، عَلَامَ تَشْكُرنا! إنا نرى الشفاعاتِ زكاة مُرُوءتنا. قال: وحَضَرْتُه وهو يُمِلُّ كتاب شفاعة فكتب في آخره: إنه بلغني أن الرجل يُسأل عن فَضْل جاهه يوم القيامة كما يُسأل عن فضل ماله.

[١٢٢٨] [شعر في ترك العتاب لعدم نفعه، والشفاعة، والصمت]:

وأنشدنا أبو عبد اللّه؛ قال: أنشدنا أحمد بن يحيى: [الطويل]

فأقسِم ما تَرْكِي عتَابَك عن قِلًى ولكِنْ لِعِلْمِي أنه غير نافع
وأنى إذا لم ألْزَمِ الصَّمْتَ طائِعا فلابُدَّ منه مُكْرَها غير طائع
ولو أنَّ ما يُرْضِيك عندي مُمَثَّلٌ لكُنْتُ لما يرضيك أوّلَ تابع
إذا أنت لم تنفعك إلا شفاعةٌ فلا خَيْرَ في وُدٍّ يكون بشافع

[١٢٢٩] [شعر في الجود والبخل]:

وأنشدنا - أيضًا -، قال: أنشدنا أحمد بن يحيى النحوي: [الخفيف]

قال لي القائلون زُرْتَ حُسَيْنًا ... لا يُزَارُ الكريم في جُرْجان

خالِدٌ بالِّلُهَا يَجُود ويُعْطِي ... وحُسَيْنٌ يجود بالحرمان

ضاع مِفْتَاحُ جُوده جَوْفَ بَحْرٍ ... حَيْثُ ظَلَّ البحران يَلْتَقِيان

فسألنا الغُوَّاصَ عنه فقالوا ... صِيغَ منه قلائدُ الجيتان

❁❁❁

[١٢٣٠] وأنشدنا محمد بن القاسم، قال: أنشدني أبي؛ قال: أنشدني عبد الله الرستمي لعبد الله بن كعب العُمَيْرِي: [الطويل]

أيا نَخْلَتَيْ مَرَّانَ هل لي إليكما ... على غَفَلاتِ الكاشحين سبيلُ

أمَنِّيكما نفسي إذا كانتْ خاليا ... ونَفْعُكما إلاّ[1] العناء قَلِيل

ومالِيَ شيء منكما غير أنني ... أُمَنِّي الصَّدَى ظِلَّيْكُما فأُطِيل

[١٢٣١] [شعر في الوشاية]: قال: وأنشدني أبي: [الطويل]

تَبَدَّل هذا السِّدْرُ أهلاً وليتني ... أرى السِّدْرَ بعدي كيف كان بَدائِلُهْ

وعَهْدِي به عَذْبَ الجَنَى ناعمَ الذُّرَى ... تَطِيبُ وتَنْدَى بالعَشِيِّ أصائلُهْ

فَمَا لَكَ مِنْ سِدْرٍ ونَحْنُ نُحِبُّه ... إذا ما وَشَى واشٍ بنا لا تُجادِلُه

كما لو وَشَى بالسدر واشٍ رَدَدْتُهُ ... كَئِيًا ولم تَمْلُحْ لَدَيْنَا شمائلُهْ

[١٢٣٢] قال أبو علي: قال لنا أبو بكر: هذا مثل قول كُثَيِّر: [الطويل]

فيا عَزَّ إنْ واشٍ وَشَى بِيَ عندكم ... فلا تُكْرِمِيه أن تقولي له أهلا

كما لو وَشَى واشٍ بعزَّة عندنا ... لَقُلْنَا تَزَحْزَحْ لا قَرِيبًا ولا سَهْلا

[١٢٣٣] [من أخبار مهلهل بن ربيعة، وسبب تلقيبه بمهلهل، وثأره لأخيه، وقوله في ذلك]:

قال أبو علي وقرأت على: أبي بكر بن دريد - وأملى علينا أبو الحسن الأخفش؛ قال: مُهَلْهِل بن ربيعة. ومُهَلْهِل لقب. وإنما سمى مُهَلْهِلاً بقوله: [الكامل]

لَمَّا تَوَغَّر في الغبار هَجِينُهم ... هَلْهَلْتُ أثأرُ جابرا أو صِنْبِلا

هذا قول أبي الحسن وأبي بكر إلا أن أبا بكر روى:

لما تَوَقَّل في الكُرَاع هجينهم

[١٢٣٤] قال أبو علي: الكُرَاعُ: أنْفُ الحَرَّة. وقرأت على أحمد، عن أبيه: إنما سمى

(١) في «معجم البلدان» (ج٤ ص ٤٧٨): «ونفعكما لولا العناء...». ط

مُهَلْهِلا؛ لأنه أول من أرَقَّ المراثي، واسمه عَديٌّ[1]، وفي ذلك يقول: [الخفيف]

رَفَعَتْ[2] رأسَها إليّ وقالت ... يا عَدِيًّا لقد وقَتْكَ الأواقي

وقال[3]:

ألَيْلَتَنا بِذي حُسُمٍ أنيري ... إذا أنتِ انْقَضَيْتِ فلا تَحُوري

[١٢٣٥] [من أمثال العرب، وأقوالهم، ومعنى: الحَوْر بعد الكَوْر]:

قال أبو علي: ذي حُسُم: موضع. وتَحُوري: تَرْجِعي، يقال: مالَهُ لا حارَ إلى أهله؛ أي: لا رَجَع إليهم، ويقال: نَعُوذ باللّه من الحَوْرِ بَعْدَ الكَوْر؛ أي: من النقصان بعد الزيادة، قال أبو علي: الكور مأخوذ من كَوْرِ العِمامة كأنه رَجَع عَمّا كان أحْكَمَه من الخير وشَدَّهُ. ومَثَلٌ من أمثالهم: «حَوْرٌ في مَحَارة» يضرَب مثلاً للرجل يَنْقُص بعد الزيادة. قال أبو علي: وقال أبو عبيدة: الحَوْرُ: الهَلَكة: [الوافر]

فإن يَكُ بالذَّنائبِ طالَ لَيْلي ... فَقَدْ أبْكِي من الليل القصير[4]

يقول: إن كان طال ليلي بهذا الموضع لقتل أخي فقد كنت أستقصر الليل وهو حَيٌّ.

وأنْقَذَني بياضُ الصُّبْح منها ... لَقد أُنْقِذْتُ من شَرٍّ كبير

كأنَّ كواكبَ الجَوْزاء عُوذٌ ... مُعَطَّفةٌ على رُبَعٍ كَسِير

[١٢٣٦] العُوذُ: الحديثات النِّتاج واحدتها عائذ؛ وإنما قيل لها عُوذ؛ لأن أولادها تَعُوذ بها. والرُّبَع: ما نُتج في الربيع، يقول: كأن كواكب الجوزاء نُوقٌ حديثات النِّتاج عُطِفَتْ على رُبَع مكسور فهي لا تتركه وهو لا يقدر على النهوض.

كأنَّ الجَدْيَ في مَثْناةِ رِبْقٍ ... أسِيرٌ أو بمَنْزِلةِ الأسير

[١٢٣٧] المَثْناة: الحَبْل. قال أبو علي: والمَثْناة هاهنا عندي: المَثْنِيّ. والرِّبْق: الحَبْل، والرَّبْق: الشَّدُّ بالرِّبْق، فيقول: كأن الجدي قد شُدَّ بحبل مَثْنِيٍّ فهو أحكم لشَدِّه، وكان أبو الحسن يقول: المثناة هاهنا: الحبل، والرَّبْق: الشَّدُّ. قال أبو علي: ولا أعرف الرَّبْق الشَّدَّ إلا عنه.

كأنَّ النَّجمَ إذ وَلَّى سُحَيْرا ... فِصالٌ جُلْنَ في يومٍ مَطِيرِ

[١٢٣٨] النجم: الثُّرَيَّا؛ إنما شَبَّهَها بالفصال في يومِ مَطِير لبطئها، وذلك أن الفَصِيل يَخاف الزَّلَق فلا يُسْرع.

---

(١) نسب الجوهري وابن سيده البيت إلى مهلهل؛ وقال الصاغاني في «التكملة»: وليس البيت لمهلهل وإنما هو لأخيه عدي. ط

(٢) الموجود في كتب اللغة والنحو: ضربت صدرها إلخ. ط

(٣) انظر: «التنبيه» [١٠٠].

(٤) في «اللسان»: مادة «ذنب» «فقد أبكي على الليل القصير» يريد فقد أبكى على ليالي السرور؛ لأنها قصيرة اهـ ولعل رواية الأمالي أجود وأبلغ. ط

كـواكِـبُـهـا زَواحِـفُ لاغِـبـاتٌ ... كـأنَّ سَـمـاءهـا بِـيَـدَيْ مُـديـرِ

[١٢٣٩] الزَّوَاحِفُ: المُعْيِياتُ التي لا تقدر على النُّهوض. واللَّوَاغِب: مثلها، كرّره توكيدًا لَمَّا اختلف اللفظ. وكان أبو الحسن يقول: كان يجب أن يقول مَزَاحِف؛ لأنه جمع مُزْحِف؛ لأنه يقال: أزْحَف، فإمَّا حَذَف الزائدَ وإما جَعَلَه كالمنسوب كقولهم: لَيْلٌ غاضٍ وما أشبهه، أرادوا مُغْضٍ أو أرادوا ذو غُضُوٍّ، وأنكر زَحَف. قال أبو علي: زَحَفَ صحيحٌ، يقال: زَحَفَ المُعْيِي وأزْحَف أي: لم يقدر على النهوض مهزولا كان أو سمينا. وقوله: كأنَّ سماءها بيدي مُدير، يريد أن سماءها أثقل من أن يُدِيرها مُدير، فهو إذا تكلف إدارتها لم يقدر عليها.

كَـواكـب لـيـلـةٍ طـالَـتْ وغَـمَّـتْ ... فـهـذا الـصُّـبْـحُ راغـمـةً فَـغُـورِي

وتَـسْـألُـنـي بُـدَيْـلـة عـن أبـيـهـا ... ولـم تَـعْـلَـمْ بُـدَيـلـة مـا ضـمـيـري

فـلـو نُـبِـشَ الـمَـقـابِـرُ عـن كُـلَـيْـبٍ ... فَـيُـخْـبَـر بـالـذنـائـب أيُّ زِيـر

[١٢٤٠] يقال: هو زِيرُ نساء، وتِبْعُ نِساء، وطِلْبُ نساء، وخِلْمُ نساء، وخِلْب نساء: إذا كان يَتَحدَّث إليهنّ ويَطْلُبُهنّ ويَتْبَعُهن ويهواهن ويُخَالِبُهن، والخبر محذوف كأنه قال: أيُّ زيرٍ أنا.

بـيَـوْمِ الـشَّـعْـثَـمَـيْـن لَـقَـرَّ عَـيْـنًـا ... وكَـيْـف لـقـاءُ مَـنْ تَـحْـتَ الـقُـبـور

وإنِّـي قـد تَـرَكْـت بِـسُـوَارِداتٍ ... بُـجَـيْـرًا فـي دَمٍ مِـثْـلِ الـعَـبِـيـر

[١٢٤١] الشعثمان: موضع معروف. وبُجَيْر بن الحارث بن عُبَاد قَتَله مُهَلْهِل، فلما بلغ خبرُه أباه قال: نِعْمَ القَتِيلُ قتيلاً أصْلَح بين بَكْر وتَغْلِب! فقيل له: إن مهلهلا حين قَتَله قال: بُؤْ بِشِسْع نَعْل كُلَيْب. قال أبو علي قوله: بؤ بِشِسْع نعل كليب؛ أمر من قولهم باء الرجلُ بصاحبه بَوْءًا إذا قُتِل به وكان كفئًا له؛ أي: مُتْ بشِسْع نعل كليب، فأنت في القود كُفْءٌ له أيْ كُفْءٍ، ويقال: القوم بَوَاءٌ؛ أي: أمثالٌ في القَوَد مُسْتَوُون، قالت ليلى الأخْيلية: [الطويل]

فـإن تَـكُـنِ الـقَـتْـلَـى بَـواءً فـإنـكـم ... فَـتًـى مـا قَـتَـلْـتـم آلَ عَـوف بـن عـامـر

فحينئذ قال الحارث: [الخفيف]

قَـرِّبـا مَـرْبَـط الـنـعـامـة مِـنِّـي ... لَـقِـحَـتْ حَـرْبُ وائـلٍ عـن حِـيـال

يَـنُـوء بـصَـدْرِه والـرُّمْـحُ فـيـه ... ويَـخْـلِـجُـه خِـدَبٌّ كـالـبـعـيـر

[١٢٤٢] يَنُوء: ينهض، يقال: نُؤْت بالحِمْل أنوء به نَوْءًا إذا نَهَضْتَ به، ونَاءَ بي الحِمْل يَنُوء بي نَوْءًا إذا جَعَلَني أنْهَض به، وكذلك قول الله عز وجل: ﴿مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ﴾ [القصص: ٧٦]؛ أي: تجعلهم ينوءون بها أي: ينهضون بها. وليس القلب[1]

---

(١) لم يتقدم لهذا القلب ذكر في كلامه هنا ولعله - رحمه الله - يشير إلى ما حكاه الفراء عن بعض أهل العربية في تفسير قوله تعالى: ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة. انظر: «لسان العرب» في مادة «نوأ». ط

الذي ذكره أبو عبيدة بشيء؛ وإنما يجوز ما ذكر في الشعر إذا اضطرَّ الشاعر في الموضع الذي يقع فيه لَبْسٌ ولا يَحْتَمِل إلا القلبَ، فأمَّا في القرآن فلا يجوز. ويَخْلِجه: يَجْذِبه، ومن هذا قيل للحَبْل: خَلِيج، وقيل للماء الذي انجذب إلى ناحية خَلِيج، ويروى: ويَأْطِرُهُ؛ أي: يَثْنِيه ويَعْطِفه، والجِذَبُ: الضَّخْم.

هَـتَـكْـتُ بـه بُـيـوتَ بـنـي عُـبَـادٍ ... وبَـعْـضُ الـقـتـل أشـفَـى لـلـصـدور

وهَـمَّـام بـن مُـرَّة قـد تَـرَكْـنـا ... عـلـيـه الـقَـشْـعَـمَـيْـن مـن الـنـسـور

ويروى:

عـلـيـه الـقَـشْـعَـمـان مـن الـنـسـور

فمن رَفَع جَعَله حالاً كأنه قال: وعليه القَشْعَمَان من النسور، وجاز حذف الواو؛ لأن الهاء التي في عليه تربط الكلام بأوله. والقَشْعَم: الهَرِم من النسور.

عـلـى أن لـيـس عَـدْلاً مـن كُـلَـيْـب ... إذا طُرِدَ اليتيمُ عن الجَزُور

عـلـى أن لـيـس عـدلا مـن كـلـيـب ... إذا رَجَـف الـعِـضَـاهُ مـن الـدَّبـور

رَجَف: تَحَرَّك حركة شديدة. والعِضَاه: كلُّ شجر له شوك واحدها عِضَةٌ.

عـلـى أن لـيـس عـدلاً من كـلـيـب ... إذا مـا ضِـيـمَ جـيـران الـمُـجـيـر

عـلـى أن لـيـس عـدلاً مـن كـلـيـب ... إذا خِـيـفَ الـمَـخُـوف مـن الـثُّـغـور

عـلـى أن لـيـس عـدلاً مـن كـلـيـب ... غَـدَاةَ بَـلابِـلِ الأمـر الـكـبـيـر

عـلـى أن لـيـس عـدلاً مـن كـلـيـب ... إذا بَـرَزَتْ مُـخَـبَّـأةُ الـخُـدور

عـلـى أن لـيـس عـدلاً مـن كـلـيـب ... إذا عَـلَـنَـتْ نَـجِـيَّـاتُ الأمـور

فِـدًا لـبـنـي الـشـقـيـقـة يـوم جـاءوا ... كـأُسْـدِ الـغـاب لَـجَّـت فـي زَئِـيـر

[١٢٤٣] البلابل: الاضطراب. وروى بعضهم: التَّلاتِل، وهو الانزعاج والحركة. والنَّجِيَّات: السرائر. يقال: زَأَرَ يَزْئِر، والزَّئِير الاسم، ويجيء مثل هذا في الأصوات، قالوا: الفَحِيح والكَشِيش والهَدِير والقَلِيخ، يقال: فحَّتِ الأفعى وهو صوتها مِنْ فيها وكَشَّت، وكَشِيشها: صوت جلدها. وقَلَخَ البعير إذا هَدَر، وبهذا سمِّي الشاعر قُلاخا.

كـأنَّ رمـاحَـهـم أشـطـانُ بـئـر ... بَـعِـيـدٍ بـيـن جَـالَـيْـهـا جَـرُورِ

[١٢٤٤] الأشطان: الحبال، واحدها شَطَن. والبئر هاهنا: الهواء الذي من الجال إلى الجال. والبَيْنُ: الوَصْل، وقرأ بعضهم: ﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾ [الأنعام: ٩٤] وقال أبو عبيدة: البَيْن: الوصل، والبين: الفتراق وهو من الأضداد. وجالُ البئر وجُولُها: ناحيتها وما يَحْبِس الماءَ منها، ولهذا قيل للرجل الأحمق: مالَهُ جُولٌ؛ أي: شيءٌ يُمْسِكه. وكذلك يقال: ماله زَبْرٌ، وزَبْرُ البئر: طَيُّها، وماله صَيُّورٌ أي: رأيٌ يَصِير إليه، وماله مَعْقُول، كل هذا في معنى واحد؛ أي: ماله عَقْلٌ: واللغويون يقولون: معقول أي ك عَقْل، وأبو علي يقول: إنما أراد

بمعقول؛ أي: مَالَهُ شيءٌ عُقِل؛ أي: شُدَّ؛ أي: ليس له هناك عَقْلٌ أمْسَك عليه.

فـار وَأَبِـي جَـلِـيـلَـةَ مـا أفَـأنـا مـن الـنَّـعَـم الـمُـؤَبَّـل من بَـعِـيـر

[١٢٤٥] جَلِيلة: أُخت كليب[1] وكانت تحت جَساس قاتل كليب. وأفأنا: رَجَعْنا. والنَّعَم: الإبل خاصة، فإن اختلط بها غَنَمٌ جاز أن يقال نَعَم، ولا يجوز أن يقال للغنم وحدها نعم، وجمع نَعَمَ أنعام. والمُؤَبَّل: كان أبو الحسن يقول: المكَمَّل. يقال: إبل مؤبَّلة كما يقال: مائةٌ مُمْآة. وقال الأصمعي: المؤبَّلة: التي للقِنْية. وقال غيره: المؤبَّلة: الجماعة من الإبل.

ولـكـنّـا نَـهَـكْـنـا الـقَـوْمَ ضَـرْبًـا عـلـى الأثـبـاج مـنـهـم والـنُّـحُـور

[١٢٤٦] نهكنا القوم: أجْهَدْناهم. والأثباج: الأوساط، واحدها ثَبَجٌ. وقال أبو عمرو الشيباني: الكَتَدُ: ما بين الكاهل إلى الظهر، والثَّبَج نحوه.

قَـتِـيـلٌ مـا قَـتِـيـلُ الـمـرء عَـمْـرو وجَـسَّـاسُ بـن مُـرَّةَ ذو ضَـرِيـر

تَـرَكْـنـا الـخـيـلَ عـاكـفـةً عـلـيـهـم كـأنَّ الـخَـيْـلَ تَـدْحَـض فـي غَـدِيـر

[١٢٤٧] يقال: إنّه لذو ضَرِير؛ أي: ذو مَشَقَّة[2] على العدو. وعاكفة: مقيمة. تَدْحَضُ: تَزْلَق، يقال: مكان دَحْضٌ ومَزَلّة ومَدْحَضة، فأما قول عَلْقَمة: [الطويل]

رَغَا فَوْقَهُم سَقْبُ السماء فداحِصٌ بشِكَّتِه لم يُسْتَلَبْ وسَلِيب

[١٢٤٨] فبالصاد غير معجمة، يقال: دَحَصَ برجله وفَحَص، وكان بعض العلماء يرويه فداحض، وهذا الحرف أحدُ ما نُسب فيه إلى التصحيف.

كـأنّـا غُـدْوَةً وبَـنِـي أبِـيـنـا بـجَـنْـبِ عُـنَـيْـزةٍ رَحَـيـا مُـدِيـر

فـلَـوْلا الـرِّيـح أسْـمَـعَ أهـلَ حِـجْـرٍ صَـلِـيـلَ الـبَـيْـضِ تُـقْـرَع بـالـذُّكـور

[١٢٤٩] حِجْرٌ: قَصَبة اليمامة، وحَرِيمُهم إنما كانت بالجزيرة. قال أبو الحسن: حدثني أبو العباس الأحول قال: أوّلُ كَذِبٍ سُمِع في الشّعر هذا. والصَّلِيل: الصوت. قال الراعي: [الكامل]

فَسَقَوْا صَوادِيَ يَسْمَعون عَشِيَّةً لـلـمـاء فـي أجـوافـهـن صَـلِـيـلا

[١٢٥٠] أي: تَصِلُ أجوافُها من العطش كما يَصِلُ الخَزَف إذا أصابه الماء. والذُّكور: السُّيوف التي عُمِلتْ من حديد غير أنِيث، ويروى: نِقَافَ البَيْض يُقْرع بالذكور. قال الأصمعي: قد غَلَثَ طعامَه وعَلَثَه، وقد اغْتَلَثَ طعامه واعْتَلَث، والعُلاثة: أقِطٌ وسَمْن يُخْلَط أو رُبٌّ وأقِط، ويقال: فلان يأكل الغَلِيث إذا أكل خُبْزًا من شعير وحنطة.

---

(١) كذا في النسخ وهو مخالف لما في «أمثال الميداني» من أنها جليلة بنت مرة أخت جساس وكانت تحت كليب. ط

(٢) في «اللسان» أي: ذو صبر على الشر ومقاساة له. ط

[١٢٥١] [ما سُمع من العرب من لغاتٍ في: لعلَّ]:

قال: وفي لَعَلَّ لغات، بعض العرب يقول: لَعَلّي، وبعضهم لَعَلَّني، وبَعْضهم عَلّي، وبعضهم عَلَّنِي[1]، وبعضهم لَعَنّي، وبعضهم لَغَنّي، وأنشدنا للفرزدق: [الوافر]

هَـلَ أنْـتُـمْ عـائـجـون بـنـا لَـعَـنَّـا ... نَـرَى الـعَـرَصَـاتِ أو أثَـرَ الـخِـيَـام

قال وقال عيسى بن عمر: سمعت أبا النجم يقول: [الرجز]

أُغْـدُ لَـعَـلْـنـا فـي الـرِّهـان نُـرْسِـلـه

يريد: لَعَلَّنا. وبعض العرب يقول: لأنّني، وبعضهم يقول لأنّي، وبعضهم لَوَنّي. قال وقال رجل بِمِنًى: مَنْ يَدْعُو إلى المرأة الضالَّة، فقال أعرابي: لَوَنَّ عليها خِمَارًا أسود، يريد لَعَلَّ عليها خمارًا أسود، فقال: سَوَّد الله وَجْهَك.

[١٢٥٢] [ما تعاقب فيه العين المهملة والغين المعجمة]:

وقال الفراء: سمعت وَعَاهم ووَغَاهم، وهي الضَّجَّة. ويقال: ماله عن ذلك وَعْل وما لَهُ عن ذلك وَغْل في معنى لَجأ. وقال اللحياني يقال: مالَهُ ازمَعَلَّ دَمْعَه وازمَغَلَّ: إذا قَطَر وتَتَابع. وقال أبو عمرو الشيباني: نُشِعْتُ به ونُشِغْتُ، أي: أُولِعْت به، وإنه لَمَنْشُوع[2] بأكل اللحم، ونَشَعْته ونَشَغْته إذات سَعُطْتَه، والنَّشُوع والنَّشُوغ: السَّعُوط.

●●●

[١٢٥٣] وحدثنا أبو عمر، عن أبي العباس؛ أن ابن الأعرابي قال في بيت الكميت: [الطويل]

وما اسْتُنْزِلَتْ في غَيْرنا قِدْرُ جارنا ... ولا تُـفْـيَـتْ إلاّ بـنـا حـيـن تُـنْـصَـب

يقول: إذا جاوَرَنا أحد لم نُكَلِّفه أن يَطْبُخ من عنده بل يكون ما يطبخه من عندنا بما نعطيه من اللحم حين يَنصِب قِدْرَه.

[١٢٨٥] قال أبو علي: وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال: حدثنا أبو معمر عبد الأول، قال: حدثنا رجل من موالي بني هاشم؛ قال: أذْنَب رجلٌ من بني هاشم ذَنْبا فعنَّفَه المأمون، فقال: يا أمير المؤمنين، من كانت له مثل دالَّتي، ولَبِس ثَوْبَ حُرْمتي، ومتَّ بمثل قرابتي، غُفر له فوق زَلَّتي، فأعْجَب المأمونَ كلامه وصَفَح عنه.

●●●

[١٢٥٣] [كتاب كلثوم بن عمرو إلى صديقٍ له يستجديه، وقوله في الجود والبخل]:

وحدثنا أبو بكر بن الأنباري، قال: حدثنا موسى بن علي الخُتَّلي، قال: حدثنا

---

(١) في «اللسان» مادة رغن: اللحياني تقول العرب: لعلك ولعنك ورعنك ورغنك بمعنى واحد، وقال الكسائي: لعن ولغن ورعن ورغن بمعنى لعل. ط

(٢) أي: بالمهملة والمعجمة كما هو معلوم مما قبله. ط

زكريا بن يحيى الساجي، قال: حدثنا الأصمعي، قال: حدثني بعض العَتَّابيين؛ قال[1]: كَتَب كلثوم بن عمرو إلى صديق له: أما بعد أطال اللّه بقاءك وجَعَلَه يَمْتَد بك إلى رضوانه والجنة، فإنك كنتَ عندنا رَوْضَةً من رياض الكَرَم، تَبْتَهِج النفوسُ بها، وتستريح القلوبُ إليها، وكُنَّا نُعْفِيها من النُّجعة، اسْتِئمامًا لزَهْرتها، وشَفَقَةً على خَضْرتها، وادخارًا لِثمرتها، حتى أصابتنا سَنَةٌ كانت عندي قطعَةً مِنْ سِنِي يوسف، واشتدَّ علينا كَلَبُها، وغابت قطَّتها، وكَذَبَتْنا غُيومُها، وأخْلَفَتْنا بُروقُها، وفقدنا صالحَ الإخوان فيها، فانْتَجَعْتُك وأنا بانتجاعي إياك شديدُ الشفقة عليك، مع علمي بأنك موضع الرائد، وأنك تُغَطِّي عينَ الحاسد، والله يعلم أني ما أُعِدك إلا في حَوْمة الأهل. واعلم أن الكريم إذا استحيا من إعطاء القليل، ولم يُمْكنه الكثير لم يُعْرَف جوده، ولم تظهر هِمَّتُه وأنا أقول في ذلك: [البسيط]

ظِلُّ اليَسار على العَبَّاس ممدود ... وقلبُه أبدا بالبخل معقودُ
إنَّ الكريم لَيُخْفِي عنك عُسْرَتَه ... حتى تراه غَنِيًّا وهْوَ مجهودُ
وللبخيل على أمواله عِلَلٌ ... زُرْقُ العيون عليها أوْجُهٌ سُود
إذا تكرَّمْتَ عن بَذْل القليل ولم ... تَقْدِرْ على سَعَةٍ لم يظهر الجُود
بُثَّ النوالَ ولا يَمْنَعْك قِلَّتُه ... فكلُّ ما سَدَّ فَقْرا فهو محمود

قال: فَشَاطَرَه مالَه حتى أعطاه إحدى نعليه ونصفَ قيمة خاتَمِه.

[١٢٥٤] [شعر في الدِّيك]:

قال أبو علي: وحدثنا أبو بكر بن دريد، قال: حدثنا عبد الرحمن، عن عمه؛ قال: سمعتُ أعرابيةً رجلًا ينشد: [الطويل]

وكأسٍ سُلافٍ يَحْلِف الدِّيكُ أنها ... لَدَى المَزْج من عينيه أصْفَى وأحسن

فقالت: بَلَغَني أن الديك من صالح طَيْركم وما كان ليحلف كاذبا.

[١٢٥٥] [شعر في السعي على المعيشة، والسفر، والمال، وفائدة ذلك كله]:

وأنشدنا أبو عبد الله نفطويه، قال: أنشدنا أحمد بن يحيى النحوي لرجل من العرب - كان أبوه يمنعه من الاضطراب في المعيشة شَفَقَةً عليه، فكتب إليه: [الطويل]

ألا خَلِّني أذْهَبْ لشأني ولا أكن ... على الناس كَلًّا إنَّ ذاك شديد
أرى الضَّرْب في البُلْدان يُغْنِي معاشرًا ... ولم أرَ مَنْ يَجْدِي عليه قُعود
أتمنعني خَوْفَ المَنايا ولم أكن ... لأهْرُبَ مما ليس منه مَحِيد
فَدَعْني أُجَوِّل في البلاد لَعَلَّني ... أُسَرُّ صديقًا أو يُساء حَسُود
فلو كنتُ ذا مال لقُرِّب مجلسي ... وقيل إذا أخطأتُ أنت سديد

(١) انظر: «التنبيه» [١٠١].

[١٢٥٦] [كتاب امرأةٌ لزوجها وقد بخل عليها وتركها دون خبزٍ وذهب يحضر مع الحجاج طعامه]:

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال: حدثنا أبو عثمان الأشنانداني؛ قال: كان رجل من أهل الشام مع الحجاج يحضر طعامه، فكتب إلى امرأته يعلمها بذلك، فكتبت إليه: [الطويل]

أيُهْدَى لِيَ القِرطاسُ والخُبْزُ حاجتي ... وأنت على باب الأمير بَطِينُ

إذا غِبْتَ لم تذكر صديقًا ولم تُقِمْ ... فأنتَ على ما في يديك ضَنِين

فأنت كَكَلْب السَّوْء جوع أهلَه ... فَيُهْزَل أهلُ البيت وهْوَ سمين

[١٢٥٨] [شعر في النميمة، وإيقاع العداوة، وترك الفجور بالجارة]:

قال أبو علي: وحدثنا أبو بكر، قال: حدثنا السكن بن سعيد، عن محمد بن عباد؛ قال: كان البَخْتَرِيُّ بن أبي صُفْرة من أكملِ فتيان العرب جمالا وبيانا ونَجْدة وشِعْرا، وكان بنو المهلب يحسدونه لفضله، فَدَسَّت إليه أمُّ ولد عُمارة بن قيس اليَحْمَدي فراوَدَتْه عن نفسه فأبَى، فحملت عليه عُمارة حتى شَكاه إلى المُهَلَّب، وأكثر في ذلك بَنُوه القولَ فَعَرَف ذلك في وجه المُهَلَّب فكتب إليه: [الطويل]

جَفَوْتَ امرأ لم يَنْبُ عَمَّا تريده ... وكان إلى ما تشتهيه يسارع

تَمُوت جِفاظا دون ضَيْمِك نَفْسُه ... وأنتَ إلى ما ساءه مُتَطالِع

كأني أخو ذَنْب وما كنت مُذْنِبا ... ولكن دَهَتْنِي الساريات الشَّبادِع

قال أبو علي: الشَّبادع: النَّمائم. والشَّبادِع: العقارب، واحدها شِبْدِعة.

دَبَبْنَ وقد نام الغُفُول بعيبنا ... إليك إماءٌ مُومِساتٌ جَوَالِعُ

المُومِسة: الفاجرة. والجالعة: التي قد ألْقَتْ عنها الحياء.

فأوْقَدْنَ نِيرانَ العداوة بيننا ... جِهارا ولم تُسْدَدْ عليَّ المَطَالع

بَغَيْنَ أمورًا لستُ ممن أشاؤها ... ولو جُعِلَتْ في ساعدَيَّ الجَوامِع

أأصبو بِعِرْسِ الجار أن كان غائبا ... وتلك الَّتِي تَسْتَكُّ فيها المسامع

فلَسْتُ ورَبُّ البيت أصْبُو بمثلها ... ورَبِّيَ راءٍ ما صَنَعْتُ وسامع

فإن تَكُ عِرْسُ اليَحْمَدِيِّ وأُختُه ... سَرَيْنَ فلاقاهُنَّ ألْيَسُ خالع

الأَلْيَس: الجرئ من كل شيء. وخالع: قد خَلَع الحياء.

يَبِيت يُراعي المُومسات إذا دجا الظـ ... ـلام وجارُ البيت وَسْنانُ هاجع

فما أنا مِمَّن تَطَّبِيه خَرِيدةٌ ... ولو أنَّها بَدْرٌ من الأفق طالع

تَطَّبِيه: تَدْعوه، يقال: اطَّباه يَطَّبِيه وطَبَاه يَطْبُوه.

وإنِّي لَتَنْهاني خَلائق أربعٌ ... عن الفحش فيها للكريم رَوَادِع

حَياءٌ وإسلامٌ وشَيْبٌ وعِفَّةٌ ... وما المرءُ إلا ما حَبَتْه الطبائع

وقد كنتُ في عَصْرِ الشباب مُجانِبًا صِبَايَ فأنّى الآنَ والشَّيْبُ شائع
فلا تَقْطَعَنْ مِنّي وشائجَ سُهْمةٍ فلا يَصِلُ الأبناءُ ما أنت قاطع
وكافح بأجرامي الهِيَاج إذا الْتَظَى شِهابٌ من الموت المُحَرِّق لامِع
تُنَبِّهْ وعَهْدِ اللّه مِنّي مُشَيِّعا صَبُورا على اللأْواء والموتُ كانع

الوَشائج: الأرحام المُشْتَبِكة المُتَّصِلة، قال أبو محمد: وهي مأخوذة من وَشَائج الرِّماح، وهي عروقها. والسُّهْمة: القرابة.

[١٢٥٩] [قول تأبط شرًا في مدح شمس بن مالك]:

وقرأت على أبي بكر لتَأَبَّطَ شَرًّا[(١)]: [الطويل]

وإنّي لَمُهْدٍ من ثنائي فَقاصِدٌ به لابن عَمِّ الصِّدْق شَمْسِ بن مالك
أهُزُّ به نَدْوَة الحَيِّ عِطْفَه كما هَزَّ عِطْفِي بالهِجان الأوَارِكِ

النَّدْوة: المَجْلِس. والأوارك: التي تَرْعَى الأراك.

قليل التَّشَكّي للمُهِمّ يصيبُه كثير الهوى شَتَّى النَّوى والمَسَالك
يَظَلُّ بمَوْماةٍ ويُمْسِي بغيرها جَحِيشًا ويَعْرَوْرِي[(٢)] ظُهورَ المَهالك

الجَحِيشُ: المُنْفَرِد.

ويَسْبِق وَفْدَ الرِّيح من حَيْث يَنْتَحي بمُنْخَرِقٍ من شَدِّه المُتَدارِكِ
إذا خاط عينيه كَرَى النَّوْمِ لم يزل له كالِئٌ من قَلْب شَيْحَانَ فاتِك

بمنخرق: يريد السريع الواسع. والشَّيْحان: الحادُّ في كل أمر.

إذا طَلَعَتْ أُولَى العَدِيِّ فَنَفْره إلى سَلَّةٍ من صارِمِ الغَرْبِ باتِك

العَدِيُّ: الجماعة الذين يَغْدون في الحرب.

إذا هَزَّهُ في عَظْمِ قِرْنٍ تَهَلَّلَتْ نَواجِذُ أفواه المَنَايَا الضَّوَاحِك
يَرَى الوَحْشة الأُنْس الأنيس ويهتدي بحيث اهتدت أُمُّ النجوم[(٣)] الشوابك

[١٢٦٠] [التغاضي عن عيوب الإخوان]:

وأنشدنا أبو الحسن التِّرْمِذِي الوَرَّاق، قال: أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى: [الكامل]

الْبَسْ أخاك على تَصَنُّعه فلَرُبَّ مُفْتَضِح على النَّصّ
ما كِدْتُ أفْحَص عن أخي ثِقَةٍ إلا ذَمَمْتُ عَواقبَ الفَحْصِ

---

(١) انظر: «التنبيه» [١٠٢].
(٢) يعروري: يركب. ط
(٣) أم النجوم تطلق على الشمس والمجرة، والشوابك المشتبكة؛ راجع «شرح ديوان الحماسة» للتبريزي طبع مدينة بن. ط

[١٢٦١] [شعر في قبح النبيذ خاصة للشيخ الهرم]:

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله قال: أنشدني أبي: [المتقارب]

تركتُ النَّبِيذَ لأهل النبيذ وأصبحت أشرب ماءً نُقَاخَا[1]

شرابَ النبيين والمرسلين ومَنْ لا يُحاوِل منه اطّباخَا

رأيتُ النبيذَ يُذِلُّ العزيز ويكسُو النَّقِيَّ النَّقِيَّ اتّساخَا

فَهَبْنِي عَذَرْتُ الفتى جاهلا فما العُذْرُ فيه إذ المرءُ شاخَا

[١٢٦٢] [ما تتعاقب فيه القاف والكاف من الألفاظ]:

قال أبو علي: قال الأصمعي يقال: إناءٌ قَرْبان وكَرْبان: إذا دنا أن يمتلئ. ويقال: عَبِق به وعَبِك به: إذا لَزِمَه. والأقهب والأكهب: لون إلى الغُبْرة. قال ويقال: دَقَمه ودَكَمه: إذا دَفَع في صدره. ويقال للصَّبِيّ والسَّخْلة: قد امْتَكَّ ما في ضَرْع أُمّه، وقد امْتَقَّ ما في ضرع أمه: إذا شَرِبه كلّه. ويقال: كاتَعَه اللّه وقاتَعَه اللّهُ في معنى قاتَله اللّه. وقال أبو عمرو الشيباني: عَرَبِيٌّ كَحٌّ وعَرَبِيَّة كُحَّة، وقال أبو زيد: أعرابي قُحٌّ وأعرابٌ أقْحاح؛ أي: مَحْضٌ خالص، وكذلك عَبْدٌ قُحٌّ؛ أي: خالص، وقال الأصمعي: القُحُّ: الخالص من كل شيء. وقال الفراء يقال للذي يُتَبَخر به: قسط وكسط. ويقال: كَشَطْتُ عنه جِلْدَه وقَشَطْت. قال: وقريش تقول: كَشَطْت، وقيس وتميم وأسد تقول: قَشَطْت. وفي مصحف ابن مسعود: ﴿قُشِطَتْ﴾[2]. قال ويقال: قَحَط القِطَار وكَحَط. ويقال: قَهَرْت الرجلَ أقْهَره وكَهَرْته أكْهَره. قال: وسمعت بعض غنم بن دودان تقول: فلا تَكْهر.

❁❁❁

[١٢٦٣] وقرأت على أبي عمر، عن أبي العباس؛ أن ابن الأعرابي أنشدهم: [الوافر]

قَتَلْنَا سَبْعَةً بأبي لُبَيْنَى وألْحَقْنَا المَوالِيَ بالصَّمِيمِ

أي: قَتَلْنا سادتهم فصار الموالي سادةً.

❁❁❁

[١٢٦٤] قال أبو علي: وحدثنا أبو بكر، قال: حدثنا أبو حاتم؛ قال: كان فتى من أهل البصرة يختلف معنا إلى الأصمعي فافْتَقَدْتُه فلَقِيت أباه فسألته عنه، فقال: سألني عن بيتين كان الأصمعي يرددهما: [الطويل]

سَقَى اللّه أيامًا لنا لسْنَ رُجَّعًا وسَقْيًا لعَصْر العامِريَّة من عَصْر

ليالي أعْطَيْتُ البَطالة مِقْوَدِي تَمُرُّ الليالي والشهورُ وما أدري

---

(١) النقاخ: البارد العذب. ط

(٢) يعني قوله - تعالى: وإذا السماء كشطت [التكوير: ١١].

فقلت له: يا بني، إنك لَسْتَ بعاشق، ولولا ذلك لعَرَفْتَ ما يفعله الذَّكَرُ بصاحبه، قال: فبعثته على أن عَشِق لَجَاجا.

[١٢٦٥] [شعر في ذم الفحش والقرب من المحبوب الذي لا يحلّ الاقتراب منه]:

وأنشدنا أبو بكر، قال: أنشدنا أبو حاتم، عن الأصمعي لبعض بني عمرو بن كَلَدة: [البسيط]

إنّي أُعِيذكِ بالرحمن يا سَكَنِي أن تَدْخُلي بِبِعادِي حَسْبُكِ النارا

قالت بِعاذُك من رَبِّي يُقَرِّبني وفي دُنُوِّك أخشى النار والعارا

قلت اسمعي ودَعِينا مِن تَفَقُّهكم فلَسْتِ أفقَهَ مِنَّا أُمَّ عَمَّارا

إذا بَذَلْتِ لنا ما مِنْكِ نطلبه فاستغفري منه رَبًّا كان غَفَّارا

[١٢٦٦] [شعر في تعلُّل المحبوب ببعض العِلَل]:

وأنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة: [الطويل]

تَعالَلْتِ لَمَّا لم تكن بك عِلَّةٌ وقلتِ شَهِيدِي ما بِعَيْنِي من السُّقْم

فلا تجعلي سُقْما بعينيك عِلَّةً فقد كان هذا السُّقْم في صِحَّة الجسم

[١٢٦٧] [طُرفة في وصف مكفوفٍ لحمارٍ يطلبه]:

وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال: حدثنا العكلي، عن ابن أبي خالد، عن الهيثم قال: بينا أنا بالكناسة بالكوفة إذ أتى رجل مكفوف نَخَّاسًا، فقال له: اطلب لي حِمَارًا ليس بالصغير المحتقر، ولا بالكبير المشتهر، إن خلا الطريقُ تَدَفَّق، وإن كَثُر الزحام تَرَفَّق، لا يُصادِم السَّوارِي، ولا يُدْخلني تحت البَوَاري، إن أقْلَلْتُ عَلَفَه صَبَر، وإن أكثرته شَكَر، وإن ركبتُه هام، وإن رَكِبه غيري قام، فقال له: اصبر، فإن مَسَخ اللّه القاضي حِمَارا قَضَيْتُ حاجتك.

[١٢٦٨] [من ترجمة: الراعي]:

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال: حدثنا أبو حاتم، عن الأصمعي، قال: حدثنا أبو عمرو بن العلاء؛ قال: سمعتُ جَنْدَل بن الراعي ينشد بلال بن أبي بردة قصيدة أبيه: [الطويل]

نَعُوسٌ إذا دَرَّتْ جَرُوزٌ إذا غَدَتْ بُوَيْزِلُ عامٍ أو سَدِيسٌ كبازِلِ

قال: فكاد صدري ينفرج لحسن إنشاده وجودة الشعر. قال أبو علي: إنما سمي راعيا لقوله: [الطويل]

لها أمْرُها حَتَّى إذا ما تَبَوَّأتْ لأخفافها مَرْعًى تَبَوَّأ مَضْجَعا

فقيل: رَعَى الرجلُ.

[١٢٦٩] [خبر جرير مع ذي الرمّة، وقول ذي الرمّة في المرئي]:

وحدثنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله قال: حدثني أبي قال: حدثنا أحمد بن عبيد،

عن الجِرْمَازِي؛ قال: مَرَّ جرير بذي الرمة فقال: يا غَيْلان، أنشدني ما قلت في المَرَئِيِّ، فأنشده: [الوافر]

نَبَتْ عَيْنَاكَ عَنْ طَلَلٍ بحُزْوَى ... عَفَتْهُ الرِّيحُ وامْتُنِحَ القِطَارا

فقال: ألا أُعِينُك! قال: بَلَى، بأبي وأمي، فقال:

يَعُدُّ النَّاسِبُونَ إلى تميمٍ ... بُيُوتَ المَجْدِ أربعةً كِبَارا

يَعُدُّون الرِّبَابَ وآلَ سَعْدٍ ... وعَمْرًا ثُمَّ حَنْظَلَةَ الخِيَارا

ويَهْلِكُ وَسْطَها المَرَئِيُّ لَغْوًا ... كما أَلْغَيْتَ في الدِّيَةِ الحُوَارا

قال: فمر ذو الرمة بالفرزدق فقال: أنشدني ما قلت في المَرَئي، فأنشده القصيدة، فلما انتهى إلى هذه الأبيات، قال الفرزدق: حَسِّ! أعِدْ عَلَيَّ! فأعاد، فقال: تاللّه لقد عَلَكَهُنَّ أشدُّ لَحْيَيْنِ منك.

[١٢٧٠] [قصيدة الصلتان العبدي وقد جعلوا إليه الحكم بين الفرزدق وجرير أيهما أشعر]:

قال أبو علي: وقرأت على أبي بكر بن دريد رحمه الله للصَّلَتان العَبْدي: [الطويل]

أنا الصَّلَتَانِيُّ الذي قد عَلِمْتُمُ ... متى ما يُحَكَّم فهو بالحقِّ صادعُ

أتتني تميم حين هابت قُضَاتُها ... فإني لبالفَضْل المُبَيَّن قاطع

كما أنفذ الأعشى قَضِيَّة عامر ... وما لتميمٍ في قَضَائي رَواجع

ولم يرجع الأعشى قضية جعفر ... وليس لحكمي آخرَ الدهر راجع

سأقضي قضاءً بينهم غيرَ جائر ... فهل أنت للحكم المُبَيَّن سامع

قضاءَ امرئٍ لا يَتَّقِي الشَّتْم منهم ... وليس له في المَدْحِ منهم مَنافع

قضاءَ امرئٍ لا يَرْتَشِي في حُكُومة ... إذا مال بالقاضي الرُّشا والمَطامع

فإن كُنْتُما حَكَّمْتُماني فأنصِتا ... ولا تَجْزَعا ولْيَرْضَ بالحكم قانع

فإن تَجْزَعا أو تَرْضَيا لا أُقِلْكُما ... ولِلْحَقِّ بين الناس راضٍ وجازع

فأُقْسِمُ لا آلو عن الحقِّ بينهم ... فإن أنا لم أَعْدِلْ فقل أنتَ ظالع

فإن يكُ بَحْرُ الحَنْظَلِيِّين واحدًا ... فما يَسْتَوِي حِيتانُه والضَّفادع

وما يستوي صَدْرُ القَناة وزُجُّها ... وما يستوي شُمُّ الذُّرَى والأجارع

وليس الذُّنابي كالقُدَامَى وريشه ... وما تستوي في الكَفِّ منك الأصابع

ألا إنَّما تَحْظَى كُلَيْبٌ بشِعْرها ... وبالمَجْدِ تحظى دارِمٌ والأقارع

ومنهم رءوسٌ يُهْتَدَى بصدورها ... والأَذْنَابُ قِدْمًا للرءوس توابع

أرَى الخَطَفَى بَذَّ الفرزدقَ شِعْرُه ... ولكنَّ خَيْرًا من كُلَيْب مُجاشع

فيا شاعرًا لا شاعرَ اليومَ مِثْلُه ... جريرٌ ولكنْ في كُلَيْبٍ تَواضع

جَريرٌ أشدُّ الشاعِرَيْن شَكِيمةً ... ولكنْ عَلَتْهُ الباذِخات الفَوارع
ويَرْفَعُ من شِعْرِ الفرزدق أنه ... له باذخ لِذِي الخَسِيسة رافع
وقد يُحْمَدُ السَّيْفُ الدَّدَانُ بِجَفْنِه ... وتَلْقاه رَضًّا غِمْدُه وهو قاطع
يُناشدني النَّصْرَ الفرزدقُ بَعْدَ ما ... ألَحَّتْ عليه من جَريرٍ صَواقِع
فقلت له إنِّي ونَصْرَك كالذي ... يُثَبِّت أنفًا كَشَمَتْه الجَوادع
وقالت كُلَيْبٌ قد شَرُفْنا عليهم ... فقلت لها سُدَّتْ عليكِ المطالع

قال أبو علي: كَشَم أنفه: إذا قَطَعه، والأكْشَمُ - أيضًا -: الناقص الخَلْق، قال حسان:

لـه جـانـب وافٍ وآخَـرُ أكْـشَـمُ

[١٢٧١] [أهجى بيت قاله العرب]:

وقرأت على أبي عمر، عن أبي العباس، عن ابن الأعرابي؛ قال: أهْجَى بيت قالته العرب: [الطويل]

وقد عَلِمَتْ عِرْساكَ أنكَ آيِبٌ ... تُخَبِّرُهم عن جَيْشِهم كل مَرْبَع

أخبَرَ أنَّ من عادته أن ينهزم فَيَتحدث بخبر جيشه.

[١٢٧٢] [شعر في تحريم الكلام في الصلاة]:

قال أبو علي: أخبرنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله قال: حدثني أبي، قال: حدثنا عبد الصمد بن المُعَذَّل بن غَيْلان قال: ركب أبي إلى عيسى بن جعفر ليسلِّمَ عليه، فأُخْبِر أنه متأهِّب للركوب فانتظره، فلما أبطأ خروجه دخل إلى المسجد ليصلي. وكان المعذَّل إذا دخل في الصلاة لم يقطعها. فخرج عيسى وصاح يا مُعَذَّل، يا أبا عمرو فلم يجبه فَغَضب ومضى، فأتم المُعَذَّل صلاته ثم لَحِقه فأنشده: [الكامل]

قد قلتُ إذا هَتَفَ الأمير ... يـأيـها القَمَر المُنِير
حَرُم الكلامُ فلم أُجِبْ ... وأجابَ دَعْوَتَكَ الضمير
لو أنَّ نفسي طاوَعَتْني ... إذ دَعَوْتَ ولا أُجِير
لَـبَّـاكَ كُلُّ جَوارِحي ... بأناملي ولها السرور
شَوْقًا إليك وحُقَّ لي ... ولَكِدْت مِنْ فَرَحٍ أطير

[١٢٧٣] [شعر في إسناد الأمر إلى غير أهله]:

وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال: جَلَس كاملٌ المَوْصِليُّ في المسجد الجامع يقرئ الشعر، فَصَعِد مَخْلَدٌ الموصلي المَنارةَ وصاح: [السريع]

تَأهَّبُوا للحَدَث النازل ... قد قُرِئ الشِّعر على كامل
وكامِلُ الناقِص في عقله ... لا يَعْرِف العامَ مِنَ القابل
يَهْيَهَةٌ يَخْلِط ألفاظَه ... كأنه بعضُ بني وائل

وإنـمـا الـمـرء ابـن عـم لـنـا ... ونَـحْـنُ مِـنْ كُـوثَـى ومـن بـابـل
أذنـابُـنـا تَـرْفَـع قُـمْـصـانَـنـا ... مِنْ خَلْفِنا كالخشب الشائل

[١٢٧٤] [قول بعض الأعراب حين مات ابنه وهو غائب]:

قال أبو علي: وأنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد النحوي لأعرابي مات ابنه وهو غائب: [البسيط]

يا ليتني كُنْتُ فيمن كان حاضِرَه ... إذ ألْبَسوه ثيابَ الفُرْقة الجُدُدا
قالوا وهم عُصَبٌ يستغفرون له ... نَرْجُو لك اللَّهَ والوَعْدَ الذي وَعَدَا
قَلَّ الغَنَاءُ إذا لاقى الفَتى تَلَفًا ... قَوْلُ الأحبَّةِ لا يَبْعَدْ وقد بَعِدا

قال أبو علي: بَعِد: هَلَك، وبَعُد: نَأى.

[١٢٧٥] [ما قيل في عمرو بن حممة الدوسي من مراثي، وما قيل في المنية]:

وحدثنا أبو بكر بن دريد، قال: حدثني عمي، عن أبيه، عن ابن الكلبي، عن أبي مسكين وعن الشَّرْقِيِّ بن قَطَامِيّ، قالا: لما مات عمرو بن حُمَمة الدَّوْسي، وكان أحد من تتحاكم إليه العربُ، مَرَّ بقبره ثلاثة نَفَر من أهل يَثْرِب قادِمِين من الشام: الهِدْم بن امرئ القيس بن الحارث بن زيد أبو كُلْثوم بن الهِدْم الذي نَزَلَ عليه النبي ﷺ، وعَتِيك بن قيس بن هَيْشة بن أُمية بن معاوية، وحاطب بن قيس بن هَيْشة الذي كانت بسببه حرب حاطب، فَعَقَروا رَواحِلَهم على قبره، وقام الهِدْم فقال: [الطويل]

لـقـد ضَـمَّـتِ الأثـراءُ مـنـك مُـرزَّأً ... عَظِيمَ رَماد النار مُشْتَرَك القِدْر
حليمًا إذا ما الحِلْم كان حَزامةً ... وَقُورًا إذا كان الوقوفُ على الجَمْر
إذا قلتَ لم تترك مقالاً لقائل ... وإن صُلْتَ كنتَ اللَّيْثَ يَحْمِي حِمَى الأجْرِ
لِيَبْكِكَ مَنْ كانت حياتُك عِزَّهُ ... فأصْبحَ لَمَّا بِنْتَ يُغْضِي على الصُّغْر
سَقَى الأرضَ ذاتَ الطُّول والعرض مُثْجِمٌ ... أحَمُّ الرَّحا واهي العُرَى دائمُ القَطْر
وما بِيَ سُقْيَا الأرض لكنْ تُرْبةٌ ... أضَلَّك في أحشائها مَلْحَدُ القبر

قال أبو علي: الرَّحَى: وَسَطُ الغَيْم ومُعْظَمه، ووَسَطُ الحرب ومُعْظَمُها. وقام عتيك بن قيس فقال: [الطويل]

برَغْم العُلَى والجُود والمَجْدِ والنَّدى ... طَواكَ الرَّدَى يا خَيْرَ حافٍ وناعل
لقد غال صَرْفُ الدهر منك مُرَزَّءًا ... نَهُوضًا بأعباء الأُمور الأثاقِل
يَضُمُّ العُفَاةَ الطارِقِين فِناؤه ... كما ضَمَّ أُمُّ الرأس شُعَبَ القبائل
ويَسْرُو دُجَى الهَيْجا مَضاءُ عَزيمةٍ ... كما كَشَفَ الصبحُ اطِّرَاقَ الغَياطِل
ويُسْتَهْزَم الجيشُ العَرَمْرَم باسمه ... وإن كان جَرَّارًا كثير الصَّوَاهِل
ويَنْقاد ذو البَأْوِ الأبِيُّ لحُكْمه ... فيَرْتَدُّ قَسْرًا وهْوَ جَمُّ الدَّغاوِل

ويَمْضِي إذا ما الحربُ مَدَّ رِواقَه ... على الرَّوْع وارْفَضَّتْ صُدُور العوامل
فإمّا تُصِبْنَا الحادثاتُ بنَكْبة ... رَمَتْك بها إحدى الدواهي الضَّآبل
فلا تَبْعَدَنْ إن الحُتُوفَ مَوارِدٌ ... وكلُّ فتًى من صَرْفها غيرُ وائل

قال أبو علي: الضآبل: الدواهي، واحدها ضِئْبِل. وقام حاطب بن قيس فقال: [الطويل]

سَلامٌ على القبر الذي ضَمَّ أعْظُمًا ... تَحُوم المَعالِي حَوْلَه فتُسَلِّم
سلام عليه كلما ذَرَّ شارِقٌ ... وما امْتَدَّ قِطْعٌ من دُجَى الليل مُظْلِم
فيا قَبْرَ عمرو جاد أرْضًا تَعَطَّفَتْ ... عليك مُلِثٌّ دائمُ القَطْر مُرْزِم
تَضَمَّنْتَ جسمًا طاب حَيًّا ومَيْتا ... فأنت بما ضُمِّنْتَ في الأرض مُعْلَم
فلو نَطَقَتْ أرضٌ لقال ترابها ... إلى قبر عمرو الأزد حَلَّ التَّكَرُّم
إلى مَرْمَسٍ قد حَلَّ بين ترابه ... وأحجاره بَدْرٌ وأضْبَطُ ضَيْغَم
فلو وأَلَتْ من سَطْوة الموت مُهْجَةٌ ... لكنتَ ولكنَّ الرَّدَى لا يُقَمْثِم
فلا يُبْعِدَنْك اللهُ حيا وميتا ... فقد كنتَ نُورَ الخَطْب والخَطْبُ مُظلم
وقد كنت تُمْضِي الحُكمَ غيرَ مُهَلِّل ... إذا غال في القَوْل الأبَلُّ الغَشَمْشَم
لَعَمْرُ الذي حُطَّتْ إليه على الوَنَا ... حَدابِيرُ عُوجٌ نَيُّها مُتَهَمِّم
لقد هَدَّمَ العَلْيَاء مَوْتُك جانبا ... وكان قديمًا رُكْنُها لا يُهَدَّمْ

قال أبو علي: وألَتْ: نَجَتْ. ويُثَمْثِم: يبطئ، ويثمثم: يُحَرِّك ويَدْفَع. والمُهَلِّل: المتوقِّف، يقال: حَمَل عليه فما هَلَّل. والغَيْطَلة: الظُّلمة، والغَيْطلة: اختلاط الأصوات، قال أبو النجم:

مُسْتَأْسِدًا ذِبَّانُه في غَيْطَلِ

وهو جمع غيطلة. والغَيْطَلة: البقرة الوحشية، قال زهير: [البسيط]

كما استغاثَ بِسيّ فَزُّ غَيْطَلةٍ ... خاف العيونَ فلم يُنْظَرْ به الحَشَكُ

والغيطلة: الشجر الملتَفّ، وقال ابن الأعرابي: الغيطلة: التفاف الناس واجتماعهم، والعيطلة: غَلَبة النعاس. والدَّغاوِل: الدواهي، قال أبو علي: ولم أسمع له بواحد، قال الهذلي: [الطويل]

فَقَلْصِي[١] لكم ما عِشْتُمُ ذو دَغاوِل[٢]

---

(١) أنشده صاحب «اللسان» في مادة «قلص» بلفظ:
فقلصي ونزلي قد وجدتم حفيله ... وشرى لكم ما عشتم ذو دغاول
ثم قال: قلصي: انقباضي؛ ونزلي استرسالي: وحفيله كثرة لبنه.
(٢) انظر: «التنبيه» [١٠٣].

والأَبَلُّ: الظَّلوم. والغَشَمْشَم: الذي يَرْكَب رأسَه لا يَثْنيه شيء عما يحب ويَهْوَى. والحَدابِير: جمع حِدْبَار: وهي المنحنية الظهر. والنِّيُّ: الشحم. والمُتَهَمِّم: الذائب.

[١٢٧٦] [شعر ابن الأعرابي في صفة قِدْر]:

وقرأت على أبي عمر، عن أبي العباس؛ أن ابن الأعرابي أنشدهم في صفة قِدْر: [الكامل]

أَلْقَتْ قوائِمَها خَسًا وتَرَنَّمَتْ ... طَرَبًا كما يَتَرَنَّمُ السَّكْرانُ

قوائمها: الأثافي. وخَسًا: فَرْد.

[١٢٧٧] [ما تعاقب فيه اللام والراء، ومعنى لفظ: الكافر]:

قال أبو علي: قال الأصمعي يقال: لُثِدَت القَصْعة بالثريد إذا جُمع بعضُه إلى بعض وسُوِّي، وقد رُثِدَتْ. وقد رُثِد المَتاعُ إذا نُضِد وسُوِّي، والرَّثيد: المنضود ومنه سمي مَرْثَد، ويقال: تَرَكْتُ فلانًا مُرْتَثِدًا؛ أي: قد ضَمَّ متاعَه بعضَه إلى بعض ونَضَّده، قال الشاعر: [الكامل]

فَتَذَكَّرا[1] ثَقَلًا رَثيدًا بعدما ... أَلْقَتْ ذُكاءُ يمينَها في كافِرِ

تَذَكَّر الظَّليمُ والنعامةُ رَثيدا يعني بَيْضَهما منضودا بعضُه فوق بعض. قال أبو علي: وذُكَاءُ: الشمس. وابنُ ذُكاء: الصُّبْحُ. والكافر: الليل؛ وإنما سمي كافرا؛ لأنه يُغَطِّي بظلمته كلَّ شيء، ولهذا قيل: تَكَفَّر الرجُل بالسلاح إذا لَبِسه، وكَفَرَ الغَمامُ النُّجومَ؛ أي: غَطَّاها، ومنه سمي الكافر كافرًا؛ لأنه يُغَطِّي نعمة الله، وسمي أيضًا الزراع كافرًا؛ لأنه يغطي الحَبَّة، وعَنى بقوله:

.... بعدما ... أَلْقَت ذكاء يمينها في كافر

أي: ابتدأت في المَغِيب. ويقال: هِدْمٌ مُلَدَّم ومُرَدَّم؛ أي: مُرَقَّع، وقد رَدَّم ثوبَه؛ أي: رَقَعَه، قال عنترة: [الكامل]

هل غادَرَ الشُّعراءُ من مُتَرَدَّمِ ... أم هل عَرَفْتَ الدارَ بعد تَوَهُّمِ

يقول: هل ترك الشعراء شيئًا يُرَقَّع، وهذا مَثَلٌ؛ وإنما يريد: هل تركوا مقالا لقائل.

ويقال اعْلَنْكَس واعْرَنْكَس الشيء: إذا تَرَاكَم وكَثُر أصله، قال العجاج: [الرجز]

بفاحِمٍ دُووِيَ حَتَّى اعْلَنْكَسا

بفاحم يعني: شعرا أسود. دُووِيَ: عُولج وأُصْلِح، وقال أيضا: [الرجز]

واعْرَنْكَسَتْ أهوالُه واعْرَنْكَسا

أي: رَكِب بعضُه بعضا. وهَدَلَ الحَمَام يَهْدِل هَدِيلاً، وهَدَر الحَمام يَهْدِر هَدِيرا.

---

(١) البيت لثعلبة بن صعير بن خزاعي، راجع: كتاب «المفضليات» طبع بيروت (ص٢٥٧). ط

وطِلْمِساء وطِرْمِساء: للظُّلمة. ويقال للدرع: نَثْلة ونَثْرة: إذا كانت واسعة. ويقال: امرأة جِلِبّانة وجِرِبّانة: وهي الصَّخّابة السَّيِّئة الخُلُق، قال حُمَيد بن ثَوْر: [الطويل]

جِرِبّانة[1] وَرْهاء تَخْصِي حِمَارها بَغَى مَنْ بَغَى خيرًا إليها الجَلامِدُ

ويروى: جِلِبّانة. ويقال: عُودٌ مُتَقَطِّل ومُتَقَطِّر ومُنْقَطِل ومُنْقَطِر؛ أي: مقطوع. وقال أبو عبيدة: يقال: سَهْم أمْلَط وأمْرَط: إذا لم يكن عليه رِيش، وقد تَمَلَّط ريشُه وتَمَرَّط. ويقال: جَلَمَه وجَرَمَه: إذا قطعه. قال أبو علي: ومنه سُمِّي الجَلَم الذي يؤخذ به الشَّعَر. قال أبو علي: يقال لكل واحد من الحديدتين: جَلَم، فإذا اجتمعا فهما جَلَمانِ وكذلك مِقْراضان، الواحد منهما مِقْراض. والتَّلاتِل والتَّرابِر: الهَزَاهِز. قال الأصمعي يقال: مَرَّ يَرْتَكُ ويَرْتَجُ: إذا تَرَجْرَج: ويقال: أصابه سَكٌّ وسَجٌّ: إذا لان عليه بطنُه. ويقال: الزِّمِكّى والزِّمِجّى لزِمِكّى الطائر. ويقال: ريح سَيْهَك وسَيْهَج وسَيْهُوك وسَيْهُوج: وهي الشديدة، قال رجل من بني سعد[2]: [الرجز]

يا دارَ سَلْمَى بين دارات العُوجْ جَرَّتْ عليها كلُّ رِيحٍ سَيْهُوجْ[3]

والسَّهْج والسَّهْك والسَّحْق. يقال: سَحَقَه وسَهَكَه وسَهَجَه، وقال أبو عمرو الشيباني: السَّهْك والسَّهْج: مَمَرُّ الريح.

[١٢٧٨] [وصف ضرار الصدائي علي بن أبي طالب، وبعض ما خاطب به عليٌّ الدنيا]:

قال أبو علي: وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال: حدثني العكلي، عن الحرمازي، عن رجل من همدان؛ قال: قال معاوية لِضرار الصُّدائي: يا ضِرار. صِفْ لي عَليًا رضي الله عنه، قال: أعْفِني يا أمير المؤمنين، قال: لَتَصِفَنَّه. قال: أمّا إذ لابُدَّ من وَصْفِه، فكان والله بَعِيد المَدَى، شَدِيد القُوَى، يقول فَصْلا. ويَحْكُم عَدْلا، يتفجَّر العِلْمُ من جوانبه، وتَنْطِق الحِكْمة من نَوَاحِيه، يستوحش من الدنيا وزَهْرتها، ويستأنس بالليل ووحْشَته، وكان والله غَزِير العَبْرة، طَوِيل الفِكْرة، يُقَلِّب كَفَّه، ويُخاطِب نفسه، يُعْجِبه من اللباس ما قَصُر، ومن الطعام ما خَشُن، كان فينا كأحدنا يُجيبنا إذا سألناه ويُنَبِّئنا إذا اسْتَنْبَئْناه، ونحن مع تقريبه إيانا وقربه منا لا نكاد نُكَلِّمه لهَيْبَته. ولا نَبْتَدِئه لعظمته، يُعَظِّم أهلَ الدين، ويحب المساكين، لا يَطْمَع القَوِيُّ في باطله، ولا يَيْأس الضعيف من عدله، وأشهد لقد رأيته في بعض مواقفه وقد أرْخَى اللَّيْلُ سُدُولَه. وغارت نُجومُه. وقد مَثَل في مِحْرابه قابضًا على لحيته يتَمَلْمل تَمَلْمُل السَّلِيم. ويبكي

---

(١) قال الفارسي: هذا البيت يقع فيه تصحيف من الناس؛ يقول قوم: مكان تخصي حمارها تخطى خمارها؛ يظنونه من قولهم: «العوان لا تعلم الخمرة»، وإنما يصفها بقلة الحياء؛ قال ابن الأعرابي يقال: جاء كخاصي العير إذا وصف بقلة الحياء؛ فعلى هذا لا يجوز في البيت غير تخصي حمارها كذا في «اللسان» مادة «رب». ط

(٢) انظر: «التنبيه» [١٠٤].

(٣) أراد: جرت عليها ذيلها فحذف، كذا في «اللسان» مادة «سهج». ط

بكاه الحزين، ويقول: يا دنيا، غُرِّي غَيْري ألي تَعَرَّضتِ. أم إليَّ تَشوَّفْت. هيهات هيهات! قد بايَنْتُك ثلاثًا لا رَجْعة فيها، فعُمْرُكِ قصير، وخَطَرُكِ حَقِير، آهِ من قلة الزاد، وبُعْد السفر، ووحشة الطريق! فبكى معاوية رحمه الله وقال: رَحِم اللّه أبا الحسن، فلقد كان كذلك، فكيف حُزْنُك عليه يا ضرار؟ قال: حُزْن من ذُبح واحدُها في حجرها.

[١٢٧٩] **[قصيدة كعب بن سعد الغنوي التي رثى بها أبا المغوار]:**

قال أبو علي: وقرأت على أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد هذه القصيدة في شعر كَعبٍ الغَنَوي، وأملاها علينا أبو الحسن على بن سليمانَ الأخفش وقال: قُرِئ لنا على أبي العباس محمد بن الحسن الأحول ومحمد بن يزيد وأحمد بن يحيى قال: وبعض الناس يروى هذه القصيدة لكعب بن سعد الغنوي، وبعضهم يرويها بأسرها لسَهْم الغنوي وهو من قومه وليس بأخيه، وبعضهم يروي شيئًا منها لسهم، والمرثيُّ بهذه القصيدة يُكْنَى أبا المِغوار واسمه هَرِم، وبعضهم يقول: اسمه شَبِيبٌ، ويحتج ببيت روى في هذه القصيدة: [الطويل]

أقـام فـخـلّـى الـظـاعـنـيـن شَـبِـيـبُ

وهذا البيت مصنوع، والأول كأنه أصح؛ لأنه رواه ثقة. قال: وزادنا أحمد بن يحيى عن أبي العالية في أوّلها بيتين. قال: وهؤلاء كانوا يختلفون في تقديم الأبيات وتأخيرها وزيادة الأبيات ونقصانها وفي تغيير الحروف في مَتن البيت وعجزه وصدره.

[١٢٨٠] قال أبو علي: وأنا ذاكر ما يحضرني من ذلك، والبيتان اللذان رواهما أبو العالية: [الطويل]

ألاَ مَـنْ لِـقَـبْـرٍ لا يـزال تَـهُـجُـه ... شَـمـالٌ ومِـسْـيـافُ الـعَـشِـيِّ جَـنُـوبُ

تَهُجُه: تَهْدِمه، يقال، هَجَّ البيتَ وهَجَمَه إذا هَدَمه. قال أبو عبيدة. ولما قُتِل بِسْطامُ بن قَيْس لم يَبْقَ في بكر بن وائل بيتٌ إلا هُجِم أي: هُدِم إكبارًا لقتله. ومِسْيافٌ: مِفْعال من سافه يسِيفه سَيْفًا إذا ضربه بالسيف، يريد أنها في جِدَّتها في الصيف والشتاء كالسيف: [الطويل]

بِـهِ هَـرِمٌ يـا وَيْـحَ نـفـسـيَ مَـنْ لـنـا ... إذا طَـرَقَـتْ لـلـنـائـبـات خُـطُـوبُ

وأولها في رواية الجميع:

تَقُول سُلَيْمى ما لِجِسْمِك شاحِبًا ... كأنك يَحْمِيكَ الطعامَ طبيبُ [١]

فـقـلـتُ ولـم أُعْـيَ الـجـواب لـقـولـهـا ... ولـلـدُّهـرِ فـي صُـمِّ الـسِّـلاَم نَـصـيـبُ

ويروى:

فـقـلـتُ ولـم أعـيَ الـجـوابَ ولـم أُلِـحْ

---

(١) في كتاب «الأصمعيات من مجموع أشعار العرب» طبع مدينة ليبرج (ص١٥): إن هذه الأبيات مطلع قصيدة لعريقة بن مسافع العبسي. ط

تَتَابَعَ أحداثٌ تَخَرَّمْنَ إخْوَتي ... وشَيَّبْنَ رأسي والخُطُوب تُشِيبُ
لعمري لئن كانت أصابت مَنِيَّةٌ ... أخي، والمَنَايا للرجال شَعُوب
لقد عَجَمَتْ مني الحوادثُ ماجدًا ... عَرُوفًا لرَيْب الدهر حين يُرِيب
وقد كان أمَّا حِلْمُه فمُرَوَّحٌ ... علينا، وأمَّا جهلُه فَعَزِيب
فتى الحَرْبِ إن حارَبْت كان سِمَامَها ... وفي السِّلْم مِفْضَالُ اليَدَيْن وَهُوب
هَوَتْ أُمُّه ماذا تَضَمَّن قَبْرُه ... من الجود والمعروف حين يَنُوب

ويروى: حين يثوب.

جَمُوع خِلاَلِ الخير من كل جانب ... إذا جاء جَيَّاءٌ بِهِنَّ ذَهُوب
مُفِيدٌ مُفِيتُ الفائدات مُعَوَّد ... لِفِعل النَّدى والمكرماتِ كَسُوب
فَتًى لا يُبالِي أن يكون بجسمه ... إذا نالَ خَلاَّتِ الكرام شُحُوب

[١٢٨١] قال أبو علي: وقرأت على أبي بكر:

فتى لا يبالي أن يكون بوجهه

غَنِينَا بِخَيْرٍ حِقْبَةً ثم جَلَّحَتْ ... علينا التي كُلَّ الأنام تُصِيب
فأبقَتْ قليلاً ذاهبًا وتَجَهَّزَتْ ... لآخرَ والراجي الخُلُودَ كَذُوب

وأكثرهم يُنْشِدون: والراجي الخُلُودِ؛ لأنه أغرب وأظرف، والخُلُودَ أجود في العربية[1].

واعْلَمْ أنَّ الباقِيَ الحيَّ منهما ... إلى أجَلَ أقْصَى مَدَاهُ قريب
فلو كان حَيٌّ يُفْتَدى لَفَدَيْته ... بما لم تكن عنه النفوس تَطِيب

الفِداء يمد ويقصر. قال أبو علي: كذا حدثني محمد بن الأنباري. وقال الأخفش: الفِداء لا يُقْصَر إلا عند ضرورة الشعر. فإذا فُتِحت الفاء قُصِر.

بعَيْنَيَّ أو يُمْنَى يَدَيَّ وإنَّني ... بَبَذْل فِدَاه جاهِدًا لَمُصيب
فإن تكن الأيامُ أحْسَنَّ مرة ... إليَّ فَقَدْ عادَتْ لهن ذُنوب
عَظِيم رماد النار رَحْبٌ فناؤُه ... إلى سَنَدٍ لم تَحْتَجِبْه غُيوب
قَرِيبٌ ثراه ما يَنَالُ عَدُوُّه ... له نَبَطًا آبى الهَوَان قَطُوب
لقد أفسد الموتُ الحياةَ وقد أتى ... على يومه عِلْقٌ إليَّ حبيب
حليمٌ إذا ما الحِلْم زَيَّنَ أهلَه ... مع الحِلم في عَيْن العدوِّ مَهيب
إذا ما تَرَا آه الرجالُ تَحَفَّظُوا ... فلم تُنْطَق العَوْراءُ وهْوَ قريب

(١) أي بالنصب: قال الأشموني: وهو ظاهر كلام سيبويه؛ لأنه الأصل، وقيل: الإضافة أولى للخفة. ط

[١٢٨٢] قال أبو علي: قرأت على أبي بكر: فلم يَنْطِقُوا العوراء.

أخِي ما أخى لا فاحشٌ عِنْدَ بَيْتِهِ ... ولا وَرَعٌ عند اللقاء هَيُوب

على خير ما كان الرجالُ نَباتُه ... وما الحَظُّ إلا طُعْمَةٌ ونَصيب

[١٢٨٣] قال أبو علي: وقرأت على أبي بكر:

على خير ما كان الرجالُ خِلالُه ... وما الخَيْرُ إلا قِسْمَةٌ ونصيب

حَلِيفُ النَّدَى يَدْعُو النَّدَى فيُجِيبُه ... قريبًا ويَدْعُوه الندى فَيُجِيب

هو العَسَلُ الماذِيُّ لِينًا وشِيمةً ... ولَيْثٌ إذا يَلْقَى العَدُوَّ غَضوب

حليم إذا ما سَوْرة الجَهْل أطْلَقَتْ ... حُبَى الشَّيب للنفس اللَّجُوج غَلُوب

هَوَتْ أمُّه ما يَبْعَثُ الصُّبح غاديا ... وماذا يَرُدُّ الليل حين يؤوب

كعالية الرُّمْح الرُّدَيْنِيِّ لم يكن ... إذا ابْتَدَر الخَيْرَ الرجالُ يَخيب

وروي أبو بكر: لم يكن إذا ابتدر القومُ النِّهابَ

أخو شَتَوَاتٍ يَعْلَم الحَيُّ أنه ... سَيَكْثُر ما في قِدْرِه ويَطيب

ويروى:

أخو شتوات يعلم الضيف أنه

لِيَبْكِكَ عانٍ لم يَجِدْ من يُعِينُه ... وطاوي الحَشَا نائي المَزَارِ غريب

يُرَوِّح تَزْهاه صَبًا مُسْتَطيفةٌ ... بِكلِّ ذُرَى والمُسْتَرَادُ جَديب

كأنَّ أبا المِغْوَار لم يُوفِ مَرْقَبًا ... إذا رَبَأ القومَ الغُزاةَ رَقيب

ولم يَدْعُ فِتْيانًا كرامًا لِمَيْسِر ... إذا هَبَّ من ريح الشتاء هَبُوب

حَبِيبٌ إلى الزُّوَّارِ غشيان بَيْته ... جَميلُ المُحَيَّا شَبَّ وهْوَ أريبُ

إذا حَلَّ لم يَقْصُر مَقَامَةَ بيته ... ولكنه الأدنى بحيث يُجِيب

يَبِيتُ النَّدَى يا أُمَّ عمرو ضَجِيعَه ... إذا لم يكن في المُنْقِيات حَلوب

وحدثنا أبو الحسن قال: حدثنا أحمد بن يحيى قال: أخبرنا سلمة، عن الفراء أنه روى:

يَبِيت الندى يا أُم عُمر ضجيعه

[١٢٨٤] قال أبو علي: وزادني أبو بكر بن دريد رحمه الله من حفظه هاهنا بيتًا وهو:

كأنَّ بُيوت الحَيِّ ما لم يكن بها ... بَسَابِسُ لا يُلْقَى بِهِنَّ عَريب

إذا شَهِدَ الأيْسَارَ أو غاب بعضُهُم ... كَفَى ذاك وَضَّاحُ الجَبِين نَجيبُ

[١٢٨٥] قال أبو علي: وقرأت على أبي بكر:

وإن شهدوا أو غاب بَعْضُ حُمَاتهم ... كفى القومَ وضاحُ الجبين أريب

وداعٍ دَعَا يا من يُجيب إلى النَّدَى ... فلم يَسْتَجِبْه عند ذاك مجيب

فقلتُ ادعُ أُخرى وارفع الصوت دَعْوة[1] لَعَلَّ أبا المغوار[2] منكَ قريب
يُجِبْكَ كما قد كان يَفْعَلُ إنه مُجيب لأبواب العَلاء طَلُوب
فإنّي لَباكيه وإنّي لَصَادق عليه، وبعضُ القائلين كَذُوب
فَتَى أرْيَحيٌّ كان يَهْتَزُّ للنَّدَى كما اهْتَزَّ ماضي الشَّفْرَتَيْن قَضيب
وخَبَّرْتُماني أنما الموتُ بالقُرَى فكَيْفَ وهَاتَا رَوْضَةٌ وكَثيبُ

[١٢٨٦] قال أبو علي يقال: حَمَيْت المريضَ حِمْية، وأحْمَيْت الحَدِيدَ في النار إحماء، وحَمَيْت الشيء إذا مَنَعْتَ عنه، وأحْمَيْت المكانَ إذا جَعَلْتَه حِمًى لا يُقْرَب. ويقال: عييت بالكلام فأنا أعْيَا عِيًا. ولا يقال: أعْيَيْت، ويقال: أعْيَيْت من المَشْي فأنا أُعْيي إعياء. وألِحَ: أُشْفِق، يقال: ألاح من الشيء؛ أي: أشْفَق، قال جُبَيْهاء الأشجَعي: [الكامل]

تَنْجُو إذا نُجِدَتْ وعارَضَ أوْبَها سِلَقَ ألْحَنَ من السِّياط خُضُوع

والسِّلاَم: الصُّخور، واحدتها سِلِمة. والسَّلَم: شجر، واحدتها سَلَمة. والسَّلاَم - أيضًا: شجر، واحدتها سَلاَمة. ويقال: خَرَمَتْه المنِيَّة وتَخَرَّمَتْه إذا ذهبت به. وشَعُوب معرفة لا تنصرف: اسم من أسماء المنية، وإنما سميت شَعُوب؛ لأنها تَشْعَب أي: تُفَرِّق، وشعوب صفة في الأصل ثم سمي به. ويقال: عَجَمْتُ العود أعجُمُه عَجْما: إذا عَضَضْتَه لتَسْبُر صلابتَه من رَخاوته بضم الجيم في المضارع، والعَجَم: النَّوى، ومنه قول الأعشى: «كَلَقِيط العَجَم»، وكان أبو بكر بن دريد يروى عن أصحابه: كَلَفِيظ العَجَم، وهو أجود؛ لأن ما لُفِظ من النوي أصلبُ من غيره. وعَرُوفًا: صَبُورًا. ويقال: رَابَني يَرِيبني وأرابني يريبني بمعنى واحد، وبعضهم يقول: رابني: تَبَيَّنْت منه الرِّيبة، وأرَابَني: إذا ظَنَنْتَ به الرِّيبة. ومُرَوِّح ومُرَاح واحد. وعزب وعَزِيب: بعيد، ومنه سمي العَزَب؛ لأنه بَعُد عن النساء. والسِّمَام جمع سَمٌّ، وهذا مما اتفق في جمعه فُعول وفِعال؛ لأنهم يقولون: سِمَام وسُمُوم. والسِّلْم والسَّلْم: الصُّلح، والسَّلَم: الاستسلام. وهَوَتْ أُمُّه؛ أي: هلكت، كأنها انحدرتْ إلى الهاوية. وجَيَّاء: فَعَّال من جاء يجيء، وفَعُول وفَعَّال يكونان للمبالغة.

[١٢٨٧] قال أبو علي: حدثنا أبو الحسن، قال: حدثنا محمد بن يزيد، عن أبي المُحَكَّم، قال: أنشدت يونس أبياتًا من رجز فكتبها على ذراعه ثم قال لي: إنك لَجَيَّاء بالخير. وفي قوله مُفِيد مُفِيت قولان: أحدهما يريد أنه يَحْرُب قومًا ويَجْبُر آخرين، والآخر أنه يستفيد ويُتْلِف. والشُّحوب: التغيُّر، يقال: شَحَب لونُه يَشْحَب شُحوبًا. وغَنِينا: أقَمْنا، ولهذا قيل للمنزل: مَغْنًى، ومنه قول الله - عز وجل -: ﴿كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا

(١) في كتب النحو: جهرة، وفي «اللسان»: ثانيا. ط
(٢) هكذا في النسخ بالألف منصوبًا؛ وهو خلاف ما في كتب اللغة والنحو من أنه مجرور بلعل في لغة عقيل. ويستشهدون لذلك بالبيت؛ فإن صح ما هنا كان فيه روايتان. ط

﴿فِيهَآ﴾ [الأعراف: ٩٢ هود: ٦٨، ٩٥]. وجِقْبةٌ: دهرا. وجَلَحتْ: ذهبت بنا وأكَلَتْنا فأفْرَطَتْ، وأصل الجَلَح الكَشْف، والمُجَالَحة: المُكاشفة، ويقال: جُلِحَت الأرضُ إذا أُكِل ما فيها من النبات، ويقال: جُلِّح الشجر فهو مُجَلَّح إذا ذَهب الشتاءُ بغصونه وورقه كالرأس الأجْلَح، قال ابن مُقْبِل: [الطويل]

أَلَم تعلمي ألا يَذُمُّ فُجاءَتي دَخِيلي إذا اغبَرَّ العِضَاهُ المُجَلَّح

ويقال: ناقة مِجْلاح ومِجْلَح ومُجالِح إذا أكلتْ أغصانَ الشجر، وهي أصلب الإبل وأبقاها لَبَنا. وقال الأصمعي المُجَالِح بغير هاء: التي تَدِرُّ على الجوع والقُرِّ، يقال: جالَحتِ الناقةُ تُجالِح مُجَالحة شديدة، قال الشاعر(١): [الطويل]

لَها شَعَرٌ داجٍ وجِيدٌ مُقَلَّص وجِسْمٌ خُدارِيٌ وَضَرْعٌ مُجالِح

وقال الفرزدق: [الوافر]

مَجاليح الشتاء خُبَعْثِناتٌ إذا النَّكْباء ناوَحَت الشَّمالا

[١٢٨٨] والخُبَعْثِن والخُبَعْثِنة: الغليظ الجسم من الإبل وغيرها. وقوله: عظيم رماد النار؛ أي: جواد بَذُولٌ للقِرَى. قال أبو علي: إنما تَصِف العربُ الرجل بعِظَم الرماد؛ لأنه لا يَعْظُم إلا رمادُ من كان مِطْعامًا للأضياف. والفِناء ممدود: فِناء الدار، والفَناء بالفتح ممدود: من فَنِيَ الشيءُ، والفَنَا: عِنَب الثَّعْلب مقصور، والفَنَا جمع فَنَاةٍ أيضًا مقصور: وهي البقرة الوحشية. وتَحْتَجِنه: تُغَيِّبه، ومنه احْتَجَن فلان المالَ: إذا غَيَّبه، وتَحْتَجِبه: من الحجاب. والثَّرَى: التراب النَّدِيُّ وهذا مَثَلٌ؛ وإنما يريد أنه قريب المعروف والخير إذا طُلِب ما عنده. وقوله: لا يَنَال عَدُوُّه له نَبَطًا؛ أي: لا يُدْرِك غوْرَه ولا يستخرج ما في بيته لدهائه، ويقال: إنه أراد: لا يَنال لِينَه لأن ناحيتَه خَشِنةٌ على عَدُوّه وإن كانت لَيِّنة لوَلِيِّه. والنَّبَط: أوَّلُ ما يخرج من البئر إذا حُفِرت. وقَطُوب: مُعَبِّس، يقال: قَطَب يَقْطِب فهو قاطب، وقَطَّب فهو مُقَطِّب وقَطُوب للمبالغة. والعِلْق: النفيس من كل شيء.

[١٢٨٩] والعَوْراء: الكلمة القبيحة من الفُحْش، قال الشاعر: [الطويل]

وما الكَلِمُ العُورانُ لي بقَتُول(٢)

والوَرَع: الجبان الضعيف. والماذِيُّ: العَسَل الأبيض، وهو أجود العسل، وقال بعض اللغويين: ومنه قيل للدِّرع ماذِيَّةٌ لصفاء لونها. وقوله: كعالية الرُّمْح؛ أراد كالرمح في طوله وتمامه، والعاليةُ من الرمح: النصف الذي يلي السِّنان. فأما الذي يلي الزُّجَّ فسافِلَتُه. وطاوي

(١) انظر: «التنبيه» [١٠٥].

(٢) عجز بيت صدره:

وعوراء قد قيلت فلم أستمع لها وما الكلم إلخ

والعوران جمع عوراء: وهي الكلمة القبيحة، كذا في «اللسان» مادة «عور». ط

البطن: يريد ضامر البطن من الجوع. وتَزْهاه: تَسْتخفه، وقال بعض اللغويين: ذَرَى الحائِط وذَرى الشجر: أصْلُهما، والجَيِّد أن يكون الذَّرَى الناحية. قال أبو علي: هكذا سمعت من أبي بكر ومَنْ أثِق بعلمه، ولهذا قيل: أنا في ذَرَى فلان، وفلان في ذري فلان. ويُوفي: يُشْرِف. وَرَبَأ صار لهم رَبِيئة، والرَّبِيئة: الطَّليعة، وهو الرَّقِيب أيضًا. والمَيْسِر: الجَزُور التي تنحر. والأيْسار: الذين يقسمون الجزور، واحدهم يَسَرٌ. والمُحَيَّا: الوجه.

[١٢٩٠] وحدثنا أبو الحسن، قال: حدثنا أبو العباس محمد بن يزيد، أن نفرا من بني هاشم دخلوا على المنصور يَتَظَلَّم بعضهم من بعض، فقال له قائل منهم: أُعْلِمك يا أمير المؤمنين أن هذا شَدَّ عليَّ بِخَزَالُوفةٍ فضرب بها وجهي، فأقبل المنصور على الربيع فقال له: وَيْلك! ما خَزالُوفةٌ؟ فقال: يريد خَزَفةً يا أمير المؤمنين، فقال المنصور: قاتلكم الله صغارًا وكبارًا! لستم كما قال كعب بن سعد الغنوي: [الطويل]

حبيبٌ إلى الفِتْيانِ غِشْيانُ رَحْلِه   جَميلُ المُحَيَّا شَبٌّ وهْوَ أديبُ

والمُنْقِيات: ذوات النِّقْي، والنقي: المُخُّ. وقال: البَسَابِس والسَّباسِب: الصَّحارِي. ويقال: ما بالدار عَرِيبٌ؛ أي: ما بها أحَد. والأيْسار: واحدهم يَسَرٌ هو الذي يَدْخُل مع القوم في المَيْسِر وهو مَدْح، والبَرَم: الذي لا يَدْخُل وهو ذَمٌّ.

[١٢٩١] [شعر في بكاء المحبين عند الفراق، وبطلان الوشاية]:

وقرأت على أبي عمر، عن أبي العباس؛ أن ابن الأعرابي أنشدهم: [الطويل]

فلما رأت جِدُّ النَّوَى ضافتِ النَّوَى   بنَظْرة ثَكْلَى أكْذَبَتْ كلُّ كاشح

أي: لما علمت بالفراق بَكَتْ، فَعَلِم أن الكاشح الساعي لم يَنْجَعْ قولُه، يعني عِنْدَها.

[١٢٩٢] [وصف ديباجة المدنية لبعض النساء]:

قال أبو علي: وحدثنا الرياشي، قال: حدثني ابن سَلَّام؛ قال: دخلتْ دِيباجةُ المَدَنِيَّةُ على امرأة، فقيل لها: كيف رأيتِها؟ فقالت: لَعَنها اللّه! كأنَّ بَطْنَها قِرْبة وكأن ثَدْيها دُبَّة، وكأن اسْتَها رُقْعة، وكأن وجهها وجه دِيكٍ قد نَفَشَ عِفْرِيَتَه يُقاتِل دِيكًا.

[١٢٩٣] [خبر المُجَشِّر، وشعره في مدح زياد، وشعر في حب من أحسن للنفس]:

وحدثنا أبو عبد اللّه إبراهيم رحمه الله قال: حدثنا أحمد بن يحيى، عن ابن الأعرابي؛ قال: كان المُجَشِّر في الشَّرَف من العطاء، وكان دَميمًا، فقال له عبيد اللّه ذات يوم: كَمْ عيالُك؟ فقال: ثمانُ بنات، فقال: وأيْنَ هُنَّ منك؟ فقال: أنا أحسن منهن، وهُنَّ أكمل منِّي، فَضَحِك عبيد اللّه وقال: جاد ما سَألْتَ لهن! وأمر له بأربعة آلاف، فقال: [الطويل]

إذا كُنْتَ مُرْتادَ الرِّجالِ لنَفْعِهم   فَنادِ زِيادًا أو أخًا لزِياد
يُجِبْك امرؤٌ يُعْطِي على الحَمْد مالَه   إذا ضَنَّ بالمعروف كلُّ جَوَاد
وماليَ لا أُثْني عليه وإنما   طَرِيفيَ من أمواله وتِلادي

هُم أدركوا أمر البَرِيَّة بَعْدَمَا تَفَانَوْا وكادوا يُصْبِحُون كعاد

[١٢٩٤][وصف امرأة من أهل الحجاز لرجلها]:

وأنشدنا رحمه الله قال: أنشدنا أحمد بن يحيى، عن الزبير لامرأة من أهل الحجاز: [المديد]

يا خَلِيلِي ابْني سُهُدي لم تَنَمْ عَيْني ولم تَكَدِ
كيف تَلْحُونِي على رَجُل آنِسٍ تَلْتَذُّه كَبِدي
مثلُ ضَوْءِ البدر طَلْعَتُه لَيْسَ بالزُّمَيْلَةِ[1] النَّكِدِ

[١٢٩٥][شعرٌ في الهوى ببيت المحبوب]:

قال وأنشدنا أيضًا:

للناس بَيْتٌ يُدِيمون الطَّوَافَ به وَلِي بمكة لو يَدْرُون بَيْتَانِ
فواحدٌ لجلال اللّه أُعظِمُه وآخَرُ لي به شُغْلٌ بإنسان

[١٢٩٦][ما يكون بالصاد والطاء]:

قال أبو علي: قال الأصمعي: يقال للناقة إذا ألقَتْ ولَدَها ولم يُشْعِر؛ أي: لم يَنْبُت شَعَرُه: قد أمْلَصَتْ وأمْلَطَتْ، وهي ناقة مُمْلِصٌ ومُمْلِطٌ، وإبلٌ مَمَالِيصُ ومَمَالِيطُ، فإذا كان ذلك من عادتها قيل: مِمْلاص ومِمْلاط، وقد ألقَتْه مَلِيصًا. ويقال: اعْتَطَتْ رَحِمُها واعتاصَتْ وهما واحد، وذلك إذا لم تكن تَحْمِل أعوامًا.

[١٢٩٧][ما يكون بالهاء والخاء]:

قال الأصمعي يقال: اطْرَهَمَّ واطْرَخَمَّ: إذا كان مُشْرِفًا طويلاً، وأنشد لابن أحمر: [الطويل]

أرَجِّي شَبَابًا مُطْرَهِمًّا وصِحَّةً وكيف رجاءُ الشيخ ما لَيْسَ لاقيا

وروى أبو عبيد، عن أبي زياد الكلابي: المُطْرَهِمُّ: الشباب المعتدل التام. وروى في البيت:

وكيف رجاء المرء ما ليس لاقيا

[١٢٩٨] ويقال: بَخْ بَخْ، وبَهْ بَهْ: إذا تُعُجِّب من الشيء. ويقال: صَخَدَتْه الشمسُ وصَهَدَتْه: إذا اشتد وَقْعُها عليه. ويقال: هاجرةٌ[2] صَيْخُود أي: صُلبة، وصَخْرة صَيْهُود، قال الراجز: [الرجز]

---

(١) الزميلة: الجبان الضعيف. ط

(٢) كذا في الأصل؛ والذي في «اللسان» مادة «صخد»: وهاجرة صيخود متقدة، وصخرة صيخود وهي التي يشتد حرها إذا حميت عليها الشمس. ط

كـأنـهـنّ الـصّـخـر الـصَّـيـخُـود   يَرْفَتُ عُقْرُ الحوض والعُضُود[1]

[١٢٩٩] [ما يكون بالدال والطاء]:

وقال الأصمعي: يقال مَطُّ الحرفَ ومَدُّه بمعنى واحد. ويقال: قد بَطِغَ الرَّجُلُ وبَدِغ: إذا تلطَّخ بَعذِرَته. وقال رؤبة: [الرجز]

لـولا دَبُـوقَـاءُ أسْـتِـه لـم يَـبْـطَـغِ[2]

ويروى: لم يَبْدَغ. والدَّبُوقاء: العَذِرة.

ويقال: مالَهُ عليَّ إلاّ هذا فَقَدْ، وإلا هذا فَقَط. والإبعاد والإبعاط واحد.

[١٣٠٠] [ما يكون بالتاء والطاء]:

قال الأصمعي: الأقطار والأقتار: النَّوَاحي، يقال: وَقَع على أحَد قُطْرَيه وعلى أحد قُتْرَيْه؛ أي: إحدى ناحيتيه. ويقال: طَعَنَه فَقَطَّره وقَتَّره: إذا ألقاه على أحد قُطْرَيْه. ويقال: رجل طَبِنٌ وتَبِنٌ؛ أي: فَطِنٌ حاذقٌ. ويقال: ما أسْتَطِيع وما أسْتَيع.

[١٣٠١] [ما يأتي بالدال واللام]:

وقال يعقوب بن السِّكيت: المَعْكُول والمَعْكُود: المحبوس. ويقال: مَعَلَه ومعده: إذا اختلسه، وأنشد: [الرجز]

إنّـــي إذا مـــا الأمـــرُ كـــان مَـعْـلَا   وأوْخَـفَـتْ أيـدي الـرجـال الـغِـسْـلا

قوله: مَعْلا؛ أي: اختلاسا. وقوله: وأوخفت أيدِي الرجال، يريد: قلبوا أيديَهم في الخصومة، وقال الآخر: [الرجز]

أخْـشَـى عـلـيـهـا طَـيِّـئـا وأسَـدَا   وخـارِبَـيْـن خَـرَبـا ومَـعَـدَا

أي: اخْتَلَسا. والخارب: سارق الإبل خاصَّة، ثم يستعار فيقال لكل من سَرَق بعيرًا كان أو غيرَه.

[١٣٠٢] [أصناف الرجال والنساء]:

قال أبو علي: وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال: حدثنا عبد الرحمن، عن عمه، قال: أخبرنا شيخ من بني العَنْبر قال: كان يقال: النساء ثلاث: فَهَيْنة لَيِّنة عَفيفة مُسْلِمةٌ، تُعِين أهلَها على العيش، ولا تُعِين العَيْشَ على أهلها، وأُخْرَى وعاء للولد، وأُخرى غُلٌّ قَمِلٌ يَضَعُه الله في عُنُق مَن يشاء. والرجال ثلاثة: فَهَيِّن لَيِّن عفيف مسلم، يُصْدِر الأمورَ مَصادِرَها ويُوردُها

---

(١) في «اللسان» مادة «عضد»:

فـأرفـت غـقـر الـحـوض والـعـضـود   مـن عـكـرات وطـؤهـا ونـيـد

عقر الحوض بالضم: موضع الشاربة منه. وعضوده: جوانبه. والعكرات: الإبل الكثيرة. ط

(٢) في «اللسان» مادة «بدخ» أن صدر هذا البيت:

والـمـلـغ يـلـكـي بـالـكـلام الأمـلـغ

والملغ: النذل الأحمق يتكلم بالفحش: ولكي بالشيء. ط

مَوَارِدَها، وآخر يَنْتَهي إلى رأي ذي اللُّبِّ والمَقْدِرة فيأخذ بقوله وينتهي إلى أمره، وآخر حائر بائر لا يأتمِر لرُشْد ولا يُطِيع المُرْشد.

[١٣٠٣] [ما يُحبُّه الرجل في نفسِه]:

وحدثنا أبو بكر قال: حدثنا عبد الرحمن، عن عمه؛ قال: قال رجل(١): أحِبُّ أن أُرْزَق ضِرْسًا طَحُونًا ومَعِدة هَضومًا، وسُرْمًا مُنْبَاقًا(٢).

[١٣٠٤] [أسباب السِّيادة]:

قال: وأخبرنا عبد الرحمن، عن عمه قال: قيل لِعَرَابة الأوْسِي: بِمَ سُدْتَ قَوْمَك؟ قال: بأربع، أنْخَدِع لهم عن مالي، وأذِلُّ لهم في عِرْضي، ولا أحْقِر صغيرَهم، ولا أحْسُدُ رَفِيعَهم.

[١٣٠٥] وحدثنا أبو بكر، قال: حدثنا الأشنانداني، عن التَّوَّزي، عن أبي عبيدة؛ قال: قيل لقيس بن عاصم: بِمَ سُدْتَ قومَك؟ قال: بِبَذْل القِرَى، وتَرْك المِرَا، ونَصْر المَوْلَى.

[١٣٠٦] [الخير، ومصاحبة الحكماء، السِّيادة]:

وحدثنا أبو بكر، قال: حدثنا أبو حاتم سَهْل بن محمد السِّجِسْتَاني؛ قال: قال عامر بن الظَّرِبِ العَدْوَاني: يا معشر عَدْوان، الخَيْرُ ألُوفٌ عَزُوفٌ، وإنه لن يفارق صاحبَه حتى يفَارِقه، وإني لم أكن حكيمًا حتى صاحَبْتُ الحُكَماء، ولم أكن سيدَكم حَتَّى تَعَبَّدْت لكم.

[١٣٠٧] [قول الحطيئة في ابن عباس]:

قال أبو علي: قرأت على أبي جعفر أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قُتَيبة، عن أبيه؛ قال: نَظَر الحُطيئة إلى ابن عباس في مجلس عمر رضي الله عنه فقال: من هذا الذي نَزَلَ عن الناس في سِنِّه وعَلَاهم في قوله!

[١٣٠٨] [قول هند في سيادة ابنها معاوية]:

وقرأْت عليه أيضًا، عن أبيه؛ قال: نظر رجل إلى معاوية وهو غلام صغير فقال: إني أظن هذا الغلام سَيَسُود قومَه، فقالت هند: ثَكِلتُه إن كان لا يَسُود إلاّ قومَه.

[١٣٠٩] [بين عبد الملك بن مروان وأمية بن عبد الله بن خالد]:

وحدثنا أبو بكر، قال: حدثنا أبو حاتم، عن العتبي؛ قال: قال عبد الملك بن مروان لأمَيَّة بن عبد الله بن خالد بن أسِيد: مالَكَ ولحُرْثان بن عمرو حيث يقول فيك: [الطويل]

إذا هَتَفَ العصفورُ طار فؤادُه وليثٌ حديدُ الناب عند الثَّرائد

---

(١) راجع ما يأتي (برقم ١٣٦٦).

(٢) أي: مندفعًا، وفي «اللسان»: وسرمًا نثورًا؛ وكل صحيح. ط

[درء الحدود، وبقاء ما سار به الشعر]:

فقال: يا أمير المؤمنين، وَجَب عليه حَدٌّ فأقِمْتُه، فقال: هَلاَّ دَرَأْتَ عنه بالشُّبُهات؟ فقال: كان الحدُّ أبْيَن، وكان رَغْمُه عليَّ أهون، فقال عبد الملك: يا بَنِي أمية، أحسابكم أنسابكم لا تُعَرِّضوها للهجاء، وإياكم وما سار به الشعر، فإنَّه باقٍ ما بَقِيَ الدهرُ، واللّه ما يَسُرُّني أني هُجِيبُ بهذا البيت وأن لي ما طَلَعَتْ عليه الشمس: [الطويل]

[شعر في مدح الشبع والجيران جوعى]

يَبِيتُون في المَشْتَى مِلاَءً بطونُهم وجاراتُهم غَرْثَي يَبِيتْنَ خَمَائِصَا

وما يُبَالي مَنْ مَدِح بهذين البيتين ألاَّ يُمْدَح بغيرهما: [الطويل]

هُنالك إن يُسْتَخْبَلوا[1] المالَ يُخْبِلوا وإن يُسْألوا يُعْطُوا وإن يَيْسِروا يُغْلوا

[الكرم، وعند المقلِّين السَّماحة والبذل]:

على مُكْثرِيهم رِزْقُ من يَعْتَرِيهِمْ وعند المُقِلِّين السَّماحةُ والبذل

[١٣١٠] [رثاء خِرْنَق بنت هفان لزوجها وأولادها]:

وأملي علينا أبو بكر، قال: أنشدنا أبو حاتم، عن أبي عبيدة لخِرْنِقِ بنت هَفَّان تَرْثي زوجَها عمرو بن مَرْثَد وابنَها عَلْقمةَ بن عمرو وأخويه حَسَّانَ وشُرَحْبِيلَ: [الكامل]

لا يَبْعَدَنْ قَوْمي الذين هُم سُمُّ العُداة وآفةُ الجُزُر

النازلون بكل مُعْتَرَكٍ والطيِّبون مَعَاقِدَ الأُزُر

ويروى: النازلين والطيبين معاقد الأزر، ويروى: النازلون والطيبين.

إن يَشْرَبوا يَهَبوا وإن يَذَرُوا يَتَواعَظُوا عن مَنْطِق الهُجْر

قوم إذا رَكِبوا سَمِعْتَ لهم لَغَطًا من التَّأْيِيه والزَّجْر

والخالطين نَحِيتَهم بنُضَارِهم وذَوِي الغِنَى منهم بذي الفقر

هذا ثَنائي ما بَقِيتُ عليهمْ فإذا هَلَكْتُ أجَنَّنِي قَبْري

قال أبو علي: الهُجْر: الفُحْش. واللَّغَط: الجَلَبة. والتأييه: الصَّوت، يقال: أيَّهت به تأييها إذا صِحْتَ به. والنَّحِيت: المنحوت. والنُّضَار: الذَّهَب.

❁ ❁ ❁

[١٣١١] وحدثني أبو عمرو، عن أبي العباس، عن ابن الأعرابي؛ أن غُلَيِّمًا من بني دُبَيْر أنشده: [الرجز]

يابْنَ الكرام حَسَبًا ونائلاَ حَقًّا ولا أقول ذاك باطلاَ

---

(١) يقال: استخبل الرجل إبلاً وغنمًا فأخبله: استعار منه ناقة لينتفع بألبانها وأوبارها أو فرسًا يغزو عليه فأعاره، وهو مثل الأكفاء إلا أن الأكفاء أن يعطيه الناقة لينتفع بلبنها ووبرها وما تلده في عامها؛ والأخبال مثله في اللبن والوبر دون الولد. ط

إلـيـك أشـكـو الـدَّهـر والـزَّلازِلاَ وكُـلُّ عـامٍ نَـقَّـحَ الـحَـمَـائـلاَ

التنقيح: القَشْر، قال: قَشَرُوا حَمَائلَ السُّيوف فباعوها لشدة زمانهم.

[١٣١٤] [شعر في الجود والسخاء]:

وأملى أبو العَهْد - صاحب الزَّجَّاج - قال: أنشدنا أبو خليفة الفضل بن الحُبَاب الجُمَحي، قال: أنشدنا أبو عثمان المازني للفرزدق:

لا خير في حُبِّ من تُرْجَى[1] نَوَافِلُهُ فاسْتَمْطِروا من قُرَيْش كلَّ مُنْخَدِعِ

تَـخَـال فـيـه إذا مـا جـئـتَـه بَـلَـهًـا في مـالـه وهْـوَ وافـي الـعَـقْـلِ والـوَرَعِ

[١٣١٥] وقرأت هذين البيتين في عيون الأخبار على أحمد بن عبد الله بن مسلم مكان نوافله: فضائله، وفي البيت الثاني مكان:

تـخـال فـيـه إذا مـا جـئـتـه بـلـهـا في ماله ....

كـأنَّ فـيـه إذا حـاوَلْـتَـه بـلـهـا عن ماله ....

[١٣١٦] [شعر في الشكر لأهل الخير وذم اللئيم]:

وأنشدنا أبو بكر، قال: أنشدنا الرياشي، قال: أنشدنا أبو العالية الرِّيَاحي: [الطويل]

إذا أنـا لـم أشـكُـرْ عـلـى الـخـيـر أهْـلَـه ولـم أذْمُـمِ الـجِـبْـسَ الـلـئـيـم الـمُـذَمَّـمـا

فَـفِـيـمَ عَـرَفْـتُ الـخـيـرَ والـشَّـرَّ بـاسْـمِـه وشَـقَّ لِـيَ الـلّـه الـمَـسَـامـعَ والـفَـمَـا

[١٣١٧] [قول أعرابي سأل رجلاً حاجة فتشاغل عنه]:

وأنشدنا أبو بكر، قال: أنشدنا عبد الرحمن، عن عمه لأعرابي سأل رجلاً حاجة فتشَاغَل عنه: [الطويل]

كَدَحْتُ بأظفاري وأعْمَلْت مِعْوَلِي فصادَفْتُ جُلْمُودًا من الصَّخْر أملسا

تشاغَلَ لَمَّا جئتُ في وَجْه حاجتي وأطْرَق حتى قلتُ قد مات أو عَسَى

واقْـبَـلْـتُ أن أنـعـاه حـتـى رأيـتُـه يَـفُـوق فُـوَاقَ الـمَـوْت ثـم تَـنَـفَّـسـا

فـقـلـتُ لـه لا بَـأسَ لَـسْـتُ بـعـائـدٍ فـأفْـرَخَ تَـعْـلُـوه الـسَّـمـادِيـرُ مُـبْـلِـسـا

السَّمَادِير: ما يَتَرَاءَى للإنسان عند السُّكْر.

[١٣١٨] [شعر في ألم الفِرَاق، والحذر من الوشاة والحسود]:

قال أبو علي: أنشدنا أبو بكر بن أبي الأزهر - مستملي أبي العباس محمد بن يزيد - قال: أنشدنا أحمد بن يحيى النحوي، قال: أنشدنا الزبير لعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود: [الطويل]

غُـرابٌ وظَـبْـيٌ أعْـضَـبُ الـقَـرْن نَـادَيـا بـصَـرْمٍ وصِـرْدان الـعَـشِـيِّ تَـصِـيـحُ

---

(١) أي: تؤخر من قولك: أرجيت الأمر؛ أي: أخرته؛ لغة في أرجأته وبهما قرئ (ترجي من تشاء) كما في كتب اللغة. ط

لعمري لئن شطَّتْ بعَثْمةَ دارُها ... لقد كنتُ من وَشْك الفراق أُلِيحُ
أروحُ بهَمٍّ ثم أغدُو بمثله ... ويُحْسَب أنّي في الثياب صحيح
فإن كنتُ أغدو في الثياب تَجمُّلاً ... فقلبيَ من تحت الثياب جريح

[١٣١٨] قال: وأنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة لنفسه: [الخفيف]

أتُراني صَبَرْتُ عنك اختيارًا ... أم تَطلَّبْتُ إذ ظُلِمْتُ انتصارًا
لا وغُنْجٍ بمُقلَتَيك ووَرْدٍ ... فوقَ خَدَّيك يُخجِل الأنوارا
ما تجافَيْتُ عن مُرادِك إلا ... خَوْفَ واشٍ أُشعِرتُ منه الحِذارا
ورقيبٍ مُوكَّلٍ بِيَ طَرْفًا ... وحَسُودٍ يُنَمِّق الأخبارا

[١٣١٩] [ما يقال بالياء والهمزة]:

قال أبو علي يقال: رُمْحٌ يَزَنِيٌّ وأزَنِيٌّ ويَزأنِيٌّ وأزأنِيٌّ منسوب إلى ذي يَزَن. ويقال: رجُل يَلْمَعِيٌّ وألْمَعِيٌّ: إذا كان ظريفًا. ويَلَمْلم وألَمْلَم: اسم موضع أو جبل. وقال غيره: يقال لآفةٍ تُصيب الزَّرْع: اليَرَقان والأرَقان وهذا زرع مَيْرُوق وقد يُرِقَ، وزرع مأروق وقد أُرِق. ويقال للرجل الشديدِ الخصومة والجدَل: رَجُل ألَدُّ ويَلَنْدَد وألَنْدَد. ويقال: طَيْرٌ يَنادِيد وأنادِيد؛ أي: متفرِّقة. ويقال للجلود السود: يَرَنْدَج وأرَنْدَج. ويقال للعُود الذي يُتَبخَّرُ به: يَلَنْجُوج وألَنْجُوج. ويَبْرِين وأبْرين: موضع. وسَهْمٌ يَثْرِبِيٌّ وأثْرَبِيٌّ بفتح الراء وكسرها فيهما، منسوب إلى يَثْرِب. وهذه يَذْرِعات وأذْرِعات. ويقال: في أسنانه يَلَلٌ وألَلٌ: إذا كان فيها إقبال على باطن الفم. ويقال: قَطَعَ اللّه يَدَيْه، وحكى اللحياني عن الكسائي أنه سمع بعضهم يقول: قطع اللّه أدَيْهِ. ويقال للرفيق اليدين: إنه لَيَدِيٌّ وأدِيٌّ. ويقال: ولدته أمُّه يَتْنًا وأتْنًا ووتْنًا، وهو أن تَخْرُج رِجْلاه قبل رأسه. ويقال: ما في سيره يَتَمٌ ولا أتَمٌ؛ أي: إبطاء. ويقال: أغْصُر ويَغْصُر. ويقال لدودةٍ تَنْسَلخ فتصير فَرَاشةً: يُسْرُوع وأُسْرُوع، ويقال: هي الدودة التي تكون في البقل، ويقال: هي بنات النَّقَى، وبَنات النقى: دود أبيض يكون في الرمل تشبَّه به الأصابع، وقال ذو الرمة: [الطويل]

خَرَاعِيبُ أملُودٌ كأن بَنانَها ... بَناتُ النَّقَى تَخْفَى مِرارًا وتَظْهَرُ

[١٣٢٠] [ما جرى بين دريد بن الصمة والخنساء]:

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال: حدثنا أبو حاتم، عن أبي عبيدة؛ قال: خَرَجَتْ تُماضِرُ بنت عمرو بن الحارث بن الشَّرِيد فهَنَأتْ ذَوْدًا لها جَرْبَى، ثم نَضَتْ عنها ثِيابَها واغتسلت، ودُرَيْدٌ يراها ولا تراه، فقال دريد: [الكامل]

حَيُّوا تُماضِرَ واربَعُوا صَحْبِي ... وَقِفُوا فإنَّ وقوفكم حَسْبي
ما إن رأيتُ ولا سَمِعْتُ به ... كاليوم طالِيَ أيْنُقٍ جُرْبِ
مُتَبذِّلاً تبدو محاسنُه ... يَضَعُ الهِنَاءَ مواضعَ النُّقْبِ

مُتَخَضِّرا نَضْخُ الهِناءِ به ... نضخ العَبِير بِرَبْطَة العَصْب
أخُنَاسُ قد هام الفؤادُ بكم ... واعتادَهُ داءٌ من الحُبِّ
فَسَلِيهِمُ عَنِّي خُناسُ إذا ... غَضَّ الجميعُ هُنَاكَ ما خَطْبي

[١٣٢١] قال أبو علي: النُّقَب: القِطَع المتفرقة من الجَرَب في جلد البعير. ويقال: النَّقَب أيضًا بفتح القاف، والواحدة نُقْبة، وغَضٌّ: من الغَضاضة واللين.

[١٣٢٢] وحدثنا أبو بكر، قال: حدثنا أبو حاتم، عن أبي عبيدة؛ قال: خَطَبَ دُريد بن الصِّمَّة خنساء بنت عمرو بن الحارث بن الشريد، فأراد أخوها معاوية أن يزوجَها منه، وكان أخوها صخر غائبًا في غَزَاةٍ له، فأبَتْ وقالت: لا حاجة لي به، فأراد معاوية أن يُكْرِهَها، فقالت: [الوافر]

تُبَاكِرُني حَمِيدَةُ كلَّ يوم ... بما يُولى مُعاويةُ بن عمرو
فإلاَّ أُغْطَ من نَفْسي نَصِيبًا ... فقد أوْدَى الزمانُ إذًا بصَخْرِ

ويروى:

لئن لم أوفَ من نفسي نصيبا ... لقد أودى ....
أتُكْرِهُني هُبِلْتَ على دُرَيْد ... وقد أحْرَمْتَ سَيِّد آل بدر
مَعَاذَ اللّه يَرْضَعُني حَبَرْكَى ... قصيرُ الشِّبْرِ من جُشَمَ بنِ بكر

ويروى: يَنْكِحُني. ومعناهما واحد.

يَرَى مَجْدًا ومَكْرُمَةً أتاها ... إذا عَشَّى الصَّدِيقَ جَرِيمَ تَمْرِ

ويروى: إذا غَدَّى الجليس.

قال أبو علي: الحَبَرْكَى: القصير الرجلين الطويل الظهر. والشِّبْر: الخَيْر والعطاء.

[١٣٢٣] وقال دُرَيد: [الوافر]

لِمَنْ طَلَلٌ بذات الخِمْسِ أمْسَى ... عَفا بَيْنَ العَقِيق فَبَطْنِ ضَرْسِ
أُشَبِّهُها غَمامةَ يومِ دَجْنٍ ... تَلألأ بَرْقُها أو ضوء شمس
فأقسِم ما سَمِعْتُ كوَجْد عمرو ... بذات الخال من جِنٍّ وإنس
وقاكِ اللّه يا بْنَةَ آلِ عمرو ... من الفِتْيَان أمثالي ونفسي
فلا تَلِدِي ولا يَنْكِحْك مثلي ... إذا ما لَيْلَةٌ طَرَقَتْ بنَحْس
وقالت إنه شيخ كبير ... وهل خَبَّرْتُها أنّي ابنُ أمس
تريد أُفَيْحِجَ الرِّجْلين شَثْنًا ... يُقَلِّع بالجديرة كلَّ كِرْس

[١٣٢٤] ويروى:

تريد شَرَنْبَثَ الكَفَّيْن شَثْنا ... يقلع بالجدائر ....

والشَّرَنْبَث: الغليظ.

إذا عُقَبُ القُدورِ عُدِدْنَ مالاً ... تُحِبُّ حَلائِلُ الأبرام عِرْسِي
وقد عَلِمَ المَرَاضِعُ في جُمادَى ... إذا اسْتَعْجَلْنَ عن حَزٍّ بِنَهْس
بأنّي لا أبِيتُ بغيرِ لَحْمٍ ... وأبدأُ بالأرامِل حِينَ أُمْسِي
وأنّي لا يُهِرُّ الضَّيْفَ كَلْبِي ... ولا جاري يَبِيتُ خَبِيثَ نَفْس
وأصْفَرَ من قِداحِ النَّبْعِ فَرْعٍ ... بِه عَلَمانِ من عَقَبٍ وضَرْس
دَفَعْتُ إلى المُفِيض إذا اسْتَقَلُّوا ... على الرُّكُبات مَطْلَعَ كلِّ شمس

ويروى:

دَفَعْتُ إلى النَّجِيِّ وقد تَجاثَوْا ... على الرُّكُبات ....

[١٣٢٥] قال أبو علي: الجَدِيرة: الحَظِيرة. والكِرْس: ما تَكَرَّس؛ أي: صار بعضه فوق بعض، ومنه أُخِذَت الكُرّاسة. والأبرام: جمع بَرَمٍ وهو الذي لا يدخل مع القوم في الميسر.

[١٣٢٦] قال أبو علي: قال لنا أبو بكر؛ قال أبو حاتم، عن الأصمعي: هذا غلط، إنما هو مَغْرِبَ كلِّ شمس؛ لأن الأيْسارَ إنما يتياسرون بالعَشِيّات، ألم تسمع إلى قول النمر بن تَوْلَب: [الكامل]

ولقد شَهِدْتُ إذ القِداحُ تُوَجَّدَتْ ... وشَهِدْتُ عِنْدَ اللَّيلِ مَوْقِدَ نارِها

فلما مات صخر قالت الخنساء تعارض دريدًا في كلمته: [الوافر]

يُؤَرِّقُنِي التَّذَكُّر حين أُمْسِي ... ويَرْدَعُنِي مع الأحزان نُكْسِي
على صَخْرٍ وأيُّ فَتًى كصَخْرٍ ... لِيَوْم كَرِيهَةٍ وطِعَانِ خَلْس
وعانٍ طارقٍ أو مُسْتَضِيفٍ ... يُرَوَّعُ قَلْبُه من كلِّ جَرْس
ولم أرَ مِثْلَهُ رزءًا لِجِنٍّ ... ولم أر مثله رزءًا لإنس
أشَدَّ على صُروف الدهر منه ... وأفْصَلَ في الخُصُوب لكل لَبْس

[١٣٢٧] ويروى:

أشدَّ على صروف الدهر إدًا

ألا يا صخر لا أنساك حتى ... أُفارِقَ مُهْجَتِي ويُشَقَّ رَمْسِي
ولولا كَثْرَةُ الباكِين حَوْلي ... على إخْوانِهم لقتلت نفسي
ولكن لا أزال أرى عَجُولا ... يُساعد نائحًا في يوم نَحْس
تُفَجَّع والِهًا تبكي أخاها ... صَبِيحَةَ رُزْئه أو غِبَّ أمس
يُذَكِّرني طلوعُ الشمس صَخْرًا ... وأبكيه لكل غروب شمس
وما يَبْكُون مثلَ أخي ولكن ... أُعَزِّي النفسَ عنه بالتَّأسِّي

قال أبو علي: قال أبو بكر: طلوع الشمس للغارة، وغروب الشمس للضيفان.

❁❁❁

[١٣٢٨] [علّ، ذب الرياد، ومعاني الأحمق]:

وقرأت على أبي عمر قال: حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى، عن ابن الأعرابي؛ قال: يقال: عَلَّ في المرض يَعِلُّ أي: اعْتَلَّ، وعَلَّ في الشراب يَعُلُّ ويَعِلُّ عَلًّا، قال يقال: رجل هِزَرٌ وقِنْذَعْلٌ وطَبْخَةٌ وضَاجِعٌ إذا كان أحمق، وأنشد: [البسيط]

ما لِلْكَواعِبِ يا عَيْساء قد جَعَلَتْ ... تَزْوَرُّ عَنّي وتُطْوَى دُونِيَ الحُجَر

قد كنتُ فَتّاحَ أبواب مُغَلَّقةٍ ... ذَبَّ الرِّيادِ إذا ما خُولِسَ النَّظَر

فقد جَعَلْتُ أرَى الشخصين أربعةً ... والواحدَ اثنين مما بُورِكَ البَصَر

وكنت أمْشِي على رِجْلَيْن معتدلا ... فَصِرْتُ أمشي على أخرى من الشَّجَر

قال: هو لعبد من عبيد بَجِيلة أسود.

[١٣٢٩] قال أبو علي يقال: فلان ذَبُّ الرِّياد إذا كان لا يستقر في موضع، ومنه قيل للثور الوحشي: ذَبُّ الرياد، قال ابن مُقْبِل: [الطويل]

أتى دُونَها ذَبُّ الرِّياد كأنّه ... فَتًى فارِسٌ في سراويلَ رامِحُ

[١٣٣٠] [أدب المجالس، والشجاعة]:

وحدثني أبو عمر، عن أبي العباس؛ أن ابن الأعرابي أنشدهم: [الطويل]

فَتًى مِثْلُ ضَوْءِ الماء ليس بباخلٍ ... بِخَيْرٍ ولا مُهْدٍ مَلامًا لباخل

ولا قائلٍ عوراء تُؤذِ جليسَه ... ولا رافعٍ رأسًا بعوراء قائل

قال أبو علي: هذا عندي من المقلوب، أراد بقائل عوراء.

ولا مُظْهِرٍ أُحْدُوثَةَ السوء مُعْجِبا ... بإعلانها في المجلس المُتَقابل

وليس إذا الحَرْبُ المُهِمَّةُ شَمَّرت ... عن الساق بالواني ولا المُتَضائل

ترى أهله في نَعْمةٍ وهو شاحِبٌ ... طَوِيُ البَطْنِ مِخْماصُ الضُّحَى والأصائل

[١٣٣١] [العقل، الجهل، المشاورة، الأدب]:

وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال: حدثنا أبو حاتم، عن الأصمعي؛ قال: قال بعض الحكماء: لا غِنَى كالعَقْل، ولا فَقْر كالجهل، ولا ظَهِير كالمشاورة، ولا ميراث كالأدب.

[١٣٣٢] [أشعر الناس، وشعر في الحب]:

وحدثنا أبو بكر، قال: حدثنا أبو حاتم، عن الأصمعي قال: قال جعفر بن سليمان: ما سمعت بأشعر من الذي يقول: [الطويل]

إذا رُمْتُ عنها سَلْوةً قال شافعٌ ... من الحُبّ مِيعادُ السُّلُوِّ المقابرُ

فقال له رجل: أشعر منه الذي يقول: [الطويل]

سَيَبْقَى لها في مُضْمَر القلب والحشا ... سَرِيرةُ وُدٍّ يومَ تُبْلَى السرائرُ

[١٣٣٣] [الزور، الفجور، الغرور]:

وحدثنا أبو بكر، قال: أخبرنا عبد الرحمن، عن عمه؛ قال: سمعت أعرابيًا يقول: اللهم إني أعوذ بك أن أقول زورًا، أو أغْشَى فجورًا، أو أكون بك مغرورًا.

[جمالُ الخَطِّ] قال: وسمعت عمي يقول: كان يقال: الخَطُّ يُعْرِب عن اللفظ.

[البلاغة] قال: وسمعته يقول: البلاغة أن تُظْهِر المعنى صحيحًا، واللفظ فصيحًا.

❁❁❁

[١٣٣٤] وحدثنا أبو بكر، قال: حدثنا أبو حاتم، عن أبي عبيدة؛ قال: بلغني أنه قيل لمَعْن بن زائدة: ما أحْسَنُ ما مُدِحْتَ به؟ قال: قول سَلْم الخاسِر: [المديد]

أبْلِغِ الفِتْيانَ مَألُكَةً ... أن خَيْرَ الوُدِّ ما نفعا
إنَّ قَرْمًا من بَنِي مَطَرٍ ... أتْلَفَتْ كَفَّاه ما جَمَعا
كلما عُذْنا لنائله ... عاد في معروفه جَذَعا

قال أبو علي: المَألُكة والمَألَكة والألوك: الرِّسالة، ومنه اشتقاق الملائكة.

[١٣٣٥] [عُلُو الهمة]:

قال: وحدثنا أبو بكر، قال: أنشدنا أبو حاتم للمُثَقَّب - قال: ويروى لعنترة: [الطويل]

ولَلْمَوْتُ خيْرٌ للفتى من حياته ... إذا لم يَثِبْ للأمر إلا بقائد

ويروى:

إذا لم يُطِقْ عَلْيَاءَ إلا بقائد

فعالِجْ جَسِيماتِ الأمور ولاتكن ... هَبِيتَ الفُؤادِ هَمُّه للوسائد

ويروى:

.... ولا تكن ... نَكِيثَ القوى ذا نَهْمة بالوسائد
إذا الريحُ جاءت بالجَهَام تَشُلُّه ... هَذَا لِيلُهُ شَلَّ القِلاَصِ الطَّرائد
وأعقَبَ نَوْءَ المِرْزَمَيْن[1] بغُبْرَة ... وقَطْرٍ قليل الماء بالليل بارد
كفى حاجةَ الأضياف حتى يُريحَها ... عن الحي مِنَّا كلُّ أرْوَعَ ماجد
تراه بتفريج الأُمور ولَفِّها ... لما نال من معروفها غَيْرَ زاهد
وليس أخونا عند شَرٍّ يخافه ... ولا عند خير إن رجاه بواحد
إذا قيل مَنْ للمُعْضِلات أجابه ... عِظَامُ اللُّهى مِنَّا طِوَالُ السَّوَاعد

قال أبو علي: الهَبِيت الفؤاد: الضعيف، يقال: فيه هَبْتَه؛ أي: ضَعْف. والهَذَاليل واحدها هُذْلُون: وهو ما طال من الرمل وامْتَدَّ. وهَذَاليلُ الريح: ما امتد منها.

---

(١) المرزمان: نجمان مع الشعريين. ط

[١٣٣٦] قال أبو علي: وقرأت على أبي الحسن علي بن سليمان الأخفش للعَطِوي: [الطويل]

إذا أنتَ لم تُرْسِل وجئتُ فلم أصِلْ ... مَلأْتُ بعُذْرٍ منك سَمْعَ لبيبِ
أتيتُكَ مُشتاقًا فلم أرَ حاجبًا ... ولا ناظرًا إلا بعينِ غَضوبِ
كأنّي غَريمٌ مُقْتَضٍ أو كأنّني ... طُلُوعُ رَقيبٍ أو نُهُوضُ حبيبِ
نَعُذْتُ وما فَلَّ الحجابُ عَزيمتي ... إلى شُكْرِ سَبْطِ الراحتينِ أريبِ
عَلَيَّ له الإخلاص ما رَدَعَ الهوى ... أصالةُ رَأيٍ أو وَقارُ مَشيبِ

قال أبو علي يقال: إنه لأصيل الرأي بَيِّن الأصالة بفتح الهمزة.

[١٣٣٧] [وصف أبي المِخَشّ الغَطَفاني لولده، وأسماء الصَّدْر]:

قال: وحدثنا أبو بكرِ رحمه الله قال: حدثنا أبو حاتم، عن الأصمعي، قال: حدثنا جعفر بن سليمان عن العباس بن محمد قال: قلنا لأبي المِخَشّ الغَطَفاني: أما كان لك وَلَد؟ فقال: بلى واللّه؛ مِخَشٌّ، وما كان مِخَش؟ كان خُرْطُمَانِيًا أشدَقَ، إذا تكلَّم سال لعابه كأنما يَنْظُر بمثل الفَلْسَيْن. يعني أن عينيه كانتا خَضْراوين. كأنَّ مُشاشَةَ مَنْكِبيه كِرْكِرةُ جَمل، وكأن تَرْقُوَتَهُ بِوَانٌ أو خالِفة، فَقَأَ اللّه عينيَّ هاتين إن كنتُ رأيتُ مثلَه قبله ولابعده.

قال أبو علي: الكِرْكِرة والكَلْكَل والبَرْك والبِرْكَة والجَوْشُ والجَوْشَن والجُؤْشوش والحَيْزَم والحَيْزُوم والحَزِيم: الصَّدْر. قال رؤبة: [الرجز]

حتى تَرَكْنَ أعظُم الجُؤْشُوشِ ... حُدْبًا على أحْدَبَ كالعَرِيشِ

والجُؤْجُؤ: ما نَتَأ من الصدر. والبُوَان: عَمُود من أعمدة البيت دون الصُّقُوب. والصُّقُوب: عَمَدُ البيت، وجمعه بُونٌ. مثل خِوَان وخُون، ويُقَال: بُوَان وخُوان أيضًا بضم أوليهما. والخالِفة: عمود يكون في مؤخُر البيت

●●●

[١٣٣٨] [ما يقال بالهمز والواو]:

قال أبو علي: قال الأصمعي يقال: أرَّخْتُ الكتاب ووَرَّخْتُه. وآكَفْت الدابةَ وأوكَفْتها، وإكاف وَوِكاف، وكان رؤبة بن العجاج ينشد: [الرجز]

كالكَوْدَنِ المَشْدودِ بالوِكَافِ

بالواو: وأكَّدْت العَهْد ووَكَّدْته. ووِسادة وإسادة. ووشاح وإشاح. ووِلْدة وإلْدة. وآخَيْتُه ووَاخَيْتُه.

وقال الأصمعي: ذَأى البَقْلُ يَذْأى ذَأْوًا بلغة أهل الحجاز. وأهل نجد يقولون: ذَوَى يَذْوِي ذَوِيًا، وذَوِي خطأ.

قال أبو علي: وقد حكى أهل الكوفة ذَوِي أيضًا وليست بالفصيحة. وقال أبو عبيدة:

آصَدْت البابَ وأوْصَدْته: إذا أطبقته، وقال غيره: ما أبْهَتُ له وما وَبَهْت له. والتُّخَمة: أصلها من الوَخَامة. وتُجَاه: أصله من الوَجْه. وتَتْرَى: أصله من المُواترة. وتَقْوَى: أصله مِنْ وَقَيْت. وتُكْلان: أصله من وَكَلْت. والمالُ التَّلِيد والتالد - أيضًا -: أصله من الواو، وهو ما وُلِدَ عندهم. والتُّرَاث: أصله من الواو.

[١٣٣٩] [العقل، المروءة، الشرف، الأدب، التوفيق]:

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال: أخبرنا عبد الرحمن، عن عمه؛ قال: بلغني أن عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه كان يقول: مُرُوءةُ الرجل عقلُه. وشَرَفُه حاله.

[١٣٤٠] وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال: حدثنا عبد الرحمن، عن عمه؛ قال: قال الأحنف بن قيس: العقل خَيْرُ قَرِين، والأدَبُ خير ميراث، والتوفيق خير قائد.

[١٣٤١] [العقل عقلان]:

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال: حدثنا أبو حاتم، عن العتبي، عن أبيه؛ قال: العَقْل عَقْلانِ، فَعَقْلٌ تفرَّد اللّه بصنعه، وعقل يستفيده المرء بأدبه وتجربته، ولا سبيل إلى العقل المستفاد إلا بصحة العقل المُرَكَّب، فإذا اجتمعا في الجسد قَوَّى كلُّ واحد منهما صاحبَه تَقْوِيَةَ النار في الظُّلمة نُورَ البصر.

[١٣٤٢] [طلب الحاجة من أهلها، العِزّ، حمل المِنَن]:

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال: أخبرنا عبد الرحمن، عن عمه؛ قال: سمعت أعرابيًا يقول: فَوْتُ الحاجة خير من طلبها من غير أهلها. قال وسمعت آخر يقول: عِزُّ النَّزاهة أشرفُ من سرور الفائدة.

قال وسمعت آخر يقول: حَمْلُ المِنَن أثقلُ من الصبر على العُدْم.

[١٣٤٣] وحدثنا أبو بكر قال: أخبرنا أبو حاتم، عن العتبي؛ أنه قال: إن الطالب والمطلوب إليه في الحاجة إذا قضيت اجْتَمَعا في العِزّ، وإذا لم تُقْضَ اجتمعا في الذُّلّ، فارغب في قضاء الحاجة لِعِزِّك بها وخروجك من الذل فيها.

[١٣٤٤] [أدب العالم والمتعلّم]:

وقرأت على أبي عمر المطرز، قال: حدثنا أحمد بن يحيى، عن ابن الأعرابي؛ قال: كان رجل من بني أبي بكر بن كلاب يُعَلِّم بني أخيه العلمَ فيقول: افعلوا كذا وافعلوا كذا، فَثَقُل عليهم، فقال له بعضهم: جزاك اللّه خيرًا يا عَمِّ فقد عَلَّمتنا كلَّ شيء، ما بَقِي علينا إلا الخِرَاءة، فقال: واللّه يا بني أخي، ما تركت ذلك من هَوَانٍ بكم علي، اغلُوا الضَّرَاء، وابْتَغُوا الخَلاء، واسْتَدْبِروا الريح، وخَوُّوا تَخوِيَةَ الظَّلِيم، وامْتَشُوا بأشْمُلِكم.

قال أبو علي قال ابن الأعرابي: الضَّرَاء: ما انخفض من الأرض، وسائر اللغويين

يقول: الضراء: ما واراك من الشجر خاصة، والخَمَرُ: ما واراك من الشجر وغيره. ويقال: خَوَّى الظَّلِيمُ: إذا جافى بين رجليه، قال الراجز(١): [الرجز]

خَوَّى على مُسْتَوِياتٍ خَمْسِ كِرْكِرَةٍ وثَفِناتٍ مُلْسِ

والثَّفِنات: ما أصاب الأرضَ من البعير من صدره وركبتيه ورجليه إذا بَرَك. وامْتَشوا: امسحوا، يقال: مَشَشت يدي بالمنديل أَمُشُّها مَشًّا، قال امرؤ القيس: [الطويل]

نَمُشُّ بأعراف الجِيَاد أكُفَّنا إذا نَحنُ قُمْنا عن شِوَاءٍ مُضَهَّبِ(٢)

والمنديل يُسَمَّى المُشوش.

[١٣٤٥] [شعر في الغَزَل بالمحبوب، وتشبيهه بالقمر]:

وقرأت على أبي عمر المطرز، قال: أنشدنا أحمد بن يحيى، عن ابن الأعرابي: [الوافر]

عَلِقْتُ بمن يُشَبَّه قَرْنَ شَمْس وعَيْناه استعارَهُما غزالا

وهُنَّ أحبُّ مَنْ حَضَن اللَّواتي حَوَاضِنُهُنَّ يَفْتِنَّ الرجالا

أي: هن أحب من حَضَن العِيدَان وضَرَبها إليّ.

[١٣٤٦] وقرأت عليه؛ قال: أنشدني أحمد بن يحيى، عن ابن الأعرابي: [الطويل]

ولم أرَ شيئًا بعد لَيْلَى ألَذُّهُ ولا مَشْرَبًا أَرْوَى به فأَعِيج

كَوُسْطَى ليالي الشهر لا مُقْسَئِنَّةٌ ولا وَثْبَى عَجْلَى القيام خَرُوجُ

أعيج: أنتفع، يقال: شربت دواء فما عِجْتُ به؛ أي: ما انتفعت به. والمُقْسَئِنَّة: الكبيرة العاسية يقال: قد اقْسَأَنَّ العود إذا صلب.

[١٣٤٧] [شعر في المبادرة للبذل والعطاء عند السؤال]:

وقرأت عليه أيضًا، قال: حدثنا أحمد بن يحيى أن ابن الأعرابي أنشدهم: [الطويل]

ولو كنتَ تُعْطي حين تُسْأل سامحتْ لك النفسُ واحْلَوْلاك كلُّ خليلي

أجَلْ لا ولكن أنت ألأمُ من مَشَى وأسْأل مِنْ صَمَّاءَ ذات صَلِيل

يعني: الأرض. وصَلِيلُها: صوتُ دخول الماء فيها.

[١٣٤٨] وقرأت عليه قال: أنشدنا أحمد بن يحيى لابن الأعرابي: [الوافر]

تَرَى فُضلاتهم في الوِرْد هُزْلاً(٣) وتَسْمَن في المَقَارِي والجبال

قال: لأنهم يَسْقُون ألبان أُمهاتها على الماء. فإذا لم يفعلوا ذلك كان عليهم عارا، فإذا ذبحوا لم يذبحوا إلا سمينًا، وإذا وَهَبوا فكذلك.

---

(١) هو العجاج كما في «اللسان» مادة «ثفن». ط

(٢) يقال: لحم مضهب؛ أي: مقطع. ط

(٣) وأنشده في «اللسان» مادة «قرأ»: عزلي أي كجريح وجرحى. ط

[١٣٤٩] [الجهول سيئ الخُلُق]:

قال أبو علي: وقرأت على أبي بكر رحمه الله قال: حدثنا أبو حاتم والرياشي، عن أبي زيد؛ قال: المُرامق: الجهول العاجز الذي يُتَّقى سوءُ خُلقه وصحبتُه في السفر والحضر. قال الراجز[1]: [الرجز]

وصاحبٍ مُرَامِقٍ داجَيْتُهُ زَجَّيْتُه بالقول وازْدَهَيْتُهُ
إذا أخاف عجزه فَدَيْتُهُ على بِلال نفسه طَوَيْتُهُ
حتى أتى الحَيَّ وما بَلَوْتُهُ

[١٣٥٠] [مدح حاتم الطائي لبني بَدْرٍ]:

قال وقرأت على أبي بكر رحمه الله قال: أنشدنا أبو حاتم، قال: أنشدنا أبو زيد، عن المفضل لحاتم طيئ: [الكامل]

إن كنتِ كارهةً لِعيشَتِنا هاتا فَحُلّي في بني بَدْرِ
جاوَرْتُهم زَمَنَ الفَسادِ فنِعْم الحَيُّ في العَوْصاء واليُسْر
فسُقيتُ بالماء النَّميرِ ولم أُترَكْ ألاطِمُ حَمْأةَ الجَفْرِ

وروى أبو حاتم: ألاطِسُ ومعناه كمعنى أُلاطِم.

ودُعِيتُ في أُولَى النَّدِيِّ ولم يُنْظَرْ إليَّ بأعْيُنٍ خُزْرِ
الضاربين لدى أعِنَّتِهم والطاعنين وخَيْلُهم تجري
والخالطين نَحِيتَهم بنُضارِهم وذوي الغنى منهم بذي الفقر

[١٣٥١] قال أبو علي: أنشدنا أبو عبيدة هذا البيت الأخير لخِرْنِق، وقد أمليناه فيما مضى من الكتاب، وزمن الفساد: حرب كانت لهم. والعَوْصاء: الشدة. والماء النمير: الناجع في الأبدان. والجَفْر: البئر ليست بمَطْوِيّة. والنَّحِيت: الخامل الذكر. والنُّضار: الرَّفيع، كذا قال أبو زيد.

[النَّحِيت]: قال أبو علي: إن الاشتقاق يوجب أن يكون النَّحِيت الذي يَنال مالَه وعِرْضَه كلُّ أحد؛ لأنه لا دفاع عنده فكأنه منحوت.

[١٣٥٢] [شعر في الشراب]:

قال: وأنشدنا أبو الحسن[2] بن جحظة للحسن بن الضحاك:

ما زِلْتُ أشربُها والليلُ مُعْتَكِر حتى تَضاحَك في أعجازه القَمر
ثم أنْثَنَيْت على كَفّي وقد أخَذتْ غمِنّي مآخِذَ ما في دونها وَطَر

(١) هذا الرجز روى بعدة روايات فراجعها في «اللسان». ط

(٢) جاء في غير موضع من كتاب «الأغاني» أنه حسين بن الضحاك، راجع: الجزء السادس من كتاب «الأغاني» طبع بولاق (ص١٧٥). ط

[١٣٥٣] [شعر في الانتقال من الشباب إلى المشيب]:

قال أبو علي: وقرأت على أبي عمر، قال: أخبرنا أحمد بن يحيى؛ أن ابن الأعرابي أنشدهم لسلمى بن غُوَيّة بن سلمى[1]: [الكامل]

لا يَبْعَدَنْ عَصْرُ الشباب ولا لَذّاتِهِ ونَبَاتِهِ النُّضْرِ
والمُرْشِقَاتُ من الخُدود كإيماض الغَمام صواحب القَطْرِ
وطِراد خَيْلٍ مِثْلِها التَقَتا لحَفيظَةٍ ومَقاعِدِ الخمرِ
لولا أولئك ما حَفَلْتُ مَتى عُولِيتُ في حَرَجٍ إلى قبرِ
هَزِئَتْ زُنَيْبَةُ أن رأت ثَرَمِي[2] وأن انحنى لِتَقادُمٍ ظَهري
من بعد ما عَهِدَتْ فأدْلَفَني يَوْمٌ يجيء وليلةٌ تَسْري
حتى كأنّي خاتِلٌ قَنَصًا والمرءُ بعد تمامه يَحْرِي
لا تَهْزَئِي مِنّي زُنَيْبُ فما في ذاك من عَجَبٍ ولا سُخْرِ
أوَلم تَرَيْ لقمانَ أهلكه ما أقْتاتَ من سَنَةٍ ومن شهرِ
وبقاءُ نَسْرٍ كلما انقرضت أيامُه عادت إلى نَسْرِ
ما طال من أمَدٍ على لُبَدٍ رَجَعَتْ مَحُورَتُه إلى قَصْرِ
ولقد حَلَبْتُ الدهرَ أشْطُرَهُ وعلمتُ ما آتِي من الأمرِ

قال أبو علي: يَحْرِي: يَنْقُص، ومنه يقال رماه الله بأفْعَى حارِيَةٍ، وهي التي قد نقص جسمها من الكِبَر.

٭٭٭

[١٣٥٤] [الكلام على قلب آخر المضاعف إلى الياء]:

وقال أبو علي: قال أبو عبيدة: العرب تقلب حروف المضاعف إلى الياء فيقولون: تَظَنَّيْت، وإنما هو تَظَنَّنْت. قال العجاج: [الرجز]

تَقَضِّيَ البازي إذا البازي كَسَرْ

وإنما هو تَقَضُّض من الانْقِضَاض، وقال الأصمعي: هو تَفَعُّل من الانقضاض فقلب إلى الياء كما قالوا سُرِّيَّة من تَسَرَّرْت. وقال أبو عبيدة: رجل مُلَبٌّ وإنما هو من ألْبَبْتُ، قال المُضَرِّب بن كعب: [الطويل]

فقلت لها فِيئي إليك فإنّني حَرَامٌ وإنّي بعد ذاكِ لَبِيبُ

بَعْدَ ذاك أي: مع ذلك. ولَبِيب: مقيم. وقوله عز وجل: ﴿وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾

(١) انظر: «التنبيه» [١١١].

(٢) الثرم بالتحريك: انكسار السن من أصلها أو انكسار سن من الأسنان المقدمة مثل الثنايا والرباعيات. ط

[الشمس: ١٠] إنما هو من دَسَّسْت. وقال يعقوب: سمعت أبا عمرو يقول: لم يَتَسَنَّ: لم يتغيَّر. وهو من قوله: ﴿مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾ [الحجر: ٢٦، ٣٣] فقلت لم يَتَسَنَّ من ذوات الياء. ومَسْنون من ذوات التضعيف، فقال: هو مثل تَظَنَّيْت. وقال أبو عبيدة: التَّصْدِيَة: التصفيق. وفَعَلْت منه: صَدَدْت، قال الله عز وجل: ﴿إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾ [الزخرف: ٥٧]؛ أي: يَعِجُّون. وقال أيضًا: ﴿إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً﴾ [الأنفال: ٣٥] وقال العَتَّابي: قَصَّيْتُ أظفاري بمعنى قَصَصْتها. وقال ابن الأعرابي: تَلَعَّيْت من اللُّعاعة. وقال أبو علي: واللُّعَاعة: نَبْت. وقال الشاعر[1]:

رَعَى غَيْرَ مَذْعورٍ بِهِنَّ وراقَه ... لُعَاعٌ تَهاداه الدَّكادِكُ وَاعِدُ

الدَّكادِك: ما علا من الأرض، وأنشد ابن الأعرابي: [الطويل]

تَزُورُ امرأً أمَّا الإلهَ فَيَتَّقِي ... وأمَّا بِفِعْلِ الصالحين فَيَأْتَمِي

أراد: يَأْتَمُّ فقلب إلى الياء.

[١٣٥٥] [ما يقال بالدال والذال والكاف والفاء وغير ذلك]:

وقال الفراء: ادْرَعَفَّتِ الإبلُ واذْرَعَفَّت: إذا أسْرَعت. وقال أبو عمرو: ما ذُقْتُ عَدُوفًا ولا عَذُوفًا. والدَّحْدَاح والذَّحْذَاح بالدال والذال، وهو القصير، وقال الأصمعي: في قَلْبِه عليه حَسِيفة وحسِيكة؛ أي: غِمْرٌ وعداوة. وقال ابن الأعرابي: الحسَاكِد[2] والحَسَافِد: الصِّغار. وقال الأصمعي: ذَرَق الطائر وزَرَق. وقال أبو عبيدة: زَبَرْتُ الكتاب وذَبَرْتُه: إذا كتبته، وقال الأصمعي: زَبَرْته: كَتَبْتُه، وذَبَرْتُه: قَرَأْتُهُ قراءة خفيفة.

وقال: قال أعرابي حِمْيَرِيٌّ: أنا أعْرِف تَزْبِرَتي أي كِتابتي. وقال الأصمعي: تَرَيَّع السرابُ وتَرَيَّه: إذا جاء وذهب.

[١٣٥٦] [أدب من سأل حاجة ومن سُئلها]:

قال: وحدثنا أبو بكر - رحمه الله تعالى - قال: أخبرنا أبو حاتم، عن الأصمعي قال: بَلَغني أن ابن السَّمَّاك قال للمفضل بن يحيى: وقد سأله رجل حاجة إنَّ هذا لم يَصُن وجهه عن مسألته إياك، فأكْرِمْ وَجْهَكَ عن ردّك إياه، فَقَضَى حاجتَه.

[١٣٥٧] قال: وحدثنا أبو بكر، قال: أخبرنا أبو حاتم، عن العتبي؛ قال: سأل أعرابي عمر بن عبد العزيز - رحمه الله تعالى - فقال: رجل من أهل البادية ساقته الحاجة، وانتهتْ به الفاقة، والله سائلك عن مَقامي هذا. فقال: والله ما سمعتُ كلمة أبْلَغَ من قائلٍ ولا أوْعَظَ لمَقُول منها.

---

(١) هو سويد بن كراع كما في «اللسان» مادة «لعع»، وراقه؛ أي: أعجبه، وواعد: يرجى منه خير وتمام نبات. ط

(٢) هكذا في الأصل وليس في كتب اللغة التي بيدنا شيء من اللفظين بهذا المعنى والذي في مادة حسك من «اللسان» و«القاموس»: والحساكك: الصغار من كل شيء حكاه يعقوب عن ابن الأعرابي. ط

[١٣٥٨] [البيان]: قال وحدثنا أبو بكر قال: أخبرنا أبو حاتم قال: أخبرنا الأصمعي، عن العَلَاء بن الفَضْل بن عبد الملك؛ قال: قال خالد بن صفوان لفَتًى بين يديه: رَحِم اللَّه أباك إن كان لَيَمْلأ العَينَ جَمَالاً، والأُذُنَ بيانًا.

[١٣٥٩] [السخاء، العفو، الصبر، معرفة الإنسان لقَدْره]:

وحدثنا أبو بكر، قال: أخبرنا أبو حاتم، عن الأصمعي؛ قال: قال أكثم بن صَيْفِيّ: خير السَّخاء ما وافق الحاجَة، ومن عَرَف قَدْرَه لم يَهْلِك، ومن صَبَرَ ظَفِر، وأكْرَمُ أخلاقِ الرجال العَفْو.

[١٣٦٠] [شعر في مقابلة الإساءة بالإحسان والعكس]:

قال: وقرأت على أبي عمر المطرز، قال: أخبرنا أحمد بن يحيى، عن ابن الأعرابي؛ قال: زعم الثقفي عثمان بن حَفْص أن خَلَفًا الأحمرَ أخبره عن مروان بن أبي حفصة أن هذا الشِّعر لابن أُذَينة الثقفي[1]: [الطويل]

ما بالُ من أسْعَى لأجْبُر عَظْمَه ... حِفاظًا ويَنْوِي من سَفاهته كَسْرِي
أعُود على ذي الذنب والجهل منهم ... بحلمي ولو عاقَبْتُ غرَّقهم بحري
أناةً وحِلْمًا وانتظارًا بهم غَدًا ... وما أنا بالواني ولا الضَّرَع الغُمْر
أظُنُّ صُرُوفَ الدهر والجَهْلَ منهم ... سَتَحْمِلُهم مِنّي على مَرْكَبٍ وَعْر
ألم تعلموا أني تُخاف عَرَامَتي ... وأن قَناتي لا تَلِين على الكَسْر
وإنّي وإيّاهم كَمَنْ نَبَّهَ القَطَا ... ولو لم يُنَبَّهْ باتت الطيرُ لا تَسْرِ

قال أبو علي ويروى: وأني وهو جيد.

[١٣٦١] [شعر في التغاضي عن الهفوات]:

قال: وقرأت عليه أيضًا، قال: أنشدنا أحمد بن يحيى، عن ابن الأعرابي: [الطويل]

ومَوْلًى على ما رابني قد طَوَيْتُه ... حِفاظًا وحارَبْتُ الذين يُحارِب
إذا أنت لم تَغْفِرْ لمَوْلاك أنْ ترى ... به الجهلَ أو صارَمْتَه وهْوَ عاتبُ
ولم تُولِه المعروفَ أوْشَكَ أن ترى ... مَوَالِيَ أقوام ومولاك غائب

[١٣٦٢] [الغُلَّة، الطرثوث أثقل الطعام وأخبثه]:

قال: وقرأت على أبي عمر قال: حدثنا أبو العباس، عن ابن الأعرابي؛ قال: الغُلَّة: خِرْقة تُشَدُّ على رأس الإبريق وجمعها غُلَل. والغُلَّة: ما توارَيْتَ فيه. والغُلَّة: حَرارة الجوف من العطش وغيره.

---

(١) كذا في النسخ؛ ووقع في مادة عرم من «اللسان»: أنه لوعلة الجرمي؛ وقيل هو لابنه الذنب مضبوطًا بكسر الدال المهملة والنون المشددة المفتوحة وبعدها موحدة. وفي «شواهد المغني» (ص٢٦٤) أنه لابن الذئبة الثقفي. ولعله محرف عن الدنبة. ط

قال: وقيل لابنة الخُسّ: أيُّ الطعام أثْقَلُ؟ قالت: بَيْضُ نعام، وصَرَى عام[1] إلى عام. قيل: فأيُّ الطعام أخبث؟ قالت: طُرَيْثِيثٌ مُرّ، أبْدَى عن رأسه القُر.

قال: والطُرْثُوث: نَبْتٌ لا بَقْلٌ ولا شجر ولا جَنْبة كأنه من جنس الكمأة يَنْبُت مع العِضَاه. والذَّآنِينُ مع الرِّمْث. وقالت جارية راعية: طُرْثُوثٌ ولا عِضَاهَ له، وذُؤْنُون ولا رِمْثَةَ له، وذَكَرٌ ولا رِجْلَ له، ثم قَعَدَتْ عليه. وقال أبو العباس: كان الضَّبُّ قد دَفَن نفسَه في التراب وأخرج ذَكَره فقالت: هذا القولَ ثم قعدت عليه.

[١٣٦٣] [خبر الأعرابي والأعرابية التي مات زوجها فلم يُحسِن عزاءها فلم تُحسن تهنأته على زواجه]:

وحدثنا أبو بكر قال: أخبرنا أبو حاتم وعبد الرحمن، عن الأصمعي قال: مر أعرابي بأعرابيّة تبكي زوجَها فقال: وما يُبْكِيكِ! لا جَمَع اللّه بينك وبينه في الجنة، ثم مرّ بها بعد ذلك فقال: يا فلانة، رَفِّئِيني فإنّي قد تزوجتُ، فقالت: نَعَمْ، بالبيت المهدوم، والطائر المَشْئوم، والرَّحِم المَعْقُوم.

[١٣٦٤] [ملاحة أم كثير الضبية مع زوجها]:

قال: وحدثنا أبو بكر، قال: أخبرنا عبد الرحمن، عن عمه؛ قال: كانت أم كثير الضَّبِّيَّة بَذِيَّة، وكان زوجُها كذلك، فاختصما عند بعض وُلاة المياه، فقالت له: اسكتْ يا مُنْتِنَ الخُصْيتين، فقال: يَحِقُّ لهما أن يكونا كذلك، وهما طَبَّقا عِجَانَك مُنْذُ ثلاثين عاما.

[١٣٦٥] وحدثنا أبو بكر قال: أخبرنا عبد الرحمن، عن عمه؛ قال: قيل لأم كثير: كم تَزَوَّجْتِ؟ قالت: ثلاثةً، وكان أبو ابني هذا آخرَهم، وكان واللّه مسترخيًا ضعيفًا، فنظر إليها الغلام فقال: أبِي تَذْكُرِين! أما واللّه فَلَرُبَّما رَزَّ[2] عِجَانَكِ رَزَّ البَيْصار جَحْفَلَةَ الحمار.

[١٣٦٦] [دعاء الطفيلي لرجل]:

قال: وحدثنا أبو بكر قال: دعا بنانُ الطُفَيْلِي لرجل فقال: مَنَّ اللّه عليك بصحة الجسم، وكثرة الأكل، ودوام الشهوة، ونَقاء المَعِدة، ورَزَقك ضِرْسًا طَحُونًا، ومَعِدة هَضُومًا، وسُرْما نَثُورا[3].

[١٣٦٧] [شعر في الشدّة واللِّين]:

قال: وقرأت على أبي بكر لسَعْد بن نَاشب: [الطويل]

تُفَنِّدني فيما تَرَى من شَرَاسَتِي .وشِدَّة نفسي أمُّ سَعْدٍ وما تَدْري

فقلت لها إن الكريم وإن حلا لَيُلْفَى على حال أَمَرَّ من الصَّبْر

---

(١) الذي في «اللسان»: بعد عام، وإنما أرادت لبن عام استقبلته بعد انقضاء عام تنتج فيه. ط

(٢) كذا في نسخة براء فزاي، وفي أخرى بالعكس: وكلاهما صحيح بمعنى طعن. ط

(٣) راجع ما مضى (برقم ١٣٠٣).

وفي اللِّين ضَعْفٌ والشَّرَاسةِ هَيْبةٌ ... ومن لا يُهَبْ يُحْمَلْ على مَرْكَبٍ وَعْر
وما بي على من لأنَ لي مِنْ فَظَاظةٍ ... ولكنني فَظٌّ أبِيٌّ على القَسْر
أُقِيم صَغَا[1] ذي المَيْل حتى أرُدَّه ... وأخْطِمُه حتَّى يعودَ إلى القَدْر
فإن تَعْذُلِيني تَعْذُلِي بي مُرَزَّأً ... كَريم نَثَا الإعْسار مُشْتَرَك اليُسْر
إذا هَمَّ ألْقَى بين عينيه عَزْمَه ... وصَمَّمَ تصميمَ السُّرَيْجِيّ ذي الأثْر

[١٣٦٨] قال أبو علي: الأثر: فِرِنْدُ السَّيْف وهو رَوْنَقه بفتح الهمزة وسكون الثاء، ومِثْله في البناء خُلاصة السَّمْن، وهو اختيار ابن الأنباري، قال أبو علي: والذي أختاره كسر الهمزة، كذا قاله الأصمعي وأبو نصر واللحياني، وقد اختلف عن أبي عبيد فيه، فروى بعضهم الأثْر، وروى بعضهم الإثْر، وأنشدوا عنه:

والأثْر والصُّرْب مَعًا كالآصِيَة

بالكسر والفتح. والآصِيةُ على مثال فاعلة: طعام يُصْنَع مثل الحَسَاء بالتمر. والصُّرْب: اللبن الحامض. ويقال: جئتُ على إثْره بكسر الهمزة وسكون الثاء، وأثَره بفتح الهمزة والثاء.

٭٭٭

[١٣٦٩] قال: وقرأت على أبي بكر قال: قرأت على أبي حاتم والرياشي، عن أبي زيد؛ قال راجز من قيس: [الرجز]

بئس الغذاء للغلام الشاحبِ ... كَبْداءُ حُطَّتْ من صَفَا الكَوَاكِب
أدارها النُّقَّاش كلَّ جانبِ ... حَتَّى اسْتَوَتْ مُشْرِفةَ المَناكبِ

يعني: رَحًى. والكواكب: جبال طوال يُقْطَع منها الأرْحاء، واحدها كَوْكَب. وكَبْداء: عظيمة الوسط. وشاحب: متغيِّر اللون.

[١٣٧٠] [شعر في قوة العزيمة على نفاذ الأمور بعد اختيارها]:

قال: وقرأت على أبي بكر سعد بن نَاشِب: [الطويل]

أخي عَزَماتٍ لا يزيد على الذي ... يَهُمُّ به من مَقطَع الأمر صاحبًا
إذا هَمَّ لم تُرْدَعْ عَزِيمةُ هَمِّه ... ولم يَأتِ ما يأتي من الأمر هائبًا
فَيَالَرِزَام وَشِّحُوا بي مُقَدَّما ... إلى المَوْت خَوَّاضًا إليه الكتائبا
إذا هَمَّ ألْقَى بين عينيه عَزْمَه ... ونَكَّب عن ذِكْر الحوادث جانبا
ولم يَسْتَشِرْ في رأيه غيرَ نَفْسِه ... ولم يَرْضَ إلا قائمَ السيف صاحبًا

[١٣٧١] [شعر في معرفة خصال المرء من خصال أخواله]:

قال: وقرأت على أبي عمر، قال: حدثنا أبو العباس، عن ابن الأعرابي، قال: السَّنَة

---

(١) صغا: مال وبابهُ عَدَا وسَمَاورَمَى.

واللُّؤمة: الحديدة التي تُشَقُّ بها الأرض. والسُّخين: المَرُّ. وقال: خَلط يَخْلِط خَلْطا وأخْلَط إذا غَضِب، وأنشد: [الطويل]

لِكُلِّ امْرِئٍ شَكْلٌ يَقَرُّ بعَيْنِه ... وقُرَّةُ عَيْنِ الفَسْلِ أن يَصْحَبَ الفَسْلا

وتَعرِف في جُود امْرِئٍ جُودَ خالِه ... ويَنْذُل أن تَلْقَى أخا أُمِّه نَذْلا

[١٣٧٢] قال: وأنشدني أبو عمر، قال: أنشدنا أبو العباس: [الوافر]

عَلَيْكَ الخالَ إنّ الخال يَسْرِي ... إلى ابْنِ الأُخْت بالشَّبَه المُبِين

قال: وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله في خبر طويل وصله لنا به: [الطويل]

جَزَى اللَّهُ جَوَّابًا وعَمْرا ونائلا ... جزاء الوَصُول المُنْعِم المُتَفَضِّل

هُمُ خَلَطوني بالنفوس وأكْرَموا ... الثَّواء وجادوا بالسَّوَام المُؤَبَّل

ولم يَسْأَمُوا مَثْوَايَ سَبْعًا كواملا ... كأنّيَ فيهم بَيْنَ أهْلِي ومَحْفِلِي

سَأُولِيهِمُ شُكْرًا يكون كِفاءَ ما ... بَلَوْنِي به ما بَلَّ رِيقِيَ مِقْوَلِي

رأيتُ بَنِي الهَصّار سادت جُدودُهُمْ ... لهم شَرَفٌ يَرْنُو إلى النجم مِنْ عَلِ

هُمُ خَيْرُ من يمشي على الأرض مَعْشَرا ... لِجارٍ جَنِيبٍ أو لِضَيْفٍ مُحَوَّل

إذا طَانَبَتْ أبياتُهم بيتَ جارهم ... فقد حَلَّ حيثُ العُصْمُ من فَرْعِ يَذْبُل

مَعَاقِلُهم في يوم كلِّ كَرِيهة ... قَوَاضِبُ تَقْضِي بالحِمَام المُعَجَّل

مَغَابِيرُ دونَ المُحْصَنات إذا بَدَتْ ... كواكِبُ صُبْحٍ تحت ظَلْماء قَسْطَل

إذا البطلُ المَرْهوبُ سَطْوةُ بأسِه ... تَقَى الرَّوْعَ يَوْمًا بالنَّجاء الهَمَرْجَل

ألاذَتْ بأحْقِيهِم بَنُو الحرب في الوَغَى ... فكانوا لهم مِلْمَوْتِ أمْنَعَ مَعْقِل

بمَجْدِكُمُ آلَيْتُ إنَّ أكُفَّكُم ... على الناس أجرَى من رَوَاجِسَ هُطَّل

وإن لكم في ذِرْوة المَجْدِ سُورةً ... تَقَاصَر عنها كلُّ بَذْءٍ مُرَفَّل

قال أبو علي: القَسْطَل: الغُبار. والهَمَرْجَل: السريع. وأحْقِيهم: جمع حَقْو. والبَذْءُ: السَّيِّد، قال أوس بن مَغْراء: [البسيط]

تَرَى ثِنَانا إذا ما جاء بَدْأَهُمُ ... وبَدْؤُهُمُ إن أتانا كان ثُنْيانا

قال أبو علي: الثِّنَى والثُّنْيان: دون السَّيِّد، وقد ذكرنا الاختلاف فيه واشتقاقه في كتابنا المقصور والممدود. والمُرَفَّل: المُعظَّم، قال الشاعر: [الطويل]

إذا نحن رَفَّلْنا امْرأً ساد قَوْمَه ... وإن كان فيهم سُوقةً ليس يُعْرَف

[١٣٧٣] [ما قيل في كتمان السرّ والهوى، والأمانة، وحفظ الجارة]:

قال: وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال: أنشدني أبي رحمه الله لقَيْس بن ذَرِيح:

لو أنَّ امْرَأً أخْفَى الهوَى من ضميره ... لَمُتُّ ولم يَعْلَمْ بذاك ضميرُ

ولكنْ سَأَلْقَى اللَّهَ والنَّفْسُ لم تَبُحْ ... بِسِرِّكِ والمُسْتَخْبِرون كثير

قال: وقرأت على أبي بكر بن دريد:

ومُسْتَخْبِرٍ عن سِرِّ رَيَّا رَدَدْتُه ... بِعَمْيَاء من رَيَّا بغير يقين

فقال ائْتَمِنِّي إنني ذو أمانة ... وما أنا إن خَبَّرْتُه بأمين

[١٣٧٤] قال: وقرأت عليه لمسكين: [الطويل]

وفِتْيانِ صِدْق لَسْتُ مُطْلِعَ بعضِهم ... على سِرِّ بعضٍ كان عندي جِمَاعُها

لكلِّ امرئ شِعْبٌ من القلبِ فارغٌ ... وموضعُ نَجْوَى لا يُرام اطِّلاعُها

يَظَلُّون شتَّى في البلاد وسِرُّهم ... إلى صَخْرةٍ أعيا الرجال انْصِدَاعُها

[١٣٧٤] قال: وقرأت على أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قُتَيبة، عن أبيه؛ قال: قيل لأعرابي: كيف كتمانُك للسر؟ قال: أجْحَد المُخْبِر، وأحْلِف للمُسْتخبِر.

[١٣٧٥] قال: وقرأت على أبي بكر في شعر قَيْسِ بن الخَطِيم: [الطويل]

أجودُ بمضْنُون التِّلاد وإنَّني ... بِسِرِّك عمن سالَنِي لَضَنِينُ

إذا جاوزَ الإثْنَيْن سِرٌّ فإنه ... بِنَثٍّ وتكثير الحديث قَمِينُ[1]

وإنْ ضَيَّع الإخوانُ سِرًّا فإنني ... كَتُومٌ لأسرار العَشِير أمين

يكون له عندي إذا ما ضَمِنْتُه ... مكانٌ بسَوداءِ الفؤاد كَنِين

ويروى:

. . . . إذا ما ائْتُمِنته ... مَقَرٌّ بسوداء الفؤاد كنين

سَلِي مِنْ جَلِيسي في النَّدِيِّ وما لَقِي ... ومن هُوَ لي عند الصفاء خَدِين

وأي أخي حرْبٍ إذا هيَ شَمَّرَتْ ... ومِدْرَه خَصْمٍ يا نَوارُ أكون

ويروى: عند ذاك أكون.

وهل يَحذَرُ الجارُ الغَرِيبُ فَجِيعتي ... وخَوْنِي وبعضُ المُقْرِفِين خَئُونُ

وما لَمَعَتْ عَيْنِي لِغُرَّةِ جارةٍ ... ولا وَدَّعَتْ بالذَّمِّ حين تَبِين

أبى الذَّمَّ آباءٌ نَمَتْني جُدُودُهم ... وفِعْلي بفعل الصالحين مُعِين

فهذا كما قد تعلمين وإنني ... لَجَلْدٌ على رَيْب الخُطوب مَتِين

وإني لأغْتَام الرِّجَالَ بخُلَّتي ... أُولِي الرأي في الأحداث حِين تَحين

فأُبْرِي بهم صَدْري وأُصْفِي مَوَدَّتي ... وسِرُّك عندي بعد ذاك مَصُون

أَمَرٌّ على الباغي ويَغْلُظ جانبي ... وذو الوُدِّ أحْلَوْلِي له وأَلِين

(١) الذي في كتب النحو واللغة «بنث وتكثير الوشاة قمين». ط

[١٣٧٦] [فصل في ألفاظ معناها واحد وبعض حروفها مختلفة]:

قال أبو علي: قال الأصمعي يقال: طاروا عَبَادِيدَ وأبادِيدَ أي: تفرّقين. ويقال: هاثَ فيه وعاثَ إذا أفسَد وأخَذ الشيءَ بغير رِفْق. ويقال: بَصَّ فلان جُرْحَه وَبَجَّهُ، وأنشد[1]: [الطويل]

لجاءت[2] كأنَّ القَسْوَرَ الجَوْنَ بَجَّها عَسَالِيجُه والثَّامِرُ المُتَنَاوِحُ

القَسْوَر: نبت. والجَوْن: الذي يضرب إلى السواد من شدة خُضْرته. والعَسَالِيج: جمع عُسْلوج وهي هَنَات تَنْبسط على الأرض مثل العروق. قال أبو علي: والعَسَاليج أيضًا: أغصان الشجر، واحدها عُسْلُوج. والثَّامِر: الذي نَضِج ثَمَرُه. والمُثْمِر: أوّل ما يطلع قبل أن يَنْضَج. والمتناوِح: المتقابل. ويقال: نَبَض العِرْقُ يَنْبِض، ونَبَد يَنْبِد: إذا ضَرَب. ويقال: مَرِثَ خُبْزَه في الماء ومَرَدَهُ، ومَرَثْتُ الشيءَ ومَرَدْته: إذا لَيَّنته بيدك، وكل شيء مُرِثَ فقد مُرِدَ، قال النابغة الجَعْدي:

فلما أبَى أن ينقُصَ القَوْدُ لَحْمَه رَفَعْتُ[3] المريذ والمَرِيدَ لِيَضْمُرا

ويقال: ازمَدَّ وازقَدَّ إذا: مَضَى على وجهه. قال أبو علي: يريد أنه أسرع، قال ذو الرمة يصف ظَلِيمًا: [البسيط]

يَزْقَدُ في ظِلِّ عرّاصٍ وَيَشْبَعُه[4] حَفِيفُ نافجةٍ عُثْنُونُها حَصِبُ

العَرَّاص والعَرَّات: المضطرب. والنافجة: أوّلُ كلِّ ريح تَبْدُو بشدّة. والفَوْدَج والهَوْدَج. والزَّحَالِيف والزَّحَالِيق: أثرُ تَزَلُّج الصبيان من فوقُ إلى أسفل، فأهل العالية يقولون: زُحْلُوفة وزَحَالِيف، وتميم ومن يليهم من هَوَازن يقولون: زُحْلُوقة وزَحالِيق. والمَحْتِد والمَحْفِد: أصل كل شيء. وعَكَرَة اللسان وعَكَدَته: أصلُه ومُعْظَمه. والهِزَفُّ والهِجَفُّ: الجافي. ويقال: اسْتَوْثَقَ من المال واسْتَوْثَج: إذا اسْتَكْثر. والمَأْصُ والمَعَص من الإبل: البِيضُ التي قد قَارَفَتِ الكَرَم، واحدتها مَأْصَة ومَعَصة، هذا قول أبي بكر بن دريد رحمه الله! فأما يعقوب واللحياني فقالا: المَغَص بالغين المعجمة. ويقال: شَاكَلَه وشاكَهَه. وتَفَكَّه وتَفَكَّن: إذا تَنَدَّم. ويقال: عليه أمْشاجٌ من غَزْل، وأوْشَاج من غَزْل؛ أي: داخلة بعضُها في بعض. ويقال: مَلَقَه بالسَّوْط ووَلَقَه: إذا ضربه. قال أبو عبيدة يقال: هو قَادُ رُمْحٍ وقَابُ رُمْحٍ أي: قَدْرُ رمح.

---

(١) انظر: «التنبيه» [١١٢].

(٢) أورد الجوهري البيت بلفظ فجاءت. قال ابن بري: وصوابه لجاءت واللام فيه جواب لو في بيت قبله، ثم ساق البيت وشرحه فانظر «اللسان» مادة «بجج». والذي في ديوان المفضليات طبع بيروت (ص٣٣١) أن البيت من قصيدة لجبيهاء الأشجعي ومطلع القصيدة:

أمولى بني تيم ألست مؤديًا منيحتنا فيما تؤدي المنائح

(٣) في موضعين من «اللسان»: نزعنا. ط

(٤) في موضعين من «اللسان»: ويطرده، ولعلهما روايتان. ط

[١٣٧٧] [العلم والحلم، والعفو مع المقدرة، والشجاعة، والأخوة]:

قال: وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال: حدثنا أبو حاتم، عن العتبي؛ قال: قال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه: ما أُقْرِن شيءٌ إلى شيء أفضلُ مِنْ علم إلى حِلْم، ومن عَفْوٍ إلى مَقْدِرة.

[١٣٧٨] قال: وحدثنا أبو بكر قال: حدثنا أبو حاتم، عن العتبي؛ قال: بلغني أن لقمانَ الحكيمَ كان يقول: ثلاثة لا يُعْرَفونَ إلا في ثلاثة مواطن: الحليم عند الغضب، والشجاع عند الحرب، وأخوك عند حاجتك إليه.

[١٣٧٩] [أحزم الملوك، والجد والهزل]:

قال: وحدثنا عبد الرحمن، عن عمه؛ قال: قال بعض الحكماء: أَحْزَمُ الملوكِ مَن مَلَك جِدُّه هَزْلَه، ورأيُه هَواه، وأعْرَب عن ضميره فعلُه، ولم يَخْدَعْه رِضاه عن حَظِّه، ولا غَضَبُه عن كَيْدِه.

[١٣٨٠] [الناس ثلاثة، وحسن الطلب للحاجات]:

قال: وحدثنا أبو بكر، قال: حدثنا المُكْلِي، عن أبي خالد، عن الهَيْثم؛ قال: قَدِم حكيمٌ من حكماء أهل فارس على المُهَلَّب فقال: أصلح اللهُ الأمير، ما أشْخَصَتْني الحاجةُ، وما قَنِعْتُ بالمُقام، ولا أرْضَى منك بالنَّصَف إذ قمت هذا المَقام، قال: وَلِمَ ذلك؟ قال: لأن الناس ثلاثة: غَنِيٌّ وفقير ومُسْتَزِيد، فالغَنِيُّ من أُعْطِي ما يَسْتَحِقُّه، والفقير مَنْ مُنِع حَقَّه، والمستزيد الذي يطلب الفَضْلَ بعد الغِنى. وإنِّي نظرت في أمرك فرأيت أنك قد أدَّيت إليَّ حقِّي فتاقتْ نفسي إلى استزادتك، فإن منعتَني فقد أنصفتَني، وإن زِدْتَني زادتْ نعمتُك عليَّ، فأعْجَبَ المُهَلَّبَ كلامُه وقضى حوائجَه.

[١٣٨١] [سؤال بعض خلفاء بني أمية لجرير عن أشعر الناس، وقول جرير في الفرزدق وغيره]:

قال: وحدثنا أبو بكر، قال: حدثنا أبو حاتم، قال: حدثني عُمارة بنُ عُقَيْل، قال: حدثني أبي - يعني عقيلَ بن بِلَال، قال: سمعت أبي - يعني بلال بن جرير، يقول: سمعت جريرًا، يقول: دخلت على بعض خُلَفاء بني أُمَيَّة؛ فقال: ألا تُحَدِّثني عن الشعراء؟ فقلت: بَلَى، قال: فَمَنْ أشعرُ الناس؟ قلت: ابنُ العِشرين. يعني طَرَفَة. قال: فما تقول في ابن أبي سُلْمى والنابغة؟ قلت: كانا يُنِيران الشِّعْر ويُسْدِيَانِه، قال: فما تقول في امرئ القيس بن حُجْر؟ قلت: اتَّخَذَ الخبيثُ الشِّعرَ نَعْلَيْن يَطَؤهما كيف شاء، قال: فما تقول في ذي الرُّمَّة؟ قلت: قَدَر من الشعر على ما لم يَقْدِرْ عليه أحد، قال: فما تقول في الأخطل؟ قلت: ما باح بما في صدره من الشِّعر حَتَّى مات، قال: فما تقول في الفَرَزْدَق؟ قلت: بيَدِه نَبْعَة الشعر قابضا عليها، قال: فما أبْقَيْتَ لنفسك شيئًا! قلت: بلى، واللّه يا أمير المؤمنين، أنا مَدِينة الشعر التي

يَخرُج منها ويَعُود إليها، ولأنا سَبَّحْتُ الشِّعْر تسبيحًا ما سَبَّحه أحدٌ قبلي، قال: وما التسبيح؟ قلت: نَسَبْتُ فأطْرَفْت، وهَجَوْت فأرْذَيْت، ومَدَحْت فأسْنَيْت، ورَمَلْت فأغْزَرْت، ورَجَزْت فأبْحَرْت، فأنا قُلْتُ ضروبًا من الشعر لم يَقُلها أحد قبلي.

[١٣٨٢] قال أبو علي: كذا أملى علينا: أرْذَيْت؛ وهو صحيح ومعناه أسْقَطْت؛ لأنه هاجَى في زمانه عِدَّة من الشعراء فأسقطهم غير الفرزدق. والرَّذِيَّة: الساقطة من الإبل من الهُزال أو من الإعياء.

[١٣٨٣] [هوان الحُرّ، وكسب مودة ذي الوفاء]:

وقال: وحدثنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله! قال: حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوي قال: حدثنا عبد الله بن شبيب؛ قال: أنشدنا إبراهيم بن المنذر الحِزَامي: [الوافر]

فـإنَّـك لـن تَـرَى طَـرْدًا لِـحُـرٍّ كـإلْـصـاقٍ بـه طَـرَفَ الـهَـوَانِ
ولـم تَـجْـلِـبْ مَـوَدَّة ذي وَفـاء بـمـثـل الـبِـرِّ أو لُـطْـف الـلِّـسـان

❁❁❁

[١٣٨٤] قال: وأنشدنا أيضًا أبو العباس: [الوافر]

وجـاءت لـلـقـتـال بـنـو هُـلَـيـك فَـسِـحِّي يـا سـمـاءُ بـغـيـر قَـطْـر

قال أبو العباس: هؤلاء قوم استعظم الشاعر مجيئَهم للقتال وصَغُر شأنهم عنده فقال: فسِحِّي يا سماء بغير قطر، يعني: بدم لا بِقَطْر.

❁❁❁

[١٣٨٥] [معاني بعض الألفاظ]:

قال: وقرأت على أبي عمر، قال: حدثنا أبو العباس، عن ابن الأعرابي؛ قال: يقال: وَشَع في الجبل يَشَعُ وُشفوعًا. ووَقَل يَقِل وُقُولا، وسَنَد يَسْنُد سُنُودًا، وتَوَقَّل وتَوَشَّع إذا صَعَّد في الجبل، وأنشد لشيخ من بني مُنْقِذ: [الرجز]

وَيْـلُـمِّـهـا لِـقْـحـةَ شَـيـخٍ قـد نَـحِـل أبِـي جَـوَارٍ دَرْدَقٍ مِـثْـلِ الـحَـجَـلْ
حَوْساءُ في السَّهْل وَشُوعٌ في الجَبَلْ في الصَّيْف جِسْيٌ وهي في المَشْى وَشَلْ

[١٣٨٦] قال أبو علي: الدَّرْدَق: الصِّغار. والحَوْساء: الشديدة الأكل. وقوله: في الصيف جِسْيٌ؛ أي: هي غزيرة لا ينقطع لبنها. وفي المشى وشل؛ أي: إذا انقطعت ألبانُ الإبل فلبنها يسيل كما يَسيل الماء من أعلى الجبل. والوَشَل: ما يخرج بين الحجارة قليلاً قليلاً فَشَبَّه لبَنَها به.

[١٣٨٧] قال: وقرأت عليه، قال: حدثنا أبو العباس، عن ابن الأعرابي؛ قال: يقال: دَبَّح ودَبَّخ، ودَرْبَحَ ودَرْبَخَ: إذا ذَلّ. قال والجَدُّ والجُدَّة والجِدُّ: شاطئ النهر. وقال: سيف باتِرٌ وبَتُور، وباضِكٌ وبَضُوكٌ: أي: قاطع. وقال: لا يَبْضِكُ الله يَدَهُ.

[١٣٨٨] [شعر في ريح نجد]:

قال: وحدثني أبو يعقوب - وَرَّاق أبو بكر بن دُرَيد، وكان من أهل العلم - قال: أخبرني مُسَبِّح بن حاتم، قال: أخبرنا سليمان بن أبي شيخ، قال: حدثنا يحيى بن سعيد الأُمَوِي؛ قال: تزوج رجل من أهل تِهَامة امرأةً من أهل نَجْد فأخرجها إلى تهامة، فلما أصابها حَرُها قالت: ما فَعَلَتْ ريحٌ كانت تأتينا ونحن بنجد يقال لها الصَّبا؟ قال: يَحْبِسُها عنكِ هذان الجبلان، فأنشدت: [الطويل]

أيا جَبَلَيْ نَعْمانَ باللّه خَلِّيا نَسِيم الصَّبا يَخْلُصْ إليَّ نسِيمُها
أجِدْ بَرْدَها أو تَشْفِ مِنّي حرارةً على كَبِدٍ لم يَبْقَ إلا صمِيمُها
فإن الصَّبا ريحٌ إذا ما تَنَسَّمَتْ على نَفْسِ مهمومٍ تَجلَّت همومُها

[١٣٨٩] [مدح الغَنَوي لقومه]:

قال: وقرأت على أبي عبد اللّه إبراهيم بن محمد بن عرفة قال: أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى لعلى بن الغُدَيْر الغَنَوي: [الطويل]

فَذو الرَّأي مِنّا مُستَقَادٌ لأمره وشاهِدُنا قاضٍ على من تَغَيَّبا
إذا غَضِبَ المَوْلَى لهم غَضِبَ الحَصَى لم تر أثْرَى من حَصَاهم وأصلبا
أبى لِيَ أنّي لن أُعيَّر والدا دَنِيًّا ولم يُذْمَمْ فَعالي فأُقْصَبا
ولم أنتسب يَوْمًا سِوَى الأصل أبتَغِي به ماكَلاً يُدنِي لِذُلٍّ ومشْرَبا
ولم تَضْرِبِ الأرضُ العريضةُ فرْجَها عَليَّ بأسباب إذا رمتُ مذْهَبا
وهُلْكُ الفتى أن لا يُراحِ إلى النَّدَى وأن لا يرى شيئًا عجيبًا فيَعْجَبا

قال أبو علي: أُقْصَب: أُشْتَم. وأصل القَصْب: القطع. ومنه قيل للجَزّار: قَصّاب.

[١٣٩٠] [شعر الأصمعي في الاتعاظ، وتبدّل الحال، والموت، والرضى بالقَدَر]:

قال: وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال: أنشدنا أبو حاتم، عن الأصمعي: [البسيط]

يا قَلْبُ إنَّك من أسماء مغرور فاذكُرْ وهل يَنْفَعَنْك اليومَ تَذْكِيرُ
تأتي أُمورٌ فما تَدْرِي أعاجِلُها خَيْرٌ لنفسك أم ما فيه تأخير
فاستقدر اللّهَ خيرًا وارضَيَنَّ به فبينما العُسْرُ إذ دارتْ مَياسير
وبَينَما المرء في الأحياء مُغْتَبِطا إذا صار في الرَّمس تَعفُوه الأعاصير
يَبْكِي الغريبُ عليه ليس يعرفه وذُو قرابته في الحَيِّ مسرور
حتى كأنْ لم يكن إلا تَذَكُّرُه والدَّهر أيَّتما حالٍ دَهارِير

قال أبو علي: الأعاصير: جمع إعصار، والإعصار: الريح تُثِير الغَبَرة.

❁❁❁

[١٣٩١] [صاحب السُّوء]:

قال: وقرأت على أبي عمر، قال: أملى علينا أبو العباس أحمد بن يحيى، عن ابن الأعرابي لرافع بن هُرَيْم اليَرْبُوعي: [البسيط]

وصاحِب السُّوء كالداء الغَميض إذا يَرْفَضُّ في الجوف يَجْري هاهُنا وهُنا
يُبدِي ويُظْهِر عن عورات صاحبِه وما رأى من فَعالٍ صالح دفَنا
كمُهْرِ سوْءٍ إذا سَكَّنْتَ سَيْرَتَه رامَ الجِماح وإن رَفَّعْتَه سكَنا
إن عاش ذاك فابْعِدْ عَنْك مَنْزِلَه أو مات ذاك فلا تَقْرَبْ له جَنَبا

قال أبو علي: يقال: غَمَض وغَمُض، فمن قال: غَمُضَ قال في الفاعل: غَمِيض، ومن قال: غمض، قال في الفاعل: غامض، والجَنَن والرَّيْم والرَّمْس والجَدَث والجَدَف: القبر.

[١٣٩٢] [قواعد اختيار الصديق]:

قال: وقرأت عليه، قال: أنشدنا أبو العباس، عن ابن الأعرابي: [الرمل]

وإذا صاحَبْتَ فاصْحَبْ ماجدًا ذا عَفاف وحياء وكَرَمْ
قَوْلُه للشيء لا إن قُلْت لا وإذا قُلْتَ نَعمْ قال نَعَمْ

[١٣٩٣] [إنَّ الذئب لا يَدَع غَبطًا شبع فيه، والمفاضلة بين التمر والخبز]:

قال: وقرأت عليه، قال: حدثنا أبو العباس، عن ابن الأعرابي؛ قال: قيل لأعرابي: أيُّما أحَبُّ إليك. الخُبْز أو التَّمْر؟ فقال: التَّمر حُلْوٌ، وما عن الخُبْز مُصَّبَر. قال: ومضى هذا الأعرابي الذي قال: التمر حلو، ثم عاد فقيل له: مالك عُذْت؟ فقال: إنَّ الذئب لا يَدَع غَبْطًا شَبِع فيه.

[١٣٩٤] [الإساءة للأضياف]:

قال: وحدثنا أبو بكر بن دريد قال: أخبرنا عبد الرحمن، عن عمه؛ قال: نَزَل رجلٌ من العرب في قوم عِدىً فأساءوا عِشْرَتَه، فقيل له: كيف وَجَدْتَ جِيرتَك؟ فقال: يَغْتابُنا أقصاهم، ويَكْذِب علينا أدناهم، ويُكْثِرون لدينا نَجْواهم، ويَكْشِفُون علينا خُصَاهم.

[١٣٩٥] [شُؤم المعصية، ونسيان الإمام بعض القراءة في الصلاة]:

قال: وحدثني أبو بكر قال: حدثنا أبو حاتم، عن الأصمعي قال: قرأ إمام ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ﴾ [الفرقان: ٦٨] ثم أُرْتِجَ عليه، فقال أعرابي من خلفه: إنك يا إمامُ ما عَلِمْتُ لَفَعُولٌ لِمَا تَحَيَّرتَ فيه.

[١٣٩٦] [صفات الصاحب، والصداقة في الشدّة]:

قال: وأنشدنا أبو بكر: [الطويل]

وكنا كغُصْنَيْ بانةٍ ليس واحدٌ يَزُول على الحالات عن رأي واحد
تَبدَّلَ بي خِلًا فخالَلْتُ غيرَه وخَلَّيتُه لَمَّا أراد تَباعُدي

ولـو أنَّ كَـفِّـي لـم تُـرِدْنـي أَبَـنْـتُـهـا   ولـم يَـصْـطَـحِـبْـها بعد ذلك ساعدي
ألا قَـبَّـحَ الـرَّحْـمـنُ كـلَّ مُـمَـاذِقٍ   يكون أخًا في الخَفْض لا في الشدائد

[١٣٩٧] قال: وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال: حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى، قال: أنشدنا عبد الله بن شبيب: [الكامل]

طَـرَقَـتْـكَ بَـيْـنَ مُـسَـبِّـحٍ ومُـكَـبِّـرٍ   بـحَـطِـيـمِ مَـكَّـةَ حيث كـان الأبطح
فَـحَـسِـبْـتُ مكّـة والـمـشَـاعِـرَ كـلَّـهـا   ورِحـالَـنـا بـاتـتْ بِـمـسْـكٍ تَـنْـفَـح

[١٣٩٨] [قول امرأة حين عَلِمَتْ بزواج صاحبها]:

قال: وقرأت على أبي عمر قال: أنشدنا أبو العباس، عن ابن الأعرابي: [الخفيف]

خَـبَّـرُوهـا بـأنَّـنـي قـد تَـزَوَّجْـ   ـتُ فـظَـلَّـت تُـكـاتِـم الـغَـيْـظَ سِـرًّا
ثـم قـالـت لأُخـتـهـا ولأُخْـرَى   جـزَعًـا لَـيْـتَـه تَـزَوَّجَ عَـشْـرَا
وأشـارت إلـى نـسـاء لَـدَيْـهـا   لا تَـرى دُونَـهُـنَّ لـلـسِّـرِّ سـتْـرا
مـا لِـقَـلْـبِـي كـأنّـه لـيـس مِـنّـي   وعـظـامـي إخَـال فـيـهـنَّ فَـتْـرا
مِـن حـديـث نُـمـي إلـيَّ فَـظِـيـعٍ   خِلْتُ في القلب من تَلَظِّيه جَمْرا

[١٣٩٩] قال: وأنشدنا أبو بكر رحمه الله قال: أنشدنا أبو عثمان الأشناندانيّ: [السريع]

بـئـس قَـرِيـنـا يَـفَـنٍ هـالـكٍ   أُمُّ عُـبَـيْـدٍ وأبـو مـالـكِ

قال: أم عبيد: المَفازة. وأبو مالك: الكِبَر، وأنشد: [الطويل]

أبـا مـالـكٍ إنَّ الـغَـوانِـي هَـجَـرْنَـنـي   أبـا مـالـكٍ إنِّـي أظُـنُّـكَ دائـبـا

[١٤٠٠] [معاني بعض الألفاظ]:

قال أبو علي: قال الأصمعي يقال: قِرْطَاط وقِرْطَان. وحَجَرٌ أَصَرٌ وحَجَرٌ أَيَرٌ: إذا كان صَلْدًا صُلْبًا. ويقال: اغْبِنْ مِن ثَوْبك واخْبِن واكْبِن. ويقال للناس والدواب إذا مَرُّوا يمشون مَشْيًا ضعيفًا: مَرُّوا يَدِبُّونَ دَبِيبًا ويَدِجُّون دَجِيجًا. ويقال: أَقْبَل الحاجُّ والدَّاجُّ؛ فالحاجُّ: الذين يحُجُّون، والداجُّ: الذين يَدِجُّون في أثر الحاج. ويقال للرجل والدابة إذا تَعَوَّد الأمرَ: قد جَرَن عليه يَجْرُن جُرُونا، ومَرَنَ عليه يَمْرُون مُرُونا ومَرَانة.

[١٤٠١] وقال أبو عبيدة، رِيحٌ ساكِرَةٌ وساكنَةٌ، والزُّور والزُّون: كلُّ شيء يُتَّخذ رَبًّا ويُعْبَد، وأنشد: [الرجز]

جـاءوا بِـزُورَيْـهِـمْ وجـئـنـا بـالأصَـم

وكانوا جاءوا ببعيرين فَعَقَلُوهما وقالوا: لا نَفِرُّ حتى يَفِرَّ هذان فعابهم بذلك، وجَعَلَهما رَبَّيْن لهم.

[١٤٠٢] قال أبو علي: قال أبو عمرو الشيباني: المُغَطْغِطة والمغطمطة: القِدْر الشديدة الغليَان. وحكى الفراء عن امرأة من بني أسد أنها قالت: جاءنا سكْرَان مُلتكًا في معنى جاء مُلْتَخًا وهو اليابس من السكر. وقال ابن الأعرابي: شَيخٌ تاكٌ وَفَاكٌ، وفَخرٌ وفَخمٌ.

[١٤٠٣] [من أمثال العرب]:

قال أبو علي: قال الأصمعي: من أمثال العرب: «أشبَه شَرْجٌ شَرْجًا لو أنَّ أُسَيْمِرًا» يضرب مثلاً للأمرين يشتبهان ويفترقان في شيء. وذكر أهل البادية أن لُقْمَان بن عَاد قال لِلُقَيْم بن لُقْمَان: أقِمْ هاهنا حتى أنطلق إلى الإبل، فَنَحر لُقَيمٌ جَزُورًا فأكلها ولم يَخْبَأ للقمان، فخاف لائمته فَحَرَّق ما حوله من السَّمُر الذي بِشَرْج. وشَرْجٌ: وادٍ. ليخفي المكان، فلما جاء لقمان جعلت الإبل تُثير بأخفافها الجمر، فعرف لقمان المكان وأنكر ذهاب السَّمُر، فقال: «أشبه شرج شرجًا لو أن أُسَيْمرا».

[١٤٠٤] [موعظة عمر بن عبد العزيز الوراق في الاستعداد للموت قبل فوات الأوان، وترك التسويف]:

وحدثنا أبو بكر، قال: حدثنا أبو حاتم، عن العتبي؛ قال: كتب عمر بن عبد العزيز الوَرَّاق رحمه الله إلى أبي بكر بن حزم: إن الطالبين الذين أنْجَحُوا، والتُّجار الذين ربحوا، هم الذين اشتروا الباقي الذي يدوم، بالفاني المذموم، فاغْتَبَطُوا ببيعهم، وأحْمَدُوا عاقبةَ أمرهم، فاللّه اللّه، وبَدَنُك صحيح، وقَلْبُك مُريح، قبل أن تنقضي أيامُك، وينزل بك حمامُك، فإن العَيْش الذي أنت فيه يَتَقَلَّص ظِلُّه، ويفارقه أهلُهُ، فالسعيد المُوَفَّق من أكَلَ في عاجله قَصْدا، وقَدَّم ليوم فقره ذُخرا، وخَرَج من الدنيا محمودا، قد انقطع عنه علاجُ أُمورها، وصار إلى الجنة وسرورها.

[١٤٠٥] قال: وأنشدنا أبو عبد اللّه، عن أحمد بن يحيى النحوي لأبي حَيَّة النُّمَيري - قال أبو علي: وقرأت البيتين الأولين على أبي محمد عبد اللّه بن جعفر، عن أبي العباس محمد بن يزيد النحوي -: [الطويل]

ألاَ حَيِّ مِنْ أجْلِ الحَبِيب المغَانيا ... لَبِسْنَ البِلَى لَمَّا لَبِسْنَ اللياليا

إذا ما تَقَاضَى المَرْءَ يَوْمٌ وليلة ... تقاضاه شيء لا يَمَلُّ التَّقاضِيا

حَنَتْنِك الليالي بَعْدَما كنت مَرَّةً ... سَوِيَّ العَصَا لو كُنَّ يُبقِين باقيا

[١٤٠٦] قال: وقرأت على أبي بكر بن دريد، قال: قرأت على أبي حاتم والرياشي، عن أبي زيد، عن المفضَّل الضَّبِّي للربيع بن ضبع الفزاري: [المنسرح]

أقْفَرَ من مَيَّةَ الجَرِيبُ إلى الزُّ ... جَين إلاَّ الظِّباء والبَقَرا

كأنَّها دُرَّةٌ مُنَعَّمَةٌ ... من نِسْوةٍ كُنَّ قبلها دُرَرا

أصْبَحَ مِنِّي الشَّبَابُ مُبْتَكِرًا ... إن ينأَ عَنِّي فقد ثَوَى عصُرا

فـارَقْـنـا قَـبْـلَ أن نُـفـارِقَـه لـمّـا قَـضـى مـن جِـمـاعِـنـا وَطَـرا
أصْـبَـحْـتُ لا أحْـمِـلُ الـسِّـلاحَ ولا أمْـلِـكُ رأسَ الـبَـعـيـرِ إن نَـفَـرا
والـذِّئْـبَ أخـشـاه إن مَـرَرْتُ بـه وَحْـدِي وأخْـشـى الـرِّيـاحَ والـمَـطَـرا
مِـن بَـعْـدِ مـا قُـوّةٍ أُسَـرُّ بـهـا أضـبـحـت شَـيْـخًـا أُعـالِـجُ الـكِـبَـرا
هـأنـذا آمُـلُ الـخُـلـودَ وقـد أدْرَكَ عُـمْـري ومـوْلِـدي حُـجُـرا
أبـا امـرِئ الـقَـيْـس قـد سَـمِـعْـتَ بـه هـيْـهـاتَ هَـيْـهـاتَ طـال ذا عُـمُـرا

❁❁❁

[١٤٠٧] [ما يقال بالسين والزاي]:

وقال الأصمعي: تَسَلَّع جِلْدُه وتَزَلَّع: إذا تَشَقَّق، قال الراعي: [الطويل]

وغَـمْـلَـى نَـصِـيٍّ بـالـمِـتَـانِ كـأنّـهـا ثَـعالِبُ مَوْتَى جِـلْـدُهـا قـد تـسَـلَّـعـا

ويروى: قد تَزَلَّعا. ويقال: ضَرَبه فسَلَع رأسَه؛ أي: شَقَّه. ويقال: خَسَقَ السَّهْمُ وخَزَق: إذا قَرْطَس[١]. وسَهْمٌ خَازِقٌ وخاسِقٌ. ويقال: مكان شَأْزٌ وشَأْسٌ وهو الغليظ. ويقال: نَزَغَهُ ونَسَغَه ونَدَغَه: إذا طَعَنه بيد أو رمح. وقال غيره: الشَّازِب والشَّاسِب: الضَّامِر، وقال الأصمعي: الشازب: الضامر وإن لم يكن مهزولاً. والشَّاسِب والشاسِف: الذي يَبِس. قال: وسمعت أعرابيًا يقول: ما قال الحطيئة أَيْنُقًا شُزَّبا، إنما قال: أعنُزًا شُسَّبا. قال: ويروى بيت أبي ذؤيب: [الكامل]

أكَـلَ الـجـمِـيـمَ وطـاوَعَـتْـه سَـمْـحَـجٌ مِـثْـلُ الـقَـنـاة وأزْعَـلَـتْـه الأمْـرُعُ

ويروى: وأسْعَلَتْه؛ أي: أنْشَطَتْه. والزَّعَل: النشاط. وقال أبو عبيدة يقال: مَعْجِسُ القَوْس وعِجْس وعُجْس، ومَعْجِز وعِجْز وعُجْز: للمَقْبِض.

[١٤٠٨] [أحرف الإبدال]:

قال أبو علي: اللغويون يذهبون إلى أن جميع ما أمليناه إبدال، وليس هو كذلك عند علماء أهل النحو؛ وإنما حروف الإبدال عندهم اثنا عشر حرفًا، تسعة من حروف الزوائد، وثلاثة من غيرها، فأما حروف الزوائد فيجمَعُها قولنا: «اليوم تنساه» وهذا عَمِلَه أبو عثمان المازني.

[١٤٠٩] وأما حروف البدل فيجمعُها قولنا: «طال يوم أنجدته» وهذا أنا عملته. فالطاء تبدل من التاء في افتعل إذا كانت بعد الضاد، نحو قولك: اضطَهَد. وكذلك إذا كانت بعد الصاد في مثل اصْطَبَر وبعد الظاء أيضًا[٢] في افتعل. والألف تبدل من الياء والواو إذا كانتا لامين في مثل رمى وغزا. وإذا كانتا عينين في مثل نام وقام، والعاب والماء. وإذا كانت الواو فاء في ياجل

(١) قرطس السهم: أصاب القرطاس؛ أي: الغرض. ط

(٢) كما في اظطلم واطرح: فالتاء تبدل طاء في باب الافتعال بعد حرف من أحرف الأطباق الأربعة كما لا يخفى. ط

وأشباهه. وتكون بدلا من التنوين في الوقف في حال النصب، مثل رأيت زيدًا. وبدلاً من النون الخفيفة في الوقف إذا كان ما قبلها مفتوحًا، نحو قولك: اضربا، وقد أبدلوا اللام من النون، فقالوا: أُصَيْلال، وإنما هو أُصَيْلان. والياء تبدل من الواو فاء وعينا. نحو مِيزان، وقِيل: وتبدل من الألف والواو في النصب والجر في مُسْلِمَيْن ومُسلِمِين. ومن الواو والألف في بَهَالِيل[1] وقَرَاطِيس وما أشبههما إذا حَقَّرْت أو جَمَعْتَ. وتبدل من الواو إذا كانت عينا نحو لَيَّة، وتبدل من الألف في الوقف في لغة من يقول: أَفْعَي وحُبْلَى. وقد أبْدَلُوا من الهمزة فقالوا في قَرأْت: قَرَيْت. وتبدل من الحرف المُدْغَم نحو قيراطٌ، ألا تراهم قالوا: قُرَيْرِيط، ودِينار ألا تراهم قالوا: دُنَيْنير. وتبدل من الواو إذا كانت لامًا في مثل قُصْيا ودُنْيا. وتبدل من الواو في مثل غازٍ ونحوه. وتبدل من الواو في شَقِيتُ وعَنِيتُ وأشباههما. والواو تبدل من الياء في مُوقِن ومُوسِر ونحوهما. وتبدل من الياء في عَمَوِي ورَحَوِيٍّ إذا نسبت إلى عَمًى ورَحًى. وتبدل من الياء إذا كانت عينًا في كُوسَى وطُوبَى ونحوهما. وتبدل من الياء إذا كانت لامًا في شَرْوَى وتَقْوَى ونحوهما. وتبدل مكان الألف في الوقف في لغة من يقول: أَفْعَوْ وحُبْلَوْ، كما أبدل مكانَها الياء مَنْ كانت لغته أفْعَى وحُبْلَى. وبعض العرب يجعل الواو والياء ثابتتين في الوقف والوصل. وتبدل من الألف في ضُوِرِبَ وتُضُورِبَ ونحوهما، وضُوَيْرِب ودُوَيْنِق في ضارب ودانِق وضَوارِب ودوانق إذا جمعت ضاربًا ودانِقًا. وتبدل من ألف التأنيث الممدودة إذا أضفتَ أو ثنَّيْت فقلت: حَمْراوانِ وحَمْراوِي. وتبدل من الياء في فُتُوٌّ وفُتُوة – يريد جمع الفِتيان – وذلك قليل، كما أبدلوا الياء مكانَ الواو في عُتِيٍّ وعِصِيٍّ. وتكون بدلاً من الهمزة المبدلة من الياء والواو في التثنية والإضافة نحو كِسَاوانِ وغِطَاوِي. والميم تبدل من النون في العَنْبر وشَنْباء ونحوهما إذا سكنت وبعدها باء، وقد أُبدلت من الواو في فَمٍ وذلك قليل، كما أن إبدال الهمزة من الهاء بعد الألف في ماء ونحوه قليل. والهمزة تبدل من الواو والياء إذا كانتا لامين في قَضَاء وشَقَاء ونحوهما. وإذا كانت الواو عينا في أدْؤُرٍ وأنْؤُر والسُّئور[2] ونحو ذلك. وإذا كانت فاء نحو أجوه وإسادة وأُوعد. والنون تكون بدلا من الهمزة في فَعْلان فَعْلَى كما أن الهمزة بدل من ألف حَمْراء. والجيم تكون بدلاً من الياء المشددة في الوقف نحو عَلِج وعُوفِج يراد على وعُوفي. والدال تكون بدلا من التاء في افتعل إذا كانت بعد الزاي في مثل ازْدَجَرَ ونحوها. والتاء تكون بدلاً من الواو إذا كانت فاء نحو اتَّعَدَ واتَّهَمَ واتْلَج وتُراث وتُجَاه ونحو ذلك. ومن الياء في افتعلت من يَئِسْت ونحوها. وقد أُبدلت من الدال والسين في سِتٌّ، وهذا قليل. وأُبدلت من الياء إذا كانت لامًا في أَسْنَتُو، وهو قليل أيضًا. والهاء تبدل من التاء التي يؤنَّث بها الاسم في الوقف نحو طَلْحة وما أشبهها. وتبدل من الهمزة في هَرَقْت وهَمَرْت، وقد أُبدلت من الياء في هذه، وذلك في كلامهم قليل، كما أن تبيين الحركة بالألف قليل إنما جاء في أنا وحَيَّهَلا.

---

(١) أي: في مفرديهما كما لا يخفى. ط

(٢) جمعًا لدار ونار وسوار. ط

[١٤١٠] [من نَقَلَ لك نَقَلَ عنك، والتزويج في بيوتات السّوء، والصديق والعدو]:

قال: وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال: حدثنا العُكْلي، عن ابن أبي خالد عن الهَيْثم قال: أخبرنا ابن عَيَّاش قال: قال مَرْوان بن زِنْباع العَبْسي - وهو مروانُ القُرْط -: يا بني عَبْسٍ، احفظوا عنّي ثلاثًا: اعلموا أنه لم يَنْقُل أحد إليكم حديثًا إلا نَقَلَ عنكم مثلَه، وإياكم والتزويجَ في بُيوتات السُّوء، فإن له يومًا ناجِثًا، واستكثروا من الصديق ما قدَرتم، واسْتَقِلُّوا من العدو، فإن استكثاره ممكن.

قال أبو علي: الناجِثُ: الحافِر، والنَّجِيثة: ما يُخْرَج من تراب البئر.

[١٤١١] [لا تطلبنّ حاجتك من كذاب ولا أحمق ولا مَن له عند قومٍ مأكلة، وعلة ذلك]:

قال: وحدثنا أبو بكر، قال: حدثنا أبو حاتم، عن الأصمعي - وعن العتبي أيضًا؛ قالا: قال مسلم بن قُتَيبة: لا تطلبَنَّ حاجتَك إلى واحد من ثلاثة: لا تطلبها إلى الكذاب، فإنه يُقَرِّبُها وهي بعيدة ويبعدها وهي قريبة، ولا تطلبها إلى الأحمق، فإنه يريد أن ينفعك وهو يضرك، ولا تطلبها إلى رجل له عند قوم مأكلة، فإنه يجعل حاجتَك وقاءً لحاجته.

[١٤١٢] [أدب المتعلّم، وحسن الاستماع]:

قال: وحدثنا أبو بكر، قال: أخبرنا عبد الرحمن، عن عمه؛ قال: سمعت رجلاً في حلقة أبي عمرو بن العلاء يقول: قال الحسن لابنه: يا بني، إذا جالست العلماء فكن على أن تسمعَ أحرصَ منك على أن تقول. وتَعَلَّمْ حُسْنَ الاستماع كما تتعلم حسن الصَّمت، ولا تقطع على أحد حديثًا وإن طال حتى يُمْسِك.

[١٤١٣] [مَن لا يُلاحى، ولا يُحاور، ولا يُعاشَر، ولا يؤاخى]:

قال: وحدثنا أبو بكر قال: أخبرنا عبد الرحمن، عن عمه قال: قال رجل لابنه: يا بني، لا تُلاحِيَنَّ حكيمًا، ولا تُحاوِرنَّ لَجُوجا، ولا تعاشرنَّ ظلومًا، ولا تؤاخِيَنَّ مُتَّهما.

[١٤١٤] [قول رجلٍ لامرأته وقد نَحَتْ عنه ابنَه، وزلاّت النساء]:

قال: وقرأت على أبي عمر قال: أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى، عن ابن الأعرابي لرجل كانت تُنَحّي امرأتُه ابنَه عنه: [الطويل]

أزُخْنَةَ عَنّي تَطْرُدين تَبَدَّدَتْ ... بِلَحمِك طَيْرٌ طِرْنَ كُلَّ مَطِير

فِفِي لا تَزِلّي زَلّةً ليس بعدَها ... جُبُورٌ وزلاّتُ النساء كثير

فإنّي وإياه كرِجْلَيْ نعامةٍ ... على كلّ حالٍ من غِنىً وفَقِير

قال: كرِجْلَيْ نعامة في اتفاقنا وأنّا لا نختلف، قال: وليس شيء من البهائم إلا وهو إن انكسرتْ إحدى رجليه انتفع بالأخرى إلا النعامة، وقال غير ابن الأعرابي: لأنه لا مخ لها.

[١٤١٥] [قول عمرو بن شَأس في ابنه عرار]:

قال: وحدثنا أبو بكر بن الأنباري، قال: حدثني أبي، عن الطُوسِي، قال: كانت لعمرو بن شَأس امرأة من رَهْطه يقال لها أُم حسان بنت الحارث، وكان له ابن يقال له عَرَار من أمةٍ له سوداء، فكانت تعيِّره به وتؤذي عرارًا ويؤذيها وتشتُمه ويشتُمها، فلما أعيتْ عَمْرا بالأذى والمكروه في ابنه قال: الكلمة التي فيها هذه الأبيات: - قال: وقال ابن الأعرابي قالها في الإسلام وهو شيخ كبير -: [الطويل]

أَلَـمْ يـأتِـهـا أنّـي صـحَـوْتُ وأنَّـنِـي ... تَـحَـلَّـمْـتُ حتـى مـا أُعَـارِمُ مـن عَـرَمْ

وأطْـرقْـتُ إطـراقَ الـشـجـاع ولـو رَأى ... مـسـاغـمًـا لِـنَـابَـيْـهِ الـشـجـاعُ لـقـد أَزَمْ

فـإن عَـرَارًا إن يـكـن غـيـرَ واضـح ... فإنـي أُحِبُّ الجَونَ ذا المنكبِ العَمَم

وإن عَـرارًا إن يـكـنْ ذا شَـكـيـمـة ... تُـقَـاسِـيـنـهـا مـنـه فـمـا أُمْـلَـكَ الـشـيَـمَ

أرذتِ عَـرارًا بـالـهـوانِ ومـن يـرد ... عَـرارًا لَـعَـمْـري بـالـهـوان فـقـد ظَـلَـمْ

فإن كنتِ مني أو تريدين صُحْبتي ... فـكـونـي لـه كـالـسَّـمْـنِ رُبَّ لـه الأدَم

وإلا فـسِـيـري مـثـل مـا سـار راكـبٌ ... تَـيَـمَّـمَ خِـمْـسًـا لـيـس فـي سَـيْـره يـتَـم

ويروى: خَمْسًا، يريد خمسة أيام؛ وإنما أسقط الهاءَ من خمسة؛ لأنه لم يذكر الأيام، كما تقول صمنا من الشهر خمسا، تريد خمسة أيام.

[١٤١٦] قال أبو علي: يقال: عَرِم الغلامُ يَعْرُمُ عَرَما، وغلام عارِمٌ، وغِلْمان عُرَّام وعَرَمةٌ. وقال ابن الأعرابي: العَرَمُ: وضَرُ القِدْر ووسخها. وقال غيره: العُرَام: العُرَاق من اللحم. والعَمَمُ: الطُولُ، والعَمِيم: الطويلُ، فوصَفَه بالعَمَم وهو المصدر، كما قالوا: رجل عَدْل؛ أي: عادل. واليَتَم والأتَم: الإبْطَاء، وقال الطوسي: اليَتَمُ: الغَفْلة، ومنه أخذ اليَتِيمُ. قال أبو علي: كأنّهُ يذهب إلى أنه أُغْفِلَ فضاعَ. وأما غيره فيقول: اليتيم: الفَرْدُ، وَيَتِمَ إذا انفرد، ومنه الدُرَّة اليتيمة.

[١٤١٧] [شعر في الأولاد]:

قال: وقرأت على أبي بكر بن دريد: [السريع]

أنـزَلَـنـي الـدهـرُ عـلـى حُـكـمـه ... مـن شـاهـقٍ عـالٍ إلـى خَـفْـض

وغـالَـنـي الـدهـرُ بـوَفْـرِ الـغِـنَـى ... فـلـيـس لـي مـالٌ سِـوَى عِـرْضِـي

لـولا بُـنَـيَّـاتٌ كَـزُغْـبِ الـقَـطَـا ... أُنْـجِـمْـنَ مـن بـعـضٍ إلـى بـعـضِ

لـكـانَ لـي مُـضْـطَـرَبٌ واسـعٌ ... فـي الأرضِ ذات الـطُـولِ والـعَـرْضِ

وإنَّـمـا أولادُنـا بَـيْـنَـنـا ... أكـبـادُنـا تـمـشـي عـلـى الأرض

[١٤١٨] قال: وقرأت عليه لمَعْن بن أوْس: [الطويل]

رأيـتُ رجـالاً يـكـرَهُـون بـنـاتِـهـم ... وفـيـهـنَّ لا تُـكْـذَبُ نِـسـاءٌ صَـوَالِـحُ

وفيهنّ والأيامُ يَعْثُرنَ بالفتى عوائدُ لا يَمْلَلْنَهُ ونَوائحُ

[١٤١٩] [ضبط بعض أسماء متشابهة]:

قال: وحدثنا أبو بكر بن الأنباري، قال: حدثني أبي، عن أشياخه؛ قال: كل ما في العربُ عُدَس بفتح الدال، إلا عُدُسَ بن زيد فإنه بضمها. وكل ما في العرب سَدُوس بفتح السين إلا سُدُوسَ بن أصْمَع في طي. وكل ما في العرب فُرافِصة بضم الفاء إلا فَرافِصةَ أبا نائلةَ امرأةِ عثمان بن عفان رضي الله عنه . وكل ما في العرب مِلْكان بكسر الميم إلا[1] مَلْكان بن حَزْم بن زَبَّانَ فإنه بفتحها[2]، وكل ما في العرب أَسْلَم بفتح الهمزة واللام إلا أسْلُم بن الحكم من قُضاعة.

[١٤٢٠] [شعر في تداول الأيام، وقصر الأمل]:

قال: وأنشدنا أبو الحسن الأخفش قال: أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى: [الطويل]

بكلِّ بلادٍ أم بكلِّ مَظِنَّةٍ أخو أملٍ مِنّا يُحَاوِلُ مطمعا

كأنّا خُلِقنا للنَّوَى وكأنما حرامٌ على الأيامِ أن تتجمَّعا

[١٤٢١] [شعر في الإقدام يوم الحرب]:

قال: وقرأت على أبي بكر بن دريد رحمه الله لقَطَرِيّ بن الفُجاءة: [الكامل]

لا يَرْكَنَنْ أحدٌ إلى الإحجام يومَ الوَغى مُتَخوِّفًا لحِمامِ

فلقد أراني للرِّماح دَرِيئةً مِنْ عَنْ يميني مرةً[3] وأمامِي

حتى خَضَبْتُ بما تَحَدَّر من دَمِي أكنافَ سَرْجِي أو عِنانَ لِجامِي

ثم انصرفتُ وقد أصَبْتُ ولم أُصبْ جَذَعَ البصيرةِ قارحَ الإقدام

[١٤٢٢] قال أبو علي: الدريئة مهموزة: الحَلْقة التي يُتعلم عليها الطعن وهي فعلية بمعنى مفعولة من درأتُ أي: دفعتُ. والدَّرِيَّة غير مهموزة: دابة أو جمل يستتر به الصائد فيرمي الصيد، وهو من دَرَيْت أي: خَتَلْتُ، وقال الشاعر: [الطويل]

فإن كنتُ لا أدرِي الظِّباء فإنَّني أدُسُّ لها تَحْتَ التُّرابِ الدَّواهِيا

وبَنَوْه على مثال خديعة إذ كان في معناها، وقوله:

أكناف سرجي أو عِنان لجامي

أراد: وعِنانَ لجامي، وقوله: جَذَع البصيرة؛ أي: فَتِيُّ الاستبصار؛ أي: وأنا على بصيرتي الأولى، وقوله: قارح الإقدام؛ أي: متناه في الإقدام.

---

(١) كذا في «اللسان» وعبارة «القاموس»: وملكان محركة ابن جرم وابن عباد في قضاعة؛ ومن سواهما في العرب فبالكسر. ط

(٢) انظر: «التنبيه» [١١٣].

(٣) في نسخة تارة اهـ. ط

[١٤٢٣] [بقاء الشوق وترك اليأس على الوصل وإن انقطعت السُّبل]:

قال وأنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة: [الطويل]

لَئِنْ درسَتْ أسبابُ ما كان بيننا ... من الوُدِّ ما شوْقِي إليك بدارِس

وما أنا من أن يجْمَعَ اللّهُ بَيْنَنا ... على خيرِ ما كُنَّا عليه بيائِس

[١٤٢٤] [شعر في سؤال الخليفة المأمون، والتسليم للأقدار]:

قال: وحدثنا أبو بكر بن الأنباري، قال: حدثنا عبد الله بن خلف، قال: حدثنا أبو جابر مُحْرز بن جابر قال: حدثنا أبي قال: أرسلتْ أمُّ جعفر زُبَيْدَةُ إلى أبي العَتاهية أن يقول على لسانها أبياتًا يستعطف بها المأمون فتأبَّى، ثم أرسل إليها هذه الأبيات: [الطويل]

ألا إن صَرْفَ الدهر يُدْني ويُبْعِدُ ... ويُمتِعُ بالأُلَّافِ طَوْرًا ويُفْقِدُ

أصابتْ بِرَيْبِ الدهرِ مني يدِي يدِي ... فسلَّمتُ للأقدار واللّهَ أحْمَدُ

وقلتُ لرَيْبِ الدهر إن هلكتْ يَدٌ ... فقد بَقِيَتْ والحمدُ للّه لِي يدُ

إذا بقي المأمونُ لي فالرشيدُ لي ... ولي جَعْفَرٌ لم يُفْقَدا ومحمدُ

فلما قرأها المأمون استحسنها وسأل عن قائلها، فقيل: أبو العتاهية، فأمر له بعشرة آلاف درهم، وعطف على زبيدة وزاد في تكرمتها وأثَرتها.

❁❁❁

[١٤٢٥] قال: وحدثنا أبو بكر بن دريد، قال: حدثنا أبو عثمان، عن التَّوَّزي، عن أبي عبيدة؛ قال: قال موسى شهوات يهجو عمر بن موسى بن عبيد الله بن معمر ويمدح عمر بن موسى بن طلحة بن عبيد الله[١]: [الطويل]

تُباري ابنَ مُوسى يا بنَ موسَى ولم تكنْ ... يَداك جميعًا تَعْدِلانِ له يدَا

تُباري امرًأ يُسْرَى يَدَيْه مُفِيدةٌ ... ويُمناهما تَبْني بناءً مُشَيَّدًا

فإنك لم تُشْبه يداك ابنَ مَعْمَرٍ ... ولكنَّما أشبهتَ عَمَّك مَعبَدَا

وفيكَ وإن قيل ابنُ موسى بن مَعْمر ... عُروقٌ يدَعْنَ المرء ذا المَجْدِ قُعْدُدا

ثلاثةُ أعراقٍ فَعِرْقٌ مُهذَّبٌ ... وعِرقانِ شانا ما أصابا فأفسدا

قال أبو بكر: وكان معبد مولى. وكان أخا أبيه لأمه. وله حديث قد ذكره أبو عبيدة في المثالب.

قال أبو علي: القُعْدُدُ والقُعْدَدُ لغتان: اللئيمُ الأصل، والإقعَاد: قلة الأجداد. والأطْرافُ: كثرة الأجداد كلاهما مدح.

---

(١) انظر: «التنبيه» [١١٤].

[١٤٢٦] [شعر في الصّدّ والهجران]:

قال: وأنشدنا أبو بكر، قال: أنشدنا عبد الرحمن، عن عمه: [الطويل]

لَعَمْرُكَ ما حَقُّ امْرِئٍ لا يَعُدُّ لي ... على نَفْسِهِ حَقًّا عَلَيَّ بواجبِ

وما أنا للنائي عليَّ بوُدِّه ... بوُدّي وصافِي خُلّتي بمُقارِبِ

ولكنّه إن مالَ يومًا بجانِبٍ ... من الصّدِّ والهِجرانِ مِلْتُ بجانِبِ

[١٤٢٧] [كفران المعروف]:

قال: وأملي علينا أبو الحسن الأخفشُ قال: كتب محمد بن مكرم إلى أبي العَيْناء: أما بعد، فإني لا أعرف للمعروف طريقًا أوْعَرَ ولا أحْزَنَ من طريقه إليك، ولا مستودَعا أقلَّ زكاةً وأبعد غُنْما من خير يَحِلُّ عندك؛ لأنه يصير منك إلى دِينٍ رَدِي، ولسان بَذِي، وجهلٍ قد مَلَكَ عليك طِباعَك، فالمعروفُ لديك ضائع، والصّنيعة عندك غير مشكورة، وإنما غَرَضُك من المعروف أن تُحرِزه وفي مُواليه أن تَكفُره.

[١٤٢٨] [من أمثال العرب]:

قال: وقرأت على أبي بكر، قال: حدثنا أبو العباس، عن ابن الأعرابي؛ قال من أمثال العرب: «لاَ أخافُ إلا مِنْ سَيْلٍ تَلْعَتِي»؛ أي: إلا من بني عمي وقَرابتي، قال: والتَّلْعةُ: مَسِيلُ الماء إلى الوادي؛ لأن من نزل التعلة فهو على خَطَر، إن جاء سيل جَرَفَ بهم، وقال هذا وهو نازلٌ بالتلْعة؛ أي: لا أخاف إلا من مأمَني.

[١٤٢٩] قال أبو علي: وسألت أبا بكر بن دريد، عن المثل الذي تضربه العرب لمن جازي صاحبَه بمثل فعله وهو قولهم: «يَوْمٌ بيومِ الحَفَضِ المُجَوَّرِ» فقال: أصل هذا المثل أن أخوين كان لأحدهما بَنُونَ ولم يكن للآخر ولد، فوَثَبُوا على عمهم فجوَرُوا بيته أي: ألقوْه بالأرض. ثم نشأ للآخر بنون فوثبوا على عمهم فجوروا بيته فشكا ذلك إلى أخيه، فقال: «يوم بيوم الحَفَض المجور».

[١٤٣٠] قال أبو علي: والحَفَضُ: متاع البيت، والحَفَضُ أيضًا: البعير الذي يُحمل عليه متاع البيت؛ وإنما سمي حَفَضًا؛ لأنه منه بسبب، والعرب تسمى الشيء باسم الشيء إذا كان منه بسبب، ولذلك قيل للجلد الذي يُحمل فيه الماء: راوية. وإنما الراوية: البعير الذي يُستقى عليه. ويُنشد بيت عمرو بن كلثوم على وجهين: [الوافر]

ونحنُ إذا عِمادُ البيتِ خَرَّتْ ... عَلَى الأحْفاضِ نَمْنَعُ مَنْ يَلِينا

ويروى: عن الأحفاض، فمن روى على أراد متاع البيت، ومن روى عن أراد الجمل الذي يُحمل عليه متاع البيت.

❁❁❁

[١٤٣١] [مادة: هجر]

قال أبو علي: قال أبو نصر: هَجَرتُ فلانًا أهْجُره هِجرانًا وهجْرا: إذا تركت كلامَه. وهَجَر الرجلُ في منامه يَهْجِر هُجْرا إذا هَذَى وتكلَّم في منامه. وأهْجَر يُهْجِر إهْجَارا وهُجْرا إذا قال: هُجْرا أي: فُحْشا وكلامًا قبيحًا، وهَجَرتُ البعير أهْجُرُه هُجُورا وهو أن تَشُدَّ حبلا من حَقْوِه إلى خُفِّ يدِهِ. قال أبو علي: وذلك الحبل يسمَّى الهِجَار. وروى أبو عبيد عن الأصمعي: هَجَرْتُ البعيرَ أهجُره هَجْرا وهو أن تَشُدَّ حبلا في رُسْغ رجله ثم تشده إلى حَقْوه إن كان عُرْيًا، وإن كان مَرْحُولا شددتَه إلى حَقِيبته. وذكر الأصمعي في كتاب الصفات نحو قول أبي عبيد. قال: وهو أن تشدَّ حبلا من وَظِيف رجلِه إلى حَقْوه، وأنشد:

فكَعْكَعُوهُنَّ في ضِيقٍ وفي دَهَشٍ ... يَنْزُونَ من بين مَأبُوضٍ ومَهْجُورِ

وقال أبو نصر: وهاجَرَ الرجلُ يُهاجِرُ مهاجرة إذا خرج من البَدْوِ إلى المُدُن. قال أبو علي ويقال: هاجَر أيضًا إذا خرج من بلد إلى بلد، وقال أبو نصر: ويقال لكل ما أفْرَط في طول أو غيره: مُهْجِر والأُنثى مُهْجِرة، ونخلة مُهْجِرة إذا أفرطتْ في الطول، قال الراجز: [الرمل]

تَعْلُو بأعْلَى السُّحُقِ المَهَاجِرِ ... منها عِشَاشَ الهُدْهُدِ القُرَاقِرِ

وقال غيره: الهاجِرِيُّ: الحاذق بالاستقاء. ويقال: هذا أهْجَرُ من هذا أي أفضل منه، ويقال لكل شيء فَضَل شيئًا: هو أهْجَرُ منه، ولهذا قيل للَّبَن الجيد: هَجِيرٌ. ويقال: إن معاوية رحمه الله خرج متنزها فمر بِحِوَاءٍ ضَخْم فقصد قصد بيت منه، فإذا بفنائه امرأةٌ بَرْزة، فقال لها: هل من غَداء؟ قالت: نعم حاضر، قال: وما غَداؤُكِ؟ قالتْ: خُبْزٌ خَمِير، وماءٌ نَمِير، وحَيْسٌ فَطِير، ولَبَنٌ هَجِير، فثنَى وَرِكَه ونزل، فلما تَغَدَّى قال: هل لكِ من حاجة؟ فذكرتْ حاجةَ أهلِ الحِواء، قال هاتي حاجتَكِ في خاصّة نفسِك، قالت: يا أمير المؤمنين، إني أكره أن تنزل واديًا فَيرِفَّ أوّلُه، ويَقُفَّ آخرُه. وقال أبو عبيدة: هذا أهجَر من هذا أي: أعظم منه.

[١٤٣٢] قال أبو علي: وحدثنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة، قال: أخبرنا أبو العباس، عن ابن الأعرابي؛ قال: يقال: هذا الطريقُ أهْجَرُ من هذا؛ أي أبعَد منه، والهِجْرة: البُعْد، وأصل هذه العبارات كلِّها واحد. وقال غيره: والهاجِرِيُّ: البَنَّاء، وقال بعضهم: والهاجِرِيُّ منسوب إلى هَجَر، فأدخل فيه الألف واللام، قال أبو علي: وليس هذا القول بمرضيٍّ، وقال أبو نصر: والهاجرة والهَجِير والهَجْر: وقت زوال الشمس، قال الشاعر[1]: [الوافر]

كأنَّ العِيسَ حِينَ أنَخْنَ هَجْرًا ... مُعَفَّاةٌ نَوَاظِرُها سَوَامِي

ويقال: ما زال ذلك هِجِّيراه؛ أي: دَأْبَه الذي يهجُر به، ويقال: إهْجِيراه أيضًا لغتان.
ويقال: أتانا على هَجْر أي: بعد سنة فصاعدا.

(١) انظر: «التنبيه» [١١٥].

[١٤٣٣] [سؤال أعرابيٍّ في المسجد]:

قال أبو علي: وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال: أخبرنا أبو حاتم، عن أبي عبيدة، عن يونس، قال: وقف أعرابي في المسجد الجامع في البصرة فقال: قَلَّ النَّيل، ونقَص الكَيْل، وعَجِفَتِ الخيل، واللّه ما أصبحنا نَنْفُخ في وَضَح، وما لنا في الدِّيوان من وشمة، وإنا لعيال جَرَبَّة، فهل من معين أعانه اللّه يعين ابنَ سبيل، ونِضْوَ طريق. وفَلَّ سَنة؟ فلا قليلَ من الأجْر ولا غِنَى عن اللّه، ولا عَمَل بعد الموت. قال أبو علي: الوَضَحُ: اللَّبَن؛ وإنما سُمِّيَ وَضَحا لبياضه، وقال الهذلي: [البسيط]

عَـقَّوْا بِسَـهْمٍ فلم يَشْـعُـرْ بـه أحـدٌ ثـم اسْـتَفـاءوا وقـالـوا حَـبَّـذَا الـوَضَـحُ

عَقَّوْا: رموه إلى السماء. واسْتفاءوا: رَجَعُوا. والوَشْمةُ مثل الوَشْم في الذراع، يريد الخَطَّ. والجَرَبَّةُ: الجماعة. ويقال: الجَرَبَّة: المتساوون، ويقال: عيال جَرَبَّة؛ أي: كِبَار كلُّهم لا صغير فيهم، قال الراجز: [الرجز]

جَـرَبَّـة كـحُـمُـرِ الأَبَـكِّ لا ضَـرَعٌ فـيـهـم ولا مُـذَكِّـي

والفَلُّ: القوم المنهزمون، يعني: أنه انهزم من الجدب، والفَلُّ: الأرض التي لم يصبها مطر، وجمعها أفْلال.

[١٤٣٤] [وصف أعرابي للسويق]:

قال: وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال: أخبرنا أبو حاتم، قال: قال الأصمعي: عاب رجلٌ السَّويقَ بحضرة أعرابي، فقال: لا تَعِبْه، فإنه عُدَّة المُسافر، وطعامُ العَجْلان، وغِذَاء المُبَكِّر، وبُلْغةُ المريض، ويَسْرُو فُؤادَ الحزين، ويَرُدُّ من نفس المَحْدُود، وجَيِّدٌ في التسمين، ومنعوتٌ في الطِّب، وقَفَارُه يَجْلُو البلغم، ومَلْتُوته يُصَفِّي الدَّم، وإن شئت كان شَرابًا، وإن شئت طعامًا، وإن شئتَ فثريدا، وإن شئتَ فَخبيصًا. قال أبو علي: يَسْرُو: يَكْشِف ما عليه، يقال: سَرَا عنه ثوبَه إذا نزعه. والمَحْدُود: الذي قد حُدَّ أي: قد ضُرِب الحَدَّ. والقَفَارُ: الذي لم يُلَتّ بشيء من أُدْم لا زيتٍ ولا سمن ولا لبن، يقال: طعام قَفَار وعَفَار وعَفِير وسِخْتِيتٌ وحُتٌّ.

[١٤٣٥] حدثني أبو عمرو، قال: حدثنا أبو العباس، عن ابن الأعرابي؛ قال: العرب تقول: ماء قَرَاح، وخبزٌ قَفار: لا أُدْمَ معه. وسَوِيق حُتٌّ وهو الذي لم يُلَتّ بسمن ولا زَيْتٍ. وحنظل مُبَسَّل وهو أن يؤكل وحدَه، قال الراجز: [الرجز]

بِئْسَ الطعامُ الحَنْظَلُ المُبَسَّلُ يَـيْـجَـع مـنـه كَـبِـدِي وأكْـسَـلُ

ويروى: يَاجَعُ

[١٤٣٦] [الاعتذار أولى من المطل]:

قال: وحدثنا أبو بكر قال: أخبرنا عبد الرحمن، عن عمه، قال: قال أعرابي: اعتذارٌ مِن مَنْعٍ أجملُ من وعدٍ مَمْطُول.

[١٤٣٧] [فزع مالك بن أسماء لحبس أخيه رغم ما بينهما من خصومة]:

قال أبو علي: وحدثنا أبو بكر بن الأنباري، قال: أخبرنا أبو العباس أحمد بن يحيى؛ قال: كان مالك بن أسماء بن خارجة واجدًا على أخيه عيينة بن أسماء، وطال ذلك حتى تفاقم الأمرُ بينهما، فأخذ الحجاج عُيَينة فحبسه لجباياتٍ كانت له، وكتب إلى مالك يُعْلِمه بذلك وهو يظن أنه يَسُرُّه، فلما قرأ الكتابَ أنشأ يقول[1]: [الكامل]

ذَهَبَ الرُّقادُ فما يُحَسُّ رُقادُ ... مما شَجَاك ومَلَّتِ العُوادُ

خَبَرٌ أتانِي عن عُيينة مُفْظِعٌ ... كادتْ تَقَطَّع عنده الأكبادُ

ويروى: عن عيينة مُوْجِعٌ.

بلغَ النفوسَ بلاؤه فكأننا ... موتى وفينا الرُّوحُ والأجسادُ

يَرْجُون غِرَّةَ[2] جَدِّنا ولو أنهم ... لا يَدْفَعُون بنا المكاره بَادُوا

لما أتاني عن عُيَيْنَةَ أنه ... أمسى عليه تَظَاهَرُ الأقيادُ[3]

نَخَلَتْ له نَفْسي النَّصِيحةَ إنه ... عند الشدائد تَذْهَبُ الأحقادُ

وعَلِمْتُ أني إن فَقَدْتُ مكانَه ... ذهبَ البِعَادُ فكان فيه بِعَادُ

ورأيتُ في وجه العَدُوِّ شكاسةً ... وتَغَيَّرَتْ لي أَوْجُهٌ وبِلادُ

وذكرتُ أيَّ فتًى يَسُدُّ مكانَه ... بالرِّفْدِ حين تَقَاصَرَ الإرْفَادُ

أمَنْ يُهِينُ لنا كَرائمَ مالِه ... ولنا إذا عُدْنا إليه مَعادُ

قال أبو علي: الشَّكاسة: سُوء الخُلق، والشَّكِسُ: السَّيِّئُ الخُلُق.

[١٤٣٨] [شعر في ثبات المودة والذِّكْر رغم غياب المحبوب عن النظر]:

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري، قال: أنشدنا أبو بكر السمسار قال: أنشدنا أبو بكر الأُموي، عن الحسين بن عبد الرحمن للخليل بن أحمد: [البسيط]

إن كنتَ لَسْتَ مَعِي فالذِّكْرُ مِنْك هُنا ... يَرْعَاك قلبي وإن غُيِّبْتَ عن بَصَري

العينُ تَفْقِدُ مَن تَهْوَى وتُبْصِرُه ... وناظِرُ القلب لا يَخْلُو من النَّظَر

[١٤٣٩] قال: وأنشدنا أبو بكر أيضًا قال: أنشدنا أبو علي العُمَرِيُّ؛ قال: أنشدنا مسعود بن بشر: [الطويل]

أمَا والذي لو شاء لم يَخْلُق النَّوَى ... لئن غِبْتَ عن عَيْنِي لما غِبْتَ عن قَلْبِي

يُوَهِّمُنِيكَ الشَّوْقُ حَتَّى كأنما ... أُناجِيكَ من قُرْبٍ وإن لم تكن قُرْبِي

---

(١) انظر: «التنبيه» [١٠٦].

(٢) غرة جدنا؛ أي خداعه؛ وفي نسخة: عثرة جدنا. ط

(٣) الأقياد: جمع قيد، يريد أنه أمسى تتعاون عليه القيود. ط

[١٤٤٠] [شعر نُصيب في حب زينب]:

قال: وحدثنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة نَفْطَوَيْه، قال: سمعت أبا العباس أحمد بن يحيى يقول: قال جرير: وَدِدْتُ أني سَبَقْتُ ابنَ السَّوْداء - يعني: نُصَيْبا - إلى هذه الأبيات: [الطويل]

بِزَيْنَبَ أَلْمِمْ قبلَ أن يَرْحَلَ الرَّكْبُ ... وقُلْ إنْ تَمَلِّينا فما مَلَّكِ القلبُ

وقُلْ إن تَنَلْ بالوُدِّ مِنكِ مَحَبَّةً ... فلا مِثْلَ ما لاقيتُ مِنْ حُبِّكم حُبُّ

وقُلْ في تَجَنِّيها لَكِ الذَّنْبُ إنما ... عِتابُك مَنْ عاتبت فيما له عَتْبُ

فمنْ شاء رامَ الصَّرْمَ أو قال ظالِمًا ... لِذي وُدِّه ذَنْبٌ وليس له ذنب

خَلِيليَّ من كَعْبٍ أَلِمَّا هُدِيتُما ... بزينبَ لا تَفْقِدْكُما أبدًا كَعْبُ

مِنَ اليومِ زُوراها فإنَّ رِكَابَنا ... غَداةَ غدٍ عنها وعن أهلها نُكْبُ

قال أبو علي: النُّكْبُ: المَوائِلُ.

وقولا لها يا أُمَّ عثمانَ خُلَّتي ... أَسِلْمٌ لنا في حُبِّنا أنتِ أم حَرْبُ

وقال رجالٌ حَسْبُه من طِلابِها ... فقلتُ كذبتم ليس لي دونها حَسْبُ

[١٤٤١] قال: وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال: أنشدنا عبد الرحمن، عن عمه لأسماء المُرِّيَّة صاحبةِ عامر بن الطُّفَيْل: [الطويل]

أيا جَبَلَيْ وادي عُرَيْعِرةَ التي ... نأتْ عن ثَوَى قَوْمي وحَقَّ قُدومُها[1]

ألا لَيا مَجْرَى الجَنُوبِ لَعَلَّه ... يُداوي فُؤادِي من جَواه نَسِيمُها

وكيف تُداوِي الريحُ شوقًا مُماطِلاً ... وعَيْنًا طَويلاً بالدُّموع سُجُومُها

وقولاً لِرُكْبانٍ تَمِيمِيَّةٍ غَدَتْ ... إلى البيتِ تَرْجُو أن تُحَطَّ جُرُومُها

بأنَّ بأكنافِ الرِّغامِ غَريبةً ... مُوَلَّهةً ثَكْلَى طَويلاً نَئِيمُها

مقطَّعةً أحشاؤُهَا مِنْ جَوَى الهَوى ... وتَبْرِيحِ شَوْقٍ عاكفٍ ما يَرِيمُها

قال أبو علي: النَّئيم: الصوتُ.

[١٤٤٢] [شرح بعض الألفاظ]:

قال: وقرأت على أبي عمر قال: حدثنا أبو العباس، عن ابن الأعرابي؛ قال: الطَّايَةُ والتَّايَة والغاية والراية والآية، فالطاية: السَّطح الذي ينام عليه، والتاية: أن تجمع بين رءوس ثلاث شجرات أو شجرتين فتُلْقِي عليها ثوبًا فتستظلُّ به، والغاية: أقصى الشيء وتكون من الطير التي تُغَيِّي على رأسك؛ أي: تُرَفْرِفُ، والآيةُ: العلامة.

---

(١) الذي في ياقوت: وحم قدومها أي: قدر وقضى.

[١٤٤٣] [ما قيل في إيثار الدنيا، وإدبارها]:

وبهذا الإسناد قال: قال خالد بن صفوان: والله ما يأتي علينا يوم إلا ونحن نُؤْثِر الدنيا على ما سواها، وما تَزْداد لنا إلا تَخَلِّيا، وعنَّا إلا تَوَلِّيا.

[١٤٤٤] [عقوق الوالدين]:

قال: وأنشدنا أبو بكر بن دريد قال: أنشدنا الرياشي لأعرابي يهجو بنيه: [الرجز]

إنَّ بَنِيَّ كُلُّهم كالكَلْبِ ... أبَرُّهُمْ أولاهُمُ بِسَبِّي

لم يُغْنِ عنهم أدَبِي وضَرْبِي ... ولا اتِّساعِي لَهُمُ ورُحْبِي

فليتني مِتُّ بغَيْرِ عَقْبِ ... أوليتني كنت عَقِيمَ الصُّلْبِ

[١٤٤٥] قال: وقرأت على أبي عمر قال: أنشدنا أحمد بن يحيى، عن ابن الأعرابي لحُضَيْنِ ابن المنذر يهجو ابنه غَيَّاظًا: [الطويل]

نَسِيٌّ لما أُولِيتُ من صالح مَضَى ... وأنتَ لِتَأْنِيبٍ على حَفِيظُ

تَلِينُ لأهْلِ الغِلّ والغِمْرِ منهمُ ... وأنتَ على أهل الصَّفَاء غليظُ

عَدُوُّكَ مسرورٌ وذو الوُدِّ بالذي ... أتى منكَ من غيظٍ عَلَيَّ كَظِيظُ

وسُمِّيتَ غَيَّاظًا ولستَ بغائظٍ ... عَدُوًّا ولكنَّ الصديقَ تَغِيظُ

فلا حَفِظَ الرحمنُ رُوحَكَ حَيَّةً ... ولا هيَ في الأرواح حين تَفِيظُ

[١٤٤٦] [الحسد، وأدب المحسود]:

قال: وقرأت على أبي بكر بن دريد رحمه الله: [البسيط]

إنْ يَحْسُدُوني فإنّي غيرُ لائِمِهم ... قَبْلي مِن الناسِ أهل الفضل قد حُسِدوا

فَدامَ لي ولهم ما بي وما بهمُ ... ومات أكثرنا غيظًا بما يَجِدُ

أنا الذي يَجِدُوني في صُدورهمُ ... لا أرْتَقي صَدَرًا منها ولا أرِدُ

[١٤٤٧] [الأخوة، وإن كره من أخيه خُلقًا رضي آخر، وغدر الصديق]:

قال: وأنشدنا أبو بكر رحمه الله: [الطويل]

أخٌ لِي كأيامِ الحَيَاةِ إخاؤُه ... تَلَوَّنَ ألوانًا عليَّ خُطُوبُها

إذا عِبْتُ منه خَلَّةً فهجرتُه ... دَعَتْنِي إليه خَلَّةٌ لا أعِيبُها

[١٤٤٨] قال: وأنشدني أبو بكر بن أبي الأزهر مستملي أبي العباس قال: أنشدنا الزبير بن بكّار لسُوَيد بن الصامت: [الطويل]

ألا ربما تَدْعُو صديقًا ولو تَرَى ... مَقالَتَه بالغيب ساءَكَ ما يَفْرِي

لسانٌ له كالشَّهْدِ مادمتَ حاضِرًا ... وبالغَيْبِ مَطْرورٌ على ثُغْرَة النَّحْرِ

قال أبو علي: مَطْرور: مُحَدَّد، من طَرَرْتُ السكينَ: حدَدْتُها.

[١٤٤٩] [رثاء نهار بن توسعة للمهلّب وما ترتب على ذلك]:

قال: وحدثنا أبو بكر بن دريد، قال: حدثنا أبو حاتم، عن أبي عبيدة؛ قال: مات المُهَلّب بمَرْوِ الرُّوذ بخُرَاسانَ، وكانت ولايتُه أربعَ سنين، فقال نُهارُ بن تَوْسِعَة: [الطويل]

أَلا ذَهَبَ الغَزْوُ المُقَرِّب لِلغِنَى ... وماتَ النَّدَى والحَزْمُ بعدَ المُهَلَّبِ

أَقاما بِمَرْوِ الرُّوذِ رَهْنَ ضَرِيحِهِ ... وقد غُيِّبا عن كلِ شَرْقٍ ومَغْرِبِ

ثم ولى بعده قُتيبةُ بن مُسْلم، فدخل عليه نَهارٌ فيمن دَخَل وهو يعطِي الناسَ العَطاء، فقال: من أنت؟ قال: نَهار بن تَوْسِعة، قال: أنت القائل في المهلّب ما قلت؟ قال: نعم، وأنا القائل: [الطويل]

وما كانَ مُذْ كُنَّا ولا كانَ قَبْلَنَا ... ولا كائنٌ من بَعْدُ مِثْلُ ابنِ مُسْلِم

أَعَمَّ لأهلِ الشِّرْكِ قَتْلاً بسَيْفِه ... وأكثرَ فينا مَغْنَمًا بعد مَغْنَمِ

قال: إن شئت فأقْلِلْ، وإن شئت فأكْثِرْ، وإن شئت فاحمدْ، وإن شئت فَذُمَّ، لا تصيب منّي خيرًا أبدا، يا غلام، أَفْرِضْ اسمه من الدفتر، فلزم منزله حتى قتل قُتيبة وولي يزيد، فأتاه فدخل عليه وهو يقول: [الطويل]

إن كانَ ذَنْبِي يا قُتَيبةُ أنَّني ... مدحتُ أمرأً قد كان في المَجْدِ أَوْحَدا

أَبا كُلِّ مَظْلُومٍ ومَنْ لا أَبا لَهُ ... وغَيْثَ مُغِيثاتٍ أطَلْنَ التَّلَدُّدا

فَشَأْنَكَ إنَّ اللَّهَ إنْ سُؤْتَ مُحْسِنٌ ... إلَيَّ إذا أبْقَى يَزِيدَ ومَخْلَدَ

قال: احْتَكِمْ، قال: مائة ألف درهم، فأعطاه إياها. وقال أبو عبيدة مرة أخرى: بل كان الممدوح مخلد بن يزيد، وكان خليفة أبيه على خراسان، فكان نهار يقول بعد موته: رحم الله مخلدًا فما ترك لي بعده من قولي.

[١٤٥٠] [ألفاظ وردت بمعنى الثبات والإقامة]:

قال أبو علي: قال اللحياني: دَجَن بالمكان يَدْجُنُ دُجُونا فهو داجِنٌ إذا ثَبَتَ وأقام، ومثله رَجَنَ يَرْجُنُ رُجُونا فهو رَاجِنٌ. وقال غيره ومنه قيل: شاة رَاجِنَة إذا أقامت في البيوت على علفها. وقال اللحياني: وَتَنَ يتن وُتُونًا، وقال الأصمعي: الواتِنُ: الثابتُ الدائم، وقال اللحياني: تَنَأَ يَتْنَأُ تُنُوءًا فهو تانِئٌ، وتَنَخَ يَتْنَخ تُنُوخًا فهو تَانِخ، قال أبو بكر بن دريد: ومنه سمِّيت تَنُوخُ؛ لأنها أقامت في موضعها. وقال اللحياني: ورَكَدَ يَرْكُدُ رُكُودًا فهو راكدٌ، وألْحَمَ يُلْحِم إلحامًا. وقال يعقوب بن السكيت: وقَطَنَ يَقْطُنُ قطونًا فهو قاطنٌ، قال العَجاج: [الرجز]

قَوَاطِنًا مكةَ منْ وُرْقِ الحَمَى

ومَكَدَ يَمْكُدُ مُكُودًا فهو ماكِدٌ، ومنه قيل: ناقة ماكِدٌ ومَكُودٌ إذا ثبت غُزْرُها فلم يذهبْ.

[١٤٥١] قال أبو علي: وأخبرنا الغالبي، عن أبي الحسين بن كيسان، عن أبي العباس

أحمد بن يحيى؛ قال: زعم الأصمعي أن الغُزَر لغة أهل البحرين، وأن الغَزَر بالفتح اللغة العالية. وقال يعقوب: ورَمَكَ يَرْمُك رُمُوكًا فهو رَامِك. وثَكَمَ يَثْكُمُ ثُكُومًا فهو ثاكِم، وأرَكَ يَأرِكُ أروكا فهو آرِكٌ، وإبل آرِكة في الحَمْض أي: مقيمة، فأما الأوارك فالتي تأكل الأرَاكَ، وعَدَنَ يَعْدِنُ عَدْنًا، وزاد اللحياني: وعُدُونًا، ومنه قيل: جنةُ عَدْن؛ أي: جنة إقامة، وإبل عَوادِنُ إذا أقامت في موضع، قال يعقوب: ومنه المَعْدِنُ؛ لأن الناس يقيمون فيه في الشتاء والصيف، قال أبو علي: إنما قيل له مَعْدِنٌ لثبات ذلك الجوهر فيه، قال العجاج:

مِنْ مَعْدِنِ الصِّيرَانِ عُدْمُلِيُّ

يعني: كناسًا فيه وَثْبَاتُ البقر. وقال يعقوب: وتَلَدَ يَتْلُدُ تُلُودا وبَلَدَ يَبْلُد بُلودا. قال أبو علي: ومنه اشتقاق البَليد؛ كأنه ثَبَت فلم يَتَخَطَّ لجَوابٍ ولا تَصَرُّفٍ. قال يعقوب: وأبَدَ يَأبِدُ أبُودًا، وألْبَدَ يُلْبِدُ إلْبادًا فهو مُلْبِد، واللُّبَدُ من الرجال: الذي لا يبرح منزلَه، قال الراعي: [البسيط]

مِن أمرِ ذِي بَدَواتٍ لا تَزالُ له ... بَزْلاءُ يَعْيَا بها الجَثَّامةُ اللُّبَدُ

وألَثَّ يُلِثُّ فهو مُلِثٌّ، وألَثَّتِ السماءُ إذا دام مطرُها، وأرَبَّ يُرِبُّ إرْبابا فهو مُرِبٌّ، وألَبَّ يُلِبُّ إلْبابا فهو مُلِبٌّ، ولَبَّ أيضًا وهي بالألف أكثر، قال ابن أحمر: [الرجز]

لَبَّ بأرضٍ ما تَخَطَّاها النَّعَمْ

قال الخليل: ومنه قولهم لَبَّيْك وسَعْدَيْك، كأنه قال: إجابة لك بعد إجابة، ولزومًا لك بعد لزوم؛ أي: كلما دعوتَني أجبتُك ولزمتُ طاعتك. ورَمَأ يَرْمَأُ رَمْأً ورُمُوءًا. وخَيَّم يُخَيِّم تَخْيِيمًا، ورَيَّم يُرَيِّم تَرْيِيمًا. وفَنَكَ يَفْنُكُ فُنُوكا، وفَنَكَ في الشيء إذا لَجَّ فيه، وأنشد الفراء: [الرجز]

لَمَّا رأيتُ أمرَها في حُطِّيِّ ... وفَنَكَتْ في كَذِبٍ ولَطِّ

أخَذْتُ منها بقُرونٍ شُمْطِ ... حتى علا الرأسَ دَمٌ يُغَطِّي

وأبَنَّ يُبِنُّ إبْنَانًا فهو مُبِنٌّ، قال النابغة: [الوافر]

غَشِيتُ منازلاً بعُرَيْتِناتٍ ... فأعْلَى الجِزْعَ للحَيِّ المُبِنِّ

وبَجَد بالمكان يَبْجُد بُجُودا فهو باجِدٌ، ومنه قيل: أنا ابن بَجْدتها أي: أنا عالم بها. وحكى يعقوب عن الفراء: هو عالم ببَجْدةِ أمرِك وبُجُدة أمرِك كقولك بِدَاخلةِ أمرِك.

[١٤٥٢] وقال ابن الأعرابي: أوْصَبَ الشيءُ ووَصَبَ إذا ثَبَتَ ودام، وأنشد العجاج: [الرجز]

تَعْلُو أعاصِيمَ وَتَعْلُو أحْدَبا ... إذا رَجَتْ منه الذهابَ أوْصَبا

قال أبو علي: ومِنْ وَصَب قوله عز وجل: بـ ﴿عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾ [الصافات: ٩]؛ أي: دائم، وقال الأصمعي: ثَبَّيْتُ على الشيء: دُمْتُ عليه، وأنشد: [الطويل]

يُثَبِّي ثَنَاءً من كريمٍ وقولُه ... ألا انْعَمْ على حُسْنِ التَّحِيَّةِ واشْرَبِ

وقال أبو عمرو الشيباني: التَّنْبية: مدحُ الرجل حَيًا، وأنشد البيت الذي ذكرناه عن الأصمعي، وقال غيره: الطَّادِي: الثابتُ، قال القطامي: [البسيط]

وما تَقَضَّى بَواقي دِينِها الطَّادِي

والمَوْطُود: المثبت، ومَوْطُودٌ من وَطَدَ يَطِدُ، واللغويون يقولون: إن هذا من المقلوب. وقال أبو عبيد: والأقْعَسُ: الثابتُ، وأنشد للحارث: وعِزَّةٌ[1] قَعْساءُ. وقال اللحياني: أتَمَ يَأْتِمُ أُتومًا، ووَتَمَ يَوْتِمُ وُتوما إذا ثبت في المكان، قال أبو علي: وهذانِ الحرفانِ على غير قياس؛ لأنه قد كان يجب أن يكون مصدرهما أتْمًا ووتْمًا. ويقال: أرَى بالمكان وتأرَّى إذا احتبس، قال: [البسيط]

لا يَتَأرَّى[2] لما في القِدْرِ يَرْقُبه ... ولا يَعَضُّ على شُرْسُوفِه الصَّفَرُ

وقال آخر: [المنسرح]

لا يَتَأرَّوْنَ في المَضِيقِ وإنْ ... نادَى مُنادٍ كَيْ يَنْزِلُوا نَزَلُوا

وقال ابن الأعرابي: وزَحَكَ بالمكانِ إذا أقام فيه.

[١٤٥٣] [وصية عبد الله بن شداد عند موته، والتقوى، والموت، والجود، وأدب المحسود، وغير ذلك]:

قال: وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال: أخبرنا السَّكَن بن سعيد، عن محمد بن عباد، عن ابن الكَلْبي، عن أبيه؛ قال: لما حضرتْ عبدَ الله بن شَدَّاد بن الهَادِ الوفاةُ دعا ابنا له يقال له محمد؛ فقال: يا بُنَيّ، إنّي أرى داعيَ الموت لا يُقْلِع. وأرى من مَضَى لا يَرْجع، ومن بقى فإليه يَنْزِع، وإنّي مُوصِيك بوصية فاحفظْها، عليك بتقوى الله العظيم، وليكن أَوْلَى الأمور بك شكر الله وحسنُ النية في السر والعلانية، فإن الشَّكُور يزداد، والتقوى خير زاد، وكن كما قال الحطيئة: [الوافر]

ولستُ أرَى السعادةَ جمعَ مالٍ ... ولكنَّ التَّقِيَّ هو السَّعِيدُ

وتَقْوَى اللَّه خيرُ الزادِ ذُخْرًا ... وعندَ اللَّهِ للأتْقَى مَزِيدُ

---

(١) تتمة بيت للحارث بن حلزة وصَدْره:

فبقينا على الشناءة تنمـ ... ـينا حصون وعزة قعساء ط

(٢) البيت لأعشى باهلة واسمه عامر بن الحارث أحد بني وائل من قصيدة مطلعها:

وجاشت النفس لما جاء جمعهم ... وراكب جاء من تثليث معتمر

والشطر الأول من البيت صدر لبيت آخر عجزه:

ولا يزال إمام القوم يقتفر

وصدر الشطر الثاني فيه:

لا يغمز الساق من أين ومن وصب

راجع: «الأصمعيات» طبع برلين (ص٣٣). ط

ومـا لابـدَّ أن يـأتـي قـريـبٌ ... ولـكـنَّ الـذي يَـمْـضـي بـعـيـدُ

[صروف الدهر ونوائبه، وتغيُّر الحال]:

ثم قال: أيْ بُنَيّ، لا تَزْهَدَنَّ في معروف؛ فإن الدهرَ ذو صُرُوف، والأيامَ ذاتُ نوائب، على الشاهد والغائب، فكم من راغب قد كان مرغوبًا إليه، وطالب أصبح مطلوبًا ما لديه، واعلم أن الزمانَ ذُو ألوان، ومن يصحب الزمانَ يَرَى الهوان، وكنْ أيْ بُنَيّ كما قال أبو الأسود الدؤلي(١): [الطويل]

وعُـدْ مـن الـرحـمـنِ فَـضْـلا ونِـعْـمـةً ... عـلـيـك إذا مـا جـاء لـلـعُـرْفِ طـالـبُ

وإن امْـرَأً لا يُـرْتَـجَـى الـخـيـرُ عـنـده ... يَكُـنْ هَيْنا ثِقْلاً على من يُصاحِبُ

فـلا تَـمْـنَـعَـنْ ذا حـاجـة جـاء طـالـبًـا ... فـإنـك لا تَـدْري مـتـى أنـتَ راغـبُ

رأيـتُ الْـتِـوَا هَـذَا الـزمـان بـأهـلـه ... وبـيـنـهـمُ فـيـه تـكـونُ الـنـوائـب

[الجود، وكتمان السرّ]:

ثم قال: أيْ بني، كنْ جَوادا بالمال في موضع الحق، بخيلاً بالأسرار عن جميع الخَلْق، فإن أحمدَ جُود المرء: الإنفاقُ في وجه البرّ، وإن أحمدَ بُخْلِ الحُر: الضَّنُّ بمكتوم السِّر، وكن كما قال قيس بن الخطيم الأنصاري:

أجُـود بـمَـكْـنُـونِ الـتِّـلاد وإنـنـي ... بـسِـرِّكَ عَـمَّـنْ سـالـنِـي لَـضَـنِـيـنُ

إذا جَـاوَزَ الإثـنـيـن سِـرٌّ فـإنـه ... بـنَـت وتَـكْـثـيـرِ الـحـديـثِ قَـمِـيـنُ

وعـنـدي لـه يـومًـا إذا مـا ائْـتَـمَـنْـتَـنـي ... مـكـانٌ بـسَـوْداء الـفُـؤاد مَـكِـيـنُ

[من شِيَم الكرام]:

ثم قال: أيْ: بُنَيّ، وإن غُلِبْتَ يومًا على المال، فلا تَدَع الحِيلةَ على حال؛ فإن الكريمَ يحتال، والدَّنِيّ عِيَال، وكُنْ أحسنَ ما تكون في الظاهرِ حالا، أقلَّ ما تكونُ في الباطنِ مالا؛ فإن الكريم من كَرُمَتْ طبيعتُه، وظَهَرتْ عند الإنفادِ نِعْمته، وكنْ كما قال ابن خَذَّاق العَبْدِي: [الوافر]

وجـدت أبـي قَـدَ اوْرَثَـه أبُـوه ... خِـلَالاً قـد تُـعَـدُّ مـن الـمَـعـالـي

فـأكْـرَمُ مـا تـكـونُ عـلـيَّ نَـفْـسِـي ... إذا مـا قـل فـي الأزمـاتِ مـالـي

فـتَـحْـسُـن سيـرتـي وأصـونُ عِـرْضِـي ... ويَـجْـمُـلُ عـنـد أهـلِ الـرأيِ حـالـي

وإنْ نِـلْـتُ الـغِـنـى لـم أُغْـلِ فـيـه ... ولـم أخْـصُـصْ بـجَـفْـوَتِـيَ الـمَـوالـي

[أدب المحسود]:

ثم قال: أيْ: بني، وإن سمعتَ كلمة من حاسد، فكن كأنك لست بالشاهد، فإنك إن

(١) انظر: «التنبيه» [١٠٧].

أمْضَيْتَها حِيالَها؛ رَجَعَ العَيْبُ على من قالها، وكان يقال: الأريبُ العاقل؛ هو الفَطِنُ المُتغافل، وكن كما قال حاتم الطائي: [الوافر]

وما مِنْ شِيمَتِي شَتْمُ ابن عَمِّي ... وما أنا مُخْلِفٌ مَنْ يَرْتَجِينِي
وكلمة حاسدٍ في غير جُرْمٍ ... سمعتُ فقلتُ مُرِّي فانْفُذِينِي
فعابوها عليَّ ولم تَسُؤْني ... ولم يَعْرَق لها يومًا جَبِينِي
وذُو اللَّوْنَيْنِ يَلْقانِي طَلِيقًا ... وليس إذا تَغَيَّبَ يَأْتَلِينِي

قال أبو علي: ما أَلَوْتُ: ما قَصَّرْتُ، وما ألوت: ما استطعتُ.

سمعت بعَيْبه فصَفَحْتُ عنه ... مُحافظةً على حَسَبِي ودِينِي

[أسس المؤاخاة]:

قال أبو علي ويروى: سمعتُ بغَيْبة. ثم قال: أيْ بُنَيّ، لا تُواخ امرأً حتى تُعاشِرَه، وتَتَفَقَّدَ مَوارِدَه ومَصادرَه، فإذا استطعتَ العِشْرة، ورَضِيتَ الخُبْرة، فوَاخِهِ على إقالةِ العَثْرة، والمُواساةِ في العُسْرة، وكن كما قال المقنّع الكِنْدِي: [الكامل]

أَبْلُ الرجالَ إذا أردتَ إخاءَهُم ... وتَوَسَّمَنَّ فَعالَهُمْ وتَفَقَّدِ
فإذا ظَفِرْتَ بذي اللَّبابةِ والتُّقَى ... فبه اليَدَيْنِ قَرِيرَ عَيْنٍ فاشْدُدِ
وإذا رأيتَ ولا مَحالةَ زَلَّةً ... فعلى أخِيكَ بفضلِ حِلْمِكَ فارْدُدِ

[من أدب الحب والغضب]:

ثم قال: أي: بني، إذا أحْبَبْتَ فلا تُفْرِط، وإذا أبْغَضْتَ فلا تُشْطِطْ، فإنه قد كان يقال: أحْبِبْ حَبِيبَك هَوْنًا مًّا، عَسَى أن يكونَ بَغِيضَك يومًا مًّا، وأبْغِضْ بَغِيضَك هونًا ما. عسى أن يكونَ حبيبك يومًا مًّا، وكن كما قال هُدْبة بن الخَشْرم العُذْرِي: [الطويل]

وكُنْ مَعْقِلاً للحلْم واصْفَحْ عن الخَنَا ... فإنك راءٍ ما حَيِيتَ وسامِعُ
وأحْبِبْ إذا أحببتَ حُبًّا مقارِبا ... فإنك لا تدري متى أنت نازِعُ
وأبْغِضْ إذا أبْغَضْتَ بُغضا مُقارِبًا ... فإنك لا تدري متى أنت راجعُ

[صحبة الأخيار، وصدق الحديث]:

وعليكَ بصُحْبَةِ الأخيار وصِدْقِ الحديث، وإياك وصُحبةَ الأشرار فإنه عار، وكن كما قال الشاعر: [الرمل]

اصْحَبِ الأخْيارَ وارْغَبْ فيهمُ ... رُبَّ مَنْ صاحَبْتَه مثلُ الجَرَبْ
ودَعِ الناسَ فَلاَ تَشْتُمْهُمُ ... وإذا شاتَمتَ فاشْتُمْ ذا حَسَبْ
إنَّ من شاتَمَ وَغْدًا كالّذي ... يَشْتَرى الصُّفْرَ بأعيان الذَّهَبْ
واصْدُقِ الناسَ إذا حَدَّثْتَهم ... ودَعِ الناسَ فمن شاء كَذَبْ

[١٤٥٤] [الإيثار، ورعاية حقوق الأصدقاء]:

قال: وأنشدنا أبو بكر، قال: أنشدنا عبد الرحمن، عن عمه لكعب: [الطويل]

وذي نَدْبٍ دَامِي الأظَلِّ قَسَمْتُه ... مُحافظةً بيني وبَيْنَ زَمِيلِي

وزادٍ رفعتُ الكَفَّ عنه تَجَمُّلاً ... لأُوثِر في زادِي عَلَيَّ أكِيلِي

وما أنا لِلشَّيْءِ الَّذِي ليسَ نَافِعي ... ويَغْضَبُ منه صاحِبي بقَئُولِ

قال أبو علي: النَّدَبُ: الأثر، وجمعُه نُدُوب وأنداب، والأظَلُّ: باطنُ خُفِّ البعير.

[١٤٥٥] قال أبو علي وأنشدنا أبو بكر رحمه الله قال: أنشدنا أبو عثمان، عن التَّوزي، عن أبي عبيدة لعُرْوة بن الوَرْد[١]: [الطويل]

لا تَشْتُمَنِّي يابنَ وَرْد فإنَّني ... تَعُودُ على مالي الحُقُوقُ العَوائدُ

ومَنْ يُؤْثِر الحَقَّ النُّدُوبَ تَكُنْ بهِ ... خَصَاصةُ جِسْم وهو طَيَّانُ ماجِدُ[٢]

وإنِّي امْرُؤٌ عافِي إنائي شِرْكَةٌ ... وأنت امْرُؤٌ عافِي إنائك واحِدُ

أُقَسِّمُ جِسْمِي في جسومٍ كثيرةٍ ... وأحْسُو قَرَاحَ الماء والماءُ بارِدُ

[١٤٥٦] [سباق الدَّهر، وما يترتب عليه]:

قال وأنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة: [السريع]

أُخْطُ مع الدهرِ إذا ما خَطَا ... واجْرِ مَعَ الدَّهْرِ كما يَجْرِي

مَنْ سابَقَ الدهرَ كَبا كَبْوَةً ... لم يَسْتَقِلْها من خُطَا الدَّهْرِ

[١٤٥٧] [وصف أعرابيٍّ لنارٍ]:

وأنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة وأبو بكر بن دريد وأبو الحسين لأعرابي في وصف نار: [الوافر]

رأيتُ بِحَزْنِ عَزَّةَ ضَوْءَ نارٍ ... تَلألأ وهي واضِحةُ المَكانِ

فَشَبَّه صاحِبَايَ بها سُهَيْلا ... فقلتُ تَبَيَّنا ما تُبْصِرانِ

أنارٌ أُوقِدَتْ لِتَنَوَّراها ... بَدَتْ لكُما أمِ البَرْقُ اليَمانِي

كأنَّ النارَ يُقْطَعُ مِنْ سَناها ... دَنانِقُ جُبَّةٍ من أرْجُوان

[١٤٥٨] وقرأت على أبي بكر لكُثَير: [الطويل]

رأيتُ وأصحابي بأيْلةَ مَوْهِنًا ... وقد غابَ نَجْمُ الفَرْقَدِ المُتَصَوِّبُ

لِعَزَّةَ نارًا ما تَبوخُ كأنها ... إذا ما رَمَقْناها من البُعْدِ كَوْكَبُ

قال أبو علي: تبوخ: تَخْمُدُ.

---

(١) انظر: «التنبيه» [١٠٨].

(٢) في نسخة: مائد بالهمز بدل الجيم. ط

[١٤٥٩] قال: وقرأت على أبي بكر للشَّمَّاخ - ويقال إنها لرجل من بني فزارة: [الوافر]

رأيتُ وقد أتى نَجْرانُ دوني ... لَيالِيَ دونَ أرْحُلِنا السَّدِيرُ
لِلَيْلَى بالعُنَيْزَةِ ضَوءَ نارٍ ... تَلُوحُ كأنَّها الشِّعْرَى العَبُورُ
إذا ما قُلْتُ أخْمِدَها زَهاها ... سَوادُ الليلِ والريحُ الدَّبُور
وما كادتْ ولو رَفَعتْ سَناها ... لِيُبْصِرَ ضَوْءَها إلا البَصِيرُ
فَبِتُّ كأنني باكَرْتُ صِرْفًا ... مُعَتَّقَةً حُمَيَّاها تَدُورُ
أقولُ لصاحبي هَلْ يُبْلِغَنِّي ... إلى لَيْلَى التَّهَجُّر والبُكُورُ

[١٤٦٠] وقرأت عليه لجميل: [الطويل]

أكَذَّبْتُ طَرْفِي أم رأيتُ بِذِي الغَضَا ... لِبَثْنَةَ نارا فاحْبِسوا أيُّها الرَّكْبُ
إلى ضَوْءِ نارٍ في القَتَام كأنَّها ... من البُعْدِ والأهْوَالِ جِيبَ بها نَقْبُ
وما خَفِيَتْ مِنِّي لَدُنْ شَبَّ ضَوْءُها ... وما هَمَّ متى أصبَحَتْ ضوءُها يَخْبو
وقالَ صِحابِي ما تَرَى ضَوْءَ نارِها ... ولكنْ عَجِلْتَ واسْتَنَاعَ بك الخَطْبُ
فكيف[1] مع المِخْرَاجِ ابْصَرْتَ نارَها ... وكيف مع الرَّمْلِ المُنَطَّقَةُ الهُضْبُ

قال أبو علي: الاستِنَاعة: التقدم. والمخراج: موضع.

[١٤٦١] وأنشد بعض أصحابنا: [البسيط]

كأنَّ نِيرانَنا في رأسِ قَلْعتهم ... مُصَقَّلاتٌ على أرْسَانِ قَصَّار

[١٤٦٢] وأنشدنا أبو بكر، عن بعض أشياخه، عن الأصمعي: [الطويل]

وإني بنارٍ أُوقِدَتْ عِنْدَ ذِي الحِمَى ... على ما بِعَيْنِي من قَذًى لَبَصِير

[١٤٦٣] [ثبات الحب مع غياب المحبوب وهجره]:

قال أبو علي: وحدثنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله قال: حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى، عن الزبير، عن شيخ، قال: حدثني رجل من الخُضْرِ بالسُّغْدِ. وهو موضع. قال: جاءنا نُصَيْب إلى مسجدنا فاستنشدتُه فأنشدنا: [الطويل]

ألا يا عُقابَ الوَكْرِ وَكْرِ ضَرِيَّةٍ ... سَقَتْكَ الغَوَادِي من عُقابٍ ومن وَكْرِ
تَمُرُّ الليالي والشهورُ ولا أرَى ... مُرُورَ الليالي مُنْسِياتِي ابْنَةَ العَمْر
تَقُول صِلِينا واهْجُرينا وقد تَرَى ... إذا هَجَرَتْ أنْ لا وِصالَ مع الهَجْرِ
فلم أرْضَ ما قالتْ ولم أُبْدِ سُخْطَةً ... وضاقَ بما جَمْجَمْتُ من حُبِّها صَدْرِي

---

(١) الذي في ياقوت «من» بدل «مع» في الموضعين؛ وفيه أيضًا: المنطق بالهضب؛ وعليه ففيه الأقواء وهو كثير في أشعار العرب. والمدار على صحة الرواية. ط

ظَلِلْتُ بِذي دَوْرَانَ أَنْشُدُ بَكْرَتي ... ومالِي عَلَيْهَا من قَلُوصٍ ولا بَكْرِ
وما أَنْشُدُ الرُّعْيانَ إلاَّ تَعِلَّةً ... بواضحةِ الأنياب طَيِّبةِ النَّشْر
فقال لِيَ الرُّعْيانُ لم تَلْتَبِسْ بنا ... فقلتُ بلى قد كنتُ منها على ذُكْر
وقد ذَكَرَتْ لي بالكَثِيب مُوَالِفًا ... قِلاصَ سليم أو قِلاص بني وَبْرِ
فقال فريقُ القومِ لا وفريقُهم ... نَعَمْ وفريقٌ قال وَيْلَكَ ما نَدْرِي

[١٤٦٤] قال أبو علي: أنشدنا أبو بكر بن دريد بعضَ هذه الأبيات:

فقال فريق القوم لا وفريقهم ... نعم وفريق أيمنُ اللّه ما ندري
أَمَا والّذي حَجَّ المُلَبُّونَ بَيْتَهُ ... وعَظَّمَ أيامَ الذبائح والنَّحْرِ
لقد زادَنِي للجَفْرِ حُبًّا وأهْلِه ... لَيالٍ أقامتهنَّ لَيْلَى على الجَفْرِ
فهل يَأْثَمَنِّي اللّه في أن ذَكَرْتُها ... وعَلَّلْتُ أصحابي بها لَيْلَةَ النَّفْرِ
وسَكَّنْتُ ما بي منْ سَآمٍ ومِنْ كَرًى ... وما بالمَطَايا من جُنُوح[1] ولا فَتْر

[١٤٦٥][احتباس المطر، والفرسخ]:

قال: وقرأت على أبي عمر المطرِّز، قال: حدثنا أبو العباس، عن ابن الأعرابي، قال: قال أبو زياد الكلابي: إذا احتبس المطرُ اشتد البردُ، فإذا مُطِرَ الناسُ كان للبرد بعد ذلك فَرْسَخ أي: سُكون، وسمِّي الفَرْسَخ فرسخًا؛ لأنّ صاحبه إذا مشى فيه استراح عنه وسكن.

[١٤٦٦][من أمثال العرب، ومعنى مَرَقَة، وتُمْرَق]:

قال: وقرأت عليه قال: حدثنا أبو العباس، عن ابن الأعرابي؛ قال: العرب تقول: هذا أَنْتَنُ من مَرَقاتِ الغَنَم، والواحدة مَرَقة، والمَرَقَة: صُوفُ العِجَاف، والمَرْضَى تُمْرَقُ أي: تُنْتَف.

❁❁❁

[١٤٦٧] قال: وأنشدنا أبو بكر قال: أنشدنا أبو حاتم، عن أبي زيد للنُّظَّار الفَقْعَسِي: [المتقارب]

فإنْ تَرَ في بَدَنِي خِفَّةً ... فَسَوْفَ تُصادِف حِلْمِي رَزِينَا
وتَعْجُمُ مِنِّيَ عِندَ الحِفَاظ ... حَصَاةً تَفُلُّ شَبَا العاجِمِينا
فإيَّاكَ والبَغْيَ لا تَسْتَثِرْ ... حَدِيدَ النُّيُوبِ أطالَ الكُمُونا
ثَوَى تَحْمِلُ السُّمَّ أنيابُه ... وحالَفَ لِضَبًا مَنيعًا كَنِينا
رَأَتْهُ الحُوَاةُ الأُلَى جَرَّبُوا ... فلا يَبْسُطُونَ إليه اليَمِينا

❁❁❁

(١) روى في «اللسان مادة «نفر»: من كلال. ط

[١٤٦٨] قال: وقرأت على أبي بكر رحمه الله من كتابه قال: قرأت على الرياشي للأعور الشَّنّي - قال أبو علي: ويقال إنها لابن خَذّاق: [الوافر]

لقد علِمتْ عُمَيرةُ أنَّ جاري ... إذا ضنَّ المُنَمِّي مِنْ عِيالي

[١٤٦٩] [شعر في نصر ابن العم، والعفاف، والغِنى، وتأديب النفس، ومؤزرة الفعل للقول]:

قال أبو علي: قال أبو بكر: أنكر الرِّيَاشي المُنَمِّي، وقال: لعلَّه حرفٌ آخرُ، ويروى: المُثَمِّر من عيالي. قال أبو علي: المُثَمِّر والمُنَمِّي واحد في المعنى؛ لأنه يقال: نمى المالُ يَنْمِي، ونَمَّيتُه أنا وأنْمَيْتُه.

فإنِّي لا أضنُّ على ابنِ عَمِّي ... بنَصْري في الخُطوب ولا نَوالِي

ولستُ بقائلٍ قَوْلاً لأحْظَى ... بقَوْلٍ لا يُصَدِّقُه فَعالي

وما التَّقْصيرُ قد علِمَتْ مَعَدٌّ ... وأخلاقُ الدَّنِيَّةِ من خِلالي

وجَدْتُ أبي قد أوْرَثَه أبوه ... خِلالاً قد تُعَدُّ من المَعالي

فأكرمُ ما تكونُ عَلَيَّ نفسي ... إذا ما قَلَّ في الأزماتِ مالي

فتَحْسُنُ سيرتي وأصُونُ عِرْضي ... وتَجْمُل عند أهل الرَّأي حالِي

وإن نِلْتُ الغِنى لم أغْلِ فيه ... ولم أخْصُصْ بجَفْوَتِيَ المَوالي

ولم أقْطَعْ أخًا لأخٍ طَريفٍ ... ولم يَذْمُمْ لطُرْفته وِصَالي

وقد أصبحتُ لا أحتاجُ فيما ... بَلَوْتُ من الأُمورِ إلى سُؤال

وذلك أنَّني أدَّبْتُ نَفْسي ... ومَا خِلْتُ الرجالَ ذَوِي المِحالِ

إذا ما المَرْءُ قَصَّر ثم مَرَّتْ ... عليه الأرْبَعُونَ من الرِّجال

[١٤٧٠] قال أبو علي: قال أبو بكر قال الرياشي: الخَوَالي أشبَهُ.

فلم يَلْحَقْ بصالِحِهم فدَعْهُ ... فليس بلاحِقٍ أُخْرَى اللَّيالي

وليس بزائلٍ ما عاشَ يومًا ... من الدنيا يَحُولُ على سَفالِ

[١٤٧١] [الكلام على الإتباع]:

قال أبو علي: الإتباع على ضربين: فضرب يكون فيه الثاني بمعنى الأول فيؤتى به تأكيدًا؛ لأن لفظه مخالفٌ للفظ الأول، وضرب فيه معنى الثاني غير معنى الأول، فمن الإتباع قولهم: «أسْوانُ أتْوانُ» في الحُزْن، فأسْوانُ من قولهم: أسِيَ الرجلُ يأسَى أسًى إذا حَزِنَ، ورجل أسْيانُ وأسْوانُ أي: حزين. وأتْوانُ من قولهم: أتَوْتُه آتُوهُ بمعنى أتَيْتُه آتِيه وهي لغة لهذيل، قال قال خالد بن زُهير: [الرجز]

يا قَوْمِ ما بالُ أبي ذُؤَيبِ ... كنتُ إذا أتَوْتُه من غَيبِ

يَشَمُّ عِطْفِي ويَمسُّ ثَوْبي ... كأنَّني أرَبْتُه بِرَيْبِ

[١٤٧٢] ويقولون: ما أحْسَنَ أَتوَ يَدَي الناقةِ وأتْيَ يَدَيْها، يَعْنُون رَجْعَ يديها، فمعنى قولهم: «أسوانُ أتْوَانُ» حَزِينٌ متردد يذهب ويجيئ من شدة الحزن. ويقولون: «عَطْشان نَطْشان»، فنشطان مأخوذ من قولهم ما به نَطِيشٌ؛ أي: ما به حركة، فمعناه: عَطْشانُ قَلِقٌ، ويقولون: «خَزْيانُ سَوْآنُ»، فَسَوْآنُ مأخوذ من قولهم: سَوْأَةٌ سَوْآءُ؛ أي: أمر قبيح، ورجل أسْوَأ وامرأة سَوْآء إذا كانا قبيحين، وفي الحديث[1]: «سَوْآءُ وَلُودٌ خَيْرٌ من حَسْناءَ عَقِيمٍ».

[١٤٧٣] ويقولون: «شَيْطانُ لَيْطانُ»، فلَيْطانُ مأخوذ من قولهم لاطَ حُبُّه بقَلبي يَلُوط ويَليطُ؛ أي: لَصِق. ويقال: الولد في القلب لَوْطَةٌ؛ أي: حُبٌّ لازق. ويقولون: هو أَلْوَطُ بِقَلْبِي مِنْكَ وأَلْيَطُ أي: أَلْزَقُ، ويقال: ما يَلِيطُ هذا بقلبي، وما يَلْتاطُ أي: ما يَلْصَقُ، ويقال: ألاطَ القاضِي فلانًا بفلان أي: ألحقه به، فمعنى قولهم: شَيْطَانُ لَيْطانُ شيطان لَصُوقٌ. ويقولون: «هَنِيءٌ مَرِيءٌ»؛ وهو من قولهم هَنَأَني الطعامُ ومَرَأَنِي، فإذا أفردوا لم يقولوا إلا أمْرَأني، ولم يقولوا مرأني.

[١٤٧٤] ويقولون: «عَيِيٌّ شَوِيٌّ»؛ فالشَّوِيُّ مأخُوذٌ من الشَّوَى: وهو رُذالُ المال ورَدِيئُه، وقال الشاعر: [الطويل]

أكَلْنا الشَّوَى حَتَّى إذا لم نَدَعْ شَوًى أشَرْنا إلى خَيْراتِها بالأصابِعِ

فمعناه عَيِيٌّ رَذْلٌ، ويمكن أن يكون مأخوذًا من الشَّوِيَّة وهي بَقِيَّة قوم هلكوا، وجمعُها شَوايا، حدَّثني بهذا أبو بكر بن دريد وأنشدني: [الوافر]

فَهُمْ شَرُّ الشَّوايا من ثَمُودٍ وعَوْفٌ شَرُّ مُنْتَعِلٍ وحافِي

[١٤٧٥] ويقولون: «عَيِيٌّ شَيِيٌّ»، وشَيِيٌّ أصله شَوِي؛ ولكنه أُجرِيَ على لفظ الأول ليكون مثلَه في البناء. ويقولون: «عَرِيضٌ أرِيضٌ»؛ فالأرِيضُ: الخَلِيقُ للخير الجَيِّدُ النبات، ويقال: أرْض أرِيضةٌ، قال الشاعر[2]: [الطويل]

بِلادٌ عَرِيضَةٌ وأرضٌ أرِيضَةٌ مَدافِعُ غَيْثٍ في فَضاء عَرِيضِ

[١٤٧٦] ويقولون: «غَنِيٌّ مَلِيٌّ»؛ وهو بمعنى غَنِيٌّ. ويقولون: «خَبِيثٌ نَبِيثٌ»؛ فالنبيث

---

(١) ورد الحديث بلفظ: «سوداء ولود» الحديث.
أخرجه الطبراني في «الكبير» (١٩/ ٤١٦ رقم ١٠٠٤) من حديث بهز بن حكيم عن أبيه عن جده به مرفوعًا.
وقال الهيثمي في «المجمع» (٤/ ٢٥٨): «وفيه علي بن الربيع، وهو ضعيف».
وانظر: «كشف الخفاء» للعجلوني (٢/ ٤٥٧ - ٤٥٨ رقم ١٤٩٩).
والحديث بلفظ: «سواء»؛ مذكورٌ في «النهاية» و«اللسان» مادة: «سوأ».
وقال في «النهاية»: «أخرجه الأزهريُّ حديثًا عن النبيِّ ﷺ.
وأخرجه غيرُهُ حديثًا عن عمر» اهـ.

(٢) هو امرؤ القيس كما في «اللسان» مادة «أرض». ط

يمكن أن يكون الذي ينبُثُ شَرَّه أي: يُظْهِرُه، أو يكون الذي يَنْبُثُ أمورَ الناس أي: يستخرجُها، وهو مأخوذ من قولهم: نَبَثْتُ البئرَ أنْبُثُها إذا أخرجتَ نَبِيثَتَها وهو تُرابها، وكان قياسُه أن يقول: خبِيث نابِثٌ، فقيل: نَبِيثٌ لمجاورته لخبيث. ويقولون: «خَبِيثٌ مَجِيثٌ»؛ كذا حكاه ابن الأعرابي بالميم، وأحسَبه لغةً في نَجِيث أبدل من النون ميمًا وفُعِل به ما فعل بنَبِيث لما كان في معناها.

[١٤٧٧] ويقولون: «خَفِيفٌ ذَفِيفٌ»؛ والذَّفِيف: السريعُ، ومنه سمّي الرجل ذُفَافة، ويقال: ذَفَّف على الجريح إذا أجْهَزَ عليه. ويقولون: «قَسِيمٌ وَسِيمٌ»؛ فالقَسِيم: الجميلُ الحَسَنُ، يقال: رجل قسيم وامرأة قسيمة، والقَسامُ: الحُسْنُ والجَمَال، وأنشد يعقوب: [الوافر]

يُسَنُّ على مَرَاغِمِها القَسَامُ

قال العَجّاج: [الرجز]

ورَبِّ هذا البَلَدِ المُقَسَّم

أي: المُحسَّن، وقال الشاعر[1]: [الطويل]

ويومًا تُوافِينا بوجهٍ مُقَسَّمٍ كأنْ ظَبْيةٍ تَعْطُو إلى وارِقِ السَّلَمْ

أي: مُحَسَّن، والوَسِيم: الحَسَنُ الجميل، يقال: رجل وَسيم وامرأة وَسِيمة والمِيسَمُ: الحُسْنُ والجمال، قال الشاعر: [الرجز]

لو قُلْتَ ما في قَوْمِها لم تِيثَمِ يَفْضُلُها في حَسَبٍ ومِيسَمِ.

[١٤٧٨] ويقولون: «قَبِيحٌ شَقِيحٌ»؛ فالشَّقِيح مأخوذ من قولهم شَقَّحَ البُسْرُ إذا تغيَّرتْ خُضْرَتُه بحُمرة أو صُفْرَة، وهو حينئذ أقبح ما يكون، وتلك البُسْرة تسمّى شَقْحةً، وحينئذ يقال: أشْقَحَ النخلُ، فمعنى قولهم: قبيح شقيح متناهي القُبْح، ويمكن أن يكون بمعنى مَشْقُوح من قول العرب: لأشْقَحَنَّك شَقْحَ الجَوْز بالجندل؛ أي: لأكسِرَنَّك، فيكون معناه قبيحًا مكسورًا، وقال اللحياني: «شَقِيح لَقِيح»، فالشَّقِيح هاهنا المكسور على ما ذكرنا، واللَّقِيح مأخوذ من قولهم لَقِحَتِ الناقة، ولَقِحَ الشجرُ، ولَقِحَت الحربُ، فمعناه مسكور حامل للشر، قال وحكي عن يونس: «شَقِيح نَبِيح»؛ فالنبيح مأخوذ من النُّباح ومعناه مكسور كثير الكلام.

[١٤٧٩] ويقولون: «كَثِيرٌ بَثِيرٌ»؛ فالبَثِير هو الكثير مأخوذ من قولهم: ماء بَثْر أي: كثير، فقالوا بثير لموضع كثير، كما قالوا: مُهْرة مَأْمُورة، وسِكَّة مَأبُورة، وإني لآتِيه بالغَدايا والعَشايا.

---

(١) قائل هذا البيت هو باعث بن صريم اليشكري، وقيل هو كعب بن أرقم اليشكري قاله في امرأته وهو الصحيح، انظر: «اللسان» مادة «قسم». وفي «خزانة الأدب» (جزء ٤ ص٣٦٥) ينسب هذا البيت لباغث بن صريم بالغين «المعجمة» والتاء المثناة ولآخرين. ط

[١٤٨٠] ويقولون: «كثير بَذِيرٌ»، فالبذير: المَبْذُور وهو المفرَّق. ويقولون: «كَثِيرٌ بَجِيرٌ»، فالبَجِير لغة في البَجِيل، وهو العظيم، كما قالوا: وَجِلْتُ منه ووجِرْتُ منه، ويقولون: «بَذِير عَفِير»؛ والبَذِير: المبذُور، والعَفِير: المُفرَّق في العَفْر وهو التراب، أو المَجْعُول في العَفَر. ويقولون: «ضَئِيل بَئِيل»؛ فالبَئِيلُ هو الضَّئِيل، قال أبو زيد: بَؤُلَ الرجلُ يَبْؤُلُ بآلَةً إذا ضَؤُلَ.

[١٤٨١] ويقولون: «جَدِيدٌ قَشِيبٌ»؛ فالقَشِيب: الجديد. ويقولون: «شَحِيحٌ نَحِيحٌ»، فالنحيح: الذي إذا سُئِلَ عن الشيء تَنَحْنَح من لُؤْمه. ويقولون: «سَلِيخ مَلِيخ»؛ للذي لا طَعْمَ له، قال الشاعر[1]: [المتقارب]

سَلِيخٌ مَلِيخٌ كَلَحْمِ الحُوَارِ ... فَلا أنْتَ حُلْوٌ ولا أنْتَ مُرّ

فالسَّلِيخُ: المسلوخُ الطعم، والمَلِيخُ المَمْلُوخُ وهو المَنْزُوعُ الطعم، مأخوذ من قولهم: مَلَخْتُ اللَّحْمَ من فَم الدابة، ومَلَخْتُ اليَرْبُوع من الجُحْر، ومَلَخْتُ قَضِيبًا من الشجرة إذا نزعته نزعًا سَهْلًا، والمَلْخُ في السَّيْر: السَّهْل منه.

[١٤٨٢] ويقولون: «فَقِيرٌ وَقِيرٌ»؛ فالوقير: الموقور، من قولهم: وَقَرْتُ العظمَ أقِرُه، والوَقْرَة: الهَزْمَة في العظم، أنشدنا أبو بكر بن دريد: [الطويل]

رَأَوْا وَقْرةً في العَظْمِ منّي فَبادَرُوا ... بها وَعْيَهَا لما رَأوْني أخِيمُها

الوَعْي: أن يَنْجبر العَظْمُ على غير استواء، والوَعْي: أيضًا القَيْحُ والمِدَّة، يقال: وَعَى الجُرْحُ يَعِي وَعْيًا إذا سال منه القَيْح والمِدَّة، والقول الثاني لأبي زيد، وأنشد: [المنسرح]

كأنّما كُسِّرَتْ سَواعِدُه ... ثم وَعَى جَبْرُها فما الْتأما

وأخيمُها: أجْبُنُ عنها، يقال: خَامَ إذا جَبُنَ.

[١٤٨٣] ويقولون: «مَلِيح قَزِيح»؛ وأصل هذين الحرفين في الطعام، فالقَزِيحُ: المقزوح، والمقزوحُ: الذي فيه الأقْزاح، والأقزاح: الأبْزار، واحدها قِزْحٌ، ومَلِيح بمعنى مَمْلُوح من قولهم: مَلَحْتُ القِدْرَ أمْلَحُها إذا جعلتَ فيها المِلْحَ بِقَدْرٍ، فمعنى قولهم مليح قزيح: كامل الحسن؛ لأن كمالَ طِيبِ القِدْر أن تكون مَقْزوحةً مملوحةً.

[١٤٨٤] ويقولون: «مُضِيعٌ مُسِيعٌ»؛ والإسَاعةُ: الإضَاعة، وناقة مِسْيَاعٌ إذا كانت تَصْبِر على الإضاعة والجفاء، ومعنى أسَاع ألْقَى في السَّيَاع وهو الطين، قال القطامي: [الوافر]

كما[2] بَطَنْتَ بالفَدَنِ السَّيَاعا

---

(١) هو أشعر الرقبان الأسدي وهو جاهلي: راجع نوادر أبي زيد في اللغة (ص٧٣) وقد رواه: وأنت مسيخ إلخ. ط

(٢) في نسخة: «كما طينت» وهي الرواية المشهورة؛ وهذا عجز بيت صدره. «فلما أن جرى سمن عليها» كما في «اللسان» مادة «سيع». ط

والأصل فيه ما أنبأتك، ثم كَثُر حتى قيل لكلّ مِضياع: مِسْياعٌ، ولكل مُضِيع: مُسِيعٌ.

[١٤٨٥] ويقولون: «وَحِيدٌ قَحِيدٌ، وواحِدٌ قَاحِدٌ»؛ وهو من قولهم: قَحَدَتِ الناقةُ إذا عَظُمَ سَنَامُها، والقحدة: السَّنَامُ، ويقال: أَقْحَدَتْ أيضًا، فمعناه أنه واحد عظيم القَدْر والشأن في شيء واحدٍ خاصّةً.

[١٤٨٦] ويقولون: «أشِرٌ أفِرٌ»؛ فالأشِرُ: البَطِرُ المَرِحُ، وكذلك الأفِرُ عند ابن الأعرابي، فأما الأفْرُ والأفُور فالعَدْوُ، يقال: أفَرَ يَأفِرُ أفرا.

[١٤٨٧] ويقولون: «هَذِرٌ مَذِرٌ»؛ فالهَذِرُ: الكثير الكلام، والمَذِرُ: الفاسِدُ، مأخوذ من قولهم: مَذِرَتِ البيضةُ تَمْذَرُ مَذَرًا إذا فَسَدَتْ، ومَذِرَتْ مَعِدَتُه أيضًا.

[١٤٨٨] ويقولون: «لَحِزٌ لَصِبٌ»؛ فاللَّحِزُ: البخيل، واللَّصِبُ: الذي لزم ما عنده، مأخوذ من قولهم: لَصِبَ الجِلْدُ باللحم يَلْصَبُ لَصَبًا إذا لَصِقَ به من الهُزال، وقال أبو بكر بن دريد: لَصِبَ السَّيْفُ يَلْصَبُ لَصَبًا إذا نَشِبَ في جَفْنِه فلم يخرج، ويقولون: «حَقِرٌ نَقِرٌ، وحَقِيرٌ نَقِيرٌ، وحَقْرٌ نَقْرٌ»؛ وأصل هذا في الغَنَم والبقر، فالنَّقِر: الذي به النُّقَرة، وهو داء يأخذ الشاةَ في شاكِلَتِها ومُؤَخّرِ فَخِذَيها، فَيُنْقَبُ عُرْقُوبُها ويُدْخَلُ فيه خَيْط من عِهْنٍ ويترَكُ معلّقا، وإذا كانت الشاة كذلك كانتْ هَيِّنة على أهلها، قال المَرّارُ العَدَوِي: [الرمل]

وَحَشَوْتُ الغَيْظَ في أضلاعِه ... فهو يَمْشِي حَظَلانًا كالنَّقِرْ

الحَظَلاَنُ: أن يمشي رُوَيْدا ويَظْلَعَ، يقال: قد حَظِلَتْ تَحْظَلُ حَظَلاً إذا ظَلَعَتْ، وقال ابن الأعرابي: شاة حَظُولٌ إذا وَرِمَ ضَرْعُها من علّة فمشَتْ رُوَيْدا وظَلَعَتْ، وأصل الحَظْلِ المَنْعُ، وأنشد يعقوب: [الطويل]

تُعَيِّرُنِي الحِظْلاَنَ أُمُّ مُحَلِّمِ ... فقلت لها لِمْ تَقْذِفِيني بِدَائِيَا[1]

فإنّي رأيتُ الضَّامِرِينَ[2] مَتاعَهُم ... يُذَمُّ وَيَفْنَى فَارْضَخِي مِنْ وِعَائِيَا

فلن تَجِدِيني في المَعِيشة عاجزا ... ولا حِضْرِمًا خَبأً شَدِيدًا وكَائِيَا

الصامرين: المانعين الباخلين، يقال: صَمَرَ يَصْمُر صُمُورًا إذا بَخِل. والحضرمُ: البخيل أيضًا، وأصل الحَضْرَمة شِدّة الفَتْل، يقال: حَضْرَمَ حَبْلَه وحَضْرَم قَوْسَه إذا شد وَتَرَها. ويقال: حَظَلْتُ عليه، وحَجَرْتُ عليه، وحَصَرْتُ عليه، وقال يعقوب: الحَظَلان: مَشْيُ الغَضْبان. وقال يعقوب: قال الغَنَوِيُّ: عَنْز نَقِرةٌ، وتَيْس نَقِرٌ، ولم أر: كبشًا نَقِرًا، وهو ظَلَعٌ يأخذ الغَنَم، ثم قيل لكل حَقِير مُتَهاوَن به: حَقِرٌ نَقِرٌ، وحَقِيرٌ نَقِيرٌ، وحَقْرٌ نَقْرٌ، ويجوز أن يراد به النَّقِير الذي في النَّوَاة، فيكون معناه حقيرًا متناهيًا في الحَقارة، والمذهب الأول أجود.

[١٤٨٩] ويقولون: «ذَهَبَ دَمُه خَضِرًا مَضِرًا، وخَضْرًا مَضْرًا»؛ أي: باطلا، فالخَضِر:

---

(١) هذه الأبيات لمنظور الدبيري كما في «اللسان» مادة «حظل». ط

(٢) رواية «اللسان»: «الباخلين». ط

الأَخْضَر، ويقال: مكان خَضِرٌ، ويمكن أن يكون مَضِرٌ لغة في نَضِرٍ، ويكون معنى الكلام أن دمه بَطَل كما يبطلُ الكلأُ الذي يَخضُده كل من قدر عليه، ويمكن أن يكون خَضِر من قولهم: عُشْبٌ أخضر إذا كان رطبًا، ومَضرٌ: أبيض لأن المَضِر، إنما سمِّي مَضِرا لبياضه، ومنه مضيرة الطبيخ، فيكون معناه أن دمه يطَل طريًا، فكأنه لما لم يُثأرْ به فيراق لأجله الدمُ بقي أبيضَ، وقال بعض اللغويين: الخَضِرةُ بُقَيْلَة، وجمعها خَضِرٌ، وأنشد فيه بيتًا لابن مُقْبل: [البسيط]

تَـقْـتَـادُهَـا فُـرُجٌ مَـلْـبـونـةٌ خُـنُـفٌ   يَنفُخْنَ في بُرْعُم الحَوْذانِ والخَضِر

[١٤٩٠] ويقولون: «شَكِسٌ لَكِسٌ»؛ فالشكِسُ: السِّيئ الخُلُق، واللَّكِس: العسير.

[١٤٩١] ويقولون: «رُطَبٌ صَقِرٌ مَقِرٌ»؛ فالصَّقِر: الكثير الصَّقْر، وصَقْرُه: عَسَلُه، والمَقِرُ: المنقوعُ في العَسَل ليبقى، وكل شيء أنقعتَه في شيء فقد مَقَرْتَه وهو ممقور ومَقِير، ومنه السمك الممقور وهو الذي قد أُنْقِعَ في الخل.

[١٤٩٢] ويقولون: «سَغِل وَغِل»؛ قال السَّغِل: المضطربُ الأعضاء السيئ الخُلُق، كذا قال الأصمعي، وقال غيره: السَّغِل: السيئ الغذاء، فأما الوغل: فالسيئ الغذاء لا أعرف فيه اختلافًا، والوَغِل في قول أبي زيد: المُقَصِّر، وفي قول الأصمعي: الداخلُ في قوم ليس منهم.

[١٤٩٣] ويقولو ن: «سَمِجٌ لَمِجٌ»؛ فاللَّمِج: الكثير الأكل الذي يَلْمُج كلَّ ما وجده أي: يأكله، قال لبيد: [الرمل]

يَلْمُجِ البارِضَ لَمْجًا في النَّدَى   مِن مَرابيعِ رياضٍ ورِجَلْ

[١٤٩٤] ويقولون: «ثَقِفٌ لَقِفٌ، وثِقْفٌ لِقْفٌ»، واللَّقِفُ: الجَيِّدُ اللالْتِقاف.

[١٤٩٥] ويقولون: «وَتِحٌ شَقِنٌ، ووَتْحٌ شَقْنٌ، ووَتِيحٌ شَقِينٌ»؛ فالوَتِح: القليل والشَّقِن مثله، ويقال: وَتُحَتْ عَطِيَّته، وَشَقُنَتْ وأشقَنْتُها أنا.

[١٤٩٦] ويقولون: «عَابِسٌ كَابِسٌ»؛ فالعابس من عُبُوس الوجه، وكابِسٌ يَكْبِسُ.

[١٤٩٧] ويقولون: «حائِر بائِر»؛ فالحائرُ: المُتَحَيِّر، والبائرُ: الهالكُ، والبَوَارُ: الهَلاك، وقال أبو عبيدة: رجل بائر وبُورٌ بضم الباء أي: هالك، قال ابن الزِّبَعْرَي: [الخفيف]

يا رَسُولَ المَلِيكِ إنَّ لِسَانِي   راتِقٌ ما فَتَقْتُ إذْ أنا بُورُ

ويكون البائرُ الكاسدُ، من قولهم: بارت السُّوقُ إذا كَسَدَت.

[١٤٩٨] ويقولون: «حَاذِقٌ باذِقٌ»؛ فباذِق يمكن أن يكون لغةً في باثِق، كما قالوا: قَرَبٌ حَثْحاثٌ وحَذْحاذٌ، ونَبِيثةٌ ونَبِيذة لتُرابِ البئر؛ فكأنَّ الأصل - والله أعلم - أن رجُلا سَقَى فأجاد وأكثر، فقيل: حاذق باذق أي: حاذق بالسقي، باثق للماء.

[١٤٩٩] ويقولون: «حارٌ يارٌّ، وحَرَّانُ يَرَّانُ، وحار جار»؛ فالجار: الذي يَجُر الشيء الذي يصيبه من شدَّة حَرارته، كأنه يَنْزِعه ويَسْلُخُه مثل اللحم إذا أصابه أو ما أشبهه، ويمكن

أن يكون جار لغة في يار، كما قالوا: الصَّهَارِيج والصَّهَارِيُّ، وصِهْرِيجٌ وصِهْرِي، وصِهرِي لغة تميم. وكما قالوا: شِيرةٌ للشجَرة وحَقَّروه فقالوا: شُيَيرة، قال الرياشي: قال أبو زيد: كنا يومًا عند المُفَضَّل وعنده الأعراب فقلتُ: أيُّهم يقول شِيرَة؟ فقالوها: فقلتُ له قُلْ لهم يُحَقِّرونها، فقالوا: شُيَيْرة.

[١٥٠٠] وحدثني أبو بكر بن دريد، قال: حدثني أبو حاتم؛ قال: سمعت أم الهيثم؛ تقول: شِيرَة، وأنْشَدَتْ: [الطويل]

إذا لـم يـكـنْ فـيـكـنَّ ظِـلٌّ ولا جَـنًى فـأبْـعَـدَكُـنَّ الـلّـهُ مِـن شِـيـرَاتِ

فقلت: يا أُمَّ الهَيْثم صَغِّريها، فقالت: شُيَيْرة، ويمكن أن يكونوا أبدلوا من الحاء هاء، كما قالوا: مَدَحْتُه ومَدَهْتُه، والمَدْحُ والمَدْه، ثم أبدلوا من الهاء ياء، كما أبدلوا في هذه وهذي، وهذا الإبدال قليل في كلامهم، فقد حكى الرُّؤَاسِيُّ عن العرب أنهم يقولون: باقِلاءُ هارٌ.

[١٥٠١] ويقولون: «خَاسِرٌ دَابِرٌ، وخَاسِر دَامِرٌ، وخَسِرٌ دَمِرٌ، وخَسِرٌ دَبِرٌ»؛ فالدابر يمكن أن يكون لغة في الدامر وهو الهالك، ويمكن أن يكون الدابر الذي يَدْبُرُ الأمر أي: يتبعه ويطلبه بعدما فات وأدبر، ومنه قيل لهذا الكوكب الذي بعد الثُّرَيَا: الدَّبَرَانُ؛ لأنه يَدْبُر الثريا، ومنه الرأي الدَّبَري، وهو الذي لا يأتي إلا عن دُبُر، يقال: فلان لا يأتي الصلاة إلا دَبَرِيًّا أي: في أخرها، ويمكن أن يكون الدابر الماضي الذاهب، كما قال الشاعر: [الكامل]

وأبِي الـذي تَـرَكَ الـمُـلُوك وجَـمْـعَـهُـمْ بـصُـهَـابَ هـامِـدَةً كـأمْـسِ الـدابِـر

أي: الذاهب الماضي.

[١٥٠٢] ويقولون: «ضَالٌّ تَالٌّ»؛ فالتالُّ: الذي يَتُلُّ صاحبَه؛ أي: يَصْرَعُه، كأنه يُغْويه فيُلْقيه في هَلَكة لا ينجو منها، ومنه قوله عز وجل: ﴿وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ﴾ [الصافات: ١٠٣] وقال أبو بكر بن دريد: كل شيء ألقيتَه على الأرض مما له جُثَّة فقد تَلَلْتَه، ومنه سمِّي التَّلُّ من التراب، وقال بعض أهل العلم: رُمْح مِتَلٌّ؛ إنما هو مِفْعَلٌ من التَّلِّ، وأنشد: [مجزوء الكامل]

فَـرٌ ابـنُ قَـهْـوَسٍ الـشُّـجَـا عُ بـكـفّـه رُمْـح مِـتَـلُّ
يَـعْـدُو بـه خَـاظَـى الـبَـضِـ ـيع كـأنّـه سِـمْـعٌ أزَلُّ

الخاظِي: الكثير اللحم، والبَضِيع: اللحم.

[١٥٠٣] ويقولون: «جَائعٌ نَائعٌ»؛ فالنائع فيه وجهان: يكون المُتَمايِل، أنشد أبو بكر بن دريد: [الرجز]

مـشـالـه مِـثْـلُ الـقَـضِـيـبِ الـنـائِـعِ

ويكون العَطْشانَ. وقرأت على أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة، عن أبيه: [الوافر]

لَـعَـمْـرُ بَـنِـي شِـهـابٍ مـا أقـامُـوا صُـدُورَ الـخَـيْـلِ والأَسَـلَ الـنِّـيَـاعَـا

يعني: الرِّمَاحَ العِطَاشَ.

[١٥٠٤] ويقولون: «سَادِمٌ نَادِمٌ»؛ فالسادِم: المهموم، ويقال: الحزين، ويقال: السَّدَم: الغضب مع هَمٍّ، ويقال: غيظ مع حُزن.

[١٥٠٥] ويقولون: «تَافِهٌ نافِهٌ»؛ فالتَّافه: القليل، والنافه: الذي يُعْيِي صاحبَه، أنشد أبو زيد: [الرجز]

وَلَــنْ أعُــودَ بــعــدَهــا كَــرِيَّــا أُمَــارِسُ الــكَــهْــلَــةَ والــصَّــبِــيَّــا

والــعَــزَبَ الــمُــنَــفَّــهَ الأُمِّــيَّــا

وقال: الأُمِّيُّ: العَيِيُّ القليل الكلام، والمُنَفَّه: الذي قد نَفَّهَه السَّيْر أي: أعياه، ويكون النافهُ المُعْيِيَ في نفسه.

[١٥٠٦] ويقولون: «أحْمَقُ تَاكٌ وفَاكٌ»؛ فَتَاكٌ من قولهم: تَكَّ الشيء يَتُكُّه تكًّا إذا وَطِئَه حتى يَشْدَخَه، ولا يكون ذلك الشيء إلا لَيِّنا مثل الرُّطبِ والبِطِّيخ وما أشبههما، والأحمقُ مُولَع بَوطْء أمثالهما، وفاكٌ: من الفَكّة وهو الضَّعف، قال الشاعر: [السريع]

الــحَــزْمُ والــقُــوَّةُ خَــيْــرٌ مِــنَ الإدْهَــانِ والــفَــكَّــةِ والــهَــاعِ

وقال ابن الأعرابي: شيخ تاكٌ وفاكٌ، فمعناه أن الشيخ لضعفه إذا وَطِئ لم يقدر أن يَشْدَخ غير الشيء اللَّين، وفاكٌ: هَرِمٌ، وقد فَكَّ يَفُكُّ فَكًّا وفُكُوكا فهو فاك، ويقال: عَنْز فاكَّة، ونعجة فاكَّة.

[١٥٠٧] ويقولون: «سَائِغٌ لائِغٌ، وسَيِّغٌ لَيِّغٌ»؛ فاللائغُ: الذي لا يَتَبَيَّن نُزُولُه في الحَلْق من سهولته، وقال أبو عمرو: الألْيَغُ: الذي لا يُبَيِّن الكلامَ، وامرأة لَيْغاء، فأصلها من لاغَ يَلِيغ، وإن كان لم يصل إلى الآخِر لاغ ويليغ[1].

[١٥٠٨] ويقولون: «مَائِقٌ دَائِقٌ»، فالدَّائق: الهالك حُمْقا، كذا قال أبو زيد، فأما الدانِقُ بالنون فالساقط المهزولُ من الرجال، كذا قال أبو عمرو، وأنشد: [الرجز]

إنَّ ذَواتِ الــدَّلِّ والــبَــخَــانِــقِ قَــتَــلْــنَ كُــلَّ وامِــقٍ وعَــاشِــقِ

حَــتَّــى تَــراه كــالــسَّــلِــيــم الــدَّائِــقِ

قال أبو علي: البَخانِقُ: البَراقِعُ الصِّغار، واحدها بُخْنُقٌ.

[١٥٠٩] ويقولون: «عَكٌّ أكٌّ»؛ فالعَكُّ والعَكَّةُ والعَكِيكُ: شِدّة الحَرّ، والأكُّ والأكَّةُ: الحَرُّ المُحْتَدِم، يقال: يوم ذُو أكٍّ، والأكُّ أيضًا: الضِّيقُ.

قال رؤبة: [الرجز]

تَــفَــرَّجَــتْ أكَّــاتُــه وغُــمَــمُــه عــن مُــسْــتَــثِــيــرٍ لا يُــرَدُّ قَــسَــمُــه

ويقال: أكَّهُ يَؤُكُّه أكًّا إذا زَحَمَه، والزِّحامُ: تَضْييق.

---

(١) هكذا في النسخ وليست في «اللسان». ط

[١٥١٠] ويقولون: «كَزٌّ لَزٌّ»، فاللَزُّ: اللاصِقُ بالشيء من قولهم: لَزَزْتُ الشَّيءَ بالشيءِ إذا ألصقْتَه به وقَرَنْتَه إليه، والعرب تقول: هو لِزَازُ شَرٍّ، ولَزِيزُ شَرٍّ، ولِزُّ شَرٍّ.

[١٥١١] ويقولون: «فَدْمٌ لَدْمٌ»؛ فالفَدْم: العَيي البليد، ويقال: الجبَان، واللَّدْمُ: المَلْدُوم وهو المَلطوم، كما قالوا: ماء سَكْبٌ؛ أي: مَسْكوب، ودرهم ضَرْب؛ أي: مضروب، أُبدلت الطاء دالاً لتشاكل الكلام.

[١٥١٢] ويقولون: «رَغْمًا دَغْما شِنَّغْما»، فالدَّغمُ والدُّغْمَة: أن يكون وجهُ الدابة وجَحافِلُها تضرب إلى السواد ويكون وجهها مما يلي جَحافلَها أشدَّ سَوادا من سائر جسدها، فكأنه قال: أرغمه اللّه وسَوَّد وجهَه، ويمكن أن يكون الدَّغْمُ: الدُّخُول في الأرض، فيكون من قولهم: أدغمت الحرف في الحرف، وأدغمت اللجام في فم الفرس، فأما شِنَّغْم فلا أعرف له اشتقاقًا، وسألت عنه جميع شيوخنا فلم أجد أحدًا يعرفه، وقد ذكره سيبويه في الأبنية، وكان مشايخنا يزعمون أن كثيرًا من أهل النحو صحّف في هذا الحرف في كتاب سيبويه، فقال: شِنَّعم بالعين غير المعجمة، والذي روى ذلك له وجه من الاشتقاق وهو أن تجعل الميم زائدة، كما أنها في زُرْقُمٍ وسُتْهُمٍ وجَلْهَمةٍ، ويكون اشتقاقه من الشَّناعة كأنه قال: أرْغَمه اللّه وأدْغَمه اللّه وشَنَّعَ به.

ويقولون: فعلت ذلك على رَغْمِه وشِنَّعِه.

[١٥١٣] ويقولون: «رُطَبٌ ثَعْدٌ مَعْدٌ»؛ فالثَّعْد: اللَّيِّن، والمَعْدُ: الكثير اللحم الغليظُ، وكان أبو بكر بن دريد يقول: اشتقاق المَعِدةِ من هذا، ويمكن أن يكون المَعْدُ المَمْعُود وهو المنزوع المأخوذ، فأقيم المصدر مقام المفعول، كما قالوا: هذا درهم ضرب الأمير؛ أي: مضروب الأمير، ويكون من قولهم: مَعَدْتُ الشيء إذا نَزَعْتَه واقْتَلَعْتَه.

ويقولون: «مررتُ بالرمح وهو مركوز فامْتَعَدْتُه»؛ فيكون معناه على هذا رُطَبٌ لَيِّن منزوع من الشجرة لوقته.

[١٥١٤] ويقولون: «أحمقُ بلغٌ مِلْغٌ»؛ قال أبو زيد: البِلْغ: الذي يسقط في كلامه كثيرًا، وقال ابن الأعرابي: يقال: بِلْغٌ وبَلْغٌ، وقال أبو عبيدة: البَلْغ: البَلِيغ بفتح الباء، وقال غيره: البَلْغ والبِلْغ: الذي يبلغ ما يريد من قول أو فعل، والمِلْغُ: الذي لا يُبالي ما قال وما قيل له، هكذا قال أبو زيد، وقال أبو عبيدة: المِلْغُ: الشاطر، وأبو مَهْدِي الأعرابي هو الذي سَمَّى عَطَاءَ مِلْغًا.

[١٥١٥] ويقولون[1]: «حَسَنٌ بَسَنٌ»؛ قال أبو علي: يجوز أن تكون النون في بَسَنٍ زائدة، كما زادوا في قولهم: امرأة خَلْبَنٌ وهي الخَلاَّبة، وناقة عَلْجَن من التَّعَلُّج وهو الغِلَظُ. وامرأة سِمَعَنَّة نِظَرَنَّة وسُمْعُنَّة نُظْرُنَّة: إذا كانت كثيرة النظر والاستماع، فكأنَّ الأصل في بَسَنٍ:

(١) انظر: «التنبيه» [١٠٩].

بَسًّا، وبَسٌّ مصدر بَسَسْتُ السَّوِيقَ أَبُسُّه بَسًّا فهو مَبْسُوس إذا لَتَّه بسَمْن أو زيت ليَكْمُل صِيبُه، فوُضع البَسُّ موضع المبسوس وهو المصدر، كما قلت: هذا درهم ضَرْب الأمير تريد مَضْرُوبَه، ثم حُذِفتْ إحدى السِّينين وزِيدَ فيه النونُ وبُنِيَ على مثال حَسَن، فمعناه حَسَن كامل الحُسْن، وأحسنُ من هذا المذهب الذي ذكرناه أن تكون النون بدلا من حرف التضعيف؛ لأن حروف التضعيف، تُبْدَل منها الياء مثل تَظَنَّيْتُ وتَقَضَّيْتُ وأشباههما مما قد مضى، فلما كانت النون من حروف الزيادة كما أن الياء من حروف الزيادة، وكانت من حروف البدل كما أنها من حروف البدل، أُبْدِلَت من السين إذ مذهبهم في الإتباع أن تكون أواخر الكَلِم على لفظ، مثل القوافي والسَّجْع ولتكونَ مثلَ حَسَنٍ، ويقولون: حَسَنٌ قَسَنٌ، فعُمل بقَسَن ما عُمل ببسن على ما ذكرنا، والقَسُّ: تَتَبُّع الشيء وصلبُه، فكأنه حسنٌ مقسُوسٌ أي: متبوع مطلوب.

[١٥١٦] **ومن الإتباع قولهم:** «لحمه خَظًا بَظًا»؛ وبَظًا بمعنى: خَظًا وهو كثرة اللحم، ويقولون: «بَظَا يبْظو»؛ إذا كثر لحمه، فأما قول الرجل لأبي الأسود: خَظِيتُ وبظِيتُ فيمكن أن يكون من هذا أي زادت عنده.

[١٥١٧] وسئل ابن الأعرابي عن قول النبي(١) ﷺ: **«الصَّدُوقُ يُعطى ثلاث خِصَال الهيبة والمُلْحة والمحبة»** فقال: يمكن أن تكون المُلْحة من قولهم: تَمَلَّحَتِ الإبلُ إذا سمِنَتْ، فكأنه يعطى الزيادةَ والفضل.

[١٥١٨] ويقولون: «أجمعون أكْتَعُون»؛ فأكتعون بمعنى أجمعين، وقال أبو بكر بن دريد: كَتِع الرجلُ إذا تقبَّض وانضمّ، قال: ويقال: كَتَع كَتْعًا إذا شمَّر في أمره، فيجوز أن يكون جاءوا أجمعين منضمِّين بعضهم إلى بعض.

[١٥١٩] ويقولون: «أجمعون أبصعُون»؛ فأبصعون من قولهم: تَبَصَّع العَرَقُ إذا سال ورَشَح، وقد روى بيت أبي ذُؤَيب: [الكامل]

إلا الحميمَ فإنه يَتَبَضَّعُ

أي: يسيل سيلانًا لا ينقطع، فكأنه قال: أجمعون مُتَتَابعون لا ينقطع بعضهم عن بعض كالشيء السائل.

[١٥٢٠] ويقولون: «ضَيِّقٌ لَيِّقٌ»؛ فالضَّيِّقُ: اللأصِقُ لما تَضَمَّنَه من ضيق، واللَّيِّقُ مأخوذ من قولهم: لاقَتِ الدَّواةُ إذا التصقت، ولاقتِ المرأةُ عند زوجها؛ أي: لَصِقَتْ بقلبه، قال الأصمعي: ولا أعرف: ضَيِّقٌ عَيِّقٌ. قال أبو علي: فإن قيل: ضيِّقٌ عَيِّقٌ فهو صواب؛ لأنهم يقولون: ما لاقَتِ المرأةُ عند زوجها ولا عاقَتْ؛ أي: لم تَلْصَق بقلبه.

---

(١) رُوي من حديث ابن عباس مرفوعًا. وقد ذكره في «النهاية» و«اللسان» و«التاج» مادة: «ملح». ولم يُسمّ: «ابن عباس» في «النهاية». ولم أره في أمهات كتب الحديث، ولا رأيته في الكتب الجامعة للصحيح والضعيف والموضوع كالإحياء للغزالي وما يشبهه؛ والله أعلم. ط

[١٥٢١] ويقال «عِفْرِيتٌ نِفْرِيتٌ، وعِفْرِيَة نِفْرِيَة»؛ فعِفْرِيت فِعْلِيتٌ من العَفَر، يريدون به شدَّة العَفَارَةِ، ويمكن أن يكون عِفْرِيت فِعْلِيتًا من العِفْرِ وهو التراب؛ كأنه شديد التعفير لغيره؛ أي: التَّمرِيغ له، ونِفْرِيتٌ فِعْلِيتٌ من النُّفور، يمكن أن يكونوا أرادوا شديد النفور، ويمكن أن يكونوا أرادوا شدة التنفير لغيره.

[١٥٢٢] ويقال: «إنه لمُعْفِتٌ مُلْفِتٌ»؛ فالمُعْفِت: الذي يَعْفِتُ الشيء أي: يَدُقُّه ويكسره، يقال: عَفَتَ عظمه إذا كَسره، والمُلْفِتِ مثله في المعنى، يقال: ألْفَتَ عظمَه إذا كسره، ويجوز أن يكون المُلْفِت الذي يَلْفِتُ الشيء؛ أي: يلويه، يقال: لَفَتُّ ردائي على عُنُقي، وأنشد أبو بكر بن دريد: [الرجز]

أسْرَعَ مِن لَفْتِ رداء المُرْتَدِي

يقال: لَفَتُّ الشيء إذا عَصَدْتَه، وكلُّ مَعْصودٍ مَلْفُوتٌ، ومنه اللَّفِيته وهي العصيدة، والعَصْدُ: اللَّيُّ.

[١٥٢٣] ويقولون: «سِبَحْلٌ رِبحَلٌ»؛ فالسِّبَحْل: الضخم، يقال: سِقَاء سِبحْلٌ وسَحْبَلٌ وسبحْلَلٌ.

قال الأصمعي: ونَعَتَتِ امرأةٌ من العرب ابنتها فقالت: [الرجز]

سِبَحْلَةٌ رِبَحْلَةٌ تَنْمِي نَباتَ النَّخْلَه

وقال أبو زيد: الرِّبحلة: العظيمة الجيدة الخَلْق في طُولٍ. وقيل لابنةِ الخُسِّ: أيُّ: الإبل خير، فقالت: السِّبَحْل الرِّبحل، الراحِلةُ الفَحْل. والرِّبحل مثل السِّبَحْل في المعنى، ومنه قول عبد المطلب لِسَيْفٍ [1]:

وَمَلِكًا رِبَحْلاً يُعْطِي عطاءً جَزْلاً

يريد: مَلِكًا عظيمًا.

[١٥٢٤] ويقولون: في صفة الذئب: «سَمَلَّع هَمَلَّع»؛ والهَمَلَّعُ: السريع، وكذلك السَّمَلَّع، أنشدني أبو بكر بن دريد لبعض الرُّجاز: [الرجز]

مِثْلِيَ لا يُحْسِنُ قَوْلَ فَعْ فَعِ والشَّاةُ لا تَمْشِي على الهَمَلَّعِ

تمشي: تنمى، قال: والفَعْفَعة: زَجْرٌ من زجر الغنم.

[١٥٢٥] ويقولون: «هو لك أبدًا سَمْدًا سَرْمدًا»؛ ومعناها كلُّها واحد.

❁❁❁

[١٥٢٦] قال: وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال: حدثنا أبو حاتم، عن العتبي؛ قال:

(١) انظر: «التنبيه» [١١٠].

سمعت أعرابيًا يذُمُّ مدينةً دخلها وهو يقول: نزلت بذلك الوادي، فإذا ثِيابُ أحرارٍ على أجساد عبيد، إقبالُ حَظِّهم، إدبارُ حظ الكرام.

[١٥٢٧] [وصف بعض النساء لآبائهن]:

قال: وحدثنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة، قال: حدثنا أبو العباس، عن ابن الأعرابي؛ قال: أغار قوم على قوم من العرب فقُتِل منهم عِدَّةُ نَفَرٍ وأُفلِتَ منهم رجل، فتَعَجَّل إلى الحي فَلقِيَه ثلاثُ نسوة يسألن عن آبائهن فقال: لِتَصِفْ كلُّ واحدةٍ منكن أباها على ما كان، فقالت إحداهن: كان أبي على شَقَّاءَ مَقَّاء، طويلةِ الأنقاء، تَمَطَّقَ أُنْثياها بالعَرَق، تَمَطَّقَ الشَّيخ بالمَرق، فقال: نَجا أبوكِ. فقالت الأخرى: كان أبي على طويلٍ طهرُها، شديدٍ أَسْرُها، هاديها شَطْرُها، فقال: نَجا أبوكِ. فقالت الأخرى: كان أبي على كُزَّةٍ أَنُوح، يُرْوِيها لَبَنَ اللُّقوح، قال: قُتل أبوكِ. فلما انصرفَ الفَلُّ أصابوا الأمرَ كما ذَكَر.

[١٥٢٨] قال أبو علي: الشَّقَّاء: الطويلة، وكذلك المَقَّاء، والمقَقُ: الطُّول، ورجل أَشَقُّ وأَمَقُّ إذا كان طويلاً. والنِّقيُ: كلُّ عظم فيه مُخ، وجمعه أنقاء، والتَّمطُّقُ: التَّذَوُّق وهو أن يُطبِقَ إحدى الشَّفتين على الأخرى مع صوت يكون بينهما، والأَسْر: الخَلْق قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْۖ﴾ [الإنسان: ٢٨] والهادي: العُنُقُ. والأَنوحُ: الكثيرُ الزَّحِيرِ في جَرْيه، يقال منه: أَنَحَ يَأْنِحُ أُنوحًا، وهو ذَمٌّ في الخيل، أنشد يعقوب: [الرجز]

جَرَى[1] ابنُ لَيلَى جِرْيَةَ السَّبُوحِ ... جِرْيَةَ لا وانٍ ولا أَنُوحِ

[١٥٢٩] [حقيقة الحب]:

قال: وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري، قال: أنشدنا أبو العباس لقَيْسِ بن ذَرِيح: [الطويل]

وفي عُرْوَةَ العُذْرِيِّ إنْ مِتُّ أُسْوَةٌ ... وعَمْرو بن عَجْلانَ الذي قتلتْ هِنْدُ

وبي مِثْلُ ما ماتا به غَيْرَ أنني ... إلى أجَلٍ لم يأتني وَقْتُه بَعْدُ

هلِ الحُبُّ إلاَّ عَبْرَةٌ بَعْدَ عَبْرَةٍ ... وحَرٌّ على الأحشاء ليس له بَرْدُ

وفَيْضُ دموعِ العينِ يا لَيْلَ كُلَّما ... بَدا عَلَمٌ من أرضِكم لم يكنْ يَبْدُو

[١٥٣٠] [ثبات المودة مع الغياب، وزوال الملل مع الحضور]:

قال: وأنشدنا أبو بكر محمد بن السَّرِيِّ السَّرَّاجُ، قال: أنشدنا أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي ليزيد المُهَلَّبِيِّ: [الخفيف]

لا تَخافي إنْ غِبْتِ أنْ نَتَناسا ... كِ ولا إنْ وَصَلْتِنا أن نَمَلاَّ

---

(١) البيت للعجاج كما في «مجموع أشعار العرب» (جزء ٢ ص ١٣) طبع برلين والبيت مركب من بيتين ونصهما:

هنا وهنا وعلى المسجوح ... جرى ابن ليلى جرية السبوح

حرية لا كاب ولا أزوح ... عافى العزاز منهب مبوح ط

إن تَغِيبي عَنَّا فسَقْيًا ورَعْيًا أو تَحُلّي فينا فأهلاً وسَهلا

[١٥٣١] [من أمثال العرب]:

قال أبو علي: قال أبو زيد: من أمثال العرب: «لأفُشَّنَّك فَشَّ الوَطْب» يقوله الرجل للآخر إذا رآه منتفخًا من الغضب أي: لأُذهِبَنَّ انتفاخَك، يقال: فَشَشْتُ الوَطْبَ أفُشُّه فَشًّا إذا حلَلْتَ وِكاءَه وهو منفوخ فيخرج منه ما فيه من الريح، وقال الأصمعي من أمثالهم: «هما كعِكْمَيْ عَيْرٍ» يقال للشيئين المستويين، ويقال: «هما كُرْكُبَتَي البعير» وهو مثله، ويقال: «سَوَاسِيَةٌ كأسنان الحمار» مثله، وسواسية: مستوون، ولم يعرف الأصمعي لسَواسية واحدًا، ويقال: «هم كأسْنَانِ المُشْطِ» قال اللحياني: يقال: انْتُقِع لونُه، واسْتُفِعَ لونُه من السُّفْعة وهي السَّوادُ، واهْتُقِعَ لونه، والْتُمِعَ لونُه، والْتُمِي لَونُه، واسْتُقِعَ لونُه، والتُقِعَ، واسْتُنْقِعَ، وابْتُسِرَ، والْتُهِمَ، وانْتُسِفَ، وانْتُشِفَ.

[١٥٣٢] [ما قالته العرب في الدعاء على الإنسان أو للإنسان]:

وقال اللحياني: ويقال في الدعاء على الإنسان: ما لَه عَبِرَ وسَهِرَ، وحَرِبَ وجَرِبَ ورَجِلَ، قال: ورَجِلَ من الرُّجْلة، قال أبو علي: وعَبِرَ من العَبْرة، وحَرِبَ من الحَرَبِ، والحَرَبُ: السَّلْبُ، وكان أبو بكر بن دريد يقول: اشتقاق الحَرَبِ، من الحَرْب، وقال اللحياني يقال: آمَ وعَامَ، فآمَ: ماتت امرأته، قال أبو علي: وعامَ: اشتهى اللَّبَنَ، يُراد بذلك ذَهَبَت إبلُه وغَنَمُه فعامَ إلى اللبن، قال: ويقال: مالَهُ مالَ وعالَ، فمالَ: جارَ، وعالَ: افتقر. ويقال: ماله شَرِبَ بلزْنٍ ضاحٍ أي: في ضيقٍ مع حَرّ الشمس. قال أبو علي: اللَّزْنُ: الضِّيقُ. والضاحي: البارز للشمس الذي لا يستره شيء. قال ويقال: مالَهُ أحَرَّ اللَّهُ صَدَاه؛ أي: أعْطَشَ اللَّهُ هَامَتَه، قال أبو علي: ومعنى هذا الكلام أي: قُتِلَ فلم يُثْأرْ به؛ لأن العرب تزعم أن القتيل يخرج من هامته طائرٌ يسمَّى الهامَةَ فلا يزال يصيح على قبره: اسْقُوني اسْقُوني حتى يُقْتَل قاتلُه، ومنه قول ذي الإصبع العَدْواني: [البسيط]

يا عمرو إلاّ تَدَعْ شَتْمِي ومَنْقَصَتِي أضرِبْكَ حتى تقولَ الهامةُ اسْقُوني

يعني: رأسَه. ويقولون: مالهُ أبْلاه اللَّه بالحِرَّة تحت القِرَّة؛ أي: العطش والبَرْد.

قال أبو علي: الحِرَّة: حَرارةُ الجوف من العطش، قال الشاعر(١): [البسيط]

ما كانَ من سُوقَةٍ أسْقَى على ظَمَاءٍ ماءً بِخَمْرٍ إذا نَاجُودُها بَرَدا

من ابنِ مامةَ كعبٍ ثم عَيَّ بهِ زَوُّ المَنِيَّةِ إلاّ حِرَّةً وَقَدَى

[١٥٣٣] قال أبو علي: يريد عَيِيَ به. والزَّوُّ: الهَلاكُ. قال: ويقولون: مالَهُ وَرَاهُ اللَّه، والوَرْيُ: سُعَالٌ يَقيءُ منه دمًا وقَيْحًا. والعرب تقول للبغيض إذا سَعَلَ وَرْيًا، وقُحابًا،

---

(١) هو مامة الأيادي أبو كعب: ووقدى مثل جمزى؛ أي: تتوقد، والناجود: دن الخمر. (انظر: «اللسان»). ط

فالقُحَابُ: السعال. وللحبيب إذا عَطَسَ: عُمْرًا وَشَبَابًا. قال أبو علي: الوَرْىُ مصدر، والوَرَىُ الاسم، قال اللحياني: وحكى عن أبي جعفر قال: العرب تقول: بِفِيه البَرَى. وهو التراب - وحُمَّى خَيْبَرا -؛ أي: خَيْبَر. فإنه خَيْسَرًا أي: ذو خُسْر.

[١٥٣٤] [أكرم الإبل]:

قال: وحدثنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة، قال: حدثنا أحمد بن يحيى، عن ابن الأعرابي؛ قال: قيل لامرأة من العرب: أيُّ الإبلِ أكرمُ؟ قالت: السريعة الدِّرَّة، الصَّبُورُ تحت القِرَّة، التي يكرمها أهلُها إكرام الفَتَاة الحُرَّة، قالت الأُخرى: نِعْمتِ الناقة هذه، وغيرُها أكرمُ منها، قيل: وما هي؟ قالت: الهَمُوم الرَّمُوم، القَطُوع للدَّيْمُوم، التي تَرْعَى وتَسُوم؛ أي: لا يمنعها مَرُّها وسُرْعتها أن تأخذ[1] . . .، والرَّمُوم: التي لا تُبْقِي شيئًا، والهَمُوم: الغَزِرة.

[١٥٣٥] [الشتم، والمزاحمة، وحفظ ماء الوجه]:

قال: وحدثنا أبو عبد الله، قال: حدثنا أحمد بن يحيى، قال: قال سعيد بن العاص: ما شَتَمْتُ رَجُلا مذ كنت رجلا، ولا زاحمتُه برُكْبَتي، ولا كَلَّفْتُ ذا مسئلتي أن يَبْذُلَ ماءَ وجهه فيَرْشَحَ جبينُه رَشْحَ السِّقَاء.

[١٥٣٦] [من سُئل عن حاجةٍ فتباطأ في قضائها]:

قال: وحدثنا أبو عبد الله قال: حدثنا محمد بن عيسى الأنصاري، عن ابن عائشة؛ قال: سأل عبدُ الرحمن بن حسان رجلاً حاجة فقَصَّر فيها فسألها غيرَه فقضاها، فكتب عبد الرحمن إلى الأوّل: [الطويل]

ذُمِمْتَ ولم تُحْمَد وأدركتُ حاجتي ... تَوَلَّى سِواكم شُكْرَها واصطِناعَها

أبى لكَ فِعْلَ الخَيْرِ رأيٌ مُقَصِّرٌ ... ونفسٌ أضاقَ اللّهُ بالخير باعَها

إذا هي حَثَّتْه على الخَيرِ مَرَّةً ... عصاها وإن هَمَّتْ بسُوءٍ أطاعَها

[١٥٣٧] [خبر الأعرابيّ مع ابنه وقد أسرَتْهُ طيئ]:

وقرأتُ على أبي عمر المُطَرِّز، قال: حدثنا أحمد بن يحيى، عن ابن الأعرابي؛ قال: أَسَرَتْ طيء رجلاً شابًا من العرب فَقَدِمَ أبوه وعمُّه ليَفْدِياه فاشْتَطُّوا عليهما في الفداء فأعْطَيا لهم عطية لم يَرْضَوْها، فقال أبوه: لا، والذي جعل الفَرْقَدَيْن يُمْسِيان ويُضْبِحان على جَبَلَيْ طَيِّئٍ لا أزيدكم على ما أعطيتكم، ثم انصرفا، فقال الأب للعم: لقد ألقيتُ إلى ابني كُلَيمة، لئن كان فيه خير ليَنْجُوَنَّ، فما لَبِثَ أن نَجا وأطْرَدَ قِطْعةً من إبلهم، فكأنَّ أباه قال له: الْزَمِ الفَرْقَدين على جَبَلَيْ طيئ، فإنهما طالعان عليهما وهما لا يغيبان عنه.

---

(١) هنا بياض بالأصل: ولعله أن تأخذ الرعي. ط

[١٥٣٨] [الورث، والإرث، ونوم أول الليل، ورجلٌ معمٌ مُلِمٌ]:

وبهذا الإسناد قال ابن الأعرابي: الوِرْثُ في الميراث، والإرْثُ في الحَسَب. وقال: إذا نمتَ من أول الليل نومةً ثم قمتَ فتلك النَّاشِئة، قال ويقال: رجل مُعِمٌ مُلِمٌ أي: يَعُمُّ القومَ ويجمعهم.

[١٥٣٩] [هوى بيت المحبوب]:

قال: وأنشدنا أبو عبد الله قال: أنشدنا أحمد بن يحيى: [الطويل]

ثلاثة أبياتٍ فبيتٌ أحِبُّه ... وبيتان ليسا مِنْ هوايَ ولا شَكْلي

فيأيُّها البيتُ الذي حِيلَ دُونَه ... بِنا أنتَ مِن بيتٍ وأهلُك من أهلِ

بنا أنتَ من بيتٍ دُخولُك لَذَّةٌ ... وظِلُّك لو يُسْطَاع بالباردِ السَّهْلِ

[١٥٤٠] [فضل المال والغِنى]:

قال: وأنشدنا أبو عبد الله، قال: أنشدنا أحمد بن يحيى:

أتيتُ بني عَمِّي ورهْطِي فلم أجِدْ ... عليهم إذا اشتَدَّ الزمانُ مُعَوَّلا

ومن يَفتقِرْ في قومه يَحْمَدِ الغِنَى ... وإن كان فيهم ماجِدَ العَمِّ مُخْوِلا

يَمُنُّون إن أعطَوْا ويَبْخَلُ بعضُهم ... ويَحْسَبُ عَجْزًا سَمْتَه إنْ تَجَمَّل

ويُزْرِي بعَقْلِ المَرْءِ قِلَّةُ مالِه ... وإن كانَ أقْوَى من رِجالٍ وأحْوَلا[1]

فإنَّ الفَتَى ذَا الحَزْمِ رامٍ بنَفْسِه ... حَواشِيَ هذا الليلِ كي يَتَمَوَّلا

[١٥٤١] [تقسيم الأرزاق بيد الله - عز وجل]:

قال: وأنشدنا أبو بكر رحمه الله! قال: أنشدنا عبد الرحمن، عن عمه: [البسيط]

الحمدُ للّه حمدا دائمًا أبدًا ... في كل حال هو المُسْتَرْزَقُ الوَزَرُ

فليس ما يَجْمَع المُثْرِي بحِيلتِه ... وليس بالعجز من لم يُثْرِ يَفْتَقِرُ

إنَّ المَقاسِمَ أرزاقٌ مُقَدَّرة ... بين العباد فمحرومٌ ومُدَّخِرُ

فما رُزِقتَ فإن اللّهَ جالِبُهُ ... وما حُرِمتَ فما يَجْرِي به القَدَرُ

فاصْبِرْ على حَدَثانِ الدَّهر مُنقَبِضًا ... عن الدناءةِ إن الحُرَّ يَصْطَبِرُ

ولا تَبِيتَنَّ ذا هَمٍّ تُعالِجُه ... كأنه النارُ في الأحشاء تَسْتَعِرُ

على الفِراشِ لنُورِ الصُّبح مُرْتَقِبًا ... كأنَّ جَنْبَك مَغْرُوز به الإبَرُ

فالهَمُّ فَضْلٌ وطُولُ العَيْشِ مُنقَطِعٌ ... والرِّزْقُ آتٍ ورَوْحُ اللّه مُنتَظَرُ

قال أبو علي: الرَّوْح: السُّرور والفرح، قال اللّه عز وجل: ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ﴾ [الواقعة: ٨٩] والرَّيْحان: الرزق.

---

(١) أحول: من الحول وهو الحذق ودقة النظر والقدرة على التصرف. ط

[١٥٤٢] [أحسن ما سُمِع في المدح والهجاء]:

قال وحدثنا أبو عبد الله، قال: حدثنا محمد بن يزيد الأزدي - يعني: المبرد - قال: قال سعيد بن سَلْم: مَدَحني أعرابي ببيتين لم أسمع أحسن منهما: [الطويل]

أيا سارِيًا بالليلِ لا تَخْشَ ضِلَّةً ... سَعيدُ بنُ سَلْمٍ ضَوْءُ كُلِّ بِلاد

لنا مُقْرَمٍ أرْبَى على كُلِّ مُقْرَمٍ ... جَوادُ حَثَا في وَجْهِ كُلِّ جَوادِ

فأغفلتُ صِلَتَه فهجاني ببيتين لم أسمع أهْجَى منهما، وهما قوله: [الطويل]

لِكلِّ أخِي مَدْحٍ ثواب عَلِمْتُه ... وليس لِمَدْحِ الباهِليّ ثوابُ

مَدَحْتُ ابنَ سَلْمٍ والمَدِيحُ مَهَزَّةٌ ... فكانَ كصَفْوَانٍ عليه تُرابُ

[١٥٤٣] قال: وأنشدنا أحمد بن يحيى: [الخفيف]

قد مررنا بمالِكٍ فَوَجَدْنا ... هُ سَخِيًّا إلى المَكارمِ يَنْمِي

ورَحَلْنَا إلى سَعيدِ بن سَلْم ... فإذا ضَيْفُه من الجُوعِ يَرْمِي

يَرْمي بنفسه؛ أي: يموت.

خخخ وإذا خُبْزُه عليه سَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ ما بَدا ضَوْءُ نَجْم

وإذا خاتَمُ النبيّ سُلَيْمَا ... نَ بنِ داودَ قد علاه بخَتْم

فارْتَحلْنا من عندِ هذا بحمد ... وارْتَحلْنا من عندِ هذا بذَمّ

[١٥٤٤] [عذر الأصدقاء، وسلامة الصدر، واجتناب الفواحش، وغِنى النفس]:

قال: وأنشدنا أبو عبد الله، قال: أنشدنا أحمد بن يحيى - قال أبو علي: وقرأت هذه الأبيات على أبي بكر بن دريد - والألفاظ في الروايتين مختلفة ولم يسمّ قائلها أبو عبد الله - وقال أبو بكر هي لسالم بن وابِصَةَ: [الطويل]

أُحِبُّ الفَتَي يَنْفِي الفَواحِشَ سَمْعُه ... كأنَّ به عن كلِّ فاحشةٍ وَقْرَا

سَلِيمَ دَوَاعِي الصَّدْرِ لاباسِطًا أذًى ... ولا مانعًا خيرًا ولا ناطِقًا هُجْرَا

إذا ما أتتْ من صاحبٍ لك زَلَّةٌ ... فكنْ أنتَ مُحتالا لِزَلَّتِه عُذْرا

غِنَى النَّفس ما يَكْفيه مِن سَدِّ خَلَّةٍ ... وإن زادَ شيئًا عادَ ذاكَ الغنَى فَقْرا

[١٥٤٥] [ضرر الفوضى، وفائدة السلطان، وذم رئاسة الجُهَّال]:

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله قال: أنشدنا أبو علي العنزي للأفوَه الأوْدِي: قال أبو علي: وقرأتها على أبي بكر بن دريد في شعر الأفوه، واسمه صَلاَءة بن عمرو: [البسيط]

فينا مَعاشِرٌ لم يَبْنُوا لقومِهِمُ ... وإن بَنَى قومُهُم ما أفْسَدُوا عادُوا

وروى أبو بكر بن الأنباري: «منا معاشر لن يبنوا».

لا يَرْشُدُونَ ولن يَرْعَوْا لمُرْشِدِهمْ فالجهلُ منهم مَعًا والغَيُّ ميعادُ
أضحَوا كَقَيْلِ بن عمرو في عشيرتِه إذا أُهْلِكَتْ بالذي سَدَّى لها عاد

[١٥٤٦] وروى أبو بكر بن الأنباري:

كانوا كمثل لُقَيْم في عشيرته إذ أُهْلِكَتْ بالذي قد قَدَّمَتْ عاد
أو بعدَه كقُدارٍ حين تابعَه على الغَوايةِ أقوامٌ فقد بادوا

وروى أبو بكر بن الأنباري: حين طاوعه.

والبيتُ لا يُبْتَنَى إلا له عَمَدٌ ولا عِمادَ إذا لم تُرْسَ أوتادُ

وروى أبو بكر: ولا عمود.

فإن تَجَمَّعَ أوتادٌ وأعمدةٌ وساكن بلَغُوا الأمرَ الذي كادُوا

[١٥٤٧] قال أبو علي: وزادنا أبو بكر بن الأنباري بعد هذا بيتًا وهو:

وإن تَجَمَّعَ أقوامٌ ذَوُو حَسَبٍ اصطَادَ أمْرَهُمْ بالرُّشد مُصطادُ
لا يَصْلُح الناسُ فَوْضَى لاسَراةَ لهم ولا سَراةَ إذا جُهَّالُهمْ سادُوا
تَبْقَى الأمورُ بأهلِ الرَّأي ما صَلَحَتْ فإن تَوَلَّتْ فبالأشرار تَنْقَادُ

وروى أبو بكر بن الأنباري: تُهْدَى الأمور.

إذا تَوَلَّى سَراةُ القوم أمرَهُمُ نَمَا على ذاك أمرُ القوم فازْدادُوا
خخخ أمارةُ الغَيِّ أن يُلْقِي الجميعُ لذِي الابرامِ للأمر والأذنابُ أكتادُ
حانَ الرحيلُ إلى قومٍ وإن بَعُدوا فيهمْ صَلاحٌ لمُرْتاد وإشادُ

وروى أبو بكر بن الأنباري: آن الرحيل. قال أبو علي: وقرأت على أبي بكر بن دريد: حان الرحيل، ويروى: لأرْحَلَنَّ إلى قوم:

فسوفَ أجعَل بُعْدَ الأرضِ دُونَكُم وإن دَنَتْ رَحِمٌ منكم وميلادُ
إنَّ النَّجاه إذا ما كنتَ ذا نَفَر من أجَّةِ[1] الغَيِّ إبعادٌ فإبعادُ

[١٥٤٨] قال أبو علي: وزادنا أبو بكر بن الأنباري بعد هذا بيتا وهو:

فالخيرُ تزدادُ مِنه ما لَقِيتَ به والشَّرُّ يَكْفِيكَ منه قَلَّما زادُ

❁❁❁

[١٥٤٩] [نصرة الأقارب، وشعر القتال الكلابي في الافتخار بقومه]:

وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال: حدثنا أبو عثمان، عن التَّوَّزي، عن أبي عُبَيدة قال: نازَع القَتَّالُ الكِلَابي. وهو عبيد بن المَضْرَحِيِّ. رجلا من قومه، فقال له الرجل: أنت كَلٌّ

(١) أجة الغي: أجيجه واستعاره كما تتأجج النار. ط

على قومك. واللّه إنك لخاملُ الذِّكر والحَسَب، ذَليلُ للنَّفَر، خَفِيفٌ على كاهل خَصْمِك كَلٌّ على ابن عَمِّك، فقال القتّال: [البسيط]

أنا ابنُ أسماء أعمامِي لها وأبي ... إذا تَرامى بَنُو الأمْوانِ بالعار

لا أرضَعُ الدهرَ إلاَّ ثَدْيَ واضحةٍ ... لِواضِح الجَدِّ يَحْمِي حَوْزَة الجار

من آلِ سُفيانَ أو وَرْقاء يَمْنَعُها ... تحتَ العَجاجَةِ ضَرْبٌ غيرُ عَوّارِ

يا ليتَني والمُنَى ليستْ بنافِعة ... لمالكٍ أو لِحصنٍ أو لِسَيّار

طِوَالِ أنْضِيةِ الأعْناقِ لم يَجِدُوا ... رِيحَ الإماءِ إذا راحتْ بأزْفار

لا يَتْرُكُونَ أخاهُم في مُوَدَّاةٍ ... يَسْفِي عليه دِليلُ الذُّلِّ والعارِ

ولا يَفِرُّون والمَخْزاةُ تَقْرَعُهم ... حتى يُصيبوا بأيدٍ ذات أظْفار

قال أبو علي: النَّضِيُّ: عظم العُنق. والأزْفارُ: الأحْمالُ، واحدها زِفْرٌ. والمُوَدَّاةُ: المُضَيِّقة، من قولهم: تَوَدَّأتْ عليه الأرضُ إذا استوت عليه فوارُه.

[١٥٥٠] [السرور والبلايا، وصروف الزمان]:

قال: وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري، قال: أنشدني أبي: [الخفيف]

أيُّ شيءٍ يكونُ أعجبَ أمْرًا ... إنْ تَفَكَّرتَ من صُروفِ الزَّمان

عارِضاتُ السُّرورِ تُوزَنُ فيه ... والبَلايا تُكالُ بالقُفْزان

❁❁❁

[١٥٥١] قال: وقرأت على أبي بكر بن دريد رحمه الله لكَبْشة أُختِ عمرو بن مَعْديكرب: [الطويل]

وأرسلَ عبدُ اللّهِ إذْ حانَ حَيْنُهُ ... إلى قومه لا تَعْقِلُوا لهم دَمِي

ولا تأخذُوا منهم إفالاً وأبْكُرًا ... وأُترَكَ في بيتٍ بصَعْدةَ مُظْلِمِ

ودَعْ عَنْك عَمْرًا إن عَمْرًا مُسالِمٌ ... وهل بَطْنُ عَمْرٍو غيرُ شِبْرٍ لِمَطْعَمِ

فإنْ أنتمُ لم تَقْبَلُوا[1] واتَّدَيْتُمُ ... فَمَشُّوا[2] بآذانِ النَّعامِ المُصَلَّمِ[3]

ولا تَرِدُوا إلاَّ فُضُولَ نِسائِكم ... إذا ارْتَمَلَتْ أعقابُهنَّ من الدَّمِ

قال أبو علي: الإفالُ جمع أفِيل وهي صغار أولاد الإبل. وارْتَمَلَتْ: الْتَطَخَتْ يعني: إذا حِضْنَ.

---

(١) الذي في «اللسان»: مادة «صلم»: «فإن أنتم لم تثأروا بأخيكم» ولعلهما روايتان. ط

(٢) مش أذنه يمشها مشًا: مسحها. ط

(٣) المصلم: المستأصل الأذنين. ط

[١٥٥٢] [انتساب صعصعة بن صوحان لما سأله معاوية عن نَسَبه]:

قال: وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال: حدثنا العُكْلِي، عن الجِرْمازي، قال: حدثنا الهَيْثم، عن مُجالدٍ، عن الشَّعْبي؛ قال: دخل صَعْصعة بن صُوحانَ على معاوية رضي الله عنه أول ما دخل عليه، وقد كان يبلغ معاويةَ عنه، فقال معاوية رحمه الله! ممَّن الرجلُ؟ فقال: رجل من نزار، قال: وما نزار؟ قال: كان إذا غزا انْحَوَش، وإذا انْصَرَف انْكَمَش، وإذا لَقِيَ افْتَرش، قال: فمن أيِّ وَلَدِه أنتَ؟ قال: من ربيعة، قال: وما ربيعة؟ قال: كان يغزو بالخَيْل، ويُغِير بالليل، ويَجُود بالنَّيْل، قال: فمن أيِّ ولَدِه أنت؟ قال: من أَمْهَر[1]، قال: وما أمهر؟ قال: كان إذا طَلَبَ أفْضَى، وإذا أدْرَكَ أرْضَى، وإذا آبَ أنْضى، قال: فمن أيِّ ولده أنت؟ قال: من جَدِيلةَ، قال: وما جديلة؟ قال: كان يُطِيل النِّجَاد، ويُعِدُّ الجِيَاد، ويجيد الجِلاَد، قال: فمن أيِّ ولده أنت؟ قال: من دُعْمِيٍّ، قال: وما دُعمِي؟ قال: كان نارًا ساطعًا، وشرًا قاطعًا، وخيرًا نافعًا، قال: فمن أي ولده أنت؟ قال: من أفْصى، قال: وما أفْصَى؟ قال: كان يَنزِل القارات، ويُكْثر الغارات، ويَحْمي الجارات، قال: فمن أي ولده أنتَ؟ قال: من عَبْدِ القَيْس، قال: وما عبدُ القيس؟ قال أبطالٌ ذادَة، جَحَاجِحَة سَادَة، صَناديدُ قادة، قال: فمن أيِّ ولده أنت؟ قال: من أفصَى، قال: وما أفصَى؟ قال: كانت رماحُهم مُشْرَعة، وقُدورهم مُتْرَعة، وجِفانُهم مُفْرَغة، قال: فمن أيِّ ولده أنت؟ قال: من لُكَيْزٍ، قال: وما لُكَيز؟ قال: كان يُبَاشِر القِتَال، ويُعانِق الأبطال، ويُبَدِّد الأموال، قال: فمن أيِّ ولده أنتَ؟ قال: من عِجْل، قال: وما عجل؟ قال: الليوثُ الضَّراغمة، الملوكُ القَماقِمَة، القُرُوم القَشَاعِمَة قال: فمن أيِّ ولده أنت؟ قال: من كَعْب، قال: وما كَعْب؟ قال: كان يُسَعِّرُ الحَرْب، ويُجِيد الضَّرْب، ويَكْشِف الكَرْب، قال: فمن أيِّ ولده أنت؟ قال: من مالِك، قال: وما مَالِك؟قال: هو الهُمام للهُمام، والقَمْقام للقَمْقام، فقال معاوية رحمه الله: ما تركتَ لهذا الحيِّ من قريش شيئًا، قال: بل تركتُ أكثرَه وأحبَّه، قال: وما هو؟ قال: تركتُ لهم الوَبَر والمدرَ، والأبيضَ والأصفَر، والصَّفَاء والمَشْعَر، والقُبَّة والمَفْخَر، والسَّرير والمِنْبَر، والمُلْكَ إلى المَحْشَر، قال: أما واللّه لقد كان يَسُؤني أن أراكَ أسيرا! قال: وأنا واللّه لقد كان يسؤني أن أراك أميرًا! ثم خرج فبعث إليه فَرُدَّ ووَصَله وأكرمه. قال أبو علي: القاراتُ جمع قَارة وهي الجُبَيْل الصغير.

[١٥٥٤] [أسباب السِّيادة، وغلبة النفس، وإكرام الجليس]:

قال أبو علي: وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال: حدثنا أبو حاتم، عن أبي عبيدة؛ قال: قال معاوية رحمه الله لِعقَالٍ: بِمَ سادَكم الأحْنف وهو خارجي؟ فقال: إن شئتَ حَدَّثتُك عنه بخَصْلة، وإن شئت باثنتين، وإن شئتَ بثلاث، وإن شئتَ حدّثتك إلى الليل، فقال: حَدِّثْني عنه بثلاث خِصَال، قال: لم أر أحدًا من خَلْقِ اللّه كان أغلبَ لنَفْسِه من الأحنف، فقال: نِعْم

(١) في نسخة: من أسد قال: وما أسد إلخ. ط

واللّه الخَصْلة! قال: ولم أر أحدًا من خلق اللّه أكرمَ لجَلِيس من الأحنف، قال: نِعْمَ واللّه الخصلة! قال: ولم أر أحدًا من خلق اللّه كان أحْظَى من الأحنف، قال: كان يفعلُ الرجل الشيء فتصير حُظْوَتُه للأحنف.

❁❁❁

[١٥٥٥] قال: وأنشدني أبو بكر رحمه الله: [الوافر]

بُطُونُ الضَّأنِ زُمْحُكَ حِينَ تَغْدُو تَشُدُّ بِهِ وليسَ لهُ سِنَانُ
سُلاحٌ لم يكنْ إلا لِغَدْرٍ بهِ قَتَلَ الأشِدَّاءَ الجَبَانُ

قال: هذا خَنَّاقٌ معه وَتَرٌ.

[١٥٥٦] [ظهور سوء الشخص يغني عن اختباره لمعرفته]:

قال: وأنشدنا أبو بكر، قال: أنشدنا أبو حاتم، عن الأصمعي: [الرجز]

هُوَ الخَبِيثُ عَيْنُهُ فُرَارُه مَمْشاهُ مَشْيُ الكلبِ وازْدِجارُهُ

قال: نَظَرُك إليه يُغْنِيك عن فَرِّه أنْ تَخْبُره.

[١٥٥٧] [الهجر، وما يترتب عليه من لوعة]:

قال أبو علي: وحدثنا أبو بكر بن الأنباري، قال: حدثنا أبو حاتم، عن الأصمعي، عن أبي عمرو بن العَلاَء، عن راوية كُثَيِّر، قال: كنت مع جرير وهو يريد الشأم فطرب فقال أنشدني لأخي بني مُليح - يعني كثيرًا - فأنشدته حتى انتهيت إلى قوله[1]: [الطويل]

وأدْنَيْتِنِي حتى إذا ما اسْتَبَيْتِنِي بِقَوْلٍ يُحِلُّ العُصْمَ سَهْلَ الأباطِحِ
تَوَلَّيْتِ عني حِينَ لا لِيَ مَذْهَبٌ وغادرتِ ما غادَرْتِ بينَ الجَوانِحِ

فقال: لولا أنه لا يَحْسُن بشيخ مثلي النَّخِيرُ لنَخَرْتُ حتى يَسْمَعَ هِشَام على سريره.

[١٥٥٨] [الكلام على مادة عدا]:

قال الأصمعي: يقال: عَدَا الفرسُ يَعْدُو عدوًا إذا أحْضَرَ، وأعْدَيْتُه أنا أُعْدِيه إعْداءً إذا استحضرتَه قال النابغة الجَعْدِي: [البسيط]

حتى لَحِقْنَاهُمُ تُعْدِي فَوارِسُنا كأننا رَعْنُ قُفٍّ يَرْفَعُ الآلا

يريد: يرفعه الآلُ، وفرسٌ عَدْوان: إذا كان شديد العَدْو، وكذلك الحمار، ويقال: رأيت عَدِيَّ القوم مُقْبِلًا؛ وهم الذين يحملون في الحرب رَجَّالةً، قال مالك بن دينار: [البسيط]

لما رأيتُ عَدِيَّ القومِ يَسْلُبُهم طَلْحُ الشَّواجِنِ والطَّرْفاءُ والسَّلَمُ

قال أبو علي: الشَّواجِنُ: مَسايل الماء. ويقال: عَدَا عليه عَدْوًا وعَدَاءً وعُدُوًّا إذا جار.

---

(١) انظر: «التنبيه» [١١٦].

وعادَى بين عشرة من الصيد عِداءً أي: وَالَى مُوَالاةً، قال امرؤ القيس: [الطويل]

فَعَادَى عِدَاءً بين ثَوْرٍ ونَعْجَةٍ دِراكًا ولم يَنْضَحْ بماء فيُغْسَلِ

ويقال: قد تَعادَى عليَّ القوم بالظُّلم وتَعادَوْا إليَّ بالنصر؛ أي: وَالَوْا. وقال أبو نصر: وتَعادَوْا من العَدْو أيضًا. وتَعادَى المكانُ تعادِيًا فهو مُتَعادٍ إذا كان متفاوتًا وليس بمستو، يقال: لِمْتُ في مكان مُتَعاد. ويقال: جِئتُ في مَرْكَب ذي عُدَاواء إذا لم يكن مطمئنًا ولا سهلا، وأتيتك على عُدَواء الشُّغْلِ؛ أي: على اختلاف الأمر بالشُّغل وصَرْفِ الشُّغْل. وروى أبو عبيد، عن الأصمعي: العُدَواءُ: الشُّغْل.

ويقال: عَدَاه عن كذا وكذا يَعْدُوه إذا صرفه، وعَدِّه عن ذلك أي: اصْرِفْه، والعَوادِي: الصوارفُ، واحدتُها عادِيَةٌ، قال سَاعِدَةُ:

هَجَرَتْ غَضُوبُ وحُبَّ[1] مَنْ يَتَجَنَّبُ وعَدَتْ عَوادٍ دُونَ وَلْيِكَ تَشْعَبُ

[١٥٥٩] قال أبو علي: وحدثنا أبو عبد الله، عن أحمد بن يحيى، عن ابن الأعرابي؛ قال: يقال: أعْداه المرضُ - وأنشدنا هو ولم يَعْزُه إلى ابن الأعرابي -: [الطويل]

فواللهِ ما أدْرِي أطائِفُ جِنَّةٍ تَأَوَّبَنِي أم لم يَجِدْ أحَدٌ وَجْدِي

عَشِيَّةَ لا أُعْدِي بِدَائِيَ صاحِبِي ولم أرَ داءً مِثْلَ دائِيَ لا يُعْدِي

وكانَ الصِّبا خِدْنَ الشَّبابِ فأصْبَحَا وقد تَرَكانِي في مَغانِيهِما وَحْدِي

قال الأصمعي يقال: ما عَدَا ذاكَ بَنِي فُلان أي: ما جاوزهم.

[١٥٦٠] قال: وأنشدني أبو عمرو لبِشْرِ بن أبي خازم: [الطويل]

فأصْبَحَتْ[2] كالشَّقْراء لم يَعْدُ شَرُّها سَنابِكَ رِجْلَيها وعِرْضُكَ أوْفَرُ

ويقال: الْزَمْ أعْداء الوادي؛ أي: نواحيَه. وقال أبو نصر: العُدْوة والعِدْوة: السَّاحَةُ والفِناء.

وقال غيره: العِدْوَةُ والعُدْوة: جانب الوادي. وقال الأصمعي: يقال: نزلتُ في قومٍ عِدًى وعُدًى أي أعْداء. والعِدَى أيضًا: الغُرباء. وقال أبو حاتم: العِدَى: الأعداء، والعِدي: الغُرَباء، فأما عُدًى فليس من كلام العرب إلا أن تُدْخِلَ الهاء فتقول: عُدَاةٌ. والعادِي: العَدُوُّ. قال الأصمعي: خاصمتْ بنتُ حَلْوَى امرأةً فقالت: ألا تقومين؟ أقام اللهُ ناعِيكِ، وأشْمَتَ اللهُ رَبُّ العَرْش عادِيك.

---

(١) في الصحاح ضبط هذا البيت بضم الحاء؛ وقال: أراد حبب فأدغم ونقل الضمة إلى الحاء. وضبطه غيره بفتحها وانظر: «اللسان مادة «حبب». ط

(٢) يهجو عتبة بن جعفر بن كلاب وكان عتبة قد أجار رجلاً من بني أسد فقتله رجل من بني كلاب فلم يمنعه. والشقراء: اسم فرس رمحت ابنها لا عن قصد فقتلته: كذا في «اللسان» مادة شقر. ط

[١٥٦١] [العفو عن الصديق، وترك معاتبته، والفرق بينه وبين وذي الوجهين، ولا أحد ينجو من العيب]:

قال أبو علي: وأنشدنا أبو بكر، قال: أنشدنا أبو عثمان، عن التَّوَّزي، عن أبي عبيدة للمغيرة بن حَبْناء:

خُذْ من أخيكَ العَفْوَ واغْفِرْ ذُنوبَه ... ولاتَكُ في كلِ الأمورِ تُعاتِبُهْ
فإنك لن تَلْقَى أخاكَ مُهَذَّبا ... وأيُّ امرئٍ يَنْجو من العيب صاحِبُه
أخوكَ الذي لا يَنْقُضُ النأيُ عَهْدَه ... ولا عندَ صَرْفِ الدَّهْرِ يَزْوَرُّ جانِبُه
وليس الذي يلقاكَ بالبِشْرِ والرِّضا ... وإن غِبْتَ عنه لَسَعَتْكَ عَقارِبُه

[١٥٦٢] قال: وقرأت على أبي بكر رحمه الله للمُغيرة[١]: [الطويل]

إذا أنتَ عاديتَ امرءًا فاظَّفِرْ له ... على عَثْرةٍ إن أمْكَنَتْكَ عَوائِرُهْ

قال أبو علي: اظَّفِرْ: افْتَعِلْ من الظُّفَر وهو الوَثْب[٢].

وقارِبْ إذا ما لم تَجِدْ لك حِيلةً ... وصَمِّمْ إذا أيقنتَ أنَّكَ عاقِرُهْ
فإنْ أنتَ لم تَقْدِرْ على أن تُهينَه ... فَذَرْه إلى اليومِ الذي أنتَ قادِرُه

وفي هذه القصيدة يقول:

وقد ألْبَسُ المَوْلَى على ضِغْنِ صَدْرِهِ ... وأُدرِكُ بالوَغْمِ الذي لا أُحاضِرُهْ
وقد يَعْلَمُ المولى على ذاك أنَّني ... إذا ما دَعا عند الشَّدائِدِ ناصِرُه
وإني لأجْزِي بالمَوَدَّةِ أهلَها ... وبالشَّرِّ حتَّى يسأمَ الشَّرَّ حافِرُه
وأغْضَبُ للمولى فأمْنَعُ ضَيمَه ... وإن كان غِشًّا ما تُجِنُّ ضَمائِرُه
وأحْلُم ما لم ألْقَ في الحِلم ذِلَّةً ... ولِلجاهِلِ المِرِّيضِ عِنْدِيَ زاجِرُه

قال أبو علي ويروى: عندي مَزاجِرُه:

وإنّي لَخَرَّاجٌ من الكَرْبِ بعدَ ما ... تَضِيقُ على بعض الرجالِ خَطَائِرُه
حَمُولٌ لِبَعْضِ الأمرِ حَتَّى أنالَهُ ... صَمُوتٌ عن الشيءِ الذي أنا ذاخِرُه

[١٥٦٣] [سبب تسمية الأخطل بهذا اللقب]:

قال: وحدثني أبو عبد الله - رحمه لله -، قال حدثني محمد بن عبد الله القَحْطَبِي، قال: إنما سُمِّيَ الأخْطَل؛ لأن ابنَيْ جُعَيْلٍ[٣] تَحاكما أيُّهما أشْعَرُ؛ فقال: [الوفر]

لَعَمْرُك إنني وابنَيْ جُعَيْلٍ ... وأُمَّهُما لإسْتارٌ لَئِيمُ

---

(١) انظر: «التنبيه» [١١٨].

(٢) الذي في كتب اللغة أن الوثب من معاني الطفر بالطاء المهملة لا المعجمة. ط

(٣) انظر: «التنبيه» [١١٧].

فقيل له: إن هذا لخَطَلٌ من قولك: فسمِّي الأخطل. قال أبو عبيدة: يقال: مَنْطِقٌ خَطِل إذا كان فيه اضطِراب، ورمح خَطِلٌ وأُذُن خَطْلاء، قال: والإِسْتارُ أربعةٌ من كل عدد قال جرير: [الكامل]

إنَّ الفَرَزْدَقَ والبَعِيثَ وأُمَّهُ ... وأبا البَعِيثِ لَشَرُّ ما إِسْتارِ

قال: والنَّواة: خمسة. والأُوقِيَّة: أربعون. والنَّشُّ: عشرون. والفَرَق: ستة عشر.

[١٥٦٤] [اليقين في رزق الله، وستر الحاجة، والتعفُّف، والاجتهاد في الطاعة، والموت]:

قال: وأنشدنا أبو بكر محمد بن السَّرِي السَّراج قال: أنشدني أو أنشدنا وَكِيعٌ. الشك من أبي علي. قال: أنشدنا أحمد بن سليمان الراوية: [مجزوء الرجز]

أُسْتُرْ بِصَبْرٍ خَلَلَكْ ... والْبَسْ عليه سَمَلَكْ
وكُلْ هَزِيلَيْكَ على الـ ... ـراحَةِ واشْرَبْ وَشَلَكْ
إذا اعْتَرَتْكَ فاقَةٌ ... فارْحَلْ بِرِفْقٍ جَمَلَكْ
وارْغَبْ إلى اللهِ ونُطْ ... بِما لَدَيْهِ أمَلَكْ
وآخِ في اللهِ وَصِلْ ... في دِينِه مَن وَصَلَكْ
رِزْقُكَ يأْتِيكَ الذي ... حِينُ تلاقي أجَلَكْ
مالَكَ ما قَدَّمْتَهُ ... وليس ما بعدَكَ لَكْ
ولِلزَّمانِ أكْلَةٌ ... إذا اشْتَهاها أكَلَكْ
ولِلرَّدَى قَوْسٌ فإنْ ... رَماكَ عنها قَتَلَكْ
يا رَبِّ إنِّي راغِبٌ ... أدْعُو وأرْجُو نَفَلَكْ
أنتَ حَفِيٌّ لم تُخِبْ ... دَعْوةَ راجٍ أمَّلَكْ
فأعْطِني من سَعَةٍ ... يا مَنْ تَعالَى فَمَلَكْ
سُبْحانَكَ اللهمَّ ما ... أجَلَّ عندي مَثَلَكْ

قال أبو علي: المَثَلُ هاهنا: المِقْدار.

[١٥٦٥] [تنزيه المولى - سبحانه - عن صفات الأعراض والأجسام]:

قال: وأنشدنا علي بن سليمان بن الفضل الكاتب للعَطَوي: [الخفيف]

جَلَّ رَبُّ الأعْراضِ والأجْسامِ ... عن صِفاتِ الأعراض والأجسام
جَلَّ رَبِّي عن كلِّ ما اكْتَنَفَتْهُ ... لَحَظاتُ الأبصارِ والأوْهام
بَرِئَ اللهُ من هِشامٍ ومِمَّنْ ... قالَ في اللهِ مثلَ قولِ هِشام
أيُّ زادٍ تَزَوَّدَتْهُ يَداه ... عامِدًا مِنْ كَبائرِ الآثام
سَوْفَ تَلْقاه حين يَلْقاه نار ... تَتَلَظَّى لأهْلِها بِضِرام

كَم شَدِيدِ العِنادِ للإسلامِ ... بين أبناء مِلَّةِ الإسلام
كهشامٍ فإنه خلعَ الرِّبـ ... ـقةَ من كلِّ حُرمةٍ وذِمامِ
قم لِمَنْ قالَ قولَهُ ورآه ... خيرَ مُسترشِدٍ وخيرَ إمامِ
لِمَ أنكرتَ أن يكونَ مُصيبًا ... في مَساعِيه عابدُ الأصنام
لِمَ أنكرتَ قولَ مَنْ عبدَ الشمـ ... ـسَ وصلَّى للأنجم الأغلامِ
إنْ تَرُمْ بينَها انفِصالاً فهَيْها ... تَ لقدْ رُمْتَ منه صَعْبَ المَرامِ
ما الدَّليلُ المُبِينُ عن حَدَثِ العا ... لَمِ أفصِحْ به لَدَى الأقوام
لا دليلٌ فلا تَرُمْه وقد قُلـ ... ـتَ كبعثِ الأنامِ رَبُّ الأنامِ
لم تُرِدْ غيرَ قِدمةِ الخَلْقِ فاقصِدْ ... قصدَه دَعْ مُناقضاتِ الكلام

[١٥٦٦][الإحسان إلى الأقارب وإن بَغَوْا]:

قال: وقرأت على أبي بكر رحمه الله: [الطويل]

لا أدفَعُ ابنَ العَمِّ يمشِي على شَفًا ... وإنْ بلَغَتْنِي مِنْ أذاه الجَنادِعُ
ولكن أواسِيه وأنسَى ذُنوبَه ... لتَرجِعَهُ يومًا إليَّ الرَّواجِعُ
وحَسْبُك من ذُلٍّ وسُوءِ صنيعةٍ ... مُناوَاةُ ذِي القُرْبَى وإن قِيلَ قاطِعُ

قال أبو علي: جَنادعُ الشر: أوائله، واحدُها جُندُعة، وأصلُ الجَنادع: دوابُّ تكون في جِحرة الضِّباب فإذا جاء المُضَبِّب فرآها قال: هذه جَنادِعُه.

❁❁❁

[١٥٦٧] قال: وحدثني أبو بكر رحمه الله قال: حدثنا أبو حاتم، عن الأصمعي، عن يونس قال: لما أنشد أبو النجم: [الرجز]

بين رِماحَيْ مالكٍ ونَهْشَلِ

قال رؤبة: أو ليس نَهشلٌ من مالك! فقال له: يا بنَ أخي إن الكَمَرَ أشباهٌ، يريد مالك ابن ضُبَيْعة بن قيس بن ثَعْلبة.

[١٥٦٨][معاداة الرجال، وربما وقع الجهل من ذوي النُّهى]:

قال: وأنشدنا أبو بكر قال: أنشدنا أبو حاتم، عن الأصمعي للمُخَيَّل السَّعدي: [الطويل]

إذا أنت عادَيْتَ الرجالَ فلاقِهِمْ ... وعِرْضُكَ عن عَيْبِ الأُمور سَلِيمُ
وإنَّ مَقاديرَ الحِمام إلى الفَتَى ... لَسَوَّاقةٌ ما لا يَخافُ هَمُومُ
وقد يَسْبِقُ الجَهْلُ النُّهَى ثُمَّ إنها ... تَرِيعُ لأصحابِ العُقول حُلُوم
وقد تَزْدَرِي النفسُ الفَتى وهو عاقلٌ ... ويُؤْفَنُ بَعْدَ القومِ وهو حَزِيمُ

أي: حازم. قال أبو علي: وقرأت هذا البيت على أبي عمر في نوادر ابن الأعرابي قال: وأنشدنا أبو العباس، عن ابن الأعرابي:

وَيُؤْفَنُ بعضُ القوم وهو جَرِيمُ

أي: عظيم الجِرْم، قال أبو علي: الجِرْم: الجَسَدُ.

❁❁❁

[١٥٦٩] قال: وأنشدنا أبو بكر للمغيرة بن حَبْناء: [البسيط]

إني امْرُؤٌ حَنْظَلِيٌّ حين تَنْسُبُني ... لا مِلْعَتِيكِ ولا أخوالِيَ العَوَقُ

لا تَحْسَبَنَّ بياضًا فِيَّ مَنْقَصةً ... إنَّ اللَّهامِيمَ في أقرابِها البَلَقُ

قال أبو علي: اللَّهاميم واحدُها لُهْمُوم؛ وهو الكثير الجَرْيِ. والعرب تقول: أضْعَفُ الخيل البُلْقُ وأشَدُّها البُهْم.

[١٥٧٠] [فضل الغِنى، وآثار الفقر]

وأنشدنا أبو بكر لعُروة بن الورد: [الطويل]

قُلتُ لِرَكْبٍ في الكَنيفِ تَرَوَّحُوا ... عَشِيَّةَ بِتْنا عِندَ ماوانَ رُزَّحِ

تَنالُوا الغِنَى أو تَبْلُغُوا بنفوسكم ... إلى مُسْتَرَاحٍ مِن عَناءٍ مُبَرِّحِ

ومن يَكُ مِثْلِي ذا عِيالٍ ومُقْتِرًا ... يُغَرِّرْ ويَطْرَحْ نفسَه كُلَّ مَطْرَحِ

لِيُبْلِغَ عُذْرًا أو يُصيبَ رَغيبةً ... ومُبْلِغُ نفسٍ عُذْرَها مِثْلُ مُنْجِحِ

قال أبو علي: ماوَانُ: ماء لبَنِي فَزارة. والرازح: الذي قد سقَط من الهُزال والإعياء، والجميع رُزَّحٌ.

[١٥٧١] [التنزُّه عن الفواحش، والعزاء بمصاب الآخرين، وإيثار الأقارب والأضياف]:

قال: وأنشدنا أبو بكر، قال: أنشدنا أبو عثمان، عن التَّوَّزي، عن أبي عبيدة لمَعْن ابن أوس: [الطويل]

لَعَمْرُكَ ما أهْوَيْتُ كَفِّي لريبةٍ ... ولا حَمَلَتْنِي نَحْوَ فاحشةٍ رِجْلي

ولا قادَنِي سَمْعِي ولا بَصري لَها ... ولا دَلَّنِي رَأْيِي عليها ولا عَقْلي

وأعْلَمُ أنِّي لم تُصِبْني مُصيبةٌ ... من الدَّهر إلا قد أصابَتْ فَتًى قَبْلِي

ولَسْتُ بماشٍ ما حَيِيتُ بِمُنْكَرٍ ... من الأمرِ ما يَمْشِي إلى مِثْلِهِ مِثْلِي

ولا مُؤْثِرًا نَفْسِي على ذِي قَرابتي ... وأوثِرُ ضَيْفي ما أقامَ على أهلي

[١٥٧٢] [أوصاف قريش]:

قال: حدثنا أبو بكر رحمه الله قال: حدثنا أبو مُعاذ، قال: حدثنا محمد بن شَبِيب أبو جعفر النحوي، عن ابن أبي خالد، عن سفيان بن عمرو بن عُتْبة بن أبي سفيان؛ قال: وقع

ميراث بين بني هاشم وبين بني أُميةَ تَشَاحُوا فيه وتَضايَقوا، فلما تفرّقوا أقبل علينا أبونا عَمْرو فقال: يا بُنيّ، إن لقريش دَرَجًا تَزِلُّ عنها أقدامُ الرجال، وأفعال تَخْشَع لها رِقابُ الأموال، وغايات تَقْصُر عنها الجِيادُ المُسَوَّمة، وألْسُنا تَكِلُّ عنها الشِّفَارُ المَشْحُوذة، ثم إنه ليُخَيَّلُ إليّ أن منهم ناسًا تخلّقوا بأخلاق العَوَام، فصارَ لهم رِفْقٌ في اللُّؤم، وتَخَرُّق في الحِرْص، إن خافوا مَكْرُوها تَعَجَّلوا له الفقر، وإن عُجِّلَتْ لهم نِعمةٌ أخَّرُوا عليها الشُّكر، أولئك أنْضَاءُ الفِكْر، وعَجَزَة حَمَلةِ الشُّكر.

❁❁❁

[١٥٧٣] قال: وحدثنا أبو بكر؛ قال: حدثنا أبو معاذ، عن محمد بن شَبيب النحوي؛ قال: وَفَدَ عُبَيدُ الله بن زِيَاد بنِ ظَبْيانَ على عَتَّاب بن وَرْقاء فأعطاه عشرين ألفًا، فلما وَدَّعه؛ قال: يا هذا، ما أحسنتَ فأمْدَحَك، ولا أسأتَ فأذُمَّك: وإنك لأقْرَبُ البُعَدَاء وأحَبُّ البُغَضاء.

❁❁❁

[١٥٧٤] قال يعقوب: يقال: وقع ذلك الأمْرُ في رُوعِي وفي خَلَدي وفي ضميري وفي نَفْسي. وحكى التَّوَّزِيُّ: وقع في صَفَرِي في جَخِيفي، ومنه قيل: لا يَلْتَاط بصَفَرِي؛ أي: لا يَلْزَق بقَلْبي، وكذلك يقال: لا يَلِيقُ بصَفَري.

قال أبو علي: وأخبرنا بعض أصحابنا، عن أحمد بن يحيى أنه قال: حكى لنا عن الأصمعي أنه قيل له: إن أبا عبيدة يَحْكي: وقع في رُوعِي وفي جَخِيفي، قال: أما الرُّوع فنعم وأما الجَخِيفُ فلا.

[١٥٧٥] [أساءة الوضوء]:

قال: وحدثنا أبو عبد الله، قال: أخبرني محمد بن يونس، عن الأصمعي؛ قال: أُتِيَ أبو مَهْدِيَّةَ بإناء فيه ماء، فتوضأ فأساءَ الوضوء، فقيل له: يا أبا مهدية، أسأتَ الوضوء. وكان الإناء يسع أقل من رطل. فقال: القُرُّ شديد، والرَّبُّ كريم، والجَوادُ يَعْفو.

❁❁❁

[١٥٧٦] قال: وقرأت على أبي عمر المطرز، قال: حدثنا أحمد بن يحيى، عن ابن الأعرابي؛ قال: قيل لابنة الخُسّ: ما أحْسَنُ شيء رأيتِ؟ قالت: غادِيَة، في إثْرِ سارية، في نَبْخاء قاوِية. قال: النَّبْخاء: الأرض المرتفعة المُشْرِفة؛ لأن النبات في الموضع المرتفع أحسن.

❁❁❁

[١٥٧٧] قال: وحدثنا أبو بكر، قال: أخبرنا أبو عثمان، عن التوزي، عن أبي عبيدة؛ قال: خرج جرير والفرزدق مُرْتَدِفَيْن على ناقة إلى هشام بن عبد الملك، فنزل جرير يَبُول فجعلت الناقةُ تَتَلَفَّتُ فضربها الفرزدق وقال: [الوافر]

إلامَ تَلَفَّتِينَ وأنتِ تحتي ... وخيرُ الناسِ كُلُّهم أمامي

مَتَى تَرِدِي الرُّصافَةَ تَسْتَرِيحِي ... مِنَ التَّهْجِيرِ والدَّبَرِ الدَّوامِي

ثم قال: الآن يجيء جرير فأُنْشِدُه هذين البيتين فيرد عليَّ:

تَلَفَّتُ إنها تحتَ ابنِ قَيْنٍ ... إلى الكِيرَيْنِ والفأسِ الكَهامِ

مَتَى تَرِدِ الرُّصافةَ تَخْزَ فيها ... كخِزْيِكَ في المَواسمِ كُلَّ عامِ

فجاء جرير والفرزدق يضحك فقال: ما يُضْحِكُكَ يا أبا فِرَاس؟ فأنشده البيتين، فقال جرير:

تلفت إنها تحت ابن قين

كما قال الفرزدق سواءً، فقال الفرزدق: والله لقد قلتُ هذين البيتين، فقال جرير: أما علمت أن شيطاننا واحد.

***

[١٥٧٨] قال: وحدثنا أبو بكر، قال: حدثنا أبو حاتم، عن الأصمعي، عن أبي عمرو بن العلاء؛ قال: قيل للفرزدق إن هاهنا أعرابيًا قريبًا منك يُنْشِدُ شعرًا، فقال: إن هذا لقَائِفٌ أو لخَائِن، فأتاه فقال: ممَّن الرجل؟ فقال: رجل من فَقْعَس، قال: كيف تركتَ القَنَان؟ قال: تركته يُساير لَصَاف، فقلت: ما أراد الفقعسيُّ والفرزدق؟ قال أراد الفرزدق قول الشاعر(١): [الكامل]

ضَمِنَ القَنانُ لفَقْعَسٍ سوآتِهَا ... إنَّ القَنانَ بفَقْعَسٍ لمُعَمَّر

قلت: فما أراد الفقعسي بقوله يساير لَصَاف، قال: أراد قول الشاعر: [الكامل]

وإذا يَسُرُّكَ من تميم خَصْلةٌ ... فَلَما يَسُوءُكَ من تميم أكْثَرُ

قد كنتُ أحْسَبُهم أسودَ خَفِيَّةٍ ... فإذا لَصَافِ تَبِيضُ فيه الحُمَّرُ

أكَلَتْ أُسَيْدٌ والهُجَيمُ ودارمٌ ... أيْرَ الحِمار وخُصْيَتَيْهِ العَنْبَرُ

ذَهَبَتْ فُشَيْشَةُ بالأباعِرِ حَوْلَنا ... سَرَقًا فصُبَّ على فُشَيْشَةَ أبْجَرُ

قال: ويروى هَرَبا.

***

[١٥٧٩] قال: وأملى علينا أبو بكر محمد بن السَّرِيِّ السَّرَّاج: [الطويل]

إذا شئتُ آدانِي صَرُومٌ مُشَيَّعٌ ... مَعِي وعَقَامٌ تَتَّقِي الفَحْلَ مُقْلِتُ

يَطُوفُ بها مِنْ جانِبَيْها ويَتَّقِي ... بها الشمسَ حَيٌّ في الأكارع مَيِّتُ

آداني: أعانني وقَوَّاني. وصَرُوم: صارِمٌ؛ يعني: قَلْبه. ومُشَيَّعٌ: شجاع؛ كأنَّ معه شيئًا يُشَيِّعُه. وعَقَام: عَقِيم مثلُ صَحَاح وصَحِيح وشَحاح وشَحيح. والمُقْلِتُ: التي لا يَبْقَى لها ولد

(١) انظر «التنبيه» [١١٩].

كأنها تُقْلِتُهم؛ أي: تُهلِكهم، والقَلَتُ: الهلاك. وحكى الأصمعي: إن المُسافر وماله لعَلَى قَلَتٍ إلاّ ما وَقَى اللّهُ وقوله: حَيٌّ في الأكارع ميتُ؛ يعني: الظِّلَّ كأنه ماتَ مما سواه من الأكارع وذلك حين يقومُ قائم النهار، ومثْلُه: [الرجز]

وانْتَعَلَ الظِّلُّ فصار جَوْرَبَا

[١٥٨٠] [من أمثال العرب]:

ومن أمثال العرب: «إذا اشتريتَ فاذكر السُّوقَ» يعنون إذا اشتريتَ فاطْلبِ الصحّة وتجنَّب العُيوبَ فإنك سَتحتاجُ إلى أن تقيم السِّلْعَة التي اشتريتها في السُّوق يومًا لابد منه. ومن أمثالهم: «رُبَّ شَدٍّ في الكُرْزِ» يضرَب مثلاً للرجل يُحْتَقَر عندك وله خَبَرٌ قد علمتَ به أنتَ، وأصل هذا المثل أن رجلاً خرج يَرْكُضُ فرسًا فرَمَتْ بمُهْرها فألقاه في كُرْز بين يديه. والكُرْزُ: الجُوالِقُ، فقال له رجل: لِمَ تَحمله؟ ما تَصْنَع به؟ فقال: رُبَّ شَدٍّ في الكُرْز، يقول: هو شَديدُ الشَّدِّ كأُمّه.

[١٥٨١] [قصيدة أبي صفوان الأسدي وشرحها]:

قال: وقرأت على أبي عمر في نوادر ابن الأعرابي؛ قال: أنشدنا أحمد بن يحيى، عن ابن الأعرابي لأبي صَفْوَان الأسَديِّ [المتقارب]:

نأتْ دارُ لَيْليَ وَشَطَّ المَزَار … فَعَيْنَاكَ ما تَطْعَمانِ الكَرَى
ومَرَّ بفُرْقَتِها بارِحٌ … فصَدَّقَ ذاك غُرابُ النَّوَى
فأضْحَتْ ببغْدَانَ في منزلٍ … له شُرُفاتٌ دُوَيْنَ السَّما
وجَيْشٌ ورابِطَةٌ حَوْلَه … غِلاظُ الرِّقابِ كأُسْدِ الشَّرَى
بأيديهم مُخْدَثاتُ الصِّقال … سُرَيْجِيَّةٌ يَخْتَلِينَ الطُّلَى
ومِنْ دُونِها بَلَدٌ نازحٌ … يُجِيبُ به البُومَ رَجْعُ الصَّدَى
ومن مَنْهَلٍ آجِنٍ ماؤُهُ … سُدَى لا يُعَاذُ به قد طَمَى
ومن حَنَشٍ لا يُجيبُ الرُّقا … ةَ أسْمَرَ ذي حُمَةٍ كالرِّشا
أصَمَّ صَمُوتٍ طَويلِ السُّبا … تِ مُنْهَرِتِ الشِّدْقِ حَارِي القَرَا
له في اليَبِيسِ نُفَاثٌ يَطِير … علَى جانِبَيْه كَجَمْرِ الغَضَى
وعَيْنَانِ حُمْرٌ مَآقِيهما … تَبِصَّانِ في هامةٍ كالرَّحا
إذا ما تَثَاءَبَ أبْدَى له … مُذَرَّبَةً عُصُلاً كالمُدَى
كأنَّ حَفِيفَ الرَّحا جَرْسُه … إذا اصْطَكَّ أثْناؤه وانْطَوَى
ولو عَضَّ حَرْفَيْ صفاةٍ إذًا … لأَنْشَبَ أنْيَابَه في الصَّفَا
كأنَّ مزاجِفَه أنْسُعٌ … حُزِزْنَ فُرادَى ومنها ثُنَى

وقَـدْ شـاقَـنِـي نَـوْحُ قُـمْـرِيَّـةٍ طَرُوبِ العِشاءِ هَتوفِ الضُّحى
مِـنَ الـوُرْقِ نَـوَّاحَـةٍ بـاكَـرَتْ عَسِيبَ أشاءٍ بذاتِ الغَضَى
فَغَنَّتْ عليه بِلَحْنٍ لها يُهَيِّجُ للصَّبِّ ما قَدْ مَضَى
مُطَوَّقَةٍ كُسِيَتْ زِينَةً بِدَعْوةِ نُوحٍ لها إذا دَعَا
فَلَمْ أرَ باكِيَةً مِثْلَها تُبَكِّي ودَمْعَتُها لا تُرَى
أضَلَّتْ فُرَيْخًا فَطافَتْ له وقد عَلِقَتْه حِبالُ الرَّدَى
فلَمَّا بدا اليأسُ منه بَكَتْ عليه وماذا يَرُدُّ البُكا
وقد صَادَهُ ضَرِمٌ مُلْحَمٌ خَفُوقُ الجَناحِ حَثِيثُ النَّجَا
حَدِيدُ المَخَالِبِ عارِي الوَظِيـ ـفِ ضارٍ من الوُرْقِ فيه قَنَا
تَرَى الطَّيْرَ والوَحْشَ من خَوْفِهِ جَوَاحِرَ منه إذا ما اغْتَدَى
فَبَاتَ عَذُوبًا على مَرْقَبٍ بِشَاهِقَةٍ صَعْبَةِ المُرْتَقَى
فلما أضاءَ له صُبْحُهُ ونَكَّبَ عن مَنْكِبَيْهِ النَّدَى
وحَتَّ بِمِخْلَبِهِ قارِتًا على خَطْمِهِ من دِماءِ القَطَا
فَصَعَّدَ في الجَوِّ ثم استَدا رَ طارَ حَثِيثًا إذا ما انْصَمَى
فَآنَسَ سِرْبَ قَطًا قارِبٍ جُبَى مَنْهَلٍ لم تَمِحْهُ الدِّلَى
غَدَوْنَ بأسْقِيَةٍ يَرْتَوِينَ لِزُغْبٍ مُطَرَّحَةٍ بالفَلا
يُبادِرْنَ وِرْدًا ولم يَرْعَوِينَ عَلَى ما تَخَلَّفَ أو ما وَنَى
تَذَكَّرْنَ ذا عَرْمَضٍ طامِيًا يَجُولُ على حافَتَيْهِ الغُثا
بِهِ رُفْقَةٌ من قَطًا وارِدٍ وأُخْرَى صَوَادِرُ عنه رِوَا
فَمَلأْنَ أسْقِيَةً لم تُشَدْ بخَرْزٍ وقد شُدَّ منها العُرا
فأقْعَصَ مِنْهُنَّ كُدْرِيَّةً ومَزَّقَ حَيْزُومَها والحَشَى
فَطارَ وغادَرَ أشْلاءَها تُطِيرُ الجَنُوبُ بها والصَّبَا
يَخِلْنَ حَفِيفَ جَناحَيْهِ إذْ تَدَلَّى من الجَوِّ بَرْقًا بَدَا
فَوَلَّيْنَ مُجْتَهِداتِ النَّجا جَوَافِلَ في طامِساتِ الصُّوَى
فأُبْنَ عِطاشًا فسَقَّيْنَهُنَّ مُجاجاتِهِنَّ كماءِ السَّلَى
وبِتْنَ يُراطِنَّ زُغْبَ الظُّهورِ حُمْرَ الحَواصِلِ حُمْرَ اللُّهَا
فَذاكَ وقد أغْتَدِي في الصَّباحِ بأجْرَدَ كالسِّيدِ عَبْلِ الشَّوَى
لَهُ كَفَلٌ أيِّدٌ مُشْرِفٌ وأغْمِدَةٌ لا تَشَكَّى الوَجَى
وأُذْنٌ مُؤَلَّلَةٌ حَشْرَةٌ وشِدْقٌ رُحابٌ وجَوْفٌ هَوَا

ولَخْيانِ مَدًّا إلى مَنْخَرٍ ... رَحِيبٍ وعُوجٌ [1] وطِوالُ الخُطا

لَهُ تِسْعَةٌ طُلْنَ من بَعْدِ أنْ ... قَصُرْنَ له تِسْعَةٌ في الشَّوَى

وسَبْعٌ عَرِينَ وسبعٌ كُسِينَ ... وخَمْسٌ رِوَاءٌ وخمسٌ ظِمَا

وسَبْعٌ قُرِنَّ وسبعٌ بَعُدْ ... نَ منه فما فيهِ عَيْبٌ يُرَى

وتِسْعٌ غِلاظٌ وسَبْعٌ رِقَاق ... وصَهْوةُ عَيْرٍ ومَتْنٌ خَظَا

حَدِيدُ الثَّمانِ عَرِيضُ الثَّمان ... شَدِيدُ الصِّفاقِ شديدُ المَطَا

وفيه من الطَّيرِ خمسٌ فَمَنْ ... رأى فَرَسًا مِثْلَه يُقْتَنَى

غُرابانِ فَوْقَ قَطاةٍ لَهُ ... ونَسْرٌ ويَعْسُوبُه قد بَدا

جَعَلْنا له من خِيارِ اللِّقا ... حِ خَمْسًا مَجالِيحَ ثُمَّ الذُّرَى

يُغَادَى بِعُصٍّ له دائبًا ... ونُقْفِيهِ من حَلَبٍ ما اشْتَهَى

فَقَاظَ صَنِيعًا فلما شَتَا ... أخَذْناه بالقَوْدِ حتى انْطَوَى

فهِجْنا به عانةً في الغُطَاط ... خِمَاصَ البُطون صِحاحَ العُجَى

فَوَلَّيْنَ كالبَرْقِ في نَفْرِهِنْ ... جَوافِلَ يَكْسِرْنَ صُمَّ الصَّفَا

فَصَوَّبَهُ العَبْدُ في إثْرِها ... فَطَوْرًا يَغِيبُ وطَوْرًا يُرَى

كأنَّ بِمَنْكِبِهِ إذْ جَرَى ... جَناحًا يُقَلِّبُه في الهَوَا

فَجَدَّلَ خَمْسًا فمِنْ مُقْعَصٍ ... وشاصٍ كُراعاهُ دامِي الكُلَى

وثِنْتانِ خَضْخَضَ قُصْبَيْهِما ... وثالِثَةٌ رُوِيَتْ بالدِّمَا

فَرُحْنا بِصَيْدٍ إلى أهلِنا ... وقد جَلَّلَ الأرضَ ثَوْبُ الدُّجَى

ورُحْنا به مِثْلَ وَقْفِ العَرو ... سِ أهْيَفَ لا يَتَشَكَّى الحَفَا

وباتَ النِّساءُ يُعَوِّذْنَه ... ويأكُلْنَ من صَيْدِهِ المُشْتَوَى

وقد قَيَّدُوه وغَلُّوا لَهُ ... تَمائمَ يُنْفَثُ فيها الرُّقَى

[١٥٨٢] قال أبو علي: نَأَتْ: بَعُدَتْ، يقال: نَأَى يَنْأَى نَأْيًا، والنَّأْى: البُعْد، والنَّائي: البعيد، وأما ناء فنَهَضَ. وشَطَّ: بَعُدَ، يقال: شَطَّ وشَطَنَ ونَزَحَ ونَضَبَ وشَسَعَ إذا بَعُدَ. والكَرَى: النوم، يقال: كَرِيَ يَكْرى كَرًى إذا نام. وأما كَرَا يَكْرُوا فَلَعِبَ بالكُرَة. ومَرَّ بفُرْقَتها بارِحٍ؛ قال أبو عبيدة: سأل يونس رُؤْبَةَ وأنا شاهد عن السَّانح والبارح، فقال: السانح: ما وَلَّاكَ مَيامِنَه. والبارح: ماوَلَّاكَ مَيَاسِرَه. وقال غيره: السانح: ما مَرَّ على يمينك، والبارح: ما هو على يَسارك. وأكثر العرب تتبرك بالسانح وتتشاءم بالبارح، وفيهم قوم يتبركون بالبارح ويتشاءَمُونَ بالسانح. والنَّوَى: البُعْد، والنَّوَى: النِّيَّة للمكان الذي يَنْوُونه. وبَغْدانُ: فيها أربعُ

(١) يقال لقوائم الدابة: عوج بالضم، صفة غالبة: ويستحب فيها ذلك؛ كذا في «اللسان» مادة «عوج». ط

لُغاتٍ، يقال: بَغْداد وبغدان ومَغْدان وبَغْداذ وهي أقلُّها وأردؤها، وشُرُفات: جمع شُرْفة. وهي معروفة. والرَّابِطَةُ: القَوْمُ الذين قد رَبَطُوا خُيولَهم. والشَّرَى: موضع كثير الأُسْدِ. وسُرَيْجِيَّة: منسوبة إلى سُرَيْج، يعني: السيوفَ. وكان أبو بكر بن دريد رحمه الله يفسر بيت العَجَّاج: [الرجز]

وفـاحِـمًـا ومـرْسِـنـا مُـسَـرَّجَـا

قال: يعني أن أنفه كالسيف السُّرَيْجي في استوائه ودِقَّته وشَمَمِه. ويَخْتَلِين: يَقْطَعْنَ، وأصله من الخَلى وهو الرَّطْب يقال: خَلَيْتُ الخَلى واخْتَلَيْته، ومنه سميت المِخْلاةُ. والطُّلى: جمع طُلْية. كذا قال الأصمعي. وهي صَفْحة العُنق، وأنشد لذي الرمة: [البسيط]

أَضَلَّـهُ راعِـيَـا كَـلْـبِـيَّـةٍ صَـدَرَا عن مُطْلِبٍ وطُلَى الأعْنَاقِ تَضْطَرِبُ

والمُطْلِبُ: البعيد الذي يُحْوِجُك إلى طَلَبه. وقال أبو عمرو الشَّيْباني: واحد الطُّلى طُلَاة، وأنشد: [الطويل]

مَتَى تُسْقَ من أنيابِها بعدَ هَجْعَةٍ من اللَّيْل شِرْبًا حين مالتْ طُلَاتُها [1]

والصَّدَى هاهنا: الصَّوْتُ الذي يُجيبك من الجبل، والصَّدَى أيضًا: ذَكَر البُوم، وقد استقصينا هذا في كتابنا المقصور والممدود. والآجِنُ: المُتَغَيِّر، يقال: أجَنَ الماءُ يَأْجُنُ ويَأْجِنُ أجُونًا، وأسَنَ يَأْسُنُ ويوسِنُ أُسُونًا. وقد أجِنَ وأسِنَ، وليسا بالفصيحين. فأما أسِنَ الرجلُ إذا دِيرَ به من خُبث رائحة البئر فعلى فَعِلَ لا غيرُ. وسُدًى: مُهْمَل لا يَرِدُه أنِيسٌ. ويُعاذُ ويُلاذ واحد، يقال: عُذْتُ بالشيء ولُذْتُ به. وطَمَا: ارتفع، يقال: طما الماءُ يَطْمُو. والحَنَشُ: الحيَّة. والحُمَةُ: سَمُّه وضَرُّه. والرِّشاء: الحَبْل ممدود فقصَره للضرورة. ومُنْهَرِت: واسعُ مَشَقِّ الشِّدْق، ويقال: هَرَتَ ثَوْبَه وهَرَده وهَرَطَه، ثلاث لغات. والقَرَا: الظَّهر؛ وإنما جعله حارِيَ القَرَا؛ لأنه قد حَرَى جِسْمُه؛ أي: نقَص وإذا كان كذلك كان أخبثَ له، ومنه قولهم: رَماه اللّٰه بأفْعَى حَارِيَةٍ، والنُّفاثُ جمع نُفَاثَةٍ: وهو ما نفثه من فيه، وإنما شبهه بجمر الغضى؛ لأن جمرها أشدّ حرارة وأكثر بَقاء وأحسن مَنْظَرا، ولذلك أكثرت الشعراءُ ذكرَها في أشعارهم. والمآقِي: جمع مأقٍ، وفي مَأقِ العينِ لغات، يقال: مأق مهموز وماق غير مهموز، فمَن همز جمعَ آماقًا مثل أنعاق، ومن لم يهمز قال أمواق. ومُؤْقٌ مهموز ومُوق غير مهموز، وجمعُهما مثلُ جمع الأول: ومأقٍ وماقٍ فمن همز جمع مآقِيًا، ومن لم يهمز قال: مَواقٍ ومُؤْقٍ ومُوقٍ، وجمعهما كجمع اللذين يليانهما من قبلهما. ومَوْقِيءٌ مثل مَوْقِع وجمعهُ مَواقِي؛ مِثل مَواقِع. وأُمْقٌ وجمعه آماق مثل أعْناق. ومُوقُ العين: الجانب الذي يلي

---

(١) قال سيبويه: ولا نظير له إلا حرفان حكاة وحكي وهو ضرب من العظاء، ومهاة ومهي بضم أولها وهو ماء الفحل في رحم الناقة. انظر: «اللسان» مادة «طلى». ط

الأنفَ من العين. واللَّحَاظُ: الذي يلي الصُّدْغ. وتَبِصَّانِ: تَبْرُقان، يقال: بَصَّ يَبِصُّ بَصِيصًا، ووبَصَ يَبِصُ وَبِيصًا، وَرَفَّ يَرِفُّ، ولَصَفَ يَلْصُفُ لَصِيفًا، وألَّ يَؤُلُّ ألاًّ إذا بَرَق. والهفَّاف: البَرَّاق، وكذلك المُؤْتَلِقُ والدَّلِيصُ. وتَثَأب: تَفَعَّلَ من الثُّوَبَاء. ومُذَرَّبَة: مُحَدَّده: وعُضَلٌ: مُعْوَجَّة، يقال: نابٌ أعْصَلُ. والمُدَى: السكاكين، واحدتها مُدْية، قالت الخنساء: [مجزوء الكامل]

فكـأنَّـمـا أمُّ الـزمـا نُ نُحـورَنـا بِـمُـدَى الـذَّبـائـحْ

والحَفِيفُ: الصَّوْتُ، وكذلك الهَفِيف والعَجِيج. والجَرْسُ: الصَّوت وفيه ثلاث لغات، يقال: جَرْسٌ وجِرْسٌ وجَرَس، وكان أبو بكر رحمه الله يَخْتار جَرْسا بفتح الجيم إذا لم يتقدمه حِسٌّ فإن تقدمه حِسٌّ اختار الكسر، وقال: هذا كلام فصحاء العرب. والصَّكُّ: الضَّرْب. واصْطَكَّ افتعل من الصَّكِّ. وأثْنَاؤُه: جمع ثِنْى يريد أعطافَه، وأثْناء الوادي: ما انْعَرَج منه، وكذلك مَحانِيه وأضواحُه. والصَّفاة: الصَّخْرة وجمعها صَفًا، وكذلك الصَّفْواءُ والصَّفْوانة. والأنْسُع: جمع نِسْع وهو حَبْل مَضْفُور من أدَم. وفُرَادى: أفراد. وثُنَاء ممدود: اثنانِ اثنانِ، وقَصره للقافية ضرورة. وشاقَنِي: شَوَّقَنِي، لا فرق بينهما على المبالغة والتكثير. والوُرْقُ: جمع أوْرَقَ، والوُرْقة: لَوْن الرَّماد. والعَسِيبُ: السَّعَفُ وجمعه عُسب. والأشاءُ: الصِّغَارُ من النخل، واحدتها أشاءَةٌ. والضَّرِمُ: الجائع. والمُلْحَم: الذي يُرزَق اللَّحْمَ كثيرًا. والمُلْحِمُ: الذي يُطْعِمُ أفراخَه اللحمَ. والنَّجَاءُ: الذهاب والسرعة ممدود فقصره للضرورة. والمخالب جمع مِخْلَب وهي أظفار السباع وما صاد من الطير، فأما الفأر واليَرْبُوع والغُراب وما أشبهها فيقال لظُفره بُرْثُنٌ، كذلك قال الأصمعي. قال أبو زيد: البُرْثُن مثل الإصبع. والمِخْلَب: ظفر البُرْثُن، قال النابغة: [البسيط]

فقُلْتُ يا قومِ إنَّ الليثَ مُنْقَبِضٌ على بَرَاثِنِه لِـوَثْـبَـةِ الـضَّـارِي

وقال ابن الأعرابي: البُرْثُن: الكفُّ بكمالها مع الأصابع. والوظِيف: في كل ذي أربع في رجليه فوق الرُّسْغ ودون العُرْقُوب، وفي يديه فوق الرسغ ودون الركبة، ففي الرِّجْل الرُّسغ ثم الوظيف ثم العُرْقوب ثم الساقُ ثم الفَخِذ ثم الوَرِك، وفي اليد الرُّسغ ثم الوَظِيف ثم الركبة ثم الذراع ثم العَضُد ثم الكتف. والقنا: احْدِيدَابٌ في المِنْقار، وكل صائد من الطير فيه قَنًا، والعرب تَسْتحِبُّ القنا في أنف الناس. وجَواحِر: جمع جاحِرَة وهي التي قد لَجأتْ إلى جِحرتِها. والعَذُوبُ: القائم الساكت الذي لا يَطْعَم. والمَرْقَبُ: المكان المرتفع، وإنما سمّي مَرْقَبا؛ لأنه يُرْقَب منه؛ أي: يُحفَظ منه ويُحْرَسُ. والمُرْتَقَى: المَصْعَد. ونَكَّبَ: أصله مَيَّل، يريد: ألْقَى. وحَتٌّ وحَكٌّ واحدٌ. والقارتُ: الدم اليابسُ، يقال: قَرَتَ الدمُ يَقْرُتُ قُرُوتًا. وانْصَمَى: انْدَرأ، وانْدَرَأ: انْدَفَع، يقال: انْدَرأ علينا وانْدَرَه: انْدَفَع ودَرَأْتُه وَدَرَهْتُه. وآنَسَ: أبْصَرَ، قال الله – عز وجل: ﴿فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا﴾ [النساء: ٦] والسِّرْب: القَطِيع من الطير

والظباء والنساء والبَقَر، ويقال: فلان واسعُ السِّرْب أي: رَخِيُّ البال. وعلى لفظه هو آمنٌ في سِرْبه بكسر السين؛ أي: في نفسه، وهو آمن في سَرْبه بفتح السين أي: في جماعته، والسَّرْبُ بفتح السين أيضًا: الوَجْهُ، قال ذو الرمة: [البسيط]

خَلَّى لها سَرْبَ أُولاها وهَيَّجها ... من خَلْفِها لاحِقُ الصُّقْلَيْنِ هِمْهِيمُ

وعلى لفظه: السَّرْبُ: الإبل وما رَعَى من المال، يقال: جاء سَرْبُ بني فلان أي: إبلُهم، ومنه قولهم: «اذْهَبْ فلا أَنْدَهُ سَرْبَك»؛ أي: لا أردُّ إبلكَ لتذهبَ حيث شاءت.

[من ألفاظ العرب في الطلاق] وكانت العرب تُطَلِّق بقولهم[1]: «اذهبي فلا أَنْدَهُ سَرْبَكِ» وبقولهم: «حَبْلُكِ على غارِبِكِ» ويقال: سَرَبَ الفحلُ يَسْرُبُ سُروبًا إذا ذهب في الأرض، قال أَخْنَس بن شِهَاب: [الطويل]

وكلُّ أُناسٍ قارَبُوا قَيْدَ فَحْلِهم ... ونَحْنُ خَلَعْنا قَيْدَه فهو سارِبُ

والسَّرَبُ: سَرَبُ الثعلب بفتح الراء، يقال: انْسَرَبَ الثعلبُ إذا دخل في سَرَبِه، وعلى لفظِه السَّرَبُ: الماء الذي يخرج من عيون خُرَزِ القِرْبة الجديدة، قال جرير: [الوافر]

بَلَى فانْهَلَّ دَمْعُكَ غَيْرَ نَزْرٍ ... كما عَيَّنْتَ بالسَّرَبِ الطِّبَابا

والطِّبابُ: واحدها طِبَّة، وهي رُقْعة تكون في أسفل المزادة، ويقال: سَرِّبْ قِرْبَتَك؛ أي: اجعل فيها الماءَ حتى تنسد عيون الخرز، وقال ذو الرمة: [البسيط]

ما بالُ عَيْنِك منها الماءُ يَنْسكِبُ ... كأنه من كُلَى مَفْرِيَّةٍ سَرَبُ

يريد: كأنه سَرَبٌ من كُلَى مَفْرِيَّة. وروى أبو عمرو الشَّيْباني: سَرِبٌ بكسر الراء؛ أي: سائل، والأول رواية الأصمعي وهو أجود. وقال الأُمَوِي: السَّرْبُ: الخَرْز وهو شاذٌّ لم يقله أحد غيره. والسُّرْبة: الجماعة من الخيل والحمير والإبل. ويقال: سَرِّب على الإبل؛ أي: أرْسِلْها قطعةً قطعةً. والمَسْرُبة: الشعر المُسْتَدِقّ من الصَّدر إلى السُّرَّة، قال الشاعر: [الكامل]

الآنَ لَمّا ابيضَّ مَسْرُبَتي ... وعَضِضْتُ مِن نابي على جِذْمِ

والقارِبُ: الطالبُ للماء، يقال: قَرِبَتِ الإبلُ تَقْرَبُ، وأَقْرَبَها أهلُها، قال الأصمعي: فهم قارِبُون، ولا يقال: مُقْرِبُونَ، وهذا الحرف شاذٌّ. قال أبو علي: إنما قالوا: قاربون؛ لأنهم أرادوا ذَوُو قُرْب ولم يَبْنُوه على أقْرَبَ، وليلةُ القَرَب: ليلةُ طَلَبِ الماء، أنشدني أبو بكر بن دريد: [الطويل]

يُقاسُونَ جَيْشَ الهُرْمُزانِ كأنَّهم ... قَوارِبُ أَحْواضِ الكُلابِ تَلُوبُ

وتَلُوبُ: تَحُوم حولَ الماء من العَطَش، يقال: لابَتْ تَلُوبُ لَوْبًا. واللُّوَابُ: العَطَشُ الذي يَحُومُ صاحبُه حولَ الماء من شِدَّته. والجَبَا بفتح الجيم مقصور: ما حول الماء. والجِبَا

(١) سيرد في هذا الكتاب تقييد ذلك بالجاهلية. انظر الفقرة الآتية برقم (١٦٦٤).

بكسر الجيم مقصور: ما جمعتَ في الحوض من الماء، ويقال له: جِبْوةٌ وجِبَاوَةٌ، وقال الكسائي: جَبَيْتُ الماءَ في الحوض جَبًا مقصور، كذا روى أبو عبيدة عنه، وحكى اللحياني: جَبَيْتُ وجَبَوْتُ. والمَنْهَل: الفُرْضة. والمَنْهَلُ: الماء أيضًا، وإنما سمِّي منهلا؛ لأنه يَنْهَلُ منه العطشانُ؛ أي: يَرْوَى. وقرأتُ على أبي عمر قال: أنشدنا أحمد بن يحيى، عن ابن الأعرابي :[الرجز]

ومَنْهَلٍ فيه الغُرابُ مَيْتُ كأنه مِنَ الأُجُون زَيْتُ
سَقَيْتُ منه القومَ واسْتَقَيْتُ وليلةٍ ذاتِ نَدًى سَرَيْتُ
ولم يَلِتْنِي عن سُراها لَيْتُ ولم تَصِرْني كِنَّةٌ وبَيْتُ
وجُمَّةٍ تَسْألُنِي أعْطَيْتُ وسائلٍ عن خَبرِي لَوَيْتُ
فَقُلْتُ لا أدْرِي وقد دَرَيْتُ

قال أبو علي: تَصُرني: تَعْطِفُني وتُميلُني. والبيت هاهنا: المرأة، يقال: هي بَيْتُه أي: امرأته. والجُمَّة: القَوْمُ يَسْألون في الدية.

وسائل عن خبري لويت

هكذا أنشده ابن الأعرابي، عن خبري، وأنشدنيه أبو بكر بن دريد، عن خبر وهو أجود. وتَمِحُهُ: تَغْتَرِفُه. والمائح: الذي ينزل في البئر إذا قلَّ الماءُ فيملأ الدلو، وأنشدني أبو بكر: [الرجز]

يَأيُّها المائحُ دَلْوِي دُونَكا إنِّي رأيتُ النَّاسَ يَحْمَدُونَكا
يُثْنُونَ خَيْرًا ويُمَجِّدُونَكا

ومن هذا قولهم: فلان يَستمِيحُ فلانًا، وفلان يَمِيحُ فلانًا، فأما الماتحُ فالذي يقوم على رأس البئر فيَجْذِبُ الدَّلْوَ، قال ذو الرمة:

كأنها دَلْوُ بئرٍ جَدَّ ماتِحُها حتى إذا ما رآها خانَه الكَرَبُ

والدِّلاَ: جمع دَلاَةٍ وهي الدَّلو، قال الراجز: [الرجز]

إنَّ دَلاتِي أيَّما دَلاتِي قاتِلَتِي ومِلْؤُها حَياتِي

وَيَرْتَوين: يَسْتَقين، قال الأصمعي: يقال: رَوَيْتُ على أهلي أرْوِي رَيًا فأنا راوٍ إذا أتيتهم بالماء، وقوم رِوَاءٌ. والزُّغْبُ: جمع أزْغَبَ وزَغْباء، وهي ذوات الزَّغب، والزَّغب: الريش الضعيف أوَّلَ ما يبدو، ويقال للطائر أوّلَ ما يَظْهَرُ ريشُه: قد بَثَّرَ، ثم حَمَّمَ، ثم وَتَّدَ: ثم زَغَّبَ. والفَلاَ: جمع فَلاة، قال الشاعر: [الطويل]

إليكَ أبا حَفْصٍ تَعَسَّفتِ الفَلا برَحْلِي فَتْلاءُ الذِّراعَيْنِ جَلْعَدُ

وجمع الفَلاَ فُلِيٌّ. والوِرْدُ: الوُرُود، والوِرْد: الإبل التي تَرِدُ الماء، كذا حكى الطُّوسِيّ، عن ابن الأعرابي. ويَرْعَوِينَ: يَعْطِفْنَ ويَرْجِعْنَ. وَوَنَى: فَتَر. والعَرْمَضُ والطُّحْلُب والغَلْفَقُ:

الخُضْرة التي تعلو الماء، وقال الأصمعي: إذا قَدُم الماءُ عَلَتْه ثلاثة أشياء: الطُّحْلُب والعَرْمَضُ والغَلْفَقُ، فالعَرْمض: خُضرة رقيقة، والطُّحْلُبُ: مِثْلُ الزِّجْرِجة تُغَطِّي الماء، والغَلْفَقُ: مثل صِغَار الوَرَق ينبت نباتًا من أسفل الماء إلى أعلاه، وقال يعقوب بن السِّكِّيت: العَرْمض أغلظُ من الطُّحْلُبِ، وأنشد الطُّوسِيّ لعمرو[1]: [الطويل]

وماءٍ بِسَمْوَماةٍ قليلٍ أنيسُه كأنَّ به من لَوْنِ عَرْمَضِه غِسْلا

والغِسْلُ: كل ما غُسِل به الرأسُ. والغِسْلُ هاهنا: الخَطْمِيّ. وطاميًا: مرتفعًا، يقال: طَمَى الماءُ يَطْمِي طَمْيًا وطَما يَطْمُو طُمُوًّا. والغُثَاء ممدود احتاج إليه فقصره، وهو ما على الماء من كُسَارِ العيدانِ وحُطَام النَّبْت. وأقْعَصَ: قَتَلَ. والإقْعَاصُ: أن تضرب الشيءَ أو ترميه فيموت مكانَه، يقال منه: أقعصتُه إقْعاصًا، ومثله أصْمَيْتُه إصْماء، وزَعَفْتُه وأزْعَفْتُ وهو مأخوذ من المَوْتِ الزُّعافِ. والكُدْرِيَّة: العظيمة من القَطا، نَسَبها إلى الكُدْرِ وهي مُعْظم القَطا وهي كُدْرُ الألوان. والحَيْزُوم: الصَّدْر. وغادَرَ: تَرك، قال عَنْتَرة: [الكامل]

هل غادَرَ الشُّعَراءُ من مُتَرَدَّمِ

والأشْلاءُ: جمع شِلْوٍ وهو بقيَّة الجَسَد، والجَوافِل: المنكشفة الذاهبة، واحدتُها جافلة، ومنه قيل: جَفَلَتِ الريحُ التُّرابَ إذا كشفته وأذهبته، والطامِسات: الدارِسات، يقال: طَمَسَ وطَسَم إذا دَرَس، وطامسات وطاسمات. والصُّوَى: الأعلام المنصوبة في الطريق ليُهْتَدى بها واحدتُها صُوَةٌ، ومنه الحديث[2]: «إن للإسلام صُوًى ومَنَارًا كمنارِ

---

(١) في النسخة المخطوطة المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم (٦١) أدب ش: عمرو بن شماس. ط

(٢) رواه ابن السُّني في «عمل اليوم والليلة» (رقم٦٠) من طريق عيسى بن يونس، والحاكم في «المستدرك» (١/ ١٧٣ - ١٧٤ رقم ٦٠) من طريق الوليد بن مسلم، وأبو نعيم في «الحلية» (٥/ ٢١٧ - ٢١٨) من طريق روح بن عبادة، ثلاثتهم - عدا عيسى - ثنا ثور بن يزيد - وقال عيسى: عن ثور - عن خالد بن معدان، عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا به.

وقال الحاكم: «حديث صحيح على شرط البخاري، فقد رَوَى عن محمد بن خلف العسقلاني، واحتجَّ بثور بن يزيد الشامي. فأمَّا سماع خالد بن معدان عن أبي هريرة فغير مستبدع، فقد حكى الوليد بن مسلم عن ثور بن يزيد عنه أنه قال: لقيت سبعة عشر رجلًا من أصحاب رسول الله ﷺ. ولعلَّ متوهِّمًا يتوهَّم أنَّ هذا متن شاذٌّ؛ فلينظر في الكتابين ليجد من المتون الشاذة التي ليس لها إلا إسناد واحد ما يتعجب منه ثم ليَقِسْ هذا عليها» اهـ

وقال أبو نعيم: «غريب من حديث خالد، تفرد به ثور، حدَّث به أحمد بن حنبل والكبار عن روح» اهـ

وقال أبو حاتم الرازي: «خالد قد أدرك أبا هريرة، ولا يُذكر له سماع» اهـ

انظر: «المراسيل» لابن أبي حاتم (ص٥٣ رقم ١٨٧)، و«جامع التحصيل» للعلائي، مع «تحفة التحصيل» لولي الدين العراقي.

وقع في كتاب ابن السني والحاكم: «ضوءًا» مكان: «صوىً»، ووقع في «كنز العمال» (رقم ٣٤): «صنوًا» - كذا، وهكذا ورد في «الكنز» أيضًا (رقم ٢٠) معزوًا للطبراني عن أبي الدرداء.

والحديث في «اللسان» وغيره مادة: «صوى».

الطريق»[1] ويقال: قد أَمْوَى القومُ إذا وقعوا في الصُّوَى، وقد استقصينا هذا الحرف في كتابنا المقصور والممدود. وأبْنَ: رَجَعْن، والآئبُ: الراجع، والإيابُ: الرُّجُوع. والمُجاجاتُ: جمع مُجاجَةٍ وهي ما مَجَّتْه بأفواهها. والسَّلَى: الجِلْد الرقيق الذي يخرج على الولد. ويُراطِنُ: يُعْجِمْنَ، والتَّراطُنُ: ما لا يُفْهم من كلام العجم، قال عَلْقمة بن عَبَدة: [البسيط]

يُوحي إليها بإنْقاضٍ[2] ونَقْنقةٍ كما تَراطَنُ في أفْدانِها الرُّومُ

حدثني أبو بكر بن دريد رحمه الله قال: قال أعرابي[3]: والله ما أُحسِنُ الرَّطانةَ، وإني لأرسَبُ مِنْ رَصَاصةٍ، وما قَرْقَمني إلا الكَرَم. والمُقَرْقَمُ: البَطِيءُ الشَّبابِ، أنشد أبو عبيد[4]: [الرجز]

أشكُو إلى اللّهِ عِيالاً دَرْدَقا مُقَرْقَمِينَ وعَجُوزًا شَمْلَقا

بالشين معجمة وهو أحد ما أُخِذَ عليه. وروى ابن الأعرابي سَمْلَقًا بالسين غير المعجمة وهو الصحيح. والدَّرْدَقُ: الصِّغارُ. والرُّقْش: جمع أرْقَش ورَقْشاء وهي المُنَقَّطَةُ، ويقال: رَقَشْتُ الكتابَ رَقْشًا ورقَّشْتُه إذا كتبتَه ونقطتَه، قال طَرَفة: [المديد]

كسُطُورِ الرَّقِّ رَقَّشَه بالضُّحَى مُرَقِّشٌ يَشِمُه

قال مُرَقِّشٌ الأكبر، واسمه ربيعة: [السريع]

الدَّارُ قَفْرٌ والرُّسُومُ كما رَقَّشَ في ظَهْرِ الأدِيمِ قَلَمْ

وبهذا البيت سمِّي مُرَقِّشا. واللُّهَا: جمع لَهَاةٍ، مثل قَطَاةٍ وقَطًا، وقد مده الشاعر للضرورة وهو رديء جدًا ليس كقصر الممدود، أنشدنا الفراء [الرجز]:

يا لَكَ مِنْ تَمْرٍ ومِنْ شِيشَاءِ يَنْشَبُ في المَسْعَلِ واللُّهَاءِ

والشِّيشاءُ: الشِّيصُ. والأجْرَدُ: القصير الشعر، وهو مدح في الخيل، قال الشاعر:

وأجْرَد مِنْ فُحولِ الخَيْلِ طِرْف كأنَّ على شَواكِلِه دِهَانَا

والسِّيدُ: الذئب، والعرب تُشَبِّه به الفرسَ، قال امرؤ القيس: [الطويل]

عليه كسِيدِ الرَّدْهَةِ المُتَأَوِّبِ

والرَّدْهة: النُّقرة في الجبل يَسْتَنقِع فيها الماء، وجمعُها رِدَاهٌ، والوَقِيعةُ: مثلُه، وكذلك الوَقْطُ والوَجْذُ والقَلْتُ. والعَبْلُ: الغَلِيظ، يقال: فرس عَبْل القوائم وعَبْل المَحزِم؛ أي: غليظ المَحزِم، وهو مدح في الخيل، قال امرؤ القيس: [الطويل]

سَلِيمِ الشَّظَى عَبْلِ الشَّوَى شَنِجِ النَّسَا له حَجَبَاتٌ مُشْرِفاتٌ على الفَالِ

---

(١) في «اللسان»: «أراد: أنَّ للإسلام طرائق وأعلامًا يُهتدى بها» اهـ

(٢) الانقاض: التصويت. ط

(٣) انظر: «التنبيه» [١٢٠].

(٤) انظر: «التنبيه» [١٢١].

أراد الفائل، والفائل: عِرْقٌ في الخُرْبة يَسْتَبْطِنُ الفَخِذَ ويجرى إلى الرِّجْلين. والخُرْبة: النُّقْرة التي في الوَرِك ليس بينها وبين الجوف عظم إنما هو جلد ولحم، قال الأعشى: [البسيط]

قد نَطْعَنُ العَيْرُ في مَكْنُون فائلِه   وقد يَشِيطُ على أرماحِنا البَطَلُ

وذلك أن الفارس الحاذق بالطعن إذا طَعَنَ الطَّرِيدةَ تعمَّد الخُرْبةَ؛ لأنه ليس دونَ الجوف عَظْمٌ، ولذلك فَخر به الأعشى؛ أي: إنا بُصَراءُ بمواضع الطعن. ومكنونُ الفائل: دمُه. والشَّوَى: الأطراف: اليدان والرجلان، ومنه قيل: رماه فأشواه إذا أخطأه؛ كأنَّ السهمَ مَرَّ بين شوَاه، ويكون أشواه أيضًا: أصابَ شَوَاه وهو غير مَقْتَل. وأيْدٌ: قَوِيٌّ، والأيْدُ والآدُ: القُوّة، قال الله – عز وجل: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْيْدٍ﴾ [الذاريات: ٤٧]. ويستحب من الفرس إشراف القَطاةِ والحارِك، قال النابغة الجَعْدِي: [المتقارب]

على أنَّ حارِكَه مُشْرِفٌ   وظَهْرَ القَطاةِ ولم يَحْدَبِ

والأعمدة هاهنا: القوائم، واحدُها عَمود. والوَجَى: أن يَجِدَ الفرسُ وَجَعًا في باطن حافره من غير أن يكون فيه وَهْيٌ ولا خَرْق، يقال: وَجِيَ الفَرسُ يَوْجَى وَجًى شديدًا. والمُؤَلَّلَة: المحدَّدة، والعرب تَسْتَحِبُّ التأْليلَ في أُذن الفرس وتمدح به، قال الشاعر: [البسيط]

يَخْرُجْن من مُسْتَطِيرِ النَّقْعِ دامية   كأنَّ آذانَها أطرافُ أقلام

وحَشْرةٌ: لطيفة رقيقة، قال الشاعر: [المتقارب]

لَها أُذُنٌ حَشْرَةٌ مَشْرَةٌ   كإعْليطِ مَرْخٍ إذا ما صَفِرْ

المَشْرَة[1]: الوَرَقة، يقال: قد تَمَشَّرَ الشجرُ إذا أوْرق، وتَمَشَّر الرجلُ إذا اكْتَسَى. والإعْلِيطُ: وِعَاءُ المَرْخ، والعرب تشبِّه به آذانَ الخَيْل. وصَفِرَ: خَلاَ، وكلُّ لطيفٍ دقيق رقيقٍ حَشْرٌ، يقال: حَرْبة حَشْرة، قال رؤبة: [الرجز]

ووافَقَتْ للرِّمِي حَشْراتُ الرَّشَقْ

قال ابن الأعرابي: حَشَرْتُ العُودَ إذا بَرَيْتَه، وأنشد: [الطويل]

وتَلْقَى لَئِيمَ القوم للناسِ مَحْشَرَا

أي: يَقْشِرُ أموالَهم. والرُّحَابُ والرَّحِيبُ: الواسع، مثْل طُوَالٍ وطَوِيل وجُسام وجَسِيم. والهواء ممدود قصره للضرورة وهو الفُرْجة بين الشيئين، يريد أنه واسِعُ الجَوف، كما قال امرؤ القيس: [الطويل]

وجَوْفٌ هَوَاءٌ تَحْتَ صُلْبٍ كأنَّه   من الهَضْبةِ الخَلْقاءِ زُحْلُوقُ مَلْعَبِ

---

(١) عبارة «اللسان» مادة: «مشر»: إنما عنى أنها دقيقة كالورقة قبل أن تتشعب. وحشرة: محددة الطرف ومشرة اتباع؛ قال ابن بري والبيت للنمر بن تولب يصف أذن ناقته ورقتها ولطفها. ط

والَّلحيان: تثنية لَحْي وهما عظما اللِّهْزِمَتَيْن وإذا طالا طال خَدُّ الفرس، وطُول الخدِّ مدح في الخيل. والعرب تَسْتَحِبُّ سَعةَ المَنْخَر في الفرس؛ لأنه إذا اتسع منخرُه لم يَخْبِس الرَّبْوَ في جوفه قال امرؤ القيس: [المتقارب]

لـهـا مَـنْـخَـرٌ كـوِجَـارِ الـضِّـبَـاعِ فَـمِـنْـهُ تُـرِيـحُ إذا تَـنْـبَـهِـرْ

[١٥٨٣] [ما يستحب من الفرس، وما فيه من أسماء الطير، وغير ذلك]

وفسر ابن الأعرابي في هذه القصيدة ما نحن ذاكروه، قال ابن الأعرابي: التِّسْعة الطِّوَالُ: عُنُقه وخداه ووَظِيفَا رِجْليه وبطنُه وذراعاه وفَخِذاه، وتفسيره غير موافق لقول الشاعر؛ لأنه ذكر عشرة أشياء وقد ذكر الشاعر تسعة، ونازعتُ فيه أبا عمرو في وقت قراءتي عليه، فقال: قال لنا أبو العباس: هذا غلطٌ من الشاعر، قال أبو علي: ونظرتُ فإذا لا تصحُّ تسعة ولا سبعة فيقع الظنُّ أن الراوي أخطأ في النقل، وذلك أنه أراد كل شيء يستحب طوله في القوائم فهي ثمانية: وَظِيفا الرجلين والذراعان، والثُّنَنُ وهي الشعر الذي في مؤخُر الرُّسْغ واحِدَتُها ثُنَّة، ويستحبُّ طُولُها وسوادُها، ولذلك قال الشاعر: [المتقارب]

لـهـا ثُـنَـنٌ كـخَـوَافِـي الـعُـقَـا بِ سُـودٌ يَـفِـيـنَ إذا تَـزْبَـئِـر

ويَفِينَ: يَطُلْن، يقال: وَفَى شَعرُه يَفِي إذا طال. وتَزْبَئِرُّ: تَنْتَفِشُ، فإن كان الشاعر ذهب إلى هذا وأراد معها العُنُقَ جاز وصَحَّ قولُه؛ لأنه قال: تسعة في الشَّوَى، والشَّوَى: القوائم. وقال ابن الأعرابي: والتسعة القصار: أربعةٌ: أرساغه ووَظِيفَا يَدَيْه وعَسِيبُه وساقاه، وهذا صحيح على ما ذكرنا؛ لأنه ذكر العَسِيبَ مع القوائم فحمل كلامه على الأكثر كما ذكرنا في الأول. وقال ابن الأعرابي: والسبعة العارِيَةُ: خَدَّاه وجَبْهتُه والوجهُ كلُّه، وأن يكون عاريَ القوائم من اللحم، هذه كلها تستحب. وسبع مكسُوة: الفَخِذانِ وحامِيَتاه ووَرِكاهُ وحَصِيرا جنبيه ونَهْدَتاه وهما في الصدر، قال أبو العباس: كذا قال ابن الأعرابي: نَهْدَتاه، وغيره يقول: فَهْدَتاه، قال أبو علي: الصحيح فَهْدَتاه وهما اللحمتان اللتان في الزَّوْر كالفَهْدَيْن، وإن كان كلام ابن الأعرابي يحتمل في الاشتقاق أن يُسَمَّيا النَّهْدَتَيْن. وقال ابن الأعرابي: السبع التي قَرُبَتْ، يريد سبعَ خصالٍ صالحة قَرُبْنَ منه، وسبع خصال رَديئة بَعُدْن منه فَلَسْنَ فيه. وقال ابن الأعرابي: وتسع غِلاظ: أوظفتُه الأربعة وأرساغه الأربعة غلاظ وعَكْوَتُه غليظة. والسبع الرِّقاقُ: مُنْخراه وأذناه وجَحْفَلتاه وشُفْرته. وحدِيدُ الثمانِ: عُرْقُوباه وأذناه وقَلْبُه ومَنْكِباه. وعَرِيضُ الثمان: عرِيضُ الفَخِذين والوركين والأَوْظِفة. وفيه من الطير خمس: النَّسْرُ في باطن الحافر، والغرابان: ما أشرف من وركيه، والصُّرَدُ: عِرْقٌ تحت لسانه، وعُصْفُوره: عظم في وسط هامته، هذا جميع ما فسره ابن الأعرابي في هذه القصيدة.

❁❁❁

[١٥٨٤] قال أبو علي: يستحب من الفرس طول العنق، ولذلك قال امرؤ القيس: [المتقارب]

وسالفةٌ كسَحُوقِ الليَا ... نِ أضرَم فيها الغَوِيُّ السُّعُرْ

واللَّيَانُ: النخل. وقد روى(١) في هذا البيت اللُّبَان، وكان أبو بكر بن دريد رحمه الله يرد هذه الرواية ويقول: كيف يُشَبِّه طُولُ عُنقه بشجرة اللُّبَان وهي مقدار قعدة الرجل في الارتفاع! ويستحبُ هَرْتُ الشِّدْقَيْن وطولُ الخدين، ولذلك قال الشاعر: [المتقارب]

هَرِيتٌ قَصِيرُ عِذَارِ اللِّجام ... أسِيلٌ طَوِيلُ عِذَارِ الرَّسَنْ

يريد: أن مَشَقَّ شِدْقَيه من الجانبين مستطيل فقد قَصُر عِذَارُ لجامِه؛ لأنه يدخل في فيه، وأنه أسِيلُ الخَدِّ، والأسَالة: الطُّول، فعِذارُ رَسَنه طويل لطول خده؛ لأن الرسنَ لا يدخل في فيه منه شيء. ويستحب طُولُ وَظِيفي الرِّجلين، ولذلك شُبِّهتْ بالنَّعام في طول الوظيف؛ لأن ما يُشَبَّه من خَلْق الفرس بَخلق النعام طُولُ الوظيفين وقِصَرُ الساقين، ولذلك قال أبو داود: [الهزج]

لَها سَاقا ظَلِيمٍ خا ... ضِبٍ فُوجِئ بالرُّعْبِ

ويستحَبُّ قِصر الظهر مع طول البطن، ويستحبُّ طول الذراعين، ولذلك شبهته العربُ بالظبي.

ومما يُشَبَّه من خَلْق الفرس بخلق الظبي طول وَظيفي رجليه وتأنيفُ عُرْقُوبَيْه، والتأنيفُ: التحديد، ولذلك قال أبو داود(٢): [الهزج]

طَوِيلٌ طامِحُ الطَّرْفِ ... إلى مَفْزَعَةِ الكَلْبِ

حَديدُ الطَّرْفِ والمَنْكِـ ... ـبِ والعُرقُوب والقَلْبِ

لأن حدَّة العُرقوب تستحبُّ من الفرس وهو من الظبي كذلك، وتستحب حِدَّة القَلْب والطَّرْف والمنكب. ويستحب سُمُوُّ الطَّرْف. ومما يُشَبَّه أيضًا من خَلْق الفرس بخَلْق الظبي عِظَمُ فَخِذيه وكثرة لحمهما، وعِرَضُ وَرِكَيْه وشدَّة مَتْنَيْه وإجفارُ جَنْبَيْه أي: انتفاخهما، ولذلك قال أبو النجم: [الرجز]

مُنْتَفِخُ الجَوْفِ عَرِيضٌ كَلْكَلُهْ

وقِصَرُ عَضُدَيه ونَجَلُ مُقْلَتيه ولُحُوقُ أياطِله، ولذلك قال امرؤ القيس: [الطويل]

لـه أيْطَلا ظَبْيٍ وسَاقَا نَعَامة ... وإرْخاءُ سِرْحانٍ وتَقْرِيبُ تَتْفُلِ

---

(١) قال في «اللسان» مادة «لون» بعد أن ذكر البيت: ورواه قوم من أهل الكوفة كسحوق اللبان، قال ابن بري: وهو غلط؛ لأن شجرَ اللبان الكندر لا يطول فيصير سحوقًا. والسحوق: النخلة الطويلة. ط

(٢) انظر: «التنبيه» [١٢٢].

والسِّرْحَانُ: الذئب، ويقال: إنه أحسن الدوابّ تقريبًا، والتقريب: أن يرفع يديه معا ويضعهما معًا.

ومما يشبَّه من خَلْق الفرس بخلق حمار الوحش غِلَظُ اللحم وتَغْييرُه، والتغيير: أن يجتمع اللحمُ على رءوس العظام فيصير كالعَيْر الذي في وسط نَصْلِ السَّهْم وهو الناشِزُ في وسْطه، وكذلك عَيْر الكَتِف الناشزُ في وَسْطه، وظَمَاءُ فُصُوصِه وسَرَاتِه وهو أعلى ظهره، ولذلك قال الشاعر: [المتقارب]

لـه مَـتْـنُ عَـيْـرٍ وسَـاقـا ظَـلِـيـم

وتَمَكُّنُ أرساغِه وتَمْحِيصُها، والتمحيصُ ألا يكون على قوائمه لحم، ولذلك قال الشاعر: [الطويل]

وأحْـمـر كـالـدِّيـبـاج أمَّـا سَـمَـاؤُه ... فَـرَيَّـا وأمـا أرضُـه فَـمَـحُـولُ

سماؤه: أعاليه. وأرْضُه: قوائمه. وعِرَضُ صَهْوته، والصَّهْوة: موضع اللِّبْدِ من الفرس حيث الراكب، وصَهْوة كل شيء: أعلاه، ولذلك قال امرؤ القيس: [الطويل]

لـه أيْـطَـلا ظَـبْـيٍ وسَـاقـا نَـعَـامَـةٍ ... وصَـهْـوَةُ عَـيْـرٍ قـائـم فَـوْقَ مَـرْقَـبِ

ويستحبُ من الفرس طوُل الذَّنَب في كثرة شعر، ولذلك قال طُفَيلٌ الغَنَوِي: [الطويل]

وأذْنَـابُـهـا وُحْـفٌ كـأنَّ ذُيُـولَـهـا ... مَجرُّ أشاءٍ من سُمَيْحَةَ[1] مُرْطِبِ

ويستحب غِلَظُ الأرساغ، ولذلك قال الجَعْدِي: [المتقارب]

كـأنَّ تـمـاثـيـلَ أرسـاغِـه ... رِقـابُ وُعُـولٍ عـلـى مَـشْـرَبِ

ويستحبُ عِرَضُ الصدر مع دِقة الزَّوْر وهو الجُؤْجُؤ، ولذلك قال امرؤ القيس: [الطويل]

لـه جُـؤْجُـؤٌ حَـشْـرٌ كـأنَّ لـجـامَـه ... يُـعَـالِـي بـه فـي رأسِ جِـذْعٍ مُـشَـذَّبِ

فوصَفَه بدقَّة الزَّوْر وطُول العنُق. ويستحبُ من الفرس أن يكون إذا استَدْبَرْتَه كالمُنْكَبّ وإذا استَقبلتَه كالمُقْعِي وإذا استَعْرضتَه مُستويا. [١٥٨٥] قال أبو علي: وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال: حدثنا أبو حاتم، عن الأصمعي، قال: أخبرني عِصَام بن خُلَيْف السُّلَمِي؛ قال: قال ابن أُقَيْصِر: خير الخيل الذي إذا استدبرتَه جَنَأ، وإذا استقبلتَه أقْعَى، وإذا استَعْرضتَه استَوى، وإذا مَشَى رَدَى، وإذا عَدَا دَحَا.

فالرَّدَيَانُ: أن يَرْجُمَ الأرضَ رَجْمًا بين المشي الشديد والعَدْو، وإذا رَمَى بيديه رَمْيًا لا يرفع سُنْبُكه عن الأرض. قيل: مَرَّ يَدْحُو دَحْوًا.

[١٥٨٦] وبهذا الإسناد قال: حدثني بعض أهل العلم؛ أن عبد الرحمن الثقفي ابن أم

---

(١) سميحة كجهينة: بئر بالمدينة أو بقديد أو اسم موضع: كذا في ياقوت. ط

الحكم ابنة أبي سفيان. وكان علي الكوفة. أرسل ألف فرس في حَلْبة فَعَرَضَها على ابن أُقَيصر أَحَدِ بني أَسَد بن خُزيمة؛ فقال: تجيء هذه سابقةً، فسألوه، ما الذي رأيت فيها؟ قال: رأيتُها مَشَتْ فكَتَفَتْ، وخَبَتْ فَوَجَفَتْ، وعَدَتْ فَنَسَفَتْ، قال: فجاءت سابقة.

قال أبو علي: قوله: مشتْ فكَتَفَتْ؛ أي: حرَّكتْ كَتِفَيْها، والكَتَفُ: المَشْي الرُّوَيْدُ، قال الشاعر[1]: [الطويل]

قَرِيحُ سلاحٍ يَكْتِفُ المَشْيَ فَاتِر

والوَجِيفُ: ضَرْبٌ من السير فيه بعض السُّرعة وهو دون الشَّدِّ، يقال: وَجَفَ يَجِفُ وَجِيفا، ومثله الوَضْعُ، يقال: وَضَعَ يَضَعُ وَضعًا، قال الأصمعي: قيل لرجل أسْرَعَ: كيف كنت في سيرك؟ قال: كنت آكلُ الوَجْبة، وأنْجو الوَقْعَة، وأُعَرِّسُ إذا أفْجَرْت، وأرْتَحِل إذا أسْفَرْت، وأسير الوَضع، وأجْتَنِبُ المَلْع، فجئتكم لِمُسْي سَبْع أي: لِمَساء سبع ليال. فالمَلْعُ: أرفع من الوضع. ونَسَفَت: أدنت سُنْبُكَها من الأرض في عَدْوِها، يقال للفرس: إنه لَنَسُوف السُّنْبُك.

[١٥٨٧] وحدثني أبو بكر - بالإسناد الذي تقدم - قال: حدثني رجل من أهل الشام؛ قال: سُئِلَ بعضُ بُصَراء أهل الشام: متى يبلغ ضُمْرُ الفَرَس؟ فقال: إذا ذَبَلَ فَرِيرُه، وتَفَلَّقَتْ غُرورُه، وبدا حَصيرُه، واسْتَرْخَتْ شاكلته. قال الأصمعي: الفَرِير: موضع المَجَسَّة من عُرْفِ الفرس. والغُرور: الغُضُون التي في جلده، واحدها غَرٌّ. والحَصِيرُ: العَصَبة التي في الجَنْب في أعلى الأضلاع مما يَلِي الصُّلب. والشاكلة: الطِّفْطِفة.

[١٥٨٨] قال أبو علي: وذكر هذا الشاعر خمسة من الطير في الفرس، وفي كل فرس من أسماء الطير عدة أكثر من هذه: فمنها الهامة وهو العظم الذي في أعلى رأسه، وفيه الدماغ، ويقال لها: أُمُّ الدِّماغ أيضًا، والفَرْخُ أيضًا: وهو الدماغ وجمعه فُروخ، والنَّعامة: الجلدة التي تُغَطِّي الدماغ، والعُصْفُور[2]: العظم الذي تنبت عليه الناصيةُ، قال حُميد: [البسيط]

وَنَـكَّـلَ الـنـاسَ عـنـا فـي مـواطـنـنـا ضـربُ الرؤوس التي فيها العصافير

والذُّبابة: النُّكَيْتة الصغيرة التي في إنسان العين فيها البصر. والصُّرَدانِ: عِرقانِ تحت لسانه. والسَّمَامةُ: الدائرة التي في صَفْحة العُنُق. والقَطَاةُ: مَقْعَدُ الرَّدِيف. والغُرابانِ: رأسا الوَرِكَين فوق الذَّنَب حيث يَلْتقِي رأسُ الورك الأيمن والأيسر. وقال الأصمعي: وفي الورك ثلاثة أسماء: فحرفاها المُشْرِفان على الفخذين: الجاعِرَتانِ وهما موضع الرَّقْمَتَيْن من أسْتِ الحمارِ، وحرفاها المُشْرِفانِ على الذَّنَب حيث يلتقي رأسُ الوَرِك الأيمن والأيسر: الغُرابانِ. وحرفاها اللَّذانِ يُشْرِفانِ على الخاصِرَتَيْن: الحَجَبَتَانِ. والخَرَبُ: الهَزْمة التي بين الحَجَبة

---

(١) هو لبيد وصدره كما في «اللسان»: وسقت ربيعًا بالقناة كأنه.... قريح... إلخ. ط

(٢) انظر: «التنبيه» [١٢٣].

والقَصَرَى. والنَّاهَضُ: العَظْمُ الذي على أعلى العَضُدِ، والجمع نَوَاهِضُ وأنْهُضٌ، وأنشد أبو عبيد[1]: [الرجز]

وقَرَّبُوا كُلَّ جُمَالِيٍّ عَضِهْ أبْقَى السِّنافُ أثَرًا بأنْهُضِهْ

والحمَامةُ: القَصُّ، والنَّسر: كالنَّوَى، والحَصَى: الصِّغار يكون في الحافر مما يلي الأرض، قال الشاعر: [الطويل]

مُفِيجُ الحَوامِي عن نُسُورٍ كأنها نَوَى القَسْبِ تَرَّتْ عن جَرِيمٍ مُلَجْلَجِ

قال أبو علي: مُفِجٌ: واسع. والحَوامِي: نواحي الحافر، واحدتُها حامية وإنما سمِّيت حاميةً؛ لأنها تَحْمِي النُّسُور، وتَرَّت: نَدَرَتْ ونَزَتْ، والجَرِيمُ: التَّمر المجروم وهو المَصْرُوم. ومُلَجْلَج من قولهم لَجْلَج اللقمةَ في فيه إذا حرَّكها، فالمُلَجْلَج: المُحَرَّكُ المُدار في الفم، والفَرَاشُ: العِظام الرِّقاق في أعلى الخَياشِيم وهي تسمَّى الخَشَارِم. والسَّحاةُ: كُلُّ ما رقَّ وهَشَّ من العظام التي تكون في الخياشيم وفي رءوس الكتفين. والصَّقْرانِ: الدائرتان اللتان في مؤخر اللِّبد دون الحَجَبتين. وخَظَا: مُمْتلئ. والصِّفاقُ: الجلدة التي تحت الجلدة التي عليها الشعر من السُّرَّة إلى القُنْب، والقُنْبُ: وِعاءُ قضيبه. واليَعْسُوب: الغرة تكون على قَصبة الأنف فوق الرَّثم، ويقال: اليَعْسُوب: كل بياض على قصبة الأنفِ عَرُضَ أو اعْتَدَل لا يبلغ الخُلَيقاء، والخُلَيْقاء: حيثُ التقى عظمُ أعلى الأنف وعظمُ الحاجب. والمَجَاليحُ: التي تَدِرُّ في الشتاء، واحدها مُجَالح، وقال الأصمعي: إذا كانت الناقة تدِرُّ على الجوع والبَرْد فهي مُجَالح وقد جالَحتْ مُجالحة، وأنشد: [الطويل]

لها شَعَرٌ داجٍ وجِيدٌ مُقَلَّصٌ وجِسْمٌ خُدارِيٌّ وضَرْعٌ مُجالِحُ

وقال الفرزدق: [الوافر]

مَجَاليحُ[2] الشِّتاء خُبَعْثِناتٌ إذا النَّكْباءُ ناوَحَتِ الشَّمالاَ

والخُبَعْثِناتُ: الغِلاظ الشِّدادُ، واحدها خُبَعْثِنةٌ، ومنه قيل للأسد: خُبَعْثنة. وشُمٌّ: مُرْتفعة. والذُّرَى: الأسْنِمة، واحدها ذُرْوَة. وأعلى كل شيء ذُرْوتُه. ويقال للسَّنام: الذُّرْوَةُ والشَّرَفُ والقَمَعَة والقَحَدَة والهَوْدَةُ والعَرِيكةُ والكَثْرُ، قال عَلْقَمة بن عَبَدة: [البسيط]

كَثْرٌ كحافةِ كِيرِ القَيْن مَلْمومُ

قال الأصمعي: ولم أسمع بالكَثر إلا في هذا البيت. والعُضُّ: عَلَفُ أهل الأمصار مثل القَتِّ والنَّوَى، قال الأعشى: [الخفيف]

من سَرَاةِ الهِجانِ صَلَّبها العُضُّ ورَعْيُ الحِمَى وطُولُ الحِيالِ

---

(١) البيت لهميان بن قحافة السعدي كما في «اللسان» مادة «نهض». ط

(٢) الذي في «اللسان» مادة «خبعثن»: حواسات العشاء بدل مجاليح الشتاء؛ أي: هي أكولات لعشائهن. ولعلهما روايتان. ط

الرَّعْيُ مصدر رَعَى يَرْعَى رَعْيًا. والرِّعْيُ: الكَلأُ. ونُقفِيه: نُؤْثِره، والقفية: الأَثْرة. والقَفَاوة: ما يُخَصُّ به الرجل من الطعام، وقال الشاعر: [الطويل]

ونَـقْـفِـي وَلِـيـدَ الـحَـيِّ إن كـان جـائـعًـا ... ونُـحْـسِـبُـه(1) إن كـان لـيـس بـجـائـع

وقاظ من القَيْظِ. وصَنِيع: مَصْنُوعٌ. والعانَةُ: جماعة الحُمُر وجمعُها عاناتٌ وُعونٌ، قال أبو النجم يذكر امرأة: [الرجز]

تَـعُـدُّ عـانـاتِ الـلِّـوَى مـن مـالِـهـا

وقال حُميد الأَرْقَطُ: [الرجز]

أحْـقَـبَ شَـحَّـاج مِـثْـلَ عُـونِ

والغُطَاط: الصُّبح بضم الغين، قال الراجز: [الراجز]

وِرَدْتُ قَـبْـلَ سُـدْفَـةِ الـغُـطَـاطِ

فأما الغَطَاطُ بالفتح: فضرب من القَطا، قال الهذلي(2): [الوافر]

ومـاءٍ قـد وَرَدْتُ أُمَـيْـمَ طـامٍ ... عـلـى أرجـائِـهِ زَجَـلُ الـغَـطـاطِ

وخِماصٌ: ضَوامر. والعُجَى: جمع عُجَايَةٍ، ويقال: عُجَاوة أيضًا، كذا قال الأصمعي وهي قَدْرُ مُضْغَةٍ مُلْصَقةٍ بَعَصَبة تَنْحَدر من رُكبة البعير إلى فِرْسِنِه، قال امرؤ القيس: [الطويل]

تُـطَـايـر ظِـرَّانَ الـحَـصَـى عن مَـنَـاسِـمٍ ... صِـلابِ الـعُـجَـى مَـلْـثُـومُـهـا غَـيْـرُ أَمْـعَـرا

وقال أبو عمر والشيباني: العُجَاية: عَصَبة في باطن يد الناقة وهي من الفرس مُضيغة. وجَدَّلَ: ألقاها على الجَدَالةِ، والجَدَالةُ الأرضُ: أنشد أبو زيد: [الرجز]

قـد أرْكَـبُ الآلَـةَ بَـعْـدَ الآلَـهْ ... وأتْـرُكُ الـعـاجِـزَ بـالـجَـدَالَـه

وشاص: مُرْتَفِع، يقال: شَصَا يَشْصُو إذا ارتفع، قال الأخطل يصف زقاقَ الخَمْر: [الطويل]

أنـاخُـوا فَـجَـرُّوا شَـاصِـيـاتٍ كـأنَّـهـا ... رِجـالٌ مـن الـسُّـودانِ لـم يـتَـسَـرْبَـلُـوا

والقُصْبُ: المِعَى، وجمعُه أقْصَاب. والوَقْفُ: الخَلْخالُ ما كان من شيء من فضة أو غيرها وأكثر ما يكون من القرون والعاج. والأهْيَفُ: الضّامر. وغلُّوا له: أغْلَوْا في الثمن؛ أي: ارتفعوا فيها، والغُلُو: مُجاوزة القَدْر في الشيء والارتفاعُ فيه، ومنه سمت الغاليةُ من الروافض. والتَّمائم: جمع تميمة وهي العُوذَةُ، قال أبو ذؤيب: [الكامل]

وإذا الـمَـنِـيَّـةُ أنْـشَـبَـتْ أظْـفـارَهـا ... ألْـفَـيْـتَ كُـلَّ تَـمِـيـمـةٍ لا تَـنْـفَـعُ

---

(1) تحسبه؛ أي: نعطيه حتى يقول حسبي؛ كذا في «اللسان» مادة «حسب» والبيت لامرأة من بني قشير. ط

(2) البيت للمتنخل الهذلي: وهو مالك بن عويمر. وفي «جمهرة أشعار العرب» (ص١٢٠):

عـلـى أرجـائـه زجـل الـقـطـاط

وهو محرف عن الغطاط بالغين. ط

[١٥٨٩] [محاسبة معاوية لعُمَّاله على البلاد]:

قال أبو علي: وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال: حدثنا العُتْبي، عن أبيه، عن جده؛ قال: وَلَّى مُعاويةُ رَوْحَ بْنَ زِنْباع فَعَتب عليه في جناية فكتب إليه بالقُدُوم، فلما قدِمَ أَمَر بضَرْبه بالسِّيَاط فلما أُقِيم لِيُضْرَبَ، قال: نَشَدْتُكَ اللّهَ يا أمير المؤمنين، أن تَهْدِمَ مِنّي رُكْنا أنتَ بَنَيْتَه، أو أن تَضَعَ مِنّي خَسِيسةً أنتَ رفعتَها، أو تُشْمِتَ بي عَدُوًّا أنت وَقَمْتَهُ[1] وأسألك بالله إلاَّ أتى حِلْمُك وعَفْوُك دون إفساد صنائِعك، فقال معاوية: إذا اللّه سَنَّى عَقْدَ أمْرٍ تَيَسَّر، خَلُّوا سبيلَه.

[١٥٩٠] [وصف خطيب الأَزْد لقومه]:

وحدثنا أبو بكر، قال أخبرنا العُكْلِيُّ، قال: حدثني حاتم بن قَبِيصةَ، عن شَبِيب بن شَيْبة؛ قال: بَعث الحجاجُ خُطباءَ من الأخماس إلى عبد الملك فتكلَّموا، فلما انتهى الكلام إلى خطيب الأَزْدِ قام فقال: قد علمَتِ العَرَبُ أنَّا حَي فَعَال، ولسنا بحَيِّ مَقَال، وأنا نَجْزِي بِفِعْلنا عند أحْسَنِ قولهم، إنَّ السيوفَ لَتعرفُ أكُفَّنا، وإن الموت لَيَسْتَعْذِبُ أرْواحَنا، وقد عَلِمَتِ الحربُ الزَّبُونُ أنا نَقْرع جِمَاحَها، ونَحْلُبُ صَراها، ثم جَلَس.

[١٥٩١] [من أدب الوعد والوعيد، والجرأة، والحدّة]:

وحدثنا أبو بكر، قال: حدثنا أبو حاتم، عن أبي عبيدة؛ قال: مر رجل على قبر عامر بن الطُّفَيل فقال: عِمْ صَباحًا أبا عَلِيّ، فلقد كنتَ سَرِيعًا في وَعْدِك إذا وَعَدْتَ المَوْلَى، بطِيئًا في إيعادك إذا أوْعَدْته، ولقد كانت هِدايتُك كهداية النَّجْم، وجُرْأتُك كَجُرْأة السيل، وحَدُّك كحدِّ السيف.

❁ ❁ ❁

[١٥٩٢] [قول ابن ملجم حين ضرب عليًا]:

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال: حدثنا أبو حاتم، عن أبي عبيدة قال: بلغني أن ابن مُلْجَم - لعنه اللّه - حين ضرب عليًا - رضوان اللّه عليه، قال: أما أنا فقد أزْهَفْتُ السيفَ، وطرَدت الخَوْفَ، وحَثَثْتُ الأمَل، وبَقَيْتُ الرجلَ، وضربتُه ضربةً لو كانت بأهل عُكَاظ قَتَلَتْهم، وفي ذلك يقول النَّجاشي: [الطويل]

إذا حَيَّةٌ أعْيَا الرُّقاةَ دَواؤُها بَعَثْنا لها تَحتَ الظَّلام ابنَ مُلْجَم

❁ ❁ ❁

[١٥٩٣] [من صفات الزوجة، وأسس اختيارها]:

وقال يعقوب: قال الفراء سمعت الكِلابيَّ يقول: قال بعضهم لولده: يا بُنَيّ، لا تَتَّخِذْها حَنَّانةً ولا أنَّانة، ولا مَنَّانة، ولا عُشْبَةَ الدّار، ولا كُبَّة القَفا. الحَنَّانة: التي لها ولد مِنْ سواه

---

(١) وقمه كوعده: قهره. ط

فهي تَحِنُّ عليهم. والأنّانة: التي مات عنها زوجُها فهي إذا رأت الزوجَ الثاني: أنَّتْ، وقالت: رحم الله فلانًا، لزوجها الأول، والمَنّانةُ: التي لها مال، فهي تَمُنُّ على زوجها كلما أهْوَى إلى شيء من الدار وحولها عُشبٌ في بَياض الأرض فهي أفْخم منه وأضخَم؛ لأنها غَذَتْها الدِّمْنة، وذلك أطْيَبُ للأكل رَطْبا ويَبَسًا؛ لأنه نبتَ في أرض طَيِّبة وهذه نبتتْ في دِمْنة فهي مُنْتِنة رَطْبة، وإذا يَبِسَتْ صارت حُتَاتًا وذهب قُفُّها في الدِّمْنة فلم يمكن جَمْعُه، وذلك يُجْمَع قُفُّه؛ لأنه في أرض طيبة، قال أبو العباس أحمد بن يحيى: القُفُّ: ما يبس من البَقْل، وسَقَط على الأرض في موضع نَباته. وقوله: كُبّة القَفا؛ هي التي يأتي زوجُها أو ابنُها القومَ، فإذا انصرف من عندهم قال رجل من جُبنَاء القوم: قَدْ والله كان بيني وبين امرأة هذا المولى أو أُمِّه أمْرٌ.

وقال بَهْدَلُ الزبيري: أتى رجلٌ ابنةَ الخُسِّ يستشيرها في امرأة يتزوّجها فقالت: انظُر رَمْكَاء جسيمة، أو بَيْضاء وَسيمة، في بَيْتِ جِدٍّ، أو بيتِ حَدٍّ، أو بيتِ عِز. قال: ما تركتِ من النساء شيئًا، قالت: بلى! شر النساء تركت، السُّوَيْدَاء المِمْراض، والحُمَيْرَاء المِحْياض، الكثيرةُ المِظَاظ. قال أبو علي: الرَّمكاء: السَّمراء، والرُّمْكة: لونُ الرماد. ومنه قيل: بعير أرمَكُ وناقة رمْكاء. والمِظَاظُ: المُشارّة والمُشاقّة، قال رؤبة: [الرجز]

لأواءَهــا والأزْلَ والــمِــظَــاظَــا

اللأْواء: الشدّة، والأزْل: الضِّيق.

[١٥٩٤] [أسوأ النساء]:

قال: وحدثني الكلابي؛ قال: قيل لابنة الخُسِّ: أيُّ النساء أسْوأُ؟ قالت: التي تَقْعُد بالفِناء، وتَمْلأُ الإناء، وتَمْذُق ما في السِّقاء، قيل: فأيُّ النساء أفضل؟ قالت: التي إذا مَشَتْ أغْبَرتْ، وإذا نَطَقَتْ صَرْصَرَتْ، مُتَوَرِّكة جاريةً، في بطنها جارية، يتبعها جارية؛ أي: هي مِئْناث. قال أبو علي: أغْبَرَتْ: أثارتِ الغُبار في مِشْيَتها. وصَرْصَرَتْ: أَحدَثَتْ صوتَها.

[١٥٩٥] أنشدني أبو بكر بن دريد - رحمه الله - لجرير: [البسيط]

لكنْ[١] سَوادةُ يجلُو مُقْلَتَيْ ضَرِمٍ بازٍ يُصَرْصِرُ فوقَ المَرْقَبِ العالي

ويروى: ذاكُمْ سوادةُ... قيل: فأيُّ الغِلمان أفضل؟ قالت: الأسْوَقُ الأعنَقُ، الذي إنْ شَبَّ كأنه أحْمَق. قيل: فأيُّ الغلمان أفْسَلُ؟ قالت: الأُوَيْقِصُ القصير العَضُد، العظيم الحاوية، الأغَيْبِرُ الغِشاء، الذي يُطِيع أُمَّه، ويعصِي عَمَّه. قال أبو علي: الأسْوَق: الطويل الساق. والأعْنَقُ: الطويل العُنق. والأُوَيْقِصُ تصغير أوْقَص، والأوْقَصُ[٢]: الذي يَدْنو رأسُه من صَدْره، قال رؤبة:

---

(١) أي: يرثي ابنه سوادة. وصرم: جائع، : ويروى: لحم بوزنه؛ أي: يشتهي اللحم. انظر: «اللسان» مادة «صرر». ط

(٢) انظر: «التنبيه» [١٢٤].

أدْمُــه صِــيــاغــةَ وأرْذَلُــهْ أوْقَصُ يُخزى الأقربينَ عَيطَلُهْ[1]

العَيْطَلُ: الطويل العُنق. وجمعُه وُقْصٌ، وقد وَقِصَ يَوْقَصُ وَقَصًا، ومنه الأوْقَصُ قاضي المدينة. والحاوِيَةُ: ما تَحَوَّى من البطن أي استدار مثل الحَوَايا، والحوايا: جمع حَوِيَّة وهو كساء يُدار حول سَنام البعير يَرْكب عليه الراكبُ.

[١٥٩٦] [قصيدة مضرس المزني في هوى سُعْدَى]:

وأنشدنا أبو بكر رحمه الله قال: أنشدنا أبو حاتم لمُضَرّس بن قُرْط بن الحارث المُزَني: [الطويل]

أهاجَتْكَ آياتٌ عَفَوْنَ خُلُوقُ وطَيْفُ خَيالٍ لِلْمُحِبِّ يَشُوقُ

وما هاجَهُ من رَسْمِ دارٍ ودِمْنةٍ بها من مطَافِيلِ الظِّباء فرُوقُ

تَلُوحُ مَغانِيها بحَجْرٍ كأنها رِداء يَمَانٍ قد أمَحَّ عَتِيقُ

تُعذِّبُني بالوُدِّ سُعْدَى فلَيْتَها تَحَمَّلُ مِنا مِثْلَهُ فتَذُوقُ

ولو تَعْلَمِينَ العِلْمَ أيقَنْتِ أنَّني وربِّ الهَدايا المُشْعَرَات صَدُوق

أذُودَ سَوامَ الطَّرْفِ عَنْكِ وما لَه إلى أحَدٍ إلاّ عليكِ طَرِيق

أهُمُّ بصَرْمِ الحَبْلِ ثم يَرُدُّني عليكِ من النَّفْسِ الشَّعاعِ فَرِيقُ

تُهَيِّجُني للوَصْلِ أيامُنا الألى مَرَرْنَ علينا والزمانُ وَرِيقُ

ليالِيَ لا تَهْوَيْنَ أن تَشحَطَ النَّوَى وأنتِ خَلِيلٌ لا يُلامُ صَدِيقُ

ووَعْدُكِ إيّانا وقد قُلْتِ عاجِلٌ بَعِيدٌ كما قد تَعْلَمِينَ سَحِيقُ

فأصْبَحْتِ لا تَجْزِينَني بمَوَدَّتِي ولا أنا لِلهِجْرانِ منكِ مُطِيقُ

وأصبحتِ عاقَتْكِ العوائقُ إنها كذاكِ ووَصْلُ الغانِياتِ يَعُوق

وكادَتْ بلادُ اللهِ يا أمَّ مَعْمَرٍ بما رَحُبَتْ يومًا عليَّ تَضِيقُ

تَتُوقُ إليكِ النفسُ ثم أرُدُّها حَيَاءً ومِثْلي بالحَياءِ حَقِيق

وإنّي وإنْ حاوَلْتِ صَرْمِي وهِجرتي عليكِ مِنْ أحْداثِ الرَّدَى لَشَفِيق

وإن كنتِ لَمّا تَخْبُرِيني فسائِلي فبعضُ الرجالِ للرجالِ رَمُوق

سَلِي هَلْ قَلاني من عَشِيرٍ صَحِبْتُه وهَلْ ذَمَّ رَحْلِي في الرِّحال رَفِيق

وهل يَجْتَوِي القومُ الكِرامُ صَحابتي إذا اغْبَرَّ مَخْشِيُّ الفِجَاج عَمِيقُ

وأكْتُمُ أسرارَ الهَوَى فأُمِيتُها إذا باحَ مَزَّاحٌ بهنَّ بَرُوق

ويروى:

. . . . وأُميتها إذا باح مزاح بهن نَزُوق

---

(١) الذي في «اللسان» مادة «عطل»: «أوقص يخزي الأقربين عطله» بفتحتين أي عنقه. ط

شَهِدْتُ بِرَبِّ البيتِ أنكِ عَذْبةُ الثَّـ ... نَـايـا وأنَّ الـوَجْـهَ مـنـكِ عَـتِـيـقُ
وأنـكِ قَـسَّـمْـتِ الـفُـؤادَ فـبَـعْـضُـه ... رَهِـيـنٌ وبـعـضٌ فـي الـحِـبَـالِ وَثِـيـقُ
سَقَاكِ وإن اصْبَحْتِ وانيةَ القُوَى ... شَـقَـائـقُ مُـزْنٍ مـاؤُهـن فَـتِـيـقُ
بـأسْـحَـمَ مِـنْ نَـوءِ الـثُّـرَيَّـا كـأنـمـا ... سَـقَـاه إذا جَـنَّ الـظَّـلامُ حَـرِيـقُ
صَبُوحِي إذا ما ذَرَّتِ الشمسُ ذِكْرُكُم ... وذِكْـرُكُـم عـنـد الـمَـسَـاء غَـبُـوق
وتَـزْعُـمُ لـي يـا قَـلْـبُ أنـك صـابِـرٌ ... على الهَجْر من سُعْدَى فسوفَ تَذُوقُ
فَمُتْ كَمَدًا أو عِشْ سَقِيمًا فإنما ... تُـكَـلِّـفُـنـي مـا لا أرَاكَ تُـطِـيـقُ

قال أبو علي: الشَّعَاع: المتفرِّق المنتشر، قال قيس بن الخَطِيم: [الطويل]

طَعَنْتُ ابنَ عَبْدِ القَيْسِ طَعْنَةَ ثائرٍ ... لـهَـا نَـفَـذٌ لـولا الـشَّـعَـاعُ أضَـاءَهَـا[١]

❁❁❁

[١٥٩٧] [مادة: جنب]:

قال الأصمعي: يقال: جَنَّبَ بَنُو فلان فهم مُجَنِّبُون: إذا لم يكن في إبلهم لَبَنٌ. وأهْدُوا إلى بني فُلان من لَبَنكم فإنهم مُجَنِّبُون، قال الجُمَيح بن مُنْقِذ[٢]: [البسيط]

لَـمَّـا رأتْ إبِـلِـي قَـلَّـتْ حَـلُـوبَـتُـهـا ... وكـلُّ عـام عـلـيـهـا عَـامُ تَـجْـنِـيـبِ

ويقال: إن عنده لَخَيْرًا مِجنَبًا وشرًّا مَجْنَبًا أي: كثيرًا. والمُجْنَب: التُّرس، قال الهُذَلِي[٣]: [الكامل]

صَبٌّ اللَّـهِيفُ لـهـا السُّبُوبَ بطَغْيةٍ ... تُـنْـبِـي الـعُـقَـابَ كـمـا يُـلَـطُّ المِجَنَبُ

اللَّهيف: المَلْهُوف وهو[٤] المَكْرُوب. والسُّبوب: الحبال، واحدُها سِبٌّ، قال أبو ذُؤيب: [الطويل]

تَـدَلَّـى عـلـيـهـا بـيـن سِـبٍّ وخَـيْـطـةٍ ... شَـدِيـدُ الـوَصَـاةِ نَـابِـلٌ وابـنُ نَـابِـلِ

والنابل: الحاذق. والطُّغْيةُ: ناحيةٌ من الجَبَل يُزْلَقُ منها، وقال غيره: الطُّغْية: الشِّمْراخ من شَماريخ الجَبل. ويُلَطُّ: يُكَبُّ. ويقال: جَنَبتِ الريحُ تَجْنُبُ جُنُوبًا إذا هَبَّتْ جَنُوبًا، وجُنِبْنَا مُنْذُ أيام أي: أصابَتْنا الجَنُوب، وأجْنَبْنَا منذ أيام دَخَلْنا في الجَنُوب، وسَحابة مَجْنوبة: جاءتْ بها الجَنُوب. وجَنَبَ فلانٌ في بني فلان إذا نزل فيهم غريبًا، ومنه قيل: جانِبٌ للغريب وجمعه جُنَّاب.

---

(١) فسر الأزهري هذا البيت فقال لولا انتشار سنن الدم لأضاءها النفذ حتى تستبين. وروى عن الأصمعي لولا الشعاع بضم الشين. وقال: هو ضوء الدم وحمرته وتفرقه. ط

(٢) انظر: «التنبيه» [١٢٥].

(٣) هو ساعدة بن جؤية كما في «اللسان» مادة «جنب». ط

(٤) المكروب: المشتاز للعسل. وتنبي: تدفع: انظر «اللسان» مادة «جنب». ط

[١٥٩٨] أنشدني أبو إلياس للقطامي[1]: [الطويل]

فَسَلَّمْتُ والتسليمُ ليس يَضُرُّها ... ولكنه حَتْمٌ على كلِّ جانب

أي: على كل غريب. ورجل جُنُب: غريب وجمعه أجْنَابٌ، قال اللّه - عز وجل: ﴿وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ﴾ [النساء: ٣٦]، أي: الجار الغريب، وقال: نِعْمَ القومُ هُمْ لجار الجَنَابة أي: الغُرْبة، ويقال: جَنَبْتُ فلانًا الخيرَ أي: نَحَّيْتُه عنه وجَنَّبْتُه أيضًا بالتثقيل، قال أبو نصر: والتخفيف أجود، قال اللّه - عز وجل -: ﴿وَٱجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ﴾ [إبراهيم: ٣٥]. وجلس فلانٌ جَنَبَةً أي: ناحية؛ قال الراعي: [الكامل]

أخُلَيْدُ إنَّ أباكَ ضافَ وِسادَه ... هَمَّانِ باتا جَنْبَةً وَدَخِيلا

وأصابنا مطر تَنْبُتُ عنه الجَنْبة وهو نبت، يقال: أعطني جَنْبة فيُعْطيه جِلْدَ جَنْبِ بَعِيرٍ فيتخذ منه عُلْبة، والعُلْبة: قَدَحٌ من جُلود يُحْلَب فيه، ويقال: فلان من أهل الجِناب بكسر الجيم لموضع بنَجْد. وفرس طَوْعُ الجِناب إذا كان سَهْلَ القِيادِ. ولَجَّ فلانٌ في جِنابٍ قبيح إذا لَج في مُجَانبة أهله، فأما الجَنَابُ بفتح الجيم فما حَوْلَ الرَّجُلِ وناحيتُه وفِناءُ داره، وجلس فلان بِجَنْب فلان وجانبه، ويقال: مَرُّوا يسيرون جَنَابَيْه وجَنَابَتَيْه وجَنْبَتَيْه إذا مَرُّوا يسيرون إلى جانبه. وجَنَبْتُ الدابةَ أجْنُبُهَا إذا قُدْتَها. والجَنِيبة: الدابة تُقادُ فتسير إلى جَنْبك، وقال يعقوب: الجَنِيبة: الناقة يعطيها الرجلُ القومَ إذا خرجوا ممتارون، ويُعْطيهم دراهمَ يمتارون له عليها، وأنشد: [الرجز]

رِخْوُ الحِبالِ مائلُ الحقائِبِ ... رِكابُهُ في القَوْم كالجَنائبِ[2]

أي: هي ضائعة، وقال أبو عبيدة: الجَنِيبُ: التَّابِع، وأنشد لأرْطاة بن سُهَيَّة يَهْجُو شَبِيبَ بنَ البَرْصاء: [الطويل]

أبي كانَ خَيْرًا من أبِيكَ ولم تَزَلْ ... جَنِيبًا لآبائي وأنتَ جَنِيبُ

والجَنَب مفتوحة النون: أن تُجْنَبَ الدابة، قال امرؤُ القيس: [المتقارب]

لها جَنَبٌ خَلْفَها مُسْبَطِر

أراد ذَنَبها، كأنها تَجْنُبُه. ومُسْبَطِرٌ: ممتد. ويقال: جَنِبَ البعير يَجْنَب جَنَبًا إذا ظَلَعَ من جَنْبه. ويقال: الجَنَب: لُصوق الرِّئة بالجَنْب من شدة العطش، قال ذو الرمة: [البسيط]

وَثْب المُسَحَّج من عَانَاتِ مَعْقُلَةٍ ... كأنه مُسْتَبانُ الشَّكِّ أو جَنِبُ

والشَّكُّ: الظَّلَعُ الخفيف، ويقال: ضَرَبه فجَنَبه إذا كَسر جَنْبَه.

---

(١) انظر: «التنبيه» [١٢٦].

(٢) البيت للحسن بن مزرد كما في «اللسان» مادة جنب وقبله.

قالت له مائلة الذوائب ... كيف أخي في العقب النوائب

أخوك ذو شق على الركائب

[١٥٩٩] [التعفُّف عن المسألة، وترك البطر مع الغِنى، وبذل المعروف، والإنصاف، والجود، وذم ذي الوجهين]:

وحدثنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله قال: حدثني أبي، قال: حدثنا أحمَد بن عبيد، عن سهل بن محمد؛ قال: اجتمع الشعراءُ بباب الحَجَّاج وفيهم الحَكَم بن عَبْدَلٍ الأسدي فقالوا: أصلح اللّه الأمير، إنما شعر هذا في الفأر وما أشبهه، قال: ما يقول هؤلاء يا بنَ عبدل؟ قال: اسمَع أيها الأمير، قال: هاتِ، فأنشدَه: [الطويل]

وإنّي[1] لأستَغنِي فما أبطَرُ الغِنَى ... وأعرِضُ مَيْسُوري لمَنْ يَبْتَغِي عِرْضِي

وأُعْسِرُ أحيانًا فتَشتَدُّ عُسْرتِي ... فأُدْرِكُ مَيسورَ الغِنَى ومعي عِرْضِي

وما نالَنِي حَتَّى تَجلَّتْ فأسفَرَتْ ... أخُو ثِقَةٍ فيها بقَرْضٍ ولا فَرْضِ

ولكنَّه سَيْبُ الإله وحِرْفَتِي ... وشَدِّي حَيَازِيمَ المَطِيَّةِ بالغَرْضِ

لأُكرِمَ نفسِي أنْ أُرى مُتخَشِّعًا ... لِذِ مِنَّةٍ يُعْطِي القليلَ على النَّحْضِ

قد أمْضَيتُ هذا في وَصِيَّةِ عَبْدَلٍ ... ومِثْلَ الذي أوْصَى به والدِي أُمْضِي

أُكلِّفُ الأذى عن أُسْرَتِي وأذُودُه ... على أنَّنِي أجْزِي المُقارِضَ بالقَرْضِ

وأبذُلُ مَعْرُوفِي وتَصْفُو خَلِيقَتِي ... إذا كُدِّرَتْ أخلاقُ كلِّ فَتًى مَحْضِ

وأقضِي على نَفْسِي إذا الحَقُّ نابَنِي ... وفي الناسِ مَنْ يُقْضَى عليه ولا يَقْضِي

وأُمْضِي هُمُومِي بالزَّمَاعِ لوَجْهِها ... إذا ما الهُمُومُ لم يَكَدْ بعضُها يَمْضِي

وأسْتَنْقِذُ المولى من الأمرِ بَعْدَما ... يَزِلُّ كما زَلَّ البَعِيرُ عن الدَّحْضِ

وأمْنَحُه مالِي ووُدِّي ونُصْرتِي ... وإن كان مَحْنِيَّ الضُّلُوعِ على بُغْضِي

ويَغْمُره سَيْبِي ولو شِئتُ نالَهُ ... قَوارِعُ تَبْرِي العَظْمَ من كَلِمٍ مَضِّ

ولستُ بِذِي وَجْهَيْنِ فيمن عَرَفْتُه ... ولا البُخْلُ فاعْلَمْ مِنْ سَمائي ولا أرْضِي

قال: فلما سمع الحجاج هذا البيت:

ولست بذي وجهين فيمن عرفته

فَضّله على الشعراء بجائزة ألف درهم في كل مرة يعطيهم.

قال أبو علي: الغَرْضُ والغُرْضَةُ والسَّفِيفُ والبِطَانُ والوَضِينُ: حِزام الرَّحْل. والنَّحْضُ: اللحم، ونَحَضْتُ اللحمَ عن العظم نَحْضًا إذا عَرَقْتَه. والدَّحْضُ: الزَّلَق. والمَضُّ: مصدر مَضَّه يَمُضُّه مَضًّا فأقامَ المصدر مقامَ الفاعل، كما قالوا: رجل عَدْلٌ؛ أي: عادل.

[١٦٠٠] [تفسير قوله تعالى: وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا، ومادة: حسب]:

قال أبو علي: وحدثنا أبو بكر بن الأنباري؛ قال: في قوله - عز وجل -: وَكَانَ

(١) في «ديوان الحماسة شرح التبريزي» (ص٥١٧) طبع مدينة بن أن القصيدة لبعض بني أسد. ط

اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا: أربعة أقوال، يقال: عالمًا، ويقال: مُقْتدرًا، ويقال كافيًا، ويقال: مُحاسِبًا، فالذي يقول: كافيًا، يحتجُ بقوله - جل وعز -: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ﴾ [الأنفال: ٦٤]؛ أي: كافيك اللّه، وبقوله - عز وجل -: ﴿عَطَآءً حِسَابًا﴾ [النبأ: ٣٦]؛ أي: كافيًا، وبقول الشاعر: [الطويل]

إذا كانتِ الهَيْجاءُ وانْشَقَّتِ العَصَا فَحَسْبُك والضَّحَّاكَ سَيْفٌ مُهَنَّدُ

أي: يكفيك ويكفي الضحاك، وبقول امرئ القيس: [الوافر]

فَتَمْلأُ بَيْتَنَا أَقِطًا وسَمْنًا وحَسْبُكَ مِنْ غِنًى شِبَعٌ ورِيُّ

أي: يكفيك الشِّبَعُ والرِّيُّ، وتقول العرب: أَحْسَبَنِي الشيء يُحْسِبني إحْسابًا وهو مُحْسِبٌ، قال الشاعر: [الطويل]

وإذا ما أرَى في الناسِ حُسْنًا يَفُوقُها وفيهِنَّ حُسْنٌ لو تَأمَّلْتَ مُحْسِبُ

ويقول الآخر: [الطويل]

ونُقْفِي وَلِيدَ الحَيِّ إنْ كانَ جائِعًا ونُحْسِبُه إن كانَ ليس بجائِعِ

أي: نُعطيه حتى يقول: حَسْبي؛ أي: كفاني، وقالت الخنساء: [الوافر]

يَكُبُّونَ العِشارَ لِمَنْ أتاهم إذا لم تُحْسِبِ المائةُ الوَلِيدَا

والذي يَجْعَله بمعنى: مُحَاسِب يحتجُ بقول قيس المجنون: [الطويل]

دَعَا الْمُحْرِمُونَ اللّه يَسْتَغْفِرونه بمكةَ يومًا أن تُمَحَّى ذُنُوبُها

ونادَيْتُ يا رَبَّاهُ أوّل سُؤْلَتِي لنَفْسيَ لَيْلَى ثم أنتَ حَسِيبُها

فمعناه أنتَ محاسِبها على ظُلمِها. والذي يقول: عالمًا، يحتج بقول المُخَبَّلِ السَّعْدِي: [الطويل]

فلا تُدْخِلَنَّ الدَّهْرَ قَبْرَكَ حَوْبَةً يَقُوم بها يومًا عليكَ حَسِيبُ

أي: مُحاسبك عليها عالم بظُلْمِك. والذي قال مُقْتَدِرا، لم يحتَجَّ بشيء.

قال أبو علي: والقولان الأولان صحيحان في الاشتقاق مع الرواية، والقولان الآخران لايَصِحَّان في الاشتقاق، ألا تراه قال في تفسير بيت المخبل السعدي: محاسبك عليها عالم بظلمك، فالحسيب في بيته المحاسب وهو بمنزلة قول العرب: الشَرِيبُ للمُشارِب، وأنشد الفراء: [الوافر]

فلا أُسْقَى ولا يُسْقَى شَرِيبِي ويُرْوِيهِ إذا أوْرَدْتُ مائِي

أي: مُشارِبي، وأنشد أبو بكر بن دريد، عن أبي حاتم، عن أبي زيد والأصمعي: [الرجز]

رُبَّ شَرِيبٍ لكَ ذِي حُساسِ شَرابُه كالحَزِّ بالمَوَاسِي

لـيـس بـمَـحْـمُـودٍ ولا مُـواسِـي عَـجْـلانَ يَـمْـشِـي مِـشْـيَـةَ الـنُّـقَـاسِ

ويروى: النَّقَاسِ، فمعناه رُبَّ مُشارِبٍ لك. والحُسَاسُ: الشرُّ.

[١٦٠١] [شرح حديث: ربّ تقبل توبتي، والحوبة، والسخيمة]:

قال: وحدثنا أبو بكر بن الأنباري، قال: حدثنا أحمد بن الهيثم بن خالد البزّاز، قال: حدثنا عبيد الله بن عمرو قال: حدثنا يحيى عن سفيان، قال: سمعت عمرو بن مرة؛ يقول: حدثنا عبد الله بن الحارث، عن طُلَيْق بن قَيْس، عن ابن عباس؛ أن رسول الله ﷺ كان يقول في دعاء له[1]: «رَبِّ تَقَبَّلْ تَوْبَتِي وأَجِبْ دَعْوَتِي واغْسِلْ حَوْبَتِي وثَبِّتْ حُجَّتِي واهْدِ قَلْبِي وسَدِّدْ لساني واسْلُلْ سَخِيمَةَ قَلْبِي».

[١٦٠٢] قال أبو بكر: الحَوْبَة: الفَعْلة من الحُوب وهو الإثم، يقال: حابَ الرجلُ إذا أثِم، قال الله - عزَّ وجل -: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾ [النساء: ٢] وقرأ الحسن[2]: ﴿إنَّهُ كَانَ حَوبًا كَبِيرًا﴾، فقال الفراء: الحَوْبُ المصدر، والحُوبُ الاسم، وقال نابغةُ بني شَيْبان: [البسيط]

نَـمَـاكَ أربـعـةٌ كـانـوا أئـمـتَـنـا فـكـانَ مُـلْـكُـك حَـقًّـا لـيس بـالـحُـوبِ

[١٦٠٤] والسَّخِيمة: الحقد، وفيه لغات، يقال: في قَلْبِي على فلان ضِغْنٌ، وحِقْدٌ، وضَبٌّ، وَوِتْرٌ، ودِغْثٌ، وطائرةٌ، وتِرَةٌ، وذَحْلٌ، وتَبْلٌ، ووَغْمٌ ووَغْرٌ، وغِمْرٌ، ومِئْرةٌ، وإِحْنَة، ودِمْنة، وسَخِيمةٌ، وحَسيكةٌ، وحَسِيفَةٌ، وكَتِيفَةٌ، وحِشْنَةٌ، وحَزَازَةٌ، وحَزَازٌ، ويقال: حَزَّازٌ، قال الشاعر: [المتقارب]

فَـتًـى لا يَـنَـام عـلـى دِمْـنَـةٍ ولا يَـشْـرَبُ الـمـاءَ إلا بـدَمْ

---

(١) رواه أحمد (١/ ٢٢٧)، وأبو داود (١٥١١)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (٦٠٧)، وابن حبان (٩٤٨)، من طريق يحيى - وهو القطان - به.
ورواه أبو عبيد في «غريبه» (٢/ ٢٧٠ رقم ٢١١)، وأبو داود (١٥١٠)، والترمذي (٣٥٥١)، وابن ماجه (٣٨٣٠)، والحاكم (١/ ٥١٩ - ٥٢٠)، وابن حبان (٩٤٧)، والمزي في «تهذيب الكمال» (١٣/ ٤٦٣ - ترجمة: طليق) من غير هذا الوجه عن سفيان به.
ورواه محمد بن جحادة عن عمرو بن مرة عن ابن عباس بنحوه لم يذكر «طليق بن قيس» في إسناده.
أخرجه النسائي في «عمل اليوم والليلة» (٦٠٨) من طريق محمد بن جحادة، عن عمرو بن مرة، عن ابن عباس؛ كان رسول الله ﷺ يدعو: «رب أعني...» وساق الحديث مرسلاً.
قال النسائي: «حديث سفيان محفوظ، وقال يحيى بن سعيد: ما رأيت أحفظ من سفيان، وحُكي عن الثوري أنه قال: ما أودعتُ قلبي شيئًا فخانني» اهـ.
وقول النسائي: «وساق الحديث مرسلاً» يعني منقطعًا لم يذكر «طليق بن قيس» في إسناده.
وراجع الحديث عند أبي عبيد في «الغريب» (٢/ ٢٧٠ - ٢٧٤).

(٢) قال القرطبي في «تفسيره» (٥/ ٩): «وقرأ الحسن حَوبًا بفتح الحاء. وقال الأخفش: وهي لغة تميم. مقاتل: لغة الحبش» اهـ

وقال لبيد: [البسيط]

بيني وبينهُمُ الأحقادُ والدِّمَنُ

وقال الأعشى: [المتقارب]

يَقُومُ على الوَغْمِ في قومِه فيَعْفُو إذا شاءَ أو يَنْتَقِمْ

وقال أيضًا: [المتقارب]

ومِنْ كاشحٍ ظاهرٍ غِمْرُه إذا ما انتَسَبْتَ له أنكَرَنْ

وقال ذو الرُّمة: [الطويل]

إذا ما امرُؤٌ حاوَلْنَ أن يَقْتَتِلْنَه بلا إحْنَةٍ بين النُّفوسِ ولا ذَحْلِ

وقال نُصَيب: [الطويل]

أمِنْ ذِكْرِ لَيْلَى قد يُعاوِدُني التَّبْلُ على حِينَ شابَ الرأسُ واستوسَقَ العَقْلُ

وقال القطامي: [الطويل]

أخُوكَ الذي لا تَمْلِكُ الحِسَّ نَفْسُه وتَرْفَضُّ عند المُحْفِظاتِ الكَتائِفُ[1]

أي: الأحقاد، واحدُها كَتِيفة، والكَتِيفة أيضًا: الضَّبَّة من الحديد، وأنشد أبو محمد الأُمَوي في الحِشْنة[2]: [الطويل]

ألا لا أرَى ذا حِشْنةٍ في فُؤادِه يُجَمْجِمُها إلا سَيَبْدُو دَفِينُها

[١٦٠٥] وأنشدنا محمد بن القاسم قال: أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوي: [الطويل]

إذا كانَ أولادُ الرِّجالِ حَزازةً فأنتَ الحَلالُ الحُلْوُ والباردُ العَذْبُ

[١٦٠٦] **[شعر في وصف قطاة]:**

قال: وحدثنا أبو بكر بن دريد قال: حدثنا أبو حاتم وعبد الرحمن، عن الأصمعي؛ قال: نزلت بقوم من غَنِيّ مُجْتَوِرينَ هم وقبائل من بني عامر بن صَعصعة، فحضرتُ ناديا لهم وفيهم شيخ لهم طويل الصمت عالم بالشِّعر وأيامِ الناس يجتمع إليه فِتيانُهم يُنْشِدونه

---

(١) البيت ينسب إلى بشار بن برد كما جاء في النسخة المخطوطة من كتاب «الأمالي المحفوظة» بدار الكتب الأهلية بباريس تحت رقم (٤٢٣٦) وقد نبه على هذا المستر «كرنكو» في تعليقاته على كتاب «الأمالي» بالفهرس الذي وضعه بأسماء الشعراء. وطبع بمدينة ليدن سنة (١٩١٣م).
قال الأزهري هكذا روى أبو عبيد الحسن بكسر الحاء. ومعنى هذا البيت معنى المثل السائر «الحفائظ تحلل الأحقاد» يقول: إذا رأيت قريبي يضام وأنا عليه واجد أخرجت ما في قلبي من السخيمة له ولم أدع نصرته ومعونته: والمحفظات: الأمور التي تحفظ الرجل أي تغضبه: كذا في «اللسان» مادة «كتف». ط

(٢) انظر: «التنبيه» [١٢٧].

أشعارَهم، فإذا سمع الشعرَ الجَيِّدَ قَرَعَ الأرضَ قَرْعَةً بمِحْجَنٍ في يده فيَنْفُذ حكمُه على من حَضَر ببَكْرٍ للمُنْشِد، وإذا سمع مالا يُعْجِبه قَرَع رأسه بمحجنه فينفُذ حكمُه عليه بشاة إن كان ذا غَنَم وابنِ مَخاض إن كان ذا إبل، فإذا أُخِذَ ذلك ذُبح لأهل النادي، فحضرتُهم يومًا والشيخُ جالسٌ بينهم، فأنشده بعضهم يصف قطاة: [الطويل]

غَدَتْ في رَعِيلٍ ذي أداوى مَنُوطَةٍ بلَبَّاتِها مَرْبُوعةٍ[1] لم تُمَرَّخِ

قال أبو علي: تُمَرَّخ: تُلَيَّن.

إذا سَرْبَخٌ عَطَّتْ مَجالَ سَراتِهِ تَمَطَّتْ فحَطَّتْ بين أرجاءِ سَرْبَخِ

السَّرْبَخُ: الأرض الواسعة. وعَطَّتْ: شقَّتْ، فقَرَعَ الأرضَ بمِحْجَنه وهو لا يتكلم، ثم أنشده آخر يصف ليلة: [الطويل]

كأنَّ شَمِيطَ الصُّبْح في أُخرياتها مُلاءٌ يُنَقَّى مِنْ طَيالسَةٍ خُضْرِ

تَخال بَقاياها التي أسأرَ الدُّجى تَمُدُّ وشِيعًا فوقَ أزدِيةِ الفَجْرِ

فقام كالمجنون مُصْلِتًا سيفَه حتى خالط البَرْكَ، فجعل يَضْرِبُ يمينا وشمالاً وهو يقول: [الرجز]

لا تُفْرِغَنْ في أُذُنَيَّ بَعْدَها ما يَسْتَفِزُّ فأُرِيكَ فَقْدَها

إنِّي إذا السَّيْفُ تَوَلَّى نَقْدَها

لا أسْتَطِيع بعدَ ذاك رَدَّها. قال أبو علي: قال الأصمعي: البَرْكُ: إبلُ أهلِ الحِوَاء بالغةً ما بلغَتْ، وقال أبو عبيدة: البَرْك: الإبل البُروك، وقال أبو عمرو: البَرْك: ألف بعير.

***

[١٦٠٧] قال: وحدثنا أبو بكر، قال: حدثنا أبو عثمان الأُشْنانْدَانِي قال: كنا يومًا في حلقة الأصمعي إذ أقبل أعرابي يَرْفُل في الخُزُوز، فقال: أين عَمِيدُكم؟ فأشرنا إلى الأصمعي، فقال: ما معنى قول الشاعر: [المنسرح]

لا مالَ إلاَّ العِطافُ تُوزِرُه أُمُّ ثلاثينَ وابنةُ الجَبَلِ

لا يَرْتَقِي النَّزُّ في ذَلاذِلِه ولا يُعَدِّي نَعْلَيْه عن بَلَلِ؟

قال: فضحك الأصمعي، وقال:

عُصْرَتُه نُطْفَةٌ تَضَمَّنُها لِصْبٌ تَلَقَّى مَوَاقِعَ السُّبَلِ

أو وَجْبَةٌ من جَناةِ أشْكَلَةٍ إنْ لم يُرِغْها بالقَوْسِ لم تُنَلِ

(١) كذا بالأصل، والذي في كتاب المزهر طبع بولاق (ج٢ص١٩٤) أن البيت للطرماح وأنشده:

سرت في رعيل ذي أداوي منوطه بلباتها مدبوغة لم تمرح

بالحاء وهو محرف عن تمرخ بالخاء المعجمة. ط

قال: فأدبر الأعرابي وهو يقول: تاللّه ما رأيتُ كاليوم عُضْلَةً! ثم أنشدنا الأصمعي القصيدةَ لرجل من بني عمرو بن كلاب - أو قال من بني كلاب. قال أبو بكر: هذا يصف رجلاً خائفًا لَجأ إلى جبل وليس معه إلا قوسُه وسيفُه، والسيفُ هو العِطَافُ، وأنشدنا: [الطويل]

لا مالَ لِي إلاَّ عِطَافٌ ومِدْرَعٌ لكم طَرَفٌ منه حَديدٌ ولي طَرَفْ

وقوله:

أمُّ ثلاثين وابنةُ الجَبَلِ

يعني كِنانةً فيها ثلاثون سَهمًا، وابنةُ الجَبَل: القَوْس؛ لأنها من نَبْع، والنبع لا ينبت إلا في الجبال، وقوله: لا يَرْتَقِي النَّزُّ؛ أي: ليس هناك نَز، والنز: النَّدَى لأنه في جبل. والذَّلاذِلُ: ما أحاطَ بالقميص من أسفله، واحدُها ذُلْذُلٌ وذِلْذِلٌ، وقال أبو زيد: وذُلَذِلٌ. وقوله: لا يُعَدِّي نعليه عن بَلَل؛ أي: لا يصرِفهما عن بلل؛ أي: ليس هناك بلل. والعُصْرة والعَصَرُ والمُعْتَصَرُ: المَلْجأ. والنطفة: الماء، يقع على القليل منه والكثير وليس بضِدٌ. واللِّصْبُ كالشّق يكون في الجبل. وقوله: تَلَقَّى مَواقعَ السَّبَل؛ أي: قَبِل وتَضَمَّنَ. والسَّبَلُ: المطر. والوَجْبةُ: الأكْلةُ في اليوم. وقال الأصمعي سمعت أعرابيًا يقول: فلان يأكل الوَجْبةَ، ويَذْهَبُ الوَقْعة؛ أي: يأكل في اليوم مرة ويَتَبرَّزُ مرة. والجَنَاةُ والجَنَى واحد: وهو ما اجْتُنِيَ من الثمر. والأَشْكَلَةُ: سِدْرٌ جَبَلِيٌّ لا يطول، أنشدنا أبو بكر: [الرجز]

عُوجًا كما اعْوَجَّتْ قِسِيُّ الأشْكَلِ[1]

وأنشدنا مرة: قِيَاسُ الأشْكَلِ. والأشْكَلُ: جمع أشْكَلة.

[١٦٠٨] [شعر في أدب الخصومة، والوفاء، والقول عن علم]:

وحدثنا أبو بكر، قال: حدثنا السَّكَنُ بن سعيد، عن محمد بن عَبّاد؛ قال: دخل أعشى بني رَبيعة على عبد الملك بن مروان وعنده ابناه الوليد وسليمان، فقال له: يا أبا المغيرة، ما بقي من شِعْرك؟ فقال: واللّه لقد ذهب أكثرُه، وأنا الذي أقول: [الطويل]

ما أنا في أمْرِي ولا في خُصُومتي بمُهْتَضَم حَقِّي ولا سالم قِرْنِي

ولا مُسْلِم مولايَ عِنْدَ جِنايةٍ ولا مُظْهِرٍ عَيْنِي وما سَمِعَتْ أُذْنِي

وفَضَّلَني في الشّعْر والعِلْم أنني أقولُ على عِلْم وأعْلَمُ ما أعْنِي

فأصبحتُ إذ فَضَّلتُ مَرْوانَ وابْنَه على الناسِ قد فَضَّلْتُ خَيْرَ أبٍ وابْنِ

---

(١) في «اللسان» مادة «شكل» أن البيت للعجاج وصدره: «يغلو بها ركبانها وتغتلي» والذي في «مجموع أشعار العرب» (ج٢ص٥١) أن البيت مركب من بيتين.

ميس عمان ورجال الأسحل يغلو بها ركبانها وتغتلي

معج المرامي عن قياس الأشكل من قلقلات وطوال قلقل

فقال عبد الملك: من يلومني على حبِّ هذا! وأمر له بجائزة وقطيعةٍ بالعراق، فقال: يا أمير المؤمنين، إن الحَجَّاج عليّ واجد، فكتب إليه بالصفح عنه، وبحُسْن صِلَتِه، فأمر له الحجاج بذلك.

[١٦٠٩] [إنما يُحسِنُ العيب للناس من كَثُرَتْ عيوبه]:

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري، قال: أنشدنا ثعلب، قال: أنشدنا ابن الأعرابي: [الطويل]

ويأخُذُ عَيْبَ المَرْء من عَيْب نفسه ... مُرادُ لعمري ما أرادَ قَريبُ[1]

قال وقال: لنا بعض المشايخ: هذا البيت مبني على كلام الأحنف بن قيس وقاله له رجل: اذلُلْني على رجل كثير العيوب، فقال: اطْلُبْه عَيَّابًا فإنما يَعِيب الناسَ بفضل ما فيه.

[١٦١٠] [الصبر على الهوى عند الهجر والرحيل]:

وحدثنا ابن دريد، قال: أخبرنا عبد الرحمن، عن عمه؛ قال: نزلتُ في واد من أودية بني العَنْبَر وإذا هو مُعَانٌ بأهله وإذا فِتْيَةٌ يريدون البصرة، فأحببت صحبتَهم فأقمت ليلتي تلك عليهم، وإني لَوَصِبٌ مَحْمومٌ أخاف لا أستَمْسِك على راحلتي، فلما قاموا ليَرْحَلُوا أيقظوني، فلما رأوا حالي رَحَلُوا بي وحملوني وركب أحدُهم ورائي يُمْسكني، فلما أمعَنُوا في السير: تَنادَوْا: ألا فتًى يَحْدُو بنا أو يُنْشِدنا؟ فإذا مُنْشِدٌ في جَوْف الليل بصوتٍ نَدٍ حَزِين يقول: [الطويل]

لَعَمْرُكَ إنِّي يوم بَانُوا فلَمْ أمُتْ ... خَفَاتًا على آثارِهم لَصَبُورُ

غَدَاةَ المُنَقَّى[2] إذْ رَمَيْتُ بنَظْرةٍ ... ونحنُ على مَتْنِ الطريق نَسيرِ

ففاضتْ دموعُ العين حتى كأنها ... لناظِرها غُصْنٌ يُراحُ مَطِيرُ

فقلتُ لقلبي حين خَفَّ به الهَوَى ... وكادَ من الوَجْد المُبِرِّ يَطِير

فهذَا ولَمَّا تَمْضِ للبَيْن ليلةٌ ... فكيفَ إذا مَرَّتْ عليكَ شُهور

وأصْبَحَ أعلامُ الأحِبَّة دُونها ... من الأرضِ غَوْلٌ نازحٌ ومَسِير

وأصْبَحْتُ نَجْدِيَّ الهَوَى مُتْهِمَ النَّوَى ... أزِيدُ اشتياقًا إذ يَحِنُّ بَعِير

عَسَى اللَّهُ بَعْدَ النأي أن يُصْقِبَ النَّوَى ... ويَجْمَعَ شَمْلٌ بعدَها وسُرور

قال: فسكنتْ عنِّي الحُمَّى حتى ما أُحِسُّ بها، وقلتُ: لرَدِيفي، انْزِلْ إلى راحلتك فإنِّي مُفِيقٌ مُتماسِك، جَزَاكَ اللَّهُ وحُسْنَ الصُّحْبَة خيرًا!

---

(١) البيت ينسب إلى المستورد الخارجي كما جاء في النسخة المخطوطة المحفوظة بدار الكتب الأهلية بباريس تحت رقم (٤٢٣٦) وقد نبه على هذا المستر كرنكو في تعليقاته على كتاب «الأمالي». ط

(٢) المنقى: موضع بين أحد والمدينة. ط

[١٦١١] [المِحَال]:

قال: وحدثنا أبو بكر، عن أبي حاتم، عن ابن الأثرَم، عن أبي عُبَيدة؛ قال: معنى قوله - عز وجل -: ﴿وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ﴾ [الرعد: ١٣] شديدُ المَكر والعقوبة.

[١٦١٢] وأنشدنا ابن الأنباري لعبد المطلب بن هاشم: [مجزوء الكامل]

لاهُمَّ إنَّ المرءَ يمـ ... ـنَعُ رَحْلَه فامنَعْ حِلالَكْ[1]

لا يَغْلِبَنَّ صَليبُهم ... ومِحالُهُم غَدْرًا مِحالَكْ

[١٦١٣] وقال الأعشى: [الخفيف]

فَرْعُ نَبْعٍ يَهْتَزُّ في غُصُنِ المجْدِ ... غزيرُ النَّدَى عظِيمُ المِحَالِ

معناه: عظيم المكر، وقال نابغة بني شَيْبان: [الخفيف]

إنَّ مَنْ يَرْكَبُ الفَواحِشَ سِرًّا ... حينَ يَخْلُو بِسِرِّه غَيْرُ خالِي

كيفَ يَخْلُو وعِنْدَه كاتِباهُ ... شاهِداه ورَبُّه ذُو المِحَالِ

[١٦١٤] وقال الآخر[2]: [الوافر]

أبَرَّ[3] على الخُصُوم فليس خَصْمٌ ... ولا خَصْمانِ يَغْلِبُه جِدَالا

ولَبْسٍ بين أقوامٍ فكُلٌّ ... أعَدَّ له الشَّغَازِبَ والمِحَالا

قال أبو علي: الشَّغْزَبِيَّة: ضَرْبٌ من الصِّراعِ، يقال: اعتَقَله الشَّغْزَبِيَّةَ، وهو أن يُدْخِلَ المُصارِعُ رِجلَه بين رِجْلَيِ الآخر فَيَصْرَعَه.

[١٦١٥] قال أبو بكر: سمعت أبا العباس أحمد بن يحيى النحوي؛ قال: يقال: المِحَالُ مأخوذ من قول العرب: مَحَلَ فلانٌ بفلانٍ إذا سَعَى به إلى السلطان وعَرَّضَه لما يُوبِقُه ويُهْلِكه، وقال أبو بكر: ومن ذلك قولهم في الدعاء: اللّهم لا تجعل القرآن بنا ماحِلًا أي: لا تجعله شاهدًا علينا بالتضييع والتقصير. ومن ذلك قولُ النبي[4] ﷺ: «القرآنُ شافعٌ مُشَفَّعٌ

---

(١) الحلاء بالكسر: القوم المقيمون المتجاورون، يريد بهم سكان الحرم؛ كذا في «اللسان» مادة «حلل» واستشهد بالبيت. ط

(٢) انظر: «التنبيه» [١٢٨].

(٣) البيتان من قصيدة مائة بيت لذي الرمة كما في ديوانه طبع كلية كمبريج (ص٤٤٥)، مطلعها:

أراح فريق جيرتك الجمالا ... كأنهم يريدون احتمالا

وذكر البيت الثاني هنا الثالث والسبعين؛ وبعده:

فكلهم ألد أخو كظاظ ... أعد لكل حال القوم حالا

وبعده ذكر البيت الأول هنا. ط

(٤) رواه ابن حبان (١٢٤)، والبزار (١٢٢) من حديث جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - وقال البزار: «لا نعلم أحدًا يرويه عن جابر إلا من هذا الوجه». وقال الهيثمي في «المجمع» (١/ ١٧١): «ورجال حديث جابر المرفوع ثقات».

=

وماحِلٌ مُصَدَّقٌ من شَفَع له القرآنُ يوم القيامةِ نَجَا ومَن مَحل به القرآنُ كَبَّه اللّهُ على وَجْهه في النار» وروى عن الأعرج[1] أنه قرأ: ﴿شَدِيدُ المَحَالِ﴾[الرعد: ١٣] بفتح الميم؛ أي: شديد الحَوْل. وتفسير ابن عباس يدلُّ على فتح الميم؛ لأنه قال: وهو شديد الحَوْل. والمَحالَةُ في كلام العرب على أربعةِ معانٍ: المَحالَةُ: الحِيلةُ، والمَحالَةُ: البَكْرة التي تُعلَّق على رأس البئر، والمَحَالة: الفَقْرة من فِقَر الظَّهر وجمعُها مَحالٌ، والمَحالةُ مصْدرُ قولهم: حُلْتُ بين الشيئين. قال أبو زيد: ماله حِيلةٌ ولا مَحالة ولا مَحَالٌ ولا مَحِيلَةٌ ولا مُحتالٌ ولا احتِيالٌ ولا حَوْلٌ ولا حَوِيلٌ، وأنشد: [الرجز]

قـد أركَـبُ الآلَـةَ بـعـد الآلـه
وأتـرُكُ الـعـاجِـزَ بـالـجَـدَالَـهْ
مُـنْـعَـفِـرًا لَـيْـسَـتْ لـه مَـحَـالَـهْ

أي: حِيلة. والجَدَالة: الأرضُ، يقال: تركتُ فلانًا مُجَدَّلاً؛ أي: ساقطًا على الجَدَالة، وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري: [الكامل]

مـا لـلـرجـالِ مـع الـقَـضَـاءِ مَـحـالَـةٌ ... ذَهَـبَ الـقَـضَـاءُ بـحِـيـلـة الأقـوام

[١٦١٦] [اليقين بالرزق، ولا حيلة فيه، وغنى النفس، والعفاف، والحوقلة، والبسملة، والهيللة، والحيملة]:

قال: وحدثني أبي؛ قال: بعثَ سليمانُ المُهَلَّبي إلى الخليل بن أحمد بمائة ألفِ درهم وطالبه لصحبته فردَّ عليه المائةَ الألفِ وكتب إليه: [البسيط]

أَبْـلِـغْ سـلـيـمـانَ أنـي عَـنْـه فـي سَـعَـةٍ ... وفـي غِـنًـى غَـيْـرَ أنـي لـسـتُ ذا مـال
شُـحًّـي بـنَـفْـسِـيَ أنّـي لا أرى أحَـدًا ... يَـمُـوتُ هُـزْلاً ولا يـبْـقَـى عـلـى حـالِ
الـرِّزْقُ عـن قَـدَرٍ لا الـعَـجْـزُ يَـنْـقُـصـه ... ولا يَـزِيـدُكَ فـيـه حَـوْلُ مُـحْـتَـال

= ورُوِي عن ابن مسعود موقوفًا عليه: عزاه الهيثمي في «المجمع» (١/ ١٧١) للبزار (١٢١) موقوفًا على ابن مسعود، وقال: «ورجال أثر ابن مسعود فيه المعلى الكندي وقد وثقه ابن حبان».
وهو عند عبد الرزاق (٦٠١٠) من هذا الوجه موقوفًا.
ورُوِي عن ابن مسعودٍ من وجهٍ آخر مرفوعًا.
أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٤/ ١٠٨)، والطبراني في «الكبير» (١٠٤٥٠)، وفي إسناده الربيع بن بدر، وهو متروك الحديث.
وقال أبو نعيم: «غريب من حديث الأعمش تفرد به عنه الربيع».
ورُوِي عن الحسن قال: قال رسول الله ﷺ.. فذكره مرسلاً.
أخرجه عبد الرزاق (٦٠١١) عن معمر عن رجل عن الحسن.
وإسناده ضعيف لجهالة الراوي عن الحسن.

(١) قال القرطبي في «تفسيره» (٩/ ١٩٦): «وقرأ الأعرج: وهو شديد المَحَال بفتح الميم؛ وجاء تفسيره على هذه القراءة عن ابن عباس أنه الحول؛ ذكر هذا كله أبو عبيد الهروي» اهـ

والفَقْر في النفسِ لا في المالِ تَعْرِفُه ... ومثلُ ذاكَ الغِنَى في النَّفسِ لا المال

قال أبو علي: والعرب تقول: حَوْلَقَ الرجلُ إذا قال: لا حول ولا قوة إلا بالله، أنشدنا محمد بن القاسم: [الطويل]

فِداكَ مِنَ الأقوامِ كُلُّ مُبَخَّلٍ ... يُحَوْلِقُ إما سَالَهُ العُرْفَ سائلٌ

أي يقول: لا حول ولا قوة إلا بالله. وقال: أحمد بن عُبَيْد: حَوْلَقَ الرجلُ وحَوْقَلَ: إذا قال: لا حول ولا قوة إلا بالله. وبَسْمَلَ الرجل: إذا قال: باسم الله. وقد أخذنا في البسملة، وأنشدنا ابن الأعرابي: [الطويل]

لقد بَسْمَلَتْ لَيْلَى غَداةَ لَقِيتُها ... فَيا بِأبِي ذاكَ الغَزالُ المُبَسْمِلُ

وقال أبو عِكْرِمَةَ الضَّبِّي: قد هَيْلَلَ الرجلُ: إذا قال: لا إله إلا الله، وقد أخذنا في الهَيْلَلَة. وقال الخليل بن أحمد: حَيْعَلَ الرجلُ: إذا قال حيَّ على الصلاة، قال الشاعر: [الوافر]

أقولُ لهَا ودَمْعُ العَيْنِ جارٍ ... ألم يَحْزُنْكِ حَيعلةُ المُنادِي

[١٦١٧] [الطخاء]:

وحدثنا محمد بن القاسم، قال: حدثنا محمد بن يونس الكُدَيْمي، قال: حدثنا إبراهيم بن زكريا البزاز، قال: حدثنا عمرو بن أزهر الواسطي، عن أبانَ، عن أنس؛ قال[1]: قال النبي ﷺ: «أكلُ السَّفرجلِ يَذهَبُ بطَخَاء القَلْب» قال أبو بكر: الطَّخَاء: الثِّقَلُ والظُّلْمة، يقال: ليلةٌ طَخْياء وطَاخِيَةٌ.

[١٦١٨] قال: وأنشدنا أبو العباس ثعلب، عن ابن الأعرابي:

ليتَ زَمانِي عَادَ لِي الأوَّلُ ... وما يَرُدُّ لَيْتَ أو لَعَلُّ

وليلةٍ طَخْياءَ يَرْمَعِلُّ ... فيها على السَّاري نَدًى مُخْضَلُّ

قال أبو علي: يقال: ارمَعَلَّ وارمَعَنَّ: إذا سال، وقال: الطَّخَاء: الغَيْم الكَثِيف.

قال أبو علي: لم أسمع الطَّخَاءَ الغيم الكثيفَ إلا منه، فأما الذي عليه عامَّةُ اللغويين فالطَّخَاء: الغيم الذي ليس بكثيف. وقال الأصمعي: الطَّخَاء والطَّهَاء والطَّخَافُ والعَمَاءُ: الغيم الرقيق، كذلك رَوَى عنه أبو حاتم. وقال أبو عبيد عنه: الطَّخَاء: السحاب المرتفع، وفسَّر أبو عبيد حديثَ النبي ﷺ قال: الطَّخَاء: الغَشْيُ والثِّقَلُ، وهذا شبيه بالقول الأول. قال أبو علي: وحقيقتُه عندي: أي: ما جَلَّلَ القَلْبَ حتى يَسُدَّ الشَّهوةَ، ولذا قيل للسَّحاب: طَخَاء؛ لأنه يُجَلِّل السماء، ولذلك قيل لليلة المظلمة: طَخْياء؛ لأنها تُجَلِّلُ الأرضَ بظُلمتها.

---

(١) لم يزد الهندي في «الكنز» (٢٨٢٦١) على عزوه لكتابنا هذا.
وهو في مادة «طخا» من «اللسان» و«التاج».

[١٦١٩] [خبر دريد بن الصمة، والدفاع عن الزوجات، وجزاء الإحسان]:

وحدثنا أبو بكر بن دريد، قال: حدثنا أبو حاتم، عن أبي عبيدة؛ قال: خرج دُرَيْد بن الصِّمَّة في فوارسَ من بني جُشَمَ حتى إذا كانوا في واد لبني كِنانةَ رُفِعَ لهم رجل في ناحية الوادي ومعه ظَعِينةٌ، فلما نظر إليه قال لفارس من أصحابه: صِحْ به: خَلِّ الظعينةَ وانْجُ بنفسك، وهم لا يعرفونه، فانتهى إليه الفارس، فصاح به وألَحَّ عليه، فلما أبى ألْقَى زِمامَ الراحلة وقال للظعينة: [الرجز]

سِيري على رِسْلِكِ سَيْرَ الآمِنِ سَيْرَ رَدَاحٍ ذاتِ جَأْشٍ ساكِنِ
إنَّ انْثِنائِي دُونَ قِرْنِي شائِنِي أَبْلِي بَلائِي واخْبُرِي وعايِنِي

ثم حَمَل عليه فصرَعه وأخذ فرسَه وأعطاه الظعينة، فبعث دريد فارسًا آخر لينظر ما فعل صاحبُه، فلما انتهى إليه ورآه صَرِيعًا صاح به فَتَصامَّ عنه، فظنَّ أنه لم يسمع فغَشِيَه، فألقي زمامَ الراحلة إلى الظعينة ثم رجع وهو يقول: [الرجز]

خَلِّ سبيلَ الحُرَّة المَنِيعَة
إنَّكَ لاقٍ دُونَها رَبِيعَه
في كَفِّه خَطِّيَّةٌ مُطِيعَه
أوْلاَ فَخُذْها طَعْنةً سَرِيعَه والطَّعْنُ مِنِّي في الوَغَى شَرِيعَه

ثم حمل عليه فصرَعه، فلما أبطأ على دُرَيد بعث فارسًا ثالثًا لينظر ما صنعا، فلما انتهى إليهما رآهما صريعين ونظر إليه يقود ظعينتَه ويَجُرُّ رُمْحَه فقال له: خَلِّ سبيلَ الظعينة، فقال للظعينة: اقْصِدي قَصْدَ البيوت، ثم أقبل عليه فقال: [الرجز]

ماذا تُرِيدُ مِن شَتِيمٍ عابِسِ
ألم تَرَ الفارسَ بعدَ الفارِسِ
أرْداهما عامِلُ رُمْحٍ يابِسِ

ثم حَمل عليه فصرَعه وانكسر رمحُه، وارتاب دريد وظن أنهم قد أخذوا الظعينة وقتلوا الرجل، فلَحِقَ ربيعةَ وقد دنا من الحي ووجد أصحابَه قد قُتلوا، فقال: أيها الفارس، إن مثلَك لا يُقْتَل ولا أرَى معك رُمْحًا، والخَيلُ ثائرة بأصحابها فدُونَك هذا الرُّمْحَ فإنِّي منصرف إلى أصحابي فَمُثَبِّطُهم عنك، فانصرف دريد وقال لأصحابه: إن فارسَ الظعينة قد حماها وقتل فُرسانكم وانتَزع دَمِي ولا مَطْمَعَ لكم فيه فانْصَرِفُوا، فانْصَرَفَ القوم فقال دريد: [الكامل]

ما إن رأيتُ ولا سمعتُ بمثلِه حامِي الظعينةِ فارسًا لم يُقْتَلِ
أرْدَى فوارسَ لم يَكُونُوا نُهْزةً ثم اسْتَمَرَّ كأنه لم يَفْعَلِ
مُتَهَلِّلاً تَبْدُو أسِرَّةُ وَجْهِه مثلَ الحُسام جَلَتْه كَفُّ الصَّيْقَلِ
يُزْجِي ظَعِينَتَه ويَسْحَبُ رُمْحَه مُتَوجِّهًا يُمْناهُ نَحْوَ المَنْزِلِ

وَتَرَى الفَوَارِسَ مِن مَخافَةِ رُمْحِهِ ... مِثْلَ البُغاتِ خَشِينَ وَقْعَ الأَجْدَلِ
يا لَيْتَ شِعْرِي مَنْ أَبوه وأُمُّه ... يا صاحِ مَنْ يَكُ مِثْلَه لا يُجْهَلِ

قال أبو علي: البُغَاثُ والبِغَاث، والبُغَاثُ أكثر وأشهر. وقال ربيعة: [الكامل]

إن كان يَنْفَعُكِ اليَقينُ فَسائِلِي ... عَنِّي الظَّعِينَةَ يَوْمَ وادي الأَخْرَمِ
إذْ هِيَ لأوَّلِ مَن أتاها نُهْبَةٌ ... لولا طِعَانُ رَبِيعَةَ بنِ مُكَدَّمِ
إذْ قالَ لي أدْنَى الفَوارِسِ مِيتَةً ... خَلِّ الظَّعِينَةَ طائِعًا لا تَنْدَمِ
فصَرَفْتُ راحِلَةَ الظَّعِينَةِ نَحْوَه ... عَمْدًا لِيَعْلَمَ بعضَ ما لم يَعْلَمِ
وَهَتَكْتُ بالرُّمْحِ الطويلِ إهابَهُ ... فَهَوَى صَرِيعًا لِلْيَدَيْنِ ولِلْفَمِ
ومَنَحْتُ آخَرَ بَعْدَه جَيَّاشَةً ... نَجْلاءَ فاغِرَةً كَشِدْقِ الأَضْجَمِ
ولقد شَفَعْتُهما بآخَرَ ثالِثٍ ... وَأَبَى الفِرارَ لِيَ الغَداةَ تَكَرُّمِي

ثم لم تَلْبَثْ بنو كنانة أن أغارت علي بني جُشَمَ فقتلوا وأسَرُوا دريدَ بنَ الصِّمَّة، فأخفى نفسَه، فبينا هو عندهم محبوس إذ جاءه نسوةٌ يتهادَيْنَ إليه، فصرَخَتْ إحداهن فقالت: هَلَكْتم وأهلكتم! ماذا جَرَّ علينا قومُنا! هذا والله الذي أعطى ربيعةَ رُمحَه يوم الظعينة! ثم ألقت عليه ثوبَها وقالت: يالَ فِراسٍ، أنا جارَةٌ له منكم، هذا صاحبُنا يومَ الوادي، فسألوه: من هو؟ فقال: أنا دريد بن الصِّمَّة، فمن صاحبي؟ قالوا: ربيعةُ بنُ مُكَدَّم، قال: فما فعَل؟ قالوا: قتلتْه بنو سُلَيم، قال: فما فعلت الظعينة؟ قالت المرأة: أنا هِيَهْ وأنا امرأته، فحبسه القومُ وآمروا أنفسَهم، فقال بعضهم: لا ينبغي لدريد أن نَكْفُرَ نِعمَته على صاحبنا، وقال آخرون: والله لا يخرج من أيدنا إلا برضا المُخَارِق الذي أسره، فانبعثت المرأةُ في الليل - وهي رَيْطَةُ بنتُ جِذْلِ الطِّعَانِ - تقول: [الطويل]

سَنَجْزِي دُرَيدًا عن ربيعةَ نِعْمةً ... وكلُّ امرئٍ يُجْزَى بما كان قَدَّما
فإن كان خيرًا كان خيرًا جَزاؤُه ... وإن كان شَرًّا كان شرًّا مُذَمَّما
سَنَجْزِيه نُعْمَى لم تكنْ بصَغِيرة ... بإعطائه الرُّمْحَ الطويلَ المُقَوَّما
فقد أدركتْ كفاه فينا جَزاءه ... وأهلٌ بأن يُجْزَى الذي كان أنْعَمَا
فلا تَكْفُروه حَقَّ نُعْماه فيكُم ... ولا تَرْكَبُوا تلكَ التي تَمْلأُ الفَما
فلو كان حَيًّا لم يَضِقْ بثوابه ... ذِرَاعًا غَنِيًّا كان أو كان مُعْدِما
فَفُكُّوا دُرَيْدًا من إسارِ مُخارِقٍ ... ولا تَجْعَلُوا البُؤْسَى إلى الشَّرِّ سُلَّما

فلما أصبحوا أطلقوه، فكَسَتْه وجهَّزته ولَحِقَ بقومه، فلم يزل كافًّا عن غَزْوِ بني فِراسٍ حتى هَلَك.

[١٦٢٠] [شعر مما استحسنه القالي من شعر قيس بن الخطيم]:

قال أبو علي: ومما استحسنتُه من شعر قَيْس بن الخَطِيم. قال: وقرأت شعر

قيس بن الخطيم على أبي بكر بن دريد رحمه الله: [الكامل]

إن تَلْقَ خَيْلَ العَامِري مُغِيرةً ... لا تَلْقَهُمْ مُتَقَنِّعِي الأعْرافِ

وإذا تكونُ عظيمةٌ في عامرٍ ... فهو المُدَافِعُ عنهم والكافِي

الواتِرُون المُدْرِكُون بِتَبْلِهم ... والحاشِدُون على قِرَى الأضياف

[١٦٢١] قال: ومما اختار الناسُ لقيس بن الخطيم: [الكامل]

أنّى سَرَبْتِ وكنتِ غيرَ سَرُوبِ ... وتُقَرِّبُ الأحلامُ غيرَ قريبِ

ما تَمْنَعِي يَقْظَى فقد تُؤْتِينَه ... في النَّوْم غَيْرَ مُصَرَّدٍ مَحْسُوبِ

كان المُنَى بِلِقائِها فلَقِيتُها ... فَلَهَوْتُ من لَهْوِ امرئٍ مَكْذُوبِ

فرأيتُ مثلَ الشمسِ عند طلُوعها ... في الحُسْنِ أو كَدُنُوِّها لِغُروبِ

❁❁❁

[١٦٢٢] قال: وحدثني أبو بكر بن دريد؛ قال: قامت الأنصارُ إلى جرير في بعض قَدَماتِه المدينةَ فقالوا: أنشِدْنا يا أبا حَزرة، قال: أنشدُ قومًا منهم الذي يقول:

ما تمنعي يقظى فقد تؤتينه ... في النوم غير مصرد محسوب

[١٦٢٣] [شعر في الحب والهوى]:

قال: وأنشدنا أبو بكر، قال: أنشدنا عبد الرحمن، عن عمه لرجل من بني جَعْدة: [البسيط]

لا خَيْرَ في الحُبِّ وَقْفًا لا تُحَرِّكُه ... عَوارِضُ اليأسِ أو يَرْتاحُه الطَّمَعُ

لو كانَ لي صَبْرُها أو عندَها جَزَعِي ... كنتُ أمْلِكُ ما آتِي وما أدَعُ

إذا دَعَا باسْمِها داعٍ لِيَحْزُنَنِي ... كادَتْ له شُعْبةٌ من مُهْجَتِي تَقَعُ

لا أحْمِلُ اللَّوْمَ فيها والغَرَامَ بها ... ما حَمَّلَ اللَّهُ نَفْسًا فوقَ ما تَسَعُ

❁❁❁

[١٦٢٤] قال: وأنشدني بعض أصحابنا: [الطويل]

أيا شَجَرَ[(١)] الخَبُورِ مالَكَ مُورِقًا ... كأنَّكَ لم تَجْزَعْ على ابنِ طَرِيفِ

فَتًى لا يُحِبُّ الزادَ إلاَّ مِن التُّقَى ... ولا المالَ إلا مِن قَنًا وسُيوفِ

ولا الذُّخْرَ إلاَّ كلَّ جَرْداءَ صِلْدِمٍ ... وكُلَّ رَقِيقِ الشَّفْرَتَيْنِ خَلِيفِ

---

(١) الأبيات من قصيدة لليلى ابنة طريف التغلبية ترثي أخاها الوليد بن طريف التغلبي مطلعها:

بتل تبائا رسم قبر كأنه ... على جبل فوق الجبال منيف

كذا في حماسة البحتري طبع «ليدن» (ص٣٩٨). ط

عليكَ سلامُ اللهِ حَتْمًا فإنني أرَى الموتَ وَقَّاعًا بكُلِّ شَرِيفِ

قال أبو علي: الجَرْداء: القصيرة الشَّعَر، والصِّلْدِمُ: الشديدة، يعني: فرسًا. والحَلِيفُ: الحديد، حكى الأصمعي، عن العرب: إن فلانًا لحَلِيفُ اللسان طويلُ الأَمَةِ؛ أي: طويل القامة.

❁❁❁

[١٦٢٥] قال: وأنشدنا أبو بكر، قال: أنشدنا أبو حاتم والرياشي، عن أبي زيد للأقرع القُشَيْرِي: [الوافر]

فأبْلِغْ مالِكًا عَنِّي رَسُولاً وما يُغْنِي الرَّسُولُ إليكَ مالِ

تُخادِعُنا وتُوعِدُنا رُوَيْدًا كَدَأْبِ الذِّئْبِ يَأْدُو لِلغَزالِ

فلا تَفْعَلْ فإنَّ أخاكَ جَلْدٌ على العَزَّاءِ فيها ذُو احْتِيالِ

وإنَّا سَوْفَ نَجْعَلُ مَوْلَيَيْنا مكانَ الكُلْيَتَيْنِ من الطِّحالِ

ونُغْنِي في الحَوادِثِ عن أخينا كما تُغْنِي اليمِينُ عن الشِّمالِ

قال أبو علي: يَأْدُو: يَخْتِلُ، أنشد أبو زيد: [مجزوء الوافر]

أدَوْتُ لَهُ لآخُذَهُ فَهَيْهَاتَ الفَتَى حَذِرَا

والعَزَّاء: الشِّدَّة. ومنه قيل: تَعَزَّزَ لحمُ الفرس إذا اشتدَّ.

[١٦٢٦] [التمحيص]:

قال أبو علي: قرأت على أبي بكر بن الأنباري في قوله جل وعز: ﴿وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَمْحَقَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤١] أقوال، قال قوم: يُمَحِّصهم: يُجَردهم من ذنوبهم، واحتجُّوا بقول أبي داود الإيادي يصف قوائم الفَرَس:

صُمُّ النُّسُورِ صِحاحٌ غيرِ عاثِرةٍ رُكِّبْنَ في مَحِصاتٍ مُلْتَقَى العَصَبِ

النُّسُور: شِبْه النَّوَى التي تكون في باطن الحافِر. ومَحِصاتٌ: أراد قوائم مُنْجَرِداتٍ ليس فيها إلا العَصَبُ والجِلْدُ والعظْم؛ ومنه قولهم: اللهم مَحِّصْ عَنَّا ذُنوبنَا. قال: وقال الخليل معنى قوله - جل وعز -: ﴿وَلِيُمَحِّصَ﴾ [آل عمران: ١٤١] وليُخَلِّص. وقال أبو عمرو إسحاق بن نِزَار الشَّيْباني: وليُمَحِّص: وليَكْشِفَ، واحتجَّ بقول الشاعر: [الكامل]

حَتَّى بَدَتْ قَمْراؤُه وتَمَحَّصَتْ ظَلْماؤُه ورَأى الطَّرِيقَ المُبْصِرُ

قال: ومعنى قولهم: اللهم مَحِّصْ عنَّا ذُنوبنَا؛ أي: اكْشِفْها، وقال آخرون: اطْرَحْها عَنَّا. قال أبو علي: هذه الأقوال كلها في المعنى واحد، ألا ترى أن التخليص تجريد، والتجريد كَشْفٌ، والكَشْفَ طَرْح لما عليه.

[١٦٢٧] [تفسير البغي، وحلوان الكاهن]:

وحدثنا أبو بكر، قال: حدثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي، قال: حدثنا أبو مصعب

الزُّهري، عن مالك، عن ابن شِهَاب، عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، عن أبي مسعود الأنصاري؛ قال[1]: نهى رسول الله ﷺ، عن ثَمَن الكَلْب ومَهْرِ البَغِيِّ وحُلْوانِ الكاهِن، قال أبو علي قال الأصمعي: البَغِيُّ: الأمة، وجمعه بَغَايَا. وفي الحديث: «قامتْ على رُؤوسهم بالبَغايا» وقال الأعشى: [الخفيف]

والبَغَايا يَرْكُضْنَ أَكْسِيَةَ الإِضْـ ـرِيجِ والشَّرْعَبِيَّ ذا الأذْيال

وقال الآخر: [مجزوء الكامل]

فخُرُ البَغِيِّ بِحِدْجِ رَبَّـ ـتِهَا إذا ما النَّاسُ شَلُّوا

أي: طَرَدُوا. والبَغِيُّ أيضًا: الفاجرة، يقال: بَغَتْ تَبْغِي إذا فَجَرَتْ. والبِغَاءُ: الفُجورُ في الإماء خاصَّةً؛ قال الله - عز وجل -: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ﴾ [النور: ٣٣] والبَغِيَّة: الرَّبِيئة، قال الشاعر: [الطويل]

وكان وَراء القوم منهم بَغِيَّةٌ فأوْفَى يَفاعًا من بَعِيدٍ فبَشَّرا

وجمعُها بَغايا، وقال طُفَيْل الغَنَوِيُّ: [الطويل]

فألْوَتْ بَغاياهُمْ بنا وتَبَاشَرَتْ إلى عُرُضِ جَيْشٍ غَيْرَ أنْ لم يُكَتَّبِ

يُكَتَّب: يُجْمَع. وقال أبو بكر: في الحُلْوانِ أربعة أقوال: أحدها أن الحُلْوان أُجْرَةُ ما يأخذه الكاهِنُ على كهانته، والقول الثاني: أن الحلوان الرِّشْوة التي يُرْشاها الكاهن على كهانته وغيرُ الكاهن، يقال: حَلَوْتُ الرجلَ أحْلُوه حُلْوانًا، قال الشاعر: [الطويل]

كأنّي حَلَوْتُ[2] الشِّعْرَ يومَ مَدَحْتُه صَفَا صَخْرةٍ صَمَّاءَ يَبْسٍ بِلاَلُهَا

والقول الثالث: أن الحُلْوان ما يأخذه الرجلُ من مَهْر ابنته، ثم اتُّسِع فيه حتى قيل في الرشوة والعطية. قالت امرأة من العرب تمدح زوجَها: [الرجز]

لا يَأْخُذُ الحُلْوانَ مِن بَنَاتِيَا

والقول الرابع: أن الحُلْوان هو ما يُعْطاه الرجلُ مما يَسْتَحْلِيه ويَسْتطيبه، يقال منه: حَلَوْتُ الرجلَ إذا أعطيتَه ما يَسْتَحْلِيه طعامًا كان أو غيرَه، كما تقول: عَسَلْتُ الرجلَ إذا أطعمتَه العَسَل أو ما يستحليه كما يستحلي العسلَ.

---

(١) رواه أحمد (٤/١١٨ - ١٢٠)، والبخاري (٢٢٣٧)، ومسلم (١٥٦٧)، وأبو داود (٣٤٨١)، والترمذي (١١٣٣، ١٢٧٦، ٢٠٧١)، والنسائي (٧/٣٠٩)، وابن ماجه (٢١٥٩) من طريق ابن شهاب به.
وقال الترمذي: «حسنٌ صحيح».

(٢) البيت من قصيدة قصيرة لأوس بن حجر التميمي مطلعها:

إذا ناقة شدت برحل ونمبرق إلى حكم بعدي فضل ضلالها

راجع: ديوانه طبع أوربا (ص٢٤). ط

[١٦٢٨] [ضَنّ بعض العلماء ببعض الأحاديث]:

وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال: كان أبو حاتم يَضَنُّ بهذا الحديث ويقول: ما حدثني به أبو عبيدة حتى اخْتَلَفْتُ إليه مُدَّةً وتَحَمَّلْتُ عليه بأصدقائه من الثَّقَفِيِّين وكان لهم مُواخيا.

[١٦٢٩] [أحق الناس بالمقت والمنع والمعروف، وأكرمهم، وألأمهم، وأحلمهم، وأجودهم، وأحكمهم، وأغناهم، وأنعمهم عيشًا، وغير ذلك]:

قال: وحدثنا أبو حاتم قال: حدثني أبو عبيدة؛ قال: حدثني غيرُ واحد من هَوَازِنَ من أُولي العلم وبعضهم قد أدرك أبوه الجاهليةَ أو جدُّه، قال: اجتمع عامر بن الظَّرِبِ العَدْوانيُّ وحُمَمَةُ بن رافع الدَّوْسي – ويزعم النُّسَّابُ أن ليلى بنتَ الظَّرب أُمُّ دَوْسِ بن عَدْنان وزينبَ بنتَ الظَرب أُمُّ ثقِيف وهو قَيْسي – قال: اجتمع عامر وحُمَمة عند مَلِك من مُلوك حِمْير فقال: تَساءلا حتى أسمع ما تقولان، قال: قال عامر لحُمَمة: أين تُحِبُّ أن تكون أياديك؟ قال: عند ذِي الرَّثْيَة العَديم، وذِي الخَلَّةِ الكريم، والمُعْسِر الغَريم، والمُسْتَضْعَف الهَضيم. قال: من أحَقُّ الناس بالمَقْتِ؟ قال: الفَقِيرِ المُخْتال، والضَّعِيفُ الصَّوَّال، والعَيِيُّ القَوَّال. قال: فمن أحَقُّ الناس بالمَنْع؟ قال: الحَرِيصُ الكائِد، والمُسْتَمِيد الحاسِد، والمُلْحِفُ الواجِد. قال: فمن أجْدَرُ الناسِ بالصَّنِيعة؟ قال: من إذا أُعْطِيَ شَكَر، وإذا مُنِعَ عَذَر، وإذا مُوطِلَ صَبرَ، وإذا قَدُمَ العَهْدُ ذَكَر. قال: من أكرمُ الناسِ عِشرة؟ قال: مَنْ إن قَرُبَ مَنَحَ. وإن بَعُدَ مَدَح، وإن ظُلِمَ صَفَح، وإنْ ضُويِقَ سَمَح. قال: من ألأَمُ الناسِ؟ قال: مَنْ إذا سَأَلَ خَضَعَ، وإذا سُئِلَ مَنَع، وإذا مَلَك كَنَع، ظاهره جَشَع، وباطنُه طَبَع، قال: فمن أحْلَم الناس؟ قال: مَنْ عَفَا إذا قَدَر، وأجْمَلَ إذا انْتَصر، ولم تُطْغِه عِزَّةُ الظَّفَر، قال: فمن أحْزَمُ الناس؟ قال: من أخَذَ رِقابَ الأمُور بيَدَيْه، وجعل العواقبَ نُصْبَ عينيه، ونَبَذَ التَّهَيُّبَ دَبْرَ أُذُنَيْهِ. قال: فمن أخْرَقُ الناس؟ قال: من رَكِبَ الخطار، واعْتَسَفَ العِثَار، وأسْرَعَ في البِدَار، قبل الاقتدار. قال: فمن أجود الناس؟ قال: من بَذَلَ المجهودُ، ولم يَأْسَ على المعهود. قال: فمن أبْلَغُ الناسِ؟ قال: من جَلَّى المَعْنَى للمزيز باللفظ الوجيز وطَبَّقَ المِفْصَلَ قَبْلَ التَّحريز. قال: من أنْعَمُ الناسِ عيْشًا؟ قال: من تَحَلَّى بالعَفاف، ورَضِيَ الكَفاف، وتجاوَزَ ما يَخافُ إلى ما لا يَخَافُ. قال: فمن أشْقَى الناس؟ قال من حَسَدَ على النِّعَم، وتَسَخَّطَ على القِسَم، واسْتَشْعَر النَّدَم، على فَوْتِ ما لم يُحْتَم. قال: مَن أغْنَى الناس؟ قال مَنِ اسْتَشْعَر الياس، وأبْدَى التَّجَمُّلَ للناس، واسْتَكْثَر قليلَ النِّعم. ولم يَسْخَط على القِسَم. قال: فمَن أحْكَمُ الناس؟ قال: من صمَتَ فادّكر، ونَظَر فاعْتَبَر، ووُعِظَ فازْدَجَرَ. قال: من أجْهَلُ الناس؟ قال: من رأى الخُرْقَ مَغْنَما، والتَّجاوُزَ مَغْرَما.

[١٦٣٠] قال أبو علي: الرَّثْيَةُ: وَجَعُ المَفاصل واليدين والرجلين، قال أبو عبيدة أنشدت يونسَ النحوي: [الرجز]

ولِلْكَبيرِ رَثَيَاتٌ أرْبَعُ ... الرُّكْبتانِ والنَّسَا والأخْدَعُ

فقال: إي واللَّه، وعشرون رَثِية. والخَلَّة: الحاجة. والخُلَّة: الصداقة. يقال: فلان خُلَّتِي، وفُلانةُ خُلَّتِي، الذكر والأنثى فيه سواء. وخِلِّي وخَلِيلي. والخَلُّ: الطريق في الرَّمل. والخَلُّ: الرجل الخفيف الجسم.

[١٦٣١] قال: وقرأت على أبي بكر بن دريد رحمه الله: [المديد]

فاسْقِنيها[1] يا سَوادُ بنَ عَمْرو إنَّ جِسْمِي بَعْدَ خَالي لَخَلُّ

[١٦٣٢] والخَلِيل أيضًا: المُحتاج، قال زُهَير: [البسيط]

وإنْ أتاه خَليلٌ يومَ مَسْألةٍ يَقُولُ لا غائِبٌ مالِي ولا حَرِمُ

وقد استقصينا هذا الباب فيما مضى من الكتاب. والكاند: الذي يكفُر النعمةَ. والكَنُود: الكَفُور، ومنه قوله عز وجل: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ﴾ [العاديات: ٦] وامرأة كَنُودٌ: كَفُورٌ للمُواصَلة. والمُستَمِيدُ مثل المُستَمِيرِ وهو المُستَعْطِي، ومنه اشتقاق المائدة؛ لأنها تُمادُ، ولا تسمَّى مائدةً حتى يكون عليها طعام، فإذا لم يكن عليها طعام فهي خِوانٌ وخُوان، وجَمْعُ خِوانٍ خُوُنٌ. وكَنَع: تَقَبَّض، يقال: قد تَكَنَّع جلْده إذا تَقَبَّض يريد أنه مُمْسِك بَخِيل. والجَشَعُ: أسْوَأ الحِرْص. والطَّبَعُ: الدَّنَس. ويقال: جعلتُ الشيء دَبْرَ أُذُني إذا لم ألتفت إليه. والاعتساف: ركوبُ الطريق على غير هداية ورُكوبُ الأمر على غير معرفة، والمَزِيزُ: من قولهم: هذا أمَزُّ من هذا؛ أي أفضلُ منه وأزْيَدُ، قال: وحدثني أبو بكر بن دريد؛ قال: سأل أعرابيٌّ رجلاً درهمًا، فقال: لقد سألتَ مَزِيزًا، الدرهم: عُشْرُ العَشَرة. والعشرة: عُشر المائة، والمائة: عُشر الألف، والألف: عُشر دِيَتِك. والمُطَبِّق من السيوف: الذي يصيب المَفاصِل فَيَفْصِلُها لا يُجاوِزها.

[١٦٣٣] [موعظة في الموت]:

قال: وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال: حدثنا عبد الرحمن، عن عمه؛ قال: دخلتُ على امرأة من العرب بأعلى الأرض في خِباءٍ لها وبين يديها بُنَيٌّ لها قد نَزَل به الموت، فقامت إليه فأغْمَضَتْه وعَصَبَتْه وسَجَّتْه، ثم قالت: يابنَ أخي، قلتُ: ما تَشائِينَ؟ قالت: ما أحق من أُلبِس النِّعمة وأُطِيلَتْ به النَّظِرةُ أن لا يَدَع التَّوَثُّقَ من نفسه قبل حَلِّ عقدته والحُلُولِ بِعَقْوتِه والمَحالةِ بينه وبين نفسه، قال: وما يَقْطُر من عينها قَطْرةٌ صَبْرًا واحتسابًا، ثم نظرت إليه؛ فقالت: واللَّه ما كان مالُكَ لبَطْنِك ولا أمْرُك لعِرْسِك! ثم أنشدت تقول: [الطويل]

رَحِيبُ الذِّراعِ بالتي لا تَشِينُه وإن كانتِ الفَحْشاءُ ضاقَ بها ذَرْعا

---

(١) البيت من قصيدة لتأبط شرًا أو لخلف الأحمر: كما في «ديوان الحماسة شرح التبريزي» طبع مدينة «بن» (ص٣٨٢)، ومطلعها:

أن بالشعب الذي دون سلع لقتيلا دمه ما يطل

[١٦٣٤] قال: وأنشدني أبو محمد عبد الله بن جعفر النحوي، قال: أنشدنا أبو العباس محمد بن يزيد، قال: أنشدني الخَثْعَمِي لنفسه: [الخفيف]

أيُّها النَّعِيّان مَنْ تَنْعَيان وعلى من أراكما تبكيانِ
نَعَيَا الثَّاقِبَ الزِّنادِ أبا إسـ حاقَ رَبَّ المَعْرُوف والإحسانِ
إذْهَبَا بِي إن لم يكن لكما عَقْـ رٌ إلى تُرْبِ قَبْرِه فاعْقِرانِي
وانْضَحَا مِنْ دَمِي عليهِ فقد كا نَ دَمِي مِنْ نَداه لو تعلمانِ

●●●

[١٦٣٥] قال: وقرأت على أبي بكر بن الأنباري في كتابه - وقُرِئ عليه في المعاني الكبير ليعقوب بن السِّكيت وأنا أسمع. قال: وقرأت بعض هذه الأبيات على أبي بكر بن دريد في كتاب النوادر لابن دريد - قال ضَمْرة بن ضَمْرة: [الكامل]

بَكَرَتْ تَلُومُك بَعْدَ وَهْنٍ في النَّدَى بَسْلٌ عليكِ مَلامتي وعِتابِي
ولقد علمتِ فلا تَظُنِّي غيرَه أنْ سَوْفَ تَخْلِجُني سَبِيلُ صِحَابي
أأصُرُّها وبُنَيُّ عَمِّي سَاغِبٌ فكَفَاكِ من إبَةٍ عَلَيَّ وَعابِ
أرَأيْتِ إنْ صَرَخَتْ بِلَيْلٍ هامَتِي وخَرَجْتُ منها بالِيًا أثوابِي
هلْ تَخْمِشَنْ إبلي عَلَيَّ وُجُوهَهَا أم تَعْصِبَنَّ رُءوسَهَا بِسلابِ

قال أبو علي: بَكَرَتْ: عَجِلَتْ، ومنه باكورة الرُّطَب والفاكهة وهو المتَعَجَّل منه، ولم يُرد الغُدُوَّ، ألا تراه قال: بَعْدَ وَهنٍ؛ أي: بعدَ نَوْمَة، والعرب تقول: أنا أُبَكِّر إليك العَشِيَّةَ؛ أي: أُعَجِّلُ ذلك وأُسْرِعُه، والبَسْل: الحَرام هاهنا، قال زهير: [الطويل]

بلادٌ بها نادَمْتُهم وألِفْتُهم فإن تُقْوِيا مِنهُم فإنَّهما بَسْلُ

أي: حَرام، وقال أبو حاتم يقال: للواحد والاثنين والجماعة والمؤنث والمذكر بَسْلٌ بلفظ الواحد، كما يقال: رجل عَدْل وقوم عدل. والبَسْل في هذا: الحَلالُ وهو من الأضداد.

[١٦٣٦] [شعر في الكَيْل بمكيالين]:

قال: أنشدني أبو بكر بن دريد رحمه الله قال: أنشدنا أبو حاتم، عن أبي زيد: [الطويل]

زِيادَتَنا نُعْمانُ لا تَحْرِمَنَّنا تَقِ اللَّهَ فينا والكتابَ الذي تَتْلُو
أيَثْبُتُ ما زِدْتُم وتُلْغَى زِيادَتِي دَمِي إن أُسِيغَتْ هذهِ لَكُمُ بَسْلُ

أي: حلال. وتَخْلِجُني: تَجْذِبُني، ومنه قيل للماء: خليج؛ لأنه انجذب إلى جهة من الجهات، ومنه قيل لِلُّجَام: خَلِيج؛ لأنه يَجْذِبُ الدابةَ ويمكن أن يكون فعيلاً في معنى مفعول؛ لأنه يُخْلَج أي: يُجْذب. والسَّغَبُ: الجُوع، والمَسْغَبَة: المجَاعة، والساغِب: الجائع. والإِبَةُ: الحَياء، يقال: أوْ أبْتُه فاتَّأبَ مثلَ اتَّعد.

[١٦٣٧] وحكى يعقوب عن أبي عمرو الشَّيْباني قال: حضرني أعرابي فقدمْت إليه طعامًا فأكل منه فقلت له: ازْدَدْ، فقال: يا أبا عمرو ما طعامُك بطَعامٍ تُؤَبَةٍ.

[١٦٣٨] وقال أبو زيد لأعرابية بالعُيُون[1]: مالَكِ لا تَصِيرين إلى الرُّفْقة؟ فقالت: أخْزَى أن أمشيَ في الرُّفاق؛ أي: أستحي، والخَزَاية: الحياء. والعابُ: العَيْبُ، قال أبو زيد سمعت أعرابيًا يقول: إن الرَّجَزَ لعابٌ؛ أي: عَيْبٌ، والرَّجَزُ: أنْ يُرْعَدَ عَجُزُ البعير إذا أراد النُّهوضَ، وأنشد: [الكامل]

تَـجِـدُ الـقِـيـامَ كـأنَّـمـا هـو نَـجْـدَةٌ   حـتـى تَـقُـومَ تُـكَـلِّـفَ الـرَّجْـزاء

والذَّكر أرْجَزُ. والسِّلاَبُ: خِرْقة سَوْداء تَقَنَّعُ بها المرأة في المَأْتم.

⁂

[١٦٣٩] قال: وقرأت على أبي محمد عبد الله بن جعفر، قال: أنشدنا أبو العباس محمد بن يزيد. قال: وأنشدني أبو بكر بن الأنباري؛ قال: قرئ على أبي العباس أحمد بن يحيى: [الطويل]

رَمَتْنِي وسِتْر الـلّـهِ بيني وبَيْنَهـا   عَشِيَّةَ أحْجـارِ الـكِـنـاس رَمِـيـمُ[2]

فلو[3] كنتُ أسْطِيعُ الرِّماءَ رَمَيْتُها   ولـكـنَّ عَـهْـدِي بـالـنِّـضَـال قـديـم

رَمِيمُ الـتي قـالـتْ لـجاراتِ بَيْتِها   ضَمِنْتُ لـكـم ألاَّ يَـزَال يَـهِـيـمُ

⁂

[١٦٤٠] قال: أنشدني محمد بن السَّرِي: [الخفيف]

قلْ لِـحَادِي الـمَـطِـيِّ خَـفِّضْ قَـلِـيـلاً   تَـجْـعَـلِ الـعِـيـسَ سَـيْـرَهـن ذَمِـيـلاَ

لا تَـقِـفْـهـا عـلـى الـسَّـبـيـل ودَعْـهـا   يَـهْـدِهـا شَـوْقُ مَـنْ عـلـيـهـا الـسَّـبِـيـلاَ

[١٦٤١] [الوشاية، والنميمة]:

قال: وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري، قال: قرئ على أبي العباس لأبي حَيَّةَ النُّميري وأنا أسمع: [الطويل]

وخَـبَّـرَكِ الـواشُـون أنْ لَـنْ أُحِـبَّـكُـمْ   بَـلَـى وسُـتُـورِ الـلّـهِ ذاتِ الـمَـحَـارِمِ

أصُـدُّ ومـا الـصَّـدُّ الـذي تَـعْـلَـمِـيـنَـه   عَـزَاءً بـكـم إلا ابْـتِـلاعُ الـعَـلاَقِـم

حَـيَـاءً وبُـقْـيَـا أنْ تَـشِـيـعَ نَـمِـيـمَـةٌ   بـنـا وبـكـم أُفٍّ لأهـلِ الـنَّـمـائـم

(١) العيون: موضع بالبحرين، راجع «معجم ياقوت» (ج٣ص٧٦٦). ط

(٢) الأبيات لأبي حية النميري كما في «ديوان الحماسة شرح التبريزي» طبع مدينة «بن» (ص٥٧٨). ورميم اسم امرأة كما استشهد به عليها في «اللسان» مادة «رمم». ط

(٣) رواية الحماسة: «فلو أنها لما رمتني رميتها». ط

وإنَّ دَمًا لو تَعْلَمِينَ جَنَيْتِهِ ... على الحَيِّ جانِي مِثْلِه غَيْرُ سالم

أما إنه لو كانَ غيرُكِ أرْقَلَتْ ... إليه القَنَا بالراعِفاتِ اللَّهاذِمِ

ولكنَّه واللَّه ما طَلَّ مُسْلِمًا ... كغُرِّ الثَّنايا واضِحاتِ المَلاَغِمِ

إذا هُنَّ ساقَطْنَ الأحاديثَ للفَتَى ... سِقَاطَ حَصَى المرجان مِنْ سِلْكِ ناظِمِ

رَمَيْنَ فأقْصَدْنَ القُلوبَ ولَنْ تَرَى ... دَمًا مائرًا إلاَّ جَوًى في الحَيازِمِ

قال أبو علي يقال: سِنان لَهْذَم ولسان لَهْذَم؛ أي: حاد. والملاَغِمُ: ما حول الفَمِ، ومنه قيل: تَلَغَّمْتُ بالطِّيب إذا جعلته هُنَاك. والمائر: السائر.

[١٦٤٢] [شعر في الشباب والمشيب]:

قال: وأنشدنا أبو عبد اللَّه إبراهيم بن محمد بن عرفة؛ قال: أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى: [الطويل]

فمالَكِ إذ تَرْمِينَ يا أُمَّ مالِكٍ ... حُشَاشَةَ قَلْبِي شَلَّ مِنْكِ الأصابعُ

لها أسْهُم لا قاصراتٌ عن الحَشَى ... ولا شاخِصَاتٌ عن فُؤادِي طَوالع

فمنهنَّ أيامَ الشَّبابِ ثلاثةٌ ... وسَهْمٌ طَرِيرٌ بعدما شِبْتُ رابع

[١٦٤٣] قال: وأنشدنا أبو بكر محمد بن السَّرِيِّ السَّرّاجُ؛ قال: أنشدني ابن الرُّومي لنفسه: [الطويل]

لِمَا تُؤذِنُ الدُّنيا به مِنْ صُروفِها ... يَكُونُ بكاءُ الطِّفْلِ ساعةَ يُوضَعُ

عَلاَمَ بَكَى لَمَّا رآها وإنها ... لأرْحَبُ مما كانَ فِيه وأوْسَعُ

قال: وأنشدنا أيضًا لنفسه: [الكامل]

يَاأيُّها الرجلُ المُسَوِّدُ شَيْبَه ... كَيْمَا يُعَدَّ به مِنَ الشُّبَّانِ

أقْصِرْ فلَوْ سَوَّدْتَ كُلَّ حَمامةٍ ... بَيْضَاءَ ما عُدَّتْ مِنَ الغِرْبانِ

[١٦٤٤] [تفسير الفتح في كتاب اللَّه]:

قال أبو علي: وحدثنا أبو بكر بن الأنباري؛ في قوله - جل وعز -: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [السجدة: ٢٨] معناه متى هذا القَضاءُ والحكم، وأنشد: [الوافر]

ألاَ أبْلِغْ بَني عُصَمٍ رَسُولاً ... فإنِّي عَنْ فُتاحَتِكُمْ غَنِيُّ[١]

معناه عن مُحاكَمتِكم. ومن ذلك قول اللَّه - جل وعز -: ﴿رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ﴾ [الأعراف: ٨٩]؛ أي: اقْضِ بيننا. وقال الفراء: وأهلُ عُمَانَ يسمُّون القاضيَ الفَتّاحَ. فأما قوله - جل وعز -: ﴿إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ﴾ [الأنفال: ١٩] ففيه؛ قولان، قال قوم: معناه إنْ تَسْتَقْضُوا فقد جاءكم القضاء، وقال آخرون: إن تَسْتَنْصِرُوا فقد جاءكم

---

(١) كذا بالأصل مطبوطًا: والذي في «اللسان» مادة «فتح»: «إلا من مبلغ عمرًا رسولا». ط

النَّصر، وذلك أن أبا جهل قال يوم بَدْر: اللهم انصُرْ أفضلَ الدِّينَيْن عندك، وأرْضَاهُ لَدَيْكَ، فقال الله عز وجل: ﴿إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ﴾ [الأنفال: ١٩]، ويروى عن النبي ﷺ أنه كان يَسْتَفْتِح بصَعاليكِ المُهاجرين[١]، قال أبو عبيدة: معناه يستنصر، والصُّعْلُوك الفقير في كلام العرب، قال حاتم ابن عبد الله: [الطويل]

غَنِينا[٢] زَمانًا بالتَّصَعْلُكِ والغِنَى فكلاً سَقاناه بكأسَيْهِما الدَّهْر

يعني: بالفقر والغنى.

[١٦٤٥] [تفسير: تجِمّ الفؤاد]:

قال: وحدثنا أبو بكر محمد بن القاسم، قال: حدثنا خَلَفُ بن عمرو العُكْبُرِي، قال: حدثنا أبو عبد الرحمن ابن عائشة قال: حدثنا عبد الرحمن بن حماد، عن طلحة بن يحيى بن طلحة، عن أبيه، عن طلحة بن عبيد الله؛ قال[٣]: رَمَى إليّ رسولُ الله ﷺ بسَفَرْجلةٍ فقال: **«دُونَكَها يا أبا محمد فإنها تَجِمُّ الفُؤاد»**.

[١٦٤٦] قال أبو بكر: قال: خَلَف بن عمرو: قال أبو عبد الرحمن بن عائشة: تَجُمُّ الفُؤادَ معناه: تُرِيحُه. قال أبو بكر وقال غيره: تَجُمُّ الفؤاد: تَفتَحه وتُوسِعه، من جِمَامِ الماء وهو اتساعه وكثرته، قال امرؤُ القيس يصف فرسًا: [الطويل]

يَجُمُّ على السَّاقَيْنِ بَعْدَ كَلالِهِ جُمُومَ عُيُونِ الحِسْيِ بَعْدَ المَخِيضِ

يعني: أنه إذا انقطَع جَرْيهُ جاءه جَرْيٌ مُستأنَف كما ينقطع ماءُ الحِسْيِ ثم يَثُوبُ فيأتي منه ماءٌ آخر، قال أبو علي: الحِسْيُ: صلابة تُمسِك الماءَ وعليها رمل فلا تُنَشِّفُه الشمس؛ لأن ذلك الرمل يستُره ولا تقبله الأرض لصلابتها فإذا حُفِرَ خرج قليلاً قليلاً فربما حُفِر منه بئر قَدْرُ قَعْدةِ الرَّجُل.

[١٦٤٧] [أفضل الاقتصاد والعفو واللِّين]:

قال: وحدثنا أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد، قال: حدثنا العُكْلي، عن

---

(١) رواه الحاكم (٤/ ٤٥١ - ٤٥٢ رقم ٥٦٤٥) (٥/ ٥٨٨ رقم ٨٣١٥) من طريق عبد الرحمن بن حماد به.
وقال الحاكم: «صحيح الإسناد، ولم يخرجاه».
وتعقبه الذهبيُّ بقوله: «ابن حماد قال فيه أبو حاتم منكر الحديث».
ورواه ابن ماجه (٣٣٦٩)، والطبراني في «الكبير» (٢١٩)، وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (٢/ ١٦٥ رقم ١٠٨٥) من غير هذا الوجه عن طلحة بنحوه؛ وفيه نظرٌ أيضًا.
وانظر: «لسان الميزان» لابن حجر (٣/ ٤١٢).
ورُوِي من حديث عبد الله بن الزبير وابن عباس؛ وفيهما نظرٌ؛ ينظر في «العلل» لابن الجوزي (٢/ ١٦٥ - ١٦٦ رقم ١٠٨٦ - ١٠٨٧).

(٢) في نسخة حيينا، من الحياة.

(٣) روى البخاري (٢٨٩٦) من حديث مصعب بن سعد قال: «رأى سعدٌ رضي الله عنه أنَّ له فضلاً على مَن دونه؛ فقال النبيُّ ﷺ: هل تُنصَرون إلاَّ بضعفائكم».

الحرمازي؛ قال: بلغني أن مَسْلَمة دخل على عمر بن عبد العزيز رحمه الله وعليه رَيْطة من رِياط مِصْرَ فقال: بكم أخذتَ هذه يا أبا سعيد؟ فقال: بكذا وكذا، قال: فلو نَقَصْتَ من ثمنها شيئًا أكان ناقِصًا من شَرَفك؟ قال: لا، قال: فلو زِدْتَ في ثمنها شيئًا أكان زائدًا في شَرفك؟ قال: لا، قال: فاعلم يا مَسْلمة أن أفضلَ الاقتصاد ما كان بَعْدَ الجِدَةِ، وأفْضَلَ العَفْو ما كان بعد القُدرة، وأفضلَ اللِّين ما كان بعد الولاَية.

[١٦٤٨] [خبر الرجل الذي أتي عبد الملك فسألَهُ ومَدَحَهُ]:

قال وحدثنا أبو بكر، قال: حدثنا الرياشي، : قال: حدثنا مسعود بن بشر، عن رجل من ولد عمرو بن مرة الجُهَني. ولعمرو بن مرة صُحْبةٌ. قال: قال رجل من بني ضِنة - أو قال: وفَد رجلٌ من بني ضنة[١] - وبنو ضِنة من سَعْد هُذيم. وفي العرب ضِنَّتانِ[٢]: ضِنَّةُ هذا، وضِنَّة[٣] ابن عبد الله بن نمير- قال: فوفَد هذا الضنيُّ إلى عبد الملك بن مروان؛ فقال: [الكامل]

والـلّـه مـا نـدري إذا مـا فـاتَـنـا ... طَـلَـبٌ إلـيـكَ مَـنِ الَّـذِي نَـتَـطَـلَّـبُ

فـلـقـد ضَـرَبْـنَـا فـي الـبِـلاد فـلـم نَـجِـدْ ... أحَـدًا سِـواكَ إلـى الـمَـكـارِمِ يُـنْـسَـبُ

فـاصْـبِـرْ لـعـادَتِـنـا الـتـي عَـوَّدْتَـنـا ... أو لا فـأرْشِـدْنـا إلـى مَـنْ نَـذْهَـبُ

فقال عبد الملك: إليَّ إليَّ! وأمر له بألف دينار، ثم أتاه في العام المقبل فقال: [الطويل]

يَـرُبُّ الـذي يـأتِـي مـن الـخَـيْـرِ إنـه ... إذا فَـعَـلَ الـمَـعْـرُوفَ زادَ وتَـمَّـمَـا

ولـيـس كَـبـانٍ حِـيـنَ تَـمَّ بِـنـاؤُه ... تَـتَـبَّـعَـهُ بـالـنَّـقْـضِ حـتـى تَـهَـدَّمـا

فأعطاه ألفي دينار، ثم أتاه في العام الثالث فقال: [الطويل]

إذا اسْتُمْطِرُوا كانُوا مَغازيرَ في النَّدَى ... يَجُودُونَ بـالـمَـعْـرُوفِ عَـوْدًا عـلـى بَـدْءِ

فأعطاه ثلاثة آلاف دينار.

❁❁❁

[١٦٤٩] قال: وحدثنا أبو بكر، قال: أخبرنا عبد الرحمن، عن عمه؛ قال: قال أعرابي لابن عمه: اطْلُب لي امْرَأةً بَيْضاءَ حَديدةً فَرْعاءَ جَعْدةً، تَقُوم فلا يُصيبُ قَميصُها منها

---

(١) في الطبعة الأولى «ضبة» وما أثبتناه عن كتاب «الأغاني» (ج٢١ ص ٦٢ طبعة أوربا) وكتاب «المعارف» لابن قتيبة (ص٥١) طبعة أوربا «والقاموس» مادة «ضن». ط

(٢) في «شرح القاموس» مادة «ضن»: وضنة بالكسر خمس قبائل من العرب: ضنة بن سعد هذيم في قضاعة. وضنة بن عبيد بن كبير في عذرة. وضنة بن الجلان في أسد خزيمة. وضنة بن العاص بن عمرو في الأزد. وضنة بن عبد الله بن الحارث في بني نمير. وفي الأصل: «ضبتان». ط

(٣) كذا في كتاب «النقائض» بين جرير والفرزدق (ص٤٤٦) طبعة أوربا وفي «القاموس» مادة «ضن». وفي الأصل «ضبة». ط

إلا مُشاشَةَ مَنكِبَيْها، وحَلَمَتَي ثديَيْها، ورانِفَتَيْ أَلْيَتَيْها، ورِضَافَ رُكبتَيها، إذا استَلْقَتْ فرمَيْتَ من تحتِها بالأُتْرُجَّة العظيمة نفَذَت من الجانب الآخر، وأنّى بمثل هذه إلا في الجِنَان!

قال أبو علي: الرِّضافُ: واحدتُها رَضَفة؛ وهي العظم المُطْبق على مُلتَقَى مَفصِل الساق والفَخِذ.

[١٦٥٠] قال: وحدثنا إبراهيم بن محمد الأزدي قال: حدثنا أحمد بن يحيى الشَّيْباني، عن ابن الأعرابي؛ قال: بلغني أن جماعة من الأنصار وقفوا على دَغْفَلٍ النَّسَّابة بعد ما كُفَّ فسلَّمُوا عليه، فقال: مَنِ القومُ؟ قالوا: سادةُ اليَمنِ، فقال: أمِنْ أهلِ مَجْدِها القديم وشَرفِها العَمِيم كِنْدة؟ قالوا: لا، قال: فأنتم الطِّوَالُ قَصَبا، المُمَحَّصُون نَسَبا بَنُو عَبْد المَدَانِ، قالوا: لا، قال: فأنتم أقْوَدُها للزُّحُوف، وأخرَقُها للصُّفوف، وأضرَبُها بالسُّيوف، رَهْطُ عمرو بن مَعْد يَكرِب؟ قالوا: لا، قال: فأنتم أحْضَرُها قِرَاء، وأطْيَبُها فناء، وأشدُّها لقاء، رهط حاتم بن عبد الله؟ قالوا: لا، قال: فأنتم الغارِسُون للنَّخْل، والمُطْعِمون في المَحْل، والقائلون بالعدل، الأنصارُ؟ قالوا: نعم.

قال أبو علي: القَراء - بفتح القاف ممدود: القِرَى، والقِرَى بكسر القاف مقصور. سَمِعَ القاسم بن مَعْنٍ من العرب: هو قَراءُ الضيف.

❁❁❁

[١٦٥١] قال: وأنشدنا أبو بكر بن دريد قال: أنشدنا أبو حاتم، عن الأصمعي؛ قال: أنشدني خَلَفٌ الأحْمَر لأعرابي: [الرجز]

تَـهـزأ[1] مِـنّـي أُخْـتُ آلِ طَـيْـسَـلَـهْ	قـالَـتْ أرَاه مُـبْـلَـطًـا لا شَـيْءَ لَـهْ
وهَــزِئَــتْ مــن ذاك أُمُّ مَــؤْءَلَــهْ	قـالـت أراه دَالِـفًـا قَـدْ دُنّـيَ لَـهْ
مـالَـكِ لا جُـنِّـبْـتِ تَـبْـرِيـحَ الـوَلَـهْ	مَـسْرُدُودَةً أو فـاقِـدًا أو مُـثْـكِـلَـهْ
أَلَـسْـتِ أيـامَ حَـضَـرْنـا الأَعْـزَلَـه	وقَـبْـلُ إذْ نَـحْـنُ عـلـى الـضُّـلَـضِـلَـهْ
وقَـبْـلَـهـا عـامَ ارْتَـبَـعْـنـا الـجُـعَـلَـهْ	مِـثْـلَ الأتـانِ نَـصَـفًـا جُـنَـعْـدِلَـهْ
وأنـا فـي ضُـرَّاب قِـيـلَانِ الـقُـلَـهْ	أبْـقَـى الـزَّمـانُ مِـنـكِ نـابًـا نَـهْـبَـلَـهْ
ورَحِـمًـا عـنـدَ الـلِّـقـاحِ مُـقْـفَـلَـهْ	ومُـضْـغـةً بـالـلُّـؤْمِ سَـحًـا مُـبْـهَـلَـهْ
ومـا تَـرَيْـنِـي فـي الـوَقـارِ والـعَـلَـهْ	قَـارَبْـتُ أمْـشِـي الـقَـعْـوَلَـى والـفَـنْـجَـلَـهْ

قال أبو علي: هكذا أنشدناه أبو بكر، وأنشدنا غيره: الفَنْجَلَى والقَعْوَلَهْ

وتـارةً أنْـبُـثُ نَـبْـثَ الـنُّـقَـثَـلَـهْ	خَـزْعَـلَـةَ الـضِّـبْـعَـانِ رَاحَ الـهَـنْـبَـلَـهْ
وهَـلْ عَـلِـمْـتِ فُـحْـشَـاءَ جَـهَـلَـهْ	مَـمْـغُـوثَـةً أعْـرَاضُـهُـم مُـمَـرْطَـلَـهْ

---

(١) في كتاب «مجموع أشعار العرب» المشتمل على الأصمعيات: أن القصيدة لصخير بن عمير التميمي كما في (ج١ص٥٨) طبع مدينة «برلين». ط

فـي كُـلِّ مـاءٍ آجِـنٍ وسَـمَـلَـهْ كـمـا تُـمَـاثُ فـي الإنـاء الـثُّـمَـلَـهْ
عَـرَضْـتُ مـن جَـفِـيـلـهـم أن أجْـفُـلَـهْ وهَـلْ عَـلِـمْـتِ يـا قُـفَـيُّ الـتَّـتْـفُـلَـهْ
ومَـرْسِـنَ الـعِـجـلِ وسـاقَ الـحَـجـلَـهْ وغَـضَـنَ الـضَّـبِّ وَلِـيـطَ الـجُـعَـلَـهْ
وكَـشَّـةَ الأفـعَـى ونَـفْـخَ الأصَـلَـهْ آنَـي أفَـأْتُ الـمـائـةَ الـمُـؤَبَّـلَـهْ
ثـم أفِـيءُ مِـثْـلَـهـا مُـسْـتَـقْـبَـلَـهْ ولـم أُضِـعْ مـا يَـنْـبَـغِـي أن أفْـعَـلَـهْ
وأفْـعَـلُ الـعـارِفَ قَـبْـلَ الـمَـسْـئَـلَـهْ وهَـلْ أكُـبُّ الـبَـائِـكَ الـمُـحَـفَّـلَـهْ
وأمْـنَـحُ الـمَـيَّـاحـةَ الـسَّـبَـحْـلَـلَـهْ وأطْـعَـنُ الـسَّـحْـسـاحَـةَ الـمُـشَـلْـشِـلَـهْ
عـلـى غِـشَـاشٍ دَهَـشٍ وعَـجَـلَـهْ إذا أطـاشَ الـطَّـعْـنُ أيْـدِي الـبَـعَـلَـهْ
وصَـدَقَ الـفِـيـلُ الـجَـبـانُ وَهَـلَـهْ أقْـصَـدْتُـهـا فـلـم أُجِـزْهـا أنْـمُـلَـهْ
مِـنْ حـيـثُ يَـمْـمْـتُ سَـواء الـمَـقْـتَـلَـهْ وأضْـرِبُ الـخَـنْـذِبـاءَ ذاتَ الـرَّعْـلَـهْ
تَـرُدُّ فـي نَـحْـرِ الـطَّـبِـيـبِ قُـتُـلَـهْ وهَـلْ عَـلِـمْـتِ بَـيْـتَـنـا إلاَّ وَلَـهْ

شَـرْبَـةٌ مِـنْ غَـيْـرِنـا وأكْـلَـهْ

[١٦٥٢] قال أبو علي: طيْسَلة: اسم. والمُبْلَط: الفقير، يقال: أُبْلِطَ الرجلُ فهو مُبْلَط. وقال الأصمعي: أبْلَط فهو مُبْلِطٌ إذا لَصِقَ بالبَلَاط وهي الأرض المَلْساء. ومَوْءَلَةُ: اسْمٌ. والدَّالِفُ: الذي يُقارِبُ الخَطْوَ في مَشْيِه. والشيخ يَدْلِفُ دَلِيفًا من الكِبَرِ. ودُنِّيَ له؛ أي: قُورِبتْ خطَاه. والأغزلَة: موضع. والضُّلَضِلَة: الأرضُ الغليظة تَرْكَبُها حجارة، كذا روى البصريون، عن الأصمعي في هذا الرَّجَز، وفي كتاب الصِّفات للأصمعي على مثال فُعَلِلَه. وذكره أبو عبيدة في باب فُعَلِلَة وحكى عن الأصمعي: الضُّلَضِلَة: الأرض الغليظة، ثم ذكر في الباب: الخَنْثِر: الشيء الخسيس من المتاع. والجُعَلة: أرض لبني عامر بن صَعْصَعة. والجُنَعْدِلَة: الغليظة الجافية، والقِيلاَنُ: جمع قَالٍ، والقَالُ المِقْلَى: العُود الذي تُضْرَب به القُلَّةُ، والقُلَّةُ: عود قدر شبر مُحَدَّدُ الطَّرَفين تلعب به الصِّبيان. والنُّهْبلَة: الهَرِمة، يقال: قد خَنْشَلَتِ المرأةُ ونَهْبَلَتْ إذا أسنَّتْ، قال ثابتٌ: [البسيط]

مأوَى(١) الـضـيـافِ ومـأوَى كُـلِّ أرملـة تَـأْوِي إلـى نَـهْـبَـلٍ كـالـنَّـسْـر عُـلْـفُـوفِ

والعُلْفُوفُ: الجافي. والمُبْهَلة: التي لاصِرَار عليها، وهذا مثل. والعَلَهُ: الجَزَع. والقَعْوَلَى: أن يمشي مِشْيةَ الأخنَفِ وهو أن يتباعد الكعبان ويُقْبِل القَدَمان. والفَنْجلة: مُقَارَبة الخَطْو. والنَّقْثَلة: أن يَنْبُثَ التراب في مشيته، وهو مثل النَّعْثَلة. والخَزْعَلة: الظَّلَع، يقال: ناقة بها خَزْعال، وليس في الكلام فَعْلالٌ غيره إلا ما كان مضاعفًا مثل القَلْقَال والزَّلْزال والقَسْقاس، والهَنْبلة: أن يَنْسِفَ الترابَ في مشيته. ومَمْغُوثة: مَدْلُوكة. ومُمَرْطلة: مبلولة. والآجن: المتغيِّر. والسَّمَلُ: القليل من الماء. وتُماثُ: تُمْرَس. والثُّمَلة: بقية الهِناء في

(١) في «اللسان» مادة نهبل أن البيت لأبي زبيد، ورواه: مأوى اليتيم ومأوى كل نهبلة إلخ. ط

الإناء. والجَفِيل: الجمعُ. والتُّتْفُلة: الأنثى من أولاد الثعالب. والمَرْسِنُ من الأنف: موضع الرَّسَن. والغَضَنُ: التكسُّر. والغُضُون: الكُسور في الجِلْد. ولِيطُ كُلِّ شيء: قِشْرُه، واللِّيط: اللَّوْنُ أيضًا. والكَشَّة والكَشِيشُ: صَوْتُ جلْد الحية. والأَصَلَة: حية عظيمة. والمؤَبَّلة: المجتمعة. ويقال: التي حُبِست للقِنْيَة. والبائك: السمينة العظيمة السَّنام. والسَّبَحْلَلة: العظيمة، يقال: سِقاء سَبَحْل وسَحْبَل وسَبَحْلَل. والسَّحْساحة: التي تَسِحُّ أي تَصُبُّ. والمُشَلْشِلة: المتدارِكة القَطْر. والغِشَاش: السُّرعة والعَجَلة. والبَعَلُ: التحيُّر. والوَهَلُ: الفَزَع. والأُنْمُلَة والأَنْمَلة لغتان: طَرَف الأصبع؛ قال أبو بكر: والأنْمُلة أفصح. والخَذْباءُ: الضربةُ التي تَهْجُم على الجَوْف؛ وأصل الْخَذَب الْهَوَجُ. والزُّغْلة: القِطْعة تبقى من اللحم مُعَلَّقة.

❁❁❁

[١٦٥٣] قال: وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري، قال: أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى: [الطويل]

خَلِيلي هذِي زَفْرةُ اليوم قد مَضَتْ ... فَمَنْ لِغَدٍ من زَفْرة قد أَطَلَّتِ

ومِن زَفَرات لو قَصَدْنَ قَتَلْنَني ... تَقَضَّ التي تَبْقَى التي قد تَوَلَّتِ

[١٦٥٤] [شعر في الحب مع العفاف عن الفواحش]:

قال: وحدثنا أبو بكر بن دريد، قال: حدثني عبد الرحمن، عن عمه؛ قال: أنشدتني عجوز بحِمَى ضَرِيَّةَ: [الطويل]

ومُسْتَخْفِياتٍ ليس يَخْفَيْنَ زُرْنَنا ... يُسَحِّبْنَ أذيالَ الصَّبابةِ والشَّكْل

جَمَعْنَ الهَوَى حتى إذا ما مَلَكْنه ... نَزَعْنَ وقد أَكْثَرْنَ فينا من القَتْل

مريضاتِ رَجْع القَوْل خُرسٍ عن الخَنا ... تَأَلَّفْنَ أهْواءَ القُلوب بلا بَذْلِ

مَوارِقَ مِنْ حَبْلِ المُحِبِّ عَواطِفٍ ... بحَبْلِ ذوي الألْبابِ بالجِدِّ والهَزْلِ

يُعنِّفُني العُذَّالُ فيهنَّ والهَوَى ... يُحَذِّرُنِي من أن أُطِيعَ ذَوِي العَذْل

قال الأصمعي: فما رأيت امرأة أحلى لفظًا منها ولا أفصح لسانًا.

[١٦٥٥] [شعر في غياب السادة والكرام، وسيادة الأدنى]:

قال: وأنشدنا علي بن سليمان لأبي علي البصير: [الوافر]

لَعَمْرُ أبيك ما نُسِبَ المُعَلَّى ... إلى كَرم وفي الدنيا كريمُ

ولكنَّ البلادَ إذا اقْشَعَرَّتْ ... وصَوَّحَ نَبْتُها رُعِيَ الهَشِيمُ

قال أبو علي: صَوَّحَ: يَبِسَ وتَشَقَّق.

[١٦٥٦] [شعر في جَهْل الفتى بمواطن السعادة في أحواله وإن حرص على الرُّشْدِ]:

قال: وأنشدنا إبراهيم بن محمد؛ قال: أنشدنا أبو العباس: [الطويل]

لَعَمْرُكَ ما يَدْرِي الفَتَى أيَّ أمْرِهِ ... وإن كانَ مَحْروصًا على الرُّشْدِ أرْشَدُ

أفِي عاجِلاتِ الأمْرِ أم آجِلاتِهِ أمِ اليومُ أدْنَى للسَّعادةِ أمْ غَدُ

[١٦٥٧] [الشورى، وصفات المستشار]:

قال: وأنشدنا أيضًا، عن أبي العباس: [الطويل]

إذا بَلَغَ الرَّأيُ المَشُورَةَ فاسْتَعِنْ بِرَأْيِ نَصِيحٍ أو مَشُورةِ حازِمِ
ولا تَحْسَبِ الشُّورَى عليك غَضاضَةً مَكانُ الخَوافِي نافِعٌ للقَوادِمِ

[١٦٥٨] [شعر في صدق الهوى، وألم الهجر]:

قال: وأنشدنا محمد بن السَّرِيِّ للعباس بن الأحنف: [الطويل]

لَعَمْرِي لئنْ كان المُقَرَّبُ مِنكُمُ هَوًى صادِقًا إنِّي لَمُسْتَوْجِبُ القُرْبِ
سَأرْعَى وما اسْتَوْجَبْتِ منِّي رعايةً وأحْفَظُ ما ضَيَّعْتِ مِنْ حُرْمَةِ الحُبِّ
متى تُبْصِرِيني يا ظَلُومُ تَبَيَّنِي شَمائِلَ بادِي البَثِّ مُنْصَدِعِ القَلْبِ
بَرِيًّا تَمَنَّى الذَّنْبَ لَمَّا هَجَرْتِهِ لِكَيْما يُقالَ الهَجرُ من سَبَبِ الذَّنْبِ
وقد كُنْتُ أشْكُو عَتْبَها وعِتابَها فَقَدْ فَجعَتْنِي بالعِتابِ بالعتب

[١٦٥٩] [طمع المحبين]:

قال: وأنشدنا عبد الله بن جعفر النحوي، قال: أنشدنا أبو العباس، عن محمد بن يزيد؛ قال: أنشدنا عليُّ بن قُطْرُب لأبيه: [البسيط]

أشْتاقُ بالنَّظْرةِ الأُولَى قَرِينَتَها كأنَّني لم أُسَلِّفْ قَبْلَها نَظَرا

[١٦٦٠] [تفسير الصَّمَد]:

قال أبو علي: وحدثنا أبو بكر بن الأنباري، قال: في قوله - عز وجل: **الصَّمَدُ** [الإخلاص: ٢] ثلاثةُ أقوال، قال جماعة من اللغويين: الصَّمَدُ: السيد الذي ليس فوقه أحد؛ لأنه يَصْمُد إليه الناسُ في أُمورهم، قال: وأنشدنا: [البسيط]

سِيرُوا جميعًا بنِصْفِ اللَّيلِ واعْتَمِدُوا ولا رَهِينةَ إلاَّ سَيِّدٌ صَمَدُ

وقال الآخر: [البسيط]

عَلَوْتُه بحُسامٍ ثُمَّ قُلْتُ له خُذْها حُذَيْفَ فأنتَ السَّيِّدُ الصَّمَدُ

يعني حُذَيْفَةَ بنَ بَدْر، وقال الآخر: [الطويل]

ألا بَكَرَ النَّاعِي بخَيْرَيْ بني أسَدْ بعَمْرِو بنِ مَسْعُودٍ وبالسَّيِّد الصَّمَدْ

قال أبو علي: قوله: يَصْمُد أي: يَقْصِد، قال طَرَفة: [الطويل]

وإنْ يلْتَقِ الحَيُّ الجميعُ تُلاقِنِي إلى ذِرْوَةِ البيتِ الكريمِ المُصَمَّدِ

قال أبو علي: وهذا القول الذي يصح في الاشتقاق واللغة: قال: وحكى أبو بكر، عن الأعمش؛ أنه قال: الصَّمد: الذي لا يَطْعَمُ. وحكى عن السُّدي؛ أنه قال: الصَّمَد: الذي لا جوفَ له.

[١٦٦١] [شرح حديث: «من توضأ يوم الجمعة فبها ونعمت. . .» الحديث]:

قال: وحدثنا أبو بكر محمد بن القاسم، قال: حدثنا محمد بن يونس الكُدَيْمِي قال: حدثنا سعيد بن سفيان الجَحْدَرِيُّ قال: حدثنا شُعْبة، عن قَتَادة، عن الحسن، عن سَمُرة؛ قال[1]: قال رسول الله ﷺ: «من توضأ يومَ الجمعة فبها ونِعْمَتْ ومَنِ اغْتَسل فالغُسْل أفضل» قال أبو بكر: تفسير «فبها»: فبالرُّخصة أخَذ، ويقال: بالسُّنَّة أخَذ. ومعنى قوله: و«نِعْمَتْ»؛ أي: نعمت الخصلة الوضوء، ولا يجوز ونِعمه بالهاء؛ لأن مجرى التاء التي في نِعمت مجرى التاء التي في قامتْ وقعدتْ.

❁❁❁

[١٦٦٢] قال: وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال: حدثني عمي الحسين، عن أبيه، عن ابن الكَلْبي، عن أبيه، عن الذَّيَّال بن نَفْر، عن الطِّرِمَّاح بن حَكيم؛ قال: خرج خمسةُ نَفَرٍ من طَيِّئٍ مِن ذَوِي الحِجَا والرأي: منهم بُرْجُ بن مُسْهِر وهو أحَد المُعَمَّرِينَ، وأُنَيْفُ بن حارثَةَ بنِ لأم، وعبد الله بن سَعْد بن الحَشْرَج أبو حاتم طيء، وعارفُ الشاعر، ومُرَّةُ بن عَبْد رُضَى، يريدون سَوَادَ بنَ قارِب الدَّوْسي ليمتحنوا علمه، فلما قَرُبوا من السَّرَاة قالوا: لِيَخْبَأْ كلُّ رجل منا خَبِيئًا ولا يُخبر به صاحبَه ليسأله عنه، فإن أصاب عرفنا علمَه وإن أخطأ ارتحلنا عنه، فَخَبأ كل رجل منهم خبيئًا ثم صاروا إليه فأهدَوْا له إبلا وطَرَفا من طُرَف الحِيرة، فضرب عليهم قُبَّة ونَحر لهم. فلما مضتْ ثلاثٌ دعا بهم فدخلوا عليه، فتكلم بُرْجٌ وكان أسَنَّهم فقال: جاءَكَ السَّحاب، وأمْرَعَ لك الجَناب، وضَفَتْ عليك النِّعم الرِّغَاب، نحن أُولو الآكال، والحَدائق والأغْيَال، والنَّعَم الجُفَال، ونحن أصهارُ الأمْلاك، وفُرْسانُ العِرَاك. يُوَرِّي عنهم أنهم من بكر بن وائل. فقال سَوادٌ: والسماء والأرض، والغَمْرِ والبَرْض، والقَرْض والفَرْض، إنكم لأهْلُ الهضابِ الشُّم، والنَّخِيلِ العُم، والصُّخور الصُّم، من أجَأ العَيْطَاء، وسَلْمَى ذات الرَّقَبة السُّطْعاءِ. قال: أنا كذلك وقد خبأ لك كل رجل مِنَّا خبيئًا لتخبرنا باسمه وخَبيئه. فقال لبُرْج: أُقْسم بالضِّياء والحَلَك، والنُّجوم والفَلَك، والشُّرُوق والدَّلَك، لقد خَبأْتَ بُرْثُنَ فَرْخ، في إغْلِيط مَرْخ، تحت آسِرَة الشَّرْخ. قال: ما أخطأتَ شيئًا، فمن أنا؟ قال: أنت بُرْج بن مُسْهِر، عُصْرَةُ المُمْعِر، وثِمَال المُحْجَر. ثم قام أُنَيف بن حارثة فقال: ما خَبِيئي وما اسْمِي؟ فقال: والسَّحاب والتراب، والأصْباب والأحْداب، والنَّعَم الكُثَاب، لقد خَبأْتَ قُطَامةَ فَسِيط، وقُذة مَرِيط، في مَدَرةٍ من مَدِي مَطيط، قال: ما أخطأتَ شيئًا، فمن أنا؟ قال: أنتَ أُنَيف، قارِي الضَّيْف، ومُعْمِل السَّيف، وخالطُ الشتاء بالصَّيف. ثم قام عبد الله بن سَعد فقال: ما خبيئي وما اسمي؟ فقال

---

(١) رواه الترمذي (٤٩٧) عن محمد بن المثنى، عن الجحدريِّ به.
ورواه النسائي (٢/ ٩٤) من طريق شعبة به. ورواه أبو داود من طريق همام عن قتادة به.
وقال الترمذي: «حديث سمرة حديثٌ حسن. وقد رواه بعض أصحاب قتادة، عن قتادة، عن الحسن، عن سمرة بن جندب. ورواه بعضهم عن قتادة عن الحسن عن النبيِّ ﷺ مرسل» اهـ

سَوادٌ: أُقسِم بالسَّوَام العازِب، والوَقِير الكَارِب، والمُجِدّ الراكب، والمُشِيح الحارِب، لقد خَبأْتَ نُفَاثَةَ فَنَن، في قَطِيعِ قدمَرَن، أو أدِيم قد جَرَن، قال: ما أخطأتَ حرفًا، فمن أنا؟ قال: أنت ابن سَعْدِ النَّوال، عَطاؤُك سِجال، وشَرُّك عُضال، وعَمَدُك طِوَال، وبَيْتُك لا يُنال. ثم قام عارف فقال: ما خَبِيئي وما اسمي؟ فقال سَواد: أُقسم بنَفْنَفِ اللُّوح، والماء المَسْفُوح، والفَضَاء المَنْدُوح، لقد خَبأْتَ زُقْعةَ طَلاً أعْفَر، في زِعْنِفةِ أديم أحمر، تحتَ جِلْسِ نِضْوِ أدْبَر. قال: ما أخطأت شيئًا، فمن أنا؟ قال: أنت عارفٌ ذو اللِّسان العَضْب، والقَلْبِ النَّدْب، والمَضَاءُ الغَرْب، مَنّاع السِّرْب، ومُبِيحُ النَّهْب. ثم قام مُرَّة بن عَبْد رُضَى فقال: ما خَبِيئي وما اسمي؟ فقال سواد: أُقسِمُ بالأرض والسماء، والبُرُوج والأنواء، والظُّلمة والضياء، لقد خَبأْتَ دِمَّةً في رِمَّة، تحت مُشَيْطِ لِمَّة. قال: ما أخطأتَ شيئًا، فمن أنا؟ قال: أنت مُرَّة، السَّريع الكَرَّة، البَطِيءُ الفَرَّة، الشديد المِرَّة. قالوا: فأخبرنا بما رأينا في طريقنا إليك. فقال: والناظِر من حيث لا يُرَى، والسامِع قبل أن يُناجَى، والعالم بما لا يُدْرَى، لقد عَنَّتْ لكم عُقابٌ عَجْزاء، في شَغَانيبِ دَوْحة جَرْداء، تحمل جَدْلا، فتَمارَيْتم إما يَدًا وإما رِجْلا. فقالوا: كذلك، ثُمَّ مَهْ؟ قال: سنَحَ لكم قبل طُلوع الشَّرْق، سِيدٌ أمَقّ، على ماء طَرْق. قالوا: ثم ماذا؟ قال: ثم تَيْسٌ أفرق، سَنَدَ في أبْرَق، فرماه الغُلام الأزرق، فأصاب بين الوَابِلة والمِرْفَق. قالوا: صدقت، وأنت أعلم مَنْ تَحمِلُ الأرض، ثم ارتحلوا عنه، فقال عارف: [الوافر]

ألاَ لـلّـهِ عِـلْـمٌ لا يُـجَـارَى … إلـى الـغـايـاتِ فـي جَـنْـبَـيْ سَـوادِ
أتَـيْـنَـاه نُـسـائِـلُـه امْـتِـحَـانـا … ونَـحْـسِـب أنْ سَـيَـعْـمِـدُ بـالـعِـنَـادِ
فـأبْـدَى عــن خَـفِـيِّ مُـخَـبَّـآتٍ … فـأضْـحَـى سِـرُّهـا لـلـنـاسِ بـادِي
حُـسَـامٌ لا يُـلِـيـقُ ولا يُـثَـأْثِـي … عَـنِ الـقَـصْـد الـمُـيَـمَّـم والـسَّـدادِ
كـأنَّ خَـبِـيـئَـنـا لـمـا انْـتَـجَـيْـنـا … بـعَـيْـنَـيْـه يُـصَـرِّح أو يُـنـادِي
فـأُقـسِـم بـالـعَـتـائِـر حـيـثُ فَـلْـسٌ … ومِـن نُـسُـكَ الأُقَـيْـصِـرَ مِ الـعِـبـادِ
لَـقَـدْ حُـزْتَ الـكَـهَـانـةَ عَـنْ سَـطِـيـح … وشِــقٍّ والـمُـرَفَّـلِ مِــنْ إيـادِ

[١٦٦٣] قال أبو علي: أمْرَعَ: أخْصَب. والجَنَاب: ما حول الدار. والضَّافِي: السابغ الكثير، يقال: خَيْر فلان ضَافٍ على قومه أي: سابغٌ عليهم. والرِّغابُ: الواسعة الكثيرة. ويقال: فلان ذو أُكُلٍ أي: ذو حَظٍّ ورِزْقٍ في الدنيا، والجمع آكال. والأغيال: جمع غَيْل، والغَيْلُ: الماء الجاري على وجه الأرض. وفي الحديث(١) «ما سُقِيَ بالغَيْل ففيه العُشْر وما سُقِيَ

---

(١) رواه البخاري من حديث ابن عمر، ورواه مسلم من حديث جابر بنحو معناه، وله شواهد أخرى بغير هذا اللفظ المذكور هنا.
انظر: «إرواء الغليل» (٣/ ٢٧٣ - ٢٧٥ رقم ٧٩٩).
واللفظ الذي هنا ذكره في «النهاية» و«اللسان» و«التاج» في مادة «غيل».

بالدَّلْو فنِصْفُ العُشْر». والغَلَلُ: الماء الذي يجري بين الشجر. والجُفَالُ: الكثيرة، وهذا الجمع قليل جِدًا لم يأت منه إلا أحرف مثل رُبابٍ وهو جمع رُبَى، والرُّبَى: الحديثة النِّتاج. وفَرِير: لولد البقرة وجمعُه فُرَارٌ. ونَعَم كُثَابٌ: وهي الكثيرة. وقد جُمع بَرِئٌ بُرَاءً على فُعال. والغَمْر: الماء الكثير، ويقال: رجل غَمْرُ الخُلُق إذا كان واسِعَ الخُلُق سَخِيًّا، قال كُثير: [الكامل]

غَمْرُ الرِّداء إذا تَبَسَّمَ ضاحِكًا ... غَلِقَتْ لِضَحْكَتِهِ رِقابُ المالِ

يريد بالرداء هاهنا البَدَن. والعرب تقول: فِدًى لك رِدَائي، وفِدًى لك ثَوْبي؛ يريدون: البدن. والبَرْضُ: الماء القليل، وجمعُه بِرَاض، ويقال: فلان يَتَبَرَّض حَقَّه؛ أي: يأخذه قليلاً قليلاً، وتَبَرَّضْتُ الماءَ. ومنه سمِّي الرجل بَرَّاضًا. والشُّمُّ: الطِّوالُ. والعُمُّ: الطِّوال أيضًا. وأجَأ وسَلْمى: جَبَلا طيء. والعَيْطاء: الطويلة. ويقال: ظَبْية عيطاء إذا كانت طويلة العُنُق. والسَّطْعاء أيضًا: الطويلة والدَّلَكُ[1]: اصفرار الشمس عند المغيب، يقال: دلكتِ الشمسُ تَدْلُك دُلُوكًا. والبُرْثُن: ظُفر كل ما لا يصيد من السِّباع والطير مثل الحمام والضَّبُّ والفأرة، قال امرؤ القيس: [الرمل]

وتَرَى الضَّبَّ خَفيفًا ماهِرًا ... ثانِيًا بُرْثُنَهُ ما يَنْعَفِرْ

أي: ما يُصيبه العَفَر وهو التراب، وجمع البرثن براثن، فإذا كان مما يصيد قيل لظفره مِخْلب. والإغليطُ: وعاءُ ثمر المَرْخ، والعرب تشبِّه به آذان الخيل. والمَرْخُ: شجر تُقْدَح منه النار. والآسِرة والإسار: القِدُّ الذي يُشَدُّ به خَشَب الرَّحْل. وشَرْخا الرَّحْلِ: جانباه. والمُمْعِرُ: الذي ذهب ماله، ويقال: ما أَمْعَرَ مَنْ أدْمَنَ الحَجَّ. والمُحْجَر: المُلْجَأُ المُضَيَّقُ عليه. والصَّبَبُ: ما انخفض من الأرض. والحَدَبُ: ما عَلا. والقُطَامة: ما قطمْتَه بفيك، والقَطْم بأطراف الأسنان. والقَسِيطُ قُلَامة الظُّفر. والقُذَّة: الريش، وجمعها قُذَذ. والمَرِيطُ من السهام: الذي قد تَمَرَّطَ ريشُه؛ أي: نُتِفَ. والمَدِيُّ: جُدَيْوِل يَجْرِي منه ما سال مما هُرِق من الحَوْض؛ كذا قال الأصمعي وأنشد: [الرجز]

وعَنْ مَطِيطاتِ المَدِيِّ المَدْعُوق

والمَدْعُوق: الذي قد أكثِر فيه الوطء؛ يقال: دَعَقَتْه الإبل إذا أكثرتْ فيه الوطْء تَدْعَقُه دَعْقًا، ودَعَقَ عليهم الغارةَ؛ أي: دَفَعها. والسَّوَامُ: المال الراعي من الإبل. والعازب: البعيد. والوقِير والقِرَةُ: الغَنَم؛ كذا قال أبو عبيدة وأنشد: [الرجز]

ما إنْ رَأَيْنا مَلِكًا أغارا ... أكْثَرَ مِنْهُ قِرَةً وقَارَا

والقارُ: الإبل، وقال الفراء: الوَقِيرُ: الغنم التي بالسَّوَاد. والكارِبُ: القرِيب وأنشد أبو بكر: [الكامل]

أجُبَيْلُ إنَّ أباكَ كارِبُ يَوْمِهِ ... فإذا دُعِيتَ إلى المَكارِمِ فاعْجَلِ

---

(١) الذي في «اللسان»: أن الدلك محركًا وقت الدلوك الذي هو اصفرار الشمس إلخ. ط

والمُشِيح: الجادُّ في لغة هذيل، وفي غيرها: الحاذِرُ. والنُّفاثَةُ: ما تَنْفُثُه من فِيك. والفَنَنُ: واحد أفْنانِ الأشجار وهي أغصانُها. وجَرَن: لانَ. والنَّفْنَفُ واللُّوحُ واحِدٌ وهما الهواء؛ وإنما أضاف لما اختلف اللفظان فكأنه أضاف الشيء إلى غيره. والمَسْفُوح: المَصْبُوب، يقال: سَفَحْتُ الشيء صَبَبْتُه. والمَنْدُوح: الواسع. والزَّمَعَةُ: الشَّعَراتُ المُتَدَلِّيات في رِجلِ الأرْنَب، يقال: أرنب زَمُوع إذا كانت تُقَارِبُ الخَطْوَ كأنها تَمْشِي على زَمَعَتِها. وزَعانِفُ الأديم: أطرافُه مثل اليدين والرجلين وما لا خير فيه، واحدتُها زِعْنِفَة ومنه قيل لرُذَال الناس: الزَّعانِف. والحِلْس للبعير بمنزلة القُرْطاط للحافر، قال أبو علي يقال: قُرْطانٌ وقُرْطَاط والقُرطاط: البرذعة، وإنما قيل له: حِلْس للزومه الظهرَ. والعرب تقول: فلان حِلْسُ بيته إذا كان يلزَم بيتَه: وأحْلَسْتُه أنا بيتَه إحلاسًا إذا ألزمته إياه، والنَّدْبُ: الذَّكِيُّ والغَرْبُ: الحَدُّ. والسَّرْبُ: جماعة الإبل، يقال: جاء سَرْبُ بني فلان بفتح السين.

[من ألفاظ العرب في الطلاق أثناء الجاهلية]:

والعرب كانت تُطَلِّق في الجاهلية[1] بقولهم: اذْهَبي فلا أَنْدَهُ سَرْبَك؛ أي: لا أرُدّ إبلك لتذهبْ حيث شاءت. والسِّرْب بكسر السين: القَطِيعُ من الظِّباء والبقر والنساء والقَطَا، ويقال: فلان آمِنٌ في سِرْبه بكسر السين: في نَفْسه. والدُّمَّة: القَمْلة. والرِّمة: العظام البالية. والمِرَّة: القُوَّة. والعَجْزاءُ: التي ابْيَضَّ ذَنَبُها، وفي غير هذا الموضع: التي كَبِرَتْ عَجِيزَتُها. والشَّغَانيب: ما تداخل من الأغصان. والدَّوْحة: الشجرة العظيمة. والجِذْلُ: العِضو، وجمعه جُذُول. والشَّرْق: الشمس، والعرب تقول: «لا أفعل ذلك ما طَلَع شَرْقٌ». وشَرَقَتِ الشمسُ: طلعتْ، وأشرقَتْ: أضاءت. والسِّيدُ: الذِّئب. والأمَقُّ: الطويل. والطَّرْق: الماء الذي بَوّلت فيه الإبل، يقال: ماء طَرْقٌ ومَطْروق. والأبْرَق والبَرْقاء والبُرْقة: غِلظٌ من الأرض فيه حجارة ورمل، وجَبَل أبْرق إذا كان فيه لونان. والوَابِلَةُ: رأسُ العَضُد الذي يلي المنكِبَ، وقال الأصمعي للرشيد: ما ألاقتني أرضٌ حتى خرجت إليك يا أمير المؤمنين؛ أي: ما أمسَكَتْني. ويُتَأْتِئ: يَحْبِس، يقال: تَأتَأْتُ عنه غَضَبَه؛ أي: أطْفأته. والعَتَائر: جمع عَتِيرة وهو ذِبْح كان يُذْبَح للأصنام في الجاهلية. وفَلْسٌ: صَنَم. والأُقَيْصِرُ: صنم.

[١٦٦٤] [قول أعرابية في حُبِّ ابنها]:

قال: وأنشدنا أبو بكر رحمه الله تعالى قال: أنشدنا أبو حاتم، عن الأصمعي لأعرابية تُرَقِّصُ ابنها وهي تقول: [الرجز]

أُحِبُّه حُبَّ شَحِيحٍ مالَه قد ذاق طَعْمَ الفَقْرِ ثم نالَه

إذا أراد بَذْلَهُ بَدَا لَه

---

(١) مضى في هذا الكتاب إطلاق ذلك وعدم تقييده بالجاهلية. انظر الفقرة السابقة برقم [١٥٩٣].

[١٦٦٥] قال: وأنشدنا إبراهيم بن محمد بن عرفة، قال: أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى: [المتقارب]

أرَى كُلَّ أمْرِي إلى عاصِم ... فما أنا لو كانَ لم يُولَدِ
فنَفْسِي فِدَاؤُكَ مُسْتَيْقِظًا ... ونَفْسِي فِداؤُك في المَرْقَدِ
ونفسي فداؤك رَحْبَ اليَمِيـ ... ـن بالخَيْرِ مُجْتَنِبَ الأفْنَدِ
فلو كنتَ شَيئًا مِنَ الأشْرِبَات ... لكُنْتَ مِن الأسْوَغ الأبْرَدِ

[١٦٦٦] [شعر في الهوى، وظهوره على المحب، وما يترتب على ذلك]:

قال: وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال: أخبرنا عبد الرحمن، عن عمه؛ قال: كانت امرأة بِحِمَى ضَرِيَّةَ. أحسبها من غَنِي. ذاتُ يَسَار فكثُر خُطَّابها، ثم إنها عَلِقَتْ غُلامًا من بني هلال، فَضِفتها ليلة وقد شاع في الحاضِر شأنُها فأحْسَنَتْ ضِيافَتِي، فلما تَعَشَّيْتُ جلستْ إليَّ تحدثني فقلت لها: يا أُمَّ العَلاء، إني أُريد أن أُسائلك عن أمر وأنا أهابُكِ لِمَا أعلم من عِفَّتِكِ وفضل دينِكِ وشرفِك، فتبسمت ثم قالتْ: أنا أُحَدِّثُك قبل أن تسألني، ثم قالت: [الطويل]

ألَهْفَ أبِي لَمَّا أدَمْتُ لكَ الهَوَى ... وأضْنَيْتُ حتى الوَجْد بي لَكَ ظاهِرُ
وجاهَرْتُ فيكَ الناسَ حتى أضرَّ بِي ... مُجَاهَرَتِي يا وَيْحَ فِيمَن أُجاهِرُ
فكُنْتَ كَفَيْءِ الغُصْنِ بَيْنا يُظِلُّنِي ... ويُعْجِبُنِي إذ زَعْزَعَته الأعاصِرُ
فصارَ لِغَيْرِي واستدارتْ ظِلالُه ... سِوَاي وخَلَّانِي ولَفْحَ الهَواجِرِ

ثم غلب عليها البكاء فقامت عَنِّي، فلما أصبحتُ وأردت الرحيل قالت: يابن عمي، أنتَ والأرْضَ فيما كان بيني وبينَك، فقلتُ: إنَّه، وانصرفتُ عنها.

❁❁❁

قال وأنشدني أبو بكر: [الرجز]

وضَمَّها[1] والبَدَن الحِقَابُ ... جِدِّي لكُلِّ عامِلٍ ثَوابُ
الرأْسُ والأكْرُعُ والإهابُ

قال أبو بكر: هذا صائديخاطب كَلْبَته، والبَدَنُ: الوَعِلُ المُسِنُّ. والحِقَابُ: جَبَل.

[١٦٦٧] قال: وقرأت على أبي بكر: [الطويل]

وبِيضٍ رَفَعْنَا بالضُّحَى عَنْ مُتُونها ... سَماوةَ جَوْنٍ كالخِباءِ المُقَوَّضِ
هَجُوم عليها نَفْسَه غَيْرَ أنه ... مَتَى يُرْمَ في عَيْنَيْه بالشَّبْح يَنْهَضِ

البيضُ: أراد بها البَيْضَ. وَسَماوَةُ كلِّ شيء: شَخصُه، يعني: الظَّليم. والجَوْن: الأسْود. هَجُوم عليها يعني: على البَيْض، فإذا أبْصر شخصًا نهض عن البيض. والشَّبَح والشَّبْح لغتان: الشخص.

(١) قبل هذا الشطر كما في «اللسان» مادة «بدن»: «قد قلت لما بدت العقاب» وضمها... إلخ. ط

[١٦٦٨] [من لطائف المحبين]:

قال وأنشدنا أبو بكر، قال: أنشدنا الرياشي لأعرابي: [الوافر]

لقد زَادَ الهِلاَلَ إليَّ حُبًّا عُيونٌ تَلْتَقِي عِنْدَ الهِلالِ

إذا ما لاحَ وهو شفًى صَغِيرٌ نَظَرْنَ إليه من خَلَلِ الحِجَالِ

[١٦٦٩] [غنى النَّفس، وطغيان الغِنى]:

قال: وأنشدنا إبراهيم بن محمد قال: أنشدنا أبو العباس لأحمد بن إبراهيم بن إسماعيل يخاطب بعض أهله: [الطويل]

أظُنُّك أطْغَاكَ الغِنى فَنَسِيتَني ونَفْسَكَ والدُّنيا الدَّنِيَّةُ قد تُنْسِي

فإن كنتَ تَغْلُو عند نَفْسِك بالغنى فإنِّي سَيُغْلِيني عليكَ غِنَى نَفْسِي

[١٦٧٠] [من مادة: دان يدين]:

قال أبو علي: وحدثنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله في قوله - عز وجل -: ﴿فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ﴾ [الواقعة: ٨٦] معناه: غير مجزيين؛ قال: وأنشدنا: [الهزج]

ولم يَبْقَ سِوَى العُدْوا نِ دِنَّاهُمْ كما دَانُوا

أي: جازَيْناهم كما جازَوْا. ومن ذلك قوله - جل وعز -: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٤] قال قتادة: معناه مالكِ يومٍ يُدان فيه العبادُ؛ أي: يُجَازَوْنَ بأعمالهم. ويكون الدين أيضًا الحِسابَ، قال ابن عباس: معنى قوله مالك يوم الدين أي: يوم الحساب. ويكون الدِّين أيضًا السُّلْطانَ، قال زهير: [البسيط]

لَئِنْ حَلَلْتَ بِجَوٍّ في بَني أَسَدٍ في دِينِ عَمْرٍو وحالَتْ بيننا فَدَكُ

معناه في سلطان. ويكونُ الدِّين أيضًا الطاعةَ، من ذلك قوله - جل وعز -: ﴿مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلْمَلِكِ﴾ [يوسف: ٧٦]؛ معناه: في طاعة الملك. ويكون الدِّين أيضًا العُبُوديةَ والذُّلَّ، وجاء في الحديث[1]: **«الكَيِّسُ من دانَ نفسَه وعَمِلَ لما بَعْدَ الموت»**

(١) رواه ابن المبارك في «الزهد» (١٧١) عن أبي بكر بن أبي مريم، عن ضمرة بن حبيب، عن شداد بن أوس قال: قال رسول الله ﷺ فذكره.

ومن طريق ابن المبارك: رواه الترمذي (٢٤٥٩)، والحاكم (١/ ٢٣٠ رقم ١٩٨) (٥/ ٣٥٧ رقم ٧٧١٤)، والبيهقي في «الشُّعَب» (١٠٥٤٦)، وأبو نعيم في «الحلية» (١/ ٢٦٧) (٨/ ١٧٤)، والخطيب في «التاريخ» (١٢/ ٥٠)، والطبراني في «الكبير» (٧١٤٣).

ورواه الترمذي (٢٤٥٩)، وابن ماجه (٤٢٦٠) من غير هذا الوجه عن أبي بكر بن أبي مريم به.

وقال الترمذيُّ: «حديث حسن»، وصححه الحاكم؛ فتعقَّبَهُ الذهبيُّ - في الموضع الأول - بقوله: «لا واللَّه؛ أبو بكر واه».

وقال أبو نعيم في الموضع الأول: «هذا حديث مشهور بابن المبارك عن أبي بكر بن أبي مريم مثله، ورواه عنه المتقدمون، ورواه عمرو بن بشر بن السرح عن أبي بكر بن أبي مريم مثله». =

فمعناه: اسْتَعْبَد نفسَه وأذلَّها للّهِ - عز وجل -، قال الأعشى: [الخفيف]

هُـوَ دَانَ الـرِّبـابَ إذْ كَـرِهُـوا الـدِّيـ ـنَ دِرَاكًـا بـغَـزوةٍ وصِـيـالِ

ثـم دانـتْ بَـعْـدُ الـرِّبـابُ وكـانـتْ كَـعَـذابٍ عُـقُـوبـةُ الأقْـوالِ

يعني: أنه أذلَّهم فَذَلُّوا، وقال القَطامِي: [الكامل]

رَمَتِ الـمَـقَـاتِـلَ مِنْ فُؤادِكَ بـعـدمـا كـانـتْ نَـوارُ تَـدِيـنُـك الأديـانـا

معناه تَسْتَعْبِدُكَ بحُبِّها. ويكون الدِّين أيضًا المِلَّةَ كقولك: نحن على دينِ إبراهيم.
ويكون الدِّين العادَة، قال المُثَقِّبُ العَبْدِي: [الوافر]

تـقـولُ إذا دَرأْتُ لـهـا وَضِـيـنِـي أهَـذَا دِيـنُـه أبـدًا ودِيـنِـي

أكُـلَّ الـدَّهْـرِ حِـلٌ وارْتِـحَـالٌ أمـا يُـبْـقِـي عَـلَـيَّ ومـا يَـقِـيـنِـي

ويكون الدِّينُ أيضًا الحالَ، قال النَّضْر بن شُمَيل: سألت أعرابيًا، عن شيء فقال: لو لَقِيتَني على دِينِ غَيْرِ هذه لأخْبَرْتُك. وروى أبو عبيدة قول امرئ القيس: [الطويل]

كَـدِيـنِـك مِنْ أُمِّ الـحُـوَيْـرِثِ قَـبْـلَـهـا وجَـارَتِـهـا أُمِّ الـرَّبـابِ بـمَـأْسَـلِ

أي: كَعَادَتِك. والعرب تقول: ما زالَ هذا دِينَه ودَأْبَه ودَيْدَنَه ودَيْدانه ودَيْدَبُونَهُ؛ أي: عادته[1].

[١٦٧١] [تفسير: الثرثارين، والمتفيهقين، والمتشدّقين]:

قال أبو علي: حدثنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله قال: حدثنا عبد اللّه بن ناجِية، قال: حدثنا أبو وائل خالد بن محمد بن خالد وأحمد بن الحسن بن خِرَاشٍ ويحيى بن محمد بن السَّكَن البزاز، قال: حدثنا حِبان بن هلال، قال: حدثنا المبارك بن فَضالة، عن عبدِ رَبِّه بن سعيد، عن محمد بن المنكدر، عن جابر بن عبد اللّه؛ قال[2]: قال رسول اللّه

= وقال في الموضع الثاني: «مشهور من حديث ابن المبارك رواه الإمام أحمد عن أبي النضر».
وله طريق أخرى رواها أبو نعيم في «الحلية» (١/ ٢٦٧ - ٢٦٨)، والطبراني في «الكبير» (١٧٤١) من طريق عمرو بن بكر السكسكي، عن ثور بن يزيد وغالب بن عبد اللّه، عن مكحول، عن ابن غُنْم، عن شداد به. والسكسكي متروك الحديث.
وقال الشيخ الألباني - رحمه اللّه - في «تخريج المشكاة» (٥٢٨٩): «وإسناده ضعيف» اهـ.
وللحديث شواهد أخرى بمعناه لا يخل شيءٌ منها من نظرٍ في إسناده؛ راجعها مع الكلام عليها في «القسطاس في تصحيح حديث الأكياس» لشيخنا محمد عمرو بن عبد اللطيف - حفظه اللّه.

(١) وانظر: «أباطيل وأسمار» للشيخ محمود شاكر - رحمه اللّه - (ص٥١٨ - فما بعد).

(٢) رواه الترمذي (٢٠١٨) عن أحمد بن الحسن بن خراشٍ به.
وقال: «وفي الباب عن أبي هريرة. وهذا حديث حسن غريب من هذا الوجه. وروى بعضهم هذا الحديثَ عن المبارك بن فضالة عن محمد بن المنكدر عن جابر عن النبيِّ ﷺ ولم يذكر فيه (عن عبد ربِّه بن سعيد) وهذا أصح. والثَّرْثارُ: هو الكثير الكلام، والمتشدِّقُ: الذي يَتطاول على الناس في الكلام ويَبْذُو عليهم» اهـ

ﷺ: «إِنَّ أَحَبَّكُم إليَّ وأقربَكَم مِنِّي مَجْلِسًا يوم القيامة أحاسِنُكم أخلاقًا، وأبغَضكم إليَّ وأبْعَدَكم مِنِّي مَجْلِسًا يوم القيامة الثَّرْثارُونَ المُتَشَدِّقون المُتَفَيْهِقُون» قالوا: يا رسول الله: قد عَرَفْنا الثرثارين والمُتَشَدِّقين، فَمنِ المُتَفَيْهِقُون؟ قال: «المُتَكَبِّرون».

قال أبو بكر: قال اللغويون. منهم يعقوب بن السِّكِّيت - الثرثارون: الذين يكثرون القول ولا يكون إلا قولا باطلا، ويقال: نَهر ثَرْثار إذا كان ماؤهُ مُصَوِّتًا، ومَطَرٌ ثَرْثار، وسَحابٌ ثَرْثار، وأنشد يعقوب: [الرجز]

لِشَخْبِها في الصَّحْنِ للأعْشارِ بَرْبَرةٌ كصَخَبِ المُمارِي
مِنْ قادِمٍ مُنْهَمِرٍ ثَرْثارِ

وكان أبو بكر بن دريد، يقول: نَهْر ثرثَار إذا كان ماؤه كثيرًا، ولذلك سمِّي النهر المعروف بالثَّرْثار. وناقة ثَرَّة إذا كانت غَزيرة اللبن، وسحابة ثَرَّة: كثيرة المطر. وعين ثَرَّة: كثيرة الدموع، وأنشدني: [الرجز]

يا مَنْ لِعَيْنٍ ثَرَّةِ المَدامِعِ يَحْفِشُها الوَجْدُ بماءٍ هامِعِ

يَحْفِشُها: يَسْتَخرج كلَّ ما فيها، ومثل قول أبي بكر قاله أبو العباس محمد بن يزيد.

قال أبو علي: حدثني بذلك عبد الله بن جعفر النحوي، وأنشدنا أبو العباس لعنترة بن شداد: [الكامل]

جادَتْ عليها كُلُّ عينٍ ثَرَّةٍ فتَرَكْنَ كُلَّ قَرارةٍ كالدِّرْهمِ

وقال أبو بكر يقال: ثَرَرْتُ الشيءَ وثَرْثَرْتُه إذا فَرَّقته وبَدَّدْتَه. قال أبو علي: ومنه قيل: ناقة ثَرُور، وهي مثل الفَتُوح وهي الواسعة الأحاليل، وقد فَتَحتْ وأفْتَحتْ؛ لأن الواسعة الأحاليل يخرج شَخْبها متفرقًا منتشرا. وقال غير يعقوب: المُتَفَيْهِقُ: الذي يتَّسِع شِدْقُه وفُوه بالكلام الباطل، وأصله من الفَهَق وهو الامتلاء، قال الأعشى: [الطويل]

تَرُوحُ على آلِ المُحَلَّقِ جَفْنةٌ كَجابيةِ الشَّيْخِ العراقي تَفْهَقُ

وكان أبو مُحْرِز خَلَفٌ يَرْوي: كجابية السَّيْح، ويقول: الشيخ تصحيف، والسَّيْح: الماء الذي يَسيح على وجه الأرض أي: يذهب ويَجْرِي. والجابية: الحوضُ الذي يُجْبَى فيه الماء أي: يُجْمَع وجمعها جواب، قال الله - عز وجل: ﴿وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ﴾ [سبأ: ١٣].

❁❁❁

[١٦٧٢] قال: وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال: حدثنا أبو حاتم، عن أبي عبيدة؛ قال: قال أبو زُرارة بَجَّال بن حاجب العَلْقَمي. من ولد عَلْقَمة بن زرارة.: خرج يزيد بن شَيْبان بن عَلْقمة حاجًا، فرأى حين شارَفَ البَلَد شيخًا يَحُفُّه رَكْبٌ على إبلٍ عِتَاقٍ برحالٍ مِيسٍ مُلْبَسةٍ أدَما، قال: فعَدَلْتُ فسلَّمت عليهم وبدأتُ به وقلتُ: مَنِ الرجلُ؟ ومن القوم؟ فأَرَمَّ القومُ ينظُرون إلى الشيخ هَيْبةً له، فقال الشيخ: رجل من مَهْرة بنِ حَيْدانَ بنِ عمرو بن الحافِ بن

قُضاعة، فقلتُ: حَيَّاكم اللهُ! وانصرفتُ، فقال الشيخ: قِفْ أيها الرجل، نَسبْتَنا فانْتَسبْنا لك ثم انصرفتَ ولم تُكلمنا. قال أبو بكر: وروى السُّكَن بن سعيد، عن محمد بن عباد: شامَمْتَنا مُشامَّة الذِّئب الغَنَمَ ثم انصرفت. قلتُ: ما أنكرتُ سُوءًا، ولكني ظننتكم من عَشِيرتي فأُناسِبكُم فانتسبتم نسبًا لا أعرفه ولا أُراه يَعْرفني. قال: فأمال الشيخ لِثامَه وحَسَرَ عمامَته، وقال: لَعَمْري لئن كنتَ من جِذْمٍ من أجذام العرب لأعْرِفنك، فقلت: فإني من أكرم أجذامها، قال: فإن العرب بنيت على أربعة أركان، مُضَر، وربيعة، واليمن، وقضاعة، فمن أيهم أنت؟ قلت: من مضر، قال: أمِن الأرْحاءِ أم من الفُرْسان؟ فعلمت أن الأرحاءَ خِنْدِف وإن الفُرْسان قيس، قلت: من الأرحاء، قال: فأنت إذًا من خِنْدِف، قلت: أجَلْ، قال: أفَمِنَ الأرْنَبة أم من الجُمْجُمة؟ فعلمتُ أن الأرنبة مُدْرِكة وأن الجُمْجُمة طابخة، فقلت: من الجُمْجُمة، قال: فأنت إذًا من طابخة، قلتُ: أجَلْ، قال: أفَمِنَ الصَّمِيم أم من الوَشِيظِ؟ فعلمتُ أن الصَّمِيم تميم وأن الوَشِيط الرِّبَابُ، قلت: من الصميم، قال: فأنت إذا من تميم، قلت: أجَلْ، قال: أفمن الأكْرَمِين أم من الأحْلَمين أم من الأقلِّين؟ فعلمت أنَّ الأكرمين زيدُ مَناة، وأن الأحلمين عمرو بن تميم، وأن الأقلين الحَارثُ بن تميم، قلت: من الأكرمين، قال: فأنت إذا من زيد مَناةَ، قلت: أجَلْ، قال: أفمن الجُدود، أم مِنَ البُحور، أم من الثِّماد؟ فعلمت أن الجدود مالك، وأن البحور سَعْد، وأن الثماد امْرُؤ القَيْس بن زيد مَناةَ، قلت: من الجدود، قال: فأنت إذا من بني مالك، قلت: أجل، قال: أفمن الذُّرى، أم من الأرداف؟ فعلمت أن الذُّرى حَنْظلة، وأن الأرداف ربيعة ومعاوية وهما الكُرْدُوسانِ، قلتُ: من الذُّري، قال: فأنت إذا من بني حَنْظَلة، قلتُ: أجَلْ، قال: أمِنَ البُدُور، أم من الفُرْسان، أم من الجَرائيم؟ فعلمتُ أن البُدُور مالك، وأن الفُرْسان يَرْبُوع، وأن الجَرائيم البَراجِم، قلتُ: من البدور، قال: فأنت إذًا من بني مالك بن حنظلة، قلت: أجَل، قال: أفِمِنَ الأرْنَبة، أمْ من اللُّحَيَيْن، أمْ مِنَ القَفا؟ فعلمتُ أن الأرنبة دارِمٌ، وأن اللُّحَيين طُهَيَّة والعَدَوِية، وأن القفا ربيعة بن حنظلة، قلتُ: من الأرنبة، قال: فأنت إذًا من دارم، قلت: أجَلْ، قال: أفمن اللُّباب، أم منَ الهِضَاب، أم من الشِّهاب؟ فعلمتُ أن اللباب عبدُ الله، وأن الهضابَ مُجاشع، وأن الشِّهاب نَهْشَل، قلت: مَن اللُّباب، قال: فأنت إذًا من بني عبد الله، قلت: أجل، قال: أفمن البيتِ، أم من الزَّوافِر، فعلمت أن البيت بنو زُرارة، وأن الزَّوافِرَ الأحْلافُ، قلتُ: من البيت، قال: فأنت إذا من بني زرارة، قلت: أجل، قال: فإنَّ زُرارة وَلَدَ عشرةً، حاجبًا، ولَقِيطًا، وعَلْقمة، ومَعْبَدا، وخُزَيمة، ولَبِيدا، وأبا الحارث، وعمرا، وعبدَ مَناةَ، ومالكا، فمن أيهم أنتَ؟ قلت: من بني علقمة، قال: فإن علقمة وَلَدَ شَيْبانَ ولم يلد غيره، فتزوج شيبان ثلاث نسوة: مَهْدَدَ بنتَ حُمْران بن بشر بن عمرو بن مَرْثَد فولدت له يزيد، وتزوج عِكْرِشَةَ بنتَ حاجب بن زُرارة بن عُدَس فولدت له المأمور[1]، وتزوج عَمْرة بنتَ بِشر بن عمرو بن عُدَس فولدت له المُقْعَد،

(١) كذا بالأصل بميمين بوزن مفعول. ط

فلأيتهنَّ أنت؟ قلتُ: لِمَهْدد، قال: يابن أخي، ما افترقتْ فِرْقتان بعد مدركة إلا كنتَ في أفضلها حتى زاحمك أخواك، فإنهما أن تَلِدَني أُمَّاهُما أحَبُّ إلى من أن تَلِدَني أُمُّك! يابنَ أخي، أتُرَاني عَرَفْتُك؟ قلتُ: إي: وأبيك أيَّ مَعْرِفة!

قال أبو علي: المَيْسُ: ضَرْبٌ من الشجر يعمل منه الرِّحال. وأَرَمَّ القومُ: سكتوا. والوَشِيظُ: الخسيس من الرجال. والصميم: الخالص.

[١٦٧٣] [عُلُو الهمة، وقتيل الحب]:

قال: وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال: حدثنا الرِّياشي، عن العمري، عن الهيثم؛ قال: قال لي صالح بن حَسّان: ما بيتٌ شَطْرُه أعرابي في شَمْلة، والشَّطْر الآخر مُخَنَّث يَتَفَكَّك؟ قلت: لا أدري، قال: قد أَجَّلْتُك حَوْلا، قلتُ: لو أجَّلْتَني حولين لم أعْرِف، قال: أُفٍّ لك قد كنت أحْسِبُك أجْوَدَ ذِهْنا مما أرَى، قلتُ: ما هو؟ قال أما سمعتَ قول جميل: [الطويل]

ألاَ أيُّهَا النُّوَّامُ وَيْحَكُمُ هُبُّوا

أعرابي في شَمْلة، ثم أدركه اللِّين وَضَرَعُ الحُبّ فقال:

نُسائِلُكمْ هَلْ يَقْتُلُ الرَّجُلَ الحُبُّ

كأنه والله من مُخَنَّثي العَقِيق.

[١٦٧٤] [قصيدة لجميل في حُبِّ بُثَينة، وألم الفراق، والوشاة، وقتيل الحبّ]:

قال أبو علي: وأملي علينا أبو بكر بن الأنباري هذه القصيدةَ لجميل، قال: وقرأت على أبي بكر بن دريد في شعر جَمِيل. وفي الروايتين اختلافٌ في تقديم الأبيات وتأخيرها وفي ألفاظ بعض البيوت.: [الطويل]

ألاَ لَيْتَ أيامَ الصَّفَاءِ جَدِيدُ ... ودَهْرًا تَوَلَّى يا بُثَيْنَ يَعُودُ

فَنَغْنَى كما كُنَّا نَكُونُ وأنتمُ ... صَدِيقٌ وإذا ما تَبْذُلِين زَهِيدُ

وما أنْسَ مِلأَشياء لا أنْسَ قولَها ... وقد قَرَّبَتْ نِضْوِي أمِصْرَ تُرِيدُ

ولا قَوْلَها لولا العيونُ التي تَرَى ... أتَيْتُك فاعْذِرْنِي فَدَتْكَ جُدُودُ

خَلِيليَّ ما أُخْفِي من الوَجْدِ ظاهِرٌ ... ودمعي بما أُخْفِي الغَدَاة شَهِيدُ

ألا قَدْ أرَى والله أنْ رُبَّ عَبْرةٍ ... إذا الدارُ شَطَّت بَيْنَنا سَتَزِيد

إذا قلتُ مابي يا بُثَيْنَةُ قاتِلي ... من الحُبِّ قالتْ ثابتٌ ويَزِيدُ

وإن قُلتُ رُدِّي بعضَ عَقْلِي أعِشْ به ... مع الناسِ قالتْ ذاكَ مِنكَ بَعِيدُ

فلا أنا مَرْدُودٌ بما جئتُ طالبًا ... ولا حُبُّها فيما يَبِيد يَبِيدُ

جَزَتْكِ الجَوازِي يا بُثَيْنَ مَلامةً ... إذا ما خَلِيلٌ بانَ وهو حَمِيدُ

وقلتُ لها بَيْني وبَيْنَكِ فاعْلَمي ... مِنَ اللهِ مِيثاقٌ له وعُهُودُ

وقد كانَ حُبِّيكم طَرِيفًا وتالِدًا ... وما الحُبُّ إلا طارِفٌ وتَلِيدُ

وإن عُرُوضَ الوَصْلِ بيني وبينها وإنْ سَهَّلَتْهُ بالمُنَى لَصَعُودُ
فأفْنَيْتُ عَيْشِي بانتظارِي نَوالَها وأبْلَيْتُ ذاكَ الدَّهْرَ وهو جَدِيدُ
فليتَ وُشاةَ الناسِ بَيْنِي وبَيْنها يَدُوفُ لهم سَمًّا طَماطِمُ سُودُ
وليت لهم في كُلِّ مُمْسى وشَارِقٍ تُضَاعَفُ أكْبالٌ لهم وقُيُودُ
ويَحْسَبُ نِسْوانٌ من الجَهْلِ أنني إذا جِئْتُ إيَّاهُن كنتُ أُرِيدُ
فأقسِمُ طَرْفِي بينهن فيستوِي وفي الصَّدْرِ بَوْنٌ بينهنَّ بَعِيدُ
ألا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أبِيتَنَّ ليلةً بِوادِي القُرَى إنِّي إذًا لَسَعِيدُ
وهَلْ أهْبِطَنْ أرضًا تَظَلُّ رِياحُها لها بالثَّنايا القاوِيات وَئِيدُ
وهَلْ ألْقَيَنْ سُعْدَى من الدَّهْر مَرَّةً وما رَثَّ من حَبْلِ الصَّفاء جَدِيدُ
وقد تَلْتَقِي الأهْوَاءُ من بَعْد يَأسَةٍ وقد تُطْلَبُ الحاجاتُ وهي بَعِيدُ
وهل أزْجُرَنْ حَرْفًا عَلاةً شِمِلَّةً بِخَرْقٍ تُباريها سَواهِمُ قُودُ
على ظَهْرِ مَرْهُوبٍ كأنَّ نُشُوزَه إذا جازَ هُلَّاكُ الطَّرِيقِ رُقُود
سَبَتْنِي بعَيْنَيْ جُؤذَرٍ وَسْطَ رَبْرَبٍ وصَدْرٍ كفَاثُور اللُّجَيْن وَجِيدُ
تَزِيفُ كما زَافَت إلى سِلِفاتِها مُباهِيَةً طَيَّ الوِشاح مَيُود
إذا جِئْتُها يَوْمًا مِن الدَّهْر زائِرًا تَعَرَّضَ منْفُوضُ اليَدَيْن صَدُودُ
يَصُدُّ ويُغْضِي عنْ هَوايَ وَيَجْتَنِي ذُنُوبًا عليها إنه لَعَنُودُ
فأصْرِمُها خَوفًا كأنِّي مُجانِبٌ ويَغْفُلُ عنَّا مَرَّةً فَنَعُود
فمن يُعْطَ في الدُّنْيا قَرِينًا كمِثْلها فذلِك في عَيْشِ الحياةِ رَشِيدُ
يَمُوت الهوى منِّي إذا ما لَقِيتُها ويَحْيَا إذا فارَقْتُها فيَعُود
يَقُولُون جاهِدْ يا جَمِيلُ بغَزْوةٍ وأيُّ جِهادٍ غَيْرَهن أُرِيد
لكُلِّ حَدِيثٍ بَيْنَهُنَّ بَشَاشَةٌ وكُلُّ قَتِيلٍ بينهن شَهِيدُ
ومن كانَ في حُبِّي بُثَينة يَمْتَرِي فبَرْقاءُ ذي ضَالٍ عليَّ شَهِيدُ
ألم تَعْلَمِي يا أُمَّ ذي الوَدْعِ أنَّنِي أُضاحِكُ ذِكْرَاكم وَأنتِ صَلُودُ

[١٦٧٥] قال: وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله قال: أنشدنا أبو العباس بن مروان الخطيب لخالد الكتاب - قال: وسمعت شعر خالد من خالد: [البسيط]

رَاعَى النجومَ فقد كادتْ تُكَلِّمُه وانْهَلَّ بَعْدَ دُموعٍ بالَها دَمُهُ
أشْفَى على سَقَمٍ يُشْفَى الرقيبُ به لو كانَ أسْقَمَه مَنْ كان يَرْحَمُه
يا مَنْ تَجاهَلَ عَمَّا كان يَعْلَمُه عَمْدًا وباحَ بِسِرٍّ كانَ يَكْتُمُه
هذا خَلِيلُك نِضْوًا لا حَرَاكَ بهِ لم يَبْقَ من جِسْمِهِ إلَّا تَوَهُّمُه

[١٦٧٦] [معنى: الأُمَّة]:

قال أبو علي: وحدثنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد وأبو بكر بن الأنباري في قوله - عز وجل: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ﴾ [البقرة: ١٣٤، ١٤١]؛ الأُمَّة: القَرْنُ من الناس بَعْدَ القَرْنِ، والأُمَّة أيضًا: الجماعةُ من الناس، والأُمَّة أيضًا: المِلَّة والسُّنَّة، ومنه قوله - عز وجل -: ﴿إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ﴾ [الزخرف: ٢٢، ٢٣]؛ أي: على دِينٍ، وكذلك قوله - عز وجل -: ﴿وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً﴾ [الزخرف: ٣٣]؛ أي: لولا[1] يكون الناسُ كفارًا كلُّهم. والأُمَّة أيضًا: الحِينُ، قال الله جل وعز: ﴿وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾ [يوسف: ٤٥]؛ أي: بَعْدَ حِينٍ، وقرأ ابن عباس وعِكرمةُ: وادَّكر بَعْدَ أَمَهٍ مثل عَمَهٍ ووَلَهٍ أي: بعد نِسْيان. والأُمَّة أيضًا: الإمامُ، ويقال: الرجُل الصالح، قال الله - عز وجل -: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا﴾ [النحل: ١٢٠] والأُمَّة أيضًا: القامَةُ وجمعها أُمَم، قال الأعشى: [المتقارب]

وأنَّ مُعاوِيةَ الأكْرمِينَ ... حِسانُ الوُجوهِ طِوالُ الأُمَمْ

والأُمَّهَةُ والأُمَّةُ والأُمُّ والإِمُّ: الوالدة، قال الشاعر: [الطويل]

تَقَبَّلْتَها من أُمَّةٍ لَكَ طالَما ... تُنُوزِعَ في الأسْواق عنها خِمَارُها

وقال آخر: [الرجز]

أُمَّهَتي خِنْدِفُ والياسُ أبي

[١٦٧٧] [المال، والفضة، والذَّهب]:

قال: وحدثنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله قال: حدثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي قال: حدثنا مسلم بن إبراهيم، قال: حدثنا هشام، قال: حدثنا قَتَادة، عن مُطَرِّف بن عبد الله، عن أبيه؛ أنه أتى على رسول الله ﷺ وهو يقرأ: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾ [التكاثر: ١] فقال: يقول ابنُ آدم: «مالِي مالِي ومالَك مِنْ مالِكَ إلا ما أكَلْتَ فأفْنَيْتَ أو تَصَدَّقْتَ فأمْضَيْتَ أو لَبِسْتَ فأبْلَيْتَ»[2]. قال أبو بكر: المال عند العرب: الإبل والغنم. والفِضَّةُ: الرِّقَةُ والوَرِقُ. والذَّهَبُ: النَّضْر والنَّضِيرُ والعِقْيانُ[3].

[١٦٧٨] قال: وحدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى، قال: المال عند العرب؛ أقله: ما تجب فيه الزكاة، وما نقص من ذلك فلا يقع عليه مال. قال: وأنشدنا أبو العباس: [الوافر]

ألا يا قَرَّ لا تَكُ سامِرِيًّا ... فَتَتْرُكَ مَنْ يَزُورُكَ في جِهادِ

---

(١) كذا في الأصل والظاهر أنه على حذف أن. ط

(٢) رواه مسلم (٢٩٥٨)، والترمذي (٣٣٥٤)، والنسائي (٦/٢٣٨) من حديث عبد الله - وهو ابن الشخير - به.

وله شاهد من حديث أبي هريرة بنحوه عن مسلم (٢٩٥٩).

(٣) زاد في «القاموس» النضار كغراب والأنضر كأحمر. ط

أَتَعْجَبُ أنْ رَأَيْتَ عَلَيَّ دَيْنًا ... وأنْ ذَهَبَ الطَّرِيفُ مَعَ التِّلادِ
مَلأْتُ يَدِي مِنَ الدُّنْيَا مِرَارًا ... فما طَمِعَ العَواذِلُ في اقْتِصادِي
ولا وَجَبَتْ عَلَيَّ زكاةُ مالٍ ... وهَلْ تَجِبُ الزكاةُ على جَوادِ

وأنشد أيضًا: [البسيط]

واللَّه ما بَلَغَتْ لِي قَطُّ ماشِيَةٌ ... حَدَّ الزَّكاةِ ولا إِبْلٌ ولا مالُ

[١٦٧٩] [هي صحيفتك فأمْلِ فيها ما شئتَ]:

قال: وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال: حدثنا أبو الحسن بن البَرَاء، قال: حدثنا الزُّبير، قال: حدثنا عبد الملك ابن عبد العزيز - وهو الماجِشُونُ؛ قال: شَتَم رجل الوليدَ بن أبي خَيْرَة، فقال الوليدُ: هي صحيفتك فأمْلِ فيها ما شئتَ.

[١٦٨٠] [حقيقة الزّاهد]:

قال: وحدثنا أبو الحسن بن البراء قال: حدثنا الزبير قال: حدثنا سفيان بن عُيَيْنة؛ قال: قيل لابن شِهَابٍ: ما الزاهد؟ قال: من لم يمنع الحلالُ شُكْرَه، ولم يغلب الحرامُ صَبْره.

[١٦٨١] [حِلًّا بمعنى كلًّا]:

قال: وحدثنا أبو بكر بن الأنباري، قال: حدثنا الحسن بن عُلَيْل العَنَزي، قال: حدثني مسعود بن بِشْر، عن وهب بن جرير، عن الوليد بن يَسارٍ الخُزاعي؛ قال: قال عمرو بن معديكرب لعمر بن الخطاب رضي الله عنه: يا أمير المؤمنين! أأَبْرامٌ بنو مَخْزوم؟ قال: وما ذاكَ؟ قال تَضَيَّفْتُ خالد بن الوليد فأتى بقَوْس وكَعْبٍ وثَوْرٍ. قال: إن في ذلك لشَبْعةً، قلت: لي أوْلَك؟ قال: لي ولك، قال: حِلًّا يا أمير المؤمنين[1] فيما تقول، وإني لأكلُ الجَذَعَ من الإبل أنْتَقِيه عَظْمًا عظمًا وأَشْرَبُ التِّبْنَ من اللَّبَن رَثِيئَةً وصَرِيفًا.

قال أبو علي قال الأصمعي: القَوْسُ: البَقِيّة من التمر تبقى في الجُلَّة. وقال أبو بكر: الكَعْبُ: القطعة من السَّمْن. والثَّوْر: القطعة من الأقِطِ. قال الأصمعي يقال: أعطاه ثِورَةً عِظَامًا.

قال أبو علي: والعرب تقول: «حِلًّا» في الأمر تكرهه بمعنى «كَلًّا».

[١٦٨٢] قال: وحدثنا غير واحد من مشايخنا منهم ابن دريد بإسناد له - وأبو بكر بن الأنباري، قال: حدثني أبي، عن أبي عليّ العَنَزِي، قال: حدثنا مسعود بن بِشْر، قال: حدثنا أبو الحسن المدائني؛ قال: قال الأحنف بن قيس لمُصعَب بن الزبير: . وكلَّمه في رجل وَجَدَ عليه. فقال: مُصْعَب بَلَغَنِي عنه الثِّقةُ، فقال الأحنف: حِلًّا أيها الأمير، إن الثقة لا يُبَلِّغ.

وروى أبو بكر بن الأنباري كلا. قال وقال أبو بكر: التِّبْنُ: أعظمُ الأقداح.

---

(١) كذا بالأصل مضبوطًا ولم نجد حلًا بمعنى كلا. ط

[١٦٨٣] [أسماء القَدَح]:

قال أبو علي: الغُمَرُ: القَدَح الصغير الذي لا يُرْوِي، ومنه قيل: تَغَمَّرْتُ من الشراب أي: لم أرْوَ. ثم القَعْبُ: وهو فوقه قليلاً. والصَّحْنُ: قَدَحٌ عريض قصير الجِدار. والجُنْبُل: قَدَح ضَخم خَشَبٌ نَحِيتٌ. والوَأْبُ: القَدَح المُقَعَّرُ، قال أبو علي: وخبرني الغالبي، عن أبي الحسن بن كَيْسان قال: سمعت بُندارا يقول: الوَأْبُ: الذي ليس بالكبير ولا الصغير، ومنة قيل: حافر وَأْبٌ والعُلْبة: قدح من جلود الإبل. والرِّفْدُ: القدح العظيم أيضًا، قال الأعشى: [الخفيف]

رُبَّ رِفْدٍ هَرَقْتَه ذلك اليو مَ وأسرى مِنْ مَعْشَرٍ أقتال

قال أبو بكر والرَّثيئة: التي قد صُبَّ عليها ماء، وكذلك المُرِضَّة، قال الشاعر[1]: [الوافر]

إذا شربَ المِرَضَّةَ قال أوْكِي على ما في سِقائِكِ قَدْ رَوِينا

والصَّرِيفُ: اللبن الذي يُنْصَرَفُ به عن الضَّرْع حارًّا.

[١٦٨٤] [خطأ الطيالسي في قراءة القرآن]:

قال: وحدثنا أبو بكر بن الأنباري، قال: حدثنا العَنَزِيُّ، قال: حدثنا أبو خيرة؛ قال: كنا عند أبي داود الطَّيَالِسي وهو يُملي التفسير ولم يكن يحفظ القرآن، فقال: «إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ» فقال المستملي: ليس هكذا القراءة، فقال: هكذا الوقف عليها.

[١٦٨٥] [الفرج بعد الشدّة]:

قال: وأنشدنا أبو بكر بن دريد؛ قال: أنشدنا أبو حاتم: [الوافر]

إذا اشْتَمَلَتْ على اليأسِ القُلوبُ وضَاقَ بما بِه الصَّدْرُ الرَّحِيبُ
وأوْطَنَتِ المَكارِهُ واطْمَأنَّتْ وأرْسَتْ في مَكامِنِها الخُطُوب
ولم تَرَ لانكشافِ الضُّرِّ وَجْهًا ولا أغنى بحِيلَتِه الأرِيبُ
أتاكَ على قُنُوطٍ منكَ غَوْثٌ يَمُنُّ به اللطيفُ المُسْتَجِيب
وكلُّ الحادثاتِ وإنْ تَنَاهَتْ فمقرونٌ بها الفَرَجُ القَرِيب

[١٦٨٦] [الرضى بالقضاء]:

قال: وحدثنا أبو بكر، قال: حدثنا أبو عثمان، عن التَّوَّزِي، عن أبي عبيدة قال: أنشدني رجل من ولد هشام بن عبد الملك لمعاوية بن أبي سفيان: [البسيط]

قد عِشْتُ في الدَّهْرِ ألوانًا على خُلُق شَتَّى وقاسَيْتُ فيه اللِّينَ والطَّبَعا

---

(١) هو ابن أحمر يخاطب امرأته. والمرضة بضم الميم وكسر الراء وبكسر الميم وفتح الراء انظر: «اللسان» مادة «رضض». ط

كُلًّا لَبِسْتُ فَلا النَّعْماءُ تُبْطِرُني ... ولا تَعَوَّدْتُ من مَكْرُوهِها جَشَعَا
لا يَمْلأُ الأَمْرُ صَدْري قبل مَصْدَرِه ... ولا أَضِيقُ بِه ذَرْعًا إذا وَقَعَا

●●●

[١٦٨٧] قال: وأنشدنا أبو بكر، عن أبي عثمان، عن التَّوزي، عن أبي عبيدة: [الطويل]

أماتَ الهَوَى حتى تَجَنَّبَهُ الهَوَى ... كما اجْتَنَبَ الجانِي الدَّمَ الطالبَ الدَّما
وأكْثَرُ ما تَلْقاهُ في الناسِ صَامِتًا ... فإنْ قالَ بَذَّ القائِلِينَ وأفْهَمَا
وكانَ يَرَى الدُّنْيَا صَغِيرًا كبيرُها ... وكانَ لأمرِ اللّهِ فيها مُعَظِّمَا

[١٦٨٨] [عُلُو الهمة، والمخاطرة بالنَّفس لنيل المطلوب، وذم الإحجام]:

قال: وأنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة:

خَاطِرْ بنفسِكَ لا تَقْعُد بِمَعْجِزة ... فليس حُرٌّ على عَجزٍ بِمَعْذُورِ
إن لم تَنَلْ في مُقَامٍ ما تُطَالِبُه ... فأَبْلِ عُذْرًا بإدْلاجٍ وتَهْجِيرِ
لن يَبْلُغَ المَرْءُ بالإِحْجَامِ هِمَّتَه ... حَتّى يُبَاشِرَها منه بتَغْرِيرِ
حتى يُواصِلَ في أَنْحاء مَطْلَبِها ... سَهْلًا بِحَزْنٍ وإِنْجادًا بتَغْوِيرِ

[١٦٨٩] قال أبو علي: حدثني أبو بكر بن الأنباري، قال: حدثني أبي، عن أحمد بن عبيد؛ أنه قال: أَحْجَم الرجل، عن الأمر إذا كَعَّ، وأَحْجَم إذا أقْدَم. وقال يعقوب وأحمد بن يحيى: أحْجَم وأجْحَم إذا كَعَّ.

[١٦٩٠] [ذي الوجهين، وأدب الأخوة، والميل للغنيّ دون الفقير]:

وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله: [الكامل]

كَمْ من أخٍ لَكَ لَسْتَ تُنْكِرُه ... ما دُمْتَ مِنْ دُنْياك في يُسْرِ
مُتَصَنِّعٍ لَكَ في مَوَدَّتِه ... يَلْقاكَ بالتَّرْحِيبِ والبِشْرِ
يُطْرِي الوَفاءَ وذا الوَفاء ويَلْـ ... حَى الغَدْر مُجْتَهِدا وذا الغَدْر
فإذا عَدَا والدَّهْر ذُو غِيَرٍ ... دَهْرٌ عليكَ عَدَا مَعَ الدَّهْر
فارْفُضْ بإجْمالٍ مَوَدَّةَ مَنْ ... يَقْلِي المُقِلَّ ويَعْشَقُ المثري
وعليكَ مَنْ حالاه واحدةٌ ... في العُسْر إما كنتَ واليُسْرِ
لا تَخْلِطَنَّهُمُ بغَيْرِهِمُ ... من يَخْلِطُ العِقْيانَ بالصُّفْرِ

[١٦٩١] [ألم الفراق، أدب الولد مع أبيه والتلميذ مع شيخه، وبرّ الوالد والشيخ]:

وحدثنا أبو بكر، قال: حدثنا أبو حاتم، عن أبي عبيدة؛ قال: أراد قُرَّةُ بن حَنْظَلة الخُزاعيُّ الهجرةَ، فقال أبو حنظلة: [المتقارب]

أقولُ لقُرَّةَ إذْ سَوَّلَتْ ... له النفسُ تَرْكَ الكَبِيرِ اليَفَنْ

أقْـرَةَ رُبَّـتَـمـا لَـيْـلَـةٍ ... غَـبَقْـتُـكَ فيـهـا صَريحَ اللَّـبَـنْ
أحِيـنَ فَشَا الشَّـيْبُ في لِمَّتي ... وأفْـنَـى شَبَـابِـيَ مَرُّ الـزَّمَـنْ
تَـرَوَّحْـتَ في النَّـفَرِ الرائـحيـن ... وخَـلَّـيْـتَ شَـيْـخَـك بـادِيَ الـحَـزَنْ
وأفْـرَدْتَـهُ والـهَـا فـي الـدِّيـار ... يُـصَـرِّفُـه الـدهـرُ فـي كُـلِّ فَـنْ
قَـلِيـلَ الـكـلامِ بَـطِـيءَ الـقِـيا ... م يَـبْـكِـي لـوَحْـدَتـه ذا شَـجَـنْ
أرَدْتَ بـه الأجْـرَ فـيـمـا زَعَـمْـت ... وتَـرْكُـكَ شَـيْـخَـكَ عَـيْـنُ الـغَـبَـنْ

قال أبو علي: اليَفَنُ: الكبير. والغُبُوقُ: شُرْبُ العَشِي. والصَّبوح: شُرْبُ الغَدَاة. والجاشِرِيَّةُ: حينَ جَشَرَ الصُّبْحُ. والقَيْلُ: شُرْبُ نِصْفِ النهار. والغَبْنُ: في البيع، والغَبَنُ: في الرَّأي، يقال: غَبِنَ رَأْيَه يَغْبَنُ غَبَنًا، وغَبَنْتُ فلانًا أغبِنُه غَبْنًا.

[١٦٩٢] [شعر في طلب الوصل من المحبوب]:

وقرأت على أبي عبد الله إبراهيم بن محمد الأزدي نَفْطَويهِ لعُمر بن أبي ربيعة: [الخفيف]

إنَّ طَيْـفَ الـخَـيـال حِيـن ألَـمَّـا ... هـاجَ لـي ذُكْـرَةً وأحْـدَثَ هَـمَّـا
جَـدِّدِي الـوَصْـلَ يـا سُكَـيْـنَ وَجُـودِي ... لِـمُـحِـبٍّ رَحِيـلُـه قـد أحَـمَّـا

قال أبو علي: وكان الأصمعي يروي: قد أجَمَّا، ويقول: أجَمَّ: إذا دنا وحان، وحُمّ: إذا قُدِّر، ويُروى بيت لبيد: [الكامل]

أنْ قَـدْ أجَـمَّ مـن الـحُـتُـوفِ حِـمَـامُـهـا

وغيره يروي: أن قد أحَمَّ، ويقول: معناه دنا وقَرُبَ على ما قال الأصمعي في معنى أجَمَّ: [الخفيف]

لـيـس دونَ الـرَّحِـيـل والـبَـيْـن إلاَّ ... أنْ يَـرُدُّوا جِـمـالَـهُـمْ فَـتُـزَمَّـا

[١٦٩٣] قال: وحدثني أبو عبد الله عند قراءتي عليه هذا البيت؛ قال: حدثنا أحمد بن يحيى قال: حدثنا عبد الله بن شبيب، عن ابن مِقْمَّة، عن أمه؛ قالت: سمعتُ مَعْبَدًا بالأخْشَبَيْنِ وهو يُغَنِّي: [الخفيف]

لـيـس بـيـن الـحـيـاةِ والـمـوتِ إلاَّ ... أنْ يَـرُدُّوا جِـمـالَـهـمْ فَـتُـزَمَّـا
ولـقـد قـلـتُ مُـخْـفِـيًا لـغَـرِيـضٍ ... هَـلْ تَـرَى ذَلِـكَ الـغـزَالَ إلا جَـمَّـا
هَـلْ تَـرَى فـوقَـهُ مـن الـناسِ شَـخْـصًـا ... أحْـسَـنَ الـيـومَ صُـورةً وأتَـمَّـا
إن تُـنِـيـلِـي أعِـشْ بـخَـيْـرٍ وإن لَـمْ ... تَـبْـذُلِـي الـوُدَّ مُـتُّ بـالـهَـمِّ غَـمَّـا

[١٦٩٤] [رفض هجر المحبوب لقولِ واشٍ]:

قال: وقرأت عليه أيضًا لعمر: [الوافر]

أيـا مَـنْ كـانَ لـي بَـصَـرًا وسَـمْـعًـا ... وكيفَ الصَّبْرُ عن بَصَرِي وسَمْعِي

وعَمَّنْ حِينَ يَذْكُرُه فُؤادي يَفِيضُ كما يَفِيضُ الغَرْبُ دَمْعِي
يقولُ العاذِلُون نَأتْ فَدَعْها وذلكَ حِينَ تَهْيامِي ووَلْعِي
أأهْجُرُها فأقْعُد لا أراها وأقْطَعُها وما هَمَمْتُ بقَطْعِي
وأصْرِمُ حَبْلَها لمَقَالِ واشٍ وأفْجَعُها وما هَمَمْتُ بفَجْعِي
وأُقْسِمُ لَوْ خَلَوْتُ بهَجْرِ هِنْدٍ لَضَاقَ بهَجْرِها في النَّوْمِ ذَرْعِي

[١٦٩٥] [تفسير الحصير]:

قال: وحدثنا أبو بكر بن الأنباري؛ قال في قوله عز وجل: ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾ [الإسراء: ٨] قال: معناه سِجْنًا وحَبْسًا، ويقال: حَصَرْتُ الرجلَ أحْصُرُه حَصْرًا إذا حَبَسْتَه وضَيَّقْتَ عليه، قال الله - عز وجل -: ﴿أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾ [النساء: ٩٠]؛ أي: ضاقت صُدُورهم، وقرأ الحسن: ﴿حَصِرَةً صُدورُهم﴾ معناه ضَيِّقةً صدورُهم، ويقال: أحصَره المرضُ إذا حَبَسه. والحَصِيرُ: المَلِكُ؛ لأنه حُصِرَ؛ أي: مُنِع وَحُجِب من أن يَرَاه الناسُ، قال الشاعر[1]: [الكامل]

ومَقَامةٍ غُلْبِ الرِّقابِ كأنَّهُمْ جِنٌّ لَدَى بابِ الحَصِيرِ قِيامُ

[١٦٩٦] [معنى الصرف، والعدل، والأختان، والأصهار والأحماء، وأتأق أرحامًا]:

قال: وحدثنا أبو بكر، قال: حدثنا بِشْرُ بن موسى الأسَدِيُّ وخَلَف بن عمرو العُكْبَري؛ قالا: حدثنا الحميدي، قال: حدثنا محمد بن طلحة التيمي، عن عبد الرحمن بن سالم بن عُتْبَة بن عُوَيْم بنِ ساعدة، عن أبيه، عن جده؛ قال[2]: قال رسول الله ﷺ: **«إن الله اختارَني واختارَ لي أصحابا فجعل لي منهم وُزَراء وأختانا وأصْهارا فمن سَبَّهم فعليه لعنةُ الله والملائكة**

---

(١) ه ولبيد، ويروى وقماقم غلب؛ قال الجوهري: غلب بدل من مقامة؛ كأنه قال: ورب غلب الرقاب، ويروى: لدى طرف الحصير قيام؛ والمقامة: الجماعة يجتمعون في المجلس، كذا في «اللسان» مادة «حصر». ط

(٢) رواه الحاكم في «المستدرك» (٤/ ٨٣٣ رقم ٦٧١٥) وأبو نعيم في «الحلية» من طريق بشر بن موسى بإسناده.
ورواه الطبراني في «الكبير» (١٧/ ١٤٠ رقم ٣٤٩)، من طريق الحميدي به.
وصححه الحاكم.
ورواه ابن أبي عاصم في «السنة» (٢/ ٤٨٣ رقم ١٠٠٠) عن دحيم، عن محمد بن طلحة به.
وقال الشيخ الألباني - رحمه الله - في تخريج «السنة»: «إسناده ضعيف؛ لجهالة عبد الرحمن بن سالم وأبيه، وسوء حفظ محمد بن طلحة كما هو مبيَّن في «الضعيفة» (٣٠٣٦)» اهـ
ورُوِي نحوه عن أنس بن مالكٍ عند العقيلي (١/ ١٢٦) وفي إسناده أحمد بن عمران الأخنسي وهو منكر الحديث، وقد اختلف في إسناده.
وورد من وجهٍ آخر عن أنس عند الخطيب في «التاريخ» (٢/ ٩٩) وفي إسناده محمد بن بشر الدعا؛ أوردَ فيه الخطيب قول ابن معين: ليس بثقة، وقول الدارقطني: ليس بالقوي في حديثه.

والناس أجمعين لا يَقْبَلُ اللَّهُ منه يوم القيامة صَرْفًا ولا عَدْلاً». وقال رسول اللَّه[1] ﷺ: «عليكم بالأبكار فإنهنّ أطيبُ أفواها وأنتقُ أرحامًا وأرضى باليسير».

[١٦٩٧] قال أبو بكر: قوله صَرْفًا ولا عَدْلا: الصَّرْفُ: الحِيلة، والعَدْلُ: الفِدْية. ويقال: الصَّرْفُ: الاكتسابُ، والعدل: الفدية. ويقال: الصرف: الفريضة، والعدل: النافلة. ويقال: الصرف: الدِّيةُ، والعدل: الزيادة على الدية. ويقال العدل: الدية، والصرف: الزيادة. قال أبو علي قوله والصَّرْفُ: الحِيلة، والصرف: الاكتساب، والعدل: الفدية، والعدل: الدية صحيح في الاشتقاق، فأما قوله الصرف: الفريضة، والعدل: النافلة، والصرف: الدية، والعدل: الزيادة على الدية فغير صحيح في الاشتقاق. قال أبو بكر: والأَخْتان: أهلُ المرأة. والأحْماء: أهلُ الرجل. والأصهار: يقع على الأختانِ والأحماء. وقوله: «فإنهن أنْتَقُ أرْحامًا»؛ يعني: أكثر ولدًا، يقال: امرأة مِنْتاقٌ إذا كثر ولدها.

قال أبو علي: ويقال: امرأة ناتِقٌ إذا كثر ولدها، وأنشد الأصمعي للنابغة: [الكامل]

لم يُحْرَمُوا حُسْنَ الغِذاء وأُمُّهُمْ طَفَحَتْ عليكَ بناتِقٍ مِذْكارِ

[١٦٩٨] [موعظة في الموت، والتوبة، وترك الذنوب]:

قال: وحدثنا أبو بكر بن الأنباري، قال: حدثنا أبو عبد اللَّه المقدمي القاضي، قال: حدثنا أحمد بن منصور، قال: حدثنا عمرو بن صالح الكِلابي، قال: حدثنا إياس بن أبي تمِيمة الأفطس، قال: شَهِدْتُ الحَسَنَ في جنازة أبي رجَاء العُطَارِدِي وهو على بغلة والفرزدق يُسايِرُه على نَجِيبٍ وكنتُ على حمارٍ لي، فدنوتُ منهما فسمعت الفرزدق يقول للحسن: يا أبا سعيد، أتدري ما يقول أهلُ الجنازة؟ قال: وما يقولون؟ قال يقولون: هذا خَيْرُ شيخ بالبصرة، وهذا شرُّ شَيْخ بالبصرة، قال: إذًا يكذبوا يا أبا فراس رُبَّ شيخ بالبصرة مُشْرِكٍ باللَّهِ فذلك شَرٌّ من أبي فراس، ورب شيخ بالبصرة ذي طِمْرَينِ لا يُؤْبَهُ له لو أقْسَمَ على اللَّه لأبَرَّه، فذلك خير من الحَسَنِ يا أبا فراس، ما أعْدَدْتَ لهذا اليوم؟ قال: شهادةَ أن لا إله إلا اللَّه مُذْ ثمانون سنةً، ثم قال: يا أبا سعيد، هل إلى التوبةِ من سبيلٍ؟ قال: إي واللَّه، إن بابَ التوبة لمفتوح من قبلِ المَغْرِب عَرْضُه أربعون[2] لا يُغْلَق حتى تَطلُعَ الشمسُ من قِبَلِه، قال: يا أبا سعيد، فكيف أصْنَعُ بقَذْفِ المُحْصَنات؟ قال: تتوب الآنَ وتُعَاهِدُ اللَّه ألا تعود، قال: فإني أُعاهِد اللَّه ألاَّ أقْذِفَ. أو قال أسُبَّ. مُحْصَنةً بعد يومي هذا.

---

(١) رواه الطبراني في «الكبير» (١٧/ ١٤٠ رقم ٣٥٠) بإسناد الحديث السابق هنا من طريق الحميدي به.
ورواه ابن ماجه (١٨٦١) من وجهٍ آخر عن محمد بن طلحة به.
وهو معلٌّ بما سبق من علل هذا الإسناد في الحديث السابق هنا.
لكن انظر: «الصحيحة» للشيخ الألباني - رحمه اللَّه - (٢/ ١٩٢ - ١٩٦ رقم ٦٢٣).

(٢) هكذا بالنسخ: «أربعون» دون ذكر التمييز. ط

[١٦٩٩] [وصية أبي جعفر لعمر بن عبد العزيز، في العدل، والبر والصلة، ودوام المعروف]:

وحدثنا أبو بكر بن دريد، قال: حدثنا أحمد بن عيسى أبو بِشر العُكْلِيّ، قال: حدثني أو حُدِّثْتُ عن أَسَد بن سعِيد. الشك من أبي بكر. قال: حدثني أبي، عن جدي، عن عُفَيْر؛ قال: دخل أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين على عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فقال: يا أبا جعفر أَوْصنى! قال: أُوصِيكَ أن تتَّخِذ صَغِيرَ المسلمين وَلَدًا، وأوسطَهم أخًا، وكبيرَهم أبًا، فارْحَمْ وَلَدَك، وصِلْ أخَاك، وبِرَّ أباكَ، وإذا صنعتَ معروفًا فَرُبَّه.

قال أبو علي: قوله فرُبَّه أي: أدِمْه، يقال: رَبَّ بالمكان و أربَّ؛ أي: أقامَ به ودامَ، قال بِشْرٌ: [الوافر]

أَرَبَّ عـلـى مَـغـانِـيـهـا مُـلِـثٌّ هَـزِيـمٌ وَدْقُـه حَـتَّـى عَـفَـاهـا

[١٧٠٠] [من أخبار الحمقى والمغفلين، وعدم معرفة الناس بالقرآن]:

وحدثنا أبو بكر، قال: أخبرنا عبد الرحمن، عن عمه؛ قال: اخْتَصَمَ أعرابيان إلى شيخ منهم، فقال أحدهما: أصْلَحك الله، ما يُحْسِن صاحبي هذا آيةً من كتاب الله – عز وجل –، فقال الآخر: كذَبَ والله، إنّي لقارئ كتاب الله، قال: فاقرأ، فقال: [مجزوء الرمل]

عَـلِـقَ الـقـلـبُ رَبَـابـا بَـعْـدَ مـا شَـابـتْ وشَـابَـا

فقال الشيخ: لقد قرأتها كما أنزلها اللهُ فقال صاحبُه: والله أصلحك اللهُ، ما تَعلَّمها إلا البارحة.

[١٧٠١] [خبر الأمير مع السفيه، وشهادة الحمير]:

قال: وحدثنا أبو بكر بن الأنباري، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا أحمد بن عبيد، قال: أخبرنا المدائني؛ قال: كان بمكة رجلٌ سَفِيه يَجْمَع بين الرجال والنساء، فشكا ذلك أهلُ مكة إلى الوالي فغرَّبَه إلى عَرَفات، فاتَّخذَها منزلاً ودخل مكة مستترا، فلقى حُرَفَاءَه من الرجال والنساء فقال: ما يمنعكم؟ قالوا: وأيْنَ بِكَ وأنتَ بعرفات؟ قال: حِمارٌ بِدِرْهمين وقد صِرْتُم إلى الأمْنِ والنُّزْهَة، قالوا: نشهَدُ أنك صادق، وكانوا يأتونه وكثر ذلك حتى أفسد على أهل مكة أحداثَهم وسُفَهَاءَهم وحَوَاشيَهم، فعادوا بالشَّكاية إلى أمير مكة، فأرْسَلَ إليه فأُتِيَ به فقال: أي عَدُوَّ اللهِ! طردتُك من حرم الله فصِرْتَ إلى المَشْعَر الأعظم تُفْسِد فيه وتجمع الفُسَاق! فقال: أصلح اللهُ الأمير، يكذبون علي ويَحْسُدونني، قالوا: بيننا وبينه واحدةٌ، قال: ماهِي؟ قال: تجمع حَمِيرَ المُكارِين وتُرْسِلها بعرفات، فإن لم تَقْصِدْ إلى بيته لما تَعْرِفُ من إتيان الخُرَّاب والسُّفَهاء إياه، فالقول ما قال، فقال الوالي: إن في هذا لدليلاً، وأمر بحمير فجُمِعَتْ ثم أُرْسِلَتْ فَقَصَدَتْ نحوَ منزله فأتاه بذلك أُمَنَاؤه، فقال: ما بعد هذا شيءٌ: جَرِّدُوه، فلما نظر إلى السِّيَاط، قال: لابدَّ من ضربي، أصلح اللهُ الأمير؟ قال: لابد منه، قال: اضْرِبْ فوالله ما في هذا شيءٌ أشَدّ علينا من أن تَسْخَر مِنّا أهلُ العراق فيقولون: أهلُ مكة يُجِيزُون

شهادةَ الحمير فضَحِكَ الأمير، وقال: الله لا أضرِبُك اليوم وأمر بتخلية سبيله.

[١٧٠٢] [من شعر عمر بن أبي ربيعة في الحبّ والهوى، وعذر الحبيب]:

قال: وقرأت على أبي عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة الأزدى لعمر بن أبي ربيعة: [البسيط]

مـا كُـنْـتُ أشْـعُـرُ إلا مُـذْ عَـرَفْـتُـكُـمُ ... أنَّ الـمَـضـاجِـعَ تُـمْـسِـي تُـنْـبِـتُ الإبَـرَا

لَقَدْ شَقِيتُ وكان الحَيْنُ لي سَبَبًا ... أن عُلِّقَ القَلْبُ قَلْبًا يُشْبِهُ الحجرا

قَدْ لُمْتُ قَلْبِي فَأعيانِي بواحدة ... وقالَ لِي لا تَلُمْنِي وادْفَع القَدَرا

إن أُكْرِه الطَّرْف يَحْسَرْ دونَ غَيْرِكم ... ولَسْتُ أُحْسِنُ إلا نَحْوَكَ النَّظَرَا

قالوا صَبَوْتَ فلم أُكْذِبْ مَقَالَتَهم ... وليسَ يَنْسَى الصِّبا إنْ والِهٌ كَبِرَا

[١٧٠٣] قال: وقرأت عليه له أيضًا: [مجزوء الوافر]

بَـعَـثْـتُ وَلِـيـدَتِـي سَـحَـرًا ... وقُـلْـتُ لـهـا خُـذِي حَـذَرَكْ

وقُـولِـي فـي مُـلاَطَـفَـةٍ ... لِـزَيْـنَـبَ نَـوِّلِـي عُـمَـرَكْ

فَـإنْ دَاوَيْـتِ ذا سَـقَـمٍ ... فَـأَخْـزَى الـلَّـهُ مَـنْ كَـفَـرَكْ

فَـهَـزَّتْ رأسَـهـا عَـجَـبًا ... وقَـالَـتْ هَـكَـذَا أمَـرَكْ

أهَـذَا سِـحْـرُكَ الـنِّـسْـوَا ... نَ قَـدْ خَـبَّـرْنَـنِـي خَـبَـرَكْ

وقُـلْـنَ إذا قَـضَـى وَطَـرًا ... وأدْرَكَ حَـاجَـةً هَـجَـرَكْ

[١٧٠٤] وقرأت عليه أيضًا له: [الخفيف]

مَنْ لعَيْنٍ تُذْرِي مِنَ الدَّمْع غَرْبَا ... مُـغْـمِـلاً جَفْنُها اخْتِلاَجًا وضَرْبَا

لَو شَرَحْتِ الغَداةَ يا هِنْدُ صَدْرِي ... لم تَجِدْ لِي يَداكِ في الصَّدْرِ قَلْبا

فَصِلِي مُغْرَمًا بحُبِّك قَدْ كا ... نَ علَى ما أوْلَيْتِهِ بِكِ صَبَّا

فاعْذِرِيني إنْ كُنْتُ صاحبَ عُذْرٍ ... وغْفِرِي لي إن كنتُ أحدثْتُ ذَنْبا

لو تَحَرَّجْتِ أو تَذَمَّمْتِ مِنِّي ... ما تَبَاعَدْتِ كُلَّما ازْدَدْتُ قُرْبا

[١٧٠٥] [مادة: مرج]:

قال: وحدثنا أبو بكر بن الأنباري في قوله عز وجل: ﴿فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَّرِيجٍ﴾ [ق: ٥]؛ قال: معناه في أمر مُخْتَلِط، يقال: مَرِجَ أمْرُ الناسِ؛ أي: اخْتَلَطَ، وأنشد: [الرمل]

مَـرِجَ الـدِّيـنُ فـأعْـدَدْتُ لَـهُ ... مُـشْـرِفَ الـحـارِكِ مَـحْـبُـوكَ الـكَـتَـدْ

وكذا فسر ابن عباس واستشهد بقول أبي ذؤيب[1]: كأنه خُوطُ مَرِيجٍ[2] يعني: سَهْمًا قد

---

(١) انظر: «التنبيه» [١٢٩].

(٢) صدره كما في «اللسان» مادة: «مرج»: «فجالت فالتمست به حشاها» فخر كأنه إلخ. والخوط بالضم: الغصن. ط

اختلط به الدم، ويقال: أمْرَجْتُ الدابةَ أي: رَعَيْتُها، ومَرَجْتُها: خَلَّيتُها، قال الله - عز وجل -: ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾ [الرحمن: ١٩]؛ يعني: أرسلَهما وخَلاهما.

[١٧٠٦] [من طرائف أشعب، وسؤاله الناس بحديثٍ ينهي عن السؤال، طرائف المسألة، ونسيان الراوي لبعض الحديث]:

قال: وحدثنا أبو بكر بن الأنباري، قال: حدثنا عبد الله بن ناجية، قال: حدثنا محمد بن عَتَّاب بن موسى الواسطي العُكْلِيُّ. ولقبه سَنْدَوَيْه -، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا غِيَاث بنُ إبراهيمَ، قال: حدثنا أشْعَبُ الطامع - وهو أشعب بن جُبَير. قال: أتيتُ سالمَ بن عبد الله بن عمر وهو يقسم صدقة عمر رضي الله عنه، فقلت: سألتك بالله إلاّ أعطيتَني، فقال: تُعْطَى وإن لم تَسْأل. وحدثني أبي، عن رسول الله ﷺ أنه قال[1]: **«إنَّ الرجلَ لَيسألُ حَتَّى يأْتيَ يوم القيامة وما على وجهه مُزْعةٌ من لحم قد أخْلَقَ من المَسْئلة»** قال غياث بن إبراهيم: وإنما كتبنا هذا الحديث، عن أشعب؛ لأنه كان عليه[2] يُحَدِّثُ به ويَسْألُ الناسَ.

قال أبو بكر رحمه الله: حدثني أبي، عن الرُسْتمِي، عن يعقوب قال: المُزْعة: الشيء اليسير من اللحم، والنُتْفةُ بمنزلتها.

[١٧٠٧] قال: وحدثنا أبو بك،ر قال: حدثني محمد بن أبي يعقوب الدِّينَوَرِي، قال: حدثنا رَوْحُ بن محمد السُّكُوني قال: حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن راشد الرَّحَبِي، قال: قيل لأشْعَبَ: قد أدركتَ الناسَ، فما عندك من العلم؟ قال: حدثنا عكرمة، عن ابن عباس قال[3]: قال رسول الله ﷺ: **«لله على عَبْده نِعْمتانِ»**. ثم سكتَ أشعبُ فقيل له: وما النعمتان؟ فقال: نَسِيَ عكرمةُ واحدةً ونَسِيتُ أنا الأخرى.

[١٧٠٨] [آخر خطبة خطبها معاوية، وقوله لرعيته فيمن يأتيهم بعده، وحبه لقاء الله]:

قال: وحدثنا أبو بكر بن دريد، قال: حدثنا أبو حاتم، عن العُتْبي؛ قال: كان آخر خُطبْة خَطَبها معاوية رحمه الله أن صَعِدَ المنبرَ فحمِدَ اللهَ وأثنى عليه ثم قَبَض على لحيته وقال: أيُها الناسُ، إني من زَرْعٍ قد استَحْصَدَ، وقد طالتْ عليكم إمْرَتي حتى مَلِلْتُكُم ومَلِلتُموني، وتَمَنَّيْتُ فِراقَكم وتمنَّيتم فراقي، وإنه لا يأتيكم بعدي إلا مَنْ هو شرٌ منّي، كما لم يأتكم قَبْلِي إلا من كان خيرًا منّي، وإنه مَنْ أَحَبَّ لِقاءَ اللهِ أحَبَّ اللهُ لِقاءَه، اللهم إني قد أحببتُ لقاءَكَ فأحْبِبْ لقائي، ثم نزل فما صَعِدَ المنبرَ حتى مات.

[١٧٠٩] [من أخبار معاوية وفضله وعدله وقوته، وخبره مع مصقَلَة بن هُبَيرة]:

قال: وحدثنا أبو بكر قال: حدثنا أبو حاتم قال: حدثنا العُتْبِيُّ؛ قال: مرض معاويةُ

---

(١) رواه البخاري (١٤٧٤، ١٤٧٥)، ومسلم (١٠٤٠)، والنسائي (٥/ ٩٤).

(٢) هذه الكلمة في الأصل والسياق يأباها. ط

(٣) رواه الخطيب في ترجمة «أشعب» من «التاريخ» (٧/ ٣٩) عن محمد بن أبي يعقوب به.

رحمه الله! فأرْجَفَ به مَصْقَلَةُ بن هُبَيْرة فحمله زِياد إلى معاوية وكتب إليه: إن مَصْقَلَةَ بن هُبَيْرة يجتمع إليه مُرّاقٌ من أهل العراق يُرْجِفون بأمير المؤمنين، وقد حملتُه إلى أمير المؤمنين ليرى فيه رأيَهُ، فوصَلَ مَصْقلةُ ومُعاويةُ قد برأ، فلما دخل عليه أخذ بيده وقال يا مَصْقلة: [مجزوء الكامل]

أَبْقَى الحوادِثُ من خليـ ... ـلك مِثْلَ جَنْدَلَةِ المَراجِمْ

قد رامَنِي الأعداءُ قبـ ... ـلَك فامْتَنَعْتُ عن المَظالم

صُلْبًا إذا خارَ الرِّجا ... لُ أبلَّ مُمْتَنِعَ الشَّكائم

ثم جَذَبه فسَقَط، فقال مَصْقلة: يا أمير المؤمنين، قد أبْقَى اللهُ منك بَطْشًا وحِلْما راجِحًا، وكَلأً ومَرْعًى لوليك، وسَمًّا ناقِعًا لِعَدُوِّك، ولقد كانتِ الجاهليةُ فكان أبوكَ سيِّدًا، وأصْبَح المسلمون اليومَ وأنت أميرهُم. فوصَله معاويةُ وردَّه، فسُئِلَ عن معاويةَ فقال: زعمتم أنه كَبِرَ وضَعُفَ، والله لقد جبَذَني جَبْذةً كاد يَكْسِرُ منّي عِضْوًا، وغَمَزَ يَدِي غَمْزةً كاد يَحْطِمُها!

[١٧١٠] [إتيان ما يُستطاع، وإجابة المسألة]:

قال أبو علي: أنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة قال: أنشدنا أحمد بن يحيى، عن ابن الأعرابي لكعب الغَنَوي يقول لابنه علي: [الكامل]

أعلِيُّ إن بَكَرَتْ تُجاوِبُ هامَتِي ... هامًا بأغْبَرَ نازِحِ الأركانِ

وعَلِمْتَ ما أنا صانعٌ ثم انْتَهَى ... عُمْرِي وذلك غايةُ الفِتْيانِ

وإذا رأيتَ المَرْءَ يَشْعَبُ أمرَه ... شَعْبَ العَصَا ويَلِجُ في العِصْيانِ

فاعْمِدْ لما تَعْلُو فما لَكَ بالَّذي ... لا تَسْتَطِيعُ من الأمورِ يدانِ

وإذا سُئِلْتَ الخَيْرَ فاعْلَمْ أنه ... نُعْمَى تُخَصُّ بها من الرَّحمنِ

شِيَمٌ تَعَلَّقُ بالرِّجالِ وإنما ... شِيَمُ الرجالِ كهَيْئَةِ الألوانِ

[١٧١١] [وصية شيخ كبير لشابٍّ في اغتنام الشباب، وأغنى الناس، وغير ذلك]:

قال: وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال: حدثنا السَّكَنُ بن سَعيد، عن هشام بن محمد بن السائب، عن أبيه؛ قال: رأيتُ ببيشَةَ رجلاً من أزْدِ السَّراة أعمى يَقُودُه شابٌّ جميلٌ وهو يقول له: يا سُمَي، لا يَغُرَّنَّك أنْ فَسَحَ الشَّبابُ خَطْوَك، وخَلَّى سَرْبَك، وأَرْفَهَ وِرْدَك، فكأنك بالكِبَر قد أرَبَّ ظَوْفَك، وأثْقَلَ أوقَك، وَأوْهَن طَوْقَك، وأتْعَبَ سَوْقَك، فهَدَجْتَ بعد الهَمْلَجَة، ودَجَجْتَ بعد الدَّعْلَجة، فَخُذْ من أيام التَّرْفِيهِ لأيَّام الانْزِعاج، ومن ساعاتِ المُهْلة لساعةِ الإعْجال، يابنَ أخِي، إنَّ اغْتِرارَك بالشَّباب كالْتِذاذِك بسَمادِيرِ الأحْلام، ثم تَنْقَشِعُ فلا تَتَمَسَّكُ منها إلا بالحَسْرة عليها، ثم تُعَرَّى رَاحلة الصِّبا، وتَشْرَبُ سَلْوةً عن الهَوَى، وأعلم أن أغنَى الناس يوم الفقْر مَنْ قَدَّمَ ذَخيرة، وأشَدَّهُم اغْتِباطًا يومَ الحَسرةِ من أحْسَنَ سَريرَة.

قال أبو علي: السَّرْبُ: الطريقُ والوَجْه، قال ذو الرمة: [البسيط]

خَلَّى لَها سَرْبَ أولاَها وهَيَّجَها ... مِن خَلْفِها لاحِقُ الصُّقْلَيْنِ هِمْهِيمُ

والرِّفْهُ: أن تَشْرَبَ الإبلُ في كلِّ يوم. وأرَبَ: شَدَّ، يقال: أرَبْتُ العَقْدَ إذا شَدَدْتَه، والأُرْبَة: العُقْدة. وقال أبو بكر يقال: ظُفْتُ البعير أظُوفُه إذا دانَيْتَ بين قَيْنَيْه، والقَيْنانِ: موضعا القَيْدِ من الوَظِيف.

قال أبو علي: الأوْقُ: الثِّقْل، والهمْلَجَة: سُرْعة في المشي. قال يعقوب بن السِّكِّيت: دَجَّ يَدِجُّ دَجِيجًا إذا مَرَّ مَرًّا ضعيفًا، قال الأصمعي: هو الدَّجَجانُ، أنشد أبو علي: [الرجز]

تَدْعُو[1] بذاك الدَّجَجانَ الدَّارِجَا

قال قُطْرُ ب: الدَّغْلَجَة: ضَرْب من المشي، والدَّغْلجة: الدَّحْرجة، والدَّغْلَجة: الظُّلْمة، والدَّغْلَجُ: الحِمار، والدَّغْلَجة: الذهابُ والمجيءُ والدَّغْلجة: لُعْبة للصبيان، والدَّغْلجة: الأكْلُ بِنَهَم، وأنشد: [الكامل]

يَأْكُلْنَ[2] دَغْلَجَةً وَيَشْبَعُ مَنْ عَفَا

والسمادير: ما يُتَراءى للإنسانِ في نومه من الأباطيل، وما يتراءاه السكران في سُكْره، وقد قال بعض اللغويين: قد اسْمَدَرَّ بَصَرُه إذا ضَعُف.

[١٧١٢] [ما جري بن يزيد والمُهَلَّب، وشعر في الوصل والجفاء، ولُؤم من شبع وصاحبه جائع]:

قال: وحدثنا أبو بكر، قال: حدثنا السَّكَنُ بنُ سعيد، عن محمد بن عَبّاد؛ قال: استعمل المُهلَّبُ يزيدَ على حرب خُراسانَ، واستعمل المغيرةَ على خراجها، ولم يولِّ البَخْتَرِيَّ بنَ المغيرة بن أبي صُفْرة، فكتب إليه: [الكامل]

اقْرَ السَّلاَمَ على الأميرِ وقُلْ لَهُ ... إنَّ المَقَامَ على الهَوانِ بلاءُ

أصِلُ الغُدُوَّ إلى الرواحِ وإنما ... أُذْنِي وأُذْنُ الأبْعَدِينَ سَواءُ

أُجْفَى ويُدْعَى مَنْ وَرائِيَ جالسًا ... ما بالكَرامة والهَوانِ خَفَاءُ

فوَجَدَ عليه المهلبُ وألزمه منزلَه، فكتب إليه: [الطويل]

جَفانِي الأميرُ والمغيرةُ قد جَفا ... وأمْسَى يَزِيدُ لي قد ازْوَرَّ جانِبُهْ

وكُلُّهُمُ قد نال شِبْعًا لبَطْنِه ... وشِبْعُ الفَتَى لُؤْمٌ إذا جاعَ صاحِبُهْ

فيا عَمِّ مَهْلاً واتَّخِذْنِي لِنَوْبَةٍ ... تُلِمُّ فإنَّ الدهرَ جَمٌّ نَوائِبُهْ

---

(١) صدره كما في «اللسان» مادة «دعلج»: «باتت تداعى قربًا أفايجا» أي: باتت تداعى قرب الماء فوجًا فوجا.

(٢) صدره كما في «اللسان» مادة: «دجج»: «باتت كلاب الحي تسنح بيننا» ذكر كثرة اللحم. ويشبع من عفا. يشبع من يأتينا.

أنا السيفُ إلاّ أنَّ للسيفِ نَبْوةً ... ومِثْلِيَ لا تَنْبُو عَلَيْكَ مَضارِبُهْ

فرَضيَ عنه وعَزَل المغيرةَ وولاَّه.

[١٧١٣] [شعر في عتاب المحبين، وثبات الحب مع الغياب]:

قال: وقرأتُ على أبي عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة لعمر بن أبي ربيعة: [البسيط]

يارَبَّةَ البَغْلةِ الشَّهباءِ هَلْ لَكُمُ ... أن تَرْحمِي عُمَرًا لا تُرْهِقِي حَرَجا

قالتْ بدائِكَ مُتْ أو عِشْ تُعالِجُه ... فما نَرى لكَ فيما عِنْدَنا فَرَجا

قد كنتَ حَمَّلْتَنِي غَيْظًا أُعالِجُه ... فإن تُقِدْنِي فقَدْ عَنَّيْتَنا حِجَجَا

حَتَّى لو اسْطِيعُ مما قد فَعَلْتَ بنا ... أكلْتُ لحمَكَ من غَيْظٍ وما نَضِجا

فقلتُ لا والذي حَجَّ الحَجيجُ له ... ما مَجَّ حُبُّكِ من قَلْبِي وما نَهَجا

ولا رَأى القلبُ من شيء يُسَرُّ به ... مُذْ بانَ مَنْزِلُكم عنَّا وما ثَلِجا

كالشمسِ صُورتُها غَراءُ واضِحةٌ ... تُغْشِي إذا بَرَزَتْ من حُسْنِها السُّرُجا

ضَنَّتْ بنائِلِها عنه فقد تَرَكَتْ ... من غَيْرِ جُرْمٍ أبا الخَطَّابِ مُخْتَلِجا

[١٧١٤] قال: وحدثني أحمد بن يحيى، عن حماد بن إسحاق الموصلي، عن أبيه إسحاق قال: دخل عمر بن أبي ربيعة المسجد الحرام وهو يُحاصِرُ رجلاً من قريش، فنظر إلى عائشة بنت طَلْحة جالسةً بِفِناء الكعبة، فَعَدلا إليها وحادثاها، فقال عُمَرُ: ألا أُنْشدكِ ما قلتُ في مَوسمنا هذا؟ قالت: بلى، فأنشدها: [البسيط]

يا ربة البلغة الشهباء هل لك في ... أن تَنْشُرِي عمرا لا ترهقي حرجا

قالت بدائك مت أو عش تعالجه ... فما نرى لك فيما عندنا فرجا

قد كنت حملتنا ثِقْلا نعالجه ... فإن تقدنا فقد عنيتنا حججا

فقالت: لا وربِّ هذه البَنِيَّة، يا أبا الخطاب، ما عَنَّيْتَنا قَطُّ طرفةَ عين.

[١٧١٥] [قصيدة قيس بن ذريح في لُبْنَى، وغرامه بها]:

قال أبو علي: وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري، قال: أنشدنا محمد بن المَرْزُبَانِيّ لقَيْس بن ذَرِيح - وقرأت جميعَها على أبي بكر، وأنشدني أحمد بن يحيى بعضها؛ وهي أطول كلمة لقيس -: [الطويل]

عَفَا سَرِفٌ من أهله فسُرَاوِعُ ... فجَنْبَا أريكٍ فالتِّلاعُ الدَّوافِعُ

فغَيْقَةُ فالأخيافُ أخيافُ ظَبْيَةٍ ... بها مِن لُبَيْنَى مَخْرَفٌ ومَرابِعُ

لعلَّ لُبَيْنَى أن يُحَمَّ لِقَاؤُها ... بِبعضِ البلادِ إنَّ ما حُمَّ وَاقِعُ

بِجِزْعٍ من الوادي خَلاءٍ أنِيسُه ... عَفَا وتَخَطَّتْه العُيُونُ الخَوادِعُ

ولما بدا منها الفِراقُ كما بدا ... بظَهْرِ الصَّفا الصَّلْدِ الشُّقُوقُ الشَّوائعُ

تَمَنَّيْتَ أَنْ تَلْقَى لُبَيْناكَ والمُنَى ... تُعاصِيكَ أَحيانًا وحينًا تُطاوِع

وما مِنْ حَبِيبٍ وامِقٍ لِحَبِيبِهِ ... ولا ذِي هَوًى إلاّ لَهُ الدَّهرُ فاجِعُ

وطارَ غُرابُ البَيْنِ وانْشَقَّتِ العَصَى ... بِبَيْنٍ كما شَقَّ الأدِيمَ الصَّوانِعُ

ألا يا غُرَابَ البَيْنِ قَدْ طِرْتَ بالذي ... أُحاذِرُ من لُبْنَى فهلْ أنتَ واقِعُ

وإنك لَوْ أَبْلَغْتَها قِيلَكَ اسْلَمِي ... طَوَتْ حَزَنًا وارْفَضَّ منها المَدامِعُ

تبكي عَلَى لُبْنَى وأنتَ تَرَكْتَها ... وكُنتَ كآتٍ غَيَّهُ وهُوَ طائعُ

فلا تَبْكِيَنْ في إثرِ شيءٍ نَدامَةً ... إذا نَزَعَتْهُ مِنْ يَدَيْكَ النَّوازِعُ

فليس لأمرٍ حاوَلَ اللَّهُ جَمْعَهُ ... مُشِتٌّ ولا ما فَرَّقَ اللَّهُ جامِعُ

كأنك لم تَقْنَعْ إذا لم تُلاقِهَا ... وإن تَلْقَها فالقَلْبُ راضٍ وقانِعُ

فيا قَلْبُ خَبِّرْنِي إذا شَطَّتِ النَّوَى ... بِلُبْنَى وصَدَّتْ عنكَ ما أنتَ صانعُ

أتَصْبِر لِلبَيْنِ المُشِتِّ معَ الجَوَى ... أمْ أنتَ امْرؤٌ ناسِي الحَياء فَجازِعُ

فما أنا إن بانَتْ لُبَيْنَى بِهاجِعٍ ... إذا ما اسْتَقَلَّتْ بالنِّيامِ المضاجِعُ

وكيفَ يَنامُ المَرْءُ مُسْتَشْعِرَ الجَوَى ... ضَجِيعَ الأسَى فيهِ نِكاسٌ رَوادِعُ

فلا خَيْرَ في الدُّنيا إذا لم تُوَاتِنا ... لُبَيْنَى ولم يَجْمَعْ لنا الشَّمْلَ جامعُ

ألَيْسَتْ لُبَيْنَى تحتَ سَقْفٍ يُكِنُّها ... وإيَّايَ هذا إن نَأَتْ لِيَ نافِعُ

ويَلْبَسُنا الليلُ البَهيمُ إذا دَجا ... ونُبْصِرُ ضَوْءَ الصُّبْحِ والفَجْرُ ساطعُ

تَطَأُ تَحْتَ رِجْلَيْها بِساطًا ويَبعَضُه ... أطَاهُ بِرِجْلِي لَيسَ يَطْويه مانِعُ

وأفْرَحُ إن تُمْسِي بِخَيْرٍ وإنْ يَكُنْ ... بها الحَدَثُ العادِي تَرُعْني الرَّوائعُ

كأنكَ بِدْعٌ لم تَرَ النَّاسَ قَبْلَها ... ولم يَطْلِعْكَ الدَّهرُ فيمن يُطالِعُ

فقد كنتُ أبكِي والنَّوى مُطْمَئِنَّةٌ ... بنا وبكم منْ عِلْمِ ما البَيْنُ صانِعُ

وأهْجُركم هَجْرَ البَغيضِ وحُبُّكم ... على كَبِدي منه كُلُومٌ صَوَادِعُ

وأعْجَلُ لِلإشْفاقِ حَتَّى يَشُفَّنِي ... مَخافةُ شَحْطِ الدارِ والشَّمْلُ جامعُ

وأعْمِدُ لِلأرْضِ التي مِنْ وَرائِكم ... لِيَرْجِعَنِي يومًا عَلَيْكَ الرَّواجِعُ

فيا قلبُ صَبْرًا واعْتِرافًا لِمَا تَرَى ... ويا حُبَّها قَعْ بالذي أنتَ واقعُ

لَعَمْرِي لَمَنْ أمْسَى وأنتِ ضَجِيعُه ... من النَّاسِ ما اخْتِيرَتْ عليه المَضاجِعُ

ألا تِلْكَ لُبْنَى قد تَراخَى مَزارُها ... ولِلْبَيْنِ غَمٌّ ما يَزالُ يُنازِعُ

إذا لم يكنْ إلا الجَوَى فكَفَى به ... جَوَى حُرَقٍ قد ضُمِّنَتْها الأضالعُ

أبائِنَةٌ لُبْنَى ولم تَقْطَعِ المَدَى ... بِوَصْلٍ ولا صَرْمٍ فَيَيْأسَ طامِعُ

يَظَلُّ نَهارُ الوالِهِينَ نَهارُه ... وتَهْدِئُه في النائمينَ المَضاجِعُ

سِوَايَ فلَيْلِي مِنْ نَهَارِي وإنما ... تقَسَّمُ بينَ الهالكينَ المَصارِعُ
ولولا رَجاءُ القَلْبِ أن تَعطِفَ النَّوَى ... لَمَا حَمَلَتْه بينهنَّ الأضالعُ
له وَجَبَاتٌ إثْرَ لُبْنَى كأنها ... شَقائقُ بَرْقٍ في السحابِ لَوامِعُ
نَهارِي نهارُ الناس حتى إذا دجَا ... لِيَ اللَّيْلُ هَزَّتْنِي إليكِ المَضاجِعُ
أُقَضِّي نَهارِي بالحديث وبالمُنَى ... ويَجْمَعُنِي بالليل والهَمُّ جامِعُ
وقد نَشَأَتْ في القلب منكم مَوَدَّةٌ ... كما نشأتْ في الراحتينِ الأصابعُ
أبَى اللهُ أن يَلْقَى الرَّشادَ مُتَيَّمٌ ... ألا كُلُّ أمرٍ حُمَّ لابُدَّ واقِعُ
هُما بَرَحا بي مُعْوِلَيْن كِلاهُما ... فُؤادٌ وعَيْنٌ ماقُها الدَّهرَ دامِعُ
إذا نحن أنفَدْنا البكاءَ عَشِيَّةً ... فَمَوْعِدُنا قَرْنٌ من الشمسِ طالعُ
وللحُبِّ آياتٌ تَبَيَّنُ بالفَتَى ... شُحُوبٌ وتَعْرَى مِنْ يَدَيْه الأشاجِعُ
وما كُلّ ما منَّتْكَ نفسُكَ خالِيا ... تُلاقِي ولا كُلّ الهَوى أنتَ تابِعُ
تَداعَتْ له الأحْزَانُ من كُلِّ وُجْهةٍ ... فَحَنَّ كما حَنَّ الظُّؤارُ السَّواجِعُ
وجانَبَ قُرْبَ الناسِ يَخْلُو بهَمِّه ... وعاوَدَه فيها هُيامٌ مُراجِعُ
أراكَ اجْتَنَبْتَ الحَيَّ من غَيْرِ بِغْضةٍ ... ولو شئتَ لم تَجْنَحْ إليكَ الأصابِعُ
كأنَّ بِلادَ اللهِ ما لم تكنْ بها ... وإن كانَ فيها الخَلْقُ قَفْرٌ بَلاقِعُ
ألاَ إنما أبْكِي لما هُوَ واقِعٌ ... وهَلْ جَزَعٌ من وَشْكِ بَيْنِك نافِعُ
أحالَ عليَّ الدهرُ من كل جانِبٍ ... ودامَتْ ولم تُقْلِعْ عَلَيَّ الفَجائِعُ
فمن كان مَحْزُونًا غَدًا لفراقِنا ... فملآن فَلْيَبْكِي لِمَا هُو واقِعُ

[١٧١٦] قال أبو علي: سَرِفٌ وسُرَاوِع(١) وأرِيكٌ: مواضعُ. والتِّلاعُ: واحدها تَلْعة وهي مَسِيل ما ارتفع من الأرض إلى بَطْنِ الوادي، فإذا صَغُرتِ التَّلْعةُ فهي شُعْبة، فإذا عَظُمَتِ التَّلْعةُ حتى تَصِيرَ مِثْلَ نِصْفِ الوادي أو ثُلُثيه فهي مَيْثاء، فإذا عَظُمَتْ فوق ذلك فهي ميثاء جِلْواخٌ. والدوافع: جمع دافعة وهي التي تَدْفَع الماء. وأخْيافُ ظَبْيَةَ: موضع. والمَخْرَفُ: المنزل الذي يُقيم فيه في الخريف، وجمعه مَخارِف. والمَرْبَعُ: المنزل الذي يُقيم فيه في الربيع، وجمعه مَرابع. ويُحَمُّ: يُقَدَّر. وجِزْعُ الوادي: مُنعَطَفُه، وكذلك صُوحُه ومُنْحناه ومُنْثَناهُ. وعَفا: دَرَس. والخَوادِع واحدها خادِعَة: وهي التي لا تَنامُ، يقال: خَدَعَتْ عينُه تَخْدَع إذا لم تَنَمْ، وأتيناهم بعد ما خَدَعَتِ العَيْنُ، وقال المُمَزَّقُ: [الطويل]

أرِقْتُ فلم تَخْدَعْ بِعَيْنِيَ نَعْسَةٌ ... ومَنْ يَلْقَ مالا قَيْتُ لابُدَّ يأرَقُ

(١) كذا هو بضم السين المهملة عن الفارسي: وقال غيره إنما هو بفتحها؛ ولم يحك سيبويه فعاول بالضم، ويروى: فشراوع أي: بضم الشين المعجمة وهي رواية العامة: كذا في «اللسان» مادة «سرع». ط

أراد: من يَلْقَ ما لاقيتُ يأْرَق على المُجازاةِ لابُدَّ، وقال الأصمعي: خَدَع الرِّيقُ: نَقَص، وإذا نَقَصَ خَثُر وإذا خَثُر. أنْتَنَ، قال سُويد بن أبي كَاهِل: [الرمل]

أبْيَضَ اللَّوْنِ لَذِيذًا طَعْمُه ... طَيِّبَ الريقِ إذا الرِّيقُ خَدَعْ

ويروى في الحديث[1]: «إنَّ قَبْلَ الدَّجَّالِ سِنِين خَدَّاعَةً»؛ يَرَوْنَ أن معناها: ناقصة الزكاة. والصَّفا: الصخرة. والصَّلْدُ: الصُّلْب الذي إذا أصابه شيء صَلَد؛ أي: صَوَّتَ. والشَّوائع: جمع شائعة وهي الظاهرة. وقوله: وانْشَقَّتِ العَصا؛ أي: تفرقت الجماعةُ، والعَصا: الجماعةُ. وارْفَضَّ يَرْفَضُّ ارْفِضاضًا: إذا سال ولا يكون إلا سَيَّالاً مع تَفَرُّق. ومُشِتٌّ: مُفَرِّقٌ. وشَطَّتْ: بَعُدت. والنَّوَى: النية والمُسْتَشْعِرُ: الذي لَبِسَ شِعَارًا وهو الثوبُ الذي يَلِي الجسدَ. والجَوَى: الهَوى الباطن. والأسَى: الحُزْن، يقال: أسِيَ يأْسَى أسًى. ونِكاسٌ جمع نُكْسٍ مثل تُرْسٍ وتِراسٍ، وقُرْطٍ وقِراطٍ. ورَوادِع: جمع رادعة: وهي التي تَرْدَعُه عن الحركة والتصرف. ودَجَا: أَلْبَسَ بظُلْمته كلَّ شيء. والبِسَاط: الأرض الواسعة، والبساط: ما بسِط من الفرش. وتَرْغني: تُفْزِعني. والمدَى: الغاية. والصُّرْمُ: القَطِيعة، والصَّرِيمة: القِطْعة تَنْقَطَع من مُعْظم الرمل، والصَّرِيمة: العَزيمة التي قَطَع عليها صاحبُها، والصَّرِيم: الصبح سمِّي بذلك؛ لأنه انْصَرَم عن الليل، والصَّرِيم: الليل؛ لأنه انصرم عن النهار وليس هو عندنا ضِدًّا، والصِّرْمة: القطعة من الإبل، وسيف صارم: قاطع. وتَهْدِئُه: تُسَكِّنُه. ووَجَباتٌ: خَفَقاتٌ. والمأق من العين: الجانبُ الذي يلي الأنف. واللِّحاظُ: الذي

---

(١) رواه ابن إسحاق على وجوه، فرواه مرةً عن إبراهيم بن أبي عَبْلة عن أبيه عن عوف بن مالكٍ الأشجعيِّ مرفوعًا.

أخرجه الطحاوي في «المشكل» (١/ ٤٠٤ رقم ٤٦٤)، والطبراني في «الكبير» (ج١٨ رقم ١٢٥) من طريق أبي كريب عن يونس عن ابن إسحاق.

وتابعه على هذا الوجه: مسلمة بن علي وإسماعيل بن عياش -كلاهما- عن إبراهيم بن أبي عبلة به.

أخرجه الطبراني في «الكبير» (ج١٨ رقم ١٢٣، ١٢٤).

ورواه ابن إسحاق مرة ثانية فقال: عن عبد الله بن دينار عن أنس.

أخرجه الطحاوي في «المشكل» (٤٦٥) والبزار (٣٣٧٣ - كشف الأستار) عن يونس، وأحمد (٣/ ٢٢٠) والطحاوي (٤٦٦) والبزار (٣٣٧٣) من طريق عبد الله بن إدريس - كلاهما - عن ابن إسحاق به.

وأعلَّ أبو حاتم حديث ابن إسحاق هذا، وذكر له وجهًا آخر عن ابن دينار وقال: «لو كان حديث ابن إسحاق صحيحًا لكان قد رواه الثقات عنه»؛ يعني: عن ابن دينار. انظر: «علل ابن أبي حاتم - رحمهما الله» (٢/ ٤٢٨ رقم ٢٧٩٢) ورواه ابن إسحاق مرة ثالثة فقال: عن محمد بن المنكدر عن أنس به.

أخرجه أحمد (٣/ ٢٢١) من طريق عباد بن العوّام عن ابن إسحاق به.

ورُوِي الحديث عن أنسٍ من وجهٍ آخر عنه ليس فيه ابن إسحاق: أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٣٢٨٢) وفي إسناده ابن لهيعة والكلام فيه مشهور.

يلي الصُّدْغ. والآيات: العلامات واحدتها آية. وشُحُوب: هُزَالٌ. والأشاجِعُ: عُروقُ ظاهِر الكَفّ، واحدها أَشْجَعَ. والظُّؤار: جمع ظِئْر وهي التي عَطَفَتْ على ولد غيرها. والسواجع: واحدتها ساجعة وهي التي تَمُدُّ حَنِينَها على جهة واحدة، يقال: سُجَعَتْ تَسْجَعُ سَجْعًا. والهُيَامُ: داء يأخذ البعيرَ مثل الحُمّى، فَيَسْخُنُ جلْدُه ويكثُر شربُه للماء ويَنْحَلُ جِسْمُه، يقال: بعير هَيْمَانُ، وإبلٌ هِيَامٌ كقولك عَطْشان وعِطَاش، وناقة هَيْمَى.

[١٧١٧] [عصيان البطن والفرج، وآثار ذلك]:

قال: وقرأت على أبي بكر بن دريد رحمه الله لحاتم بن عبد الله: [الطويل]

أكُفُّ يَدِي عن أن يَنالَ الْتِماسُها ... أكُفُّ صِحابِي حِينَ حاجاتُنا مَعَا

أبِيتُ هَضِيمَ الكَشْحِ مُضْطَمِرَ الحَشَا ... من الجُوعِ أخْشَى الذَّمَّ أنْ أتَضَلَّعا

وإني لأسْتَحْيِي رَفِيقِيَ أن يَرَى ... مكانَ يَدِي مِنْ جانِبِ الزاد أقْرَعَا

وإنكَ إن أعْطَيْتَ بَطْنَكَ سُؤْلَهُ ... وفَرْجَكَ نالا مُنْتَهَى الذَّمِّ أجْمَعَا

[١٧١٨] [دعاء أعرابيّ عشية عرفة، والدعاء بالصلاح والمعافاة، ودوام النِّعَم]:

قال أبو علي رحمه الله! وحدثنا أبو بكر بن البُسْتُنْبان، قال: حدثنا أبو يَعْلَى، عن الأصمعي؛ قال: شهدت أعرابيًا عشيةَ عرفةَ بالموقف فسمعتُه يقول: اللهم إن هذه العَشِيَّة من عَشَايا مِنْحَتِك، وأحَدِ أيام زُلْفتِك، فيها يَقِضُّ إليك بالهِمَم، بكل لسان تُدْعَى، وكُلُّ خَيرِكَ فيها يُبْغَى، أتَتْكَ الضَّوَامِرُ من الفَجِّ العميق، وجابَتْ إليكَ المَهارِقَ من شُعَبِ المَضِيق، تَرْجُو ما لا خُلْفَ له من وَعْدِك، ولا مُتْرَك له من عظيم أجْرِك، أبْرَزَتْ إليك وُجوهَها المَصُونة صابرةً على لَفْحِ السَّمائم، وبَرْدِ لَيلِ التَّمائم، ليُدْرِكُوا بذلك رِضْوانَك، ثم انْتَحَب وبكى ورفع يديه وطَرْفَه إلى السماء ثم أنشأ يقول: إلهي إن كنتُ مددتُ يدي إليك داعيًا، فطالمَا كَفَيْتَنِي ساهِيا، نِعْمَتُك تظاهِرُها عليَّ عِند الغَفْلة[1]، فكيفَ أيْأسُ منها عند الرَّجْعة، ولا أترك رَجَاءَك لما قَدَّمْتُ من اقتراف آثامِك، وإن كنتُ لا أصلُ إليك إلا بِكَ، فهَبْ لي يارَبِّ الصَّلاحَ في الولد، والأمن في البَلد، وعافِنِي من شَرِّ الحَسَد، ومن شر الدَّهر النَّكِد.

[١٧١٩] [دعاء حرمَة بنت النعمان لسعد بن أبي وقاص، واللئيم والكريم والعبد الصالح]:

قال: وحدثنا أبو يعلى، عن الأصمعي، قال: حدثنا محمد بن عبد الله المزني، عن أبيه، عن بلال بن سعد؛ قال: قَضَى سعد بن أبي وقاص لحُرَقَة بنتِ النُّعْمان حاجةً سألتْه إياها، فكان من دعائها له: لا جَعَلَ اللهُ لكَ إلى لئيم حاجةً، ولا أزالَ لك عن كريم نعمة، ولا زالتْ عن عبدٍ صالح نعمةٌ إلا جعلك سببًا لردِّها.

---

(١) أصل القفل: الرجوع من السفر؛ ويطلق على الابتداء في السفر كما هنا تفاؤلا بالرجوع. كما في «اللسان» مادة «قفل». ط

[١٧٢٠][شعر في الاستعداد للموت، وصروف الدهر]:

وحدثنا أبو بكر بن دريد، عن بعض أشياخه قال: كان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه كثيرًا ما يُنْشِد شعر عبد الله بن عبد الأعلى القرشي: [البسيط]

تَجَهَّزِي بِجَهازٍ تَبْلُغِينَ به ... يا نفسُ قبل الرَّدَى لم تُخْلَقِي عَبَثَا
وسابِقِي بغتةَ الآجالِ وانْكَمِشي ... قَبْلَ اللِّزامِ فلا مَنْجَى ولا غَوَثَا
ولا تَكُدِّي لمنْ يَبْقَى وتَفْتَقِري ... إنَّ الرَّدَى وارثُ الباقِي وما وَرِثَا
واخْشَيْ حَوادِثَ صَرْفِ الدَّهْرِ في مَهَلٍ ... واسْتَيْقِنِي لا تَكُوني كالذي انْتَجَثَا
عن مُدْيةٍ كان فيها قطعُ مُدَّته ... فوافَقَ الحَرْثَ مَوْفُورًا كما حَرَثَا
لا تَأْمَنِي فَجْعَ دَهْرٍ مُورِطٍ خَبِلٍ ... قد اسْتَوَى عنده ما طابَ أو خَبُثَا
يا رُبَّ ذِي أَمَلٍ فيه على وَجَلٍ ... أضحَى به آمِنًا أمْسَى وقد جُثِثَا
مَنْ كانَ حِينَ تُصِيبُ الشمسُ جَبْهَتَه ... أو الغُبارُ يَخافُ الشَّيْنَ والشَّعَثَا
ويأْلَفُ الظِّلَّ كي تَبْقَى بَشاشَتُه ... فسوفَ يَسْكُن يومًا راغِمًا جَدَثَا
في قَعْرِ مُوحِشَةٍ غَبْراءَ مُقْفِرةٍ ... يُطِيلُ تَحتَ الثَّرَى في رَمْسِها اللُّبَثَا

قال الكسائي: جُئِثَ الرجلُ جأْثًا فهو مَجئوث، وجُثَّ جَثًّا فهو مَجْثُوث، وزُئِدَ زُؤْدًا وزُءودا فهو مَزءود، قال أبو كَبِير الهُذَلِي: [الكامل]

حَمَلَتْ به في لَيْلَةٍ مَزءودة ... كَرْهًا وَعقْدُ نِطاقِها لم يُحْلَلِ

وقال أبو زيد: شُئِفَ شَأْفا فهو مَشْئوف إذا فَزِعَ. وقال غيره: الوَهَلُ: الفَزَعُ. والاجْئِلالُ مثل الاجْعِلَال: الفَزَع، وأنشد: [مخلع البسيط]

لِلقَلْبِ[1] مِنْ خَوْفِه اجْئِلَالُ

وقال أبو عمرو: أذْأَبَ فهو مُذْئِبٌ إذا فَزِعَ. وقال الفراء: وَتَرْتُه بغير همز إذا زفزعته، وقال الأصمعي: والعَلِهُ: الذي يَستخِفُ فيذهبُ ويجيءُ من الفَزَع. وقال أبو عمرو: ضاعَني الشيءُ: أفْزَعنِي، قال أبو علي: والضَّوْعُ - عندي -: الحركة من فَزَع كان أو غيره، قال الشاعر - وهو أبو ذؤيب الهذلي -: [الطويل]

فُرَيْخانِ يَنْضاعانِ في الفَجْر كُلَّما ... أحَسَّا دَوِيَّ الرِّيح أو صَوْتَ ناعب

ومنه قيل: تَضَوَّع المِسْكُ؛ أي: تحرك رِيحُه. وقال غيره: الإفْزَازُ: الإفْزاع، وأنشد لأبي ذؤيب: [الكامل]

والدَّهْرُ لا يَبْقَى على حَدَثانِه ... شَبَبٌ أفَزَّته الكلابُ مُرَوَّعُ

---

(١) صدر هذا البيت: «وغائط قد هبطت وحدي» ويزعمون أن قائله امرؤ القيس؛ كذا في «اللسان» مادة «جال». ط

قال أبو علي: الشَّبَبُ والشَّبُوبُ والمُشِبُّ: المُسِنُّ من الثيران، قال: والإفزازُ - عندي -: الاستخفاف، وأفْزَزْتُه: استَخَفَفْتُه، ومنه قيل لولد البقرة: فَزٌّ؛ لأنه يَسْتَخِفُّه كلُّ شيء رآه أو أحَسَّ به. قال أبو زيد يقال: أخَذَنِي منه الأزْيَبُ؛ أي: الفزع.

[١٧٢١] [مراثٍ لبعض الشعراء]:

وقرأت على أبي عمر في نوادر ابن الأعرابي، عن ابن الأعرابي هذه الأبيات: [المنسرح]

أيْنَ خَلِيلِي الذي أُصافِيهِ قد بانَ عَنِّي فما أُلاقِيهِ
حَلَّ بِرَمْسٍ فما يُكَلِّمُنِي شُغْلًا وإن كنتُ قد أُنادِيه
قد كانَ بَرًّا فكيف أجْفُوه أيامَ يُدْنِي وكنتُ أُدْنِيه
يا بُعْدَ مَنْ حَلَّ في الثَّرَى أبَدًا عَنْكَ وإنْ حَلَّ حَيْثُ تأْتِيه
أيامَ نَلْهُو وبينَنا أمَدٌ نَزجُوه فيه وقد يُرَجِّيه
يَبْسُطُنِي مَرَّةً ويُوعِدُني فَضْلًا طَرِيفًا إلى أيادِيهِ
أيامَ إن قُلْتُ قال في سَرَعٍ وإن كَرِهْنَا بَدَا تَأَبِّيه
مُسَاعِدٌ مُونِقٌ أخُو كَرَمٍ فليس شِبْهٌ له يُدانِيه
إذْ نَحْنُ في سَلْوَةٍ وفي غَفَلٍ عن رَيْبِ دَهْرٍ دَعَتْ دَواعِيه

[١٧٢٢] وقرأت على أحمد بن عبد الله، عن أبيه: [البسيط]

أبْكِي أخًا كانَ يَلْقانِي بِنَائِلِه قبلَ السُّؤال ويَلْقَى السيفَ من دُوني
إنَّ المَنَايا أصابَتْنِي مَصائِبُها فاستعجلتُ بأخٍ قد كان يكفيني

وقرأت عليه أيضًا، عن أبيه وأنشدنا أبو بكر بن دريد أيضًا: [الطويل]

أيُغْسَلُ رأسِي أو تَطِيبُ مَشارِبِي ووَجْهُكَ مَغْفُورٌ وأنت سَلِيبُ
سَيَبْكِيكَ من أمْسَى يُناجِيك طَرْفُه وليس لمَنْ وارَى التراب نَسِيبُ
وإني لأسْتَحْيِي أخي وهْوَ مَيِّتٌ كما كنتُ أسْتَحْيِيه وهو قَرِيب

[١٧٢٣] وحدثنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله قال: حدثني أبي، عن بعض أصحابه، عن الأصمعي؛ قال: رأيت امرأة جالسة عند قبر تبكي وتقول: [مخلع البسيط]

هَلْ خَبَّرَ القَبرُ سائِلِيه أمْ قَرَّ عينًا بزائِرِيه
أمْ هل تَراه أحاطَ عِلْمًا بالجَسَدِ المُسْتَكِنِّ فيهِ
لو يعلم القبرُ مَنْ يُوارِي تاهَ على كُلِّ ما يَلِيهِ
تَخلُو نَعَمْ عِندَه سَمَاحًا ولم تَذُرْ قَطُّ لا بِفِيهِ
أنْعَى بُرَيْدًا لِمُغْتَفِيه أنْعَى بُرَيْدًا لمُجْتَدِيهِ
أنعى بريدًا إلى حُروب تَخْبِرُ عن مَنْظَرٍ كَرِيهِ
أنْدُبُ مَنْ لا يُحِيطُ عِلْمًا بِكُنْهِهِ بَلْغُ نادِبِيهِ

يـا جَـبَـلًا كـانَ ذا امْـتِـنـاع وطَـوْدَ عِـزٍّ لِـمَـن يَـلِـيـهِ
ونَـخْـلـةً طَـلْـعُـهـا نَـضِـيـدٌ يَـقْـرُبُ مِـنْ كَـفِّ مُـجْـتَـنِـيـهِ
ويـا مَـرِيـضًـا عـلـى فِـراشٍ تُـؤْذِيـه أيْـدِي مُـمَـرِّضِـيـهِ
ويـا صَـبُـورًا عَـلَـى بَـلاءٍ كـانَ بِـهِ الـلَّـهُ يَـبْـتَـلِـيـهِ
يـا دَهْـرُ إذا أرَدْتَ مِـنِّـي أخْـلَـفْـتَ مـا كـنـتُ أرْتَـجِـيـهِ
دَهْـرٌ رَمـانِـي بِـفَـقْـدِ إلْـفِـي أشْـكُـو زَمـانِـي وأشْـتَـكِـيـهِ
آمَـنَـكَ الـلَّـهُ كُـلَّ رَوْعٍ وكُـلَّ مـا كُـنْـتَ تَـتَّـقِـيـهِ

[١٧٢٤] [ما يقال لمن يصلح المال على يديه]:

قال الفراء يقال: إنه لَتَرْعِيَّةُ مال إذا كان يَصْلُح المالُ: على يَدَيْهِ ويُحْسِنُ رِعْيَتَه، والتَّرْعِيَّة: الحَسَن القِيام على المال والرَّعْي له، وأنشد[1]: [الرجز]

تَـرْعِـيَّـةٌ قـد ذَرِئَـتْ مَـجَـالِـيـهْ يَـقْـلِي الـغَـوانِي والـغَـوانِي تَـقْـلِـيـهْ

وقال يعقوب: تُرْعِيَّة وتِرْعِيَّة بضم التاء وكسرها، قال: ويقال للراعي الحَسنِ الرِّعْية للمال: إنه لَبِلْوٌ من أبْلائِها، قال عُمَر بن لَجَأ: [الرجز]

فَـصَـادَفَـتْ أغْـسَـلَ مِـن أبْـلائِـهـا يُـعْـجِـبُـه الـنَّـزْعُ عـلـى ظِـمَـائِـهَـا

وإنه لعِسْلٌ من أعسالها، وإنه لَزِرٌّ من أزرارها. ويقال: إن لفلان على ماله إصْبَعًا؛ أي: أثَرًا حَسَنًا، قال الراعي: [الطويل]

ضَعِيفُ العَصَا بادِي العُرُوقِ تَرَى لَهُ عليها إذا ما أجْدَبَ النَّاسُ إصْبَعَا

أي: يُشار إليها بالأصابع إذا رُوئِيَتْ. ويقال: إنه لخالُ مالٍ، وخائِلُ مالٍ إذا كان حَسَنَ القيام عليه. وإنه لَسُرْسُورُ مالٍ. وإنه لَصَدَى مالٍ. وإنه لسُؤْبانُ مال. وقال أبو عمرو: وإنه لَمِخْجَنُ مال، وأنشد: [الرجز]

قـد عَـنَّـتِ الـجَـلْـعَـدُ شَـيْـخًـا أعْـجَـفَـا مِـخْـجَـنَ مـالٍ أيـنَـمـا تَـصَـرَّفَـا

الجلعد: الناقة القوية الشديدة، ويقال للمرأة إذا أسَنَّتْ وفيها قُوَّة: إنها جَلْعد. ويقال: هو إزاء مالٍ، وإزاءُ مَعاش إذا كان يقوم به قيامًا حَسَنًا، وقال حُمَيد بن ثَوْر الهلالي: [الطويل]

إزاءُ مَـعَـاشٍ لا يَـزَال نِـطَـاقُـهـا شَـدِيـدًا وفـيـهـا سُـوْرَةٌ وهـي قَـاعِـدُ

أي: وُثُوب وارتِفاع، ويُرْوَى: وفيها سُؤْرة أي: بَقِيَّة من شَبابٍ. وقال الأصمعي في قول زُهَير بن أبي سُلمى: [الطويل]

تَـجِـدْهُـمْ عـلـى مـا خَـيَّـلَـتْ هُـمْ إزاؤُهـا وإنْ أفْـسَـدَ الـمـالَ الـجـمـاعـاتُ والأزْلُ

أي: هم الذي يَقُومُون بها المَقام المحمود.

(١) هو أبو محمد الفقعسي كما في «اللسان» مادة «ذرأ»؛ وروايته: مقوسًا قد ذرئت إلخ. ط

[١٧٢٥] [مراثٍ للعُتْبي والجوهري، والحزن على الفراق]:

وأنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة للعُتْبي: [الوافر]

يَنَامُ المُسْعِدُونَ ومَنْ يَلُومُ ... وتُوقِظُنِي وأُوقِظُها الهُمومُ
صَحيحٌ بالنهار لمن يَرَاني ... ولَيْلِي لا يَنامُ ولا يُنِيمُ
كأنَّ الليل مَحْبُوسٌ دُجَاه ... فأوَّلُه وآخرُه مُقِيمُ
لِمَهْلَكِ فِتْيَةٍ تَركُوا أباهُمْ ... وأصْغَرُ ما بِهِ مِنْهُم عَظِيمُ
يُذَكِّرُنِيهُمُ ما كنتُ فيه ... فسِيَّانِ المَسَاءةُ والنَّعِيمُ
فبالخَدَّيْنِ من دَمْعِي نُدُوب ... وبالأحْشَاء من وَجْدِي كُلُومُ
فإن يَهْلِكْ بَنِيَّ فليس شَيْءٌ ... عَلَى شَيْءٍ من الدُّنيا يَدُومُ

[١٧٢٦] قال: وأنشدني إسحاق بن الجُنَيد، قال: أنشدني أحمد الجَوْهري: [مخلع البسيط]

واحَزَنِي من فِراقِ قَومٍ ... هُمُ المَصابيحُ والحُصُونُ
والأُسْدُ والمُزْنُ والرَّواسِي ... والخَفْضُ والأمْنُ والسُّكونُ
لم تَتَنَكَّر لنا الليالي ... حتى تَوَفَّتْهُمُ المَنُونُ
فكُلُّ نارٍ لنا قُلوبٌ ... وكلُّ ماءٍ لنا عُيونُ

[١٧٢٧] وأمْلَى علينا علي بن سليمان الأخفش، قال: قال عمرو بن مالك بن يثربي يرثي مسعود بن شداد. قال: وقال يعقوب: هي لأبي الطُّمَحانِ القَيْني ثم شك، قال: والصحيح أنها لعمرو، وقد قالوا: إنها لامرأة من جَرْم، وإنما وقع الخلاف هاهنا.

قال أبو علي: وقرأتها على أبي عمر المُطَرِّز، عن أبي العباس، عن ابن الأعرابي لفارعة[١] بنتِ شدَّاد ترثي أخاها مسعود بن شداد. وفي الروايتين اختلاف وتقديم وتأخير وزيادة ونقصان. ورواية أبي الحسن على الأخفش أتمُّ، وهي هذه الأبيات: [البسيط]

يَا عينُ بَكِّي لِمَسْعُودِ بنِ شَدَّادِ ... بكاءَ ذِي عَبَرَاتٍ شَجْوُه بادِي
مَن لا يُذَابُ له شَحْمُ السَّدِيفِ ولا ... يَجْفُو العِيالَ إذا ما ضُنَّ بالزَّادِ
ولا يَحُلُّ إذا ما حَلَّ مُنْتَبِذًا ... يَخْشَى الرَّزِيَّةَ بين الماء والبادِ

قال أبو علي: لم يَرْوِ هذا البيت ولا الذي قبله ابنُ الأعرابي، ويروى: مُعْتَنِزًا مكان منتبذا وهما سواء، وقال لنا أبو الحسن الأخفش: وحِفْظِي والنادي:

قَوَّالِ مُحْكَمَةٍ نَقَّاضِ مُبْرَمَةٍ ... فَتَّاحِ مُبْهَمَةٍ حَبَّاسِ أوْرادِ

(١) في النسخة الخطية المحفوظة بدار الكتب الأهلية بباريز «الرفاعة» بدلاً عن «الفارعة» وفي النسخة الخطية المحفوظة تحت يد المسيو «كرنكو» لبارعة، وقد نبه على هذا في تعليقاته التي أشرنا إليها. ط

وروى ابن الأعرابي: فَرّاج مبهمة.

حَلَّالُ مُمْرِعةٍ فَرّاجُ مُفْظِعةٍ ... حَمّال مُضْلِعة طَلّاع أنجاد

قَتّالُ طاغِيةٍ رَبّاءُ مَرْقَبةٍ ... مَنّاعُ مَغْلَبة فَكّاكُ أقياد

وروى ابن الأعرابي:

قَتّال طاغية نَحّار رَاغِيةٍ ... حَلّال رابيةٍ ....

حَمّالُ ألويةٍ شَدّادُ أنجِية ... سَدّادُ أوْهِيةٍ فَتّاحُ أسْدَادِ

وروى ابن الأعرابي:

شَهّاد أنجية رَفّاع ألوية

وزاد هاهنا بيتين وهما هذان:

جَمّاعُ كُلِّ خِصال الخَيْر قد عَلِمُوا ... زَيْنُ القَرِين ونَكْلُ الظالم العادي

أبا زُرارةَ لا تَبْعَدْ فَكُلُّ فَتًى ... يومًا رَهِينُ صَفِيحاتٍ وأعْوادِ

هَلاَّ سَقَيْتُم بَنِي جَرْمٍ أسِيرَكُمُ ... نَفْسِي فِدَاؤُكَ منْ ذِي كُرْبةٍ صادِي

نِعْمَ الفَتَى ويمين اللّه قد عَلِمُوا ... يَخْلُو به الحَيُّ أو يَغْدُو به الغادِي

هو الفتَى يَحْمَدُ الجيرانُ مَشْهَدَه ... عند الشِّتاء وقد هَمُّوا بإخْماد

الطاعِنُ الطَّعْنَةَ النَّجْلاءَ يَتْبَعُها ... مُثْعَنْجِرٌ بَعْدَما تَغْلي بإزْبادِ

والسَّابِئُ الزِّقَّ للأصْحابِ إذ نَزَلُوا ... إلى ذَراه وغَيْثُ المُحْوِجِ الجادِي

لاَه ابنُ عَمِّكَ لا أنْساك من رَجُلٍ ... حتى يَجِيءَ من القَبْرِ ابنُ مَيّاد

قال أبو الحسن ويروى:

لاه ابن عمك لا أنسى ابن شداد ... حتى يَجِيءَ من الرَّمْس ....

ويروى:

لاه ابن عمك لا أنساك يا رجلا ... حتى يَجِيءَ من الرَّمْس ....

إنّي وإياهُم حَتّى نُصِيبَ به ... منهم أخا ثِقَةٍ في ثَوْبِ حدَادِ

لم يرو ابن الأعرابي من قوله: أبا زرارة إلى هذا البيت إني وإياهم، ورَوَى:

يا مَنْ يَرَى بارِقًا قد بِتُّ أرْمُقه ... يَسْرِي على الحَرَّةِ السَّوْداءِ فالوادِي

ويروى: قد بتُّ أرقُبه، وروى ابن الأعرابي: جَوْدًا على الحرة السوداء، وأتْبَعَ هذا البيتَ البيت الذي هو أول القصيدة: [البسيط]

بَرْقًا تَلأْلأَ غَوْرِيًا جَلَسْتُ لَهُ ... ذاتَ العِشَاء وأصْحابي بأفْنادِ

بِتْنا وباتَتْ رِياحُ الغَوْرِ تُزْجِلُه ... حَتّى اسْتَتَبَّ تَوالِيهِ بأنْجادِ

ألْقَى مَرَاسِيَ غَيْثٍ مُسْبِلٍ غَدَقٍ ... دَانٍ يَسِحُّ سُيُوبًا ذاتَ إرْعادِ

أَسْقَى بِه قَبْرَ مَنْ أَعْنِي وحُبَّ بِهِ قَبْرًا إِليَّ ولَمَّا يَفْدِهِ فَادِي

[١٧٢٨] قال أبو علي: السَّدِيفُ: شَحْم السَّنام وهو أجود شَحْم البَعير، يقول: لا يَسْتَأْثِرُ به دونَ ضَيْفِه وعيالِه. والمُعْتَنِزُ والمُنْتَبِذُ: المُتَنَحِّي المُنْفَرِد. وقوله: بين الماء والبادي؛ يعني: بين الحَضَر والبَدْو، فأما النادِي والنَّدِيُّ فالمَجْلِس. قَوَّال مُحْكمة يعني: خُطْبَة أو قصيدة. والمُبْرَمة: الأُمورُ التي قد أُبْرِمَتْ؛ أي: أُحْكِمَتْ. وقوله: قَتَّال طاغية، قال أبو علي قال أبو الحسن: الهاء في طاغية للمبالغة، وإنما أراد طَاغِيًا ورَبَّاء: فَعَّال من قولهم رَبَأ للقوم يَرْبَأ إذا صار لهم رَبِيئَةً؛ أي: دَيْدَبانًا. والأنجِيةُ: القومُ يتَناجَوْنَ؛ أي: يَتَسارُّونَ، واحدُهم نَجِيٌّ. والنِّكْلُ: القَيْد، وجمعُه أنْكال. والصَّادي: العطْشانُ هاهنا. قال أبو الحسن: قوله هَمُّوا بإخماد، يقال: خَمَدتِ النارُ إذا سَكَنَ لَهَبُها، ولم يَطْفَأْ جَمْرُك، وهَمَدَتْ إذا طفِئ جمرُها. قال أبو علي ومنه قيل: هَمَدَ الرجلُ إذا مات، وهَمَد الثوبُ إذا أخْلقَ فلم يكن فيه مَرْقَع، وإنما قال: وقد هَمُّوا بإخماد؛ أي: هَمُّوا بأن يُطْفِئوا لَهَبَ نيرانهم لئلا يُبْصِرَها بالليل المتنوِّرُ فيأْتيهم للقِرَى. والنَّجْلاءُ: الواسعة. قال أبو الحسن: المُثْعَنْجِر: الدم الكثير. قال: والسابِئ: المُبْتَاع للخمر، يقال: سَبَأْتُ الخمر أسْبَؤُها سَبْأً إذا اشتريتَها، قال أبو علي: ولا يكون السِّبَاءُ إلا في الخمر وَحْدَها. والجادي: السائل والمعطي وهو من الأضداد، قال الشاعر: [الطويل]

جَدَوْتُ أُناسًا مُوسِرِينَ فما جَدَوْا أَلاَ اللّه فاجْدُوه إذا كُنْتَ جَادِيا

قال أبو الحسن قوله: ثَوْبِ حدَّاد؛ يعني: ثوبٍ وَسِخ. والبارِقُ: السحاب الذي فيه بَرْق. والغَوْرُ: تِهامة. والجَلْسُ: نَجْدٌ، وجَلَسْنا أتينا الجَلْسَ.

وأنشدني: أبو بكر بن دريد رحمه الله تعالى[1]: [الطويل]

إذا[2] ما جَلَسْنَا لا تَزَالُ تَرُومُنَا تَمِيمٌ لَدَى أبياتِنا وهَوازِنُ

قال أبو الحسن: أفناد: موضع. كذا أنشدناه تُزْجِلُه؛ أي: تَدْفَعُه؛ ولا أحْسَب هذا[3] مَحْفُوظًا؛ وإنما هو: تَزْجُله؛ أي: تَدْفَعُه. قال أبو الحسن: اسْتَتَبَّ: تَهَيَّأ والْتَأم. وأنْجاد: جمْع نَجْدٍ.

❁❁❁

[تم بحمد الله تعالى الجزء الثاني من الأمالي. ويليه كتاب ذيل الأمالي والنوادر وأوله قال أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي - رحمه الله تعالى - أخبرنا أبو بكر... إلخ].

---

(١) انظر: «التنبيه» [١٣٠].

(٢) البيت لمالك بن خالد كما في كتاب «أشعار الهذليين» طبع لندن (ص١٥٤). والشطر الثاني فيها:
سُلَيْمٌ لَدَى أطْنَابِنَا وهوازن

(٣) قوله ولا أحسب هذا أي: تزجله من أزجل الرباعي؛ ولم نجده في كتب اللغة التي عندنا فهو كما قال - رحمه الله - لا أحسبه محفوظًا وإنما هو تزجله؛ أي: ثلاثيًا من باب نصر. ط

بسم الله الرحمن الرحيم

[١] قال أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي - رحمه الله تعالي[1] -: أخبرنا أبو بكر بن دريد الأزدي، قال: حدثنا الرياشي، عن محمد بن سلام؛ قال: كتب الحجاج بن يوسف إلى قتيبة بن مسلم: إني نظرت في عمري فإذا أنا قد بلغت خمسين سنة وأنت نَحْوِي في السِّنِّ وإن امرأ قد سار إلى مَنْهَلٍ خمسين عامًا لَقَمِنٌ أن يكون دنا منه، فسمع التيمي منه هذا فقال: [الطويل]

وإن امرأً قد سار خمسين حِجَّةً ... إلى مَنْهَلٍ مِنْ وِرْدِه لَقَرِيبُ

❁❁❁

[٢] [مرثية محارب بن دثار لعمر بن عبد العزيز]: قال أبو علي: قال أبو بكر: وحدثنا عبد الأول بن مَرْثَد، قال: حدثني أحمد بن المُعَذَّل، قال: رَثَى مُحارب بن دِثَار عُمَرَ بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه فقال هذه الأبيات: [البسيط]

كم من شريعةِ حَقٍّ قد أقَمْتَ لهم ... كانت أُمِيتَتْ وأُخْرَى منك تُنْتَظَر

يا لَهْفَ نفسي ولهف الواجِدِين معي ... على النجوم التي تَغْتَالُها الحُفَر

ثلاثةٌ ما رأت عين لهم شَبَهًا ... يَضُمُّ أعظُمَهم في المسجد المَدَرُ

فأنت تتبعهم لم تَأْلُ مُجْتَهِدًا ... سَقْيًا لها سُنَنًا بالحق تُقْتَفَر

لو كنتُ أملك والأقدار غالبة ... تأتي صَبَاحًا وتَبْيَاتًا وتبتكر

صرَفْتُ عن عُمَر الخيرات مَصْرَعَهُ ... بِدَيْر سَمعان[2] لكن يَغْلِب القَدَر

[٣] [رثاء امرأة لأخيها، وقولها: فأنت اليوم أوعظ منك حيًا]:

قال: وحدثنا أبو بكر بن الأنباري - رحمه الله تعالي - قال: حدثنا أبو الحسن

(١) وجد بهامش الأصل ملحقًا بهذا الموضع وعليه علامة الصحة ما نصه: وحدثنا النيسابوري قال: حدثنا حاجب بن سليمان، قال: حدثنا مؤمل بن إسماعيل، قال: حدثنا سفيان، عن ابن جريج، عن عطاء، عن زيد بن خالد الجهني قال: قال رسول الله ﷺ: «من فطر صائمًا أو جهز غازيًا كان له مثل أجره». ط

(٢) دير سمعان بكسر السين وفتحها: دير بنواحي دمشق في موضع نزه وبساتين محدقة به وعنده قصور ودور؛ وبه قبر عمر بن عبد العزيز - رضي الله عنه. ط

الأسدي، قال: حدثنا الرياشي، عن العتبي، عن أبيه؛ قال: رأيت امرأة بِضَرِيَّة[1] جالسةً عند قبر تبكي وتقول هذه الأبيات[2]: [الوافر]

ألا مَنْ لي بأُنسك يا أُخَيَّا ... ومن لي أن أُبثَّك ما لَدَيَّا
طَوَتْكَ خطوبُ دهرك بعد نَشْر ... كذاك خطوبه نَشْرًا وطَيَّا
فلو نَشَرَتْ قُواك لِيَ المنايا ... شكوتُ إليك ما صَنَعَتْ إلَيَّا
بَكَيْتُك يا أُخَيُّ بدمع عيني ... فلم يُغْنِ البكاء عليك شَيَّا
وكانت في حياتك لي عِظَاتٌ ... فأنت اليومَ أوْعَظُ منك حَيَّا

[٤][مرثية الأبيرد الرياحي لأخيه بريدة]:

قال: وأنشدنا أبو الحسن علي بن سليمان الأخفش للأُبَيْرِدِ بن المُعَذَّر الرِّياحي يَرْثي أخاه بُرَيْدًا: [الطويل]

تَطَاول لَيْلِي لم أنَمْهُ تَقَلُّبا ... كأنَّ فراشي حالَ منْ دونه الجَمْر
أُراقب من ليل التَّمام نجومه ... لَدُنْ غاب قَرْنُ الشمس حَتَّى بدا الفجر
تَذَكُّر عِلْقٍ بانَ منا بنَصْره ... ونائِلِه، يا حَبَّذا ذلك الذُّكْر
فإن تَكُنِ الأيام فَرَّقْنَ بيننا ... فقد عَذَرَتْنا في صَحَابته العُذْر
وكنت أرَى هَجْرًا فِراقَكَ ساعةً ... ألا لا بَلِ الموتُ التَّفَرُّق والهجر
أحقًّا عباد اللَّه أن لَسْتُ لاقيا ... بُرَيْدًا طَوَالَ الدَّهْرِ ما لألأ العُفْر
فَتًى ليس كالفِتْيَان إلاَّ خِيَارهم ... من القوم جَزْلٌ لا ذَليلٌ ولا غُمْر
فتى إن هو استغنى تَخَرَّق في الغِنى ... وإن كان فَقْرٌ لم يَؤُدْ مَتْنَه الفَقْر
وسامَى جَسِيمات الأُمور فَنَالَها ... على العُسْر حتى يدرك العُسْرَةَ اليُسْر
تَرَى القومَ في العَزَّاء ينتظرونه ... إذا شَكَّ رأيُ القوم أو حَزَبَ الأمر
فَلَيْتَكَ كنتَ الحَيَّ في الناس باقيا ... وكنتُ أنا المَيْتَ الذي ضمَّه القبر
فتى يَشْتَرِي حُسْنَ الثناء بماله ... إذا السَّنَةُ الشَّهْبَاء قَلَّ بها القَطْر
كأن لم يُصَاحِبنا بُرَيْدٌ بِغِبْطَةٍ ... ولم تَأْتِنا يومًا بأخباره البُشْر
لَعَمْرِي لَنِعْمَ المرءُ عالَى نَعِيَّه ... لنا ابنُ عَرِينٍ بعد ما جَنَح العَصْر
تَمَضَّت به الأخبار حتى تَغَلْغَلت ... ولم تَثْنِه الأطباع عنا ولا الجُدْر

---

(١) ضرية: قرية بنجد في طريق البصرة إلى مكة وينسب إليها حمى ضرية، ينزلها حاج البصرة؛ لها ذكر في أيام العرب وأشعارهم. ط

(٢) الأبيات لأبي العتاهية يرثي علي بن ثابت وكان مؤاخيًا له. انظر: «أمالي الزجاجي» (ص٩٥). و«الأغاني» (٤/ ١٢٥٨).

فلما نَعَى الناعي بُرَيْدا تَغَوَّلَتْ ... بِيَ الأرض فَرْطَ الحُزنُ وانقطع الظهر

عَسَاكِرُ تَغْشَى النفسَ حتى كأنَّني ... أخو نَشْوةٍ دارت بِهَامَتِهِ الخَمْر

إلى الله أشكو في بُرَيْدٍ مُصِيبتي ... وبَثِّي وأحزانًا يَجِيش بها الصَّدْر

وقد كنتُ أسْتَعْفِي الإله إذا اشتكى ... من الأجر لي فيه وإن سَرَّني الأجر

وما زال في عَيْنَيَّ بعدُ غِشاوةٌ ... وسَمْعِيَ عما كنت أسمعه وَقْر

على أنني أقْنَى الحَياء وأتَّقِي ... شَماتة أقوام عيونهمُ خُزْر

فحيَّاكَ عنّي الليلُ والصبح إذ بدا ... وهُوجٌ من الأرواح غُدْوَتُها شهر

سَقَى جَدَثًا لو أستطيع سَقَيْتُه ... بأوْدَ فَرَوَّاهُ الرَّوَاعِدُ والقَطْر

ولا زال يُسْقَى من بلاد ثَوَى بها ... نبات إذا صاب الرَّبيعُ بها نَضْر

حَلَفْتُ بربِّ الرافعين أكُفَّهم ... وربِّ الهدايا حيث حَلَّ بها النَّحْر

ومُجْتَمَع الحجاج حيث تَوَافَقَتْ ... رِفاقٌ من الآفاق تكبيرُها جَأْر

يَمينَ امرئ آلَى وليس بكاذب ... وما في يَمينٍ بتَّها صادق وِزْر

لئن كان أمْسَى ابنُ المُعَذَّر قد ثَوَى ... بُرَيْدٌ لَنِعْمَ المرءُ غَيَّبَه القبر

هو المرء للمعروف والبِرِّ والنَّدَى ... ومِسْعَرُ حَرْبٍ لا كَهَام ولا غُمْر

أقام ونادَى أهلُه فتحمَّلوا ... وصُرِّمَتِ الأسباب واخْتَلَف النَّجْر

فأيَّ امرئ غادَرْتُم في مَحَلِّكم ... إذا هي أمْسَتْ لونُ آفاقها حُمْر

إذا الشَّول[1] راحت وهي حُدْبٌ ظهورُها ... عِجَافًا[2] ولم يُسْمَع لفَحْلٍ لها هَدْر

كثير رمادِ النار يُغْشَى فِنَاؤُه ... ولم تثنه الزطباع عنا ولا الجُدْر

فلما نعى الناعي بُرَيدًا تَغولَّتْ ... إذا نُودِي الأيسار واحتُضِر الجُزْر

فَتًى كان يُغْلِي اللحم نِيئًا ولَحْمُه ... رَخِيص بكَفَّيْه إذا تُنْزَلُ القِدْر

يُقَسِّمه حتى يَشِيع ولم يكن ... كآخَر يُضْحِي من غَبِيبَته ذُخْر

فتى الحَيّ والأضياف إن رَوَّحَتْهُمُ ... بَلِيل وزادُ القوم إن أرْمَل السَّفْر

إذا جَهَدَ القومُ المَطِيَّ وأدْرَجَتْ[3] ... من الضُّمْر حتى يَبْلُغَ الحَقَبَ الضَّفْر

وخَفَّت بقايا زادهم وتَوَاكَلُوا ... وأكْسَفَ بالَ القوم مَجْهولةٌ قَفْر

---

(١) الشول جمع شائلة؛ وهي الناقة التي خف لبنها وارتفع ضرعها وأتى عليها سبعة أشهر أو ثمانية من وقت نتاجها فلم يبق في ضروعها إلا شول من اللبن؛ أي: بقية؛ مقدار ثلث ما كانت تحلب حدثان نتاجها. ط

(٢) عجاف: هزلي؛ وهو جمع أعجف وعجفاء. ط

(٣) الإدراج: أن يضمر البعير فيضطرب بطانه حتى يستأخر إلى الحقب فيستأخر الحمل وإنما يسنف بالسناف مخالفة الإدراج. ط

رأيت له فَضْلاً عليهم بقُوَّةٍ والعَقْر لَمَّا كان زَادَهُمُ العَقْر
إذا القومُ أسْرَوْا ليلَهم ثم أصبحوا غَدًا وهو ما فيه سِقَاطٌ[1] ولا فَتْر
وإن خَشَعَتْ أصواتُهم وتَضَاءَلَتْ من الأيْن جَلَّى مثلَ ما يَنْظُر الصَّقر
وإن جارةٌ حَلَّتْ إليه وَفَى لها فباتَتْ ولم يُهْتَك لجارته سِتْر
عَفِيفٌ عن الفحشاء ما الْتَبَسَتْ به صَلِيبٌ فما يُلْفَى بِعُودٍ له كَسْر
سَلَكْتَ سبيلَ العالَمين فمالَهم وراء الذي لاقَيْتَ مَعْدًى ولا قَصْر
وأبْلَيْتَ خيرًا في الحياة وإنما ثَوَابُك عندي اليومَ أن يَنْطِقَ الشِّعْر
لِيَفْدِك مَوْلًى أو أخٌ ذو ذِمامة[2] قليل الغَنَاء لا عَطَاء ولا نصر[3]

قال أبو علي: قال أبو الحسن: من روى لم أنمه جعله مفعولاً على السعة، كما قالوا اليومَ صُمْتُه، والمعنى لم أنم فيه وصمت في اليوم، جعله مثل زيد ضربته ونصب تَقَلُّبًا بالمعنى، كأنه قال: أتقلب تقلبًا؛ لأن لم أنمه بدلٌ منه.

قال أبو علي: ليلُ التِّمام بالكسر لا غير، ولا تنزع منه الألف واللام فيقال ليل تِمام، فأما في الوَلَد فيجوز الكسر والفتح ونزع الألف واللام، فيقال: وُلِدَ الولد لِتِمام ولِتَمام، وأما ما سواهما فلا يكون فيه إلا الفتح، يقال: خُذْ تَمامَ حَقِّك، وبَلَغ الشيءُ تَمَامَه، فأما المَثَل فبالكسر، وهو قولهم: «أبى قائلُها إلا تِمًّا». وقَرْنُ الشمس: حَرْفُها. قال أبو الحسن من رفع تَذَكُّر فكأنه قال: أمرى تَذَكُّرُ عِلْقٍ، ومن نصب فكأنه قال: أتَذَكَّر، وما قبله من الكلام بدل منه.

قال أبو علي: العِلْقُ هو الشيء النفيس من كل شيء. والعَلَق: الحُبُّ، والعَلاَقة أيضًا: الحُبُّ، والعرب تقول: «نَظْرةٌ مِن ذي عَلَقٍ» أي: من ذي حب. والعَلَق: الدود الذي يكون في الماء. والعَلَق: الدم. فأما العِلاَقة بالكسر فهو ما يُعَلَّق به السَّوْط وما أشبهه. قال أبو الحسن: أنَّثَ عَذَرَتْنا؛ لأن العُذْر في مَعْنَى المَعْذِرة والعِذْرة والعُذْرَى، فكأنه قال: عَذَرَتْنا المَعْذرة. قال: وأخبرني محمد بن يزيد قال: العُذْر جمع عُذْرة مثل بُسْرة وبُسْر. قال: وهو أبلغ في المعنى الذي أراد؛ لأنه يكون فيه معنى التكثير، يقال: عذَرَه عُذْرا بعد عُذْر، كأنه قال: عَذَرَتْنا المَعَاذِير. والصَّحَابة والصُّحْبة واحد، قال أبو علي: وهذا أمثل لأنه جَعَل للعُذْر صَحَابة. قال أبو الحسن وسَرَقَ عبد الصمد بن المُعَذَّل معنى قوله: [الطويل]

وكنت أرى هجرًا فراقك ساعة ألا لا بل الموت التفرق والهجر

فقال [مجزوء الكامل]:

الموتُ عندي والفِرَا ق كلاهما ما لا يُطَاقُ

(١) يقال: ساقط الفرس العدو سقاطًا إذا جاء مسترخيًا. ط
(٢) الذمامة بفتح الذال وكسرها: العهد. ط
(٣) انظر: القصيدة في «الأغاني» لأبي الفرج (١٣/ ٤٦٤٨).

يـتـعـاوران عـلـى الـنـفـو س فـذا الـحِـمـام وذا الـسِّـيـاقُ[1]

لـو لـم يـكـن هـذا كـذا مـا قـيـل مـوتٌ أو فـراقُ

قال أبو الحسن قوله: أحقًّاعند أهل العربية في موضع ظرف، كأنه قال أفي حقٍّ عِبادَ اللّه. ولألأ: حرَّك، قال أبو علي: العرب تقول: لا آتيك ما لألأ العُفْر أي: ما حركت أذنابها، قال عدي بن زيد: [الوافر]

يُـلألِـئـنَ الأكُـفُّ عـلـى عَـدِيٍّ ويُـعْـطـفُ رَجْـعَـهُـنَّ إلى الـجُـيُـوب

قال أبو الحسن: خِيَارهم بَدَل من الفتيان، وهذا بدل البعض من الكل، كأنه قال: فتى ليس إلا كخيار الفتيان. والجَزْل: القويُّ، ومنه قيل: حَطَبٌ جزْل إذا كان قويًّا غليظًا، قال أبو علي: قال الأصمعي: الجزل من الرجال الجَيِّد الرأي.

قال أبو علي: الغُمْر والمُغَمَّر: الذي لم يُجَرِّب الأمور. والغَمْر بالفتح: السَّخِي الكثير العطاء، قال كثيِّر: [الكامل]

غَـمْـر الـرِّداء إذا تَـبَـسَّـم ضـاحـكًـا غَـلِـقَـتْ لـضَـحْـكـتـه رِقـابُ الـمـال

وإنما قال: غَمْرُ الرداء؛ لأنه أراد بقوله سَخِيُّ الرجال. والعرب تفعل هذا فتقول: فِدًى لك ردائي، وفِدًى لك إزاري، ويريدون بذلك أبدانهم. والغَمْر: الغزير من الماء، والغُمَر: القَدَح الصغير الذي يسع دون الرِّيِّ، ومنه قيل: تَغَمَّرت أي شربت الغُمَر. والغَمَر الذي يَعْلَق باليد من الزُّهُومة: بفتح الغين والميم، يقال: يَدٌ غَمِرة. والغِمْر: الحِقْد، يقال: غَمِرصَدْرُه عَلَيَّ. ودَخَلْت في غُمَار الناس وخُمَار الناس، وغَمَر الناس، وخَمَر الناس أي: في جماعتهم. والغَمْرة بفتح العين وسكون الميم: الحَيْرة.

قال أبو الحسن: وتَخَرَّق: تَوَسَّع، والخَرْق: الواسع من الأرض. قال أبو علي: والخِرْق بكسر الخاء: السَّخِيُّ من الرجال الذي يَتَوَسَّع في العطاء. قال أبو الحسن: يَؤُدُ: يُثْقِل، قال اللّه عز وجل: ﴿وَلَا يَئُودُهُۥ حِفْظُهُمَاۚ﴾ [البقرة: ٢٥٥] أي: لا يُثْقِله. قال أبو علي: وسامَى: عالى. قال أبو الحسن: يقال: العُسْرة والعُسْر، ولا يقال: اليُسْرة كما يقال اليُسْر، وقال أبو الحسن: العَزَّاء: الذي يَعُزُّك أي: يَغْلبك ويقْهَرك.

قال أبو علي: الشَّهْباء: السنة التي يكثر الجليد فيها من شدة البرد، وهذا أكثر ما يكون عندهم من الشَّمال؛ لأنها في بلادهم باردة يابسة تُفَرِّق السحاب، ولذلك سَمَّوْها «مَحْوَةَ» غير مصروفة؛ لأنها تمحو السحاب. قال أبو الحسن: البُشْر جمع بَشِير، قال: وكان ينبغي أن يقول البُشُر فأسكن للضرورة. قال أبو علي: وهذا عندي جائز حَسَن مثل كُتْب وكُتُب ورُسُل ورُسْل. وبالتخفيف يقرأ أبو عمرو بن العلاء في أكثر القرآن. قال أبو الحسن: وجَنَح: مال. والعَصْر: العَشِي. قال أبو علي: والعَصْران: الغَدَاةُ والعَشِيُّ، وكذلك البَرْدان. قال أبو

(١) يقال: ساق المريض سوقًا وسياقًا: شرع في نزع الروح، كأن روحه تساق لتخرج من بدنه. ط

الحسن: تَغَلْغَلَتْ: دخلت، ويقال: غَلَّ في الشيء وانْغَلَّ فيه إذا دخل فيه. قال أبو الحسن: والأطباع أراد بها الخواتم. والطابَع: الخاتَم فحذف الزائد فصار طَبَعًا، فجمعه على أطباع مثل قَتَب وأقتاب وجَمَل وأجمال. قال: ويروى: الأصناع يريد المَصَانع، وواحدها مَصْنَعة، فحذف الهاء؛ لأنها بمنزلة اسم ضم إلى اسم، ثم حذف الزائدة الأولى فصار صَنَعًا فجمعه أصناعًا. قال أبو علي: أصناع جمع صِنْع وهو مَحْبِس الماء. قال أبو الحسن: تَغَوَّلَتْ بي الأرض أي: ذهبت بي، ومنه: «غالَتْهُ غُول» أي: أذهبته وأهلكته، ومنه الغَضَب غُولُ الحِلْم. قال أبو علي: تَغَوَّلَتْ: تلونت، كأنه استدارت به الأرض فتلونت في عينه مما أصابه.

قال أبو الحسن: أقْنَى: ألْزَم، يقال: قَنِيَ حَياءَه إذا لَزِمَه. قال أبو الحسن: أوْد: موضع، ويروى: أُود أيضًا، فلا أدري أهما اسمان لموضع واحد جاءا على لغتين أو أوْدُ غير أود، فأما في بيت جرير فلا يروى إلا بالضم وهو قوله: [الكامل]

أهَـوًى أراك بـرامَـتَـيْـن وَقُـودا أم بـالـجَـنِـيـبـة مـنْ مَـدَافِـع أُودا

قال أبو علي: الوَقُود بفتح الواو: الحطب، وبضمها: اللهب. والجَأر: مصدر جَأرَ يَجْأر جَأرًا، والجُؤار: الاسم، وهو صوت مع تَضَرُّع. قال أبو علي: والكَهَام الكَلِيل الحدّ من السوف، وأراد به هاهنا الرَّجُل. والنَّجر والنِّجار والنُّجار: الأصل، والنِّجَار أيضًا: اللون. قال أبو الحسن: وقد يكون النِّجار جمع نَجْر. قال: والغَبِيبة: اللحم المتغير الريح. قال أبو علي: والبَلِيل الريح الباردة التي معها بلَل. قال: وأرْمَلَ السَّفْر: نَفِدَتْ أزوادُهم، وكذلك أقْوَوْا، وهما عندي من الرَّمْل والقِوَاء وهو القَفْر، كأنه صار بموضع ليس فيه شيء غير الرمل وبالموضع الخالي الذي لا يجد فيه شيئًا، ثم كثر ذلك حتى قيل لكل من نَفِدَ زاده: قد أرْمَلَ وقد أقْوَى، قال الله تعالى: ﴿نَحْنُ جَعَلْنَٰهَا تَذْكِرَةً وَمَتَٰعًا لِّلْمُقْوِينَ﴾ [الواقعة: ٧٣]. قال: والضُّفُر: حبل مضفور يجعل في أعالي الحِمْل، والحَقَبُ في أسفله، فيقول: منْ شدَّة ضُمْره بَلَغَ الأعلى الأسفلَ. وأكْسَفَ: غَيَّر. والبالُ: الحال. وتَضَاءَلَتْ: ضعفت. وجَلَّى: بَيَّن، كذا قال أبو الحسن، قال أبو علي: وهو جيد في الاشتقاق، وقد رأى أبو عبيدة: وجَلَّى ببصره إذا رَمَى به. ويُلْفَى: يُوجَد، ويروى: يُلْقَى بالقاف. قال أبو الحسن: ينطق الشِّعْر، ينطق هاهنا: يُبَيِّن.

[٥] [مراثي الآباء للأبناء]:

قال أبو علي: حدثنا أبو بكر بن دريد - رحمه الله تعالي - قال: حدثنا سعيد بن هارون، عن التَّوَّزِي، عن أبي عبيدة؛ قال: لما هَلَكَ أبانُ بن الحَجّاج، وأمُّه أُم أبان بنت النعمان بن بشير، فلما دفنه قام الحجاج على قبره فتَمَثَّل بقول زياد الأعجم: [الكامل]

ألآنَ لـمـا كُـنْـتَ أكـمـلَ مَـنْ مَـشَـى وافْـتَـرَّ نـابُـك عـن شَـبَـاة الـقـارح

وتـكـامـلـت فـيـك الـمـروءة كـلـهـا وأعَـنْـتَ ذلـك بـالـفَـعَـال الـصـالـح

فلما انصرف إلى منزله قال: أرسلوا خلف ثابت بن قيس الأنصاري، فأتاه. فقال: أنشدني مَرْثِيَتَكَ في ابنك الحسن، فأنشده: [المنسرح]

قد أكْذَبَ اللَّه من نَعَى حَسَنًا ... ليس لتكذيب مَوْتِهِ ثَمَنُ

أجُولُ في الدَّارِ لا أراك وفي الدا ... ر أناس جِوارُهُم غَبَنُ

بُدِّلْتُهُم منك لَيْتَ أنَّهُمُ ... أضحَوْا وبيني وبينهم عَدَنُ

فقال له الحجاج: ارْثِ ابني أبانا، فقال له: إني لا أجد به ما كنت أجد بحَسَن. قال: وما كنت تَجِدُ به؟ قال: ما رأيته قطُّ. فَشَبِعْتُ من رؤيته، ولا غاب عني قط إلا اشتقت إليه. فقال الحجاج: كذلك كنت أجِدُ بأبان.

[٦][قصيدة ابن الأحمر]:

قال أبو علي: وحدثني أبو عبد الله عند قراءتي عليه قصيدة ابن الأحمر: [البسيط]

شَطَّ المَزَار بِجَذْوَى وانتهى الأمَل

قال: مدح بهذه القصيدة النعمان بن بَشِير بن سعد الأنصاري، وبَشِير بن سعد عَقَبِيٌّ[١] بَدْرِي[٢]، أنصاري، والنعمان أول مولود ولد في الإسلام من الأنصار، وآخر من وَلِيَ الكوفة لمعاوية بن أبي سفيان، وقتله كلب في فتنة مروان، وكان عثمانيًا.

[٧][مرثية زياد الأعجم في المغيرة بن المهلب]:

وقرأت قصيدة زياد الأعجم على أبي بكر بن دريد؛ فقال: زياد الأعجم كنيته أبو أمامة، وكان في كتابي للصَّلَتان فقال هو: هي لزيادة الأعجم، وكان ينزل إصْطَخر، ورثى بهذه القصيدة المغيرة بن المهلب بن أبي صُفْرة. قال: وأنشدنا هذه القصيدة أبو الحسن الأخفش لزياد الأعجم، وفي الروايتين اختلاف وتقديم وتأخير في الأبيات، ورواية أبي بكر أتم، أولها في روايته: [الكامل]

يامَنْ بمَغْدَى الشمس أو بمَرَاحِها ... أو من يكون بقَرْنِها المُتَنَازِح

وروى أبو الحسن: أو من يَحُلُّ بقَرْنِها، وروى هذا البيت في وسط القصيدة: [الكامل]

قُلْ للقَوَافل والغُزَاة إذا غَزَوْا ... للباكرين وللمُجِدِّ الرائح

وروى أبو الحسن: والغَزِيّ إذا غَزَوْا والباكِرين، وهذا البيت أول القصيدة:

إن السَّماحة والمُروءة ضُمِّنَا ... قَبْرًا بِمَرْوَ على الطريق الواضح

فإذا مَرَرْت بقبره فاعْقِرْ به ... كُوم الجِلَاد وكلَّ طِرْفٍ سابح

ويروى: طِرْف طامح: [الكامل]

وانْضَحْ جوانب قبره بدمائها ... فلقد يكون أخا دَمٍ وذبائح

---

(١) عقبي: حضر بيعة العقبة. ط

(٢) بدري: حضر غزوة بدر. ط

واظْهَرْ بِبَزَّتِهِ وعَقْدِ لِوائه ... واهْتِفْ بدَعْوَةِ مُصْلِتِين شَرامِح
آبَ الجُنود مُعَقِّلا أو قافِلا ... وأقام رَهْنَ حَفِيرة وضَرائح
وأرَى المكارمَ يومَ زِيلَ بنَعْشِه ... زالت بفَضْل فواضِل ومدائح
رَجفَتْ لمَصْرَعِه البلاد وأصبحت ... مِنَّا القلوبُ لذاك غَيْرَ صَحائح
ألآن لمّا كُنْتَ أكملَ مَنْ مَشَى ... وافْتَرَّ نابُك عن شَباة القارح
وتكامَلَتْ فيك المُروءةُ كلُّها ... وأعَنْت ذلك بالفَعال الصالح
فَكَفَى لنا حَزَنًا بِبَيْتٍ حلَّه ... إحدى المَنُون فليس عنه ببارح
فَعَفَتْ مَنابِرُه وحُطَّ سُرُوجُه ... عن كل طامحةٍ وطِرْفٍ طامح
وإذا يُنَاح على امرئ فَتَعَلَّمَنْ ... أنَّ المغيرة فوق نَوْحِ النائح
تَبْكِي المغيرةَ خَيْلُنا ورماحُنا ... والباكياتُ برَنَّةٍ وتَصايُح
مات المُغيرةُ بعد طول تَعَرُّض ... للموت بين أسِنَّة وصفائح
والقَتْلُ ليس إلى القتال ولا أرى ... سببًا[1] يُؤَخر للشفيق الناصح
لِلَّه در مَنِيَّةٍ فاتت به ... فلقد أراه يَرُدُّ غَرْب الجامح
ولقد أراه مُجَفِّفًا أفراسَه ... يَغْشَى الأسِنَّةَ فوق نَهْدٍ قارح
في جَحْفَلٍ لَجِبٍ ترى أبطالَه ... منه تَغَصُّ بالفَضاء الفاسح
يَقِص الحُزونة والسهولة إذ غدا ... بِزُهاء أرْعَنَ مثل ليل جانح
ولقد أراه مُقَدِّمًا أفراسه ... يُدْنِي مَرَاجح في الوَغَى لمَراجح
فِتْيان عاديةٍ لدى مُرْسَى الوغى ... سَنُّوا بسُنَّة مُعْلِمِين جَحاجح
لَبِسوا السَّوابغ في الحروب كأنها ... غُدُورٌ تَحَيَّزُ في بطون أباطح

قال أبو علي: كذا أنشدناه أبو الحسن «تحيز» بالزاي، فزاد أبو بكر «تَحَيَّر» بالراء ولم ينكر تحيز، وكلاهما عندي جائز حسن. وروى أبو الحسن - رحمه الله تعالي -: «في مُتُون أباطح»: [الكامل]

وإذا الضِّراب عن الطِّعان بدا لهم ... ضَرَبُوا بمُرْهَفة الصدور جوارح
لو عند ذلك قارَعَته مَنِيَّةٌ ... قَرِعَ[2] الجِواءُ[3] وضُمَّ سَرْح السارح
كُنْتَ الغِياث لأرضنا فتركْتَنا ... فاليوم نصبر للزمان الكالح
فانْعَ المُغيرة للمُغيرة إذ غدت ... شَعْواء مُجْحِرة لنَبْح النابح
صفَّان مختلفان حين تلاقيا ... آبوا بوَجْهِ مُطَلِّق أو ناكح

---

(١) في نسخة أخرى: «ميتًا». ط

(٢) قرع: خلا. ط

(٣) الحواء: مجتمع بيوت الحي. ط

ومُدجَّجٍ كَرِهِ الكُماةُ نِزالَه ... شاكي السلاح مُسَايِفٍ أو رامح
قد زار كَبْشَ كتيبة بكتيبة ... يَرْدِي لِكَوْكَبِها برأس طامح
غَيْران دون نسائه وبناته ... حامي الحقيقة للحروب مُكَاوِح
سَبَقَتْ يداك له بعاجل طعنة ... شَهِقَتْ لِمَنْفَذِها أصول جوانح
والخيل تَضْبَحُ[1] بالكُماة وقد جرت ... فوق النحور دماؤها بسرائح
يا لَهْفَتا يا لَهْفَتا لك كلما ... خِيفَ الغِرار على المُدِرِّ الماسح
تَشْفِي بحِلْمِك لابن عَمِّك جَهْلَه ... وتَذُبُّ عنه كِفاحَ كل مكافح
وإذا يَصُول بك ابنُ عَمِّك لم يَصُلْ ... بمُوَاكِلٍ وَكَلٍ غَداةَ تَجالُح
صِلٌ يَمُوت سَليمُه قبل الرُّقَى ... ومُخَاتِلٍ لِعَدُوِّه بتصافح
وإذا الأمورُ على الرجال تَشابَهَتْ ... وتُنُوزِعَتْ بمَغَالق ومَفَاتح
فَتَلَ السَّحِيلَ بمُبْرَمٍ ذي مِرَّةٍ ... دون الرجال بفَضْل عقل راجح
وأرى الصَّعالِيك للمغيرة أصبحت ... تبكي على طَلْقِ اليدين مسامح
كان الرَّبِيعَ لهم إذا انْتَجَعُوا الندى ... وخَبَتْ لوامِعُ كل برق لامح
كان المُهَلَّبُ بالمغيرة كالذي ... ألقى الدِّلاء إلى قَلِيب المائح
فأصاب جُمَّةَ ما اسْتَقَى فسقى له ... في حوضه بنوازع ومواتح
أيام لو يَحْتَلُّ وَسْطَ مفازة ... فاضت معاطشها بِشِرْبٍ سائح

لم يرو أبو الحسن – رحمه الله تعالى – من قوله: «إن المهالب» إلى قوله: «رفاع ألوية».

إن المَهَالِبَ لن يزالَ لها فَتًى ... يَمْرِي قوادم كل حرب لاقح
بالمُقْرَبات[2] لواحقًا[3] آطالُها[4] ... تجتابُ سَهْلَ سَباسِبٍ[5] وصَحَاصح
متلببًا[6] تَهْفُو الكَتائبُ حَوْلَه ... مُلْحِ المُتون من النَّضِيح الراشح
مَلِكٌ أغَرُّ مُتَوَّجٌ يسمو له ... طَرْفُ الصديق بغَضّ طَرْف الكاشح
رَفَّاع ألْوِيَة الحروب إلى العِدَا ... بسُعُود طَيْرٍ سانح وبَوَارح

قال أبو علي: قال الأصمعي: الجَلَد: الكبار من الإبل التي لا صغار فيها، وأنشد: [الطويل]

تَوَاكَلَها الأزمانُ حتى أجَأْنَها ... إلى جَلَدٍ منها قليلِ الأسافل

---

(١) تضبح: تعدو عدوا دون التقريب. ط
(٢) المقربات: الخيل التي تدنى وتقرب وتكرم. ط
(٣) لواحق: جمع لاحق يقال لحق الفرس يلحق لحوقًا: ضمر. ط
(٤) آطال: جمع أطل بالكسر وبكسرتين وهو الخاصرة. ط
(٥) سباسب وصحاصح: جمع سبسب وصحصح وكلاهما الأرض المستوية. ط
(٦) المتلبب: المتحزم بالسلاح. ط

والأسافل: الصغار هاهنا. قال أبو علي: وجمعها جِلَاد، وإنما قيل للكبار جَلَد؛ لأنها قد اشتدَّت وصَلُبت، ولم يُقل للصغار؛ لأنها لينة رطبة. قال أبو علي: وقوله مُصْلِتِين يعني أصْلَتُوا سيوفهم أي: سَلُّوها. والشَّرامح: جمع شَرْمَح وهم الطِّوال. وقوله مُجفِّفا أفراسه يعني: أَلْبَسَها التَّجافيف. وتُعَضِّل: تَنْشَب، ومنه: عَضَّلَتِ القَطاةُ إذا نَشِب بيضُها فلم يخرج. وتَحيُّز: تَدَافع. والمُكافح: المُجالِد بنفسه، ومنه لقيته كِفَاحًا. والمُكاوِح بالواو: المجاهد.

قال أبو علي: ويقال: فلان شاكِي السلاح وشائك السلاح إذا كانت لسلاحه شَوْكة. وفلان شَاكٌّ في السلاح إذا دخل في الشِّكَّة، والشِّكَّة: السلاح. والسَّرائح: السُّيور واحدها سرِيحة وهي سُيور نعال الإبل. والوَكَلُ: الذي يَتَّكِل على غيره. والتَّجالُح: التكاشف.

[٨] [مرثية أخت ربيعة بن مكدم فيه]:

قال: وأنشدنا أبو بكر - رحمه الله تعالي - قال: أنشدنا أبو حاتم، عن أبي عبيدة لأُم عمرو أُخت ربيعة بن مُكَدَّم[1] ترثي أخاها ربيعة وقتله بنو سُلَيم: [البسيط]

ما بالُ عينكَ منها الدمع مُهْراق ... سَحًّا فلا عازِبٌ عنها ولا راقي[2]

أبكي على هالك أوْدَى فأوْرَثَني ... بعد التفرق حُزْنًا حَرُّه باقي

لو كان يَرْجِعُ مَيْتًا وَجْدُ ذي رحِم ... أبْقَى أخِي سالما وَجْدِي وإشفاقي

أو كان يُفْدي لكان الأهلُ كلُّهم ... وما أُثَمِّر من مالٍ له واقي

لكن سهامُ المنايا مَنْ نُصِبْنَ له ... لم يُنْجِه طِبُّ ذي طِبٍّ ولا راقي

فاذْهَبْ فلا يُبْعِدَنْك اللَّهُ من رجل ... لاقَى التي كلُّ حَيٍّ مثلَها لَاقِي

فسوف أبكيك ما ناحت مُطَوَّقةٌ ... وما سَرَيْتُ مع الساري على ساقي

أبكي لِذُكْرته عَبْرَى مُفَجَّعة ... ما إن يَجِفُّ لها من ذُكْرةٍ ماقي

[٩] [قصيدة لأبي بكر بن دريد]:

وأنشدنا أبو علي لأبي بكر بن دريد - رحمه الله تعالي -: [الطويل]

على أيِّ رَغْم ظِلْتُ أُغْضِي وأكْظِمُ ... وعن أي حُزْنٍ بات دمعي يُتَرْجِم

أجِدَّك ما تَنْفَكُّ ألْسُنُ عَبْرةٍ ... تُصَرِّح عَمَّا كنتَ عنه تُجَمْجِم[3]

كأنك لم تَرْكَبْ غُرُوبَ فَجائع ... شَبَاهُنَّ مِنْ هاتا أحَدُّ وأكْلَم

بَلَى غَيْرَ أن القلب يَنْكَؤُهُ الأسى الْـ ... ـمُلِمُّ وإن جَلَّ الجَرَى المتقدِّم

---

(١) ربيعة بن مكدَّم كان من فرسان العرب المشهورين ويحكي عنه أنه تغلب على عمرو بن معدي يكرب ودريد بن الصمة وقال عنه أبو عمرو بن العلاء: لا نعلم قتيلا ولا ميتًا حمى ظعائن غيره. انظر: خبره والأبيات في «الأغاني» (١٦/ ٥٨٢١).

(٢) هكذا في الأصل وفيه الأقواء وهو اختلاف العروض والضرب في حركة الإعراب. ط

(٣) الجمجمة: إخفاء الشيء في الصدر. ط

وكم نَكْبَةٍ زَاحَمْتُ بالصبر رُكْنَها ... فلم يُلْفَ صبري واهِيا حين يَزْحَمُ

ولو عارَضَتْ رَضْوَى بأيْسَرِ دَرْئِها ... لَظَلَّت ذُرَى أقذافها تَتَهَدَّمُ

وقد عجمتني الحادثاتُ فصادَفَتْ ... صَبورًا على مكروهها حِينَ تَعْجُمُ

ومن يَعْدَم الصبر الجميل فإنه ... وَجَدِّكَ لا من يَعْدَم الوفْرَ مُعْدِمُ

أصارِفَةٌ عَنِّي بَوادِرَ حَدِّها ... فَجائعُ للعَلياء تُوهِي وتَحْطِمُ

لها كلَّ يوم في حِمَى المَجْد وَطْأةٌ ... تَظَلُّ لها أسبابُهُ تَتَجَذَّمُ

إذا أجْشَمَتْ جَيَّاشةٌ مُصْمَئِلَّةٌ[1] ... قَفَتْ إثْرَها دَهْياءُ صَمَّاءُ صَيْلَمُ[2]

أمِ الدَّهرُ أن لَنْ تستَفِيقَ صُروفُه ... مُصَرِّفَةً نَحْوِي فَجائعَ يُقْسِمُ

وساءلْتِ عن حَزْمٍ أُضِيعَ وهَفْوةٍ ... أُطِيعت وقد يَنْبُو الحُسام المُصَمِّمُ

فلا تُشْعِري لَذْعَ الملام فُؤادَه ... فإنكِ مِمَّنْ رُعْتِ باللَّوْمِ ألْوَمُ

ولم تَرَ ذا حَزْمٍ وعَزْمٍ وحُنْكَةٍ ... على القَدَرِ الجاري عليه يُحَكَّمُ

مَتَى دَفَعَ المرءُ الأريبُ بحِيلةٍ ... بَوادِرَ ما يُقْضَى عليه فَيُبْرَمُ

ولو كُنْتُ محتالا على القَدَر الذي ... نَبَا بِيَ لم أُسْبَقْ بما هو أحْزَمُ

ولكنْ من تُمْلَكْ عليه أمورُه ... فمالِكُها يُمْضِي القضاء فَيَحْتِمُ

وما كنتُ أخشى أن تَضاءَكَ هِمَّتي ... فأضحِي على الأجْنِ[3] الصَّرَى أتَلَوَّمُ

كأنَّ نَجِيًّا كان يَبْعَثُ خاطري ... قَرِينُ إسارٍ أو نَزِيفٌ مُهَوِّمُ

وما كنتُ أرضَى بالدَّناءة خُطَّةً ... ولي بين أطراف الأسِنَّةِ مُقْدَمُ

وما ألِفَتْ ظِلَّ الهُوَيْنَى صَرِيمتي[4] ... وكَيْفَ وحَدَّاهَا من السيف أصْرَمُ

ألم تر أنَّ الحُرَّ يَسْتَعْذِبُ المَنَى[5] ... تُباعِدُه من ذِلَّةٍ وهْيَ عَلْقَمُ

ويَقْذِفُ بالأجرام بين لَهَا الرَّدَى ... إذا كان فيه العِزُّ لا يَتَلَعْثَمُ

سأجْعَلُ نفسي للمَتالِف عُرْضَةً ... وأقْذِفُها للموت والموتُ أكرم

بِأرْضِك فارْتَعْ أو إلى القبر فارْتَحِلْ ... فإن غريب القوم لَحْمٌ مُوَضَّمُ

تَنَدَّمْتُ والتفريطُ يَجْنِي ندامة ... ومن ذا على التفريط لا يَتَنَدَّمُ

يُصانِعُ أو يُغْضِي العيون على القَذَى ... ويُلْذَعُ بالمُرَّى فلا يَتَرَمْرَمُ

على أنني والحُكمُ لله واثقٌ ... بعَزْمٍ يَفُضُّ الخَطْبَ والخطبُ مُبْهَمُ

---

(١) المصمئلة: الداهية. ط

(٢) صيلم: شديدة. ط

(٣) الأجن: الماء المتغير الطعم واللون. والصرى بالفتح والكسر: الماء يطول مكثه. ط

(٤) صريمتي: عزيمتي. ط

(٥) المني: المنية. ط

وقلبٍ لو أنَّ السيف عارَضَ صَدْرَه ... لَغَادر حَدُّ السيف وهو مُثَلَّم
إلى مِقْوَلٍ تَرْفَضُّ عن عَزَماته ... أوابِدُ للصُّمِّ الشَّوامِخ تَقْضِم
صوائِبَ يَصْرَعْنَ القلوبَ كأنَّما ... يَمُجُّ عليها السُّمَّ أرْبَدُ أرْقَم
وما يَدْرِي[١] الأعداءُ من مُتَدَرِّع ... سَرابيلَ حَتْفٍ رَشْحُها المِسْكُ والدَّم
أبَلُّ[٢] نَجيدٍ[٣] بين أحناء سَرْجِه ... شِهابٌ وفي ثَوْبَيْهِ أضبطُ[٤] ضَيْغَم
إذا الدهر أنحى نَحْوَهُ حَدَّ ظُفْره ... ثناه وظُفْرُ الدهر عنه مُقَلَّم
وإن عَضَّهُ خَطْبٌ تَلَوَّى بنابِهِ ... وأقْلَعَ عنه الخَطْبُ والنابُ أدْرَم
ولم تر مِثْلي مُغْضِيا وهو ناظر ... ولم تر مثلي صامتًا يَتَكلَّم
وبالشِّعْر يُبْدِي المرءُ صَفحة عقْله ... فَيُعْلِنُ منه كلَّ ما كان يَكْتُم
وبِيَانٍ من لم يَمْتَط اللُّب شِعْره ... فيَمْلِك عِطْفَيْه وآخر مُفْحَم
جَوائب أرجاء البلاد مُطِلَّة ... تُبِيد الليالي وهي لا تُتَخَرَّم[٥]
ألم تر ما أدَّتْ إلينا وَسَيَّرَتْ ... على قِدَم الأيام عادٌ وجُرْهُم
هُمُ اقْتَضَبُوا الأمثال صَعْبًا قِيادُها ... فَذَلَّ لهم منها الشَّرِيس الغَشَمْشَم
وقالوا الهَوَى يَقْظَانُ والعقلُ راقدٌ ... وذو العقل مذكور وَذُو الصَّمْتِ أسْلَم
ومما جَرَى كالوَسْم في الدهر قولُهم ... على نفسه يَجْنِي الجَهُولُ ويُجْرِم
وكالنار في يَبْسِ الهَشِيم مَقالُهم ... ألا إنَّ أصل العُود من حَيْثُ يُقْضَم
فقد سَيَّرُوا مالاً يُسَيَّرُ مثلَه ... فصيحٌ على وجه الزمان وأعْجَم

[عُثَيثة تَقْرِم جلدًا أمْلَسا]:

قال: وحدثني أبو مسهر: أن الأحنف بن قيس خرج من عند معاوية رضي الله عنه، فَخَلفَه بعضُ من كان في المجلس فَقَدَح فيه: فَبَلَغ ذلك الأحنف فقال: «عُثَيْثَة[٦] تَقْرِم جِلْدًا أمْلَسا»[٧].

---

(١) يقال: أدرى الصيد: ختله؛ يريد: وماذا عسى الأعداء يبلغون مني. ط

(٢) الأبل: الخصم الألد القوي في الخصومة. ط

(٣) النجيد: الشجاع الماضي فيما يعجز غيره. ط

(٤) الأضبط: الأسد. ط

(٥) تتخرم: تموت. ط

(٦) العثيثة: مصغر عثة وهي سوسة تلحس الصوف، يضرب للمجتهد في الشيء لا يقدر عليه.

(٧) أورده الميداني في «مجمع الأمثال». (٢/ ٣٦٢ رقم ٢٤٩٤) وهي تضرب عند احتقار الرجل وكلامه، والعثيثة تصغير عثة، وهي دويبة تأكل الأدَم. قال المخبّل:

فإنْ تشتمونا على لُؤمِكم ... فقد تقرِمُ العُثُّ مُلْسَ الأدَمْ

[١٠] [الوشاية وما يترتب عليها، وصداقة أقوى من الظنون]:

قال: وأخبرني عبد الله بن إبراهيم الجمحي؛ قال: نشأ في قريش ناشئان: رَجُلٌ من بني مخزوم، ورجل من بني جُمَح، فَبَلَغا في الوِداد ما لم يَبْلُغ بالغٌ حتى كان إذا رُؤِي أحدهما فكأنْ قد رُئِيا جميعًا، ثم دَخَلَتْ وحشةٌ بينهما من غير شيء يعرفانه فتغيرا. فلما كان ليلة من الليالي، استيقظ المخزومي فَفَكَّر ما الذي شَجَرَ بينهما، وكان المخزومي يقال له محمد والجمحي يحيى، فنزل من سطحه وخرج حتى دَقَّ عليه بابه فاستيقظ له فنزل إليه، فقال له: ما جاء بك هذه الساعة؟ قال: جئتك لهذا الذي حَدَثَ ما أصله؟ وما هو؟ قال فقال: والله ما أعرف له أصلاً. قال عبد الله: فَبَكَيا حتى كادا يُصْبِحان، ثم عاد كل واحد منهما إلى منزله، فأصبح المخزومي وهو يقول: [السريع]

كُنْتُ ويَحْيَى كَيَدَيْ واحِدٍ ... نَرْمِي جميعًا ونُرَامَى معًا

يَسُرُّني الدهرُ إذا سرَّه ... وإن رُمِينا بالأذى أوْجَعا

حتَّى إذا ما الشَّيْب في مَفْرِقي ... لاح وفي عارضه أسْرَعا

وَشَى وُشاةٌ فَرَّقُوا بيننا ... فكاد حَبْلُ الوصل أن يُقْطَعَا

وزاد غير عبد الله بن إبراهيم:

فلم أَلُمْ يحيى على وَصْلِه ... ولم أقل خانَ ولا ضَيَّعا

[١١] [أبو مسعدة الفزاري يصف العود]:

قال: وقال حدثنا أبو سعيد السكري؛ قال: أُتِيَ عبد الملك بعُودٍ، فقال للوليد بن مسعدة الفزاري: ما هذا يا وَلِيد؟ قال: عُودٌ يُشَقَّق ثم يُرَقَّق ثم يُلْصَق ثم تعلق عليه أوتارٌ ويُضْرَب به فيَضْرِب الكِرامُ رءوسها بالحيطان، وامرأته طالق إن كان أحد في المجلس إلا ويعلم منه مثل ما أعلم، أنت أوّلُهم يا أمير المؤمنين:

[١٢] قال إسحاق أنشدني غِرَارة الخَيَّاط يهجو أبا السَّمَيّ المُغَنّي: [الوافر]

كأن أبا السُّمَيّ إذا تَغَنَّى ... يُحاكِي عاطسًا في عينِ شمس

يَلُوك بلَحْيِه طَوْرًا وطَوْرًا ... كأنَّ بلَحْيِه ضَرَبان ضِرْس

[١٣] [علاج ما يكون بين الرجل وامرأته من شرّ وهجر]:

قال إسحاق: وقع بين رجل وامرأته شرٌ فتهاجرا أيامًا، ثم وَثَب عليها فأخذ برجلها، فلما فرغ قالت: أخزاك الله! كُلَّما وقع بيني وبينك شر جئتني بشفيع لا أقدر على رَدِّه!

[١٤] [ما قاله حسّان في حدّة اللسان]:

وأنشد لحسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه: [البسيط]

إن يأخُذِ اللهُ من عَيْنَيَّ نورَهما ... ففي لساني وقلبي منهما نور

قلبٌ ذَكِيٌّ وعَقْلٌ غير ذلك رذل ... وفي فمي صارم كالسيف مأثور

قال أبو الحسن: حفظي غير ذلك دَخَلٌ

[١٥] قال: وقال: بعث رَوْحُ بن حاتم إلى كاتب له بثلاثين ألف درهم وكتب إليه: قد بعثت إليك بثلاثين ألف درهم لا أُقلّلها تَكَبُّرًا ولا أُكثّرها تَمَنُّنا ولا أستثيبُك عليها ثناء ولا أقطع بها عنك رجاء والسلام. وأنشد: [الطويل]

أمُدُّ يدًا عند الوَدَاع قصيرةً ... وأبسُطها عند اللقاء فأعْجَل

[١٦] [شعر في الاسترسال في طاعة الهوى في الفساد]:

وأنشد أبو هفان، عن إسحاق لنفسه: [الطويل]

سأشربُ ما دامت تُغَنّي مُلاحِظ ... وإن كان لي في الشيب عن ذاك واعظ

مُلاحِظ غَنّينا بعَيْشِكِ وليكن ... عليك لما استحسنته منك حافظ

فأُقسِم ما غَنّى غِناءَك حاذقٌ ... مُجيدٌ ولم يلفظ كلفظك لافظ

وفي بعض هذا القول مني مَساءة ... وغَيْظٌ شديدٌ للمُغَنّين غائظ

❁❁❁

[١٧] [أبو عمرو بن العلاء وفصاحة أعرابي]:

قال أبو علي: وحدثنا أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد، قال: حدثنا أبو حاتم، عن الأصمعي، عن أبي عمرو بن العلاء، قال: لَقِيتُ أعرابيًا بمكة، فقلت له: ممن أنت؟ قال: أَسَدِيٌّ، قلت: ومن أيّهم؟ قال: نَهْدِيٌّ، قلت: من أي البلاد؟ قال: من عُمَان، قلت: فأنّى لك هذه الفصاحة؟ قال: إنا سَكَنّا قُطْرًا لا نسمع فيه ناجِخَةَ التَيَّار، قلت: صِفْ لي أرضك، قال: سِيفٌ أفْيَح، وفَضَاء صَحْصَح، وجَبَل صَرْدَح، ورَمْل أصْبَح، قلت: فما مالُك؟ قال: النَّخل، قلت: فأينَ أنت عن الإبل؟ قال: إن النَّخل حَمْلُها غِذاء، وسَعَفُها ضِياء، وجِذْعُها بناء، وكَرَبُها[1] صِلاء، وليفها رِشاء، وخُوصها وِعاء، وقَرْوُها إناء.

قال أبو علي: الناجخة: الصوت، يقال للمرأة إذا كان يسمع لفرجها صَوْتٌ عند الجماع: نَجّاخة، وفي رجز رؤبة: [الرجز]

وازْجِ بَنِي النَّجّاخةِ الفَشُوش

والتيَّار: المَوْج. والسِّيف: شاطئ البحر. وأفيح: واسع. الفضاء: الواسع من الأرض. والصَّحْصَح: الصحراء. والصَّرْدَح: الصُّلب. والأصْبَح: الذي يعلو بياضَه حُمْرة. والرِّشَاء: الحَبْل. والقَرْوُ: وعاء من جِذْع النخل يُنْبذ فيه، وقال الكسائي: القَرْوُ: القَدَح كما قال الشاعر[2]: [السريع]

وأنتَ بين القَرْوِ والعاصِر

---

(١) الكرب بالتحريك: أصول السعف الغلاظ العراض. ط

(٢) هو الأعشى كما في «اللسان» مادة «قرا»؛ وصدر البيت:

أرمي بها البيداء إذا أعرضت ط

وقال غيره: القَرْوُ: نَقِير من خشب يجعل فيه العصير والشراب، قال أبو عبيد: وهذا أشبه.

[١٨] [ثبيت البصري وأعراب نزلوا عليه، وإكرام الضيفان، وواجبات الأوقات]:

قال أبو علي: وحدثنا أبو بكر - رحمه الله تعالي - قال: أخبرنا أبو عثمان، عن التَّوَّزِي، عن أبي عبيدة؛ قال: كان بالبصرة رجل من موالي بني سَعد يقال له ثُبَيْت، وكان كثير الصلاة صالحًا وكانت الأعراب تنزل عليه، فنزل به قوم منهم ليلة فلم يُعَشِّهِم وقام يصلِّي، فقال رجل منهم: [الوافر]

لَخُبْزٌ يا ثُبَيْتُ عليه لَحْمٌ ... أحَبُّ إليَّ من صوت القُرَان

تَبِيتُ تُدَهْوِرُ القُرْآن حَوْلِي ... كأنك عند رأسي عُقْرُبان

فلو أطعمتني خُبْزًا ولحمًا ... حَمِدْتُكَ والطَّعَامُ له مكان

واختلفوا في العُقْرُبان، فقال قوم: وهو ذَكَرُ العَقارب، وقال قوم: هو دَخَّال الأذن، وهو الوجه.

[١٩] [هجاء المتطفلين]:

قال أبو علي: وحدثنا أبو بكر، قال: أخبرنا دماذ، قال: أخبرنا أبو عبيدة؛ قال: كان بالبصرة طُفَيْلِيٌّ صَفِيق الوجه لا يبالي ما أقدم عليه، فقال فيه بعض البصريين: [السريع]

يَمْشِي إلى المَدْعاة مُسْتَثْفِرًا[1] ... مَشْيَ أبي الحارث لَيْثِ العَرِين

لم تر عَيْنِي آكلا مثله ... يأكل باليُسْرَى معًا واليمين

تَلْعَب في القَصْعة أطرافُه ... لِعْبَ أخي الشِّطْرَنْج بالشاه بين

وعن دماذ أيضًا قال: كان بالبصرة طفيلي قد آذى الناس، فقال فيه بعض ظرفاء البصريين هذه الأبيات: [الوافر]

وَضَعْتَ يديك في التطفيل حَتَّى ... كأنك من بني جُشَمَ بنِ سَعْد

أو الجَعْراء جُنْدَبِها وكعب ... فَشَيْبَةَ أو لِضَبَّةَ بِنْتِ أُدّ

أو الصُّغْرِ الأنوف بني هُجَيم ... لِرِيح قَلِيَّة العَوْد المُغَدِّي

[٢٠] [سلطان الحب، وتأبيه على الكتمان]:

قال أبو علي: وأنشدنا أبو بكر، قال: أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوي: [الكامل]

من كان يزعم أن سَيَكْتُم حُبَّه ... حتى يُشَكِّكَ فيه فهو كَذُوب

الحبُّ أغلب للفؤاد بقهره ... من أن يُرَى للسِّتْر فيه نصيب

وإذا بدا سِرُّ اللَّبِيب فإنه ... لم يَبْدُ إلا والفتى مغلوب

---

(١) الاستثفار: أن يدخل الرجل إزاره بين فخذيه ملويًا؛ يريد أنه يمشي إليها جادًا مشمرًا كالأسد. ط

إنّي لأبْغض عاشقًا متستّرا لم تتّهمه أعيُنٌ وقلوب

[اتباع الأثر، والإتيان على مدح الناس للشخص]:

قال أبو علي: وحدثنا أبو بكر بن الأنباري، قال: أنشدنا أحمد بن يحيى لعُرْوة بن الوَرْد يقوله للحَكَم بن زِنْباع العَبْسي: [الوافر]

ولم أسألكَ شيئًا قبل هذا ولكِنِّي على أثرِ الدَّلِيل

قال أبو علي: قال أبو العباس يقول: دَلَّنِي عليك مَنْ يَحْمَدُك، وهذا مثل معنى قول الأعشى [المتقارب]:

فأقْبَلْتُ أرتاد ما خَبَّرُوا ولولا الذي خَبَّرُوا لم تَرَنْ

[٢١] [من قيل فيه: إذا رآتْهُ مومسة سقط خمارها؛ وإذا رأتْهُ العيدان تحرَّكَتْ أوتارها]:

قال أبو علي: حدثنا أبو بكر، قال: حدثني أبي، عن العباس بن ميمون، قال: حدثني العتبي، قال: قال أعرابي: فلان إذا نَظَرَتْ إليه مُومِسةٌ سَقَط خِمَارُها، وإذا رأته العِيدَانُ تَحَرَّكَتْ أوتارها.

[٢٢] [تفسير قوله تعالى فالْيَوْمَ نُنَجِّيك بِبَدَنِك]: قال أبو بكر: وحدثني أبي، قال: حدثني أبو سعيد الحارثي عبد الرحمن بن محمد بن منصور قال: حدثنا محمد بن سلام قال: سمعت يونس النحوي يقول في قوله - جل وعلا -: فالْيَوْمَ نُنَجِّيك بِبَدَنِك [يونس: ٩٢] نُنَجِّيك: نَجعلك على نَجْوة من الأرض وهي المكان المرتفع. ببَدَنِك: بِدرْعِك. وأنشد لأوس بن حجر: [البسيط]

دانٍ مُسِفٌّ فُوَيْقَ الأرض هَيْدَبُه يَكادُ يَدْفَعُه مَنْ قام بالراح

فَمَنْ بِنَجْوتِهِ كَمَنْ بِعَقْوتِهِ[1] والمُسْتَكِنّ كمن يَمْشِي بقِرْواح

●●●

[٢٣] [خبرُ الوابصي الذي دخل في الكفر بعد الإسلام، وشعر في التغنّي بالمحبوب، وألم فراقه، والوشاة]:

قال أبو علي: حدثنا أبو بكر، قال: حدثنا عبد الرحمن بن خلف، قال: حدثنا أحمد بن زهير، قال: حدثنا أبو عبد الله القرشي، قال: حدثنا عبد الله بن عبد العزيز، قال: أخبرنا ابن العلاء - أحسبه أبا عمرو بن العلاء أو أخاه - عن جُوَيْرِية بن أسماء، عن إسماعيل بن أبي حكيم، قال: بعثني عمر بن عبد العزيز - رضي الله تعالى عنه - في الفِداء حين وَلِيَ، فَبَيْنَا أنا أجُول في القُسْطَنْطِينية إذ سمعت صوتًا يتغنّى: [الوافر]

أرِقْتُ وبانَ عَنِّيَ من يَلُوم ولكن لم أنَمْ أنا والهموم

(١) العقوة: الساحة حول الدار أو قريبًا منها. ط

كـأنّـي مِـنْ تَـذَكُّـر مـا ألاقـي ... إذا مـا أظْـلـمَ الـلـيـلُ الـبـهـيـم
سَـلِـيـمٌ مَـلَّ مـنـه أقـرَبُـوه ... وَوَدَّعَـه الـمُـداوِي والـحَـمِـيـم
وكَـمْ بـيـن الـعَـقِـيـقِ إلـى الـمُـصَلَّـى ... إلـى أُحُـدٍ إلـى مـا حـازَ رِيـم
إلـى الـجَـمَّـاء مـن وجـه أسـيـل ... نَـقِـيّ الـخَـدِّ لـيـس بـه كُـلُـوم
يُـضِـيء دُجَـى الـظـلام إذا يـراه ... كـضـوء الـبـدر مَـنْـظَـرُه وسِـيـم
ولـمـا أن دَنَـا مـنّـا ارتـحـالٌ ... وقُـرِّبَ نـاجِـيـاتُ الـسَّـيْـر كُـوم
أتَـيْـنَ مُـوَدِّعـات والـمَـطَـايـا ... عَـلاَ أكـوارهـا خُـوصٌ هـجـوم
فـقـائـلـة ومُـثْـنِـيَـة عـلـيـنـا ... تـقـول ومـا لَـهَـا فـيـنـا صَـمِـيـم
وأُخْـرَى لُـبُّـهـا مَـعَـنـا ولـكـن ... تَـسَـتَّـرُ وهْـي واجِـمَـة كَـظُـوم
تَـعُـدُّ لـنـا الـلـيـالِيَ تَـحْـتَـصِـيـهـا ... مَـتَـى هـو حـائـنٌ مِـنّـا قُـدوم
مـتـى تـرَ غَـفْـلَـة الـواشـيـن عَـنّـا ... تَـجُـدْ بـدمـوعـهـا الـعَـيْـنُ الـسَّـجـوم

قال أبو عبد الله القرشي: والشعر لبُقَيْلَةَ الأشجعي[1]. قال: وسمعت العُتْبِيَّ قد صَحَّف في اسمه فقال: نُفَيلة. قال إسماعيل بن أبي حكيم: فسألته حين دخلت عليه، فقلت له: من أنت؟ قال: أنا الْوابِصِيُّ الذي أُخِذت فعُذِّبت فَجَزِعت فدخلت في دينهم، فقلت: إن أمير المؤمنين بعثني في الفداء، وأنت والله أحَبُّ من أفْدِيه إليَّ إن لم تكن بَطَنْتَ في الكفر، قال: والله لقد بَطَنْت في الكفر، فقلت له: أنْشُدُكَ اللهَ، قال: أأُسلم وقد تزوجت امرأة منهم وهذان ابناي! وإذا دَخَلْتُ المدينة قال أحدهم يا نصراني! وقيل لولديَّ وأُمِّهم كذلك! لا والله لا أفعل! فقلت له: لقد كنتَ قارئًا للقرآن! قال: والله لقد كنت من أقرإ الناس، فقلت: ما بَقِيَ معك من القرآن؟ قال: لا شيء غير هذه الآية **رُبَمَا يَوَدُّ الذين كَفَرُوا لو كانوا مُسْلِمين** [الحجر: ٢] فعلمتُ أن الشقاوة غَلَبَتْ عليه.

[٢٤] [صولة الغانيات]: قال أبو علي: قال أبو علي: أنشدنا أبو بكر، قال: أنشدنا عبد الله بن خلف؛ قال: أنشدني أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن جميل: [الطويل]

غَزَتْني بجَيْشٍ من محاسن وجهها ... فَعَبَّا لـهـا طَرْفِي لِيَدْفَع عن قلبي
فـلـمـا الـتـقي الـجـمـعـان أقْبَل طَرْفُهَا ... يريد اغتصاب القلب قَسْرًا على الحرب
ولـمـا تَـجَـارَحْـنـا بـأسـيـاف لـحْـظِـنـا ... جعلت فؤادي في يديها على الغَصْب
ونـادَيْـت مِـنْ وقـع الأسِـنَّـة والـقـنـا ... على كَبِدِي يا صاحِ مالي ولِلْحُب
فصرتُ صَرِيعا للهوي وَسْط عَسْكَرٍ ... قـتـيلَ عـيـون الـغـانـيـات بـلا ذنـب

[٢٥] [أجواد البلاد]:

قال: وحدثنا أبو بكر، قال: أخبرنا أبو حاتم، عن أبي عبيدة؛ قال: أجْوَادُ أهل الحجاز

(١) انظر: «الأغاني» طبع بولاق (ج٥ص١٨٣ ففيه تفصيل تحسن مراجعته في قائل هذه الأبيات). ط

ثلاثةٌ: عبدُ اللّه بنُ جعفر، وعبيدُ اللّه بنُ العباس، وسعيدُ بنُ العاص. وأجوادُ أهل الكوفة ثلاثة: عَتّابُ بن وَرْقاء، وأسماء بن خارجة، وعِكْرمة بنُ رِبْعِيّ. وأجواد أهل البصرة ثلاثة: عبيد اللّه بن أبي بَكْرة، وعُبَيد اللّه بن معمر، وطَلْحة بن عبد اللّه الخُزَاعي.

[٢٦][ضبط حروف «البَصْرَة»]:

وسأل رجل أبا حاتم عن قول العامة: البَصِرة فقال: هو خطأ، إنما سميت البَصْرة للحجارة البِيض التي في المِرْبَد، وأنشد: [الطويل]

سَقَى البَصْرَةَ الوَسْمِيُّ من غير حُبِّها فإنَّ بها مِنّي صَدًى لا يَرِمُها

وأنشدنا التوزي لعمر بن أبي ربيعة وكان قَدِم البصرة وأقام بها أيامًا: [مجزوء الرمل]

حَبَّذَا البَصْرةُ أرْضًا في لَيالٍ مُقْمِرات

قال: وأنشدنا أبو حاتم لأعرابي من بني تميم قدم البصرة فرأى أهلها: [الرجز]

ما أنا بالبَصْرةِ بالبَصْرِيِّ ولا شَبِيهٌ زِيُّهُم بِزِيِّي

قال أبو حاتم: ولو كانت البِصِرة كما قيل، ونَسبْت إليها لقلت: بَصَرِيٌّ، كما قالوا: نَمَرِيٌّ.

[تقلب الدنيا] وأنشدنا أبو حاتم: [البسيط]

لا تَأْمَنِ الدَّهْرَ في طَرْفٍ ولا نَفَسٍ وإن تَمَنَّعْتَ بالحُجّاب والحَرَسِ
فكم رأيت سِهَامَ الموت نافذةً في جَنْبِ مُدَّرِعٍ مِنا ومُتَّرِسِ

وأنشدنا قال: أنشدنا الرياشي: [الطويل]

وقد تَغْدُر الدنيا فيُضحِي غَنِيُّها فقيرا وَيَغْنَى بعدَ بُؤْسٍ فقِيرُها
فلا تَقْرَبِ الأمْرَ الحَرام فإنه حلاوَتُه تَفْنَى ويَبْقَى مَرِيرُها
فكم قَدْ رَأيْنا مِنْ تَكَدُّرِ عيشةٍ وأُخْرَى صَفَا بعد اكْدِرارِ غَدِيرُها

[٢٧][تَفَاصح لحَّانتين]:

وأخبرنا قال: أخبرنا أبو عثمان، عن التوزي، عن الأصمعي قال: حدثنا عيسى بن عمر قال: كان عندنا رجلٌ لَحّانة فَلَقِيَ لَحّانة مثله، فقال: من أين أقْبَلْتَ؟ فقال: مِنْ عند أهْلُونا، فَحَسَده الآخر، فقال: أنا واللّه أعلم من أين أخَذْتَها، أخَذْتَها من المُنْزَل، قال اللّه عز وجل: ﴿شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا﴾ [الفتح: ١١].

[٢٨][أخبار حاتم الطائي وكرمه، وقصته مع البرجمي صاحب الحمالة]:

وأخبرنا قال: أخبرنا السكن بن سعيد قال: أخبرنا العباس بن هشام بن محمد بن السائب؛ قال: كان أبو جُبَيْل [عبد][1] قيس بن خُفَاف البُرْجُمي أتى حاتم طيء في دماء

(١) أورده ابن الجوزي في «كتاب الحمقى والمغفلين» (١١٧) باب «المغفلين من المتحزلقين».

حَمَلَها عن قومه، فأسلموه فيها وعجز عنها؛ فقال: واللّه لآتِيَنَّ من يحملها عني وكان شريفًا شاعرًا، فلما قَدِم عليه قال: إنه وقعت [بيني و]بين قومي دماءٌ فتوَاكَلُوها، وإني حملتها في مالي وأمَلي[1] فقَدَّمت مالي وكُنْتَ أملي، فإن تَحمِلْها فرُبّ حَقٍّ قد قضيتَه، وهَم قد كفَيْتَه، وإن حال دون ذلك حائل لم أذُمَّ يومَك ولم أيأس مِنْ غَدِك، ثم أنشأ يقول: [الطويل]

حَمَلْتُ دماءً للبراجم جَمَّةً ... فجئتك لما أسلَمَتْني البَراجمُ

وقالوا سَفَاهًا لِمْ حَمَلتَ دماءنا ... فقلت لهم يَكْفي الحَمالةَ حاتم

مَتَى آتِهِ فيها يَقُلْ ليَ مَرْحَبًا ... وأهلا وسهلا أخطأتْك الأشائِم

فيحملُها عني وإن شئتُ زادني ... زيادة من حَنَّتْ إليه المَكارم

يَعيش النَّدَى ما عاش حاتمُ طيِّءٍ ... فإن مات قامت للسَّخاء مآتم

يُنادِين مات الجُودُ مَعْك فلا نَرَى ... مُجيبًا له ما حام في الجَوِّ حائم

وقال رجال أنْهَبَ العامُ مالَه ... فقلت لهم إنّي بذلك عالم

ولكنه يُعطِي مِنَ اموال طيِّءٍ ... إذا جَلَّفَ[2] المالَ الحُقوقُ اللوازم

فَيُعْطِي التي فيها الغِنَى وكأنه ... لتَصغيره تلك العَطِيَّةَ جارم

لذلك أوصاه عَدِيٌّ وحَشْرَجٌ ... وسَعْدٌ وعبدُ اللّه تلك القَمَاقِم

فقال له حاتم: إن كنتُ لأُحِبُّ أن يأتيني مثلُك من قومك، هذا مِرْباعِي من الغارة على بني تميم، فخذه وافرًا، فإن وَفَى بالحَمالة وإلا أكملتها لك، وهو مائتا بعير سِوَى نِيبِها وفِصَالِها، مع أني لا أُحب أن تُوبِس قومَك بأموالهم، فَضَحِك أبو جبيل وقال: لكم ما أخذتم منا، ولنا ما أخذنا منكم، وأيُّ بعير دَفَعْتَه إلي ليس ذَنَبُه في يد صاحبه فأنت منه بريء، فدفعها إليه وزاده مائة بعير، فأخذها وانصرف راجعًا إلى قومه، فقال حاتم في ذلك: [الوافر]

أتاني البُرْجُمِيُّ أبو جُبَيْل ... لِهَمٍّ في حَمَالَتِهِ طويلِ

فقلت له خُذِ المِرْباع رَهْوًا ... فإني لست أرضى بالقليل

على حال ولا عَوَّدْتُ نفسي ... على عِلّاتِها عِلَلَ البَخِيل

فخُذها إنها مائتا بعيرٍ ... سوى الناب الرَّذِيَّة[3] والفَصِيل

فلا مَنٌّ عليك بها فإني ... رأيتُ المَنَّ يُزْرِي بالجزيل

---

(١) الزيادة عن كتاب «الأغاني» (ج٧ص١٥٢). ط

كذا في الأصل؛ وعبارة «الأغاني»: «وإني حملتها في مالي وأهلي فقدمت مالي وأخرت أهلي وكنت أوثق الناس به في نفسي فإن تحملتها فكم من حق قضيته وهم كفيته» (راجع ج٧ ص١٥٢ طبعة بولاق). ط

(٢) جلف المال: أذهبه وأفناه. ط

(٣) الرذية: المهزولة. ط

فآب البُرْجُمِيُّ وما عليه   مِنَ اعباء الحَمالة من فَتِيل
يَجُرُّ الذَّيْلَ يَنْفُضُ مِذْرَوَيْهِ[1]   خَفيف الظهر من حِمْلٍ ثقيل

[٢٩][بين حاتم وابنته في الكرم]:

قال: وأخبرنا السكن بن سعيد، عن العباس بن هشام، عن أبي مسكين الدارمي؛ قال: كانت سَفَّانة بنتُ حاتم من أجود نساء العرب، وكان أبوها يعطيها الصِّرْمة من الإبل فَتَهَبُها وتعطيها الناس، فقال لها أبوها: يا بُنَيَّة، إن الغويَّيْن إذا اجتمعا في المال أتلفاه، فإما أن أُعطِي وتُمْسِكي، وإما أن أُمسِك وتُعْطِي، فإنه لا يبقى على هذا شيء، فقالت: والله لا أُمسِك أبدا، فقال: وأنا والله لا أُمسِك أبدا، قالت: فلا نَتَجاوَرُ، فقاسمها ماله وتَبَاينا.

[٣٠][كرم أم حاتم الطائي[2]، وحَجْر إخوانها عليها لذلك]:

وحدثنا قال: حدثنا السكن بن سعيد، عن العباس، عن أبيه؛ قال: كانت عِنَبَةُ بنت عَفِيف بن عمرو بن عبد القيس وهي أم حاتم من أسخى النساء وأقراهم للضيف، وكانت لا تَلِيق شيئًا تملكه، فلما رأى إخوتها إتلافها حجروا عليها ومنعوها مالها، فمكثت دهرًا لا تصل إلى شيء ولا يدفع إليها شيء من مالها، حتى إذا ظنوا أنها قد وَجَدَتْ ألم ذلك أعْطَوْها صِرْمةً من إبلها، فجاءتها امرأة من هوازن كانت تأتيها كل سنة تسألها، فقالت لها: دُونَك هذه الصِّرْمة فَخُذيها، فقد والله مَسَّنِي من ألم الجوع ما آلَيْتُ معه ألاَّ أمْنَع الدهر سائلا شيئًا، ثم أنشأت تقول: [الطويل]

لَعَمْري لَقِدْمًا عَضَّنِي الجوعُ عَضَّةً   فآلَيْتُ ألاَّ أمنع الدهر جائعا
فقولا لهذا اللائمي اليومَ أعْفِني   فإن أنت لم تفعل فَعَضَّ الأصابعا
فماذا عَسَيْتُمْ أن تقولوا لأُختكم   سوى عَذْلِكم أو عَذْلِ من كان مانعا
ولا ما تَرَوْنَ[3] الخُلْقَ إلا طَبِيعة   فكيف بتركي يا ابن أُم الطبائعا

[٣١][بين كعب بن زهير وزيد الخيل]:

وحدثنا أبو بكر قال: حدثنا أبو حاتم، عن أبي عبيدة، عن أبي عمرو بن العلاء؛ قال: خرج بُجَيْر بن زُهَير بن أبي سُلْمَى في غِلْمة يَجْتَنُون جَنَى الأرض، فانطلق الغِلْمة وتركوا ابن زهير، فَمَرَّ به زَيْدُ الخيل الطائي فأخذه، ودارُ طيء متاخِمةٌ لدور بني عبد الله بن غَطَفان، فسأل الغلام من أنت؟ قال: أنا بجير بن زهير، فحمله على ناقة وأرسل به إلى أبيه، فلما أتى الغلام أباه أخبره أن زيدًا أخذه ثم خَلاَّه وحَمَله. وكان لكعب بن زهير فرس من جياد خيل العرب، وكان كعب جسيمًا، وكان زيد الخيل من أعظم الناس وأجسمهم، وكان لا يركب دابة إلا

---

(١) يقال: جاء ينفض مذرويه إذا جاء باغيًا متهددًا. ط

(٢) أخرجه الخرائطي في «مكارم الأخلاق» (٣١٤).

(٣) في بعض المجاميع وماذا ترون اليوم إلا طبيعة. إلخ ط

أصابت إبهامُه الأرض، فقال زهير: ما أدري ما أُثيب به زيدًا إلاَّ فرس كعب، فأرسل به إليه وكعب غائب، فلما جاء كعب سأل عن الفرس، فقيل له: قد أرسل به أبوك إلى زيد، فقال كعب لأبيه: كأنك أردت أن تُقَوّي زيدًا على قتال غَطَفان، فقال له زهير: هذه إبلي فخذ منها عن فرسك ما شئت. وكان بين بني زهير وبين بني مِلْقَطٍ الطائيين إخاءٌ، وكان عمرو بن مِلْقَطٍ وفَّادًا إلى الملوك، وهو الذي أصاب بني تميم مع عمرو بن هند يوم أُوَارة فسأله فيهم فأطلقهم له، فقال كعب شعرًا يريد أن يُلْقِي بين بني مِلْقَط وبين رَهْط زيد الخيل شرًّا، فعرف زهير حين سمع الشعر ما أراد به، وعرف ذلك زيد الخيل وبنو مِلْقَط، فأرسلت إليه بنو مِلْقَط بفرس نحو فرسه، وكانت عند كعب امرأةٌ من غطفان لها شرف وحسب، فقالت له: أما استحييت من أبيك لشرفه وسنه أن تُؤَنّبه[1] في هِبَته عن أخيك، ولا مَته، وكان قد نَزَل بكعب قبل ذلك ضِيفانٌ فنحر لهم بَكْرًا كان لامرأته، فقال لها: ما تَلُومينني إلا لمكان بَكْرِكِ الذي نَحَرْت لضيوفي، فَلَك به بَكْران وكان زُهَير كثير المال، وكان كعب مجدودًا فقال كعب: [الطويل]

ألا بَكَرَتْ عِرْسِي بِلَيْلٍ تَلُومنني ... وأكْثَرُ أحلام النساء إلى الرَّدَى[2]

وذكر في كلمته زيدًا، فقال زهير لابنه: هَجَوْتَ رجلاً غير مُفْحَم، وإنه لَخَلِيقٌ أن يَظْهَر عليك، فأجابه زيد فقال: [الطويل]

أفي كل عام مَأْتَمٌ تجمعونه ... على مِخْمَرٍ عَوْدٍ أُثِيب وما رُضَى[3]

تجِدُّون خَمْشًا بعدَ خَمْشٍ كأنّما ... على سَيِّدٍ من خير قَوْمِكم نُعَى

يُخَضْخِضُ جَبَّارا عَلَيَّ ورَهْطَه ... وما صِرْمَتِي منهم لأول من سعى

تَرَعَّى بأذناب الشِّعاب ودُونَها ... رجالٌ يَصُدُّونَ الظُّلُومَ عن الهوى

ويَرْكَب يومَ الرَّوْع فيها فوارس ... بَصِيرون في طَعْن الأباهر والكُلَى

تقول أرى زيدًا وقد كان مُضرِما ... أراه لعمري قد تَمَوّل واقتنى

وذاك عطاءُ الله في كل غارةٍ ... مُشَمَّرة يومًا إذا قَلَص الخُصَى

فلولا زُهَيْرٌ أن أُكَدِّر نعمة ... لقاذَعْتُ كَعْبًا ما بَقِيْت وما بَقِي

[٣٢] [سؤال معاوية لدغفل عن قبائل العرب]:

وحدثنا أبو بكر، قال: أخبرنا أبو حاتم، قال: أخبرنا العتبي؛ قال: قَدِم وَفْدُ العراق على معاوية - رضي الله تعالى عنه - وفيهم دَغْفَلٌ، فقال له معاوية: يا دَغْفَل، أخبرني عن ابْنَيْ نِزارٍ ربيعة ومضر أيهما كان أعزَّ جاهِلِيَّة وعالمية؟ فقال: يا أمير المؤمنين، مُضَرُ بن نزار كان أعزَّ جاهلية وعالمية، قال معاوية: وأيُّ مضر كان أعز؟ قال: بنو النضر بن كنانة، كانوا

---

(١) تؤنبه: تصغره وتحقره. ط

(٢) في رواية: «وأقرب بأحلام النساء من الردى». ط

(٣) رضي مبني للمفعول وفتحت منه الضاد فتقلب الياء ألفًا وهي لغة طائية. ط

أكثر العرب أمجادًا، و وأرفعهم عِمَادا، وأعظَمهم رمادًا، قال: فأيُّ بني كنانة كان بعدهم أعز؟ قال: بنو مالك بن كنانة، كانوا يَغلُون مَنْ ساماهم، ويَكُفُّون من ناواهم، ويَصْدُقُون مَنْ عاداهم، قال: فَمَنْ بعدهم؟ قال: بَنُو الحارِث بن عبد مَنَاة بن كنانة، كانوا أعَزَّ بنيه وأمْنَعَهم، وأجودهم وأنْفعَهُم، قال: ثُمَّ مَنْ بعدهم؟ قال: بنو بكر بن عبد مناة، كان بأسهم مرهوبًا، وعَدُوُهم منكوبًا، وثأرهم مطلوبًا، قال: فأخبرني عن مالك بن عبد مناة بن كنانة، وعن مُرّة وعامر ابني عبد مناة، قال: كانوا أشرافًا كرامًا، وليس للقوم أكفاءٌ ولا نظراء. قال: فأخبرني عن بني أسَدٍ، قال: كانوا يطعمون السَّدِيف، ويُكْرِمون الضُّيوف، ويَضْرِبون في الزُّحوف، قال: فأخبرني عن هُذَيْل، قال: كانوا قليلاً أكياس، أهل مَنْعَة وباس، يَنْتَصِفون من الناس، قال: فأخبرني عن بني ضَبَّة، قال: كانوا جَمْرة من جَمَرات العرب الأربع، لا يُصْطَلَى بنارهم، ولا يُفَاتُون بثارهم، قال: فأخبرني عن مُزَيْنَة، قال: كانوا في الجاهلية أهل مَنَعة، وفي الإسلام أهل دَعَة، قال: فأخبرني عن تميم، قال: كانوا أعز العرب قديمًا، وأكثرها عظيمًا، وأمنعها حَريمًا، قال: فأخبرني عن قيس، قال: كانوا لا يفرحون إذا أُدِيلوا[١]، ولا يَجْزَعُون إذا ابْتُلُوا، ولا يبخلون إذا سُئلوا. قال: فأخبرني عن أشرافهم في الجاهلية، قال: غَطَفان بن سعد، وعامر بن صَعْصَعة، وسُلَيم بن منصور، فأما غَطَفان فكانوا كِرَامًا سادة، وللخميس قادة، وعن البَيْض ذادة، وأما بنو عامر فكثير سادَتُهم، مَخْشِيَّةٌ سطوتُهم، ظاهرة نَجْدَتهم، وأما بنو سُلَيم فكانوا يُدْرِكون الثار، ويمنعون الجار، ويُعْظِمون النار، قال: فأخبرني عن قومك بكر بن وائل واصدُقْني، قال: كانوا أهل عز قاهر، وشرف ظاهر، ومجد فاخر، قال: فأخبرني عن إخوتهم تَغْلِب، قال: كانوا أسودًا تُرْهَب، وسِمَامًا لا تُقْرَب، وأبطالاً لا تُكْذَب، قال: فأخبرني كم أُدِيلوا عليكم في قتلكم كُلَيْبًا؟ قال: أربعين سنة، لا نَنْتَصِف منهم في مَوْطِنٍ نلقاهم فيه حتى كان يوم التَّحالِيق: يوم الحارث بن عُبَاد بعد قِتْلة ابنه بُجَيْر وكان أرسله في الصلح بين القوم فَقتله مُهَلْهِل وقال: بُؤْ بشِسْع نَعْل كليب، فقال الغلام: إن رَضِيَتْ بهذا بنُو بكر رَضِيت، فبلغ الحارث، فقال: نِعْمَ القتيلُ قتيلا إن أصلح الله به بين بكر وتَغْلِب وبَاءَ بكليب، فقيل له: إنما قال مُهَلْهِل ما قال الكلمة[٢]، فَتَشَمَّر الحارث للحرب وأَمَرَنا بحلق رءوسنا أجمعين وهو يوم التَّحَالِيق وله خبر طويل، وقال [الخفيف]:

قَرِّبا مَرْبَطَ النَّعامةِ[٣] مِنِّي   لَقِحَتْ حَرْبُ وائلٍ عن حِيَالِ[٤]

---

(١) أُديلوا: نصروا على أعدائهم. ط

(٢) هكذا في الأصل والكلمة هي قوله بوء بشسع نعل كليب كما تقدم. ط

(٣) النعامة: فرس مشهورة للحارث بن عباد. ط

(٤) قال الفرزدق يذكر ذلك في مدح ابنته:

أبوها الذي أدنى النعامة بعدما   أبت وائل في الحرب غير تماد

«الأغاني» (٩/ ٣٤٦٣).

لم أكُنْ من جُناتِها عَلِمَ اللّه ... وإني بِحَرِّها اليومَ صالي
قَرِّبا مَرْبَطَ النَّعامةِ مِنّي ... إنَّ بَيْعَ الكِرامِ بالشِّسْعِ غالي

فَأُدِلْنا عليهم يومئذ، فلم نزل منهم ممتنعين إلى يومنا هذا. قال: فمن ذهب بذكر ذلك اليوم؟ قال: الحارث بن عُبَاد أَسَر مُهَلْهِلا في ذلك اليوم وقال له: دُلَّنِي على مُهَلْهِل بن ربيعة، قال: مالي إن دَلَلْتك عليه؟ قال: أُطْلِقك، قال: على الوفاء؟ [قال: نعم][1]، حدثنا أبو بكر بن دريد رحمه اللّه قال: قال له: أنا مُهَلْهِل، قال: «ويحك! دُلَّني على كفء كريم، قال: امرؤ القيس، وأشار بيده إليه عن قرب، فأطلقه الحارث وانطلق إلى امرئ القيس فقتله. وبَكْرٌ كلها صَبَرت وأَبْلَتْ فَحَسُن بلاؤها إلا ما كان من ابن لُجَيْم: حنيفة وعجل، ويَشْكُر بن بكر، فإن سعد بن مالك بن ضُبَيْعة جد طَرَفة بن العبد هجاهم في ذلك اليوم فقال: [السريع]

إنَّ لُجَيْمًا عَجَزَتْ كلُّها ... أن يُرْفِدُوني فارسًا واحدًا
ويَشْكُرُ العامَ على خَتْرِها ... لم يَسْمَعِ الناسُ لهم حامدا

وقال فيهم أيضًا: [مجزوء الكامل]

يا بُؤسَ للحرب التي ... وَضَعَتْ أراهِطَ فاسْتَراحُوا
إنا وإخوتَنا غَدًا ... كَثَمُودِ حِجْرٍ يوم طاحُوا
بالمَشْرَفِيَّةِ لا نُسِفُّ ... ولا نُباح ولن نُباحُوا[2]
مَنْ صَدَّ عن نِيرانها ... فأنا ابنُ قَيْسٍ لا بَرَاحُ

فقال معاوية: أنت واللّه يا دَغْفَل أعلم الناس قاطبة بأخبار العرب.

[٣٣] [رثاء الأحنف بن قيس]:

قال: وأخبرنا أبو حاتم، قال: أخبرنا أبو عبيدة؛ قال: مات الأحنف بن قيس بالكوفة أيام خرج مع مصعب بن الزبير إلى قتال المختار، فنزل دار عبد اللّه بن أبي عُصَيْفِير الثقفي، فلما حملت جنازته ودُلِّيَ في قبره، جاءت امرأة من قومه من بني مِنْقَر عليها قبول من النساء، فوقفت على قبره فقالت: للّه درك من مُجَنٍّ في جُنَن، ومُدْرَج في كَفَن، إنا للّه وإنا إليه راجعون، نسأل اللّه الذي فَجَعَنا بموتك، وابتلانا بفقدك، أن يوسِّع لك في قبرك، وأن يغفر لك يوم حشرك، وأن يجعل سبيلَ الخير سبيلَك، ودليلَ الرشاد دليلَك، ثم أقبلت بوجهها على الناس فقالت: مَعْشَر الناس، إنَّ أولياء اللّه في بلاده، شُهودٌ على عباده، وإنا قائلون حقًا، ومُثْنُون صدقًا وهو أهلٌ لحُسْن الثناء، وطيب الدعاء، أما والذي كُنْتَ من أجَله في عدّة، ومن الضمان إلى غاية، ومن الحياة إلى نهاية، الذي رفع عَمَلك عند انقضاء أجلك، لقد عِشْتَ حَمِيدًا مودودًا، ولَقَدْ مُتَّ فَقِيدًا سعيدًا، وإن كنت لَعَظِيم السِّلْم، فاضلَ الحِلْم،

---

(١) إضافة يستقيم بها السياق. ط

(٢) كذا في الأصل ولعل هنا تحريفًا ووجه الكلام: ولا نباح كمن يباح. ط

وإن كنت من الرجال لَشَرِيفًا، وعلى الأرامل عَطُوفا، وفي العشيرة مُسَوَّدا، وإلى الخُلفَاء مُوفَدا، ولقد كانوا لقولك مستمعين، ولرأيك متبعين. ثم انصرفت.

❁❁❁

[٣٤] [مكارم الأخلاق، وموت العِلْية وارتفاع السُّفلة]:

قال: وحدثنا أبو حاتم، عن الأصمعي، عن ابن عيينة؛ قال: قال عمرو بن العاص - رضي الله تعالى عنه -: مَوْتُ ألفٍ من العِلْية خَيْرٌ من ارتفاع واحد من السّفْلة.

[٣٥] [عوِّد لسانك الخير تَسْلم]:

وقال: وحدثنا أيضًا قال: حدثنا أبو حاتم، عن الأصمعي؛ قال: سمعت أعرابيًا يقول: عَوِّد لسانكَ الخير تَسْلَم من أهل الشر.

[٣٦] [حفظ الجارة، والأمانة، وترك السوء]:

قال: وحدثني العكلي، عن ابن خالد، عن الهيثم بن عدي، قال: حدثنا مِلْحان بن عَرْكِي، عن أبيه قال: حدثنا عدي بن حاتم؛ قال: شَهِدْت حاتمًا وهو يجود بنفسه فقال لي: يا بُنَيَّ أُعْهِدُك من نفسي ثلاثًا: ما خالَفْتُ إلى جارة لِسُوءٍ قط، ولا اؤْتُمِنْتُ على أمانة قَطُّ إلا أدَّيْتُها، ولا أَتَى أحدًا مِنْ قِبَلِي سُوءٌ.

[٣٧] [العفاف، واللؤم، والحياء]:

وأنشدنا أبو بكر، قال: أنشدنا أبو حاتم، عن الأصمعي لأعرابي: [الطويل]

أمَا والذي لا يَعْلَمُ الغيبَ غيرُه ... ومَنْ هو يُحْيِي العَظْمَ وهْيَ رَمِيمُ
لقد كنتُ أطْوِي البَطْنَ والزادُ يُشْتَهَى ... محافَظَةً من أن يقال لئيمُ
وإنّي لأسْتَحْيِي أكِيلِي ودُونَه ... ودُونَ يَدِي داجِي الظلام بَهِيمُ

[٣٨] [شعر في ذم التمدُّح بالماضي وترك العمل في الحاضر]:

وأنشدنا أيضًا قال: أنشدنا أبو حاتم ولم يسم له قائلا: [الوافر]

إذا ما الحيُّ عاشَ بِذكْرِ مَيْتٍ ... فذاك المَيْتُ حَيٌّ وهو مَيْتُ
يقول بَنَى أبي وبَنَتْ جُدُودي ... وهَدَّمْتُ البِناء وما بَنَيْتُ
ومَنْ يَكُ بَيْتُه بَيْتًا رَفِيعًا ... ويَهْدِمُه فليس لذاك بَيْتُ

[٣٩] [شعر في الموت وطول العمر]:

قال: وأخبرنا أبو حاتم، قال: أخبرنا شيخ من أهل البصرة، قال: أتى سليمان بن يزيد العَدَوِيّ رجل؛ فقال: إني قد قلت بيتًا فأجِزْه لي، قال: هات، فقال الرجل: [الوافر]

فأنَّكَ لو رَأيْتَ مَسِير عُمْرِي ... إذًا لَعَلِمْتَ أنّي قد فَنِيتُ

فقال سليمان: [الوافر]

فإن تك قد فَنِيتَ فَبَعْدَ قوم ... طوال العمر بادوا قد بَقِيتا

فَحَظُّك ما اسْتَطَعْتَ فلا تُضِعْه كأنك في أُهَيْلِك قد أُتِيتا
كأنك والحُتوفُ لها سِهامٌ مُقَدَّرة بسهمك قد رُمِيتا
وصِرْتَ وقد حُمِلْتَ إلى ضريح مع الأموات قبلك قد نُسِيتا
بَعيدَ الدار مُغْتَرِبًا وحيدًا بكأس الموت مثلهم سُقِيتا

قال: فَخَرَّ الرجل مَغْشِيًا عليه فما حُمِل إلا على أيدي الرجال.

[٤٠] [أحمق العرب مالك وسعد ابنا زيد مناة]:

وحدثنا قال: أخبرنا السكن بن سعيد، عن العباس بن هشام؛ قال: سألت أبي عن حَمْقَى العرب المذكورين فقال: زُهَيْر بن جناب الكلبي، ومالك بن زَيْد مَنَاة بن تميم، وكان يَرْعَى على أخيه سعد بن زيد مناة، فَزَوَّجَهُ أخوه وهو غائب عنها نُوَار بنت جَلّ بن عَدِيّ بن عبد مَنَاة، فلما رجع من الإبل مُمْسِيًا دخل عليها وعُلْبَتُه في يده ونَعْلاه في رجليه وكساؤه على منكبيه، فجلس ناحية ينظر إليها، فقالت له: ضَعْ نعليكَ، فقال: رِجْلَايَ أحرزُ لهما، قالت: ضَعْ عُلْبتك، قال: يَدِي أحفظُ لها، قالت: ضع كساءك، قال: عاتقي أحملُ له، فأعْطَته طِيبًا فأهْوى به إلى استه، فقالت: ادْهُنْ به وَجْهك، فقال: أُطَيِّب به مَنَاتِني أوْلَى، فدنت منه وقد تَطَيَّبَتْ وتَعَطَّرت فانتشر عليها فتَجَلَّلها، فلما أصبح غدا عليه سعد، فقال له: يا مالِ، اغْدُ على إبلك، فقال: والله لا أرعاها أبدًا، اطْلُبْ لها راعيًا سواي، فأورد سعد إبله فانتشرت عليه، فأنشأ يقول ويعرض بأخيه مالك: [الرجز]

يَظَلُّ يومَ وِرْدِها مُزَعْفَرا وهْيَ خَناطِيلُ تَجُوس الخُضَرا

فقالت له امرأته: أجِبْه، قال: وما أقول؟ قالت: قل: [الرجز]

أوْرَدَها سَعْدٌ وسعد مشتمل ما هكذا تُورَدُ يا سَعْدُ الإبل

[٤١] [كلاب وكعب وعامر ابناء ربيعة]: قال: وكان كلاب وكعب وعامر أبناء ربيعة بن عامر بن صعصعة أحْمَقِين جميعًا، فاشترى كلاب عِجْلا وهو يظن أنه مُهْر، فركبه فَصَرعه، وركبه كعب فصرعه، وركبه أخوهما عامر فَثَبَت عليه فسُمّي الثابت، فكان كلاب يحسبه مُهْرًا حتى نَجَم قَرْناه.

[٤٢] [وصلُ الغَوَاني، ومَن أحبَّ امرأةً لا تحبه]:

وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال: حدثنا عبد الله بن خلف قال: دخلت على إبراهيم بن محمد بن عبد الجليل، وكانت له جارية يحبها وتُبْغِضه، فسامته البيع فباعها، فأنشدني وهو حزين هذه الأبيات: [الكامل]

نَأتِ الغَداةَ بوصلها غَرَّار فدموعُ عَيْنِك ما تَجِفُّ غِزار
واسْتَبْدَلَتْ بك صاحبًا ومؤانسًا وكذا الغَوَانِي وَصْلُهُنَّ مُعار

[٤٣] [الكرم التقوى والحَسَب المال]:

وحدثنا أبو بكر بن الأنباري، قال: حدثنا إسماعيل بن إسحاق، قال: حدثنا سليمان بن حرب، قال: حدثنا حماد بن زيد، عن كثير بن زياد، عن الحسن؛ قال: قال عمر بن الخطاب - رضي الله تعالى عنه -: الكَرَمُ التقوى والحَسَب المال[١].

[٤٤] [أكرم أبيات قالتها العرب]:

وحدثنا أيضًا، قال: حدثنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبد الله، قال: حدثنا أبو عبد الله بن نطاح، قال: حدثنا أبو عبيدة، عن عبد الأعلى القرشي؛ قال: قال عبد الملك بن مروان لجلسائه: أنشدوني أكرم أبيات قالتها العرب، فقال رَوْح بن زِنْباع: [الكامل]

اليومُ نَعْلَمُ ما يجيء به ... ومَضَى بفَضْلِ قضائه أمسِ

مَنَعَ البقاءَ تَقَلُّبُ الشمس ... وطُلُوعها من حيث لا تُمْسي

تَبْدُو لنا بيضاءَ صافيةً ... وتَغِيبُ، في صَفْرَاءَ كالوَرْس

فقال له: أحسنت، فأنشدني أكرم بيت وَصَف به رجلٌ قومَه في حرب، فقال: قول كعب بن مالك حيث يقول: [الكامل]

نَصِلُ السيوفَ إذا قَصُرْن بخَطْوِنا ... قُدُمًا ونُلْحِقها إذا لم تَلْحَق

[قول حاتم الطائيّ في الجود، وما يترتب عليه من طيب الذِّكر، وترك البغي بالغِنى، أو الازدراء بالفقر]:

قال له: أحسنت، فأنشدني أفضل ما قيل في الجود. قال: قول حاتم الطائي: [الطويل]

ألَمْ تَرَ ما أفنَيْتُ لم يَكُ ضَرَّني ... وأنَّ يَدِي مما بَخِلْتُ به صِفْر

ألم تر أن المال غادٍ ورائح ... ويَبْقَى من المال الأحاديثُ والذِّكر

غَنِينا زمانًا بالتَّصَعْلُك والغِنَى ... وكُلًّا سَقَاناهُ بكأسَيْهِما الدهرُ

فما زادنا بَغْيًا على ذي قَرَابةٍ ... غِنانا ولا أزْرَى بأحسابنا الفَقْر

[أشعر العرب]:

قال: فَمَنْ أشعرُ العرب؟ قال: الذي يقول - وهو امرؤ القيس -: [الطويل]

كأن عُيونَ الوَحْش حَوْلَ خِبائنا ... وأرْحُلِنا الجَزْعُ الذي لم يُثَقَّب

والذي يقول: [الطويل]

كأنَّ قلوبَ الطير رَطْبًا ويابسًا ... لَدَى وَكْرِها العُنَّابُ والحَشَفُ البالي

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٢٧١)، وابن ماجه (٤٢١٩) وأحمد (٥/ ١٠) والطبراني في «الكبير» (٦٩١٣)، والدارقطني (٣/ ٣٠٢) والحاكم (٢/ ١٦٣) و(٤/ ٣٢٥)، وأبو نعيم في «الحلية» (٦/ ١٩٠)، والبيهقي (٧/ ١٣٥)، والبغوي في «شرح السنة» (٣٥٤٥) من حديث سَمُرة بن جُنْدُب رضي الله عنه عن النبي ﷺ.

[٤٥] [اللَّحْنُ في الدعاء؛ هل يخرجه من دائرة الإجابة؟]:

قال: وحدثنا عبد الله بن خلف، قال: حدثنا محمد بن الفضل، قال: حدثنا العباس بن الفرج؛ قال: سمع الأصمعي رجلاً يدعو ربه ويقول في دعائه: يا ذو الجلال والإكرام، فقال له الأصمعي: ما اسمك؟ قال: لَيْثٌ، فقال الأصمعي: [الوافر]

يُنَاجِي رَبَّه بِاللَّحْنِ لَيْثٌ ... لِذاكَ إذا دعاه لا يُجَابُ

[٤٦] [طرفة لبشار في عوض من ذهب بصره]:

وحدثنا أيضًا قال: حدثنا عبد الله، قال: حدثنا إسحاق بن محمد النخعي، قال: حدثنا ابن عائشة؛ قال: قال رجل لبشار: إنه لم يَذْهَبْ بَصَرُ رجل إلاَّ عُوِّض من بصره شيئًا، فما عُوِّضْتَ أنت من بصرك؟ قال: أن لا أراك فأموتَ غَمًّا.

[٤٧] [قول عبد الله بن خازم حين ثأر لابنه محمد من أهل فَرْتَابَاذ]:

وحدثنا أبو بكر، قال: حدثنا أبو حاتم؛ قال: قال عبدُ الله بن خازم بعد قَتْلِه أهل فَرْتَاباذَ[1] من بني تميم، وكان قَتَلَ نَيِّفًا وسبعين رجلاً من وجوههم صَبْرًا، وذلك أنهم قتلوا ابنه محمدًا: قتله شَمَّاس بن دِثَار العُطَارِدِي بهراة، وذلك معنى قول ابن عَرَادة: [الوافر]

فإن تك هامَةٌ بِهَرَاةَ تَزْقُو ... فقد أزْقَيْتَ بالمَرْوَيْنِ هاما

وقال يومًا وحَوْلَه بنو سُلَيْم وبنو عامر وناسٌ من سائر قيس، وبلغه أن بني تميم قالوا: لا نَرْضَى بقتل أحد دونه فإنه ثَأرُنَا المُنِيم[2]، فقال: [الوافر]

دَمِي غالٍ وفيه بَوَاءُ قَوْمٍ ... أُصِيبوا من سَرَاة بني تميم

فليسوا قابِلين دَمًا سواه ... ولا يَشْفِي الصَّمِيمَ سِوى الصَّمِيم

أبَيْنَا أن نَدِرَّ على المَخَازي ... وكنا القوم نُدْرِك بالوُغُوم[3]

قَتَلْنَا منهمُ قومًا كرامًا ... بِيَوْمِ عابسٍ قَسْرٍ مَشُوم

فإن فاءت وراجَعَتِ الهُوَيْنَى ... كَفَفْنا والتَّفَضُّل للحليم

وإن ضاقت صُدورهم وهَمُّوا ... بإقدامٍ على الكَلِم الوخيم

ففي أسيافِنا ناءٍ لِغَاوٍ ... شَدِيدٌ شَذْوُه جَمُّ الهُموم

فكان ذلك مما أوْغَرَ صدورَهم عليه، ثم قال يومًا آخر بعد ما قَتَل أهل فَرْتاباذ هذه الأبيات: [الطويل]

(١) قرية كبيرة بينها وبين مرو خمسة فراسخ. ط

(٢) الثأر المنيم: الذي فيه وفاء طلبة ولي الدم. ط

(٣) الوغوم جمع وغم وهو الثأر. ط

[شعر في الشجاعة وثبات القلب عند اللقاء]:

ما أنا[1] ممَّنْ يَجمَعُ المالَ ما خَلا سِلاحي وإلا ما يَسُوس بَشِير
سلاحٌ وأفراسٌ وبَيْضاء نَثْرَة وذلك من مال الكريم كثير
وقلبٌ إذا ما صِيح في القوم لم يكن هَيُوبًا ولكن في اللِّقاء وَقُور
ولَسْنا كأقوام هَرَاةُ مَحَلُّهم لَهُمْ سَلَفٌ في أهلها وحَوِير
ولكنَّنا قَوْمٌ بدار مرابط يُغَار علينا مَرَّةً ونُغِير

فزادهم ذلك عليه حَنَقًا حتى كان من أمره ما كان.

[٤٨] [المهلب والخوارج]:

وحدثنا قال: أخبرنا أبو حاتم، قال: أخبرنا أبو عبيدة؛ قال: لما بَعَثَ خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد أخاه عبد العزيز لقتال الأزارقة، قام إليه عَزْهَم أخو بني العَدَوِيَّة فقال: أصلح الله الأمير، إن هذا الحي من تميم تَيِطُّ بقريش منهم رَحِمٌ داسَّةٌ ماسَّة، وإن الأزارقة ذُؤبان العرب وسِبَاعُها، وليس صاحِبُهم إلا المُباكِر المُناكِر المُحَرِّب المجرِّب، الذي أرْضَعَتْه الحربُ بلِبَانِها، وجَرْسَتْه وضَرَّسَتْه، وذلك أخو الأزد المُهَلَّب بن أبي صُفْرة، والله إنَّ غَثَّك أحب إلينا من سَمِينه، ولكني أخاف عَدَوات الدَّهرِ وغَدْرَه، وليس المُجَرِّب كمن لا يُعْلَم، ولا الناصح المُشْفِق كالغاشِّ المُتَّهَم. قال له خالد: اسْكُتْ ما أنت وذا؟ فلما هَزَمَت الأزارقةُ عبدَ العزيز وأخذوا امرأته وفَرَّ عنها قال عَزْهَم: [الطويل]

[رد النصيحة وما يترتب على ذلك]:

لعمري لقد ناجَيْتُ بالنصح خالدًا ونادَيْتُه حتى أبَى وعصانِيا
وَلَجَّ وكانت هَفْوة من مُجَرِّب عصاني فَلاقَى ما يَسُرُّ الأعاديا
نَصَحْتُ فلم يَقْبَل ورَدَّ نصيحتي وذو النصح مُظَّنٌ[2] بما ليس آتيا
وقُلْتُ الحَرُورِيُّون مَنْ قد عَرَفْتَهُمْ حُمَاةٌ كُمَاةٌ يَضْربون الهَوَاديا
فلا تُرْسِلَنْ عبدَ العزيز وسَرِّحَنْ إليهم فَتَى الأزد الألَدَّ المُسامِيا
فتى لا يلاقي الموت إلا بوجهه جَرِيئًا على الأعداء للحرب صاليا
فلما أبَى أَلْقَيْتُ حَبْل نصيحتي على غارب قد كان زَهْمانَ ناويا
وشَمَّرْتُ عن ساقَيَّ ثَوْبي إذ بدت كَتائبُهم تُزْجي إلينا الأفاعيا
يَهُزُّون أرماحًا طِوَالا بأذْرُع شدادٍ إذا ما القوم هَزُّوا العَواليا

---

(١) تقدم غير مرة في مثل هذا البيت أنه دخله الخرم وهو حذف الفاء في فعولن. ط

(٢) مظن بوزن مفتعل: متهم. ط

[٤٩] [عدوٌ عاقل خير من صديق أحمق]:

وحدثنا، قال: حدثنا عبد الرحمن، عن عمه؛ قال: سمعت أعرابيًا يقول لابنه: كُنْ للعاقل المُدْبِر أرْجَى منك للأحمق المُقْبِل، ثم أنشد: [المتقارب]

عَـدُوُّكَ ذو الـحِـلْـم أبْـقَـى عـلـيـك ... وأرْعَـى مـن الـوَامِـقِ الأحـمـقِ

[٥٠] [ما أبعد ما فات وما أسرع ما هو آت]:

قال: وأخبرنا عبد الرحمن، عن عمه؛ قال: كتب حكيم إلى حكيم: عِظْنِي فكتب إليه: أما بعد فما أبْعَدَ ما فات، وما أسْرَعَ ما هو آت، والسلام.

[٥١] [الرضى بالقليل مع السلامة خير من الكثير مع ذهاب الدين، وأجور العاملين موفاة]:

وأخبرنا عبد الرحمن، عن عمه؛ قال: كتب حكيم إلى حكيم: ارْضَ من الدنيا بالقليل مع سلامة أمرك، كما رَضِيَ قَوْمٌ بالكثير مع ذهاب دينهم، واعلم أنَّ أُجُور العاملين مُوَفَّاة فاعمل ما شئت، والسلام.

[٥٢] [التلازم بين العقل والأدب]:

قال: وأنشدنا عبد الرحمن، عن عمه: [البسيط]

إن يكُنِ العقلُ مَوْلُودًا فلَسْتُ أرَى ... ذا العقل مُسْتَغْنيا عن حادث الأدَب

إنِّي رأيْتُهُما كالماء مختلطًا ... بالتُّرْب تَظْهَر عنه زَهْرة العُشُب

وكلُّ من أخطأتْهُ في مَوَالِدِهِ ... غَرِيزة العقل حاكَي البَهْمَ في النسب

ولم يكن عَقْلُه المولود مكتفيًا ... فيما يُحَاوِلُه من حادث الأدب

[٥٣] [وصف النساء في أعمارهن المختلفة]:

قال: وأخبرنا أبو عثمان، قال: اجتمع خالد بن صفوان وأُناس من تميم في جامع البصرة وتذاكروا النساء، فجلس إليهم أعرابي من بني العَنْبر، فقال العنبري: قد قلت شعرًا فاسمعوا: [الطويل]

إنِّي لَمُهْدٍ للنساء هَدِيَّة ... سَيَرْضَى بها غُيَّابُها وشهودُها

إذا ما لَقِيتُمْ بنتَ عَشْرٍ فإنها ... قليل إذا تَلْقَى الحَزَوَّرَ[1] جُودُها

يَمُدُّ إليها بالنَّوال فَتَأْتَلِي ... وَتَلْطِمُ خَدَّيْها إذا يَسْتَزِيدها

ولكن بنفسي ذاتُ عِشرين حِجَّة ... فتلك التي أَلْهُو بها وأُرِيدها

وذات الثلاثين التي ليس فوقها ... هي النعت لم تَكْبَرْ ولم يَعْسُ[2] عُودها

وصاحب ذات الأربعين بغِبْطَةٍ ... وخَيْر النساء سَرْوُها وَخُرودُها

---

(١) الحزور: الغلام القوي. ط

(٢) لم يعس عودها: لم ييبس. ط

وصاحبة الخمسين فيها منافع ... ونِعْمَ المتاعُ للمُفِيدِ يُفِيدها
وصاحبة السِّتِّين تَغْدُو قويَّة ... على المال والإسلام صُلْبٌ عَمُودها
وإمَّا لَقِيتم ذات سبعين حجة ... هَدِيا فقل ها خَيْبة يستفيدها
وذات الثمانين التي قد تَسَعْسَعَتْ ... من الكِبَرِ العاسي ونَاسَ وَرِيدُها
وصاحبة التسعين فيها أذًى لهم ... فَتَحْسَب أن الناس طُرًّا عبيدها
وإن مائة أوْفَتْ لأخرى فَجِئْتَها ... تَجِدْ بيتها رَثًّا قَصِيرًا عَمُودها

فقال خالد: للّه درك! لقد أتيت على ما في نفوسنا[1].

[٥٤] [ملاحاة بين رجلٍ وامرأته في إتيانه الجارية واعتذاره باتحادهن في السواد، ومرض عينه]:

وأخبرنا أبو عثمان، عن التوزي، قال: أخبرني رجل من ولد عبد اللّه بن مُصْعَب الزُّبَيْري قال: كنت مع أبي لما سَعَى على بني كليب، فجاءتنا امرأة تَسْتَعْدِي على زوجها، وذكرت أنه واقع جاريتها، فقال الرجل: هي سوداء وجاريتها سوداء وفي عَيْنَيَّ قَدَعٌ، ويَضْرِب الليلُ بأرواقه فآخذ ما دَنَا.

[٥٥] وحدثنا أبو حاتم؛ قال: قال ابن أبي تميمة وأَسَرَتْه التُّرْك: [الطويل]

ألا ليت شعري هل أبيتَنَّ ليلةً ... وِسَادِيَ كَفٌّ في السِّوار خضيبُ
وبين بني سَلْمَى وهَمْدَان مجلسٌ ... على نَأْيِهِ مِنِّي إليَّ حبيبُ
كرام المَسَاعي يأمن الجارُ فيهم ... وقائلُهم يوم الخطاب مصيب

[٥٦] [مرثية أوس بن حجر]:

قال ابن دريد: أخبرنا أبو عثمان، عن التوزي؛ قال: سمعت الأصمعي يقول: لم يبتدئ أحد من الشعراء مَرْثِيَةً أحسنَ من ابتداء مَرْثِيَةِ أوس بن حجر[2]: [المنسرح]

أيَّتُها النفسُ أجْمِلي جَزَعَا ... إنَّ الذي تَحْذَرِين قد وَقَعا
إن الذي جَمَّعَ السماحةَ والنَّـ ... ـجدة والحَزم والقُوَى جُمَعا
الألْمَعِيُّ الذي يَظُنُّ بك الـ ... ـظن كأن قد رَأى وقد سَمِعا

قال أبو علي: ويلي هذه الأبيات، «والمُخْلِف المُتْلِفُ» وأنا ذاكرها إلى تمام القصيدة:

والمُخْلِف المُتْلِف المُرَزَّأ لم ... يمتع بضَعْفٍ ولم يَمُتْ طَبَعَا
والحافظ الناس في تَحُوط إذا ... لم يُرْسِلوا تحت عائذٍ رُبَعا

---

(١) «أمالي الزجاجي» (ص٩٧). وهو من شعر ضمرة بن ضمرة قاله ردًا على سؤال النعمان بن المنذر. مع بعض الاختلاف.

(٢) انظر قصة ذلك الرثاء في «الأغاني» (١١/ ٣٨٦٠).

وعَزَّتِ الشَّمْألُ الرِّيَاحَ وإذْ ... بَاتَ كَمِيعُ الفَتَاةِ مُلْتَفِعَا
وشُبِّه الهَيْدَبُ العَبَامُ مِن الأقْوامِ ... سَقْبًا مُلْبَسًا فَرَعَا
وكانت الكاعِبُ المُخَبَّأةُ الحَسْناء ... في زادِ أهلِها سَبُعَا
أوْدَى فلا تَنْفَعُ الإشاحةُ مِن ... أمْرٍ لِمَنْ قد يُحاوِلُ البِدَعَا
لِيَبْكِكَ الشَّرْبُ والمُدَامةُ والفِتْيانُ ... طُرًّا وطامِعٌ طَمِعَا
وذاتُ هِدْمٍ عارٍ نَوَاشِرُهَا ... تُصْمِتُ بالماء تَوْلَبًا جَدِعَا
والحَيُّ إذا حاذَرُوا الصَّبَاحَ وإذْ ... خافُوا مُغِيرًا وسائرًا تَلِعَا
وازْدَحَمَتْ حَلْقَتَا البِطان بأقوامٍ ... وجاشَتْ نُفُوسُهم جَزَعَا

قال أبو علي: تَحُوط: السَّنَة الشديدة. والعائذ من الإبل: التي وَضَعَتْ حَدِيثًا. والرُّبَع: الذي وُلِدَ في الرَّبيع. وعَزَّت: غَلَبَتْ. والكَمِيعُ: الضَّجيع. والهَيْدَب: الذي عليه أهدابُه تَذَبْذَبُ كأنها هَيْدَبٌ من السَّحاب. والعَبَام: الثَّقيل. والفَرَعُ: ذِبْحٌ كان أهلُ الجاهلية يذبحونه على أصنامهم ويُلْبِسُون جِلْدَه سَقْبًا آخر. والإشاحة: الجِدُّ في الأمور. والهِدْمُ: الأخْلاق من الثياب. والنَّواشِر: عروق ظاهر الكف. والجَدِعُ: السَّيِّء الغِذاء.

[٥٧] [الصبر على المصيبة، والسلوة بموت النبي صلى الله عليه سلم]:

وأنشدنا أبو عثمان قال: كتب بعض الشعراء إلى أخيه يُعَزّيه على ابن له يقال له محمد: [الكامل]

اصْبِرْ لكل مصيبة وتَجَلَّدِ ... واعلم بأنَّ المرءَ غَيْرُ مُخَلَّد
وإذا ذكرتَ محمدًا ومُصابَه ... فاذْكُرْ مُصَابَك بالنبي محمد

[٥٨] [رثاء بعض الشعراء لأخيه]:

وقال: وأنشدنا أبو عثمان قال: أنشدني التوزي لبعض الشعراء يرثي أخًا له: [الطويل]

طَوَى الموتُ ما بَيْنِي وبين محمد ... وليس لما تَطْوِي المَنِيَّةُ ناشر
لئن أُوحِشَتْ مِمَّنْ أُحِبُّ منازلٌ ... لقد أنِسَتْ بمن أُحِبُّ المقابر
وكنتُ عليه أحْذَرُ الموتَ وَحْدَه ... فلم يَبْقَ لي شيء عليه أحاذر

❁❁❁

[٥٩] قال: وأنشدنا أبو العباس، عن ابن الأعرابي [الرجز]:

يا لَيْتَ أُمَّ العَمْرِ كانت صاحبي ... ورابَعَتْني تَحْتَ لَيلٍ ضارِب[1]
بساعِدٍ فَخْمٍ وكَفٍّ خاضِبِ ... مَكانَ مَنْ أنْشَا على الرَّكائب

قال: أنْشَأ وأقْبَلَ واحد.

---

(١) هذان البيتان لأمية بن أبي الصلت كما في «ديوانه» طبع أوربا سنة ١٩١١. ط

[٦٠] [شعر في حتمية الموت على النفس]:

قال: وأنشدنا، عن ابن الأعرابي: [المنسرح]

مَنْ لم يَمُتْ عَبْطةً يَمُتْ هَرَمًا ... للموت كاسٌ لابُدَّ ذائِقُها(١)

ما لَذَّةُ النفس في الحَياةِ وإن ... عاشَتْ قَليلاً فالمَوْتُ لاحِقُها

يَقُودُها قائدٌ إليه ويَحْدُوها ... حَثِيثًا إليه سائقُها

●●●

[٦١] قال: وأنشدنا ثعلب: [المتقارب]

ويَومٍ عَماسٍ(٢) تَكاءَدْتُه ... طَويلِ النَّهار قَصيرِ الغَدِ

بضَرْب هَذاذٍ وَطَعْنٍ خِلاسٍ ... يَجِيش من العَلَقِ الأسْوَد

وصَدْعٍ رَأَبْتُ فَدَانَيْتُه ... وقد بانَ فَوْتَ يَدٍ من يَد

ولَيلٍ هَدَيْتُ به فِتْيَةً ... سُقُوا بِصُبَابِ الكَرَى الأغْيَد

وباتَ سُهَيْلٌ يَؤمُّ الرِّكا ... بَ حَيْرانَ كالمُهَقِ المُفْرَد

●●●

[٦٢] قال: وأنشدنا العبدي، عن ثعلب، عن ابن الأعرابي: [الطويل]

لا تَقْتُلُوني(٣) إنَّ قَتْلِي مُحَرَّمٌ ... عليكم ولكنْ أبْشِري أُمَّ عامر

قال: الضَّبُع تأتي القُبور فَتَبْحَث عنها، ثم تَسْتَخرِج الموتى فتأكلهم، فيقول: فلا تَعْجَلوا بقتلي فإني سأموت فتَفعلُ بي الضَّبُعُ هذا.

[٦٣] [معنى امرأة قُرْزُح]:

قال: وحدثنا أبو العباس، عن ابن الأعرابي قال يقال: امرأة قُرْزُح(٤)؛ أي: قصيرة.

[٦٤] [شعر في الرثاء]: قال: أنشدنا ابن الأعرابي: [الكامل]

آبَ الغُزَاةُ ولم يَؤُبْ عَمْرو ... لِلّه ما وَارَى(٥) به القَبر

يا عَمْرو للضِّيفان إذْ نَزَلُوا ... والحَرْب حِينَ ذَكَا لها الجَمْر

يا عَمْرُو للشَّرْبِ الكِرام إذا ... أزَمَ الشِّتاء وعَزَّت الخَمْر

أصبحتُ بَعْدَ أخي ومَصْرَعه ... كالصَّقْر خانَ جَناحَه كَسْر

---

(١) الذي في «اللسان» وغيره من كتب الأدب: «للموت كأس والمرء ذائقها». ط

(٢) عماس: شديد. ط

(٣) البيت للشنفري الأزدي كما في «شرح ديوان الحماسة» للتبريزي جزء أول (ص٢٤٢) طبع أوربا، وروايته: لا تقبروني أن قربي إلخ. ط

(٤) كذا في الأصل والذي في «القاموس» و«اللسان»: قرزحة بالتاء. ط

(٥) الذي في الأصل: لله درماواري بزيادة لفظ در ولا يستقيم وزن الشعر بزيادتها كما لا يخفى. ط

[٦٥] [مادة: نبل]:

قال: وأخبرنا أبو العباس، عن ابن الأعرابي؛ قال: معنى قوله: «رأيت رسول الله ﷺ يَنْبُل على أعمامه»[1] أي: يُناولهم النَّبْل. وقال: النابِلُ: الحاذِق، وتَنَبَّل الموتُ المالَ إذا أخَذ أفْضَلَه.

وأنشدنا: [البسيط]

فانْبُلْ بِقَوْمِك إمَّا كُنْتَ حاشِرَهُم فكُلُّ حاشرِ أقوامٍ له نَبَلُ[2]

[٦٦] [معنى: أجد في عيني خَتْرًا]:

وقال أبو العباس، عن أبي نصر: خرج علينا الأصمعي ذاتَ يَوْم، فقال: أجِد في عَيْني خَتْرًا؛ أي: انسِلاقًا.

[٦٧] [حديث هريم بن أبي طحمة مع سعد بن نجد القردوسي]:

قال: وحدثنا أبو بكر، قال: حدثنا أبو حاتم - أحسبه قال، عن أبي عبيدة؛ قال: قال هُرَيْم بن أبي طَحْمة المُجَاشِعي: كنا مع قتيبة بن مسلم بن عمرو الباهلي نقاتل العدو، فهاجت قَسْطَلانِيَّة، فَتَلَقَّاني سعدُ بن نَجْد القُرْدُوسي وهو قاتل قتيبة بن مسلم، فطعنتُه فصرعتُه، فقال: ما صَنَعْتَ! وَيْلَكَ! فَعَرَفْتُه، فقلت: يَمُوت من الطَّعْنة، فإن مَضَيْتُ عنه ومَرَّ به رجل من الأزد فيقول له: مَنْ طَعَنَك؟ فيقول: هُرَيْم، فيطلبوني بدمه، فهممت بقتله وانتضيت سيفي، فَفَطِن فلها وقال: ويلَك يا حِمَار! ما عليَّ بأسٌ، أعِنِّي حتى أركب، فأعَنْتُه فرَكِب ومَرِض من الطعنة، فكنت أعوده مع أصحابه فلا يخبرهم حتى أفاق، فلقيني يومًا فضحك وقال: وَيْلَكَ! أردت أن تقتلني! فقلت: نعم، وأخبرته بما قلت في نفسي، فقال: علمت ذاك ولكن اسمعْ، وأنشأ يقول: [الطويل]

لقد كُنْتُ في نَيْلِ الشهادة راغبًا فزَهَّدَني فيها لِقاءُ ابْنِ أطْحَما

ولو كان أرْدَاني لكنتُ مُخاصِمًا لَدَى مَوْقِف الحشر اللَّئِيمَ المُلَطَّما

وكان بَوَائِي لو أصابته أُسْرَتِي أذَلَّ بَنِي حَوَّاء طُرًّا والأمَا

وأُقْسِم لولا أن تَعَرَّض دُونه قَتَامٌ يُريك الصُّبْحَ أسْحَم مُظْلِما

لخَضْخَضْتُ في صدر التَّمِيميِّ صَعْدَةً تُزَجِّي سِنانًا كالوَذِيلة[3] لَهْذَما[4]

ولولا اعْتِياصُ المُهْر إذ مِلْتُ واجِبًا لَجَلَّلْتُه عَضْبَ الغِرَارَيْنِ مِهْذَما

---

(١) «سيرة ابن هشام» (١/ ٢٤٣)، و«البداية والنهاية» (٣/ ٤٥٣) في الحديث عن حرب الفجار.

(٢) في «اللسان» مادة «نبل» في هامشه أنه لصخر الغي؛ وفسره بقوله: أي أرفق بقومك فكل سيد قوم يحشرهم ويجمعهم له رفق بهم، وكتب في هامشه بأن النبل بمعنى الرفق بفتحتين وبضمتين. ط

(٣) الوذيلة: المرآة. ط

(٤) اللهذم: القاطع. ط

فإن تُشِدِ الجَعْراءُ يومًا بذِكْرِها ... فقد أحْرَزَتْ فَخْرًا بها مُتَقَدِّما
وثَوْبا أبي رَهْنٌ بها أن أُبِيثَها ... بِشَرْوَى لها جَيَّاشةٍ تَقْلِسُ الدِّما

ثم قال: خذها يا أخا تميم.

[٦٨] [أول من أطعم الناس الفالوذج]:

وحدثنا أبو محمد عبد الله بن جعفر بن دُرُسْتَوَيه، قال: حدثنا أبو العباس، قال: حدثني الرياشي، قال: حدثنا محمد بن سلام؛ قال: قال أمية بن أبي الصَّلْت: أتيتُ نَجْرانَ فدخلت على عبد المَدَان بن الدَّيَّان، فإذا به على سريره، وكأنَّ وجهه قَمَرٌ، وبَنُوه حولهَ كأنهم الكواكب، فدعا بالطعام، فأُتِيَ بالفَالُوذَج، فأكلت طعامًا عجيبًا، ثم انصرفت وأنا أقول: [الكامل]

ولقد رأيتُ القائلين وفِعْلَهُمْ ... فرأيْتُ أكْرَمَهم بَني الدَّيَّان
ورأيت من عَبْدِ المَدَانِ خلائقًا ... فَضَلَ الأنامَ بهنَّ عَبْدُ مَدَان
البُرُّ يُلْبَكُ بالشِّهاد طعامُه ... لا ما يُعَلِّلُنا بَنُو جُدْعان

فبلغ ذلك عبدَ الله بنَ جَدْعان، فوجَّه إلى اليمن من جاءه بمن يعمل الفالوذج بالعَسَل، فكان أوَّلَ من أدخله مكة، ففي ذلك يقول ابن أبي الصلت: [الوافر]

لـه دَاعٍ بمكَّةَ مُشْمَعِلٌّ[1] ... وآخَرُ فَوْقَ دارَتِهِ يُنادِي
إلى رُدُحٍ[2] من الشِّيزَى عليها ... لُبابُ البُرِّ يُلْبَكُ بالشِّهاد

[٦٩] [ما يطلق على الرجل في مراحل عمره المختلفة]:

قال: وحدثنا أبو عمر، قال: حدثنا ثعلب؛ قال: يقال للصبي إذا وُلِد: رَضِيع وطِفْل، ثم فَطِيمٌ، ثم دَارِجٌ، ثم جَفْرٌ، ثم يَفَعَةٌ ويافِعٌ، ثم شَدَخٌ، ثم حَزَوَّر، ثم مُرَاهِق، ثم مُحْتَلِم، ثم خَرَجَ وَجْهُه ويقال: بَقَلَ وَجهُهُ، ثم اتَّصَلَتْ لِحْيَتُه، ثم مُجْتَمِع، ثم كَهْلٌ والكَهْل من ثلاث وثلاثين سنة، ثم فَوقَ الكَهْلَ طَعَن في السِّنّ، ثم خَصَّفَه القَتِير، ثم أَخْلَسَ شَعَرُه، ثم شَمِط، ثم شَاخَ، ثم كَبِر، ثم تَوَجَّه، ثم دَلَفَ، ثم دَبَّ، ثم عَوَّد، ثم ثَلَب.

[٧٠] [بين أبي عمرو بن العلاء وعيسى بن عمر في إعراب: ليس الطيب إلا المسك]:

قال: وحدثنا أبو حاتم، قال: سمعت الأصمعي يقول: جاء عيسى بن عمر الثقفي ونحن عند أبي عمرو بن العلاء، فقال: يا أبا عمرو، ما شيء بلغني عنك تُجيزه؟ قال: وما هو؟ قال: بَلَغَني عنك أنك تُجيز ليس الطِّيبُ إلا المِسْكُ بالرفع، فقال أبو عمرو: نِمْتَ يا أبا عُمَر وأدْلَجَ الناس، ليس في الأرض حجازيٌّ إلا وهو ينصب، وليس في الأرض تَميميٌّ إلا وهو يرفع، ثم قال أبو عمرو: قم يا يحيى - يعني اليزيدي -، وأنت يا خَلَف - يعني خَلَفًا الأحمر - فاذهبا إلى أبي مَهْدِيَّة فلقناه الرفع فإنه لا يرفع، واذهبا إلى المُنْتَجِع ولَقِّناه النصب

(١) مشمعل: مشرف عال. ط

(٢) ردح: جمع رداح وهي الجفنة العظيمة. والشيزي خشب أسود تعمل منه الجفان أو هو الآبنوس. ط

فإنه لا ينصب، قال: فَذهبا فأتيا أبا المهدي وإذا هو يصلي، وكان به عارض وإذا هو يقول: اخْسأناه عَنِّي، ثم قضى صلاتَه والتفت إلينا وقال: ما خَطْبكما؟ قلنا: جئنا نسألك عن شيء، قال: هاتيا، فقلنا: كيف تقول لَيْسَ الطِّيبُ إلا المِسْكُ؟ فقال: أتأمراني بالكذب على كَبْرة سِنِّي! فأَيْنَ الجادي؟ وأين كذا؟ وأين بَنَّةُ الإبل الصادرة؟ فقال له خلف الأحمر: ليس الشرابُ إلا العَسَلُ، فقال: فما يصنع سُودانُ هَجَر؟ ما لهم شراب غير هذا التمر. قال اليزيدي: فلما رأيت ذلك منه قلت له: ليس مِلَاكُ الأمر إلا طاعةُ اللّه والعملُ بها، فقال: هذا كلام لا دَخَلَ فيه، ليس ملَاكُ الأمر إلا طاعةَ اللّه، فقال اليزيدي: ليس مِلَاكُ الأمر إلا طاعةُ اللّه والعملُ بها، فقال: ليس هذا لَحْني ولا لَحْنَ قومي، فكتبنا ما سمِعنا منه، ثم أتينا المُنْتَجِعَ فأتينا رجلاً يَعْقِل، فقال له خَلَفٌ: ليس الطِّيبُ إلا المِسْكَ، فَلَقَّنَّاه النصب وجَهِدْنا فيه فلم ينصب وأَبَى إلاَّ الرفعَ، فأتينا أبا عمرو فأخبرناه وعنده عيسى بن عمر لم يَبْرَحْ، فأخرج عيسى بن عمر خاتَمه من يده وقال: ولك الخاتَمُ بهذا! واللّه فُقْتَ الناس[1].

[٧١] [ما يعجب أبا عبيدة من كل شعر أبي نواس]:

قال أبو علي: حدثني إسحاق بن إبراهيم بن الجنيد - وَرَّاق أبي بكر بن دريد - قال: قال أبو محمد التوزي: سمعت أبا عبيدة يقول: يُعْجِبني من شعر أبي نواس كله بيتان، قوله: [الطويل]

ضَعِيفَةُ كَرِّ الطَّرْفِ تَحْسَبُ أنَّها ... حَدِيثَةُ عَهْدٍ بالإفاقة من سُقْم
وإني لآتِي الأمْرَ مِنْ حَيْثُ يُتَّقَى ... وتَعْلَم قَوْسِي حين أَقْصِدُ مَنْ أرْمِي

[٧٢] [ابن هرمة والمنصور]:

وحدثنا أبو بكر، قال: أخبرنا عبد الرحمن، عن عمه؛ قال: دخل الشعراء على المنصور وفيهم طريح بن إسماعيل الثقفي وابن مَيَّادة وغيرهم، فأذن لهم في الإنشاد، فأنشدوه من وراء حجاب، حتى دخل ابن هَرْمة في آخرهم، فأنشده حتى بلغ إلى قوله من شعره: [الطويل]

إليكَ أميرَ المؤمنين تَجَاوَزَتْ ... بِنَا بِيدَ أجْوَازِ الفَلاة الرَّواحِلُ
يَزُرْن امْرأً لا يُصْلِحُ القومُ أمرَه ... ولا يَنْتَجِي الأدْنَوْنَ فيما يُحاوِل
إذا ما أتَى شيئاً مَضَى كالذي أتَى ... وإن قال إني فاعل فَهْوَ فاعل
كريمٌ له وَجْهانِ وَجْهٌ لَدَى الرِّضا ... أسِيلٌ ووَجْهٌ في الكَريهة باسل
له لَحَظاتٌ عن حِفَافَيْ سَريره ... إذا كَرَّها فيها عِقابٌ ونائل
فَأُمُّ الذي آمنْتَ آمنةُ الرَّدَى ... وأمُّ الذي حاوَلْتَ بالثُّكْل ثاكل
رأيتك لم تَعْدِلْ عن الحَقِّ مَعْدِلاً ... سواه ولم تَشْغَلْك عنه الشَّوَاغِل

(١) «أمالي الزجاجي» (٢٤١- ٢٤٣).

فقال: يا غلام، ارفع الحجاب، وأمر له بعَشَرة آلافٍ، والدينار يومئذ بسبعة، وأعطى الباقين ألْفَيْن ألفين.

[٧٣] [الفرزدق ونصيب ينشدان سليمان بن عبد الملك]:

وأخبرنا أبو حاتم، قال: أخبرنا أبو عبيدة، عن يونس؛ قال: دخل الفرزدق على سليمان بن عبد الملك ومعه نُصَيْبٌ الشاعر، فقال للفرزدق: أنشدني وهو يرى أنه يُنْشِد مَدِيحه، فأنشده: [الطويل]

وَرَكْبٍ كأن الرِّيح تَطْلُب منهمُ ... لها سَلَبًا من جَذْبِها بالعَصَائب

سَرَوْا يركبون الليل وهي تلفهم ... على شعب الأكوار من كل جانب

إذا اسْتَوْضَحُوا نارًا يقولون لَيْتَها ... وقد خَصِرَتْ أيديهمُ نارُ غالب

فتغير وجه سليمان، فلما رأى نصيب ذلك قال: يا أمير المؤمنين، ألا أنشدك! فأنشده: [الطويل]

وقُلْتُ لِرَكْبٍ قافلين لَقِيتُهم ... قِفَا ذاتِ أَوْشالٍ ومَوْلاك قارِبُ

قِفُوا خَبِّرُونا عن سليمان إنني ... لِمَعْرُوفه من آل وَدَّان طالب

فعاجوا فأثْنَوْا بالذي أنت أهله ... ولو سَكَتُوا أَثْنَتْ عليكَ الحَقائب

فَسُرَّ سليمان لذلك وأجازه.

[٧٤] [مدح آل المهلب]:

وأنشدنا أبو عثمان: [البسيط]

آلُ المُهَلَّب قَوْمٌ خُوِّلوا حَسَبًا ... ما ناله عَرَبِيٌّ لا ولا كادا

لو قيل للمجد حِدْ عنهم وخَلِّهم ... بما احْتَكَمْتَ من الدنيا لَمَا حادا

إن المكارم أرواح يُعَدُّ لها ... آل المهلب دون الناس أجسادا

❁❁❁

[٧٥] قال أبو علي: سألت أبا بكر وكان يقرأ عليه شيء فيه: «سَيَشْمُطُه»، فقال: شَمَطْتُه عن الشيء إذا منعته عنه.

[٧٦] [بعث خالد بن الوليد لهدم «وَدّ»، وشعر في صروف الدهر، وقولهم: ليت أمك لم تولد ولم تلد]:

وحدثنا أبو بكر بن دريد قال: أخبرنا السكن بن سعيد، عن محمد بن عباد، عن ابن الكلبي قال: كان رسول الله ﷺ بعث خالد بن الوليد رضي الله عنه من غزوة تبوك لِهَدْمِ «وَدّ»، فحالت بينه وبين هَدْمِه بنو عَبْدِ وَدٍّ وبنو عامرِ الأَجْدار، فقاتلهم خالد فهزمهم وكسرهم، فقُتِل يومئذ غلامٌ من بني عَبْدِ وَدٍّ يقال له قَطَن بن شُرَيْح، فأقبلت أمه وهو مقتول فقالت متمثِّلَةً: - والشعر لرجل من ثقيف -: [الوافر]

ألا تِــلْــكَ الــمَــسَــرَّةُ لا تَــدُوم ... ولا يَبْقَى على الدَّهْرِ النَّعِيمُ
ولا يَبْقَى على الحَدَثانِ غُفْرٌ ... بشاهقةٍ له أُمٌّ رَءُوم

ثم قالت: [البسيط]

يا جامعًا جامِعَ الأحشاء والكَبِدِ ... يا لَيْتَ أُمَّك لم تُولَدْ ولم تَلِدِ

ثم أقبلت عليه تقبله وتَشْهَق حتى ماتت.

[٧٧] [الذُّل للإخوان، والعفو عند المقدرة: طريق للمجد، وقضاء الحوائج، وإغاثة الملهوف]:

قال: وحدثنا أبو بكر قال: أخبرنا عبد الأول بن مَرْثَدٍ قال: سمعت ابن عائشة ينشد: [البسيط]

لا يَبْلُغ المَجْدَ أقوامٌ وإن كَرُموا ... حَتَّى يَذِلُّوا وإن عَزُّوا لأقوام
ويُشْتَموا فَتَرى الألوان مُسْفِرةً ... لا عَفْوَ ذُلٍّ ولكن عَفْوَ أحلام

وزاد بيتين آخرين عبد الأول، قال أبو بكر - رحمه الله تعالي -: وليس هو في عَقِب هذه: [البسيط]

وإن دعا الجارُ لَبُّوا عند دَعْوَتِه ... في النائبات بإسراج وإلْجام
مُسْتَلْئِمِين لهم عندَ الوَغَى زَجَلٌ ... كأنَّ أسيافهم أُغْرِين بالهام

[٧٨] [حكمة راهب]:

قال: وحدثنا أبو بكر، قال: حدثنا أبو مسلم قتيبة، عن المدائني؛ قال: لقي عالم من العلماء راهبًا من الرُّهْبان، فقال له: يا راهب، كيف تَرَى الدهر؟ قال: يُخْلِق الأبدان، ويُجَدِّد الآمال، ويُباعِد الأُمْنِيَّة، ويُقَرِّب المَنِيَّة، قال: فما حالُ أهله؟ قال: من ظَفِر به نَصِب، ومن فاته تَعِب، قال: فما الغنى عنه؟ قال: قَطْعُ الرجاء منه، قال: فأيّ الأصحاب أبرّ وأوفى؟ قال: العملُ الصالح. قال: فأيهم أضرُ وأبْلَى؟ قال: النفس والهوى. قال: فأين المَخْرَج؟ قال: في سُلوك المَنْهَج، قال: وَفِيمَ ذاك؟ قال: في خَلْع الراحات وبَذْل المَجْهُود.

[٧٩] [دعاء غلام أن يحول الله بينه وبين المعاصي، وإعجاب عمر بذلك]:

وحدثنا عبد الأول قال: حدثنا عَفَّان، قال: حدثنا أبو عوانة، قال: حدثنا أبو بَلَج، عن عمرو بن ميمون؛ قال: سمع عمرُ بن الخطاب رضي الله عنه غلامًا يدعو ويقول: اللهم إنك تحول بين المرء وقلبه، فحُلْ بيني وبين خطاياي فلا أعمل بشيء منها، فَسُرَّ عمر بقوله ودعا له بخير[١].

---

(١) أخرجه أحمد في «الزهد» (ص٢٤) باب زهد عمر بن الخطاب، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» (٣/ ١٧٧) وعزاه إلى أحمد في الزهد وابن المنذر.

[٨٠] [عبد الملك بن مروان وجرير، وفضل الجهاد، والغَيْرة على النساء، وإنزال الملائكة للنصر، وهياج الهوى، وصبوة الشاب والشيخ]:

وحدثنا أبو بكر بن دريد، قال: أخبرنا أبو عثمان، قال: أخبرنا عُمَارة بن عَقِيل بن بلال بن جَرير بن عَطِيّة بن الخَطَفَي؛ قال: كان جرير عند الحجاج بالعراق، وكان آمَنَه بعد ما أخافه أشد الخوف، فَقَدِم الحجاج البصرة، وجرير والفرزدق يَتَسابَّانِ سبع سنين قبل قدومه، وجرير مقيم بالبصرة، وكان قبل ذلك مقيمًا بالبادية، فكتب إليه بنو يَرْبوع: أنت مقيم بالبادية وليس أحد يَرْوِى عنك، والفرزدق قد مَلأ عليك العراق فانْحَدِرْ إلى جماعة الناس فَأشِدْ بالرَّجُل كما يُشِيد بك، فانحدر وأقام بالبصرة، فلذلك يقول: [الكامل]

وإذا شَهِدْتُ لِثغْرِ قومي مَشْهَدا ... آثَرْتُ ذاك على بَنِيَّ ومالي

فأوْجَهَهُ الحجاجُ ومَلأ بمدحه الأرضَ، وبَلَغَ أهلَ الشام وأميرَ المؤمنين ورواه الناس. ثم إن الحجاج أوفده مع ابنه محمد عاشِرَ عَشَرة من أهل العراق بعد ما أجازه بعَشَرةٍ من الرقيق وأموال كثيرة، قال: فَقَدمنا على عبد الملك، فخطب بين يديه، ثم أجلسه على سريره عند رجليه، ثم دَعَا بالوَفْدِ منا رجلاً رجلاً وكُلُّنا له خطبة، فجعل كُلّما خطب رجل قطع خطبته، وتكلم جرير فَقَطَع خطبته، ثم قال: مَن هذا يا محمد؟ فقال: هذا يا أمير المؤمنين ابن الخَطَفَى، قال: مادِحُ الحجاج؟ قلت: ومادِحُك يا أمير المؤمنين فأْذَنْ لي أنشدك، فقال: هات ما قلت في الحجاج، فاندفعت في قولي: [الوافر]

صَبَرْتَ النفسَ يابن أبي عُقَيْل ... مُحافظةً فكيف تَرَى الثوابا

ولو لم يَرْضَ رَبُّك لم يُنَزِّل ... مع النصر الملائكةَ الغِضَابا

إذا سَعَرَ الخليفةُ نارَ حَرْبٍ ... رأى الحجاجَ أثْقَبَها شِهابا

فقال: صدقت، وورائي الأخطل جالسًا ولا أراه، ثم قال: هات بالحجاج، فأنشدته: [الطويل]

طَرِبْتَ لعهدٍ هَيَّجَتْه المنازل ... وكيف تَصَابِي المرء والشَّيْبُ شامل

فما فَرَغْت منها حتى خَيَّلْت في وجه أمير المؤمنين الغضب، وقال: هات بالحجاج، فأنشدته: [الكامل]

هاجَ الهوى لفؤادك المُهْتَاج ... فانظُرْ بتُوضِحَ باكِرَ الأحداج

حتى أتيت على قولي:

مَن سَدَّ مُطَّلَع النِّفاق عليهم ... أمْ مَنْ يَصُول كصَولة الحجاج

أم من يَغَار على النساء حَفِيظةً ... إذ لا يَثِقْنَ بغَيْرة الأزواج

فتكلم الأخطل وقال: أين أمير المؤمنين يابن المَرَاغة! فعلمت أنه الأخطل، فَذَبَبْتُ حِيَالَ وجهي بكُمِّي وقلت: اخْسَأ، ومضيت حتى أنشدته كلَّها، فقال الخليفة: اجلس،

فجلست، ثم قال: قم يا أخطل، هاتِ مديح أمير المؤمنين، فقام حيالي فأنشد أشعرَ الناس وأمدحَ الناس، فقال له الخليفة: أنت شاعرنا ومادحنا، ارْكَبْه، فرَمَى برداته وألقى قميصه على منكبه ووضع يده على عنقي، فقلت: يا أمير المؤمنين، إن النصراني الكافر لا يعلو ولا يَظْهَر على المسلم ولا يركبه، فقال أهل المجلس: صَدَقَ يا أمير المؤمنين، فقال: دعه، وانْتَقَضَ المجلس وخرجنا، فدخل الوَفْدُ عليه ثمانية أيام مع محمد كُلُّهن أُحْجَب فلا أدخل عليه، ثم دخلوا في التاسع وأخذوا جوائزهم وتَهَيَّأوا في العاشر للدخول والتوديع للرحيل، فقال محمد: يا أبا حَزْرَةَ، ما لي لا أراك تتجهز؟ قلت: وكيف وأمير المؤمنين عليَّ ساخط! ما أنا ببارح أو يَرْضَى عنّي، فلما دخل عليه محمد ليودّعه، قال: يا أمير المؤمنين، إن ابن الخَطفي مادحك وشاعرُك ومادحُ الحَجّاج سَيْفِك وأمينك، وقد لَزِمَتْنا له صحبةٌ وذِمامٌ، فإن رأيت أن تأذن له! فإنه أبى أن يخرج معنا وأنت غضبان، وآلى أنه لا يخرج أو ترضى عنه، فَيَدْخُل ويُوَدِّعُك، فأذن لي، فدخلت عليه ودعوت له، فقال: إنما أنت للحجاج، قلت: ولك يا أمير المؤمنين، ثم استأذنته في الإنشاد، فسكت ولم يأذن لي، فاندفعت فقلت: [الوافر]

أتَـصْـحُـو أم فـؤادُك غـيـر صـاح

فقال: بل فؤادك

عَـشِـيَّـةَ هَـمَّ صَـحْـبُـك بـالـرواح

حتى فرغت منها وعلمت أني إن خرجت بغير جائزة كان إسقاطي آخر الدهر، فلما بلغت إلى شَكْوَى أم حَزْرَةَ قلت في أثر ذلك:

أَلَـسْـتُـمْ خَـيْـرَ مَـن رَكِـبَ الـمَـطـايـا وأنْـدَى الـعـالَـمِـيـن بُـطُـونَ راح

فجعل يقول: نحن كذلك، ثم قال: رُدَّها عليَّ، فرددتها فَطَرب لذلك، وقال: وَيْحَك! أتراها تُرْوِيها مائة من الإبل؟ قلت: نعم إن كانت من نَعَم كَلْب، وقد كنت رأيت خَمْسَمائة من نَعَم كلب مُخَصَّفَةً ذُرَاها ثُنْيانا وجُذْعانا، فقال: أخرجوا له مائة من النعم التي جاءت من عند كلب ولا تُرْذِلوها، فشكَرْتُ له وشَكَرَ له أصحابي ومن شَهدني من العرب، ثم قلت: يا أمير المؤمنين، إنما نحن أشياخ من أهل العراق وليس في واحد منا فَضْلٌ عن راحلته، قال: أفنعجل لك أثمانها؟ قلت: لا، ولكن الرِّعاء يا أمير المؤمنين، فنظر جَنْبَتَيْه ثم قال لجلسائه كم يجزي مائةً من الإبل؟ قالوا: ثمانية يا أمير المؤمنين، فأمر بثمانية أعبد: أربعة صَقَالِبة، وأربعة نُوبِيَّة، وإذا قد أهْدَى إليه بعضُ الدَّهَاقين ثلاثَ صِحاف فضة وهنَّ بين يديه يَقْرَعُهنَّ بالخَيْزُرانة، فقلت: المِحْلَب يا أمير المؤمنين. فَنَدَس[1] إليّ منهن واحدة وقال: خذها لا نَفَعَتْك! قلت: بلى، كلُّ ما أخذته منك ينفعني إن شاء الله، وانصرفنا وودَّعناه. وكتب محمد إلى أبيه بالحديث كُلِّه، فلما قَدِمْنا على الحجاج قال لي: أما والله لولا أن يبلغ أميرَ المؤمنين

(١) ندس إلى منهن واحدة: قذفني بها. ط

فَيَجِدَ عليَّ لأعطيتك مثلها، ولكن هذه خمسون راحلةً وأحمالُها حِنْطة تأتي بها أهلَك فتَمِيرهم، فقبضتها وانصرفت.

[٨١] [شعر الرقاشي عند احتضاره]:

قال: وحدثنا أبو بكر بن دريد - رحمه الله تعالي - قال: حدثنا أبو حاتم، قال: أخبرني بعض أشياخ البصريين، قال: حدثني أبو مَنْجُوف؛ قال: حَضَرْتُ وفاةَ الرَّقَاشي ودخل عليه الطبيب وجَسَّ عِرْقَه، فلما انصرف اتبعته فأيأسني منه، فكأنَّ الرقاشيَّ أحَسَّ بذلك، فلما رآني قال: [الوافر]

سألتُك بالمَوَدّة والجِوار ... وقُرْبِ الدار من قُرْبِ المَزار

بما ناجاك إذ وَلَّى سعيدٌ ... فقد أوْجَسْتُ من ذاك السِّرار

[٨٢] [شعر في صروف الدهر، وترك الفرح بالمولود، والحزن على الميت]:

وأنشدنا الحسن بن خضر، قال: أنشدنا أبو هلال: [البسيط]

هذا الزمان الذي كُنّا نُخَبَّرُه ... فيما يُحَدِّثُ كَعْبٌ وابن مسعود

إن دام ذا العيش لم نَحْزَنْ على أحدٍ ... ممن يموت ولم نَفْرَحْ بمولود

[٨٣] قال: وحدثنا، قال: أخبرنا أبو حاتم، عن الأصمعي، عن سَلْم بن قتيبة؛ قال: كانت إيادُ تَرِدُ المياهَ فيُرَى منهم مائتا شابٍّ على مائتي فرس بِشِيَةٍ واحدة، وكانوا أعَدَّ العرب، وإنهم استقلُّوا بعشرين ألف غلام أغرَل، فأوْغَلوا حتى وقعوا ببلاد الروم، فأُسِر رجل منهم فأردفه آسرُه خلفَه وهو يظنه روميًا فسمعه يقول: [الوافر]

ترى بين الأثيل وقَيْدَ مَجْرَى ... فوارِسَ من نُمَارةَ غيرَ مِيل

ولا جَزِعين إنْ ضَرَّاءُ نابت ... ولا فَرِحين بالخير القليل

فأراد الرومي أن يشُد وثاقه، فاخترط العربي سيف الرومي فقتله به وركب فَرَسه ولَحِق بأصحابه. والله أعلم.

[٨٤] [أبو عطاء السندي يمدح المثنى بن يزيد]:

وأنشدنا العُكْلي، قال: أنشدني أبو عامر الفُقَيْمي لأبي عطاء السندي، يقوله في المُثَنَّى بن يزيد بن عُمَر بن هُبَيرة: [البسيط]

أمّا أبوك فعَيْن الجُود نَعْرِفُه ... وأنت أشْبَهُ خَلْقِ الله بالجود

لولا أبوك ولولا قبلَه عُمَرٌ ... ألقت إليك مَعَدٌّ بالمقاليد

لا يَنْبُتُ العُود إلا في أُرُومَتِه ... ولا يكون الجَنَى إلا من العُود

[٨٥] [غزليات]:

قال: وأنشدنا عبد الرحمن، عن عمه لعبد من عبيد بني عامر بن ذُهْل: [الطويل]

أيا حُبَّ لَيْلَى داخلًا مُتَوَلِّجا ... شُعوبَ الحَشَا هذا عليّ شديد

ويا حُبَّ لَيْلى عافِنِي مِنْك مرّةً وكيفَ تُعافِيني وأنت تزيد

ويا حُبَّ لَيْلى أعْطِني الحكم واحتَكم عَليَّ فما يُبْغى عليَّ شهيد

قال: وأنشدنا أيضًا عبد الرحمن، عن عمه: [الوافر]

ألَيس اللّه يعلم أن قلبي يُحِبُّ الفِتْيةَ المُتَبَرْقِعِينا

هُمُ الفِتْيان إلا أنَّ فيهم دَمَالِيجًا وأنَّ لهم بُرِينا

[٨٦] [ابن عبدل ولطف مسألته]:

قال: وحدثنا أبو بكر، قال: أخبرنا أبو عثمان، عن التوزي؛ قال: صَحِبَ ابن عَبْدَلٍ الأسدي معروف بن بِشْرٍ حينا، فأبطأ عنه بِصِلته فَتَغَيَّب عنه أيامًا ثم أتاه، فقال: أين كنت؟ قال: أصلح اللّه الأمير، خَطَبْتُ بنتَ عَمٍّ لي فأرسَلَتْ إليَّ: أنَّ لي أشاوَى[1] على الناس ودُيونًا، فانْطَلِقْ فاجْمَعْ ذلك ثم ائتني أفعل، ففعلت، فلما أتيتها بحاجتها كتبتُ إلى تُؤيِّسني وتقول: [الوافر]

سَيُخْطِئُك الذي أمَّلْتَ مِنّي إذا انْتَقَضَتْ عليك قُوَى حِبالي

كما أخطاك مَعْرُوف ابن بِشْرٍ وكنتَ تَعُدُّه لك رَأسَ مال

فلا واللّهِ لو كَرِهَتْ شِمَالي يَمِيني ما وَصَلْتُ بها شمالي

فضحك ابن بشر وقال: ما ألطف ما سألتَ، وأمر له بعشرة آلاف درهم.

[٨٨] [ناسك رغم أنفه!]:

قال: وأخبرنا أبو عثمان؛ قال: كان الجَمَّاز منقطعًا إلى أبي جَزْءٍ الباهلي، فَتَنَسَّك أبو جزء وقال للجماز: لا أُحب أن تخالطني إلا أن تَتَنَسَّك، فأظهر الجَمَّاز النُسْك وأنشأ يقول: [الخفيف]

قد جفاني الأميرُ حِينَ تَقَرّا[2] فَتَقَرَّيْتُ مُكْرَهًا لِجَفَاته

والذي أنْطَوِي عليه المعاصي عَلِم اللّه نِيَّتِي مِنْ سمائه

ما قِراءةُ لِمُكْرَهٍ بِقِراءةٍ قد رواه الأميرُ عن فقهائه

[٨٩] [أنساب مذحج]:

قال: وحدثنا قال: حدثنا، السكن بن سعيد؛ قال: كان أبو نُوَاس سأل هشامًا: ما أنسابُ مَذْحِج؟ فأبطأ عليه، فكتب إليه: [الطويل]

أبا مُنْذِرٍ ما بالُ أنسابِ مَذْحِج مُرَجَّمَةً دُوني وأنتَ صديق

فإن تَأْتِنِي يأتكَ ثنائي ومِدْحتي وإن تَأْبَ لا يُسْدَدْ عَليَّ طريق

فبعث بها إليه.

---

(١) أشاوى: جمع شيء. ط

(٢) تقرأ مسهل تقرأ بمعنى تنسك. ط

[٩٠][شاعر يصف نساءه الأربع]:

قال: وحدثنا السكن بن سعيد الجرموزي، عن محمد بن عباد، عن ابن الكلبي؛ قال: قال الحجاج يومًا وعنده أصحابه: أمَا إنه لا يجتمع لرجل لَذَّةٌ حتى تجتمع أربع حرائر في منزله يتزوجهن، فسمع ذلك شاعر من أصحابه يقال له الضحاك، فَعَمَد إلى كل ما يملك فباعه وتزوج أربع نسوة فلم توافقه واحدة منهنَّ، فأقبل إلى الحجاج فقال: سمعتك - أصلحك الله - تقول: لا تجتمع لرجل لذة حتى يتزوج أربع حرائر، فعمدت إلى قليلي وكثيري فبعته وتزوجت أربعًا فلم توافقني واحدة منهنَّ: أما واحدةٌ منهنَّ فلا تَعْرِف الله ولا تصلِّي ولا تصوم، والثانية حَمْقاء لا تتمالك، والثالثة مُذَكَّرة مُتَبَرِّجة، والرابعة وَرْهاءُ[1] لا تَعْرف ضَرَّها من نفعها، وقد قلت فيهنَّ شعرًا. قال: هات ما قلت للَّه أبوك! فقال: [الطويل]

تَزَوَّجْتُ أَبْغِي قُرَّةَ العَيْنِ أربعا ... فيا ليتني واللَّه لم أتَزَوَّجِ

ويا ليتني أعْمَى أصَمُّ ولم أكن ... تزوجت بل يا ليتني كنت مُخْدَجِ[2]

فواحدة لا تَعْرِف اللَّه رَبَّها ... ولم تدر ما التقوى ولا ما التَّحَرُّجِ

وثانية حَمْقَاء تَزْني مَخَانة ... تُواثِبُ مَنْ مَرَّت به لا تُعَرِّجِ

وثالثة ما إن تُوَارى بثوبها ... مُذَكَّرة مشهورة بالتَّبرجِ

ورابعة وَرْهاء في كل أمرها ... مُفَرَّكَة[3] هَوْجاء من نسل أهْوَجِ

فَهُنَّ طلاقٌ كلهن بَوَائِنٌ ... ثلاثًا بَتَاتًا فاشهدوا لا أُلَجْلِجِ

فَضحك الحجاج وقال: ويْلك! كم مَهْرُتَهُنَّ؟ قال: أربعة آلاف أيها الأمير، فأمر له باثني عشر ألف درهم.

[٩١][عذر أقبح من ذنب]:

قال: وأخبرنا أبو بكر، قال: أخبرنا عبد الرحمن، عن عمه؛ قال: سمعت أعرابيًا يَعْذُل صاحبًا له في الشراب فقال له: [الوافر]

فإنَّك لو شَرِبْتَ الخمرَ حتى ... يَظَلُّ لكل أنْمُلة دَبِيبُ

إذا لَعَذَرْتني وعَلِمْتَ أني ... بما أتلفت من مالي مُصِيبُ

[٩٢][مسافر في كل حين]:

قال أبو بكر - رحمه الله تعالي -: وأنشدنا عبد الرحمن، عن عمه: [الطويل]

تقول سُلَيْمَى سار أهلُكَ فارْتَحِلْ ... فقلتُ وهل تَدْرِين وَيْحكِ مَنْ أهلي

---

(١) الورهاء: الخرقاء. ط

(٢) كذا في الأصل وفيه مع الأبيات بعده الأقواء وهو اختلاف حركة الروي في الإعراب. والمخدج: ناقص الخلق. ط

(٣) المفركة: المرأة التي يبغضها الرجال. ط

وهل ليَ أهْلٌ غير ظَهْرِ مَطِيَّتي ... أرُوح وأغدو ما يفارقها رَحْلي

[٩٣][الترغيب في الزواج]:

قال أبو علي: وقرئ على أبي الحسن علي بن سليمان الأخفش، وأنا أسمع، وذكرَ أنه قرأ جميع ما جاء عن أبي مُحَلِّم، عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين - رحمه الله تعالى -، فذكر أنه سمع ذلك مع أبيه من أبي محلم، قال أبو محلم: أخبرني سفيان بن عيينة، عن إبراهيم بن ميسرة قال: قال لي طاووس: لَتتزَوَّجَنَّ أولأقولَنَّ لك ما قال عمر لأبي الزوائد، قلت له: ما قال؟ قال: قال له: ما يمنعك من النكاح إلا عَجْزٌ أو فجور. أبو الزوائد هذا من أهل مكة[1].

❁❁❁

[٩٤] قال: وقال لي أبو مُحَلم: حدثني جرير، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير؛ قال: قال لي ابن عباس - رضي الله عنهما: ألك امرأة؟ قال: قلت: لا، قال: فتزوج، فإن خير هذه الأمة من كان أكثرها نساء[2].

[٩٥] وأنشدنا أبو محلم لخِنْوصٍ أحد بني سعد هذين البيتين: [الطويل]

ألا عائذٌ بالله من سَرَفِ الغِنَى ... ومن رَغْبة يومًا إلى غير مَرْغَب

ومن لا يُرِحْ إلا سَوَامًا لغيره ... وإن كان ذا قُرْبَى من الناس يُعْزِب

السَّوَام: المال، يقال: أراحَ فلانٌ إذا كان له مال، وأعزَب إذا لم يكن له مال. وأنشد: [الطويل]

إذا حَدَّثَتْكَ النفسُ أنك قادر ... على ما حَوَتْ أيدي الرجال فَكَذِّب

فإن أنت لم تفعل ومَالَ بك الهوى ... إلى بعض ما مَنَّتْكَ يومًا فَجَرِّب

فإن تكُ ذا لُبٍّ يَزِدْكَ صَلابةً ... على المال مَحْجًى ذو العطاء المُتْرِب

مَحْجًى أي: مُمْسكًا. يقال: حَجَا الرجلُ مالَه إذا أمسكه. قال أبو محلم وذكر أعرابي امرأته فقال: ما تَحْجُو دوننا شيئًا أي: ما تمسك.

وأنشد للفرزدق: [الطويل]

وذلك خَيْرٌ من عَطاء مُثَرِّبٍ ... مَنُونٍ ومن شَبعان تُحْجَى دَرَاهِمُه

وقال رسول الله ﷺ: «**من شَرِب الخمر فاجلدوه فإن عاد فاجلدوه فإن عاد فاجلدوه ولا تُثَرِّبوا**» أي: لا تُعَيِّروا، ومنه قول الله عزّ وجلّ: **لا تَثْرِيبَ عليكم اليوم** [يوسف: ٩٢] أي: لا لوم ولا تأنيب، وأنشدنا أبو محلم شاهدًا على المنون: [الوافر]

سألْتهُمُ الجزيلَ فليس فيهم ... بَخِيلٌ بالعطاء ولا مَنُونُ

---

(١) انظر: «إحياء علوم الدين» (٢/ ٢٣) باب «فوائد النكاح وآفاته».

(٢) أخرجه البخاري (٥٠٦٩) موقوف على ابن عباس.

[٩٦] [شعر في تغيُّر الحال، والبكاء لفَقْد الجود والأدب]:

وأنشدنا قال: أنشدنا أبو العباس المبرد؛ قال: أنشدني ابن المُصَفَّى: [الخفيف]

رُبَّ بَيْتٍ رَأَيْتُ قد زَيَّنُوه لم يَزَلْ أسرعَ البيوت خَرابا

فيه غَضُّ الشَّباب قد مَتَّعُوه بمَتَاعٍ وألبسوه ثيابا

[٩٧] وأنشدنا لعبد الله بن طاهر: [الطويل]

ألا مَنْ لِقَلْبٍ مُسْلَمٍ للنَّوائب أطافت به الأحزانُ من كل جانب

يُخَبِّر يوم البَيْنِ أنَّ اعتزامه على الصَّبْر من إحدى الظُّنون الكَوَاذب

[٩٨] وأنشدنا لعبيد الله بن عبد الله: [الطويل]

وإني لأُغطي كلَّ أمر بقِسْطِه إذا الخَطْبُ عن حَزْم الرَّوِيَّة أَجْهَضا

فأَسْتَعْتِب الأحبابَ والخَدُّ ضارِعٌ وأَسْتَعْتِب الأعداء والسَّيفُ مُنْتَضى

قال أبو علي: وأنشدنا جحظة في أبي بكر بن دريد - رحمة الله تعالى عليه -: [البسيط]

فَقَدْتُ بابن دُرَيْد كلَّ فائدة لَمَّا غدا ثالثَ الأحجار والتُّرَب

وكنتُ أبكي لفقد الجود مجتهدًا فَصِرْتُ أبكي لفقد الجود والأدب

[٩٩] قال: وحدثنا أبو الحسن، قال: أنشدنا أبو محلم للمخارق بن شهاب أحد بني خُزَاعيّ بن مالك بن عمرو بن تميم: [الكامل]

كم شامتٍ بي إنْ هَلَكْتُ وقائلٍ لا يَبْعَدَنَّ مُخارِق بنُ شهاب

المشتري حُسْنَ الثناء بماله والمالئ الجَفَنَات للأصحاب

مَأْوَى الأرامل والضَّرِيك إذا اشتكى وثِمال كلِّ مُعَيَّلٍ قِرْضاب

وأخي إخاء قد غدا مُتَقَلِّدًا سيفًا وراحلتي له وثيابي

الضريك: الفقير. والقِرْضاب: الذي لا شيء له، هكذا قال أبو محلم. قال أبو علي: وأنا أقول القِرْضَاب والقُرْضُوب أيضًا: اللِّصُّ.

❁❁❁

[١٠٠] قال: وأنشدنا أبو محلم لأبي حَزْرة - يعني: جريرًا - في ابنه: [الرجز]

إن بلالاً لم تَشِنْهُ أُمُّهُ لم يَتَنَاسَبْ خالُه وعَمُّهُ

يَشْفي الصُّداعَ ريحُه وشَمُّه كأن ريح المِسْك مُسْتَحَمُّهُ

ويُذْهِبُ الغَلِيلَ عنّي ضَمُّه يقضي الأمورَ وهْوَ سامٍ هَمُّهُ

فآلُه آلي وسَمِّي سَمُّهُ

آلُ الرجل: شخصُه. وسَمُّهُ: خليقَتُه.

[١٠١] [من أيمان العرب]:

قال أبو علي: ومن أيمان العرب ما حدثنا به أبو الحسن علي بن سليمان الأخفش، عن أبي العباس أحمد بن يحيى؛ قال: تقول العرب: «لا وقائتِ نَفْسي القَصير» القائتُ: من القُوت يعطيه قليلاً قليلاً. وتقول: «لا والذي لا أتّقيه إلا بمَقْلَتِهِ» أي: الموت في عنقي، فكل شيء حَتْفٌ، من القَلْت أي: الموت.

قال أبو علي: وقرأت في نوادر ابن الأعرابي على أبي عمر: «لا والذي لا أتّقيه إلا بمقْتَله» أي: كل شيء مني مَقْتَلٌ، من حيث شاء قَتَلني.

قال: ومن أيمانهم: «لا ومُقَطِّع القَطْر». «لا وفالِق الإصباح». «لا ومُهِبِّ الرياح». «لا ومُنْشر الأرواح». «لا والذي مَسَحَتْ أيْمَنَ كعبته». «لا والذي جَلَّد الإبلَ جُلودَها». «لا والذي شَقَّ الجبالَ للسُّيُل والرجالَ للخيل». «لا والذي شَقَّهُن خمسًا من واحدة» يعنون الأصابع. «لا والذي وَجْهي زَمَمَ بَيْته» والزَّمَمُ: المُقابَلة. «لا والذي هو أقربُ إليّ من حَبْل الوَريد». «لا والذي يَقُوتُني نَفَسي». «لا وبارئ الخَلْق». «لا والذي يَراني من حيث ما نَظَر». «لا والذي نادَى الحَجيجُ له». «لا والذي رَقَصْن بِبَطْحائه». «لا والرّاقِصات ببطن جَمْع». «لا والذي أمُدُّ إليه بِيَدٍ قصيرة». «لا والذي يراني ولا أراه». «لا والذي كلُّ الشُعوب تَدِينُه».

قال وقال أبو زيد: العُقَيْلِيُّون يقولون: «حَرامُ اللّه لا آتيك» كقولك: «يَمينُ اللّه لا آتيك». وجَيْرِ: يمينٌ خُفِضَت للياء. وعوضُ: يمين رُفِعَتْ للواو التي فيها.

❁❁❁

[١٠٢] وأنشدنا أبو الحسن، قال: أنشدنا أبو محلم: [الطويل]

ألا لَيْتَ شِعري عن عُوَارِضَتَي قَنًا ... لِطُول الليالي هل تَغَيَّرتا بعدي[1]

وعن جَارَتَيْنَا بالبَتِيل أدَامَتا ... على عهدنا أم لم تَدُوما على العهد

وعن عُلُوِيَّات الرِّياح إذا جَرَتْ ... بِريح الخُزَامى هل تَهُبُّ على نَجْد

البَتيل: مَوضع. قال: ويقال: عُلْوي وعَلْوي: قال وقال أبو محلم يقال: زينَةٌ وزِيَنٌ، وأنشد للقُلاخ بن حزْن بن جَناب السعدي: [الرجز]

وزَانَـه الـشَّـحْـم ولـلـشَّـحْـم زِيَـن

[١٠٣] وأنشد - أيضًا - لزَبَّان بن سَيَّار الفزاري يَتَفَجَّع على قومه: [الوافر]

لئن فُجِعْتُ بالقرباء مني ... لقد مُتِّعْتُ بالأمل البعيد

وما تَبْغي المَنيَّة حين تأتي ... على أدنى الأحِبَّة من مَزيد

خُلِقْنا أنفُسًا وبني نُفُوس ... ولَسْنا بالسَّلام ولا الحَديد

---

(١) الشعر لمجنون ليلى كما في ياقوت. ط

قال أبو محلم: ومن كلامهم: «كان ذاك والسُّلامُ رطَابٌ» وهو مَثَل. وأنشد لرؤبة بن العَجَّاج: [الرجز]

والصَّخرُ مُبْتَلٌ كَطِينِ الوَحَلِ

[١٠٤] قال: وقال أبو محلم: يقال: نَدَسَهُ بالرمح: إذا طعنه، وتَنَدَّس فلان الأخبار: إذا استخبر عنها.

❁❁❁

[١٠٥] وأنشد للحارث بن ضَبٍّ يهجو حبيب بن المُهَلَّب بن أبي صُفْرة الأزدي: [الكامل]

أوْصَتْ صَفيَّةُ نسلَها بوَصِيَّةٍ ... مَزعِيَّةٍ خُتِمَتْ بِأَبْرِ الكاتب
أن لا تَدُومَ لهم كرامةُ مُكْرَمٍ ... فيهم وأن يَنْبُوا بحق الصاحب
وبِذِكْرِ مُرِّ الفَقْرِ عِنْدَ غِناهُمُ ... والشُّحِّ عندَ حضور حَقٍّ واجب
والبُخْل بالمعروف والصِّلَة التي ... أوْصَى الإلهُ بها لِحَقِّ الراغب
فأرَى ابنها حَفِظَ الوصيَّة كلَّها ... وازداد لُؤْمَ طَبائعٍ وضَرائب
يُدْعَى الحَرُونَ عن المكارم كلِّها ... وإلى المَلائم فَهْو أوَّلُ واثب
ولقد أتاني وازعٌ بمقالة ... عنه تَقَوَّلها وليس بكاذب
أن لستُ خاتمها ولَسْتُ بلَيِّن ... ما عِشْتُ للجار المُخَاشِن جانبي
لا تختمن صحيفة من بعدها ... إلا بِبَظْرِ غَزالة المُتَشاغب
فلقد رأيت أباك ماضِيَ عُمْره ... في الصُّفْر ليس عن اللئام براغب

[١٠٦] [حديث غالب أبي الفرزدق وسحيم الرياحي]:

قال أبو علي: وقرأنا على أبي الحسن؛ قال: قال أبو محلم: حدثني جماعة من بني تميم، عن آبائهم، عن أجدادهم قالوا: أسْنَتَ بنو تميم زَمَنَ علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه فانتجعوا أرضا من أرض كلب من طرف السَّمَاوة يقال لها صَوْأَر، من الكوفة على عَقَبة أو مآبة وهو يوم عَطَوَّد[١] طويل، فَصَنَع غالبُ بن صَعصعة وهو أبو الفرزدق طعامًا ونَحَر نحائر وجَفَّن جِفَانًا وجعل يقسمها على أهل المزايا، وهم أهل القَدْر، فأتت جَفْنة منها سُحَيمَ بنَ وَثِيل الرياحي الشاعر، فكفأها وضرب الخادم التي أتته بها، واحتفظ[٢] غالب من

---

(١) في هامش بعض نسخ «الأمالي» شاهدًا على قوله عطود ما نصه: قلت قال الراجز:

أتم آديم يومها العطودا ... مثل سرى ليلتها أو أبعدا

وقال آخر: [الرجز]

لقد لقينا سفرًا عطودًا ... يترك ذا اللون النضير أسودا

وواو عطود زائدة، فوزنه فعول اهـ. ط

(٢) يقال: أحفظه فاحتفظ؛ أي: أغضبه فغضب. ط

ذلك فعاتب سحيمًا، فسرى القول بينهما حتى تداعيا إلى المُعاقَرة، وكان سحيم رجلاً فيه شِنْغِيرةٌ[١] وأذى للناس، وكان الناس شَأْفي القلوب عليه - أي: وغَرَاء الصدور عليه - وكانت إبله خَوَامِسَ قد أُغِبَّت خِمْسا لم تَرِدْ، فوردت عليه إبل غالب، فطَفِقَ غالب يَعْقِرها، وطافت الوُغْدانُ والفتيان بالإبل فجعلت تَحُوزُها من أطرافها إليه، ومع الفرزدق هِرَاوة يَرُدُّها على أبيه، فيقول غالب: رُدَّ أيْ بُنَيَّ، فيقول الفرزدق: اعْقِرْ أبَتِ، حتى نَحَر سائرها وكانت مائتين، فقال طارق بين دَيْسَق بن عوف بن عاصم بن عبيد بن ثعلبة بن يَرْبُوع - وكان يهاجي سحيمًا -: [الكامل]

أَبْلِغْ سُحَيْمًا إن عَرَضْتَ وجَحْدَرًا ... أن المَخَازي لا يَنام قُرَادُها
أَقَدَحْتُمَا حتى إذا أوْرَيْتُمَا ... للحرب نارَكما لخَبا إيقادُها
لو كان شاهِدَنا الجَمِيلُ ومالكٌ ... لَحَبَتْ لِقاحٌ وُلَّهٌ أولادُها
أطْرَدْتَها نِيبًا تَجِنُّ إفالُها ... من أن يكون لسيفه إيرادُها

وقال جرير للفرزدق حين هاجاه: [الطويل]

وأُلْفَيْتُ خيرًا من أبيك فوارسًا ... وأكْرَمَ أيامًا سُحَيْما وجَحْدَرا
هم تركوا عَمْرًا وقَيْسًا كلاهما ... يَمُجُّ نَجِيعًا من دم الجوف أحمرا

وقال المحل بن كعب أخو بني قَطَن بن نَهْشَل: [الطويل]

وقد سَرَّني أن لا تَعُدُّ مُجاشِعٌ ... من المَجْد إلا عَقْرَنِيبِ بِصَوْأر

وقال جرير للفرزدق يهاجيه أيضًا: [الطويل]

فَتُورِد يوم الرَّوْع خَيْلاً مُغِيرة ... وتُورِدُ نابًا تَحْمِل الكِير صَوْأرا
شَقِيت بأيام الْفِجَار فلم تَجِدْ ... لقومك إلا عَقْرَنَيْبِك مَفْخَرا

وقال طارق بن دَيْسَق يُعَيِّر سُحَيمًا: [الطويل]

لَعَمْري وما عَمْرِي عَلَيَّ بِهَيِّن ... لقد ساء ما جَازَيْتَ بابن وَثِيل
مَدَدتَ بذي باعٍ عن المَجْدِ جَيْدَرٍ ... وسَيْفٍ عن الكُومِ الخِيَار كَلِيل

وقال ذو الخِرَق الطُّهَوي[٢] يتعصَّب لغالب؛ لأنه من بني مالك بن حنظلة: [المتقارب]

أبلغ[٣] رِيَاحًا على نأيها ... ورَهْطَ المُحِلِّ شُفَاةَ الكَلَبْ
فلا تَبْعَثُوا منكم فارطًا ... عَظِيم الرِّشاء كبيرَ الْغَرَبْ[٤]

---

(١) الشنغيرة ومثلها الشنغرة: سوء الخلق والفحش والبذاءة. ط

(٢) هو شمر بن هلال بن قرط بن جشم بن سعد كما في «النقائض» (طبع ليدن صفحة ١٠٧٠).

(٣) بالأصل ألا أبلغن؛ وهو خطأ ظاهر؛ لأن البيت يكون مخزومًا بخمسة أحرف والخزم لم يسمع إلا بأربعة فقط، والتصحيح عن كتاب «النقائض» (طبع ليدن صفحة ١٠٧٠). ط

(٤) الذي بالنقائض: «قصير الرشاء صغير الغرب». ط

يُعَارِضُ بالدَّلْوِ فَيْضَ الفُرات ... تَصُكُّ أَوَاذِيُّه[١] بالخَشَب
فما كان ذَنْبُ بَنِي مالِكٍ ... بأن سُبَّ منهم غلامٌ فَسَبّ
عَرَاقِيبَ كُوم طِوال الذُّرَى ... تَخِرُّ بَوائِكُها[٢] للرُّكَب

قال أبو علي: وأنشدني أبو بكر بن دريد [المتقارب]:

بأبيَضَ يَهْتَزُّ في كَفِّه ... يَقُطُّ العِظَام ويَبْرِي العَصَبْ
بأبيض ذي شُطَبٍ[٣] باتِرٍ ... يقطُّ الجُسُوم ويَفْرِي الرَّكَبْ
تَسامَى قُروم بني مالك ... فَسامَى بهم غالبٌ إذ غَلَبْ
فأبْقَى سُحَيْمٌ على ماله ... وهابَ السؤالَ وخاف الحَرَبْ

قال: فأقبلت إبل سحيم حتى وردت عليه، فأوردها كُنَاسةَ[٤] الكوفة، وجعل يَعْقِرُها وهو يقول: [الرجز]

كيف تَرَى جُحَيْدِرًا يَزعاها ... بالسيف يُخْلِيها إذا اسْتَخْلاها
يَنْتَثِر الخَرِيزَ من ذُرَاها

فلم ينفعه عَقْرُه إياها وقد سَبَقه غالب بالعقر. قال: وأخبرني عبيد الله بن موسى، قال: أخبرني رِبْعِيُّ بن عبد الله بن الجارود الهُذَلي، عن أبيه، قال: قال علي ابن أبي طالب - رضي الله تعالى عنه -: لا تأكلوا منها شيئًا فإنها مما أُهِلَّ به لغير الله، وأمر فَطُرِدَ الناس عنها. وقال سُحيم بن وثِيل في معاقرته: [الطويل]

لَهَانَ بما يَجْنِي عُفَيْرٌ وجَحْدَرٌ ... وذو السيف قد دَنَّى لها كلَّ مَقْرَم
ألا لا أُبالي أن تُعَدَّ غرامةٌ ... عَلَيَّ إذا ما حَوْضُكم لم يُهَدَّم
فَسَبَّحْتُ في الظَّلْماء لَمَّا رأيْتُهُمْ ... نَجِيًّا وما يُخْفَى عن الله يَعْلَم

[١٠٧] [من صيغ العرب في الدعاء على الإنسان]:

قال أبو العباس: يُدْعَى على الإنسان، فيقال: «ماله آمَ وعامَ»، و«رَمَاه الله بالأيمة والعَيْمَة»؛ أي: ماتت امرأته، يقال: رجل أيِّمٌ وامرأة أيِّم إذا كان بغير امرأة وكانت بغير رجل، قال أبو الحسن: ولو قال: امرأة أيِّمة، يخرجها على آمَتْ لكان جَيِّدًا؛ لأنه يقال: آمَتْ تَئِيم، كما يقال: باعَتْ تَبِيعُ، ومثله كثير، وعام: هَلَكَت ماشيتُه حتى يشتهي اللبن. قال ويقال: «مالَهُ حُرِب وحَرِبَ وجَرِب وَذَرِب» حُرِب: ذَهَبَ مالُه، وحَرِبَ هو في نفسه. وجَرِبت إبِلُه.

(١) وأذي: جمع آذي وهو الموج. ط
(٢) بوائك: جمع بائكة وهي الناقة السمينة. ط
(٣) شطب السيف: طرائقه التي في متنه. ط
(٤) كناسة الكوفة: محلة بها عندها أوقع يوسف بن عمر الثقفي يزيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب. ط

وذَرِب: وَرِمَ جَسَدُه. والذِّرْبة: وَرْمة تخرج في عُنُق البعير. وماله شَلَّ عَشْرُه. ويَدِيَ مِنْ يَدِهِ. وأشَلَّ اللَّهُ عَشْرَه. وأبْرَدَ اللَّهُ مُخَّه أي: هَزَله. وأبْرَدَ اللَّهُ غَبُوقه أي: لا كان له لبن حتى يشرب الماء. وقَلَّ خَيْسُهُ أي: خَيْره. وعَثَرَ جَدُّه. ورماه اللَّه بغاشية وهي وجع يأخذ على الكبد يُكْوَى منه. ورماه اللَّه بالسُّحَاف، وهو وجع يأخذ بين الكتفين ويَنْفُث صاحبه مثل العصَب. قال أبو علي وقال غيره: السُّحَاف السَّلُّ، ورجل مَسْحُوف أي مسلول. ورماه اللَّه بالعَرْفة، وهي قُرْحة تأخذ في اليد والرِّجل وربما أشَلَّت. و«رماه اللَّه بالحَبَن والقُدَاد»، وهو داء يأخذه في بطنه، ومنه طائرة حَبْناء أي: في بطنها عِلَّة. وقَرِع فِناؤه وصَفِر إناؤه، أي: أُخِذت إبله فلا يكون له في فنائه شيء ولا في إنائه لبن، ويقال: مالَهُ جُدَّت حَلائبُه أي: لا كانت له إبل. وإن كان كاذبًا فاسْتَرَاح اللَّه رائحتَه أي: ذهب اللَّه بها. «ورماه اللَّه بأفْعَى حارية» أي: قد رجع سمُّها فيها فأحرقها فهو أشد لضَرْبتها. وذَبَلَتْه الذُّبُول أي: ثَكِلَتْه أمه، وأنشد: [المتقارب]

طِعَانُ الكُمَاةِ ورَكْضُ الجِيَادِ ... وقولُ الحَوَاضِنِ ذِبْلاً ذَبِيلا

ويروى بالدال غير معجمة وهو أجود، يقال: دَبَلَتْه الدُّبُول بالدال غير معجمة مثل ثَكِلَتْه الثُّكُول أي: ثَكِلَتْه أمُّه. قال ثعلب: وقلت لابن الأعرابي قلت: له ذِبْلاً ذَبِيلاً، وقلت لي الآن دِبْلاً دَبِيلاً، فقال: بالدال غير معجمة أجود، قال: والذال يجوز.

***

[١٠٨] وقال أبو محلم: يروى عن النبي ﷺ أنه كان إذا عطس خَمَّر وَجهه أي غطَّاه[١]. ويروى عنه عليه الصلاة والسلام أنه كان يقول: **«خَمِّرُوا أسْقِيَتَكم وأجِيفُوا أبوابكم واحْذَروا على صبيانكم فَحمة العشاء»**[٢] وفَحمة العشاء بفتح الفاء والحاء: ما بين العشاء الأولى والعشاء الآخرة.

وأنشد لبُثَير[٣] بن النَّكْث الكَلْبِي: [الوافر]

أجِدِّي فاشربي بحياض قوم ... عليهمْ من فَعَالِهِم حَبِيرُ[٤]

فإن بني رِفاعةَ في مَعَدٍّ ... هم المَلْجأُ المُؤَمَّل والنَّصِير

هم الأخيار مَنْسِكَةً وهَدْيًا ... وفي الهيجا كأنهم الصُّقُور

عن الفَحْشاء كُلُّهمُ عَمِيٌّ[٥] ... وبالمعروف كُلُّهم بصير

---

(١) أخرجه أبو داود (٥٠٢٩) والترمذي (٢٧٤٥) وأحمد (٢/ ٤٣٩) والحميدي (١١٥٧) وأبو يعلى (٦٦٦٣) والبغوي (٣٣٤٦) والحاكم (٤/ ٢٦٤) والبيهقي في «سننه الكبرى» (٢/ ٢٩٠) من حديث أبي هريرة.

(٢) أخرجه البخاري (٦٢٩٥). ومسلم (٢٠١٢، ٢٠١٣، ٢٠١٤).

(٣) كذا ضبط في «اللسان» مادة «نكث». ط

(٤) أي: أثر بين. ط

(٥) كذا بالأصل والأنسب أن تكون – عَمِيٌّ.

خَلائق بعضُهم فيها كبعض يَؤُمُّ كبيرَهم فيها الصغير[١]

[١٠٩] [جرير يمدح حراسه]:

قال أبو علي: قرأت على أبي الحسن قال أبو محلم: كان المهاجِرُ بن عبد الله الكلابي عاملاً على اليَمَامة لهشام بن عبد الملك، وكان قد أقْطَع جَريرًا دارًا، وأمَرَ خمسين رجلاً من جُنْد أهل الشام أن يَلْزَموا باب دار جرير، وأن يكونوا معه في ركوبه إلى باب دار المهاجر إشفاقًا عليه من ربيعة، فاعْتَلَّ جرير فقال يَوْمَ دَخَلُوا عليه: [البسيط]

نفسي الفداء لقوم زَيَّنُوا حَسَبِي وإن مَرِضْتُ فهم أهلي وعُوّادي

لو حالَ دُوني أبو شِبْلَيْنِ ذو لِبَدٍ لم يُسْلِموني لِلَيْثِ الغابة العادي

إن تَجْرِ طَيْرٌ بأمر فيه عافيةٌ أو بالفِراق فقد أحْسَنْتُمُ زادي

[١١٠] [معنى أَبَلّ]:

قال أبو محلم: قال عمر بن الخطاب - رضي الله تعالى عنه - لأبي بَكْرة: إن تُبْتَ قَبِلْتُ شَهَادتَك[٢]؛ لأن القاذف المحدود لا شهادة له، فقال أبو بكرة: أشْهَدُ أنَّ المُغِيرةَ زانٍ، فقال عمر: إنَّكَ لَفَاجِرٌ أَبَلُّ، ومؤمن لا يُفَلُّ. والأَبَلُّ: الذي يَمْضِي على أمره وشأنه لا يرجع عنه. وأنشد: [الرجز]

مُجَرَّسٌ[٣] يَخْلِطُ إفْكًا بجَدَل أبَلُّ إن قيل اتق الله احْتَفَل

[١١١] [متابعة مبحث دعاء العرب]:

قال وقال أبو العباس: «مالَهُ غالَتْه غُول»، «شَعَبَتْه شَعُوب». قال الأصمعي: شَعُوب بغير ألف ولام معرفة لا تنصرف؛ لأنها اسم للمَنِيَّة. و«وَلَعَتْه الوَلُوع»، وَلَعَتْه: ذَهَبَتْ به. و«رماه الله بلَيْلةٍ لا أُخْتَ لها» أي: بليلة موت. «ورماه الله بما يُقَبِّض عَصَبَه» أي: بما يجمعه. وقولهم «: «قَمْقَمَ اللهُ عَصَبَه» معناه أيْبَسَ عصبه فاجتمع، وأصل ذلك من القَمْقَام وهو وَسَطُ البحر ومجتمع مائه. وقال أبو عمرو: يقال لما يَبِسَ من البُسْر القِمْقِم. «لا تَرَكَ الله له هارِيًا ولا قارِيًا» أي: لا صادرًا عن الماء ولا واردًا. «شَتَّتَ اللهُ شَعْبَه» أي: أباد الله أهله. «مَسَحَ اللهُ فَاهُ» أي: مسحه من الخير. «رماه الله بالذُّبَحة» وهي وَجَعٌ يكون في الحلق يُطَوِّقه. «رماه الله بالطُّسْأة» مهموز وهي داء يأخذ الصبيان. قال أبو علي: الذي أحفظه الطُّسْأة، وأبو العباس ثقة حافظ فلا أدري أوَقع الخطأ من الناقل إلينا أم من سهو أبي العباس أو تكون لغة غير الطُّسْأة. «سقاه الله الذِّيفان» وهو السُّمُّ السريع القتل. وحكى عن الباهلي:

---

(١) أي: يقتدي الصغير بالكبير. ط

(٢) قصة شهادة أبي بكرة أخرجها البخاري (٥/ ٢٥٥) في الشهادات معلقة، والبيهقي (١٠/ ١٥٢) والطبري في «تاريخه» (٤/ ٧٠)وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٦/ ٢٨٠) وقال: «رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح». وانظر: «سير أعلام النبلاء» (٣/ ٦).

(٣) يقال: رجل مجرس: مجرب للأمور؛ ومجرس: أي جربته الأمور وأحكمته. ط

«جَعَلَ اللّٰهُ رِزْقَه فَوْتَ فَمِهِ» أي: قريبًا منه ويُخطِئه، أي: ينظر إليه قدر ما يَقْرُب من فمه ثم لا يقدر عليه. «رماه اللّٰه في نَيْطِه» وهو الوَتِين أي قَتْله. وقال أبو صاعد: «قَطَع اللّٰه به السَّبَبَ» أي: قَطَعَ سببه الذي به الحياة. «قَطَعَ اللّٰهُ لَهْجَتَه» أي: أماته. «قَدَّ اللّٰه أثَرَه» أي: أماته. وقال بعضهم في أتان له شَرُودٍ: جَعَلَ اللّٰهُ عليها راكبًا قَلِيلَ الحِدَاجَة، بَعِيدَ الحاجة، والحِدَاجة: الحِلْس وهو الْكِساء الذي يُحمل على الجَمَل. «عليه العَفَاء» أي: مَحْوُ الأثر. «رَغْمًا دَغْمًا شِنْغْمًا» دعاء وهو إتباع. قال أبو الحسن: رَغْمًا أي: أرْغَم اللّٰهُ أنفه، ودَغْمًا: مثله، وشِنْغْمًا: توكيد. «مَالَهُ جُدَّ ثَدْيُ أُمِّه» إذا دعا عليه بألا يكون له مِثْل. «لا أهْدَى اللّٰه له عافِيَةً» أي: من يطلب رِفْدَه وفَضْلَه، أي: كان فقيرًا. «ثُلَّ عَرْشُه» أي: ذَهَبَ عزُّه. «ثَلِيلَ ثَلَلِه». و«أثَلَّ اللّٰه ثَلَلَه» أي: أذهب اللّٰه عزه. «عِيلَ ما عالَهُ»، قال أبو عبيدة: هو في التمثيل أهْلِكَ هَلاكُه، أراد الدعاء عليه فدعا على الفعل، ويقال ذلك في المدح، أي: من قام بأمره فهو في خَفْضٍ. «حَتَّه اللّٰه حَتَّ البَرَمَة»، والبَرَمَة: ثَمَرُ الأراك. «لا تَبِعَ له ظِلْفٌ ظِلْفًا». «زَالَ زَوَالُه» و«زِيلَ زَوِيلُه» أي: ذَهَب ومات. «سُلَّ» و«شُلَّ» و«غُلَّ» و«أُلَّ»، سُلَّ من السُّلِّ، وغُلَّ من الغُلِّ أي: جُنَّ حتى يُشَدَّ، وأُلَّ: طُعِن بالألَّة فقُتل، والألة: الحَرْبة، قال أبو الحسن: المعروف عند جميع العلماء ولا أعلم فيه اختلافًا أنه يقال: شَلَّت يَدُه وأُشِلَّت، وحكى ثعلب: شُلَّ، وأظنه جرى على هذا لمزاوجة الكلام، لأن قبله سُلَّ وكذلك الذي يليه. وكذلك «لاعُدَّ مِنْ نَفَرِه» أي: مات، والنفر: أهل الرجل وأقاربه ممن يَنْفِر معه في الشدة والخَطب الجليل. وقال أبو زيد: «رَمَاه اللّٰه بالطُّلاطِلة» بضم الطاء الأولى، والطُّلَاطِلة بضم الطاء أيضًا على فُعَلِلة، قال وقال الراجز يذكر دلوا: [الرجز]

قَتَلْتِنِي رُمِيتِ بالطُّلاطِلَهْ كأنَّ في عَرْقُوَتَيْك بازِلَهْ

وهي الداء العُضَال. «رماه اللّٰه بكل داءٍ يُعْرَف وكل داءٍ لا يُعْرَف». «سَحَفَه اللّٰه» أي: ذَهَب به وأفقره. «لا أبْقَى اللّٰه له سارحًا ولا جارحًا»، السارحة: الماشية، الإبل والبقر والغنم، لأنها تَسْرَحُ في المرعى، والجارح: الفرس والحمار، ولا يكون البعير جارحًا، وإنما قيل للفرس والحمار جارح؛ لأن الفرس والحمار تَجْرَحُ الأرض بوطئها أي: تؤثر فيها بحوافرها، والإبل لا أثر لها. «رماه اللّٰه بالقُصَمْل» ويقال: القُصَمِل وهو وجع يأخذ الدابة في ظهرها. ويقال: «قَصْمَله» أي: دَقَّهُ. «بِفِيه الأثْلَب» والإثْلِب والكَثْكَث والكِثْكِث أيضًا أي: التراب، والدِّقْعِم والحصْلِب وهو التراب. «بِفِيه البَرَى» قال أبو علي: التراب، قال وأنشد الفراء: [الرجز]

بِفِيكِ مِنْ ساعٍ إلى القوم البَرَى[1]

«ألْزَقَ اللّٰهُ به الحَوْبة» أي: المَسْكنة، قال: ويقال: «بَرْحًا له وتَرْحًا» إذا تُعُجِّب منه، أي: عناء له كما تقول للرجل إذا تكلم فأجاد: «قَطَعَ اللّٰه لسانه». قال وقال أبو مهدي: «بَسْلًا

---

(١) الرجز لمدرك ابن حصن الأسدي. انظر: «لسان العرب» مادة «برى».

له وأسْلاً»، كما تقول للإنسان إذا دعى عليه: «تَعْسًا له ونُكْسًا». «لَحَاه اللّه كما يُلْحَى العُود» أي: قَشَره كما يُقْشَر العود إذا أخذ لِحَاؤه وهو القشر الرقيق الذي يلي العود. «لا تَرَكَ اللّه له شُفْرًا ولا ظُفْرا» الشُفْر: شُفْرُ العَيْن، والشُّفر: شُفْر المرأة.

وقال أبو علي: كذا يقال بالفتح «رماه اللّه بالسُّكَات». «رماه اللّه بِخُشَاش أخْشَن، ذي ناب أحْجَن» يعني الذئب. «قَرِع مُرَاحُه» أي: لا كانت له إبل، قال عُرْوة ابن الوَرْد: [الوافر]

إذا آذاك مالُكَ فامْتَهِنْهُ لجادِيه وإن قَرِعَ المُرَاحُ[1]

«لأُمِّه العُبْرُ والعَبَرُ» أي: الثُكْل، والعُبْرُ البُكاء. «له الوَيْل والأَلِيل» وهو الأنين، قال ابن مَيَّادة: [الطويل]

وقُولاً لها ما تأمُرِينَ بعاشقٍ له بَعْدَ نَوْماتِ العِشاء أَلِيلُ

«مالَهُ ساف مالُه»، وأسَاف الرجلُ إذا هَلَك ماله، قال حُمَيد بن ثَوْر: [الطويل]

فما لَهُما من مُرْسَلَيْنِ لحاجةٍ أسَافَا من المالِ التِّلاد وأعْدَما

ويقال في مَثَلٍ: «أسَافَ حَتَّى ما يَشْتَكِي السُّوَاف» أي: قد أَلِفَ ذلك ودَرِبَ به، يقال ذلك للذي امْتُحِن الدهرَ وجَرَّبه ومَرَّ به خيرُه وشَرُّه. «مالَهُ خابَ كَهْدُه» الكَهْدُ: المِرَاس والجَهْد. «مالَهُ طال عَسَفُه» أي: هَوَانُه. «رَماه اللّه بوَامِئَةٍ» أي: ببلاء وشر.

«اقْتَثَمه اللّه إليه» أي: قبضه إليه. و«ابْتَاضَه اللّه» و«ابْتاضَهم اللّه» وابْتَاضَ بنو فلان بني فلان إذا أتَوْا عليهم وعلى أموالهم، والبَيْضة: المعظم، ومنه: هذا البلد بَيْضَة الإسلام أي: مُجْتَمَعُه كما تَجْمَع البَيْضةُ التي على الرأس الشَّعَرَ. «أبَادَ اللّهُ عِتْرَتَه» أي: ذهب بأهل بيته. «سَحَقَه اللّه». «أهْلَكَه اللّه». «أباد اللّه غَضْرَاءَه» أي: نَضارته وحُسْنَ دُنْياه، والغَضْراء: الطينة العَلِكَة. ويقال للإنسان إذا سَعَل: «عَنْسَ بِكَدَدٍ» عَنْس: طال مُكْثُه أي: طال مُكْث السُّعال عليه وقَوِيَ، والكَدَدُ والكَدِيدُ: ما صَلُب من الأرض، وقال أبو محمد اليزيدي يقال للإنسان إذا سَعَلَ: «وَتدٌ عَسِيرٌ نَكِدٌ». ويقال: «وَرْيًا وَزِيدَ بَرْيًا»، الوَرْيُ: داء يكون في الجوف فلا يزال حتى يَقْتُل، وبَرْيا أي: يُبْرى حتى يَذْهَب لحمُه وبدنه. قال ويقال للذي يَسْعُل: «أشْمَتَ اللّهُ عادِيَهُ» و«أشمت عَدُوَّه». ويقال من الدعاء: «تَرَكَهُ اللّه حَتًّا بَتًّا فَتًّا لا يَمْلِكُ كَفًّا». ويقال: «عَبَر وسَهَرٌ». «أحَانَه اللّهُ وأذاله وأبانه». «أبلطه اللّه»، وإن فلانًا لَمُبْلِطٌ أي: لا شيء له. «ألزَقه اللّه بالصَّلَة» أي: بالأرض. وإذا أقْبَلَ الرجلُ وطَلْعَتُه تُكْرَه قيل: «حَدَادِ حُدَّيه» أي: مَناعِ امْنَعِيه، والحَدُّ: المَنْع، «صَرَافِ اصْرِفيه». «جَدَعَهُ اللّه جَدْعًا مُوعِبًا» أي: مُسْتَأْصِلا، يقال: أوْعَبَ بنو فلان إذا خرجوا منْ عِنْد آخرهم. «رماه اللّه بمُهْدِئ الحركة». «رماه اللّه بالوَاهِنة» وهي وجع يأخذ في المَنْكِب فلا يقدر الرجل أن يَرْمِيَ حَجَرا. قال وقال الهلالي: «ماله وَبَدَ اللّه به» أي: أبعده، من تأبَّد إذا تَوَحش، قال أبو الحسن: حق هذا على ما ذكر أن

---

(١) في «تاج العروس» الشعر لابن أذينة وآداك: أعانك.

يكون أبَد الله به، وإثبات الواو جائز على بُعْد. ويقال للبعير والحمار: «لا حَمَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ إلا الرَّخَم» أي: أماتك الله حتى تقع عليك فتأكل لحمك. «رماه الله بالأنَّة» أي: بالأنين. «أبْدَى اللَّه شوَاره» أي: مَذَاكِيرَه. و«شَوَّرَ به»: أبْدَى عورته. «تَرِبَتْ يداه»: افتقر، قال الأصمعي: وقول النبي ﷺ: «عَلَيْكَ بذات الدِّينِ تَرِبَتْ يداك»[1] أراد به الاستحثاث كما تقول: انجُ ثَكِلَتْكَ أمُّكَ وأنت لا تريد أن يُثْكَل، قال أبو عمرو: أي أصابهما التراب ولم يَدْعُ عليهما بالفقر، ومنه قول عباس بن مِرْداس السُّلَمي - رضي الله تعالى عنه -: [الوافر]

فـأبِـي مـا وأبِـيـكَ كـان شَـرًّا ... فَـقِـيـد إلـى الـمَـقَـامـةِ لا يـراهـا

ويروى: فَسِيقَ. والمَقَامة: المجلس، أي: عَمِي فلا يُبْصِر حتى يُقاد. «ماله بُجِيَ بَطْنُه» مثل بُعِي أي: شُقَّ بطنه، وأنشد لمَعْقِل بن رَيْحان: [الوافر]

بَـأوْتُـهُـم وقـد حَـبِـنُـوا فَـصَـحُّـوا ... وقـد يَـشْـفِـي مـن الـداء الـطـبـيـبُ

أي: عالجتهم حتى أنقادوا. «مالَهُ شِيبَ غَبُوقه» أي: قَلَّت ماشيته حتى يَقِلَّ لَبَنُه فيخلطه بالماء. «مالَهُ عُرِنَ في أنفه» أي: طُعِن. «مالَهُ مَسَحهُ اللَّه بَرَصا، واسْتَخَفَّهُ[2] رَقَصا». و«لا تَرَكَ له خُفًّا يَتْبَع خُفًّا». «عَبَلَتْه العَبُول» وَلَقَدْ عَبَلَتْ فلانًا عنا عابلةٌ أي: شَغَلَتْه عنا شاغلة، قال الشاعر: [الوافر]

ومـا بِـيَ ضَـعْـفَـةٌ عـن آلِ وَرْدٍ ... ولا عُـبِـلَـتْ يَـدَايَ ولا لِـسـانـي

وَرْدُ بن عوف بن ربيعة بن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب. وقال يونس: تقول العرب إذا لقي الرجل شرًا: «ثَبَتَ لِبْدُه» و«أثبت الله لِبْدَه»، يدعون بذلك عليه، أي: دام عليه البلاء. ويقال للذي يبكي: «دَمًا لا دَمْعًا» والقوم يُدْعَى عليهم فيقال: «قَطَعَ اللَّه بُذَارتهم»، والبُذَارة من البَذْر، كأنه أراد النَّسْل. و«أثِلَّ ثَلَله» أي: شُغِل عن بيته. «أتْعَسَ اللَّه جَدَّه وأنْكَسَه». قال: وقال أبو مهدي: «طنية طانية»، والطُّنَّة بضم الطاء: الحتف. ويقال: «يا حَرَّةَ يَدِكِ» ويا حَرَّة أيديكم من الشدّة لا تفعلوا كذا وكذا. و«يا حَرةَ صَدْرِي» ويا حَرَّة صُدُوركم بالغيظ. «وأخَابَه اللَّهُ وأهَابَه»: جَعَلَه يَتَهَيَّب. و«عَضَلَه اللَّه». ويقال: «قَلَّ قَلِيلُه». و«قَلَّ خِيسُه» والخِيسُ: العَدَد. ويقال لمن شُمِتَ به: «لِلْيَدَيْنِ ولِلْفَم». «بِهِ لا بِظَبْي بالصَّرِيمة أعْفَرَا». و«تَعَسَه اللَّهُ وَنَكَسَه وأتْعَسَه وأنْكَسَه». التَّعْس: أن يَخِرَّ على وجهه، والنَّكْس: أن يَخِرَّ على رأسه. وقال الكسائي: «قَبْحًا وشَقْحًا» أي: كَسرا، شَقَحَه: كَسَره. «ألْزَق اللَّهُ به العَطَش والنُّطَش» وألْزَق اللَّه به الجُوع والنُّوع». النُّوعُ: العَطَش. و«القُلّ والذُّلّ». «مالَهُ سَبِدَ نَحْرُه ووَبِدَ» أي: سَبِد من الوَجْد على المال والكسب لا يَجِدُ شيئًا، وقد سَبِدَ الرجل وَوَبِد إذا لم يكن عنده شيء، وهو رجل سَبِدٌ قاله أبو صاعد، وقال أبو الغمراء: إنما نعرفه من دعاء النساء «مالَها سَبِدَ نَحْرُها».

---

(١) أخرجه البخاري (٥٠٩٠)، ومسلم (١٤٦٦) من حديث أبي هريرة.

(٢) قوله واستخفه إلخ كذا في أصله؛ وحرر ضبطه ومعناه فإنا لم نعثر عليه. ط

وقالت امرأة لأُخرى: «خَفَّ حَجْرُك وطاب نَشْرُك» أي: لا كان لك وَلَد، والحَجْر: مُجْتَمَع مُقَدَّم القميص. «رمَاه اللَّهُ بسَهْم لا يُشْوِيه ولا يُطْنِيه» أي: لا يُمْرِضُه ولا يُخْطِئ مَقْتله ولا يُلْبِثُه. و«رماه اللّه بِنَيْطِه» أي: بالموت. ويقال: «أَسْكَتَ اللّه نَأْمَتَهُ ورَخَمَته وزَأْمَته» أي: كلامه. «هَبِلَتْه الهَبُول» و«ثَكِلَتْه الثَّكُول» و«عَبِلَته العَبُول» و«ثَكِلَتْه الرَّعْبَل» أي: أُمُّه الحَمْقاء، قال وأنشدنا الباهلي واسمه غَيْث: [الرجز]

وقـال ذو الـعَـقْـل لـمـن لا يَـعْـقِـل   اذْهَـبْ إلـيـك هَـبِـلَـتْـكَ الـرَّعْـبَـل

يعني: أُمُّه الحمقاء. و«ثَكِلَتْه الجَثَل» أي: أُمُّه. «لا تَرَكَ اللّه له واضحةً» أي: ذَهَب اللّه بثَغْرِه. «أَرْقَأَ اللّه به الدَّمَ» أي: ساق إلى قومه حَيًّا يَطْلُبون بقتيل فَيُقْتَل فَيَرْقَأ دمُ غيره به. «أراتِيه اللَّهُ أَغَرَّ مُحَجَّلًا» أي: مقتولا محلوق الرأس مقيدًا؛ لأنهم يأخذون النواصي. «أطفأ اللّه نارَه» أي: أعْمَى عينيه. «رأيتُه حاملًا جَنْبَه» أي: مجروحًا. «لا تَرَكَ اللَّهُ له شامِتَةً» والشَّوَامِت: القوائم. «خَلَعَ اللّه نَعْلَيْه» أي: جعله مُقْعَدا. «أَسَكَّ اللّه مَسامِعَه» أي: أصمَّه. «لا دَرَّ دَرُّه» أي: لا أتي بخير. «فَجَعَ اللّه به وَلُودًا وَدُودا». «جَذَّه اللَّهُ جَذَّ الصلِّيَانِ» أي: لا تَرَكَ منه شيئًا. قال أبو صاعد: «سَقاه اللّه دَم جَوْفِه»؛ لأنه إذا هُرِيق دَمُه هَلَكَ. قال أبو العباس ثعلب: قال أبو صاعد: «سَبِدَ الرجل وَوَبِد» إذا لم يكن عنده شيء، وهو رَجُل سَبِد، والسَّبِدُ: البلاء بعضه على بعض، ويقال: «نَعُوذ باللّه من النار وصائرة إليها ومن السَّيْل الجارِف والجَيْشِ الجائح» جَاحُوا أموالهم يَجُوحُونَها جَوْحًا، و«مَصَائب الغرائب وجاهِدِ البلاء[1] ومُعْضِلات الأدْواء»، ويقال: «بِهِم اليومَ قَطْرة من البلاء». و«نعوذ باللّه من وَطْأة العدو وغَلَبة الرجال وضَلَع الدَّيْن». و«نعوذ باللّه من العَيْن اللاَّمَّة» أي: عين الحاسد، من أَلَمَّ به يُلِمُّ إذا أتاه لينظر إلى جميع ماله ويتأمله لا يخفى عليه منه شيء. ويقال: «نعوذ باللّه من كل هامَّة وعين لامَّة» الهامَّة: الحَيَّة، والهَوَامُّ: دوابُّ الأرض التي تَهُمُّ بالإنسان تَقْصِد له بما يكره، واللاَّمَّة: العين الحاسدة تُلِمُّ بكل شيء تراه وتَتَفَقَّده حتى لا يفوتها شيء، ويقال: «نعوذ باللّه من الهَيْبَة والخَيْبَة». «نعوذ باللّه من أمْوَاج البلاء[2] وبَوَائِق الفِتَن وخيبة الرجاء وصَفَرِ الفِناء».

قال أبو علي: هذا آخر الأَيمان والدعاء. ومن الدعاء ما هو خارج عن الكتاب، قال الباهلي «رَصَفَ اللَّهُ في حاجَتِكَ» أي: لَطَف لك فيها. وقال أبو مهدي يقال: «تأَوَّبك اللّه بالعافية وقُرَّةِ العَيْن». وإذا وَعَدك الرجل عِدَةً قلت: «عَهْدٌ ولا بَرَحَ» أي: ليكن ذلك. قال: «ثَوَّبَها اللّهُ الجنَّة» أي: جَعَلَها ثَوَابَها. قال أبو مهدي: وَوَعدتُ بعضَ الأعراب شيئًا فقال لها: «سَبَّعَ اللّه خُطَاك». ويقال: «نَشَر اللّه حَجْرَتَك» أي: كثر اللّه مالك وولدك، والحَجْرة بفتح الحاء هاهنا: الناحية.

---

(١) المعروف من الحديث جهد البلاء. ط

(٢) المعروف في الحديث جهد البلاء. ط

[١١٢] قال أبو محلم: ويقال: الظُّنُون: الوَشَل أو البئر التي تكون قليلة الماء، وأنشد: [الوافر]

لَعَمْرُكَ إنني وطِلابَ حُبَّى ... لكالمُتَبَرِّض الثَّمَد الظُّنُونا
يُطِيف به ويُعْجِبه ثَرَاهُ ... وضِيقُ مَجَمِّه قَطَع العُيُونا

يعني عُيُون الماء. والمتبرض: الذي يأخذ البَرْضَ وهو القليل من الماء ومن كل شيء، وأنشد للشَّمَرْدَل بن شريك اليَرْبُوعي يرثي أخاه: [الطويل]

وكُنْتُ أُعِيرُ الدمعَ قَبْلَكَ مَنْ بَكَى ... فأنتَ على من مات بَعْدَكَ شاغِلُه
تَبَرَّض بعد الجَهْدِ من عَبَرَاتها ... بَقِيَّة دَمْعٍ شَجْوُها لك باذِلُه

[١١٣] وأنشدنا لرجل من بني ضَبَّة: [البسيط]

لقد عَلِمْتَ وإن قَطَّعتنِي عَذَلا ... ماذا تَفَاوت بين البُخْل والجُود
إن لا أكن وَرَقًا تَغْنَى العُفاةُ به ... لِلْمُعْتَفِين فإنِّي لَيِّنُ العُود

قال أبو الحسن: الأجود: إن لا يَكُنْ وَرَقٌ.

[١١٤] [شعر لحاتم الطائي في العفو]:

وأخبرنا أبو الحسن علي بن سليمان النحوي، قال: أنشدنا أبو سعيد الحسن بن الحسين السكري، قال: أنشدني إبراهيم بن إسحاق المعمري التيمي، قال: أنشدني أبو البلاد التغلبي لحاتم طَيِّئ: [الطويل]

وعَوْراءَ جاءت من أخٍ فَرَدَدْتُها ... بسالمةِ العَيْنَيْنِ طالبةٍ عُذْرَا
ولو أنني إذ قالها قلت مثلها ... ولم أعفُ عنها أورَثَتْ بيننا غِمرا[1]
فأعْرَضْتُ عنه وانْتَظَرْتُ به غَدًا ... لَعَلَّ غَدًا يُبْدي لمنتظِرٍ أمرا
وقلت له عُذ للأُخُوَّةِ بيننا ... ولم أتَّخِذْ ما كان من جَهْلِه قَمْرا
لأنزِعَ ضَبًّا[2] كامِنًا في فؤاده ... وأقْلِمَ أظفارًا أطالَ بها الحَفْرا

[١١٥] [مجنون بني عامر يطلق ظبية لشبهها بليلى]:

قال: وقال المعمري: أخبرني أبو مسلمة الكلابي؛ قال: كان مجنون بني عامر في بعض مجالسه، وكان يكثر الوَحْدَة والتوحش، فَمَرَّ به أخوه وابن عمه قد قَنَصَا ظَبْيَةً فهي معهما، فقال: [البسيط]

يا أخَوَيَّ اللَّذَيْنِ اليومَ قد قَنَصَا ... شِبْهًا لِلَيْلَى بِحَبْلٍ ثُمَّ غَلاَّها
إني أرَى اليوم في أعطاف شاتِكُمَا ... مَشَابِهًا أشْبَهَتْ لَيْلَى فَحُلاَّها

(١) الغمر: الحقد. ط
(٢) الضب: الغيظ والحقد. ط

فامتنعا بها فَهَمَّ بهما، وكان نَجْدًا قبل ما أصيب، فخافاه فدفعاها إليه، فأرسلها فَوَلَّتْ تَفِرُّ، ثم أقبلت تنظر إليه فقال: [الطويل]

أيَا شِبْهَ لَيْلَى لا تُرَاعِي فإنَّنِي ... لَكِ اليومَ من وَحْشِيَّةٍ لَصَدِيقُ

تَفِرُّ وقد أطْلَقْتُها من وَثَاقِها ... فأنت لِلَيْلَى ما حَيِيتُ عَتِيقُ

فعيناكِ عَيْنَاها وجِيدُك جِيدُها ... ولكنْ عَظْمَ الساق منك دَقِيق

❁❁❁

[١١٦] [أسماء الداهية]: وقال أبو العباس: الرَّقِمُ والرَّقْمة: الداهية، وأنشد: [البسيط]

قالوا اسْتَقِدْها وأعْطِ الحُكْمَ والِيهَا ... فإنَّها بَعْضُ ما تَزْبِي لك الرَّقِمُ

تَزْبِي: تَسُوق، وأنشد: [الرمل]

وأبِي حُجْرٌ أتَتْه رَقْمةٌ ... أنْشَبَتْه في شَبَا ظُفْرٍ ونابْ

وعَلِقْتُه خَنْفَقِيقٌ وخَنْفَقِيقَةٌ وحَبَوْكَرَى: اسم للداهية، وأُمُّ حَبَوْكَرَى أيضًا. وحَبَوْكَرَى هي الرَّمْلةُ التي يُضَلُّ فيها، ثم صارت اسمًا للداهية.

قال أبو علي: وصِلُّ أصْلالٍ؛ أي: داهية، قال أبو العباس وأنشد الأصمعي: [البسيط]

وَيْلُمِّه صِلَّ أصْلالٍ إذا جَعَلُوا ... يَرَوْنَ دُونَ مُضِيِّ القول مِغْلاقا

فات الرُّواةَ أبو البَيْداء مُخْتَلِسًا ... ولم يُغَادِرْ له في الناس مِطْرَاقا

مِطْرَاقًا: مِثْلًا، يقال: هذا طَرَاق هذا ومِطْرَاقُه أي: مِثْله. ويقال: وَقَعَ في أُغْوِيَّةٍ وفي وامِئَةٍ أي: داهية. وجاءوا بالوامِئةِ الوَمْآء والسِّبْد والقِرْطِيط، وأنشد، عن أبي عمرو: [الطويل]

سألناهم أن يَرْفُدونا فأجْبَلُوا ... وجاءت بِقِرْطِيطٍ من الأمر زَيْنَبُ

والأبَاجِير والأزَامِعُ، الواحد أزْمَع وهي الدواهي، وقال عبيد الله بن سمعان التَغْلَبي: [الطويل]

وَعَدْتَ ولم تُنْجِزْ وقِدْمًا وعَدْتَنِي ... فأخْلَفْتني وتِلْك إحدى الأزامع[1]

والتَّمَاسِي: الدواهي، وأنشد لمِرْداس: [الطويل]

أُدَاوِرُها كَيْمَا تَلِينَ وإنَّنِي ... لألْقَى على العِلاَّت منها التَّمَاسِيَا

وقال ابن الأعرابي يقال: جاء بذات الرَّعْد والصَّلِيل، أي: جاء بداهية لا شيء بعدها، وأنشد للكميت: [الطويل]

كأنَّ أكُفَّ الناسِ إذ بِنْت عَطَّفَتْ ... عليها جُنَاة القَبْر ذات الرَّواعِد

أي: كأنما حَصَلَتْ في أيديهم ذات الرَّواعد أي: الرَّعْد. قال الأصمعي يقال: رماه

(١) حدث في هذا البيت العقل وهو حذف الخامس المتحرك من مفاعيلن.

بأقحافِ رأسه إذا رماه بالأمور العظام، وبثالِثَةِ الأثافِيِّ أي: الداهية وهي القِطْعة من الجبل، وأنشد: [الوافر]

فَلَمَّا أن طَغَوْا وبَغَوْا علينا ... رَمَيْنَاهم بثالثة الأثافي

ويقال: جاء بأُذُنَيْ عَنَاق أي: بالداهية وهي عَنَاق الأرض. ويقال قَضَّتْهُم القاضَّة مثل البَائِقة. والعَنَاق: الخَبْبة، والأزْلَم والدَّآلِيل والفَاقِرة والعَنْقاء والخَنَاسِيرُ، واحدتها خِنْسِيرة، قال أبو علي: وهي الدواهي. والقِنْطِر: الداهية، وأنشد أبو العباس: [الطويل]

وكنتُ إذا قومٌ رَمَوْني رَمَيْتهم ... بِمُسْقِطة الأحْبالِ فَقْماء قِنْطِر

وأنشد لمَعْن بن أوس: [الطويل]

إذِ النَّاسُ ناسٌ والعِبَاد بِغِرَّةٍ ... وإذ نَحْنُ لم تَدْبِبْ إلينا الشَّبَادِعُ

أي: لم نكن فيما نَكْره. والشبادِعُ: العَقَارِب. الواحدة شِبْدِع. ويقال: أُمُور دُبْسُ ورُبْسٌ ودُلَمِسَاتٌ بضم الدال وفتح اللام والدَّغَاوِل والزَّبِير والزَّفِير والعَرَاهِيَة الأزيبُ. قال أبو العباس: الأزْيَب هو الدَّعِيُّ، والأزْيَب في بيت الأعشى: الدَّنيءُ، والأزْيَب من الرياح: الجَنُوب. ويقالُ: رَجلٌ عِضٌّ وذِمْر وذمِيرٌ وذِمِرٌّ بتشديد الراء كله: الداهي. والحِبْل: الداهية من الرجال، وأنشد ابن الأعرابي: [الطويل]

عَجِبْتُ من الخَوْدِ الكَرِيم نِجَارُها ... تُرَأْرِئُ بالعَيْنَيْن للرَّجُل الحِبْل

ولِلِّفْت لُفْتٌ في الثياب فأقعدت ... تَذَبْذَبُ في حَبْل البُجَابجة القِضْل

الحِبْل: الداهية. واللِّفْتُ: العجوز التي لَفَتَها الدهرُ عن حالها وصَرَفَهَا. قال ويقال: خِنْثِر وخَنَاثِير، وأنشد: [الرجز]

أنا القُلاخ بن جُنَاب بن جَلا ... أبو خَنَاثِير أقُود الجَمَلا

ويقال: جاء بالزِّعْنِفَة وهي الداهية، ورجل زِعْنِفة وهو القصير القامة. وَدَبَلتْهم الدُّبِيلة. وحَقَّتْهم الحاقَّة وأُمُّ الدُّهَيْم واللُّهَيم. اللُّهَيْم: الموت لأنه يَلْتَهِمُ كلَّ شيء. وأمُّ الرَّقُوب: الداهية، وأنشد: [الخفيف]

خخخ إنَّ كِسْرَى عَدَا علي المَلِكِ النُّعْمَانِ حَتَّى سَقَاهُ أُمَّ الرَّقُوب

وقال اليزيدي أبو محمد: سقاه أُمَّ البَلِيل، قال أبو الحسن: هكذا حفظي. والرِّبِيس: الداهية وأنشد: [الرجز]

يكفيك عند الشدة الرِّبِيسا ... العضُّ ذا المَرَّانة الدُّحُوسا

ويروى: الدحِيسا. قال أبو الحسن: حِفْظِي عن الأحول: داهيةٌ رَبْسٌ ورَبِيس. قال أبو العباس ويقال: داهية هِتْرٌ ذِمْرٌ ونَآدٌ. وهو يتكلم بالهِتْرِ ويَهْتِكُ السِّتْر، وداهية حُوَلَةٌ وحُوَلاء. وداهيةٌ مَرْمَرِيسٌ أي: شديدة. وقال جرير بن الخَطَفَى: [الوافر]

قَرَنْتُ الظالمين بمَرْمَرِيسٍ ... يَذِلُّ له العُفَارِيَةُ المَرِيدُ

يريد شعرًا هكذا وقع. والعُفَارِيَةُ: القويُّ الشديد. والمَرِيد المُتَمرِّد. ويقال: قافية مزمَريسٌ من المرَاسة وهي الشدة. ويقال للشيطان: عِفْرِية، وأنشد: [البسيط]

كـأنـهُ كَـوْكَـبٌ فـي إثْـرِ عِـفْـرِيـةٍ مُسَوَّمٌ في سَوَاد الليل مُنْقَضِبُ[1]

ويقال: جاءوا بالعُلَق والفُلَق، وجاءوا بُعَلَقٍ وفُلَقٍ، وجاءوا بُعَلَقٍ وفُلَقٍ يُجْرَى ولا يُجْرَى. وجاءوا بالفِلْقِ وأُسْرَتِها أي: بالداهية وأخواتها. وجاءوا بمُطْفِئَة الرَّضْف أي: أشدّ من الأولى. ويقال: داهية شَنْعاء مُتِمٌ وصَلْعاء، مُتِمٌ أي: بارزة بيِّنة وجاءوا بِبَدِيدة، والجمع بَدَائِد، أي: كأنها تُفرّق من مَرَّت به. وجاءوا بالبَهَالِيلِ والبآلِيلِ. وجِئْتُك بالداهية العَنْقَس والوامِئة الوَمْآء. ويقال: وَقَعَ في هند الأحَامس. ويقال: وَقَعَ في التُّرَّه والتِّيهِ والسُّمَّهَى والسُّمَّيْهَى أي الباطل. ويقال: وَقَع في دُؤْلُول أي: في أمر عظيم. ووقع في تيه من الأتاويه. وَوَقَع في السُّمَّة أي: في الباطل، وإنّه لَدَاوٍ وَدَهٍ ودَهيٌ. وإنه لَلُتَحَةٌ من اللُّتَح وهو الذي يَعْتُو في الشعر ويصيب في الرمي، وأنشد: [الرجز]

وجـدوى لـتـحـة مـن الـلُّـتَـح

ويقال: جاء بالسَّخْتِيت والسُّمَاق والبَخْت والصُّرَاح أي: الكذب الذي لا يَشُوبه شيء من الحَقّ، ومنه سُمّي الرجل سُمَاقا، كأنه أريد به المبالغة في الكذب، يقال: كَذَبَ واخْتَرَق وَسَرَجَ وتَسَرَّج بالجيم، كله بمعنى. قال أبو الحسن: يقال خَلَق واخْتَلَق وخَرَق إذا كَذَب. ويقال: فَرَشَه وَوَلَقَه وإنَّه لَوَلُوق أي: كَذُوب. والسَّهْوَق. الكَذَّاب. والتِّمْسَح والتِّمْسَاح: الكَذَّاب. ويقال: كَذُوب مِمْزَج أي: يَخْلِط حقًا بباطل، وأنشد: [الرجز]

لا تَـقْـبَـلِـي قَـوْلَ كَـذُوبٍ مِـمْـزَج أطْـلَـسَ وَغْـدٍ فـي دَرِيـسٍ مُـنْـهِـج

قال: ومُنْهَج من أنْهَج الثوبُ أيضًا. ويقال: إنه لَضَبُ تَلْعَة لا يُؤْخَذ مُذْنِبًا ولا يُدْرَك حَفْرًا، أي: لا يؤخذ بِذَنَبه ولا يُلْحَق لبُعْد حَفْره ولبُعْد أُغْوِيَّتة وهي الحُفْرة. ويقال: جاءنا بالكَذِب الفِلْقان والحِبْرِيت والسِّخْتيت. ويقال: عَجَبٌ عاجِبٌ وعَجِيب وعُجَاب بمعنى مُعْجِب.

[١١٧][إنشاد بن أبي ربيعة وكثير وجميل عبد الملك أرق شعرهم]:

قال: وحدثنا أبو الحسن وابن درستويه، قالا: حدثنا السكري، قال: حدثني المعمري، قال: سمعت أبا مُسْهِر يحكي أن عُمر بن أبي ربيعة وكُثَيِّر عزّة وجَمِيل بن مَعْمر - قال أبو علي: وقرأت أنا هذا الخبر أيضًا على أبي عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة قالوا: اجتمع هؤلاء بباب عبد الملك بن مروان فأذن لهم فدخلوا، فقال: أنشدوني أرقَّ ما قلتم في الغواني، فأنشده جميل بن معمر: [الطويل]

حَـلَـفْـتُ يـمـيـنًـا يا بُـثَـيْـنَـةُ صـادقًـا فـإن كـنـتُ فـيـهـا كـاذبًـا فَـعَـمِـيـتُ

---

(١) البيت لذي الرمة، كما في «ديوانه» طبع أوربا (ص٢٧). ط

إذا كان جِلْدٌ غير جلدِك مَسَّنِي ... وباشَرَنِي دُونَ الشِّعَار شَرِيت[١]

ولو أن راقي الموت يَرْقِي جَنازتي ... بِمَنْطِقِها في الناطقين حَيِيت

وأنشد كثير عزة: [الكامل]

بأبِي وأُمّي أنتِ مِن مظلومة ... طَبِنَ[٢] العَدُوُّ لها فَغَيَّرَ حالها

لو أنَّ عَزَّة خاصَمَتْ شمسَ الضحى ... في الحسن عند مُوَفَّق لَقَضى لها

وسَعَى إليَّ بصَرْمِ عَزَّة نِسْوة ... جَعَلَ المليكُ خدودَهُنَّ نِعالها

وأنشد ابن أبي ربيعة المخزومي القرشي: [الطويل]

ألا لَيْتَ قَبْرِي يوم تُقْضَى مَنِيَّتِي ... بتلك التي مِنْ بَيْن عَيْنَيْكِ والفم[٣]

ولَيْتَ طَهُورِي كان رِيقَكِ كُلَّه ... وليت حَنُوطي من مُشَاشِك والدَّم

ألا لَيْتَ أم الفضل كانت قَرِينتي ... هُنَا أو هُنَا في جَنَّةٍ أو جَهَنَّم

فقال عبد الملك لحاجبه: أعط كل واحد منهم ألفين وأعط صاحب جهنم عشرة آلاف.

[١١٨] [عتاب ليعقوب بن سليمان]:

قال وقال المعمري: سمعت إبراهيم بن عبد الرحمن بن يعقوب بن إبراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله يقول: كان يعقوب بن سليمان بن يعقوب بن إبراهيم بن طلحة بن عبيد الله شاعرًا، وكان يُشَبِّب بامرأة من قومه، فخالَجَه منها شيء فأرسل إليها: [الطويل]

وقد كُنْتِ لي حَسْبًا مِن الناس كُلِّهم ... تَرَى بك نفسي مَقْنَعًا لو تَمَلَّتِ

أرى عَرَض الدنيا وكلَّ مُصيبةٍ ... يَسِيرًا إذا عَنْكِ الحوادثُ زَلَّتِ

فأبْلَيْتِنِي ما لم أكن منك أهْلَه ... وأشكَعْت[٤] نَفْسًا لم تكن عنك مَلَّت

فقلتُ كما قد قال قبلي كُثَيِّر ... لعَزَّةَ لَمَّا أعرَضَتْ وتَوَلَّتِ

فقلتُ لها يا عَزُّ كلُّ مُصيبةٍ ... إذا وُطِّنَتْ يَوْمًا لها النفسُ ذَلَّت

فإن سَأَلَ الواشون فِيمَ صَرَمْتَها ... فَقُلْ نَفْسُ حُرٍّ سُلِّيَتْ فَتَسَلَّت

[١١٩] [فصاحة أبي زيد الأشجعي]:

قال أبو الحسن وابن درستويه قال المعمري: لقيت أبا زيد الأشجعي، وكان والله

---

(١) يقال: شرى جلده: خرج عليه الشرى وهو بثور صغار حمر حكاكة مكربة تحدث دفعة واحدة غالبًا ليلًا لبخار حار يثور في البدن دفعة. ط

(٢) طبن: فطن. ط

(٣) المعروف:

ألا ليت أني يوم تقضى منيتي ... لشمت الذي ما بين عينيك والفم». ط

(٤) أشكعت: أغضبت. ط

فصيحًا، فقلت له: كيف وَلَدُك؟ قال: بِشَرٌ لا بارك الله فيه، لَقِيته على فرس مُحَمْلَج اليَدَيْن، بَعِيدِ ما بين الفَهْدَتَيْن، أعْنَقَ حديدِ النَّظَر صَهَّال واسع المُنْخُرين مُقَلَّص الشاكلة، لا بارك الله له فيه. فقلت له: يا أبا زيد، ألا تَضرِب على يده! قال: وهل لي به طُوقَةٌ[1]. فقلت له: تقول طُوقَةٌ! قال: وأنت والله أيضًا تقولها إلا أنك تستثبت.

قال: وجئت أبا زيد وإذا شاة له مطروحة في جُحْر، فقلت له: ما هذه الشاة؟ قال: أخذها الذئب، فقلت له: فكيف لم تدفعه عنها؟ قال: إنه كان خُلُجًا[2] مُلُجًا مسطوح الذراعين يُعْجِبُني والله أن أقول له هَجْ.

❁❁❁

[١٢٠] قال: وقال المعمري: قال لي بعض من سألته من أهل البادية: قلت لأعرابي: أيَّ شيء تُحْسِن من القرآن؟ قال: إنَّ معي ما لا أحتاج معه إلى أكثر منه: مِدْحةَ الرب وهِجَاءَ أبي لهب.

[١٢١] [أبو العتاهية وأبيات في الموت]:

وقال المعمري: أخبرني إسحاق، قال: رأيت أبا العَتَاهِية واقفًا في طرف المقابر وهو ينشد: [الطويل]

نُنَافِس في الدنيا ونحن نَعِيبها ... وقد حَذَّرَتْنَاها لَعَمْرِي خُطوبُها
وما نَحْسَبُ الأيام تَنْقُص مدَّةً ... بَلى إنها فينا سَرِيعٌ دَبِيبُها
كأنّي بِرَهْطِي يَحْمِلون جنازتي ... إلى حُفْرة يُحْثَى عليها كثِيبُها
فَكَمْ ثَمَّ من مُسْترجِع متوجع ... ونائحة يعلو عليَّ نحيبُها
وباكية تبكي عليَّ وإنني ... لَفِي غَفْلة عن صوتها ما أُجِيبها
أيا هاذِمَ[3] اللَّذات ما مِنْكَ مَهْرَبٌ ... تحاذر نفسي منك ما سَيُصِيبها

[١٢٢] [كتاب يحيى بن أحمد السلمي إلى طاهر بن عبد الله، وشعر في قضاء الحوائج]:

قال: وكتب يحيى بن أحمد بن عبد الله بن يزيد بن أسد السلمي إلى طاهر بن عبد الله: [مجزوء الرمل]

أنا بالعَسْكَر وَقْفٌ ... للتَّعازِي والتَّهاني
ولتشييع فلان ... والتَّلَقِّي لفلان
أو لِبَيْعٍ أو لرَهْنٍ ... أو لِدَيْنٍ بالضمان

(١) في هامش الأصل أنه بضم الطاء وسكون الواو ولم نجده فيما بيدنا من كتب اللغة. ط
(٢) بهامش الأصل أنه بضم الأول والثاني من الكلمتين. ط
(٣) هاذم اللذات: قاطعها. ط

[١٢٣] [فضل وفضيل]:

قال التميمي: وحدثني رَكّاض بن فَرْوة المُرّي القتالي قال: كان في بني مرةِ فَضْل وفُضَيْل أخَوان لأب وأم، ولا أعلم أني رأيت تَبَارُهُما لأحدٍ قطُّ، ولا رأيت أكمل منهما في رجال الناس قط، ولا أجمل جمالا ولا أفرس فُرُوسِيَّةً ولا أسخى ولا أشجع، فرُمِيَ في جنازة[1] أحدهما فمات، فخرجنا بجنازته وأخوه مَعَنا يُهَادَي حتى وَقَفْنا على قبره فَدَلَّيناه فيه وهو ينظر إليه قد احْنَوْنَى وانْعَقَف حتى صار كأنه سِيَةٌ، فلما رَضَمْنا عليه لَبِنَه قال هذا البيت: [الطويل]

سأبكيك لا مُسْتَبْقِيًا فَيْضَ عبْرة ولا مُبْتَغٍ بالصَّبْر عاقِبة الصَّبْر

ثم انْكَبَّ لوجهه، فحملناه إلى منزل أبيه فمات في الثاني أو الثالث.

❁❁❁

[١٢٤] وأنشدنا أبو البِلاد لحاتم الطائي: [الطويل]

ذَرِيني ومالي إن مالَكِ وافِرٌ وإنَّ فَعَالِي تَحْمِدِي غِبَّه غدَا

ألم تعلمي أني إذا الضيف أمَّني وَعَزَّ القِرَي أقْرِي السَّدِيف[2] المُسَرْهَدا

سأخبِس من مالي دِلاصًا[3] وسابحا وأسْمَر خَطِّيًا وعَضْبًا مُهَنَّدا

[١٢٥] [فصاحة أم الهيثم]:

قال التميمي: أخبرني عُمَر بن خالد العثماني؛ قال: قَدِمَتْ علينا عجوزٌ من بني مِنْقَر تُسَمَّى أم الهيثم، فغابت عنا، فسأل عنها أبو عبيدة فقالوا: إنها عليلة، فقال: هل لكم أن نَعُودها؟ فجئنا فاستأذَنَّا، فقالت لجُوا، فسلَّمنا عليها، فإذا عليها أهدام وبُجُدٌ[4] وقد طَرَحَتْها عليها، فقلنا: يا أم الهيثم كيف تَجِدِينَكِ؟ قالت: كُنْتُ وَحْمَى للدَّكة، فَشَهِدْتُ مأدُبة، فأكَلْتُ جُبْجُبة، من صَفِيف هِلَّعَة، فاعْتَرَتْنى زُلَّخة. فقلنا: يا أم الهيثم، أيَّ: شيء تقولين؟ فقالت: أوَ للناس كلامان! والله ما كلمتكم إلا بالعربي الفصيح.

❁❁❁

[١٢٦] قال التميمي: حدثني القَحْذَمي؛ قال: قيل لأعرابي: إن فلانًا شَتَمَك، قال: المَطْلِيُّ باللُّؤم وجهًا، الزَّلِق عن المَجْد رِجْلًا، قد يَنْبَح الكلبُ القمَر.

[١٢٧] قال: وحدثني أبو هفان، عن إسحاق؛ قال: سمعت يحيى بن جعفر البرمكي يقول لرجل اعتذر إليه: يا هذا، أحْتَجُّ عليك بغالب القضاء، وأعْتذر إليك بصادق النية.

(١) في «اللسان»: تقول العرب إذا أخبرت عن موت إنسان: «رمى في جنازته». ط
(٢) السديف: شحم السنام. والمسرهد: السمين. ط
(٣) الدلاص: الدرع الملساء اللينة. ط
(٤) البجد: جمع بجاد وهو كساء مخطط. ط

[١٢٨] وحدثني ابن حبيب، عن ابن الكلبي؛ قال: حدثني رجل من طيء يقال له ابن زُرَيْق من بني لام، عن أبيه؛ قال: كان منا رجل يقال له عُرام بن المُنْذِر بن زبيد بن قيس ابن حارثة بن لام، قد أدرك الجاهلية وأدرك عمر بن العزيز - رضي الله تعالى عنه -، فدخل على عمر ليُزَمَّنَ، فقال له عمر: ما زَمَانَتُك؟ فقال: [الطويل]

ووالـلّـه مـا أدرِي أأدرَكـتُ أُمَّـةً على عهد ذي القرنين أم كنت أقْدَما

مَتَى تَنْزِعا عَنِّي القَمِيص تَبَيَّنا جَنَاجِنَ لم يُكسَيْنَ لَحْمًا ولا دَما

الجَنَاجِنُ: عِظَام الصدر. فقال عمر: ويحكم! دَعُوا هذا وزَمِّنُوه فإنه لا يدري مَتى ميلادُه.

[١٢٩] قال أبو هَفَّان: أنشدني إسحاق لنفسه في آل خزيمة بن خازم وكان يَدَّعِي ولاءهم: [الطويل]

إذا كانت الأحرار أصْلِي ومَنْصِبِي ودافِعُ ضَيْمِي خازمٌ وابن خازم

عَطَسْتُ بأنفٍ شامخ وتناولتْ يَدايَ الثُّرَيَّا قاعدًا غير قائم

[١٣٠] قال: وأنشدنا أبو هفان، عن إسحاق لامرأة: [الطويل]

قُصَارُك مِنِّي النُّصْحُ مادُمْتُ حَيَّةً وودٌ كماء المُزْن غَيْرُ مَشُوب

وآخرُ شيءٍ أنت في كل مَرْقَدِي وأوّلُ شيءٍ أنتَ عند هُبُوبي

[١٣١] [جواب مسكت]:

قال ابن حبيب: قُرِع بابُ ابن الرَّقَاع الشاعر، فخرجت بُنَيَّة له صغيرة، فقالت: مَنْ هاهنا؟ قالوا: نحن الشعراء، قالت: وما تريدون؟ قالوا: نُهَاجِي أباك، فقالت: [الطويل]

تَجَمَّعْتُم من كل أوْبٍ وبَلْدةٍ على واحدٍ لازِلْتُمُ قِرْنَ واحد

فاسْتَحْيَوْا ورجعوا.

[١٣٢] قال: وحدثنا ابن حبيب، عن هشام قال: سأل معاوية - رضي الله تعالى عنه - النَّخَّار العُذْرِي، عن قُضَاعة، فقال: كَلْبٌ ساداتُها وأوتادُها، والقَيْنُ فُرْسَانُها وأسِنَّتُها، وعُذْرة شُعراؤُها وفتيانُها، وجُهَيْنَة خَيْرُها نَبأً في الإسلام. ويقال: ثَنًا.

[١٣٣] قال: وقال إبراهيم بن إسحاق التميمي: كتب إليَّ أخي يعقوب بن إسحاق: يا أخي، إن كنت تَصَدَّقْت بما مضى من عمرك على الدنيا وهو الأكثر فتَصَدَّق بما بقي على الآخرة وهو الأقل.

[١٣٤] وقال إسحاق قيل لعُقَيْبة المَدِيني: ألا تَغْزُو وقد أقدرك الله عليه! فقال: والله إني لأُبْغِض الموتَ على فراشي فكيف إليه أمضِي رَكْضًا.

[١٣٥] وقال إسحاق: جاور ابنُ سَيابة قومًا فأزعجوه، فقال: لِمَ تُخرِجُونني من جواركم؟ قالوا: أنت مُرِيب، قال: فَمَنْ أذَلُّ من مُرِيبٍ وأخَسُّ جِوَارًا منكم.

[١٣٦] [كتاب الحجاج إلى عبد الملك، ووصية عبد الملك إلى الحجاج في القتال]:

قال: وقال أبو سعيد قال: حدثنا محمد بن عمران، قال: حدثني أبو إسحاق إبراهيم المؤدب؛ قال: كتب الحجاج إلى عبد الملك بن مروان يُعَظِّم أمر قَطَرِيِّ بن الفُجَاءة المازني، فكتب إليه عبد الملك: أوصِيك بما أوصي به البَكْرِيُّ زيدًا، فقال الحجاج لحاجبه: نادِ في الناس من أخبر الأميرَ بما أوصى به البكري زيدًا فله عشرة آلاف درهم، فقال رجل للحاجب: أنا أخبره، فأدخله عليه، فقال له: ما قال البكري لزيد؟ قال: قال لابن عمه زيد: . والشعر لموسى بن جابر الحنفي .: [الطويل]

أقول لزيد لا تُتَرْتِرْ[1] فإنهم ... يَرَوْنَ المَنَايا دون قتلك أو قتلي

فإن وَضَعُوا حَرْبًا فَضَعْها وإن أبَوْا ... فَشُبَّ وَقُودَ الحربِ بالحَطَبِ الجَزْلِ

فإن عَضَّتِ الحَرْبُ الضَّروس بنابها ... فَعُرْضَة نارِ الحَرْبِ مِثْلُك أو مثلي

فقال الحجاج: صدق أمير المؤمنين، عُرْضة نار الحرب مِثْلي أو مثله.

●●●

[١٣٧] قال: وقال أنشدنا أبو جعفر لِمِلْحَان: [الطويل]

وأبيضَ مُجْتَابٍ إذا اللَّيْلُ جَنَّهُ ... رَعَى حَذَرَ النار النُّجومَ الطُّوالعا

إذا استَثْقَلَ الأقوامُ نَوْمًا رأيتَه ... حِذَارَ عِقَابِ اللَّه للَّه ضارعًا

المُجْتَاب: الذي يَخْتَرِق الدُّور والظلمات.

●●●

[١٣٨] قال أبو علي: وأنشدنا أبو الحسن لأبي كريمة في صفة الخمر. وهو بصري.: [البسيط]

كأنها عَرَضٌ في كَفِّ شاربها ... تَخَالُها فارغًا والكأسُ مَلأَى

[١٣٩] وأنشدنا لعمرو القِصَافِيّ. وهو تميمي بصري. يصف نوقًا: [البسيط]

خُوصٌ نَوَاجٍ إذا صاح الحُدَاةُ بها ... رأيتَ أرْجُلَها قُدَّام أيْدِيها

[١٤٠] ولعبد الله بن عبد الرحمن أبي الأنوار المُهَلَّبي البصري: [البسيط]

قوم إذا أكَلُوا أخْفَوْا كلامَهُمُ ... واسْتَوْثَقُوا من رِتَاجِ الباب والدار

لا يَقْبِسُ الجارُ منهم فَضْلَ نارِهِم ... ولا تَكُفُّ يَدٌ عن حُرْمة الجار

[١٤١] وللمُمَزَّق الحضرمي البصري: [الوافر]

إذا وَلَدَتْ حَلِيلةُ باهِلِيٍّ ... غُلامًا زِيدَ في عَدَدِ اللئام

ولو كان الخليفة باهليا ... لَقَصَّر عن مُساماةِ الكِرام

---

(١) الترترة: إكثار الكلام، قال في «اللسان» مادة «ترتر»: وقد روي: «لا تثرثر» و«لا تبربر» وكل ذلك كثرة الكلام. ط

[١٤٢] ولبعض اليشكريين البصريين: [السريع]

كُنَّا نُدارِيها فقد مُزِّقَتْ ... واتَّسَع الخَرْقُ على الراقع

كالثوب إذ أنْهَجَ فيه البِلَى ... أعْيَا على ذي الحيلة الصانع

[١٤٣] [قصيدة سيار بن هبيرة]:

قال أبو علي: وقرأنا على أبي الحسن، عن جعفر، وذكر جعفر أنه سمع ذلك من أبي جعفر محمد بن علي بن الحسن، وسمع ذلك مع أبيه أيضًا من أبي محلم، وقال أبو محلم: أنشدني مَكْوَزَة وأبو مَخضَة وجماعة من بني ربيعة بن مالك بن زيد مَناة لسَيَّار بن هُبَيرة بن ربيعة بن المنحوّ أحد بني ربيعة[1] الجوع بن مالك بن زيد مناة يعاتب خالدًا أو زيادًا أخويه ويمدح أخاه مُنَخَّلا: [الطويل]

تَنَاسَ هَوَى عَضْماء إمَّا نَأَيْتَها ... وكيف تَنَاسِيكَ الذي لَسْتَ ناسيا

لعمري لَئِن عَضْمَاءُ شَطَّ مَزارُها ... لقد زَوّدت زادًا وإن قَلَّ باقيا

وما هِيَ من عَضْماء إلا تَحِيَّةٌ ... تُوَدِّعُنِيها إذ أَحَمَّ ارتحالِيا

لَيَالِيَ حَلَّتْ بالقَرِيَّيْن حَلَّةً ... وذي مَرَخٍ ياحَبَّذا لك واديا

خَلِيلَيَّ مِنْ دون الأخِلاَّء لا تكن ... حِبالُكما أُنْشُوطةً مِنْ حِبالِيا

ولا تَشْقَيَا قبل الممات بصُحْبَتي ... ولا تُلْبِساني لِبْسَ من عاش قاليا

فإن فراقي عبرة تُخلِفَنْكُما ... وَشِيكًا وإن صاحبتماني لياليا

أرى أخَوَيَّ اليوم شَحًّا كِلاهما ... عَلَيَّ وهَمَّا أن يَقُولا الدَّواهِيا

يُؤذِّنُني هذا ويَمْنَعُ فضله ... وهذا كمَعْنٍ أو أشدُّ تَقَاضِيا

يُؤذِّنُني: يَحْرِمُني، وأنشد: [الرجز]

أدَّنَنا شُرابِثُ رَأسُ الدَّيْر ... شَيْخًا وصِبْيانًا كَنِغْران الطَّيْر

قال أبو محلم: ومَعْنٌ: رجل كان كَلأً بالبادية يَبِيع بالكَالِئ أي: بالنسيئة، وكان يُضرب به المثل في شدة التقاضي، وفيه يقول القائل: قال أبو الحسن أنْشَدَناه المبرد للفرزدق.: [الطويل]

لعمرك ما مَعْنٌ بتارِك حقِّه ... ولا مُنْسِئٌ معن ولا مُتَيَسِّر

والقَرِيَّان وذو مَرَخٍ: ببلاد بني حَنْظَلة، وهي مَسَايِلُ الماء.

لقد كان في أيديكم ذو حُوَاشَةٍ ... فآلَيْتَ لا تُعْطِيه إلا مُفَادِيا

تَخَلَّلْ هداكَ اللَّه ربي ألا تَرَى ... تَخَاذُلَ إخواني وقِلَّةَ ماليا

وعَضُّ زمانٍ عَضَّ بالناس لم يَدَعْ ... شَرِيدًا من الأموال إلا عَنَاصِيا

---

(١) في بعض النسخ ابن نبطي بن المجر أحد بني ربيعة إلخ وليحرر النسب. ط

قال أبو علي: عَنَاصِيا: بقايا، وعَنَاصِي الشَّعَر: بقاياه، واحدتها عُنْصُوَةٌ. وذو حُوَاشَةٍ: ذو ذمة وقرابة، ويقال: تَحَوَّشْتُ من فلان أي: تَذَمَّمْت منه:

فألْحَق أقوامًا كِرَامًا فأصبحوا ... شريدين بالأمصار مُلْقًى وعاريا
كَفَى حزنًا عن لا تجنُّ جِمَالكم ... إليَّ وقد شَفَّ الحَنِينُ جِمَاليا
وعَنْ لا أرى شوقًا إليَّ يَصُورُكُم ... ولا حاجةً مِن تَرْكِ بَيْتِي خاليا
وإني لَعَفُّ الفَقْرِ مُشْتَرَكُ الغِنى ... سَرِيعٌ إذا لم أرض داري احتِمَالِيا
كِلانا غَنِيٌّ عن أخيه حَيَاتَه ... ونحن إذا مُتْنا أشَدُّ تَغَانيا
أخالِدُ فامنع فَضْلَ رِفْدِك إنَّما ... أجاعَ وأعْرَى اللَّهُ مَنْ كُنْتَ كاسيا
رأيتُك تُقْفِيني بكل عظيمة ... عَرَتْكَ وتُقْفِي باللبّان سوائيا

قال أبو الحسن: الصواب تَقْفُوني بكل عظيمة. قال أبو محلم: تُقْفِي: تُكْرِم وهي القَفِيَّة. قال أبو علي: تَقْفُو: تكرم أيضًا وهي القفية، والصواب عندي ما قال أبو الحسن. وعَرَتْكَ: نَزَلَتْ بك.

وتُؤْثِر مَنْ لو أنه مُتُّ لم يَجِدْ ... كَوَجْدِي ولا يُبْلِيك مِثْلَ بَلائيا
وأهْوَنُنا أن مات فَقْدًا عليكم ... وأهْوَنُ دَفْعًا عنك أن كنت جانيا
ولو مُتُّ سالت بَعْضُ نفسي حَسْرَةً ... عليك وأمْسَى عنك في الحي لاهيا
إذا نَحْنُ داوانا المُؤَسُّون بالأَسَى ... شَفَوْه ولا يَشْفِي المُؤَسُّون مابيا

المُؤَسُّون هاهنا: المُعَزُّون، يقول: إذا عَزَّوْنا سَلا ذاك عنك، ولا يَشْفى المؤسون وَجْدِي عنك، يقال: أسَّاه أي: عَزَّاه، ويقال: هَلُمَّ نُؤَسِّي فلانًا أي: نُعَزِّيه، والأَسَى: السُّلُوُّ والصبر.

جَزَى اللَّه رَبُّ الناس عَنِّي مُنَخَّلا ... وإن بان عني خَيْرَ ما كان جازيا
أخاك الذي إن زَلَّتِ النَّعْلُ لم يَقُلْ ... تَعِسْتَ ولكنْ عَلِّ نَعْلك عاليا

عَلِّ: يقول أعْلِ، أي: رَفَعَكَ اللّه.

وعَوْراءَ قد قيلت فلم أستمع لها ... ولا مِثْلِها مِنْ مِثْل مَنْ قالها لِيا
فأعْرَضْتُ عنها أن أقول بقيلها ... جوابًا وما أكْثَرْتُ عنها سؤاليا
وإني لأَسْتَحْيِي لنفسيَ أنْ أرَى ... أفُتَّ ذِئار النِّيبِ فَوْقَ بَنَانيا

أفُتُّ الذِّئار، يعني: بعر الإبل على خِلْف الناقة إذا صُرَّتْ.

وإني لأستحييك والخَرْقُ بيننا ... من الأرض أن تُلْفَى أخًا لِيَ قاليا
وإني لأستحيي أخي أن أرَى له ... عَليَّ من الحَقِّ الذي لا يَرَى لِيا
ولكِنَّني قد كُنْتُ مما أشُدُّها ... بأنْساع مَيْسٍ ثم تَغْلُو الفَيافيا
عليها فَتًى لا يَجْعَل النوم هَمَّه ... ذَلِيلٌ إذا ما الليل ألْقَى المَرَاسِيا

[١٤٤] [رثاء حكيم بن معية لأخيه]:

وأنشد لحكيم بن مُعَيَّة أحد بني ربيعة الجوع يرثي أخاه عطية بن معية: [الطويل]

لو لم يُفارِقْني [1] عَطِيَّة لم أهُنْ ... ولم أعطي أعدائي الذي كنتُ أمْنَع

شجاعٌ إذا لاقى ورَامٍ إذا رَمَى ... وهادٍ إذا ما اذلَمَّسَ الليلُ مِصْدَع

سأبكيك حَتى تُنْفِد العينُ ماءها ... ويَشْفِيَ مِنّي الدَّمْعُ ما أتوجع

[١٤٥] [ما قيل في حَلْق ثور رأس أخيه يزيد بن المنتشر لِغوايته]:

وأنشد ليزيد بن المنتشر من بني قشير: . وكان غاويا فأخذه ثور أخوه فَحَلَق رأسه .: [الطويل]

أقول لثَوْرٍ وهْوَ يَحْلِق لِمَّتي ... بعَقْفاء مَرْدُودٍ عليها نِصابُها

ترَفَّقْ بها يا ثور ليس ثوابُها ... بهذا ولكن عند رَبِّي ثوابُها

فراح بها ثَوْرٌ تَرِفُّ كأنَّها ... سَلاسِلُ دِرْعٍ لِينُها وانسكابُها

خُدارِيَّة كالشَّرْيَةِ الفَرْد جادَها ... من الصيف أنواء رِوَاءٌ سحَابُها

فأصبح رأسي كالصُّخَيْرة أشرَفَتْ ... عليها عُقابٌ ثم طارت عُقابُها

ألا رُبَّما يا ثَوْرُ قد غَلَّ وَسْطَها ... أنامِلُ رَخْصاتٌ حديثٌ خِضابُها

قوله: خدارِيَّة أي: سوداء. والشَّرْيَة: شجرة الحنظل تُشَبَّه اللِّمَمُ بها لحسنها؛ لأنها غَطِشَةٌ جَعْدة.

[١٤٦] [ما قيل في أثر ذِكْر المحبوب، وتأبِّية على اللين للحبيب]:

وأنشد ليزيد بن الطَّثَرِيَّة: [الطويل]

ألا طَرَقَتْ لَيْلَى فأحزن ذِكْرُها ... وكم قد طَرانا طَيْفُ ليلى فأحْزنا

ومُعْتَرِض فوق القُتُود تَخالُه ... مَتاعًا مُعَلَّى أو قَتِيلاً مُكَفَّنا

جَلَوْتُ الكَرَى عنه بِذِكْرِكِ بعدما ... دَنَا الليل والْتَجَّ الظلامُ فأغْدَنا

ألا عَلَّ لَيْلَى إن تَشَكَّيْتُ عندها ... تباريحَ لَوْعات الهوى أن تَلَيَّنا

على أنها خاست بعهدي وحاذَرَتْ ... عُيونَ الأعادي والصَّبِيَّ المُلَحَّنا

المُلَحَّن: الذي يُومِئُ إليك بما يريد ولا يُصَرِّح به. والطَّثْر: أن يَغْلِيَ اللَّبَن فيَكْثُع في رأس اللبن بِخَنٌّ، يقال: قد طَثَرَ اللَّبن إذا عَلا ذلك فوْقَه.

[١٤٧] [بين الحجاج والفرزدق]:

قال أبو محلم: لَمَّا كان يومٌ من أيام ديْرِ الجَماجم حَمل حاجب بن خُشَيْنة العَبْشَمِي أحد بني الخَطَّاب بن الأعور بن عوف بن كعب بن عبد شمس في الخيل على أهل العراق

(١) هذا البيت دخله الخرم وتقدم مثله غير مرة. ط

مع الحَجّاج فأزال صُفُوفَهم، فقال الحجاج للفرزدق وهو عنده: ألا ترى ما أكرم حَمْلة بن عَمّك؟ فقال: أيها الأمير، إنه رجل جَوّاد، وقد سَفَرَ مالَه فَحَمَل حَمْلة مُفْلِس، فقال له الحجاج: فهل لك أن تَحْمِل كما حمل وأُلحِقَ عطاءك بعطائه؟ فقال: إني أخاف إذا حمَلْت أن ينقطع أصل العطاء.

قال أبو محلم يقال: سَفَرَ الرجلُ ماله أي: مَزَّقه. وسَفَر الرجل شَعَره وجَلْمَطَه وجَلَطَه وسَحَفَه أي: حَلَقه. قال ثعلب: كان ابن الأعرابي ينشد: [الخفيف]

مُـولَـعَـات بِـهَـاتِ هـاتِ وإن شـفْـ ـر مـالٌ طَـلَـبْـن مِـنْـكِ الـخِـلاعـا

فجعل المال هو الفاعل، ولا يُنْكَر أن يكون أبو محلم لم يسمع البيت، فجعل الرجل فاعلاً. قال أبو الحسن: حفظي بالسين غير المعجمة مخففًا ومثقّلا والشين منكرة[1]، فإما أن يكون ابن الأعرابي سها أو سها الحاكي عنه. قال أبو علي: سَفَر من سَفَرْت البيت أن كَنَسْته، فكأنه لما مَزّق ماله كَنَسه. وشَفَر بالشين يجوز على وجه بعيد، كأنه أنفق ماله فبقي المال على شَفِير. ويمكن أن تكون الشين بدلاً من السين كما قالوا: الجِحَاس والجِحَاش.

[١٤٨] وأنشد لرجل من عُكْل يقال له السَّمْهَرِيُّ بن أسد: [الطويل]

أقـول لأدنـى صـاحِـبَـيَّ نـصـيـحـةً وللأَسْـمَـر الـمِـغْـوارِ مـا تَـرَيـانِ

الأسمر هنا: رجل من طَيِّئ:

فقال الذي أبدى لِيَ النُّصح منهما أرَى الـرَّأيَ أن تَـجْـتـاز نَـحْـوَ عُـمَـان

فـإن لا تـكُـنْ فـي حـاجِـبٍ وبِـلادِه نَـجَـاةٌ فـقـد زَلَّـتْ بـك الـقَـدَمـان

فَتًى من بني الخَطّاب يَهْتَزُّ للنَّدَى كـمـا اهْـتَـزَّ عَـضْـبُ الـشَّـفْـرَتَـيـنِ يـمـان

هـو الـسـيـف إن لايـنْـتَـه لان مَـتْـنُـه وغَـرْبـاه إن خـاشَـنْـتَـه خَـشِـنـان

حاجب هذا هو حاجب بن خُشَيْنة العبشمي.

[١٤٩] [شفاعة الفرزدق في خنيس]:

قال أبو محلم: كان تَمِيم بن زيد القَيْني - والقين بن جَسْر من قُضَاعة - عامِلا للحجاج على السِّنْد، وكان معه في البعث رَجُلٌ من بكر بن وائل يقال له خُنَيْس، وكانت أمُّه رَقُوبا لم يكن لها ولد غيره، فطال تَجْميرُهم إيّاه. قوله رَقُوبًا، الرَّقُوب: التي لا تلد إلا واحدًا. والتجمير: أن يَطُول مُقَامه في البَعْث، يقال: جُمِّر فلان أي: حُبِس عن أهله. فاشتاقت إليه أمه، فَدُلَّتْ على قبر غالب بن صَعْصَعة أبي الفَرَزْدَق، فعاذت بقبره. وقَبْرُه بكاظمة وهو موضع بين اليمامة والبصرة على البحر وفيه رباط. فَوَجَّه الفرزدق إلى تميم رجلاً وكتب معه: [الطويل]

تَـمِـيـمَ بـن زَيْـدٍ لا تـكُـونَـنَّ حـاجـتـي بـظَـهْـرٍ ولا يَـعْـيَـا عـلـيَّ جـوابُـهـا

---

(١) أورد البيت صاحب المحكم في مادة شفر بالمعجمة وخلع؛ وحكى أن تشفير المال قلته. ط

قال أبو علي وأنا أقول: ولا يُغْيِي أجود.

فَخَلْ خُنَيْسًا واتَّخِذْ فيه مِنَّةً ... لِحَوْبةِ أمْ ما يَسُوغ شَرَابُها

أتتني فعاذت يا تَمِيمُ بغالبٍ ... وبالحُفْرة السافي عليها تُرَابُها

فنظر تميم فلم يَعْلَم: اسم الرجل خُنَيْس أم حُبَيْش، فقال له كاتبه: تراجعه، فقال بعد قوله ولا يَغْيَا عليَّ جوابها: ولكن خلِّ كلَّ من في الجيش من خنيس وحبيش، فخلَّاهم فرجعوا إلى أهليهم.

❁❁❁

[١٥٠] وأنشدنا أيضًا لعُوَيف يمدح طلحة بن عبد الله بن عوف أخي عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما: [الطويل]

فَقَدْتُ حَياةً بعد طَلْحة حُلْوةً ... إذا شَعبَتْه أن يُجِيب شَعُوب

يَصَمُّ رجالٌ يُدْعَوْن للنَّدَى ... ويُدْعَى ابنُ عوف للندى فيجيب

وذاك امرؤ من أيِّ عِطْفَيْه يلتفت ... إلى المجد يَحْوِ المَجْدَ وهْوَ قريب

[١٥١] [شعراء النقائض: الفرزدق وجرير والأخطل]:

قال أبو محلم: أنشد جرير قول الأخطل: [الطويل]

وإنِّي لَقَوَّامٌ مَقاوِمَ لم يكن ... جَرِيرٌ ولا مَوْلَى جَرِيرٍ يَقُومها

يعني الفرزدق، فلما بلغ جريرًا ذلك قال: صدق، يقوم عند استِ القَسّ يأخذ القُرْبان.

وقال أبو محلم: قال أبو الخنساء العنبري للفرزدق: قد كَفَاكَهُ جِرْوُ هِرَاش، يعني جريرًا لم يَكِلْه إلى هجائك، فقال له الفرزدق: قد علمتُ في طُول عُنُقك أنك أحمق.

[١٥٢] [قصيدة مسعود بن وكيع]:

وأنشد لمسعود بن وكيع أحد بني عبد شمس: [الرجز]

ليتَ[1] شَبابي عادَ لِي الأوْلِي ... وعَيْش عصرٍ قد مَضَى أغْرَلِي

هَفْهَفَةَ أظْلالُه مُظِلِّي ... إذ ذاك لم يُقْلَ ولم يُمَلِّي

ومَادُ غَيْسَانِيَ مُتْمَهِلِّي ... أرُوح قد أُرْخِي لِيَ الطُّوَلِّي

قال أبو علي يقال: عيش أغرل وأرغل أي: تام لم ينقص منه شيء، والأغرل من الرجال: الأقلف. ومُتْمَهِلٌ: تامٌ. والغَيْسان: الشباب والنشاط، قال أبو علي وقال غيره: الغيسان: أول الشباب. ومَادُهُ: تَثَنِّيه.

ولم يُحِزْني الكِبَرُ الهذِلِّي ... ويَلْتَفِعْ بالشَّمَطِ المِسْحَلِّي

ولم يَبِنْ غَيْدَانِيَ المُضِلِّي ... كأنَّما بي من نحُولي سُلِّي

---

(١) كذا وقعت هذه الأرجوزة في الأصل مضبوطًا رويها بالرفع تارة والجر أخرى ومرة بهما معًا كما ترى؛ هذا الضبط بقلم الشيخ محمد الشنقيطي في نسخته. ط

أو مِنْ نَطَاة خَيْبَرٍ بِي مَلِّي ... وما تَسُدُّ لَيْتَ أو لَعَلِّي

قال أبو علي: الهِذْمِلُ: الذي انتهى عُمُرُه. والمِسحلان: جانبا الرأس. ويَلْتَفِعُ: يَلْتَحِفُ. والغَيْدَان: الشباب والنشاط. وخَيْبَر: مَحَمَّة، وإليها تنسب الحُمى وهي قريتان: نَطَاة والشَّقُ. ومَلٌ: حَرٌّ.

ولَيْلَةٍ طَخْيَاءَ تَرْمَعِلُّ ... فيها على الساري سَدًا مُخْضَلِّ

لها مِنَ أثناء الظَّلام جُلِّي ... كأنما طَعْمُ سُرَاها الخَلِيُّ

أسْأَدْتُها إذا الضِّعَافُ كَلُّوا ... وسَئِمُوا دُلْجَتَها ومَلُّوا

قال أبو علي: طَخْياء: مظلمة. والسَّدَا: ما سقط من السماء من النَّدى. وأثناءُ الظلام: المتراكمة قد تَثَنَّى بعضُها على بعض. وأسْأَدْتُها: سِرْتُ فيها: [الرجز]

وهابَهَا الجُثَّامَةُ الهَوَلُّ ... إن جارَ هادِيها ولم يَنْدَلِي

أو ضَلَّ في المَوْمَاة لم أضِلَّ ... ماضٍ على ما هَوَّلَتْ مُدِلُّ

كما تَقَضَّى إذ غدا الأجْدَلُ

قال أبو علي: الجُثَّامة: الذي يَجْثِمِ في مكانه. والهِوَلُّ: الذي يَهُوله الشيءُ والأجْدَل: الصَّقْر. وتَقَضَّى: انقَضَّ.

[١٥٣] قال أبو محلم: النَّدى: ما كان من نَدَى الأرض. والسَّدَى: ما كان من ندى السماء. وقال حكيم بن مُعَيَّة الراجز: [الرجز]

قد أغْتَدِي والطَّيْرُ ما يطير ... ولِلنَّدَى من السَّدَى غَدِير

[١٥٤] [من أمثال العرب]:

قال أبو محلم يقال في بعض أمثال العرب: «إنَّ تَحْتَ طِرِّيقَتِه عِنْدَ أوَة»، طِرِّيقته: إطراقه وسكونه. وعِنْدَ أُوَة: داهية.

[١٥٥] وأنشد أبو محلم: للبَرْدَخْت علي بن خالد الضَّبِّي أحدِ بني السِّيد بن مالك بن بكر بن سَعْد بن ضبة: [الوافر]

إذا كان الزمانُ زمان عُكْلٍ ... وتَيْمٍ فالسَّلامُ على الزمان

زمانٌ صار فيه العِزُّ ذُلًّا ... وصار الزُّجُّ[1] قُدَّام السِّنان

قال أبو الحسن: حفظي: قادِمة السِّنان

لعل زمانَنا سَيَعُود يومًا ... كما عاد الزمان على بِطَان

بِطَان بن بِشْر الضَّبِّي:

أبَعْدَ مُحَمَّد وأبي حصين ... وبعد القَرْمِ عَتَّاب الطِّعان

(١) الزج: الحديدة في أسفل الرمح. ط

وبعد أبي سليمان إذا ما تروَّح للندى سَبِطَ البنان
تُرَجِّي الخيرَ أو تَرجُو ثَرَاءَ إذا شَنِجَت[1] بنائلها اليدانِ
فما ضَرَبَتْ ضِرَارٌ فيك عِرْقًا متى جَرَتِ الكَوَادِنُ[2] في الرِّهان

محمد بن عُمَيْر بن عُطارد بن حاجب بن زُرَارة. وأبو حصين: زيد بن حصين الضَّبِّي أحد بني السِّيد وكان على أصبهان، وعَتَّاب بن وَرْقاء الرِّيَاحي. وأبو سليمان: خالد بن عَتَّاب بن ورقاء.

[١٥٦] وأنشد أبو محمل للمَغْلُوط السَّعْدِي: [الكامل]

نَعَرَ الخَلِيطُ نَوًى عليك شَطُونا[3] وأراد يوم عُنَيْزَةٍ لِيَبِينا
غَيْرَان شَمَّصَه[4] الوُشَاة فنَفَّرُوا وخشَا عليك عَهدُتُهُنَّ شُكونا
إن الظَّعائن يَوْمَ حَزْم عُنَيْزة أبْكَيْن يوم فراقهن عُيُونا
غَيَّضْن من عَبَراتهنَّ وقُلْنَ لي ماذا لَقِيتَ من الهوى ولَقِينا
أعُصِيتَ يَوْمَ لِوَى العُمَيْر فإننا يوم المُجَيْمِر مِثْلَ ذاك عُصِينا
لولا الخليلُ يَخاف لوْمَ خليله لا تُزْمِعَنَّ لنا المَلَامَةَ حِينا
إن الليالي يالَهُنَّ لَيالِيًا قَرَّتْ بهنَّ عُيونُنا ورَضِينا
كنا قُبَيْلَ فَنائهن بغِبْطَةٍ يا لَيْتَهُنَّ بذي السَّلام بَقِينا
ما بال قولك قد غُبِنْت ولم أكن عند المواطن في الأمور غَبِينا
أفَلَم تَرَيْني للكِرام مُكَرَّما وبَنِي اللِّئام وللسُّوَام مُهِينا

❁❁❁

[١٥٨] قال أبو محلم يقال: جل دِلْعَوْسٌ ومُجَامِعٌ ودُخَامِس وجَلْفَزِيز إذا كان عظيمًا ضخمًا، وأنشد: [الرجز]

يا رُبَّ خالٍ لك بالحَزِيز[5] خَبَّ على لُقْمَتِه جَرُوزِ[6]
مُهْتَضِم في ليلة الأزِيز كلَّ كثير اللحم جَلْفَزِيز[7]
بين سَمِيراء وبَيْنَ تُوزِ

(١) شنجت: تقبضت. ط
(٢) الكودان من الخيل: الهجان. ط
(٣) نوى شطون: بعيدة. ط
(٤) التشميص في الأصل: نخس الدابة لتسرع في السير؛ والمراد هنا أن الوشاة نفروه حتى فعل فعل الدابة الشموص. ط
(٥) الحزيز: موضع. ط
(٦) الجروز: السريع الأكل. ط
(٧) جلفزيز: الناقة الصلبة الغليظة.

قال أبو علي: كَذا أملى علينا الأزيز بزايين، وهو عندي الأرِيز براء وزاي وهو شدة البرد. ومُهْتَضِم: يأخذ الناقة فيَسْرِقُها ويُصَيِّرها في أهْضام الوادي وهي ما خفى منه.

[١٥٩] [عبد الملك بن مروان وأدبه في استماع الحديث]:

قال أبو علي: قال أبو الحسن الأخفش: قرأت على أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين - رحمه الله تعالى -، وذكر أبو جعفر أنه سمع ذلك مع أبيه من أبي محلِّم، قال أبو محلم: حدثني أبو نُعَيم الفَضْل بن دُكَيْن، عن زكرياء بن أبي زائدة، عن الشَّعْبي قال: ربما حَدَّثْت أمير المؤمنين عبد الملك بن مَرْوان - رحمه الله تعالى - وقد هيأ اللقمةَ، فيُمْسِكها في يده مُقْبِلا عليّ، فأقول: أجِزها يا أمير المؤمنين، فإن الحديث من ورائها، فيقول: الحديث أشهى إليّ منها. أحرها أي: ازْدَرِدْها.

قال: وكان من كلامهم: ما رأيت أحدًا أطَرَّ ضرْسًا ولا أسْرَعَ إحارةً للرغيف منه. أطَرّ: أحَدّ.

[١٦٠] [شعر حريث بن سلمة في النصرة وإغاثة الملهوف، والشجاعة والجود والبخل، والاشتراك في الحُلو والمُرّ، وكون الحرب سجال]:

قال: وأنشدنا أبو محلم لحريث بن سلمة بن مُرارة بن مُحَفِّض أحد بني خزاعي بن مازن هذه الأبيات: [الطويل]

ألم تَرَ قومي إذ دعاهم أخوهم ... أجابوا وإن يَرْكَبْ إلى الحرب يَرْكبوا

هُمُ حَلَفُوا عند الحُلَيْس ومُدْرِك ... وعند بِلال لا أسِيرُ ويَشْرَبُوا

قال: هؤلاء سلاطين كلهم، يقول: إني إن سُيِّرْت، أي: حُلِّئْت عن الماء لم يشربوا هم.

وهم حَفِظوا غَيْبِي كما كنت حافظًا ... لهم غَيْبَ أخرى مثلها لو تَغَيَّبوا

بَنو الحرب لم تَقْعُدْ بهم أمَّهاتهم ... وآباؤهم آباء صِدْقٍ فأنْجَبُوا

وإنّي لأجْلُو عن فَوارِسيَ العَمى ... إذا ضَنَّ بالنفس الجَبان المُوَجَّب

المُوَجَّب: الذي يَجِبُ قلبُه من الجُبْن:

أجود إذا نفسُ البخيل تَطَلَّعَتْ ... وأصْبِر نفسي والجَماجم تُضْرَب

[١٦١] وأنشدنا أيضًا لحريث بن سلمة: [الطويل]

إنْ تَكُ دِزعي يوم صَحْراء كُلْيةٍ ... أُصِيبت فما ذاكم عَلَيَّ بِعار

ألم تَكُ من أسْلابكم قبل هذه ... على الوَقْبَى يومًا ويومَ سَفَار

يوم صَحْراء كُلْية، وهي موضع وقعة كانت بينهم وبين بكر بن وائل. والوَقْبَي وكذلك سَفَار: ماء لبني مازن.

فتِلْك سَرابِيلُ ابنِ داودَ بَيْنَنا ... عَوارِي والأيام غيرُ قِصَار

قال أبو علي: السَّرابيل: الدروع لداود فجعلها لسليمان.

وكائنْ أخَذْنا منكم منْ أخِيذة	مِنَ البِيض شَنْباء اللِّثاث نَوّار
ومن سَيِّدٍ ضَخْمٍ كأن مَجَرَّه	بحيث تَلاقَيْنا مَجَرُّ حُوَار
وسابغةٍ زَغْفٍ[1] ونَهْدٍ مُقَلِّصٍ[2]	وأدْمَاءَ من سِرِّ الهِجَان جِضَار
ونحن طَرَدْنا الحَيَّ بَكْرَ بن وائل	إلى سَنَةٍ مثل السِّنَان ونار

قال أبو علي: سَنَة، أراد أسْكَنَّاهم السواد وهو بلد وباء.

وحُمّى وطاعُونٍ ومُومٍ وحَصْبَةٍ	وذي لِبَدٍ يَغْشَى المُهجهج[3] ضاري
وحُكْمِ عَدُوٍّ لا هَوادَةَ عنده	ومَنْزِل ذُلٍّ في الحياة وعار
فإنَّ تميمًا لم تَدَعْ بطن تَلْعةٍ	لكم بَيْنَ ذي قار وبين وَبَار

قال أبو علي: وقع في الكتاب وِبَار بكسر الواو، والصواب وَبَار بفتحها.

أزاحَتْكُمُ عنها الرِّماحُ وفِتْيَةٌ	مَسَاعِيرُ حَرْبٍ كلَّ يوم غِوَار
فأقْعُوا على أذنابكم وتَنَكَّبُوا	مُهَادَاتَنا في كل يوم فَخَار
وطاعَنَتْ جَمْعَ القوم حتى رأيتُهم	على قُلُصٍ تَغْدُو بهم وبِكَار
فأضْحَوْا بِدُرْنَى[4] والوجوهُ كأنها	وجوه كلاب يَهْتَرِشْنَ[5] جِرار
وكانت يمينًا قبل ذاك جَعَلْتُها	عليَّ فقد أوقَعْتُها بقَرَار
لألْتَمِسنْ منكم كَمِيًا بِضَرْبَةٍ	إذا ما أنا شَاهَدْتُ يَوْمَ ذِمار
فإن هي نالت نَفْسَه لم أُبالِها	وإن يَنْجُ منها فَهْي ذاتُ جِبَار[6]

قوله: أوقعتها بقَرَار أي: أوقعتها مَوْقِعَها.

وقال أبو محلم يقال: وقَعَ هذا الأمر بِقُرِّه وبِقُرٍّ، أي: وَقَعَ مَوْقِعَه، وأنشد: [الرمل]

فَتَنَاهَيْتُ وقد صابت بِقُرّ[7]

[١٦٢] [خطاب المحبين بالوجه والإشارات دون الكلام]:

قال: وأنشد للفرزدق: [الكامل]

هل تَذْكُرِين إذ الرِّكاب مُنَاخة	برِحالها لِرَوَاح أهل المَوْسِم
إذ نحن نَسْتَرِقُ الحديث وفوْقَنا	مِثْلُ العَجَاج من الغُبَار الأقْتَم

---

(١) الزغف: الدرع اللينة الواسعة المحكمة أو الرقيقة الحسنة السلاسل، ويوصف بها المفرد والجمع. ط

(٢) مقلص: وثاب. ط

(٣) يقال: هجهج بالسبع إذا صاح به ليكف. ط

(٤) درني: موضع باليمامة. ط

(٥) الاهتراش: تحرش الكلاب بعضها ببعض. ط

(٦) ذات جبار: ذات أثر فيه وإن لم تقتله. ط

(٧) هذا عجز بيت لطرفة بن العبد صدره: «سادرا أحسب غيي رشدًا».

وكذاك تُخبِر بالحواجب بيننا ... ما في النفوس ونحن لم نتكلَّم

[١٦٣] وأنشدنا أبو محلم لربيعة بن مالك بن سعد بن زَيْدِ مَنَاةَ بن تميم. وهو جاهلي. يتفجع على قومه: [الطويل]

ألا إنَّما هذا المَلَال الذي ترى ... وإدبار جسمي رَدْيَ العَبَرات

وكم من كريم قد تَجلَّدْتُ بعده ... تَقَطَّعُ نفسي إثْرَه حَسَرات

[١٦٤] قال أبو محلم: أنشدني يونس لرجل من قدماء الشعراء في الجاهلية [مجزوء الكامل]:

إن يَغْدِرُوا أو يَكْذِبُوا ... أو يَخْتِرُوا[١] لا يَحْفِلُوا

يَغْدُوا عليك مُرَجَّلِيـ ... ـن كأنهم لم يفعلوا

كأبي بَرَاقِشَ كُلَّ لَوْ ... نِ لَوْنُهُ يَتَحَوَّل

أبو براقش: دُوَيْبَة مثل العَظَايَة تراها مَرَّة خضراء ومرة حمراء ومرة صفراء في وقت واحد.

[١٦٥] قال: وأنشد لسنان بن مُحَرِّش السَّعْدي: [الرجز]

وبِتُّ بالحِضْنَيْن غيرَ راضِ ... يَمْنَع مِنِّي أرَقِي تَغْمَاضِي

كأنما أُغْضِي على مَضَاضِ ... من الحَلُوء صادق الإمْضَاض

في العين لا يَذْهَبُ بالتَّرْحَاض

الحَلُوء: شيء يُكْحَل به الصبيان يُجْعَل فيه زيت ويُحَكُّ على شيء ويُصَيَّر في خِرْقة. والتَّرْحاض: الغَسْل، يقال: رَحَضْت الشيء إذا غسلته.

[١٦٦] قال: وأنشدنا أبو محلم للخَطِيم بن نُوَيْرة العُكْلي: [الطويل]

ألا يا لقومي للشَّباب الذي مضى ... حَمِيدًا وأخْدَانِ[٢] الصِّبا والكَوَاعِب

ولِلعُصُر الخالي وللعيش بَهْجَةً ... وللقلب إذ يَهْوَى هَوَى ابنة ناشب

وجاراتها اللاتي كأنَّ عيونها ... عيون الْمَهَا يَفْقَهْنَنا بالحواجب

قال أبو الحسن الأخفش: معناه يَفْهَمْنَها.

حديثًا مَسَدَّى من نَسِيج يُنِيرْنَهُ ... من الوُدّ قد يُلْحِمْنَه بالمَعَاتب

[١٦٧] وأنشد لمُدْرِك: [الطويل]

ومَدَّ عينيه وبَلَّتْ دموعُه ... ضَمَارِيطَ وَجْه قد تَثَنَّت غُضُونُها

قال أبو محلم: الضماريط: الغُضون، واحدها ضُمْرُوط. والضُّمْروط أيضًا: الغامض من الأرض، قال جرير: [الرجز]

إن عَرِينًا وبَنِي سَلِيطِ ... مُخَلَّفُون كَنَفَ الضُّمْرُوطِ

---

(١) الختر: الغدر والخديعة أو أقبح الغدر. ط

(٢) أخدان الصبا: رفاق الصبا. ط

عَرِين بن ثعلبة بن يَرْبُوع رهط واقد بن عبد الله صاحب النبي ﷺ، وكان بدريًا وأوّلَ من قَتَل في الإسلام رجلاً من المشركين، قال أبو محلِّم: أخبر رسول الله ﷺ أن واقدًا قَتَل عمرو بن الحضرمي، فقال - عليه الصلاة والسلام: «وَاقِدٌ وَقَدَت الحربُ عليهم والحَضْرَمِيُّ حَضَرت الحرب» وتفاءل بذلك صلوات الله عليه[1].

[١٦٨] وقال أبو الحسن: أنشدنا أبو محلم: [الطويل]

هَجَرْتُكِ أيامًا بذي الغَمْرِ إنني … على هَجْرِ أيَّامٍ بذي الغَمْر نادم
فلما انقضت أيام ذي الغَمْر وارْتَمَى … بنا الدهر لامتني عليك اللوائم
هَجَرْتُك أخشى أن تُلاَمِي وإنني … كعازبةٍ عن طِفلها وهي رائم
وليس علينا أن تَجُود بكِ النَّوَى … سوانا ولا مِنْ عَنْ تَمُوت التمائم
ولكنَّما بِي أن تَجُودِي بنائل … سواى وتبقى لي عليك الذمائم

[١٦٩] قال: وأنشدنا أبو محلم لرجل من بني العنبر، وقيل إنها لبعض شعراء طيء: [الكامل]

إنِّي وإن كان ابن عَمِّيَ كاشحًا … لَمُزَابِنٌ من دونه وورائه
ومُجِيرُه نصري وإن كان امرأً … متزحزحًا في أرضه وسمائه
وإذا تَخَرَّقَ في غِناه وَفَرْتُه … وإذا تَصَعْلَكَ كُنْتُ من قُرنائه
وإذا تَجَلَّفتِ الجَوالفُ مالَه … عَطَفَتْ صحيحتُنا على جَرْبائه
وإذا غدا يومًا لِيَرْكَبَ مَرْكَبًا … صَعْبًا قَعَدْتُ له على سِيسَائه

سيساؤه: مَتْنُه وظهره، ويقال: ما بين الكتفين وهو مُلْتَقَى العُنُق والظهر.

وإذا اكْتَسَى ثوبًا قَشِيبًا لم أقل … يا ليت إنَّ عَلَيَّ فَضْلَ ردائه

[١٧٠] [صدق الأخوة، والاشتراك في الفرح والحزن، وما قيل في الدعاء للمرء في الحزن ونسيانه في الفرح]:

قال أبو العباس: أنشدني ابن الأعرابي: [الكامل]

أَأُخَيَّ[2] أخبرني ولستَ بصادقي … وأخوك ينفعك الذي لا يَكْذِب
أمِنَ القَضِيَّة أن إذا استغنيتُم … وأمِنتُمُ فأنا الغريب الأجنب
وإذا الشدائد بالشدائد مَرَّةً … أشْجَيْنَكم فأنا المُحَبُّ الأقرب[3]

---

(١) كان ذلك في سرية عبد الله بن جحش. وجبرها عند البيهقي في «دلائل النبوة» (٣/ ١٧). وابن إسحاق (٢/ ٢٨٨). و«أسد الغابة» لابن الأثير (٥/ ٤٣٢).

(٢) قائل هذه الأبيات: هني بن أحمر الكناني، وقيل: أنها لزرافة الباهلي؛ كذا باللسان مادة «حيس». ط

(٣) الذي باللسان في مادة حيس:

وإذا الكتائب بالشدائد مرة … حجرتكم فأنا الحبيب الأقرب ط

وإذا تكون كريهةٌ أُدْعَى لها ... وإذا يُحاس الحَيْسُ يُدْعَى جُنْدَب

ولِجُنْدَبٍ سَهْلُ البلاد وعَذْبُها ... ولِيَ المِلاَحُ وجَنْبُهُنَّ المُجْدِب

عَجَبًا لتلك قَضِيَّةً وإقامتي ... فيكم على تلك القضية أعجب

تلك الظُّلامَة قد عرفتُ مكانها ... لا أُمَّ لي إن كان ذاك ولا أب

[١٧١] [الحجاج والأعرابي الفصيح]:

قال أبو محلم قال الحجاج لأعرابي كَلَّمه فوجده فصيحًا: كيف تَرَكْتَ الناسَ وراءك؟ فقال: تركتهم أصلح الله الأمير حين تَفَرَّقوا في الغيطان، وأخمدوا النيران، وتَشَكَّت النساء، وعَرَض الشَّاء، ومات الكَلْب. فقال الحجاج لجلسائه: أخِصْبًا نَعَتَ أم جَدْبا؟ قالوا: بل جدبًا. قال: بل خِصْبا. قوله: تفرقوا في الغيطان معناه أنها أعْشَبَت فإبلُهم وغنمهم تَرْعَى. وأخْمَدوا النيران معناه اسْتَغْنَوْا باللبن عن أن يَشْتَوُوا لحوم إبلهم وغنمهم ويأكلوها. وتَشَكَّتِ النساء أغضادَهُنَّ من كثرة ما يَمْخَضْن الألبانَ. وعَرَض الشاء: اسْتَنَّ من كثرة العُشْب والمرعى. قال أبو علي: الصواب عَرَضَ الشاء وليس عَرُض بشيء. ومات الكَلْب: لم تمت أغنامهم وإبلهم فيأكل جِيفَهَا. ومن أمثال العرب: «نَعِمَ كَلْبٌ في بُؤْس أهله»؛ لأنه إنما يَنْعَم في القَحْط ويَموت في الخِصْب.

***

[١٧٢] قال أبو علي: حدثنا أبو الحسن أحمد بن جعفر جحظة البرمكي، قال: حدثنا حرمي، قال: قال لي أبو الحسن موسى بن هارون: حدثني يعقوب بن بشر؛ قال: كنت مع إسحاق بن إبراهيم الموصلي في نُزهة لنا، فمر بنا أعرابيٌّ فوَجَّه إسحاقُ خلفَه بغلامه زياد الذي يقول فيه إسحاق: [الطويل]

وقُولا لساقينا زِيادِ أرِقْها ... فقد هَرَّ بعضُ القوم سَقْيَ زياد

ومعنى هَرَّ كَرِه، قال الشاعر: [الوافر]

أحِين بلَغْتُ من كِبَرِي أشُدِّي ... وهَرَّ لقائِيَ الأسَدُ الهَصُور

قال: فوافانا الأعرابي، فلما شرِب وسمع حَنِين الدواليب قال: [الكامل]

باتت تَحِنُّ وما بها وَجْدِي ... وأحِنُّ من وَجْدٍ إلى نَجْد

فدموعُها تُحْيَا الرياضُ بها ... ودموعُ عيني أحرقت خَدِّي

وبساكِنِي نَجْدٍ كَلِفْتُ وما ... يُغْنِي لهم كَلَفي ولا وَجْدي

لو قِيسَ وَجْدُ العاشقين إلى ... وجدي لزاد عليه ما عندي

قال: فما مضى إسحاق إلى منزله إلا محمولا سُكرا.

[١٧٣] [من فضائل المأمون، وتعزية الخلفاء لرعيتهم، ومن كان جديرًا بالبكاء عليه]:

قال: وحدثني أبو الحسن، قال: حدثني ميمون بن هارون؛ قال: لما قُتِل الفضل بن

سهل دَخَلَ المأمون على أمه فوجدها تَبْكِي، فقال لها: أنا ابْنُكِ مَكانَه فَدَعِي البكاء، فقالت: إن ابنا تَرَكَ لي ابنا مثلك لَجَدِيرٌ أن يُبْكَى عليه[١].

[١٧٤] [بنان وفضل الشاعرة]:

وحدثنا أبو الحسن، قال: حدثني علي بن يحيى؛ قال: كان بُنَانٌ يَتَعَشَّقُ فَضْلَ الشاعرةَ وكانت تَتَعَشَّقه، فبلغه عنها ما يكره، فَتَجَنَّبَها. فصارت إليّ مُسْتَغِيثةً له، وسألتني أن أجمع بينهما لتَحْلِف له، فَفَعَلْتُ، فلما حَلَفَتْ له قَبِل وأقام عندي، فلما دار النبيذ بينهما دَعَتْ بالدواة فكتبت: [السريع]

يا فَضْلُ صَبْرًا إنَّها مِيتَةٌ ... يَجْرَعُها الكاذب والصادق

ظَنَّ بَنَانٌ أنَّني خُنْتُه ... رُوحي إذًا من بَدَني طالِقُ

[١٧٥] [الغنى والفقر والرياسة وأثرهم على النفس والتصرُّفات]:

قال أبو علي: قال لي أبو الحسن جحظة قالت: حَبشِيَّة: بات عندي المتوكلُ ليلةً وخرج من عندي نصفَ الليل، فغلبتني عيني، فرأيت قائلا يقول لي في النوم: يا حبشِية، حَمَلْتِ الليلة بأشأم خَلْقِ الله، فكان المنتصر، فجلس يومًا على البساط الذي بُسِط له على البِرْكة المربعة بعدَ قتل أبيه، فرأى على البساط صورة مكتوبة عند رأسها بالفارسة، فدعا ببعض الفُرْس فقرأها، فكانت هذه صورة بابك بن بابكان الذي قَتَلَ أباه، فما عاش بعده إلا ستة أشهر، وكذلك اتَّفَقَ للمنتصر.

[١٧٦] قال: وأنشدنا أبو الحسن، قال: أنشدنا حماد، عن أبيه: [المتقارب]

جَفَانا أبو صالح بعدما ... أقام زمانا لنا واصلا

يَرُوح ويَغْدُو بألواحه ... إلى الباب مسترشدًا سائلا

فلما تَرَأَسَ في نفسه ... وليس لذلك مستاهلا

تَنَبَّلَ عَنَّا فلم يأتنا ... وما كنت أحسبه فاعلا

فعاد كَحَيْرَانَ في جهله ... كما كان مِنْ قَبْلِه جاهلا

[١٧٧] قال فأجابه [الطويل]:

بَخِلْتَ وَأَقْبَبْتَ الجَفَاءَ وإنما ... يُؤاخَى من الفتيان كلُّ فَتًى سَمْح

ولستَ بسَمْح لا ولا في أُرُومةٍ ... ولكنْ مطبوعًا على اللؤم والشُّحْ

[١٧٨] قال: وأنشدنا أبو الحسن قال: أنشدنا أبو هَفَّان لبعض المحدثين: [الطويل]

تَعَوَّذْ إذا أصبحتَ من دَوْلة الغِنى ... أبا حَسَنٍ وادْعُو إلهكَ بالفقر

رأيناك ما استغنيتَ لا تَحْمِل الغِنى ... وتَلْبَسُ جِلْبَابًا من التِّيه والكِبْر

---

(١) انظر: «وفيات الأعيان» (٤/ ٤٤).

وأنتَ إذا أعْسَرْتَ خِلٌّ موافق ... تَبَرُّ وتَلْقَى بالمودَّة والبِشر
فَلَيْتكَ ما أعسرت فينا مُخَلَّد ... وليتك ما أيسَرْتَ في ظُلْمَة القبر

[١٧٩] قال أبو علي: أنشدنا جَحْظة لنفسه [مجزوء الوافر]:

فلا تَيأسْ وإن ضَحِكَتْ ... عَزيمتُهم على الدُّلَج
فإنَّ إلى غَداة غَدٍ ... يجيء اللَّه بالفَرَج

[١٨٠] [شعر في الهوى، وتلامس أعضاء المحبين، وسهرهم]:

قال: وغَنَّى ثَمَرَةُ للمستعين بالله هذين البيتين: [المتقارب]

وما أنسَ لا أنسَ ذاك الخُضوع ... وفَيْض الدموع وغَمْزَ اليد
وخَدِّي مُضافٌ إلى خدها ... قيامًا إلى الصبح لم نَرْقُد

[١٨١] قال: وأنشدنا أبو العَبَر لنفسه: [الطويل]

وفي ساعدي مِمَّنْ تَعَلَّقْتُ عَضَّةٌ ... تُذَكِّرني ذاك الشَّنِيبَ المُفَلَّجا
وآثارُ خَدْش في يَدَيَّ مليحةٌ ... أقام عليها القلبُ منّي وعَرَّجا
أما والذي أمسيتُ أرجو ثوابه ... لقد حَلَّ ما أخشاه وانقطع الرجا

[١٨٢] [المشيب طليعة للموت]:

قال: وأنشدنا، قال: أنشدنا أبو العباس ثعلب: [مجزوء الكامل]

دَبَّ المَشِيبُ إلى الشبا ... ب دَبِيبَ ذي خَتْلٍ مُسَارِقْ
إن المَشِيبَ طليعةٌ ... للموت في كل الخلائق

[١٨٣] [شعر في سحر الحب، وزيادة الشوق بالبعد]: وأيضًا: [الخفيف]

زَعَمُوا أن حُبَّها كان سِحْرًا ... ظَلَمُوها وسُورةِ الأنفالِ
ما رأت بابِلًا ولا تُحْسن السحـ ... ـرَ سُلَيْمَى إلا بحسن الدلالِ

[١٨٤] قال: وأنشدنا عبد الله بن طاهر لنفسه: [المتقارب]

يَزِيدُنِيَ البُعْدُ شوقًا إليك ... وطُولُ صدودك حِرْصًا عليك
ولو كنت أمْلِكُ ما تَمْلِكين ... من الصبر ما طال شوقي إليك

[١٨٥] [صروف الدهر، وتبدّل الأحوال]:

قال: وأنشدنا أبو هفان: [المتقارب]

أمِثْلي يُرَوَّع بالنائبات ... ويَخْشَى بَوَائق صَرْف الزمن
أذاقَنِيَ اللَّهُ مُرَّ الهوان ... وأدخلني في حِر امّي إذَنْ

[١٨٦] قال: وأنشدنا الناشئ لنفسه: [المتقارب]

وكان لنا أصدقاء حُماة ... وأعداءُ سوءٍ فلم يَخْلُدوا

تَساقَوْا جميعًا كئوس الحِمَام ... فمات الصَّديق ومات العَدُو

[١٨٧] [إسحاق الموصلي وتقدمه في مختلف العلوم]:

قال: وحدثني أبو الحسن، قال: سمعت ميمون بن هارون يقول قال: حُمَيْد الطُّوسي: كنت حاضرًا دهليز المأمون، فدعا بالناس لقبض أرزاقهم، فكان أول من دخل إسحاق الموصلي مع الوزراء، ثم دعا بالقُواد فكان أول من دخل إسحاق الموصلي، ثم دعا بالقضاة فكان أول من دخل إسحاق، ثم دعا بالفقهاء والمُعَدِّلِين فكان أول من دخل هو، ثم دعا بالشعراء فكان أول من دخل هو، ثم دعا بالمُغَنِّين فكان أول من دخل هو، ثم دعا بالرُّماة في الهَدف فكان أول من دخل هو، فعجبت من كثرة علمه وفنونه.

❁❁❁

[١٨٨] قال: وحدثنا أبو الحسن، قال: أنشدني خالد الكاتب لنفسه: [المتقارب]

كتبتُ إليك بماء الجفون ... وقلبي بماء الهوى مُشْرَب

فكَفِّي تَخُطُّ وقلبي يُمِلّ ... وعيناي تمحو الذي أكتب

فليس يتم كتابي إليك ... لشوقي فَمِنْ هاهُنا أعجب

[١٨٩] [لقاء الأحبة بعد الدهر الطويل]:

قال أبو علي: حدثنا أبو بكر محمد بن مزيد أبي الأزهر، قال: حدثنا الزبير بن بكار، قال: حدثني أبو غَزِيَّة الأنصاري ثم أحد بني مازن بن النجار قال: حدثني مجمع بن يعقوب الأنصاري؛ قال: أدركت حَسَّان بنَ الغَدِير شيخًا كبيرًا من أجمل الشيوخ وأحسنهم، فحدثني قال: سارت علينا سائرة من بني جُشَمَ بنِ بكر، فرأيت فيهم فتاةً ما رأيت في نساء العرب مثلها حسنًا، فكنت أخطبها، فلم يُقَدَّر لي تزويجُها، فضرب الدهرُ بيننا، فإني بعد ذلك بأربعين سنة لَفِي بلادي إذ أهلوها قد ساروا، وإذا بها عجوز تسأل عني، فلما دَفَعَتْ إلي ورأت كِبَري قالت: أأنت ابن الغدير؟ فقلت: نعم، قالت: لقد أكَل الدهرُ عليك وشَرِب! قال: فذلك قولي فيها وقد كَبِرت أيضًا وتغيرت: [الكامل]

قالت أُمامة يوم بُرْقَةِ واسط ... يا بن الغَدِير لقد جَعَلْتَ تَنَكَّر

أصبحت بعد شبابك الغَضّ الذي ... وَلَّت شَبِيبَتُه وغُصْنُكَ أخضر

شيخًا دِعَامَتُك العَصا ومُشَيِّعًا ... لا تَبْتَغي خَبرا ولا تُسْتَخْبَر

فأجبتُها أنْ مَنْ يُعَمَّر يَعْتَرِف ... ما تزعمين وَيَنْبُ عنه المَنْظَر

ولقد رأيتُ شبيبةً ما غَيَّرتِنِي ... يَسْري عليَّ به الزمان ويُبْكِر

وجعلتُ يُغْضِبُني اليسيرُ ومَلَّني ... أهلي وكنت مكَرَّما لا أُكْهَر [١]

(١) لا أكهر: لا أنهر. ط

وشَرِبْت في القَعْب الصغير وقادني نحوَ الجماعة من بَنِيَّ الأصْغَرُ

[١٩٠] قال أبو علي: أخبرنا أبو بكر محمد بن مزيد أبي الأزهر، قال: حدثنا الزبير، قال: أنشدني أبي لحكيم بن عِكْرِمة: [المتقارب]

تقول بُثَيْنَةُ إذ أنكَرَتْ قُتُوءًا من الشَّعَر الأحمر
برأسي كَبِرْتَ وَأوْدَى الشباب فقلت مجيبًا لها أقْصِري
أما كنتِ أبْصَرْتِني مَرَّةً ليالِيَ نحن بذي جَوْهَر
ليالِيَ أنتم لنا جِيرَةٌ ألا تذكرين! بلى فاذكري
وإذا أنا أغْيَدُ غَضُّ الشباب أجُرُّ الرِّداء مع المِئْزَر

أنشدنيه الزبير بطرح الواو، وأصحاب العروض يُسَمُّونه المخروم.

وإذا لِمَّتي كجَنَاح الغُراب تُرَجَّل بالمسك والعنبر
فغَيَّرَ ذلك ما تعلمين تَغَيُّر ذا الزمن المُنْكَر
وأنتِ كلؤلؤة المَرْزُبان بماء شبابِك لم يُعْصَر
وقد كان مضمارنا واحدًا فأنَّى كَبِرْت ولم تَكْبَري

[١٩١][إنشاد الحجاج شعر مالك بن أسماء]:

قال أبو علي: وحدثني أبو بكر بن أبي الأزهر، قال: أخبرنا الزبير بن بكار في صفر سنة ست وأربعين ومائتين، قال: حدثني عبد الله بن إبراهيم الجمحي، قال: حدثنا سعيد بن سليم: كان الحجاج بن يوسف ينشد قول مالك بن أسماء: [المنسرح]

يا مُنْزِلَ الغَيْث بعد ما قَنِطُوا ويا وَلِيَّ النَّعماء والمِنَنِ
يكون ما شئتَ أن يكون وما قَدَّرْتَ أن لا يكون لم يكنِ
لو شِئتَ إذ كان حُبُّها عَرَضًا لم تُرِنِي وَجْهَها ولم تَرَنِي
يا جارةَ الحَيِّ كُنتِ لي سَكَنًا إذ ليس بَعْضُ الجيران بالسَّكَن
أذْكُر من جارتي ومجلسها طَرَائِفًا من حَدِيثها الحسَنِ
ومن حَدِيثٍ يَزِيدُني مِقَةً ما لِحَديثِ المَوْمُوق من ثَمَنِ

ثم يقول: أحْسَن! فَضَّ الله فاه[1]!

[١٩٢][حديث جابر الرازمي مع أوفى بن مطر]:

قال: وحدثنا أبو بكر بن أبي الأزهر، قال: حدثني محمد بن يزيد، قال: حدثني التوزي، عن أبي عبيد؛ قال: خرج ثلاثة نفر من بني مازن وهم أوْفَى بن مطر الخُزاعي وجابر

(١) هذه الجملة إن لم تكن «لا» فيها سقطت من الناسخ فهي جملة مراد بها التعجب لا الدعاء كقولهم: قاتله الله ما أحسنه. ط

ومالك الرَّزاميَّان ليُغيروا على بني أسد بن خزيمة، فلقوا أعداءهم، فقُتِل مالك وارْتُثَّ[1] أوفي جريحًا، فقال أوفى لجابر: احملني، قال: إن بني أسد قريب وأنت مَيِّتٌ لا محالة، وأن يُقْتَل واحد خير من أن يُقْتَل اثنان، قال: وَيْحَكَ! فازْحَفْ بي إلى عَمَايَةَ، قال: عماية أرضٌ فَضَاءٌ ولا يَسْتُرُكَ منها شيء، قال: فانهض بي إلى قُسَاس، قال: ما قساس إلا حَرْمَلة لبني أسد، قال: فَمَاوانَ، قال: إنما ذلك تَحتَ أقدامهم، ونَجا. فأتى الحَيَّ فأخبرهم أن أوفى ومالكًا قد قُتِلا، وتَحَامَل أوْفَى إلى بعض هذه المياه فَتَعَالَج به حتى بَرَأ، ثم أقْبَل. فقال رجل من القوم وجابرٌ فيهم: لولا أن المَوْتَى لم يَئِنْ بَعْثُها لأنبأتكم أن هذا أوفى! قال أبو عبيدة: فانسَلَّ جابر من القوم فما يُدْرَى أين وَقَع ولا وَلَدُه إلى الساعة اسْتِحْياءَ من القوم من كَذْبته التي كَذَبها، وخُبِّر أوفى بما قال جابر، ففي ذلك يقول: [المتقارب]

ألا أبْـلِـغَـا خُـلَّـتـي جـابِـرا ... بـأن خَـلِـيـلَـك لـم يُـقْـتَـلِ
تَـخَـطَّـاتِ الـنَّـبْـلُ أحـشـاءه ... وأخَّـرَ يَـوْمِـي فـلـم يَـعْـجَـلِ
تَـجَـاوَزْت مَـاوانَ عـن سـاعـة ... وقُـلْـتَ قُـسَـاسٌ مـن الـحَـرْمَـلِ
وقُـلْـتَ عَـمَـايَـةُ أرضٌ فَـضَـاءٌ ... فـلأْيًـا أؤوبُ إلـى مَـعْـقِـلِ
فَـلَـيْـتَـك لـم تَـكُ مـن مـازنٍ ... ولَـيْـتَـكَ فـي الـرَّحْـم لـم تُـحْـمَـلِ
ولَـيْـتَ سِـنَـانَـك صِـنَّـارةٌ ... ولَـيْـتَ رُمَـيْـحـك مـن مِـغْـزَلِ
ولَـيْـتَ بـحَـقْـوَيْـك ذا ذُرْنَـبٍ ... جَـمِـيـشًـا يُـرَكَّـلُ بـالـفَـيْـشَـلِ

قال أبو علي: الزُّرنَبُ: لحم الفرج من خارج. والكَيْنُ: لحمه من داخل.

[١٩٣] [شعر في الحب والهوى]:

قال أبو علي: وأنشدنا، قال: أنشد أحمد بن يحيى لوزير بن عبد الرحمن الأسدي: [الطويل]

أيـا كَـبِـدا مـاذا أُلاَقِـي مـن الـهـوى ... إذا الـرُّسُّ فـي آل الـسَّـراب بَـدَا لِـيَـا
ضَمِنْتُ الهوى للرُّسِّ في مُضْمَر الحَشا ... ولـم يَضْمَنِ الـرُّسُّ الـغَـدَاة الـهوى ليا
أعُـدُّ الـلـيـالـي لَـيْـلَـةً بـعـد لـيـلـة ... لِـلُـقْـيَـانِ لاءٍ مـا يَـعُـدُّ الـلـيـالـيـا

[١٩٤] قال أبو علي: وأنشدنا أبو بكر بن أبي الأزهر، قال: أنشدني أحمد بن يحيى لنُمَير بن كُهَيْل الأسدي: [الوافر]

ذَكَـرْتُـكِ والـحَـجِـيـجُ لـهـم ضَـجِـيـجٌ ... بـمَـكَّـة والـقـلـوبُ لـهـا وَجِـيـبُ
فـقـلـت ونـحـن فـي بَـلَـدٍ حـرام ... بـه لِـلَّـه أخْـلَـصَـتِ الـقـلـوب
أتـوب إلـيـكَ يـا رَحـمـن مـمـا ... عَـمِـلْـتُ فـقـد تَـظَـاهَـرت الـذُّنُـوب

---

(١) أرتث: حمل من المعركة رثيثًا؛ أي: جريحًا. ط

وأمَّا مِنْ هَوَى سَعْدَى وحُبِّي زيارَتُها فإنِّي لا أتوب
وكيف وعندها قلبي رَهِينٌ أتوب إليكَ منها أوْ أُنيب

[١٩٥] قال: وأنشدنا - أيضًا - قال: أنشدني أحمد بن يحيى لبعض الأعراب: [الطويل]

تَمُرُّ الصَّبا صَفْحًا بساكن ذِي الغَضَا ويَصْدَع قلبي أن تَهُبَّ هَبُوبُها
قريبة عهدٍ بالحبيب وإنما هَوَى كُلِّ نَفْسٍ حيث كان حَبِيبها

[١٩٦] **[من مرويات جحظة البرمكي]**:

قال: وحدثنا أبو الحسن أحمد بن جعفر جحظة البرمكي قال: من عجيب ما أنشدنا أبو العباس ثعلب: [الطويل]

وإني لَمَطْوِي الطُّلوع على هَوًى هو المَثَل الأعْلَى بما يَغْلِب المُزْدِي
ولو أن خَلْقًا كان يكتُم نَفْسَه هَوَاها لما أطْلَعَت نَفْسِي على وجدي

[١٩٧] قال: وحدثنا قال: ومن عجيب الأخبار أن جعفر بن يحيى البرمكي سأل المنجِّمين: متى يَرْكَبُ إلى داره التي بناها على الشَّطِّ؟ فأشاروا عليه بيوم، فركب فيه فَأَخَذَه من الرَّعْد والبرق والمطر ما لم يَرَ مِثْلَه في سالف دهره، فَرَكِبَ على كل حال، فمرَّ بسكرانَ قَدِ ارْتَطَم[1] وهو يقول: [الوافر]

ويَعْمَل بالنُّجوم وليس يَدْري ورَبُّ النَّجْمِ يفعل ما يشاء

فقال: ما خاطبني هذا السكران إلا بلسان غيره، ورجع.

[١٩٨] **[أكبر الملذات]**[2]:

قال: وأنشدنا جحظة، قال: أنشدني ابن العَطَوِي، عن أبيه أبي عبد الرحمن: [مخلع البسيط]

أحْسَنُ مِنْ غَفْلة الرَّقيب ولَحْظَةِ الوَعْد من حبيبِ
والنَّقْر والنَّغْم من كَعَابٍ مُصيبةِ القَوْل والقَضِيب
ومن بَنَاتِ الكُرُوم راحت في رَاحَتَيْ شادنٍ رَبِيب
كُتْبُ أديبٍ إلى أديب طالت به مُدَّة المَغِيب
فَنَمَّقَتْ كَفُّه سطورًا تَنَمُّقَ الصَّفْو في القلوب
يا بادئًا بالكتاب فَضْلاً والفضل من شِيمة الأديب
نَحْنُ على الوُدِّ أيُّ شيءٍ أقبَحُ من غادرٍ أريب
مَنَحْتَ ضَيْفِي عُبوسَ وجهي وسائلي شِدَّةَ القُطُوب

(١) ارتطم السكران: تخبط وتعثر. ط

(٢) وانظر: الفقرة الآتية هنا برقم (٢٤٩).

وعشت في الناس مستهامًا ... يا أطْوَعَ الناس للرقيب
إن كان ودي لأهل ودي ... قَصَّرَ مِنْ باعِه الرَّحيب
وأنت منهم فكن قريبًا ... أو نائيًا وافر النصيب
وأبلِ ما شئتَ صَفْوَ وُدّي ... تَجِدْه في ثوبه القَشيب

[١٩٩] [قضاء الحوائج، ولذة المرء عند سماع الثناء عليه]:

قال: وحدثنا جحظة قال: حدثنا ميمون بن هارون بن مَخْلَد بن أبان، قال: كان عندنا بالبصرة رجل يُتْعِب دَوابَّه وغلمانَه في قضاء حوائج الناس بغير مَرْزِيَةٍ[1]، فسألته عن ذلك، فقال: يا أبا عثمان، سمِعْت تغريد الأطيار بالأسحار، في أعالي الأشجار: وتَمَتَّعْتُ بمخزونة الدِّنان، على سَمَاع القِيَان، فما طَرِبْت طَرَبِي على ثناء رجل أحْسَنَ إليه رَجُل.

[٢٠٠] [بين أبي نواس وأبي العتاهية، وما قيل في وصف الدنيا]:

قال: وأنشدني جحظة، قال: أنشدني حماد لأبي نواس: [الطويل]

إذا امْتَحَن الدنيا لبيبٌ تكَشَّفَتْ ... له عن عدو في ثياب صديق

فلما سمع هذا البيت أبو العَتَاهِيَة قال: لو نَطَقَت الدنيا لَمَا وَصَفَتْ نفسها بفوق هذا الوصف.

ولما قال أبو نواس: [الوافر]

جَرَيْتُ مع الصِّبا طَلْقَ الجُموح ... وهان عَلَيَّ مأثورُ القبيح
وإنّي عالمٌ أنْ سَوْف تَنْأي ... مَسَافَةُ بين جُثْماني وَرُوحي

قال أبو العتاهية: لقد جَمَعَ في هذين البيتين خَلاعَةً ومُجُونًا وإحسانًا وَعِظَةً.

❁❁❁

[٢٠١] قال أبو علي: حدثنا أحمد بن جعفر جحظة، قال: حدثنا حماد بن إسحاق الموصلي، قال: حدثني أبي؛ قال: رأيت ثلاثةً يَذُوبون إذا رأوا ثلاثة: الهَيْثَم بن عَدِيّ إذا رأى ابن الكلبي، وعَلُّوية إذا رأى مُخَارِقًا، وأبا نُوَاس إذا رأى أبا العَتَاهِيَة.

[٢٠٢] [المفاضلة بين أبي تمام والبحتري]:

قال أبو علي: وحدثنا جحظة قال: تَحادَثْنا يومًا في الطائي والبُحْتُري أيُّهما أشعر، فقال بعض من حَضَرَ مَجْلِسَنا: هل يُحْسِنُ الطائي أن يقول: [الطويل]

تَسَرَّعَ حَتَّى قال مَنْ شَهِدَ الوَغَى ... لِقاء عَدوٌ أم لِقاء حبيب

فقلت من الطائي سرقه حيث يقول: [البسيط]

حَنَّ إلى المَوْتِ حتى قال جاهِلُهُ ... بأنه حَنَّ مُشْتاقًا إلى وَطَن

---

(١) أي: بغير أن يرزأ أحدًا من الناس شيئًا؛ أي: يأخذ منهم أجرًا على قضاء حوائجهم. ط

[٢٠٣] [شعر في الخوف]:

قال: وأنشدني أبو بكر بن أبي الأزهر، قال: أنشدني أحمد بن الحارث الخَزَّاز صاحب المدائني لعبد الله بن عاصم: [الطويل]

إذا أنت لم تَعْمَلْ بأمرٍ تَخافُه عليك حَسِبْتَ الماء إن ذُقْتَه دَمَا
وسَدَّ عليك الخَوْفُ أمْرَك كُلَّه وصِرْتَ قَعُودًا حَيْثُما سِيقَ يَمَّمَا

[٢٠٤] [وصية الزبير بآل عليٍّ وتحمُّله آذاهم]:

قال: وحدثنا، قال: حدثني الزُّبَيْر، قال: كان الزبير إذا جاءه من ناحيةِ وَلَدِ عَليٍّ أذًى وجاءه مثله من ناحية آل عمر، قال: لأنْ يَظْلِمَني والله آلُ عَليٍّ أحَبُّ إليَّ، وينشد: [الطويل]

فإن كنتُ مَقْتُولاً فكُنْ أنتَ قاتلي فَبَعْضُ منَايا القوم أكْرَمُ من بَعْضِ

[٢٠٥] [شعر في الشيب والموت، وأنَّ الإنسان لحظات إذا مرّ بعضها مرَّ بعضه]:

قال أبو علي: وأنشدنا جحظة لنفسه: [الوافر]

أرَى الأعيادَ تَتْرُكُني وتَمْضِي وأوْشَكَ أنها تَبْقَى وأمْضِي
علامةُ ذاك شَيْبٌ قد علاني وضَعْفِي عند إبرامي ونَقْضِي
وما كَذَب الذي قد قال قَبْلي إذا ما مَرَّ يومٌ مَرَّ بعضي
أرَى الأيام قد خَتَمَتْ كِتابي وأحْسَبُها سَتُعْقِبُه بفَضِّ

[٢٠٦] [كتاب أبي هفان لرجلٍ بالبصرة، وزيارة الإخوان]:

قال أبو علي: وأنشدنا جحظة، قال: أنشدني أبو هفان، قال: كَتَبْتُ إلى مؤاجِرٍ بالبصرة وكنت آلَفُه: [المنسرح]

يا حَسَنَا وجهُه ومِئْزَرُهُ ومن يَرُوق العِبَاد مَنْظَرُهُ
زُرْنا لِتَحْيا بك النفوسُ فما يَطِيب عيشٌ ولستَ تَحْضره

قال فكَتَب إليَّ [المنسرح]:

دَعْنِي من المدح والهجاء وما أصبحتَ تَطْويهِ لي وتَنْشُره
لو ضُرِب الدرهمُ الصحيح على الـ فؤاد عندي لذاب أكْثَرُه

● ● ●

[٢٠٧] قال: وحدثنا جحظة، قال: حدثني أبو بكر بن الأعرابي؛ قال: حدثني أبو علي البصير أن خُشَاخِشًا المديني نظر إليه يوم عيد الفطر وهو فوق تل يصيح صياحًا شديدًا، فقيل له: ما هذا؟ قال: أنعِرُ في قفا شهر رمضان، فغاب عنّي أبو علي البصير أيامًا، ثم جاءني فأنشدني: [الوافر]

أقول لصاحِبَيَّ وقد رأينا هلال الفطر من خَلَل الغَمام
غَدًا نَغْدُو إلى ما قد ظَمِئْنا إليه من الملاهي والمُدام

وَنَسْكَرَ سَكْرَةً شَنْعاء جهرًا ... وَنَنْجِرُ في قفا شهر الصيام

[٢٠٨] قال جحظة: ومن بديع ما أنشدَنَاه خالد الكاتب لنفسه: [الكامل]

قد قلتُ لما أن بدا مُتَبَخْتِرا ... والرِّدْف يَجْذب خَصْرَه مِنْ خَلْفه

يا من يُسَلِّم خَصْرَه من ردفه ... سَلِّم فؤاد مُحِبِّه من طَرْفه

[٢٠٩] قال: وأنشدنا جحظة قال: أنشدنا دِعْبِل لنفسه: [البسيط]

اذْكُرْ أبا جعفر حَقًّا أَمُتُّ به ... أني وإيَّاك مَشْغُوفانِ بالأدب

وأننا قد رَضَعْنَا الكأس دِرَّتَها ... والكأسُ دِرَّتُها حَظٌّ من النَّسَب

[٢١٠] [ليس الخبر كالمعاينة، والعشق قبل الرؤية، وما تحبه النساء في الرجال]:

قال: وحدثني جحظة، قال: حدثني أبو العَيْناء، قال: تَعَشَّقَتْني امرأةٌ قبل أن تراني، فلما رأتني استقبحتني فأنشدتها: [الطويل]

وفاتنةٍ لما رَأتني تَنَكَّرَتْ ... وقالت دَمِيمٌ أَحْوَلٌ ماله جسم

فإن تُنْكِري مِنّي احْوِلالاً فإنني ... أديبٌ أريبٌ لا عَيِيٌّ ولا فَدْم

فقالت لي: يا هذا، لم أُرِدْكَ لتَوْلِيَة ديوان الزِّمام.

[٢١١] [شعر في الهوى والحب عن طريق النظر، وما قيل في كفِّ المحبوب]:

قال أبو علي: وأنشدنا جحظة، قال: أنشدنا أبو العباس ثعلب: [الطويل]

أَبَتْ ظبية الإحرام أن تَتَنَقَّبا ... فأبْصَرت وَجْهًا كان عنّي مُغَيَّبا

وعارَضْتُها حتى رأتني أمامَها ... فقلت لها أهلا وسهلا ومرحبًا

ولَسْتُ بناسيها غَدَاةَ رأيتُها ... وقد وَقَفَتْ تَرْمِي الجمار المُحَصَّبا

فيا حَصياتٍ كُنَّ في لَمْسِ كَفِّها ... رُزِقْتُنَّ رَيًّا مِنْ نَشا المِسك أطْيبا

[٢١٢] قال وقال: أنشدني ابن المنجم: [البسيط]

ومُسْتَطِيلٍ على الصَّهْباء باكَرَها ... في فِتْية باصطِباح الراح حُذَّاق

فكلُّ كَفٍّ رآها ظَنَّها قَدَحا ... وكلُّ شخص رآه ظَنَّه الساقي

❂ ❂ ❂

[٢١٣] [علي بن جبلة العكوك وحميد الطوسي]: قال أبو علي: وحدثنا جحظة، قال: حدثني المرواني، قال: قال لي أبو سعيد المخزومي: دَخَلْتُ يومًا على حُمَيْد الطُّوسي وإلى جنبه رَجُل ضَرِيرٌ، فأنشدته البائية، وجعَل الضرير كلما ذَكَرْتُ بيتًا يقول: أحْسَن الخبيثُ! فأمر لي بخِلْعة وخمسة آلاف درهم، فلما خرجت قام إليَّ البَوّابون، فقلت: لا أَهَبُ لكم شيئًا أو تقولوا لي مَنْ هذا الضرير؟ فقالوا: هذا عَليُّ بن جَبَلَة العَكَوَّك، فارْفَضَضْتُ والله عَرَقًا.

[٢١٤] قال جحظة: وعلي بن جبلة الذي يقول في حميد الطوسي [سريع]:

دَجْلَةُ تَسْقي وأبو غانم ... يُطْعِم من تَسْقِي من الناس

والـنـاسُ جِـسْـمٌ وإمـام الـهـدى رأسٌ وأنـت الـعـيـن فـي الـراس

[٢١٥] **[من شعر أبي هَفَّان]:** قال: وحدثنا قال: اعْتَلَّ أبو هَفَّان في منزل ابن أبي طاهر فأبطئوا عليه يومًا بالغداء، فقال [مجزوء الرمل]:

أنـا فـي مَـنـزِل خِـلٍّ مُـشْـفِـقٍ بَـرٍّ رفـيـق
رجُـلٍ أغـمَـرُ مـن مـنـ ـزلـه ظَـهْـرُ الـطـريـق
لـيـس لـي أُكْـلٌ سـوى لَـحْـ ـمِـي وشِـزْبٌ غـيـر ريـقـي

[٢١٦] قال أبو علي: قال أبو الحسن جحظة: أنشدنا أبو هفان يفتخر وهو أجود ما قيل في الافتخار: [الطويل]

فـإن تـسـألـي فـي الـنـاس عـنـا فـإنـنـا حُـلِيُّ الـعُـلَـى والأرضِ ذات الـمَـنـاكـب
ولـيـس بـنـا عَـيْـبٌ سـوى أن جُـودَنـا أضَـرَّ بـنـا والـبَـأس مـن كـلِّ جـانـب
فـأفْـنـى الـرَّدَى أعـمـارَنـا غـيـرَ ظـالـم وأفْـنَـى الـنَّـدَى أمـوالَـنـا غـيـر عـائـب
أبُـونـا أبٌ لـو كـان لـلـنـاس كُـلِّـهـم أبًـا واحـدًا أغْـنـاهُـم بـالـمَـنـاقـب

[٢١٧] **[جحظة وعبد الله بن محمد بن عبد الملك الزيات]:**

قال: وحدثني جحظة، قال: كتب إليَّ عبد الله بن محمد بن عبد الملك الزيات وهو مقيم بالمَطِيرة[1] وعنده جاريته شَمُولُ، وكانت من المُحْسِنات، وكان الناس يقصدونها لسماعها: [الوافر]

شَـرِبْـنـا بـالـمَـطِـيـرة ألْـفَ يـوم صَـبُـوحًـا قـبـل أن يـبـدو الـنـهـار
وأفـنـيـنـا الـعُـقَّـار بـهـا جِـهـارًا فـلـم يُـضْـبَـخ بـحـانـتـهـا عُـقـار
وضَـجَّ الـبـائـعـون بـهـا وقـالـوا أنـاسٌ يَـشْـرَبـون أم الـبـحـار
هُـمُ نـاسٌ ولـكـنْ أيُّ نـاسٍ لـصُـحْـبـة مـثـلـهـم خُـلِـعَ الـعِـذَار

قال: فصنعته هزجًا، فلما سمعه بدر - يعني: الأستاذ - وصلني في دفعتين بأربعمائة دينار، قال: فكتبت إلى عبد الله بن محمد جواب شعره: [مجزوء الكامل]

لِـي مِـنْ تَـذَكُّـرِيَ الـمَـطِـيـره عَـيْـنٌ مُـسَـهَّـدة مَـطِـيـره
سَـخِـنَـتِ لـفـقـد مَـوَاطِـنٍ كـانـت بـهـا قِـدْمـا قَـريـره
أيـامَ لـلأيَّـام إحْـ ـسـانٌ وأفـعـالٌ نَـضـيـره
أيـام نَـخْـوِي حَـيْـثُ كُـنْـ ـتُ لـعـاشـقٍ كَـفُّ مـشـيـره
فـي فِـتْـيـة لـم يَـعْـرِفـوا لـدوام نـيـلـهـم ذَخِـيـره

فغلبت عليه.

(١) قرية من نواحي سامراء وكانت من متنزهات بغداد وسامراء؛ قال البلاذري أنها محدثة بنيت في خلافة المأمون. ط

[٢١٨] [شعر لدعبل الخزاعي في الكرم، والرزق]:

قال أبو علي: وأنشدنا جحظة قال: أنشدنا ثعلب لدعبل: [البسيط]

بانت سليمي وأمسى حَبْلُها انقضبا وزوَّدوك ولم يَرثُوا لك الوَصَبا
قالت سلامةُ أينَ المالُ قلت لها المال وَيْحَكِ لاقى الحَمْدَ فاصطَحَبا
الحَمْدُ فرّق مالي في الجُفون فما أبقَيْن ذمًّا ولا أبقَيْن لي نَشَبا
قالت سلامةُ دَعْ هذي اللُّبون لنا لِصِبْيةٍ مثلِ أفراخ القَطَا زُغُبا
قلت أخبسيها ففيها مُتْعةٌ لهمُ إن لم يُنِخْ طارقٌ يَبْغِي القِرَى سَغِبا
لمّا احْتَبى الضَّيفُ واعْتَلّت حَلُوبَتُها بكي العيالُ وغنّتْ قِدْرُنا طَرَبا
هذي سبيلي وهذا فاعلمي خُلُقي فارْضَيْ به أوفكوني بَعْضَ من غَضَبا
مالا يَفوت وما قد فات مَطْلَبُه فلن يَفُوتَنِيَ الرزقُ الذي كُتِبَا
أسْعَى لأطلُبَه والرزقُ يَطْلُبُني والرزق أكثرُ لي مِنّي له طَلَبَا
هل أنت واجدُ شيءٍ لو عُنِيتَ به كالأجر والحمد مُرتادًا ومُكْتَسَبا
قوم جَوَادُهُم فَرْدٌ وفارسهم فرد وشاعِرُهم فرد إذا نُسِبا

[٢١٩] [ما قيل في السفاهة والمعاصي بعد سن الأربعين]:

قال: وأنشدني ثعلب: [الكامل]

الجَهْلُ بعد الأربَعِين قَبِيحُ فَزَعِ الفُؤادَ وإن ثَنَاه جُموح
وبعِ السَّفاهة بالوقار وبالنُّهَى ثَمَنٌ لَعَمْرُكَ إن عَقَلْتَ رَبيح
فلقد حَدَا بك حادِيَان إلى البِلَى وَدعاكَ داعٍ للرَّحِيل فَصِيح

قال ميمون بن إبراهيم: أُنْشِد المأمون هذه الأبيات، فقال: مالي وما لهذا المعنى من الشعر! قال اليزيدي فقلت: [الكامل]

يَسْعَى إليك بها غُلامٌ أهْيَفٌ من جَيْبِه رَيَّا العَبِير تَفُوح
مَيْسَانُ أمّا دَلُّه فمُخَنَّثٌ غَنِجٌ وأمّا وَجْهُه فَصَبِيح

●●●

[٢٢٠] قال جحظة: أنشدتُ هذه الأبيات عبيدَ الله بن عبد الله، فقال: والله لو سمعها دِعْبِلٌ لحَسَدك عليها، وهي هذه: [الطويل]

مددْتُ يَدِي يومًا إلى فَرْخِ باخِلٍ كما يَفْعَلُ الخِلُّ الصديقُ المؤانِسُ
فأومَا إلى غلمانه فتَوَاثَبُوا إليَّ ووجهُ النَّذْل إذْ ذاك عابس
فهذا لِبَطْنِي حين أسْقُط دائسٌ وذاك لِجَنْبِي حين أنْهَضُ رافس
فأنْشَدْت بيتًا قاله ذو صَرامةٍ وقد نَاوَشْته بالرِّماح الفوارس
ومَنْ يَطْلُب المَالَ المُمَنَّع بالقَنا يَعِشْ مُثْرِيًا أو يُودِ فيمن يُمارس

[٢٢١] [شعر في العشق والحب، والتداوي بوصل المعشوق]:

قال أبو علي: وحدثني جحظة، قال: حدثني الأمير عبيد الله بن عبد الله، قال: حدثني الزبير؛ قال: كنت أؤدِّب المعتزَّ، فَهوِي جاريةً لأمّه قبيحةَ، فَصَبَر فَنَحَل جِسْمُهُ وحُمَّ، فسألْتُه عن خبره، فأنشدني: [البسيط]

جَزِعْتُ للحُبِّ والحُمَّى صَبَرْتُ لها إنّي لأعجب من صَبْري ومن جَزَعي

وخَبَّرَني فيما بيني وبينه بعشقه للجارية، قال: فأخبرت قبيحة بالقِصَّة، فوهَبَتْها له فَعُوفي. قال جحظة: فحدثني عبد الله بن المعتز أنها أُمُّه.

[٢٢٢] [إسحاق الموصلي وكرم البرامكة]:

قال: وحدثني جحظة، قال: حدثني حماد بن الموصلي، قال: قال أحمد بن عبيدلأبي: يا أبا محمد لو ذَهبْتَ إلى إخوانك وتَرَكْتَ التِّيهَ! فقال: لا والله لا أدخل إلى واحد منهم إلا بخمسين ألفَ درهم وفَرَس وخِلْعة، فوالله لقد دخلت على الفضل بن يحيى فأجلسني معه على مُصَلاّه، وخرج خادمٌ فقال: لقد رَزَق الله الأميرَ وَلَدًا، فقلت: [الطويل]

ويَفْرح بالمولود من آل بَرْمكٍ بُغاةُ النَّدَى والرُّمْحِ والسَّيْفِ والنَّصْلِ

وتَنْبَسِطُ الآمال فيه لفضله ولا سِيَّما إنْ كان من وَلَدِ الفَضْلِ

فقال: يا صالح، ادفع لأبي محمد مائة ألف درهم، فصَنَعْتُ له لَحْنا، فلما غَنَّيته به أمَرَ لي بمائة ألف درهم أخرى، أفترى لي أن أُغَنِّيَ بعد هؤلاء!

[٢٢٣] [الجود والكرم]:

قال أبو علي: وأنشدنا جحظة لنفسه: [الطويل]

أنا ابن أُناسٍ مَوَّلَ الناسَ جُودُهم فأضْحَوْا حديثًا بالنوال المُشَهَّر

فلم يَخْلُ من إحسانِهم لَفْظُ مُخْبِرٍ ولم يخل من تقريظهم بَطْنُ دَفْتَر

[٢٢٤] [دعني أمشي في ضوء رضاك، والاعتذار من الأخطاء وقبول ذلك]:

قال: وحدثني جحظة قال: دخل رجل على عمر بن فرج، فَتَنَصَّل إليه من ذَنْب له فَرَضِي عنه، فلما خرج قال: يا غلام، خذ الشَّمْعة بين يديه، فقال: دَعْنِي أَمْشِ في ضَوْءِ رضاك، فاستحسن ذلك منه وأمر له بِصِلةٍ حَسَنة.

[٢٢٥] [أخبار لحزين الكناني من لم يثبه]:

قال أبو علي: وحدثنا أبو بكر بن أبي الأزهر، قال: حدثنا الزبير؛ قال: كان الحزين سأله سليمان بن نوفل بن مُسَاحِق أن يرثي أباه نَوفَلا، ففعل فلم يُثِبْه شيئًا. قال الزبير: أخبرني بذلك مصعب بن عثمان، فقال الحزين: [الطويل]

فما كان من شأني وشأن ابن نوفل وشأن بكائي نَوْفَلَ بنَ مُساحِقِ

بَلَى إنَّها كانت سوابقَ عَبْرة على نَوْفل من كاذبٍ غَيْر صادق

فَهَلاَّ على قبر الوليد بَكَيْتُما وقبر سليمان الذي دون دَابِق[1]
وقَبْر أبي حَفْصٍ أخي وأخيكما بَكَيْت بحُزْنٍ في الجوانح لاصق

قال الزبير: يعني بالوليد وسليمان ابْنَيْ عبد الملك. وقال مصعب: يريد بأبي حفص عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه، ويريد بقوله أخي وأخيكما يَزِيدَ بن عبد الملك. قال الزبير قال لي يونس بن عبد الله بن سالم: أراد بأبي حفص سَهْلَ بن عمرو بن عبد الرحمن بن عمرو بن سهل العامري.

❁❁❁

[٢٢٦] قال أبو بكر، قال: الزبير، قال: الحزين لثابت بن سباع بن عبد العزى حليف بن زهرة: [الطويل]

كلُّ قريشٍ قد حَبَاني بنِعْمةٍ وأحْسَنَ إلا ثابتَ بْنَ سِباع
هَجِينٌ لئيمٌ لا يقوم بِبُنْيَتِه وليس بذي فضل ولا بِشُجاع

[٢٢٧] قال: وأنشدنا أحمد، قال: أنشدني محمد بن يزيد لأعرابي: [الرجز]

لا تُعْجَبي يا سَلْمَ من نُحُولي وَوَضَحِ أوْفَى على خَصِيلي
فإن نَعْتَ الفَرَس الرَّجِيل يَتِمُّ بالغُرَّة والتَّحْجِيل

[٢٢٨] قال: وأنشدنا محمد بن يزيد لوضّاح اليمن: [الوافر]

صَبَا قلبي ومالَ إليكِ مَيْلاً وأرَّقَنِي خَيالُك يا أُثَيْلا
يَمَانِيَةٌ تُلِمُّ بنا فتُبْدِي رَقِيقَ محاسنٍ وتُكِنُّ غَيْلا

الغَيْل: الذّراع الممتلئة لحمًا.

[٢٢٩] وأنشدنا قال: أنشدني أحمد بن يحيى لأعرابي: [الطويل]

تَبِعْتُ الهوى يا طَيْب حتّى كأنني مِنَ أجْلِك مَضْرُوسُ الجَرِيرِ[2] قَئُود
تَعَجْرَفَ دَهْرًا ثم طاوَعَ قَلْبُه فصرَّفَه الرُّوَّاض حيث تريد
وإن ذِيَادَ الحُبِّ عَنْكِ وقد بَدَتْ لعينيَّ آياتُ الهوى لشديد
وما كلُّ ما في النفس يا طَيْب مُظْهَرٌ ولا كلُّ ما لا تستطيع تَذُود
وإني لأرجو الوصل منكِ كما رجا صَدَى الجَوْفِ مِنْ بادٍ صَدَاه صَلُود

---

(١) دابق بكسر الباء وقد روى بفتحها: قرية قرب حلب من أعمال عزاز بينها وبين حلب أربعة فراسخ، عندها مرج معشب نزه كان ينزله بنومر وان إذا غزوا الصائفة إلى ثغر المصيصة، وبه قبر سليمان بن عبد الملك بن مروان. ط

(٢) الجرير: حبل من أدم يخطم به البعير، قال في «اللسان»: إذا أرادوا أن يذللوا الجمل الصعب لاثوا على ما يقع على خطمه قدا، فإذا يبس حزوا على خطم الجمل حزا ليقع ذلك القد عليه إذا يبس فيؤلمه فيذل: فذلك القد هو الضرس وقد ضرسته وضرسته اهـ. ط

وكيف طِلابي وصلَ منْ لو سألتُه قَذَى العين لم يُطْلِبْ[1] وذاكَ زَهِيد
ومن لو رأى نفسي تَسِيلُ لقال لي أرَاكَ صحيحًا والفؤادُ جَلِيد
فيأيُّها الرِّئم المُحَلَّى لَبَانُه بكَرْمَتَيْن كَرْمَتِي فِضَّةٍ وفَرِيد
أجَدَّكَ لا أمْشِي بِرَمَّانَ[2] خاليًا وغَضْوَرَ[3] إلا قيل أين تريد

[٢٣٠] [من أمثال العرب]:

قال: وحدثني محمد بن يزيد، قال: من أمثال العرب: «أرَاكَ بَشَرٌ ما أحَارَ مِشْفَرٌ» يريد: إذا رأيت جسمه أغناك عن طَعْمِه. ومثله من أمثالهم: «الجَوَادُ عَيْنُه فِرَارُه» يعني: الفرس إذا رأيته كَفَاك أن تَفُرَّه، قال وقال أبو إسحاق الأحول: إنما هو فُرَاره بضم الفاء، ولم أسمعها أنا إلا بالكسر من محمد بن يزيد.

[٢٣١] وأنشدني محمد بن يزيد أيضًا لأعرابي: [الطويل]

سَقْيًا لأيامٍ ذَهَبْنَ من الصِّبا ولَيْلٍ لنا بالأبْرَقَيْن قَصِير
وتكذيبِ لَيْلَى الكاشحين وسَيْرِنا بِنَجْدٍ مَطايانا لغير مَسِير
وإذ نَلْبَس الحَوْكَ[4] الرقيق وإذ لنا جِمامٌ تُرِي المكروه كُلَّ غَيُور
فلما علا الشَّيْبُ الشبابَ ويَسَّرَتْ ذَوِي الحِلْم أعلى لِمَّتِي بِقَتِير
وخِفْتُ انقلابَ الدهر أن يَصْدع العصا وأن تَغْدِرَ الأيامُ غيرَ غَدُور
رَجَعْتُ إلى الأولى وفَكَّرْتُ في التي إليها أو الأخرى يكون مَصِيري
وليس امرؤ لاقٍ بلاءً بيائس من اللّه أن يَنْتَاشه بِجَدِير[5]

[٢٣٢] قال أبو علي: قال أبو بكر محمد بن أبي الأزهر، أنشدنا الرياشي لرجل من بني الحارث هذين البيتين: [الطويل]

مُنًى إنْ تكن حَقًّا تَكُنْ أحسنَ المُنَى وإلا فقد عِشْنا بها زَمَنًا رَغْدَا
أمانِيُّ من سُعْدَى حِسَانٌ كأنما سَقَتْكَ بها سُعْدَى على ظَمَإٍ بَرْدَا

❁❁❁

[٢٣٣] قال: وأنشدنا أحمد بن يحيى لجرانِ العَوْد: [الوافر]

وَجَدْتُ بَشَاشَةً لَمَّا الْتَقَيْنَا لأقْضِيَ ما عَلَيَّ من النُّذُور

---

(١) أطلبه: أعطاه ما طلب. ط
(٢) رمان: جبل في بلاد طيئ في غربي سلمى وهو أحد جبلي طيئ. ط
(٣) غضور: ماء على يسار رمان. ط
(٤) الحوك: الثياب. ط
(٥) كذا في الأصل بالجيم والدال المهملة ولعلها محرفة عند جرير بالراء؛ وقد تقدم شرحه في الصفحة السابقة. ط

فلستُ بعائدٍ لَمَّا التقينا ... بروضٍ بين مَخنِيَةٍ وقُور
إذا قَبَّلتُهَا كَرَعَتْ بفيها ... كُروع العَسْجَدِيَّة في الغَدِير
فيأخذني العِناقُ وبَرْدُ فيها ... بِموْتٍ في عِظامِي أو فُتُور
فَنَحْيَا تارةً ونموت أخرى ... ونَخلِط ما نُمَوِّت بالنُّشُور
وأقحَل[1] حين أدخُل في حَشَاها ... قُحُول القِدِّ في عُنق الأسير

[٢٣٤] قال: وحدثنا الرياشي قال: حدثنا الأصمعي قال: كان معاوية - رحمه الله تعالى - يقول: أنا للأناة وعَمْرو للبَدِيهة، وزياد للصِّغار والكِبار، والمُغِيرة للأمر العظيم.

[٢٣٥] قال: وأنشدنا أحمد بن يحيى لأعرابي من بني عبد الله بن غَطَفَان، وأنشدنيه بُندار بن لُرَّة الكَرَجِيُّ لجَمِيل بن مَعْمر: [الطويل]

ومما شَجَانِي أنَّها يَوْمَ أعرَضَتْ ... تولتِ وماءُ العين في الجفن حائر
فلما أعادت مِن بعيد بنَظْرة ... إليَّ التِفاتًا أسلَمَتْه المَحَاجر
يقولون لا تَنظُرْ وتلك بَلِيَّةٌ ... بَلَى كلُّ ذي عينين لابُدَّ ناظرُ
ألام إذا حَنَّتْ قَلُوصِي من الهوى ... ولا ذَنْبَ لي في أن تَحِن الأباعر

[٢٣٦] قال: وأنشدنا بندار: [الطويل]

أيا حُبَّ لَيلَى عافِنِي منك مَرَّةً ... وكيف تُعَافِيني وأنت تزيد
ويا حُبَّ ليلى أعطني الحكم واحتكم ... عَلَيَّ فما يُبْغَى عليّ شهود

[٢٣٧] قال: وأنشدني أحمد بن يحيى لبعض الأعراب: [الطويل]

وفي الموت لي من لَوْعة الحُبِّ راحةٌ ... ولَكِنَّني أخشَى نَدَامتَهَا بَعْدِي
أقول لها بُقْيا عليها من الهوى ... وقَاكِ إلهُ الناس أن تَجِدِي وَجْدِي

[٢٣٨] قال: وأنشدنا: [الطويل]

فَحتَّى مَتَى أهْوَى أما ينفَد الهوى ... وحتى متى كَفِّي على موضع القلب
فها أنا للعُشَّاق يا عَزُّ قائدٌ ... وبي تُضْرَبُ الأمثال في الشرق والغرب

[٢٣٩] قال: وأنشدنا للأقرع بن مُعاذ القُشَيري: [الطويل]

ألا أيُّها الواشي بلَيلَى ألا ترى ... إلى منْ تَشِي أوْ منْ به جئتَ واشيًا
لَعَمْرُ الذي لم يَرْضَ حَتَّى أُطِيعَه ... بلَيْلَى إذًا لا يُصْبِح الدهرَ راضيًا
إذا نحن رُمْنَا هَجرها ضَمَّ حُبُّها ... ضَمِيمُ الحَشا ضمَّ الجَناحِ الخَوَافِيا

[٢٤٠] قال: وأنشدنا أيضًا لنافذ بن عُطَارد العَبْشمي: [الوافر]

ويُذْكي الشَّوْقَ حين أقول يَخْبُو ... بكاءُ حمامة فَبَلِج حِينا

---

(١) أقحل: أيبس يريد أنه حين يحضنها يلتصق بها حتى يصير كالقد اليابس إذا دار بعنق الأسير. ط

مُطَرّقة[1] الجَناح إذا اسْتَقَلّت على فَنَنٍ سَمِعْت لها رنينا
يميل بها ويرفعها مرارًا ويَشْغَف صَوْتُها قَلْبًا حزينًا

[٢٤١] [قصيدة ليزيد بن الطثرية]:

قال: وأنشدنا أحمد بن يحيى ليزيد بن الطَّثَرِيَّة: . وفي هذه القصيدة بيتان ذكر الرِّياشي أنهما لجميل بن معمر في قصيدته .: [الطويل]

ألا يا صَبَا نَجدٍ لقد هِجتِ من نَجد فَهَيَّجَ لي مَسْرَاكِ وَجْدًا على وجدي
ألا هَلْ من البَيْن المُفَرِّق منْ بُدّ وهل لليالٍ قد تَسَلَّفْنَ من رَدّ
وهل مثلُ أيَّامِي بنَعْف سُوَيْقَة[2] رَواجع أيّام كما كُنّ بالسَّعْد
وهل أخَوايَ اليوم إن قلت عَرِّجا على الأثل مِنْ وَدَّانَ[3] والمَشْرَب البرْد
مقيمان حَتّى يَقْضِيَا لي لُبانَةً فيستوجبا أجرى ويستكملا حمدي
وإلاّ فَرُوحَا والسَّلامُ عليكما فما لَكمَا غَيِّي وما لَكُما رشدي
وما بِيَدَيَّ اليومَ منْ حَبْلِيَ الذي أُنازع من إرْخائه لا ولا شَدّ
ولكن بكَفّي أمّ عَمْرو فليتها إذا وَلِيَتْ رَهْنًا تَلِي الرَّهْن بالقَصْد
ويا ليت شعري ما الذي تُحْدِثَنْ لي نَوى غُربة بَعْدَ المشقة والبُعْد
نوى أم عمرو حيث تَغْتَرِب النوى بها ثم يخلو الكاشِحُون بها بَعْدِي
أتَضرِمُ لِلاَي الَّذِين[4] هُمُ العِدَا لِتُشمِتَهم بي أم تَدُوم على الوُدّ
وظَنّي بها واللّه أن لي يضِيرني وُشاةٌ لديها لا يَضِيرونها عندي
وقد زعموا أن المُحِبَّ إذا نأى يَمَلُّ وأن النَّأي يَشْفِي من الوَجْد
بكُلٍّ تَدَاوَيْنَا فلم يُشْفَ ما بنا على أن قُرْبَ الدار خيرٌ من البُعْد
هَوايَ بهذا الغَوْرِ غَوْرِ تهامةٍ وليس بهذا الجَلْس[5] من مُسْتَوَى نَجد
فواللّه رَبِّ البيت لا تَجِدِينني تَطَلَّبْتُ قَطْعَ الحَبْل منك على عَمْد
ولا أشترى أمرًا يكون قَطِيعة لما بيننا حَتّى أُغَيَّب في لَحْدي
فمن حُبِّها أحببت من ليس عنده يَدٌ بِيَدٍ تُجزَى ولا مِنّة عندي

---

(١) يقال: طرق جناح الطائر: لبس الريش الأعلى الريش الأسفل؛ يريد أن ريش جناحها طرائق بعضها فوق بعض. ط

(٢) نعف سويقة: موضع ذكره ياقوت ولم يبينه، وقد ورد في قول الأحوص:

وما تركت أيام نعف سويقة لقلبك من سلماك صبرًا ولا عزمًا ط

(٣) قال أبو زيد: ودان من الجحفة على مرحلة بينها وبين الأبواء على طريق الحاج في غربيها ستة أميال. ط

(٤) هكذا في الأصل، ولعل الثاني بدل من الأول وإن اختلف المدلول كما لا يخفى..ط

(٥) الجلس: الغليظ من الأرض. ط

ألا رُبَّما أهدَى لي الشوقُ والجوَى على النأى منها ذُكْرةً قلَّما تُجدى

[٢٤٢] [رواة الشعر ورواة الحديث]:

قال: وحدثنا الزبير، قال: حدثنا محمد بن سلام، قال: حدثني يحيى بن سعيد القطان؛ قال: رُواة الشِّعرِ أعقل من رواة الحديث؛ لأن رواة الحديث يروون مصنوعًا كثيرًا، ورواة الشعر ساعةَ يُنشِدون المصنوع ينتقدونه ويقولون: هذا مصنوع[١].

❁❁❁

[٢٤٣] قال: وحدثني محمد بن يزيد؛ قال: كنت بِسُرَّ منْ رَأى أيام المتوكل، وكانت الجيوش متكاثفة، فما كان أحد من مُرَّار الطريق يَعْدَم حَصاة تتلقاه من خَذْف حوافر الخيل، فأنشدني بعضهم: [البسيط]

لا تَقْعُدَنَّ بسَامَرًا على الطُّرُق إن كنتَ يومًا على عينيك ذا شَفَق

حوافِرُ الخيل أقْوَاسٌ وأسْهُمُها صُمُّ الحجارة والأغراضُ في الحَدَق

ويروى: مُلْسُ الحجارة.

[٢٤٤] قال: وقال لنا الرياشي، قال: العتبي؛ قال: رجل من محارب يُعَزِّي ابن عم له على ولده: [الطويل]

وإنَّ أخاكَ الكَارِهَ الوِرْدَ وَارِدٌ وإنكَ مَرْأى من أخِيك ومَسْمَعُ

وإنك لا تَدْرِي بأيَّةِ بَلْدة صَدَاكَ ولا عن أي جَنْبَيْك تُصْرَع

أتجزَع إن نَفسٌ أتاها حِمامُها فَهلاَّ التي عن بَيْنَ جَنْبيك تَدْفَعُ[٢]

[٢٤٥] قال وقال الرياشي: أنشدني العتبي لرجل من بني دارم لابن عم[٣] له يعاتب قريبه: [الطويل]

تَطَلَّع منه بِغْضة ما يُجِنُّها إليَّ ودوني غَمْرة ما يَخُوضُها

وَجَدْتَ أباكَ شانِئًا فَشَنِئْتني شَبِيهٌ بفَرْخَيْ بيْضةٍ من يَبِيضُها

[٢٤٦] [رؤيا إسحاق الموصلي]:

قال: وحدثنا حماد بن إسحاق بن إبراهيم الموصلي، قال: حدثني أبي إسحاق؛ قال: رأيت في منامي كأنَّ شيخًا دَخَل عليَّ وفي يده كُبَّة شَعَر فجعل يَدُسُّها في فيّ، فقلت: من

---

(١) أخرجه ابن عبد البر في «جامع بيان العلم وفضله» (٢/١٠٢٧) (١٩٦٣) (٢/ ١٠٣٠) (١٩٧٤). باب ذكر من ذمّ الإكثار من الحديث دون التفهم له والتفقه فيه من طريق الزبير بن بكار بإسناد أبي علي بلفظ «يتفقدونه بدلاً من ينتقدونه».

(٢) ذكر ابن هشام في «المغني» من أوجه عن أن تكون زائدة للتعويض من أخرى محذوفة؛ واستشهد بقوله: أتجزع أن نفس البيت؛ ثم قال قال ابن جنى: أراد فهلا تدفع عن التي بين جنبيك؛ فحذفت عن من أول الموصول وزيدت بعده. ط

(٣) المراد أن الشاعر وهو رجل من بني دارم يعاتب بهذا الشعر ابن عم له. ط

أنت؟ قال: أنا جَرِير، فقَصَصْت الرؤيا على أبي، فقال: إن صدقت رؤياك نِلْتَ من الشِّعر حاجتك، قال حماد قال أبي: فرأيت رجلاً أشبه الناس بذلك الشيخ، فسألته عن نسبه، فإذا هو عمارة بن عَقِيل بن بلال بن جرير.

[٢٤٧] [ترك التشاؤم، وتبدُّل الأحوال]:

وقرأت عليه قال: حدثني أبيّ، قال: قيل لعَقِيل بن عُلَّفة وأراد سفرًا: أين غَيْرَتُك على من تُخلِّف أهلَك؟ قال: أُخَلِّف معهم الحافِظَيْن: الجُوعَ والعُرْيَ، أُجِيعُهُنَّ فلا يَمْرَحْنَ، وأُعْرِيهِنَّ فلا يَبْرَحْنَ.

وأنشدنا حَمَّاد قال: أنشدني أبي إسحاق: [مجزوء الكامل]

لا يَمْنَعَنَّكَ من بِغَا ... ءِ الخَيْرِ تَعْقادُ التَّمائِمْ[١]

ولا التَّشاؤم بالعُطَا ... سِ ولا التَّقَسُّم بالأزالِم

ولقد غَدَوْتُ وكُنْتُ لا ... أغْدُو على واقٍ[٢] وحاتِم[٣]

فإذا الأشائِم كالأيا ... مِن والأيامِن كالأشائِم

وكذاك لا خَيْرٌ ولا ... شَرٌّ على أحَد بدائِم

قد خُطَّ ذلك في الزُّبُو ... رِ الأوَّلِيَّات القَدائِم

❁❁❁

[٢٤٨] قال: وأنشدنا محمد بن يزيد لأعرابي: [البسيط]

إن الضُّيوف تَحامَوْني وحَقٌّ لهم ... ما مِنْهُم إبِلي يومًا ولا شائي

إذا الضَّرِيكُ[٤] عَرَانا بات ليلته ... دون البيوت بلا خُبْزٍ ولا ماء

[٢٤٩] [فضل الرجال ذوي العقول وقلّتهم]:

قال وأنشدنا محمد بن يزيد: [الوافر]

وكلُّ لَذاذةٍ سَتُمَلُّ إلا ... مُحادثةَ الرجال ذوي العقول

وقد كنا نَعُدُّهم قليلا ... فقد صاروا أقلَّ من القليل

❁❁❁

[٢٥٠] قال: وقال المِسْمَعي أنشدني دماذ: ـ والشعر لبَشَّار بن بُرْد ـ: [السريع]

شَطَّ بسَلْمَى عاجلُ البَيْنِ ... وجاورتْ أُسْدَ بني القَيْنِ

---

(١) الشعر لمرقش السدوسي وقيل هو لخزز بن لوذان كما في «اللسان» مادة «حتم». ط

(٢) الواقي: الصرد، قال أبو الهيثم: قيل للصرد واق؛ لأنه ينبسط في مشيه فشبه بالواقي من الدواب إذا حفي. ط

(٣) الحاتم: الغراب الأسود أو غراب البين وهو أحمر المنقار والرجلين. ط

(٤) الضريك: الفقير السيئ الحال. ط

وحَنَّتِ النَّفْس لها حَنَّة ... كادت لها تَنْقَدُ بِضِفْين
يابنة من لا أشتهي ذكره ... أخشى عليك غُلَق الشَّيْن
طالبَهَا قلبي فراغتْ به ... وأمسكتْ قلبي مع الدَّيْن
فكنتُ كالهِقْل[1] غدا يَبْتَغِي ... قَرْنا فلم يَرجع بأُذُنَين

[٢٥١] قال أبو علي: وحدثنا أبو بكر محمد بن أبي الأزهر، قال: حدثنا الزبير بن بكار، قال: حدثني عمر بن إبراهيم السعدي ثم الغُوَيْثي؛ قال: قال لابنة الخُسّ أبوها يومًا: أيُّ شيء في بطنك؟ أخبريني به وإلا ضربت رأسك، فقالت: أرأيتك إن أخبرتك بما في بطني أيَكُفُّ ذاك عني عَذَابَك اليوم؟ قال: نعم، قالت: أسْفَلُه طعام، وأعلاه غلام، فاسأل عما شئت. قال: أيُّ المال خير؟ قالت: النَّخْل، الراسخاتُ في الوَحْل، المُطْعمات في المَحْل، قال: وأيُّ شيء؟ قالت: الضأنُ قَرْيةٌ لا وَباءَ بها، تَنْتجُهَا رُخالاً[2]، وتَحْلُبها عُلالا، وتَجُزُّ لها جُفَالا[3]، ولا أرى مثلها مالا، قال: فالإبلُ مالَكِ تُؤَخِّرينها؟ قالت: هي أذكار الرجال، وأرقاء الدماء، ومُهُور النساء، قال: فأي الرجال خير؟ قالت: [المنسرح]

خَيْرُ الرجال المُرَهَّقون كما ... خَيرُ تِلاع الأرض أوْطَؤُها[4]

قال: أيهم؟ قالت: الذي يُسْأل ولا يسأل، ويُضِيف ولا يُضَاف، ويُصْلِح ولا يُصْلَح، قال: فأيُّ الرجال شر؟ قالت: التُّطَيْط النُّطَيط، الذي معه سَوَيْط، الذي يقول: أدركوني من عبد بني فلان فإني قاتله أو هو قاتلي. قال: فأي النساء خير؟ قالت: التي في بطنها غلام، تحمل على وركها غلام[5]، يمشي وراءها غلام. قال: فأي الجِمال خير؟ قالت: السِّبَحْل الرِّبَحْل، الراحلة الفَحْل، قال: أرأيتَكِ الجَذَع؟ قالت: لا يَضْرب ولا يَدَع. قال: أرأيتك الثَّنِي؟ قالت: يَضْرِب وضِرَابُه ونِيّ. قال أبو علي: الصواب أَنِيُّ أي: بطيء - قال: أرأيتَك السَّدَس؟ قالت: ذاك العَرَس. قال أبو عبد الله: التُّطَيْط: الذي لا لحية له. والنُّطَيْط: الهِذْريان وهو الكثير الكلام يأتي بالخطإ والصواب عن غير معرفة. والسِّبَحْل والرِّبَحْل: البَجِيل الكثير اللحم.

[٢٥٢] [إنشاد أمية بن الأسكر عمر بن الخطاب شعره في ولده]:

قال: وقال: حدثنا الزبير، قال: حدثنا محمد بن الضحاك، قال: حدثني عبد

---

(١) الهقل: الفتى من النعام. ط

(٢) الرخال: جمع رخل بالكسر وبهاء وككتف: الأنثى من ولد الضأن. ط

(٣) أي: نجز مرة وذلك أن الضائنة إذا جزت لم يسقط من صوفها شيء إلى الأرض حتى يؤتى عليه. ط

(٤) في «اللسان» مادة رهق؛ أنه لابن هرمة، وقد رواه:

خير تلاع البلاد اكلؤها ... وهو الذي يستقيم به الوزن

وقد سبق هذا البيت في كتاب «الأمالي» برقم (٤١٩).

(٥) كذا بالأصل والإعراب يقتضي النصب ولعله وقف عليها بالسكون. ط

العزيز بن محمد، عن هشام بن عروة، عن أبيه: أن كِلَاب بن أُمَيَّة بن الأسكر خرج في زمن عمر بن الخطاب - رضي الله تعالى عنه -، وأمية يومئذ شيخ كبير، وخرج معه أخ له آخر، فانبعث أمية يقول: [البسيط]

يا أم هَيْثَم ماذا قلت أبلاني رَيبُ المَنون وهذان الجديدان

إمَّا تَرَيْ حَجَري قد رَكَّ[1] جانبُه فقد يسُرُّكِ صُلْبًا غَيْر كَذَّان[2]

إمَّا تَرَيْنِيَ لا أمضي إلى سَفَر إلا معي واحدٌ منكم أو اثنان

ولست أهْدَى[3] بلادًا كنت أسكنها قد كنت أهدى بها نفسي وصُحْباني

يا ابنيْ أُميةَ إني عنكما غاني وما الغِنى غَيْرَ أني مُرعَشٌ فاني

يا ابني أمية إن لا تَشْهَدا كِبَري فإن نَأيَكما والثكل مِثلان

إذا يَحُول الفَرَسُ الأحوَى ثلاثتنا وإذ فِراقُكُما والمَوْتُ سِيَّان

أصبحتُ هُزْءًا لراعي الضأن أُعْجِبُه ماذا يَريبُك مِنّي رَاعِيَ الضان

انْعَقْ بضأنِك في نَجمٍ تُحفِّره من الأباطح واحْبِسْها بِجُمْدان

إن تَرْعَ ضأنًا فإنّي قد رَعَيْتُهم بِيضَ الوُجوه بَنِي عَمّي وإخواني

وقال أيضًا: [الوافر]

لِمَنْ شَيْخان قد نَشَدا كِلابا كتابَ اللّه إن رَقَب الكِتابا

تُنَفِّضُ مَهْدَه شَفَقًا عليه ونَجْنُبُه أباعِرَنا الصِّعابا

إذا هَتَفَتْ حمامةُ بطن واد على بَيْضاتِها دَعَوَا كِلابا

تَرَكْتَ أباك مُرْعَشَةً يداه وأُمَّكَ ما تُسيغ لها شرابًا

أُناديه ويُولِيني قفاه فلا وأبي كلاب ما أصابا

فإنَّ مُهاجِرَيْن تكنَّفاه لِيَتْرُكَ شَيْخَه خَطِئا وخابا

وإن أباك حَيْث عَلِمْتُماه يُطارِد أيْنُقًا شُسُبًا[4] طِرَابا

إذا بَلَغَ الرَّسِيم فكان شَدًا يَخِرُّ فَخالَط الذَّقَنُ الترابا

فلما أنشدها عمر بن الخطاب - رضي الله تعالى عنه -، كتب إلى سعد بن أبي وقاص: أن رَحِّلْ كِلَاب بن أُمَيَّة بن الأسكر، فَرَحَّله. فقدم على عمر بن الخطاب فأمر به فأُدْخِل، ثم أرسل إلى أمية فتحدث معه ساعة، ثم قال: يا أبا كلاب، ما أحبُّ الأشياء إليك اليوم؟ قال: ما أحب اليوم شيئًا، ما أفْرَح بخير، ولا يَسُوءني شر، فقال عمر رضي الله عنه:

---

(١) رك: ضعف وانهار. ط

(٢) الكذان: الرخو. ط

(٣) كذا في الأصل بالدال المهملة في هذين الفعلين ولتحرر الرواية. ط

(٤) شسب: جمع شاسب وهو النحيف اليابس من الضمر. ط

بلى عليّ ذلك، قال: بلى، كِلابٌ أحِبُ أنه عندي فأشُمُه، فأمر بكلاب فأُخرج إليه، فلما رآه الشيخ وثب إليه فجعل يشمه ويبكي، وجعلَ عمر رضي الله تعالى عنه أيضًا يبكي[1].

❁ ❁ ❁

[٢٥٣] قال: وأنشدنا أحمد بن يحيى لعبد الله بن حسن أو لبعض الهاشميين: [البسيط]

لاخير في الوُدّ مِمَّن لا تَزالُ له ... مُسْتَشْعِرًا أبدًا من خِيفةٍ وَجَلا

إذا تَغَيَّب لم تَبْرَح تُسِيءُ به ... ظَنًّا وتسأل عما قال أو فعلا

[٢٥٤] [الأصمعي وأبناء الكرام]:

قال أبو علي: وقرأت عليه قال: حدثني أبو العباس محمد بن يزيد الأزدي، قال: حدثني أبو عثمان المازني، عن الأصمعي؛ قال: سرت في تَطْوَافي في العرب بِجَبَلَيْ طيئ، فَدَفَعْت إلى قوم منهم يَحْتَلِبون اللَّبن ثم يَصِيحون: الضَّيْفَ الضيف، فإن جاء من يَضِيفُهم وإلا أراقوه فلا يَذُوقون منه شيئًا دون الضيف إلا أن يَجْهَدَهم الجوع، ثم دَفَعْت إلى رجل من ولد حاتم بن عبد الله فسألته القِرى، فقال: القِرى والله كثير، ولكن لا سبيل إليه. فقلت: ما أحسب عندك شيئًا، فأمَر بالجِفَان فأُخرِجت مُكرَّمة بالثريد عليها وذُرٌ[2] اللحم، وإذا هو جادٌّ في المنع، فقلت: والله ما أشبهت أباك حيث يقول: [الطويل]

وأُبرِزُ قِدْري بالفِناء قَليلُها ... يُرَى غَيْرَ مَضْنُون به وكثيرُها

فقال: إلاَّ أُشبِهْهُ في هذا فقد أشبهته في قوله: [الطويل]

أمَاوِيَّ إمَّا مانعٌ فَمُبَيَّنٌ ... وإمَّا عطاء لا يُنَهْنِهُهُ الزَّجْر

فأنا والله مانع مبيَّن، فرحلت عنه ودَفَعْت إلى امرأة من ولد ابن هَرْمة فسألتها القِرَى، فقالت: إني والله مُرْمِلة مُسْنِتَة ما عندي شيء، فقلت: أما عِندَكِ جَزُور؟ فقالت: والله ولا شاة ولا دَجاجة ولا بَيْضة، فقلت: أمَا ابن هَرْمة أبوكِ؟ فقالت: بلى، والله إنِّي لَمِنْ صَمِيمهم، قلت: قاتل الله أباك! ما كان أكذبه حيث يقول: [المنسرح]

لا أُمْتِعُ العُوذَ بالفِصال ولا ... أبْتَاع إلاَّ قَريبةَ الأجَل

إني إذا ما البخيل آمَنَها ... باتت ضَمُوزًا مني على وَجَل

وَوَلَّيْت، فنادت: ارْبَعْ أيها الراكب، فعلُه والله ذلك أقلُّه عندنا، فقلت: إلاَّ تكوني أوْ سَعَتِينا قِرًى فقد أوسعتينا جوابًا.

يقال: ضَمُوز[3] بالفتح للواحدة، وضُمُوز بالضم للجماعة.

---

(١) خبر أمية ابن الأسكر وعمر بن الخطاب رضي الله عنه أخرجه أبو الفرج (٢٣/ ٨١٦١).

(٢) وذر: جمع وذرة وهي قطعة اللحم الصغيرة لا عظم فيها أو ما قطع منه مجتمعًا عرضًا. ط

(٣) يقال: ناقة ضامز وضموز: تضم فاها لا تسمع لها رغاء. ط

[٢٥٥] وحدثنا قال: قال الزبير: حدثني ابن يحيى بن محمد، قال: حدثني عمي، عن إبراهيم بن محمد؛ قال: نزلت بأبيات ابن هرمة بعد أن هلك، فرأيت حالهم سيئة، فقلت لبعض بناته: قد كان أبوكنّ حسن الحال فما ترك لكن شيئًا؟ قالت: كيف وهو الذي يقول: [المنسرح]

لا غَنَمِي مُدّ في البقاء لها إلا دِرَاك القِرى ولا إبلي

ذاك أفناها ذاك أفناها.

❁❁❁

[٢٥٦] قال: وأنشدني محمد بن يزيد لعبد الصمد بن المُعذَّل: [الطويل]

هي النفس تَجْزِي الوُدَّ بالود أهلَه وإن سُمْتَها الهِجْرانَ فالهجرُ دِينُها

إذا ما قَرِينٌ بَتَّ منها حِبَالَه فأهْوَنُ مَفْقُودٍ عليها قَرِينُها

لَبِئْس مُعَارُ الوُدّ مَنْ لا يَرُبُّه ومُسْتَوْدَع الأسرار من لا يَصُونها

[٢٥٧] وقال: وحدثنا أبو بكر بن أبي الأزهر، قال: حدثنا أبو العباس، قال: حدثني ابن عائشة في إسناد ذكره قال: قال علي بن أبي طالب - كرم الله تعالى وجهه -: مِنْ أعجز الناس مَنْ عَجَز عن اكتساب الإخوان، وأعجزُ منه مَنْ ضيع من ظَفِرَ به منهم.

[٢٥٨] وقال معاوية - رحمه الله تعالى -: الرجُلُ بلا إخوان كيمين بغير شمال.

[٢٥٩] قال: وأنشدنا أبو العباس: [الوافر]

وكنتُ إذا الصَّديقُ أراد غَيْظِي وأشْرَقَنِي على حَنَقٍ بِرِيقي

غَفَرْتُ ذُنوبَه وصَفَحْتُ عنه مَخَافةَ أن أعِيش بلا صديق

[٢٦٠] قال: وأخبرنا ابن أبي الأزهر، قال: أخبرنا أبو عبد الله؛ قال: دعا مالك بن أسماء بن خارجة جاريةً له لتَخْضِبَه، فقالت: كمْ أرْقَع خَلَقَك؟ فقال: [البسيط]

عَيَّرْتِنِي خَلَقًا أبْلَيْتُ جِدَّتَه وهل رأيتِ جديدًا لم يَعُدْ خَلَقًا[1]

[٢٦١] قال: وأنشدنا محمد بن يزيد لدعبل بن علي الخزاعي: [الطويل]

نَعَوْنِي ولَمّا يَنْعَنِي غَيْرُ شامتٍ وغيرُ عَدُوٍّ قد أُصيبت مَقَاتِلُه

يقولون إن ذاق الردى مات شِعْرُه وهَيْهات عُمْرُ الشِّعر طالت طوائله

سأقْضِي ببيتٍ يَحْمَدُ الناسُ أمرَه ويكثر من أهل الرواية حامِلُه

يموت رديءُ الشعر مِنْ قبل أهله وجَيِّدُه يَبْقى وإن مات قائله

[٢٦٢] قال أبو العباس: وأخذ هذا المعنى أيضًا من نفسه، فقال في قصيدة أولها هذه الأبيات: [البسيط]

(١) انظر: ما سبق في هذا «الذيل» برقم (١٨٩ - ١٩٠).

إذا غَـزَوْنَـا فَـمَـغْـزانـا بـأنْـقِـرَةٍ ... وأهلُ سَلْمَى بِسِيفِ البحر من جُرُتِ[1]
هَيْهَاتَ هَيْهات بين المَنْزِلَيْن لقد ... أنْضَيْتُ شوقي وقد طَوَّلْتُ مُلْتَفَتِي
أحببتُ أهلي ولم أظْلِمْ بحُبِّهم ... قالوا تَعَصَّب جَهْلا قَوْلَ ذي بَهَت
لَهُمْ لساني بتقريظي ومُمْتَدَحي ... نَعَمْ وقلبي وما تحويه مَقْدُرَتي
دَعْني أصِلْ رَحِمي إن كنتَ قاطِعَها ... لابُدَّ للرَّحِم الدُّنيا من الصِّلة
فاحفظ عشيرتك الأدْنَيْن إنَّ لهم ... حَقًّا يُفَرِّق بين الزَّوْج والمَرَت
قَوْمِي بَنُو حِمْيَرٍ والأزْدُ إخوتُهم ... وآلُ كِنْدة والأحْيَاءُ من عُلَت
ثُبْت الحُلوم فإن سُلَّتْ حَفَائظهم ... سَلُّوا السيوف فأرْدَوْا كلَّ ذي عَنَت
نَفْسِي تُنَافِسُني في كلِّ مَكْرُمة ... إلى المعالي ولو خالَفْتُهَا أبتِ
وكم زَحَمْتُ طريق الموت مُعترِضا ... بالسيف ضَيقًا فأدّاني إلى السَّعَت
قال العواذل أوْدَى المالُ قلت لهم ... ما بين أجرٍ وفَخْرٍ لي ومَحْمَدت
أفسَدْتَ مالَك قلت المالُ يُفْسِدني ... إذا بَخِلْتُ به والجود مَصْلحتي
لا تَعْرِضَنْ بمَزْحٍ لامرئ طَبِنٍ ... ماراضه[2] قلبه أجراه في الشَّفَت
فَرُبَّ قافيةٍ بالمَزح قائلةٍ ... مشئومةٍ لم يُرَدْ إنماؤُهَا نَمَت
رَدُّ السَّلَى مُسْتَتِمًّا بعد قطعته ... كرَدِّ قافية من بعدما مَضَت
إنّي إذا قلت بيتًا مات قائله ... ومَنْ يُقال له والبَيْت لم يَمُت

[٢٦٣] قال: وقال أنشدني الرياشي لعاتكة بنت زيد بن عمرو بن نُفَيْل: [الكامل]

غَدَرَ ابن جُرْمُوزٍ بفارس بُهْمةٍ ... يَوْمَ اللقاء وكان غَيْرَ مُعَرِّد[3]
يا عمرو لو نَبَّهتَه لوجدتَه ... لاطائشا رَعِش الجَنان ولا اليد
ثَكِلَتْك أُمُّك إن قَتَلْتَ لَمُسْلِما ... وجَبَتْ عليك عُقوبةُ المُتَعَمِّد

[٢٦٤] قال: وقال وحدثني الرياشي، قال: حدثنا الأصمعي، عن ابن عون؛ قال: رأيت قاتل الزبير وقد حَمَل عليه الزبير، فقال له: أنْشُدك اللَّهَ، قال: ثم حمل عليه الزبير، فقال: أنْشُدك الله ثلاثًا، فلما انصرف عنه حمل على الزبير، فقال الزبير: قاتله اللّه! يُذَكِّر باللّه ويَنْساه[4]!

---

(١) جرت بضم فسكون قرية من قرى صنعاء باليمن وقد حرك لضرورة الشعر. ط

(٢) في نسخة راده بدال مهملة وكلاهما له معنى صحيح فحرر الرواية. ط

(٣) يقال: عرد الرجل عن قرنه إذا أحجم عنه ونكل. ط

(٤) انظر: قصة قتل الزبير رضي الله عنه في «البداية والنهاية» (٦/ ٢٥٠) «وأسد الغابة» لابن الأثر (٢/ ٢٥٢) و«الإصابة» (١/ ٥٤٦) و«الاستيعاب» في هامش «الأصابة» (١/ ٥٨٤). والطبري في «تاريخه» (٤/ ٥٣٤).

[٢٦٥] قال: وقال حدثني الرياشي، عن الأصمعي، عن ابن أبي الزناد قال: أُنشِد ابن عمر قولَ حسان بن ثابت الأنصاري: [المنسرح]

يَأبي لِيَ السَّيفُ واللسانُ وقَوْ م لم يُضامُوا كَلِبْدةِ الأسَد

[٢٦٦] فقال ابن عمر: أفلا قال: يأبي لي الله ولا حول ولا قوّة إلا بالله، قال: وقال أنشدنا الرياشي قال: أنشدني مؤرج لنفسه: [البسيط]

فزِعْتُ بالبَيْن حتى ما يُفزِّعني وبالمصائب في أهلي وجيراني
لم يترك الدهرُ لي عِلْقًا أضِمُّ به إلا اصطفاه بموت أو بهجران

قال ثم قتل[1] أمير المؤمنين الزبير، فقمت فما التقينا.

[٢٦٧] قال: وأخبرنا الزبير، قال: حدثني أخي هارون، عن عبد الجبار بن سعيد بن سليمان المُساحقي، عن أبيه، عن وهب بن مسلم، عن أبيه؛ قال: دخلت مسجد النبي ﷺ مع نوفل بن مساحق، فمررنا بسعيد بن المسيب فسلمنا عليه فرد، ثم قال: يا أبا سعيد، منْ أشعَرُ أصحابنا أم صاحبكم؟ يريد: عمر بن أبي ربيعة وابن قيس الرُّقَيَّات، فقال له ابن مساحق: حين يقولان ماذا؟ قال: حين يقول صاحبنا: [الطويل]

خليليَّ ما بالُ المَطَايا كأننا نَراها على الأدبار بالقوم تَنْكُص
وقد أتْعَبَ الحادي سُرَاهنّ وانْتَحى بهنّ فما يألو عَجولٌ مُقلِّص
يَزِدْنَ بنا قُرْبًا فيَزْداد شَوْقُنا إذا زاد قربُ الدار والبُعْدُ يَنْقُص
وقد قُطِّعَتْ أعناقُهن صَبابةً فأنفُسُها مما تُكَلَّف شُخَّص

ويقول صاحبكم ما شاء، فقال له نوفل: صاحبُكم أشعَر بالغَزَل وصاحبُنا أكثر أفانينَ شِعْر، فلما انقضى ما بينهما استغفر الله سعيد مائة مرة يَعُدُّ بالخَمْس.

[٢٦٨] قال أبو علي: أنشدني أبو بكر محمد بن أبي الأزهر، قال: أنشدني أحمد بن إسحاق أبو المُدَوَّر قال أنشدني ابن الأعرابي: . واسمه محمد بن زياد: [الكامل]

ولئن[2] سَألتَ بني سُلَيْم أيّنا أدْنى لكل أُرومة وفَعَال
لَيُنَبِّئَنْك رَهْط مَعْنٍ أنهم بالعلم للأثقَوْن من سَمَّال[3]
إنَّ السماءَ لنا عليك نجومها والشمسَ مشرقةً وكلُّ هلال
تَبْكِي المَرَاغة بالرَّغام على ابْنها والنائحات يَهِجْنَ بالأعوال
سُوقى النَّواهِق مات مَنْ يَبْكينه وتَعَرَّضي لِمُصَعَّد القُفّال

(١) هكذا في الأصل ولا ارتباط بين هذه العبارة وما قبلها؛ فلعل هنا كلامًا سقط من الناسخ. ط
(٢) الأبيات للفرزدق؛ راجع: كتاب «النقائض» طبع مدينة ليدن (ص٢٧٨). ط
(٣) هو سمال بن عوف جد لمجاشع بن مسعود الصحابي وهو أبو قيلة؛ سمي بذلك؛ لأنه لطم رجلاً فسمل عينه. ط

قال محمد: رأيته في شعر الفرزدق: مصاعد، ورأيت في شرح البيت النواهق والناهقات: ذُكران الحمير، يقول: مات من يبكيه إلا الحَمِير.

وسَرَتْ مَدَامِعُها تنوح على ابنها ... بالرَّمْل قاعدةً على جَلال[1]

قال محمد: ولم يأت هذا البيت في القصيدة.

قالوا لها اخْتَسِبي جَرِيرًا إنه ... أوْدَى الهِزَبْرُ به أبو الأشْبَال

ألقى عليه يَدَيْهِ ذو قُومِيَّةٍ[2] ... وَرْدٌ فَدَقَّ مَجَامِعَ الأوصال

قد كنتُ لو نَفَع النَّذِيرُ نَهَيْتُه ... ألا يكون فريسة الرِّئْبال[3]

إنّي رأيتك إذ أُبِقْتَ فلم تَنِلْ ... خُيِّرْتَ نفسَك من ثلاثِ خِلال

بين الرُّجوع إليَّ وهي بَغِيضةٌ ... في فيك مُدْنِيَة من الآجال

أو بين حَيِّ أبي نَعَامةَ هاربًا ... أو باللِّحاق بِطَيِّئ الأجبال

يريد بِحَيِّ أبي نَعامة: إذ هو حَيٌّ، يقال: فَعَلْتُ ذلك في حَيِّ فلان أي: وفُلان حَي. وأبو نَعامة: قَطَرِيُّ بن الفُجاءة من بني مازن.

فاسأل فإنك من كُلَيْب واتَّبِعْ ... بالعسكرين بَقِيَّةَ الأطلال

واسأل بقومك يا جَرِيرُ ودارِمٍ ... مَنْ ضَمَّ بطنُ مِنًى من النُّزَّال

النُّزَّال هاهنا: الحُجّاج، قال عامر بن الطُّفَيل: [الطويل]

أنازلةٌ أسْمَاء أم غير نازله ... أبِينِي لنا يا اسْمَ ما أنتِ فاعله

تَجِد المَكارم والعَدِيدَ كِلَيْهِمَا ... في مالك ورَغائبَ الآكال

❀❀❀

[٢٦٩] قال وقال: وأنشدني أبو علي أحمد بن إسحاق: [الطويل]

وأبْيَضَ يَغْشَى المُعْتَفُون فِناءه ... له حَسَبٌ زاكٍ ومَجْدٌ مُؤَثَّل

ولا تَكْرَه الجاراتُ أن يَعْتَفِينَه ... إذا قام بالعبد الأسيرُ المُرَجَّل

قال: الأسير المُرَجَّل: الرِّق، يريد أن يشتري رِقًّا بعبد.

[٢٧٠] [تفسير ابن الأعرابي قوله تعالى وأنْتُمْ سَامِدُون]: قال ابن الأعرابي في قول الله – عز وجل: **وأنْتُمْ سَامِدُون** قال: السامد: المُنْتَصِب هَمًّا وحزنًا، وأنشد للكُمَيت ابن معروف الأسدي: [الوافر]

رَمَى[4] المِقْدَار نِسْوَةَ آلِ حَرْب ... بِمِقْدَارٍ سَمَدْن له سُمُودًا

فَرَدَّ شعورَهُنَّ السُّود بِيضًا ... ورَدَّ خُدودَهُن البِيضَ سُودا

---

(١) جلال كشداد: طريق نجد إلى مكة. ط

(٢) القومية: القوام. ط

(٣) الرئبال: الأسد. ط

(٤) المشهور في كتب اللغة وغيرها رمى الحدثان إلخ، ولعلهما روايتان. ط

فإنك لو شهدت بكاءَ هندٍ ... ورَمْلة إذ تَصُكَّانِ[1] الخدودا
بَكَيتَ بكاءَ مُعْوِلة حَزينٍ ... أصاب الدهرُ واحدها الفقيدا

[٢٧١] [صيانة العرض، وخشية الخالق، والحياء، والكرم]:

قال أبو علي: قال أبو بكر: وأنشدني محمد بن يزيد: [الطويل]

إذا لم تَصُنْ عِرْضًا ولم تَخْشَ خالقًا ... وتَستَحْي مخلوقًا فما شِئْتَ فاصنع

قال: وأنشدني مسعود بن بشر لقريف الكلبي: [الكامل]

إنِّي امرؤ نَبَهٌ وإن عَشِيرتي ... كَرَمٌ وإن سماءهم تُسْتَمْطَرُ
حَدِبُوا عَلَيَّ كما حَدِبْتُ عليهم ... فلئن فَخَرْتُ بهم لَنِعْمَ المَفْخَر

[٢٧٢] [قول رجلٍ في امرأته وقد تزوَّجت غيره]:

قال: قال: وأنشدني محمد بن يزيد قال: أنشدني دعبل لرجل من أهل الكوفة في امرأته وقد[2] تزوّجت غيره: [المتقارب]

إذا ما نَكَحْتِ فَلا بالرِّفاء ... وإمَّا ابْتَنَيْتِ فلا بالبَنينا
تَزَوَّجتِ أصْلَعَ في غُرْبَةٍ ... تُجَنُّ الحَليلةُ منه جُنُونا
إذا ما نُقِلْتِ إلى بَيْتِه ... أعَدَّ لجنبيك سَوْطا مَتِينا
يُشِمُّكِ أخبثُ أعراضِه[3] ... إذا ما دَنَوْت لِتَسْتَنْشِقِينا
كأنَّ المَساوِيكَ في شِدْقِه ... إذا هُنَّ أُكْرِهْنَ يَقْلَعْنَ طِينا

[٢٧٣] قال أبو علي: وأنشدنا، قال: أنشدنا أحمد بن يحيى، قال: أنشدني العتبي في السَّرِيِّ بن عبد الله بن الحارث: [الطويل]

كأنَّ الذي يأتي السَّرِيُّ لحاجة ... أناخ إليه بالذي كان يَطْلُب
إذا ما ابنُ عبد اللَّه خَلَّى مَكانَه ... فقد حَلَّقَتْ بالجُود عَنْقاءُ مُغْرِب

[٢٧٤] قال وقال لي محمود بن يزيد: ما سمعت أهجى من هذا البيت، وأنشدنيه لأخي دعبل بن علي الخزاعي: [البسيط]

قَومٌ إذا ذُعِرُوا أو نابهم فَزَعٌ ... كانت حُصُونَهُمُ الأعراضُ والحُرَم

[٢٧٥] قال: وأنشدني محمد بن يزيد قال: أنشدني بلال بن هانئ بن عُقَيْل بن بلال بن جرير لجُمَاهِرِ بن عبد الحكيم الكلبي: [الطويل]

قَضَى كلُّ ذي دَيْنٍ ووَفَّى غَريمَه ... ودَيْنُك عند الزاهرية ما يُقْضَى
أُكاتم في حُبِّي ظَرِيفة بالتي ... إذا استبصر الواشون ظَنُّوا به بُغْضا

---

(١) تصكان الخدود: تلطمانها. ط

(٢) ذكر في «اللسان» في مادة «حرم» عن ابن برى أن الشعر لرجل خطب امرأة من قومه فردته. ط

(٣) أعراض: جمع عرض وهو الجسد ومنه الحديث (يجرى من أعراضهم مثل ريح المسك). ط

صُدُودا عن الحيِّ الذين أوَدُّهم   كأنّي عَدُوٌّ لا يَطُور[1] لهم أرضا
ولم يَدْعُ باسم الزاهرية ذاكرٌ   على آلةٍ إلا ظَلِلْنا لها مَرْضَى
وما نَقَع الهَيْمَان بالشرب بعدهم   ولا ذاقت العينان مذ فارقوا غُمْضا
فلا وصْلَ إلا أن تُقَرِّب بيننا   غُرَيْرِيَّة تشكو الأخشَّة[2] والغَرْضا[3]

[٢٧٦] قال: وأنشدنا محمد بن يزيد المبرد قال: أنشدني التوزيُّ، عن الأصمعي لنافع بن خليفة الغَنَوي: [الطويل]

تُغَطِّي نُمَيْرٌ بالعمائم لُؤْمَها   وكيف يُغَطِّي اللؤمَ طَيُّ العمائم
فإن تَضربونا بالسِّياط فإننا   ضَرَبْناكم بالمُرْهَفات الصوارم
وإن تَحْلِقُوا من الرءوس فإننا   حَلَقْنا رءوسا باللُّحي والغَلاصم
وإن تَمْنَعوا منا السلاح فعندنا   سِلاحٌ لنا لا يُشْتَرَى بالدراهم
جَلامِيد أملاءُ الأكفِّ كأنها   رءوسُ رجالٍ حُلِّقَتْ في المَوَاسم

[٢٧٧] [ما قيل في الملل، والوصل، والهجر والقلى، وعدم الاكتراث بذلك]:

قال وقال أنشدنا محمد بن يزيد: [الوافر]

فلا هَجْرَ القِلَى هَجَرَتْكَ نفسي   ولا هَجَرَتْكَ هِجْران الدَّلال
ولكنَّ المَلال سَمَا إليها   فعادَتْ بالصُّدود من المَلال
وشَجَّعَني على الهِجْران أني   رأيتك حين أهجرُ لا تبالي
فَدَيْتُك لا أُبالي سوء حالي   إذا ما كُنْتَ أنت بخير حال
سأمْنَحُ بعدك الإخوان هجرا   وأقْلى الوصل غابرةَ الليالي

[٢٧٨] [إنشاد الخنساء وحسان بن ثابت النابغة]:

قال أبو علي: قرأت على أبي بكر محمد بن أبي الأزهر، قال: حدثنا الزبير، قال: حدثنا محمد بن الحسن المخزومي، عن رجل من الأنصار نسي اسمَه قال: جاء حسان بن ثابت رضي الله عنه إلى النابغة، فوجد الخنساء حين قامت من عنده، فأنشده قوله: [الكامل]

أولاد جَفْنَةَ حَوْلَ قبر أبيهم   قبر ابن مارية الكريم المُفْضِل
يَسْقون مَنْ وَرَد البَرِيص عليهم   بَرَدَى يُصَفَّق بالرَّحِيق السَّلْسَل
يُغْشَوْن حتى ما تَهِرُّ كلابهم   لا يسألون عن السَّواد المُقْبِل

... الأبيات، فقال: إنك لشاعر، وإن أخت بني سليم لَبَكّاءة.

---

(١) لا يطور لهم أرضًا: لا يحوم حولها. ط
(٢) الأخشة: جمع خشاش بالكسر وهو ما يدخل في عظم أنف البعير من خشب. ط
(٣) الغرض للرحل كالحزام للسرج. ط

[٢٧٩] [ترك الافتخار بالأنساب، وكونها لا ترفع أحدًا أو تحطّه؛ إنما العبرة بعمل المرء]:

قال قال: وأنشدنا الرياشي: [الكامل]

لـيـس الـكَـريـم بـمـن يُـدَنِّـسُ عِـرْضَـه ... ويـرى مُـرُوءتـه تـكـون بـمـن مَـضَـى

حـتـى يَـشِّـيـد بـنـاءَهـم بـبـنـائـه ... ويَـزِيـنَ صـالـحَ مـا أتَـوْهُ بـمـا أَتَـى

[٢٨٠] قال قال: وأنشدنا محمد بن يزيد: [الكامل]

لَـسْـنَـا وإن كَـرُمَـتْ أوائـلُـنـا ... يـومًـا عـلـى الأحـسـاب نَـتَّـكِـل

نَـبْـنِـي كـمـا كـانـت أوائـلـنـا ... تَـبْـنـي ونَـفْـعَـل كـالـذي فَـعَـلـوا

[٢٨١] قال: وأنشدنا أيضًا محمد: [الطويل]

إنّي[1] وإن كُـنـتُ ابـن فـارس عـامـر ... وفي السِّرّ منها والصَّريح المُهَذَّب

فـمـا سَـوَّدَتْـنـي عـامـرٌ عـن وراثـة ... أبَـى الـلّـهُ أن أسـمـو بـأمّ ولا أب

ولـكـنّـنـي أحْـمِـي حِـمـاهـا وأتّـقِي ... أذاهـا وأرْمِـي مَـنْ رمـاهـا بـمَـنْـكِـب

❁❁❁

[٢٨٢] قال أبو علي: وقرأت على أبي بكر محمد بن أبي الأزهر، قال: أنشدنا أبو العباس لعبد الله رحمه الله:[2] [الكامل]

سَـبَّـبْـت لـي مـن حـاجـتـي سَـبَـبًـا ... بـجـمـيـل رأيـك يـا أبـا الـفـضـل

حـتـى إذا قَـرَّبْـتَ أبْـعَـدَهـا ... وَوَقَـفْـتَـهـا فـي الـمَـرْقِـف الـسَّـهْـل

أزجـأتَـهـا فَـكَـأنّـمـا سَـقَـطَـتْ ... مـكـسـورةَ الـرِّجْـلَـيْـن فـي الـوَحْـل

[٢٨٣] [الصبر على سوء فعل الصديق وهجره، وشعر في ألم هجر المحبوب]:

قال: وأنشدنا أبو العباس محمد بن يزيد للعباس بن الأحنف: [الطويل]

ألا كَـتَـبَـتْ تَـنْـهَى وتـأمـر بـالـهـجـر ... فقلت لها لو أنّ قَلْبَك في صدري

سـأصْـبِـر كي تَرْضَيْ وَأهْلِكُ حَسْرةً ... وحَسْبِي بأن ترضيْ ويُهْلِكني صبري

[٢٨٤] قال: وأنشدنا الرياشي: [الطويل]

إذا مـا خـلـيـلـي سـاءنـي سُـوءُ فـعـلـه ... ولـم يـك عـمّـا سـاءنـي بِـمُـفِـيـق

صبَرْت على ما كان من سُوء فعله ... مـخـافـة أن أبـقَـى بـغـيـر صـديـق

[٢٨٥] قال: وأنشدنا أيضًا محمد بن يزيد: [الكامل]

بـيَـدِ الـذي شَـغَـفَ الـفُـؤادَ بـكـم ... فَـرَجُ الـذي يَـلْـقَـى مـن الـهَـمّ

---

(١) هذا بيت دخله الخرم وقد تقدم له نظائر. ط

(٢) هكذا في جميع النسخ، وانظر: من هو من العبادلة. ط

فـاسْتَيْقِنِي أن قـد كَـلِـفْـتُ بِـكـم ... ثُـمَّ افـعـلـي مـا شـئـتِ عـن عـلـم

[٢٨٦] قال: وأنشدني أبو العباس محمد بن يزيد، قال: أنشدني دعبل لرجل من أهل الكوفة: [الطويل]

بَكَتْ دارُ بِشْرٍ شَجْوَهَا أن تَبَدَّلَتْ ... هلالَ بنَ قَعْقَاعٍ ببشر بن غالب

ومـا هِـي إلا كـالـعـروس تَـنـقَّـلـتْ ... على رَغْمِها من هاشم في محارب

[٢٨٧] قال: وحدثنا أبو بكر، قال: حدثنا أبو زيد، قال: حدثنا ابن عائشة، قال: حدثني دريد بن مجاشع، عن غالب القطان، عن مالك بن دينار، عن الأحنف بن قيس؛ قال: قال لي عمر: يا أحنف، من كثر ضحكه قلّت هيبته، وَمَنْ مَزَح اسْتُخِفَّ به، ومن أكثر من شيء عُرف به، ومن كثُر كلامُه كثر سَقَطُه، ومن كثر سقطه قل حياؤه، ومن قل حياؤه مات قلبه[١].

[٢٨٨] قال: وحدثنا أبو زيد، قال: حدثنا محمد بن سلّام، قال: حدثني يونس بن حبيب؛ قال: صَنَع رجل لأعرابي ثَرِيدة ليأكلها، فقال له: لا تَسْقَعْها ولا تَشْرِمها ولا تَقْعَرْها. قال له: فَمِنْ أين آكل لا أبا لك؟ معنى تسقعها: تقشر أعلاها، وتشرمها: تخرقها، وتقعرها: تأكل من أسفلها.

❁❁❁

[٢٨٩] قال: وحدثنا أحمد بن يحيى، قال: حدثنا عبد الله بن شبيب، قال: حدثنا داود بن إبراهيم الجعفري، عن رجل من أهل البادية قال: قيل لابنة الخُسّ: أي الرجال أحبُّ إليك؟ قالت: السَّهْل النَّجِيب، السَّمْح الحسيب، النَّدْب الأريب، السيد المَهيب، قيل لها: فهل بقي أحد من الرجال أفضل من هذا؟ قالت: نعم، الأهْيَف الهَفْهاف، الأنِف العَيّاف، المُفيد المِتْلاف، الذي يُخِيف ولا يَخَاف، قيل لها: فأيُّ الرجال أبغض إليك؟ قالت الأَوْرَه[٢] النَّئُوم[٣]، الوَكَل السَّئُوم، الضعيف الحَيْزُوم[٤]، اللَّئِيم المَلُوم، قيل لها: فهل بقي أحد شر من هذا؟ قالت: نعم، الأحْمَق النَّزَّاع، الضائع المُضَاع، الذي لا يُهاب ولا يطاع، قالوا: فأي النساء أحب إليك؟ قالت: البَيْضاء العَطِرة، كأنها ليلةٌ قَمِرة، قيل: فأي النساء أبغض إليك؟ قالت العِنْفِص القصيرة، التي إن اسْتَنْطَقْتَها سكتت، وإن سَكَتَّ عنها نطقت.

[٢٩٠] [الفرزدق وكثير عزة]:

قال أبو علي: قال لنا أبو بكر: يروى عن طلحة بن عبد الله بن عوف، قال: لَقِيَ الفرزدقُ كُثَيِّرا بقارعة البَلاط وأنا معه، فقال: أنت يا أبا صخر أنسبُ العرب حيث تقول: [الطويل]

أُريـد لأنـسَـى ذكـرَهـا فـكـأنـمـا ... تَـمَـثَّـلُ لـي لَـيْـلَـى بـكـل سـبـيـل

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الصمت وآداب اللسان» (٥٣، ٣٩٤) والبيهقي في «شعب الإيمان» (٤/ ٢٦٣) (٥٠١٩). وابن حبان في «روضة العقلاء» (ص٥٦).

(٢) الأوره: الأحمق. ط (٣) الوكل: العاجز. ط

(٤) الحيزوم وسط الصدر أو ما يشد عليه الحزام. ط

فقال له كثير: وأنت يا أبا فراس أفخر العرب حيث تقول: [الطويل]

تَرَى النَّاسَ ما سِرْنا يَسِيرون خَلْفَنا وإن نَحْنُ أوْمأْنا إلى الناس وَقَّفُوا

وهذان البيتان لجميل سرق أحدهما كثير والآخر الفرزدق، فقال له الفرزدق: يا أبا صخر، هل كانت أُمُّك تَرِدُ البصرة؟ فقال: لا، ولكن أبي كان يَرِدُها[١]. قال طلحة بن عبد الله: والذي نفسي بيده لعَجِبْت من كثير وجوابه، وما رأيت أحدًا قط أحمق منه، رأيْتُني أنا وقد دَخَلْتُ عليه ومعي جماعة من قريش، وكان عليلاً فقلنا: كيف تَجِدُك يا أبا صخر؟ قال: بخير، هل سمعتم الناس يقولون شيئًا؟ وكان يَتَشَيَّع. فقلنا: نعم، يتحدَّثون أنك الدجال. قال: والله لئن قلت ذاك أني لأجد ضعفًا في عيني هذه منذ أيام[٢].

❁❁❁

[٢٩١] قال: وأنشدنا الزبير لبعض البصريين القُشَيْريين: [الطويل]

ولما تَبَيَّنْتُ المنازل باللِّوي ولم تُقْضَ لي تسليمةُ المتزود
زَفَرْت إليها زَفْرةً لو حَشَوْتها سرابيلَ أبدان الحديد المُسَرَّد
لَفُضَّت حواشيها وظَلت لحَرِّها تَلِين كما لانت لداود في اليد

[٢٩٢] [خطبة محمد بن عبد الله بن الحسن في الخروج على الدولة العباسية، والدعاء على سلاطينها، وفضل المهاجرين والأنصار وأبنائهم]:

قال: وحدثنا الزبير بن بكار، قال: حدثني مصعب بن عثمان؛ قال: لما خرج محمد بن عبد الله بن حسن، قام على منبر المدينة فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس، إنه قد كان من أمر هذا الطاغية أبي جعفر من بنائه القبة الخضراء التي بناها معانَدَةً لله في ملكه وتصغيره الكعبة الحرام، وإنما أخذ الله فرعون حين قال: أنا ربكم الأعلى، وإن أحق الناس بالقيام في هذا الدين أبناء المهاجرين الأوَّلين والأنصار المواسين. اللهم إنهم قد أحَلُّوا حرامك، وحَرَّموا حلالك، وعملوا بغير كتابك، وغَيَّرُوا عهد نبيك ﷺ، وآمَنُوا من أخَفْت، وأخافوا من آمَنْت، فأحْصِهِم عددا، واقْتُلْهم بَدَدا، ولا تُبْقِ على الأرض منهم أحدًا.

[٢٩٣] [الصبر عند المصيبة، وترك البكاء لموت بعض الناس لا يعني عدم الاكتراث]:

قال: وأنشدنا الزبير لأعرابي: [الطويل]

وقالوا ألا تَبْكِي خُرَيْم بن عامر فقلت وهل يَبْكِي الذَّلُول المُوَقَّع[٣]

---

(١) العنفص: المرأة البذية القليلة الحياء. ط

(٢) وردت القصة في «الأغاني» (٩/ ٣٤٦١) أنهما كانا يقصدان تحير بعض السرقة.

(٣) الموقع: الذي يظهره آثار الدبر لكثرة ما حمل عليه وركب فهو ذلول مجرب، يريد: وهل أبكي وأنا حكيم مجرب قد أصابني من البلاء ما أصابني. ط

صَبَرْت وكان الصبر خَيْرَ مَغَبَّةٍ وهل جَزَعٌ مُجْدٍ عَلَيَّ فأجْزَعَ
ولو شئت أن أبكي دمًا لَبَكَيْتُه عليه ولكنْ ساحة الصبر أوسع
وإني وإن أظهرت صَبْرًا وجِسْبَةً وصانَعْتُ أعدائي عليه لَمُوجَع
وأعددته ذُخْرًا لكلِّ مُلِمَّةٍ وسَهْمُ المنايا بالذخائر مُولَع

[٢٩٤] قال: وأنشدني محمد بن يزيد من هذه الأبيات ثلاثة أبيات أولها: [الطويل]

ألم تَرَنِي أبْنِي على الليث بَيْتَه وأحثو عليه الترب لا أتَخَشَّع
أرُدُّ بقايا بُرْدِهِ فوق سُنَّةٍ إخال بها ضوءًا من البدر يَسْطَع

[٢٩٥] [شعر جميل في الصبر على هجر بثينة]:

قال: وأنشدنا الزبير، قال: قرأها عليَّ عمر بن أبي بكر لجميل، قال أبو بكر بن أبي الأزهر وأنشدني محمد بن يزيد هذه الأبيات ما خلا السِّتُّ الأول: [الطويل]

فقد لانَ أيامُ الصِّبا ثُمَّ لم يَكَدْ من الدهر شيءٌ بعدَهُنَّ يَلِين
ظعائن ما في قُرْبِهِنَّ لذي هَوًى من الناس إلا شِقْوةٌ وفُتُون
وواكَلْنَه والهَمَّ ثم تركنَه وفي القلب من وَجْدٍ بهنَّ رَهِين
فواحَسْرَتا إن حِيلَ بيني وبينها ويا حَيْنَ نفسي كيف فيك تَحِين
فَشَيَّب رَوْعاتُ الفِراق مَفارِقي وأنْشَزْن نفسي فوق حيث تكون
شَهِدْت بأنّي لم تَغَيَّرْ مَوَدَّتي وأني بكم حَتَّى المماتِ ضَنِين
وأن فؤادي لا يلين إلى هَوًى سواك وإن قالوا بَلَى سَيَلِين
وإني لأسْتَغْشِي وما بِيَ نَعْسَةٌ لَعَلَّ لِقاءً في المنام يكون
ولما علَوْتُ اللأبَتَيْن تَشَوَّقت قلوب إلى وادي القرى وعيون
كأنَّ دموع العين يَوْمَ تَحَمَّلَتْ بُثَيْنَةُ يَسْقِيها الرَّشاشَ مَعِين
ورُحْنَ وقد أودعن عندي لُبانةً لِبَثْنَةَ سِرٌّ في الفؤاد كَمِين
كَسِرِّ الثَّرَى لم يعلم الناسُ أنه ثَوَى في قرار الأرض وهْوَ دَفِين
فإن دام هذا الصَّرْمُ مِنْكِ فإنَّنِي لأغْبَرُ هاري الجانبين رَهِين
لكيما يقول الناس مات ولم أهُنْ عليك ولم تَنْبَتْ منكِ قرون

[٢٩٦] قال أبو علي: قال أبو بكر بن أبي الأزهر: وجدت في كتاب لي حدثنا الزبير بن عباد، ولا أدري عمن هو، قال: حدثنا عبد الملك بن عبد العزيز، عن المغيرة بن عبد الرحمن؛ قال: خرجت في سفر فصحِبني رجل، فلما أصبحنا نزلنا منزلاً، فقال: ألا أنشدك أبياتًا! قلت: أنشدني، فأنشدني: [الكامل]

إن المُؤَمِّل هاجه أحزانُه لما تَحَمَّل غُدوةً جيرانُه
بانوا فَمُلْتَمِسٌ سوى أوطانهم وطَنًا وآخَرُ هَمُّهُ أوطانُه

قد زادني كَلَفًا إلى ما كان بي رِئْمٌ عَصَى فأذاقني عصيانُه
حُلْوُ الكلام كأنَّ رَجْعَ حديثه دُرٌّ يُسَاقِطُه إليك لسانُه
إن كان شيء كان منه ببابل فلِسَانُه قد كان أو إنسانه

قال قلت: إنك لأنت المُؤَمَّل، قال: أنا المؤمل بن طالوت.

[٢٩٧] [إكرام الضيف، والجود، وترك الشيء خشية اللّوم]:

قال أبو بكر: قال الزبير تقول العرب: المَلاحةُ في الفم، والجَمَال في الأنف، والحلاوة في العَيْنَيْن. قال أبو بكر أنشدنا الرياشي قال: أنشدنا أبو عبد الرحمن بن عائشة لرجل من تميم قريش: [البسيط]

إني[1] إذا أحييت نار مُرْمِلَةٍ أُلْقِي بأَرْفَعِ تَلٍّ مُوقِدًا ناري
كيما يراها فقيرٌ بائسٌ صَرِدٌ[2] ومُرْمِلٌ جاء يسري بعد إعسار
عَوَّدْتُ نفسي إذا ما الضيف نَبَّهَني عَقْرَ العِشَار على عُسْرِي وإيساري
أَبِيتُ أَقْرِيه من مالي كَرائِمَه أختصّ كلَّ كِنازٍ[3] شَحْمُها واري
ولا أُخالف جاري عند غيْبَتِه إلى حَلِيلته تَقْتَصُّ آثاري
وأتركُ الشيءَ أهواه ويُعْجِبُني أخْشَى عَواقِبَ ما فيه من العار
إنا كذلك قِدْمًا إن سألتَ بنا أهلُ الحِفاظ ومِنَّا صاحبُ الغار

[٢٩٨] قال أبو علي: قال أبو بكر بن أبي الأزهر: أُنشدت لأعرابي: [الطويل]

أُريدُ بأن لا يَعْلَمَ الناسُ أنني أُحِبُّكِ يا لَيْلَى وأن تَصِلِيني
فكيف بِهِمْ لا بُورِكوا إن هَجَرْتُها جَزِعْتُ وإمَّا زُرْتُها عَذَلُوني

[٢٩٩] قال: وأُنشِدت أيضًا لأعرابي: [الطويل]

ألا إنَّ حُسْنًا دُونه قُلَّةُ الحِمَى مُنَى النفْس لو كانت تُنَال شرائعُه
أرَيْتَكِ إن شَطَّتْ بِكِ العامَ نِيَّةٌ وغَالَكِ مُصْطافُ الحِمَى ومَرابِعُه
أتَرْعَيْن ما اسْتُودِعْتِ أم أنت كالذي إذا ما نأى هانت عليه ودائعه

قال أبو علي: وهذا غلط عندي، والرواية:

ألا إن جِنِّيًا دونه قلق الحمى

كذا أنشدنيه أبو بكر بن دريد ومن أثق بعلمه.

---

(١) كذا بالأصل وهو غير مستقيم الوزن والمعنى. وفي كتاب سيبويه:
أني إذا أُخْفِيَتْ نار لمرملة وهو مستقيم الوزن والمعنى
(٢) الصرد: البرد، صرد يصرد فهو صرد؛ أي: شديد البرد. ط
(٣) الكناز: الناقة الصلبة الكثيرة اللحم. ط

[٣٠٠] قال أبو بكر بن أبي الأزهر: وأنشدنا الرياشي للحَكَم بن قَنْبَر: [البسيط]

العلم زَيْنٌ وتشريف لصاحبه ... فاطْلُب هُدِيتَ فنونَ العلم والأدبا
لا خير فيمن له أصْلٌ بلا أدب ... حتى يكون على ما نابه حَدِبا[1]
كَمْ من حَسِيب أخي عِيٍّ وطَمْطَمَة ... فَدْمٍ لدى القول معروف إذا نُسِبا
في بَيْت مَكْرُمَةٍ آباؤه نُجُبٌ ... كانوا الرءوس فأضحى بعدهم ذَنَبا
وخاملٍ مُقْرِف الآباء ذي أدب ... نال المعالي به والمال والحَسَبا
أمسى عزيزًا عظيم الشأن مشتهرا ... في خَدِّه صَعَرٌ قد ظَلَّ مُحْتَجِبا
وصاحبُ العلم معروفٌ به أبدًا ... نِعْمَ الخَلِيط إذا ما صاحب صَحِبا

[٣٠١] قال: وأنشدنا أبو علي أحمد بن إسحاق: [الطويل]

وكم كَذْبة لي فيك لا أسْتَقِيلُها ... بِقَوْلي لمن ألقاه إنّيَ صالح
وأيُّ صلاح لي وجِسْمِيَ ناحل ... وقَلْبِيَ مشغوف ودَمعيَ سافح

[٣٠٢] [عصمة بن مالك الفزاري يصف ذا الرمة]:

قال: وحدثني أحمد بن إسحاق أبو المدور، قال: حدثني حماد بن إسحاق قال: حدثني إسحاق بن إبراهيم قال: قال أبو صالح الفزاري: تذاكرنا يومًا ذا الرُّمَّة، فقال لنا عصمة بن مالك الفزاري وكان قد بلغ عشرين ومائة سنة: إياي فاسألوا عنه، كان حُلْوَ العينين، خفيف العارضين، بَرّاق الثنايا، واضح الجبين، حَسَن الحديث، إذا أنشَد بَرْبَر وجَشَّ صوته، جمعني وإياه مُرْتَبَعٌ مرّةً فأتاني، فقال لي: هَيَا عِصْمةُ، إن مَيًّا مِنْقَرِيَّة، ومِنقَرٌ أخْبَثُ حَيٍّ وأقوَفُه لأثر، وأثبَتُه في نظر، وقد عَرَفوا آثار إبلي، فهل من ناقة نَزْدار عليها مَيًّا؟ قلت: إي والله، الجُؤذر بنت يمانية لِجَدٍّ لي، فقال: عَليَّ بها، فأتيتُه بها، فركب ورَدِفْتُه حتى أشْرَفْنا على منزل مَيّ، فإذا الحَيُّ خُلوف، فأمهَلْنا وتَقَوَّض النساء من بيوتهن إلى بيت مي، وإذا فيهن ظَرِيفة جَمَعَتْهُن، فنزلنا بها، فقالت: أنشدنا ياذا الرمة، فقال: أنشدهن يا عصمة. وكان عصمة راويته. فأنشدتهن قصيدته التي يقول فيها: [الطويل]

نظَرْتُ إلى أظعان مَيٍّ كأنّها ... ذُرَى النَّخْل أو أثْلٌ تَميل ذوائبُه
فأسْبَلَتِ العَيْنان والصدرُ كاتمٌ ... بمُغْرَوْرِقٍ نَمَّتْ عليه سَوَاكبُه
بَكى وامق حان الفراق ولم تَجُل ... جوائلها أسراره ومَعاتِبُه

فقالت الظريفة: فالآنَ فَلْتَجُلْ، فقالت لها مَيّة: قاتلك الله! ماذا تجيبين به مُنْذ اليوم؟ ثم أنشَدْتُ حتى بلغتَ إلى قوله:

إذا سَرَحَتْ من حُبِّ مَيٍّ سَوارحٌ ... عن القلب آبَتْهُ بِلَيْلٍ عَوَازِبُه

---

(١) في نسخة «حرباء» بالراء ولعلهما روايتان. ط

فقالت لها الظريفة: قَتَلْتِيه قَتَلكِ اللّه! فقالت مي: إنه لصحيح وَهنيئًا له. قال: فتنفس ذو الرمة تَنَفُّسًا كاد يُطِير حَرُّه شَعَرَ وجهي، قال: ثم أنشدت حتى بلغت إلى قوله:

وقد حَلَفَتْ باللّه مَيَّةُ ما الذي ... أُحَدِّثها إلا الذي أنا كاذبه
إذًا فَرَماني اللّه من حيث لا أرَى ... ولا زال في أرضي عَدُوٌّ أُحاربه

قال فقالَتْ مَيٌّ: خَفْ عَوَاقِبَ اللّه عز وجل يا غَيْلان، قال: ثم أنشدتُ حتى بلغت إلى قوله:

إذا نازَعتْ القَولَ مَيَّةُ أو بدا ... لك الوجهُ منها أونَضَا الدِّرْعَ سالبُه
فَيالَك مِن خَدٍّ أسِيلٍ ومنطق ... رخيم ومن خَلْقٍ تَعَلَّلَ جادِبُه[1]

قال فقالت الظريفة: هذا الوجه قد بدا، وهذا القول قد تُنوزع فيه، فمن لنا بأن يَنْضُو الدرعَ سالبُه، فقالت ميّ: صلى اللّه على رسول اللّه ما أنكر ما تجيبين به منذ اليوم. قال: فقامت الظريفة وقمن معها، فقالت: دَعُوهم فإن لهم لَشأنا، فقمت فَجَلَسْتُ ناحيةً، وجَلَسا بحيث نراهما ولا نسمع من كلامهما إلا الحرفَ بعد الحرف، واللّه ما رأيتهما بَرِحا من مكانهما، وسمعتها تقول له: كَذَبْتَ، فواللّه ما أدري ما الذي كَذَّبَتْه فيه إلى الساعة. ثم خرج ومعه قارورة فيها دهن وقلائد، فقال: أعِصْمَةُ، هذه دُهْنة طَيِّبة أتْحَفَتْنا بها مَيٌّ وهذه قلائد قَلَّدَتْها مَيٌّ الجُؤْذَرَ، ولا واللّه لا قَلَّدْتُهُنَّ بعيرًا أبدا، فَعَقَدَهُنَّ في ذؤابة سيفه وانصرفنا. فلما كان بعدُ، أتاني فقال: هَيَا عِصْمة: قد رَحَلَتْ مَيٌّ فلم يَبْقَ إلا الديار، والنظر في الآثار، فانهض بنا ننظر إلى آثارها. قال: فركب وتبعتُه، فلما أشرف على المُرْتَبَع قال: [الطويل]

ألا يا اسْلَمِي يا دَارَ ميٍّ على البِلى ... ولا زال مُنْهَلًّا بجَرْعائكِ القَطْرُ
وإن لم تكوني غير شام بقفرة ... تَجُرُّ بها الأذيالَ صَيْفِيَّةٌ كُدْر

قال: ثم انفضحتْ عيناه بالبكاء، فقلت: مَهْ يا ذا الرمة، فقال: إنّي لَجَلْدٌ على ما ترى، وإنّي لَصَبُور. قال: فما رأيت رجلا أشدَّ صَبابة ولا أحسنَ عزاء منه. ثم افترقنا فكان آخرَ العهد به. قال عصمة: وكانت مَيٌّ صفراءَ أُمْلُودا واردة الشعر حُلْوة ظريفة، وإنَّ في النساء اللاتي معها لأحْسَنَ منها، وكان عليها ثوب أصفر ونِطَاق أخضر.

[٣٠٤] [شعر لابن أذينة]:

قال: وأنشدنا لابن أُذَيْنة: [الكامل]

ولقد وَقَفْتُ على الديار لَعَلَّها ... بَجَواب رَجْع تَحِيَّة تتكلم
لَبِثُوا ثلاثَ[2] مِنًى بمنزلة غِبْطة ... وهُمُ على عَجَلٍ لعمرُك ماهم

(١) أي: لا يجد فيه مقالا ولا يجد فيه عيبًا يعيبه به فيتعلل بالباطل وبالشيء يقوله وليس بعيب. كذا في «اللسان». ط

(٢) يريد ثلاثة أيام التشريق وهي التي يقف فيها الحاج بمنى. ط

مُتجاوِرِين بغير دار إقامة ... لَوْ قَدْ أَجَدَّ[1] رَحِيلُهم لم يَنْدَموا
والعِيسُ تَشْجَع بالحَنِين كأنها ... بين المنازل حين تسجع مَأْتَم
ولَهُنَّ بالبيت العَتِيق لُبانَةٌ ... والرُّكْن يَعْرِفُهُن لو يتكلم
لو كان حَيًّا قبلهن ظَعائنًا ... حَيَّا الحَطِيمُ وجُوهَهُنَّ وزمزم
وكأنهنَّ وقد بَرزْنَ لَواغِبًا[2] ... بَيْضٌ بأفْنِيَة المَقام مُرَكَّم
ثم انصرفن لهنَّ زِيٌّ فاخر ... فأفَضْنَ في زَقَبٍ[3] وَحَلَّ المُحْرِم

[٣٠٥][أوصاف النساء]:

قال: وحدثنا الرياشي قال: سمعت الأصمعي يقول حدثني أبي، عن مولاه ابن الأجْيَد قال: كان أوْفى بن دَلْهَم يقول: النساء أربع، فمنهن مَعْمَع[4]، لها شَيْئُها أجْمَع، ومنهن صُدَّع، تُفَرِّق ولا تَجْمَع، ومنهن تُبَّع، تَزْبي[5] ولا تنفع، ومنهن غَيْثٌ وَقَع، ببلد فأمْرَع. فذكرت هذا الحديث لأبي عَوانة فقال: كان عبد الملك بن عمير يزيد فيه: ومنهن القَرْثَع، فقيل له: وما القرثع؟ قال: التي تلبس درعها مقلوبها وتكحل إحدى عينيها وتدع الأخرى.

❁❁❁

[٣٠٦] قال: وأنشدنا الزبير لابن أبي عاصية السُّلَمي: [الطويل]

فهل ناظرٌ من بطن غُمْدَانَ مُبْصِرٌ ... قفا أُحُدٍ رُمْتَ المَدَا المُتَراخِيا
ولو أنَّ داء اليأسَ بي فأعانني ... طبيب بأرواح العَقيق شفانيا

قال الزبير: يعني اليأسَ بن مُضَر وكان به داء السُّلِ وبه مات.

[٣٠٧] قال: وأنشدنا الزبير لحُمَيد بن أصْرم الطُّوسِي: [المنسرح]

خَلَّيْتَنِي والزَّمَانُ مُنْتَكِثُ ... والجَدُّ كابٍ أُكابِد الزَّمنا
وانقَلَب الدهرُ فانقلبتَ ولو ... خانك صَرْفاه لم أخُنْك أنا

[٣٠٨] قال: وأنشدنا محمد بن يزيد لدعبل: [البسيط]

وصاحبٍ مُغْرَم بالجُود قلتُ له ... والبُخْل يَصْرِفُه عن شِيمة الجُود
لا تَقْضِيَنْ حاجةً أتعبتَ صاحبها ... بالمَطْل منك فتُرْزَا غيرَ محمود
كأنني رُخْتُ منه حين نَوَّلَنِي ... بمُدْمَج الصَّدْر من مَتْنَيْه مَقْدود
كأنَّ أعضاءه في كل مَكْرُمةٍ ... يُنْزَعْنَ مُسْتَكْرَهات بالسَّفافِيد

[٣٠٩] قال: وأنشدنا محمد بن يزيد: [المتقارب]

يُحِبُّ المَدِيح أبو مالك ... ويَجْزَعُ مِن صِلَةِ المادح

---

(١) أجد رحيلهم: اعتزموه. ط
(٢) اللواغب: المعييات من السير. ط
(٣) الزقب: الطريق الضيق. ط
(٤) المعمع: الذكية المتوقدة. ط
(٥) تزبي: تسوق. ط

كـبِكْـرٍ تُـحِـبُّ لـذيـذ الـنـكـاح ... وتَـفْـرَق مـن صَـوْلـة الـنـاكـح

[٣١٠] [عبد الملك بن مروان ونصيب]:

قال: وحدثنا محمد بن يزيد، قال: حدثني التوزي، عن الأصمعي؛ قال: دخل نُصَيْب على عبد الملك بن مَرْوان، فعاتَبَه ولامه على قلة زيارته له وإتيانه إياه، فقال: يا أمير المؤمنين، أنا عَبْدٌ أسود، ولست من مُعَاشِرِي الملوك، فدعاه إلى النبيذ، فقال: يا أمير المؤمنين، أنا أسْوَد البَشَرة قبيح المَنْظَرة، وإنما وصلت إلى مجلس أمير المؤمنين بعقلي، فإن رأى أمير المؤمنين ألا يُدْخِل عليه ما يُزِيله فَعَل! فأعفاه وَوَصَله، فقال نصيب في سواده: [الطويل]

سَـوِدْتُ فـلـم أمْـلِـكْ سـوادِي وتَـحْـتَـه ... قَمِيصٌ من القُوهِيّ[1] بِيضٌ بَنائقُهْ[2]

ولا خـيـر فـي وُدِّ امـرِئٍ مُـتَـكـارِهٍ ... عـلـيـك ولا فـي صـاحـب لا تـوافـقـه

فـإن شـئـت فـارفـضـه فـلا خـيـر عـنـده ... وإن شـئـت فـاجـعـلـه خـلـيـلا تُـصـادفـه

❁❁❁

[٣١١] قال: وحدثنا محمد بن يزيد، قال: حدثنا أبو عثمان المازني؛ قال: كان أعرابي يلزمنا فصيح اللسان، قال فقال له علي بن جعفر بن سليمان: وكان لا يعطيه شيئًا وقد أتاه. مَرْحَبًا وأهلا وسَهْلا، فقال الأعرابي: [الطويل]

ومـا مَـرْحَـبٌ إلاَّ كَـرِيـح تَـنَـسَّـمـتْ ... إذا أنت لم تَخْلِطْ فَعَالاً بمَرْحَب

فضحِك منه وَوَصَله.

[٣١٢] قال: وأنشدنا الرياشي، قال: أنشدني أبو الوَجِيه: [الطويل]

تُبكّي عـلـى لَـيْـلـى خُـفَـاتـا ومـا رأت ... لك العينُ أسوارًا لِلَيْلى ولا حِجْلا

ولـكـنْ نَـظـراتٍ بـعـيـنٍ مـلـيـحـةٍ ... أولاكَ الـلّـواتِـي قد مَثَّلْنَ بنا مَثْلا

[٣١٣] قال: وأنشدنا الزبير بن بكار لمالك بن أخي رُفَيْع الأسدي، قال: أنشدنيها محمد بن أنس الأسدي. وكان صُعْلوكًا. فطلبه مُصْعَب بن الزبير فهَرَب منه، وقال: [الوافر]

بَـغَـانِـي مُـصْـعَـب وبـنـو أبـيـه ... فـأيْـنَ أحِـيـد مـنـهـم لا أحِـيـد

أسـودٌ بـالـحـجـاز عـلـى أسُـود ... خَـوادِرَ مـا تُـنَـهْـنِـهُـهـا الأسـود

أقَـادُوا مِـنْ دمـي وتـوَعَّـدُونـي ... وكـنـتُ ومـا يُـنَـهْـنِـهُـنِـي الـوعـيـد

شَـقِـيـتُ بـهـم عـلـى طـول الـتَّـنـائي ... كـمـا شَـقِـيَـتْ بـأحْـمَـرِهـا ثـمـود

عَـسَـى ابـنُ الـكـاهِـلِـيَّـةِ فـي نـداه ... يَـعُـود بـحِـلْـمِـه فـيـمـا يـعـود

فـيَـأمَـن خـائـفٌ بـهـم طـريـد ... ويـأتِـيَ أهـلَـه الـنـائـي الـبـعـيـد

---

(١) القوهي: منسوب إلى قوهستان وكانت تحمل منها الثياب البيض. ط

(٢) البنائق: جمع بنيقة وهي ما تزاد في القميص ليتسع. ط

[٣١٤] [كتاب على حائط بشعب بوان]:

قال: وحدثنا أبو العباس محمد بن يزيد، قال: خرجت مع الحسن بن رجاء إلى فارس، فلما صِرْنا إلى موضع يعرف بِشِعْب بَوّان رأيت على حائط قال: أو على باب الشِّعْب مكتوبًا بخط جليل: [الطويل]

إذا أشْرَفَ المكروبُ من رأس تَلْعةٍ ... على شِعْبِ بَوّانٍ أفاق من الكَرْب

وألهاه بَطْنٌ كالحريرة مَسُّه ... ومُطَّرِدٌ يَجْرِي من البارد العَذْب

وطيبُ ثمارٍ في رياض أريضة ... وأغصانُ أشجار جناها على قُرْب

فباللَّه يا ريح الجنوب تَحَمَّلِي ... إلى شعب بَوّانٍ سلامَ فَتًى صبِّ

وإذا تحت ذلك الخط الجليل بخط أدقَّ منه: [الخفيف]

لَيْتَ شعري عن الذين تَرَكْنا ... خَلْفَنا بالعِراق هل يَذْكُرونا

أم لَعلَّ المَدَى تَطاوَل حتى ... قَدُمَ العهدُ بيننا فَنَسُونا

[٣١٥] [مدائح]:

قال: وأنشدنا الزبير للحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس في شبابه. وكان مالك بن أبي السَّمح المُغنّي وهو رجل من طيء خاصًا به. وكان الحسين بن عبد الله يكنى أبا عبد الله وقد روى عنه الحديث: [المنسرح]

لا عَيْشَ إلا بمالِك بنِ أبي الـ ... سَّمْحِ فلا تَلْحَنِي ولا تَلُمِ

أبْيَض كالسَّيْف أو كلامعةِ الـ ... بُرُوق في حالك من الظُّلَم

يصيب من لَذَّة الكريم ولا ... يَنْهَك حَقَّ الإسلام والحُرَمِ

يا رُبَّ يومٍ لنا كحاشية الـ ... بُرْد وليلٍ كذاك لم يَدُمِ

قد كنت فيه ومالك بن أبي الـ ... سمح كريم الأخلاق والشِّيَم

●●●

[٣١٦] قال: وأنشدني محمد بن يزيد لبعضهم: [الخفيف]

مِنْ نَدَى عاصم جَرَى الماء في العُو ... د وفي سيفه دماء الذَّباح

قائم السيف أخضرٌ من نداه ... وعلى شَفْرَتَيْه سُمٌّ متاح

يَتَلَقَّى النَّدى بوجه حَيِيٍّ ... وصدورَ القَنا بوَجْهٍ وَقاح

●●●

[٣١٧] قال: وأنشدت في رجل كان يبخل ويصوم الاثنين والخميس: [الطويل]

أزُورُكَ يَوْمَ الصوم علمًا بأنني ... إذا جئتُ يومًا غَيْرَه لا أُكَلَّم

مخافةَ قولي إنني جئت جائعا ... ولو قلتها أيضًا لما كنت أُطْعَم

[٣١٨] قال: وأنشدنا محمد بن يزيد لداود بن سلم التميمي يقوله في قُثَم بنِ العباس: [السريع]

نَجَوْتِ من حلٍّ ومن رِحلةٍ ... يا ناقُ إن أدنيتِني من قُثَمْ
إنَّكِ إن بَلَّغْتِنِيهِ غَدًا ... أحيا ليَ اليُسْرُ وماتَ العَدَمْ
في باعه طُولٌ وفي وجهه ... نورٌ وفي العِرْنينِ منه شَمَمْ
أصَمُّ عن قول الخنا سَمْعُه ... وما عن الخير به من صَمَمْ
لم يَدْرِ ما لا وبَلَى قد دَرَى ... فعافها واعتاض منها نَعَمْ

❁❁❁

[٣١٩] قال: وأنشدنا حماد بن إسحاق، عن أبيه في صفة الذئب قال: وأنشدنا محمد بن يزيد، قال أبو علي: وأنشدنيه أيضًا محمد بن الحسن: [الرجز]

أطْلَسُ يُخْفِي شَخْصَه غُبارُهُ ... في شِدْقِهِ شَفْرَتُه ونارُهُ
بَهْمُ بني مُحارِبٍ مُزْدارُهُ

[٣٢٠] قال أبو علي: وقرأت على أبي عمر، عن أبي العباس، عن ابن الأعرابي في صفة البعوض: [الرجز]

مِثْلُ السَّفاةِ دائمٌ طَنِينُها ... رُكِّبَ في خُرْطُومِها سِكِّينُها

[٣٢١] قال أبو بكر بن أبي الأزهر: قال حماد بن إسحاق: سألت أبي عن قول ابن أحمر: [البسيط]

وقَرَّطُوا الخَيْلَ من فَلْجٍ أعِنَّتَها ... مُسْتَمْسِكٌ بهَوادِيها ومَصْرُوعُ

فقال: تقريطها أن يُرْسَل للفرس عِنانُه حتى يكون في موضع القُرْط منه، وذلك أشدُّ لجَرْيِه.

[٣٢٢] قال: وأنشدني حماد، عن أبيه لكُثَيِّر: [الطويل]

وإنِّي لأسْتَأْنِي ولولا طَماعَتي ... بعَزَّةَ قد جَمَّعْتُ بَيْنَ الضَّرائرِ
وهَمَّ بَناني أن يَبِنَّ وحَمَّمَتْ ... وُجوهُ رجالٍ من بَنِيَّ الأصاغرِ

يقول: لولا أني أتأنّى وأنتظر وأرجو أن أظْفَرَ بعَزَّةَ لقد كنت تزوّجت ضرائر ووُلِد لي بناتٌ وكَبِرْن وهَمَمْن بأن يَبِنَّ من أزواجهن. وقوله: وحَمَّمَتْ وجوه رجال من بَنِيَّ الأصاغر، حممت أي: اسودّت منابت لحاهم لنبت الشعر.

[٣٢٣] [عناية بني العباس بالمفضليات]:

قال أبو علي: وقرأت على أبي الحسن علي بن سليمان الأخفش في المُفَضَّلِيَّات قصيدة عبد يغوث بن وَقَّاص الحارثي. وكان أُسِرَ يوم الكُلاب، أسرَتْه التَّيْمُ. وقال أبو الحسن علي بن سليمان: حدثني أبو جعفر محمد بن الليث الأصفهاني قال: أمْلى علينا أبو عِكْرِمَةَ الضَّبِّيُّ

المفضليات من أولها إلى آخرها، وذكر أن المفضل أخرج منها ثمانين قصيدة للمَهْدِيّ، وقُرِئت بعدُ على الأصمعي فصارت مائة وعشرين، قال أبو الحسن: أخبرنا أبو العباس ثعلب أن أبا العالية الأنطاكي والسِّدْرِي وعافية بن شبيب. وهؤلاء كلهم بصريون من أصحاب الأصمعي. أخبروه أنهم قَرَءوا عليه المفضليات ثم استقرءوا الشعر فأخذوا من كل شاعر خيار شعره، وضمُّوه إلى المفضليات وسألوه عما فيه مما أُشكل عليهم من معاني الشعر وغريبه فكُثَرَتْ جِدًّا.

[٣٢٤] [قصيدة المسيب بن علس]:

وقال أبو عكرمة: مر أبو جعفر المنصور بالمهدي وهو ينشد المفضل قصيدة المسيب[1] التي أولها أرحلت، وهي هذه: [الكامل]

أَرَحَلْتَ من سَلْمَى بغير مَتَاع ... قَبْلَ العُطَاس[2] ورُعْتَها بِوَدَاعِ

عن غير مَقْلِيَةٍ وإنَّ حِبالَهَا ... ليست بأَزْمامٍ ولا أَقْطاع

إذ تَسْتَبِيكَ بأَصْلَتِيٍّ ناعمٍ ... قامت لتَقْتُلَه بغير قِنَاع

ومَهَا يَرِفُّ كأنَّه إذ ذُقْتَه ... عانيَةٌ شُجَّت بماء يَرَاع

أو صَوْبِ غادية أدرَّته الصَّبا ... بِبَزِيل أزْهَر مُدْمَج بِسَيَاع

فرأيت أن الحِلْم مُجْتَنِب الصِّبا ... فَصَحَوْت بعد تَشَوُّق ورُوَاع

فَتَسَلَّ حاجتها إذا هِيَ أعْرَضَتْ ... بِخَمِيصَة سُرُح اليَدَيْن وَسَاع

صَكَّاء ذِعْلِبَةٍ إذا اسْتَدْبَرْتَها ... حَرَجٍ إذا اسْتَقْبَلْتَها هِلْوَاع[3]

وكأن قَنْطرة بموضع كُورِها ... مَلْساء بين غَوَامِض الأنْساع

وإذا تَعَاوَرت الحَصَى أخفافُها ... دَوَّتْ نَوادِيه بظَهْر القاع

وكأنَّ حارِكَها رَبَاوة مَخْرِم ... وتَمُدُّ ثِنْيَ جَدِيلِها بشِراع

فإذا أطَفْتَ بها أطفت بكَلْكَلٍ ... نَبِضِ الفَرائض مُجْفَر الأضلاع

مَرِحَتْ يَداها للنَّجاء كأنما ... تَكْرُو بكَفَّيْ لاعبٍ في صاع

فِعْلَ السَّرِيعة بادَرَتْ جُدَّادَها ... قَبْلَ المَسَاء تَهُمُّ بالإسْراع

فَلأُهْدِيَنَّ مع الرِّياح قَصِيدة ... مِنِّي مُغَلْغَلَةً إلى القَعْقاع

تَرِدُ المَنَاهلَ لا تزال غَرِيبة ... في القوم بَيْنَ تَمَثُّلٍ وسَمَاع

وإذا المُلوكُ تَدَافَعَتْ أرْكانُها ... أفْضَلْتَ فَوْق أكُفِّهِم بذِرَاع

وإذا تَهِيجُ الريحُ من صُرَّادِها ... ثَلْجًا يُنِيخ النِّيبَ بالجَعْجَاع

---

(١) هو المسيب بن علس كما في «المفضليات» طبع أوربا (ص٩١). ط

(٢) العطاس: الصبح. ط

(٣) الهلواع: السريعة الحديدة المذعان من النوق. ط

أحْلَلْتَ بَيْتَكَ بالجميعِ وبَعْضُهُمْ ... مُتَفَرِّقٌ لِيَحُلَّ بالأوْزَاعِ
ولأنتَ أجْوَدُ من خَليجٍ مُفْعَمٍ ... مُتَراكِبِ الأذِيِّ ذِي دُفَّاعِ
وكأنَّ بُلْقَ الخَيْلِ في حافاتِه ... تَرمِي بِهِنَّ دَوَالِيَ الزُّرَّاعِ
ولأنتَ أشْجَعُ في الأعادِي كُلِّها ... مِن مُخْدِرٍ لَيْثٍ مُعِيدِ وِقَاعِ
يأتي على القوم الكثير سلاحُهم ... فَيَبِيتُ منه القوم في وَغْواعِ[1]
أنتَ الوَفِيُّ فما تُذَمُّ وبَعْضُهم ... تُودِي بِذِمَّتِه عُقابُ مَلَاعِ[2]
وإذا رماه الكاشحون رماهُمُ ... بمعَابِلٍ[3] مذْرُوبَةٍ وقِطَاعِ
أنتَ الذي زَعَمَتْ تَمِيمٌ أنه ... أهْلُ السَّماحةِ والنَّدى والباعِ

فم يزل واقفًا من حيث لا يُشْعَر به حتى اسْتوفى سَمَاعَها، ثم صار إلى مجلس له وأمر بإحضارهما، فحدَّث المُفضَّل بوقوفه واستماعه لقصيدة المسيب واستحسانه إياها، وقال له: لوعَمَدْتَ إلى أشعار الشُّعَراء المُقِلِّين واخترت لِفَتَاك لكل شاعر أجود ما قال لكان ذلك صوابًا! فَفَعَل المفضَّل.

[٣٢٥] [قصيدة عبد يغوث عند وفاته]:

قال أبو علي: ثم نرجع إلى قصيدة عبد يَغُوث قال: [الطويل]

ألا لا تَلُومانِي كَفَى اللَّوْمَ ما بِيَا ... فما لَكُما في اللوم خَيْرٌ ولا لِيا
ألم تَعْلَمَا أن المَلامةَ نَفْعُها ... قَلِيلٌ وما لومِي أخِي من شِمالِيَا
فَيَا راكبًا إمَّا عَرَضْتَ فَبلِّغَنْ ... نَدامايَ من نَجْرَانَ أن لا تلاقِيا
أبا كَرِبٍ والأيْهَمَيْنِ كِلَيْهِما ... وقَيْسًا بأعلى حَضْرَمَوْت اليَمانيا
جَزَى اللَّهُ قَوْمِي بالكُلَاب مَلامةً ... صَرِيحَهُمُ والآخرين المَوَالِيا
ولو شِئْتُ نَجَّتْني من الخَيْلِ نَهْدَةٌ ... تَرَى خَلْفَها الحُوَّ الجِيَادَ تَوَالِيا
ولكنَّني أحْمِي ذِمَارَ أبيكمُ ... وكانَ الرِّمَاحُ يَخْتَطِفْنَ المُحَامِيا
أقولُ وقد شَدُّوا لساني بِنِسْعةٍ ... أمَعْشَرَ تَيْمٍ أطْلِقوا لي لِسانيا
أمعشر تَيْم قد مَلَكْتُم فأسْجِحُوا ... فإنَّ أخاكم لم يكن من بَوائيا
أحَقًّا عِبادَ اللَّه أن لَسْتُ سامِعًا ... نَشِيدَ الرِّعاء المُعْزِبِين المَتَالِيا
وتَضْحَكُ مني شَيْخَةٌ عَبْشَمِيَّةٌ ... كأن لم تَرَن[4] قبلي أسِيرًا يمانيا

---

(١) الوعواع: الضجة. ط

(٢) الملاع: أرض أضيفت إليها عقاب في قولهم أودت بهم عقاب ملاع بالإضافة أو بالنعت وهي العقاب التي تصيد الجرذان. ط

(٣) المعابل: جمع معبلة وهي النصل الطويل العريض. ط

(٤) هكذا وقع بالنون في الأصول المعتمدة، وسيأتي شرح الكلمة قريبًا. ط

وَظَلَّ نِساءُ الحَيِّ حَوْلِيَ رُكَّدًا   يُرَاوِدْنَ مِنِّي ما تُرِيدُ نِسائِيا
وقد عَلِمَتْ عِرْسِي مُلَيْكَةُ أنَّني   أنا الليثُ مَعْدِيًّا عليه وعاديا
خخخ وقد كنتُ نَحّارَ الجَزُور ومُعْمِلَ السمَطِيّ وأمْضِي حيثُ لا حَيَّ ماضيا
وأنْحَرُ للشَّرْبِ الكِرام مَطِيَّتي   وأصْدَعُ بين القَيْنَتَيْن رِدائيا
وكنتُ إذا ما الخيل شمَّصَها القَنا   لَبِيقًا بتَصْريف القَناة بَنانِيا
وعادِيَة سَوْمَ الجَرَادِ وزَعْتُها   بكَفِّي وقد أنْحَوْا إليَّ العَوَالِيا
كأنِّيَ لم أرْكب جوادا ولم أقُلْ   لِخَيْلِيَ كُرِّي نَفِّسي عن رجاليا
ولم أسْبَأ الزِّقَّ الرَّوِيَّ ولم أقل   لأيْسارِ صِدْقٍ أعْظِمُوا ضَوْءَ ناريا

قال أبو علي: قوله ألا لا تلوماني كفى اللوم ما بيا، أي: كفى اللَّوْمَ ما تَرَوْن من حالي فلا تحتاجون إلى لومي مع إسَارِي وجَهْدِي. وقوله: وما لومي أخي من شماليا. قال ويروى: وما لومي أخًا من شماليا. وشِمالي أي: خُلُقِي وهو واحد الشمائل. وقوله: أبا كَرِبٍ والأيهمين وقيسًا، قال أبو علي: أبو كرب والأيهمان من اليمن، وقيس بن مَعْدِ يكَرِبَ أبو الأشعث بن قيس الكندى، وأصل الأيهم الأعمى. وقوله:

جَزَى اللّه قومي بالكُلاب ملامةً   صَرِيحَهُمُ والآخَرِين المَوَالِيا

قال: يروى مكان جزى اللّه قومي:

لَحَى اللّه خَيْلا بالكلاب دَعَوْتُهَا

وقوله: صريحهم يعني خالصهم، والمَوَالِي هنا الحُلَفاء. وقوله:

ولو شئت نجتني من الخيل نهدة

قال: وروى سعدان عن أبي عبيدة: ولو شئت نجّتني كُمَيْتٌ رَجِيلةٌ. قال: ورجيلة: قوية شديدة. والنَّهْدة: المرتفعة الخَلْق، وكلُّ ما ارتفع يقال له نَهْدٌ، يقال: نَهَدْنا للقوم أي: ارتفعنا إليهم للقتال، ومنه: نَهَدَ ثَدْيُ الجارية إذا ارتفع، وجارية ناهِدٌ. وقال: والحُوُّ من الخيل: التي تضرب للخضرة، والحُوَّة: الخضرة. وقوله: تَوَاليا أي: تتبعها؛ لأن فرسه خفيفة تقدَّمتِ الخيلَ. وقال الأصمعي: إنما خصّ الحُوَّ؛ لأنها أصبر الخيل وأخَفُّها عظامًا إذا عَرِقت لكثرة الجَرْى. وقوله: أحْمي ذِمَارَ أبيكم، الذِّمار: ما يجِب حفظه من مَنْعة جار أو طلب ثار. وقوله:

وكان الرِّماحُ يَخْتَطِفْن المُحَاميا

هذا مثل، ويروى: وكان العوالي يختطفن، وقوله: وقد شدُّوا لساني بِنِسْعةٍ، قال: هذا مثل؛ لأن اللسان لا يُشَدُّ بنسعة، وإنما أراد: افعلوا بي خيرًا ينطلق لساني بشكركم، فإن لم تفعلوا فلساني مشدود لا يقدر على مدحكم، قال ويروى:

مَعَاشِرَ تَيْم أطلقوا لي لسانيا

وقوله:

أمَعْشَرَ تيْم قد مَلَكْتم فأسْجِحُوا

وقوله: أسْجِحوا أي: سهّلوا ويَسّرُوا في أمري، يقال: خَدٌّ أسْجَح، وطريق أسْجَح إذا كان سهلا. وقوله:

فإن أخاكم لم يكن من بَوَائيا

قال: الْبَوَاء: السّواء، يريد: إن أخاكم لم يكن نظيرًا لي فأكون بوَاءً له، يقال: بُؤْ بفلان أي: اذهب به، يقال ذلك للمقتول بمن قَتَل، وقوله:

أحقًا عبادَ اللّه أن لست سامعًا نَشِيد الرّعاء المُعْزِبين المَتالِيا

قال: والمُعْزِب: المُتَنَحّي. والمَتَالِي: التي قد نُتِج بعضها وبقي بعض، يقال للجميع مَتالٍ، واحدتها مُتْلِية. وقوله:

وتضحك مني شيخة عبشمية

كأن لم ترا قبلي... قال الأخفش: رواية أهل الكوفة: كأن لم تَرَىْ قبلي، وهذا عندنا خطأ، والصواب[1]: تَرَيْ بحذف النون علامة للجزم. قال: والأسير: المأسور، نقل من مفعول إلى فعيل، كما تقول مقتول وقتيل ومذبوح وذبيح. قال: والمأسور: المشدود، أخذ من الأسْر، والأسْرُ: القِدُّ، فمأسور مفعول منه الأسر. وقوله: وأنحو للشرب، والشرب: جمع شارب. والمَطِيّة: البعير هاهنا، سُمّي مَطِية؛ لأن ظهرَه يُمْتَطَى، ويقال: سمى مَطية لأنه يُمْطَى به في السير أي: يمد. قال ويروى: وأعْبِط للشَّرْب أي: أنحر مطيتي من غير علة بها، يقال للرجل إذا مات فجأة: قد اعْتُبِط، ويقال للذبيح: أعَبِيطٌ أم عارضة. قال: والعَبِيط: الذي يُنْحَر أو يُذْبَح من غير علة. والعارضة: أن يذبح من مرض، ومنه قول أُميّة: [المنسرح]

من لم يَمُتْ عَبْطةً يمت هَرَما للموتِ كاسٌ والمَرْء ذائقُها

وقوله أضدع أي: أشقُّ. والقينة: الأمَة مُغَنِّية كانت أو غير مُغَنِّية. وقوله: شمَّصها، قال ويروى: شَمَّصَها وشَمَّسَها وهما واحد والسين أجود، ويروى: نَفَّرها القنا. وقوله:

وعادية سوم الجراد وزعتها

قال: والعادية: القوم يَعْدُون. وسَوْمُ الجراد: انتشارُه في المَرْعَى، كما قال العجاج: [الرجز]

سَوْم الجَرَاد الشَّدَ يَرْتَاد الخُضَر

(١) هذا مبني على أن الفعل مسند لياء المخاطبة على معنى كأن لم ترى أنت، فيكون فيه التفات من الغيبة إلى الخطاب ولم يحكه أحد من النحاة، بل الذي ذكره صاحب المغنى أن أبا على خرج البيت على أن أصل الفعل ترأى بهمزة بعدها ألف ثم حذفت الألف للجازم ثم أبدلت الهمزة ألفا وعلل بما يطول فانظره في مبحث لم. ط

وقوله: وَزَعْتها أي: كَفَفْتها، والوازع: الكافُ المانع، ويروى أن الحسن - رحمه الله تعالى - لما وَلِيَ القضاء قال: لابُدَّ للسلطان من وَزَعة. وقوله: وقد أنْحَوا إليَّ العَواليا. أنحوا: أمالوا وقصدوا بها. والعالية من الرمح: أعلاه وهو ما دون السنان بذراع. وقوله: لخيلي كُرِّي نَفْسي، قال ويروى: قاتلي. وقوله: ولم أسْبأ الزِّق، السِّبَاءُ: اشتراء الخمر.

❁❁❁

[٣٢٦] [قصيدة مالك بن الريب عند وفاته ووصيته بما يُفعل به عند خروج روحه وبعد دفنه وزيارة قبره]:

قال أبو علي: وقرأت قصيدة مالك بن الرَّيْب التي أولها: ألا لَيْتَ شِعرِي هل أبِيتَنَّ ليلةً على أبي بكر بن دريد ولها خبر أنا ذاكره، قال قال أبو عبيدة: لما وَلَّى أميرُ المؤمنين معاويةُ بنُ أبي سفيانَ سعيدَ بنَ عثمان بْنِ عفان رضي الله تعالى عنهم خراسان، سار فيمن معه فأخذ طريقَ فارس، فلقيه بها مالك بن الرَّيْب بن حَوط بن قُرْط بن حِسْل بن رَبيعة بن كابِيَة بن حُرْقُوص بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم، وأمه شَهْلة بنت سَنِيح بن الحُرّ بن رَبيعة بن كابية بن حرقوص بن مازن. قال: وكان مالك بن الريب فيما ذُكر من أجمل العرب جَمَالا وأبْيَنِهم بيانًا، فلما رآه سعيد أعجبه. وقال أبو الحسن المدائني: بل مرّ به سعيد بالبادية وهو منحدر من المدينة يريد البصرة حين ولاه معاوية خراسان ومالك في نَفَر من أصحابه، فقال له: وَيْحَك يا مالك! ما الذي يدعوك إلى ما يَبْلُغني عنك من العَدَاء وقَطْع الطريق؟ قال: أصلح الله الأمير، العجزُ عن مكافأة الإخوان. قال: فإن أنا أغْنَيْتُك واستصحبتك أتَكُفُّ عما تفعل وتتبعني؟ قال: نعم، أصلح الله الأمير، أكُفُّ كأحسن ما كَفَّ أحد، فاستصحبه وأجرى عليه خمسمائة دينار في كل شهر، وكان معه حتى قُتِل بخراسان. قال: ومكث مالك بخراسان فمات هناك، فقال يَذْكُر مَرَضَه وغُرْبته. وقال بعضهم: بل مات في غَزْو سعيد، طُعِن فَسَقَط وهو بآخر رَمَق، وقال آخرون: بل مات في خان، فَرَثَتْه الجانُّ لِما رأت من غُرْبته وَوَحْدته، وَوَضعت الجنُّ الصحيفةَ التي فيها القصيدة تحت رأسه، والله أعلم أيّ ذلك كان، وهي هذه: [الطويل]

ألا لَيْتَ شِعْرِي هل أبِيتَنَّ ليلةً بجَنْب الغَضَى أُزْجِي القِلاصَ النَّوَاجِيَا
فَلَيْتَ الغَضَى لم يَقْطَع الرَّكْبُ عَرْضَه ولَيْتَ الغَضَى ماشَى الرِّكاب لَيَاليَا
لقد كان في أهل الغَضَى لو دنا الغضى مَزَارٌ ولكنَّ الغضى ليس دانيا
ألم تَرَنِي بِعْتُ الضَّلالَةَ بالهُدَى وأصْبَحْتُ في جَيْشِ ابن عَفَّان غازيا
وأصبحت في أرض الأعادِيّ بعْدَ ما أرانِيَ عن أرض الأعاديّ[1] قاصيا
دعاني الهوى من أهل أُودَ وصُحْبتي بِذِي الطَّبَسَيْن فالْتَفَتُّ ورائيا

(١) الأعادي: الياء تشديدها فيه وفي الذي بعده لإقامة الوزن، والتشديد هو الأصل في الكلمة؛ لأنها جمع أعداء؛ وجمع أفعال أفاعيل. ط

أجَبْتُ الهوى لَمّا دعاني بزَفْرة ... تَقَنَّعْتُ منها أن أُلام رِدائيا
أقول وقد حالت قُرَى الكُرْدِ بَيْننا ... جَزَى اللّه عَمْرًا خيرَ مَاكان جازيا
إن اللّهُ يَرْجِعْني من الغَزْوِ لا أُرَى ... وإن قَلَّ مالي طالبًا ما ورائيا
تقول ابْنَتِي لَمّا رأتْ طُولَ رِحْلتي ... سِفَارُك هذا تارِكِي لا أبَا لِيا
لَعَمْري لئن غالت خُراسانُ هامَتِي ... لقد كُنتُ عن بابي خراسان نائيا
فإن أنْجُ من بابي خُراسانَ لا أعُدْ ... إليها وإن مَنَّيْتُموني الأمانِيَا
فللّه دَرّي يوم أتْرُكُ طائعًا ... بَنِيَّ بأعْلَى الرُّقْمَتَيْن وماليا
ودَرُّ الظِّبَاءِ السانحات عَشِيَّةً ... يُخَبِّرْن أني هالكٌ مَنْ ورائيا
ودرُّ كبيرَيَّ اللَّذَيْن كِلاهما ... عَلَيَّ شفيقٌ ناصحٌ لو نَهَانيا
ودرُّ الرجال الشاهِدِين تَفَتُّكِي ... بأمريَ ألا يَقْصُروا مِنْ وَثَاقيا
ودرُّ الهوى من حيث يدعو صحابتي ... ودرّ لَجَاجاتي ودرّ انْتِهائيا
تَذَكَّرْتُ من يَبْكِي عَلَيَّ فلم أجِدْ ... سوى السيف والرُّمح الرُّدَيْنيِّ باكيا
وأشْقَرَ مَحْبُوكًا يَجُرُّ عِنَانَه ... إلى الماء لم يَتْرُك له الموتُ ساقيا
ولكن بأكناف السُّمَيْنة نِسْوةٌ ... عزيزةٌ عليهنَّ العَشِيَّةَ مابيا
صَريعٌ على أيدي الرجال بقَفْرة ... يُسَوُّون لَحْدي حيث حُمَّ قضائيا
ولَمّا تَرَاءَتْ عند مَرْوٍ مَنِيَّتي ... وخَلَّ بها جِسْمِي وحانت وَفَاتِيا
أقول لأصحابي ارْفَعُوني فإنه ... يَقَرُّ بِعَيْني أنْ سُهَيْلُ بدا ليا
فيا صاحبَيْ رَحْلِي دنا الموت فانْزِلا ... بِرَابِيَةٍ إنّي مُقِيمٌ لياليا
أقيما عَلَيَّ اليومَ أو بَعْضَ ليلةٍ ... ولا تُعْجِلاني قد تَبَيَّن شانيا
وقُوما إذا ما اسْتُلَّ رُوحي فَهَيِّئا ... ليَ السِّدْرَ والأكفانَ عند فَنائيا
وخُطَّا بأطراف الأسِنَّة مَضْجَعِي ... ورُدّا على عَيْنَيَّ فَضْلَ ردائيا
ولا تَحْسُداني بارَكَ اللّه فيكما ... من الأرض ذات العَرْض أن تُوسعا ليا
خُذاني فَجُرّاني بثوبي إليكما ... فقد كُنْتُ قبلَ اليوم صَعْبًا قِيَادِيا
وقد كُنْتُ عَطَّافًا إذا الخيل أدبَرَتْ ... سَرِيعًا لَدَى الهَيْجا إلى من دَعَانِيا
وقد كنت صَبّارًا على القِرْن في الوَغَى ... وعن شَتْمِيَ ابنَ العَم والجارَ وانيا
فَطَوْرًا تراني في ظِلاَلٍ ونَعْمَة ... وطَوْرًا تراني والعِتاقُ رِكَابيا
ويَوْمًا تَراني في رَحًا مُسْتَدِيرة ... تُخَرِّق أطرافُ الرِّماح ثيابيا
وقُومَا على بئر السُّمَيْنةِ أسْمِعا ... بها الغُرَّ والبِيضَ الحِسَانَ الرَّوانيا
بأنّكما خَلَّفْتُماني بقَفْرة ... تُهِيلُ عليَّ الريحُ فيها السَّوافيا

ولا تَنْسَيا عهدي خَليلَيَّ بعد ما تَقَطَّعُ أوصالي وتَبْلَى عِظاميا
ولن[1] يَعْدَمَ الوالُون بَثًّا يصيبهم ولن يَعْدَم الميراث مِنّي المَواليا
يقولون لا تَبْعَدْ وهم يَدْفِنونني وأين مكانُ البُعْد إلاَّ مكانيا
غَداةَ غَدٍ يا لَهْفَ نفسي على غد إذا أدلَجوا عَنّي وأصبحتُ ثاويا
وأصبح مالي من طَريفٌ وتالِدٍ لغيري وكان المال بالأمس ماليا
فيالَيْتَ شِعْري هل تَغَيَّرتِ الرَّحا رحا المثل أو أمَسَتْ بفَلْج كما هيا
إذا الحيُّ حَلُّوها جميعًا وأنزلوا بها بَقَرًا حُمَّ العيون سَواجِيا
رَعَيْنَ وقد كاد الظلام يُجِنُّها يَسُفْنَ الخُزَامَى مَرَّةً والأقاحِيا
وهل أترُكَ العِيسَ العَوالِيَ بالضُّحى بِرُكْبانها تَعلُو المِتَان الفَيَافِيا
إذا عُصَبُ الرُّكْبان بين عُنَيْزة وبَوْلانَ عاجوا المُبْقِيات النَّواجِيا
فيالَيْت شِعْري هل بكَتْ أُمُّ مالك كما كُنْتُ لَوْ عالَوْا نَعِيَّكِ باكيا
إذا مُتُّ فاعتادي القبور وسَلِّمي على الرَّمْس أُسْقِيتِ السحابَ الغَواديا
على جَدَثٍ قد جَرَّت الريحُ فوقه تُرابًا كسَحْقِ المَرْنَبانِيِّ هابيا
رهِينة أحجارٍ وتُرْب تَضَمَّنَتْ قَرارتُها مِنّي العِظَامَ البَوَاليا
فيا صاحبا إمّا عَرَضْتَ فبلِّغا بني مازنٍ والرَّيْب أن لا تَلاقِيا
وعرِّ قَلُوصِي في الرِّكاب فإنها سَتَفْلِق أكبادًا وتُبْكِي بَواكيا
وأبصَرْت نار المَازِنِيَّات مَوْهِنًا بعَلْياءَ يُثْنَى دُونَها الطَّرفُ رانيا
بعُودِ ألَنْجُوجٍ[2] أضاء وقُودُها مَهًا في ظِلال السِّدْر حُورًا جوازِيا
غريبٌ بَعِيدُ الدار ثاوٍ بقَفْرة يَدَ الدَّهر معروفًا بأن لا تَدَانِيا
أُقَلِّب طَرْفي حَوْلَ رَحْلي فلا أرَى به من عيون المُؤْنِسات مُراعِيا
وبالرَّمْل مِنّا نِسْوة لو شَهِدْنَني بَكَيْن وفَدَّيْن الطبيبَ المُداوِيا
وما كان عهد الرَّمْل عندي وأهْلِه ذَمِيمًا ولا وَدَّعت بالرمل قاليا
فمِنْهُنَّ أُمّي وابْنَتَايَ وخالتي وباكيةٌ أُخْرَى تَهِيج البواكيا

قال أبو علي: قوله بجنب الغضى، الغضى: شجر ينبت في الرمل ولا يكون غضى إلاّ في الرمل. وأزجِي: أسوق، يقال: أزجاه يُزْجيه إزجاء وزَجّاه يُزَجّيه تزجية. والنَّوَاجِي: السِّرَاع وقوله:

فَلَيْتَ الغَضَى لم يقطع الرُّكْبُ عَرْضه

---

(١) في «معجم» ياقوت بدل هذا الشطر: ولن يعدم الوالون بيًّا يجنني. ط

(٢) الألنجوج واليلنجوج: عود الطيب يتبخر به. ط

قال يقول: ليته طال عليهم الاسْتِرْواح إليه والشوق. والرِّكاب: الإبل، وجمعها ركائب. وقال:

تـقـول وقـد قَـرَّبْـت كُـورِي ونـاقـتـي　　إلَـيْـكَ فـلا تُـذْعِـرْ عَـلَـيَّ رِكـابِـيَـا

وقوله: «وليت الغضى ماشي الركاب لياليا» أي: ليته طاوَلَهُمْ. وقوله: «لقد كان في أهل الغضى لو دنا الغضى» مَزارٌ، يقول: لو دَنَوْا قَدَرْنا أن نَزُورهم، ولكنَّ الغضى ليس يدنو، وهذا على التلهف والتشوق. وقوله: «ألم تَرَني بِعْتُ الضَّلالة بالهدى. . . وأصبحت في جيش ابن عفان» يعني سعيد بن عثمان بن عفان رضي الله عنه، يقول: بعت ما كنت فيه من الفتك والضلالة بأن صرت في جيش ابن عفان. وأود: موضع. والطُّبَسَان: بخراسان أو قريبًا منها، يقول: دعاني هواي وتَشَوُّقي من ذلك الموضع وأصحابي بموضع آخر. وقوله: تَقَنَّعْت منها، معناه لما ذكرت ذلك الموضع اسْتَعْبَرْت فاستحييت فتَقَنَّعت بردائي لكي لا يُرَى ذلك منّي، كما قال الشاعر: [الطويل]

فـكـائِـنْ تَـرَى فـي الـقـوم مـن مُـتَـقَـنِّـعٍ　　على عَبْرة كادت بـهـا الـعـيـن تَـسْـفَـح

وقوله: إن اللَّهُ يَرْجِعُنِي. . . البيت، يريد: لا أُسافر وأُقيم وأَقْنع بما عندي. وقوله: لا أبا ليا، تقول العرب: قُمْ لا أبَ لك ولا أبا لك على توهم الإضافة، كما قال الشاعر: [البسيط]

يـا بُـؤْسَ لـلـجـهـل ضَـرَّارًا لأقـوام

يريد: يا بؤس الجهل. قال: ويروى: لا أباليا بالتنوين وبغير التنوين. وغالت: أهلكت. وناء: متباعد. وقوله فللّه دَرّي: تَعَجَّب من نفسه حين فَعَل ذلك، قال ابن أحمر: [البسيط]

بان الـشَّـبـابُ وأفْـنَـى ضِـعْـفـه الـعُـمُـرُ　　لِـلّـه دَرّي فـأيَّ الـعَـيْـشِ أنْـتَـظـر

تعَجَّب من نفسه أيّ عيش يَنْتظِر، ومالِكٌ تعجب من نفسه كيف اغترب عن ولده وماله. قال وقال ابن حبيب: الرُّقْمَتان: رَقْمتا فَلْج خَبْرَاوَانِ خَبْراء ماوِية وخَبْراء اليَنْسُوعة وهي أضخمهما. وقوله: [الطويل]

يُـخَـبِّـرْن أنـي هـالـك مـنْ ورائـيـا

قال ويروى: مَنْ أماميا، قال: وراء يكون بمعنى أمام، قال اللّه عز وجل: **وَكَانَ وَرَاءَهُم مَلِكٌ** [الكهف: ٧٩] فُسِّر أنه بمعنى أمامٍ واللّه أعلم[1]. وقوله: السانحات، يريد: أنه سَنَحَتْ له الظباءُ فَتَطَيَّر منها، ويروى: عَنّي هالكٌ مَنْ ورائيا بمعنى أنّي. وقوله: «ودَرُّ الرجال

---

(١) أخرجه الطبري في «تفسيره» (١٦/ ١) عن ابن عباس وقتادة.
وأخرجه ابن الجوزي في كتابه الحمقى والمغفلين من طريقين عن حجا عن عكرمة عن ابن عباس (ص٣٦، ٣٧).

الشاهِدِين تَفْتُكِي» ويروى: تَفْنُكِي بالنون، يقال: فَنَك في الشيء إذا تَمَادَى فيه. وأنشد: [البسيط]

وَدَعْ سُلَيْمَى وَدَاع الصارم اللاحِي إذا فَنَكَتْ في فَسَاد بعد إصلاح[1]

والفَنَك: العَجَب. وقوله: تَذَكَّرت مَنْ يبكي البيت، يقول: كنت أحمل السيف والرمح فَهُما لي خليلان وأنا هاهنا غريب فليس أحد يبكي عليَّ غيرهما، كما قال الشاعر: [الطويل]

وأنكر خُلاَنُ الصَّفاء وصالَه فَلَيْسَ له منهم سوى السيفِ ناصرُ

وقوله: أكناف السُمَيْنة، ويروى: الشُكَيْبة والشُبَيْكة، وهما موضعان. والسُمَيْنَة: موضع. واللُحْد: القبر، يقال: لَحَدْت له لَحْدا، وإنما سُمّي لَحْدا؛ لأنه في جانب القبر. والقفرة: التي ليس بها أحد ولا شيء، يقال: قَفْرة وقفر، وجَذْبة وجَذْب. وقوله: وخَلَّ بها جسمي بالخاء، وخَلَّ: اختَلَّ أي: اضطرب وهزل، ويروى: وجَلَّ بها سُقْمي. وقوله:

يَقَرُّ بعيني أن سُهَيْلُ بدا ليا

يريد: أن سهيلًا لا يرى بناحية خراسان، فقال: ارفعوني لعلّي أراه فَتَقَرّ عيني برؤيته؛ لأنه لا يرى إلا في بلده. وقوله:

وخُطَّا بأطراف الأسنة مَضْجَعي

ويروى: بأطراف الزِّجاج، ويروى: الرِّماح لِمَصْرعي، يقول: خُطَّا؛ أي: احْفِرا بالرماح. وقوله: فقد كنت قبل اليوم... البيت؛ أي: إني اليوم ذليل[2]، وقبله: لا أنقاد لمن قادني، وقوله:

وقد كنت عَطَّافا إذا الخيل أدبرت

قال: ويروى إذا الخيل أحْجَمَتْ أي: كنت أعطف إذا انهزمت الخيل. والهيجاء هي الحرب، والهيجاء تمد وتقصر، قال الشاعر: [الرجز]

أنا ابنُ هَيْجاها مَعِي إزْرَامُها

وقال لبيد: [الرجز]

يارُبَّ هَيْجا هِي خَيْرٌ من دَعَهْ

وقال جرير: [الطويل]

إذا كانت الهَيْجَاء وانْشَقَّتِ العَصا فحَسْبُك والضَّحَّاك سَيْفٌ مُهَنَّد

والطِّلال: جمع طَلّ: وهو النَّدَى والريف والنِّعْمة. والرَّحَى: موضع الحرب، مستديرة حيث يستدير القوم للقتال. والرَّوَاني: النواظر، والرُّنُوُّ: النظر الدائم، قال النابغة: [الكامل]

لَرَنَا لبَهْجتها وحُسْنِ حديثها ولَخَالَهُ رُشْدًا وإن لم يَرْشُد

---

(١) في «تاج العروس»: ودع لميس وداع....

(٢) لعل الكلمة محرفة عن ذلول بالواو بمعنى السهل المنقاد. ط

والغُرُّ: البيض. ويَهيل: يُثِير. والسَّوَافي: ما حازت الريح إلى أُصوله الحيطان. والوالون: جمع الوالي. والمَوَالِي: بَنُو العم والأقربون، قال الله - عز وجل: **وإني خِفْتُ المَوَالِيَ مِن وَرَائِي** [مريم: ٧] والبَثُّ: أشدّ الحزن، قال الله تعالى: **إنما أشكو بَثِّي وحُزْنِي إلى الله** [يوسف: ٨٦]. والإدْلاج: السير من أوّل الليل، قال: وإذا نام من أوّل الليل ثم سار فهو إدّلاج أيضًا. والثّاوِي: المُقيم. والطَّرِيف والطارف: المستحدَث من المال. والتّالِد والتّلِيد والتّلاد والمُتْلَد: العتيق الموروث، قال الأعشى: [الخفيف]

جُـنـدُكَ الـطـارفُ الـتَّـلِـيـد مـن الـسَّـا داتِ أهْـلِ الـنَّـدَى وأهـلِ الـفَـعَـال

وقال طَرَفة بن العبد: [الطويل]

ومـا زال تَـشْـرَابِـي الـخُـمـور ولَـذَّتِـي وبَـيْـعِـي وإنـفـاقـي طَـرِيـفِـي ومُـتْـلَـدِي

والمِثْل: موضع بفَلْج يقال له رَحَى المِثْل، وحَلُّوها: نزلوها. والبقر يريد النساء شبهها بالبقر، ويروى: جُمّ القرون أي: ليست لها قرون. وسَوَاجٍ: سواكن. والعِيسُ: الإبل البيض. والفَيَافي: الصَّحارى، ويروى القَيَاقيا وهي المرتفعة من الأرض واحدتها قِيقَاءَةٌ. قال ابن حبيب: عُنَيْزة: قارة سوداء في بطن وادي فلج قد شَجِيَ بها الوادي، فَسُمّي الشّجى بها. وقوله: المُبْقِيات النواجيا، المبقيات: التي يَبْقَى سيرها، والنَّواجي: التي تَنْجُو بسيرها أي: تُسرع. والمَرْنَبَانِيُّ: كساء من خَزٍّ، ويقال مِطْرَف من وَبَر الإبل. وقوله: هابيا من هَبَا يَهْبُو، ويروى: كَلَوْن القَسْطَلاني، قال: وهو التراب. وقوله: رهينة أحجار البيت أي: في القبر على الترب والحجارة. والقَرَارة: بطن الوادي حيث يَسْتَقِرُّ الماء، فضربه مثلًا للقبر وبطنه. ويَدُ الدهر ومَدَا الدهر وأبَدُ الدهر واحد. وذَمِيمٌ: مذموم، ويقال مُبْغَض.

❁❁❁

[٣٢٧] قال أبو علي: حدثنا أبو بكر بن الأنباري، قال: حدثنا أبو شعيب الحَرّاني عبد الله بن الحسن، قال: حدثنا يعقوب بن السكيت؛ قال: قال الأصمعي: قَرَع رجلٌ ابنَ الزبير بكلمة، وابن الزبير يخطب، فقال: مَن المُتكلّم؟ فلم يُجِبْه أحد، فقال: ماله قاتله الله! ضَبَح ضَبْحة الثعلب، وقَبَع قِبْعةَ القُنْفُذ(١).

قال أبو بكر: قال اللغويون: الضَّبْح: صوت أنفاس الخيل وما يجري مجراها في هذا المعنى. والقَبُوع: أن يُدْخل الإنسان رأسه في ثوبه وهو من القنفذ إدخاله رأسه في بدنه.

[٣٢٨] قال: وحدثنا أبو عبد الله القاضي المُقَدَّمي، قال: حدثنا أبو عيسى التِّنِّيسي، قال: حدثنا محمد بن إبراهيم الثَّغْري، قال: حدثنا عبد الله بن صالح، قال: حدثنا أبو زيد النحوي؛ قال: قال رجل للحسن: ما تقول في رجل تَرَكَ أبيه وأخيه؟ فقال الحسن: ترك أباه

(١) أورده ابن الأثير في «النهاية» (٣/ ٧١)، وابن الزبير هو عبد الله.

وأخاه، فقال الرجل: فمَا لأباه وما لأخاه؟ فقال الحسن: فما لأبيه وما لأخيه؟ فقال الرجل: أراكَ كلَّما تابعتُك خالفتَني.

[٣٢٩] [حافظة ابن عباس]:

قال: وحدثنا أبو علي العَنَزِي، قال: حدثنا العباس بن الفرج الرياشي، قال: حدثنا ابن أبي رَجَاء، عن الهيثم بن عدي، عن ابن جُرَيج، عن أبيه؛ قال: أتى ابنَ عباس عمرُ بن أبي ربيعة، فأنشده: [الطويل]

أمِـن آلِ نُـعْـمٍ أنـتَ غـادٍ فَـمُـبْـكِـر

حتى بلغ آخرَها، فقال ابن عباس: إن شئتَ أعدتُها عليك، فقيل له: أوقد حَفِظْتَها؟ قال أوَ منكم من يَسْمَع شيئًا ولا يحفظه!

❂❂❂

[٣٣٠] قال: وحدثنا أبو عبد الله المقدمي، قال: حدثنا العباس بن محمد، قال: حدثنا ابن عائشة؛ قال: حدثنا عبد الأعلى بن عبد الله بن أبي عثمان الأسدي، عن بعض رجاله قال: قال رجل لعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه: يا أمير المؤمنين، أيُضَحَّى بضَبْي؟ قال: وما عليك لو قُلْتَ بظَبْي؟ قال: إنها لغة، قال: انقطع العتاب ولا يضحَّى بشيء من الوحش.

[٣٣١] قال: وحدثنا أبو عبد الله المقدمي قال: حدثنا أحمد بن منصور قال: حدثنا ابن عائشة قال: حدثني بعض أصحابنا قال: لما هُزِم ابن الأشعث أقْبَلَ منهزمًا حتى أتى سِجِسْتَانَ، فرأى شابًا بين يديه منخرقَ القميص قد حَفِيَ ونَقَفَتْه الصُّخور فأدمَتْ أصابعَه، قال: فنظر إليه ابن الأشعث وأنشد أبياتًا والفتى يسمع فقال: [السريع]

مـنـخـرق الـسِّـرْبـال يـشـكـو الـوَجَـى تَـنْـقُـفُـه أطـرافُ صَـخْـرٍ حِـداد
شَـرَّده الـخـوفُ وأزْرَى بـه كـذاك مَـن يَـكْـرَه حَـرَّ الـجِـلاد
قـد كـان فـي الـمـوت لـه راحـةٌ والـمـوتُ حَـتْـمٌ فـي رقـاب الـعـباد

قال: فالتفت إليه الفتى وقال: ألاَ صَبَرْتَ حتى نصبر معك!

[٣٣٢] [حديث بعض العشاق]:

قال: وحدثنا عبد الله، عن رجل، عن محمد بن الحسين، قال: حدثنا محمد بن معاوية، قال: حدثنا إبراهيم بن عثمان العُذْري وكان ينزل الكوفة قال: رأيت عمر بن مَيْسَرَة وكان كهيئة الخيال كأنه صُبِغ بالوَرْس، لا يكاد يكلم أحدًا ولا يجالسه، وكانوا يرون أنه عاشق، فكانوا يسألونه عن علته فيقوله: [الطويل]

يـسـائلني ذو اللُّب عن طُول علتي وما أنا بالمُبْدِي لذي اللُّبِّ عِلَّتي
سـأكتُمها صَبْرا على حَرِّ جَمْرها وأستُرُها إذ كان في الستر راحتي

إذا كنتُ قد أبْصَرْتُ موضع علتي وكان دوائي في مواضع[1] علتي
صبرتُ على دائي احتسابًا ورَغْبَةً ولم آكُ أُحْدُوثاتِ أهلي وخُلَّتي

قال: فما أظهر أمرَه ولا علم أحد بقصته حتى حضره الموت، فقال: إن العلة التي كانت بي من أجل فلانة ابنة عمي، واللَّه ما حجبني عنها وألْزَمَني الضُّرَّ إلا خوف اللَّه - عز وجل - لا غير، فمن بُلِيَ في هذه الدنيا بشيء فلا يكن أحدٌ أوثَقَ عنده بسرّه مِنْ نفسه، ولولا أن الموت نازلٌ بي الساعةَ ما حدّثتكم فأقرئوها منّي السلامَ، ومات من ساعته.

[٣٣٣] قال: وأنشدنا عبد اللَّه بن خلف: قال أنشدني أبو عبد اللَّه التميمي: [الطويل]

وكم كذبة لي فيك لا أستقيلها بقولي لمن ألقاه إني صالح
وأي صلاح لي وجسمي ناحل وقلبي مشغوف ودمعي مسافح

[٣٣٤] قال: وأنشدنا عبد اللَّه بن خلف قال: أنشدني أحمد بن عبد السلام: [السريع]

شكا فهل أنت له راحم إليك من أنت به عالم
فتى تَخلَّى الروحُ من جسمه فليس إلا بدَنٌ قائم

[٣٣٥] قال: وأنشدنا عبد اللَّه بن خلف قال: أنشدني أحمد بن حبيب: [الطويل]

ألا إنما أبقيتِ مني مع الهوى جَوًى مُسْتَكِنًا في فؤاد متيَّم
وآثارَ جسم قد أضرَّ به البِلَى فلم يَبْقَ منه غيرُ تلويح أعظُم

[٣٣٦] قال: وأنشدنا أبو العباس ثعلب: [الطويل]

ولولا عَقَابِيلُ الفؤاد التي به لقد خَرَجَت ثِنْتان تَبْتَدِران

قال أبو العباس: العَقَابيل: البقايا من حبها في قلبه. وثنتان: عَنَى بهما تَطليقتين.

[٣٣٧] [خبر بعض العشاق، وشعر في الحب والهوى]:

قال: وأخبرنا عبد اللَّه بن خلف، قال: أخبرنا عبد اللَّه بن نصر، قال: أخبرني عبد اللَّه بن سويد، عن أبيه؛ قال: سمعت علي بن عاصم يقول: قال لي رجل من أهل الكوفة من بعض إخواني: هل لك في عاشق تراه؟ فمضيت معه، فرأيت فتى كأنما نزع الروح من جسده، وهو مؤتزر بإزار مُرْتَدٍ بآخر، وهو مفكر، وفي ساعده وردة، فذكرنا له شعرا من الشعر فتَهَيَّج وقال: [مجزوء الرجز]

جَعَلْتُ من وَرْدَتِها تميمةً في عَضُدِي
أشُمُّها من حُبِّها إذا علاني جُهُدي
فمن رأى مثلي فَتًى للحزن أضحى يَرْتَدي
أسْقَمَهُ الحُبُّ فقد صار قليلَ الأوَدِ

(١) في نسخة في مواضع لذتي ولعلهما روايتان. ط

وصَارَ[1] سَاءٍ ذَفْرَه مقارِنًا لِلكَمَد
ألا فمن يَرحَمُني يَرِقُّ لي من كمدي

ثم أطرق، فقلت: ما شأنه؟ فقال: عَشِق جارية لبعض أهله، فأعْطَى فيها كلَّ ما يملك وهو سبعمائة دينار، فأبوا أن يبيعوها منه، فنزل به ما ترى وفَقَد عَقْلَه. قال: فخرجنا فلبِثْنا ما شاء الله، ثم مات فَحضَرْتُ جنازته، فلما سُوِّي عليه التراب، فإذا أنا بجارية تسأل عن القبر، فدللتها عليه، فما زالت تبكي وتأخذ التراب وتجعله في شَعْرها، فبينا هي كذلك إذا قوم يسعَوْن، فأقبلوا عليها ضربًا. فقالت: شأنكم، والله لا تنتفعون بي بعده أبدا.

[٣٣٨] [بعض من أخبار عمرو بن معد يكرب]:

قال الأصمعي: كان عمرو بن معد يكرب قد شهد فتحَ القادسية وفَتْحَ اليَرْمُوك وفتحَ نَهَاوَنْد[2] مع النعمان بن مُقَرِّن المُزَني، فكتب عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه إلى النعمان: إن في جندك رَجُلَين: عمرو بن معد يكرب، وطُلَيْحةَ بن خُوَيلد الأسدي، فأحْضِرْهما الناسَ وشاوِرْهما في الحرب ولا تُوَلِّهما عملا، والسلام. فلما قدم كتابُ عمر بعث إليهما، فقال: ما عندك يا عمرو؟ فقال: أَرُوني كبشَ القوم فأعتنقَه حتى يموت أو أموت. وقال طليحة: أيَّ ناحية شئتم فأنا أدخل على القوم منها، فلما التقوا أتاهم طليحة من خلفهم، وأما عمرو فشدّ على كَمِيٍّ من القوم فَقَتَله، وقُتِلَ النعمان بن مقرِّن يومئذ، وأخَذ الرايةَ حُذيفةُ بن اليمان حتى فتح الله عليهم. واجتمعت العرب فَتَفاخروا، فقال عمرو بن معد يكرب في ذلك: [الكامل]

لِمَن الديارُ بِرَوْضَة السُّلَّان فالرَّقْمَتَيْن فجانب الصُّمَّان
لَعِبَت بها هُوجُ الرياح وبُدِّلت بَعْد الأنيس مَكَانِسَ الثِّيران
فكأنَّ ما أبْقَيْنَ من آياتها رَقْمٌ يُنَمَّق بالأكُفِّ يماني
دارٌ لعَمْرة إذ تُريك مُفَلَّجا عَذْبَ المَذاقة واضحَ الألوان
خَصِرًا يُشَبَّه بَرْدُه وبياضُه بالثلج أو بمُنَوِّر القُحْوان
وكأنَّ طَعْم مُدامة جبليَّة بالمسك والكافور والريحان
والشَّهْدِ شِيبَ بماء وَرْد باردٍ منها على المُتَنَفَّس الوَهْنان
وأغرَّ مصقولاً وعَيْنَيْ جُؤْذَر ومُقَلَّدا كمُقَلَّد الأُدْمان[3]
سُنَّتْ عليه قلائدًا منظومة بالشَّذْر والياقوت والمرجان
ولقد تَعارَفَتِ الضِّبَاب وجعفر وبنو أبي بكر بنو الهِصَّان

(١) كذا في النسخ؛ وهو من باب قوله ولو أن واش، والمدار على صحة الرواية. ط
(٢) «البداية والنهاية» (١٠/١١٧).
(٣) الأدمان جمع آدم، والأدمة في الظباء: لون مشرب بياضًا. ط

سَبْيًا على القُعُدات تَخْفِق فوقَهم ... راياتُ أبيض كالفَنِيق هِجان
والأشعث الكِنْدِيُّ حين سَمَا لنا ... من حضرَمَوْتَ مُجنِّب الذُّكْران
قادَ الجياد على وَجاها شُزَّبا[1] ... قُبُّ[2] البطون نَواحِلَ الأبدان
حتى إذا أسْرَى وأوّب دُونَنا ... من حضرَموت إلى قَضِيب يمان
أضحَى وقد كانت عليه بلادُنا ... مَحْفوفة كحَظِيرة البُسْتان
فَدَعا فسوَّمها وأيقَن أنه ... لا شك يَوْمُ تَسَايُف[3] وطِعان
لما رأى الجمْعُ المُصَبِّح خَيْلَه ... مبثوثةً ككواسر العِقْبان
فَزِعُوا إلى الحُصُنِ المذَاكِي عندهم ... وسْط البيوت يُرَدْن في الأرْسان
خيل مُرَبْطة على أعلافها ... يُقْفَيْن دُون الحَيِّ بالألباني
وسَعَتْ نِساؤهم بكل مُفَاضةٍ ... جَدْلاءَ[4] سابغةٍ وبالأبدان
فَقَذَفْنَهُنَّ على كُهولٍ سادةٍ ... وعلى شَرَامِحةٍ[5] من الشُّبَّان
حتى إذا خَفَتَ الدُّعاء وصُرِّعَتْ ... قَتْلَى كمُنْقَعِر من الغُلَّان
نَشَدُوا البَقِيَّة وافْتَدَوْا من وَقْعِنا ... بالرَّكْض في الأدْغال والقِيعان
واسْتَسْلَمُوا بعد القتال فإنما ... يَتَرَبَّقُون تَرَبُّق الحُمْلان
فأُصيب في تسعين من أشرافهم ... أسْرَى مُصَفَّدة إلى الأذقان
فَشَتَا وقاظ رئيسُ كِنْدة عندنا ... في غير مَنْقَصة وغير هوان
والقادِسِيَّة حَيْث زَاحَم رُسْتَمُ ... كُنَّا الحُمَاة بِهِنَّ كالأشطان
الضارِبين بكُلِّ أبْيَضَ مِخْذَم ... والطَّاعِنِين مَجامع الأضغان
ومَضَى ربيعُ بالجنود مُشَرِّقًا ... يَنْوِي الجهاد وطاعة الرحمن
حتى استباح قُرَى السَّواد وفارس ... والسَّهْل والأجبال من مَكْران

[٣٣٩] قال الأصمعي: كان فيمن غزا مع الأشعث بن قيس يومئذ من بني الحارث بن مُعاوية كَبْشُ بن هانئ والقَشْعَم بن الأرْقم وبَنُو فزارة، فأسِروا يومئذ مع الأشعث، وكانت مُراد قَتَلَتْ قيس بن معديكرب، فجاء الأشعث ثائرًا بأبيه، فأسر فكان أسيرًا في أيدي بني الحارث بن كعب عند الحصين بن قِنَاب، حتى افتدى بألفي قَلوص وألف من طرائف اليمن، فخلِّي سبيله، ففي ذلك يقول عمرو بن معديكرب هذا الشعر،

(١) شزبًا: جمع شازب وهو الضامر. ط
(٢) قب البطون: ضوامرها. ط
(٣) التسايف: التضارب بالسيف. ط
(٤) يقال: درع جلاء ومجدولة إذا كانت محكمة النسج. ط
(٥) الشرامحة: جمع شرمح وهو الطويل. ط

قال ابن الأعرابي: بل قال هذه القصيدة التي على الحاه يوم فَيْفِ الريح وهي هذه: [الوافر]

ديار أقفرَتْ من أمّ سَلْمَى ... بها دَعْسُ المُعَزَّب والمُراح
وَقَفتُ بها فناداني صِحابي ... أغالَبَك الهوى أم أنت صاحي
وكَمْ مِنْ فِتْيَةٍ أبناء حَرْب ... على جُرْدٍ ضَوامِرَ كالقِدَاح
وصَفٌّ ما تَسَايَرُ حَجْرتاه ... تُبَشِّره الأشائم بالشِّياح
شَهِدْتُ طِراده بأقَبَّ نَهْدٍ ... كتَيْس الرَّبْل[1] مُعْتَدِل وَقَاح
يقول له الفوارس إذا رأوه ... نرى مَسَدًا أُمِرَّ على رماح
إذا قاموا إليه ليُلْجِموه ... تَمَطّى فَوْقَ أعمِدة صِحَاح
إذا وَزَعت من لَحْيَيْه شيئًا ... سَمَا مُتَقاذِف التَّقْريب طاحي
إذا ما الرّكض أسهَل جانبيه ... تَهَزَّم رَعْدُ مُبْتَرِكٍ جُلَاح
فلم نَقْتُل شِرارَهم ولكن ... قَتَلْنا الصالحين[2] ذوي السلاح
قَتَلْنا مُطْعِم الأضياف منهم ... وأصْحَابَ الكَريهة والصَّباح
فأثكلنا الحَليلة من بَنِيها ... وخَلَّينا الخَريدة للنِّكاح

[٣٤٠] قال الأصمعي: اجتمعت زُبَيْد ومُراد وخَثْعَم وثُمالة ودوس من الأزد، فقاتلوا بني عامر وجُشيم وسُلَيْما ونَصْرًا حيث أتوهم، فهُزِمَت عامر ومن معها، وأصيبت عين عامر بن الطُّفَيل، وقتل فيها مُسْهر بن زيد بن قَنَان الحارثي، فقال عمرو بن معديكرب: [الرمل]

ولقد أجْمَعُ رِجْلَيّ بها ... حَذَرَ الموت وإنّي لَفَرور
ولقد أعْطِفها كارهة ... حين للنَّفْس من الموت هَرير
كُلُّ ما ذلك مِنّي خُلُقٌ ... وبِكُلٍّ أنا في الحرب جَدِير
وابن صُبْحٍ سادرًا يُوعِدُني ... مالَهُ في الناس ما عِشْتُ مُجِير

ابن صبح هو أُبيّ بن ربيعة بن صبح بن ناشرة بن الأبيض بن كنانة بن مُضَلِّية بن عامر بن عمرو بن عُلَّة، قاله ابن الكلبي.

[٣٤١] قال عمرو بن مَعْدِ يكرب بن ربيعة بن عبد الله بن عمرو بن عُصْم بن عمرو بن زُبَيْد بن ربيعة بن سلمة بن مازن بن ربيعة بن مُنَبِّه بن صَعْب بن سعد العَشِيرة بن مالك وهو مَذْحِج بن أُدَد بن زيد بن يَشْجُب بن كَهْلان بن سبأ بن يَعْرُب بن قحطان وكان عمرو ابن خالة الزِّبْرقان بن بدر التميمي النسب قاله ابن الكلبي: [الوافر]

لِمَنْ طَلَلٌ بتَيْماتٍ فَجُنْدِ ... كأنَّ عِراصَه تَوْشِيمُ بُرْدِ

---

(١) الربل: ضروب من الشجر إذا برد الزمان عليها وأدبر الصيف تفطرت بورق أخضر من غير مطر. ط

(٢) بهامش الأصل ما نصه: قال ابن الأعرابي: الأفضلين أجود اهـ. ط

ألا مـا ضَـرَّ أهـلَـك أن يـقـولـوا — سُـقِـيـت الـغـيـثَ مـن بَـلَـدٍ وعَـهْـد
ودارٍ تَـجْـدُل الـدُّلأن عـنـهـا — مـكـلَّـلَـةٍ بـأضـيـاف وَوَفْـد
إذا الـمِـهْـيـاف ذو الإبـل اجْـتَـوَاهـا — وأعْـرَضَ مِـشْـيـةَ الـجَـمَـل الـمُـغِـدّ
سَـدَدْتُ فِـرَاضَـهـا لـهـمُ بِـبَـنِـيَّـتِـي — وبَـغـضُـهُـمُ بـقُـبْـتـه يُـعَـدي
وأوْدٌ نـاصـري وبـنـو زُبَـيْـد — ومَنْ بـالـخَـيْـف مـن حَـكَـم بـن سـعـد

أوْدُ بن صَعْب بن سَعْد العَشِيرة. وحكم بن سعد العشيرة، قاله ابن الأعرابي. والخَيْف: ارتفاع وهبوط في رأس الجبل:

لَـعَـمْـرُك لـو تَـجَـرَّد مِـنْ مُـراد — عَـرَانـيـنٌ عـلـى دُهْـم وجُـرْد
ومـن عَـنْـسٍ مُـغـامِـرَةٌ طَـحُـونٌ — مُـدَرَّبـة ومـن عُـلَـةَ بـن جَـلْـد

قال ابن الأعرابي: مُغَامِرة ومُغَاورة: مُخالطة تَدْخُل القتال. عَنْس بن مالك أحد مَذْحج. والحارث بن كعب بن علة بن جَلْد، وهذه قبائل من اليمن. وجَنْبٌ: حَيٌّ من مَذْحِج. مُجَنَّبَة مَيْمنة ومَيْسرة.

ومـن سَـعْـدٍ كـتـائـب مُـعْـلِـمَـاتٌ — عـلـى مـا كـان مـن قُـرْب وبُـعْـد
ومـن جـنْـبٍ مُـجَـنَّـبَـةٌ ضَـرُوبٌ — لِـهَـام الـقـوم بـالأبـطـال تُـرْدِي
وتُـجْـمَـع مَـذْحِـجٌ فـيُـرْتُـسُـونـي — لأبْـرأت الـمَـنـاهِـل مـن مَـعَـدِّ
بـكُـلِّ مُـجَـرَّب فـي الـبـأس مـنـهـم — أخـي ثِـقَـةٍ مـن الـقَـطِـمِـيـنَ نَـجْـد

أبْرَأ: أخْلَيْت. القَطِمِين: جَعَلَهم كالفحول من الإبل مُغْتَلِمين. ونَجْد: شجاع، ونَجِيد أيضًا.

وكُـلُّ مُـفَـاضـة بَـيْـضـاء زَغْـفٍ[1] — وكُـلُّ مُـعَـاوِد الـغـارات يَـخْـدي
أؤُمُّ بـهـا أبـا قَـابُـوسَ[2] حَـتَّـى — أحُـلَّ عـلـى تَـحِـيَّـتـه[3] بـجُـنْـدي
فـمـا نُـهْـنِـهْـتُ[4] عـن بَـطَـلٍ كَـمِـيٍّ — ولا عـن مُـقْـلَـعِـطٍ[5] الـرأس جَـعْـد
إذا مـا مَـذْحِـجٌ قَـذَفَـتْ عـلـيـهـا — سَـرَابِـيـلاً لـهـا مـن كـلِّ سَـرْد
وتَـرْكَـا[6] لـلـرءوس مـسـبـغـات — إلـى الـغـايـات[7] مـن زَغْـفٍ وقِـدٍّ[8]

---

(١) الزغف: الدرع اللينة. ط (٢) أبو قابوس: النعمان بن المنذر. ط

(٣) التحية: الملك، قال زهير بن جناب الكلبي:

ولـكـل مـا نـال الـفـتـى — قـد نـلـتـه إلا الـتـحـيـة ط

(٤) نهنهت: كففت. ط (٥) المقلعط: الشديد الجمودة. ط

(٦) الترك: البيض. ط

(٧) يريد أنها توصل البيضة بالزرد فإذا البس البيضة اتصلت بالزرد. ط

(٨) القد: الدرع القصيرة وهي البدن أيضًا؛ وقال ابن الأعرابي: القد: أليب وهي دروع من جلود واحدتها يلبة.

وهُزَّ المَشْرَفِيُّ على المَذَاكِي ... مُجَنَّبَتَيْن بالأبطال تردي
وعُرِّيَ بالأكُفِّ مُهَنَّدَاتٌ ... وسُلَّ حُسامُها من كل غِمْد
وقُرِّب للنِّطاح[1] الكَبْشُ[2] يَمْشِي ... وطاب الموت من شَرْع[3] وَوِرْد
تُخَال البُزْلُ[4] فيه مُقَيَّرات ... كأنَّ قُبولَها[5] تَكْليلُ[6] أُسْد
هُنالِك بُهْمَة الفُرْسان يُلْقَى ... وأصحاب الحِفَاظ وكُلُّ جِدّ
أولئك مَعْشَرِي وهُمُ جِبالي ... وحُزْني في كَرِيهتهم وحَدِّي[7]
هُمُ قَتَلُوا عَزِيزًا يومَ لِحْج ... وَعَلْقمة بن سَعْدٍ يوم نَجْد[8]
وهم سارُوا مع المأمور شهرًا ... إلى تِعْشَارَ سَيْرًا غَيْر قَصْد
وهم قَسَمُوا النساء بذي أُرَاطَى ... وهم عَرَكُوا الذَّنائب عَرْكَ جِلْد

المأمور بن زيد من بني الحارث بن كعب، واسمه معاوية بن الحارث. وتِعْشار: موضع. وأُرَاطَى: موضع وبه ماء لطيء. وقوله: عَرَكُوا أي: قتلوا أهله، والعَرْكُ: الدَّلْك. والذَّنائِب: مواضع أغاروا عليها فتركوها كذلك، قال ابن الأعرابي: الذنائب: أرض من أرض قيس.

وهم وَرَدُوا المياهَ على تَميم ... بألف مُدَجَّج شُمُطٍ ومُرْدِ
وإخْوتَهم رَبيعةَ قد حَوَيْنا ... فصاروا في النِّهاب بغير حَمْد
وهم تَرَكُوا بكِنْدة موضِحات[9] ... وما كانوا هناك لنا بِضَدّ[10]
وهم زاروا بني أسدٍ بجَيْش ... مع العَبَّاب[11] جَيْشٍ غَيْرِ وَغْد
وهم تَرَكوا هَوَازِنَ إذ لَقُوهم ... وأسْلَمَهُم رئيسُهُمُ بجَهْد
وهم تركوا ابنَ كَبْشَةَ مُسْلَحِبًّا ... وهم شَغَلوه عن شُرْب المَقَدِّي

---

(١) النطاح: القتال. ط

(٢) الكبش: السيد. ط (٣) الشرع: المسير إلى الماء. ط

(٤) البزل: الجمال المسنة؛ شبه الرجال في هذا الجيش بها إذا طليت بالقير. ط

(٥) قولها: إقبالها. ط (٦) يقال: كلل الأسد إذا حمل. ط

(٧) في معجم ياقوت بدل هذا الشطر:

وجدي في كتيبتهم ومجدي

ولعلها رواية أخرى. ط

(٨) عزيز وعلقمة: ملكان من حمير، ولحج ونجد: موضعان. ط

(٩) موضحات: شجات تظهر العظم، وإنما عني أسر الأشعث بن قيس. ط

(١٠) بضد: بمثل؛ أي: ليسوا لنا بنظير. ط

(١١) العباب: رجل من بني الحارث بن كعب، واسم العباب ربيعة بن دهين، وإنما سمي العباب؛ لأن خيله عبت في الفرات حين جاءت من اليمن. ط

ابن كبشة: الصباح بن قيس بن معد يكرب أخو الأشعث بن قيس. وكبشة بنت شراحيل بن آكل المُرار. ومسلحبّ: مجدّل، قال ابن الأعرابي: مسلحب: منبسط على وجه الأرض. والمَقدّيّ: خمر منسوبة إلى مقدّ: قرية بالشام.

وخَثْعمُ لُثِّمُوا[1] حتى أقَرُّوا ... بخَرْجٍ[2] في مَوَاشيهم ورِفْدِ

وهم خَشُّوا[3] مع الدَّيَّانِ[4] حَتَّى ... تَغَنَّمَ كلُّ عُضْرُوطٍ[5] وعَبْدِ

وهم أخذوا بذي المَرُّوتِ ألفًا ... يُقَسَّم للحُصَين ولابنِ هندِ

وهم قتلوا بذات الجار قَيْسًا ... وأشْعَثَ سَلْسَلُوا في غير عقْدِ

أتانا ثائرًا بأبيه قَيْسٌ ... فأهْلَكَ جَيْشَ ذلكم السَّمَغْدِ[6]

فكان فِداؤه ألفَيْ بعيرٍ ... وألفًا من طَرِيفاتٍ وتُلْدِ

وهم قتلوا بذي قَلَعٍ ثَقِيفًا ... فما عَقِلوا وما فاءوا بِزَنْدِ

وهم سَحَبُوا على الدَّهْنا جيوشًا ... يُعِيدُهُمُ شَرَاحِيلٌ ويُبْدِي

وهم تركوا القبائلَ من مَعَدٍّ ... ضِبَابًا مُجْحَرِينَ بكل جِحْدِ

وكَمْ من ماجِدٍ مَلِكٍ قَتَلْنا ... وآخَرَ سُوقَةٍ عَزْبٍ قُمُدِّ[7]

وخَصْمٍ يَعْجِزُ الأقوامُ عنه ... شديدِ الضِّغْن أقْعَسَ مُسْمَغِدِّ[8]

خَبَسْتَ سَرَاتَهم بالضِّحِّ[9] حتى ... أنابوا بعد إبْراقٍ ورَعْدِ

أُمازِحُهم إذا ما مَازَحُوني ... ويُفْضِي جِدُّهم إن جَدَّ جِدِّي

فذاك وقد رَجَعْنَ مُسَوَّماتٍ ... يَخِدْنَ وقد قَضَيْنا كل حَرْدِ[10]

فما جَمْعٌ لِيَغْلِبَ جَمْعَ قومي ... مُكَاثَرَةً ولا فَرْدٌ لِفَرْدِ

ألا عَتَبَتْ عليَّ اليومَ أرْوَى ... لآتيها كما زَعَمَتْ بِفَهْدِ

---

(١) لثموا؛ أي: جرحوا؛ يقال: لثم الحجر رجله إذا جرحه، قال طرفه: «تتقي الأرض بملثوم معر» أي: بخف قد لثمته الأرض والحجارة فأدمته، وقال ابن الأعرابي: لثموا: ضربوا على موضع اللثام. ط

(٢) خرج وخراج وإتاوة واحد. ط

(٣) خشوا: أوقدوا؛ وخشوا: أدخلوا. ط

(٤) الديان: رجل من بني الحارث بن كعب. ط

(٥) عضروط: تابع. ط

(٦) السمغد: الطويل الحسن السمين؛ وقيل: السمغد: الأحمق، وقال أبو عمرو: السمغد: المضطرب المسترخي، وقال ابن الأعرابي: السمغد: الأحمر، وقوم سمغدون؛ أي: حمر. ط

(٧) القمد: القوى الشديد. ط

(٨) المسمغد: الممتلئ غضبًا، أو هو الرجل الطويل الشديد الأركان. ط

(٩) الضح: الشمس؛ أو البراز من الأرض. ط

(١٠) حرد: قصد. ط

وحِـمْـيَـرُ دُونـه قـَوْمُ عُـداة بـكـل مَـسِـيلةٍ وبـكُـلّ نَـجْـد
فـمـا الأحـلافُ تـابِـعَـتِي إلـيـه ولا وأبـيـك لا آتـيـه وَحْـدِي

❁❁❁

[٣٤٢] قال الأصمعي: خرج عمرو بن مَعْدِ يكرب فلقى امرأة من كِندة بذي المَجاز يقال لها حُبَّى بنت معد يكرب، فلما رآها أعجبه جمالُها وكمالها وعقلها، فعرض عليها نفسَه فقال لها: هل لك في كُفْء كريم، ضَرُوبٍ لِهامَة الرجل الغَشُوم، مُوَاتٍ طَيِّب الخِيم، مِنْ سَعْدٍ في الصَّمِيم؟ قالت: أمِنْ سَعْد العَشِيرة؟ قال: من سعد العشيرة، في أرومَتِها الكبيرة، وغرتها المُنِيرة، إن كُنْتِ بالفُرْصة بصيرة، قالت: نِعْمَ زَوجُ الحُرَّة الكريمة! ولكنَّ لي بَعْلا يَصْدُق اللقاء، ويُخِيف الأعداء، ويُجْزِل العطاء، فقال: لو عَلِمْتُ أنَّ لك بعلا ما عرضتُ عليكِ نفسي، فكيف أنتِ إن أنا قتلتُه؟ قالت: لا أصِيفُ عنكَ، ولا أعْدِل بك، ولا أُقَصِّر دونك، وإياك أن يَغُرَّكَ قولي وأن تُعَرِّض نفسك للقتل، فإني أراك مُفْرَدا من الناصر والأهْل، والرجل في عِزَّة من الأهل وكثرةٍ من المال، فانصرف عنها عمرو وجعل يَتْبَعُها من حيث لا تعلم به، فلما قَدِمَتْ على زوجها جاء عمرو مُستخفِيًا حيث يسمع كلامهما، فسألها بعلُها عما رأت في طريقها، فقالت: رأيتُ رَجُلا مَخِيلاً للبأس، يَتَعَرَّض للقتال، ويَخْطب حلائل الرجال، فَعَرَضَ عليَّ نفسَه فوصَفْتُك له، فقال: ذلك عمرو، ولَدَتْني أمُّه إن لم يأتك مقرونًا إلى جَمَلٍ صَعْب غير ذَلُول. فلما سمع عمرو كلامَه دَخَل عليه بَغْتةً مِن كِسْر خِبَائه فقَتَلَه، ووقع عليها. فلما فَرَغ قال لها: إني لم أقَعْ على امرأة في جِمَامي إلا حَمَلَتْ، ولا أُراكِ إلا قد حملتِ، فإن وَلَدْتِ غلامًا فَسَمِّيه خُزَزًا، وإن ولدت جارية فسمِّيها عِكْرِشة، وأعطاها علامةً ومضى عمرو فمكث بعد ذلك دهرًا، ثم إنه خرج بعد ذلك يومًا يتعرّض للقتال عليه سلاحه فإذا هو بفتى على فرس شاكٍ في السلاح، فدعاه عمرو للمبارزة، فأجابه الفتى، فلما اتّحدا صرع الفتى عمرا وجلس على صدره ليذبحه، فسأله من أنت؟ فقال: أنا عمرو، فهَمَز الفتى عن صدره وقال: أنا ابنك الخُزَز، وأعطاه العلامة، فأمره عمرو أن يسير إلى صنعاء ولا يكون ببلدة هو بها، ففعل الغلام ذلك، فلم يَلْبَثْ أن ساد من كان بين أظهرهم، فاستغوَوْه وأمروه أن يقاتل عمْرا وشكوْا إليه فعله بهم، فسار إلى أبيه بجمع من أهل صنعاء، فلما التقيا شدّ كل واحد منهما على صاحبه فقتله عمرو، فقال في ذلك: [مجزوء الوافر]

تَـمَـنَّـانـي لِـيَـقْـتُـلَـنـي وأنـتَ لـذاك مُـعْـتَـمَـدُهْ
فـلـو لاقَـيْـتُـمُ فَـرَسِـي وفـوق سَـرَاتِـه أسَـدُه
إذا لَـلَـقِـيـتُـمُ شَـثْـنَ[1] الـ ـبـراثِـنِ نـابـيًـا كَـتِـدُه[2]

---

(١) شثن البراثن: غليظها وخشنها. ط

(٢) الكتد: مجتمع الكتفين من الإنسان والفرس. ط

ظَلُوم الشَّرْك فيما أغـ ... ـلَقَتْ أظفارُه ويَدُه
يَلُوثُ القِرْنَ إذ لاقا ... ه يَوْمًا ثُمَّ يَضْطَهِدُه
يَزِيف كما يزيف الفَحْـ ... ـلُ فَوْقَ شُؤُونه زَبَدُه
يُذَبِّب عن مَشَافِرِه الـ ... ـبَعُوضَ مُمَنَّعًا بَلَدُه
ولو أبْصَرْتَ ما جَمَعْـ ... ـتُ فَوْقَ الوَرْد تَزْدَهِدُه
رأيتَ مُفَاضَةً زَغْفًا ... وتَرْكًا[1] مُبْهَمًا سَرَدُه
وصَمْصَامًا بِكَفِّي لا ... يَذُوقُ الماءَ مَن يَرِدُه
شَمَائِلَ جَدِّه وكذا ... ك أشْبَهَ والدًا ولَدُه
أمَرْتُكَ يومَ ذي صَنْعَا ... ءَ أمْرًا بَيِّنًا رَشَدُه
فَعَال الخير تأتِيه ... فتَفْعَلُه وتَتَّعِدُه
فكنتَ كَذِي الحُمَيِّر غَـ ... ـرَّه مِن عَيْرِه وَتَدُه
ولو أبْصَرْتَ والبَصَرُ الـ ... ـمُبَيِّن قَلَّ مَن يَجِدُه
إذًا لَعَلِمْتَ أنَّ أبَا ... ك لَيْثٌ فوقه لِبَدُه

[٣٤٣] [حاتم الطائي وشيء من حديثه]:

قال الأصمعي: كان حاتم من شعراء العرب، وكان جوادًا شاعرًا، وكان شِعْرُه يشبه جودَه وجودُه يشبه شعرَه، وكان حيثما نَزَل عُرف منزلُه، وكان مُظَفَّرا إذا قاتَلَ غَلَب، وإذا غَنِم أنْهَب، وإذا سُئل وهَب، وإذا ضَرَب بالقِدَاح سَبَق، وإذا أسَر أطْلَق، وكانَ يُقْسِم بالله لا يَقْتُل واحدَ أُمِّه، وكان إذا أهلَّ الشهرَ الأصمُّ وهو رجب الذي كانت العرب تعظمه في الجاهلية نحر كل يوم عشرة من الإبل فأطعم الناسَ واجتمعوا إليه، فكان ممن يأتيه من الشعراء الحُطَيئة وبشر بن أبي خازم. وذُكر أن أمَّ حاتم أُتِيَتْ وهي حُبْلَى في المنام، فقيل لها: غلام سمْحٌ يقال له حاتم ألا قُولِي: أحَبُّ إليكِ أم عشرة غِلْمةٍ كالناس، لُيُوثٌ عند الباس، ليسوا بأوغالٍ ولا أنكاس؟ فقالت: لا، بل حاتم، فولدت حاتمًا، فلما تَرَعْرَع جعل يُخْرِج طعامَه، فإن وَجَدَ أحدًا أكَل معه، وإن لم يجد أحدًا طَرحه. فلما رأى أبوه أنه يُهْلِك طعامه قال: الْحَقْ بالإبل، فخرج إليها ووهب له جارية وفَرسا وفَلُوَها، فلما أتاها طَفِق يَبْغِي الناسَ فلا يجدهم، ويأتي الطريقَ فلا يجد عليها أحدا، فبينا هو كذلك إذ بَصُر بِرَكْب على الطريق فأتاهم، فقالوا: يا فتى، هل مِنْ قِرًى؟ فقال حاتم: تسألون عن القِرى وقد رأيتم الإبل! انزلوا. وكان الذين بصُر بهم عَبيد بن الأبرص وبشر بن أبي خازم وزِيَاد بن جابر وهو النابغة. وكانوا يريدون النعمان فنحَر لهم حاتم ثلاثةً من الإبل، فقال عبيد: إنما أردنا اللبن وكانت تكفينا بَكْرة إذ كنتَ لابُدَّ متكلِّفًا لنا، فقال حاتم: قد عرفتُ، ولكنِّي رأيت وجوها مختلفة وألوانًا متفرقة، فعلمت أن

---

(١) الترك: جمع تركة وهي البيضة توضع على الرأس في الحرب. ط

البلدان غير واحدة، فأحببتُ أن يَبْقَى لي منكم في كل بلد ذِكْر، فقالوا فيه شعرًا يمتدحونه ويذكرون فضله، فقال لهم حاتم: إنما أردت أن أحسن إليكم فصار لكم عليّ الفضل، وعليَّ أن أضرب عَرَاقِيبَ إبلي أو تقوموا إليها فتقتسموها، علوا فأصاب الرجلُ منهم تسعةً وثلاثين بعيرًا، ومضَوْا على سَفَرِهم إلى النعمان، وسمع أبوه بما فعل فأتاه، فقال: أين الإبل؟ فقال: يا أَبَتِ، طَوَّقْتُكَ طَوْقَ الحمامة مجْد الدهر وكرمًا، لا يزال رجل يَحْمِل لنا بَيْتَ شِعْرٍ أبدًا بإبلك، فقال أبوه: أبإبلي؟ قال: نَعَمْ، قال: واللّه لا أسكن معك أبدًا، فخرج أبوه بأهله وتركَ حاتمًا، فقال في ذلك حاتم يذكر تحوّل أبيه عنه: [الطويل]

وإنّي لَعَفُّ الفَقْرِ مُشْتَرَكُ الغِنى ... وتاركُ شكلٍ لا يُوَافِقُهُ شَكْلي

وشَكْلِيَ شَكْلٌ لا يقوم بمثله ... من الناس إلاَّ كلُّ ذي ثِقَةٍ مِثْلي

من جملة أبيات.

[٣٤٤] [خبر امرأة حاتم، وطلاق الجاهلية، وإفساد الزوجة على زوجها]:

ولما تَزَوَّج حاتمٌ ماوِيَّةَ وكانت من أحسن النساء لبثتْ عنده زمانًا. ثم إن ابنَ عم لحاتم يقال له مالك قال لماويَّة: ما تصنعين بحاتم؟ فواللّه لئن وَجدَ لَيُتْلِفَنَّ، ولئن لم يَجِدْ لَيتكلَّفَنَّ، ولئن مات لَيَتْرُكَنَّ ولدكِ عِيالاً على قومه. فقالت: صَدَقتَ، إنّه لكذلك. وكانت النساء أو بعضهنّ يطلِّقْنَ الرجالَ في الجاهلية، وكان طَلاقُهنّ أنهنّ يُحَوِّلْنَ أبوابَ بُيوتِهن، إن كان الباب إلى المشرق جَعلْنَه إلى المغرب، وإن كان الباب قِبلَ اليمن جَعلْنَه قبَلَ الشأم، فإذا رأى الرجل ذلك عرف أن امرأته طلقته، وقال ابن عمه لها: فأنا أنصحك وأنا خير لك منه وأكثر مالا وأنا أُمْسِك عليكِ وعلى ولدكِ، فلم يزل بها حتى طلَّقت حاتمًا، فأتاها وقد حَوَّلت الخباء، فقال لابنه: ما ترى أُمك ماعدا عليها؟ فقال: لا أدري، فَهَبط به بطنَ واد. وجاء قوم فنزلوا على باب الخباء كما كانوا ينزلون فَتَوافَى خمسون رجلاً فضاقت بهم ماويَّة ذَرْعا، فقالت لجاريتها: اذهبي إلى مالك فقولي: إن أضيافًا لحاتم نزلوا بنا وهم خمسون رجلا، فأرسل إلينا بناب ننحرها لهم وبوَطْب لبن نسقيهم، وقالت لجاريتها: انظري إلى جبينه وفمه، فإن سابقك بالمعروف فاقبلي منه، وإن ضَرَب بلَحْيَيْه على زَوْرِه وأدخل يده في رأسه فارجعي ودَعيه، فلما أتته وجدته متوسِّدا وَطْبًا من لبن، فأيقظته وأبلغته الرسالَة وقالت: إنما هي الليلة حتى يعلم الناس مكانَه، فضرب لحيَته على زورِه وأدخل يده في رأسه وقال لها: اقرئي عليها السلام وقولي لها: هذا الذي نَهَيْتُك عنه وأمرتُك أن تُطَلِّقِي حاتمًا من أجله، فما عندي من كبيرة قد تركت العمل، وما كنت لأنحر صغيرة لشحم كلاها، وما عندي من لبن يكفي أضيافَ حاتم، فرجعت الجارية وأعلمتها بمقالته، فقالت لها: ويلك! ائتي حاتمًا فقولي له: إن أضيافك نزلوا بنا الليلة، فأرسل إلينا بناب ننحرها لهم ولبن نسقيهم، فقال حاتم: نَعَمْ، وأبي وأنياب، وقام إلى الإبل فأطلق عُقَلها، وصاح بها حتى أتى الخباء وضرب عراقيبَها، فطَفِقَتْ ماويَّة تصيحُ: هذا الذي طلقتك فيه تترك ولدك ليس لهم شيء.

[٣٤٥] وإن حاتم دَعَتْه نفسه إلى بنت عَفْزَر، فأتاها يخطبها، فوجد عندها النابغة ورجلاً من النَّبِيت يَخْطُبانها، فقالت لهم: انقلبوا إلى رِحَالِكم وليقل كل رجل منكم شعرًا يذكر فيه فعاله وخصائله، فإني أتزوج أشعرَكم وأكرَمكم، فانصرفوا ونَحَر كلُّ واحد منهم جزورًا، ولبست بنت عفزر ثيابًا لأمة لها، وأتتهم فاستطعمت كلَّ رجل منهم، فأتت النَّبِيتِيَّ فأطعمها ثِيَل جَمَلِه فأخذتْه، ثم أتت النابغةَ فأطعمها ذَنَبَ جمله فأخذتْه، ثم أتت حاتمًا وقد نَصَب قُدورَه وهي على النار فاستطعمته فأطعمها قطعة من السَّنام وغير ذلك وأطعمها عِظَامًا من العَجُز قد نَضِجَتْ، فأهدى إليها كل رجل منهم ظهر جمله وأهدى إليها حاتم مثل ما أهدى إلى جاراته، فصبحوها فاستنشدتْهم فأنشدها النبيتيُّ قصيدتَه التي يقول فيها: [البسيط]

هَلاَّ سألتِ هداكِ اللَّه ما حَسَبِي عند الشتاء إذا ما هَبَّتِ الريح

فقالت: لقد ذَكَرْتَ جَهْدا. واستنشدتِ النابغةَ فأنشدها: [البسيط]

هلا سألت هداك اللَّه ما حسبي إذا الدُّخان تَغَشَّى الأشْمَطَ البَرَمَا

ثم استنشدتْ حاتمًا فأنشدها[1]: [الطويل]

أماوِيَّ قد طال التَّجَنُّب والهجرُ

فلما فرغ حاتم من إنشاده دَعَتْ بالغداء، وقد كانت أمرتْ جاريَها أن يُقَدِّمْن إلى كل رجل ما أطعمها، فقدَّمْن إليهم[2] ثِيلَ الجمل وذَنَبه، فنكَس النَّبِيتيُّ والنابغة رءوسهما. وإن حاتمًا لما نظر إلى ذلك رَمَى بالذي قُدِّم إليهما وأطعمهما مما قدم إليه، فتَسَلَّلا لِوَاذا، فقالت: إن حاتمًا أكرمُكم وأشعرُكم فلما خرجا قالت لحاتم: خَلِّ سبيل امرأتك، فأبى فَرَدَّته ورَدَّتهم. فلما انصرف دعتْه نفسُه إليها وماتت امرأته فَخَطبها فتزوجتْه، فولدت له عَدِيًا وكانت من بنات ملوك اليمن. ويقال: إن عديًا وعبد اللَّه وسَفَّانةَ بني حاتم من امرأته النَّوار. واللَّه سبحانه وتعالى أعلم.

[٣٤٦] وقالت طيء: إن رجلاً يعرف بأبي خَيْبَرِي قَدِم في رُفْقة له ونزل بقبر حاتم وبات يناديه: أبا عَدِيٍّ اقْرِ أضيافَك، فلما كان وقتُ السَّحَر وثَب أبو خَيْبَرِي يصيح واراحلتاه! فقالت أصحابه: ما شأنك؟ قال: خرج حاتم واللَّه بالسيف حتى عَقَر ناقتي وأنا أنظر إليه، فنظروا فإذا هي لاتنبعث، فقالوا: واللَّه قد قَرَاك، فَنَحروها وظلُّوا يأكلون من لحمها، ثم أردفوه وانطلقوا، فبيناهم كذلك في سيرهم طَلَع عليهم عدي بن حاتم ومعه جمل أسود قد قَرَنه ببعيره فقال: إن حاتمًا جاءني في النوم فذكر لي شتمَك إياه، وإنه قَرَاك وأصحابَك راحلتك، وأمرني أن أدفع لك هذا البعير وقد قال أبياتًا في ذلك وردَّدها عَلَيَّ حتى حفظتُها: [المتقارب]

أبا خَيْبَرِيٍّ وأنت امرؤ ظَلُومُ العَشِيرة لَوَّامُها

---

(١) «أمالي الزجاجي» (ص١٠٦) مع بعض الاختلاف.

(٢) كذا في الأصل، ولم يذكر هنا ما قدم إلى حاتم. ط

فـمـاذا أردت إلـى رِمَّـة ... بِـداوِيَّـة ضَـجِـب هـامُـهـا
تَـبَـغَّـى أذاهـا وإعـسـارهـا ... وحَـوْلَـك عَـوْفٌ وأنـعـامـهـا

فَخُذْه، فأخذه وانصرف مع رفقته[1].

[٣٤٧] قال: وحدثنا النيسابوري: قال: حدثنا حاجب بن سليمان، قال: حدثنا مؤمل بن إسماعيل، قال: حدثنا سفيان عن ابن جُرَيج، عن عطاء، عن زيد بن خالد الجُهَني؛ قال: قال رسول الله ﷺ: **«من فَطَّر صائمًا أو جَهَّز غازيًا كان له مثل أجره»**[2].

كمل كتاب الذيل والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ويليه كتاب النوادر للإمام أبي علي القالي أيضًا رحمه الله.



(١) أخرجه الخرائطي في «مكارم الأخلاق» (٣١٣).

(٢) أخرجه البخاري (٢٤٨٣) ومسلم (١٨٩٥) وأبو داود (٢٥٠٩) والترمذي (٨٠٧) والنسائي في «الكبرى» (٣٣٣١) وابن ماجه (٢٧٥٩) وأحمد (١/ ١١٧) وابن حبان (٤٦٢٠، ٤٦٣٣) والبيهقي في «السنن» (٤/ ٢٤٠) وفي «الشعب» (٣٩٥٢)، والبغوي في «شرح السنة» (١٨١٨) وعبد الرزاق (٧٩٠٥) وابن أبي شيبة (٥/ ٣٥١) والطبراني في «الكبير» (٥٢٦٧). وأبو نعيم في «الحلية» (٧/ ٩٨).
وقع هذا الحديث هنا في صلب الأصل وتقدم في أول الذيل ملحقًا بالهامش مضببًا عليه وعليه علامة الصحة؛ ولم ندر ما حكمة ذلك. ط

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صلّ على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

[١] [أخبار عروة بن حزام وعفراء]:

قال أبو علي: حدثنا أبو بكر بن الأنباري - رحمه الله تعالى - قال: حدثنا أبو علي الحسن بن عُلَيْل العَنَزِي، قال: حدثنا علي بن الصَّبَّاح، قال: حدثنا أبو حاتم، عن الأصمعي، قال: حدثنا هشام بن محمد أبو السائب المخزومي، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن السكن بن سعيد، عن النعمان بن بشير؛ قال: استعملني معاويةُ رضي الله عنه على صدقات بَلِيٍّ وعُذْرة، فإنّي لَفِي بعض مياههم إذ أنا ببيتٍ مُنحرِدٍ ناحيةً، وإذا بفِنائه رجلٌ مُسْتَلْقٍ وعنده امرأة وهو يقول أو يتغنى بهذه الأبيات: [الطويل]

جَعَلْتُ لعَرَّاف اليَمَامة حُكْمَه ... وعَرافِ نجد إن هما شَفيانِي

فقالا نَعَمْ نَشْفِي من الداء كلِّه ... وقاما مع العُوَّاد يَبْتَدِران

فما تَرَكا من رُقْيةٍ يَعلمانِها ... ولا سَلْوةٍ إلا وقد سَقَياني

فقالا شِفاك اللّه واللّهِ ما لَنا ... بما حُمِّلَتْ منك الضلوعُ يَدَان

فقلت لها: ما قصته؟ فقالت: هو مريض ما تكلَّم بكلمة ولا أنَّ أنَّةً منذ وقت كذا وكذا إلى الساعة، ثم فتح عينه وأنشأ يقول: [البسيط]

من كان مِنْ أُمَّهاتي باكيا أبدا ... فاليومَ إني أرَاني اليومَ مقبوضَا

يُسْمِعْنَنِيه فإني غير سامعه ... إذا حُمِلْتُ على الأعناق معروضَا[١]

ثم خَفَتَ فمات، فَغَمَّضْتُه وغَسَّلته وصلَّيت عليه ودَفَنْتُه، وقلت للمرأة: من هذا؟ فقالت: هذا قتيل الحُبّ! هذا عُرْوة بن حِزَام!

[٢] قال أبو علي: قال أبو بكر: وقصيدةُ عروةَ هذه النونيةُ يختلف فيها الناس في بعض الأبيات ويتفقون على بعضها، فالأول الأبيات المجتمَع عليها وما يتلوها مما يُختَلف فيه، أنشدني جميعَه أبي رحمه الله! عن أحمد بن عُبَيد وغيره وعبدُ اللّه بن خَلَف الدَّلاّل، عن أبي عبد اللّه السَّدُوسي وأبو الحسن بن البَرَاء، عن

---

(١) بهامش الأصل في نسخة: إذا علوت رقاب القوم معروضًا إلخ. ط

الزُّبَير بن بَكَّار وألفاظُهم مختلِطٌ بعضُها ببعض، وهي هذه: [الطويل]

خليليَّ من عُلْيا هلال بن عامر بِصَنْعاءَ عُوجَا اليومَ وانتظراني
ولا تَزْهَدا في الأجر عندي وأجملا فإنَّكُما بي اليَوْمَ مُبْتَلَيَانِ
ألم تعلما أن ليس بالمَرْخِ كلِّه أخٌ وصديق صالح فَذَراني
أفي كلِّ يومٍ أنتَ رامٍ بلادَها بِعَيْنَيْن إنساناهما غَرِقان
أفا فاحملاني بارك اللّه فيكما إلى حاضر الرَّوْحاء ثُمَّ دعاني
على جَسْرة الأصْلاب ناجِيَةِ السُّرى تُقَطِّع عَرْضَ البِيدِ بالوَخَدان
ألِمَّا على عفْراء إنكما غدًا بشَحْطِ النَّوى والبَيْن مُعْتَرِفان
فيا واشِيَيْ عَفرا دَعَاني ونَظْرةً تَقَرُّ بها عَيْنايَ ثم كِلاَنِي
أغَرُّ كما مِنّي قميصٌ لَبِسْتُه جَديدٌ وبُرْدَا يَمْنةٍ زَهِيَانِ
مَتَى تَرْفعا عنّي القَميصَ تَبَيَّنا بيَ الضُّرُّ من عَفراءَ يا فَتَيان
وتَعْتَرِفا لَحْمًا قليلاً وأعظُما رِقَاقًا وقَلْبا دائمَ الخَفَقَان
على كَبِدِي من حُبِّ عَفراء قُرْحَةٌ وعَيْنايَ من وَجْدٍ بها تَكِفَان
فَعَفْرَاءُ أرجَى الناس عندي مَوَدَّةً وعَفْراءُ عنّي المُعْرِضُ المُتَوَاني

قال أبو بكر قال بعض البصريين: ذكَّرَ المُعْرِض؛ لأنه أراد: وعفراءُ عنّي الشخصُ المعرِضُ. وقال الكوفيون: ذكَّره بناء على التشبيه، أراد: وعفراءُ عنّي مثلُ المعرض، كما تقول العرب: عَبْدُ اللّه الشمسُ مُنيرةً، يريدون مِثْل الشمس في حالة إنارتها.

فيا لَيْتَ كلَّ اثنين بينهما هَوًى من الناس والأنعام يَلْتَقِيان
فيقضي حبيبٌ من حبيب لُبانةً ويَرْعاهما ربِّي فلا يُرَيان(١)
هَوَى ناقتي خَلْفِي وقُدَّامِيَ الهوى وإنّي وإيّاها لَمُخْتلفان
هوايَ أمامِي، ليس خَلْفي مُعَرَّجٌ وشَوْقُ قَلُوصِي في الغُدُوِّ يَماني
هَوَايَ عِرَاقِيٌّ وتَثْنِي زِمامَها لَبَرْقٍ إذا لاح النجومُ يماني
متى تَجمَعِي شَوْقي وشَوْقَكِ تَظْلَعِي وما لَكِ بالعِبْءِ الثقيل يَدَان
خخخ فيا كَبِدَيْنا من مخَافة لوْعة الفِرَاقِ ومن صَرْف النَّوَى تَجِفَان(٢)
وإذ نَحْنُ مِنْ أن تَشْحَط الدارُ غُربةً وأن شُقَّ للبَيْن العصا وَجِلان
يقول ليَ الأصحابُ إذ يَعْذُلُونَني أشَوْقٌ عراقيٌّ وأنت يماني

(١) بهامش الأصل ما نصه ويروى: ويسترهما، بسكون الراء بدل قوله ويرعاهما على أن الأصل ويسترهما مضموم الراء فسكنت لكثرة الحركات اهـ. ط
(٢) تجف: تخفق وتضطرب. ط

وليس يَمانٍ للعِراق بصاحب عَسَى في صُروف الدهر يلتقيان
تَحمّلتُ من عَفراء ما ليس لي به ولا للجبالِ الرَّاسِيَاتِ يَدَانِ
كأنَّ قَطاةً عُلِّقَتْ بجناحها على كَبِدي من شِدَّة الخَفَقَان
جعلتُ لعرّاف اليمامة حكمه وعرّافِ نجد إن هما شفياني
فقالا نعمْ نَشْفِي من الداء كلّه وقاما مع العوّاد يَبْتَدِرانِ
فما تركا من رقية يعلمانها ولا سلوة إلا وقد سقياني
وما شَفَيَا الداءَ الذي بيَ كلّه ولا ذُخرا نُصحا ولا أَلَوانِي[1]
فقالا شفاك اللهُ واللهِ ما لنا بما ضُمِّنَتْ منك الضلوعُ يَدَان
فَرُحْتُ من العرّاف تسقُط عِمّتي عن الرأس ما أَلتاثُها بِبَنَان
مَعِي صاحبا صِدْقٍ إذا مِلْتُ مَيْلَة وكانا بِدَفَّيْ نِضْوتي عَدَلان
فيا عمُّ يا ذا الغَدْرِ لا زلت مُبْتَلًى حَليفًا لِهَمٍّ لازمٍ وهوان
غَدَرْتَ وكان الغدرُ منك سَجِيَّةً فألزَمْتَ قلبي دائم الخَفَقَان
وأَوْرَثْتَني غَمًّا وكَرْبًا وحَسرةً وأورثت عيني دائم الهَمَلان
فلا زِلتَ ذا شوق إلى من هَوِيتَه وقلبُك مقسوم بكل مكان
وإني لأهْوَى الحشر إذ قيل إنني وعَفراءَ يوم الحشر مُلْتَقِيان
ألا يا غُرَابَيْ دِمْنَةِ الدار بَيِّنا أبالهجر من عفراء تَنْتَحِبان
فإن كان حقًّا ما تقولان فاذْهَبا بلحمي إلى وَكْرَيْكُما فكُلاني
كُلانِي أكْلًا لم يرَ الناسُ مثلَه ولا تَهْضِما جَنْبَيَّ وازدَرِدَاني
ولا يَعْلَمَنَّ الناسُ ما كان قِصَّتي ولا يأكُلَنَّ الطيرُ ما تَذَران
أناسيةٌ عَفراءُ ذِكْرِيَ بَعْدَ ما تَرَكْتُ لها ذِكْرًا بكل مكان
ألا لعن اللهُ الوُشاةَ وقَوْلَهم فلانةُ أضحتْ خُلَّةً لفلان
إذا ما جَلَسْنا مجلسًا نَسْتَلِذُّه تَوَاشَوْا بنا حَتَّى أملَّ مكاني
تَكَنَّفني الواشون من كل جانب ولو كان واش واحدٌ لكفاني
ولو كان واش باليمامة أرضُه أحاذره من شُؤمه لأتاني
يُكَلِّفني عَمِّي ثمانين ناقةً وماليَ والرحمنِ غيرُ ثمان
فيا ليت مَحْيانا جميعًا ولَيْتَنا إذا نحن مُتْنا ضَمَّنا كَفَنان
ويا ليت أنَّا الدهرَ في غير رِيبَةٍ خَلِيَّانِ[2] نَرْعَى القَفر مؤتلفان

---

(١) ما ألواني: ما قصرا في حقي. ط

(٢) بهامش الأصل: ويروى بعيران بدل قوله خليان. ط

إذا ما وَرَدْنا مَنْهَلا صاح أهلُه ... وقالوا بَعِيرا عُرَّةٍ[1] جَرِبَانِ

فواللّهِ ما حَدَّثْتُ سِرَّكِ صاحبا ... أخًا لي ولا فاهت به الشفتان

سوى أنني قد قلت يومًا لصاحبي ... ضُحى وقَلُوصانا بنا تَخِدان

ضُحَيًا ومَسَّتْنا جَنوبٌ ضعيفة ... نَسِيمٌ لرياها بنا خفقان

تَحَمَّلْت زَفَرَات الضحى فأطَقْتُها ... ومالي بزَفَرات العَشِيّ يَدَان

فيا عَمُّ لا أُسْقِيتَ من ذي قَرَابةٍ ... بِلالاً فقد زَلَّت بك القَدَمان

ومَنَّيْتَني عفراء حتى رَجَوْتُها ... وشاع الذي مَنَّيْت كلَّ مكان

بُنَيَّةُ عَمِّي حِيلَ بيني وبينها ... وصاح لوَشْكِ الفُرْقَةِ الصُّرَدان[2]

فيا حبَّذا مَنْ دونه يَعْذُلونني ... ومَنْ حَلِيَتْ عيني به ولساني

ومَنْ لو أراه في العَدُوّ أتيتُه ... ومَنْ لو يَراني في العدو أتاني

ومن هابني في كل أمر وهِبْتُه ... ولو كُنْتُ أمْضَى من شَبَاةِ سِنَانِ

فواللّه لولا حُبُّ عَفْراء ما التقى ... عَلَيَّ رِوَاقا بَيْتِك الخَلَقَان

خِلِيقان هَلْهالانِ لا خير فيهما ... قَبيحان يَجْري فيهما اليَرَقان[3]

رِوَاقان هَفَّافان لا خير فيهما ... إذا هَبَّتِ الأرواحُ يَصْطَفِقَان

ولم أتْبَع الأظعانَ في رَوْنَق الضحى ... ورَحْلي على نَهَّاضة الخَديان

لِعِفْراء إذ في الدَّهْر والناس غِرَّةٌ ... وإذا خُلُقانا بالصِّبا يسَرَانِ

لأدْنُو من بيْضاء خَفَّاقة الحَشَا ... بُنَيَّةِ ذي قاذُورة شَنَآن

كأنَّ وِشاحَيْها إذا ما ارْتَدَتْهُمَا ... وقامَتْ عِنَانا مُهْرةٍ سَلِسَان

يَعَضُّ بأبدان لها مُلْتَقاهما ... ومَتْناهما رِخْوان يضطربان

وتحتهما حِقْفَانِ قد ضَرَبَتْهُما ... قِطارٌ من الجَوْزاء مُلْتَبِدان

أعَفْراءُ كم من زَفْرَةٍ قد أذَقْتِني ... وحُزْن ألَجَّ العَيْنَ بالهَمَلان

وعَيْنان ما أوْفَيْتُ نَشْزا فتنظُرَا ... بمَأْقِيهما إلاَّ هما تَكِفَان

فلو أن عَيْنَي ذي هوى فاضتَا دَمًا ... لفاضَتْ دَمًا عَيْناي تَبْتَدِران

فهل حادِ يا عَفْراء إن خِفْتُ فَوْتَها ... عَلَيَّ إذا نادَيْتُ مُرْعَوِيَان

---

(١) العرة: الجرب؛ وقيل: قروح مثل القوباء تخرج بالإبل متفرقة في مشافرها وقوائمها يسيل منها مثل الماء الأصفر فتكوى الصحاح لئلا يعديها المريض. ط

(٢) الصردان مثنى صرد وهو طائر أبقع ضخم الرأس يكون في الشجر نصفه أبيض ونصفه أسود ضخم المنقار له برثن عظيم نحو من القارية في العظم ويقال له الأخطب لاختلاف لونيه. ط

(٣) اليرقان: دود يكون في الزرع ثم ينسلخ فيصير فراشًا كما في «اللسان». وفي البيت الأقواء وهو اختلاف حركة الروى بالرفع والجر. ط

ضَرُوبان للتالي القَطُوف إذا وَنَى … مُشِيحان من بَغضائنا حَذِران
فما لكُما مِن حادِيَيْن رُمِيتُما … بحُمَّى وطاعونٍ ألا تَقِفَانِ
وما لكما من حاديين كُسِيتُما … سَرَابيل مُغْلاةً من القَطِران
فَوَيْلي على عَفراء وَيْلاً كأنه … على الكَبِدِ والأحشاء حَدُّ سِنان
ألا حَبَّذَا مِن حُبِّ عَفراء مُلْتَقَى … نَعَمْ وألا لا حَيثُ يَلْتَقِيان

قال أبو بكر أخبرني أبي عن الطُّوسِي قال: أراد بقوله ملتقى نعم وألا لا شَفَتَيْها؛ لأن الكلمتين في الشفتين تلتقيان. ويروى:

ألا حبذا من حب عفراء ملتقى … نَعامٍ وبِرْكٍ حيث يلتقيان

وقال: هما موضعان.

لَو أن أشَدَّ الناس وَجْدا ومثله … من الجِنّ بعد الإنس يلتقيان
فيشتكيان الوجد ثُمَّتَ أشتكي … لأضْعَفَ وَجْدِي فَوْقَ ما يَجِدان
فقد تَرَكَتْنِي ما أعِي لمحدِّث … حَدِيثًا وإن ناجَيْتُه ونَجَانِي
وقد تركتْ عفراءُ قلبي كأنه … جَنَاحُ غُرابٍ دائمُ الخَفَقان

[٣] [مبحث في معاني بعض الكلمات]:

قال أبو علي: قال أبو العباس ثعلب: سُمِّيت العَنَزة عَنَزة من قولهم: اعْتَنَز الرجلُ إذا تَنَحَّى، وذلك أن الإمام يجعلها بين يديه إذا صلى ويقف دونها فتكون ناحية عنه. قال: وسميت الحَرْبة حَرْبة من قولهم: حَرَبْته إذا أحميتَه وأغضبتَه؛ لأنها حادّة ماضية. والعِترة: أقرب أهل الرجل إليه، ومنه عِترةُ رسول الله ﷺ، وهي من عَثر الريح وهو حركتها واضطرابها. والعَتِيرة: الذبيحة التي كانت تُذْبَح في الجاهلية في رجب، وهي من الحركة والاضطراب؛ لأن الرجل كان يَنْذِر إذا كَثُر ماله أن يَذْبَح منه، وإذا كثر المال انتشر، والانتشار: والاضطراب. وسمي عَنْترة من ذلك لتَحَرُّكه في الحرب وتَصَرُّفه وأخذِه في كل وَجْه وناحية. وأنشد أبو العباس: [الطويل]

فإن تَشْرَب الأرْطَى دَمًا من صديقنا … فلا بُدَّ أن تُسْقَى دِماءَكم النَّخلُ

يقول: إن قتلتم صاحبنا في هذا الموضع الذي يُنْبت الأرْطَى اغْتِيالاً لغَفْلته ووَحْدته، فإنّا لِعِزّنا نقصدكم طالبين بثأره جهارًا في بلادكم وأوطانكم.

قال وقول العامة: فلان قَرَابَة فلان مُحال، إنما كلام العرب: هذا قَرِيب فلان، وهؤلاء أقَارِبُ فلان وأقْرِباؤه، وقَرَاباتٌ ليس بشيء.

قال وقول ذي الرمة: [البسيط]

كأنهن خَوَافِي أجْدَلٍ قَرِمٍ … وَلَّى لِيَسْبِقَه بالأمْعَزِ الخَرَبِ

ترتيبه: كأن الحُمُر بالأمعز خوافي أجدل قرم، والخوافي مستوية، والقوادم ليست

كذلك، فأراد أنه ليس يَفْضُل بعضُها بعضًا في العَدْوِ لجِدِّها ونجائها. وأنشد له أيضًا: [الطويل]

نَظَرْتُ إلى أظعان مَيّ كأنها ... ذُرَى النخل أو أثْلٌ تميل ذوائبُه

فأسْبلَتِ العينانِ والقلب كاتمٌ ... بمُغْرَورِقٍ نَمَّتْ عليه سَوَاكِبُه

هَوَى آلِفٍ حان الفراقُ ولم تَجُلْ ... مَجَاوِلَها أسرارُه ومَعَاتِبُه

إذا راجَعَتْك القولُ مَيَّةُ أوبدا ... لك الوجه منها أو نَضَا الدِّرْعَ سالبُه

فيالَك مِنْ خَدٍّ أسِيلٍ ومَنْطِق ... رَخِيم ومِنْ وَجْهٍ تَعَلَّل جادِبُه[1]

تَعَلَّل: من العَلَل وهو الشُّرب مرة بعد مرة، أي: نظرَ الناظرُ وأعاد نظرَه مرة بعد مرة فلم يجد عيبًا. وأشعَلَت[2] الدموعُ: كَثُرت فتفرّقت. وكتِيبة مُشْعِلَة؛ أي: كثيرة متفرّقة. ويقال: أشْعَلَ السلطانُ جماعةً في طلبه أي: فرَّقهم.

قال: وأنشدنا ثعلب ليزيد بن الطُّثَرِية. وقال الطُّثْرة: الخِصْب وكثرة الخير:

بنفسي من لا يَسْتَقِلُّ بنفسه ... ومَنْ هُوَ إن لم يَحْفَظِ اللّه ضائع

قال: ويقال: فلان سَرَاب بِقِيعَة أي: لا يُحَصِّل منه على شيء. وشَرّابٌ بأنْقُع أي: حازم كامل.

قال: وسُمّي اللّصُّ لِصًّا؛ لأنه يَجْمَع نفسَه ويُضَائل شخصَه ليستتر بذلك، وهو من قولهم: لَصِصَتْ أضراسُه إذا اجتمعت وتلاصقت. وقال امرؤ القيس يصف كلبًا: [المتقارب]

ألَصُّ الضُّروس حَنِيُّ الضُّلُوع ... تَبُوعٌ طَلُوبٌ[3] نَشِيطٌ أشِرْ

قال: ويقال: السَّفِينة من سَفَنْته إذا قَشَرته كأنها تَقْشِر الماء. والحُرَاقة: من قولهم هو يَحْرِقُ عليه الأُرَّم وهي الأضراس. والزُّلاَل: من قولهم زَلَّ يَزِلُّ. والطَّيّار من قولهم الطَّيَران. والمَلاَّح: من المِلْح لشَظَف عيشِه وخشونة مَطْعَمه. والحَفَف: القيام بالأمر، حَفَّهُم: قام بأمرهم. ورفَّهُم: أطعمهم، وهو يَحُفُّه ويَرُفُّه أي: يطعمه ويقوم بأمره، فالحَفَف: أن يكون المأكل بإزاء آكله، والضَّفَف: أن يكون دونه. ضفتا الوادي والنهر: جانبا هما، فكأن الضفف ما يَكْفِي جانبًا من العيال والقوم ولا يَعُمُّهم، وأنشد لذي الرُّمّة: [البسيط]

أذاكَ أم خاضِبٌ بالسِّيِّ مَرْتَعُه ... أبو ثلاثين أمْسَى وهو مُنْقَلِب

(١) انظر ما مضى قريبًا برقم (٣٠٧) من كتاب «الزيل» فقد ذكر شعر ذي الرُّمة.

(٢) من هنا أخذ المؤلف - رحمه الله - يأتي بما يسنح له من نوادر كلام العرب ولطائفهم ولا يتقيد بأن يكون له مناسبة بما قبله؛ فإن قوله هنا وأشتعلت الدموع إلخ: لم يسبق له كلام فيه لفظ الاشتعال، وكذلك ما أنشده ليزيد بن الطثرية لم يتعلق بشيء قبل ولا بعد ولم يشرح منه شيئًا لظهور معناه؛ وكذلك قوله بعد: وسمي اللص لصا إلخ، وقوله يقال: السفينة من سفنته وهلم جرا؛ فليعلم. ط نقول: وقد أخذ المصنف ذلك من كتابه «الأمالي»؛ إلّا قليلًا؛ فتنبه.

(٣) في رواية: أووب. ط

قال: أبو ثلاثين أي: أنه قد عَرَف ما يُصْلِح البَيْضِ ويُفْسِده للتجربة، فلما أحس بالمطر أجَدّ في طلب أُدْحِيِّه، وخصّ الذكَر؛ لأنه أسرع من الأنثى، وقال: أمسى لجِدِّه في اللحاق قبل الليل وهو منقلب؛ لأنه قد رَعَى فنَفْسُه قويّة. والخاضِبُ: الذي قد خَضَب في الربيع فهو أحسن لحاله. والنعام يبيض نحو العَشْر فما فوقها، فأراد بالثلاثين أنه قد حَضَن أبطنًا.

وقال ثعلب في قول ذي الرمة: [الوافر]

أرى إبلي وكانت ذاتَ زَهْوٍ إذا وَرَدتْ يقال لها قَطِيع
تَكَنَّفها الأراملُ واليتامى فَصَاعوها ومِثْلُهُم يَصُوع
وطَيَّب عن كرائمهنّ نفسي مَخَافةُ أن أرى حَسَبًا يَضِيع

أي: يُزْهَى من يملك مثلها. والقَطِيع: ما كَثُر. وصاعوها: فَرَّقُوها أي: أنه نَحَر وفرَّق وأطعم. وانْصاع الطائرُ إذا مَرّ. ويقال أيضًا صاع: جَمَع، ومنه الصاع. قال أبو الحسن: يروى غيره: ضاعوها معجمة الضاد.

قال: وأنشدنا أبو العباس، عن سلمة، عن الفرّاءِ: [الطويل]

من النَّفَر البِيض الذين إذا انْتَمَوْا وهَابَ اللئامُ حَلْقَةَ الباب قَعْقَعُوا

البيض: السادة الذين لا عيب فيهم يُقْدِمون على أبواب الملوك بأحسابهم ومواضعهم وكِبَر أنفسهم وتَهَابها اللئام لخمولهم وقِصَرِ هِمَمِهم.

قال ويقال: جاء نَعِيُّ فلان بالتشديد إذا رفع الصوت بذكر وفاته، وأصله مِنْ نَعَى على الناقة حِمْلَها إذا رفعه عليها، ومنه نَعَى عليه ذنوبَه إذا ذَكَرها وأشاد بها. وقال أبو العباس في قول ابن أحمر: [الكامل]

ويَعِيرُهم ساجٍ بِسجرَتِه لم يُؤْذه غَرْبٌ ولا نَفْر
فإذا تَجَرَّر شَقَّ بازلُه وإذا أصاخ فإنه بَكْر

يريد أنهم في خَفْض وخِصْب وأمْن وعز، فأموالهم راعية ساكنة. ويقول: وجهه لطَرَاوته وَجْهُ بَكْرٍ، وهو إذا بَدَتْ أسنانُه بازلٌ وذلك لحسن حاله. قال ويقال: قارَه يَقُوره إذا خَتَله، وهو يَقُور الوحْشَ أي: يَخْتِلها ليصيدها، ومنه قولهم: قُيَرَه يُقَيِّره إذا خَتَله وخدعَه. ويقال: قَبّح الله ثُفْرَها وهو كناية عن الفَرْج أي: قبح الله الموضعَ الذي خرجت منه. قال: والتَّفِرة بالتاء المعجمة اثنتين الرَّوْضة، والتَّفِراتُ: الرِّياض، قال الطِّرِمّاح: [الطويل]

لها تَفِراتٌ[1] تَحْتَها وقَصَارُها على مَشْرةٍ لم تَعْتَلق بالمَحَاجِن

(١) قال الصاغاني في العباب ويقال: التفرة من النبات ما لا تستمكن منه الراعية لصغره، قال الطرماح يصف أجلا: وهو القطيع من البقر:

لها تفرات تحتها وقصارها على مشرة لم تعتلق بالمحاجن

قصارها: آخر أمرها الذي ترجع إليه. والمشرة: أطراف الغصون الطرية؛ كذا بهامش الأصل. ط

يصِف ظبية في أمْن. والمَشْرة. الهاء معجمة والميم مفتوحة.: الشجرة الكثيرة الورق. قال: والطرماح من طَرْمَح بابَه إذا رفعه أي: هو رفيع القدر. والطِّرْمذَة: لفظة عربية، والطِّرْماذ: الفَرَس الرائع الكريم. قال: وسألت ابنَ الأعرابي عن الطِّرْمِذان وهو المتكثِّر بما لا يفعل، فقال: لا أعرفه وأعرف الطِّرْماذ، وأنشدني[1]: [الرجز]

سلام طِرْماذٍ على طِرْماذِ

وأنشدنا أبو العباس لبعض المُحْدَثين: . هو أشجع السُّلَمي [مجزوء الرمل]:

ليس للعسكر إلا ... من له وَجْهٌ وَقَاح

ولسانٌ طِرْمِذانٌ ... وغُدُوٌّ ورَوَاح

ولهم ما شئت عندي ... وعلى الله النجاح

[من أمثال وأقوال العرب]

وقال في قول الشاعر: [الرجز]

مخايِط العُكْم مَوَادِيع المَطِيّ ... التاركي الرفيق بالخَرْق النَّطِيّ

أي: لا يَحُلُّون أزوادَهم ويأكلون أزواد الناس ولا يرحلون إلى الملوك. والخَرْق: الفلاة لانخراق الريح فيها. والنَّطِيُّ: البعيد. ويقال في مثل ذلك: «كيف يُقْطَعُ النَّطِيُّ بالبَطِيّ» والنَّطِيُّ: البعيد. والبَطِيُّ: البعير المبطئ، يضرب مثلاً للذي يروم عظائم الأمور بغير ماجدٍ ولا انكماش. قال أبو الحسن: حفظي عنه مخايط بغير معجمة، والشعر لجميل بن معمر. قال أبو العباس ويقال: أصير إليك في غدٍ أو الذي يَلِيه. وقولُ الناس: أو الذي أَلِيه خطأ، وإنما لم يقفوا على حق الكلمة. ويقال خَبِيصة مُعْقَدة، وأعْقَدْت الخبيصةَ وغيرَها من الحلواء والدواء فهي مُعْقَدة، وأعْقَدْت العَسَل وعَقَدْت الحَبْل. قال أبو العباس: العَهْدة: أول مَطْرة. والرَّصْدة: الثانية، فتلك أوَّل ما عَهِدَتِ الأرضُ، وهذه تَرْصُد تلك. ويقال: نحن ننتظر الرَّصْدة.

[النهار عند العرب]:

قال: والنهار عند العرب: من طلوع الشمس إلى غروبها، وما عدا ذلك فهو عندهم ليل مما تقدم[2] أو تأخر.

---

(١) قال في العباب وأنشد الليث:

لما رأيت القوم في أغذاذ ... وأنه السير إلى بغداذ

جئت فسلمت على معاذ ... تسليم ملاذ على ملاذ

طرمذة مني على طرماذ

كذا بهامش الأصل: وفي «القاموس» رجل طرمة بالكسر ومطرمذ: يقول ولا يفعل، أو لا يحقق في الأمور، وطرمذ عليه فهو طرماذ؛ وطرمذان بكسرهما: صلف مفاخر نفاج. وفيه الملاذ، المطرمذ المتصنع الذي لا تصح مودته، والملذ: الكذب. ط

(٢) في نسخة: وما تقدم ذلك وتأخر عنه قليل. ط

قال أبو العباس: والشاكلة: الطريقة، والشاكلة: الناحية، وشاكلة الجَدْي: خاصرتُه؛ لأنها ناحية منه.

قال: ورِغْوة[1] اللَّبَنِ بكسر الراء أفصح من فتحها. قال والوَصِيدُ: الفِنَاءُ. وأنشد أبو العباس: [الطويل]

ولما قَضَينا من مِنًى كُلَّ حاجة ... ومَسَّح بالأركان مَنْ هو ماسحُ

أخَذْنا بأطراف الأحاديث بيننا ... وسالت بأعناق المَطِيِّ الأباطحُ

أطراف الأحاديث: ما يُستَطْرَف منها ويؤثر.

قال أبو العباس: جمع الحَلِيِّ وهو يَبِيس النَّصِيّ أحْلِية، ولم يُسْمَع جمعُه[2] إلا في شعر ذي الرمة.

قال: والمُمَرَّد: الأملس، ومنه الأمرد للين خَدَّيه، وشجرة مَرْداء: لا ورق لها، ومرداء ومَلْساء واحد. ويقال زَلَلْت في المنطق، وزَلِلْت في المَشْي. وأزْلَلْت له زَلَّة، وأزللت إليه نِعْمة.

قال ويقال: أمْطَرَتِ السماءُ إذا قَطَرَتْ، ومَطَرَت: سالت. ويقال: كَلَّمه فما أحَاكَ فيه، وضَرَبه فما أحاك فيه، وما يُحِيك فيه شيء، وهو أفصح من الفتح، وحَاكَ يَحِيك إذا ذهب وجاء، ومنه الحائك. ويقال: حَذَق الخَلُّ اللسانَ يَحْذِقه حُذُوقًا، وَحذَق الصبيُّ القرآنَ حَذْقًا، وحَذَق الحبلُ[3] إذا انقطع.

قال ويقال: رَدَحْت بَيْتَك إذا زدتَ فيه ووسَّعْتَه، ويقال: لو رَدَحْتَه أي لو وسَّعته.

قال والإفْصَاء: الخروج من حر إلى برد أو من برد إلى حر، ويقال: لَوْقَدْ أفْصَيْتُ لخرجْتُ معك، وقد أفْصَى الناسُ، والناس حينئذ مُفْصُون، ومنه التَّفَصِّي.

ويقال: أخْوَلْنا في هذا المكان وأعْوَمْنا أيضًا وأسْنَهْنا وأشْهَرْنا وأيْوَمْنا وأسْوَعْنا.

ويقال: أطْلَى الرجلُ إذا مالت عُنقه للنوم، وأطَلْنا حتى أطْلَيْنا أي: قَعَدنا حتى نَعَسْنا. ومن أطال أطْلَى أي: من قَعَد نَعَس.

ويقال: أخلَد إلى الأمر أي: سَكَنَ إليه وأقام عليه. وخَلَدَ عليه شَبابُه أي: بقي عليه شبابه وسوادُ شَعَره. وَوَجَرْتُه: من الوَجُور وهو أفصح. ومن الرمح أوْ جَرْتُه لا غير.

ويقال: أشَطَّ في سَوْمه أفصح من شَطَّ.

ويقال: ثَلَلْته: هَدَمْته، وأثْلَلْته: أصلحته.

---

(١) في «القاموس»: أنها مثلثة الراء. ط

(٢) لم نقف على الشعر الذي جمع فيه الحلى على أحلية ولينظر. ط

(٣) كذا في الأصل، ولعل حذق محرف عن انحذق إذ ليس في شيء من كتب اللغة التي بأيدينا أن حذق يأتي لازمًا، بل اللازم انحذق أو لعله مبني للمفعول. ط

ويقال: لَحَذتُ: مِلت، وألْحَذتُ: جادَلْت.

ويقال: فَعَالٌ حَسَنٌ وفَعالٌ جميل بالفتح، والكسرُ خطأ. ويكسر الفاء في نصاب الفأس، يقال: هذا فِعَالٌ قَوِيٌّ أي: نِصَاب قوي.

والأحمس: المتشدّد في دينه، وسمِّيتْ قريش الحُمْسَ من ذلك، ومنه سمِّي المُحَمَّس الذي تقول له العامة: المُحمَّص؛ لأنه يُقْلَى قَلْيًا شديدًا.

ويقال: لم يَبْقَ بيني وبينه عُلْقة ولا عَلَاقة، فالعُلْقة: المرة، والعَلَاقة: الحالة.

[٤] [الجارية تدرك ما لم يدركه الأصمعي]:

قال أبو محلم وقال الأصمعي: بينا أنا في طريق مكة ومعي أصحابي، إذ مَرَّبنا أعرابي وهو يقول: من أَحَسَّ من بعير بعُنقِه عِلاطٌ وبأنفه خُزامة، تَتْبَعه بَكْرَتان سَمْرَاوَان، عَهْدُ العاهد به عند البئر؟ قلنا: حَفِظَ اللّه عليك يا هذا، واللّه ما أحْسَسْنا جَملاً على هذه الصفة، قال: وجُوَيْرِيةُ من الأعراب على حَوْض لها تَصْدُرُه، فأعاد الكلام عليها، فقالت: أَعْزُبْ لا حَفِظَ اللّه عليك يا فاسق، فقلنا لها: ما تريدين من رجل يَنْشُد ضالَّته؟ فقالت: إنما ينشد أَيْرَه وخُصْيَتَيْه.

[٥] [كتاب أبي محلم في وصيةٍ بنعل]:

قال: وكَتَب أبو محلم إلى الحَذَّاء في نعل له عنده: دِنْها فإذا هَمَّتْ تَتْدِن، فلا تُخَلِّها تَمْرَخِدُّ، وقبل أن تَقْفَعِلَّ، فإذا اتْدَنَتْ اتِّدَنَتْ فامْسَحْها بخِرْقةٍ غير وَكِبَة ولا جَشِبَة، ثم امْعَسْها مَعْسًا رفيقًا، ثم سُنَّ شَفْرَتَك وأَمْهِها، فإذا رأيت عليها مثل الهَبْوة فسُنَّ رأسَ الإزْمِيل، ثم سَمِّ باللّه وصلِّ على محمدٍ ﷺ، ثم أنْحِها وكَرِّفْ جوانِبَها كَرْفًا رَفِيقًا، وأقْبِلْها بِقِبَالَيْن أخْنَسَيْن أفطَسَيْن غير خَلِطَيْن ولا أصْمَعَيْن، وليكونا وَثِيقَيْن من أدِيم صافي البشرة، غير نَمِشٍ ولا حَلِم ولا كَدِشٍ، واجعل في مُقَدَّمها كِمِنْقار النُّغَر. فلما وصل الكتاب إلى الحذّاء لم يفهم منه شيئًا إلا ولا كدش، فقال: صَيَّرَني كَدَّاشا، واللّه لا حَذَوْت له نَعْلَه.

قال أبو علي قوله: تَتْدِنُ: تَبتَلُّ، يقال: وَدَنْتُ الشيء فهو مَوْدُون ووَدِينٌ؛ أي: بَلَلْته فهو مَبْلول. والمَوْدُون من الناس وغيرهم: القصير الضاوي القَمِئُ. وقوله: تَمْرَخِدُّ[١]، لم أجد تفسيره موضع رخد إذ جاء مهملاً للخليل ولا لغيره. والوَكَب: الوسخ، يقال: وَكِبَ الثوبُ يَوْكَب وَكَبًا إذا اتسخ، والوَكَبَانُ بفتح الواو والكاف: مِشْية في دَرَجان، ومنها اسم المَوْكِب. والجَشِيب: الغليظ، والمِجْشاب: مثله. قال أبو زبيد: [البسيط]

تُولِيكَ كَشْحًا لطيفًا ليس مِجْشابا[٢]

---

(١) قد وجدناه في ترجمة مرخد من «القاموس» و«اللسان» نقلاً عن ابن سيده بلفظ امرخد الشيء إذا استرخى؛ فليعلم. ط

(٢) صدره:

قــراب حــضــنــك لابــكــر ولا نــصــف

كذا بهامش الأصل. ط

وطعام جَشِبٌ: ليس معه إدام. ويقال للرجل الذي لا يبالي ما أكل ولم ينل أُدْما: إنه لجَشِب المأكل، وقد جَشُب جُشُوبة. والمَعْس: الدَّلْك، يقال: مَعَسَ الأديمَ وغيره يَمْعَسُه مَعْسًا إذا دلكه، ومعس الرجلُ المرأةَ يَمْعَسها إذا نكحها. وقال الراجز في نعت السيل: [الرجز]

يَـمْـعَـس بـالـمـاء الـجـوَاء مـعـسـا

ويقال: اقْفَعَلَّتْ أنامله إذا تَشَنَّجتْ من بَرْد أو كِبَر، قال الشاعر:

رأيت الـفـتـى يـبـلـى إذا طـال عُـمْـرُه ... بِـلـى الـشَّـنّ حـتّـى تـقْـفـعِـلَّ أنـامـلُـهْ

ويقال: أَمْهَيْتُ الحديدةَ إمهاء إذا حَدَدْتَها، وأَمْهَيْتُها إذا سَخَّنْتَها بالنار ثم ألقيتَها في الماء لتسقيها فهي مُمْهاة، قال امرؤُ القيس في سهم الرامي: [المديد]

راشَـــه مـــن رِيـــشِ نـــاهِـــضـــةٍ ... ثُـــمَّ أَمْـــهـــاه عـــلـــى حَـــجَـــرِهْ

وأَمْهَى شَرابَه ولَبَنَه إذا أرَقَّه، ولَبَنٌ مَهْوٌ وقد مَهوَ اللَّبَنُ يَمْهُو مَهاوة. والإِزْمِيلُ: الإشْفَى، قال عَبْدة بن الطَّبيب: [البسيط]

عَيْهَمَة يَنْتَحِي في الأرض مَنْسِمُها ... كما انْتَحى في أديم الصَّرْف إزْمِيلُ

ويقال: خرج فلان فَخَلَّف أَزْمَلَه وأَزْمُلَه بفتح الميم وضمها أي: أهلَه. والإِزْمَوْلُ من الوعول: المُصَوِّت بكسر الهمزة وفتح الميم. ويقال: سَمِعْنا أَزْمَلَ القوم أي: أصواتَهم، وجمعه أزَامِل، قال هِمْيان بن قُحافة السَّعْدي: [الرجز]

تَـسْـمَـع فـي أجـوافـهـا لَـجَـالِـجَـا ... أزَامِـــلًا وزَجَـــلًا هُـــزَامِـــجَـــا

وكَوْفُها: دورها بعدما تُنْحِيها، أي: تقصد نَحْوَ مثالها في تدويرها. وقال يعقوب: يقال: تَرَكْتُهم في كُوفَان بضم الكاف وسكون الواو أي: في أمر مستدير. وقال ابن الأعرابي يقال: بنو فلان في كَوَّفَانٍ مشدد الواو أي: في أمر مكروه شديد، وهذا قريب من الأول، كأنه لكراهيته تَحَيَّر أهلهُ فهم يستديرون. وقال الكلابيون: الخلط[1] من الرجال بفتح الخاء وكسر اللام بلا ياء هو الذي يختلط بالناس، وهو في وجهين: فأحدهما الذي يخالط الناس بما يُحِبُّون وهو مدح، وأما الآخر فهو الذي يُلْقِي متاعه ونساءه بين الناس فيخالطهم وهو عيب، فكأنه كره أن يكون قِبَالُ نعله مُلَفَّقا من أديمين وذلك محمود في نعال النساء مكروه في حذاء الرجال. وقوله: ولا أَصْمَعَيْن أي: رقيقين. غير نَمِشٍ ولا حَلِم ولا كَدِش، والحَلَم بفتح الحاء واللام: دود يقع في الجلد فيأكله، فإذا دُبغ وَهَى موضعُ الحلَم، فيقال: أديمٌ حَلِمٌ ونَغِلٌ، وأديم نَمِشٌ أيضًا، ومن ذلك يقال: نَمَش الجرادُ والدَّبا الأرضَ يَنْمِشها نَمْشا إذا أكل الكلأ ونزل. ويقال: ما به كَدْشَة بفتح الكاف وسكون الدال أي: ما به داء، والكَدَّاش بتشديد الدال: الكَرِيّ، والكَدْش بفتح الكاف وسكون الدال: الكَسب، يقال: كَدَشَ لأهله يَكْدِش

(١) في «القاموس» والخلط بالفتح ككتف وعنق: المختلط بالناس المتملق إليهم ومن يلقي نساءه ومتاعه بين الناس. ط

كَدْشًا إذا اكتسب لهم، وما كَدَشْتُ شيئًا أي: ما أخذته، والكَدْش أيضًا: السَّوْق والحَثُّ.

❁❁❁

[٦] قال أبو علي: قال أبو بكر بن أبي الأزهر أنشدنا أبو العباس المبرد لسعيد بن حميد: [الطويل]

تَمَتَّعْ من الدُّنْيَا فإنك فاني وإنك في أيْدِي الحوادث عاني

ولا يأتِيَنْ يومٌ عليك وليلةٌ فَتَخْلُوَ من شرب وعَزْفِ قِيان

فإني رأيت الدهر يلعب بالفتى ويَنْقُلُه حالين يَخْتَلِفان[١]

فأمَّا التي تَمْضِي فأحلام نائم وأما التي تَبْقَى له فأماني

[٧] **[شيء من أخبار علي بن أبي طالب وأحاديث الشيعة]**:

قال أبو علي: قال أبو بكر: حدثني أبي، عن العباس بن ميمون، قال: سمعت ابن عائشة يقول: حدثني أبي، عن عَوْف الأعرابي؛ قال: سأل رجل الحسنَ البصري عن علي بن أبي طالب - رضي الله تعالى عنه - فقال: أعَنْ رَبَّانِيّ هذه الأمة تسأل؟ لم يكن بالسَّرُوقةِ لمال الله، ولا بالمَلولةِ لحق الله، أعطَى القرآنَ عزائمَه فيما عليه وله، حتى أورده الله على رياضٍ مونِقة، وجنانٍ غَسِيقة، ذاك علي بن أبي طالب يا لُكَع.

[٨] قال: وحدثني أبي، عن العباس بن ميمون قال: حدثني سليمان الشاذكوني والحسن بن عَنْبَسة الوَرَّاق قال: حدثنا حَفْص بن غِيَاث، عن أشعث بن سَوَّار قال: نال عِدِيُّ بن أرْطاةَ على المنبر من علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، قال: فالتفتُّ إلى الحسن وإن دموعه لتسيل على خده ولحيته، فقال: لقد ذكر هذا اليوم رجلاً إنه لَوَلِيُّ رسول الله في الدنيا ووليه في الآخرة[٢].

[٩] قال: وحدثني أبو بكر، عن أبيه، عن العباس بن ميمون، قال: حدثني سليمان بن داود، عن حماد بن زيد، عن هشام بن حسان، عن محمد بن سيرين؛ قال: إن كان أحد يَعْلَم مَتَى أجلهُ، فإن علي بن أبي طالب كان يعلم متى أجله، قال العباس: فحدثت به ابن عائشة، فقال: أنت تعلم يا بن أخي أنه قاتل يوم الجَمل فلم يتكلم، ويوم صِفِّينَ فلم يتكلم، ولقد لَقِي لَيلةَ الهَرير ما لَقِي فلم يتخوف ولم ينطق بشيء، فلما رجع إلى الكوفة بعد قتله الخوارج قال: ألاَ ينبعث أشقاها ليخضِبَنَّ[٣] هذه من هذه[٤].

---

(١) في نسخة: وتنقله حالان مختلفان. ط

(٢) كذا بالأصل، ولا محل للتوكيد بالنون إلا أن تكون اللام للقسم. ط

(٣) أخرج أحمد (١/ ٣٣١) وابن أبي عاصم في «السنة» (١٣٥١) والحاكم (٣/ ١٣٥) قول النبي ﷺ لعلي رضي الله عنه «أنت وليِّي في الدنيا والآخرة».

(٤) قول علي أخرجه أحمد (١/ ١٣٠) وابن أبي شيبة (١٤/ ٥٩٦، ٥٩٧) وابن عساكر (٣/ ٣٤٢، ٣٤٦) =

[١٠] [كلام علي بن أبي طالب عن الإيمان، واليقين، والزهد، والعدل، وشرائع الحكم، والجهاد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والقصد في الحب والبغض للصديق]:

قال: وحدثنا أبو بكر، قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن عثمان، قال: حدثنا منجاب بن الحارث، قال: أخبرنا بشر بن عمارة، عن محمد بن سوقه؛ قال: أتى عليًا - رضي الله تعالى عنه - رجل فقال: يا أمير المؤمنين، ما الإيمان؟ أو قال: كيف الإيمان؟ فقال: الإيمان على أربع دَعَائم: على الصبر، واليقين، والعدل، والجهاد. والصبر على أربع شُعَب: على الشوق، والشَّفَق، والزَّهَادة، والتَّرقُّب. فمن اشتاق إلى الجنة سَلاَ عن الشهوات، ومن أشفق من النار رَجع عن الحُرُمات، ومن زَهِد في الدُّنيا تَهَاوَنَ بالمصيبات. واليقين على أربع شُعَب: على تَبْصِرة الفِطْنة، وتأويل الحِكْمة، ومَوْعِظة العِبْرة، وسُنَّة الأولين. فمن تَبَصَّر الفطنةَ تأوّل الحكمَة، ومن تأوّل الحكمة عَرَفَ العِبْرة، ومن عرف العِبرة فكأنما كان في الأولين. والعدل على أربع شعب: على غامض الْفَهم، وزَهْرة الحِلْم، ورَوْضة العِلْم، وشرائع الحُكْم. فمن فَهِم فَسَّر جميعَ العلم، ومن عَلِم عرف شرائع الحكم، ومن حَلُم لم يَفْرُطْ أمرُه وعاش في الناس. والجهاد على أربع شُعَب: على الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والصِّدق في المواطِن، وشَنآن الفاسقين. فمن أمر بالمعروف شَدَّ ظَهْرَ المُؤْمِن، ومن نَهَى عن المنكر أرْغَمَ أنفَ المنافق، ومن صَدَق في المواطن فقد قضى الذي عليه، ومن شَنِئ الفاسقين فقد غَضِب لله، ومن غَضِب لله غَضِبَ الله له. قال: فقام الرجل فَقَبَّل رأسه، فقال علي كرم الله وجهه: أحبِبْ حَبيبك هَوْنًا مَا عَسَى أن يكون بَغِيضَك يَوْمًا ما، وأبْغِض بَغيضَك هونًا ما عسى أن يكون حبيبَك يومًا ما[١].

[١١] [وفاة الحجاج وما قال وقيل له عند ذلك من مواعظ، وعاقبة الظالمين]:

قال: وحدثني أبو بكر، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا أحمد بن عُبَيد في أخبار الحجاج بن يوسف: أنه لما حضرته الوفاة وَأيْقَن بالمَوْت، قال: أسْنِدُوني، وأذِنَ للناس فَدَخلوا عليه، فَذَكَر الموتَ وكَرْبَه، واللَّحْدَ ووَحْشَتَه، والدنيا وزوالَهَا، والآخرةَ وأهوالها، وكثرة ذنوبه، وأنشأ يقول: [الخفيف]

إن ذنـبـي وَزْنُ الـسَّـمـوات والأرض	وظَـنِّـي بـخـالـقـي أن يُـحـابِـي
فـلـئـن مَنَّ بـالـرضـا فـهـو ظـنِّـي	ولـئـن مَـرَّ بـالـكـتـاب عـذابـي

= ترجمة علي بن أبي طالب تحقيق المحمودي. وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٩/ ١٣٦ - ١٣٧). وساق له شواهد كثيرة فانظرها.

(١) أخرج آخره الطبري في «تهذيب الآثار» (٤٣ - مسند علي) رفعه ورواه موقوفًا (٤٣٨، ٤٣٩، ٤٤٠، ٤٤١، ٤٤٢) وروي عن أبي هريرة مرفوعًا عند الترمذي (١٩٩٧) والطبري في «التهذيب» (٤٤٣).

خخخ لم يكن ذاك منه ظُلْمًا وهل يَظْلِمُ رَبٌّ يُرجَى لِحُسْنِ المآب[1]

ثم بكى وبكى جلساؤه، ثم أمر الكاتبَ أن يكتب إلى الوليد بن عبد الملك بن مروان: أما بعد، فقد كنتُ أرْعَى غَنَمَك أحُوطها حِياطَة الناصح الشَّفِيق برَعِيَّة مولاه، فجاء الأسدُ فَبَطَش بالراعي ومَزَّقَ المَرْعِيَّ كلَّ مُمزَّق، وقد نَزَل بمولاك ما نزل بأيُّوبَ الصابر، وأرجو أن يكون الجَبَّار أراد بعبده غفرَانًا لخطاياه وتكفيرًا لما حَمَل من ذنوبه، ثم كتب في آخر الكتاب: [الطويل]

إذا ما لَقِيتُ اللَّه عَنِّيَ راضيًا فإنَّ شفاء النفس فيما هُنَالِك

فَحَسْبي بقاءُ اللَّه من كلِّ مَيِّتٍ وحسبي حَياةُ اللَّه من كل هالك

لقد ذاق هذا الموتَ مَنْ كان قبلنا ونحن نذوق الموتَ من بَعْدِ ذلِك

فإن مُتُّ فاذْكُرني بذكر مُحَبَّب فقد كان جَمًّا في رِضاك مَسَالِكي

وإلا فَفِي دُبْرِ الصلاة بدعوة يُلَقَّى بها المسجونُ في نار مالك

عليك سلام اللَّه حَيًّا ومَيِّتًا ومن بَعْدِ ما تُحْيَا عتيقًا لمالك

ثم دخل عليه أبو المُنْذِر يَعْلَى بن مَخْلَد المُجَاشِعِي وقال: كيف تَرَى ما بك يا حجاج من غَمَرات الموت وسَكَراته؟ فقال: يا يعلى، غَمًّا شديدًا، وجَهْدًا جهيدا، وألَمًا مَضِيضا، ونَزْعا جَرِيضا، وسَفَرا طويلا، وزادا قليلاً، فَوَيْلِي ويلي إن لم يرحمني الجَبَّار، فقال له: يا حجاج، إنما يرحم اللَّه من عباده الرُّحَماء الكرَمَاءَ أولي الرحمة والرأفة والتَّحَنُّن والتعطُّف على عباده وخلقه، أشهد أنك قَرِين فرعون وهامانَ لسُوء سيرتك، وتَرْك مِلَّتِك، وتَنَكُّبك عن قَصْدِ الحق وسَنَن المَحَجَّة وآثار الصالحين. قَتَلْتَ صالحي الناس فأفنيتهم، وأبَرْت[2] عِتْرةَ التابعين فتَبَرْتَهم، وأطَعْتَ المخلوقَ في معصية الخالق، وهَرَقْتَ الدماء، وضَرَبْتَ الأبشار، وهَتَكْت الأستار، وسُسْت سياسةَ متكبِّر جَبَّار، لا الدِّينَ أبْقَيْت، ولا الدنيا أدركت، أعْزَزْت بني مَرْوان، وأذْلَلْت نفسَك، وعَمَرْتَ دُورَهم وأخربتَ دارَك، فاليوم لا يُنْجُونك ولا يُغيثونك، إذ لم يكن لك في هذا اليوم ولا لما بعده نظَر، لقد كُنْتَ لهذه الأُمة اهتمامًا واغتمامًا وعناءً وبلاءً، فالحمد للَّه الذي أراحها بموتك، وأعطاها مُنَاها بخِزْيك. قال: فكأنما قطَع لسانَه عنه فلم يُحِرْ جوابًا وتَنَفَّس الصُّعَداء وخَنَقَتْه العَبْرة، ثم رفع رأسه فنظر إليه وأنشأ يقول: [الخفيف]

رَبِّ إن العبادَ قد أيأسُوني ورَجائي لك الغَداةَ عظيمُ

[١٢][صيغة صلاة على النبي ﷺ منسوبة إلى علي]:

قال: وحدثنا أبو بكر بن دريد، قال: حدثنا الحسن بن خضر، عن أبيه، عن بعض ولد علي - رضي اللَّه تعالى عنه - قال: كان عَلِيٌّ يُعَلِّم أصحابَه الصلاةَ على النبي ﷺ ويقول:

---

(١) في رواية: ليوم الحساب بدل قوله: لحسن المآب. ط

(٢) أبرت: أهلكت وهو من أبرت الكلب إذا أطعمته الأبرة في الخبز. ط

اللهم داحِيَ المَدْحُوَّات، وبارئ المسموكات، وجبار القلوب على فِطْرتها، شَقِيِّها وسَعِيدِها، اجعل شَرَائف صَلَواتِك ونَوَامِيَ بَرَكاتك، ورأفة تَحَنُّنِك على محمد عبدك ورسولك، الخاتِم لما سَبَق، والفاتح لما أُغْلِق، والمُعْلِن الحَقَّ بالحق، والدَّامِغ لجَيْشات الأباطيل كما حُمِّل، فاضطَلَع بأمرك بطاعتك، مُسْتَوْفِزا في مَرْضاتك، بغير نَكَلٍ في قَدَم، ولا وَهْيٍ في عَزْم، واعِيًا لوَحْيك، حافظًا لعَهْدِك، ماضِيًا على نَفاذ أمرك، حَتَّى أَوْرَى قَبَسًا لقابس، آلاءُ اللّه تَصِلُ بأهله أسبابه، به هُدِيَتِ القلوبُ بعد خَوْضات الفِتَن، وَوَضَحَتْ أعلامُ الإسلام ومُنيرات الأحكام، فهو أمينك المأمون، وخازن عِلْمِك المخزون، وشَهيدُك يومَ الدين، وبَعِيثُك نعْمه، ورَسُولك بالحق رَحْمه، اللهم افْسَحْ له في عَدْنِك مُنْفَسَحا، واجْزِه مُضاعَفاتِ الخير من فَضْلك، مُهَنَّآتٍ غيرَ مُكَدَّرات، مِنْ فَوْزِ ثَوَابِك المَحْلول، وجَزيل عطائك المَعْلول. اللّهم أعْلِ على بناء الناس بناءه، وأكْرِمْ لَدَيْك مَثْواه، وأتْمِم له نوره، واجزه من ابْتِعاثِك له، مَقْبولَ الشهادة، ومَرْضِيَّ المقالة، ذا مَنْطِق عَدْلٍ، وخُطَّةِ فَصْل، وبُرْهانٍ عظيم.

[١٣] [معنى قوله ﷺ: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن»]:

قال: وحدثنا أبو عمر، قال: أخبرنا الغَطَفاني، عن رجاله قال: سئل أبو عبد الله جعفر بن محمد بن علي - رضي الله عنهم -، عن قول رسول الله ﷺ: «لا يَزْني الزاني حين يزني وهو مؤمن»[١]. قال: فأدار دارةً كبيرة، وأدار في وَسَطها دارة صغيرة، وقال: الكبيرة هي الإسلام والصغيرة هي الإيمان، فإذا زنى خرج في ذلك الوقت من الإيمان إلى الإسلام فإن كفر خرج من الدارة الكبيرة إلى الشرك والكفر والعِياذ بالله.

[١٤] [قول عليٍّ في أشد جنود الله]:

وقرأنا على أبي الحسن، قال: قال أبو محلم: حدثني وكيع بن الجراح وأبو نعيم قالا: حدثنا زكريا بن أبي زائدة، عن الشعبي؛ قال: قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه[٢]: أشدُّ جنودِ ربِّك عَشَرةٌ: الجبالُ الرَّواسي، والحَدِيد يَقْطَع الجبالَ، والنار تُذِيب الحديدَ، والماءُ يطفئ النار، والسحابُ المسخَّر بين السماء والأرض يَحْمل الماء، والريح تقطع السحابَ، وابنُ آدم يَغْلِبُ الريح يستتر بالثوب أو الشيء ويمضي لحاجته، والسُّكْرُ يغلبُ ابن آدم، والنومُ يغلب السكرَ، والهمُّ يغلب النوم. فأشدُّ خلق الله عز وجل الهمُّ.

[١٥] [حديث الشجاء الخارجية مع زياد]:

قال أبو محلم: أخبرني معتمر بن سليمان التيمي؛ قال: لما جيء بالشَّجْاء. وكانت امرأة من الخوارج. إلى زياد، قال لها: ما تقولين في أمير المؤمنين معاوية رضي الله عنه؟

---

(١) أخرجه البخاري (٢٤٧٥)ومسلم (٥٧) وأبو داود (٤٦٨٩) والترمذي (٢٦٢٥) والنسائي (٨/ ٦٥) وابن ماجه (٣٩٣٦) وأحمد (٢٤٣).

(٢) أخرجه أحمد (٣/ ١٢٤) والترمذي (٣٣٦٩) وأبو الشيخ في العظمة (٨٧٢) من أنس بن مالك رضي الله عنه مرفوعًا إلى ابن آدم. ط

قالت: ماذا أقول في رجل أنت خَطِيئةٌ من خطاياه! فقال بعض جلسائه: أيها الأمير، أحرقْها بالنار، وقال بعضهم: اقطع يديها ورجليها، وقال بعضهم: اسْمُلْ عينيها. فَضَحِكتْ حتى استلْقَتْ وقالت: عليكم لعنة الله! فقال لها زياد: مِمَّ تضحكين؟ قالت: كان جلساء فرعون خيرًا من هؤلاء. قال لها: ولِم؟ قالت: استشارهم في موسى فقالوا أَرْجِهْ وأخاه، وهؤلاء يقولون: اقطع يديها ورجليها واقتلها، فَضَحِك منها وخَلَّى سبيلَها.

❁❁❁

[١٦] قال: وقال حدثنا أبو محلم، قال: حدثنا سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار؛ قال: قال الحجاج بن يوسف لعلي بن الحسين - رضي الله عنهما -: أنتم كنتم أكرَم عند شيخكم من آل الزُّبَيْر عند شيخهم، قال عمرو: وذاك أنه لم يَشْهَد الطَّفَّ أحدٌ من بني هاشم أطاقت يدُه حَمْلَ حديدة إلا قُتِل قَتْلَ الحُسَين، وقَتَلَ الحَجَّاجُ عبدَ الله بن الزبير وطاف من العَشِيِّ بين عَبَّاد وعامر ابني عبد الله واضعًا يديه عليهما.

[١٧] قال أبو علي: وحدثنا أبو لحسن جَحْظَة قال: قال الشَّعْبي: ما لَقِينا مِنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه! إن أحببناه قُتِلْنا، وإن أبغضناه كفرنا!

[١٨] قال: وحدثنا أبو بكر بن أبي الأزهر، قال: حدثنا الزبير قال: أخبرنا ابن ميمون، عن ابن مالك؛ قال: قال ابن هَرْمة: [المتقارب]

مَهْما ألام على حُبِّهم ... فإنّي أُحِبُّ بني فاطمة

بني بنْتِ مَنْ جاء بالمُحكمات ... والدِّين والسُّنَن القائمة

فلقيه بعد ذلك رجل فسأله: من قائلُها؟ فقال: من عَضَّ بِبَظْرِ أُمه، فقال له ابنه: يا أبتِ، ألَسْتَ قائلَها؟ قال: بَلَى، قال: فَلِمَ تَشْتُمُ نفسك؟ قال: أليس الرجلُ يَعَضُّ بَظْرَ أمه خيرًا له من أن يأخذه ابن قَحْطَبَة.

[١٩] [رواية في بيعة معاوية لابنه يزيد]:

قال: وأخبرنا محمد بن أبي الأزهر، قال: حدثنا الزبير، قال: حدثنا أبو زيد عُمَر بن شبة، قال: حدثنا سعيد بن عامر الضبعي، عن جويرية بن أسماء؛ قال: لما أراد معاويةُ البَيْعةَ ليزيدَ ولده، كتب إلى مَرْوانَ وهو عامله على المدينة، فقرأ كتابه وقال: إن أمير المؤمنين قد كَبِر سِنُّه ورَقَّ عَظْمُه، وقد خاف أن يأتيه أمرُ الله فيدَعَ الناس كالغنم لا راعي لها، وقد أحب أن يُعْلِم عَلَمًا ويُقِيم إمامًا. فقالوا: وَفَّق الله أميرَ المؤمنين وسَدَّده ليفعل. فكتب بذلك إلى معاوية، فكتب إليه: أن سَمِّ يزيدَ. قال: فقرأ الكتاب عليهم وسمى يزيد، فقام عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما فقال: كَذَبْتَ والله يا مروان وكَذَب معاويةُ معك! لا يكون ذلك! لا تُحْدِثوا علينا سُنَّة الروم! كلما مات هِرَقْلٌ قام مكانه هِرَقْل! فقال مروان: إن هذا الذي قال لوالديه: أفٍّ لَكُما أتَعِدَانني أن أُخْرَج، قال: فسمعتْ ذلك عائشة - رضي الله تعالى عنها - فقالت: ألابنِ الصِّدِّيق يقول هذا! اسْتُروني، فسَتَروها فقالت: كَذَبْتَ والله يا

مروان، إنَّ ذلك لَرَجُلٌ معروف نَسَبُه. قال: فكتب بذلك مروانُ إلى معاوية، فأقبل، فلما دنا من المدينة استقبله أهلها فيهم عبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير والحسين بن علي وعبد الرحمن بن أبي بكر رضوان الله عليهم أجميعن، فأقبل على عبدِ الرحمن بن أبي بكر فَسبَّه وقال: لا مَرْحَبًا بك ولا أهلا، فلما دخل الحسين عليه قال لا مرحبًا بك ولا أهلا، بَدَنَةٌ يترقرقُ دمُها واللّه مُهَرِيقُه. فلما دخل ابن الزبير قال: لا مرحبًا بك ولا أهلا، ضَبُّ تَلْعةٍ مُدْخِلٌ رأسه تحت ذَنَبه. فلما دخل عبد اللّه بن عمر قال: لا مرحبًا بك ولا أهلا وسبَّه، فقال: إني لست بأهل لهذه المقالة، قال: بلى ولما هو شرٌ منها. قال: فدخل معاوية المدينةَ وأقامَ بها، وخرج هؤلاء الرهطُ معتمرين، فلما كان وقتُ الحج خرج معاوية حاجًا، فأقبل بعضُهم على بعض، فقالوا: لَعَلَّه قد نَدِم، فأقبلوا يستقبلونه. قال: فلما دخل ابن عمر قال: مرحبًا بك وأهلا يابنَ الفاروق، هاتوا لأبي عبد الرحمن دابّة. وقال لابن أبي بكر: مرحبًا بابن الصِّدِّيق، هاتوا له دابة. وقال لابن الزُّبَير: مرحبًا بابن حَوَاري رسول اللّه، هاتوا له دابة. وقال للحسين: مرحبًا بابن رسول الله هاتوا له دابة. وجعلتْ ألطافُه تدْخُل عليهم ظاهرةً يراها الناس ويُحْسِن إذْنَهم وشفاعَتَهم. قال: ثم أرسلِ إليهم فقال بعضُهم لبعض: مَنْ يُكَلِّمُه؟ فأقبلوا على الحسين فأبَى، فقالوا لابن الزبير: هات فأنت صاحبُنا. قال: على أن تعطوني عهدَ اللّه ألاّ أقولَ شيئًا إلاّ تابعتموني عليه، قال: فأخذ عهودهم رَجُلاً رجلا ورَضِي من ابن عمر بدون ما رضي به من صاحبيه، قال: فدخلوا عليه، فدعاهم إلى بَيْعَة يزيدَ، فسكتوا. فقال: أجيبوني، فسكتوا. فقال: أجيبوني، فسكتوا. فقال لابن الزبير: هات فأنت صاحبهم. قال: اخْتَرْ مِنّا خَصْلةً من ثلاث. قال: إن في ثلاث لمَخْرجا. قال: إما أن تفعل كما فعل رسول اللّه ﷺ. قال: ماذا فعل؟ قال: لم يتسخلف أحدًا. قال: وماذا؟ قال: أو تفعل كما فعل أبو بكر. قال: فعل ماذا؟ قال: نظر إلى رجل من عُرْضِ قريش فَوَلاّه. قال: وماذا؟ قال: أو تفعل كما فعل عمر بن الخطاب. قال: فعل ماذا؟ قال: جعلها شُورى في ستة من قريش. قال: ألا تسمعون! إنّي قد عوّدْتُكم على نفسي عادةً وإني أكره أن أمنعكموها قبل أن أُبيِّن لكم، إن كنت لا أزال أتكلم بالكلام فتعترضون عليَّ فيه وتردّون عليّ، وإنّي قائم فقائل مقالة، فإياكم أن تعترضوا حتى أتِمَّها، فإن صَدَقْتُ فَعَلَيَّ صدقي، وإن كذبت فعلي كذبي. واللّه لا ينطق أحد منكم في مقالتي إلا ضربت عنقه. ثم وَكّل بكلّ رجل من القوم رجلين يَحْفَظانه لئلا يتكلم، وقام خطيبًا فقال: إن عبد اللّه بن عمر وعبد اللّه بن الزبير والحسين بن علي وعبد الرحمن بن أبي بكر قد بَايَعُوا فبايِعُوا. فانْجَفَل الناسُ عليه يبايعونه، حتى إذا فرغ من البيعة ركب نجائبَه فرَمَى إلى الشام وتركهم. فأقبل الناس على الرهط يلومونهم، فقالوا: واللّه ما بايَعْنَا، ولكن فَعَل بنا وفَعَل[1].

[٢٠] وحدثنا إسحاق قال: كان أشْعَب إذا حَدَّث عن عبد اللّه بن عمر يقول: قال

(١) انظر: «العواصم من القواصم» لابن العربي (٢/ ٤٤٠ - ٤٤٧).

حبيبي عبد الله، وكان يُبْغِضني في الله. قال إسحاق: قال ابن أبي عتيق رضي الله تعالى عنهما: دخلت على أشعبَ يومًا وعنده متاع حسن وأثاث، فقلت: أما تستحي أن تطلب من الناس وعندك مثل هذا؟ فقال: يا فَدَيْتُكَ مَعِي مِنْ لُطف المسألة مالا تَطِيبُ نفسي بتركه. وكان يقول: أنا أطْمَع وأُمّي تَتيَقّن، فإذا اجتمع طَمَعي ويَقِينُ أُمّي فقلّ ما يُفلِتُنا.

[٢١] [بين المنذر بن النعمان وعامر بن جوين]:

مجلس: أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن بن دُريد، قال: أخبرني عمي، عن أبيه؛ عن ابن الكَلْبي، عن أبيه. قال: وَفَد عامر بن جُوَيْنٍ الطائي على المنذر بن النعمان الأكبر جد النعمان بن المنذر، وذلك بعد انقضاء مُلْك كِنْدةَ ورجوع الملك إلى لَخْم، وكان عامر قد أجار امرأ القيس بن حُجْر أيام كان مقيمًا بالجبلين وقال كلمته التي يقول فيها: [الطويل]

هنالكَ[1] لا أُعْطِي مليكًا ظُلامةً ولا سُوقةً حتى يَئُوبَ ابنُ مَنْدَلَهْ

وكان المنذر ضَغِنًا عليه، فلما دخل عليه قال له: يا عام، لَسَاء مَثْوَى أثْوَيْتَه رَبّك وثوبُك حين حاولتَ إصباء طَلّته ومخالَفته إلى عَشِيره، أمَا والله لو كنتَ كريمًا لأثْوَيْتَه مُكرّمًا مُوفَّرا ولَجانَبْته مُسَلّما. فقال له: أبيتَ اللّعنَ، لقد عَلِمتْ أبناءُ أُدَدَ إنّي لأعزُّها جارًا، وأكرَمُها جوارًا، وأمنَعُها دارًا، ولقد أقام وافرًا، وزال شاكرًا. فقال له المنذر: يا عام، وإنك لَتَخالُ هُضَيْباتِ أجَأ ذاتَ الوِبَار، وأفْنِياتِ سَلْمَى ذات الأغفار، مانِعاتِك من المَجْر الجَرّار، ذي العَدَد الكُثار، والحُصُن والمِهَار، والرِّماح الحِرَار، وكلِّ ماضي الغِرَار، بِيَدِ كلِّ مِسْعَرٍ كَرِيم النَّجار. قال له عامر: أبيت اللعن، إنّ بين تلك الهُضَيْبات والرِّعان، والشِّعاب والمُضْدَان، لَفِتْيانا أبطالا، وكهولاً أزوالا: يَضْرِبون القَوَانِس، ويستنزلون الفوارس، بالرِّماح المَدَاعِس، لم يَتْبعوا الرِّعاء، ولم تُرَشِّحهم الإماء، فقال الملك: يا عام، لو قد تَجاوَبَتِ الخيلُ في تلك الشِّعاب صَهيلا، وكانت الأصوات قَعْقَعةً وصَليلا، وثَغَرَ المَوْت، وأعْجزَ الفوت، فَتَقَارَشَتِ الرِّماح، وحَمِي السّلاح، لَتَساقَي قَوْمُك كأسا لا صَحْوَ بعدها. فقال: مَهْلا أبيت اللعن، إن شَرَابَنا وَبِيل، وحَدَّنا ألِيل، ومَعْجَمَنا صَلِيب، ولقائنا مهيب، فقال له: يا عام، إنّه لقليلٌ بقاء الصَّخْرة الصَّماء على وَقْع المَلاطِيس. فقال: أبيت اللعن، إن صفَاتنا عِبْرُ المرادِيس. فقال: لأوقظَنّ قَوْمكَ من سِنَة الغَفْلة، ثم لأعْقِبَنّهم بعدها رَقْدَة لا يَهُبُّ راقدُها، ولا يَسْتَيقظ هاجدُها. فقال له عامر: إن البَغْي أبادَ عَمْرا، وصرَع حُجْرا، وكان أعزَّ منكَ سلطانًا، وأعظم شانا، وإن لَقِيتَنا لم تَلْقَ أنكاسًا ولا أغْسَاسًا، فَهَبْش وضَائِعَك وصنائعك وهَلُمّ إذا بدا لك فنَحن الألى قَسَطُوا على الأملاك قَبلَك، ثم أتى راحلتَه فركبها وأنشأ يقول هذه الأبيات: [الطويل]

تَعَلَّمْ أبيتَ اللّعنَ أنّ قَناتَنا تَزِيدُ على غَمْزِ الثِّقاف تَصعُّبا

---

(١) الذي في مادة ندل من «اللسان»:

وآليت لا أعطي مليكًا مقادتي ولا سوقه حتى يئوب ابن مندله ط

أتـوعِدُنـا بـالـحـرب أمُّـكَ هـابِـلٌ ... رُوَيـدَكَ بَـرْقًـا لا أبـا لـكَ خُـلَّـبَـا

إذا خَـطَـرَتْ دُونِـي جَـدِيـلَـةُ بـالـقَـنَـا ... وحامتْ رجالُ الغَوْثِ دوني تَحَدُّبا

أبـيْـتُ الـتـي تَـهْـوَى وأعـطَـيْـتُـكَ الـتـي ... تَـسُـوق إلـيـك الـمـوت أخْـرَجَ أكْـهَـبَـا

فـإن شـئـت أن تَـزْدَارَنـا فَـأْتِ تَـعْـتَـرِفْ ... رجـالا يُـذِيـلُـون الـحَـدِيـدَ الـمُـعَـقْـرَبَـا

وإنـك لـو أبـصـرتَـهـم فـي مـجـالـهـم ... رأيـت لـهـم جَـمْـعـا كَـثِـيـفًـا وكَـوْكَـبـا

وذُكِّـرْكَ الـعَـيْـشَ الـرَّخِـيَّ جـلادُهـم ... ومـلْـهًـى بـأكـنـاف الـسَّـدِيـر ومَـشْـرَبـا

فـأغْـضِ عـلـى غَـيْـظٍ ولا تَـرُمِ الـتـي ... تُـحـكِّـم فـيـك الـزَّاعِـبِـيَّ الـمُـحـرَّبـا

[٢٢] [بين عمر بن الخطاب ومتمم بن نويرة]:

قال أبو علي: وأخبرنا أبو عثمان، قال: أخبرني التَّوَّزِي، عن أبي عُبَيدة؛ قال: قَدِم مُتَمِّم بن نُوَيْرة على عمر بن الخطاب - رضي الله عنهما - وكان به مُعْجَبا: فقال يا مُتَمِّم، ما يَمْنَعُك من التزويج لَعَلَّ الله أن يَنْشُرَ منك ولدًا، فإنكم أهل بَيْتٍ قد دَرَجْتُم، فَتَزَوَّجَ امرأة من أهل المدينة فلم تَحظ عنده ولم يَحْظَ عندها، فَطَلَّقها ثم قال: [الطويل]

أقـول لـهـنـد حِـيـنَ لـم أرْضَ عَـقْـلَـهـا ... أهـذا دَلالُ الـعِـشْـقِ أم أنـتِ فـارِكُ

أم الـصَّـرْم مـا تَـهْـوَى فـكـلُّ مـفـارِقٍ ... عـلـيَّ يـسـيـرٌ بـعـد مـا بـان مـالـك

فقال له عمر: ما تَنفَكُّ تذكرِ مالكًا على كل حال[1]، فلم يمض لهذا الأمر إلا قليل حتى طُعِنَ عمر بن الخطاب رضي الله عنه ورحمه، ومتمم بالمدينة. فقال يرثي عمرَ رضي الله عنه: [البسيط]

يَـسْـألُـنِـي ابـن بُـجـيْـر أيـن أبْـكُـرُه ... عَـنّـى فـإنَّ فـؤادي عـنـك مـشـغـول

هـلاَّ بـيـوم أبـي حـفْـصٍ ومَـصْـرَعِـه ... إن بُـغَـاءك مـا ضَـيَّـعْـتَ تَـضْـلِـيـل

إنَّ الـرَّزِيـئـةَ فـابْـكِـه ولا تَـسَـمَـنْ ... عِـبْءٌ تُـطِـيـف بـه الأنـصـار مـحـمـول

❁❁❁

[٢٣] قال أبو علي: وأخبرنا أبو عثمان، قال: أخبرني التوزي، عن أبي عبيدة؛ قال: كان مُرَّة بن مَحْكَان جَوادا، قال أبو بكر بن دريد: أحسبه عَنْبَرِيًّا فَحمل حَمَالاتٍ فعَجز عنها، فحبسه عبيدُ الله بن زياد، فقال الأُبَيْرِد في ذلك: [الطويل]

أبْـلِـغ عُـبَـيْـدَ الـلَّـه عـنـي رِسـالـةً ... رسـالـة قـاضٍ بـالـفـرائـض عـالـم

فإن أنت عاقبتَ ابْنَ مَحْكَانَ في النَّدى ... فَـعَـاقِـبْ هـداك الـلَّـه أعـظَـمَ حـاتـم

حَـبَـسْـتَ كـريـمًـا أن يَـجُـود بـمـالـه ... سَـعَـى فـي ثَـأيٍ فـي قـومـه مُـتَـفَـاقِـم

كـأنَّ دمـاءَ الـقـوم إذ عَـلِـقَـتْ بـه ... عـلـى مُـكْـفَـهِـرٍّ من ثَـنـايـا الـمَـخَـارِمِ

---

(١) وأخرجه أبو الفرج الأصبهاني في كتاب «الأغاني» (١٦/ ٥٦٥٥ - ٥٦٥٦).

[٢٤] [حديث الشيظم الغساني]:

قال أبو بكر: أخبرني عمي، عن أبيه، عن ابن الكلبي، عن أبيه؛ قال: قَتَل الشَّيْظَمُ بن الحارث الغَسَّاني رجُلًا من قومه، وكان المقتول ذا أُسْرة، فخافهم فَلِحق بالعراق أو قال بالحِيرة مُتنكِّرا، وكان من أهل بيت المُلْك، فكان يتكفَّف الناس نَهارَه ويأوي إلى خَرِبةٍ من خَرَاب الحيرة، فبينا هو ذات يوم في تَطْوافه إذ سمع قائلًا يقول: [الطويل]

لَحى اللَّهُ صُعْلُوكًا إذا نال مَذْقَةً ... تَوسَّد إحدى ساعدَيْه فَهَوَّما

مقيمًا بدار الهُون غير مُنَاكِر ... إذا ضِيمَ أغْضَى جَفْنَه ثم بَرْشَما

يَلُوذ بأذْراء المَثَاريب طامعا ... يَرَى المَنْع والتعبيس من حيثُ يمَّما

يَضَنُّ بنفسٍ كَدَّر البُؤْس عَيْشَها ... وجُودٌ بها لوصانها كان أحْزَما

فذاك الذي إن عاش عاش بِذِلَّةٍ ... وإن مات لم يشهد له الناسُ مأتما

بأرْضِك فاعْرُكْ جِلْدَ جَنْبِك إنني ... رأيتُ غَرِيبَ القوم لَحْمًا مُوضَّما

فكأنه نَبَّهه من رَقْدة، فأقبل على صاحب خيل المنذر فأقام عنده أيامًا وقال له: إني رجل من أهل خيبر أقبلت إلى هذه البلدة بتجارة فأصبْتُ بها، ولي بصَرٌ بسياسة الخيل فاصْطَنِعْني، فَضَمَّه إلى بعض أصحابه حتى وافق غِرَّةً من القوم، فركب فرسًا جوادًا من خيل المنذر وخرج من الحيرة يتعسَّف الأرض حتى نزل بحيٍّ من بَهْراء فأخبرَهم بشأنه، فأعطوْه زادًا ورمحًا وسيفًا وخرج حتى أتى الشأم فصادف الملكَ مُتبدِّيا، وكان إذا تَبدَّى لا يُحجب أحد عنه، فأتى قُبَّةَ الملك فقام قريبًا منه وأنشد يقول: [الرجز]

يا صاحب الخيل الجِياد المُقْربه ... وصاحبَ الكَتِيبة المُكَوْكَبه

والقُبَّةِ المنِيعة المُحَجَّبة ... وواهب المُضْمَرة المُرَبَّبه

والكاعِب البَهْكَنَةِ المُؤَتَّبه ... والمائة المُدْفَأة المُنتَخَبه

والضَّارِب الكَبْش فُوَيْقَ الرَّقَبه ... تحت عجاج الكُبَّة المُكَتَّبه

هذا مقامُ مَنْ رأى مُطَّلَبَه ... لَديك إذ عَمَّى الضَّلالُ مَذْهبه

وخالَ أنَّ حَتْفَه قد كَرَبَه

فأذِنَ له المَلِك فدخل عليه وقَصَّ قصتَه، فقال له الملك: أنى لِحلْمك يا شَيْظَم أن يَثُوب ولِتَوَارِك أن يثوب، ثم بعث إلى أولياء المقتول فأرضاهم عن صاحبهم.

قال أبو علي: وحدثني أبو بكر، قال: حدثنا عبد الرحمن، عن عمه؛ قال: قال أعرابي لابن عمه: اطْلُبْ لي امرأةً بيضاء. مدِيدةً فَرْعاء، جَعْدة تقوم فلا يُصيب قميصُها منها إلا مُشَاشَتَيْ مَنْكِبَيْها وحَلَمَتَيْ ثَدْيَيْها ورانِفَتَيْ أَلْيَتَيْها ورَضَافَيْ ركبتيها، إذا اسْتَلْقَتْ فَرمَيْت تحتها بالأُتْرُجَّة العظيمة نَفَذَتْ من الجانب الأخر، فقال: وأنّي بمثل هذه إلاّ في الجِنَان!.

[٢٥] [صفة الأسد في مجلس يزيد بن معاوية]:

مجلس في صفة الأسد. قال أبو علي: أخبرنا أبو بكر بن دريد، قال: أخبرنا الأشنانداني، عن التوزي، عن أبي عبيدة؛ قال: اجتمع عند يزيد بن معاوية أبو زبيد الطائي وجميل بن مَعْمر العُذْري والأخطل التَّغْلِبي، فقال لهم: أيُّكم يصف الأسدَ في غير شعر؟ فقال أبو زُبَيد: أنا يا أمير المؤمنين، لَوْنُه وَرْد، وزَئِيرُه رَعْد. وقال مرة أخرى: زَغْد. وَوثْبُه شَدّ، وأخْذُهُ جِد، وهوْلُه شَدِيد، وشَرُّه عَتِيد، ونابُه حديد، وأنفُه أخْنَم، وخَدُّه أدْرَم، ومِشْفَرُه أدْلَم، وكَفَّاه عُرَاضَتَان، ووجْنَتَاه نانِتَتَان، وعيْنَاه وَقَّادتان، كأنهما لَمْحُ بارق، أو نَجْمٌ طارق، إذا استقبلتَه قلتَ أَفْدع، وإذا اسْتَعْرَضْتَه قلت: أكْوَع، وإذا استدبرتَه قلت: أصْمَع، بَصِير إذا اسْتَغْضَى، هَمُوسٌ إذا مَشَى، إذا قَفَّى كَمَش، وإذا جَرى طَمَسَ، بَرَاثِنُه شَثْنَة، ومَفَاصِلُه مُتْرَصَة، مُصْعِقٌ لقَلْب الجَبَان. مُرَوِّعٌ للماضي الجَنَان، إن قاسَم ظَلَم، وإن كابَرَ دهم، وإن نازل غَشَم، ثم أنشأ يقول: [الرجز]

خُبَعْثِنٌ أشْوَسُ ذو تَهَكُّمِ ... مُشَبَّكُ الأنيابِ ذو تَبَرْطُمِ

وذو أهاوِيلَ وذو تَجَهُّمِ ... ساطٍ على اللَّيْث الهِزَبْرِ الضَّيْغَمِ

وعَيْنُه مثل الشهاب المُضْرَمِ ... وهامُهُ كالحَجَر المُلَمْلَمِ

فقال: حَسْبُك يا أبا زبيد. ثم قال: قل يا جميل، فقال: يا أمير المؤمنين، وجْهُه فَدْغَم، وشِدْقُهُ شَدْقَم، ولَغْزُه مُغرَنْزِم، مُقدَّمُه كثيف، ومُؤَخَّرُه لطيف، وَوَثْبُه خفيف، وأخْذُه عنيف. عَبْل الذِّراع، شَدِيد النُّخاع، مُرْدٍ للسِّباع، مُصْعِق الزَّئِير، شديد المَرِيد، أهْرَت الشِّدْقَيْن، مُتْرَص الحَصِيرَيْن، يركب الأهوال، ويَهْتَضِر الأبطال، ويَمْنَع الأشبال، ما إن يزال جاثِمًا في خِيس، أو رابِضًا على فَرِيس، أو ذا وَلْغ ونَهِس، ثم قال: [الرجز]

لَيْثُ عَرِينٍ ضَيْغَمٌ غَضَنْفَرُ ... مُداخَلٌ في خَلْقه مُضَبَّر

يُخَاف من أنيابه ويُذْعَر ... ما إن يزال قائمًا يُزَمْجِر

لَهُ على كل السِّباع مَفْخَرُ ... قُضاقِضٌ شَثْنُ البَنَانِ قَسْوَرُ

فقال: حَسْبُك يابن مَعْمَر. ثم قال: قل يا أخطل، فقال: ضَيْغَم ضِرْغام، غَشَمْشَم هَمْهَام، على الأهوال مِقْدام، وللأقران هَضّام، رِئْبال عَنْبَس، جَرِئٌ دَلَهْمَس، ذو صَدْر مُفَرْدَس، ظَلُوم أهْوَس، لَيْثٌ كَرَوَّس: [الرجز]

قُضَاقِضٌ جَهْمٌ شديد المَفْصِلِ ... مُضَبَّر الساعِدِ ذو تَعَثْكُلِ

شَرَنْبَثُ الكَفَّين حامي أشْبُلِ ... إذا لَقَاه بَطَلٌ لم يَنْكُلِ

مُلَمْلَم الهامةِ كَمْش الأرجُلِ ... ذُو لِبَدٍ يَغْتَال في تَمَهُّلِ

أنيابُه في فيه مثلُ الأنْصُلِ ... وعَيْنُه مثل الشِّهاب المُشْعَلِ

فقال له: حسبك! وأمر لهم بجوائز

[٢٦] وأنشد أبو علي لجميل بن معمر: [الطويل]

سُقَى اللَّهُ جيراني الذين تَحمَّلوا ... بمُرْتَجِس أضحى بذي الرِّمْث يهْطِلُ

لـه سَلَـفٌ مـنـه بـنـجْـدٍ مُـرَيِّـمٌ ... ومـنـه عِـشَـارٌ فـي تِـهـامـة بُـهَّـلُ

ولـولا ابْـنَـةُ الـعُـذْرِيِّ مـابِـتُّ مَـوْهِـنًـا ... لـبَـرْقٍ عَـنـا مِـنْ نـحـوهـا يـتَـهَـلَّـلُ

❁❁❁

[٢٧] قال: وحدثنا أبو بكر، قال: حدثنا العُكْليُّ، قال: حدثني حاتم بن قَبِيصة؛ قال[١]: أغْزَى زِيادٌ ابنَه عبَّادًا الفارس، وأصْحَبه المُهلَّب ففتح، فَبيْنَاهُمْ كذلك إذ جاءهم فتى شابٌّ بفرس يقوده إلى المهلَّب، فقال: أيها الأمير، أحب أن تَقْبَل منِّي هذا الفرس، فإنه مِن سِرِّ خيلنا، فَقَبِله المهلبُ منه، فلما ذهب الفتى نظر إليه المهلب وحركه، فقال: واللَّه ما أرى فيه ما قال ولا أحْسَبُه إلا تَعرَّض لِصِلَتنا، فأمر له بوَصِيفَتَيْن، فَحُمِلتا على الفرس وردُّه إلى الشاب، فقبل الوصفتين وردَّ الفرسَ إلى المهلب فكان في خيله، وكان داود بن قَحْذَم القَيْسي أحد بني قيس بن ثعلبة نشأ في حَجْرِ المهلب وكان يلي القيام على خيله فَقَدِموا شِيرَازَ وبها حُمْرانُ ابن أبان واليًا عليها وعلى فارس، فقال لهم: هل لكم في السِّباق؟ فقال عبَّاد: ونحن على ظَهْرها. فقال المهلب: أجِّلْنا أجلًا. فقال: كم تريدون؟ قال: أربعين يومًا. قال: نعم، فَعلَفَها الرِّطَابَ عشرين وأضمَرها عشرين. فقال داود بن قَحْذَم للمهلَّب: إن الفرس الذي أهداه الشاب إلينا لا واللَّه ما أضُمُّه إلى شيء من خيلنا إلا سَبقَه، فقال المهلب: لعلَّه فرسٌ منْزَاقٌ يَصْبِر في القُرْب ولا يصبر إذا بَعُدت الغايةُ. قال: لا أدري. قال: لا تُرْسِلْه حتى أجيء. قال: فأمر المهلب بلِقْحة تُحْلَب والفرس يسمع فلما سمع صوتَ الحِلاَب أصاخ بسمعه حتى أُدْنيتْ منه العُلْبة فشربها، فلما رأى المهلبُ ذلك قال لداود: لا تُرْسِل الخيل حتى تعلم أنه قد تَوسَّط الميدانَ، فاستهان داود بالفرس، فَحمل عليه شابًا، فقال المهلب: واللَّه لقد مرَّ بي سابقًا وما أرَى معه من الخيل واحدًا. قال: فأخذه عبَّاد بن المهلب فَحمَله إلى الشام وأهداه إلى معاوية وسمَّى الأعرابي، فَسبَق خيلَ الشام، فلذلك قال عبد الملك بن مروان: [الرجز]

سَـبَـقَ عـبَّـادٌ وصَـلَّـتْ لِـحْـيَـتُـهْ ... وكـان خَـرَّازًا تَـجُـود قِـرْبَـتُـهْ

❁❁❁

[٢٨] قال: وحدثنا أبو بكر، قال: أخبرنا أبو حاتم، قال: حدثنا الأصمعي؛ قال: جئت إلى أبي عمرو بن العَلاَء فقال لي، من أين أقبلتَ يا أصمعي؟ قلت: جئت من المِرْبَد.

---

(١) كذا بالأصل ومقتضاه أن عبادًا هو ابن زياد وفي بقية القصة ما يفيد أنه ابن المهلب إلا أنه يكون المسمى بعباد اثنين. ط

قال: هاتِ ما معك، فقرأتُ عليه ما كتبت في ألواحي، فَمَرت به ستة أحرف لم يعرفها، فخرج يعدو في الدَّرَجة وقال: شَمَّرْتَ في الغريب أي: غلبتَني.

[٢٩] قال أبو علي: وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال: أخبرنا عبد الرحمن، قال: قال عمي: سمعت بيتين أَحْفِلُ بهما. قلت: هما على كل حال خير من موضعهما من الكتاب قال: فإني عند الرشيد يومًا وعنده عيسى بن جعفر، فأقبل على مسرورٍ الكبير، فقال له: يا مسرور، كم في بيت مال السرور؟ فقال: ما فيه شيء، فقال عيسى: هذا بيت الحزن، فاغتمّ لذلك الرشيد وأقبل على عيسى، فقال: والله لَتُعْطِيَنَّ الأصمعيَّ سلفًا على بيت مال السرور ألف دينار، فاغتمّ عيسى وانكسر. فقلت في نفسي: جاءَ موضع البيتين: فأنشدت الرشيد - رحمه الله تعالى -: [الطويل]

إذا شئت أن تَلْقَى أخاك مُعبِّسا ... وجَدَّاه في الماضين كعبٌ وحاتم

فكَشِّفه عما في يديه فإنما ... تُكَشِّفُ أخبارَ الرجال الدراهم

قال: فتجلَّى عن الرشيد، وقال لمسرور: أعطِه على بيت مال السرور ألفي دينار، فأخذتُ بالبيتين ألفي دينار وما كان البيتان يساويان عندي درهمين.

[٣٠] وأنشد أبو بكر لمحمد بن صالح: [الكامل]

طَرِب الفؤادُ وعادَهُ أحزانُه ... وتَشَعَّبتْ شُعَبًا به أَشجانُه

وبَدَا له من بعدما اندَمَل الهوى ... بَرْقٌ تَتابَعَ مَوْهِنًا لَمعانُه

يبدو كحاشية الرداء ودُونَه ... صَعْبُ الذُّرَى مُتَمنِّعٌ أركانُه

فدنا لِيَنظُر أين لاح فلم يُطِقْ ... نَظَرًا إليه وردَّه سجّانُه

فالوجدُ[1] ما اشتملتْ عليه ضلوعُه ... والماء ما سَمَحتْ[2] به أجفانُهُ

ثم استعاذ من القبيح وردَّه ... نحو العزاء عن الصِّبا إيقانُه

وبدا له أن الذي قد ناله ... ما كان قَدَّره له دَيَّانُه

حتى اطمأنَّ ضميرُه وكأنما ... هَتَكَ العلائقَ عاملٌ وسِنَانُه

يا نفس لا يذهَبْ بقلبِكِ باخِلٌ ... بالوُدِّ باذِلُ تافِهٍ مَنَّانُه

يَعِدُ القضاءَ وليس يُنجِز مَوْعِدًا ... ويكون قَبْلَ قضائِه لَيّانُه

فاقنع بما قَسَم المليكُ فأمرُه ... مالا يُرَدُّ عن الفتى إتيانُه

[٣١] [مجلس في الخيل المنسوبة]:

قال أبو علي: حدثنا أبو بكر، عن الأصمعي؛ قال: كان الحَرُون من خيل العرب. حدثني رجل من أهل الشام قال: كان مع مسلم بالرَّيّ، ثم جاء فَشَهِد معه وقعةَ إبراهيم،

(١) المحفوظ «فالنار»، ولعلهما روايتان. ط

(٢) كذا بالأصل والمحفوظ: سحت بغير ميم من السح وهو الأنصباب. ط

قال: حدثني بهذا النسب مسلم، قال: الحَرُون بن الأثاثي بن الخُزَز بن ذي الصُوفة بن أعْوَج فَرَس مسلم بن عمرو الباهلي في الإسلام، وكان مسلم اشتراه من أعرابي بالبصرة بألف درهم معاوَضةً بمتاع، وذكر أنه كان في عُنُقِه رَسَنٌ حين أدخله الأعرابي، يطير عِفَاؤه[١] فسبَق الناسَ عليه عشرين سنة، وكان يَسْبِق الخيلَ ثم يَحْرُن حتى تلحقَه الخيل، فإذا لَحِقَتْه سبقها ثم حَرَن ثم سبقها. وكان الحجاج قد بَعَث بابنٍ له يقال له البِطَان إلى الوليد بن عبد الملك فَصَيَّره لمحمد ابنه. وولَد البِطانُ البَطِينَ. وولد البطينُ الذائدَ. وكان هشام بن عبد الملك يشتهي أن يُسْبَق الذائدُ، فأتوه بفرس بَرْبَرِيٍّ يقال له المُكاتب بعد ما حَطِمَ الذائد وسَبَقَ أيضًا عشرين سنة. قال فَضمَّه إليه فكان سائسُه يقول: جَهَد المُكاتبُ الذائدَ جَهْدَه اللّه! أي: في الجَرْي وهو مُتفَسِّح. قال: فجاء معه يتقدمه بشيء. والذائد ابن البطين[٢]. وأشقَرُ مَرْوان من نسل الذائد.

قال الاصمعي: كان عبد اللّه بن علي قدم بأشقر مروان البصرة، قال: فرأيته أشقَر أعْوَر من نسل الذائد.

قال: وحدثني جعفر بن سليمان قال: كان لايدخل على الذائد سائسُه حتى يأذنَ، يُحرّك له مِخْلاةً فيها شعير، فإن تَحَمْحَم دخل عليه، وإن هو دَخَل قبل أن يفعل ذلك شَدَّ عليه، وكذا كان يصنع بالفرس إذا جَرَى معه يَكْدِمُه.

قال الأصمعي: الوَجِيه ولاحِقٌ والغُراب وسَبَل وهي أُمُّ أعوج كانت لِغَنِيٍّ، وأعْوَجُ كان لبني آكل المُرَار، ثم صار لبني هلال ابن عامر. وجِرْوَة: فرس شَدَّاد بن عمرو أبي عنتَرة بن شداد. ومَيَّاسٌ وهَدَّاج لباهلة[٣] لبني أعيا، قالت الخارثية: [الطويل]

شَقِيقٌ وحَرْمِيٌ هَرَاقا دماءَنا وفارسُ هَدَّاجٍ أشابَ النَّواصِيَا

والكَلب: فرس رجل من بني عامر أو غَطَفان. وقرزل: فرس الطُفَيل أبي عامر ابن الطفيل. وذو الخِمَار: فرس مالك بن نويرة. والجَوْب: فرس أرقم بن نويرة. وذات النُسُوع: فرس بِسْطام بن قيس. والنَّعامة: فَرس للحارث بن عباد وَوَلَدَتِ النَّعامةُ الشَّيِّط وهو لبني سَدُوس. وكان لخُزز بن لَوْذان، وفيه يقول: [الكامل]

لا تذكري مُهْري وما أطْعَمْتُه فيكونَ جِلْدُوكِ مِثْلَ جِلْد الأجربِ

والمتَمَطِّر: فرس حَيَّانَ بن مُرَّة من نسله. وكامل: فرس الحَوْفَزان. وخَلَّاب وقَيْد لِبني تَغْلِب. ومُخَالِس لبني عُقَيل. واليَحْمُوم والدُّفُوف للنعمان بن المنذر. والعَصَا: فرس جَذِيمة الأبرش. وفي بني تغلب فرس يقال له العصا فارسه الأخنس ابن شهاب. والهَطَّال لزَيْدِ الخَيْل. والنَّحام لرجل يقال السُلَيْك بن سُلَكة السَّعْدي. وداحس لقَيْس بن زُهَير. والغَبْراء لحذيفة بن بدر الذبياني.

---

(١) العفاء: الشعر إذا طال ووفى. ط

(٢) كذا بالأصل وهو مكرر مع ما سبق قريبًا. ط

(٣) هكذا بالأصل؛ ولعل بني أعيا بطن من باهلة فانظر وحرر. ط

[٣٢] [خطبة زياد لما قدم البصرة]:

قال أبو علي: وحدثنا أبو العباس، قال: حدثني علي بن عبد الله الهاشمي، قال: حدثنا العكلي، عن أبي معمر قال: قَدِم زياد والمُهلَّب بن أبي صُفْرة البصرة، فجاء إلى الجمعة وقد لَبِس قميصًا مُرَحَّضا[١] ومُلاَءة مُمَصَّرة[٢]، فصَعِد المنبر، فقال: رُبَّ فَرِحٍ بإمارتي لن تنفعه، ورُبَّ مُبْتَئِسٍ بها لن تَضُرَّه، ثم حَمِدَ اللّه وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس، إن معاوية قد قال ما بَلَغَكم وشَهِدَت الشهودُ بما قد سمعتم، وإنّي امرؤ قد رَفَع اللّه منّي ما وَضَعُوا وحَفِظ منّي ما ضَيَّعوا، وإن عُبَيْدا لم يَألُ أن يكون كافلاً مبرورًا وأبًا مشكورًا، وإنا قد سُسْنا وساسَنا السائسون، فلم نَجِدْ لهذا الأمر خَيْرًا من لِينٍ في غير وَهْنٍ، ولا مِن شِدَّة في غير جَبْرِيّة. ألاَ وإنها ليست كَذْبة أكثرَ عليها شاهدًا من اللّه ومن المسلمين من كذبة إمام على مِنْبر، فإذا سمعتموها منّي فاختبروها فيَّ، واعلموا أن لها عندي أخَواتٍ، وإذا رأيتموني أُجْرِي الأمور فيكم على أذلالها[٣]، وأُمْضِيها لسُبُلِها، فَلْتَسْتَقِمْ لي قَنَاتكم. واللّه لآخُذَنَّ المُقْبِلَ بالمُدْبِر، والمُحْسِنَ بالمسيء، والمطيعَ بالعاصي حتى يَلْقَى الرجلُ منكم أخاه فيقول: يا سَعْدُ انْجُ فإن سعيدًا قد قُتل. فقام إليه رجل يقال له صفوان بن الأهتم فقال: واللّه، لقد آتاك اللّه الحكمةَ وفصلَ الخطاب. فقال: كَذَبْتَ، ذاك نبي اللّه داود - عليه الصلاة والسلام -. ثم قام إليه الأحنف بن قيس فقال: أصلح اللّه الأمير، إن الجَواد بشَدِّه، وإن السيف بِحَدِّه، وإن المرءَ بِجِدِّه، وإن جِدَّك قد بَلَغ بك ما ترى، وإن الثَّناء بعد البَلاء، ولَسْنا نُثْنِي عليك حتى نَبْتَلِيَكَ، فأَوْلِ خيرًا نُثْنِ به. ثم قام أبو بِلاَل مِرْداسُ بن أُدَيَّة فقال: يأيها الإنسان، إنا قد سمعنا ما قُمْتَ به وما أدّيت عن نفسك، وإن اللّه ذَكَر وَلِيَّه وخليلَه إبراهيم فقال: ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ . أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [النجم: ٣٧-٣٨] وأنت تزعم أنك تأخذ بعضنا ببعض وتقتل بعضنا ببعض ثم سكت فما رُئِيَ بعد ذلك.

قال أبو العباس: وحُدِّثت بهذا الحديث من وجه آخر فيه، فقال زياد: يا هذا إنا لن نَبْلُغ الحقَّ حتى نخوضَ إليه الباطلَ خَوْضًا.

❁❁❁

[٣٣] وأنشدنا لِرُفَيْع بن سَلَمة العَبْدي المعروف بدَمَاذ: [المتقارب]

تَفَكَّرْت في النَّحْوِ حتى مَلِلْتُ ... وأتْعَبْتُ روحي له والبَدَنْ

وأتْعَبْتُ بَكْرًا وأشياعَه ... بطُولِ المسائلِ من كلِّ فَنْ

---

(١) كذا في النسخ مضبوطًا بالتشديد، وعبارة «القاموس» رحضه كمنعه غسله كأرحضه اهـ.

(٢) ممصرة: مصبوغة بالمصر وهو الطين الأحمر وقيل هي ما صبغت بالعشرق وهو نبات أحمر طيب الرائحة تستعمله العرائس. ط

(٣) على أذلالها: على وجوهها. ط

فَـمِـنْ عِـلْـمِـه ظـاهـرٌ بَـيِّـنٌ ومـن عِـلْـمـه غـامـضٌ قـد بَـطَـنْ
فَـكُـنْـتُ بِـظـاهِـره عـالِـمًـا وكـنـتُ بِـبـاطِـنـه ذا فِـطَـنْ
سِوَى أنَّ بـابًـا عـلـيـه الـعَـفَـا ءُ لـلـفـاءِ يـالَـيْـتَـه لـم يَـكُـن
ولـلـواو بـابٌ إلـى جَـنْـبِـه مـن الـمَـقْـت(١) أحْـسَـبُـهُ قـد لُـعِـن
إذا قـلـتُ هـاتـوا لـمـا قـيـل ذا فَـلَـسْـتُ بـآتـيـك أو تَـأْتِـيَـن
بِـمـا تَـنْـصِـبُـوه أَبِـيـنُـوه لـي فـقـالـوا جـمـيـعًـا بـإضـمـار أن
ومـا إن رأيـت لـهـا مـوضـعًـا فـأعْـرِفَ مـا قـيـل إلا بِـظَـن
فـقـد خِـفْـتُ يـا بَـكْـرُ مِـنْ طـول مـا أفـكِّـر فـي أمـر أن أن أُجَـن

قال أبو بكر: يعني بِبَكْرٍ أبا عثمان المازني. قال أبو العباس: فبلغ ذلك المازِنِيَّ، فقال: والله ما أحْسَب أنه سألني قَطُّ، فكيف أتْعَبَني!.

[٣٤] قال أبو العباس: كان علي - رضي الله تعالى عنه - يأخذ البيْعة على أصحابه، فجعلوا يقولون نَعَام، يريدون: نَعَمْ، فقال علي رضي الله عنه: إن النَّعَامَ والباقِرَ في الصَّحْراء لكثير، مالَكُمْ! أبدلكم الله منّي مَنْ هو شرٌّ لكم مِنّي، وأبدلني الله منكم من هو خير لي منكم(٢).

[٣٥] [من أخبار حاتم الطائي]:

قال أبو العباس: قرأت على التوزي، عن أبي عبيدة إملاء عليه؛ قال: مرَّ حاتم بن عبد الله الطائي ببلاد عَنَزَة، فناداه أسِير لهم: يا أبا سَفَّانة، أكَلني الإسارُ والقَمْل. فقال له: وَيحكَ! والله لقد أسَأْتَ بي إذ نَوَّهْت بي في غير بلاد قومي. قال: فنزل فَشَدَّ نفسه في مكانه في القِدّ وأطلقه حتى عُرِف مكانه فَفُدِي فداء كثيرًا. قال: وفي غير هذا الحديث أن امرأةً آسرِه أتَته والحَيُّ خُلُوفٌ ببعير قد نِيطَ وبِشَفْرة فقالت له: افْصِدْه، فقام فنَحَره. أو قال مرة أُخرى: فَلَشَم في نَحْره. فَلَطَمَتْه فقال: «لو غَيْرُ ذات سِوارٍ لَطَمتْني» فقالت: أمرتُك أن تَفْصِده فنحرتَه فقال: «ذلِك فَصْدِي أنَهْ» فبذلك عُرِف، وقال أبو العباس مرة أُخرى فقال: «هكذا فَزْدي أنَهْ» بالزاي، وجعل الهاء بدل الألف في الوقف وهو الأصل، وهي لغته فبذلك عرف، وأنشدنا في مثل ذلك: [السريع]

لا أفْـصِـد الـنـاقـةَ مـن أنـفِـهـا لـكِـنَّـنـي أوجِـرُهـا الـعـالِـيَـهْ

[٣٦] وأنشدنا أبو علي لجحظة كتب بها إلى الوزير ابن مُقْلة، وكانت عند أبي علي بخط جحظة كما كتب بها: [الطويل]

سَلَامٌ عـلـيـكـم مـن شُـيَـيـخ مُـقَـوَّسٍ لـه جَـسَـدٌ بـالٍ وعَـظْـمٌ مُـحَـطَّـم

---

(١) في نسخة: «من البغض». ط

(٢) (أخرج آخره ابن عساكر في تاريخه (٣/ ١٢٣ - ٣٢٣) مسند على محقق المحمودي

ألم يَكُ في حقِّ النِّدام وحُرْمة الـ ـمدائح أن يُحْنَى عليه ويُرْحَم
أبا حَسَنٍ أنصِفْ فأنت مُحَكَّم ولا تَقْرَبَنَّ الظُّلْمَ فالظلم مُظْلِم
أيُضْبِح مثلي في جِوارك ضائعًا وحَوْضُك للطُّرّاق بالجُود مُفْعَم
ووالله ما قَصَّرْتُ في شُكْر نعمةٍ مَنَنْتَ بها قِدْمًا وذو العرش يَعْلَم

[٣٧] [حديث أبي دهبل الجمحي مع فتاة جيرون]:

قال: وأخبرنا أبو عثمان الأشناندانى، قال: أخبرنا التوزي، عن أبي عبيدة؛ قال: كان أبو دَهْبَل الجُمَحي جميلاً وَضِيئًا، وكان عفيفًا، فخرج إلى الشام، فنزل جيرون، فجاءته عجوز فقالت: إن ابنة لي وَرَدَها كتاب من حَمِيم لها وليس عندها أحد يقرؤه، فتدخل إليها في هذا القصر فتقرؤه فتحتسب الأجرَ فيها، ففعل فدخل فأغلق الباب دونه وإذا امرأة في القصر رأته فأعجبها، فدعته إلى نفسها، فأبى، فأمرتْ حشَمَها فسجنوه في منزل من الدار ومُنِع من الطعام والشراب حتى كاد يَهْلِك. ثم أمرتْ به فأُخْرِج ودعته إلى نفسها فأبى، وقال: أما الحرام فلا، ولكن إن أردت أن أتزوّجك فَعلْتُ. فقالت: نعم، وأحسنتْ إليه حتى ردَّت له روحَه، فتزوّجته ومنَعَتْه من الخروج حتى طال ذلك عليه. ثم قال لها ذات يوم: قد أثِمْت في وَلَدي وأهلي، فأْذَني لي في أن أُطالعهم وأرجع إليكِ. فقالت: لا أستطيع فراقك، فعاهَدَها ألاّ يغيبَ عنها أكثر من ستة أشهر، وأعطته مالا كثيرًا وغير ذلك، فخرج حتى قَدِم على أهله بمكة، فوجدهم قد نُعِيَ لهم واقتسم ولدُه مالَه وزَوَّجوا بناتِه ووجد زوجته لم تأخذ من ماله شيئًا وبكَتْ عليه حتى غَمَصَتْ[1]. فقال لبنيه: أمّا أنتم فَحَظُّكم ما أخذتم من مالي، وقال لزوجته: هذا المال لك فاصنعي به ما شئتِ. وأقام عندها حتى قربت المدة، ثم مضى إلى الشام، فوجد زوجته الثانية قد ماتت حزنًا عليه وأسَفًا لفراقه، فقال فيها: [الخفيف]

صاحِ حَيِّا الإلهُ حَيًّا ودُورا عند أصل القَنَاة من جَيْرُون
عن يساري إذا دَخَلْتُ إلى الدا ر وإن كنت خارجًا فَيَمِيني
فَبِتِلْك اغْتَرَبْتُ بالشام حتى ظنَّ أهلي مُرَجِّمات الظنون
خخخ وَهْيَ زَهْراء مثل لؤلؤة الغَوّاس مِيزَتْ من جوهر مَكْنون
وإذا ما نَسَبْتَها لم تجدها في سَناء من المكارم دُون
تَجْعَل المِسْك واليَلَنْجُوج والنـ ـدَّ صِلاءً لها على الكانون

(١) كذا في الأصل وفي «اللسان» عمشت. ط

(٢) كذا في الأصل والذي في «الصحاح» و«اللسان» ثم خاصرتها شاهدًا على المخاصرة وهي أخذ الرجل بيد الرجل في المشي. ط

ثم ما شَيَّنُها(١) إلى القُبَّة الخَضْـ ـراء تَـمْـشِـي فـي مَـرْمَـرٍ مَـسْـنـون
قُـبَّـة مـن مَـراجـلٍ ضَـربَـتْـ ـهـا قبل حَدّ(٢) الشتاء في قَيْطُون
ثم فارقتُها على خير ما كان قَـريـنٌ مـفـارقًـا لـقـريـن
فَبكَتْ خشيةَ التَّفرُّق للبَيْـ ـن بكاء الحزين إثْرَ الحزين
فَسَلِي عن تَذَكُّري واطْمئِنّي بـإيـابـي وإن هُـمُ عَـذَلـونـي

قال أبو علي: وهذا الشعر يروى لعبد الرحمن بن حسان وبه كان سَبَب أمر يزيد الأخطل بهجاء الأنصار، وفيه أبيات ليست في شعر عبد الرحمن.

[٣٨] [أشعب يصلح بين مصعب بن الزبير وعائشة بنت طلحة زوجته]:

قال أبو بكر بن الأنباري: قال بعض مَشْيَختنا: قال إسحاق بن إبراهيم الموصلي: كان أشعَب فيمن يألف مُصْعَب بن الزبير، فَغَضِبت عائشة بنت طلحة يومًا على مصعب، وكانت زَوْجته ومِنْ أحبّ الناس إليه، فشكا ذلك إلى أعشب، فقال: مالِي إن رَضِيَتْ أصلح اللّه الأمير؟ قال: حكمُك، قال: عشرة آلاف درهم. قال: ذلك لك، فانطلق أشعبُ حتى أتاها، فقال لها: جُعِلْتُ فداءَك! قد عَلِمْتِ حُبِّي لكِ ومَيْلي إليك قديمًا وحديثًا على غير مَنَال أَنَلْتِنِيه، ولا فائدة أفَدْتِنِيها، وهذه حاجة قد عَرَضَتْ تَرتَهنين بها شكري، وتَقْضِين بها حَقِّي بغير مَرْزِيةٍ. قالت: وما هي؟ قال: قد جَعَل لي الأميرُ إن رَضِيتِ عنه عشرةَ آلاف درهم. قالت: ويحَك! لا يمكنني ذلك. قال: بأبي أنتِ وأمي! ارضي عنه حتى يعطيَني العشرة آلاف درهم، ثم عُودِي إلى ما عَوَّدك اللّه من سوء خلقك، فضحكت من كلامه ورضِيتْ.

[٣٩] قال إسحاق: أُتِيَ ابن أبي مُسَاحِق بابن أُخت له وقد أحْبَل جاريةً من جواري جيرانه فقال له: يا عَدُوَّ اللّه، إذا ابْتُلِيت بالفاحشة فهلاّ عَزَلْت! قال: جعلتُ فداءك! بلغني أن العَزْل مكروه، قال: أفَما بَلَغك أن الزنا حرام!(٣).

[٤٠] وأنشد إسحاق: [السريع]

يـعـلـو بـهـم جَـدُّهُـمُ صـاعـدا وجَـدُّنـا فـي رِجْـلـه رَهْـصـه

[٤١] قال أبو محلم: سمعت جرير بن عبد الحميد ينشد: [الرجز]

إنّ(٤) اكتحالاً بالبياض الأبرَجِ ونَظَرًا في الحاجب المُزَجَّجِ
مَـيْـتَـةٌ مـن الـفـعـال الأعـوجِ

---

(١) هكذا في الأصل والذي في «اللسان» مادة قطن! «عند برد». ط
(٢) القصة في «الكامل» للمبرد (٦٠٠)، وفيها أن المصلح بينهما ابن أبي عتيق وليس أشعب.
(٣) أوردها الزمخشري في كتابه «ربيع الأبرار ونصوص الأخبار» (٢/ ٤٨٣).
(٤) كذا في الأصل وفي «اللسان» في مادة «أنن»: «أن اكتحالا بالنقي الأملج» وفي مادة ملج منه: «الأملج»؛ ضرب من العقاقير ويطلق على الأصفر الذي ليس بأبيض ولا أسود فلعلهما روايتان. ط

[٤٢] قال ابن حبيب قال هشام قولهم: بنو الشهر الحرام، قالت بنو عامر بن عوف: هو مالك بن عمير بن عامر بن بكر بن عامر بن عوف، وكان أبي يقول: الشهْرُ الحَرَام هو عَبْدُ وَدّ بن عوف بن كنانة بن عوف بن عُذْرة، وهم رَهْط هشام الكلبي، وإنما سمى بذلك؛ لأنه كان يُحَرّم الشهر الحرام.

[٤٣] وقال التَّيْمِي: أنشدنا أبو مَسْلمة الكِلاَبي وقد باع جاريته نَبأ من عثمان بن سُحَيم التاجر، فقال له بعض أصحابه: يا أبا مسلمة، بِعْتَ نبأ! فقال: [الطويل]

وقد(١) تُخْرِجُ الحاجاتُ يا أُمَّ مالك ... كَرائمَ مِنْ رَبٍّ بِهِنَّ ضَنِينِ

فبلغ أبا مصعب، فاشتراها وردّها على أبي مسلمة.

[٤٤] [ثأر عمرو بن معد يكرب لأخيه عبد الله]:

قال الأصمعي كان بين عمرو بن مَعْدِ يكرِب وبين رجل من مُراد. يقال له أُبَيٌّ. كلام، فتنازعا في القَسْم، فعجِل عمرو وكانت فيه عَجَلة، وكان عبد الله أخو عمرو رئيسَ قومه، فجلس مع بني مازن رَهْط من سَعْدِ العَشيرة، وكانوا فيهم. فقعد عبد الله يشرب ويسقيهم رجل يقال له المخَزَّم من بني زُبَيْد له مال وشرف. وكان عبْدٌ من عبيد المخزَّم قائمًا يسقى القوم، فَسَبَّه عبد الله وضربه، فقام رجل نَشْوانُ من بني مازن فقتل عبدَ الله، فَرأس عمْروٌ بعد أخيه، وكان غزا غَزْوةً فأصاب فيها ومعه أُبَيٌّ المُرادي، فادعى أنه كان مُساند عمرو، فأبى عمرو أن يعطيه، فلما رجع عمرو من غَزَاته جاءت بنو مازن فقالوا: قَتَله رجل منّا سفيه ونحن يَدُك عليه وعَضُدُك، وإنما قتله سكران فنسألك بالرَّحِم أن تأخذ الدية وتأخذ بعد ذلك ما أحببت، فأخذ عمرو الدية وزادوه بعد ذلك أشياء كثيرة، فغضبت أُخت له تسمى كَبْشة، وكانت ناكحًا في بني الحارث بن كعب فقالت: [الطويل]

وأرْسَل عبدُ اللّه إذ حان يومُه ... إلى قومه ألا تُحَلُّوا لهم دمي

ولا تأخذوا منهم إفَالاً وأبْكُرًا ... وأُترَكَ في بيت بصعْدة مُظْلِم

ودَعْ عنك عَمْرًا إن عمرًا مُسالِمٌ ... وهَلْ بَطنُ عمرو غيرُ شِبْرٍ لمَطْعَم

فإن أنتمُ لم تَقْتُلوا واتَّدَيْتُموا ... فَمُشُّوا بآذان النَّعام المُصَلَّم

ولا تشربوا إلا فُضُولَ نسائكم ... إذا أُنهِلَتْ(٢) أعقابُهُنَّ من الدم

جَدَعْتُم بعبد اللّه آنُفَ قومه ... بني مازن أنْ سَبَّ ساقي المُخَزَّم

فلما حَضَّت كبشة أخاها عمرا أكبَّ بالغارة عليهم وهم غارُّون، فأوْجَع فيهم. ثم إن بني مازن احْتَمَلوا فنزلوا في مازن بن مالك بن عمرو بن تميم، فقال عمرو في ذلك: [الوافر]

---

(١) في نسخة: تنزع مكان تخرج. اهـ. ط

(٢) هكذا في الأصل. والذي في «معجم ياقوت» إذا ارتملت؛ أي: تلطخت، والمدار على الرواية. ط

تَمَنَّتْ مازنٌ جَهلًا خِلَاطِي ... فَذُوقِي مازنٌ طَعْمَ الخِلَاطِ[1]
أطَلْتُ فِرَاطَكُم[2] عامًا فعامًا ... ودَيْنُ المُذْحِجي إلى فِرَاط
أطَلْتُ فِرَاطَكُم حَتَّى إذا ما ... قَتَلْتُ سَرَاتَكم كانت قَطَاط[3]
غَدَرْتُمْ غَدْرةً وغَدَرْتُ أُخرى ... فما إن بَيْنَنا أبدًا يَعَاطِ[4]
بطَعْنٍ كالحريق إذا الْتَقَيْنا ... وضرب المَشْرَفِية في الغطَاط[5]

[٤٥] [شعر في وصف الفرس]:

قال أبو علي: في كتاب الخيل لأبي عبيدة: أنشد أبو عبيدة لعبد الغفار الخُزَاعي هذه الأبيات وذكر أن عروضها لا تُخَرَّج: [المنسرح]

ذاك وقد أذْعَرُ الوَحْشَ بصَلْـ ... ـتِ الخَدِّ رَحْبٍ لَبَانُه مُجْفَر
طويل خمسٍ قَصير أربعةٍ ... عَريض سِتٍّ مُقَلَّص حَشْوَر
حُدَّتْ له تسعةٌ وقد عَرِيَتْ ... تِسْعٌ ففيه لمن رَأى مَنْظَر
بعيد عَشْر وقد قَرُبْنَ له ... عشرٌ وقد طالتْ ولم تَقْصُر
نُقْفِيه بالمَحْض دون وِلْدَتِنا ... وغَضُّه في آرِيِّه يُنْثَر
نَضْبَحُه تارةً ونَغْبُقُه ... ألبان كُوم رَوائم ظُؤَر
حتّى شَتَا عندنا بِفَال ألا ... نُطُوُن من بُدْنِه وقد أُضْمِر
مُوَثَّق الخَلْق جُرْشَعٌ عَتَدٌ ... مُنْضَرِج الحُضْر حين يُسْتَحْضَر
خَاظِي الحَمَاتَيْنِ لَحْمُه زِيَمٌ ... نَهْدٌ شديد الصِّفاق والأبْهَر
رقيق خَمْسٍ غليظ أربعةٍ ... نائي المَعَدَّيْن لَيِّنُ الأشْعَر

قال أبو عبيدة: يعني بقوله طويل خمس أي: طويل نصِيل الرأس، طويل الأذنين، طويل العنق والكتفين، طويل البطن من غير أن تَقْرُب إلى الأرض، طويل الأقْرَاب، طويل الناصية، طويل الذِّرَاعين، طويل الرِّجْلين، فهذا ما يُسْتَحبُّ[6] من الفرس أن يطول. وذكر هذا الشاعر منها خمسًا. وقوله: قصير أربعة أي قصير الأرساغ، قصير عَسِيب الذَّنَب، قصير النَّضِيّ، قصير الكُرَاعَيْن، قصر الأُطْرة وهي عَصَبة فوق الصِّفَاق، فهذا ما يستحب أن يَقْصُر من الفرس وهُنَّ عشر، وذكر هذا الشاعر منهن أربعًا. وقال: عريض سِتٍّ أي: عريض

(١) الخلاط: أن يشتبك مع القوم في الحرب. ط
(٢) فراطكم: أمهالكم والتأني بكم. ط
(٣) قطاط كقطام؛ أي: حسبي. ط
(٤) يعاط: كلمة ينذر بها الرقيب أهله إذا رأى جيشًا. ط
(٥) الغطاط بالضم: أول الصبح أو بقية من سواد الليل. ط
(٦) سيأتي له أنها ستة عشر عضوًا. ط

الجبهة، عريض اللَّبان، عريض المَحْزِم، عريض الفَخِذين، عريض وَظِيفَي الرِّجلين، عريض مثنى الأُذنين. فهذا ما يستحب أن يَعْرُض من الفرس وهن تسع، وذكر هذا الشاعر منهن ستًا. قوله: حدّتْ له تسعة أي: حَدِيد الأذنين، حديد المَنْكِبين، حديد العينين، حديد القلب، حديد عُرْقوبي الرجلين، حديد المنْجِمَين، وهما عظمان في الكعبين متقابلان في باطنهما، حديد الكَتِفين. فهذا ما يستحب أن يَحِدَّ من الفرس وهن ثلاث عشرة وذكر هذا الشاعر منهن تسعًا. وقوله: وقد عَرِيَتْ تسع أي: عاري النَّوَاهِق، عاري السُّمُوم، عاري الخَدَّيْن، عاري الجبهة، عاري مثنى الأُذنين، عاري الكَعْبين، عاري عَصب اليدين، عارى عصب الرجلين، فهذا ما يستحب أن يَعْرَى من الفرس وهن خمس عشرة، وذكر هذا الشاعر منهن تسعًا[1] وقوله: تِسْع كُسِين؛ أي: مُكْتَسِي الكَتِفين، مكتسي المَعَدَّيْن، مكتسي الناهضين، مكتسي الفخذين، مكتسب الكاذَتَين، مُكْتسي أعلى الحَماتَيْن. فهذا ما يستحب أن يكْتَسَى من الفرس وهن اثنتا عشرة، وذكر هذا الشاعر منهن تسعًا. وقوله: بعيد عشر، بعيد ما بين العَيْنين، بعيد ما بين الْجَحفَلَةَ والناصية، بعيد ما بين الأُذنين والعينين، بعيد ما بين أعالي اللَّحْيين، بعيد ما بين الناصية والعُكْوة، بعيد ما بين الحارِك والمَنْكِب، بعيد ما بين العَضُدين والركبتين، بعيد ما بين البطن والرُّفْغَين، بعيد ما بين الحَجَبتَيْن والجاعرتين، بعيد ما بين الشَّراسِيف. فهذا ما يستحب أن يَبْعُد ما بينهما من الفرس، وذكر هذا الشاعر منهن عشرًا[2] ولم يعُدَّ البين أعني بين كل شيئين فَيكنَّ سِتًا، ولكنه عدّ كل اثنين تباعدا، وقوله: وقد قَرُبن له عشر أي: قريب ما بين المُنْخُرين، قريب ما بين الأُذنين، قريب ما بين المَنْكِبين، قريب ما بين الرُّفْغَين، قريب ما بين الركبتين والجنبين، قريب ما بين الجُبَب والأشاعر، قريب ما بين الحارك والقَطَاة، قريب ما بين المعَدَّيْن والقُصْرَيَيْن، قريب ما بين الجَاعِرتَيْن والعُكوة، قريب ما بين الثُّفِنَتَيْن والكعبين، قريب ما بين صبيَّي اللَّحْيين. فهذا ما يستحبُّ أن يَقْرُب من الفرس، وإن عددت البَيْن وجدْت أحد عشر بينا، وإن عددت ما قرب منها فهنّ ثنتان وعشرون، وذكر هذا الشاعر منهن عشرا. وقوله: طويل خمس جاء تفسيرهن ستة عشر عضوا وقد تقدم ذكره. وقوله: رقيق خمس أي: رقيق الجحَافل، رقيق الأرْنبة، رقيق عَرْض المَنْخِرين، رقيق الجفون، رقيق الحاجبين، رقيق الأُذنين، رقيق الخَدَّين، رقيق الشعر، رقيق الجلد، رقيق شَعَر الثُّنَن، رقيق شعر الركبتين، رقيق الخُصَل. فهذا ما يستحب أن يَرِقَّ من الفرس وهن سبع عشرة، وقد ذكر هذا الشاعر منهن خمسًا. وقوله: غليظ أربعة أي: غليظ الخَلْق، غليظ القوائم، غليظ القَصَرة، غليظ عُكْوة الذَّنَب. وقد أرحب[3] منه؛ أي: رَحْبُ الشِّدْقَيْن، رَحْب المنخرين، رَحْب الإهاب،

---

(١) وقوله تسع كسين لم يتقدم في الأبيات ذكر هذه العبارة؛ ولعل هنا بيتًا سقط من قلم الناسخ. ط

(٢) هكذا في النسخ ولعل هنا سقطًا، وقد تقدم مثله في شرح قوله طويل خمس. ط

(٣) هذه العبارة، وقوله فيما سيأتي وفيه من الطير خمس؛ لم تذكر هذه العبارة في الأبيات، ولعلها سقطت من الناسخ. ط

رحب الجوف، رحب العِجَان، رحب اللَّبَان، فهذا ما يستحب أن يَرْحُب من الفرس وهن تسع. وذكر الأسدي في قوله: وفيه من الطير خمس ثم فسر الخمس في البيت الثاني فقال: [المتقارب]

غُــرَابــانِ فَــوْقَ قَــطَــاةٍ لَــه ونَــسْــرٌ ويــعْــسُــوبُــه قــد بــدا

[٤٦] [مطلب ما في الفرس من أسماء الطير]:

وفي الفرس من أسماء الطير ثمانية عشر اسما: العُصْفُور وهو عَظْمٌ ناتئ في كل جَبِين، وهو أيضًا من الغُرَر إذا دَقَّ، وهو أصل مَنْبِت الناصية، وهو الدماغ بعينه، والنَّعَامة وهي الجلدة التي تغَطِّي الدماغ. والذُّباب وهي النُّكْتة الصغيرة التي في العين، ومنه البصر وجمعه أذِبَّة وذِبَّان وهو إنسان العين أيضًا. والسّحاءة وهي الخُفَّاش أحد السَّحَاءتين، وهما عُظَيْمان صغيران في أصل اللسان. والصُّرَد: عِرق أخضر في أصل اللسان من أسفله، وهما صُرَدَان، والصُّرَد أيضًا: بياض يكون في الظهر من أثر الدَّبَر في موضع السَّرْج، يقال: فرس صَرِدٌ إذا كان ذلك به. والفَراشة: عَظْم يتفتَّت في الرأس، وجمعها فَرَاش وهي عِظَام رِقَاقٌ طِرَاقٌ بعضُها على بعض كالقشر، وهي أيضًا ما بين لَهَواته عند أصل لسانه، وهي في الكتفين ما شَخَص من فروع الكتفين إلى أصل العنق إلى مُسْتَوَى الظهر، والحَمامة: القَصُّ وهو من الرُّهابة إلى مُنْقطَع أصل الفَهْدَتَيْن. والسَّمَامة وجمعها سَمَائم وسَمَام وهي ما رَقَّ عن صلابة العظم في الوجه، والسَّمامة أيضًا: الدارة التي في سالفة العُنُق. والناهِضُ وهما ناهضان، والجمع نَواهِض وأنْهُض وهو اللحم الذي يلي العَضُدَيْن من أعلاهما المجتمع. والقَطاة: ما بين الحَجَبتين والوَرِكين، وهو مَقْعَد الرِّدْف خَلْف الفارس، والجميع قَطًا. والغُرَاب: أحد الغُرَابين وهما ملتقى أعالي الوَرِكين. والقَطَاة بينهما على العَجُز وقال قوم: إنهما فروع كَتِفي الوَرِكين السُّفْلَيين إلى الفَخِذين. والغُرَاب: ما ارتفع من أصل الذَّنب. والخَرَب في الصدر وهو الزُّخْبَيَانِ وهو أعالي غُضون الفَهْدَتَين إلى أسفل المنكبين مما يلي اللَّبانَ. والنَّسْر وجمعه النُّسور وهو ما ارتفع عن بطن الحافر من أعلاه كأنه النَّوَى والحصى. والزُّرَق وهو في الشِّية الشعراتُ البيض في اليد أو في الرجل. والدُّخَّل وهو لحم الفخذين، وأنشد: [الرجز]

إذا تَــحــجَّــبْــن بــزَهْــر دُخَّــلــه

واليعْسُوب في الشِّيَة وهو أن تكون الغُرَّة على قَصَبة الأنف أعلى من الرَّثَم منقطعة فوقه، ويقال إنه كل بياض على قصبة الأنف عَرُض أو اعتدل، ثم ينقطع قبل أن يساوي أعلى المنخُرين، وإن ارتفع على قصبة الأنف وعَرُضَ واعتدل حتى يبلغ أسفَل الخُلَيْقاء قل أو كثر ما لم يبلغ العينين. والهامة والصَّقْر.

[٤٧] [الحسن البصري يصف علي - رضي الله عنه]:

قال أبو علي: قال أبو بكر بن أبي الأزهر: حدثني البصري المسمعي قال: حدثني عبد

الملك بن مروان التيمي تيم بكر، قال: حدثنا محمد بن الفضل الأنصاري، عن سلمة بن ثابت، عن هشام بن حسان؛ قال: قلت للحسن البصري: يزعم الناس أنك تُبْغِض عَلِيًّا، قال: أنا أُبْغِض عليًا! كان سَهْمًا صائبًا من مَرامِي اللّه عز وجل، ربَّانِيّ هذه الأمة، وذا فضلِها وشرفِها، وذا قَرابة قريبة من رسول اللّه ﷺ، وزوّج فاطمة الزّهراء، وأبا الحسن والحسين، لم يكن بالسَّرُوقة لمال اللّه، ولا بالنَّئومة في أمر اللّه، ولا بالمَلولة لِحَقّ اللّه، أعْطَى القرآنَ عزائمه، وعَلِمَ ماله فيه وما عليه حتى قبضه اللّه إليه، ففازَ برياض مُونِقة، وأعْلام مُشْرقة، أتدري من ذاك؟ ذاك علي بن أبي طالب كرم اللّه وجهه.

[٤٨] قال أبو علي: حدثنا أبو بكر بن دريد، قال: حدثنا أبو حاتم، عن الأصمعي؛ قال: سمعت أبا عمرو بن العلاء يقول. ولم يَقُلْه إن شاء اللّه بغْيا ولا تَطَاوُلا ـ: ما رأيت أحدًا قبلي أعلم منّي. قال الأصمعي: وأنا لم أر بعد أبي عمرو أعلم منّي. قال أبو حاتم: وكان كثيرًا ما يقول لي: يا بني، إن طَفِئَتْ شَحمة عيني هذه، ويومئ إلي عينه، لم تَرَ مثلي، وربما قال: لم تر أحدًا يَشْفِيك من هذا الحرف أو هذا البيت.

[٤٩] [المنذر بن ماء السماء وقتله عبيد ابن الأبرص]:

قال أبو علي: حدثنا أبو بكر بن دريد، قال: أخبرنا عبد الرحمن، عن عمه قال: قال عمي سمعت يونس بن حبيب، يقول: كان المُنْذِر بن ماء السماء جدّ النعمان بن المَنذر ينادمه رجلان من العرب، خالد بن المُضَلَّل، وعمرو بن مسعود الأسدِيَّان، وهما اللذان عناهما الشاعر بقوله: [الطويل]

ألاَ بَكَر الناعي بخَيْرَيْ بني أسدْ بعمرو بن مسعودٍ وبالسَّيِّد الصَّمَدْ

فشرب ليلة معهما فراجعاه الكلامَ فأغضباه، فأمر بهما فَقُتِلا وجُعِلا في تابوتين، ودُفِنا بظاهر الكوفة. فلما أصبح وصَحا سأل عنهما فأُخْبِر بذلك، فَنَدِم وركب حتى وقف عليهما، فأمر ببُنْيانِ الغَرِيَّيْنِ[1]، وجعل لنفسه في كل سنة يومين: يومَ بُؤسٍ ويومَ نعيم، فكان يَضَع سريرَه بينهما، فإذا كان في يوم نعيمه فأوّلُ من يَطْلَعُ عليه وهو على سريره يعطيه مائةً من إبل الملوك، وأول من يطلع عليه في ثوم بؤسه يعطيه رأس ظَرِبان، ويأمر به فَيُذْبَح ويُغَرّى بدمه الغَرِيَّانِ، فلم يزل كذلك ما شاء اللّه، فبينا هو ذات يوم من أيام بؤسه إذ طلع عليه عَبِيد بن الأبرَصِ، فقال له المَلِكُ: ألا كان الذِّبح غيرَك يا عَبِيد! فقال عبيد: «أتَتْكَ بحائنٍ رِجْلاه» فقال له المَلِكُ: أو أجَلٌ قد بَلَغَ إناهُ؟ ثم قال: يا عَبِيد، أنشدني فقد كان يعجبني شعرُك، فقال: «حال الجَرِيض دون القَرِيض» و «بَلَغَ الحِزامُ الطُّبْيَيْن» فقال أنشدني: [مخلع البسيط]

أقْفَر من أهله مَلْحُوبُ فالقُطَبِيَّات فالذَّنُوبُ

---

(١) الغريان: بناءان مشهوران بالكوفة ويقال هما قبر مالك وعقيل نديمي جذيمة الأبرش وسميا كذلك لأن المنذر كان يغري بهما من يقتله في يوم بؤسه. ط

فقال[1]:

أقفر من أهله عَبِيد ... فاليومَ لا يُبْدِي ولا يُعِيد
عَنَّتْ له مِعَنَّةٌ نَكُود ... وحان لها منها وُرُود

فقال: أنشدني هَبِلَتْك أُمُك! فقال: «المَنَايا على الحَوَايا»، فقال بعض القوم: أنشد الملكَ هبلتك أُمُكَ! فقال: لا يُرَحِّلُ رَحْلَكَ مَنْ لَيْسَ معك»، فقال له آخر: ما أَشَدَّ جزَعَكَ من الموت! فقال: [المتقارب]

لا غَرْوَ مِن عِيشَةٍ نافِدَه ... وهل غَيْر ما مِيتَةٍ واحده
فأَبْلِغْ بَنِيَّ وأعمامَهم ... بأنَّ المَنَايا هي الراصده
لها مُدَّةٌ فنفوسُ العباد ... إليها وإن كَرِهَتْ قاصده
فلا تَجْزَعُوا لِحِمام دَنا ... فَلِلْمَوتِ ما تَلِدُ الوالده

فقال له المنذر: لابدَّ من الموت، ولو عَرض لي أبي في هذا اليوم لم أجد بُدًا من ذبحه، فأما إذ كنت لها وكانت لك فاختَرْ من ثلاث خصال: إن شئت من الأكْحَل، وإن شئت من الأبْجَل، وإن شئت من الوَرِيد. فقال: ثلاث خصال: مَقَادُها شَرُّ مَقَاد، وحاديها شَرُّ حاد، ولا خير فيها لمُرْتاد، فإن كنت لابدَّ قاتلي فاسْقِنِي الخمْرَ، حتى إذا ذَهِلَتْ لها ذَواهِلي، وماتت لها مَفَاصِلي، فشأنَك وما تريد. فأمر المنذر له بحاجته من الخمر، فلما أخذتْ منه وقُرِّب ليُذبح أنشأ يقول: [الطويل]

وخَيَّرني ذو البُؤس في يوم بؤسه ... خِلالاً أرَى في كلِّها المَوْتَ قد بَرَقْ
كما خُيِّرَتْ عادٌ من الدهر مَرَّةً ... سحائبَ ما فيها لذي خِيرةٍ أَنَقْ
سحائب ريح لم تُوَكَّل ببَلْدةٍ ... فتَتْرُكَها إلا كما لَيْلة الطَّلَقْ

وأمر به فَفُصِد، فلما مات طُلِي بدَمِهِ الغَرِيَّان.

[٥٠] [صغر المصيبة وهوانها إذا مرّت بخلاف باقي الأمور]:

وحدثنا أبو بكر، عن أبي عثمان، عن التوزي، عن أبي عبيدة؛ قال: قال حُذَيفة بن اليمان: ما خلق الله عز وجل شيئًا إلا صغيرًا ثم يَكْبَر إلا المصيبة، فإنه خَلَقها كبيرة ثم تَصْغُر.

[٥١] [قصيدة ابن الزبعري في أبناء ريطة الثمانية]:

قال أبو علي: وحدثنا أبو بكر بن دريد قال: حدثني عمي، عن أبيه؛ قال: سئل ابن الكلبي عن قول عبد الله بن الزِّبَعْرَي: [الهزج]

ألا لله قَوْمٌ و ... لَدَتْ أُخْتُ بني سَهْم

---

(١) هذه الأبيات مضطربة. ونصها في «الأغاني»:

أقفر من أهله عبيد ... فليس يبدي ولا يعيد
عنت له منة تكود ... وحان منها له ورود

والأبيات كما وردت في «الأغاني» من مخلع البسيط. ط

قال: هي رَيْطَة بنت سعيد بن سَهْم، وكان بنوها ثمانية: هاشم بن المغيرة وكان أكبرَ القوم، وهو جدّ عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه من قِبَل أُمّه حَنْتَمة بنت هاشم، وهشام بن المُغِيرة، ومُهَاشِم ومِهْشم جميعًا واحد وهو أبو حُذَيفة، وأبو أُمَيّة ابن المغيرة وهو زاد الرَّكْب، وأبو ربيعة بن المغيرة وهو ذو الرُّمْحين جدّ عمر بن أبي ربيعة الشاعر، وعبد الله بن المغيرة، وخِرَاش بن المغيرة، والفاكِهُ بن المغيرة ولم يُسْلِمْ منهم غيره وهو شيخ كبير يومئذ أعمى فقال ابن الزِّبَعْرَى[1]: [الهزج]

ألا لـلّـه قـومٌ و | لَـدَتْ أُخْتُ بني سَهْم
هـشـام وأبـو عـبـد | مَـنَـاف مِـدْرهُ الخَصْم
وذو الرُّمْحَيْن أشْبَاكَ | مِن القُوّة والحَزْم
يُكِنُّ القولَ في المجلـ | ـس أو يَنْطِق عن حُكْم
فهذان يَذُودانِ | وذا مِنْ كَثَبٍ يَرْمِي
أُسُودٌ تَزْدَهِي الأقرا | نَ مَنّاعون للهَضْم
وهُم يومَ عُكاظٍ مـ | ـنَعُوا الناس من الهَزْم
بِجَأْوَاء طَحُونٍ فَخْـ | ـمةِ القَوْنَسِ كالنَّجْم
فإن أحلِفْ ببيتِ اللّـ | ـهِ لا أحلِفُ عن إثْم[2]
ما إن إخْوةٌ بَيْنَ | قُصور الشام والرَّدْم
كأمثالِ بني رَيْطَـ | ـةَ من عُرْب ولا عُجْم

●●●

[٥٢] قال: وأخبرني عمي، عن أبيه، عن ابن الكلبي؛ قال: أبْعَدُ قبور إخوة على الأرض قبورُ بني أمّ الفَضْل الهِلالِيَّة أم ولد العباس بن عبد المطلب: واحدٌ بالمدينة، وآخرُ بالطائف، وآخر بالشام، مات في طاعون عَمْوَاس بالشام في سلطان عمر - رضي الله تعالى عنه -، وعبد الله بن العباس الحَبْر دفن بالطائف وصلى عليه محمد بن علي - رضي الله تعالى عنه -، وآخر بأفريقية، وآخر بسَمَرْقَنْد، والفضل بن العباس رضي الله تعالى عنه رديف رسول الله ﷺ مات في طاعون عَمْواس بالشام، وعبيد الله بن العباس الجَوّاد مات بالمدينة، وقُثَم بن العباس شبيه النبي ﷺ مات بسَمَرْقَنْد زَمَنَ معاوية في إمارة سعيد بن عثمان، وعبد الرحمن بن العباس قُتِل بأفريقية زمن عمر رضي الله تعالى عنهم، أمهم أم الفضل الهلالية وهي لبابة بنت الحارث بن حَزْن بن بُجَير بن الهَزْم بن رُوَيْبة بن عبد الله بن هلال بن عامر ابن صَعْصَعة.

---

(١) «أنساب قريش» للمصعب الزبيري (ص٣٠٠).

(٢) ويروى: لا أحلف على إثم بسكون فاء أحلف. ط

[٥٣] [الخليل بن أحمد والمرأة الفصحة وبناتها]:

قال: وأخبرنا الأشنانداني عن التوزي قال: كان للخليل بن أحمد صَديق يُكنى أبا المُعَلّى مولًى لبني يَشْكُر، وكان أصْلَع شديد الصَّلَع، فبينا هو والخليل جالسان عند قصر أوس إذ مرت بهما امرأة يقال لها أم عثمان من ولد المُعَارِك بن عثمان ومعها بناتٌ لها، فقال أبو المعلى للخليل: يا أبا عبد الرحمن، ألا نكَلِّم هذه المرأة! قال: ويحك! لا تفعل، فإنهن أعدُّ شيء جوابا، والقولُ إلى مثلك يُسْرِع، فجلس يَتَرَوْحَن فقال لأُمهنّ: يا أَمَةَ اللّه، أَلَكِ زَوْجٌ؟ قالت: لا واللّه ولا لواحدة منا، قال: فهل لكُنَّ في أزواج؟ قالت: وَدِدْنا واللّه، قال: فأنا أتزوجك ويتزوج هذا إحدى بناتك، فقالت له: أمّا أنت فقد ابتلاك اللّه ببلاءين: أما أحدهما فإنه قد قَرَعَ رأسك بِمسحاةٍ، وجعل لك عِقْصَةً في قفاك بيضاء، فكأنما صارت في قفاك نُخَامة، فَبَلغ من نُوكك أنك خَضَبْتَها بحُمْرة، فلو كُنْتَ إذ ابتُلِيت خَضَبْت بسواد فَغطَّيْت عَوارَكَ هذا الذي أباده منك! ثم قالت له: أظنك من رَهْط الأعشى، فقال لها أبو المعلى: أنا مولى لبني يشْكُر. قالت: أفتروى بيت الأعشى: [البسيط]

وأنْكَرَتْني وما كان الذي نَكِرَتْ ... من الحَوادِث إلا الشَّيْب والصَّلَعا

فما بَقِيَ بعد هذا إلا الموتُ هُزالاً، ثم التفتت إلى الخليل فقالت: من أنت يا عبد اللّه؟ فقال: أنا الخليل بن أحمد، كُفِي رحمك اللّه! فقد واللّه نَهَيْته عن كلامِك وحَذَّرْته هذا! قالت: أمّا إنك قد نَصَحْت له، أما علم هذا الأحمق أن النساء يَخْتَرْن من الرجال المُسْحُلانِيّ المَنْظَرانِيّ المَخْبراني، الغَلِيظ القَصَرة، العظِيم الكَمَرة، الذي إذا طَعَن فأصاب حَفَر، وإذا أخطأ قَشَر، وإذا أخرجه عقَر، قال: فضحك الخليل، ثم قامت المرأة ومعها بناتها يتَهادَيْنَ، فتمثَّل أبو المعلى بقول عمر بن أبي ربيعة المَخْزومي [مجزوء الخفيف]:

فَتَهادَيْنَ وانْصَرفْـ ... ـنَ ثِقَالَ الحَقائِبِ

فقالت: يا أحمق، أما تدري ما قال الشاعر في قومك؟ قال: لا، فقالت: قال: [المتقارب]

ويَشْكُر لا تستطيع الوفاء ... وتَعْجِز يشكر أن تَغْدِرا

وإني أُقسم باللّه لو كان لكل واحدة منا من الأخراج بعدد ما أهْدَى مالكٌ العُكْلي إلى عَمْرة بنت الحارث النُّميْري، ما أعطيناك ولا صاحبكَ منها شيئًا، فقال الخليل: نَشَدْتُك باللّه، كم كانت الهدِية التي أهداها العكلي إلى النميرية؟ قالت له: أراك حاذقًا بالتجميش قليل الرواية للشِّعْر، ثم أنشدتْه قول العُكْلِيّ: [الرجز]

هدِيَّتِي أُخت بني نُمَيْر ... لِحِرِكِ يا عَمْرةُ ألفُ عَيْرِ

في كل عير ألفُ كُرَّأْيِر

قال: فقال الخليل: أما إنه قد قَصَّر! أفلا جَعَل لاسْتِها بعضَ الهدية ولم يَدَعْها فارغة!

قالت: قد أشْفَق على هديته أن تحترق، ألم تَرْوِ بيتَ جرير حيث يقول: [الوافر]

ولـو وُضِـعَـتْ فِـقَـاحُ بـنـي نُـمَـيْـرٍ عـلـى خَـبَـثِ الـحـديـد إذًا لَـذَابـا

فقال الخليل لأبي المعلى: [الوافر]

نَـصَـحْـتُـك يـا مـحـمـد إنَّ نُـصْـحِـي رَخِـيـصٌ يـا رفـيـقـي لـلـصَّـدِيـق

فـلـم تَـقْـبَـلْ وكـم مِـنْ نُـصْـحِ وُدّ أُضِـيـعَ فَـحَـادَ عـن وَضَـحِ الـطـريـقِ

قال: ثم انصرفت المرأة وبقي الخليل وأبو المعلى متعجِّبين منها ومن ذَرَابة لسانها وسرعة جوابها.

[٥٣م] [خروج هشام بن عبد مناف إلى البلاد لأخذ العهود من ملوكها لتأمين تجارتهم]:

قال أبو علي: وحدثنا أبو بكر بن دريد، قال: أخبرنا أبو حاتم، قال: حدثنا العتبي ومحمد بن سَلاَّم كلاهما قالا: كانت قريش تجارًا، وكانت تجارتهم لا تَعْدُو مكَّةَ، إنما تَقْدَم عليهم الأعاجمُ بالسِّلَع فيشترونها منهم ثم يتبايعونها بينهم ويبيعونها على من حولهم من العرب، فكانوا كذلك حتى ركب هاشم بن عبد مناف إلى الشام فنزل بقيصرَ، فكان يذبح كلَّ يوم شاةً ويصنع جَفْنَةَ ثريد ويجْمَع مَنْ حوْله فيأكلون، وكان هاشم من أجملِ الناس وأتَمِّهم، فذُكِر ذلك لقيصر فقيل له: هاهنا رجل من قريش يَهْشِم الخُبْزَ ثم يَصُبُّ عليه المَرَقَ ويُفْرِغ عليه اللحمَ. وإنما كانت العجم تصُبُّ المرق في الصِّحاف ثم تأتدم بالخبز، فدعا به قيصرُ، فلما رآه وكلَّمه أُعْجِب به، فكان يبعث إليه في كلِّ يوم فيدخل عليه ويحادثه، فلما رأى نفسَه تمكَّن عنده قال له: أيها الملك، إن قومي تِجَار العرب، فإن رأيت أن تكتب لي كتابًا تُؤَمِّن تجارتَهم فيَقْدَموا عليك بما يُسْتَطرف من أدم الحجاز وثيابه فتباع عندكم فهو أرخص عليكم! فكتب له كتابَ أمان لمن يَقْدَم منهم، فأقبل هاشم بذلك الكتاب، فجعل كلَّما مرَّ بحيّ من العرب بطريق الشام أخذ من أشرافهم إيلافًا. والإيلاف: أن يأمنوا عندهم في أرضهم بغير حِلْف إنما هو أمان الطريق. وعلى أن قريشًا تحمل إليهم بضائع فيكْفُونهم حُمْلانها ويؤدُّون إليهم رءوسَ أموالهم ورِبْحَهم، فأصلح هاشم ذلك الإيلاف بينهم وبين أهل الشام حتى قدم مكة فأتاهم بأعظم شيء أَتَوا به بركة، فخرجوا بتجارة عظيمة وخرج هاشم معهم يُجَوِّزهم يُوفِّيهم إيلافَهم الذي أَخذ لهم من العرب حتى أوردهم الشام وأحلَّهم قُرَاها، ومات في ذلك السفر بغَزَّة، وخرج المُطَّلِب بن عبد مناف إلى اليمن فأخذ من ملوكهم عهدًا لمن تَجَر إليهم من قريش، وأخذ الإيلاف كفعل هاشم، وكان المُطَّلِب أكبر ولد عبد مناف، وكان يسمَّى الفَيْضَ وهلك بِرَدْمان من اليمن. وخرج عبد شمس ابن عبد مناف إلى الحبشة، فأخذ إيلافًا كفعل هاشم والمطلب، وهلك عبد شمس بمكة فَقَبْرُه بالحَجُون. وخرج نوفل بن عبد مناف وكان أصغر ولد أبيه فأخذ عهدًا من كسرى لتجار قريش وإيلافًا ممن مرَّ به من العرب، ثم قَدِم مكَّةَ ورجع إلى العراق فمات

بسَلْمان. واتسعتْ قريشٌ في التجارة في الجاهلية وثرت أموالُها، فبنو عبد مناف أعظم قريش على قريش مِنَّةً في الجاهلية والإسلام.

[٥٤][بين أبي حاتم وعبد الله بن علي بن العباس]:

قال أبو علي: حدثنا أبو بكر بن دريد، عن أبي حاتم؛ قال: لما قَتَلَ عبدُ الله بن علي بني أُميَّة بنهر أبي فُطْرُس بعث إليَّ، قال: فدخلت عليه فإذا قَتْلى مصروعين والخراسانيةُ بين يديه بأيديهم الكافر كوبات، فقال لي: ما تقول في مَخْرَجنا هذا؟ قلت: قال رسول الله ﷺ: **«من كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه»**[(١)] قال: فما تقول في هؤلاء القتلى؟ قلت: ومن هؤلاء؟ قال: بنو أمية. قلت: قال رسول الله ﷺ: **«لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث: كفر بعد إيمان، أو زنا بعد إحصان، أو قتل نفس بغير نفس»**[(٢)] وتشاغل عنِّي فخرجت وطلبني، فحال الله بيني وبينه إنه على كل شيء قدير.

[٥٥][ما وقع لأم عقبة بعد وفاة زوجها غسان]:

وحدثنا أبو بكر، قال: حدثنا أبو حاتم، عن العتبي، قال: حدثني أبي؛ قال: اجتمعت عند خالد بن عبد الله القَسْري فقهاءُ الكوفة وفيهم أبو حمزة الثُمَالي، فقال خالد: حدثونا بحديث عشق ليس فيه فُحْش، فقال أبو حمزة: أصلح الله الأمير، بلغني أنه ذكر عند هشام بن عبد الملك غَدْر النساء وسرعة تزويجهن بعد انقضاء عدتهن، فقال هشام: إنه ليبلغني من ذلك العَجَبُ. فقال بعض جلسائه: أنا أُحدثك يا أمير المؤمنين عما بلغني عن امرأة من بني يشْكُر كانت عند ابن عم لها فمات عنها بعد مسألته إياها عما تريد أن تصنع بعده، فأخذ العهود عليها في ذلك، وكان اسمه غَسَّانَ بن جَهْضَم بن العُذَافر، وكان اسم ابنة عمه أم عقبة بنت عمرو بن الأبجر، وكان لها مُحبًا، وكانت له كذلك، فلما حضره الموت وظن أنه مفارق الدنيا قال ثلاثةَ أبيات، ثم قال: اسمعي يا أُمَّ عُقْبَة ثم أجيبي، فقد تاقت نفسي إلى مسألتك عن نفسك، فقالت: والله لا أُجيبك بكذب ولا أجعله آخر حظِّي منك، فقال: [الخفيف]

أخبري بالذي تريدين بعدي ... والذي تُضمِرين يا أُمَّ عُقْبة

تحفظيني من بعد موتي لما قد ... كان منِّي من حسن خُلْق وصُحْبة

أم تريدين ذا جمال ومال ... وأنا في التراب في سُحْقِ غُرْبة

فأجابته تقول: [الخفيف]

قد سمعتُ الذي تقول وما قد ... بانَ عمِّي تَخاف من أمِّ عُقْبة

---

(١) أخرجه البخاري (١) ومسلم (١٩٠٧).

(٢) أخرجه البخاري (٦٨٧٨)، ومسلم (١٦٧٦).

أنـا مـن أحـفَـظِ الـنـسـاء وأرعـا ها لـمـا قد أوْلَيْتَ من حسن صحبة
سوف أبـكـيـك مـا حَـيِـيتُ بـنَـوْح ومَـرَاثٍ أقـولـهـا وبـنُـدْبـة

فلما سمع ذلك أنشأ يقول: [الخفيف]

أنـا والـلـه واثـقٌ بـك لـكـن احـتـيـاطًـا أخـاف غَـدر الـنـسـاء
بـعـد موت الأزواج يـا خَـيْـرَ مـن عُـو شِـر فـازعَـي حَـقّي بـحـسـن الـوفـاء

خخخ إنني قد رجوت أن تحفظي العهدَ فكوني إن مُتُّ عند الرجاء

ثم أخذ عليها العهود، واعتُقِل لسانه فلم ينطق بحرف حتى مات، فلم تمكُث بعده إلا قليلاً حتى خُطبت من كل وجه، ورَغِب فيها الأزواج لاجتماع الخصال الفاضلة فيها، فقالت مجيبةً لهم: [الطويل]

سـأحـفـظ غَـسَّـانًـا عـلـى بُـعْـدِ داره وأرعـاه حـتـى نَـلْـتَـقـي يـوم نُـحْـشَـر
وإنّي لـفـي شُـغْـلٍ عن الـنـاس كـلـهـم فَكُفُّـوا فـمـا مثلي بـمـن مات يَغْـدِر
سـأبـكـي عـلـيـه مـا حَـيِـيـت بـدَمْـعـة تَـجُـول على الـخَـدَّيْـن منـي فـتَـنْـهَـمِـر

ولما تطاولت الأيام والليالي تناست عهدَه، ثم قالت: من مات فقد فات، فأجابت بعضَ خُطَّابها فتزوجها، فلما كانت الليلةُ التي أراد الدخول بها فيها أتاها غَسَّانُ في منامها وقال: [الطويل]

غَـدَرْتِ ولـم تَـرْعَـيْ لـبـعـلِـكِ حُـرْمَـة ولـم تعرفي حَقًّا ولـم تَـحْـفَـظي عَـهْـدَا
ولـم تَـصْـبِـرِي حَـوْلا حَـفَـاظًـا لـصـاحـب حَـلَـفْـتِ لـه بَـتًّـا ولـم تُـنْـجـزِي وَعْـدَا
غـدرت بـه لـمـا ثَـوَى فـي ضـريـحـه كـذلـك يُـنْـسَـى كـلُّ مـن سَـكَـن الـلَّـحـدَا

فلما سمعت هذه الأبياتَ انتبهت مرتاعة كأن غسان معها في جانب البيت، وأنكر ذلك من حضر من نسائها فأنشدتهن الأبياتَ، فأخَذْن بها في حديث يُنْسِينَها ما هي فيه، فقالت لهنّ: واللّه ما بقي لي في الحياة من أرَبٍ حياءً من غسان، فتغفَّلَتْهُن فأخذت مُدْيَةً فلم يُدْرِكْنَها حتى ذبحت نفسها، فقالت امرأة منهن هذه الأبيات [المجتث]:

لـلّـه دَرُّكِ مـاذا لَـقِـيـتِ مـن غَـسَّـانِ
قَـتَـلْـتِ نـفـسَـك حُـزْنـا يـا خِـيـرَةَ الـنـسْـوان
وَفَـيْـتِ مـن بـعـدمـا قـد قَـمَـمْـت بـالـعِـصْـيـان
وذو الـمـعـالـي غَـفُـور لـسَـقْـطـة الإنـسـان
إنَّ الـوفـاء مـن الـلـه لـم يَـزَلْ بـمـكـان

فلما بلغ ذلك المتزوِّج بها قال: ما كان فيها مُسْتَمْتَع بعد غسان، فقال هشام بن عبد الملك: هكذا والله يكون الوفاء!.

[٥٦] قال أبو بكر: وأنشدنا أبو عثمان، عن التوزي، عن أبي عبيدة لابن مَيَّادة المُرّي: [الرجز]

حمراء منها ضَخْمة المكان ... ساطعة اللُّبَّة والجِرّان
كأنها والشَّوْلَ كالشَّنَانِ ... تَمِيسُ في حُلَّةِ أُرْجُوان
لو جاء كَلْبٌ معه كَلْبان ... أولاعِبٌ في كَفِّه دُفّان
وزافِنان ومُغَنِّيانِ ... ما بَرِحَتْ أعظُمُها الثماني

يعني قوائمها، كما قال الآخر[١] يصف ناقة طَيِّبة النَّفْس عند الحَلْب: [الطويل]

طَوَتْ أرْبَعًا منها على ظَهْرِ أرْبَعٍ ... فَهُنَّ بِمَطْوِيَّاتِهن ثَمَان

وكما قال الآخر[٢]: [الطويل]

تَغُوسٌ لو أنَّ الدُّفَّ يُضْرَب حولها ... لِتَنْحاش عن قاذورةٍ لم تُناكِرِ

[٥٧] قال أبو علي: وأنشدنا جحظة، قال: أنشدني أبو عبد الله بن حمدون[٣]، عن الزبير رحمه الله: [الطويل]

هَجَرْتُكِ لما أن هجرتك أصْبَحَتْ ... بنا شُمَّتًا تلك العيونُ الكَواشِح
فلا يفرَح الواشون بالهجر رُبَّما ... أطال المُحِبُّ الهجرَ والجَيْبُ ناصح

[٥٨] وأنشدني لأعرابي يكنى بأبي الخَيْفَفَي: [الكامل]

هَجَرَتْ مشِيمةُ[٤] فالفؤاد قَرِيح ... ودُمُوع عينك في الرِّداء سُفُوح
ولقد جرى لك يوم سَرْحة رابغٍ ... فيما يُعَيِّف سانح وبَرِيح
أَهْوَى القَوادِمِ بالبياض مُلَمَّع ... قَلِقُ المَرَاتِع بالفراق يَصيح
حَسَنٌ إليَّ حديثُ من أحببته ... وحديثُ ذِي الشَّنَآنِ منه قَبِيح
الحُبُّ أبغَضُه إليّ سَتِيرُهُ ... صَرِّح بذاك فراحةٌ تَصْرِيح

[٥٩] [لامية العرب]: وقال قال الشَّنْفَرَى: [الطويل]

أَقِيمُوا بَنِي أُمِّي صُدُورَ مَطِيِّكم ... فإنِّي إلى أهْلٍ[٥] سواكم لأمْيَلُ
فقد حُمَّتِ الحاجاتُ والليل مُقْمِر ... وشُدَّت لِطِيَّاتِي[٦] مَطايا وأرْحُل

---

(١) تقدم في الجزء الأول أن قائل هذا البيت هو كعب بن زهير، وكذلك في «اللسان» مادة «جمع» وقد روى في هذين الموضعين:

ثنت أربعًا منها على ثني أربع ... فهن بمثناتهن ثمان ط

(٢) بهامش الأصل أنه كعب بن زهير رضي الله عنه. ط

(٣) في نسخة: عبد الله بدون لفظ الكنية. ط

(٤) كذا هو بالشين المعجمة في نسخة وفي أخرى بالثاء المثلثة. ط

(٥) المعروف فاني إلى قوم. ط

(٦) في نسخة: لطيات بغير إضافة. ط

وفي الأرض مَنْأى للكريم عن الأذى … وفيها لِمَنْ خاف الْقِلَى مُتَعَزَّل

لَعَمْرُكَ ما بالأرض ضِيقٌ على امرئ … سَرَى راغبًا أو راهبًا وهو يَعْقِل

وَلي دُونَكم أهلُون سِيدٌ عَمَلَّسٌ … وأرْقَطُ زُهْلُول وعَرْفَاءُ جَيْأَل

هُمُ[1] الرَّهطُ لا مُسْتَوْدَعُ السِّر شائعٌ[2] … لَدَيْهم ولا الجاني بما جَرَّ يُخْذَل

وكُلٌّ أبِيٌّ باسلٌ غيرَ أنني … إذا عَرَضَتْ أُولَى الطَّرائد أبْسَلُ

وإن مُدَّتِ الأيدِي إلى الزاد لم أكُنْ … بأعْجَلِهم إذ أجْشَعُ القوم أعْجَل

وما ذاك إلا بَسْطَةٌ عن تَفَضُّل … عليهم وكان الأفضلَ المُتَفَضِّل

وإنّي كَفَاني فَقْدَ من ليس جازيا … بحُسْنَى ولا في قُرْبِه مُتَعَلَّل

ثلاثةُ أصحابٍ فُؤَادٌ مُشَيَّعٌ … وأبيضُ إصْلِيتٌ وصَفْراء عَيْطَل

هَتُوف من المُلْس الحِسَان[3] يَزِينُها … رَصائعُ قد نِيطَتْ عليها ومِحْمَل

إذا زَلَّ عنها السَّهْمُ حَنَّتْ كأنها … مُرَزَّأة ثَكْلَى[4] تَرِنُّ وتُعْوِل

ولَسْتُ بِمِهْيافٍ يُعَشِّي سَوَامَه … مُجَدَّعةً سُقْبانُها وهي بُهَّل

ولا جُبَّأٍ أكْهَى مُرِبٍّ بعِرْسِه … يُطَالِعُهَا في شأنه كيف يَفْعل

ولا خالِفٍ[5] دارِيَّةٍ مُتَغَزِّل … يَرُوح ويَغْدُو دَاهِنًا يَتَكَحَّل

ولَسْتُ بِعَلٍّ شَرُّه دونَ خَيْرِه … ألَفَّ إذا ما رُعْتَه اهتاج أعْزَل

ولست بِمِحْيار الظَّلام إذا انْتَحَتْ … هُدَى الهَوْجَل العِسِّيف يَهْمَاءُ هَوْجَل

إذا الأمْعَز الصَّوّان لاقَى مَنَاسِمي … تَطَايَر منه قادِحٌ ومُفَلَّل

أُدِيمُ مِطالَ الجوع حتى أُمِيتَه … وأضرِب عنه الذِّكر صَفْحًا فأذْهَل

وأسْتَفُّ تُرْبَ الأرض كَيْ لا يَرَى له … عَلَيَّ من الطَّوْل امرؤٌ مُتَطَوِّل

ولولا اجْتناب الذَّام لِم يُبْقَ مَشْرَبٌ … يُعَاش به إلاّ لَدَيَّ ومأكَل

ولكنَّ نفْسًا حُرَّة لا تُقِيم بي … على الضَّيْم إلاّ رَيْثَ ما أتحَوَّل

وأطْوِي على الخُمْصِ الحَوَايا كما انْطَوَتْ … خُيُوطَةُ مارِيٍّ تُغَار وتُفْتَل

وأغْدُو على القُوت الزَّهِيد كما غدا … أزَلُّ تَهاداه التَّنَائِفُ أطْحَل

غدا طاويًا يُعَارِض الرِّيحَ هافيا … يَخُوت بأذناب الشِّعاب ويَعْسِل

فلَمَّا لَواه القُوت من حيث أمَّهُ … دعا فأجابَتْه نَظائرُ نُحَّل

---

(١) في نسخة: هم الأهل. ط — (٢) في نسخة: ذائع. ط

(٣) في نسخة: المتون. ط — (٤) في نسخة: عجلي. ط

(٥) في نسخة زيادة بيت قبله وعليها شرح الزمخشري وهو:

ولا خَرِقٍ هَيْقٍ كأن فؤادَه … يظلُّ به المُكَّاء يعلو ويسفُل ط

مُهَلْهَلَةٌ شِيبُ الوُجُوهِ كأنها ... قِداحٌ بكَفَّيْ ياسِرٍ تَتَقَلْقَل
أو الخَشْرَم المَبْعُوث حَثْحَث دَبْرَه ... مَحابِيضُ رِدَاهن سامٍ[1] مُعَسِّل
مُهَرَّتةٌ فُوهٌ كأنَّ شُدُوقَها ... شُقُوقُ العِصِيِّ كالِحاتٌ وبُسَّل
فَضَجَّ وضَجَّت بالبَراح كأنها ... وإياهُ نُوحٌ فوق عَلْياء ثُكَّل
وأغضَى وأغضتْ وأتَسى وأتَّسَتْ به ... أرامِلُ عَزَّاها وعَزَّتْه أرْمَل
شَكا وشَكَتْ ثم ارْعَوَى بعدُ وارْعَوَتْ ... ولَلصَّبْرُ إن لم يَنْفَع الشَّكْوُ أجْمَل
وفاءَ وفاءَتْ بادِراتٍ وكُلُّها ... على نَكَظٍ مما يُكاتِمُ مُجْمِل
وتَشْرَب أسْآرِي القَطَا الكُدْرُ بعدما ... سَرَتْ قَرَبًا أحشاؤها تَتَصَلْصَل
هَمَمْتُ وهَمَّتْ وابْتَدَرْنا وأسْدَلَت ... وشَمَّر مِنِّي فارِطٌ مُتَمَهِّل
فَوَلَّيْتُ عنها وهي تَكْبُو لعُقْرِه ... يُبَاشِرُه منها ذُقُون وحَوْصَل
كأنَّ وَغاها حَجْرَتَيْه وحَوْلَه ... أضامِيمُ من سُفْلَى[2] القبائل نُزَّل
تَوافَيْنَ من شَتَّى إليه فَضَمَّها ... كما ضَمَّ أذوادَ الأصاريم مَنْهَل
فَعَبَّتْ غِشَاشًا ثم مرَّتْ كأنها ... مع الصُّبْح رَكْبٌ من أُحاظةَ مُجْفِل
وآلَفُ وَجْهَ الأرض عند افتراشِها ... بأهْدَأ تُنْبِيهِ سَناسِنُ قُحَّل
وأعْدِلُ مَنْحُوضًا كأنَّ فُصُوصَه ... كِعابٌ دَحاها لاعِبٌ فَهْيَ مُثَّل
فإن تَبْتَئِس بالشَّنْفَرَى أُمُّ قَسْطَلٍ ... لَمَا اغْتَبَطَتْ بالشنفري قَبْلُ أطْوَل
طَرِيدُ جِناياتٍ تَياسَرْنَ لَحْمَه ... عَقِيرَتُه لأيِّها حُمَّ أوَّل
تَبِيتُ[3] إذا ما نامَ يَقْظَى عُيُونُها ... حِثاثًا إلى مَكْرُوهِه تَتَغَلْغَل
وإلْفُ هُمُومٍ ما تَزالُ تَعُودُه ... عِيادًا كحُمَّى الرِّبْع أو هِيَ أثْقَل
إذا وَرَدَتْ أصْدَرْتُها ثم إنها ... تَثُوب فتَأْتِي من تُحَيْتٍ ومِنْ عَلُ
فإمَّا تَرَيْني كابْنَةِ الرَّمْل ضاحِيًا ... على رِقْبَةٍ[4] أحْفَى ولا أتَنَعَّل
فإنِّي لَمَوْلَى الصَّبْرِ أجْتابُ بَزَّه ... على مِثْل قَلْبِ السِّمْع والحزمَ أفْعَل

(١) الذي في النسخة التي شرح عليها الزمخشري: أرداهن سام، وقال: أرداهن: أنزلهن. وسام، مرتفع وفي «اللسان»: شار وقال أراد بالشاري الشائر فقلبه. ط

(٢) كذا بالأصل بصيغة تأنيث الأسفل وفي نسخة الزمخشري سفر بالراء بعد الفاء بوزن صحب وفسره بالمسافرين. ط

(٣) في رواية الزمخشري تنام، أي: تنام جنايات الشنفري متيقظة عيونها إذا نام هو. ط

(٤) في رواية الزمخشري: على رقة بغير موحدة بعد القاف وقال: يعني رقة حال. وفي هامش الأصل هنا ما نصه: قلت قال أبو الصخر الهذلي:

فنقضي هم النفس في غير رقبة ... ويغرق من نخشى نميمته البحر ط

وأُعْدِمُ أحيانًا وأغْنَى وإنما ... يَنال الغِنَى ذو البُعْدة المُتَبَذِّل
فلا جَزِعٌ لِخَلَّةٍ مُتَكَشِّف ... ولا مَرِحٌ تحت الغِنَى أتخيَّل
ولا تَزْدَهِي الأجهالُ حِلْمِي ولا أرى ... سَئولا بأعقاب الأحاديث أُنْمِل
وليلةِ نَحْسٍ يصطلي القَوْسَ رَبُّها ... وأقْطُعَهُ اللائي بها يَتَنَبَّل
دَعَسْت على بَغْشٍ وغَطْشٍ وصُحْبَتي ... سُعارٌ وإرْزِيزٌ وَوَجْرٌ وأفْكَل
فأيَّمْتُ نِسوانًا وأيْتَمْتُ إلْدةً ... وعُدْتُ كما أبدأتُ واللَّيْلُ ألْيَل
فأصْبَح عَنّي بالغُمَيْصاء جالسًا ... فَريقان مَسْئولٌ وآخَرُ يَسْأل
فقالوا لقد هَرَّتْ بلَيْلٍ كِلابُنا ... فقلت أذِئْبٌ عَسَّ أم عسَّ فُرْعُل
فلم يَكُ إلا نَبأةٌ ثم هوَّمَتْ ... فقُلْنا قَطاةٌ ريعَ أم رِيعَ أجْدَل
فإن يكُ مِنْ جِنٍّ لأبرحُ طارقًا ... وإن يَكُ إنسًا ماكَهَا الإنسُ يفعَل
ويَومٍ من الشِّعْرَى يَذُوب لُوابُه ... أفاعِيه من رمضائه تتَمَلْمَل
نَصَبْتُ له وَجْهي ولاكِنَّ دُونَه ... ولا سِتْرَ إلا الأتْحَمِيُّ المُرَعْبَل
وضافٍ إذا هَبَّت له الرِّيحُ طَيَّرتْ ... لبائِدَ عن أعطافه ما تُرَجَّل
بعيدٌ بمسِّ الدُّهْن والفَلْي عَهْدُه ... له عَبَسٌ عافٍ من الغِسْل مُحْوِل
وخَرْقٍ كظَهْر التُّرْس قَفْرٍ قَطَعْتُه ... بعامِلَتَيْن ظَهْرُه ليس يَعْمَل
فألحقت أولاه بأخراه مُوفِيًا ... على قُنَّةٍ أُقْعِي مِرارًا وأمْثُل
تَرُودُ الأرَاوِي الصُّحْمُ دوني كأنها ... عَذارَى عليهنَّ المُلاء المُذَيَّل
ويَرْكُدْن بالآصال حَوْلي كأنَّني ... من العُصْم أدْفَى يَنْتَحي الكِيحَ أعْقَل

[٦٠] [قصيدة لجرير بن الغوث]:

وأنشد لجرير بن الغوث أحد بني كنانة بن القَين مُخَضْرَم: [الكامل]

طَرَقَتْ سُوَيْنَةُ من بَعِيدٍ بعدما ... كادت حِبالُكِ يا سُوَيُّ تَقَضَّب
جاءت تَمايَلُ في المَطارف بادِنًا ... والخَطْوُ مُنْقَطِع المَطا مُتَهَيِّب
فسألتُها أنّى اهْتَدَتْ لِرحالنا ... أم كَيْفَ آبَك طَيْفُها المتأوِّب
فَثَنَتْ بسالِفَةٍ كأنَّ سُمُوطَها ... في جيد آلفة الرياض تَضَرَّب
وتَبَسَّمَتْ بفَمٍ شَنِيبٍ نَبْتُه ... كالأقْحُوان له نَدًى يَتَصَبَّب
عَذْبِ الرُّضاب لَوَ أنه يُشْفَى به ... وَصِبٌ لأدْرَكَ شَكْوِه المُتَوَصِّب
نَظَرتْ إليك من الطِّراف كأنما ... يَعْطُو لصوتك شادِنٌ مُتَرَبِّب
عجبًا لِتِيلك نَظْرةً ولِراقِبٍ ... غَيْرانَ يُزْهِبُه الوعيدُ فَيَرْهَب
نظرتْ فكاد يُشَاب شَرٌّ بيننا ... ولَرُبَّما يَجْنِي الدَّلالُ ويَأْشِب

اخْتَرْتُ عن خُبْرٍ يزيد فَضَافَني | همِّي فكان إلى يزيد المَرْغَب
فإلَيْكَ تَخْتَضِع المَطِيُّ كأنَّها | عُوجُ القِسِيِّ الماسِخِيَّة تَنْسُب
وَرَدَتْ نِطاف فلم تَجِدْ بَلَلاً بها | قد كان أذهبه سَمُومٌ صَيْهَب
حتى دُفِعْنَ إلى يزيد ولم يكن | لِيَرُوع طالبَه الشَّنِيخُ الأغضب
بَعَثَ البَشِير وكان وُلْدَ بلَيلةٍ | مَيْمونةٍ ولقاه يومٌ طَيِّب
فدعا له الخُلَفاء لما بُشِّروا | كيما يُرَى قمرا يُنِير ويُحْجَب
مَلِكًا فلم تُرَ غير عامٍ واحدٍ | حتَّى مَضتْ لك شُرْطَتانِ ومَوْكِب
شَرِبَتْ قُرَيْشٌ سُؤْرَه ورَضُوا به | ورَجَوا مَنازِلَهُ العُلَى فَتَذَبْذَبوا
لك فَوْقَ مَنْ يَطأُ الحَصى أُكْرُومةٌ | فافْخَرْ بِفَضْلٍ يا يزيد يُغَلَّب
بَيْتانِ قد فَرَعا البيوتَ بناهما | أبَواك حيثُ تَنَجُّب المُتَنَجِّب
ما مِثْلُ أُمِّكما التي ولَدَتْكُما | أم ولا كأبيكما مَلِكًا أب
نَزَلا بكم وَسْطَ السماء فلم يكن | مِثْل الَّذي نَزَلا منازِل تُطْلَب
هَدَمَ الحُصونَ من العَدُوِّ وحِصْنُه | بالأمْنِ مُرْتَفِع المَناكِب مُصْعَب
أُفُقٌ تُرَى رايتُه مِنْ فوقِه | كالطَّيْر تَحْنُو مَرَّةً وتَقَلَّب

[٦١] قال أبو علي: قال لي أبو بكر بن دريد يقال: ألَاحَ الرجلُ على الرجل يُلِيح إذا جَزِع عليه وأنشد: [الطويل]

وقد رابني مِنْ صاحبي أنَّ صاحبي | يُلِيح على قُرْصِي ويَبْكِي على جُمْل
فلو كنت عُذْرِيَّ العَلاقة لم تَبِتْ | بَطِينًا وأنساك الهوى شِدَّة الأكل[1]

قال: إنما قال[2] عذري الهوى؛ لأن العشق في بني عُذْرة كثير. ويُلِيح: يذْهَب به، ويُلِيح: يُشْفِق.

قال ويقال: أشْبَاك بفلان، كما يقال: حَسْبُك بفلان، وأنشد: [الهزج]

وذو الرُّمْحَيْن أشْبَاكَ | من القُوَّة والحَزْم

قال ويقال: بَسْلَ في معنى آمين، يَحْلِف الرجل ثم يقول: بَسْلَ. والبَغْزُ بالزاي: النشاط للإبل، قال الشاعر: [البسيط]

تَخَال باغِزَها بالليل مجنونًا

---

(١) أوردها المبرد في «الكامل» بلفظ:

وقد رابني من ذهدم أن زهدما | يشد على خبز ويبكي على جملِ
فلو كنت عذري العلاقة لم تكن | مينا وأنساك الهوى كثرة الأكل

ونسبه لأعرابي «الكامل» (٦٩١).

(٢) كذا بالأصل والذي وقع في الشعر قبله عذري العلاقة. ط

والجِنْجُ: الأصل، يقال: فلان في جِنْج صِدْقٍ أي: في أصل كَرَم. والدُّغبُوب: الطريق الدارس، وأنشد: [البسيط]

وكلُّ[1] قومٍ وإن طالت سَلامَتُهم يومًا طَرِيقُهم في الشَّرِّ دُغبُوب[2]

والدُّغبُوب: حَبٌّ أسود يُختَبزُ في الجَدْب. وقالوا: رَجُل دُغبوب أي: ضعيف. والدُّغبُوب: نَمْلٌ. ويقال: حَضَنَهُم بمعنى مَنَعَهم. قال: وقالت الأنصار يوم السَّقيفة: أتحضَن عن هذا.

[٦٣] وأنشد أبو علي قال: قال أنشدني ابن الأعرابي لمحمد بن وُهَيْب: [الطويل]

إذا اخْتَلَجَتْ عيني رأتْ من تُحِبُّه فَدامَ لعيني ما حَيِيتُ اخْتِلاجُها

وما ذُقْتُ كأسًا مُذْ تَعلَّقَنِي الهوَى فأشْرَبها إلا ودمعي مِزَاجُها

[٦٤] وأنشد لأبي بكر بن دريد: [الكامل]

لو أنَّ قَلْبًا ذاب من كَمَدٍ ما كان بين ضلوعه قَلْب

لو كُنتَ صَبًّا أو تُسِرُّ هوًى لَعَلِمْتَ ما يتجرَّع الصَّبُّ

يَهْوَى اقترابَك وهو قاتِلُه فشِفاؤه وسَقَامُه القُرْب

[٦٥] وأنشد له: [البسيط]

صُدْغٌ كقادِمَة الخُطَّافِ مُنعَطِفٌ في وَجْنةٍ يُجْتَنَى من صَحْنِها الوَرْدُ

لو ذاب من نَظَرٍ خَدٌّ لِرِقَّتِه لذاب من لَحْظِ عيني ذلك الخَدُّ

[٦٦] [ضبط أسماء متشابهة]: قال أبو بكر بن دريد: قال أبو هَفَّان المِهْزَمِيّ: قال الأصمعي: السَّدُوس بفتح السين: الطَّيْلَسان. والسدوس بضم السين: اسم القبيلة. قال: وخالفه سيبويه في الطيلسان بالضم وفي القبيلة بالفتح، فحكيت ذلك لأحمد بن يحيى، فقال: القول ما قال الأصمعي. ويقال: كل ما في العرب عُدَس بضم العين وفتح الدال إلا عُدُس بن زيد فإنه بضمهما. وكل ما في العرب سَدُوس بفتح السين إلا سُدُوس ابن أصْمع في طيِّء. وكل ما في العرب فُرَافِصة بضم الفاء إلا فَرَافِصة أبا نائلة امرأة عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه. وكل ما في العرب أسْلَم بفتح الهمزة واللام إلا أسْلُم بن الحاف بن قُضاعة. وكل ما في العرب مِلْكان بكسر الميم إلا مَلْكان في جَرْم بن رَبَّان.

[٦٧] [الوليد بن مسعدة يصف عودًا]:

قال: وحدثنا أبو سعيد السكري قال: أُتِيَ عبدُ الملك بعُودٍ، فقال للوليد بنِ مَسْعَدة

(١) البيت لابن هرمة كما في «اللسان» مادة «دعب» وفي أشعار الهذليين أنه لجنوب أخت عمرو ذي الكلب راجع: أشعار الهذليين طبع لندن (ص٢٤١). ط

(٢) هكذا في الأصل وعبارة «اللسان»: والدعبوب: الطريق المذلل «الموطأ» الواضح الذي يسلكه الناس، قالت جنوب الهذلية: وكل قوم وإن عزوا وإن كثروا إلخ اهـ. ط

الفَزَاري: ما هذا؟ قال: عُودٌ يُشَقَّق ثم يرقَّق ثم يُعَلَّق عليه أوتار يُضْرَب بها فَتَضْرِب الكرام برءُوسها الحيطان، وامرأته طالق إن كان أحد في المجلس إلا ويَعْلَمُ منه مثل ما أعلم، أنت أوّلهم يا أمير المؤمنين.

❁❁❁

[٦٨] وقال سَلَامة بن جَنْدل: [البسيط]

لـيـس بـأسْـفَـى ولا أقْـنَـى ولا سَـغِـلٍ ... يُـعْـطَـى دَواء قَـفِـيِّ الـسَّـكْـن مَـرْبـوب

الأسْفَى: الخَفِيف الناصية، والاسم منه السَّفَا مقصور، والفعل سَفِيَ يَسْفى سَفًا مثل عمِي يَعْمَى عَمًى، والسَّفَاء ممدود من الطَّيْش والجهل، وكذلك من الخِفَّة.

[٦٩][قصيدة كُثُر مدعوها]:

قال أبو علي: قال أبو بكر بن دريد، قال: أبو عثمان الأشناندانيّ: كُثُر مُدَّعُو هذه القصيدة، فما أدري لمن هي، وكان أبو عبيدة يصححها لعُلَيْل بن الحَجَّاج الهُجَيْمي، وهي هذه: [البسيط]

أمَّا الـقَـطـاة فـإنّـي سَـوْفَ أنـعَـتُـهـا ... نَعْتًا يـوافق نَعْتِي بـعْـضَ ما فـيـهـا

سَـكَّـاء مَـخْـطُـومـة فـي رِيـشِـهـا طَـرَقٌ ... سُـودٌ قَـوادِمُـهـا صُـفْـر خَـوَافِـيـهـا

تَـنْـتَـاش صُـفْـرًا بـأُفْـحُـوصٍ بِـقُـنَّـتَـهـا ... يَـكَـادُ يـأْزِي عـلـى الـدُّغْـمُـوص آزيـهـا

تَـسْـقـي رَذِيَّـيْـن بـالـمَـوْمـاة قُـوتَـهُـمـا ... في ثُـغْـرة الـنَّـحْـر من أعْـلـى تَـرَاقـيـهـا

كـأن مَـجْـلُـوزة قُـدَّام جُـؤْجُـؤهـا ... أو جِـرْوَ حَـنْـظَـلـة لـم يَـغْـدُ وَاعـيـهـا

تَـشْـتَـقُّ فـي حـيـث لـم تَـنْـفُـذْ مُـصـعِّـدة ... ولـم تُـصَـوِّب إلـى أدنـى مَـهَـاوِيـهـا

حتى إذا اسْـتَـأْنَـيـا لـلـوقـت واحْـتُـضِـرت ... تَـجَـرَّسـا الوحْـي منها عند غـاشـيـهـا

فَـرفَـعـا مـن شُـئـونٍ غَـيْـرِ زاكِـيَـةٍ ... على لَـدِيـدَيْ أعالي الـمَـهْـدِ ألْـحِـيـهـا

مَـدًّا إلـيـهـا بـأفْـواهٍ مُـيَـسَّـرة ... صُـغْـرًا لِـيَـسْـتَـنْـزِلاهـا الـرِّزْقَ مِـنْ فـيـهـا

كـأنَّـهـا حِـيـنَ مَـدَّاهـا لِـرِزْقِـهـمـا ... طَـلْـى بَـواطِـنُـهـا بـالـوَرْس طـالـيـهـا

حُـلِّـلَـيْـن رَضًّـا زُفـاضَ الـقَـيْـضِ عن زَغَـبٍ ... وُرْقٍ أسـافـلُـهـا بِـيـضٍ أعـالـيـهـا

تَـرأدا حـيـن قـامـا ثُـمَّـتَ اخـتَـطَـيـا ... عـلـى نَـحـائـف مَـيَّـادٍ مَـجـائـيـهـا

تَـكـاد مِـنْ لـيـنـهـا تَـنْـآد أسْـوُقُـهـا ... تـأوُّد الـزِّبْـل لـم تَـغْـرُد نَـوَامِـيـهـا

لا أشْـتـكِـي نَـوْشَـةَ الأيّـام مِـنْ وَرَقـي ... إلا إلـى مـن أرى أنْ سـوف يُـشْـكِـيـهـا

لِـدلْـهَـمٍ مَـأْثُـرات قـد عُـرِفْـنَ لـه ... إنَّ الـمـآثـرَ مـغْـدُودٌ مَـسـاعـيـهـا

تَـنْـمِـي بـه مـن بَـنِـي لأيٍ دَعـائـمُـهـا ... ومـن جُـمـانـة لـم تَـخْـضَـع سَـوَارِيـهـا

بَـنَـى لـه فـي بـيـوت الـمَـجْـد والـدُه ... ولـيْـسَ مـن لـيـس يَـبْـنِـيـهـا كَـبـانـيـهـا

[٧٠] [مبحث في لاجرم]:

قال أبو علي: حدثنا أبو بكر محمد بن القاسم، قال: ذهب بعضهم إلى أن لاجَرَمَ أصله تبرئة ونفي بمنزلة لابُدَّ ولا مَحالة، ثم نُقِل عن التبرئة إلى القَسم كما قالوا: لأقُومنَّ حقًّا يقينًا، ثم قدموا حقًّا فجعلوه قسمًا فقالوا: حَقًّا لأزورَنَّك. وجَرَمِ اسم منصوب بلا على التبرئة، ولا خَبَرَها هنا للتبرئة إذ لم يُقْصَد لها، إنما قُصِد للإقسام والحَلِف، وإلى هذا القول ذهب الفراء وأصحابه. وفيه جواب آخر وهو أن أصله فعل ماض فحوّل عن طريق الفعل ومنع التصرف فلم يكن له مُسْتَقْبل ولا دائمٌ ولا مصدر، وجُعِل مع لا قَسَما، وتركت الميم على فتحها الذي كان لها في معنى المضي، وإن كان الحرف منقولاً إلى الأداة، كما نقلوا حاشي وهو فعل ماض مستقبله يُحاشي ودائمه مُحَاشٍ ومصدره مُحاشاة من باب الأفعال إلى باب الأدوات لَمَّا أزالوه عن التصرف، فقالوا: قام القوم حاشيا عبْدِ اللّه فخفضوا به، ولو كان فعلاً ما عَمِل خَفْضًا وأبقوا عليه لفظ الفعل الماضي، وكما نقلوا ليس وأصلها الفعل الماضي عن أصلها إلى سبيل الأدوات لما أزالوها عن التصرف وخروج المصدر منها فأقرُّوا آخرها على أمرها الأول. فإن قيل: كيف تكون لا جرم قَسَما وليس فيه مُعَظَّم يُقْسَم به، قيل: إن الإقسام عند العرب على ضربين أحدهما يقع الإقسام فيه بمن يَجِلُّ قَدْرُه وتعلو منزلته، وهو الذي تسبق إليه الأفهام، ويستعمل في أكثر الكلام حين يقول القائل: وإلهي لأفعلَنَّ ذلك، وكقِيل العرب في الجاهلية: والرَّحِم لأقصِدَنَّك، والعشِيرةِ لأقضِيَنَّ حقك، وهو مكروه عند أهل العلم؛ لأنه لا ينبغي أن يَحْلِف حالف بغير اللّه تبارك وتعالى. والضرب الثاني أن يعتقد الحالف اليمينَ والحَلِف بالعظيم عندهم الكبير في نفسه، ثم يأتي ببدل منه، فيقول: حَلِفًا صادقًا لأزورنَّك، فجعل حلفًا صادقًا مكتفى به عن المحلوف به عند وضوح المعنى، ولو أظهر اليمين ولم يَبْنِ على الاكتفاء والاختصار لقال: أحْلِف باللّه حَلِفًا صادقًا، ولهذه العلة أقْسَمُوا بالحقِّ، فقالوا: حقًا لأفعلن ذلك إذ جعلوه عوضًا من اليمين، وحَموا على الحق ألفاظًا معناهم فيها كمعناه، فقالوا: كلاَّ لأطِيعَنَّك، يعنون حقًا. وقالت الفُصَحاء: جَيْرِ لأفعلَنَّ، وعَوْضُ لأجْلِسَنَّ، يعنون بتينك اللفظتين حقًا، فاحْتَمَلَتْ لاجرم من معنى الإقسام مثلَ الذي احتملت كَلاَّ وجَيْرِ وعَوْضُ. قال أعشى بكر: [الطويل]

رَضِيعَيْ لِبانِ ثَدْيِ أم تَحالَفا ... بأسْحَمَ داجٍ عَوْضُ لا نَتَفَرَّق

وقال الآخر[1]: [الطويل]

وقُلْنَ على الفِرْدَوْسِ أوّل مَشْرَب ... أجَلْ جَيْرِ إن كانت أُبِيحَتْ دَعَاثِرُهْ

---

(١) هو المضرّ بن ربعي، راجع شواهد مغني اللبيب طبع مطبعة محمد أفندي مصطفى (ص١٢٥). ط

(٢) أخرجه الخرائطي في «مكارم الأخلاق» (٤٧٨) وابن عدي في «الكامل» (٧/ ٢٥٩٥) وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (٢/ ٢٤٤) و«المجمع» (٨/ ٢٤) وأبو نعيم في «الحلية» (٣/ ٢٠٣).

قال أبو بكر: دعائره يعني: جِياضا. وقال الكميت: [الطويل]

أَالسلم ما تأتِي به مِنْ عَداوةٍ ... وبُغضٍ لهم لا جير بل هو أشجب

وقال الآخر [رجز]:

إن الذي أغناك يُغنيني جَيْر ... والله نَفَّاح اليَدَيْن بالخَيْر

وقا الآخر: [الرجز]

جامعُ قد أسمَعتَ من تَدْعُو جَيْر ... ولا يُنادِي جامعٌ إلى خَيْر

وقال الآخر: [البسيط]

كَلاَّ زَعَمْتُمْ بأنَّا لا نُقَاتِلُكم ... إنَّا لأمثالكم يا قَوْمَنا قُتُل

أراد: حَقًّا زعمتم، والراء في جير مكسورة، والضاد في عوض مضمومة. ومن العرب من يغيِّر لفظ جَرَم مع لا خاصة لتحوّلها عن لفظ الفعل، فيقول بعضهم: لا جُرْمَ بضم الجيم وسكون الراء، ويقول آخرون: لاجَرَ بفتح الجيم والراء وحذف الميم، ويقال: الذا جَرَم ولا ذَا جَرَ بغير ميم، ولا أن ذا جَرَم ولا عَنْ ذا جَرَم، ومعنى اللغات كلها حَقًّا. وأنشد الفراء هذا البيت وبعض الثاني: [الرجز]

لأهْدِرَنَّ اليومَ هَدْرًا صادِقا ... هَدْرَ المُعَنَّى ذي الشَّقَاشِقِ اللَّهَمْ

إنَّ كِلاَبًا والذِي لاذا جَرَمْ

[٧١] [في الحسد]:

قال أبو علي: وحدثنا أبو بكر، قال: قال يحيى بن خالد: الحَسُود عَدُوٌّ مَهِين، لا يُدْرِك وِتْره، ولا يَنَال ثَأرَه إلا بالمُنَى.

قال وقال عبد الملك بن مروان للحجاج بن يوسف الثقفي: إنه ليس من أحد إلا وهو يعرف عَيْب نفسه، فَعِبْ نَفْسَك. قال: أعْفِني يا أمير المؤمنين. قال: تَفْعَلَنَّ. قال: أنا لَجُوجٌ حَسُود حَقُود، فقال عبد الملك: ما في الشيطان شيء شرٌّ مما ذكرتَ.

وقال الأحنف بن قيس: المَلُول ليس له وَفَاء، والكَذَّاب ليست له حِيلَة، والحَسُود ليست له راحة، والبخيل ليست له مُرُوءة، ولا يَسُودُ سَيِّءُ الخُلُق.

[٧٢] [المشورة]:

قال: وري عن النبي ﷺ أنه قال: «رَأسُ العقلِ الإيمانُ بالله والتودُّدُ إلى الناس وما استَغْنَى رجل استبدَّ برأيه ولم يَهْلِك أحدٌ عن مَشُورة وإذا أراد الله بعبد هلَكةً كان أوَّلَ ما يُهْلِكه رَأيُه»[1].

وكان يقال: لا ظَهِير أوْثَق من المَشُورة.

قال: وسئل رسول الله ﷺ: ما الحَزْم؟ فقال: «أن تستشير ذا الرَّأي وتُطِيعَ أمره».

(١) انظر «سير أعلام النبلاء» (٤/ ٣٠٤ - ٣٠٦).

وقال أعرابي: ما غُبِنْتُ قَطُّ حتى يُغْبَن قومي. قيل: وكيف ذلك؟ قال: لا أفعل شيئًا حتى أُشاورهم.

[٧٣] قال: وأنشدنا محمد بن يزيد النحوي في الحُمّى: [المتقارب]

تَفَاءَلْتُ باسم سواها لها ... كأنْ لَيْس لي باسْمِها خِبْره
فَطَوْرًا أُلَقِّبُها سُخْنةً ... وطَوْرًا أُلَقِّبُها فَتْرَه
ويزْبُو الطُّحالُ إذا ما أكَلْت ... فَيَغْلُوا الترائبَ والصُّدْره
كأني إذا رُحْتُ من منزلي ... لَبِسْتُ الثياب على زُكْره

❁❁❁

[٧٤] قال: وحدثنا الزبير، قال: حدثنا إبراهيم بن منذر، عن مطرف بن عبد الله بن خويلد الهُذَلي، عن أبيه، عن جده؛ قال: بيْنَا أنا وأبي نطوف بالبيت، إذا نحن بعجوز كبيرة تضرب أحد لَحْيَيْها بالآخر، أقبح عجوز رأيتُها قطُّ، فقال لي: يا بني، أتعرف هذه؟ قلت: ومن هذه؟ قال: هذه التي يقول فيها الشاعر: [البسيط]

سَلَام لَيتَ لسانًا تَنطِقينَ به ... قَبْلَ الذي نَالَني مِنْ قِيلِه قُطِعا
أدعو إلى هجرها قلبي فيتبعُني ... حتى إذا قلت هذا صادق نَزَعا
يَلُومني فيك أقوام أجالسهم ... فما أبالي أطارَ اللَّوْمُ أم وقعا

[٧٥] قال: وأنشدنا الزبير: [الطويل]

فلو كان يَسْتَغْنِي عن الشُّكر ماجد ... لِعِزَّةِ مَجْدٍ أو عُلُوِّ مكان
لما أمَر اللَّهُ العبادَ بشُكْرِهِ ... فقال اشكُرُوا لي أيُّها الثَّقَلان

[٧٦] [مكارم الأخلاق، وإكرام صديق الوالد والضيف، والوصية بالعشيرة، والعدل، والصدق، وترك الجهالة، وقبول النصيحة]:

قال: وأنشدني الرياشي، قال: أنشدنيها تمام للحارث بن عباس بن مرداس السُّلَمي يوصي ابنَه - رضي الله تعالى عنهما -: [الكامل]

احْفَظْ بُنَيَّ وصيَّةً أُوصِيكَها ... إن كُنتَ تُؤمِن بالكتاب المُنزَل
أكرم خَلِيل أبيك حَيثُ لَقِيتَه ... ولقد عَقَقْتَ أباك إن لم تَفْعَل
والجارَ أكرم جارَ بَيْتِك ما دنا ... حتى يبين ثَوَاءكم في المَنزل
والضَّيفَ إنَّ له عليك وَسِيلةً ... لا يَتْرُكَنْك ضُحْكةً للنُّزَّل
ورفيقَ رَحْلِك لا تُجَهِّل إنما ... جَهْلُ الرَّفِيق على الرفيق النَّيْطَل
واشْغَبْ بخَصْمك إنَّ خصمك مِشْغَبٌ ... وإذا عَلَوْتَ على الخُصوم فأجْمِل
واسْتَوْصِ خيرًا بالعشيرة كلها ... ما حَمَّلوك من المثاقِل فاحْمِل

يَصِلوا جناحك يا بُنَيَّ وإنما يَعْلُو الشَّواهِقَ ذو الجَناحِ الأجْدَلِ
إن امرأً لا يَسْتَعِدُّ رِجالَهُ لِرِجالِ آخَرَ غَيْرِهِ كالأعزلِ
وإذا أتتك عِصابةٌ في شُبْهةٍ يتحاكمون إليك يومًا فاعْدِلِ
واصْدُقْ إذا حَدَّثْتَ يومًا معشرًا وإذا عَيِيتَ بأصْلِ علمٍ فاسألِ
وذَرِ المجَاهِلَ إنها مَشْئومةٌ وإنِ امرؤٌ أهْدَى النَّصيحةَ فاقْبَلِ

[٧٧] قال أبو بكر: وحدثنا أبو زيد عمر بن شَبَّة قال: حدثني الباهلي قال: حدثنا الهيثم بن عدي، عن مجالد وابن عياش، عن الشعبي قال: لما انْهَزَم ابن الأشْعَث ضاقت بي الأرض، وكَرِهْتُ ترك عيالي ووَلَدِي، فَلَقِيت يزيدَ بن مُسْلِم، وكان لي صديقًا، وكانت الصداقة تنفع عنده، فقلت له: قد عَرَفْت الحال بيني وبينك، وقد صِرْنا إلى ما ترى. قال: يا أبا عمرو، إن الحجاج لا يُكْذَب ولا يُغْوَى ولا يُنْبَح، ولكن قُمْ بين يديه وأقِرَّ بذَنْبِك واسْتَشْهِدْني على ما شئت. قال: فوالله ما شَعَرَ الحجاج إلا وأنا ماثِلٌ بين يديه، فقال: أعامر؟ قلت: نعم، أصلح الله الأمير. قال: ألم أقْدَم العِراقَ فأحْسَنْتُ إليك وأدْنَيْتُك وأوْفَدْتُك على أمير المؤمنين واسْتَشَرْتُك؟ قلت: بلى أيها الأمير. قال: فأين كنت من هذه الفتنة؟ قلت: استَشْعَرْنا الخوفَ، واكْتَحَلْنا السَّهَرَ، وأحْزَنَ بنا المَنْزِلُ، وأوْحَشَ بنا الجَنابُ، وفَقَدْنا صالح الإخوان، وشمِلَتْنا فتنةٌ لم نكن فيها بَرَرةً أتْقِياء، ولا فَجرة أقْوِياء، وهذا يزيد بن أبي مسلم قد كان يعرف عُذرِي، وكنت أكتب إليه. فقال: صدَق، أصلح الله الأمير، قد كان يكتب إليّ بعذره ويخبرني بحاله. فقال الحجاج: فهذا الأحمق ضَرَبنا بسيفه ثم جاءنا بالأكاذيب. كان وكان، انْصَرِفْ إلى أهلك راشدا[1].

[٧٨] [شعر في الشباب والهرم، وبر الوالدين]:

وأنشدنا محمد بن يزيد النحوي، قال: أنشدنا التوزي لغلام يقوله في مؤدِّبة، وكان أُقْعِد، فقال: [الرمل]

فَرَحَ المُقْعَدُ لما أُقْعِدا فَرْحةً لله حَتَّى سَجَدا
فسألناه لماذا قال لي إنني كنت زمانًا مُفْسِدا
أشترى الثوب فلا يَقْطَعُني فَهُو اليوم قَمِيص ورِدا

[٧٩] قال: وأنشدني الرياشي للربيع بن ضبع الفزاري هذه الأبيات: [الوافر]

ألا أبْلِغْ بَنِيَّ بَنِي رُبَيْعٍ فأنْذالُ البَنِينَ لكم فِداء
بأني قد كَبِرْت ورقَّ عَظْمي فلا يَشْغَلْكم عني النساء
وإن كَنائِنِي لَنِساء صِدْقٍ وما أشكو بَنِيَّ وما أساءوا

(١) ينشدونه في الشواهد: إذا كان الشتاء فأدفئوني – شاهد على كان التامة.

إذا جاء الشتاء فأدفئوني ... فإن الشيخ يُهْرِمه الشتاء[1]
وأمّا حين يَذْهبُ كلُّ قُرٍّ ... فَسِرْبالٌ خفيف أو رداء
إذا عاش الفتى مائتين عامًا ... فقد أوْدَى المسرّةُ والفتاء[2]

[٨٠] قال أبو بكر: ولبعض المحدَثين شبيه بهذا: [الرمل]

لا تَدَعْ لَذَّةَ يومٍ لِغَدِ ... وبع الغَيَّ بتعجيل الرُّشَدْ
إنها إن أُخِّرَتْ عن وقتها ... باختِداع النفس عنها لم تعُدْ
فاشْغَل النفسَ بها عن شُغْلِها ... لا تُفَكِّر في حَميم وَوَلَد
أوما خُبِّرْتَ عمّا قيل في ... مَثَلٍ باقٍ على مَرِّ الأبد
إنما دُنْيَايَ نفسي فإذا ... تَلِفَتْ نفسي فلا عاش أحد

قال أبو بكر: وسألت بندار بن لُرَّة عن قول عمر: يُشئِز، فقال لي: يُزْعج، وأنشدني [مخلع البسيط]:

أهاجَك العارضُ الوَميضُ ... نَعَمْ فقلبي له مَهيضُ
يُشئِزُني الشوقُ عن فِراشي ... وكيف يَشتاق من يَبيضُ

ومعنى يَبِيض: يُقيم فلا يَبْرح، يقال: باضَ فلان بالمكان وألَبَّ به وأرَبَّ به إذا لزِمه فلا يَبْرَحُه. ومعنى البيت: كيف يشتاق من لا يَتَهيَّأ له أن يبرح مَوضِعَه ويَقْصد وطَنَ محبوبه!

[٨٢] [أطيب المجالس]:

قال: وحدثنا محمد بن يزيد قال: قيل للأحنف بن قيس: أيُّ المجالس أطْيب؟ قال: ما سافرَ فيه البصرُ واتَّدَعَ فيه البَدَن.

[٨٣] [أحسن الأماكن والأشياء]:

وقيل للمأمون: ما أَحْسَنُ الأماكن؟ قال: ما بَعُدَ فيه نَظَرُكَ ووقَفَ استحسانك عليه. فقيل له: فأيُّ الأشياء أحسن؟ فقال: أحسن الأشياء ما نَظَر إليه الناس.

[٨٤] [أطيب المواضع والأوقات]:

قال: وقال محمد بن يزيد: حدثني بعض أولاد العجم، قال: قيل لشُرّاعة بن الزِّنْدَبُوذ: أيُّ المواضع أطيب؟ قال: ما اجْتَمع حُسْنُه، وتَوسَّطَتْ مسافةُ النظر إليه. وقيل له: أي أوقات الشُّرْب أطيب؟ قال: نَشاط على غِبٍّ. قيل له: فإذا استوى ذلك؟ قال: لا تَقُوم الخِلافَة بضحكات الصَّبُوح. قيل له: فمنْ أمْتَعُ الجلساء؟ قال: الذي إذا عَجَّبْتَه عَجِب، وإذا غُنّي طَرِب، وإذا أُعطي شَرِب، قيل له: فأي المواضع أطيب للشرب؟ قال: إذا لم تكن شمس مُحْرِقة ولا مَطَرٌ مُغْرِق، فالشرب على وجه السماء.

(١) ويروى: فقد ذهب المروءة والفتاء؛ كذا في هامش الأصل. ط

(٢) أخرجه الزجاجي في «أماليه» (ص١٥٩ - ١٦٠).

[٨٥] وأنشدنا الزبير لعبد الرحمن بن حسان في آل سعيد بن العاص - رضي الله تعالى عنهم -: [المتقارب]

أعِفَّاءُ تَحسبُهُم مِلحيَا ءِ مَرضَى تَطاول أسقَامُها
يَهُون عليهم إذا يَغضَبُو نَ سُخطُ العُداة وإرْغامُها
ورَتقُ الفُتُوقِ وفَتقُ الرُّتوق ونَقضُ الأمُور وإبرامُها

[٨٦] قال: وأخبرنا الزبير، قال: حدثنا عمر بن عثمان، قال: حدثني رجل من أهل مَنْبِج قال: قَدِم علينا الحَكَمُ بن المُطَّلِب بن عبد الله بن المطلب بن حَنْطَب ولا مال معه، فأغنانا كلُّنا. فقلنا: كيف ذاك؟ قال: عَلَّمَنا مَكَارِمَ الأخلاق فعاد غَنِيُّنا على فَقِيرنا فغنينا كُلُّنا.

[٨٧] قال عمر بن عثمان قال الرَّاتِجِيّ يرثي الحكم بن المطلب: [البسيط]

ماذا بِمَنْبِجَ لو تَنْبِشْ مقَابِرها من التَّهدُّم بالمعروف والكرم
سالوا عن المجد والمعروف ما فَعَلا فقلت إنهما ماتا مَعَ الحَكَم

[٨٨] قال[1]: وحدثنا الزبير، قال: حدثنا ابن عياش السعدي، عن أبيه؛ قال: رأيت جارية من العرب وضيئة أعجبتني، فماشَيْتُها إلى مَظَلَّتِها، فقالت لي عجوز بفناء المَظَلَّة: مالك ولهذا الغَزَال النَّجْدِي؟ والله لا تَحَلَّى منه بشيء. فقالت الجارية: دَعِيه يا أُمَّاه يكن كما قال ذو الرّمة: [الطويل]

وإن لم يكن إلا مُعَرَّس ساعةٍ قَلِيلٌ فإنّي نافِعٌ لي قَلِيلُها

[٨٩] قال: وحدثنا أبو العباس، عن ابن عائشة؛ قال: وقف وَفْدٌ بباب عمر بن عبد العزيز، فأبطأ عليهم إذْنُه، فقال أحدهم: ما يَصْلُح هذا أن يكون عبدًا للحجاج، فَنَمَتِ الكلمة إليه، فأذِنَ لهم فدخلوا، فقال: أيكم القائل كذا وكذا؟ قال: فأرَمُوا، فقال: حقًّا لتقولُنَّ، فقال رجل من القوم: أنا قلتها وما ظننتها تَبْلُغ ما بَلَغَتْ. قال: فإن الله يغفر لك، كيف ذكرت الحجاج وما كانت له دنيا ولا آخرة! فهلا فَضَّلْت عَلَيَّ زيادًا الذي جمَع لهم كما تَجْمَع الذَّرَّة وحاطَهُم كما تَحُوط الأمُّ البَرَّة!.

[٩٠] قال: وحدثنا محمد بن يزيد قال: خرج سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهم إلى منتزه له، وحَمل معه بناته، فاتبعه أشْعَب، فلم يجِدْ مَسْلَكًا للدخول عليه، فتَسوَّر الجِدارَ، فقال له وقد بَصُرَ به: يا أشعب، اتَّقِ الله بَنَاتِي بناتي، فقال أشعب: لقد عَلِمْتَ ما لَنَا في بنَاتِك منْ حقٍّ وإنَّك لَتَعْلَمُ ما نُرِيد. قال: فَضَحِك منه وأدخله.

[٩١] قال: وحدثني محمد بن يزيد، قال: حدثني علي بن عبد الله، قال: دخل قوم علي عمر بن عبد العزيز. رضي الله تعالى عنه، فكلَّمهم فأغلظوا له، فَغضب. فقال له ابنُه

---

(١) كذا في الأصل ولعله محرف عن يحسبك بتقديم السين على الموحدة؛ أي: يكفيك من قولهم أحسبني الشيء؛ أي: كفاني. ط

عبدُ الملك: وما يُغضبكَ يا أمِير المؤمنين وإنما يَحْبِسُك[1] أن تأمر فتطاع؟ فقال: أما غَضِبْتَ أنت يا عبد الملك؟ قال: بلى واللّه، ولكن ما ينفعني حِلْمِي إذا لم أرُدّه على غَضَبي فيسكُن، وأنشد: [الطويل]

وما الحِلْمُ إلا رَدُّكَ الغَيْظَ في الحشا ... وصَفْحُك بالمعروف والصَّدْرُ واغِرُ

ترى المَجْد والأحلام فينا فما تَرَى ... سَفِيهاً هَفَا إلاَّ وآخَرُ زاجِر

[٩٢] [شعر في الهوى، وإمرة المحبوب]:

قال: وأنشدنا الزبير، قال: أنشدني عمي مصعب بن عبد اللّه، قال: الزبير وأنشدنيه سعيد بن عمر الزبيري، عن عبد الرحمن بن أبي الزناد قال: قال عبيد اللّه بن عبد اللّه بن عتبة بن مسعود - رضي اللّه تعالى عنهم - هذه الأبيات: [الوافر]

تَغَلْغَلَ حُبُّ عَثْمَة في فؤادي ... وباديه مع الخافي يَسِيرُ

تغلغل حيث لم يَبْلُغ شراب ... ولا حُزن ولم يبلغ سُرور

صَدَعْتِ القلبَ ثم ذَرَرْت فيه ... هواكِ فَلِيم فالْتَأم الفُطُور

أكاد إذا ذَكَرْتُ العهدَ منها ... أطِير لو أنَّ إنساناً يطير

وأنْفَذَ قادِحاكِ سوادَ قَلْبي ... فأنتِ عليّ ما عِشْنَا أمير

[٩٣] قال: وأنشدنا الزبير: [البسيط]

لا تَشْتُمَنَّ امرأً من أن تكون له ... أمٌّ من الرُّوم أو صَفراء دَعْجاء

فَرُبَّ مُغرِبةٍ ليست بمُنْجبة ... ورُبَّما أنْجبتْ للفَحْل عَجْماء

وإنما أُمهات القوم أوْعِيةٌ ... مُسْتَوْدَعات وللأحساب آباء

[٩٤] قال: وأنشدني الزبير قال: أنشدني عمّي لابن الحر: [الطويل]

إن تَكُ أُمّي من نساء أصابَها ... سِباءُ القَنا والمُرْهفات الصَّفائح

فَتَبًّا لفَضْل الحُرِّ إن لم أنَلْ به ... كرائمَ أبناء النساء الصَّرائخ

[٩٥] [بين يزيد بن عبد الملك وفي عهده هشام]:

قال: وحدثنا الرياشي، قال: كتب يزيد بن عبد الملك إلى هشام، وكان الخليفةَ بعده، هذه الأبيات: [الطويل]

تَمنَّى رجالٌ أن أموت وإنْ أمُتْ ... فَتِلْك سبيل لَسْتُ فيها بأوْحَد

فما عَيْشُ من يرجو رَدَاي بضائري ... وما عيش من يرجو رداي بمُخْلَد

فَقلْ للذي يَبْغِي خِلافَ الذي مَضَى ... تَجَهَّز لأخرى مِثْلِها فكأنْ قَدِ

[٩٦] قال: فكتب إليه هشام: [الطويل]

ومن لا يُغَمِّضْ عَيْنَه عن صَدِيقه ... وعن بعض ما فيه يَمُتْ وهْوَ عاتب

ومَنْ يتتبَّع جاهدًا كلَّ عَثْرةٍ ... يَجِدْها ولا يَسْلَمْ له الدَّهْر صاحب

[٩٧] قال فكتب إليه يزيد: [الطويل]

لَعَمْرُكَ[1] ما أدري وإنّي لأوْجَلُ ... على أيِّنا تَعْدُو المنِيَّةُ أوّلُ
وإنّي على أشياء منك تَرِيبُني ... قديمًا لَذو صفح على ذاك مُجْمِلِ
إذا سُؤْتَنِي يومًا صَفَحْتَ إلى غدٍ ... لِيَعْقُبَ يومًا منك آخَرُ مُقْبِلِ
وإني أخوك الدائم العهد لم أحُلْ ... إنَ ابْزَاكَ خَصْمٌ أو نَبَا بِكَ مَنْزِلُ[2]
أُحارِبُ من حَارَبْتَ من ذي عداوة ... وأحْبِس مالي إن غَرِمْتَ فأعْقِلِ
سَتُقْطَع في الدنيا إذا ما قَطَعْتَني ... يمينُك فانظُرْ أيَّ كفٍّ تَبَدَّلِ
وكنتُ إذا ما صاحبٌ رام ظِنَّتي ... وبدّل سُوءًا بالذي كنتُ أفعل
قَلَبْتُ له ظَهْرَ المِجَنِّ ولم أدُمْ ... على ذاك إلا رَيْثَ ما أتَحَوّل
وفي الناس إن رَثَّتْ حبالك واصل ... وفي الأرض عنْ دار القِلي مُتَحَوَّل
إذا أنت لم تُنْصِف أخاك وجَدْتَه ... على طَرَف الهِجْران إن كان يَعْقِل
ويَرْكَبُ حدَّ السَّيْف من أن تَضِيمه ... إذا لم يكن عن شَفْرةِ السَّيْفِ مَزْحَل

[٩٨] قال أبو علي: وأنشدنا أبو بكر قال: أنشدنا الزبير بن بكار: [الطويل]

وأبْثَثْتُ عمرًا بعضَ ما في جَوانحي ... وجَرَّعْتُه من مُرِّ ما أتجرَّع
ولابُدَّ من شكوى إلى ذي حَفيظة ... إذا جَعَلَتْ أسرارُ نفسي تَطَلَّع

[٩٩] قال: وأنشدنا أيضًا: [الطويل]

ألا يا خليلَ النفس هل أنت قائل ... لزينب حاجاتي التي أنا هائب
وما بِيَ عيٌّ أن أقول بحاجتي ... ولكنّما يَمْشِي عَليَّ الرُّقائب
بَلَى فاسْلَمِي يا دارَ زَيْنَبَ وانْعَمِي ... صَباحًا إذا ما كان سَلْمٌ مُقارِب
فأمّا سَلامٌ والحُرُوبُ مكانها ... فلا كَيْفَ يُهْدِي بالسلام المُحارب

[١٠٠] قال أبو علي: وأنشدنا أبو بكر بن أبي الأزهر، قال: أنشدنا أحمد بن يحيى ثعلب لبعضهم: [البسيط]

إنّي وإنَّ بني عمّي لَفِي خُلُقٍ ... عمّا قليل أراه سوف ينكشف
يُزَمِّلون جنين البُغْض بينهمُ ... والضِّغْن أسْوَد أو في وجهه كَلَف
إذا لَقِيناهُمُ نَمَّتْ عيونهمُ ... والعَيْن تُخْبِر ما في القلب أو تَصِف

---

(١) بهامش الأصل: يروى لعمرو، وهذا الشعر لمعن بن أوس. ط

(٢) أبزاك خصم: غلبك وقهرك، ومنه قول أبي طالب يعاتب قريشًا في أمر رسول الله ﷺ ويمدحه:

كذبتم وحق الله يزي محمد ... ولما نطاعن دونه ونناضل ط

[١٠١] [بنت مسلمة بن عبد الملك ونصيب الشاعر]:

قال: وحدثنا محمد بن يزيد، قال: حدثني ابن عائشة؛ قال: قال مسلمة بن عبد الملك لنُصَيْب: أمدحتَ فلانًا؟ يعني رجلاً من أهل بيته. قال له: قد كان ذاك. قال: أوَ حَرَمَك؟ قال: قد كان ذاك. قال: أفلا هَجَوْتَه؟ قال: لم أفعل. قال: ولِمَ؟ قال: لأني كنت أحقَّ بالهجاء منه، إذ وضَعْتُ مدحي في مثله، فأعْجَب مسلمَة قولُه، فقال له: سَلْنِي. قال: لا أفعل. قال: ولِمَ؟ قال: لأن يَدَكَ بالعطاء أسْمَحُ مني بالسؤال، فأعطاه ألفَ دينار.

[١٠٢] قال: وأنشدنا محمد بن يزيد لشيخ من الأزد يقوله في محمد بن يحيى بن خالد وقد امتدحه فَحرَمه: [الوافر]

أقِلْنِي يا مُحَمَّدُ بنَ يَحْيى ... مقالا لم أكن فيه صَدُوقا
جعلتُك فيه ذا مجد وبئس ... وتلك مقالة بك لن تَلِيقا
فلستَ بضائر أبدًا عَدُوًا ... ولست بنافعٍ أبدًا صَدِيقا

[١٠٣] قال: وأنشدنا أيضًا: [الطويل]

مِنَ الناس مَنْ يَغْشَى الأباعدَ نَفْعُه ... ويَشْقَى به حَتَّى المماتِ أقاربُهْ
فإن كان خيرًا فالبعيد ينالُه ... وإن كان شرًا فابْنُ عمك صاحبُه

[١٠٤] قال: وأنشدنا محمد بن يزيد: [الطويل]

سقاني هُذَيْلٌ من شراب كأنه ... دَمُ الجَوْف قد يُذْنِي الحليمَ من الجهل
خَطَطْتُ عليه وافر العقل صاحيًا ... فما زال بالتقريب والأهل والسهل
وما زِلْتُ أُسْقَى شربةً بعد شربة ... من الراح حتى أُبْتُ مُخْتَلَسَ العقل
سقاني ثلاثًا واثنتين وأربعًا ... فَخُثْرَنَ ما بين الذُّؤابة والنَّعل
فَرُحْتُ كأنَّ الأرضَ أزْكُل مَتْنَها ... إذا هي دارت بي فَيَغْدِلها رَكْلي
كأنّي ونَفْسي بين دار ابن سالم ... ودار غريب في أقَاحِيصَ أوْ وَحْل

[١٠٥] [كثير يختال لجميل ليرى بثينة]:

قال: وحدثنا أبو زيد عمر بن شَبَّة، قال: حدثنا الباهلي، عن الأصمعي، عن أبي عمرو بن العلاء، قال: حدثني أدهم التميمي؛ قال: لقيت كُثَيِّر عَزَّة، فقال لي: لقيني جميل بن معمر في موضعك هذا، فقال لي: من أين أقبلت؟ فقلت: من عند أبي الحبيبة وإلى الحبيبة، أعْنِي أبا بُثَيْنَة وأعْنِي عزّة. فقال لي: إن لي إليك حاجة ولابدّ من قضائها: تَرْجع إلى بُثَيْنَة وتُواعدها لي مَوْعِدا. قلت: إنّي أستحي من أبيها وعَهْدِي به آنفًا. قال: فلابدّ من ذاك. قلت: متَى أحْدَثُ عَهْدِك بها؟ قال: بالدَّوْم وهم يَرْحَضُون ثيابًا. قال: فرجعت إلى أبيها

عَوْدِي على بَدْئي، فقال: ما ردُّك يابن أخي؟ قال: قلت أبياتًا عَرَضَتْ لي أحببت أن أُنْشِدكَها قال: وما هي؟ قلت: [الطويل]

وقُلتُ لها يا عَزُّ أرسلُ صاحبي ... على نَأْيِ دارٍ والرَّسُولُ مُوَكَّلُ

بأن تجعلي بيني وبينك مَوْعِدًا ... وأن تأمريني بالذي فيه أفعلُ

وآخرُ عهد منك يوم لَقِيتِني ... بأسفل وادي الدَّوْم والثَّوْبُ يُغْسَلُ

قال: فَضَرَبتْ بثينة الجدار، وقالت: اخسأ اخسأ، فقال لها الشيخ: مَهْيَمْ يا بثينة؟ فقالت: كلب يأتينا إذا نَوَّمَ الناسُ من وراء الرابية. قال: فرجعت إلى جميل فأخبرتُه أنها قد وَعَدَتْه إذا نَوَّم الناس من وراء الرابية.

[١٠٦] قال: وحدثنا الزبير قال: حدثني محمد بن يحيى قال: حدثني رجل من أهل اليمامة قال: كان لنا غلام زِنْجِي أعجمي قد نَطَق وفَهِم شيئًا من العربية، وكان يسوق ناضحًا لنا ويرتجز بكلام لا نَتَبَيَّنه، فمر بنا رجل فسمع كلامَه وأصغَى إليه، فقلنا له: أتفهم ما يقول؟ قال: نعم ينشد: [الطويل]

فقلت لها أنَّى اهتديتِ لِفِتْيَةٍ ... أناخوا بجَعْجاعٍ قَلائص سُهَّما

فقالت كذاك العاشقون ومن يَخَفْ ... عيونَ الأعادي يجْعَلِ الليل سُلَّما

قال: فكنا نتفهمه بعد فنرد لفظه إلى ترجمتنا.

[١٠٧] قال: وأنشدنا محمد بن يزيد لأعرابي يقوله في ابنه: [المتقارب]

ألا يا سُمَيَّةُ شُبِّي الوَقُودا ... لَعَلَّ الليالي تُؤَدِّي يزيدا

فنفسي فداؤك من غائب ... إذا ما المَسارِحُ أضحت جَلِيدا

كفاني الذي كنتُ أسْعَى له ... فكان أبًا لي وكُنْتُ الوليدا

[١٠٨] [أبو جعفر المنصور والشامي الأديب]:

قال: وحدثنا عمر بن شبة، قال: حدثنا يحيى، قال: حدثني رجل من ولد خزيمة بن يحيى قال: قدم رجل من أهل الشأم من بني مُرَّة على أبي جعفر المنصور، فتكلم معه كلامًا حسَنًا، فقال له أبو جعفر: حاجَتكَ؟ فقال: يُبْقِيك الله يا أمير المؤمنين. قال: حاجتك فإنه ليس كلُّ ساعة يُمْكِنُك هذا ولا تؤمر به؟ فقال: والله ما أسْتَقْصِر عُمْرَك، ولا أخاف بُخْلَك، ولا أغْتَنِم مالَك، وإنَّ سؤالك لَشَرف، وإن عطاءك لَزَيْن، وما بامرئ بَذْل وَجْهه إليك نَقْصٌ ولا شَيْن، فقال أبو جعفر: يا ربيع، لا ينصرف من مقامه إلا بمائة ألف درهم: فَحُمِلت معه.

❂❂❂

[١٠٩] قال: وأنشدنا محمد بن يزيد: [الخفيف]

كُلُّ يوم يَمُرُّ يأخُذُ بعضي ... يأخذ الأطْيَبَيْن مِنِّي ويَمْضي

قد تَلَذَّذْتِ بالمعاصي قديمًا ... نَفْسِ كُفِّي ليس المعاصي بفَرْض

[١١٠] قال: وأنشدنا أيضًا: [الخفيف]

كُنْ حَيِيًّا إذا خَلَوْت بذنب ... واحْذَرِ السُّخط مِنْ عَليٍّ مَجِيدا

وَيْكَ بارزْتَ من يَراكَ عُتُوًّا ... وتَوَارَيْت عن عيون العبيد

ويحِلْم الإله عُدْتَ إلى الذنـ ... ـب ولم تَخْشَ غِبَّ يوم الوعيد

أقَرأْتَ القرآن أم لستَ تَدْرِي ... أن ذا العَرْش دُونَ حَبْل الوريد

[١١١] [رثاء أبي بكر بن دريد، وشعر في الوَجْد والسُّلْوة عند المصيبة، والرضى بالقضاء، وتبدُّل الحال مع الدَّهر]:

انتهى ما أملاه أبو علي من النوادر زائدًا على ما في الأمالي صِلَةً لها - بحمد الله وعونه -، وآخر ما جمعت من ذلك قصيدةٌ رُثِي بها أبو بكر بن دريد لبعض البغداديين يقولها فيه - تَغَمَّده الله برحمته ورضوانه - وهي هذه: [الطويل]

يلُوم على فَرْط الأسَى ويُفَنِّد ... خَلِيٌّ من الوَجْد الذي يتجدَّد

ويُكْبِر أن ينهلَّ دمعٌ أراقه ... تَضرُّم نار في الحَشَا ليس تَخْمُد

ويَسْتَصْغِرُ الرُّزْءَ الذي جَلَّ قَدْرُه ... وكلُّ امرئٍ باكٍ عليه ومُسْعِد

حَرامٌ على الأجفان أن تَرِدَ الكَرَى ... أجَلْ مالَها إلا التَّسَهُّد مَوْرِد

وبَسْلٌ على المحزون أن يقْبَل الأسَى ... بَلَى حَظُّه حُزنٌ به الدهر يكْمَد

فما لِجُفُوني عِذْرَةٌ حين تَرْقُد ... ولا لِدُمُوعي سَلْوة حين تَجْمُد

هو الدهر يرمينا بأسهم صَرْفِه ... فَيُصْمِي الرَّمايا حين يَرْمِي ويُقْصِد

فلا جَمْعَ إلاَّ والزمان مُفَرِّق ... ولا شَمْلَ إلا بالخُطُوب مُبَدَّد

ولا عهد إلا والليالي وصرفُها ... تَحُول به عن كل ما كنت تَعْهَد

ولا حال إلا وَهْيَ رَهْنُ تَنَقُّل ... إذا صلَحت في اليوم أفسدها الغَد

جَرَتْ عادةُ الدنيا بكل الذي تَرَى ... وليس لها تَرْكٌ لما تَتَعَوَّد

فصبرا وتسليمًا لكل مُلِمَّة ... إذا لم يكن يومًا على الدهر مُنْجِد

لَعَمْرُك ما أصبحتُ جَلْدًا على التي ... مُنِيتُ بها لكنَّني أتَجَلَّد

أفِي كلِّ يوم يُفْقِد الدهرُ ماجدًا ... يَعِزُّ علينا فَقْدُه حين يُفْقَد

وتَفْجَعُنا الدنيا بِعِلْق مَضَنَّةٍ ... تُنَافِس فيها ما حيينا وتَحْسُد

تُوَدِّعُ خُلاَّن الصفاء وتَقْطَع الـ ... ـمقاديرُ مِنَّا وُدَّ من يَتَوَدَّد

تُفَارِقُ من تَلْقَى الرَّدَى بفراقه ... ويَنْأى القريب الإلْفُ منا ويَبْعُد

أرانا بصَرْفِ الدهر تَفْنَى ونَنْفَد ... وتَفْنَى صُروف الدهر أيضًا وتَنْفَد

عليك أبا بكر سلامٌ ورحمةٌ ... بها في جِنَان الخلد أنت مُخَلَّد

وجاد ثَرًى ضمّنتَه كلُّ وابلٍ ... من المُزن وكّافٌ يُراح ويَرعُدُ

إذا ما استطار البرقُ في جَنَابَاته ... حَسِبْتَ الظُّبا فيه عشاء تُجَرَّد

وإن أرْزَمَتْ فيه الرَّوَاعدُ خِلْتَه ... حَنِينَ مَتَالٍ في يَفاعٍ يُرَدِّد

فقد ضَمَّ مِنك التُّربُ مَجْدا وسُودَدا ... يُقَصِّر عن أدنى مَدَاه المُسَوَّد

فَقَدْنَاك فِقدانَ المَصابيح في الدُّجى ... إذا ضَلَّ عن قَصْدِ الهداية مقْصَد

وماتت بموت العلم منك قلوبُنا ... وكُنتَ حَيَاها لم تزل بك تَرْشُد

لِتَبْكِكَ أبكارُ المعالي وعُونُها ... وغُرُّ القَوافِي حين تُروى وتُنشد

تَسِير مسِير الأنجُم الزُّهر كلّما ... خَبَا ضَوْءُ شِعْرٍ أشرقتْ تَتَوَقَّد

لأنشَرْتَ بالعلم الخليلَ فَخِلْتُنا ... نُشاهِده إن ضَمَّنَا منك مَشْهَد

وجالَسْتَنا بالأصمَعِيّ ومعْمَرٍ ... وأوْجَدْتَنا ما لم يكن قبلُ يُوجَد

وخِلْنا أبا زيد لَدَيْنا مُمَثَّلا ... وأنت بفضل العلم أعلى وأزْيَد

وشاهَدْتَنا بالمازِنيّ وعلمه ... وما غاب عنّا إذ حَضَرْتَ المُبَرِّد

وكنت إمامًا في الروايات كلِّها ... يضافُ إليك الصِّدق فيها ويُسْنَد

هَوَتْ أنجمُ الآدابِ والعِلم واغتَدَتْ ... رياضُهُما من بعده وهي هُمَّد

وكانَ جنابُ العلم إذ كان مُخْصِبا ... وأفنانُه مِيلٌ رواءٌ تَمَيَّد

فقد أصبحتْ مُذْبان وَهْي هَشَائمٌ ... ثَوابِتها تُجْتَثُّ منها وتُعْضَد

مضَيْتَ أبا بكر حَميدًا وخَلَّفْتَ ... مَساعِيك فَضْلاً بيننا ليس يُجْحد

كما ودَّع الغيثُ الذي عمّ نَفْعُه ... وأضْحَى به كلُّ البرية يُرْفَد

تَوحَّدْتَ بالآداب والعلم والحجا ... فأنت بحُسْن الذكر منها مُوحَّدُ

حَمِدْنا بك الأيّام ثمّتَ عاضَنا ... مُصابُك منها ذَمَّ ما كان يُحْمَد

شَهِدْنا على الأيّام أنَّ سُرورَها ... غُرورٌ كما كنا بفضلك نَشْهَد

على أيِّ شيءٍ منك نَأسى إذا جرت ... مَحاسنُ وصفٍ بادئاتٌ وعُوَّد

على علمِك الواري الزِّنادِ إذا غدا ... زنادُ امرئٍ في علمه وهو مُصْلِد

وأخلاقك الغُرِّ التي لو تَجَسَّدتْ ... لكانت نجومَ السَّعْد حين تَجَسَّد

على رأيك الماضي المُضِيءِ الذي به ... يُفَضُّ رِتاج الخَطْبِ والخطبُ مُؤْصَد

لقد شَمِلَتْ فِيك الرَّزِيّةُ يَعْرُبا ... ولم يَخْلُ منها فيك من يَتَمَعْدَد

مَضَى ابن دُرَيْد ثم خَلَّد بعده ... صوائرَ أمثالٍ تَغُور وتُنْجِد

بدائع من نَظْمٍ ونَثْرٍ كأنّها ... عُقودٌ زَهاها دُرُّها حين تُعْقَد

كأن لم تكن تُروى غَلِيلَ مَسامعٍ ... بقَوْلٍ به يُطْفَى الغليل ويُبْرَد

ولم تَنْدَهِ الخَصْمَ الألَدَّ بِمُسْكِتٍ يُغَادِرُه مُسْتَوْهِلاً يَتَلَدَّد
ولم تُوقِظ الآراءَ عند سِنَاتِها وقد تَوْسَنُ الآراءُ حِينًا وتَرْقُد
ولم تَجْلُ أصداءَ القلوب ولم يُقِمْ ثِقافُك منها كُلَّ ما يتأوَّد
فما منك مُعْتَاضٌ ولا عَنْكَ سَلْوة نَظِيرُك معدوم وحُزْني مؤبَّد
عليك سلامُ اللّه ما ذَرَّ شارِقٌ وغَرَّد في الأيك الحَمَامُ المُغَرِّد

كمل الكتاب والحمد لله وحده حمدًا كثيرًا
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم



بسم الله الرحمن الرحيم

صلَّى اللَّه على محمَّدٍ سيِّدِنا وآلِهِ وصَحبِهِ

قال أبو عُبَيدٍ عبدُ اللّه بن عبد العزيز بن محمّد البكري رحمه الله:

[١] الحمد لله خيرُ ما بُدِئ به الكلام وخُتِم؛ وصلّى اللّهُ على محمّد وعلى آله وسلّم. هذا كتابُ نَبَّهْتُ فيه، على أوهام أبي عليّ رحمه الله في أماليه، تنبيه المُنصِفِ لا المتعسِّفِ ولا المعاند. محتجًا على جميع ذلك بالشاهد والدليل، فإنّي رأيتُ مَن تولّى مثل هذا من الردّ على العلماء والإصلاح لأغلاطِهم، والتنبيهِ على أوهامهم، لم يَعْدِل في كثيرٍ مما ردّه عليهم، ولا أنصفَ في جُمَلٍ[١] مما نسبه إليهم. وأبو عليّ رحمه الله من الحِفْظ وسعةِ العِلم والنُّبل، ومن الثِّقةِ في الضَّبطِ والنَّقلِ، بالمحل الذي لا يُجهل، وبحيث يقصُر عنه من الثناء الأحفل، ولكنّ البشرَ غيرُ مَعصومين مِن الزَّلَل، ولا مُبَرَّئين من الوَهْم والخَطَل[٢]، والعالِمُ مَنْ عُدَّت هفواته، وأُحصِيت سَقَطاته: [الطويل]

كفى المرء نُبلاً أن تُعَدَّ معايبُه

فلما أوريتُ[٣] من هذه الفوائدِ كابِيَها، وأبديْتُ خافِيهَا، أعطيتُ بها القَوسَ بارِيهَا، وأهديتُها إلى المعتمِدِ[٤] على اللّه. المُؤيّدِ بنصر اللّه، خَلَّد اللّه دولته، وثَبَّت وطأته، لالتماسِهِ أسرارَ الحِكَم، واقتباسه أنوارَ الكَلِم، وعنايتِهِ بأنواعِ العِلْم، وأخْذِه من جميعِها بأوفر قِسْم، لا أعدَمه اللّهُ نجمًا من السعدِ مُلِيحًا، وطائرًا من اليُمْنِ سَنِيحًا[٥].

(١) بهامش الأصل «كل ما» وفوقها «خ» يسير بها إلى نسخة أخرى. ط

(٢) الخطل: المنطق الفاسد المضطرب (ص) من هامش الأصل. ط

(٣) و رى الزند: أخرج ناره وكبا الزند: لم يخرج ناره (ص). من هامش الأصل. ط

(٤) المعتمد على اللّه: أبو العباس أحمد بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد ولي بعد المتدى باللّه المتوفى سنة (٢٥٦هـ) وهو غير المعتمد المؤلف الكتاب له. والمعتمد هذا هو من الخلفاء في المغرب اهـ. من هامش الأصل. ط

(٥) السانح من الطير وغيره من الصيد: من يمر من المياسر إلى الميامن ويتبارك به؛ لأنه يسهل رميه، والذي يأتي بخلافه يتشاءم به ويسمى البارح، وفيه شعر مشهور (ص) اهـ من هامش الأصل. ط

[التنبيهات الواردة على الجزء الأول][1]

[٢] أنشد أبو عليّ. رحمه الله - [١٥ - ١٧] أشعارًا منها قولُ بُرَيْهِ[٢] بن النُّعمان ولم يَنْسبه أبو عليّ - رحمه الله -:

لَقَد تَركتْ فُؤادَكَ مُسْتَجِنًّا ... مُطَوَّقةٌ على فَنَنٍ تَغَنّى

يَمِيلُ بها وتَركَبُهُ بِلَحْنٍ ... إذا ما عَنَّ لِلْمَحزونِ أنَّا

ومنها [قَولُ الآخَرِ]:

وهَاتِفَيْنِ بِشَجْوٍ[٣] بعدَ مَاسَجَعَتْ[٤] ... وُرْقُ الحَمَامِ بتَرجيعٍ وإرْنَانِ

بَاتَا على غُصْنِ بانٍ في ذُرَى فَنَنٍ ... يُرَدِّدَانِ لُحُونًا ذاتَ[٥] ألوانِ

وفَسَّرَ ما ورد في هذه الأشعارِ من ألحان الحمام أن المراد به اللُّغَاتُ. (ع)[٦] وإنما المُرادُ به اللحنُ الذي هو ضربٌ من الأصوات المَصُوغةِ للتغنّي، ودليل ذلك قَوله:

مُطَوَّقةٌ على فَنَنٍ تَغَنّى

وقَولُ الآخَرِ:

يُرَدِّدَانِ لُحُونًا ذاتَ ألوانِ

إنمّا أرادَ ذات ألوانٍ منَ الترجِيع كما قال في البيت قبله:

بتَرجِيعٍ وإرْنانِ[٧]

❁❁❁

---

(١) قسمنا المطالب التي نبه عليها أبو عبيد في كتابه هذا إلى قسمين: قسم خاص بتنبيهاته على الجزء الأول من الأمالي؛ والقسم الآخر: خاص بتنبيهاته على الجزء الثاني. ووضعنا في أول كل مطلب رقم الصفحة وعدد السطر من هذه الطبعة [واستبدلناه في طبعتنا هذه برقم الفقرات ليسهل على القارئ الاهتداء إلى بدء الموضع الذي كتب عليه صاحب «التنبيه» من كتاب «الأمالي» ويتسنى له مراجعته في محله. ط

(٢) بهامش الأصل «جوية بن النعمان» وفوقها «ح». وكتبت هذه الحاشية: وتنسبه غير البكري للأعلم بن سويد وفي «الأم» «برية»؛ إلا أنه بعيد ذلك كتب في الحاشية «بريد بن النعمان» ليزيد بن النعمان الأشعري. ط

(٣) في نسخة «بستجع» وينسب هذا الشعر لابن مخرمة السعدي، وقيل: لبريد بن الملعان اهـ حاشية من هامش الأصل. ط

(٤) في نسخة «هجعت» اهـ. من هامش الأصل. ط

(٥) فوق الكلمة «ذات» بفتح التاء رسم الكاتب «صح». ط

(٦) وجد في الصفحات الأولى حرف (ع) مرسومًا بالحبر الأحمر في ثلاثة مواضع في بدء رد أبي عبيد على أبي علي، فنظن أن الحرف (ع) مجتزا من اسم البكري «عبد الله». وقد نبه إلى هذا في مقدمة الكتاب. ط

(٧) الإرنان: الصوت من الحمام والقوس والمرأة المجزونة اهـ. من هامش الأصل. ط

[٣] قال أبو علي رحمه الله [١٨]: وأصل اللَّحنِ أن تريد الشيء فتُوَرِّي عنه، كقول رَجلٍ من بني العَنبرِ كان أسيرًا في بكر بن وائل. وذكر الخبرَ بطُولِه. وفَسَّرَ ما فيه إلى قوله: يريد بقوله: إن العَرْفَج[١] قد أدْبَى: أن الرجال قد استلأموا؛ أي: لَبِسوا الدروع، (ع) ليسَ في قوله: «إنّ العرفج قد أدبى» دليل على ما ذكره أبو عليّ رحمه الله ولا من عادة العرب أن تَلْبَس الدروع إلا في حال الحرب. وأمّا في بيوتها قبل الغَزو فذلك غير معروف، وإنّما أراد بذلك أن يُؤذنهم بوقت الغزو، ويُنبّهم على التيقُّظ والحَذَر. قال أبو نصر رحمه الله: إدباءُ العَرْفَج: أن يتَّسق نبته ويتأزَّرَ، وإذا اتَّسَقَ النبتُ وتأزَّر أمكن الغزوُ. وقال أبو زيادٍ - رحمه الله -: العَرْفَج: نَبتٌ طيِّبُ الريح أغبرُ إلى الخُضرَة، له زَهرة صفراءُ ولا شَوْكَ له، ويقال له إذا اسودَّ عُودُه حتى يَستبينَ فيه النباتُ: قد أقمل. فإذا زاد قليلاً، قيل: قد ارْقاطَّ. فإذا زاد قليلاً، قيل: قد أدْبَى، وهو حينئذ قد صلح أن يُؤكل، فإذا أَغْتَمَ وطفحت خُوصته وأكْلأَ، قيل: قد أخْوَصَ، فإذا ظهرت عليها خُضرَةُ الرِّيِّ، قيل: عَرْفَجَةٌ خاضِبَةٌ. ومنابتُ العَرْفج يقال لها: المشاقِرُ، وهي أيضًا: الحَوْمَانُ، وتكون في السهل والجبل.

[٤] وأنشد أبو علي رحمه الله [١٩] في آخر هذا الخَبرِ شعرًا أوّله[٢]:

إن الذِّئابَ قد اخْضَرَّتْ بَراثِنُها[٣] والناسُ كُلُّهُمُ بَكْرٌ إذا شَبِعُوا

وقال: يريد أن الناس كلُّهم عدوٌّ لكم إذا شبعُوا كبكر بن وائلٍ. (ع) لم يُرد الشاعرُ هذا المعنى؛ لأن الناس كلَّهم لم يكونوا عدوًّا بني تميم ولا أقلُّهم، وإنَّما يريد أنَّ الناس إذا شبعوا هاجت أضغانهم وطلبُوا الطوائل[٤] والتِّراتِ في أعدائهم، فكانوا لهم كبكر بن وائلٍ لبني تميم، كما قال الشاعرُ. أنشده ثعلبٌ عن ابن الأعرابيِّ -: [مجزوء البسيط]

لَوْ وَصَلَ الغَيْثُ لَأبْنَيْنَ امرأ كانتْ له قُبّةٌ سَحْقَ بِجَادْ

يقول: لو اتَّصل الغَيْثُ وأخصبنا لأغرنا على المَلِك وأخَذنا متاعَه وقُبَّتَه حتى نُحْوِجَه أن يتَّخذ قُبّةً من قطعة كِساء. قال أبو عمرو - رحمه الله -: وإنما يُغيرون في الخصب لا في الجَدْب، وقال آخر: [الرجز]

يا بن هشامٍ أهلكَ الناسَ اللَّبَنْ فكلُّهم يَسعَى[٥] بقَوسٍ وقَرَنْ[٦]

(١) العرفج: نبت ينبت في السهل الواحدة عرفجة (ص). من هامش الأصل. ط
(٢) في نسخة «منه» اهـ. من هامش الأصل. ط
(٣) البراثن من السباع والطير هي بمنزلة الأصابع من الإنسان (ص) اهـ. من هامش الأصل. ط
(٤) الطوائل جمع طائلة وهي العداوة وكذا الترة، وبمعنى التتابع، أي: الترة اهـ. من هامش الأصل. ط
(٥) في نسخة «يعدو». ط
(٦) القرن هنا: جعبة النبل. والقرن في لغة أخرى: السيف مع النبل اهـ. حاشية من هامش الأصل. ط

يقول: لمّا كَثُرَ الخصبُ سعَى بعضهم إلى بعض بالسلاح، وقال آخر: [الكامل]

قـومٌ إذا نـبـتَ الـربـيـعُ لـهـم ... نَـبَـتَـتْ عَـداوتُـهـم مـع الـبَـقْـلِ

وقال: [البسيط]

وفـي البـقـل إن لـم يـدفـع اللّٰه شَرَّهُ ... شـيـاطـيـنُ يَـنْـزُو بـعـضُـهـنَّ إلى بـعـض

وقال: [الكامل]

قـومٌ إذا اخـضـرَّت نـعـالُـهـم ... يـتـنـاهـقـون تـنـاهُـقَ الـحُـمـرِ

يعني: يتناهقون من الأشَر والبغي؛ وبعض الناس يتأوّل[1] أن النّعال هنا نعال الأقدام، وإنما النعال: الأرَضُونَ الصلابُ، واحدها نَعْلٌ: وإذا أخصبت النعال فما ظنُّك بالدِّماث[2]. ومنه الحديث[3]: «إذا ابتلّت النعال فصلُّوا في الرحال» معناه: إذا انزلقت[4] الأرض فصلُّوا في البيوت.

[٥] وأنشد أبو عليّ. رحمه الله - [٢٦] شاهدا على حَجَلت عينُه: [المتقارب]

وأهْـلَـكَ مُـهْـرَ أبِـيـكَ الـدَّوا ... ءُ لَـيْـسَ لـه مـن طـعـامٍ نَـصِـيـبُ

فَـتُـضْـبِـحُ حـاجِـلَـةً عـيـنُـه ... لِـحِـنْـو اسْـتِـهِ وصَـلاَهُ غُـيُـوب

هكذا أنشده: مهر أبيك بفتح الكاف، وإنما هو بكسرها. وأنشده: وصلاهُ، وإنما هو: في صَلاَهُ. والشعر لثعلبة[5] بن عمرو الشيباني يخاطب أسماء أُمّ حَزْنَةَ - امرأة من بني سَليمة[6] بن عبد القيس - وهي قصيدة؛ والذي يتّصل منها بالشاهد قوله: [المتقارب]

خنخ أأسماءُ لم تسألي عن أبيكِ والقومُ قد كان فيهمُ خُطوبُ

وأهْـلَـكَ مُـهْـرَ أبِـيـكِ الـدَّوا ... ءُ لـيـس لـه مـن طـعـامٍ نـصـيـبُ

خَـلا أنَّـهـم كـلـمـا أوردوا ... يُـضَـيِّـح[7] قَـعْـبًـا عـلـيـه ذَنـوبُ

---

(١) في نسخة «يتوهم». من هامش الأصل. ط

(٢) الدماث جمع دمث وهو المكان اللين ذو رمل (ص). من هامش الأصل. ط

(٣) قال الحافظ ابن حجر في «تلخيص الحبير» (٢/ ٣١) تعليقًا على الحديث بعد أن أتى بأحاديث الباب: «وأما اللفظ الذي ذكره المصنف فلم أره في كتب الحديث»، وقد ذكره ابن الأثير في «النهاية» كذلك (٥/ ٨٢) وقال الشيخ تاج الدين الفزاري في «الإقليد» لم أجده في الأصول، وإنما ذكره أهل العربية، والمصنف تبع الماوردي والعمراني في إيراده هكذا.

(٤) في الأصل «تزلت» وكتب بالهامش «انزلقت» وفوقها «صح خ». ط

(٥) ثعلبة هذا هو ابن أم حزنة فلذلك خاطبها، وزعم المفضل - رحمه الله - أنه ثعلبة بن عمرو وأنه من عبد القيس اهـ. حاشية من هامش الأصل. ط

(٦) قال أبو عبيدة - رحمه الله -: سليمة بضم السين من عبد القيس. وسليمة بفتحها من الأزد، وقال غيره: سليمة بالفتح في عبد القيس اهـ. حاشية من هامش الأصل. ط

(٧) في هامش الأصل: الضيح والضياح بالفتح: اللبن الرقيق الممزوج. ط

فَتُصبِحُ حاجِلَةً[1] عَينُهُ ... لِحِنْو استِهِ في صَلاهُ غُيُوبُ
لأقسَمَ يَنذِرُ نَذرًا دَمِي ... وأقسَمتُ إن نِلتُهُ لا يَؤُوبُ
فأتبعتُهُ طَعنةً ثَرَّةً ... يَسِيلُ على النحرِ منها صَبِيبُ
فإن قَتَلَتْهُ فلم أرقِهِ ... وإن يَنجُ منها فجُرحٌ رَغِيبُ

هذا الشيبانيُّ طعَنَ أبا أسماءَ هذه المذكورة واكتفى في قوله: أأسماءُ لم تسألي، بهمزة النّداء عن همزة الاستفهام، كما قال امرؤ القيس: [الطويل]

أصاحِ ترى بَرقًا أُرِيكَ وَمِيضَهُ

والدواءُ: الصنعة[2] وحسن القيام على الدابّة، قال يزيد بن خذّاق: [الطويل]

وداوَيتُها حتى شَتَتْ حَبَشِيّةً ... كأنّ عليها سُندُسًا وسُدُوسا

وقيل: أراد بالدواء: اللبن، وكان أحسنَ ما يقومون به على الدابة، وإنّما أراد أهلكه فقدُ الدواء. كما قال النابغة: [الوافر]

فإنّي لا أُلامُ على دُخولٍ ... ولكن ما وَراءَكَ يا عِصامُ

أراد على ترك دخول، وكذلك قول أبي «قيس بن رِفاعة»: [البسيط]

أنا النذيرُ لكم منّي مُناصحةً[3] ... كي لا أُلامَ على نَهيٍ وإنذارِ

أراد على ترك نهي وإنذار، وكذلك قول الخنساء: [البسيط]

يا صخرُ وَرّادَ ماءٍ قد تناذَرَهُ ... أهلُ المياهِ وما في وِردِهِ عارُ

تريد في تَركِ وِردِه. ثم قال الشاعر: لا نصيب للمُهر من الطعام غير أنهم إذا أوردوا ضَيَّحوا له قَعْبًا بذنوب ماءٍ وسَقَوْه. والحِنْو: كلُّ ما فيه اعوجاجٌ كحِنوا الضِّلَع واللَّحي. والصَّلا: ما عن يمين الذنبِ وشماله، يقول: غاب حِنْوُهُ في صلاه من الهُزَال. وهذا أبلغ ما وُصِفَ به الهزيل من الدوابّ، وإنشاد أبي علي - رحمه الله -:

لحِنوا استِهِ وصَلاهُ غُيُوبُ

لا معنى له ولا وجه؛ لأنَّ الصَّلا لا يغيب ولا يخفى، وإنّما يغيب الحِنْوُ فيه ويَغمُضُ. وقوله: فأتبعتُه طعنةً ثَرّةً، يريد كثيرةَ الدم، من قولهم: عَيْنٌ ثَرَّةٌ. وقوله: فإن قتلتُه فلم أرقه، كانوا يزعمون أن الطعان إذا رقى المطعون بَرَأ، كما قال زُهَير بن مسعود: [الطويل]

عشِيّةَ غادرتُ الحُلَيسَ كأنّما ... على النحرِ منه لَونُ بُردٍ مُحَبَّرِ

---

(١) تحجلت عينه؛ أي غارت اهـ. من هامش الأصل. ط

(٢) أي: ما عولج به الفرس من تضمير وحنذ، وما عولجت به الجارية حتى تسمن، وإنما سماه دواء؛ لأنهم كانوا يضمرون الخيل بشرب اللبن اهـ. من هامش الأصل. ط

(٣) وفي نسخة «مجاهرة» من هامش الأصل. ط

فلم أرْقِهِ إن يَنْجُ منها وإن يَمُت ... فطعنةُ لا غُسٍّ[١] ولا بمُغمَّر[٢]

وهو معنى قول حاتم الطائي - أنشده ابن الأعرابي -: [الطويل]

سِلاحُك مَرقيٌّ ولا أنت ضائرٌ ... عَدُوًّا ولكن وَجْهَ مَوْلاكَ تَخمِشُ

[٦] وذكر أبو علي رحمه الله [٢٨] خطبة عبد الملك وإنشاده شعر قيس بن رِفاعة: [البسيط]

مَنْ يَصْلَ ناري بلا ذَنْبٍ ولا تِرَةٍ ... يَصْلَ بنارِ كريمٍ غيرِ غدّارِ

(ع) إنما هو أبو قيس بن أبي رفاعة، واسمه: دِثار. وقد ذكره أبو علي رحمه الله بعد هذا في كتابه على صحته. وذلك في الحديث الذي رواه التَّوَّزِيّ عن أبي عُبَيدة قال: كان أبو قيس بن أبي رفاعة يفِدُ سنةً إلى النعمان اللَّخمِي وسنةً إلى الحارث بن أبي شَمِر الغسّاني، فقال له يومًا وهو عنده: يا أبا قيس، بلغني أنك تُفضّل النعمان عليّ، وساق الحديث إلى آخره. قال أبو عليّ ـ رحمه الله ـ: والوِتْر: الذَّحل بكسر الواو لا غير. هذا وَهْمٌ منه، الواو تفتح وتكسر في الذحل، ذكر ذلك يعقوب وغيره.

❁❁❁

[٧] وأنشد أبو علي رحمه الله [٣٢] للعباس بن الوليد بن عبد الملك أبياتًا قالها لمَسْلَمة بن عبد الملك، أولها: [الوافر]

ألاَ تَقْنَى الحياءَ أبا سَعِيدٍ ... وتُقْصِرُ عن مُلاحاتي وعَذْلِي

وهذا الشعر لعبد الرحمن بن الحَكَم يُعاتب به مَرْوان بن الحكم أخاه بلا اختلاف، ولم يكن العباس بن الوليد شاعرًا، إنّما كان رجلاً بَئِيسًا، وهو فارسي بني مَرْوان، وإنَّما كتب العباس بهذا الشعرِ متمثّلا لم يُغيِّر منه إلا الكُنْيَة. وعبدُ الرحمن بن الحكم شاعرٌ متقدم، وهو الذي كان يُهاجِي عبدَ الرحمن بن حسّان - رضي الله عنهما - وفي هذه الأبيات: [الوافر]

كقولِ المرء عَمْرٍو في القَوافِي ... لقَيْسٍ حين خالَفَ كلَّ عَدْلِ[٣]

عذِيرَكَ مِن خليلكَ من مُرادٍ ... أُريد حِباءَهُ فيُريدُ قَتْلِي[٤]

وهذا مما أهمله أبو عليّ ولم يُفسِّر معناه والمراد به، وكثيرًا ما يشغله تفسير ظاهر اللغة عن تفسير غامض المعاني، وقد أفردت لشرح معاني «نوادره» كتابًا غير هذا وإنما يريد الشاعر قول عمرو بن معدِ يكرب الزُّبَيديّ لقيسِ بن مَكشُوح المُرَادِيّ وكان بينهما تَنافُسٌ: [الوافر]

تمنَّاني ليلقاني قُيَيسٌ ... وددْتُ وأينما منّي ودادي

---

(١) الغس من الرجال: اللئيم اهـ. من هامش الأصل. ط

(٢) يقال للرجل: غمره القوم إذا علوه شرفًا؛ فهذا لم يعله أحدا. من هامش الأصل. ط

(٣) في الأصل «عذل» بالذال المعجمة وهو تصحيف، وروى أبو علي «عدل» كما قد قال عمرو. ط

(٤) البيت عند القالي:

عذيري من خليلي من مراد ... أريد حياته ويريد قتلي ط

تمنّاني وسابغةٌ قميصي خروس الجسّ محكمةُ السَّرادِ
مُضاعفة تخيّرها سُلَيمٌ كأنَّ قَتِيرها حَدَقُ الجرادِ
أُريدُ حِباءَهُ ويريد قتلي عذِيرُكَ مِن خليلكَ مِن مُرادِ

يعني بسُلَيم: سليمانَ النبيﷺ والقَتير: رءوس مسامير الدروع وإذا دقَّت دلت على ضيق الأخرَات، ولذلك شبَّهها بحدَق الجرّاد. وعذِيرُ الرجُل: ما يُحاول مما يُعذَر عليه، ومِثل قوله:

أريد حباءه ويريد قتلي

قول ابن الذئبة الثقفيّ:

ما بالُ مَن أسعَى لأجبرَ عظمَهُ حِفاظا ويَنوِي من سَفاهته كسرِي
أظُنُّ خُطوبَ الدهر مِنّي ومنهم ستحملُهم مِنّي على مَركبٍ وَعرِ

وقول جميل: [الوافر]

ألا قُم فانظُرَنَّ أخاك رَهنًا لِبَثْنَة في حبائلها الصِّحَاحِ
أُريد صلاحَها وتريد قَتْلي فَشَتَّى بين قَتلى والصَّلاحِ

●●●

[٨] وأنشد أبو علي رحمه الله [٤٦] شاهدًا على أن الحَنَّةُ الزوجةُ: [المنسرح]

ما أنتِ بالحَنَّة الوَدُودِ ولا عِنْدَكِ خَيرٌ يُرجى لمُلْتَمِسِ

إنما هو: ما أنت بالحَنّة الوَلُود؛ قال أبو عبيدة: تزوج قتادةُ اليَشكُرِيُّ أرنبَ الحنفِيَّةَ فلم تلِد له ونشزَت عليه فطلَّقها وقال: [المنسرح]

تجهَّزِي للطلاق واصطبري ذاك دواءُ الجوامِس الشُّمُسِ
ما أنتِ بالحنَّةِ الوَلُودِ ولا عِندَكِ خيرٌ يُرجَى لمُلتَمِسِ
لَلَيلَتِي حين بِتُّ طالقةً ألَذُّ عندي من ليلة العُرُسِ

●●●

[٩] أنشد أبو علي رحمه الله [٥٥] للأجدع[١] الهَمْداني: [الكامل]

وسألتِنِي بركائبي ورِحالِها ونَسِيتِ قَتْلَ فوارِس الأرباعِ

إنما هو أسألتِني بالهمزة، لا بالواو كما أنشده، وهو أولّ الشعر، بركائبٍ مُنوَّنٍ لا بركائبي؛ لأنها إنَّما سألَتْهُ عن إبل القوم وركائبهم، لا عن ركائب نفسه.

---

(١) وفي هامش الأصل حاشية نصها: الأجدع مالك أبو مسروق، وسألتني: أنشده أبو عبيد - رحمه الله - في النسب اهـ. ط

وكان الأجدع بن مالك بن أميّة الهَمْدانِيّ قد غزا بني الحارث وكانت امرأته منهم، فأصاب فيهم وقتل من بني الحُصَين أربعةَ نفر، فقالت له امرأته: أين الإبلُ والغنيمةُ؟ فقال: [الكامل]

أسألتني بركائبٍ ورِحالِها ... ونسيتِ قَتلَ فوارسِ الأرباعِ
وبني الحُصَين[1] ألم يَرُعكِ نَعِيُّهم ... أهلُ اللواءِ وسادةُ المِرباعِ
تلك الرزيّةُ لا قلائصُ أُسلِمت ... برحالها مَشدودةَ الأنساعِ
خيلان من قومي ومن أعدائهم ... خَفَضوا أسِنَّتَهم فكلٌّ ناعِ
خَفَضوا الأسِنَّةَ بينهم فتواسَقوا ... يَمشونَ في حُلَلٍ من الأدراعِ

قال ابن الكلبي في نسب بني الحارث بن كعبٍ: ومنهم الحُصَين ذو الغُصَّة بن يزيد بن شدَّاد بن قَنَان، رَأسَ بني الحارث مائة سنةٍ[2]، وكان يقال لبنيه: فوارسُ الأرباع. والأرباعُ: أرض قتلتهم بها هَمْدَانُ، ولهم يقول الأجدَعُ الهَمْدانِيّ:

ونسيتِ قَتلَ فوارس الأرباعِ

وقوله: خَفَضُوا أسِنَّتهم: يريد أمالُوها للطَّعن، كما قال القَتَّال الكلابي[3]: [الطويل]

نَشَدْتُ زِيادا والسفاهَةُ كاسِمِها[4] ... وذَكَّرتُه أرحامَ سِعْرٍ[5] وهَيثَمِ
فلمّا رأيتُ أنه غَيرُ مُنْتَهٍ ... أمَلتُ له كَفّي بِلَدْنٍ مُقَوَّمِ

وقال النابغة الجَعْدِيّ: [البسيط]

فلَمْ نوَقِّف مُشِيلينَ الرِّماحَ ولم ... تُوجَدْ عَواويرَ يوم الروع عُزّالا

يقول: لم نُشِلِ الرماح، أي: لم نرفعها ولكنا خفضناها للطعن.

●●●

[١٠] وأنشد أبو علي [٧٨] الأعرابي: [البسيط]

إذا وجَدْتُ أُوارَ الحُبِّ في كَبِدِي ... أقبلتُ نَحوَ سِقاءِ القومِ أبْتَرِدُ
هذا بَرَدْتُ بِبَرْدِ الماءِ ظاهِرَهُ ... فَمَنْ لنارٍ[6] على الأحشاءِ تَتَّقِدُ

---

(١) من ولد الحصين: كثير بن شهاب بن حصين، ولاه معاوية رضي الله عنه الري ودستبا؛ من ولده محمد بن زهير بن الحارث بن منصور بن قيس بن كثير اهـ. حاشية من هامش الأصل. ط

(٢) في هامش الأصل هذه الحاشية: في النسب لأبي عبيد – رحمه الله – رأس بني الحارث عاش مائة سنة. ط

(٣) في هامش الأصل هذه الحاشية: اسمه عبد الله بن مجيب بن المضرحي. «اختلف في اسمه فقيل: عبد الله، وقيل: عبيد بن مجيب المضرحي». ط

(٤) في هامش الأصل هذه الحاشية: أنشده ابن السيد – رحمه الله: «نشدت زيادًا والمقامة بيننا». اهـ ط

(٥) سعر: اسم رجل، كذا بهامش الأصل. ط

(٦) روى القالي: «الحر... يتقد». ط

لم يختلف أحدٌ أن هذين البيتين لعُرْوَة بن أُذَيْنة الفَقِيه المحدِّث، ووقفَتْ عليه امرأة فقالت: أنت الذي يقال فيه الرجُل الصالح! وأنت تقول:

إذا وَجَدْتُ أُوَارَ الحُبِّ في كَبِدِي .... البيتين

لا والله! ما خرجا من قَلْبٍ سَلِيم. وأُذَينة: لَقَبٌ لأبيه. واسمه: يحيى بن مالك بن الحارث اللَّيثيّ. وكان عُروة شاعرًا غزِلا من شعراءِ أهل المدينة وثِقَةً ثَبْتًا؛ رَوَى عنه مالكٌ وغيرُه من الأئمة - رضي الله عنهم - قال مالك: حدّثني عُروة بن أُذَينة قال: خرجت مع جدّةٍ لي، عليها مَشْيٌ إلى بيت الله، حتى إذا كُنَّا ببعض الطريق عَجَزَتْ، فأرسلَتْ مَوْلًى لها تسألُ عبدَ الله بن عمر رضي الله عنه فخرجتُ معه، فسأل عبد الله رضي الله عنه فقال له: مُرْها فلتَرْكَبْ ثم لِتَمْشِ من حيثُ عَجَزَت. وعُرْوة هو القائل أيضًا: [البسيط]

قالت وأبثثتُها وَجْدِي فبُحتُ به ... قد كنتَ عندي تُحِبُّ الستر فاسْتَتِرِ
ألستَ تُبْصِرُ مَن حولي فقلتُ لها ... غطَّى هَواكِ وما ألقَى على بَصَرِي

⁂

[١١] وأبو علي رحمه الله إذا جهل قائل شعر نَسَبَه إلى أعرابيّ كما أنشد بعد هذا [٨٦]: [الطويل]

وإنّي لأهْوَاها وأهوى لِقَاءَها ... كما يَشْتَهِي الصادى الشراب المُبَرَّدا
عَلاقَةَ حُبٍّ لَجَّ في سَنَنِ[1] الصِّبا ... فأبلَى وما يَزْداد إلا تجدُّدَا

وهذا الشعر للأحوص بن محمد، شاعرٌ إسلاميّ من شعراء المدينة لم يدخُل البادية قَطُّ. ولهذا الشعر خَبَرٌ: وذلك أن يزيد بن عبد الملك لمّا استهتر بقَيْنَتَيْهِ وامتنع من الظهور إلى الناس وعن مُشاهدة الجُمُعَةِ لامَهُ مَسْلَمة أخوه وعَذَلَه، فارعوى، وأراد [الخروج] المُراجعَةَ فبعثت سَلَّامةُ إلى الأحوص أن يَصنع شعرًا تُغَنِّي فيه، فقال: [الطويل]

وما العَيشُ إلّا ما تَلَذُّ وتَشْتَهي ... وإن لامَ فيه ذو الشَّنَان[2] وفَنَّدَا
بكيت الصِّبا جُهدِي فمن شاء لامَنِي ... ومَن شاء آسَى في البُكاء وأسْعَدَا
وأشرفتُ في نَشْزٍ من الأرض يافِعٍ ... وقد تَشْعَف الأيفاعُ مَن كان مُقصَدَا
فقلت ألا يا ليتَ أسماء أصقَبَتْ ... وهل قول لَيتٍ جامعٌ ما تبدَّدَا
وإنّي لأهْواها وأهْوَى لقاءها ... كما يَشتَهي الصادِي الشرابَ المُبرَّدَا
عَلاقةَ حُبٍّ لجَّ في سَنَن الصِّبا ... فأبلَى وما يَزدادُ إلاّ تَجدُّدا

---

(١) روى القالي: «زمن». ط

(٢) لغة في الشنآن وهو بمعنى البغض (ص) اهـ من هامش الأصل. ط

فلمّا غنّت به عند يَزِيدَ ضَرَب الأرض بخيزُرَانَتِه وقال: صَدَقتِ صَدَقت! فقَبّح اللّه مَسْلَمة وقَبّح ما جاء به! وتمادَى في غَيِّه[1]

وقد تَشعفُ الأيفاعُ مَن كان مُقصَدَا

قول الآخر: [البسيط]

لا تُشرِفَنْ بِفَاعًا إنَّه طربٌ ولا تغَنَّ إذا ما كُنتَ مُشتاقًا

والمُقصَد: المَرْمِيّ بسهم الحُبّ، يقال: رماه فأقصَدَه إذا أصاب مَقتَلَه.

ومثل قوله:

فأبلى وما يزداد إلا تجدّدا

قَولُ حسّان بن إسحاق بن قُوهِيٍّ مَولَى بني مُرَّةَ بنِ عَوفٍ: [الطويل]

بقلبي سقامٌ لستُ أُحسِنُ وصفَهُ على أنه ما كانَ فهوَ شَدِيدُ
تَمُرُّ به الأيامُ تَسحبُ ذَيلَها فتَبلَى به الأيامُ وهوَ جَدِيدُ

●●●

[١٢] وأنشد أبو علي رحمه الله [١١٧]: [الرجز]

مُهرَ أبِي الحَبْحابِ لا تَشَلّي بارَكَ فِيكِ اللَّهُ مِن ذي ألّ

قال أصحاب أبي عليٍّ ـ رحمه اللّهُ ـ: وَقَفْنَاه على قوله:

بارك فِيكِ اللّه من ذي ألّ

فأبَى إلا كسر الكاف، فقلنا: فهلّا قال: من ذاتِ ألّ، قال: أخرجَ التذكيرَ على الشيء أو الأمر، ومِثلُ هذا جائزٌ، وهو كثير، قال الأسودُ بن يَعْفُر: [الكامل]

إن المنيّةَ والحتُوف كلاهُما يُوفي المخارِمَ يرقُبَان سَوَادِي

قال: ومنه قولُ رُؤْبة: [الرجز]

فيها خُطُوطٌ مِن سَوادٍ وبَلَقْ كأنه في الجلد تَوليعُ البهَقْ

قال أبو عُبَيدة: قلتُ لرؤبة: إن أردتَ الخطوطَ قلت: كأنها؛ وإن أردت البَلَقَ فقُل: كأنه، قال: فضربَ بيده على كَتِفِي وقال: كأن ذلك تَوليعٌ في الجِلد. الصحيح أنه يُخاطبُ مُهرًا لا مُهرةً، لقوله: من ذي ألّ. وقوله بعدهما:

ومِن مُوصًى لم يُضِع قَولا لي

فالصوابُ إنشادُه: لا تَشلّ بغير ياءٍ. وبارك فيكَ اللّهُ بفتح الكاف، وذلك التكلُّفُ كلُّه لا

(١) أورده الزجاج في «أماليه» (ص٧٤).

معنى له. والحُجّةُ المجانسَةُ لما سُئِل عنه أبو عليٍّ. رحمه اللهُ. وذلك قوله: من ذي ألْ، وهو يريد مُؤنَّثًا: [سريع]

قـامـت تُـبَـكِّـيـه عـلـى قـبـره ... مَـن لِـيَ مـن بَـعـدك يـا عـامـرُ

تَـركـتَـنِـي فـي الـدار ذا غُـربَـةٍ ... قـد ذَلَّ مـن لـيـسَ لـه نـاصـرُ

قال: إنّما قال: ذا غُربة؛ لأن الياء التي في قوله: تركتني ونحوها تكون ضميرًا للذكر والأُنثى، وهذا لمُراعاة اللفظ وإن كان المعنى مؤنَّثًا، كما راعوا اللفظ في نقيض هذا وإن كان المعنى مُذكَّرا، قال مَعْقِلُ بن خُوَيلد: [الوافر]

ولا يَـسـتـسـقِـط الأقـوامُ مِـنّـي ... نَـصـيـبَـهُـم ويُـتـرَكُ لـي نَـصِـيـبُ

إذا مـا الـبُـوهَـةُ[1] الـهَـوكـاءُ[2] أعـيَـا ... فـلا يَـدرِي أيَـصْـعَـدُ أم يَـصُـوبُ

فإنما قال: الهَوكاءُ لتأنيث البوهة، ولا يجوز أن يقال: رجل هَوكاءُ، وكذلك قول شُرَيح بن مُجِير التغلَبِيّ: [الطويل]

وعـنـتـرةُ الـفَـلْـحَـاء جـاء مُـلأَّمًـا ... كـأنـك فِـنـدٌ مـن عَـمـايَـةَ أسْـوَدُ

لو قال زَيدٌ أو عمرٌو مكان عَنترةَ، لم يَجُز أن يقول الفلحاءُ. ومن تأنيث اللفظ دون المعنى قولُ بَياض يعني القُرَاد: [الوافر]

ومـا ذَكَـرٌ فـإن يَـكـبُـر فـأنـثـى ... شـديـدُ الأزْم لـيـس بـذِي ضُـرُوسِ

يعني أنه إذا عَظُم قيل له: حَلَمةٌ، والحَلَمةُ إنّما هي مؤنّثة اللفظ لا مؤنّثة المعنى؛ ومثله قولُ بياضٍ: [البسيط]

إنّـا وجـدنـا بـنـي سـلـمـى بـمـنـزلـة ... مثل القُرَاد على حَالَيهِ في الناسِ[3]

وهذا من أخبث الهجاء. يقول: إنهم يُولَدُون ذُكرانًا فإذا شَبُّوا صاروا إلى حال الإناث.

❁❁❁

[١٣] وأنشدنا أبو عليٍّ رحمه الله [١٢٢]: [الطويل]

أيـا عـمـرو كَـمْ مـن مُـهـرةٍ عَـرَبِـيَّـةٍ ... مِنَ النّاسِ قد بُلِيَتْ بوَغدٍ يَقُودُها الأبيات

خَلَّط أبو عليٍّ. رحمه الله – في هذا الشعر، فمنه أبياتٌ من شعر ابن الدُّمَينة الذي أوّله:

هـل الـلّـهُ عـافٍ عـن ذُنـوبٍ تُـسُـلِّـفَـتْ ... أمِ الـلّـهُ إن لـم يَـعْـفُ عـنـهـا مُـعِـيـدُهـا

وأبياتٌ من شعر الحُسَين بن مُطَير الذي أوّله: [الطويل]

خـلـيـلـي مـا بـالـعـيش عَـتْـبٌ لـو أنّـنـا ... وَجَـدنـا لأيـامِ الـحِـمَـى مَـنْ يُـعِـيـدُهـا

---

(١) البوه: طائر يشبه البوم والأنثى بوهة، ويشبه بها الرجل الأحمق (ص) اهـ. من هامش الأصل. ط

(٢) الهوك: التحير اهـ. من هامش الأصل. ط

(٣) في الناس في موضع نعت لمنزلة، والتقدير بمنزلة سيئة أو مذمومة في الناس وأشار بذلك إلى تخلف هؤلاء القوم فإنهم في الغد شر منهم في اليوم اهـ. حاشية من هامش الأصل. ط

وأبياتٌ مجهولةٌ لا يُعلم قائلُها، وروايةُ أبي عليٍّ - رحمه اللّه -: من الناس قد بُلَيْتُ. يريد بُلِيتُ فخفَّف. والرواية المشهورة السالمة من الضرورة قد بَلَت، من قولهم: بَلِلْتُ به أَبَلُّ بَلَالةً وبُلُولاً، أي: صَلِيتُ به؛ ومعنى هذا البيت كمعنى قول بنت النُّعمان بن بَشِير الأنصاريّ في زَوجها رَوْح بن زِنْبَاع: [الطويل]

وهـل هِـنـدُ إلاَّ مُـهْـرَةٌ عَـرَبِـيَّـةٌ سَلِيلةُ أفراسٍ تَجلَّلها بَغْلُ

فإن نُتِجتْ مُهرًا كريمًا فبالحَرَى وإن يكُ إقرافٌ فما أنجبَ الفَحْلُ

وزعم الليثيّ أنّ اسمها حَمْدَة. وروايته:

وهـل أنـا إلاَّ مُـهْـرةٌ عَـربـيَّـةٌ

قال الليثي: تقوله في زوجها رَوح بن زِنْباع الجُذَاميّ وهما يمانيَان يجمعُهما النسبُ والدارُ، ولو كانت نِزَارِيّة وهو قَحطانِيٌّ قيل هذا لما بين نزارٍ وقحطانَ، ورَوحٌ سيِّدُ يمانيّة الشام يومئذٍ وقائدُها وخطِيبُها ومِحرَبُها وبَيِّسها!. وإنّما قالت ذلك لأسْرٍ مسّهُ يومَ المَرج. وقيل مسّهُ قبل ذلك في حرب غسّان فافتَدى، فقالت قَولَ العربيّة الشريفة للمولى الهَجِين وعيَّرته الإقراف. وهذا مِثل قَول عَقِيل ابن عُلَّفة، وهو أحدُ بني غَيظ بن مُرّةَ، لعُثمان بن حَيّان المُرّي وهو أحدُ بني مالك بن مُرّةَ. فهما ابنا عَمٍّ حين قال له عُثمان، وهو أمِيرُ المدينة: زَوِّجني ابنتَكَ، قال: أناقَتي أصلحك اللّه؟ فظنّ أنه لم يَسْمَع، فرفع عثمانُ صوته: زَوِّجني ابنتك! فرفع عَقِيلٌ صوته فقال: أناقِتي أصلحك اللّه؟ فقال عثمان: أنت عربيٌّ جاهلٌ أحمق! وأمر بإخراجه. وكان عثمان قد مسّه - أو أباه - أسْرٌ فأنشأ عَقِيل يقول: [الطويل]

كُـنّـا بـنـي غَـيـظٍ رجالا فـأصـبَـحَـتْ بـنـو مـالـكٍ غَـيـظًـا وصِـرنـا لـمـالـكِ

لَـحـى الـلّـهُ دهـرًا ذَعْـذَعَ الـمـالَ كـلَّـهُ وسَـوَّدَ أسـتـاهَ الإمـاءِ الـعـوارِكِ

❁❁❁

[١٤] وأنشد أبو عليّ [١٣٤] لعبد اللّه بن سَبْرة الحَرَشِيّ الذي قطع يده أُطْرُبُونُ الرُّوم قصيدةً أوّلها:

وَيلُ أمّ جارٍ غَداةَ الرَّوعِ فارَقَني أهوِنْ عليّ به إذ بَانَ فانقَطَعَا

وفيها يصف الأطربون، وهو البطريق، وقيل هو اسم لهذا:

كأنَّ لِمّتَهُ هُدّابُ مُخمَلَةٍ أزرَقُ[1] أحمرُ لم يُمْشَطْ وقد صَلِعَا

هكذا رواهُ أبو عليٍّ. رحمه اللّه - لم يُمْشَط؛ أي: لم يُسرَّح بالمُشط لم يُختلَف في ذلك عنه، وهو تصحيف لا شكَّ فيه؛ وإنّما هو: «لم يَشْمَط وقد صَلِعَا».

(١) الوارد في «الأمالي»: «أحم أزرق لم يشمط إلخ» من أشمط. ط

كذا رواه عامّةُ العلماء، يريد حصَّتِ البَيضةُ هامتَه فصَلِعَ، وليس ذلك من كِبَر؛ لأنه لم يَشْمَط بعدُ، كما قال أبو قَيس بن الأسْلَت:

قد حصَّتِ البَيضةُ رأسِي فما أطْعَمُ نومًا غيرَ تَهجاع

وأحمرُ أزرقُ من نعت الروميّ. وكان من خبر هذا الشعر: أنَ ابن سَبْرة كان في جَمع من المسلمين اتَّبعوا فَلا[1] للرُّوم هزموهم حتى انتهوا إلى جِسرِ خِلْطَاسَ، فحَمَى الرُّومَ قائدٌ لهم - وهو هذا الأطْرُبُون المذكور - وراءهم، فجعل لا يَبرُز إليه أحدٌ من المسلمين إلا قَتَلَهُ، فلما رأى ابن سَبْرة ذلك نزل إلى الرُّوميّ وقد نَكَل الناسُ عنه، فَمَشَى كلّ واحدٍ منهما إلى صاحبه والناس ينظرون، فبَدَرَهُ الروميُّ الضربة فأصاب يدَ ابن سَبْرة، وعانقه ابنُ سَبْرة واعتقله فصرعَه وقعد على صَدره، وبادرَه المسلمون، فناشدهم أن يتوقَّفوا عنه حتى يَقتُله هو بيده، ففعل، فذلك قولُه:

فإن يكن أطْرُبُونُ الرُّومِ قَطَّعَها فقد تركتُ بها أوصالَه قِطَعَا

وإن يكن أطْرُبُونُ الروم قطّعها فإنّ فيها بحمد اللّه مُنْتَفَعَا

بَنَانَتَينِ وجُذمُورًا أقيمُ بها صَدْرَ القَناةِ إذا ما آنَسُوا فَزَعَا

أراد بالجُذمُور: أصل الإصبَع. والجُذمُور والجِذمَار: قِطعةٌ تَبقَى من السَّعفَة إذا قُطِعَت، وأنشد ثعلبٌ عن ابن الأعرابي في الجُذمُور أصل الإصبَع، وهو من أبيات المعاني:

وكنتَ إذا أذرَرْتَ منها حَلُوبةً بجُذمُورِ ما أبقى لَك السَّيفُ تَغضَبُ

قال: هذا رجلٌ قُطِعت أصابعُهُ وبقِيت أصولُها فأخذ دِيتَها إبلا، فقال له الشاعر: متى تُدرِرُ منها حَلَبًا تَذكُر فاعلَ ذلك بك فتَغضَبَ.

[١٥] وأنشد أبو عليّ رحمه الله [١٤٩] شعرًا أوله: [الوافر]

أشَاقَتْكَ البَوارِقُ والجَنُوبُ ومِن عَلْوِي الرِّياح لها هُبُوبُ

وفيه:

وشِمتُ البارِقاتِ فقُلتُ جِيدَتْ جِبالُ البُتْرِ أو مُطِر القَليبُ

هكذا رواه أبو عليّ رحمه الله البُتْر بالباء المعجمة بواحدة المضمومة. والتاء المعجمة باثنتين، وهذا غير معروف. ورواه غيره: جبال البَثْر بالباء المفتوحة والثاء المثلثة. والبَثْر: ماء معروف بذات عِرْق؛ قال أبو جُنْدُب: [الوافر]

إلى أنَّا نُسَاقُ وقد بلغنا ظِماءً عَن سُمَيحَةَ ماءَ بَثْرِ

❁❁❁

(١) يقال: جاء فَل القوم؛ أي: منهزموهم؛ يستوي فيه الواحد والجمع اهـ. من هامش الأصل. ط

[١٦] وأنشد أبو عليّ رحمه الله [١٥٨] لذي الرُّمّة: [الطويل]

إذا نُتِجَتْ منها المَهارَى تَشابَهَتْ ... على العُوذِ إلاّ بالأنوفِ سَلائِلُه

الشعرُ في صفة فَحل على ما يأتي ذكرُه؛ وصحة إنشاده: إذا نُتِجَتْ منه المهارَى، وأيضًا فإنه لا يقال: نَتج من الناقة كذا؛ إنما يقال في الفَحل؛ لأن الناقة منه نُتِجَت، وصِلَةُ هذا البيت: [الطويل]

خِدَبُّ الشَّوَى لم يَعْدُ في الِ مُخلِفِ ... انِ أخضَرُ أوْ أن زَمّ بالأنف بازِلُه

ومضى في صفة هذا البعير ثم قال:

سواءٌ على ربّ العشارِ الذي له ... أجِنَّتُها سُقبانُه وحَوائِلُه

إذا نُتِجَتْ منه المهارَى تشابهتْ ... على العُوذِ إلاّ بالأُنوفِ سَلائِلُه

قوله: خِدَبّ الشَّوَى: أي: ضَخمُ القوائم عَظِيمُها. وأرادَ لم يَعْدُ أن طَلَع بازِلُه، وهو في شخص مُخلِف. والآلُ: الشخصُ، فقدّم وأخّر. والمخلِفُ: الذي أتى عليه حَولٌ بعدَ البُزُول. وقوله: زَمَّ بالأنف، يريد حين ارتفَعَ، وهذه استعارةٌ، ولذلك يقال للمتكبِّر: زَمَّ بأنفه كأنه طَمحَ برأسه. والنابُ إذا طلعَ يكون أخضرَ كأنّه ورقَةُ آسٍ، قال أبو النجم:

أخضَرَ صَرّافًا كحَدّ المِغوَلِ

ثم قال: هذا البعيرُ كريمُ النَّسْل، فسواءٌ على ربّه ألذَّكَرَ أم آنثَ. والحائل: الأنثى من أولاد الإبل.

❁❁❁

[١٧] وأنشد أبو علي رحمه الله [١٨١] لرؤبة: [الرجز]

وطامِحِ النَّخْوةِ مُسْتَكِتِّ ... طَأطأ مِن شَيطانه التَّعَتِّي

هكذا أنشدَهُ، ولا يستقيم ذلك ولا يصح؛ وإنما صحّة إنشاده:

طأطأ مِن شيطانه المُعَتِّي

وبعده:

صَكِّي عَرانِينَ العِدَى وصَتِّي ... حتَّى ترَى البَجْنَ كالأرَتِّ

المُعَتِّي: العاتي، يقال: عَتى وعَتَّى فهو مُعَتٌّ؛ وفاعل طَأطَأ قوله: صَكِّي عَرانِينَ العِدَى. قال الأصمَعيّ: الصَّتُّ: الصَّكّ، ولا يُصرَفُ. وقال غيره: الصَّتُّ والصَّتِيتُ: الجلَبةُ والصِّياحُ، وقيل: الصَّتُّ: الدَّفعُ، وقيل: هو الضربُ باليَدِ. وقال الأصمَعي: المُستَكِتُّ: العظيمُ في نَفْسِه؛ وقيل هو الغَضبان. ولرواية أبي عليّ رحمه الله وُجَيْهٌ مخرَج عليه، وهو أنه أراد ذي التَّعَتِّي فَحذَفَ.

❁❁❁

[١٨] وقال أبو علي رحمه الله [١٩٠]: دخل الأحوص على يزيد بنِ عبد الملك، فقال له يزيد: لو لم تَمُتَّ إلينا بحُرمةٍ، ولا جَدَّدْتَ لنا مدحًا، غير أنَّك مُقتَصِرٌ على بيتَيْكَ فينا لاستَوجَبْتَ عندنا جَزيلَ الصِّلة؛ ثم أنشد يزيد: [الطويل]

وإنِّي لأسْتَحْيِيكُمُ أن يَقُودَني ... إلى غَيركم من سائر الناس مَطمَعُ
وأن أجْتَدِي للنفع غَيرَك منهُمُ ... وأنتَ إمامٌ للبريةِ مَقنَعُ

إنما قال الأحوص هذا الشعر في عمر بن عبد العزيز لا في يزيد بن عبد الملك.

❁❁❁

[١٩] وأنشد أبو علي رحمه الله [١٩١]: [البسيط]

إنِّي رأيتُكَ كالوَرْقاءِ يُوحِشُها ... قُربُ الأليفِ وتَغشَاه إذا نُحِرَا

قال: والورقاء: ذِئبة[1] تَنفِر من الذئب وهو حَيٌّ، وتَغْشاه إذا رأت به الدَّمَ. لا أعلم أحدًا أنشد هذا البيت إلا أبا علي. والتفسير الذي ذكره خلافُ المعهود في ذُكرانِ الحيوانِ وإناثِهِ، وكيف يُسَمَّى أليفًا من يُوحِشُ قُربُه! وإنَّما الأليفُ من يُوحشُ بُعدُه ويُؤنِسُ قُربُه، والمحفوظُ في هذا ما رواه ثعلبٌ عن ابن الأعرابي، عن أبي المكارم - رحمهم الله -: أن الذئابَ إذا رأتْ ذِئبًا قد عُقِرَ وظَهر دَمُه أكبَّت عليه تُقطِّعه وتُمزِّقه، وأنثاه معها تَصنَع كَصنيعها، وأنشد للعجّاج: [الرجز]

ولا تَكُونِي يا ابنةَ الأَشَمِّ ... ورقاءَ دَمَّى ذِئبَها المُدَمِّي

يقول لامرأته: إذا رأيتِ الناسَ قد ظَلمُوني فلا تكوني عليَّ معهم كما تفعل هذه الذئبة بذَكَرِها، وقال الفرزدق: [الطويل]

وكنتَ كذئبِ السوءِ لمّا رأى دمًا ... بصاحبه يومًا أحالَ على الدَّمِ

وقال العُجَير السَّلُولي: [الطويل]

فَتًى ليس لابن العم كالذئب إن رأى ... بصاحبه يومًا دمًا فهو آكِلُه

[٢٠] وأنشد أبو علي رحمه الله [٢٠٩] لسوار: [الطويل]

ونحنُ حَفَزنا الحَوفَزَانَ بطعنةٍ ... سَقَتْه نَجِيعًا من دم الجَوْف أحمرا

هذا وَهمٌ من أبي علي، وإنما هي:

سقته نجيعًا من دم الجوف أشكلا

وبعده: [الطويل]

وحُمْرَانَ قَيسٍ أنزلتْهُ رِماحُنا ... فعالَج غُلًّا في ذراعَيْه مُقفَلا
قَضَى اللَّهُ أنّا يوم تُقتَسَمُ العُلا ... أحقُّ بها منكم فأعطى وأفضلا

---

(١) في «الأمالي» «ادربية». ط

يقول هذا الشعرَ سوّارُ بنُ حِبّانَ المِنقَرِيّ، وهو شاعرٌ جاهليٌّ إسلاميٌّ في يوم جَدُود. وحُمْرانُ الذي ذكر هو حُمران بن عبْدِ عمرو بن بشر بن مَرْثَد.

[٢١] وأنشد أبو علي [٢١٤] لأيمنَ بن خُرَيم شعرا أوله: [الطويل]

وصَهباءَ جُرجانيّةٍ لم يَطُفْ بها ... حَنِيفٌ ولم تَنْغَر بها ساعةً قِدْرُ

هذا الشعر للأُقَيشِر؛ كذلك ذكر ابنُ قُتَيبة والأصبهانيّ. وهو ثابت في ديوان الأُقَيشِر، والأُقَيشِر لقبٌ غَلب عليه؛ لأنه كان أحمرَ أقشرَ. واسمه المغيرة[1] ابن عبد الله بن مُعَرّض من بني أسد بن خُزيمة يُكنَى أبا مُعرّض[2]، شاعرٌ إسلاميٌّ؛ فأما أيْمنُ فهو أيمنُ بن خُرَيم بن الأخرَم بن شدّاد بن عمرو بن فاتك[3] الأسَدي. وخريم له صُحبة. وهو ممن اعتزَل الجَمَل وصِفّين وما بعدهما من الأحداث. وكان أيمَنُ فارسًا شريفًا، وكان يَتَشَيّع وكان به وَضَح، وفي هذا الشعر: [الطويل]

أتاني بها يحيى وقد نمتُ نَومةً ... وقد غابت الشِّعْرَى وقد جنح النَّسرُ

هكذا رواه أبو علي رحمه الله وهي روايةٌ مختلّةٌ لا تصِحّ، وإنما صِحّةُ إنشاده:

وقد غابت الشعرى وقد طلعَ النسرُ

لأن الشّعر العَبُور إذا كانت في أُفُق المغرب، كان النّسر الواقع طالعًا من أُفق المغرب، وكان النسر الواقع حينئذ غير مُكَبِّد، فكيف يكون جانحًا، وكان النسر الطائر حينئذ في أُفق المشرق طالعًا على نحو سبع درجات أيضًا، فكان النسر الواقع نظير الشعرى العبور، قال الشاعر: [الطويل]

فإنّي وعبد اللّه بَعدَ اجتماعنا ... لكالنّسر والشِّعرَى بشَرْقٍ ومَغْرِبِ

يلوحُ إذا غابَتْ من الشرق شَخصُه ... وإن تَطْلعِ الشعرى له يتغيَّبِ

---

(١) كتب بهامش الأصل هذه الحاشية: والمغيرة بن عمرو بن أسد بن خزيمة، وقال ابن قتيبة: هو المغيرة بن الأسود بن وهب أحد بني أسد بن خزيمة بن هشام: قال: ويكنى أبا معرض، ويقال: أبا معرض بالتخفيف وهو الأصح. وقد ذكر كنيته في شعره فقال:

وأن أبا معرض إذا حسا ... من الكاس كأسا على المنبر

(٢) رسم الكاتب «صح» فوق الاسم معرض إلا أن في «الأغاني» (١٠/ ٨٥) بيتين ورد فيما هذا الاسم لا يحتملان إلا القراءة «معرض» بالتخفيف وهما:

فإن أبا معرض إذا حسا ... من الراح كأسًا على المنبر

خطيب لبيب أبو معرض ... فإن ليم في الخمر لم يصبر

ولا ريب في أن الكلام عن الأقيشر. ط

(٣) رسم الكاتب «صح» فوق الاسم «فاتك». وفي هامش الأصل؛ هذه الحاشية: «فاتك بن القليب بن عمرو بن أسد بن خزيمة بن مدركة بن إلاس من مضر: قال الأمير رحمه الله: وأكثر ما يقال فيه: خريم بن فاتك». ط

وقال أبو نُوَاس: [الطويل]

وخَمَّارةٍ نَبَّهتُها بعدَ هجعَةٍ وقد لاحتِ الشعرى وقد جنَح النَّسرُ

فقالت مَن الطُّرّاقُ قلنا عصابةٌ خِفَافُ الأداوَى تُبتَغَى لهمُ الخَمرُ

ويروى:

وخمّارة نبّهتُها بعد هجعَة وقد لاحت الجوزاء وانغمس النسر

لأن الشعرى العَبُور تِلوُ الجوزاء، ولذلك سُمّيت كلبَ الجبّار، والجبّار: اسم للجوزاء.

❁❁❁

[٢٢] وأنشد أبو علي رحمه الله [٢٢٥] لسَلْمَى بن رَبِيعة: [الكامل]

حَلَّتْ تُماضِر غُربةً فاحتَلَّتِ فَلْجًا وأهلُك باللِّوَى فالحلَّتِ

فكأنَّ في العينين حَبَّ قَرَنْفُلٍ أو سُنبُلًا كُحِلَت به فانهَلَّتِ

..... الأبيات

هكذا رُوِي عن أبي عليّ ـ رحمه الله ـ سَلْمَى بفتح السين والميم، ولم تَختلف الرُّواة أن اسم هذا الشاعر سُلمِيّ بضم السين وكسر الميم وتشديد الياء. وهو سُلْمِيُّ بنُ رَبيعة بن زَبَّانَ بن عامرٍ من بني ضبّة، شاعرٌ جاهليّ. وابناه: أُبَيٌّ وعُوَيَّة، شاعران. وفَلْج: وادٍ بطريق البَصرة إلى مكّة. والحَلَّة بفتح الحاء: موضعُ حَزْنٍ وصخور مُتَّصِل رملٍ بجَلَدٍ في بلاد بني ضبّة. ورَوى أبو تمّام البيت الثاني:

فكأنَّ في العينين حَبَّ قَرَنفُلٍ كُحِلتْ به أو سُنبُلاً فانهَلَّتِ

وهي أحسنُ من رواية أبي عليّ ـ رحمه الله ـ لأنه يلزمه على روايته أن يقول: كُحلت بهما. فأما قوله: فكأنّ في العينين... ثم قال: كُحِلَتْ ولم يَقُل: كُحِلتا ولا انهلّتها، فلأنَّ الشيئين إذا اصطحبا وقام كلّ واحدٍ منهما مقامَ صاحبه، جرى كثيرًا عليهما ما يجرى على الواحد، كما قال الراجز: [الهزج]

لِمَنْ زُحلُوفةٌ[1] زُلُّ بها العَينانِ تَنهَلُّ

ولم يَقُل: تَنهلّان، وقال الفرزدق: [الوافر]

ولو بَخِلَت يداي بها وضَنَّتْ لكانَ عَليّ للقَدَرِ الخِيَارُ

والتزمَ هذا الشاعرُ اللامَ قبل التاء في جميع هذه الأبيات وليست بواجبة؛ لأنَّ حرف الروى إنّما هو التاء؛ وقد يَلْتَزِم المُدِلُّ ما لَا يَجِبُ عليه ثِقَةً بنفسه وشجاعةً في لفظه وذلك موجودٌ كثير.

❁❁❁

(١) تقدم هذا البيت [في «الأمالي (١١٦)]. والزحلوفة هي الزحلوقة وهي آثار تزلج الصبيان من فوق التل إلى أسفله وبالفاء هي لغة أهل العالية وتميم تقولها بالقاف.

[٢٣] وأنشد أبو علي رحمه الله [٢٤٩] لرجل من بني تميم: [المتقارب]

ولـمّـا رأيـنَ بـنـي عـاصِـم دَعَـوْنَ الـذي كُـنَّ أُنْـسِـيـنَـهُ
فَـوازَيْـنَ مـا كُـنَّ خَـسْـرْنَـهُ وأَخْـفَـيْـنَ مـا كُـنَّ يُـبْـدِيـنَـهُ

وقال أبو علي - رحمه اللّه: يَصِف نساءً سُبِينَ فأُنْسِين الحياءَ فأبْدَين وجوهَهُنّ وحَسَرنَ رؤسَهُنّ، فلما رأينَ بني عاصم أيقَنّ أنهنّ قد اسْتُنْقِذْنَ فراجَعْن حياءَهُنّ. إنّما رواه العلماء:

ولـمـا رأيـنَ بـنـي عـاصِـم ذكـرنَ الـذي كُـنَّ أُنْـسِـيـنَـهُ

وهذه الرواية أشبه بتفسير أبي عليّ وقوله راجعنَ حياءَهُنّ؛ ولا مَدخَل للدعاء هاهنا، ولا هناك مدعوٌّ يُدعَى. وفي هذه الرواية مع صِحّة معناها الصناعةُ التي تُسمَّى المُطابقةَ. وهذا التَّمِيمي الذي أنشد له الشعرَ، هو ذو الخِرَقِ الطُّهَوِيّ، ومِثلُه في المعنى قولُ رَجُلٍ من بني عجل: [المتقارب]

ويـومِ يُـبِـيـلَ الـنـسـاء الـدِّمـاءَ جَـعَـلْـتَ رِداءَك فـيـه خِـمـارًا
فـفـرَّجـتَ عـنـهـنّ مـا يـتّـقِـيـن وكـنـتَ الـمُـحَـامِـيَ والـمُـسـتَـجـارا

الرداء هنا: السيف. يقول: استنقذهُنّ بسيفه، فكأنّه قد وَضَع به خُمُرًا على رءوسهن؛ لأنهنّ كُنّ مكشفات الرءوس فاختمَرنَ. ويبيل الدِّماء؛ أي: يُسقط الحبالى أجنّتهنّ فيُسِيلُ دماءهُنّ؛ وقال باعثُ بن صُرَيم اليَشكرِي في مثله: [الكامل]

وخِـمـارِ غـانِـيَـةٍ شَـدَدْتُ بـرأسِـهـا أُصُـلاً وكـان مُـنَـشَّـرا بـشِـمـالـهـا
وعـقِـيـلـةٍ يَـسـعَـى عـلـيـهـا قَـيِّـمٌ مُـتَـغَـطـرِسٌ أبـدَيْـتُ عـن خَـلْـخـالـهـا

فقوله:

وخـمـار غـانـيـة شـددت بـرأسـهـا

كقول الأول: [المتقارب]

فَـنَـشَّـرنَ مـاكُـنّ خَـسَّـرنَـهُ

وقوله:

.... وكـان مُـنـشَّـرًا بـشِـمـالـهـا

إن قيل: لِمَ خصّ الشمالَ دون اليمين؟ فالجوابُ أنّ اليمين هي التي يُستعانُ بها في العَدْو، وتُخَلّى للدَّفع والذبّ، وهي في ذلك كلّه أقوى من الشمال، فتشْمَرَة الساعِي الناجي وحمله لشيء إن حَمَلَ إنّما يكون بشماله. وهذه المرأةُ لمّا شَمّرت للهَرَب حَمَلت خِمارَها بشمالها. وقوله: أبدَيْتُ عن خلخالها؛ أي: أغَرْتُ على حَيِّها فأحوَجتُها إلى رفع ذَيلها. والتشمير: للهَرَب والفِرَار وهذا كما قال الآخر: [الطويل]

لَـعمري لَـنعـمَ الـحيُّ حيُّ بني كَعبٍ إذا نَـزَلَ الـخلـخـالُ مَـنـزِلـةَ الـقُـلْـبِ

أي: إذا شمَّرن للسعي فبدت خلاخيلهنّ كما تبدو أسوِرَتهُنّ. وقيل: إنه أراد تَخفَّفت للنَّجاء فوضعت خلخالَها في يدها كما فعلت تلك بخمارها. وقيل: إنه أشار إلى الدَّهَش والحَيْرة فَرَقًا، فلم تتَّجِه للبْس خلخالها ولا عَلِمَت مَوضعه من موضع سِوَارها.

❁❁❁

[٢٤] قال أبو علي رحمه الله [٢٨٣]: العرب تقول: «لا والذي أخرج قَابِيَةً[1] من قُوبٍ» يعنون فَرْخًا من بَيْضة.

قَلبَ أبو علي رحمه الله مذهبَ العرب؛ وإنَّما يقولون: «لا والذي أخرجَ قُوبًا من قَابِيَة»؛ أي: فرخًا من بَيضة. فالقوبُ: الفَرخ. والقابِيَةُ: البَيضة؛ وإنَّما لبسَ على أبي عليّ - رحمه الله - قولهم: «تَخَلَّصَت قابِيَةٌ من قُوبٍ» وهو مثَل من أمثالهم؛ أي: تَخلَّصت بَيضةٌ من فَرْخ. وأصل هذا من قولهم: تقوَّب الشيء إذا تَقلَّع وانفطر، وقوَّبتُه تقويبًا. ومنه اشتقاق القُوَبَاء لِتَقلُّع الجلد عنها.

❁❁❁

[٢٥] قال أبو علي رحمه الله [٢٨٤]: قال الله تبارك وتعالى: **وإذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا** [الإسراء: ١٦] ههه؛ أي: كثَّرنا، وقال أبو عُبيدة - رحمه الله -: يقال: خَيْرُ المال سِكَّةٌ مأبورة، ومُهرَةٌ مأمُورة؛ فالمأمُورةُ: الكثيرةُ الولد من آمَرَها اللّه؛ أي: كثَّرها، وكان ينبغي أن يقال: مُؤْمَرة؛ ولكنه أُتبِع مأبُورة. والسُّكَّة: السَّطْر من النخل. وقال الأصمعي - رحمه الله -: السِّكَّة الحَديدة التي تُفلَح بها الأرَضُون. والمأبُورة: المُصلَحة، يقال: أَبَرْتُ النخلَ آبَرُهُ أبْرًا إذا لَقَّحْته وأصلَحتَه، قال: وقد قُرِئ: **أَمَّرْنَا مُتْرَفِيهَا** على مثالِ فَعَّلْنا.

هذا كلامُ مَن يعتقد أنّ القراءة المشهورة آمرنا بالمدّ، وأنّ أمَرنا بالقصر شاذَّة. ولا اختلاف بين الأئمة السبعة - رضوان اللّه عليهم - في قراءتها أمَرنا بالقَصر على مثال فَعَلنا. وهذه هي القراءة المُقَدَّمة والأصلُ. ويقال في غيرها من الشواذّ: وقد قُرِئ كذا. ومعنى قراءة الجماعة: أمَرناهم بالطاعة ففسقوا، كما تقول: أمَرتُك فَعصيتَني؛ وقد عُلِم أنَّ اللّهَ سبحانه لا يأمر إلاَّ بالعدل والإحسان، كما قال تعالى في مُحْكَم كتابه. وقيل: معنى أمَرنا وآمرنا واحدٌ؛ أي: كثَّرنا؛ وقد أورد ذلك أبو عليّ إثْرَ هذا عن ابن كَيسان - رحمهما اللّه - وهو مَرْوِيّ عن جِلَّة اللُّغَويّين. والشاهد لصحّته قولُ النبي ﷺ الذي نسبه أبو عليّ إلى أبي عُبَيدة - رَحمهما اللّه - ولا ينبغي لعالـم أن يَجهلَ مثلَ هذا؛ وذلك قوله: «خَيرُ المال سِكَّةٌ مأبُورَةٌ ومُهْرة مأمُورَة» وحَمْلُ حديثِ النبي عليه أفضلُ السلام على هذه اللغة الفصيحة أولَى من حَمْله على أنه أراد أن يُتبِعَه ما قَبلَه؛ لأنَّه لـم يكن من المتكلِّفين ﷺ. وقراءة الجماعة هي المَرْوِيَّة عن الصحابة والتابعين - رضي اللّه عنهم - إلاَّ الحَسَن رضي الله عنه فإنه قرأ آمرنا بالمدّ. وكذلك

(١) في «الأمالي»: «قائبة» وفي هامش الأصل: «قابية» و«قائبة» معًا. ط

قرأ الأعرَجُ إلاَّ أبا العَالِيَةَ الرياحِيّ - رحمهما الله - فإنَّه قرأ: آمَرنا بالتشديد، ورُوِيَت عن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه . وهذه القراءة تَحتَمِل وجهين: أحدهما أن يكون المعنى: جعلنا لهم إمرَةً وسُلطانًا. والآخر: أن يكون المعنى كثّرنا، فيكون بمعنى آمرنا وبمعنى أمرنا على أحد الوجهين، قال الكِسَائيّ - رحمه الله -: ويَحتَمِل أن يكون أمرنا بالتخفيف غير ممدودة بمعنى أمّرنا بالتشديد من الإمارة، فكانت هذه القراءةُ الاختيارَ لمَا اجتمعت فيها المعاني الثلاثة. ومُترفُوها: فُسّاقُها. وقيل: جَبَابِرَتُها.

❁❁❁

[٢٦] قال أبو علي رحمه الله [٢٨٩]: إن أصل المَثَل في قولهم: «سبَقَ السَّيْفُ العَذَل» للحارث بن ظالم. إنَّما أصل المثل لضَبّة بن أُدّ؛ والمقتولُ الحارثُ بن كعبٍ في خَبَر مشهور ذكره غيرُ واحد؛ وذلك أن ضَبّة كان له ابنان: سَعْدٌ وسُعَيدٌ، خَرَجا في بُغَاء إبل، فكان ضبّة كلَّما رأى شخصًا قال: أسَعد أم سُعَيد؟ فرجع سعد، ولم يَرجع سُعَيد؛ فبينما ضَبَّةُ يسير مع الحارث بن كعب في الشهر الحرام، قال له الحارث: إني قَتَلت في هذا المكان فتًى من هَيْئته كذا، وهذا سَيفُه، فقال له ضَبَّةُ: ناوِلْني إيّاه، فناوله، فقال ضبّة: «الحديثُ ذو شُجُون» فأرسلها مَثلاً وضربه به حتى بَرَدَ، ولِيمَ في قَتله في الشهر الحرام فقال: «سَبَقَ السَّيْفُ العَذَل». وضبّةُ كلها ترجع إلى سعد. وكان لضبّة ابنٌ ثالث يُسمّى: باسِلاً، وهو أبو الدَّيلَم.

[٢٧] قال أبو علي رحمه الله [٢٩٢]: للأضبَط بن قُرَيع: [المنسرح]

لِكُلِّ أمرٍ[1] من الأُمورِ سَعَهْ ... والصُّبْحُ والمُسْيُ لا فَلاحَ مَعَهْ

وهي أبيات منها: [المنسرح]

وصِلْ حِبالَ البعيدِ إن وَصَلَ الـ ... ـحَبْلَ وأقْصِ القريبَ إن قَطَعَهْ

قال أبو علي: قال أبو العباس ثَعلبٌ: وكان الأصمعي - رحمهم الله - يُنْشده:

فَصِلَنَّ[2] البَعِيدَ إن وَصَلَ الحَبْلَ

هذا الإنشادُ الذي نَسبه إلى الأصمعيّ رحمه الله لا يجوز؛ لأن البيت يكون حينئذ من العَرُوض الخفيفِ، والشِّعرُ من المُنْسَرِح، والأصمعيّ لا يجهلُ ذلك.

❁❁❁

[٢٨] وأنشد أبو علي رحمه الله [٣٠٩]: لرجُلٍ من خُزَاعة: [البسيط]

قد كُنتُ أفْزَعُ للبيضاء أُبصِرها ... من شَعر رَأسِي فقد[3] أيْقَنْتُ بالبَلَقِ

---

(١) روى القالي «هم» و«الهموم» ورسم الكاتب: «لكل أمر من الأمور» إلا أنه فوق الكلمتين «أمر و الأمور» كتب «هم» صح و«الهموم» صح.

(٢) في «الأمالي»: وكان الأصمعي ينشد: فصل حبال البعيد أن وصل الحبل». ط

(٣) في «الأمالي» و«قد». ط

الآنَ حينَ خَضَبْتُ الرأسَ زايَلَنِي ما كنتُ ألْتَذُّ من عَيْشي ومن خُلُقِي

وهي أبيات.

هذا الشعرُ لأبي الأسود الدُّؤَلِيّ. والدُّئِل من كنانة لا من خُزاعة. وكذلك أنشدَه محمّدُ بن يزيد رحمه الله وغيرُه لأبي الأسود رحمه الله وهو ثابتٌ في ديوان شعره. والروايةُ الجيِّدةُ في البيت الأوّل:

قد كنتُ أرتاعُ للبيضاء في خَلَدِ فالآنَ أرتاعُ للسوداء في يَقَقِ

أخذ هذا المعنى أبو تمّام رحمه الله فقال: [الخفيف]

شابَ رأسِي وما رأيتُ مَشِيبَ الرأسِ إلاّ من فَضْلِ شَيْبِ الفؤادِ

طالَ إنكارِيَ البياضَ وإنْ عُمِّرتُ شيئًا أنكرتُ لَونَ السَّوادِ

وحسّنه أبو الطَّيِّب رحمه الله فقال: [الكامل]

رَاعَتْكِ راعيَةُ البياضِ بعارِضِي ولَوَ انَّها الأُولى لَرَاعَ الأسْحَمُ

لو كان يُمكِنُني سَفَرتُ عن الصِّبا فالشَّيبُ من قَبلِ الأوانِ تَلَثُّمُ

قال سِيبَوَيْهِ رحمه الله الدُّئِل في كِنانةَ على وزن فُعِلَ. وهوَ مِثالٌ عزيزٌ. والدُّؤَلُ في حَنِيفَةَ. والدِّيلُ في عَبد القَيْس.

❁❁❁

[٢٩] وأنشد أبو علي رحمه الله [٣٢٥]: [الطويل]

قريبٌ ثَراهُ لا ينالُ عَدُوُّه له نَبَطًا عند الهَوَانِ قَطُوبُ

هذا البيت لكَعب بن سَعْدٍ الغَنَوِيّ. وقد أنشَدَ أبو عليّ رحمه الله القَصِيدةَ بكمالها بعد هذا؛ وروايته في هذا مُحالةٌ مردودةٌ. والصحيح:

... آبِي الهَوَانِ[(١)] قَطُوبُ

لأنه إذا قال عند الهَوَانِ قَطُوبُ قد أثبتَ أنّه مُهَانٌ مُذَالٌ؛ وأنه يُقطِّبُ عندَ نزول ذلك به. وهم يقولون في مَديح الرجُل: هو «آبِي الضَّيم» و«آبِي الهوانِ»؛ ولذلك قالوا: «رَجلٌ أبِيٌّ» وقال مَعْبَدُ بن عَلقَمة: [الطويل]

فَقُل لِزُهَيرٍ إن شَتَمتَ سَرَاتَنا فَلَسْنَا بشَتّامِينَ للمُتَشَتِّمِ

ولكنَّنا نأبَى الظِّلامَ[(٢)] ونَعتَصِي بكلِّ رقيقِ الشَّفْرَتينِ مُصَمِّمِ

---

(١) راجع: الأمالي حيث يروى: «أبي الهوان». ط

(٢) في هامش الأصل هذه الحاشية: الظلام بالكسر مصدر ظالمت الرجل إذا ظلم كل واحد منكما صاحبه. وقيل: هو جمع ظلم. والظلام بالضم جمع ظلامة كما يقال: فتاة وفتات؛ وروى بيت عامر بن الطفيل على وجهين: ولكننا نأبي الظلام ونعتصي. البيت: قاله ابن السيد - رحمه الله. ط

وتَجهلُ أيدينا ويَحلُم رأيُنا ... ونَشتِمُ بالأفعالِ لا بالتَّكلُّمِ

***

[٣٠] وأنشد أبو علي رحمه الله [٣٣١] غيرَ منسُوبٍ في خَبرٍ ذكره عن الأصمعي - رحمه الله -: [الطويل]

أحَقًّا عبادَ اللّه أن لَستُ ناظِرًا ... إلى قَرقَرَى يَومًا وأعلامِها الغُبْرِ

كأنَّ فُؤادِي كُلَّما مرَّ راكبٌ ... جَناحُ غُرابٍ رام نَهضًا إلى وَكْرِ

إذا ارتَحلَتْ نحوَ اليمامة رُفقَةٌ ... دعاك الهوى واهتاجَ قَلبُك للذِّكرِ

فيا راكبَ الوَجناءِ أُبْتَ مُسَلَّمًا ... ولازِلْتَ من ريْب الحوادث في سِتْرِ

إذا ما أتَيتَ العِرْضَ فاهتِفْ بِجَوِّهِ ... سُقِيتَ على شَحْطِ النَّوَى سَبَلَ القَطْرِ

فإنك مِنْ وادٍ إليَّ مُرَجَّبٌ ... وإن كنتَ لا تُزدارُ إلا على عُفْرِ

خَلَّط أبو عليّ. رحمه الله - في هذا الشعر، وهو من شعرين مُختَلِفَيْنِ لرَجُلَين، فثلاثةُ الأبيات منه ليحيى بن طالب على ما أنا ذاكره. وثلاثةُ الأبيات منه لقيس بن مُعَاذ. وكان يحيى بنُ طالبِ الحنفيُّ سَخِيًا يَقْرِي الأضيافَ، فركبه الدَّيْن الفادحُ فجلا عن اليمامة إلى بَغداد يسألُ السلطانَ قضاءَ دَينه، فأراد رجلٌ من أهل اليمامة الشخوصَ من بغداد إلى اليمامة فشيَّعه يحيى، فلما جلَس الرجلُ في الزَّورَق ذَرَفَت عَينا يحيى وأنشأ يقول: [الطويل]

أحقًّا عبادَ اللّهِ أن لَستُ ناظِرًا ... إلى قَرقَرَى يَومًا وأعلامِها الخُضْر

هكذا صِحّة إنشاده، وأعلامها الخُضرِ لا الغُبْر، كما أنشده أبو عليّ رحمه الله وكيف يَحِنُّ إلى أوطانٍ يَصِفُها بالجَدْب والاغبِرَار!

إذا ارتَحلَتَ نحوَ اليمامة رُفقَةٌ ... دعاك الهوى واهتاجَ قلبُك للذِّكرِ

كأنَّ فؤادِي كُلَّما مرَّ راكبٌ ... جَناحُ غُرَابٍ رام نَهضًا إلى وَكْرِ

فيا حَزَنَا ماذا أُجِنُّ من الهوى ... ومِن مُضمَرِ الشَّوق الدَّخِيلِ إلى حَجْرِ

تَعَزَّيتُ[1] عنها كارِهًا فتركتُها ... وكان فِرَاقِيها أمرَّ من الصَّبْرِ

أقولُ لموسى والدموعُ كأنّها ... جَداوِلُ ماءٍ في مَسارِبِها تَجرِي

ألا هل لشَيخٍ وابنِ ستِّين حِجَّةً ... بكى طربًا نحو اليمامة من عُذرِ

وقد ذكر أبو عليّ رحمه الله خَبَرَ يحيى هذا وأنشد له هذا الشعر، ولكنّه نَسِي، ولولا نِسيانُه لاعتَذَرَ. وهكذا صِحّة اتصال أبيات شعره لا كما وَصلها أبو عليّ - رحمه الله.

---

(١) روى القالي: تعزيت بمعنى تغربت وفي الهامش كتب المصحح: «في بعض النسخ الخطية المحفوظة بدار الكتب المصرية» تعزيت.. إلخ. ط

وأما أبياتُ قَيس بن مُعاذ فإنها: [الطويل]

أيـا راكـبَ الـوَجْـنـاءِ أُبـتَ مُـسَـلَّـمًـا ولا زِلْتَ من رَيْب الحوادث في سِتْرِ
إذا ما أتَيْتَ العِرْضَ فاهتِف بجوِّه سَقِيتَ على شَحْط النَّوى سَبَلَ القَطْر
فـإنَّـك مـن وادٍ إلـيَّ مُـحـبَّـبٌ وإن كنتَ لا تُزْدَارُ إلاَّ على عُفْرِ
لَعلَّ الذي يقضي الأمور بعلمه سَيَصرِفُني يَومًا إليه على قَدْرِ
فتَرْقأ عينٌ ما تَمَلُّ من البُكا ويَسكنَ قلبٌ ما يُنَهْنَهُ بالزَّجرِ

وقيس بن مُعاذ هذا: هو مجنون بني عامر؛ هذا قولُ أبي اليَقْظان. وقال غيره: هو قيس بن المُلَوَّح. وقيل: إنّه مُعاذٌ، والملوَّحُ لَقَبٌ له. وقال أبو عُبيدة: اسم مجنون بني عامر البَخْتَرِي بن الجَعْد. وقال أبو العالِيَة: اسمه الأقرعُ بنُ معاذ. وقال أبو الفرج: الصحيح أنه قَيس بنُ مُرّ بن قيس بن عُدَس أحد بني كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة.

❁❁❁

[٣١] وأنشد أبو علي رحمه الله [٣٣٧]: [الرجز]

حَمْراءُ من مُعَرِّضات الغِرْبانْ يَقْدُمُها كُلُّ عَلاةٍ عِلْيانْ

أخَّر أبو عليّ. رحمه الله - الشطرَ المتقدِّمَ فاستحالَ معناهُما؛ لو كانت هذه الناقةُ التي هي من مُعَرِّضات الغِرْبان تَقْدُمها كلُّ عَلاة عِلْيان لم تكن هي من مُعَرِّضات الغِرْبان؛ لأنّها تكون حينئذ مُتأخِّرةً. وهذا الرجزُ لرجُل من غَطَفانَ؛ قال - وذكر رُفْقَةً -: [الرجز]

يَقْدُمُها كُلُّ عَلاةٍ عِلْيانْ حَمْراءُ من مُعَرِّضات الغِرْبانْ

يَقدمُها: يعني الرُّفقَةَ. والعَلاة: الشديدَةُ الصُّلبةُ، مُشبَّهةٌ بالعَلاة وهو السّندان، والعِلْيان: المُشرِفَة. والحمرُ: أجلَد الإبل، والمُعرِّضات: التي تَقدُمُ الإبلَ فَتَقَعُ الغِربانُ عليها فتأكلُ ممّا تحمله، إذ ليس هناك من يطرُدُها لبُعْد الحادي عنها، فكأنّها قد أهدت إلى الغِربان العُرَاضة، وهي الهَدِيّة على ما ذكره أبو عليّ. رحمه اللّه - وقد زاد في تخصيصها بعضُ اللُّغَويِّين فقال: العُراضة: هديّة القادم خاصّة. والحُذْيَا: هديّة المُبَشِّر خاصّة؛ وأنشد أبو العباس رحمه الله في هذا المعنى: [الرجز]

قد قلتُ قولا للغراب إذ حَجَلْ عليك بالقُودِ المَسانِيفِ الأُوَلْ
تَغَدَّ ماشئتَ على غير عَجَلْ التمر في البئر وفي ظَهر الجمَلْ

قال أبو العباس: سألتُ ابنَ الأعرابي - رحمهما اللّه - أي شيء يقول؟ قال: يقول: يا غُرابُ، إن أتَيتَ ما عليها من التمر، فإنَّ الماءَ إذا استُقِيَ من البئر على ظهر الجمل خَرَجَ الرُّطَب وجاء التمر.

❁❁❁

[٣٢] وأنشد أبو عليّ . رحمه الله [٣٥٢ - ٣٥٥]: [الطويل]

رَفَعْنَا الخُمُوش عن وُجُوه نسائنا ... إلى نِسْوةٍ منهم فأبْدَيْنَ مِجْلَدَا

وقال: قال أحمد بن يحيى - رحمه الله -: هذا رَجُلٌ قُتِل من قومه قَتْلى فكان نساؤه يَخْمُشْن وجوههنّ عليهم، فأصابوا بعد ذلك منهم قَتْلى، فصار نساء الآخرين يَخْمُشْن وجوههنّ عليهم، يقول: لمّا قَتَلْنَا منهم قتلى بعد القتلى الذين قَتَلوا منا حوّلنا الخُمُوش عن وجوه نسائنا إلى وجوه نسائهم، قال: وهذا مثل قول عمرو بن مَعْدِ يكرب: [الكامل]

عَجَّتْ نساءُ بني زُبَيْدٍ عَجَّةً ... كَعَجِيجِ نِسْوَتِنا غَداةَ الأرْنَب

قال: العَجّة: الصوت. والأرْنَب: موضع. انتهى ما ذكره أبو علي - رحمه الله -.

البيت الذي أنشد لعمرو بن معديكرب مغيَّرٌ لا يصحّ؛ لأنّ عَمْرًا زُبَيْدِيٌّ من بني زُبَيْد بن الصعب بن سعد بن مَذْحِج. فكيف يقول: عَجّت نساءُ بني زُبَيد عجّة كَعَجِيج نِسْوَتنا، ونساء بني زُبَيد هُنّ نساؤه؛ وإنّما هو: عَجّت نِساءُ بني زِياد، وبنو زياد: بطنٌ من بَلْحارث بن كعب.

وكان من خَبَر هذا الشعر أنّ جَرْما ونَهْدًا كانتا في بني الحارث مجاورتين، فقتلتْ جَرْم رَجُلا من أشراف بني الحارث يقال له: مُعَاذُ بن يزيد، فارتحلوا فتحولوا في بني زُبَيدٍ رَهْطِ عمرو، فخرجت بنو الحارث يطلبون بدمهم ومعهم جيرانهم بنو نَهْد، فعبّى عمرو جَرْمَ لبني نَهْد؛ وتعبّى هو وقَومُه لبني الحارث، فزَعَمُوا أن جَرْمًا كرهت دماءَ بني نَهْد فانهزمَتْ وفُلّت يومئذ زُبَيدٌ؛ ففي ذلك يقول عمروٌ يلومُ جَرْمًا: [الطويل]

لَحَا اللّه جَرْمًا كلّما ذَرّ شارِقٌ ... وُجوهَ كلابٍ هارَشَتْ فازْبأرّتِ

فلم تُغْنِ جَرمٌ نَهدَها إذ تلاقَتَا ... ولكنّ جرْمًا في اللّقاء ابْذَعَرّتِ

فلو أنّ قومي أنطَقَتْنِي رماحُهم ... نَطَقْتُ ولكنّ الرِّمَاح أجَرّتِ

وهي أبيات:

ثم إن عمرا غزا بني الحارث فأصاب فيهم وانتصف منهم وقال: [الكامل]

لمّا رَأوْني في الكَتِيبَة[١] مُقبِلا ... وَسْطَ الكَتِيبة مثلَ ضَوء الكوكبِ

واستيقَنُوا منّا بوَقْع صادقٍ ... هَرَبُوا وليس أوانَ ساعةِ مهربِ

عَجّت نساءُ بني زيادٍ عَجّةً ... كعَجِيجِ نِسْوَتنا غَداةَ الأرنبِ

هكذا رواه الطوسيّ وغيرُه. وقد رأيتُ أبا جَعْفرِ محمد بن حَبِيبٍ[٢] البصريّ أدرج هذا البيتَ في خَبَرٍ ذكره فقال: لما جاء نَعِيُّ الحُسَين رضي الله عنه ومَن كان معه قال

(١) رسَم الكاتب «صح» فوق الكلمة «الكتيفة» توكيدًا لها. ط

(٢) رسم الكاتب «حبيب» وفوقها «معًا». ط

مَرْوان: «يومٌ بيَوم الحَفَض[1] المُجوَّر» أي: يَومٌ بيوم عُثمان رضي الله عنه ثم تمثَّل بقول الأسَدِي: [الكامل]

عجَّت نساءُ بني زُبَيدٍ عَجَّةً ... كعَجيجِ نِسوَتنا غَداةَ الأرنَبِ

قال: وهذا يومٌ كان بين بني أسدٍ وبين بني الحارث بن كعب ونَهْد وجَرْم، فانتفجَتْ لبني الحارث يومئذ أرنبٌ، فتفاءلوا وقالوا: ظَفِرْنا بهم، فظَفِروا؛ ثم انتصف منهم بنو أسد فقال الأسدِيّ هذا الشعرَ. وهذا هو التفسير الصحيح في قوله: «غَداة الأرنب» لا ما ذكره أبو علي رحمه الله: لأنه لا يُعرَف موضع يقال له أرنبٌ ولا يُحفَظ البتّة؛ وإنما هو يوم الأرنب، سُمِّي بهذه الأرنب التي انتفَجتْ لهم. ولا يصِحّ إنشادُه:

عَجّت نساءُ بني زُبَيد...

إذا نُسِب إلى عمرٍو أصلًا؛ إلا أن يكون البيتُ للأسَدِيّ كما قال ابن حَبيبٍ[2]، وعمروٌ أولَى به، والأثبَت أنه له؛ فَلْيُنشَد:

عجّت نساءُ بني زيادٍ......

كما ذكرناه بَدْءًا

❁❁❁

[٣٣] قال أبو علي رحمه الله [٣٥٨]: العرب تقول: «طلب الأبلقَ العَقُوقَ فلمّا فاته أراد بَيضَ الأنُوق» فأتى به كلامًا منثورًا؛ وإنما يُحفَظ للعرب بيتًا مَوزُونا، وروى المدائني والهَيثم بن عَدِيّ: أن رَجُلاً أتى معاوية رضي الله عنه وهو يَخطُب فقال: زوِّجني أُمَّك؛ فقال: الأمرُ لها وقد أبت أن تَزوَّجَ، قال: فافرِض لي ولقومي؛ فتمثَّل معاويةُ رضي الله عنه: [الخفيف]

طَلَبَ الأبلَقَ العَقُوقَ فلمّا ... لم يَنلْهُ أرادَ بَيضَ الأنُوقِ[3]

---

(١) أورده الميداني في «مجمع الأمثال» (٤٦٦٢). وعزاه إلى عمرو بن سعيد بن عمرو بن العاص وقال: الحفَضُ: الخباء بأمره مع ما فيه من كساء وعمود. والمجور: الساقط. ثم ذكر هذه القصة بنحوها وقال: وأصل المثل كما ذكره أبو حاتم في كتاب الإبل أن رجلاً كان له عم قد كبر وشاخ وكان ابن أخيه لا يزال يدخل بيت عمه ويطرح متاعه بعضه على بعض فلما كبر أدركه بنو أخ أو بنوا أخوات له، فكانوا يفعلون به ما كان يفعله بعمه. فقال: يوم بيوم الحفص المجور، أي: هذا بما فعلت أنا بعمي، فذهبت مثلًا.

(٢) كتب «حبيب» وفوقها «معا». ط

(٣) قال ابن عبد البر في «الاستيعاب» (٤/ ٤٢٧) توفيت هند بنت عتبة في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه اليوم الذي مات فيه أبو قحافة والد أبي بكر الصديق - رضي الله عنه.
وكذا قال ابن الأثير في «أسد الغابة» (٧/ ٢٩٣) وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني في «الإصابة» (٤/ ٤٢٦): بعدما أورد قول ابن عبد البر: وقد ذكر صاحب «الأمثال» ما يدل على أنها بقيت إلى خلافة =

ويُوضِح لك أنّ المثل الذي أورده أبو علي رحمه الله مُغيَّر من الموزون، قوله فيه: «أراد بيضَ الأنوق»؛ لأن ضرورة الوزن حملت الشاعر أن يضع «أرادَ» مكان «طَلَبَ» ولولا ذلك لكان رُجُوعُ آخِرِ الكلام على أوّله أعدَلَ لِقِسْمَته؛ ومع ذلك فإن الإرادة قد تكون مُضمرةً غيرَ ظاهرة، والطلبُ لا يكون إلاّ ظاهرًا بفعال أو مقال.

[٣٤] قال أبو علي رحمه الله [٣٥٨]: الذَّفْر[١]: يكون في النَّتْن والطِّيب، وهو حِدَّة الرِّيح. والذَّفَرُ بفتح الفاء: لا يكون إلا في النَّتْن؛ الفتحُ والإسكانُ فيه لُغتان، وأعلاهُما الإسكان. ومن ذلك قولهم للدُّنيا: «أمُّ دَفْر» بالإسكان، لم يُسمَع فيه الفتح؛ وكلام أبي عليّ - رحمه الله - كلامُ مَن يعتقد أنه لا يقال إلا بالفتح.

❁❁❁

[٣٥] وأنشد أبو علي - رحمه الله [٣٥٧] لمَرْضاوي[٢] بن سَعْرة المَهْرِيّ في خبر ذكره شعرًا منه: [الكامل]

قَسَمَتْ رجالُ بني أبِيهم بينهم ... جُرَعَ الرَّدَى بِمَخارِص وقَوَاضِب[٣]

قال أبو علي رحمه الله [٣٥٨] المخارِص واحدها مِخرص، وهو سكِّينٌ كبيرٌ شِبْه المِنجَل يُقطَع به الشجَر؛ أي: مدخل للمِنجَل مع القواضب وهي السيوف! وأيّ: شجر هنا إلا قِمَم الرجال! وإنّما المخارِصُ هنا: الرماح، وهي الخِرْصَان أيضًا؛ واحد الخِرْصان خُرْصٌ وخَرْصٌ[٤]، وواحدُ المخارص مِخرَص؛ قال حُمَيد الأرقَط: [الرجز]

يَعَضُّ منها الظِّلِفُ الدِّئيَّا ... عَضَّ الثِّقافِ المِخرَصَ الخَطِّيَّا

= عثمان بل بعد ذلك لأن أبا سفيان مات في خلافة عثمان بلا خلاف وقال: قال رجل لمعاوية زوجتي هندًا، قال: «إنها قعدت عن الولد ولا حاجة لها في الزواج قال: فولني ناحية كذا: فأنشد معاوية:

طلب الأبلق العقوق فلما ... أعجزته أراد بيض الأنوق

ما يعني أنه طلب ما لا يصل إليه فلما عجز عنه طلب أبعد منه. ثم رأيت في «طبقات ابن سعد» الجزم بأنها ماتت في خلافة معاوية.

وأورد ابن كثير في «البداية والنهاية» - وفاتها في وفيات العام الرابع عشر الهجري.

(١) ورد في «الأمالي»: «الذفر» بالذال المعجمة. «الذفر» النتن خاصة ولا يكون الطيب البتة. ط

(٢) روى القالي: «مرضاوي بن سعوة». ط

(٣) الشعر الذي منه هذا البيت رواه القالي: لعجوز من بني رئام تسمى« خويلة» وهي خال «مرضاوي بن سعوة» لا كما ذكر أبو عبيد إذ روى القالي في خبر هذا الشعر: «وخرجت (خويلة) حتى لحقت بمرضاوي بن سعوة المهري وهو ابن أختها فأناخت بفنائه وأنشأت تقول:

يا خير معتمد وأمنع ملجأ ... وأعز منتقم وأدرك طالب

جاءت وافدة الثكالى تغتلي ... بسوادها فوق الفضاء الناضب

وفيه:

فأبرد غليل «خويلة» الثكلى التي ... رميت بأثق من صخور الصاقب ط

(٤) رسم الكاتب «خرص» (بفتح الخاء وكسرها) وفوقها معًا. ط

وقال امرؤُ القيس في الخُرص: [سريع]

أحــزَنَ لــو أسْــهَــلَ أخْــزَيــتُــه　　بــعــامِــلٍ فــي خُــرص ذابِــلِ

يعني: رمُحا.

❁❁❁

[٣٦] قال أبو علي رحمه الله [٣٦٨] قال الأصمعي - رحمه الله -: من أمثالهم: «أيْنَما أذهَبْ ألْقَ سَعْدا» قال: كان غاضَبَ الأضبَطُ بنُ قُرَيع سَعدًا فجاوَرَ في غيرهم فآذوه. وهذا خلافُ ما ذكره العلماء: ابنُ الكلبيّ وأبو عُبَيد القاسم بن سَلَّام - رحمهما الله - وغيرهما. قالوا: معنى هذا المثل: «أن ساداتِ كلِّ قوم يَلقَون من قومهم الذين هم دُونهم في المنزلة مثلَ ما ألقَى أنا من قَومي من الحَسَد والمكرُوه» فهذا هو التفسير الصحيح؛ لأن الأضبط كان سيِّد قومه ولم يلق من غيرهم مكروهًا.

❁❁❁

[٣٧] وأنشد أبو عليّ - رحمه الله [٣٨٢] لقيس بن ذَرِيح قصيدة منها: [الطويل]

ومـا كـاد قَـلْـبِـي بـعـدَ أيّـامَ جـاوَزَتْ　　إلـيّ بـأجـزاع[1] الـثُّـدِيّ يَـريـعُ

هكذا رواه أبو عليّ رحمه الله الثُّدِيُّ بكسر الدال على وزن جَمْعِ ثَدْيٍ، وهذا غيرُ محفوظ ولا معلوم، وإنَّما هو الثُّدَيّ بفتح الدال وهو وادٍ بتهامة.

❁❁❁

[٣٨] أنشد أبو عليّ. رحمه الله [٤٢١ - ٤٢٢] لأبي صَخْرٍ الهُذَلِيّ قصيدة أوّلها: [الطويل]

لِلَيْلَى بذات الجَيش دارٌ عرَفتُها　　وأُخرى بذاتِ البين آياتها سَطْرُ

كأنّهما مِ الآنَ لم يتغيّرا　　وقد مَرَّ للدارَين من بعدنا عَصْرُ

وقفتُ بربعيها فَعَيَّ جوابُها　　فكِدتُ وعَيني دَمْعُها سَرِبٌ هَمْرُ

ألا أيُّها الركبُ المُخِبُّونَ هل لكم　　بساكن أجْزَاعِ الحمَى بَعْدَنا خُبْرُ

هكذا رواه أبو علي - رحمه الله -: فكِدتُ؛ وإنما صِحّة إنشاده وصوابه:

فقُلتُ وعيني دمعُها سَرِبٌ هَمْرُ

ألا أيها الركب. . . . . إلخ

ولا وجه لرواية أبي عليّ. رحمه الله - إلاّ على بُعْد، وهو حَذف الجواب؛ كأنّه أراد فكِدتُ أهلِك أو نحو ذلك؛ ورِوَايةُ الناس ما أنبأتك به. وفي الشعر المذكور:

خَليليَّ هلي يَسْتَخبِرِ الرِّمثُ والغَضَا　　وطَلْحِ الكَدَا من بطن مَرّان والسِّدْرُ

---

(١) روى القالي: «بأجراع» براء مهملة. ط

قال أبو علي: كذا أنشدناه أبو بكر بن الأنباري - رحمهما اللّه - كذا بفتح الكاف وقال: هو اسم موضع. قال أبو علي رحمه الله وأحسِبُه أراد كَداءَ فقصره للضرورة. قال: وأنشَدَنَاه أبو بكر بن دُرَيد: كُدَى بضم الكاف، قال: وهو جمع كُدْيَة. سها أبو عليّ. رحمه اللّه - في متن البيت وسها في شرحه؛ لأنه أنشده: خَلِيلَيّ هل يَسْتَخبِرِ الرِّمث بفتح الياء، لم يختلف عنه في ذلك. والرمث لا يستخبر، إنما هو: هل يُستخبر الرمث بضم الياء وفتح الباء، وقال في شرحه: أظنُّه أراد كداء فقصره للضرورة. وهذا لا يجوز لأن كداء معرفة لا تدخلها الألف واللام وكَدَاءُ هي عرفة بعينها. وكُدَيٌّ: جبل قريب من كداء؛ قال الشاعر:

أقـفـرَتْ بـعـدَ عَـبـدِ شـمـسٍ كَـداءُ ... فـكُـدَيٌّ فـالـرُّكـنُ فـالـبـطـحـاءُ

[٣٩] وأنشد أبو علي - رحمه اللّه [٤٢٩]: [الطويل]

طِـوَالُ الأيـادِي والـحَـوَادِي كـأنَّـهـا ... سَـمـاجِـيجُ قُـبٌ طـارَ عـنـهـا نُـسَـالُـهـا

قال أبو علي رحمه الله والحوادِي[1]: الأرجُلُ التي تتلو الأيدِي وتتلُوها. لا أعلم أحدًا رواه إلّا طوالُ الأيادِي والهَوَادِي بالهاء؛ أي: المَقادِم؛ ولولا أنّ أبا عليّ. رحمه اللّه - فَسّر الحَوَادِي لقيل إنّه وَهمٌ من الناقل؛ لأنّ الأيدِيَ إذا طالت طالتْ الأرجُلُ لا محالة، إلّا ما يُذكَرُ من خَلْق الزرافة، فإنّ رجليها أقصرُ من يديها. وخَلْقُ الأرنب على خلاف ذلك، رِجلاها أطولُ من يديها. وأمّا الهَوَادِي فقد تكون قِصارًا مع طُول القوائم. والهَوادِي هي التي تُوصَف بالطُّول؛ قال طُفَيل: [الطويل]

طِـوَالُ الـهَـوادِي والـمُـتـونُ صَـلِـيـبَـةٌ ... مَـغَـاوِيـرُ فـيـهـا لـلأديـب مُـعَـقَّـبُ

وهذا الشاعرُ يصف خيلا شبّهها في طُولها وارتفعها بإبلٍ سَمَاجِيجَ؛ أي: طوالٍ طارَ عنها نُسَالُها لسمنها. وهذا البيتُ حُجّةٌ في جمع اليد العضو على أيادٍ؛ وكذلك بيتُ القُحَيف: [الطويل]

ومِـن أعـجَـبِ الـدُّنـيـا إلـيّ زُجـاجَـةٌ ... تَـظَـلُّ أيـادِي الـمُـنـتَـشِـيـنَ بـهـا فـتْـلَا

❁❁❁

[٤٠] وأنشد أبو عليّ. رحمه اللّه - [٤٢٩]:

لـو كـنـتَ مـن زَوْفَـنَ أو بَـنِـيـهَـا ... قَـبِـيـلـةٍ قـد عَـظُـبَـتْ[2] أيـدِيـهـا

مُـعَـوَّدِيـنَ[3] الـحـفـرَ حَـفَّـارِيـهَـا ... لـقـد حـفـرْتَ نُـبـثـةً تُـزوِيـهَـا

هكذا قرأه أبو علي رحمه الله زَوْفَنَ بالزاي؛ وإنّما هو دَوْفَنٌ بالدال المهملة، وهو مشتقٌّ من الدَّفن؛ ذكر ذلك ابن دريد وابن وَلّاد - رحمهما اللّه - وغيرهما.

---

(١) روى القالي: «تحدو الأيدي». ط

(٢) ورد في «الأمالي»: عظبت» بتخفيف الظاء. ط

(٣) ورد في «الأمالي»: «معودين» بصيغة اسم المفعول. وصوابه «معودين» بصيغة اسم الفاعل. ط

ودَوْفَنٌ من ضُبَيعة بن ربيعة بن نزار، وهم رَهْط المُتلمّس الشاعر، ورَهْطُ الحارث بن عبد الله بن دوفن الأضجَم[1] سيِّد بني ضُبَيعة في الجاهليّة، ولا نعرف في بطون العرب زَوفن بالزاي، وهو تصحيفٌ من ناقله لا شكَّ فيه.

❂ ❂ ❂

[٤١] وأنشد أبو علي رحمه الله [٤٤٤] لمالك بن الرَّيْب المُزَنِي[2]: [الطويل]

إذا مُتُّ فاعتامِي القبورَ فسَلِّمِي على الرَّيْم أُسقِيتِ السحابَ الغَوادِيَا

هذا وَهْمٌ من أبي عليّ. رحمه الله - ومالِكٌ مازنيّ لا مُزَنِيّ. وهو مالك بن الرَّيْب بن حَوط بن قُرط من بني مازِن بن مالك بن عمرو بن تميم بن مُرّ بن أُدّ بن طابخةَ. ومُزَيْنة هو ابن أُدّ بن طابخة؛ منهم: زُهَير الشاعر، والنُّعمان بن مُقَرّن، ومَعقِلُ بن يَسار. وهذا البيت لمالكٍ من قصيدة يَرْثِي بها نفسَه؛ وكان سَعِيد بن عُثمان بن عفان رحمه الله لما ولَّاه مُعاوية رضي الله عنه خُراسَان قد استصحبَ مالك بن الرَّيب، وكان من أجمل العرب جمالا، وأبيَنهم بيانًا، فمات هناك، فقال هذه القصيدةَ وهو يَجود بنفسه، وصلة البيت منها: [الطويل]

فياليت شِعْرِي هل بَكتْ أُمُّ مالِكٍ كما كنتُ لو عَالَوْا نَعِيَّكَ باكِيَا

إذا مِتُّ فاعتامِي القبُور فسَلِّمِي على الرَّيْم أُسقِيتِ السَّحابَ الغَوادِيَا

رَهِينَةَ أحجارٍ وتُربٍ تَضَمَّنَتْ قرارتُها منِّي العِظامَ البَوالِيَا

ويُروَى: إذا متّ فاعتادِي القبور. ويروى: وسلِّمِي على الرَّمْس. والرَّيْم: القبر.

❂ ❂ ❂

[٤٢] وأنشد أبو علي - رحمه الله [٤٤٤] لكعب بن زُهَير: [الطويل]

ثَنَتْ أربعًا منها على ظهر أربع فهنّ بمَثْنِيّاتِهِنّ ثَمانِ

هذا البيت إنّما هو لِوَدّاك بن ثُمَيْل لا لكعب بن زُهَير؛ من شعر وذاكِ الذي يقول فيه:

مقَادِيمُ وصُلُونَ في الرَّوْع خَطوَهُم بكلّ رَقِيق الشَّفرَتَين يَمانِ

إذا استنجِدُوا لم يسألوا من دعاهم لأيّةِ حرب أم بأيّ مكان

[٤٣] وأنشد أبو علي - رحمه الله [٤٨٠] شعرًا منه: [الطويل]

إذا أنتَ لم تَترُك طعامًا تُحِبُّه ولا مَقعدًا تدعو[3] إليه الولائدُ

تَجلَّلتَ عارًا لا يزال يَشُبُّه شبابُ[4] الرجال نَقْرُهم والقصائدُ

---

(١) رسم الكاتب «صح» فوق الكلمة «الأضجم» توكيدًا لها. ط

(٢) في «الأمالي»: «المازني». ط

(٣) في «الأمالي»: «تدعى».

(٤) في «الأمالي» «سباب: سباب.. نترعم. ط

كان صاعدُ بنُ الحسَن يَرُد هذه الرواية ويقول إنها تصحيف؛ وإنما هو:

تَجَلَّلْتَ عارًا لا يزال يَشُبُّه ... سِبابُ الرجالِ نَثْرُه والقصائدُ

سِبابٌ بسينٍ مهملةٍ، يريد نَثْر السِّباب ونظمه. قيل: ولا وَجْه لتخصيص شَباب الرجال هنا؛ لأنَّ مَسَانَّهم أعلمُ بالمناقب والمثالب، وأرْوَى للممادح والمذامّ؛ وإذا ذكر النظمَ والنثرَ فقد حَصر جميع الكلام وطابق بين الألفاظ، وما بالُ ذكرِ النقرِ مع القصائد. قال المُحتَجّ لأبي عليّ ـ رحمه الله ـ: معنى النقر هنا: الغناء، وهوى لا يكون إلا في الشعر؛ وأكثرُ ما يكون الغناء أيضًا للشَّباب دون الكُهول، وقيل: إنّ معنى النقر هنا: السبّ والعيب، ومن ذلك قولُ امرأة من العرب لزوجها: «مُرَّ بِي على بَنِي نَظَّرى[1] ولا تَمُرَّ بِي على بنات نَقَّرى» تقول: مُرَّ بي على الرجال الذين يَقْنَعُون بالنظر دُون السب، ولا تَمُرَّ بِي على العيَّابات السبَّابات. وقيل: بناتُ نَقَّرَى هنا من التنقير؛ وهو البحث والتجسُّس عن الأخبار، وروايةُ صاعدٍ حَسَنَةٌ جليلةٌ، وعن هذا التكلُّف غَنِيَّةٌ.

❁❁❁

[٤٤] قال أبو علي رحمه الله [٥٢٧] عَقَبْت الخَوْقَ، وهي حَلْقة القُرْط، وذلك أن يُشَدّ بالعَقَب إذا خَشوا أن يَزيغ، وأنشد: [الرجز]

كأنَّ خَوْق قُرْطِها المَعْقُوبِ ... على دَبَاةٍ أو على يَعْسُوبِ

إنّما المعقوبُ هنا الذي فيه العُقَاب، وهو الخيط الذي يُشَدّ في طَرَف حَلْقَة القُرْط ثم يُشَد في حَلْقة الآخَر لئلا يَسقُط أحدُهما، هذا هو التفسير الصحيح لا ما ذكره أبو علي رحمه الله لأنّ قُرْطًا يُشَدّ بعَقَبٍ ينبغي أن يكون من خَشَبٍ. وهذا الرجز لسيار الأبانِيّ يقوله في امرأته، وأوله:

أعارَ عندَ السِّنّ والمَشيبِ ... ما شئتَ من شَمرْدَلٍ نَجِيبِ

أعارَهُم من سَلْفَعٍ صَخُوبِ ... يابِسَةَ الظُّنبوب والكُعُوبِ

كأنّ خَوْقَ قُرْطِها المَعْقوبِ ... على دَبَاةٍ أو عَلَى يَعْسُوبِ

تَشْتِمُني في أنْ أقولَ تُوبِي

قوله: أعارَ؛ يعني اللّه ـ سبحانه وتعالى ـ رزقَه عند كِبَره أولادًا جسامًا نُجَباءَ والشَّمَرْدلُ: الطويلُ الحسَنُ الجسم؛ يقول: هؤلاء الأولادُ من امرأةٍ سَلْفَع، وهي الصَّخَّابةُ البَذِيَّةُ. وقوله: على دَباةٍ؛ يعني: قِصَرَ عُنُقِهَا، وصَفَها بالوَقَص. والدَّبَى: صِغارُ الجراد.

❁❁❁

(١) رسم الكاتب «صح» فوق الكلمتين «نظري» ونفري» راجع: «اللسان» (٧/ ٧٤٠، ٧٧) حيث يروى أيضًا: نظري. نقري. ط

[٤٥] وأنشد أبو عليّ [٥٣٣] لمَعْدان بن مُضَرِّب الكِنْدي: [الطويل]

إن كان ما بلَغتَ عَنّي فلامَني ... صديقي وشُلّتْ من يدَيَّ الأنامِلُ
وكَفَّنتُ وَحْدِي مُنذِرًا بردائه ... وصادَفَ حَوْطًا من أعادِيَّ قاتِلُ

وهذا الشعرُ لمَعْدانَ بنِ جَوّاسِ بن فَرْوَة السَّكُونِيّ ثم الكِنْدِيّ بلا اختلاف، ولا يُعْلَم شاعرٌ اسمه مَعْدانُ بن مُضَرِّبٍ، إنّما هو حُجَيّةُ بنُ المُضَرِّب، وهو أيضا سُكُونِيٌّ، وابنُ ابنِ أخيه شاعرٌ أيضًا: جَوّاسُ بن سَلمة بن المُنذِر بن المُضَرِّب، وهذا مما التَبس حِفْظه على أبي على رحمه الله وقوله: وكفَّنتُ وحدى؛ أي: بكَوني غريبًا لا أجِدُ مُعِينا. ومُنذِرٌ ابنُه، وحَوطٌ أخوه، وقوله: بردائه؛ أي: لا يجدُ سواه، وهذا يُحقِّقُ الغُربة. وشبيهٌ بهذا قولُ امرئ القيس: [الطويل]

فإمّا تَرَيْنِي في رِحالَةِ جابرٍ ... على حَرَجٍ كالقَرِّ تَخفِقُ أكفاني

يريدُ ثيابه التي أيقَن أنه سَيُكفَّن فيها حين سُمَّ وليس يجد سواها؛ وإنما قال: من أعادِيّ، ولم يَقُل: من أعادِيه، لتكون الفجيعةُ أعظم، والمصيبةُ أكثر.

❁❁❁

[٤٦] وأنشد أبو علي رحمه الله [٥٣٤] لأعرابيّ: [الطويل]

وفي الجِيرَة الغادِينَ مِنْ بَطْنِ وَجْرَةٍ ... غَزالٌ أحَمُّ المُقْلَتَيْنِ رَبِيبُ
فلا تحسَبِي أنّ الغريبَ الذي نَأى ... ولكنَّ مَنْ تَنأَيْن عنه غريبُ

هذا ممّا قدمناه أنّ أبا عليّ رحمه الله إذا جهِل قائلَ الشعر نَسبهُ إلى أعرابي. وهذا الشعرُ لشاعرٍ إسلاميٍّ حضَرِيٍّ مدنيٍّ. غُذِي بماء العقيق لم يدخُل باديةً قَطُّ، وهو الأحوص بن محمد الأنصاري رضي الله عنه وكذلك الشعرُ الذي أنشَد بعده لأعرابي وهو: [الطويل]

هَجرتُكِ أيّامًا بذي الغَمْرِ إنّني ... على هَجْرِ أيّامٍ بذي الغَمْرِ نادِمُ
وإني وذاكِ الهَجْرَ لو تَعلَمِينَهُ ... كعازِبَةٍ عن طِفلِها وهْيَ رائمُ

يُرْوَى للأحوص أيضًا.

❁❁❁

[٤٧] قال أبو علي رحمه الله [٥٣٧][1]: اجتمع خَمسُ جوارٍ من العرب فَقُلْنَ: هَلُمْمَنَ فَلْنَنْعَتْ خَيلَ آبائنا؛ وذكر حديثهنّ إلى قول إحداهنّ: جَرْيُها انثِرارٌ وتقريبُها انكِدار وفسّره فقال: إنثرارٌ كأنّه انفعالٌ مِن ينثرُه نَثرًا، هذا وهْمٌ بَيِّنٌ! وأين عِلْمُ أبي على رحمه الله بالتصاريف ونونُ انفِعالٍ زائدةٌ؛ وإنما انثِرارٌ من الثَّرّ، وهو الغزير الكثير؛ ومنه قولهم: «عيْنٌ ثَرّةٌ» ويحتمل أن يكون افعِلالاً مِن نَثَر إن كان مسمُوعًا.

(١) كذا، وقد ساق ذلك أبو علي بإسناده، عن ابن الكلبي، عن أبيه؛ فذكره.

[٤٨] وأنشد أبو علي رحمه الله [٥٦٧] للبَعِيث: [الطويل]

ألا طَرَقَتْ لَيْلَى الرِّفَاق بغَمْرةٍ ... ومِنْ دُون لَيْلَى يَذْبُلٌ فالقَعَاقِعُ

على حِين ضَمَّ الليلُ من كل جانبٍ ... جَناحَيْهِ وانصَبَّ النجومُ الخَوَاضِعُ

في أبيات أنشدها

خلَط أبو عليّ. رحمه اللّه - في البيت الأولّ فأتى به من بيتين؛ وصِحة إنشاده وموضوعه: [الطويل]

ألا طَرَقَتْ ليْلَى الرِّفَاقَ بغَمْرةٍ ... وقد بَهَرَ اللَّيلَ النُّجُومُ الطوالِعُ

وأنّى اهتدَتْ ليْلى لعُوجٍ مُنَاخَةٍ ... ومِنْ دُون لَيْلَى يَذْبُلٌ فالقَعَاقِعُ

وقد وَهِم أيضًا في البيت الثاني فانشده:

... وانصَبَّ النجومُ الخواضِعُ

وإنما هو:

... وانصب النجومُ الطوالِع

ويُروى:

... وانقَضَّ النجومُ الطوالِعُ

ولا يستقيم أن يكون:

وانصبَّ النجومُ الخواضِعُ

لأنَّ الخواضِعَ هي المُنصَبَّةُ، فكيف يستقيم أن يقول: وانصبَّ النجمُ المُنصَبُّ. والخاضع: المُطَأْطِئُ رأسَهُ الخافِضُ له؛ وكذلك فُسِّرَ في التنزيل. وإنما يريد الشاعر أنَّ الليلَ قد أدْبَر، وانقَضَّ للغُروب ما كان طالِعًا في أوله؛ ألا تَرَى قولَهُ:

على حين ضمَّ الليلُ من كل جانب ... جناحَيْه.... إلخ

أي: كفَّ ظُلمتهُ وضمَّ مُنتَشِرَها مُدْبِرًا، وأيضًا فإن الذي يلِي هذا البيتَ من القصيدة قوله:

بَكَى صاحِبِي من حاجةٍ عَرَضتْ لَهُ ... وهُنَّ بأعْلَى ذِي سُدَيْرٍ خواضِعُ

فلو كانَ الذي قبلَهُ كما أنشدَه أبو على رحمه الله لكانَ هذا من الإيطاء على أحَد القولَين. ومعنى خواضِع في هذا البيت: ذُقُنٌ، والذُّقُونُ: التي تَهْوِي برأسها إلى الأرض تَخْفِضُهُ وتُسرِعُ في سَيرِها. وغَمْرة: فَصل نجدٍ من تِهامةَ من طريق الكُوفة. ويَذْبُلُ: جبلٌ لباهِلةَ؛ وكذلك القَعَاقِعُ جِبالٌ لهم.

❂❂❂

[٤٩] وأنشد أبو علي [٥٦٨] لابن الطَّثَرِيَّةِ شعرا أوّله: [الطويل]

عُقَيْلِيَّةٌ أمّا مَلاثُ إزارِهَا ... فَدِعْصٌ وأمّا خَصْرُها فبَتِيلُ

إنما هذا الشعرُ للعباس بن قَطَنٍ الهِلَاليّ لا لابن الطثْرِيَّة. كذلك قال دِعْبِل وأبو بكرٍ الصُّولِي، ولم يقع هذا الشعرُ في ديوان ابن الطثْرِيّة؛ وقد جمعتُ منه كلَّ رواية: روايةَ أبي حاتم، عن الأصمعي، وروايةَ الطُّبيّ، عن ابن الأعرابي، وأبي عمرو الشيبانيّ - رحمهم اللّه وفيه: [الطويل]

فما كلُّ يومٍ لي بأرضِك حاجةٌ ... ولا كلُّ يومٍ لي إليكِ رسول

هكذا رواه أبو علي رحمه الله وإنما هو:

ولا كلّ يوم لي إليكِ وُصُولُ

كذلك رواهُ الجماعةُ وهو الصحيح؛ لأن الذي يلي هذا البيت قوله:

إذا لم يكُن بيني وبينَكِ مُرْسَلٌ ... فريحُ الصَّبَا مِنّي إليكِ رَسُولُ

وهو آخر الشعر في رواية الرِّياشي؛ وزاد فيه ابنُ عبدِ الصَّمد الكوفيّ من سَماعَاته:

أيا قُرّةَ[1] العَيْنِ التي ليت أنّها ... لنا بجميع الصالحاتِ بَدِيلُ

سَلِي هل أحلَّ اللّهُ مِنْ قَتْلِ مُسلم ... بغير دَم أم هل عليّ قَتِيلُ

فأقسمُ لو مُلّكْتُكِ الدهرَ كلَّهُ ... لَمُتُّ ولمّا يُشف منكِ غليلُ

[٥٠] قال أبو علي [٥٧٧]: حدثنا أبو بكر، أخبرنا أبو حاتم، عن العتبي - رحمهم اللّه - قال: قال رجل لعبد الملك بن مَرْوان: يا أمير المؤمنين، هَزَزْتُ ذوائبَ الرِّحال إليك، ولم أجد مُعَوَّلاً إلاّ عليك؛ أمْتَطِي الليلَ بالنهار[2]، وأقْطَع المَجَاهِلَ بالآثار، يقُودني نحوك رجاءٌ، ويسوءني[3] إليك بَلْوى؛ والنفس راغبة، والاجتهاد عاذِر، وإذا بلَغْتُك فَقَدِي، قال: أحطُطْ عن راحلتك، فقد بَلَغْت. الصحيح أن المُخاطَبَ بهذا معاويةُ بن أبي سفيان، والمتكلّم به عبدُ العزيز بن زُرَارَةَ الكلابي. كذلك روى أبو حاتم في نوادره عن العتبي، ومن هذه الطريق رواه أبو عليّ، وزاد أبو حاتم بعد هذا الخبر: فقال عبد العزيز بن زُرَارة: [الوافر]

دخَلتُ على مُعاويةَ بنِ حربٍ ... وذلك إذ يَئِستُ من الدُّخولِ

وما نلتُ الدخولَ عليه حتى ... حلَلتُ مَحلَّةَ الرجلِ الذليلِ

وأغضَيتُ الجُفونَ على قَذاها ... ولم أسمعْ إلى قَالٍ وقِيلِ

فأدركتُ الذي أمّلتُ منه ... بمُكثٍ والخَطاءُ مع العَجُولِ

ولو أنّي عَجِلتُ سَفِهتُ رأيي ... فلم أكُ بالعجُولِ ولا الجَهُولِ

---

(١) يشبه هذا البيت بيت ابن الطثرية الوارد في «الأمالي» وفي الحماسة:

فياخلة النفس التي ليس دونها ... لنا من أخلاء الصفاء خليل ط

(٢) روى القالي: «الليل بعد النهار». ط

(٣) روى القالي: «وتسوقني». ط

هكذا أنشده:

دخلتُ على مُعاويةَ بنِ حربٍ

نَسبه إلى جَدّه ولو قال:

دَخَلتُ على مُعاويةَ بنِ صخرٍ

لكانَ أحسنَ، وهو اسمُ أبي سفيان. وقوله: وإذا بَلَغْتُكَ فَقَدِي؛ أي: حَسْبِي؛ وقد تُزاد فيه النونُ وِقايةً لآخر الحرف، قال حُمَيد الأرقَط: [الرجز]

قَدْنِي مِنْ نَصْرِ الخُبَيْبَيْنِ قَدِي

فأتى باللُّغتين. وتأتِي قَطْ بمعنى حَسْبِ وكَفى، تقول: قَطَ عبدَ اللّهِ دِرْهَمٌ. وقَطْكَ دِرْهَمٌ، وقَطْنِي دِرْهَمٌ، قال الراجز: [الرجز]

امتلأ الحَوضُ وقال قَطْنِي مَهْلاً رُوَيْدًا قد مَلأتَ بَطْنِي

وقال الخليلُ ـ رحمه الله ـ: قال أهل البَصْرَة: الصوابُ فيه الخفْضُ، على معنى، حسب عبدِ اللّهِ، قَطَ عبدِ اللّهِ درهمٌ. وهي هنا مُخَفَّفة لا تثقَّلُ، فأمّا في الزمان والعدد فلا تكون إلاّ مُثقَّلةً.

[٥١] قال أبو علي رحمه الله [٥٨٤]: قيل لابنة الخُسّ: ما أحَدُ شَيْءٍ؟ قالت: ضِرْسٌ جائع، تَقْذِف في مِعًى[(١)] جائع. . . إلخ. المحفوظ عن اللِّحيانيّ وغيره أنها قالت: ضِرْسٌ قاطِعٌ، يقْذِفُ في مِعًى جائع؛ هذا هو الصحيح. والذي رواه أبو علي مردودٌ من وُجوه: منها أن الجُوعَ لا يُنسَبُ إلى الضِّرس، وإن سُومِحَ في هذا على المجاز، فقد يكون جائعًا ولا يكون قاطعًا، وأيضًا فإن صفة المِعَى بالجُوع يُغني عن صفة الضرس بالجُوع، إذ لا يجوز أن يكون أحدُهما شبعانَ والآخرُ غَرْثانَ. ومع هذا فإن تَكرير اللفظ بمعنًى واحدٍ من العيِّ الذي سمِعتَ به لاسيّما في سَجْع المسجُوع. وكانت هِندٌ أفصحَ من ذلك. وهي هِندُ بنتُ الخُسّ بن حابِس بنِ قُرَيطٍ الإيادِيّة. يقال: الخُسُّ والخُصُّ بالسين والصاد، والخُسفُ بالفاء بعد السين.

[٥٢] وأنشد أبو علي – رحمه الله [٥٩١]: [المتقارب]

علـى كُلِّ هَتَّافةِ المِذْرَوَيْـ ـنِ صَفْراءَ مُضْجَعةٍ في الشِّمالِ

البيتُ لأُميّةَ بنِ أبي عائذٍ يصِفُ راميًا، وقبله:

تُراحُ يداهُ بمَحْشُورَةٍ خَوَاظِي القِدَاحِ عِجَافِ النِّصَالِ

كخَشْرَمِ دَبْرٍ له أزْمَلٌ أو الجَمْرِ حُشَّ بصُلْبٍ جُزَالِ

---

(١) روى القالي: «يقذف في معى ضائع». ط

علـى عـجْـسِ هَـتّـافَـةِ الـمِـذْرَوَيْـ ـنِ زَوْرَاءَ مُـضـجَـعَـةٍ فـي الـشِّـمـالِ

هكذا رواهُ الأصمعيّ والسُّكّرِي - رحمهما الله - وغيرهما: «على عَجْسِ هتَّافة المِذرَوَين» فأمّا إنشادُ أبي عليّ. رحمه الله -: «على كلّ هتَّافة المِذْرَوَين» فلا وَجْهَ له؛ لأنّ يديه إنما تَرمِي بهذه السِّهام الموصوفة على قوسٍ واحدةٍ. لا على كلّ قوسٍ هتافة.

قال الأصمعي - رحمه الله -: يقال يداه تراحان إلى المعروف فجاء به على هذا. وخَواظٍ: ممتلئة ليست بدِقاق. والخَشْرَم[1]: جماعةُ النحل والدَّبر. وحُشّ: أُوقِدَ. والعرب تُشَبِّه متابعة الرمي عند استِشرائه واحتدامه بتَسعُّر اللَّهَب واضطرامه، فتقول: ضَرْبٌ هَبْرٌ، وطَعْنٌ نَتْرٌ، ورَمْيٌ سَعْرٌ، وقال كعبُ بن مالك في تشبيه الضرب بذلك: [الكامل]

مـن سَـرَّهُ ضَـرْبٌ يُـرَعْـبِـلُ بـعـضُـه بَـعْـضًـا كَـمَـعْـمَـعـة الأبـاءِ الـمُـحْـرَقِ

❁❁❁

[٥٣] وأنشد أبو عليّ. رحمه الله - [٦٠٠] لابن الدُّمَينة شعرًا أوّله: [الطويل]

ألا لا أرَى وادِي الـمـيـاه يُـثِـيـبُ ولا النفسُ[2] عن وادي المياه تَطِيبُ

هذا الشعر لمالك بن الصَّمْصامة بن سعد بن مالك أحد بني جَعْدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، وهو شاعر بدويٌّ إسلاميٌّ مُقِلٌّ، وكان فارسًا جوادًا جميلَ الوجه يَهْوَى جَنُوبَ بنتَ مِحْصَنٍ الجَعْدِيّة. وكان أخوها الإصبغ بن مِحصَنٍ من فُرسان العرب وأهل النجدة فيهم، فنُمِي إليه نَبْذٌ من خبر مالك، فآلى يمينًا جزمًا لئن بلغه أنّه عَرَض لأُخته أو زارها لَيَقْتُلَنّه، فبلغ ذلك مالكًا فقال هذا الشعر. هكذا روى المدائني وأبو عمرو الشيبانيّ وغيرهما.

❁❁❁

[٥٤] وأنشد أبو عليّ [٦١٥] للعجّاج في لَذِمَ إذا لَزِمَه: [الرجز]

يَـقْـتَـسِـرُ الأقْـوامَ بـالـتـغَـمُّـمِ[3] قَـسْـرَ عـزيـزٍ بـالأكـال مِـلْـذَمِ

هكذا رُوِيَ عنه بالتَّغَمُّم بالغين لم يُختَلف في ذلك عنه، وهو وَهْمٌ؛ وإنّما هو بالتقَمُّمِ بالقاف؛ أي: بالركوب والاعتلاء؛ كذلك رواه أبو حاتم وعبدُ الرحمن عن الأصمعيّ. رحمهم الله - وفَسَّراه بما ذكرتُه وهو الذي لا يصحّ سواه، وصِلَةُ الشطرين:

إذ بَـذَخَـتْ أركـانُ عِـزٍّ فَـدْغَـمِ ذو شُـرُفـاتٍ دَوْسَـرِيٍّ مِـرْجَـمِ

---

(١) كتب بهامش الأصل هذه الحاشية: «الجوهري - رحمه الله -: الخشرم: الدبر والزنابير؛ قال الأصمعي - رحمه الله -: ولا واحد له من لفظه، وعنه أيضًا: الدبر بالفتح: جماعة النحل؛ قال الأصمعي - رحمه الله: لا واحد له ويجمع على دبور، ويقال للزنابري أيضًا: دبر، ومنه قيل لعاصم بن ثابت الأنصاري - رضي الله عنه: حمي الدبر. ط

(٢) رسم الكاتب «النفس» (بالضم والفتح) وفوق السين اللفظة «معًا». ط

(٣) روى القالي: «الأقران بالتقمم». ط

يَقْتَسِرُ الأقرانَ بالتَّقَمُّمِ ... قَسْرَ عَزِيزٍ بالأكالِ مِلْذَمِ

إنْ أحْجَمَتْ أقرانُهُ لم يُحْجِمِ ... ولم يَرُضْهُ رائضٌ بِمَخْطَمِ

بَذَخَت: ارتَفَعَت. والباذِخ: الجبَلُ المرتفع. وقُدْغَم: ضَخْم. ودَوْسَرِيٌّ: مثله: ومِرْجَم: شديدُ الرَّجْم. والأقرانُ جمع قِرْنٍ، وهذه أحسنُ من رواية أبي عليّ. رحمه الله - يَقْتَسِر الأقوامَ؛ لأنّ الأقوام قد يقع على المُسَالم والمحارب والمُخَالف والمُؤالف. والأقرانُ إنّما يكونون في الحرب وما أشبهها من المُنَافرات وطَلَبِ الطوائل، واحدهم قِرْنٌ، فإذا قلتَ: فلانٌ قَرْنُ فلانٍ بفتح القاف، فإنّما تريد أنّه على سِنّه والأكالُ: الحظُّ والنصيب، ويقال: فلان ذو أُكْلٍ؛ أي: ذو حظٍّ من الدنيا.

❁❁❁

[٥٥] وأنشد أبو عليّ. رحمه الله - [٦١٦] لأوْسِ بن حَجَر: [الطويل]

فما زالَ حتّى نالَها وهو مُعْصِمٌ ... على مَوْطِنٍ لو زالَ[1] عنها تَفَصَّلا

هكذا أورده أبو عليّ. رحمه الله - لو زالَ عنها؛ والصواب: لو زَلَّ عنه، أي: عن المَوطن وهو الموضع الذي صار إليه؛ لا يجوز غيرُ ذلك. وهذا الشاعرُ ذكر رَجُلاً تَوصل إلى عُودِ قَوْسٍ في شاهِقٍ؛ وقبلَ البيت:

ومَبْضُوعَةٍ في رأس نِيقٍ شَظِيَّةٍ ... بِطَوْدٍ تَرَاهُ بالسَّحاب مُكَلَّلا

فُوَيْقَ جُبَيْلٍ شامِخِ الرأس لم تكن ... لِتَبْلُغَه حتى تَكِلَّ وتُعْمِلا

فأشْرَطَ فيه نَفْسَهُ وهو مُعْصِمٌ ... وألْقَى بأسبابٍ له وتَوَكَّلا

وقد أكلت أظفاره الصخر كلما ... تعايا عليه طول مرقًا توصلا

فما زالَ حتّى نالَها وهو مُعصِمٌ ... على مَوطِنٍ لو زَلَّ عنه تَفَصَّلا

قوله: فُوَيقَ جُبَيل، صغّره؛ لأنه قلّ عَرضُه ودَقَّ، فهو أشدُّ لتَوَقُّلِهِ، وأشرط فيها نفسه: جعلها عَلَمًا للهلاك، وأشراط الساعات[2]: علاماتها، وسُمّي الشُّرَطُ شُرَطًا؛ لأنّ لهم علاماتٍ يُعرَفون بها. وقوله:

وقد أكلتْ أظفارَه الصخرُ

أنّث. والتذكير في الصخر أعرف.

[٥٦] وأنشد أبو عليّ - رحمه الله [٦٢٠]: [الطويل]

فَتًى لا يَعُدُّ الرِّسْلَ يَقْضِي مَذَمَّةً ... إذا نَزَلَ الأضيافُ أو يَنْحر الجُزْرا

هذا سهو منه، وإنّما هو أو تُنْحَر الجُزرُ، والقوافي مرفوعة، وقبله:

فَتًى إن هو استغنى تخرّق في الغنى ... وإن قلَّ مالا لم يَؤُدْ مَتْنَهُ الفَقْرُ

---

(١) روى القالي: «زل عنها». ط

(٢) في هامش الأصل: «لعله الساعة». ط

فَتًى لا يَعدّ المالَ ربًّا ولا تُرَى ... له جَفوةٌ إن نالَ مالا ولا كِبْرُ

فتًى لا يعُدّ الرِّسْلَ يقضي ذِمَامَهُ ... إذا نزل الأضيافُ أو تُنحرَ الجُزرُ

والشعرُ للأُبَيْرِدِ اليربوعيّ يرثي أخاه بُرَيدًا، وهو الأُبيرد بن المعذّر بن عمرو من بني رِيَاح بن يربوع بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مَنَاة بن تميم، شاعرٌ إسلاميّ في أوّل الدولة الأمويّة.

❁❁❁

[٥٧] قال أبو عليّ: [٦٣٤]: وكان ابن دُرَيد يَستحسن قول أبي نُوَاس: [الخفيف]

لا جزَى اللّهُ دَمعَ عينيَّ خيرًا ... وجَزى اللّهُ كلَّ خيرٍ لساني(١)

نَمَّ دمعي فليس يكتمُ سِرًّا ... ووجدتُ اللسانَ ذا كتمانِ

وهذا الشعر للعباس بن الأحنف بلا اختلاف، لا لأبي نُوَاس، وهو ثابت في ديوان ابن الأحنف.

[٥٨] وأنشد أبو علي [٦٧٥] لجميل - رحمهما الله -: [الطويل]

ولمّا بدا لي منكِ مَيْلٌ مع العِدى ... سِوَايَ ولم يَحْدُثْ سواكِ بَدِيلُ

صَدَدْتُ كما صَدَّ الرَّمِيُّ تطاولت ... به مُدَّةُ الأيامِ وَهْو قَتِيلُ

هكذا أنشده أبو عليٍّ رحمه الله وأنشده أبو تمّام رحمه الله وغيرُه:

ولمّا بدا لي منكِ مَيْلٌ مع العدى ... عَلَيَّ.............. إلخ

وهو الصحيح، ولا وجه لإنشاد أبي عليّ إلاّ أن يكون قولُهُ: سِوَايَ بمعنى قَصْدِي، وهذا تكلُّفٌ وعبارةٌ بعيدةٌ. أنشد اللغويُّون في سِوَى بمعنى قَصْد: [الكامل]

فلأصرِفَنَّ سِوَى حُذَيفةَ مِدْحَتِي ... لِفَتَى العَشِيّ وفارِسِ الأجرافِ

وأنا أشهدُ أنّ قائل هذا البيت إنّما قال:

فلأصرِفَنَّ إلى حُذَيفةَ مِدْحَتِي

و«سِوَى حُذَيفة» موضوع؛ وأنشدوا أيضًا: [الخفيف]

لو تَمَنَّتْ حَبِيبَتي ما عَدَتْنِي ... أو تمنَّيتُ ما عدَوْتُ سِوَاهَا

أي: قَصْدَها، وأنا أقول: إن سِوى في هذا البيت هي التي بمعنى غَيرِ ليس(٢) إلاّ.

---

(١) في هامش «الأمالي» ما حرفه: «كتب بهامش الأصل: هذه الأبيات للعباس بن الأحنف» اهـ. «كان العباس شاعرًا غزلاً شريفًا مطبوعًا من شعراء الدولة العباسية؛ وله مذهب حسن، ولديباجة شعره رونق، ولمعانيه عذوبة ولطف؛ ولم يكن يتجاوز الغزل إلى مديح ولا هجاء». ط

(٢) ورد في الأصل ما حرفه: «وأنشدوا أيضًا وأنشد أبو علي لأبي الشيص: لو تمنت.. البيت، ونرى أن قوله: «وأنشد أبو علي لأبي الشيص» سبق قلم من الكاتب؛ لأن البيت الذي يليه: «لو تمنت إلخ» لم يرد في «الأمالي» مطلقًا، ويؤيد أنها زيادة لا تتفق مع السياق قوله بعد ذلك: وأنشد أبو علي - رحمه الله - لأبي الشيص: وقف الهوى... البيت» وهو الوارد في «الأمالي». ط

[٥٩] وأنشد أبو عليٍّ رحمه الله [٦٧٩] لأبي الشِّيص: [الكامل]

وقَفَ الهوَى بِيَ حَيْثُ أنتِ فليس لي مُتأخَّرٌ عنه ولا مُتَقدَّمُ

الأبيات

ليس هذا الشعرُ في ديوان أبي الشِّيص، ولا رواهُ أحدٌ عنه كما رُوِي عن غيره، قال أبو الفرج عليُّ بن الحُسين: حدّثني اليزيديّ قال: حدثني محمد بن الحَسن الزُّرقِيُّ قال: حدثني عبد الله بن شبيب قال: أنشدني عليُّ بنُ عبد الله بن جعفر بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب - رضي الله عنهم - لنفسه، وكان شاعرًا غَزِلا: [الكامل]

وَقَفَ الهوَى بِيَ حَيْثُ أنتِ فليس لي مُتأخَّرٌ عنه ولا مُتَقَدمُ

الأبيات إلى آخرها

❁❁❁

[٦٠] وأنشد أبو عليٍّ رحمه الله [٦٨٢]: [الطويل]

ولو نظَرُوا بين الجوانِح والحَشَا رَأَوْا من كتاب الحُبِّ في كَبِدِي سَطْرَا

ولو جَرَّبوا ما قد لَقِيتُ من الهوى إذًا عَذَرُوني أو جعلتُ لهم عُذْرَا

صَدَدْتُ وما بِي من صُدُودٍ ولا قِلًى أزورُكُمُ[1] يومًا وأهجُرُكم شَهْرَا

أسقط أبو عليّ. رحمه الله - من هذا الشعرِ البيتَ الذي يقوم به معنى البيت الأخير؛ لأنه جوابٌ له ولا فائدةَ له إلا بذكره، وهو:

ولما رأيتُ الكاشحين تتَبَّعُوا هوَانَا وأبدَوْا دُونَنا نظرًا شَزْرَا

جَعلتُ وما بِي من صُدُودٍ ولا قِلًى أزُورُكُم يومًا وأهجُرُكم شَهرًا

ويُروَى: وأهجرُكم عَشرًا، ولولا هذا البيتُ المُسقَطُ لكان البيتُ الذي أنشدَهُ لَغوًا ومُنقَطِعًا مما قبله كأنه ليس من الشعر.

[٦١] وأنشد أبو عليٍّ [٦٨٦] لأوس بن حَجر: [الطويل]

وأبيَضَ[2] صُوليًّا كأنّ غِرَارَه تلألُؤُ بَرْقٍ في حَبِيٍّ تأكّلاَ

خَلَّط أبو علي رحمه الله في هذا البيت فَمَزجه من ثلاثة أبيات على ما أنا مُورِدُه، قال أوس: [الطويل]

وإنّي امرؤ أعدَدتُ للحرب بعدما رأيتُ لها نابًا من الشرّ أعصَلاَ

أصَمَّ رُدَيْنِيًّا كأنّ كُعُوبَهُ نَوَى القَسْبِ عرّاصًا مُزَجًّا مُنَصَّلاَ

---

(١) كتب بهامش الأصل ما نصه: «أقول: ويحتاج حينئذ إلى تقدير حرف الجر؛ أي: ما عدوت إلى غيرها وفيه ركة (ضعف) وبدونها إفساد، فالحق موافقة القوم (ح عا). ط

(٢) روى القالي: «أزورهم... وأهجرهم». ط

وأمْلَسَ صُولِيًّا كنِهْيِ قَرارَةٍ ... أحَسَّ بقاعٍ نَفْحَ رِيحٍ فأجْفَلا
وأبْيَضَ هِنْدِيًّا كأنَّ غِرارَهُ ... تَلألُؤُ بَرْقٍ في حَبِيٍّ تَكَلَّلا
إذا سُلَّ مِن جَفْنٍ تَأكَّلَ أثْرُهُ ... على مِثْلِ مِصْحاةِ اللُّجَيْنِ تَأكُّلا

فوضع أبو عليّ. رحمه الله - مكانَ: وأبْيَضَ صُولِيًّا، وأبيضَ هِندِيًّا. والصُّوليُّ من نعت الدّرع، لا من نَعت السيف، منسوبةٌ إلى صُولٍ: رجُلٍ أعجمي يُحسِنُ سَرْدَها، أو إلى صُول: الموضع المعروف، ووضع مكان في حَبِيٍّ تَكَلَّلا، تأكُّلا، فأتى به من قوله في البيت الآخر:

...... تَأكَّلَ أثْرُهُ ... على مِثْل مِصْحَاةِ اللُّجَيْن تَأكُّلاَ

والتأكُّل لا يكون في صفة البرْق، إنما هو في صفة فِرند السيف. والتكلُّل والانكِلالُ في صفة البرق وهو كالابتسام. والمِصحاة: إناءٌ يُشرَب به، مُشتَقٌّ من الصَّحْو تفاؤلا له بذلك.

❁❁❁

[٦٢] قال أبو علي رحمه الله [٦٩٥]: دَخَل[١] رجُلٌ من الأعراب على رَجُل من أهل الحَضَر، فقال له الحَضرِيّ: هل لك أن أُعَلِّمك سورة من كتاب الله تعالى؟ فقال: إنّي أُحسِن من كتاب الله ما إن مِلْتُ به كفاني، قال: وما تُحسِن؟ قال: أُحْسِن سُوَرًا، قال: اقرأ، فقرأ فاتحةَ الكتاب، وقل هو الله أحد، وإنّا أعطيناك الكوثر، فقال له الرجل: إقرأ السورتين [يريد المُعَوِّذتين[٢]] قال: قَدِمَ عليّ[٣] ابنُ عمٍّ لي فوهبتُهما له، ولستُ براجع في هِبَتِي حتى ألقى الله[٤]. هذا تصحيف، وإنما قال الأعرابي حين سأله الحَضَرِيّ فقال: وما تُحسِن؟ قال: خمسَ سُوَرٍ لا «أُحسِن سُوَرًا»[٥] ولو لم يتقدَّم منه توقيتٌ لما طالبه الحَضرِيّ بقراءة السورتين، فإنّه قد كان قرأ له سُوَرًا. وهذا مما وُقِّف عليه أبو عليٍّ فأبى إلاّ التزام روايته.

❁❁❁

[٦٣] وأنشد أبو علي رحمه الله [٧١٣] لابن الرومي: [المنسرح]

وفاجِمٍ وارِدٍ يُقَبِّلُ مَمْـ ... شاه إذا اختال مُرْسِلاً عُذَرَه[٦]

---

(١) كذا في هذا الكتاب، وقد ساقه القالي بإسناده عن الأصمعي قال: «دخل...» إلخ. ط
(٢) الزيادة عن «الأمالي». ط
(٣) فوهبتها (الأصل). ط
(٤) روى ابن الجوزي عن الأصمعي بنحوها في نوادر الحمقى والمغفلين الباب السابع عشر في ذكر المغفلين من الأعراب (ص١٠٧).
(٥) فوق العبارة «لا أحسن» رسم الكاتب «صح». ط
(٦) ورد في «الأمالي»: «غدره». وكتب ناقل التنبيه «غدره» بغين معجمة وتحتها عين صغيره وبذال معجمة وتحتها نقطة؛ وفوق كل من الحرفين رسم اللفظة «معا» يشير إلى أن الرواية عذره وغدره. وفي هامش الأصل هذه الحاشية: «في الجامع للقزاز - رحمه الله - في باب «غدر» وقول الأعشى:
وخصم تمنى فاجتنبت به المنى ... وعوجاء حرف لين غدراتها
وهي الخصلة من الشعر فإنما يريد ناقة. وغدراتها جمع غدرة وهي الخصلة من الشعر التي تلي القفا =

أَقْبَلَ كالليل من مَفَارِقه مُنْحَدِرًا لا يُذَمُّ مُنْحَدِرهْ
حَتَّى تَنَاهَى إلى مَوَاطِئه يَلْثَمُ من كلِّ مَوْطِئٍ عَفَرَهْ
كأنه عاشقٌ دنا شَغَفًا حتى قَضَى من حبيبه وَطَرَهْ

هكذا أنشده أبو علي رحمه الله مُرسلاً عذره بالعين المهملة والذال المعجمة، وهي شعَراتٌ ما بين القفا إلى وسَط العُنُق، واحدتها عُذرة، وإنَّما هو: مُرسِلاً غُدَره بالغين المعجمة والدال المهملة جمع غدرة، وهي الغَدِيرة أيضًا وجمعها غدائر، وهي القُرون من الشعرَ وكل ما ضُفِر منه؛ ألا تراه يقول:

أقبل كالليل من مَفَارقه

وأين شعَراتُ القفا من المفارق؟. وأنشد أبو علي رحمه الله في البيت الثاني:

مُنْحدرًا لا يُذَمُّ مُنْحدَرَه

يذمّ بالياء وهو لا يَذمّ ولا يحمد، وإنَّما هو «لا نَذُمّ مُنحدَره» بالنون؛ أي: انحدارَه. والوارد من الشعَر: الذي يَرِدُ الكَفَل وما تحته. وأخذَ ابن مِطرَانَ معنى هذا الشعر وزاد عليه فقال: [الطويل]

ظِباءٌ أعارتها المَهَا حُسْنَ مَشيِها كما قد أعارَتها العُيونَ الجآذِرُ
فمن حُسن ذاك المشي جاءت فقبَّلَت مَواطِئَ من أقدامهنّ الغدائرُ

●●●

[٦٤] وأنشد أبو علي رحمه الله [٧٢٢] لبشّار أبياتًا منها: [البسيط]

مَنَّيْتِنا زَوْرَةً في النوم واحدةً ثَنّي[1] ولا تجعَلِيها بَيْضةَ الدِّيك

والمحفوظ في هذا البيت:

قد زُرْتِنَا زَوْرَةً في النوم واحدةً

ويُروَى: في الدهر واحدة؛ وعلى هذا يَصحُّ معنى البيت؛ لأنه أثبتَ زورةً واحدةً وسأل أن تُثنّيَ. وعلى رواية أبي علي رحمه الله إنما مَنّتْهُ في النوم زورة لم تَفِ بها، فكيف يسألها أن تُثَنّيَ ما لم يتقدّم له إفراد، إلا إن كان يريد أن تُمنّيَه مرّة أُخرى، وهذا لا يُتمعنَى..

●●●

[٦٥] وأنشد أبو عليّ رحمه الله [٧٥١] للمرّار الفَقْعَسِيّ: [الكامل]

لا يشتَرُونَ بهجعةٍ هَجَعوا بها ودواءِ أعْيُنِهم خُلُودَ الأوجُسِ

= عند الأصمعي ولينها: استرخاؤها. وفي «الصحاح»: وعذرة الفرس ما على المنسج من الشعر والجمع عذر. وقال الأصمعي - رحمه الله -: العذرة: الخصلة من الشعر وأنشد لأبي النجم:

مشي العذاري الشعث ينفضن العذر اهـ ط

(١) وري القالي: «فاتني». ط

هذا وَهمٌ من أبي عليّ. رحمه الله - والشعر للمرّار بن مُنقِذ العَدَوِيّ، لا للمرّار بن سعيد الفقعسيّ؛ كما ذكر من قصيدة معلومة يتّصلُ بالبيت منها قوله:

فتناوَمُوا شيئًا وقالوا عَرِّسُوا   في غَيْر تَنْئِمَةٍ بغير مُعَرَّسِ
فكأنّ أرحُلَنا بوادٍ مُعشِبٍ   بلوَى عُنَيْزَةَ من مُغِيضِ التُّرْمُسِ
في حَيثُ خالطت الخُزامَى عرفَجا   يأتيكَ قابِسُ أهلِهِ لم يَقْبِسِ
لا يشترُون بهجعة هَجَعُوا بها   ودواءِ أعينِهم خُلُودَ الأوجَسِ
فرفعتُ رأسي للرّجيل ولا أرى   كاليوم مُصْبَحَ مورِدٍ مُتَغلِّسِ

قوله: تَنئمةٍ؛ أي: لم يرفعوا بذلك أصواتَهم ولكن إشارةً أشارَ بعضهم إلى بعض. بغير مُعرّس: أي لم يكن موضعَ تعريس؛ ولكنّا لمّا وجدنا لذّةَ النوم فكأنّا في رَوْض هذه صفته. وقوله:

يأتيكَ قابسُ أهلِهِ لم يقْبِسِ

وصَفَ خِصْب الوادي ولُدُونَةَ العِيدان ورُطُوبةَ الورق. وقوله: ولا أرى كاليوم مُصْبَحَ مَوْرِدٍ؛ أي: موضِعَ وُرُودٍ يُصْبِحُونه أثقَلَ عليهم لشدّة نُعاسهم.

❁❁❁

[٦٦] وأنشد أبو عليّ لنُصَيْب: [المنسرح]

تُقِيمُهُ تارةً وتُقْعِدُهُ   كما يُفَانِي الشَّمُوسَ قائدُها

البيت للكُمَيت بن زَيد في أشهر قصائده لا لنُصَيْب. وأوّلها:

هل ذائدٌ للهُمُوم ذائدُها   عن ساهرٍ لَيلةً يُسَاهِدُها
باتَ لها راعيًا تُقارِطُه   أوْرَادُ هَمٍّ شتَّى مَوَارِدُها
أهْوَنُ منها ذِيادُ خامسةٍ   في الوِرْدِ أو فَيْلَقٌ يُجالِدُها
تُقِيمُهُ تارةً وتُقْعِدُه   كما يُفَانِي الشَّمُوسَ قائدُها

يقول: أهْونُ على الذائد الذي استذاده لهُمومه ذِيَادُ ناقة عن الماء قد وَرَدَتْهُ بعدَ خَمس أو كتيبة يُضارِبُها وهي الفَيْلَق، يقال: كَتيبة فَيْلَقٌ، إذا كانت كثيرةَ السِّلاح؛ قال الأعشى: [السريع]

في فَيْلَقٍ شَهْبَاء مَلْمُومَةٍ   تَقْذِفُ بالدارِع والحاسِرِ

وقوله: تُقِيمُه تارةً وتُقْعِدُه؛ يعني: الهمومَ المذكورةَ في أول الشعر.

❁❁❁

[٦٧] وأنشد أبو عليّ [٧٧٩] للعَرَنْدَس الكلابيّ يمدح بني عمرو الغَنَوِيّين - قال: وكان الأصمعيّ. رحمه الله - يقول: هذا المُحالُ، كلابيٌّ يمدحُ غَنَوِيًّا!: [البسيط]

هَيْنُونَ لَيْنُونَ أيسارٌ ذَوُو كَرَمٍ   سُوَّاسُ مَكرُمَةٍ أبناءُ أيسارِ

إن يُسألوا الخيرَ يُعطُوه وإن خُبِروا ... في الجَهْد أُدْرِكَ منهم طِيبُ أخبارِ

الأبيات

هذا الشعر لعُبيد بن العَرَنْدَس لا لأبيه؛ كذلك قال محمدُ بن يزيد وغيره. والذي قال: هذا المُحال كلابيٌّ يمدح غَنَوِيًّا، هو أبو عُبيدة لا الأصمعي، كذلك قال أبو تمام - رحمهم اللّه - في الحماسة، وأبو عُبيدة هو الذي رَوى الشعر، وكذلك رواه أبو عليّ عن ابن دُرَيد، عن أبي حاتم عنه - رحمهم اللّه - فالأوْلى على هذا أن يكون الأصمعي صاحب تلك المقالة مُنْكِرًا على أبي عُبيدة روايته؛ وإنما أنكر أن يكون كلابيّ يمدح غنويًا؛ لأن فزارة كانت قد أوقعت ببني أبي بكر بنِ كلاب وجيرانِهم من مُحارب وقعةً عظيمةً؛ ثم أدركتهم غَنِيٌّ فاستنقذتهم، ففي ذلك يقول طُفَيل الغَنَوِيّ: [الطويل]

وحَيٌّ أبِي بكرٍ تداركنَ بعدَما ... أذاعَتْ بسَرْبِ الحيّ عنقاءُ مُغْرِب

تداركنَ، يعني: خيلهم. وأذاعت: فرَّقت، فلمّا قتلت طَيِّئُ قيسَ الندامَى الغَنَوِيّ، وقتلت عبسٌ هُرَيمَ بن سنانٍ الغَنَوِيَّ استغاثت غَنِيٌّ ببني أبي بكر وبني مُحارِب ليكافئوهم بيدهم عندهم، فقعدوا عنهم ولم يجيبوهم؛ فلم يزالوا بعد ذلك مُتَدابرين، وأدرك غَنِيٌّ بثأر قيس الندامَى من طيئ وقال في ذلك طُفَيل:

فذوقوا كما ذُقْنا غَداةَ مُحَجَّرٍ ... من الغيظ في أكبادنا والتَّحَوُّبِ

التَّحَوُّب: الحُزن، قال: ومنه «باتَ بِحيبةِ سوءٍ».

❁❁❁

[٦٨] وذكر أبو علي رحمه الله [٧٨٦] خبر الزياديّ، عن المُطَّلب بن المُطَّلب بن أبي وَدَاعة، قال: رأيت رسول اللّه ﷺ وأبا بكر رضي الله عنه على باب بني شَيْبة فمرّ رجل وهو ينشد: [الكامل]

يا أيُّها الرجُلُ المُحَوِّلُ رَحْلَه ... هَلاّ نَزَلْتَ بآلِ عَبدِ الدار

هَبِلَتْكَ أُمُّكَ لو نَزَلْتَ برَحْلهم ... مَنَعُوكَ من عُدْمٍ ومن إقتار

قال: فالتفت رسولُ اللّه ﷺ إلى أبي بكر فقال: «أهكذا قال الشاعرُ» قال أبو بكر - رضي اللّه عنه -: لا والذي بعثك بالحقّ، لكنّه قال: [الكامل]

يا أيُّها الرجُلُ المُحَوِّلُ رَحْلَه ... هلاّ نَزَلْتَ بآلِ عَبدِ مَناف

هَبِلَتْكَ أُمُّكَ لو نَزَلْتَ برَحْلهم ... مَنَعُوكَ من عُدْمٍ ومن إقراف

الخالطينَ فَقِيرَهم بغنيِّهم ... حتى يعود فَقِيرُهم كالكافي

ويُكَلِّلون جِفانَهم بسَدِيفهم ... حتّى تَغِيبَ الشمسُ في الرَّجّاف

قال: فتبسّم رسولُ اللّه ﷺ وقال: «هكذا سَمِعتُ الرُّواةَ يُنْشِدونه».

قول أبي عليّ. رحمه اللّه - عن المُطَّلب بن أبي وداعة. هذا مما التبَسَ على أبي عليّ.

رحمه الله - حِفْظه، وإنما أراد كَثِير بن كَثِير بن المطلب بن أبي وداعة، ولا يُعلَم للمُطَّلب ابن أبي وداعة ابنٌ يُسَمَّى المُطَّلِب؛ إنَّما يَرْوِي عنه ابنه كَثِير وابن ابنه كَثير بن كَثِير بن المُطَّلب، عن أبيه، عن جده. واسم أبي وداعةَ الحارث بن ضُبَيرة[١] بن سُعَيد بن سَهْم بن عمرو بن هُصَيص بن كعب بن لؤَيّ. وأُسِر أبو وداعةَ يومَ بدْر فقال رسولُ الله ﷺ: «إن له بمكّة ابنًا كَيِّسًا» فافتدى المُطَّلب أباه بأربعة آلاف درهم. وهو أولُ من فُودِيَ من أَسْرَى بدر. وأسلم هو وابنه يوم الفَتح[٢].

وروَى غيرُ واحد، عن كثِير بن كثير بن المطلب، عن أبيه، عن جدّه قال: رأيتُ رسول الله ﷺ يُصلِّي حَذْوَ الرُّكن الأسود والرجالُ والنساءُ يمرُّون بين يديه ما بينه وبينهم سُتْرة[٣].

وقوله في الشعر: الخالِطِينَ فَقِيرَهم بغَنِيِّهم؛ هذا هو المدحُ الصحيحُ والمذهبُ المُستحسَن، كما قالت خِرْنِق بنت هِفَّان[٤] من بني قيس بن ثَعلَبَة: [الكامل]

لا يَبْعَدَنْ قَومِي الذين هُمُ سُمُّ العُدَاة وآفَةُ الجُزْرِ
النازِلِينَ بِكلِّ مُعْتَرَكٍ والطيِّبُون مَعَاقِدَ الأُزْرِ
والخالِطِين نَحِيتَهُمْ[٥] بنُضارهم وذَوِي الغِنَى منهم بذي الفَقْرِ

وعِيبَ على زُهَير قوله: [الطويل]

على مُكْثِرِيهم رِزقُ مَن يعْتَرِيهم وعندَ المُقلِّين السماحةُ والبَذْلُ

فأثبتَ فيهم مُقِلِّين. وفي بعض نسخ الأمالي بيتٌ زائدٌ في هذا الشعر الفائي، وهو: [الكامل]

منهم عليٌّ والنبيُّ محمدٌ القائلين هَلُمَّ للأضياف[٦]

وهذا بيتٌ مُحْدثٌ، ذكر أبو نصر أن جدّه صالِحًا أبا غالب ألحقَه به. وروى أبو عُمر

---

(١) رسم الكاتب صادا صغيرة تحت الضاد المعجمة وكتب فوقها «معًا» إشارة إلى أن الاسم يروى ضبيرة وصبيرة. ط

(٢) «السيرة النبوية» لابن هشام (٣/ ١٠) و«جامع المسانيد والسنن» (١١/ ٣٣٥) و«أسد الغابة» (٥/ ١٩٠). و«الإصابة» (٣/ ٤٢٥).

(٣) أخرجه أبو داود (٢٠١٦)، والنسائي (٢/ ١٦٧)وابن ماجه (٢٩٥٨) وأحمد (٦/ ٣٩٩) والحميدي (٥٧٨) وابن خزيمة (٨١٥).

(٤) كتب الناسخ «هفان» بفتحة وكسرة ترافقان «الها» وفوقها «معًا» وكذلك «سم» بفتحة وضمة على حرف السين وفوقها «معًا». ط

(٥) النحيت: الدخيل في القوم اهـ من هامش الأصل. ط

(٦) أورده ابن الأثير في «النهاية» (٢/ ٢٨٩) ومن حديث أبي بكر والنابة الرائشون وليس يعرف رائشٌ والقائلون هلم للأضياف.

المطرِّز قال: أخبرني أبو جعفر بنُ أنسٍ الكِرْباسِيُّ. رحمهم اللّه – عن رجاله قال: كان رسول اللّه ﷺ يَمشي ذاتَ يوم في طريق من طُرُقات مكّة فسمِع جارِيةً تُنشِدُ: [الكامل]

كانت قُرَيْشٌ بَيْضَةً فتَفَلَّقَتْ … فالمُحُّ خالِصُهُ لعبدِ الدار

فأقبل على أبي بكر رضي الله عنه فقال: «أهكذا قال الشاعرُ» فقال: فداك أبي وأُمّي! وإنّما قال: [الكامل]

كانت قُرَيْشٌ بَيْضَةً فتفلّقت … فالمُحُّ خالِصُهُ لعبدِ مَنافِ

فقال النبي ﷺ: «نعم وليسَ ميلُ الرجُلِ إلى أهلِهِ بعَصَبِيَّةٍ»[1]. والعربُ تقول للرجل: هو بيضةُ البلد، يمدحونه بذلك، وتقول للآخر: هو بيضة البلَد[2]، يذمُّونه بذلك. والممدوح يراد به البَيْضةُ التي يَحضُنها الظَّلِيم ويَصُونها ويُوَقِّيها؛ لأن فيها فَرْخه. والمذموم يراد به البَيْضة المنْبُوذة بالعراء المَذِرَةُ التي لا حافظ لها ولا يُدْرَى لها أبٌ، وهي تَرِيكة الظَّلِيم، قال الرماني: إذا كانت النسبةُ إلى مِثل المدينةِ ومكّة والبصرة فبيضَةُ البلَد مدْحٌ، وإذا نُسِب إلى البلاد التي أهلها أهلُ ضَعَة فبيضةُ البَلَد ذمّ. وقال حسّان رضي الله عنه في المدْح: [البسيط]

أمسَى الجَلابِيبُ قد عزُّوا وقد كثرُوا … وابنُ الفُرَيعةِ أمسَى بَيْضةَ البَلَدِ

أي: واحد البلد. وكان المنافقون يسمُّون المهاجرين – رضي اللّه عنهم – الجلابيب، فلمّا قال حسّان رضي الله عنه هذا الشعر اعترضه صَفوان بن المُعطّل فضَربه بالسيف، فأعلموا النبي ﷺ فقال لحسّان – رضي اللّه عنه –: «أحسِنْ في الذي أصابَك» فقال: هي لك؛ فأعطاه النبي ﷺ عِوضًا: بِيرحَاء – وهي قصر بني جُدَيلة اليوم – وسيرِينَ، فهي أمّ عبد الرحمن بن حسّان – رضي اللّه عنهما[3].

●●●

[٦٩] وذكر أبو عليٍّ – رحمه اللّه [٠٩٧] قولهم: هو «أجْبَنُ مِنْ صافِرٍ» قال: أراد بصافرٍ ما يَصْفِرُ من الطير؛ وإنّما وُصِفَ بالجُبن؛ لأنه ليس من سباعها. المحفوظُ في تفسير

---

(١) أخرج أحمد (٤/ ١٠٧) من حديث واثلة بن الأسقع قال: «سألت النبي ﷺ «أمن العصبية أن يحب الرجل قومه» قال: لا، ولكن العصبية أن يعين الرجل قومه على الظلم».
كذا أخرجه أبو داود (٥١١٩) وابن ماجه (٣٩٤٩) والبخاري في «الأدب المفرد» (٣٩٦) وابن أبي شيبة في «مصنفه» (١٥/ ١٠١) والطبراني في «الكبير» (٢٢/ ٩٨) والحربي في «غريب الحديث» (١/ ٣٠١) والعقيلي في «الضعفاء» (٣/ ١٤٢).
وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٦/ ٢٤٤) وقال: رواه أحمد وفيه عباد بن كثير الشامي وثقه ابن معين وغيره وضعفه النساء وغيره.

(٢) انظر ذلك المعنى من كتاب النوادر رقم (٨١).

(٣) انظر قصة ضرب صفوان بن المعطل لحسان بن ثابت – رضي اللّه عنهما – في «أسد الغابة» (٣/ ٣٠) «وسيرة ابن هشام» (٣/ ٤٢١ – ٤٢٣) و«البداية والنهاية» (٦/ ٢٠٠ – ٢٠٢).

هذا المثل غيرُ ما ذَكَرَه، ويَسُوغ على مذهبه أن تقول: هو «أجْبنُ مِن حَمَام» و«أجْبَنُ من يَمام» وكذلك سائرُ ما يُصاد وسائر الرُّهام الذي لا يُصَاد؛ لأن ذلك كلّه ليس منْ سِباع الطَّير، وإنَّما الصافرُ في هذا المَثَل: الصَّفْرِدُ، وهو طائرٌ من خَشَاش الطَّير يُعَلِّق نَفْسه من الشجر ويَصْفِرُ طُول ليلته خَوفًا من أن ينَام فيسقُط، فضُربَ به المثل في الجُبْن.

وذكر ابنُ الأعرابيّ - رحمه اللَّه - أنهم أرادوا بالصافر المصفُور به فقَلَبُوه؛ أي: إذا صُفِر به هَرب كما يقال: «جبانٌ ما يلوِي على الصَّفِير». وذكر أبو عُبيدة - رحمه اللَّه -: أنَّ الصافر في المثل هو الذي يَصْفِرُ بالمرأة للرِّيبة، فهو وَجِلٌ مخافةَ أن يُظْهَر عليه، واستشهد بقول الكُمَيْت: [البسيط]

أرجوُ لكم أن تكونوا في مَوَدَّتِكم كلبًا كَوَرْهَاءَ تَقْلِي كلَّ صَفَّارِ
لمَّا أجابتْ صَفِيرًا كان آتِيَها من قابِسٍ شَيَّطَ الوَجْعاءَ بالنَّارِ

وحديثُ ذلك: أنَّ رجُلاً من العرب كان يعتادُ امرأةً وهي جالسةٌ مع بَنِيها فيصْفِرُ بها، فعندَ ذلك تُخرِج عَجِيزَتَها من وراء البيت وهي تُحَدِّث وُلْدَها فيقضي منها وطَره؛ ثم إنَّ بعضَ بَنِيها أحسَّ منها بذلك فجاء ليلاً وصَفرَ بها ومعه مِسمارٌ مُحْمًى، فلمّا فَعَلَت فِعلَها كَوَى صَدْعها؛ ثم إنَّ الخِلّ جاءها بعد ليالٍ فصَفرَ بها، فقالت: قد قَلَيْنا صَفِيرَكم، فضَرَب به الكُمَيْت مثلاً.

❁❁❁

[٧٠] وأنشد أبو عليّ - رحمه اللَّه - [٧٩٧] لبكر بن النَّطَّاح: [الطويل]

ولو خَذَلَتْ أموالُه جُودَ كَفِّه لقاسَمَ مَنْ يرجوه شطْرَ حياتِهِ
ولو لم يَجِدْ في العُمْر قِسْمًا لزائرٍ لجادَ لَهُ بالشَّطْر من حَسناتِهِ

أسقَط أبو عليّ - رحمه اللَّه - من هذا الشعر ما أخَلّ بمعناه فصار فيه مَطْعَنٌ على الشاعر، وهو قد أحسَنَ التخلُّص فقال: [الطويل]

ولو لم يَجِدْ في العُمْرِ قِسْمًا لزائرٍ وجازَ لهُ الإعطاءُ من حَسَنَاتِهِ
لجادَ بها من غير كُفرٍ بربِّه وشارَكَه في صومِه وصَلاتِهِ

وكان مِن خبر هذا الشعرِ أنَّ بَكرا قَصَدَ مالك بنَ طَوْقٍ فمَدَحه فلم يَرْضَ ثوابهُ، فخرج من عنده وقال يهجوه: [متقارب]

فَلَيْتَ جَدَا مالكٍ كُلَّهُ وما يُرْتَجى منه من مَطْلَبِ
أُصِبْتُ بأضعافِ أضعافِهِ ولم أنْتَجِعْهُ ولم أرْغَبِ
أسَأتُ اختِيَارِي فَقَلَّ الثوا بُ لي الذنبُ جَهلاً ولم يُذنبِ

فلما بلغ ذلك مالكًا بعث في طَلَبِه فلحقوه فردُّوه، فلما نَظَر إليه قامَ فتلقَّاهُ وقال: يا أخي. عجِلْتَ علينا؛ وإنَّما بعثنا إليك بنَفَقةٍ وعوَّلنا بك على ما يتلُوها، فاعتذَر كلُّ واحدٍ

منهما إلى صاحبه، ثم أعطاه حتى أرضاهُ، فقال بكر يمدحه: [الطويل]

أقولُ لمُرتادٍ نَدَى غَيرِ مالكٍ ... كفَى بَذْلَ هذا الخَلْقِ بعضُ عِدَاتِهِ

فتًى جاد بالأموال في كلّ جانبٍ ... وأنْهَبَهَا في عَوْدِهِ وبَدَاتِه

ولو خَذَلَتْ أموالُه جُودَ كفِّه ... لقَاسَمَ من يرجوه شَطْرَ حَياتِهِ

ولولم يَجِدْ في العُمْر قِسْمًا لزائرٍ ... . البيتين

●●●

[٧١] وأنشد أبو عليٍّ [٨٠٠]، عن ابن دُرَيد - رحمهما الله - للَيْلى الأخيليَّة قال: وكان الأصمعي رحمه الله يَرْوِيها لحُمَيدِ بن ثَوْر: [الكامل]

يأيها السَّدِمُ المَلَوِّي رأسَه ... لِيَقُودَ من أهل الحجازِ بَرِيمَا

أتريدُ عَمْرو بنَ الخَليعِ ودونَه ... كعبٌ، إذًا لَوَجدتَهُ مَرْءُومَا

إنّ الخليعَ ورَهْطَهُ في عامرٍ ... كالقَلب أُلْبِسَ جُؤجُؤًا وحَزِيمَا

لا تَغْزُوَنَّ الدهرَ آلَ مُطَرِّفٍ ... لا ظالمًا أبدًا ولا مظلومَا

قومٌ رِباطُ الخيلِ وَسْطَ بُيوتهم ... وأسِنَّةٌ زُرْقٌ تُخَالُ نجُومَا

ومُخَرِّقٍ عنه القميصُ تَخالُه ... وَسْطَ البيوت من الحياء سَقِيمَا

حتى إذا رُفِعَ اللّواءُ رأيتَه ... تحتَ اللواءِ على الخَمِيس زَعِيمَا

لن تستطيع بأن تُحَوِّل عِزَّهُم ... حتى تُحَوِّلَ ذا الهِضابِ يَسُوما

إنّ سَالمُوك فَدَعْهُم من هذه ... وارْقُدْ كَفَى لك بالرُّقاد نَعِيمَا

قوله:

لا ظالمًا أبدا ولا مظلومَا

هذه روايةٌ مُحالةٌ، وإنّما الرواية الصحيحة التي بها يصح معنى البيت

لا ظالمًا فيهم ولا مظلومَا

لأنّه قد يكون ظالمًا لغيرهم أو مظلومًا من غيرهم، فيستجير بهم لردّ ظُلامته، أو لاستدفاع مكروهِ عُقوبته ولابدّ لهم من إجارته، وعلى رواية أبي عليٍّ. رحمه الله - قد نَهى كلَّ ظالم ومظلوم أن يَقربَهم على العموم، وهذا إلى الذمّ أدنى منه إلى المدح. وهذه الروايةُ على اختلال معناها فيها حَشْوٌ من اللفظ لا فائدة له. وهو قوله: أبدًا؛ لأنّ ما تقدّم من قوله: «لا تقربنّ الدهرَ» يُغني عن إعادة «أبدًا». وقوله: «ومخرّقٍ عنه القميص» هكذا رواه أبو عليٍّ رحمه الله بالخفض على معنى وربّ مخرّقٍ، فهو على هذا كناية عن رجُلٍ مجهولٍ، والكلام مستأْنَف منقطع مما قبله، وليس كذلك، وإنّما هو: ومخرّقٌ عنه القميص، نسقًا على ما قبله، وتعني به الخليع الممدوحَ المتقدّم الذكر؛ ألا ترى قوله:

قومٌ رباط الخيل وَسْطَ بيوتهم

وكذا وكذا ثم قال: ومخرّق عنه القميص تخاله وسط البيوت، فالخيل والأسنّة وسط البيوت، هي لهذا الكائن وسط البيوت، وفي صفته بخَرق القميص قولان: أحدهما أن ذلك إشارة إلى جَذب العُفَاة له، والثاني أنه يُؤثِرُ بجيِّد ثيابه فيكسوها ويكتفي بمعاوزها، كما قال رجُلٌ من بني سعد: [الوافر]

ومُـحـتَـضـرِ الـمـنـافِـع أرْيَـحِـيٍّ نـبـيـلٍ فـي مَـعـاوِزَةٍ طُـوَال

ورواه محمد بن يزيد: في معاوزةٍ طِوَالِ، وهي رواية مردودة، وقوله:

حـتـى تُـحـوِّل ذا الـهِـضـاب يَـسُـومـا

رواه أبو عمرو رحمه الله وغيره: ذا الضِّباب، وهو الصحيح؛ لأن يَسُوم: جَبَلٌ مُنِيفٌ في أرض نخلةَ من الشأم يُعْرفُ بذي الضِّباب؛ وذلك أن الضباب لا يكاد يفارقه، وإلاَّ فكلُّ جبلٍ ذو هِضاب.

●●●

[٧٢] وأنشد أبو عليٍّ [٨٠١] للمُتَنَخِّل الهُذَليّ: [البسيط]

عَـقَّـوْا بِـسَـهْـمٍ فـلـم يَـشـعُـر بـه أحـدٌ ثـم اسـتـفـاءوا وقـالـوا حَـبَّـذَا الـوَضَـحُ

وقال: عقَّى بسهم إذا رمى به نحو السماء لا يريد به أحدًا. وإذا اجتمع الفريقان للقتال بما بدا لأحد الفريقين وأرادوا الصلح رمَوْا بسهم نحو السماء فَعَلِم الفريقُ الثاني أنهم يريدون الصلح. فتَرَاسلُوا في ذلك.

لم يعلم أبو عليٍّ. رحمه الله - معنى التعقية ومذهب العرب فيها. قال أبو العباس ثعلب - رحمه الله -: سألت ابن الأعرابيّ. رحمه الله - عن التعقية وهو سهم الاعتذار فقال: قالت الأعراب: إنّ أصل هذا أن يُقتَل الرجلُ من القبيلة فيُطَالب القاتلُ بدمه، فتجتمعُ جماعةٌ من الرؤساء إلى أولياء المقتول بديةٍ مُكَمَّلَةٍ ويسألونهم العفوَ وقُبولَ الدِّيَة، فإن كان أولياؤُه ذوي قُوَّةٍ أبَوْا ذلك، وإلا قالوا لهم: إنَّ بيننا وبين خالقنا علامةً للأمر والنهي؛ فيقول الآخرون: ما علامتكم؟ فيقولون: أن نأخذ سهمًا فنَرْمِي به نحو السماء، فإنْ رَجَع إلينا مُضَرَّجًا بدَمًا فقد نُهِينَا عن أخْذ الدِّية، وإنْ رَجَع كما صعد فقد أُمِرْنَا بأخذها، قال ابن الأعرابيّ قال أبو المكارم - رحمهما الله - وغيره: فما رَجَع هذا السهم قَطُّ إلاَّ نَقيًا، ولكنَّهم لهم في هذا المقال عذرٌ عند الجُهّال، هذا معنى عَقَّوْا بسهم، لا ما أورده أبو عليٍّ رحمه الله والبيت الذي أنشده من شعر المُتَنَخِّل يهجوا به ناسًا من قومه كانوا مع ابنه حجّاج يوم قُتِلَ. وقبل البيت: [البسيط]

لا يُـنـسِـيءُ الـلّـهُ مِـنّـا مَـعْـشـرًا شَـهِـدُوا يـوم الأُمَـيْـلِـح لا غـابـوا ولا جَـرَحُـوا[١]

لا غـيَّـبُـوا شِـلْـوَ حـجّـاجٍ ولا شَـهِـدُوا حَـمَّ الـقـتـالِ فـلا تـسـألْ بـمـا افـتـضـحـوا

---

(١) رسم الكاتب سهوًا «حرجوا» وحقق الحرف الأول وهو الحاء برسم جاء صغيرة تحتها. ط

لكن كبيرُ بن هندٍ يوم ذلكم ... فُتْخُ[1] الشمائل في أيمانهم رَوَحُ

عَقَّوْا بسَهم فلم يشعُر به أحدٌ ... ثم استفاءوا وقالوا حَبَّذَا الوَضَحُ

قوله: لا يُنسِيء اللّهُ؛ أي: لا يُؤَخِّر اللّه موتَهم. وشِلوُ كلِّ شيء: بقيَّتُه. وحَمُ القِتَال، وحَمُ كلِّ شيء: مُعظَمُه. وكبيرُ بن هندٍ قبيلَةٌ من هُذَيلٍ. واستفاءُوا: رجعُوا عما كانوا عليه. وقالوا: حَبَّذَا الوضَحُ؛ أي: حَبَّذَا الإبلُ والغَنَمُ نأخُذُها في الدِّيَة، ويَعْنِي بالوضح: اللَّبنَ لبياضِه.

[٧٣] قال أبو علي: - رحمه اللّه [٨٢٤]: حدثنا ابن الأنباريّ، عن أبي حاتم، عن أبي زَيدٍ، عن المُفَضَّل الضَّبيّ - رحِمهُم اللّه - قال: كُنتُ مع إبراهيم بن عبد اللّهِ بنِ عبد اللّهِ[2] بنِ الحسَن رحمه الله صاحب أبي جعفرٍ في اليوم الذي قُتِلَ فيه، فلما رأى البياضَ يَقِلُّ والسوَادَ يَكثُرُ قال: يا مُفَضَّلُ، أنشِدني شيئًا يُهَوِّن عليّ بعضَ ما أرى، فأنشدتُه: [الطويل]

ألا أيُّها الناهِي فَزارَةَ بَعْدَمَا ... أجدَّتْ لِغَزْوٍ إنّما أنت حَالِمُ

أبى كلُّ ذي تَبْلٍ يَبِيتُ بِهَمِّه ... ويُمنَعُ منه النومُ إذْ أنت نائِمُ

فَعُوا وَقْعَةً مَن يَحْيَى لم يَخزَ بعدَها ... وإنْ يُخترَمْ لم تَتْبِعْهُ المَلاوِمُ

قال: فرأيته يتَطالَلُ[3] على سَرْجِه ثم حمل حَملةً كانت آخرَ العَهْدِ به. هكذا صحت الرواية عن أبي علي رحمه الله يتطالل التضعيف، وهذا لا يجوز إلاّ في ضرورة الشعر؛ وإنما هو يتطالُّ كما تقول: يتقاصُّ ويتَرَادُّ، وقال قَعْنَبٌ في الضَّرُورةِ: [البسيط]

مَهلًا أعاذِلَ قد جُرِّبتِ من خُلُقِي ... أنّي أجُودُ لأقوامٍ وإن ضَنِنُوا

●●●

[٧٤] قال أبو علي رحمه الله [٨٣٩]: حدثنا أبو حاتم، عن أبي زَيدٍ، عن المُفَضَّل الضَّبِّيّ - رحمهم اللّهُ أجمعين - قال: دخلتُ على المهدِيّ رحمه اللّهُ - فقال لي قبل أن أجلِسَ: أنشِدني أربعةَ أبياتٍ لا تَزِدْ عليهنّ. وعنده عبدُ اللّه بن مالك الخُزَاعِيّ. فأنشدتُه: [الطويل]

وأشعَثَ قد قَدَّ السِّفارُ قميصَهُ ... يَجُرُّ شِوَاءً بالعَصَا غيرَ مُنْضَجِ

دَعوتُ إلى ما نابَنِي فأجابَنِي ... كريمٌ من الفِتيانِ غيرُ مُزَلَّجِ

(١) قال الأصمعي - رحمه اللّه: أصل الفتخ: اللين؛ تقول: رجل افتخ بين الفتخ إذا كان عريض الكف والقدم اهـ. من هامش الأصل.

(٢) رسم الكاتب فوق عبد اللّه الأولى والثانية الكلمة «صح» دلالة على أن الثاني والد للأول، وليس مكررا.. فتنبه. ط

(٣) في هامش الأصل هذه الحاشية: «وقال مزرد»:

بطاللت فاستشرفته فرأيته ... فقلت له أنت زيد الأرانب ط

فتًى يملأُ الشِّيزَى ويُروِي سِنَانَه ... ويَضرِب في رأسِ الكَمِيِّ المُدَجَّج

فتًى ليس بالرَّاضِي بأدنى مَعِيشَةٍ ... ولا في بيُوتِ الحَيِّ بالمُتَوَلِّجِ

فقال المهديُّ: هو هذا! - وأشارَ إلى عبد اللَّهِ بن مالك - فلما انصرفتُ بعث إليَّ المَهْديُّ ـ رحمه اللَّهُ ـ بألف دِينار وبعث إليَّ عبدُ اللَّهِ رحمه الله بأربعة آلاف درهم. قوله: «يَجُرُّ شِواءَ» هذه روايةٌ ساقِطةٌ، والجميع يُخالفها فيَرْوُونه: وجرُّ شِوَاءٍ، نَسَقًا على قوله: «قدّ السِّفارُ قميصَه وجَرُّ شِواءٍ»؛ كذلك رواه أبو حاتم، عن الأصمعي وأبي عمرو الشيباني - رحمهم اللَّه - وكذلك رواه أبو محمد عن خالد بن كُلْثُوم - رحمهما اللَّه - وكذلك رواه إبراهيم بن محمد، عن أحمد بن يحيى، عن ابن الأعرابي - رحمهم اللَّه - وكذلك رواه أبو العباس بن الفَضْل، عن أبي تَمّام. قال أبو حاتم، عن الأصمعي - رحمهم اللَّه أجمعين - قوله: وجَرُّ شِواءٍ، كان هذا ممّا أعان على تَخْريق ثِيَابه، غير مُنْضَج: إنّما ذلك لسُرْعة السَّير وإعجاله لهم عن إنضاجه، كما قال امرؤُ القيس: [الطويل]

نَمُشُّ بأعْرافِ الجِيَادِ أكُفَّنَا ... إذا نَحْنُ قُمْنَا عن شِوَاءٍ مُضَهَّبِ

وهذا إنما يكون في حال السِّفَار لا في غيره. ورواية أبي عليّ ـ رحمه اللَّه - تقتضي أن ذلك شأنُه في جميع أحواله، وهذا بالذَّمِّ أشبهُ؛ لأنه إذا فعل ذلك في حال الطُّمأْنِينَة وحينَ لا يُجِدُّ به سَيْرٌ، فإنما يفعله لفَرْط الجَشَع وشدَّةِ الحِرْص على الطعام! وهذا مذْمُومٌ، ورَوى أبو عبد اللَّه، عن أبي العباس:

فتًى يَملأُ الشِّيزَى ويُروِي نَدِيمَهُ

وهذه رواية أفادت معنى ثالثًا في البيت يجانس ما قبله من إطْعام وسَقْي. ومَن روَى: «فَيُرْوِي سِنَانَه» فذلك في معنى:

وَيَضرِبُ في رأسِ الكَمِيِّ المُدَجَّجِ

فلم يُفِد البيت أكثرَ من معنيين، والأبياتُ المذكورةُ من قصيدة للشَّمّاخ.

***

[٧٥] وأنشد أبو علي رحمه الله [٨٤٠] لعبد الرحمن بن[1] يزيد: [الوافر]

يُؤَسِّي عن زِيَادَةَ كلُّ حَيٍّ ... خَلِيٍّ ما تَأَوَّبَهُ الهُمُومُ

فلو كنتُ القَتِيلَ وكان حَيًّا ... لَطَالَبَ لا أَلَفُّ ولا سَؤُومُ

ولا هَيَّابَةٌ باللَّيلِ نِكْسٌ ... ولا ضَرَعٌ إذا أمسى نَؤُومُ

وكيف تَجَلُّدُ الأقوامِ عنه ... ولم يُقْتَلْ به الثَّأرُ المُنِيمُ

(١) في النسخة «يزيد» إلا أن الكاتب بعيد ذلك كتب: «وعبد الرحمن هذا هو أخو زيادة ابني زيد بن مالك» وكذلك روى ابن قتيبة «زيد». ط

غَشُومٌ حين يُبْصَرُ مُسْتَفَادٌ ... وخيرُ الطَّالِبِي التِّرَةِ الغَشُومُ

هكذا ثبتتْ الرِّواية، عن أبي علي رحمه الله في هذا البيت الآخِرِ: حين يُبْصَر بفتح الصاد. مُسْتَفادٌ بالرفع ولا يتوجّه لي معناه. ورواه أبو العبّاس الأحولُ - رحمه اللّه -: غَشُومٌ حين يَبْصِر، بكسر الصاد، مُستفادًا بالنصب؛ وهذا حسَنٌ بيِّن المعنى، يُريد أنه مُنْتَهِزٌ للفُرْصة إذا رَأى أنَّه مُستفيدٌ من عَدُوِّه فائِدَةً غَشَمَ فابتَزَّهَا، أو مُدرِكٌ فيه بِغْيَةً وثَبَ فَنالَها، ورواه أحمدُ بن عُبيدٍ - رحمه اللّهُ -: «حين يُبْصِر مُسْتَقَادًا» بالقاف، يُريد مُسْتَقَادًا منه ومن له عنده ثأرٌ، ويُقَوِّي هذه الرواية عَجُزُ البيت:

وخَيرُ الطَّالِبِي التِّرةِ الغَشُومُ

ورواه الرِّياشيّ حين يُنْصَر بالنون مُسْتَقَادًا بالقاف؛ أي: مطلوبًا بقَوَدٍ. وعبدُ الرحمن هذا هو أخُو زِيادَةَ، ابنَيْ زَيْد بن مالك بن عامر بن قُرَّةَ أحد بَنِي سَعْدهُذَيم بن زيد بن لَيْث بن سُودِ بن أسْلَمَ بن الحَاف بن قُضَاعةَ. وكان هُدْبَةُ بنُ خَشرم قَتَلَ زِيادَةَ بن زيد. فلما سُجِنَ هُدْبَةُ في دمِه جَعَل القُرشيُّون بالمدينة يُكَلِّمون عبدَ الرحمنَ في أمر هُدْبة وأضْعَفُوا له الدِّيَةَ حتى بلغتْ عَشَرًا؛ منهم: سعِيد بن العاص، وعبدُ اللّه بن عَمْرو، والحُسين بن عليّ، وعَمْرو بن عُثمان بن عفَّانَ. رضي اللّهُ عنهم أجمعين - وهو يُرَدِّدُ الإباء، فلمّا أكثَرُوا عليه أنْشَدهم هذا الشِّعْرَ المذكور، فلما سمِعَه هُدْبةُ قال: إنّ فيه لَمَطْمَعًا فعاوِدُوه. فَفَعَلُوا؛ فقال عبدُ الرحمن حينَ عاوَدُوه: [الطويل]

باسْتِ امرِئٍ واسْتِ التي زَجَرَتْ به ... إذا نَالَ مالاً من أخٍ وهو ثائِرُهْ

وإنّي وإن ظَنَّ الرجالُ ظُنُونَهُمْ ... على صَيْرِ أمْرٍ لم تَشَعَّبْ مَصَادِرُهْ

وهي أبيات

فلمّا أُنْشِدها هُدْبَةُ قال: دَعُوه، فواللّهِ لا يقْبَل عَقْلا أبدًا، جُزِيتُم خَيرًا؛ فأقام هُدبةُ في السِّجن سِتَّ سنين حتى أدرَكَ المِسْوَرُ بن زِيَادة، ومات عبدُ الرحمن في خِلَال ذلك، فكان المِسْوَرُ هو الذي تَوَلَّى قَتْلَ هُدبَة. وذكر المدائني أنَّ المِسْوَرَ قد كان اختارَ العَفْوَ وأخْذَ الدِّيَة حتى قالت له أُمُّه: واللّه لئِنْ لم تَقْتُلْ هُدْبَةَ لأنكِحَنَّه! فيكون قد قَتَلَ أباك ثم نَكَح أُمَّكَ فتَسُبُّك بذلك العربُ يدَ المُسْنَد، فَلَفَتَهُ ذلك عن مَذْهَبه، ومَضَى على الاثّار من هُدْبة وقَتَله.

❁❁❁

[٧٦] وأنْشَد أبو علي [٨٥٢]، عن ابن الأنْبَاري، عن أحمد بن يحيى للفَرَزْدَق - رحمهم اللّهُ -: [الطويل]

يُفَلِّقْنَ هامَ مَنْ لم تَنَلْه سُيُوفُنَا ... بأسْيافِنا هامَ المُلوكِ القَمَاقِمِ

قال أبو العباس - رحمه اللّه -: ها تنبيهٌ، والتقديرُ: يُفَلِّقْنَ بأسيافنا هامَ الملوك القَمَاقِم، ثم قال: ها للتَّنبيه، ثم استفهم فقال مُستفهِمًا: مَن لَمْ تَنَلْهُ سيُوفُنا؟ قال أبو بكر: سمِعتُ شيخا

مُنْذ حِينٍ يَعيبُ هذا الجَوَابَ ويقول: يُفَلِّقْنَ هَامًا جمعُ هَامَةٍ. وهامُ المُلوكِ مَرْدُودٌ على هَامًا؛ كما قال - جل ثناؤه -: ﴿إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ صِرَاطِ اللَّهِ﴾ [الشورى: ٥٢ - ٥٣] قال أبو علي - رحمه الله -: فاحْتَجَجْتُ عليه بقوله: لم تَنَلْه وقلت: لو أراد الهامَ لقال لم تَنَلْها؛ لأن الهَامَ مُؤنَّثةٌ لم يُؤْثَر عن العرب فيها تذكيرٌ، ولم يَقُل أحد منهم: الهامُ فَلَقْتُه؛ كما قالوا: النخلُ قطعتُه، والتذكير والتأنيثُ لا يُعْمَلُ فيه قِيَاسًا إنَّما يُبْنَى على السَّماع واتِّباعِ الأثَر. لم يُوفَّق أبو عليّ. رحمه الله - في هذا الاحتجاج؛ لأنّه أنْكَرَ المعروفَ وعرف المُنْكَر، كيفَ يُنْكِرُ تذكِيرَ الهام! وهو يَرْوِي في شعر النابغة ويُرَوِّي: [الطويل]

بِضَرْبٍ يُزِيلُ الهَامَ عن سَكَنَاتِه وطَعْنٍ كإيزَاغِ المَخَاضِ الضَّوارِبِ

وهو يَرْوِي في شعر عَنْتَرَة ويُرَوِّي: [الكامل]

والهامُ يَنْدُرُ في الصَّعِيدِ كأنّما تَلْقَى السُّيُوفُ به رُءوسَ الحَنْظَلِ

ويَرْوِي أيضًا في شعر طُفَيْل ويُرَوِّي: [الطويل]

بِضَرْبٍ يُزِيلُ الهَامَ عن سَكَنَاتِه ويَنْقَعُ من هَامِ الرِّجالِ بِمَشْرَبِ

فالتذكير هو المعروف في الهام، ولو أنكر أبو عليّ رحمه الله على هذا الشيخ فساد المعنى دون اللفظ كان أوْلى؛ لأن قوله:

يُفَلِّقْنَ هامًا لم تَنَلْه سُيُوفنا

ثم قال بأسيافنا، تَنَاقُضٌ. فإنْ قال: إنه يُريد لم تَنلْه ثم نَالته، فهذا من العِيِّ الذي سَمِعتَ به، أو يَشُكُّ أحدٌ في أنَّ ما نِيلَ اليومَ لم يَكُنْ أمْسِ مَنِيلاً؟ ومن قُتِل اليومَ لم يَكُنْ أمسِ قَتِيلاً؟ وهذا الشِّعر يقوله الفَرَزْدَق في قَتْلِ وَكِيعٍ قُتَيْبَةَ بن مُسلم. وقبلَ البيتِ: [الطويل]

فِدَى[1] لسُيُوفٍ من تَمِيمٍ وَفَى بها رِدائِي وجلَّتْ عن وُجوهِ الأهاتمِ

شَفَيْنَ حَزَازَاتِ الصُّدُورِ وما تَدعْ علَيها مَقَالاً في وَفاءٍ لِلائِمِ

يُفَلِّقْنَ هامًا لم تَنَلْهُ سُيُوفُنا بأسيافِنا هَامَ المُلوكِ القَمَاقِمِ

الأهاتِم: آلُ الأهْتَمِ بن سِنَان بن خَالِد بن مِنْقَر، ويروى: حَزَازَات النُّفوس.

❁❁❁

[٧٧] وأنشد أبو عليّ. رحمه الله - [٨٦٩] لحُمَيد بنِ ثَوْرٍ: [الكامل]

لَيْسَتْ إذا سَمِنَتْ بِجَابِئَةٍ[2] عنها العُيُونُ كَرِيهَةَ المَسّ

---

(١) رسم الكاتب «فدى» بكسرة وفتحة ترافقان الفاء ورسم فوقها «معًا». ط

(٢) كتب بهامش الأصل حاشية هذا نصها: «هذا ما سمعت من التعصب أو من سوء الفهم عند إرادة التغلب لا يشك ذو لب ولا يخفى على ذي قلب أن معنى قوله: ليست إذا سمنت بجابئة عدم جب، العين عنها وكراهة مسها وقت سمنها، فتكون وقت عجفها كريهة المس تجبأ عنها العين من قولهم: =

استشهد به على قولهم للمرأة إذا كانت كريهةَ المَنْظَرِ: إنها لَتَجْبأُ عنها العينُ، وقد أحالَ روايةَ البيتِ وأفسدَ معناه، وكيف تَجْبأُ العيونُ عن الناعِمَةِ السمينة! وإنما تَجْبأُ عن العَجْفَاءِ الهَزِيلَةِ؛ ألا تراه يقول: إنَّها ليستْ كَريهةَ المَسِّ، وحسبُك بهذا نَفْيًا للعَجَفِ وإنكارًا للقَضَفِ، وإنَّما الروايةُ في البيت:

لَيْسَتْ إذا رُمِقَتْ بِجَابِئَةٍ عَنْهَا العُيونُ...... إلخ

وبعد البيت:

وكأنَّما كُسِيَتْ قَلائِدَهَا وَحْشِيَّةٌ نَظَرَتْ إلى الإنْسِ

[التنبيهات الواردة على الجزء الثاني]

[٧٨] وأنشد أبو عليٍّ. رحمه الله - [٨٨٦] لفاطمة بنت الأَحْجَم[1] بن دِنْدِنَةَ الخُزَاعِيَّة: [الكامل]

قد كُنْتَ لِي جَبَلًا أَلُوذُ بِظِلِّهِ فَتَرَكْتَنِي أَمْشِي بِأَجْرَدَ ضَاحِ

قد كنتُ ذاتَ حَمِيَّةٍ ما عِشْتَ لِي أَمْشِي البَرَازَ وكنتَ أنتَ جَنَاحِي

فاليومَ أَخْضَعُ للذَّلِيلِ وأَتَّقِي منه وأَدْفَعُ ظَالِمِي بالرَّاحِ

وإذا دَعَتْ قُمْرِيَّةٌ شَجَنًا لها يومًا على فَنَنٍ دَعوتُ صَبَاحِي

وأَغُضُّ من بَصَرِي وأَعْلَمُ أنَّه قد بَانَ حَدُّ فَوَارِسِي ورِمَاحِي

هكذا أنشده أبو علي رحمه الله:

وإذا دَعَتْ قُمْرِيَّةٌ شَجَنًا لها

وكذلك أنشده أبو تمّام - رحمه اللهُ. في اختياراته. وأَخْبَرَنِي غيرُ واحدٍ، عن أبي العلاء المَعَرِّيِّ. رحمه الله - أنه كان يَرُدُّ هذه الروايةَ ويقولُ إنها تَصْحِيفٌ؛ وكان يُنْشِده:

وإذا دَعَتْ قُمْرِيَّةٌ شَجِبًا لها

بكسر الجيم وبالباء بعدها، يعْنِي فَرْخَها الهالِكَ، وهو الهَدِيل، والشَّجَبُ: الهلاك. والشَّجِبُ: الهالك. وأَخْلِقْ بهذا القول أن يكون صَحِيحًا؛ والحقُّ أحَقُّ أن يُتَّبَع، وقال السُّكَّرِيُّ - رحمه اللهُ -: إن هذا الشِّعر للَيْلَى بنت يَزِيد بن الصعِقِ تَرْثِي ابنَها قَيْسَ بنَ زياد بن أبي سُفْيان بن عَوْف بن كَعْبٍ. وقال الأخفش: إنَّه لامْرَأةٍ من كِنْدةَ تَرْثِي زَوجَها الجَرَّاحَ. وأوّله:

ياعَيْنُ جُودِي عند كُلِّ صَبَاحِ جُودِي بأَرْبعةٍ على الجَرَّاحِ

= «ما انتفى شيء إلا وثبت نقيضه وإلا لزم منه المحال؛ ولا مانع من أن يكون لبيت روايتان وأكثر؛ ومن حفظ حجة على من لم يحفظ (ح عا). اهـ ط

(١) روى القالي: «الأحجم» بتقديم الجيم وكذلك روى «اللسان» والحماسة حيث تذكر الأبيات. وروت الخامس قبل الرابع، وضبط الاسم «دندنة» بفتح الدالين في الطبعة الأولى والثانية وهو خطأ. ط

قَـد كـنـتَ لـي جَـبَـلاً ألـوذُ بِـظِـلِّـهِ .... الأبيات

وكان الأخجمُ بن دِنْدَنَة أحَدَ سادات العرب؛ ويقال الأجحم بتقديم الجيم، قال ابن دريد - رحمه الله -: جحمَ إذا فَتَح عينيه كالشاخص، وبذلك سُمِّي الرجل. وقال الخليل - رحمه الله -: الأجْحم: الشديدُ حُمْرة العينين مع سعة؛ وكانت زَوْج الأجْحم أُمُّ فاطمة هذه خالدة بنت هاشم بن عبد مَنَاف.

❂❂❂

[٧٩] وأنشد أبو علي رحمه الله [٨٩٤] لأرطاة بن سُهيّة يهجُو شَبِيبَ بنَ البَرْصَاء: [الطويل]

مَـن مُـبْـلِـغٌ فِـتْـيَـانَ مُـرَّةَ أنَّـهُ هـجَانَا ابنُ بَرْصَـاءِ العِـجَانِ شَـبِيبُ
فـلو كُـنـتَ مُرِّيًا عَـمِيتَ فَـأسْـهَـلَـتْ كُـذَاكَ ولَـكِـنَّ الـمُـرِيـبَ مُـرِيـبُ
أبِـي كـانَ خيـرًا مـن أبِـيك ولَـمْ تَـزَلْ جَـنِـيـبًـا لآبـائِـي وأنـتَ جَـنِـيـبُ
ومَـا زِلتُ خيرًا منك مُذ عضَّ كـارِهـا بِـرأسِـك عَـادِيُّ الـنِّـجَـادِ رَكُـوبُ

قال أبو علي: سألت ابن دُرَيد - رحمهما الله - عن معنى هذا البيت: فلو كنتَ مُرِّيًا عَميتَ... إلخ فقال: كان أبوه أعمى، وجدُه أعمى، وجدُّ أبيه أعمى، يقول: فلو لم تكن مدْخُولَ النَّسَبِ كنتَ أعمى كآبائك. لأبي علي رحمه الله فيما أورده سهْوَان: أحدُهما إنشاده: فلو كنتَ مُرِّيًا........ وإنّما هو: فلو كُنتَ عوْفِيًا...؛ لأن أرْطَاةَ وشبيبًا جميعًا مُرِّيَّان، وإنما العَمَى فَاشٍ في بنِي عَوْفٍ منهم، وهم قومُ شَبِيبٍ إذا أسَنَّ الرجلُ فيهم عَمِيَ، قلَّ من يُفْلِتُ فيهم من ذلك. ولو قال: فلو كنتَ مُرِّيًا... لكان هو أيضًا قد انْتَفى من نَسَبه؛ لأنه مُرِّيٌّ ولم يكن أعمى. وأما السَّهْوُ الثاني، فإنشادُه أربعة الأبيات لأرْطَاة، وإنما البيتان الآخَران لشَبِيبٍ يرُدُّ على أرْطَاة، ألا تَراهُ يقول: أبِي كان خَيرًا من أبيك...! ولم يَختلف الرُّواةُ أن شَبِيبًا كان أفضل من أرْطَاة بيتًا، وأكرم مَعْشرًا وأبًا وأمًّا؛ وأن أرْطاةَ كان أفضَل منه نَفْسًا، وكِلاهُما شاعِران إسلاميان غَلَبَتْ عليهما أُمهاتُهما. وهو أرْطَاة[١] بن زفَر بن عبد الله بن مالكٍ أمُّه سُهيَّةُ بنت زَامِلٍ، وقيل إنها سَبِيّةٌ من كَلْبٍ كانت لضِرَارِ بن الأزْورِ ثم صارت إلى زُفَرَ وهي حاملٌ فجاءت بأرْطَاة. وأما شَبِيبٌ فهو شبيبُ بنُ يزِيدَ بنِ حَمْزَةَ ويقال ابن جَمْرة[٢]. وأُمُّه قرْصافَةُ بنت الحارث بن عوْف[٣] بن أبي حارِثة وهو ابنُ خَالَة عَقِيل بن عُلَّفة أُمُّ عَقِيل عمْرةُ بنت الحارث بن عوْف. والحارث هذا هو صاحب الحمَالة بين عَبْس وذُبيان؛ لُقِّبت

(١) يكنى أرطاة أبا الوليد؛ قاله ابن قتيبة في «طبقات الشعراء» اهـ. حاشية من هامش الأصل. ط
(٢) رسم الكاتب فوق «ابن جمرة» (بالجيم والراء) علامة «صح». ط
(٣) في هامش الأصل هذه الحاشية: «ابن عوف ابن أبي حارثة وأمه البرصاء؛ وهي أمامة بنت الحارث ابن عوف؛ كذا في النسب لأبي عبيد - رحمه الله تعالى». ط

البَرْصاءَ لشِدَّة بَيَاضِها ولم يكن بها بَرَصٌ، ولذلك قال شَبِيبٌ: [الرجز]

أنـا ابـنُ بـرْصَـاءَ بـهـا أُجِـيـبُ ... مـا فـي هِـجَـان الـلَّـوْنِ مـا تَـعِـيـبُ

وقيل: إنما سُمِّيت بذلك لبرصٍ حَدَث بها، وذلك أن النبيّ ﷺ خَطَبَها إلى أبيها فقال: إن بها وَضَحًا، فأصابها ذلك ولم يكن بها.

❁❁❁

[٨٠] وأنشد أبو عليّ رحمه الله [٩٠١]: [الطويل]

إذا انْبَطَحَتْ جَافَى عن الأرْض بَطْنُها ... وخَـوْأهَـا رَابٍ كَـهَـامَـةِ جُـنْـبُـلِ

هكذا أنشده أبو عليّ - رحمه الله -: وخَوْأهَا. وإنّما هو وخَوَّى بها؛ لأن خَوَّى لا أصل له في الهَمْزَة؛ وهو مع ذلك لا يَتَعَدَّى إلا بالباء، يقال: خَوَّى البعيرُ تَخْوِيَةً إذا بَرَكَ ثم مَكَّنَ لِثَفِنَاتِه في الأرض، ولا يقال خَوَّيْتُه أنا، ويقال خَوَّى به، كما تقول ذَهب؛ وذَهب لا يتعدَّى؛ والبيتُ للأعشى وبعده: [الطويل]

إذا مـا عَـلاَهـا فـارسٌ مُـتَـبَـذِّلٌ ... فـنِـعْـمَ فِـرَاشُ الـفـارِسِ الـمُـتَـبَـذِّلِ

ومن هذا البيت أخَذَ الفرزدقُ قولَه: [البسيط]

ما مَرْكَبٌ ورُكُوبُ الخيلِ يُعْجِبُني ... كَـمَـرْكَـبٍ بـيـن دُمْـلُـوجٍ وخَـلْـخَـالِ

ألَـذ لـلـفـارِسِ الـمُـجْـرِي إذا انـبـهـرتْ ... أنـفـاسُ أمـثـالـهـا مِـنْ تـحـت أمْـثَـالِـي

❁❁❁

[٨١] وأنشد أبو علي رحمه الله [٩١٦]: [الرجز]

كـأنَّـمَـا وَجْـهُـكَ ظِـلٌّ مـن حَـجَـرْ ... خَـضِـلٌ[1] فـي يـوم ريـحٍ ومَـطَـرْ

وأنـت كـالأفْـعَـى الـتـي لاَ تَـخْـتَـفِـرْ ... ثـم تَـجِـي سَـادِرَةً فَـتَـنْـجَـحِـرْ

قوله:

خَـضِـلٌ فـي يـوم ريـح ومَـطَـرْ

غيرُ صحيح الوزْن، وإنما هو

ذُو خَـضَـلٍ فـي يـوم ريـح ومَـطَـرْ

كذلك أنشده الرُّوَاةُ، وأنشده ابنُ الأعرابيّ لأعرابيّ من بني فَزَارَةَ قال:

أُقْـسِـمُ لاَ تَـأْخُـذُ حَـقِّـي يَـا وزَرْ ... ظُـلْـمًـا وعـنـد الـلّـهِ فـي الظُّـلْـم الغِـيَرْ

كـأنّـمـا وجْـهُـكَ ظِـلٌّ مـن حَـجَـرْ ... ابْـتَـلَّ فـي يـوم طِـلالٍ ومَـطَـرْ

إلى آخرها. . . .

(١) روى القالي: «ذو خضل». ط

قال ابنُ الأعرابيّ: ظِلُّ كلِّ شيءٍ شَخصُه، والحَجَرُ إذا ضربتْهُ الأمطارُ بانَ سوادُهُ، فيقول: كأن سوادَ وجْهِكَ سَوادُ هذا الحَجَر، وقال القُتَبِيُّ - وقد أنشد هذا الرجز - يصف رجلاً بالسَّوَادِ وشبّهه بظِلِّ الحَجَر دون غيره لكَثَافةِ ظِلِّه، قال: ومثله قول الآخر: [الرجز]

سُودًا غَرابِيبَ كأظلال الحجرْ

وقال آخر في وصف شاة:

كأن ظلَّ حجرٍ صُغْرَاهُمَا

وأنشد أبو عثمان الأشناندانى رحمه الله: [الطويل]

وجاءتْ بنو ذُهْلٍ كأنَّ وجوههم إذا حَسَرُوا عنها ظِلَالُ صُخُورِ

فهذا كلُّهُ ذمٌّ وكنايةٌ عن سوَاد الوجه. وقد يأتِي مدحًا على تأويلٍ آخر، كما قالت الأعرابية تَصِف زَوجَها: هو لَيثُ عرينَةٍ، وجَمَلُ ظَعِينَةٍ؛ وجُوَارُ بَحرٍ، وظِلُّ صخرٍ؛ فهذا مَدحٌ كما ترى. وصَفَتْه بظل الصخر لبَرده وكثافته، فكأنَّ المُتَفَيِّئ ذَرَاهُ لا يناله حرُّ كريهةٍ ولا أذى خطْبٍ.

❁❁❁

[٨٢]. وأنشد أبو عليٍّ. رحمه اللّه - [٩٢٥]: [الرجز]

مُتَئِدَ المَشْيِ بَطِيئًا نَقْرُهُ كأنَّ نَجْرَ الناجراتِ نَجْرُهُ

هذا وَهْمٌ من أبي عليٍّ. رحمه اللّه - وكلامٌ لا معنى له؛ وإنما صوابه:

أكرمُ نَجْرِ الناجراتِ نَجْرُه

كذلك أنشده اللُّغويُّون، وهكذا يصحُّ معناه.

[٨٣] وأنشد أبو علي رحمه الله [١١٢٠ - ١١٢١] لزينب بنت فَرْوة: [الطويل]

وذي حاجةٍ قلنا[1] له لا تَبُحْ بها فليس إليها ما حَيِيتَ سبِيلُ[2]

لنا صاحبٌ لا ينبغي أن نَخُونَهُ وأنتَ لأُخْرَى فارغٌ وخَلِيلُ

وهذا الشعرُ لليلَى الأخيلية بلا اختلاف؛ وقد تقدّم إنشادُ أبي عليٍّ رحمه الله له منسوبًا إليها ولكنّه نَسِي[3].

[٨٤] وأنشد أبو عليٍّ رحمه الله [٩٨٢]: [الخفيف]

جَمُوحًا مَرُوحًا وإحضارُها كَمَعْمَعَةِ السَّعَفِ المُحْرق

---

(١) روى القالي البيت «وذي حاجة...». ط

(٢) روى القالي البيتين في الموضعين روى «خليل» بالخاء المعجمة، ورواهما في الجزء الأول لليلى الأخيلية، وفي الجزء الثاني لزينب بنت فروة المرية. وروى في «الأغاني» البيتين لليلى الأخيلية وروى: حليل بالحاء المهملة. ط

(٣) كذا؛ وقد نبّه أبو علي على ذلك، ولم ينس؛ فراجعه.

هذا وَهْمٌ وسهوٌ من أبي عليٍّ رحمه الله والبيتُ لامرئ القيس؛ وإنّما هو:

كَمَغْمَعَةِ السَّعَفِ المُوقَدِ

وقبله:

وأعْدَدْتُ للحرب وَثّابَةً جَوادَ المَحَثَّةِ والمُرْوَدِ

جَمُوحًا مَرُوحًا .... إلخ

وإنّما لُبس على أبي عليٍّ. رحمه الله - وأوهمه قولُ كعب بن مالك يوم الخَنْدَق: [الكامل]

مَنْ سَرَّهُ ضَرْبٌ يُرَعْبِلُ بَعضُه بَعضًا كَمَعْمَعَةِ الأباءِ المُحْرَقِ

فَلْيَأتِ مأسَدَةً تُسَنُّ سُيُوفُها بين المَزَادِ وبينَ جَزْعِ الخَنْدَقِ

نَصِلُ السيوفَ إذا قَصُرْنَ بخَطوِنَا قُدُمًا ونُلْحِقُها إذا لم تَلْحَقِ

والعربُ تُشَبِّه خَفِيفَ عَدْوِ الفرس الجوّاد باضطرام النار، كما قال طُفَيل:

كأنَّ على أعطافِه ثوبَ مائحٍ وإن يُلْقَ كلبٌ بينَ لِحْيَيهِ يَذهَبِ

كأن على أعرافهِ ولجامِهِ سَنا ضَرَمٍ من عَرْفَجٍ مُتَلَهِّبِ

وقال أوْسُ بنُ حَجَر: [الطويل]

إذا اجتهدَا شدًا حَسِبتَ عليهما عَرِيشًا عَلَتْه النارُ فهو يُحَرَّق

العريش: ظُلَّةٌ من ثُمامٍ أو غيره. شبَّه خَفِيفهما في عَدْوِهما بحفيف ظُلَّةٍ قد اشتعلت فيها النار، وقال أُسامة الهُذَلي في مِثله: [الطويل]

يُعَالِجُ بالعطفين شأوًا كأنّه حَرِيقٌ أُشِيعَته الأباءةُ حاصِدُ

أي: يَمِيلُ في أحد شِقَّيه فيتكفَّأُ. حَاصِدٌ؛ أي: حصدها الحريق كما يُحصَد النبت، وقال العجاج: [الرجز]

كأنّما يَستَضرِمان العَرْفَجا

وقول امرئ القيس: جَمُوحًا مرُوحًا. الجِمَاحُ: جِمَاحان، جِمَاحٌ مذمومٌ وهو المعلوم، وجماحٌ محمودٌ وهو النشيط السريع؛ وإليه ذهب امرؤُ القيس.

❁❁❁

[٨٥] وأنشد أبو عليٍّ. رحمه الله - [١٠٣١]: [الوافر]

يَصُورُ عُنُوقَها أحْوَى زَنِيمٌ له ظَأبٌ كما صَخِبَ الغَرِيمُ

هذا ما اتبع فيه أبو عليٍّ. رحمه الله - غَلَط مَنْ تقدَّمه فأتى ببيتٍ من أعجاز بيتَيْن أسقط صُدُورهما، وهما: [الوافر]

وجاءتْ خُلْعَةٌ دُبْسٌ صَفَايا يَصُورُ عُنوقَها أحْوَى زَنِيمُ

يُفَرِّقُ بينها صَدَعٌ رَبَاعٌ له ظَأبٌ كما صَخِبَ الغَرِيمُ

والشعرُ للمُعَلَّى العَبْدِيّ. وخُلعَة المال: خِياره. وأحْوَى، يعني: تَيْسًا، والزَّنِيمُ: الذي له زَنَمتانِ، وهما المُعَلَّقتان تحت حَنكِه تَنُوسان. والصَّدع: الذي بين السَّمين والمهزول. ويَصُوع: يُفَرِّق. ويَصُور: يَعطِف.

❁❁❁

[٨٦] وأنشد أبو عليّ رحمه الله [١٠٤٤] لعُمَارَةَ بن صَفْوان الضبّيّ: [الطويل]

أجـارتَـنَـا مَـن يَـجْـتَـمِـعْ يـتـفـرَّقِ ومن يَكُ رَهْنًا للحوادِثِ يَغْلَقِ (الشعر)

الصحيح أنّ هذا الشعرَ لزُمَيْلِ بن أبْرَدَ الفَزَارِيّ قاتِلِ سالم بن دارَةَ، لا لعُمارة، وكلاهما شاعرٌ إسلاميّ، وكذلك سالمٌ، وكان هجا زُمَيلا فقتَلَه وقال: [الطويل]

مـحـا الـسـيـفُ ما قـال ابنُ دارةَ أجـمـعَـا

وقال: [الرجز]

أنـــا زُمَـيْـــلٌ قـــاتِـــلُ ابـــنِ دَارَهْ ثـم جَـعَـلْـتُ عَـقْـلَـه الـبَـكَـارهْ

❁❁❁

[٨٧] وذكر أبو عليّ رحمه الله [١٠٥١] سؤالَ عُمَر لأبي حَثْمَةَ أيُّهما أطْيَبُ: العنب أم الرُّطَب. فقال: ليس كالصَّقْر، في رءوس الرَّقْل، الراسِخاتِ في الوَحْل، المُطْعِماتِ في المَحْل؛ تُحفَةُ الصائم، وتَعِلَّةُ الصَّبِيّ، ونُزُلُ مريم ابنةِ عِمْران، ويَنْضَجُ ولا يُعَنِّي طابخَهُ. ويُحْتَرَشُ، به الضبُّ من الصلعاء، وقال أبو عليّ رحمه الله [١٠٥٢] في تفسير الحديث: الصلعاء: أرضٌ لا نباتَ بها.

وهذا وهَمٌ، الأرضُ التي لا نباتَ بها لا يكون بها ضَبٌّ ولا غَيره. والصلعاء: أرضٌ معروفة لبني عبد اللّه بن غَطَفَان ولبني فَزَارة بين النُّقْرة والحاجر، تَطَؤُها طريقُ الحاجّ الجادّةُ إلى مكة، وبها كان ينزل عُيَينة بن حصين؛ وكان عُيَيْنة قد نَهَى عُمَرَ عن دُخُول العُلُوجِ المدينةَ وقال له: كأنّي أرى عِلْجًا قد طَعَنَك هنا - وأشارَ إلى الموضع الذي طُعِنَ فيه تحت سُرَّته - فلما طَعَنَه أبو لُؤلؤة قال: أيّ حزم بين النُّقْرة والحاجر! وبالصَّلعاء قَتَلَ دُرَيْد بن الصِّمَّة ذُؤَاب بنَ أسماءَ بنِ قارب وقال: [الطويل]

قَـتَـلْـتُ بـعـبـد الـلّـه خـيـرَ لِـدَاتـهِ ذُؤَابَ بـنَ أسـمـاءَ بـنِ زَيـدِ بـن قـارِبِ

ومُـرّة قـد أخـرَجْـتُـهُـم فَـتَـرَكْـتُـهُـمْ يَـرُوغُـونَ بـالـصَّـلْـعَـاء رَوْغَ الـثـعـالـبِ

والصَّلعاءُ هذه: مَضَبَّةٌ ولذلك خَصَّها. ورواه صاعِدُ بن الحسن: ويُحْتَرَش به الضبُّ من الصَّلفاء بالفاء على ما أنا مُورِدُه بعد هذا. والصلفاءُ: القطعة الصُّلبةُ من الأرض، والضِّبَابُ لا تَتّخذ حِجَرَتَها إلاّ في الغِلَظ.

وأبو حَثْمة المذكور في الخبر هو عبدُ اللّه، ويقال: عامرُ بن ساعدة بن عامرٍ من بني الحارث بن الخَزْرَج، وهو والد سَهْلِ بن أبي حَثْمة، شهد أبو حَثْمَةَ مع رسول اللّه ﷺ

المشاهدَ وبعثَه خارِصًا إلى خَيْبر، وكان أبو بكرٍ وعمرُ ـ رضي الله عنهما ـ يبعثونه خارِصًا، وكان رحمه الله أعلمَ الناس وأبصرَهم بالنخل، ولذلك خَصَّه عمرُ ـ رضي الله عنه ـ بالسؤال عن ذلك. فأمّا روايةُ صاعِدٍ فإنّه قال: سأل عمرُ رضي الله عنه رجلًا من أهل الطائف: الحُبْلَةُ خيرُ أم النَّخلَةُ؟ فقال: الحُبْلة أتزَبَّبُها وأترَبَّبُها وأصلح بها بُرْمتي ـ يعني: الخَلَّ ـ وأنام في ظلِّها؛ فقال عمرُ رضي الله عنه: لو حضَرَك رجُلٌ من أهل يثْرِبَ ردَّ عليك قولك، فدخَل عبدُ الرحمن بن مِحْصَن النَّجّارِيُّ رحمه الله فأخبره عمرُ رضي الله عنه خَبَرَ الطائِفِيِّ فقال: ليس كما قال: إنّي إنْ آكُلِ الزبيب أضْرَسْ، وإنْ أترُكْه أغرَثْ. ليس كالصَّقْر في رءوس الرَّقْل، الراسِخاتِ في الوَحْل، المُطعماتِ في المَحْل، تُحْفَةُ الكبير، وصُمْتَةُ الصغير، وزادُ المُسافِر، وعصمةُ المُقِيم، وتَخْرِسَةُ مرْيَمَ بنتِ عِمْرَانَ، ويَنضَجُ ولا يُعَنِّي طابخَهُ، ويُحْتَرَشُ به الضبُّ من الصَّلْفاء.

❁ ❁ ❁

[٨٨] وأنشد أبو عليٍّ [١٠٧٠] لطُفَيل: [الطويل]

قَبَائِلُ مِنْ فَرْعَيْ غَنِيٍّ تَوَاهَقَتْ ... بِهَا الخَيْلُ لا عُزْلٌ ولا مُتَأشِّبُ

هكذا أنشده رحمه الله بالرفع، وإنّما هو: ولا متأشِّبِ، بالخفض على البَدَل من الضمير في بها، والقوافي مخفوضة، وقبلَ البيت: [الطويل]

وعُوجٍ كأحناء السَّراء مَطَتْ بها ... مَطارِدُ تَهْدِيهَا أسنَّةُ قَعْضَبِ

إذا قيل نَهْنِهْها وقد جَدَّ جِدُّها ... تَرامت كخُذْرُوف الوليدِ المُثَقَّبِ

قبائلُ من فَرْعَى غَنِيٍّ تواهقَت ... بها الخَيلُ لا عُزْلٍ ولا مُتَأشِّبِ

قوله: وعُوجٍ، يريد أن في يَدِيها تَحنِيبًا وفي أرجلِها تَجنيبًا، كما يُحْنَى السَّراءُ، وهو من عِيدَان القِسِيِّ، ويقال: عُوجٌ: ضُمَّرٌ مَهازِيلُ من الغَزْو، مطَتْ بها؛ أي: مَدَّتْ بها أعناقَ كالمَطارد؛ أي: رماحٌ. تهديها؛ أي: تَقْدُمُها. أسنّةُ قَعْضَب؛ وهو رجُلٌ من بني قُشَير كان يعملُ الأسنّة بأُضَاخَ، جاهليٌّ. ونَهْنِهْها؛ أي: كفَّها؛ يقول: إذا ذهب يكفُّها تَرامَت؛ أي: تَتَابعَتْ، والخُذْرُوف: الخرّارَةُ، وقوله: ولا مُتَأشِّب؛ أي: لا خِلْطَ فيهم من غيرهم، يقال: أُشَابَاتٌ من الناس وأوباشٌ وأوشابٌ؛ أي: أخلاطٌ، وهذا كما قال بِشْرٌ: [الطويل]

فَيَلْتَفُّ جِذْمَانَا ولا حَيَّ بيننا ... وبينكم إلا الصَّرِيحُ المُهَذَّبُ

❁ ❁ ❁

[٨٩] وأنشد أبو عليٍّ رحمه الله [١٠٨٩] لسَلَمة بن يزيد يرثي أخاه لأُمّه قَيسَ بن سَلَمة: [الطويل]

أقولُ لنفسي في الخَلاء ألُومُها ... لَكِ الوَيْلُ ما هذا التَّجَلُّدُ والصَّبْرُ

ألا تَفْهَمِينَ الخُبْرَ أنْ لَسْتُ لاقِيًا ... أخي إذ أتَى من دون أكفانِه القَبْرُ

وكنتُ إذا يَنأي به بَيْنُ ليلةٍ يَظَلُّ على الأحشاء مِنْ بَيْنِه الجَمْرُ
فهذا لِبَيْنٍ قد علِمْنا إيابَه فكيف لِبَيْنٍ كان مَوْعِدَه الحَشْرُ
وهَوَّن وَجْدِي أنني سوف أغْتَدِي على إثْرِه يومًا[1] وإنْ نُفِّسَ العُمْرُ
فلا يُبْعِدَنْكَ اللهُ إمَّا تَرَكْتَنَا حَمِيدًا وَأَوْدَى بَعْدَكَ المَجْدُ والفَخْرُ
فَتًى كان يُعْطِي السَّيْفَ في الرَّوْعِ حقَّه إذا ثَوَّبَ الداعِي وتَشْقَى به الجُزْرُ
فَتًى كان يُدْنِيه الغِنَى من صديقه إذا ما هو اسْتَغْنَى ويُبْعِدُه الفَقْرُ
فَتًى لا يَعُدُّ المالَ رَبًّا ولا تُرَى له جَفْوَةٌ إن نال مالاً ولا كِبْرُ
فَنِعْمَ مُناخُ الضَّيْفِ كان إذا سَرَتْ شَمالٌ وأمْسَتْ لا يُعَرِّجُها سِتْرُ
ومَأْوَى اليتامى المُمحِلِين إذا انْتَهَوْا إلى بابه سُغْبَى[2] وقد قَحَط القَطْرُ

الصحيحُ أن أخا هذا الشاعر لأمه المُؤَبَّنَ بهذا الشعر، هو مَسْلَمة بن مَغْراء. وقد خَلَّط أبو عليّ رحمه الله في هذا الشعر، فأدخَل فيها أبياتًا من قصيدة الأُبَيْرِدِ المشهورة التي يَرْثِي بها أخاه بُرَيْدًا؛ وهي من قوله:

فَتًى كان يُعْطِي السيفَ في الرَّوْعِ حَقَّهُ .... إلى آخرها

وروى بعضُ الرُّواة أن خنساءَ باتت ليلةً تُنشِد بيتَين من أول هذا الشعر تُرَدِّدُهما وتبكي أخاها صخرًا وذلك بعدَ الإسلام، وهما:

أقولُ لنفسي في الخلاء ألومُها لكِ الويلُ ما هذا التَّجلُّدُ والصَّبْرُ
ألم تعلمي أن لستُ ما عِشتُ لاقيًا أخِي إذ أتى من دون أكفانه القَبْرُ

فناداها مؤمن من الجنّ: يا خنساء، قَبَضَه خالقُه، واستأثر به رازقُه، وأنتِ فيما تفعلين ظالمة، وفي البكاء عليه آثمة، ومثلُ قوله:

فَتًى كان يُدنِيهِ الغِنَى من صديقه إذا ما هو استَغْنَى ويُبْعِدُهُ الفَقْرُ

قولُ المُقَنَّعِ الكِنْدِيّ: [الطويل]

لهم جُلُّ مالِي إن تَتابعَ لي غِنًى وإن قَلَّ مالِي لم أُكَلِّفْهُمُ رِفْدا

وقولُ إبراهيم بن العباس الصُّولِيّ: [الطويل]

رأيتُك إنْ أيسرتَ خَيَّمتَ عندنا لِزامًا وإن أعْسرت زُرْتَ لِمَامَا
فما أنتَ إلاّ البدرُ إنْ قَلَّ ضَوءُهُ أغبَّ وإنْ زادَ الضِّياءُ أقاما

وقوله أيضًا: [الوافر]

ولكنَّ الجَوَادَ أبا هشامٍ نَقِيُّ الجَيبِ مأمونُ المَغِيبِ

---

(١) في «الأمالي» حقًا. ط

(٢) ورد في «الأمالي» سغبًا. ط

بطيءٌ عنك ما استغنيتَ عنه وطلّاعٌ عليك مع الخطوبِ

❁❁❁

[٩٠] وأنشد أبو عليّ. رحمه الله - [١١١٣] لزينب بنتِ الطَّثْرِيَّة تَرْثِي أخاها: [الطويل]

أرَى الأثلَ من بَطن العَقِيق مُجاوِرِي مُقِيمًا وقد غالَتْ يَزِيدَ غوائلُهْ

فَتًى قُدَّ قَدَّ السيف لا مُتَضائلٌ ولا رَهِلٌ لَبّاتُهُ وبآدِلُهْ

وهي أبيات؛ فيها:

كَرِيمٌ إذا لاقيتَهُ مُتَبَسِّمَا وإمّا تَوَلَّى أشعثُ الرأس جافلُهْ

وفسّره أبو عليّ رحمه الله فقال: الجافلُ: الذاهبُ؛ وهذا تفسير لا يَسُوغ في هذا البيت ولا يجوز؛ وأيُّ: مَدْخَل للذهاب هاهنا! وإنّما الجافل هنا من الجُفَال وهو الشَّعَرُ الكثير؛ وهكذا رواه أبو عليّ:

كريمٌ إذا لاقيتَهُ مُتَبَسِّما

وغيره يرويه:

كريمٌ إذا استقبلتَه مُتَبَسِّمٌ

وهذه أحسنُ لفظًا وإعرابًا؛ لأنّ قوله: «إذا استقبلتَه» أحسنُ مُطابقةً لقوله: «وإما تَوَلَّى» وكذلك الرفع في قوله: «مُتَبَسِّمٌ» أجوَدُ في المعنى، لأنك إذا نَصَبْته أوجبتَ أنّه لا يكون كريمًا إلاّ في حين تَبَسُّمه، وإذا رفعتَ فهو كريمٌ مُتَبَسِّمٌ متى ما استقبلتَهُ أو لاقَيْتَهُ.

❁❁❁

[٩١] وأنشد أبو عليّ - رحمه الله [١١٢٩] لأبي كَبِير: [الكامل]

ولقد وَرَدْتُ الماءَ لم يَشْرَبْ به بَيْنَ الرَّبيع إلي شُهُورِ الصَّيِّفِ

إلاّ عَوَاسِرُ كالمِرَاط مُعِيدةٌ بالليل مَوْرِدَ أيِّم مُتَغَضِّفِ

هكذا أنشده: «ولقد وردتُ» بضم التاء؛ وإنّما هو: «ولقد وردتَ» بفتحها يخاطب رجلاً من قومه رثاه. وقبل البيت:

أزُهَيْرُ إنّ أخًا لنا ذا مِرَّةٍ جَلْدَ القُوَى في كلِّ ساعةِ مَخْرَفِ

فارَقْتُه يومًا بجانب نخلةٍ سبق الحِمَامُ به زُهَيرُ تَلَهُّفِي

ولقد وردتَ الماءَ .... البيت

ومضى في تأبينه ورثائه، وذكر مناقبه وعلائه، قوله: «ذا مِرَّة»؛ أي: ذا قُوَّةٍ. وقوله: «في كلِّ ساعةِ مَخْرَفِ» يقول: يحترِفُ فيتقلَّبُ. وقد فسر أبو عليّ رحمه الله معنى البيتين. ويُروَى: «إلاّ عواسلُ» باللام وهي أشهر الروايتين، يقال: مرَّ الذئبُ يعْسِل وَيَنْسِل إذا مرّ مرًّا سريعًا.

[٩٢] وأنشد أبو عليٍّ ـ رحمه الله ـ [١١٣٣] للفرزدق: [الوافر]

فَقُلْتُ ادْعِي وأدْعُ فإنَّ أنْدى ... لِصَوْتٍ أن يُنادِيَ دَاعِيَانِ

هذا البيتُ ليس للفرزدق، وقد نُسِب إلى الحطيئة ولم يَرْوِه أحدٌ في شعره. والصحيحُ أنه لدِثَارِ بنِ شَيبانَ، ودِثارٌ هو الذي حمله الزِّبرِقانُ على هجاء بني بَغِيضٍ، وقولُه: «وأدْعُ» هو على تَوهُّمِ اللام؛ ولو أظهرها كان خيرًا، كما قال الله سبحانه [وتعالى]: **اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ** [العنكبوت: ١٢] ويُروَى:

فقُلْتُ ادْعِي وأدْعُوَ إنَّ أنْدَى

والواوُ في قوله: «وأدْعُوَ» واو الصرف، ويروى: «وأدْعُوَ أنَّ أنْدَى»؛ أي: لأنَّ ذلك أنْدَى.

❁❁❁

[٩٣] وأنشد أبو عليٍّ رحمه الله [١١٣٣]: [الطويل]

وأيٍ لم يَزَلْ يَسْتَسْمِعُ العامَ حولَهُ ... نَدَى صَوْتِ مَقْرُوعٍ عن العَذْفِ عاذِبِ

هكذا أنشده أبو عليٍّ رحمه الله «وأيٍ» على مثال فَعَل، وهو الشديد الصُّلْبُ، والبيت لذي الرُّمَّة. وكذلك قَيَّدَه أبو عليٍّ ـ رحمه الله ـ ورواه في ديوان شعره، وإنَّما هو «وأنْ» الواو للعطف وأنْ الحرف الناصبُ، ويُوضِّح لك صِحَّة ذلك قولُه قبلَ البيت: [الطويل]

خَدَبٌ حَنَا من ظَهره بَعْدَ سَلْوَةٍ ... على قُصْبٍ مُنْضَمِّ الثَّميلَةِ شازِبِ

مِرَاسُ الأوابي عن نُفُوسٍ عزيزةٍ ... وإلْفُ المَتَالي في قلوبِ السلائِبِ

وأنْ[1] لم يَزَل يَسْتَسْمِعُ العامَ حوْلَهُ ... نَدَى صَوْتِ مَقْرُوعٍ عن العَذْفِ عاذِبِ

يقول: حَنَى من ظهره مِراس الأوابي واستماعُ صَوتِ فحلٍ يُنادى بإزائه آخَرَ يُخاطِره على طَرُوقَته ويُصَاوِلُه، فبينهما هَدْرٌ وإيعادٌ. وقوله: «بعْد سَلْوةٍ»؛ أي: بعد نعمةٍ. يقول: أضمَرهُ الهِيَاجُ؛ لأنه ترك العَلَفَ والمَرْعَى. والثَّمِيلةُ: بقيَّةُ العَلَف والماء في البطن. والسلائبُ: هي التي نُحِرَتْ أولادُها أو ماتَتْ، يقول: هذه السلائبُ تُحِب هذه المتالي كحُبِّها أولادَها فحيثُما ذَهَبت المتالي تَبِعَتْها السلائبُ وقد فسَّر أبو عليٍّ ـ رحمه الله ـ باقي الغريب.

❁❁❁

[٩٤] وأنشد أبو علي ـ رحمه الله [١١٣٣]: [المتقارب]

وعَيْرٌ لها من بَنَاتِ الكُدَادِ ... يُدَهْمِجُ بالقَعْبِ والمِزْوَدِ[2]

---

(١) وروى القالي: «ومن لم يزل». ط

(٢) روى القالي: «بالقعب والمزود». ط

هذه روايةٌ محالةٌ، وليس هكذا قاله الشاعرُ، وهو للفرزدق يهجو جريرًا؛ وصحّة إنشاده: [المتقارب]

فـمـا حَـاجِـبٌ فـي بـنـي دَارِمٍ ولا أُسْـرَةُ الأقْـرَعِ الأمْـجَـدِ

ولا آلُ قَـيـس بـنـو خـالـدٍ ولا الـصّـيـدُ صِـيـدُ بَـنِـي مَـرْثَـدِ

بـأخـيـلَ مـنـهـمْ إذا زَيَّـنُـوا بِـمـغْـرَتـهـم حـاجِـبَـى مُـؤْجِـدِ

حـمـارٍ لـهـم من بـنـاتِ الـكُـدَادِ يُـدَهْـمِـجُ بـالـوَطْـبِ والـمِـزْوَدِ

يَـبِـيـعُـون نَـزْوَتَـهُ بـالـوَصِـيـفِ وكـرمـيـه بـالـنـاشـيء الأمْـرَدِ

يعني: الأقرع بنَ حابِس بنِ عقال بن محمد بن سُفيان بن مُجاشع؛ وقيسَ بن خالِد بنِ عبدِ الله ذي الجدَّين الشيباني، ومرْثد بن سعد بن مالك بن ضُبيْعة بن ثعلبة. والمُؤْجد: الحمارُ الغليظ. والكُدادُ: فَحْلٌ من الحُمرِ معلومٌ. ويُدَهمِج: يُسرع في تقارُبِ خَطْوٍ.

❁❁❁

[٩٥] وأنشد أبو عليّ [١١٣٢] لابن أحمر: [البسيط]

تُـهْـدَى إلـيـه ذِراعُ الـجَـدْى تَـكْـرِمَـةً إمَّـا ذَبِـيـحًـا وإمّـا كـان حُـلّانـا

هكذا أنشده تُهْدَى بضم التاء على لفظ ما لم يُسَمَّ فاعلُهُ، وإنّما هو تُهْدِي إليه بكسر الدال، ويَشهَدُ لذلك ما قبلَه، وهو:

فِداكَ كلُّ ضئيلِ الجسمِ مُخْتَشِعٌ وَسْطَ المقامة يَرْعَى الضَّأنَ أحيانا

تُـهْـدِي إلـيـه ذِراعَ الـجَـدْى تَـكْـرِمَـةً إمـاذَبِـيـحًـا وإمّـا كـان حُـلّانـا

عِيطٌ عطَابِيلُ لُثْنَ الرَّيِّ وابْتَذَلَتْ مـعـاطِـفًـا سـابِـرِيّـاتٍ وكَـتّـانـا

يقول: تُهْدِي إليه هذه المرأةُ ذِراعَ الجَدْى تَكْرِمَةً؛ يَهزَأُ به. والذَّبِيح: الذي يَصلح للنُّسك. والحُلّان والحُلّام: الصغير الذي يَصلح للنسك. وقوله: لُثْنَ الرَّيَّ، يريد ثيابَ الرَّيِّ فحذف المُضافَ.

[٩٦] وذكر أبو علي رحمه الله [١١٩٦] قولَ المنصور لجرير بن عبد الله القَسْرِي: «إنّي لأُعِدُّكَ لأمرٍ كبير» فقال: يا أمير المؤمنين، قد أعدَّ اللّهُ لك منّي قَلْبًا مَعْقُودًا بنصيحتك، ويدًا مبسوطة بطاعتك، وسيفًا مَشْحُوذا على أعدائك، فإذا شئتَ...

هذا غَلَطٌ مُرَكَّبٌ، ووَهْمٌ فاحشٌ من جهتين:

إحداهما؛ أنّه خالدُ بنُ عبد اللّه القَسْرِيّ لا جرير؛ لأن جريرَ بنَ عبد اللّه هو البَجَلِيُّ أحدُ الصحابة، وهو الذي قال فيه رسول اللّه ﷺ: «يَطْلُعُ عليكم مِن هذا الفجّ خَيرُ ذي يَمنٍ عليه مَسْحَةُ مَلَك»[1]. وكان أجملَ الناس ولم يكن لخالدٍ أخٌ يُسمّى جريرًا؛ إنّما كان له

---

(١) أخرجه أحمد (٣٦/٤) والبخاري في «الأدب المفرد» (٢٥٠) والنسائي في «الكبرى» (٨٣٠٤) وابن خزيمة في «صحيحة» (١٧٩٧). والحميدي (٨٠٠) وابن حبان (٧١٩٩). وابن أبي عاصم في =

أخوان: أَسَدٌ وإسماعيلُ ابنا عبدِ اللَّه القَسْرِي؛ أدرك إسماعيلُ منهم أبا العباس السَّفَّاح، وكان يَسُبُّ عنده بني أميَّة.

والجهةُ الأخرى، أنَّ خالدًا لم يُدرِك شيئًا من الدولة الهاشمِيَّة؛ وإنما قاله المنصورُ لمعن بن زائدة، لذلك قال المدائنيُّ - رحمهم اللَّه - وجميع الأخباريِّين: وإنَّما ماتَ خالدٌ في سجن يوسف بن عُمَر وهو يُعَذِّبُه، وفي عَذابه ماتَ بلالُ بن أبي بُرْدة. وكان هشامُ بنُ عبدِ الملك قد استعمل خالدَ بن عبد اللَّهِ على العراق سنةَ ستٍّ ومائة، ثم وَلَّى يُوسُفَ بن عُمَر سنةَ عشرين ومائة، فَسَجَنَ خالدًا وعَذَّبه حتى مات في سِجْنه، وبَقِيَ يُوسُفُ واليًا على العراق إلى أن بُويِعَ يزيدُ بنُ الوليد سنة ستٍّ وعشرين ومائة، فاستعمل منصورَ بن جُمْهُورٍ على العراق؛ فلما سَمِعَ ذلك يوسف هرب إلى الشام، فظفر به هناك فسُجِنَ، فلمّا مات يزيدُ بنُ الوليد واضطَرَبَ أمرَ المَرْوَانِيَّة بطَشَ يزيدُ بنُ خالدِ بن عبد اللَّه القَسْرِيَ بيوسف بن عُمَر فقتله في السجن وأدرك بثأر أبيه منه.

❁❁❁

[٩٧] وأنشد أبو عليٍّ [١٢١٠]: [المتقارب]

وما[1] كانَ ذَنْبُ بَنِي عامِرٍ ... بأن سُبَّ منهم غُلَامٌ فَسَبّ

بأبيضَ ذي شُطَبٍ باتِرٍ ... يَقُطُّ العِظَامَ ويَبْرِي العَصَبْ

وقال: يريد مُعاقرةَ غالبِ أبي الفرزدق وسُحيم بن وَثِيل الرياحي لما تعاقرا بصَوْءَر، فعَقَرَ سُحيم خمسًا ثم بدا له وعقر غالب مائة...

هكذا أنشده أبو علي - رحمه اللَّه -:

وما كانَ ذَنْبُ بني عامرٍ

وإنَّما هو:

وما كانَ ذَنْبُ بني مالكٍ

وليس لغالبٍ أبٌ يُسَمَّى عامرًا؛ إنَّما هو مِنْ بَنِي دارمِ بن مالك بن حَنْظَلةَ. والشعرُ لذي الخِرَقِ الطُّهَوِيَ يتعصَّبُ لغالب؛ لأنَّ مالكًا يجمعهما، هو من بني أبي سُودِ بن مالك بن

= «الآحاد والمثاني» (٢٥٢٣) وابن سعد (١/ ٢٤٧) والحاكم (١/ ٢٨٥) والبيهقي في «السنن» (٣/ ٢٢٢) وفي «دلائل النبوة» (٥/ ٣٤٦).
والطبراني في «الكبير» (٢/ ٣٥٦ رقم ٢٤٩٨) وفي «الأوسط» (٥٨٣٠).
وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٩/ ٣٧٢) وقال: «رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط باختصار عنهما ورجال أحمد رجال الصحيح غير المغيرة ابن شبل، وهو ثقة».

(١) كذا في هذا الكتاب، وعند القالي: «فما» بالفاء.

حَنْظَلة؛ وأُمّ أبي سُودٍ وعَوْفٍ ابْنَيْ مالك، طُهَيَّةُ بنتُ عَبْشمس بن سعد بن زَيد مَناة بن تميمٍ غَلَبَتْ عليهم. واسمُ ذي الخِرَقِ قُرْطٌ، سُمِّيَ ذا الخِرَقِ بقوله:

وما خَطَبْنَا إلى قَوْمٍ بناتِهِمُ ... إلاّ بأرْعَنَ في حافاته الخِرَقُ

وكان الفرزدقُ عند هذه المُعاقَرَةِ يحُوشُ الإبل على أبيه يقول: حُشْهَا عليّ يا بُنَيّ، وهو يقول: اعقِرْ هَيا أبَه، ثم تُرِكت لا يُصَدُّ عنها بَشَرٌ ولا سَبُعٌ ولا طائرٌ. فبَلَغَ ذلك عليَّ بن أبي طالب رضي الله عنه فنَهَى عن أكل لحومها وقال: إنَّها مما أُهِلَّ به لغير الله.

❁❁❁

[٩٨] وأنشد أبو عليّ [١٢١٥] في أبيات المعاني: [الطويل]

وخَلَّفْتُه حتّى إذا تَمَّ واسْتَوى ... كمُخّةِ ساقٍ أو كمَتْنِ إمَام

هذا وإن لم يكن فيه سهوٌ فإنّ فيه إخلالاً؛ لأنه أفردَه وأسقطَ فائدتَه وجوابَه، فإذا تَمَّ هذا السهمُ واستوى كان ماذا! وبعد البيت: [الطويل]

قَرَنْتُ بِحَقْوَيهِ ثلاثًا فلم يزِغْ ... عن القَصْدِ حتّى بُصِّرَت بِدِمَامِ

يعني بالثلاث: ثَلاثَ قُذَذٍ. فلم يَزِغْ؛ أي: لم يَمِل عن القَصد حتى بُصِّرَتْ هذه القُذَذُ؛ أي: أصابتْها البَصيرة، وهي الطريقة من الدّم؛ وكلّ ما طَليت به شيئًا فهو له دِمَامٌ، يقال: دُمّ قِدرَك؛ أي: اطْلِها بالطِّحال حتّى تَقْوَى.

❁❁❁

[٩٩] ذكر أبو عليّ رحمه الله [١٢٢٠] عن مُجَالِدِ بن سعِيد رحمه الله قال: كنّا يومًا عند الشَّعْبِيّ فتناشَدْنا الشعر، فلمّا فرغنا قال الشَّعْبِيُّ - رحمه اللّه -: أيُّكم يُحْسِن أن يقول مثل هذا؟ وأنشدنا: [الطويل]

أعَيْنَيَّ مهْلاً طالَما لم أقُلْ مَهْلاَ ... وما سَرفًا مِ الآنَ قُلْتُ ولا جَهْلاَ

وإنَّ صِبا ابنِ الأربعين سفاهَةٌ ... فكيف مع اللائي مُثِلْتُ بها مَثْلاَ

وهي أبيات

قال مُجالد: فكتبنا الشعرَ ثم قُلْنا للشعبيّ رحمه الله منْ يقوله؟ فسكتَ، فترَى[1] أنه قائله.

ما أعجبَ أمرَ أبي عليّ - رحمه اللّه -! هذا الشِّعرُ أشهرُ بالنسبة إلى القُحَيف العُقَيليّ من أن يرتابَ به مرتابٌ. رواه له الأصمعي والمُفَضّل - رحمهما اللّه - كلاهما، وهو ثابتٌ في اختياراتهما. وقد رواه أبو عليّ رحمه الله هناك، وهو ثابتٌ أيضًا في ديوان شعره وفيه

(١) ورد في الأمالي: «فخيل إلينا أنه...». ط

زيادةٌ تشهَدُ أنه للقُحَيف لا للشعبي رحمه الله وهي: [الطويل]

ومِنْ أعجَبِ الدنيا إليَّ زُجَاجَةٌ تَظَلُّ أيادِي المُنْتَشِينَ بها قُتْلا
يَصُبُّون فيها من كُرُومِ سُلافَةً يَرُوح الفتى عنها كأنَّ به خَبْلا

وهذا البيتُ شاهدٌ على أنَّ اليَدَ العُضو تُجمَعُ أيادِيَ.

❁❁❁

[١٠٠] وأنشد أبو عليٍّ. رحمه الله - [١٢٣٤] قصيدةً لمُهَلْهِلٍ أوّلها: [الوافر]

أَلَيْلَتَنَا بِذِي حُسُمٍ أَنِيرِي إذا أنتِ انقَضَيْتِ فلا تَحُورِي

وفيها:

فلا وأبي جليلةَ ما أفأنا من النَّعَم المُؤَبَّل من بَعِير

وفسّره فقال: جَلِيلَةُ: أختُ كُلَيب، وكانت تحت جَسّاس قاتِل كُلَيب.

هذا غَلَطٌ فاحشٌ من أبي عليٍّ. رحمه الله - ويجب أن يقال له: اقْلِبْ تُصِبْ؛ إنما جليلة أُختُ جَسّاس، وكانت تحت كُلَيب قتيل جسّاس، وهي القائلةُ لما قُتِلَ زوجُها ورَحلت، فقالت أُختُ كُلَيب: رِحلةُ المعتدي وفراق الشامت، فبلغَ ذلك جَلِيلةَ فقالت: فكيف تَشمَتُ الحُرّة بهتك سِترِها، وتَرَقُّب وترِها! ثم أنشأت تقول: [الرمل]

يا ابنةَ الأقوامِ إنْ لُمْتِ فلا تَعْجَلِي باللوم حتى تسألِي
فإذا أنتِ تَبَيَّنتِ التي عندها اللومُ فلُومي واعْجَلِي
يا قتيلاً قوّض الدهرُ به سقفَ بَيتَيَّ جميعًا مِنْ علِ
فِعلُ جسّاسٍ وإن كان أخِي قاصِمٌ ظَهرِي ومُدْنٍ أجَلِي
يَشْتَفِي المُدْرِكُ بالثار وفي دَرَكي ثاري ثُكلُ المثكلِ

[١٠١] وذكر أبو علي - رحمه الله [١٢٥٣] للعتّابيِّ رسالةً كتب بها إلى بعض إخوانه يَسْتَمْنِحُه ووصَل بها شعرًا، وهو: [البسيط]

ظِلُّ اليَسارِ على العَبّاس ممدُود وقلبُه أبدًا بالبُخل مَعقُودُ
إن الكريم لَيُخفِي عنك عُسرَتَهُ حتى تراه غَنِيًّا وهو مجهودُ
وللبخيل على أمواله عِلَلٌ زُرْقُ العيون عليها أوْجُهٌ سُودُ
إذا تكرّمتَ عن بذل القليل ولم تَقْدِرْ على سَعَةٍ لم يَظْهَرِ الجُودُ

وهذا أيضًا سهوٌ بَيِّنٌ؛ لأنَّ هذا الشعرَ هجاءٌ لا مَدِيحٌ، وليس للعتّابيّ؛ إنّما هو لبشّار يهجو به العبّاس بن محمد بن عليّ بن عبد الله بن عباس - رضي الله عنهم - وإنّما قال:

وقلبُه أبدًا بالبخل معقودُ

فوصفه بالغنَى والبخل ثم ضرب له مثلاً ممن هو على ضدّ حاله من كرمه وقلة ماله، فقال:

إنّ الكريم ليخفي عنك عسرته حتى تراه غنيًا وهو مجهود

وخَتَم الشعر ببيت لم يُنشِده أبو عليّ رحمه الله يُوضّح لك ما ذكرتُه وهو:

أورق بخيرٍ تُرَجّى للنّوال فما تُرَجَى الثمارُ إذا لم يُورِق العُودُ

وكان بشّارٌ منحرفًا عن آل عليّ بن عبد الله؛ ووُجِد في كُتُبه بعد موته: هَمَمتُ بهجاء آل سليمان بن عليّ، فذكرتُ قرابتهم من رسول الله ﷺ فوهبتُهم له؛ فما قلتُ فيهم إلاّ بيتين وهما: [البسيط]

دِينارُ آلِ سُلَيْمانِ ودِرْهَمُهُمْ كالبابِلِيَّيْن حُفًّا بالعَفَاريتِ

لا يُوجَدان ولا تلقاهُما أبدًا كما سَمِعتَ بهارُوتٍ ومارُوت

[١٠٢] وأنشد أبو علي رحمه الله [١١٥٩] لتأبّط شرًا شعرًا أوّله: [الطويل]

إنّي لَمُهْدٍ من ثنائي فَقاصِدٌ به لابن عَمّ الصِّدْقِ شُمْسِ بن مالكِ

وفيه:

إذا طَلَعَتْ أُولَى العَدِيِّ فَنَفْرُهُ إلى سَلّةٍ من صارِمِ الغَرّ باتِكِ(1)

إذا هَزّهُ في عَظْمِ قِرْنٍ تَهَلّلتْ نواجِذُ أفواهِ المَنَايا الضواحِكِ

هكذا أنشده أبو علي - رحمه الله -: «من صارم الغَرّ» والمحفوظ المعروف: «من صارم الغرب» وهو الحَدُّ وهو الغِرَار، فأمّا الغَرُّ فهو الكسر في الثوب والجلد، ولا أعلمُه يقال في السيف، وقال أبو عليّ. رحمه الله - في تفسير العَدِي: هم الذين يَعدُون في الحرب، وإنّما العَدِيُّ: أوّل من يَحمِلُ، واحدُهم عَادٍ، مثل غازٍ وغَزِيٍّ، هذا قول جماعة اللّغويّين، وقوله:

إذا هَزّهُ في عَظْمِ قَرْنٍ تَهلّلتْ نواجِذُ أفواهِ المنايا الضواحِكِ

هذا المعنى نقيض قوله في أخرى:

[الطويل]

شَدَدتُ لها صَدرِي فزلّ عن الصّفا به جُؤجُؤٌ عَبْلٌ ومتنٌ مُخَصّرُ

فَخالطَ سَهلَ الأرض لم يكدح الصفا به كدحةً والمَوتُ خَزيانُ يَنظُرُ

❁❁❁

[١٠٣] وأنشد أبو عليّ - رحمه الله [١٢٧٥]: [الطويل]

فَقُلْصِي لكم ما عِشْتُمُ ذو دَغَاوِلِ

---

(١) روى القالي: «الغرب». ط

ليس هكذا البيت؛ وإنما صِحَةُ إنشاده: [الطويل]

فَقُلْصي ونُزْلِي ما عَلِمْتُم خَفِيلَةٌ ... وشَرِّي لكم ما عِشْتُمُ ذُو دَغَاوِلِ

قوله: قُلْصِي، يريد انقباضي. ونُزْلِي: استرسالي. وخَفِيلةٌ: كثيرةٌ. ودَغَاوِلُ؛ أي: ذو غائلة، ولا يُدْرَى ما واجِدُها، ولكن نرى أنَّها دَغْوَلَةٌ. والبيتُ لعبدِ منافِ بن رِبْعِ الهُذَلِي من قصيدة يَرْثِي بها ذُبَيَّة السُّلَمِيّ.

❁❁❁

[١٠٤] وأنشد أبو عليٍّ . رحمه الله [١٢٧٧]: [الرجز]

يا دَارَ سَلْمَى بين ذاتِ[1] العُوجْ ... جَرَت عليها كلُّ رِيحٍ سَيْهُوجْ

قد أخلَّ أبو عليٍّ . رحمه الله - بالوزن واللفظ، أمّا الوزنُ فإنّ إقامته بأن تنشده: «بين دارات العُوجْ»؛ جمع دارةٍ، وكذلك صِحّةُ لفظه؛ لأن ذات العوج لا يُعرَف مَوْضِعًا، وإنما هو دَارَاتُ العُوج، أو دَارَةُ العُوج، قال الراجز: [الرجز]

بِدَارَةِ العُوجِ لِسَلْمَى مرْبَعُ ... تكْنُفُه مِن جانِبَيْه لَعْلَعُ

وبعد قوله: [الرجز]

جَرَتْ عليها كلُّ رِيحٍ سَيْهُوجْ

هَوْجَاءَ جاءَتْ من بلاد يأجوجْ ... مِن عن يمين الخطِّ أو سَمَاهِيجْ

❁❁❁

[١٠٥] وأنشد أبو عليٍّ - رحمه الله - [١٢٨٧]: [الطويل]

لها شَعَرٌ داجٍ وجِيدٌ مُقَلَّصٌ ... وجِسْمٌ خُدارِيٌّ وضَرْعٌ مُجالِحُ

هذه رواية مُحالةٌ لا وجه لها، وإنما هو: «وَجِسمٌ زُخَارِيٌّ» وهو الكثير اللحم والشحم، من قولهم: زَخَر البحر إذا ارتفعت أمواجه وتكاثفت، ولا يقال: جِسم خُدَارِيٌّ؛ وإنّما الخُدارِيّ من صفة الألوان؛ فلو قال: ولَونٌ خُدارِيٌّ، لكان وجهًا، على أنه ليس مدحًا. وهذا الشعر لجُبَيهاء الأشجَعِيّ، يقوله في عَنْزٍ كان منحها رجُلاً من بني تميم من أشجع قومه. والعَنْزُ تُسَمَّى صَعْدَةَ، وهي أبياتٌ كثيرةٌ يمدح العَنْزَ المذكورة. وأوّلها: [الطويل]

أَمَوْلَى بَنِي تَيْم أَلَسْتَ مُؤَدِّيًا ... مَنِيحَتَنا فيما تُؤَدَّى المَنَائِحُ

فإنَّك لو أدّيتَ صَعْدَةَ لم تَزَلْ ... بعَلياءَ عِندي ما بَغَى الرِّيحَ رائحُ

لها شَعَرٌ ضافٍ وجِيدٌ مُقَلَّصٌ ... وجِسمٌ زُخَارِيٌّ وضَرْعٌ مُجَالِحُ

---

(١) ورد في «الأمالي»: «دارات». ط

[١٠٦] وأنشد أبو عليٍّ رحمه الله [١٤٣٧] لمالكِ بنِ أسماءَ في أخيه عُيينة لمّا سجنه الحجّاج: [الكامل]

ذَهَبَ الرُّقادُ فما يُحَسُّ رُقادُ ... مِمّا شَجاكَ وحَفَّتِ[1] العُوّادُ
خَبَرٌ أتاني عن عُيَيْنَةَ مُفْظِعٌ ... كادتْ تَقَطَّعُ عندَهُ الأكبادُ
بَلَغَ النُّفوسَ بَلاؤه فكأنّنا ... موتى وفينا الرُّوحُ والأجسادُ
لمّا أتاني عن عُيَيْنَةَ أنّه ... أمسى عليه تَظاهَرُ الأقيادُ
نَخَلَتْ له نَفْسي النَّصيحةَ إنّه ... عندَ الشدائدِ تَذهَبُ الأحقادُ
وعَلِمْتُ أنّي إن فَقَدْتُ مكانَهُ ... ذهبَ البِعادُ فصارَ[2] فيه بِعادُ
ورأيتُ في وجهِ العَدُوِّ شَكاسةً ... وتَغَيَّرَتْ لي أوجُهٌ وبِلادُ
وذَكَرْتُ[3] أيَّ فَتًى يَسُدُّ مكانَهُ ... بالرِّفْدِ حينَ تَقاصَرُ الأرْفادُ
أم مَن يُهينُ لنا كرائمَ مالِهِ ... ولهُ إذا عُدْنا إليه مَعادُ

هذا الشعرُ لعُوَيف القوافي بلا اختلاف؛ وأيُّ حقدٍ كان بين مالكٍ وأخيه حتّى يقول:

نَخَلَتْ له نَفْسي النَّصيحةَ إنّه ... عندَ الشدائدِ تَذهَبُ الأحقادُ

وكيف يقول مالك في أخيه:

أم مَن يُهينُ لنا كرائمَ مالِهِ

ومالكٌ أغنَى من عُيَينة وأنْبَهُ؛ لأنه كان مُتصرِّفًا في الرَّفيع من أعمال السلطان، وكان مع ذلك من أهل الفصاحة واللَّسَن والشِّعر الفائق والبراعة. وعُوَيف أحدُ الشعراء المُنْتَجِعين بالشعر المُسْتَرفِدِين للملوك. وإنّما قال عُوَيفٌ:

عندَ الشدائدِ تَذهَبُ الأحقادُ

لأنّ أُختَ عُوَيف كانت تحت عُيَينة بن أسماءَ فطلَّقها، فَغضِب من ذلك عُوَيف وقال: «الحُرّةُ لا تُطَلَّقُ إلاّ لريبةٍ» وباعدَ عُيَينة وعاداه، فلما بَلَغه أنّ الحجّاج سَجن عُيينة وقيَّده، عَطَفَه ذلك عليه وأذْهَبَ حِقدَه له فقال الشعر.

وهو عُوَيفُ بنُ معاوية بنِ حصن؛ وقيل: ابنُ عُقبَة بن عُيَينة بن حصن بن حُذَيفة بن بدر الفَزاري، وهو شاعرٌ مجيدٌ، سُمّي عُوَيفَ القوافي بقوله: [الطويل]

سأكذِبُ مَنْ قد كان يَزعُمُ أنّني ... إذا قُلتُ قولاً لا أُجيدُ القَوافِيا

●●●

(١) وروى القالي: «وملت العواد» منع... ونامت. ط
(٢) ورد في «الأمالي»: «فكان». ط
(٣) ورد في «الأمالي»: «تقاصر الأرفاد». ط

[١٠٧] وأنشد أبو عليّ رحمه الله [١١٥٣] لأبي الأسْود في أبيات: [الطويل]

وإنَّ امرأً لا يُرْتَجى الخيرُ عندَهُ ... يَكُنْ هَيْنًا ثِقْلاً على مَنْ يُصاحِبُ

هذا سهوٌ من أبي عليّ رحمه الله لم يشعُرْه؛ لانجزام قوله: «يكُنْ هَيْنًا» من غير جازم، وإنّما صِحّة إنشاده: [الطويل]

وأيُّ امرئٍ لا يُرْتَجى الخيرُ عندَهُ ... يَكُنْ هَيْنًا ثِقْلاً على مَنْ يُصاحِبُ

فوضع إنّ مكان أيّ.

●●●

[١٠٨] وأنشد أبو عليّ رحمه الله [١٤٥٥] لعُرْوَةَ بنِ الوَرد: [الطويل]

لا تَشْتُمَنّي يابنَ وَرْدٍ فإنّه[١] ... تَعُودُ على مالِي الحُقُوقُ العَوائدُ

ومَنْ يُؤثِر الحقَّ النَّؤوبَ[٢] تكن به ... خَصَاصةُ جِسْمٍ وهو طَيّانُ ماجِدُ

وإنّي امرُؤٌ عافِي إنائيَ شِرْكةٌ ... وأنتَ امرُؤٌ عافِي إنائكَ واحِدُ

أُقَسِّمُ جِسْمِي في جُسُومٍ كثيرةٍ ... وأحْسُو قَراحَ الماءِ والماءُ بارِدُ

هذا من أوهام أبي عليّ. رحمه الله - وغفلته؛ كيف يُنْشِد لابن الوَرد: «لا تَشْتِمَنّي يا بن وَرْدٍ...» وإنّما البيتُ الأولُ من الأبيات التي أنشد لقَيس بن زُهير بن جَذِيمة بن رَوَاحة العبسيِ صاحبِ حربِ داحِس، يرُدُّ على عُرْوة وكان بينهما تنافُس. وكان قيسٌ أكُولاً مِبْطانًا، فكان عُرْوة يُعرِّض له بذلك في أشعاره، فمن ذلك قوله: [الطويل]

وإنّي امرُؤٌ عافِي إنائِي شِرْكةٌ ... وأنتَ امرؤٌ عافِي إنائكَ واحِدُ

الأبيات

فقال قيسٌ يجيبه: [الطويل]

لا تَشْتِمَنّي يابنَ وَرْدٍ فإنّني ... تَعُودُ على مالِي الحُقُوقُ العَوائدُ

أتهزأ مِنّي أن سَمِنتُ وقد تَرَى ... بجسمي مَسَّ الحقّ والحق جاهدُ

وقال محمد بن يزيد رحمه الله إن قوله:

ومن يُؤثِر الحقَّ النؤوبَ ... . البيت

ليس لعُرْوة، إنّما هو لهذا العبسيّ الذي رد عليه. وله يقول قيسُ بنُ زُهير أيضًا: [الطويل]

أذَنْبٌ علينا شَتْمُ عُرْوةَ خالَهُ ... بقُرّةِ أحساء ويومًا بِبَذْبَدِ

هَلُمّ إلينا نكفِك الأمرَ كُلَّه ... فَعالاً وإحسانًا وإن شئت فابعُدِ

(١) ورد في «الأمالي»: «فأنني». ط

(٢) ورد في «الأمالي»: «الندوب». ط

وقيسٌ هذا شاعرٌ فارسٌ جاهليٌ، يُكنى أبا هِند. وعروة بن الورد بن زيد بن عبد اللّه العبسي يكنى أبا نَجْدَةَ، شاعرٌ فاتِكٌ جاهليٌ أيضًا. إلاّ أن أبا الفَرَج روى عن بعض رجاله: أن رسول اللّه ﷺ أجْلَى عروة مع منْ أجْلَى من بني النَّضِير، وكان نازلاً فيهم بامرأةٍ سَباها من مُزَينة. وقال عمر بن الخطّاب رضي الله عنه للحُطَيئة: كيف كنتم في حَرْبكم؟ قال: كنّا ألفَ حازمٍ. قال: وكيف ذلك؟ قال: كان منّا قيسُ بن زُهَير وكان حازمًا لا نَعْصِيه، فكأنّا ألفُ حازمٍ، وكنّا نأتَمُّ بشعر عُرْوة ونُقدِمُ بإقدام عنترة[١].

❁❁❁

[١٠٩] قال أبو عليّ رحمه الله [١٥١٥] في الإتباع: ويقولون: حَسَنٌ بَسَنٌ. قال أبو عليٍّ - رحمه اللّه -: يجوز أن تكون النونُ في بَسَنٍ زائدةً كما زادوها في قولهم: امرأةٌ خَلْبَنٌ، وهي الخلاّبةُ، وناقةٌ علَجَنٌ من التعلُّج وهو الغِلَظ. فكانَ الأصلُ في بسَنٍ بَسًّا. وبَسٌّ مَصْدَرُ بَسَسْتُ السَّوِيقَ أَبُسُّهُ بَسًّا إذا لَتَتُّهُ بسَمْنٍ أو زَيت ليَكْمُل طِيبُه، فوُضِعَ البَسُّ في موضع المَبسُوس وهو المصدر، كما قيل: درهمٌ ضَرْبُ الأمير؛ أي: مَضْرُوب الأمير، ثم حُذِفَتْ إحدى السِّينين وزِيدَت فيه النونُ وبُنِيَ على مثال حَسَنٍ، فمعناه: حَسَنٌ كاملُ الحُسْن، قال: وأحسنُ من هذا المذهب الذي ذكرناه أن تكون النون بدلا من حرف التضعيف؛ لأنّ حروف التضعيف تُبدَل منها الياء مثل تَظَنَّيْتُ وتَقَضَّيْتُ وأشباهها[٢]، فلمّا كانت النونُ من حروف الزيادة كما أن الياء من حروف الزيادة وكانت[٣] من حروف البدل أُبْدِلَت من السين؛ إذ مذهبهم في الإتباع أن تكون أواخر الكَلِم على لفظ واحد، مثل القوافي والسَّجْع، ولتكونَ مثلَ حسنٍ. قال: ويقولون: حَسَنٌ قَسَنٌ، فعُمِل بقَسَن ما عُمِل ببسَن. والقَسُّ: تَتَبُّع الشيء وطلبُه؛ فكأنه حَسَنٌ مَقْسُوسٌ؛ أي: متبوع مطلوب.

هذه هَذْرَمَة وحِجاجٌ مُقْحَمَة. أما قوله: إنّ النون في بسن زائدة كزيادتها في خَلْبَن وعَلْجَن فشاذٌ لا نظير له؛ لأن بَسًّا من ذوات الثلاثة وهي لا تحتمل الزيادة لما كانت أقلَّ الأصول. وأما قوله: وأحسنُ من هذا أن تكون النون بدَلا من حرف التضعيف؛ لأن حروف التضعيف تُبدل منها الياءُ مثل تَظَنَّيتُ وما أشبهه. فإن تظنَّيت أبدل لاجتماع ثلاثة أمثال، وإنّما في بَسَنٍ مثلان. فإن احتجّ محتجٌ بقولهم: أملَيتُ وأحسَيتُ في أمْلَلْتُ وأحْسَسْتُ، وأيْما في أمّا؛ فهذا قليل، وهو مع قِلّته أتى[٤] بالياء ولم يأت بالنون البتّةَ، فكيف يُقاسُ على ما لم يُسمَع!

---

(١) أخرجه أبو الفرج الأصبهاني في «الأغاني» (٣/ ٩٢٠).

(٢) كذا بالأصل وفي «الأمالي»: «وأشباههما». ط

(٣) عبارة الأمالي: «وكانت من حروف البدل كما أنها من حروف البدل أبدلت من... إلخ والصواب ما ذكره أبو عبيدة؛ لأن العبارة «كما أنها من حروف البدل» ظاهر أنها مكررة ولا تتفق والسياق. ط

(٤) في الأصل «بالياء» والسياق يقضي ما أثبتناه. ط

[١١٠] قال أبو عليٍّ [١٥٢٣] قال الأصمعي - رحمهما الله -: نَعَتتِ امرأةٌ من العرب ابنَتَها فقالت: [الرجز]

سِبَحْلَةٌ رِبَحْلَه تَنْمِي نَبَاتَ النَّخْلَه

قال: وقال أبو زيد - رحمه الله -: الرِّبَحْلة: العظيمة الجيِّدة الخَلْق في طُولٍ. والرِّبَحْل مثل السِّبَحْل؛ ومنه قول عبد المُطَّلب لسيف: ومَلِكًا رِبَحْلاً، يُعْطِي عطاءً جزْلاً.

هذا وهْمٌ من أبي علي رحمه الله إنما هو قولُ سيفٍ لعبد المطلب، لا قول عبد المطلب لسيف، وذلك أنه لمّا وفد عليه في رجالاتِ قُرَيش يهنِّئونه ظَفره بالحَبَشة، فتكلَّم عبدُ المطلب، قال له سيفٌ: أيُّهم أنت؟ قال: عبد المطلب ابن هاشم؛ قال: ابنُ أُختنا؟ قال: نعم! فأدناهُ، ثم أقبل عليه وعلى القوم فقال: مَرْحبًا وأهلاً، وناقةً ورَحْلاً، ومِلِكًا رِبَحْلاً، يُعْطِي عطاءً جَزْلاً[١]، قد سمِعنا مقالتكم، وعرفنا قرابتكم، فلكم الكرامَةُ ما أقمتم، والحِباء إذا رجعتم. في حديث طويل.

***

[١١١] وأنشد أبو علي رحمه الله [١٣٥٣] لسَلْمَى بن غُوَيَّة: [الكامل]

لا يَبْعَدَنْ عَصْرُ الشَّبابِ ولا لَذَّاتُه ونَبَاتُهُ النَّضْرِ
والمُرْشِقَاتُ من الخُدورِ كإيماضِ الغَمامِ صواحبُ العِطْرِ[٢]

وهي أبيات.

هكذا رواه أبو علي رحمه الله سَلْمَى بفتح الميم. والصحيح فيه سُلْمِيّ بكسر الميم وتشديد الياء، وهو سُلْمِيّ بن غوية بن سُلْمِيّ ربيعة الضبّيّ. وقد ذكر بعض اللغويّين أنّه ليس في العرب سُلْمى بضم السين وفتح الميم كما روى أبو عليٍّ رحمه الله هنا إلاّ أبو سُلْمى أبو زُهَير الشاعر ابن أبي سُلْمَى.

***

[١١٢] وأنشد أبو علي رحمه الله [١٣٧٦]: [الطويل]

فجاءت كأنّ القَسْوَرَ الجَوْنَ بَجَّها عَسَالِيجُه والثّامِرُ المُتَنَاوِحُ

إنّما صوابه: لجاءت باللام لا بالفاء[٣]، والبيتُ لجُبيهاء الأشجعي من شعره الذي يذكر فيه شاته الممنوحةَ، وقد تقدّمت منه أبياتٌ، وقبلَه: [الطويل]

ولو أنّها طافتْ بطُنْبٍ مُعجَّمٍ نَفَى الرِّقَّ عنه جَدْبُها فهو كالِحُ

---

(١) أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ٩ - ١٤) وأبو نعيم في «دلائل النبوة» (١/ ١١٤ - ١٢٠) وأوردها ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣/ ٥٥٤ - ٥٥٩) في قصة سيف بن ذي يزن وبشارته بالنبي ﷺ.

(٢) ورد في «الأمالي»: «الخدود... القطر». ط

(٣) وهكذا هو في نسخة الأمالي التي بين أيدينا.

لجاءت كأنَّ القَسْوَرَ الجَوْنَ بَجَّها ... عسالِيجُه والثامِرُ المُتَنَاوِحُ

يقول: لو طافتْ هذه الشاةُ بطُنُبٍ مُعجَّمٍ. والطُّنُبُ: أصلُ الشجرة وهو الجِذْلُ. ومُعجَّمٌ: مُعضَّضٌ. والزِّقُّ ما قَرُب على الماشِيَة من الأغصان. والكالِحُ: الذي لا شيء عليه، وقد فَسَّر أبو عليٍّ رحمه الله غَريب البيت الثاني إلاَّ أنَّه قال: القَسْور: نَبْتٌ، وهذا غيرُ مُقْنِعٍ، وهو نبت له خُوصةٌ، والذي له خُوصَةٌ من النبت لا يُغْبِلُ؛ أي: لا يسقط ورقه، فلذلك خصّه.

●●●

[١١٣] قال أبو عليٍّ رحمه الله [١٤١٩]: كلّ ما في العرب مِلْكان بكسر الميم إلاَّ مَلْكان في جَرْمِ بن رَبَّان[1] فإنه بفتحها. الذي في جَرْم بن ربّان هو مَلَكان بفتح الميم واللام، وليس هو بإسكان اللام كما أورده، وكذلك مَلَكان ابن عبّاد بنِ عِيَاضِ بن عُقبة بنِ السُّكُون، وهذا باب واسع، والذي ذكر منه أبو عليّ بَرْضٌ[2] من عِدٍّ، وغَيْضٌ من فَيْضٍ.

●●●

[١١٤] وأنشد أبو عليٍّ. رحمه الله - [١٤٢٥] لمُوسَى شَهَواتٍ يهجو عُمَر بن موسى بن عُبَيد اللّٰه بن مَعْمَر ويمدح عمر بن موسى بن طلحة بن عُبَيد اللّٰه: [الطويل]

تُبارِي ابنَ مُوسَى يابْنَ مُوسى ولم تكنْ ... يَداكَ جَمِيعاً تَعْدِلانِ لَه يَدَا

تُبارِي امرأً يُسْرَى يَدَيْهِ مُفِيدَةٌ ... ويُمناهما تَبْنِي بناءً مُشَيَّدَا

فإنك لم تُشْبِه أباك[3] ابنَ مَعْمَرٍ ... ولكنَّما أشبهتَ عَمَّك مَعْبَدَا

وفِيكَ وإنْ قيل ابنُ موسى بنِ معمَرٍ ... عُروقٌ يَدَعْنَ المرءَ ذا المَجْدِ قُعْدُدَا

قال: وكان مَعبدٌ مَولًى وكان أخا أبيه لأمِّه. وله حديثٌ قد ذكره أبو عُبَيدة في كتاب المثالب. قال أبو عليٍّ - رحمه اللّٰه -: والقُعْدُدُ والقُعْدَدُ لُغَتَان: اللئيم الأصل. قال: والإقْعَاد: قِلَّة الأجداد. والإطْرافُ: كثرة الأجداد، وكلاهما مَدْحٌ.

قول أبو عليٍّ. رحمه اللّٰه -: وكلاهما مدح، نقله من كلام ابن الأعرابيّ، وقد رُدَّ عليه وأُنكِرَ من قوله، قال العلماء: رَجُلٌ قُعْدُدٌ إذا كان قليلَ الآباء إلى الجَدِّ الأكبر، وهو عند

---

(١) ورد في «الأمالي» في الطبعة الأول والثانية: «ملكان بن حزم بن زبان» بالزاي فيهما والصوب ما ذكره أبو عبيد «بالراء المهملة» ويؤيده ما ورد في كتاب «المعارف» لابن قتيبة (ص٥١ طبعة جوتنجن) وتتفق عبارة أبي علي مع عبارة «اللسان» (١٢/ ٣٨٦): «كل ما في العرب ملكان بكسر الميم إلا ملكان بن حزم (جرم) بن زبان فإنه بفتحها» وتتفق عبار أبي عبيد مع عبارة «القاموس (٣/ ٣٢١): «ملكان محركة ابن جرم وابن عباد في قضاعة؛ ومن سواهما في العرب فبالكسر». ط

(٢) برض بسكون الراء: قليل. ط

(٣) روى القالي: «فإنك لم تشبه يداك ابن معمر» والصواب «أباك ابن معمر» كما روى أبو عبيد. ط

العرب مذموم. ورَجُلٌ طَرِيفٌ إذا كان كثير الآباء إلى الجدّ الأكبر، وهو عند العرب محمود، قال شاعرهم:

أمِــرُونَ وَلأدُونَ كــلُّ مُــبــارَكٍ طَـرِفُـونَ لا يَـرِثُـونَ سَـهْـمَ الـقُـعْـدُدِ

أي: ليس فيهم مُقْعَدٌ فيرثُ سهم القُعدد، وقال الفرزدق في هجاء جرير: [الطويل]

ألـيـسَ كُـلَـيْـبٌ ألأمَ الـنـاسِ كـلِّـهـم وأنـتَ إذا عُـدَّت كُـلَـيـب لَـئِـيـمُـهـا

لـه مُـقْـعَـد الأحـسـاب مُـنْـقَـطَـعٌ بـه إذا الـقـومُ رامُـوا خُـطَّـةً لا يـرمُـهـا

ويقال: ورث فلانٌ بني فلان بالقُعْدُد إذا كان أقربَهُمْ نَسبًا إلى الجَدّ الأكبر.

كما كان عبدُ الصمد بن عليّ بن عبد الله بن عباس - رضي الله عنهم - فإنَّه كان أقْعَدَ بني هاشم نسبًا في زمانه، اجتمعَ في عصر واحد هو والفضل بن جعفر بن العباس بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عبّاس - رضي الله عنهم - وعبدُ الصمد أخو جدِّ جدِّ جدِّ الفضل، وهذا ما لم يقع في الدهر مثلُه.

ومن ذلك أن عبد الصمد رحمه الله حجَّ بالناس سنةَ مائة وخمسين، وحجَّ يزيد بن معاوية بالناس سنةَ خمسين، وقُعددُهما في النسب إلى عبد مناف واحدٌ، بين كلّ واحد منهما وبينه خمسُ آباء، وبين وقتَيْ حجّهما بالناس مائةُ سنة والقُعدُد في غير هذا: الخامل في قومه، وهو القعدُود أيضًا، وقال ابن الأعرابي: هو اللئيم الأصل.

❁❁❁

[١١٥] وأنشد أبو عليٍّ. رحمه الله - [١٤٣٢]: [الوافر]

كـأنَّ الـعِـيـسَ حِـيـنَ أُنِـخْـنَ هَـجْـرًا مُـفَـقَّـأةٌ نـواظِـرُهـا سَـوَامِ

هكذا ثبتَتِ الرواية عنه مُفَقَّأةٌ بالرفع، وإنمّا هو مُفَقَّأةً بالنصب على الحال. وسَوامِ خبر كأنَّ؛ أي: ذواهِبُ في الهواجر، ومنه السُّمَاةُ وهم الصيادون بالهاجِرَة. والمِسْمَاةُ: الجوْرَب الذي يلْبَسُه الصيّاد عند الهاجرة.

❁❁❁

[١١٦] وأنشد أبو عليّ لكُثَيِّرِ. رحمهما الله - [١٥٥٧]: [الطويل]

وأدْنَـيْـتِـنِـي حـتَّـى إذا مـا سَـبَـيْـتِـنِـي (١) بِـقَـوْلٍ يُـحِـلُّ الـعُـصْـمَ سَـهْـلَ الأبـاطِـحِ

تَـوَلَّـيْـتِ عـنِّـي حِـيـنَ لا لِـيَ مَـذْهَـبٌ وغـادَرْتِ مـا غـادَرْتِ بـيـن الـجَـوانِـح

(١) ورد في «الأمالي: «ما استبيتني» والصواب ما رواه أبو عبيد ويؤيد روايته (غ وقت) إذا رويا «ما سبيتني». ط

هذا الشعرُ لمجنون بني عامرٍ لا لكثيِّر، ولا أعلمُ أحدًا رواه له، ولا وقَع له في ديوانه، وبعد البيتين:

فما حُبُّ لَيلَى بالوَشيكِ انقِطاعُهُ ... ولا بالمُؤدي يومَ رَدِّ المنائح

❁❁❁

[١١٧] قال أبو عليٍّ [١٥٦٣]: إنما سُمي الأخطَلَ؛ لأن ابنَيْ جِعالٍ تحاكما إليه، أيهما أشعر، فقال في ذلك: [الوافر]

لعَمْرُكَ إنَّني وابنَيْ جِعالٍ ... وأُمَّهُما لإستارٌ لَئيمُ

فقيل له: إنَّ هذا لخَطَلٌ من قولك، فسُمّي الأخطَل.

ليس في الشعراء منْ يقال له ابنُ جِعالٍ البتة، وإنما أراد أبو علي رحمه الله ابْنَيْ جُعيْل: كَعْبًا وعَميرة التغلِبيّيْن، فقال: ابنا جِعال[1].

وذكر يعقوب رحمه الله أن كعبَ بن جُعيل كان شاعر تَغلِب، فكان لا يأتي قومًا إلّا أكرموه وضَربوا له قُبَّة، فأتى بني مالك بن جُشَم رَهْطَ الأعشى؛ ففعلوا له ذلك وملأوا له حَظِيرة غَنمًا، فجاء الأخطلُ وهو غلامٌ فأخرجها وكعبٌ ينظر؛ فقال: إنّ غلامكم هذا لأخطَلُ، فلجّت عليه، وقال الأخطلُ فيه: [المتقارب]

وسُمّيتَ كعبًا بشرِّ العِظامِ ... وكان أبوكَ يُسَمّى الجُعَلْ

وأنتَ مكانُك مِنْ وائلٍ ... مكانَ القُرادِ مِنِ اسْتِ الجَمَلْ

فضربه أبوه وقال: أنت تريد أن تقاوِمَ ابنَ جُعيْل! وجاء كعبٌ على تَفِيئَة ذلك فقال: منْ صاحبُ هذا الكلام؟ فقال أبوه: إنّه غلام أخطَلُ فلا تَحفِل به، فقال كعب: [الرجز]

شاهِدُ هذا الوَجهِ غثُّ الجُمّة

فقال الأخطلُ:

فناك كعبُ بنُ جُعَيْلٍ أمّهُ

فقال له كعبٌ: ما اسمُ أُمّك؟ قال: لَيلَى - امرأةٌ من إياد - قال: أردتَ أن تعيذها باسم أُمّي! قال: لا أعاذَها اللّه إذًا، وقال: [الطويل]

هجا الناسُ لَيلَى أُمَّ كعب فمُزِّقت ... فلم يَبقَ إلاّ نَفْنَفٌ أنا رافعُه

❁❁❁

[١١٨] وأنشد أبو عليٍّ رحمه الله [١٥٦٢] للمُغِيرَة[2] بنِ حبْناءَ: [الطويل]

---

(١) كذا في هذا الكتاب، وهو في «الأمالي» على الصواب كما أراده البكري.

(٢) المغيرة بن حبناء شاعر إسلامي من شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية؛ وحبناء: لقب غلب على أبيه جبير بن عمرو، لقب بذلك لحبن كان أصابه. وحبناء أبو المغيرة شاعر، وأخوه صخر بن حبناء شاعر وكان يهاجيه، وهاجي المغيرة زيادًا الأعجم. ط

إذا أنتَ عاديتَ امرأً فاظْفِرْ له   على عَثْرَةٍ إن أمْكَنَتْكَ عواثِرُه
وقارِبْ إذا ما لم تَجِدْ لك حِيلةً   وصَمِّمْ إذا أيقنتَ أنَّك عاقِرُهْ
فإن أنتَ لم تَقْدِرْ على أن تُهينَه   فَذَرْه إلى اليوم الذي أنتَ قادِرُهْ
وقد ألْبَسُ المولى على ضِغْنِ صَدْرِه[1]   وأُدرِكُ بالوغْم[2] الذي لا أُحاضِرُهْ

أسقط أبو عليّ رحمه الله قبل قوله:

فإن أنتَ لم تقدِر على أن تُهينَه

بيتًا به يتعلّق الذي أنشده لفظًا ومعنًى، وهو:

إذا المرءُ أولاكَ الهَوان فأولِهِ   هَوانًا وإن كانت قريبًا أواصِرُهْ
فإن أنتَ لم تقدِر على أن تُهينَهُ   فذَرْهُ إلى اليوم الذي أنتَ قادِرُهْ

وأتى في البيت بعده:

وأُدرِك بالوَغْم الذي لا أُحاضِرُه

بالحاء المهملة وإنما هو: «لا أخاضِرُه» بالخاء معجمةً؛ أي: لا أُبطِلِه، من قولهم: ذَهَب دَمُ فلان خِضْرًا مِضْرًا وخَضِرًا مَضِرًا؛ أي: باطِلا، وقد فسّره أبو عليٍّ. رحمه اللّه - في باب الإتباع.

❁❁❁

[١١٩] ذكر أبو عليٍّ. رحمه اللّه - [١٥٧٨] عن أبي بكر بن دُرَيد[3] - رحمه اللّه -، عن رجاله قال: قيل للفرزدق: إنَّ هاهنا أعرابيًا قريبًا منك يُنْشِدُ الشعر، فقال: إنّ هذا لَفائقٌ[4] أو حائن، فأتاه فقال: ممّن الرجل؟ فقال: من فَقْعَسٍ، قال: كيف تركتَ القَنَانَ؟ قال: يُساير لَصافِ. قال أبو عليّ - رحمه اللّه -: فقلتُ: ما أراد الفرزدق والفقعسي؟ قال: أراد الفرزدق قول الشاعر: [الكامل]

ضَمِنَ القَنانُ لِفَقْعَسٍ سَوْءاتِها   إنّ القَنانَ بِفَقْعَسٍ لَمُعَمَّرُ

قلتُ: فما أراد الفقعسيُ بقوله: يساير لَصافِ؟ قال: أراد قول الشاعر: [الكامل]

وإذا تَسُرُّك مِن تَميم خَصْلةٌ   فَلَما يَسُوءُكَ من تَميم أكْثَرُ

---

(١) روى القالي: «على ذاك أنني». ط

(٢) الوغم: الترة والثأر. ط

(٣) كذا نَسَب البكري «أبا بكر» والذي في «الأمالي»: «حدثنا أبو بكر قال: حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي» وهذا إسناد متكرر عند القالي وأبو بكر فيه هو «ابن الأنباري»، وعادة القالي مع ابن دريد أن ينسبَهُ ويمزه، ولا يهمل إلا الأنباري، واللّه أعلم.

(٤) في «الأمالي»: «لقائف أو لخائن». ط

قد كنتُ أحسبُهم أُسودَ خَفِيَّةٍ ... فإذا لَصَافِ تَبِيضُ فيها[1] الحُمَّرُ

أَكَلَتْ أُسَيْدٌ والهُجَيْمُ ودارِمٌ ... أَيْرَ الحِمارِ وخُصْيَتَيْهِ العَنْبَرُ

ذَهبتْ فَشِيشَةُ بالأباعِرِ حَوْلَها[2] ... سَرَقًا فَصُبَّ على فَشِيشَةَ أبْجَرُ

قد أحالَ أبو عليّ. رحمه اللّه - الروايةَ في بعض الخَبَر وفي بيت من الشعر. رَوَى المدائنيُّ وغيره قال: مرَّ الفرزدق بمُضَرِّسِ بنِ ربعيّ الأسديّ وهو يُنشِد بالمِرْبَد قصيدتَه التي أولها: [الطويل]

تحمَّل من وادي غُرَيرَةَ حاضِرُه

وقد اجتمع الناسُ حوله، فقال: يا أخا بني فَقْعَسٍ، كيف تركتَ القَنَانَ؟ قال: تَبِيضُ فيه الحُمَّرُ؛ قال: أراد الفرزدق قول نَهْشَلِ بن حَرِّيّ:

ضَمِنَ القَنانُ لِفَقْعَسٍ سَوْءاتِها ... . البيت

وأراد مُضَرِّسٌ قول أبي المُهَوِّش الأسدِي:

وإذا تَسُرُّك من تَميم خَصْلَةٌ ... . الأبيات

على ما أنشدها أبو علي رحمه الله إلاّ قوله: «أكَلَتْ أُسَيْد» فإنّه مُحالٌ عن وجهه، وصحّتُه: [الكامل]

عَضَّتْ أُسَيْدُ جِذْلَ أَيْرِ أبيهِمُ ... يومَ النِّسارِ وخُصْيَتَيْهِ العَنْبَرُ

هكذا قال الفقعسيُّ للفرزدق حين عَرَّض له بقوله: كيف تركتَ القَنَان؟ قال: تَبِيضُ فيه الحمَّرُ، فهذا هو اللحنُ في المنطق والتعريضُ الحَسن الذي يتوجَّه على وجهين ويكون بمعنَيَين؛ لأن قول أبي عليّ. رحمه اللّه - تركتُه يُسايِرُ لَصَافِ من المُحَال الذي لا يكون إلاّ إذا سُيِّرت الجبال فكانت سَرَابًا، وكذلك رواية أبي عليّ. رحمه اللّه - في البيت الذي ذكرناه؛ لأنّ بني تَميم لا تُعَيَّر أكلَ جُرْدان الحِمار؛ إنّما تُعَيَّرُه بنو فَزارَة لحديث.

وذلك أن رجلاً من بني فزارة كان في نَفَرٍ من العرب، فعدَلَ الفَزاريّ عن طريقهم لبعض شأنه وصادَ القوم عَيْرًا فأكلوه وأبقَوْا جُرْدَانه للفَزارِيّ، فلما لَحِقَ بهم قالوا: قد خبأنا لك من صَيدنا خَبِيئًا وأقفيناك منه بقفي، ووضَعُوه بين يديه، فجعل يأكلُه ولا يكاد يُسيغُه ويقول: أكلُ لحم الحمارِ جُوفَانُ؟ فلما رأى تَغَامُزَ القوم عليه اخترَطَ سيفه وقال: واللّه لتأكُلُنّه أو لأقتُلَنّكم؛ فأمسكوا عن أكله، فضرب رجلاً منهم اسمه مرْقَمة فأطَنَّ رأسه، فقال أحدهم: [الرجز]

طاحَ لَعَمْرِي مرقَمَهْ

فقال الفَزاري:

وأنتَ إنْ لم تَلْقَمَهْ

---

(١) في «الأمالي»: «فيه». ط

(٢) ورد في «الأمالي»: «حولنا». ط

فأكلوا؛ وعُيِّرَت فزارةُ أكل جُردَان الحِمار. قال الشاعر: [الوافر]

أتـفـخَـرُ يـا فـزار وأنـتَ شـيـخٌ ... إذا فُـوخِـرْتَ تُـخـطِـئُ في الـفَـخَـارِ

أصَـيْـحَـانـيَّـةٌ أُدِمَـتْ بـزُبْـدٍ ... أحَـبُّ إلـيـك أم أيـرُ الـحِـمـارِ

بَـلَـى أيـرُ الـحـمـارِ وخُـصْـيَـتَـاهُ ... أحَـبُّ إلـى فـزارةَ مـن فـزَارِ

فنَسَب أبو المهوِّش بني تميم إلى الجُبْن بقوله:

فـإذا لَـصَـاف تَـبِـيضُ فـيـهـا الـحُـمَّـرُ

بعد أن كان يحسبهم أُسودَ خَفِيَّةٍ في نجدتهم، ثم أعضَّهم لفرارهم يوم النِّسار وجُبْنهم بقوله:

عَـضَّـتْ أُسَـيْـدُ جِـذْلَ أيـرِ أبِـيـهـمُ ... . البيت

ولَصَافِ: ماءٌ لبني العنبر، وقيل: لبني يربُوع، وهو من الشاجِنَة. وقَنَانٌ: جبلٌ في ديار بني فَقْعَسٍ. وفَشِيشَة التي ذكر: نَبزٌ لحيٍّ من بني تَميم مأخوذٌ من خروج الريح، يقال: فشَّ الوَطْبَ إذا أخرج منه الريح. ونَسَبهُم إلى خِرابة الإبل. وأبْجَرُ الذي ذكر، وهو أبجر بن جابر العِجْلِيّ أبو حجّار بن أبجَر. وقيل: إن أبجر اسمٌ من أسماء الدواهي، وكذلك بُجْرِيٌّ، يريد فصُبَّت عليهم داهية.

ومثل هذا من المعاريض ما رُوِي أن رجلاً من بني نُمَير كان يُسايِر عُمَر بن هُبَيرة الفزاري والنُّمَيْرِيّ على بَغْلة؛ فقال له عُمر: غُضَّ من بغلتك! قال النُّميري: أيها الأمير إنَّها مكتوبة. أراد عُمَرُ قولَ جرير: [الوافر]

فَـغُـضَّ الـطَّـرْفَ إنَّـك مـن نُـمَـيـرٍ ... فـلا كَـعْـبًـا بَـلَـغْـتَ ولا كِـلَابـا

وأراد النُّميري قولَ سالِم بنِ دَارَةَ: [البسيط]

لا تـأمَـنَـنَّ فـزاريًـا خَـلَـوْتَ بـه ... عـلـى قَـلُـوصـك واكـتُـبْـهـا بـأسـيـارِ

ولم تزل فزارة تُهجى بغِشيان الإبل؛ قال راجزٌ جاهليٌّ: [الرجز]

إنَّ بَـنِـي فـزارةَ بـن ذُبـيـانْ ... قـد طـرَّقَـتْ نـاقَـتُـهُـم بـإنـسـانْ

وقال الفرزدق يهجو عُمَر بن هُبيرة: [الوافر]

أولَّـيْـتَ الـعِـراقَ ورافِـدَيْـهِ ... فَـزَارِيًّـا أحَـذَّ يَـدِ الـقَـمِـيـصِ

ولـم يـك قـبـلـهـا رَاعِـي مـخـاض ... لـيـأمَـنَـهُ عـلـى وَرِكَـيْ قَـلُـوصِ

واجتمع الشعراءُ يومًا على باب أمير من أمراء العراق ومرَّ عليهم إنسانٌ يحمل بازِيًا، فقال رجل من بني تَميم لرجل من بني نُمَير: انظُر، ما أحسنَ هذا البازِي! فقال له النُّميري: نعم! وهو يصيد القَطَا؛ أراد التميميُّ قول جرير: [الوافر]

أنـا الـبـازي الـمُـطِـلُّ عـلـى نُـمَـيـرٍ ... أُتِـيـحَ مـن الـسـمـاء لـه انـصِـبَـابَـا

وأراد النميريُ قول الطِّرِمّاح: [الطويل]

تَمِيمٌ بطُرْقِ اللُّؤمِ أهدَى من القَطا ... ولو سَلَكت سُبْلَ المكارِمِ ضَلَّتِ

❁❁❁

[١٢٠] قال أبو عليٍّ رحمه الله [١٥٨٢]: قال أعرابيٌّ: واللّٰه ما أُحْسِنُ الرَّطَانَةَ، وإني لأرْسَبُ من رَصَاصَةٍ، وما قَرْقَمني إلاّ الكَرَم.

هذا وإن لم يكن فيه سهوٌ؛ فإنّه أوردَ كلامًا ناقصًا غيرَ منسوبٍ ولا مُفسَّر، وهو أحوجُ كلام إلى التفسير، فيعلم مراده بقوله: إنه لا يُحسِن الرَّطانة، وبانتفائه من السِّباحة، ومذهبُهُ في قَرْقَمةِ الكَرَمِ له.

وهذا الكلامُ لأبي الذَّيَّالِ شُوَيش الأعرابيِّ العَدَوِيِّ، قال: أنا ابنُ التاريخ، أنا واللّٰه العربيُّ المحضُ، لا أرْقَعُ الجُرْبَانَ، ولا أَلْبَسُ التُّبَّانَ، ولا أُحسِنُ الرَّطانَة، وإنّي لأرْسَبُ من رَصاصَةٍ، وما قَرْقَمَني إلا الكَرَمُ.

قوله: أنا ابنُ التاريخ: يعني أنّه وُلِدَ سنةَ الهجرة. ويريد بجُملة قوله: إنّه أعرابيٌّ بَدَوِيٌّ مخضٌ، من أهلِ الوَبَر لا من أهل المَدَر ولا من أهلِ الأمصار التي تكون على الأرياف والأنهار، فهم يتعلَّمون فيها السِّباحة؛ وإنه لم يجاور العجَمَ فيُحْسِنَ رَطانتهم، والأعرابيُّ إذا قال: قَدِمتُ الرِّيف، فإنما يريد الحَضَر، قال الأصمعي - رحمه اللّٰه -: قيل لذي الرُّمَّة: من أينَ عرفتَ الميم لولا صِدقُ منْ نَسَبَكَ إلى تعليم أولاد العرب في أكتاف الإبل؟ قال: واللّٰه ما عَرَفتُ المِيمَ! إلاّ أنّي قدمتُ من البادية إلى الرِّيف فرأيتُ الصبيان وهم يحُوزُون بالفِجَرِم في الأوْق؛ فقال غلامٌ منهم: قد أزقتم هذه الأوْقَة فصَيَّرتموها كالميم، فوضع منْجِمَه في الأوْقة فنَجْنَجَه فأفْهَقَها، فعَلِمتُ أنَّ الميم شيءٌ ضَيِّقٌ، فشَبَّهْتُ به عَيْن ناقتي وقد اسْلَهَمّت وأعْيَتْ.

وأمّا قوله: وما قَرْقَمَني إلاّ الكَرَم، فإنّه يعني: أن أباه طلب المناكح الكريمةَ فلم يجدها إلاّ في أهله، فجاء ولده ضاوِيًا. ومنه الحديث: «اغتربُوا لا تُضْوُوا»[1]؛ أي: انكحوا في الغرائب، وقال الشاعر: [الطويل]

فتًى لم تَلِدْهُ بنتُ عَمٍّ قريبةٌ ... فيَضْوَى وقد يَضْوَى رَدِيدُ الغرائب

وقال آخر: [الرجز]

إنّ بِلالاً لم تَشِنْهُ أُمُّه ... لم يَتَنَاسَبْ خالُه وعمُّه

---

(١) أورد الغزالي في «أحياء» علوم الدين» (٢/ ٤١) «ألا تكون من القرابة القريبة، فإن ذلك يقلل الشهوة، وقال ﷺ: «لا تنكحوا القرابة القريبة فإن الولد يخلق ضاويا» أي: نحيفًا وعلق على ذلك العراقي بقوله: حديث «لا تنكحوا القرابة القريبة فإن الولد يخلق ضاويا» قال ابن الصلاح لم أجد له أصلاً معتمدًا. قلت: إنما يعرف من قول عمر أنه قال لآل السائب «قد أضويتم فانكحوا في النوابغ» رواه إبراهيم الحربي في «غريب الحديث»، وقال: معناه تزوجوا الغرائب قال: ويقال: اغربوا لا تضووا».

وقال آخر: [الطويل]

تَنَجَّبْتُهَا لِلنَّسلِ وهي غَرِيبَةٌ ... فجاءت به كالبَدْرِ خِرْقًا مُعَمَّمَا

فلو شاتَمَ الفِتْيانُ في الحيِّ ظالمًا ... لَمَا وجَدُوا غيرَ التَّكَذُّبِ مَشْتَمَا

فذكر أنَّه نَتَجها غَرِيبةً لا قَرِيبةً.

وقال الراجز: [الرجز]

تَحْمَمَهَا السَّيرَ غُطَارِفٌ أشَمْ ... يَسُوقُها عَلَى الوَحي سَوْقَ المُجِمْ

شَمَرْدَلٌ مَا بَيْنَ شَنْجَيْهِ رَجِمْ ... كانَ أبُوهُ غائبًا حتَّى فُطِمْ

وقال الأصمعيّ رحمه الله في قول كعب بن زُهَير:

حَرْفٌ أبوها أخوها من مُهَجَّنَةٍ ... وعمُّها خالُها قَوداءُ شِمْلِيلُ

هذه ناقةٌ كريمةٌ مُدَاخَلَةُ النَّسب لشرفها؛ فهذا التفسير على معنى ما تقدّم، وأنكره أبو المكارم وقال: ألم يعلم الأصمعيُّ رحمه الله أنَّ تَداخُل النسب ومقاربته مما يُضَعِّفُ الناقة وذكر كلامًا طويلاً.

***

[١٢١] وأنشد أبو علي رحمه الله [١٥٨٢]: [الرجز]

أشكُو إلى اللَّه عِيالاً دَرْدَقَا ... مُقَرْقَمِينَ وعَجُوزًا شَمْلَقَا

هكذا أنشده أبو عليّ رحمه الله شملقًا بالشين المعجمة كما أنشده أبو عُبَيد رحمه الله في الغَرِيب المُصنَّف، وهو تصحيف؛ إنَّما هو سملقٌ بالسين المهملة؛ أي: لا خير عندها، مأخوذٌ من الأرض السلمق، وهي التي لا نبات بها، قيل: وهي التي لا تَلِدُ، مأخوذٌ من ذلك أيضًا، وبعد الشطرين:

إذا رأتْنِي أخَذَتْ لِي مِطْرَقَا ... تقولُ ضَرْبُ الشيخ أدنى للتُّقَى

***

[١٢٢] وأنشد أبو عليّ. رحمه الله - [١٥٨٤] لأبي دُوادٍ: [الهزج]

طَوِيلٌ طامِحُ الطَّرْفِ ... إلى مَفْزَعَةِ الكَلْبِ

حَدِيدُ الطَّرْفِ والمَنْكِـ ... ـبِ والعُرْقُوبِ والقَلْبِ

هذا الشعرُ ليس لأبي دُوَادٍ ولا وقَع في ديوانه؛ وإنَّما هو لعُقْبة بنِ سابق الهِزَّانيّ، كذلك قال أهلُ الضبط من الرُّواةوبعدَ البيتين:

يَخُدُّ الأرضَ خَدًّا بِـ ... ـصُمٍّ سَلِطٍ وَابِ

صَحِيحُ النَّسرِ والأرسا ... مثلُ الغُمَرِ القَعْبِ

مفزعة الكلب: أقصى موضع يَسمعُ منه الكلب إسادَ صاحبه؛ وإنَّما يريد أنه مُدَرَّبٌ حاذِقٌ بالصيد، فإذا فَزِعَ الكلب إلى جهة طَمَح ببصره إليها.

[١٢٣] قال أبو عليّ. رحمه الله - [١٥٨٨]: العُصفور: العظم الذي يَنْبُت عليه الناصية؛ قال حُميد: [البسيط]

ونـكّـلَ الـنـاسَ عـنّـا فـي مـواطِـنـنـا ضَـربُ الـرءوس الـتي فـيـهـا الـعـصـافِـيرُ

لو أراد الشاعرُ بالعصافير هنا العظام لم يكن للكلام فائدةٌ؛ لأن في كلِّ رأسٍ عصفورٌ، فكأنّه قال: ضربُ الرءوس التي فيها الشعورُ؛ وإنّما يريد الرءوس التي فيها الزَّهوُ والطِّمَاحُ إلى ما لا تناله. والعرب تَكْنِي بالعصافير عن الكِبْر والخُيَلاء وتقول: طارت عصافير رأسه إذا ذهب كِبْرُه؛ قال الشاعر: [المتقارب]

كَـفِـيـلٌ لـراسِ أخِـي نَـخْـوَةٍ بـضـربٍ يُـطِـيـرُ عـصـافِـيـرَه

كما يقولون: في رأس فُلَانٍ نُعَرَةٌ. وقبل البيت الذي أنشده: [البسيط]

إذ لا حـجـازَ لـنـا إلاّ مُـقَـوَّمَـةٌ زُرقُ الأسِـنَّـةِ والـجُـرْدُ الـمَـحـاضِـيرُ

يُـعـشِـي الـجَـبَـانَ شُـعَـاعٌ في قَـوانِـسِـهـا إذا تـجـلّـلـهـا الـشُّـعْـثُ الـمَـغَـاوِيـرُ

قـد نـكّـلَ عـنّـا فـي مـواطِـنـنـا ضَـربُ الـرءوس الـتي فـيـهـا الـعـصـافيرُ

❁❁❁

[١٢٤] قال أبو عليّ. رحمه الله [١٦٩٥]: الأوقص: الذي يدنو رأسه من صدره؛ قال رؤبة: [الرجز]

أذَمُّـــهُ[1] صِـــيـــاغَـــةً وأرذَلُـــهْ أوْقَـصُ يُـخْـزِي الأقـرِبـيـنَ عَـيْـطَـلُـهْ

قال: والعَيطَلُ: طُولُ العُنُق.

هذا وهَمٌ بيّنٌ وتصحيف ظاهر، كيف يكون أوْقَصَ طويلَ العُنُق! وإنّما هو: يُخْزِي الأقربِينَ عَطَلُه دون ياء؛ أي: عُنُقُه، يريد يُخزِي الأقربينَ وَقَصُ عُنُقه:

والعَطَلُ: العُنُق معروف؛ قال أبو النجم.......[2].

❁❁❁

[١٢٥] وأنشد أبو عليّ. رحمه الله - [١٥٩٧] للجُمَيح بن مُنْقِذ: [البسيط]

لـمّـا رأتْ إبِـلِي قَـلَّـتْ حَـلُـوبَـتُـهـا وكـلُّ عـامٍ عـلـيـهـا عـامُ تَـجْـنِـيـبِ

هذا غَلَطٌ صريح. وهذا الشاعر هو الجُمَيح لَقَبٌ له وهو مُنْقِذٌ اسم له؛ واسم أبيه الطِّمَاح بنُ قَيْس الأسدِي، وهو فارسٌ شاعرٌ جاهليٌّ، قُتِل يومَ جَبَلَة، وهذا البيتُ جوابٌ لما قبله؛ وهو قوله:

امْـسَـتْ أُمـامَـةُ صَـمْـتًـا مـا تُـكَـلِّـمُـنـا مَـجـنـونـةً أم أحـسَّـتْ أهـلَ خَـرُّوبِ

---

(١) روى القالي: «أدمه» بالدال غير المعجمة. ط

(٢) بياض في الأصل. ط

ومضى في ذكر نُشوزها ثم قال:

لـمَـاراتُ إبـلـي قَـلَّـتْ حَـلُـوبَـتُـهـا ... وكـلّ عـامٍ عـلـيـهـا عـامُ تَـجْـنِـيـب

فاقْنَيْ لَعَلَّكِ أن تَحْظَيْ وتَحْتَلِبِي ... في سَحْبَلٍ من مُسُوكِ الضَّأن مَنْجُوبِ

أهل خَرُوب: يريد قومها وأنها لَقِيَتْهم فأفسدوها عليه. والسَّحْبَل: السِّقاء العظيم.

❁❁❁

[١٢٦] وأنشد أبو عليّ. رحمه الله - [١٥٩٨] للقُطاميّ: [الطويل]

فَسَلَّمْتُ والتسليمُ ليس يضُرُّها ... ولـكـنَّـهُ حَـتْـمٌ عـلـى كـلّ جـانِـبِ

هكذا أنشده؛ وإنَّما هو: ليس يَسُرُّها، لكراهَتِها الضيفَ وبُخلها بالضيافة؛ وأيّ: مضرّةٍ في التسليم أو مَن يعتقدُ ذلك فيه حتى يكون الشاعرُ يُنكِرُه ويَنفيه! وهل هو إلاَّ بركةٌ ونَفعٌ! لكنَّها تكرهه من الضيف لمئونته، قال القُطاميُّ يذكر امرأةً ضافها - وهي أبيات ذكرت منها المتَّصِل بالشاهد.: [الطويل]

تَـعَـمـمـتُ في طَـلٍّ وريـح تَـلُـفُّـنـي ... وفي طِـرْمِـسَـاء غَـيـرِ ذاتِ كـواكـبِ

إلـى حـيـزَبُـونٍ تُـوقِـدُ الـنـارَ بَـعْـدَ مـا ... تَـلَـفَّـعَـتِ الـظـلـمـاءُ من كـلّ جـانـبِ

فـسـلَّـمـتُ والـتـسـليمُ لـيـس يَـسُـرُّهـا ... ولـكـنّـه حـتـمٌ عـلـى كـلّ جـانـبِ

فـردَّتْ سـلامًـا كـارهًـا ثـم أعـرَضَـتْ ... كما انحازَتِ الأفعَى مَخافةَ ضاربِ

الطِّرْمِساءُ والطِّلمِسَاءُ جميعًا: الظُّلمة. والحَيْزَبُون: العَجُوز القليلة الخير.

❁❁❁

[١٢٧] وأنشد أبو عليّ رحمه الله [١٦٠٤]: [الطويل]

ألا لا أرَى ذا جِـشْـنَـةٍ فـي فُـؤَادِهِ ... يُـجَـمْـجِـمُـهـا إلاَّ سـيـبْـدُو دَفِـيـنُـهـا

هذا البيتُ للأَقْيَل وهو على خلاف ما أنشدَه، وقبلَه:

إذا صَـفْـحـةُ الـمـعـروفِ وَلَّـتْـكَ جـانِـبًـا ... فَخُذ صَفْوَها لا يَخْتَلِط بك طِينُها

إذا كـان في صـدْرِ ابنِ عَـمّك جِـشْـنَةٌ ... يُـجَـمْـجِـمُـهَـا يـومًـا سَـيَـبْـدُو دَفِـيـنُـها

هكذا صوابُ إنشاده، يقول: عامِلْه على ظاهره ولا تَسْتَثِرْ ما في صدره، فإنَّ الأيام ستُبدِي لك ذلك في بعض أحواله وأفعاله.

❁❁❁

[١٢٨] وأنشد أبو عليّ - رحمه الله [١٦١٤]: [الوافر]

أَبَـرَّ عـلـى الـخُـصُـوم فـلـيـس خَـصْـمٌ ... ولا خَـصْـمَـانِ يَـغْـلِـبُـه جِـدَالاَ

ولَـبْـس بـيـن أقْـوامٍ فـكُـلٌّ ... أعَـدَّ لـه الـشَّـغَـازِبَ والـمِـحَـالاَ

هكذا أنشده أبو عليٍّ رحمه الله ولَبَّسَ على فَعَّل؛ وإنَّما هو ولَبْسٍ وأتى

[١٢٩] أنشد أبو عليٍّ رحمه الله [١٧٠٥] لأبي ذُؤَيب:

... كــأنــه خُــوطٌ مــرِيــخُ

هذا وهْمٌ من أبي عليٍّ رحمه الله إنَّما هو للداخل زُهَير بن حَرَام أحد بني سَهم بن مُرَّة، قال: [الوافر]

وبِيضٍ كالسلاجِم مُرْهَفاتٍ ... كأنَّ ظُباتِها عُقُرٌ بَعِيجُ

أطافَ الناجِشان بها فجاءت ... مكانًا لا تَرُوغُ ولا تَعُوجُ

فراغَتْ والْتَمَسْتُ بها حَشاها ... فَخَرَّ كأنَّه خُوطٌ مَرِيجُ

عَقْرُ النار: مَوْقِدُها. والبعِيجُ: أن يبعجَها المُوقِدُ بعُودٍ. والناجشان: الحائشان اللذان يَحُوشان الوَحْشَ. خُوطٌ مَرِيجٌ؛ أي: غُصْنٌ يقْلَقُ من مكانه.

●●●

[١٣٠] وأنشد أبو عليٍّ. رحمه اللّه - [١٧٢٨]: [الطويل]

إذا ما جلَسْنَا لا تَزالُ تَرُومُنا ... تَمِيمٌ لَدَى أبياتها وهوازِنٌ(١)

هذا وَهَمٌ من أبي عليٍّ. رحمه اللّه - وإنَّما هو:

.... لا تَزالُ تَرُومُنا ... سُلَيمٌ لَدى أبياتنا وهَوازِنُ

والبيت للمُعطَّل الهُذَلِي. وأي: جِوَارٍ بين هُذَيلٍ وتَميم! فأما بنو سُلَيم وهَوازِنُ فجيرانٌ لهم، وقبل البيت:

فأيُّ هُذَيلٍ وهي ذات طوائف ... يُوازِنُ من أعدائها ما تُوَازِنُ

وفَهْمُ بنُ عَمْرٍو يَعْلكون ضَرِيسَهُم ... كما صَرَفَتْ فَوقَ الجُذَاذِ المساحِنُ

إذا ما جلَسْنا لا تَزال تَرُومُنا ... سُلَيمٌ لَدَى أبياتنا وهوازِنُ

قال أبو حاتم، عن الأصمعي: ضَرِيسُهم: سوءُ أخلاقهم. وقال السكري - رحمهم اللّه -: الضريس: حكُّ الضِّرس، فهو على هذا منصوب على المصدر والمفعول محذوف كأنه قال: يعلكون أفواههم يَضْرِسون ضَرِيسًا. وقال أبو عليٍّ الفارسيُّ. رحمه اللّه -: الضَّرِيس جمع ضِرس كقولهم عَبْدٌ وعَبِيد وطَسٌّ وطَسِيس، وهذا كما يقال: هو يَعْلُك عليه الأُرَّم. والجُذَاذُ: حجارة الذهب تكسَرُ ثم تُسْحَل على حجارة تُسَمَّى حتى تخرج ما فيها من الذهب والرحى، يقال لها المسحنة، ويقال المساحِنُ والمساحِلُ واحدٌ وهي المبارِدُ. وأنشد أبو علي رحمه الله هذا البيتَ على أنْ جَلَسْنا بمعنى أنْجَدنا،

---

(١) ورد في «الأمالي»: «أبياتنا» تزورنا سليم.. أبياتنا. ورواه لمالك بن خالد الخناعي الهذلي. ط

والجَلْسُ: نَجْدٌ، وقال عُمَر بن أبي ربيعة رحمه الله فبيَّن أنَّ الجالسَ هو المُنجِدُ: [السريع]

شِمَالَ مَن غَارَ بِهِ مُفْرِعًا وعن يَمِينِ الجالس المُنْجِدِ

❁❁❁

[١٣١] وأنشد أبو عليٍّ - رحمه الله [٣٩] قبل هذا: [الكامل]

ولقد مَرَرْتُ على قَطِيعٍ هالِكٍ مِنْ مالِ أشْعَثَ ذي عِيَالٍ مُصْرِمِ
مِنْ بعد ما اعْتَلَّتْ عَلَيَّ مَطِيَّتِي فأزَحْتُ عِلَّتَها فظَلَّتْ تَرْتَمِي

وقال: الهالك: الضائع، والمُصْرِم: المقلّ، يقول: اعتلَّتْ ناقتي فأصبتُ السوطَ فضرَبتُها به فظلَّت تَرْتَمِي؛ أي: تترامَى في سيرها.

هذا تفسير مردودٌ وقولٌ مُنكَرٌ؛ قال ابن قُتَيْبَة رحمه الله مَنْ قال: إنَّ القَطِيعَ: السَّوط فقد أخطأ؛ لأنه إنْ ضربها بالقَطِيع وقد أعْيَتْ قَطَعَها عن السير؛ وإنَّما القطيعُ قطيعُ الإبل. وهالكٌ: ضائعٌ، وأزاحَ علَّتها بأن أزعاها معها وسَقَاها من ألبانها فأشبعها، فظلَّت تَرتَمِي.

وقال ابن السُّكِّيت رحمه الله إذا أعيَتِ الناقة واعتلَّتِ ثم ضَرَبَهَا قَطَعَها عن السَّير، وإنَّما عَنَى بالقَطِيع: الخَبطَ. وقوله: هالكٌ؛ أي: ليس عنده ربُّه، يعني أنه علَف مَطِيَّته من الخَبَطِ وأشْبَعها من بعد ما أعْيَتْ فنَشِطَتْ للسَّير وجَدَّتْ فيه اهـ.

❁❁❁

آخر كتاب التنبيه، على أوْهام أبي عليٍّ في أماليه.
فُرِغ من تعليقه يوم الاثنين لعَشرٍ بَقِين من صَفَر سنة اثنتين وستين وستمائة
أحسن اللّه تَقَضِّيها بالقاهرة المحروسة

الحمد للّه وحده، وصلواته على سيِّدنا محمد
وآله وصحبه الطاهرين وسلامه وهو حسبنا ونعم الوكيل

الفهارس العامة


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

فهرس الآيات القرآنية

رقم الفقرة	الآيـــة	رقمها

سورة محمد

سورة الفتح

سورة قٓ

سورة الذاريات

سورة النجم

سورة الرحمن

سورة الواقعة

سورة الملك

سورة القلم

سورة المعارج

فهرس الأحاديث
المرفوعة، مع بعض الآثار الموقوفة

فهرس
القوافي الشعرية

ـ رتبنا هذا الفهرس على أواخر قوافي الأبيات الشعرية الواردة في «الأمالي» و«ذيل الأمالي» و«النوادر» و«التنبيه».

ـ ذكرنا جميع الأبيات الشعرية، بما في ذلك الأبيات التي أورد المصنِّف شطراً منها دون الآخر، واجتهدنا الدقة في ذلك؛ ليسهل تخريج الشعر من الكتاب.

ـ ولم نلتزم ترتيب القوافي داخل القافية الواحدة في هذا الفهرس، فقافية الألف ـ مثلاً ـ تراها مجموعة في الفهرس في سياقٍ واحدٍ؛ لكنَّا لم نلتزم ترتيب الكلمات بداخلها بترتيب معينٍ؛ لكنها تسير على ترتيب ورودها في الكتاب إلا نادراً.

ـ كذا لم نلتزم التمييز بين الألف المقصورة والممدودة ونحو ذلك في القوافي، فوضعنا ما نهايته ألفاً ممدودة ومقصورة في حرف الألف، وكذا لم نفرق في ذلك بين ألف الجماعة أو ألف المفرد.

فوضعنا «جمعاً» و«جمعوا» و«مجموعا» و«أقصى» و«نما» و«نمى» و«قليلا» ونحو ذلك في سياقٍ واحدٍ في حرف الألف ـ فتنبّه.

ـ كذلك وضعنا «حلو» و«عمرو» و«كفو» ونحو ذلك في سياقٍ واحدٍ في حرف الواو.

ـ وجعلنا لفظه «شيء» من نصيب قافية الهمزة.

ـ وجمعنا بين التاء والهاء المربوطتين معاً في سياقٍ واحدٍ.

ـ ولم نفرِّق في القوافي بين الحروف الساكنة والمتحرِّكة، فجمعنا ما اتحد رسم آخره معاً وإنْ لم تتَّفِق حركته.

ـ وكررنا سياق القوافي التي تكررت في الكتاب، ولم نقتصر على إيرادها في موضعٍ واحدٍ والإشارة إلى أماكن بقية المواضع؛ بل أفردنا كل موضعٍ برقمٍ خاصٍّ تيسيراً لمعرفة الفروق والمكررات ونحو ذلك.

والله الموفّق والمستعان.

القافية	رقم الفقرة

حرف الهمزة

ذيل الأمالي

النوادر

التنبيه

حرف الألف

ذيل الأمالي

القافية	رقم الفقرة	القافية	رقم الفقرة	القافية	رقم الفقرة
يقضي	[٢٧٥]	تلاقيا	[٣٢٥]	قاصيا	[٣٢٦]
بعضا	[٢٧٥]	اليمانيا	[٣٢٥]	ورائيا	[٣٢٦]
أرضا	[٢٧٥]	المواليا	[٣٢٥]	ردائيا	[٣٢٦]
مرضى	[٢٧٥]	تواليا	[٣٢٥]	جاريا	[٣٢٦]
غمضا	[٢٧٥]	المحاميا	[٣٢٥]	ورائيا	[٣٢٦]
الغرضا	[٢٧٥]	لسانيا	[٣٢٥]	ليا	[٣٢٦]
مضى	[٢٧٠]	بوائيا	[٣٢٥]	نائيا	[٣٢٦]
أتى	[٢٧٩]	المتاليا	[٣٢٥]	الأمانيا	[٣٢٦]
فعلوا	[٢٨٠]	يمانيا	[٣٢٥]	ماليا	[٣٢٦]
وقفوا	[٢٩٠]	نسائيا	[٣٢٥]	ورائيا	[٣٢٦]
الحمى	[٢٩٩]	عاديا	[٣٢٥]	نهانيا	[٣٢٦]
الأدبا	[٣٠٠]	ماضيا	[٣٢٥]	وثاقيا	[٣٢٦]
حدبا	[٣٠٠]	ردائيا	[٣٢٥]	انتهائيا	[٣٢٦]
نسبا	[٣٠٠]	بنانيا	[٣٢٥]	باكيا	[٣٢٦]
ذنبا	[٣٠٠]	العواليا	[٣٢٥]	ساقيا	[٣٢٦]
الحسبا	[٣٠٠]	رجاليا	[٣٢٥]	بيا	[٣٢٦]
محتجبا	[٣٠٠]	ناريا	[٣٢٥]	قضائيا	[٣٢٦]
صحبا	[٣٠٠]	المواليا	[٣٢٥]	وفائيا	[٣٢٦]
يندموا	[٣٠٤]	دعوتها	[٣٢٥]	ليا	[٣٢٦]
المتراخيا	[٣٠٦]	المحاميا	[٣٢٥]	لياليا	[٣٢٦]
شفانيا	[٣٠٦]	لسانيا	[٣٢٥]	شانيا	[٣٢٦]
الزمنا	[٣٠٧]	فأسجحوا	[٣٢٥]	فنائيا	[٣٢٦]
أنا	[٣٠٧]	بوائيا	[٣٢٥]	ردائيا	[٣٢٦]
حجلا	[٣١٢]	المتاليا	[٣٢٥]	ليا	[٣٢٦]
مثلا	[٣١٢]	ذائقها	[٣٢٥]	قياديا	[٣٢٦]
يذكرونا	[٣١٤]	وزعتها	[٣٢٥]	دعانيا	[٣٢٦]
فنسونا	[٣١٤]	النواجيا	[٣٢٦]	وانيا	[٣٢٦]
سكينها	[٣٢٠]	لياليا	[٣٢٦]	ركابيا	[٣٢٦]
ليا	[٣٢٥]	دانيا	[٣٢٦]	ثيابيا	[٣٢٦]
شماليا	[٣٢٥]	غازيا	[٣٢٦]	الروانيا	[٣٢٦]

النوادر

حرف الباء

ذيل الأمالي

النوادر

حرف التاء

القافية	رقم الفقرة
فضنّت	[١١٧٩]
استذلّت	[١١٧٩]
استحلّت	[١١٧٩]
استحلّت	[١١٨٠]
أقلّت	[١١٨٠]
قلّت	[١١٨٠]
كلّت	[١١٨٠]
أكلت	[١١٨٠]
تولت	[١١٨٠]
فطلّت	[١١٨٠]
أزلّت	[١١٨٠]
زلت	[١١٨٠]
متجلّت	[١١٨٠]
استبلّت	[١١٨٠]
حلّت	[١١٨٠]
جلّت	[١١٨٠]
ملّت	[١١٨٠]
ذلّت	[١١٨٠]
تخلّت	[١١٨٠]
اضمحلّت	[١١٨٠]
استهلّت	[١١٨٠]
فتسلّت	[١١٨٠]
شيرات	[١٥٠٠]
مقلت	[١٥٧٩]
ميت	[١٥٧٩]
زيت	[١٥٨٢]
سريت	[١٥٨٢]
بيت	[١٥٨٢]
لويت	[١٥٨٢]
دويت	[١٥٨٢]
لويت	[١٥٨٢]
أطلّت	[١٦٥٣]
تولّت	[١٦٥٣]

ذيل الأمالي

القافية	رقم الفقرة
مقمرات	[٢٦]
ميت	[٣٨]
بنيت	[٣٨]
بيت	[٣٨]
فنيت	[٣٩]
فعميت	[١١٧]
شريت	[١١٧]
حييت	[١١٧]
تملّت	[١١٨]
زلّت	[١١٨]
ملّت	[١١٨]
تولّت	[١١٨]
ذلّت	[١١٨]
فتسلّت	[١١٨]
العبرات	[١٦٣]
حسرات	[١٦٣]
جرت	[٢٦٢]
بهت	[٢٦٢]
المرت	[٢٦٢]
علت	[٢٦٢]
عنت	[٢٦٢]
أبت	[٢٦٢]
السّعت	[٢٦٢]
محمدت	[٢٦٢]
الشفت	[٢٦٢]
نمت	[٢٦٢]
مضت	[٢٦٢]
يمت	[٢٦٢]
أدبرت	[٣٢٦]

التنبيه

القافية	رقم الفقرة
فالحلت	[٢٢]
فانهلّت	[٢٢]
كالأرت	[١٧]
فازبأرّت	[٣٢]
ابذعرّت	[٣٢]
أجرّت	[٣٢]
بالعفاريت	[١٠١]
ماروت	[١٠١]
ضلّت	[١١٩]

حرف الجيم

القافية	رقم الفقرة
أدعج	[٩٤]
مضارج	[١٠٤]
المتحرّج	[٣٠٥]
متوّج	[٣٠٥]
العواهيج	[٤٢٧]
حرجوج	[٤٢٧]
النساج	[٤٨٩]
الدمالج	[٤٩٣]
دبيج	[٨٠٦]
درج	[٨٣٥]
منضج	[٨٣٩]
مزلج	[٨٣٩]
المدجّج	[٨٣٩]
بالمتولج	[٨٣٩]
الناتج	[٩٠٢]

ذيل الأمالي

النوادر

ذيل الأمالي

النوادر

التنبيه

ذيل الأمالي

القافية — رقم الفقرة

حرف الزين

ذيل الأمالي

النوادر

التنبيه

حرف السين

القافية	رقم الفقرة
بدارس	[١٤٢٣]
بيائس	[١٤٢٣]
النفاس	[١٦٠٠]
عابس	[١٦١٩]
الفارس	[١٦١٩]
يابس	[١٦١٩]

ذيل الأمالي

القافية	رقم الفقرة
شمس	[١٢]
ضرس	[١٢]
الحرس	[٢٦]
مترّس	[٢٦]
أمس	[٤٤]
كالورس	[٤٤]
الناس	[٢١٤]
الراس	[٢١٤]
المؤانس	[٢٢٠]
عابس	[٢٢٠]
رافس	[٢٢٠]
الفوارس	[٢٢٠]
يمارس	[٢٢٠]

النوادر

التنبيه

القافية	رقم الفقرة
لملتمس	[٨]
الشمس	[٨]
لملتمس	[٨]
العرس	[٨]
ضروس	[١٢]
الأوجس	[٦٥]
معرّس	[٦٥]
الترمس	[٦٥]
يقبس	[٦٥]
الأوجس	[٦٥]
متغلّس	[٦٥]
يقبس	[٦٥]
المسّ	[٧٧]
الإنس	[٧٧]

حرف الشين

القافية	رقم الفقرة
الجموش	[٣٢٣]
العشوش	[١١٥٥]

ذيل الأمالي

القافية	رقم الفقرة
الفشوش	[١٧]

النوادر

القافية	رقم الفقرة
تخمش	[٥]

التنبيه

حرف الصاد

القافية	رقم الفقرة
القراميص	[٤٦]
النص	[١٢٦٠]
الفحص	[١٢٦٠]

ذيل الأمالي

القافية	رقم الفقرة
تنكص	[٢٦٧]
مقلّص	[٢٦٧]
ينقص	[٢٦٧]
شخص	[٢٦٧]

النوادر

التنبيه

القافية	رقم الفقرة
القميص	[١١٩]
قلوص	[١١٩]

حرف الضاد

القافية	رقم الفقرة
بيض	[٢٣]
ينهض	[٥٧]
الأرض	[٧٣]
العرض	[٧٣]
بعض	[٧٣]
هض	[٢٢٣]
الرواض	[٣٠٤]
الإيماض	[٣٠٤]
ببياض	[٣٠٤]
الأغراض	[٣٠٤]
النضانض	[٥٠٩]
نوابض	[٥٠٩]
بعض	[٨٥٤]
الأرض	[٨٥٤]
محض	[٨٥٤]
الخفض	[٨٥٤]
النهض	[٨٥٤]
نحض	[٨٥٤]
القبض	[٨٥٤]
محض	[٨٧١]
بعض	[٨٧١]
خفض	[١٤١٧]
بعض	[١٤١٧]
العرض	[١٤١٧]
عريض	[١٤٧٥]
قرض	[١٥٩٩]
بالغرض	[١٥٩٩]

ذيل الأمالي

ذيل الأمالي

النوادر

التنبيه

حرف القاف

ذيل الأمالي

حرف الكاف

ذيل الأمالي

النوادر

التنبيه

حرف الميم

ذيل الأمالي

حرف النون

ذيل الأمالي

التنبيه

حرف الهاء

ذيل الأمالي

النوادر

التنبيه

حرف الواو

ذيل الأمالي

النوادر

التنبيه

حرف الياء

النوادر

التنبيه

فهرس الموضوعات

الموضوع | رقم الفقرة

فهرس الجزء الأول
من كتاب الأمالي

الموضوع	رقم الفقرة

الموضوع	رقم الفقرة

الموضوع رقم الفقرة

الموضوع	رقم الفقرة

الموضوع	رقم الفقرة

الموضوع	رقم الفقرة

الموضوع	رقم الفقرة

الموضوع — رقم الفقرة

الموضوع	رقم الفقرة

الموضوع	رقم الفقرة

الموضـــوع — رقم الفقرة

فهرس الجزء الثاني من كتاب الأمالي

الموضوع	رقم الفقرة

الموضوع	رقم الفقرة

الموضوع	رقم الفقرة

الموضوع	رقم الفقرة
* قصيدة كعب بن سعد الغنوي التي رثى بها أبا المغوار	١٢٧٩
* شعر في بكاء المحبين عند الفراق وبطلان الوثابة	١٢٩١
* وصف ديباجة المدنية لبعض النساء	١٢٩٢
* خبر المجشر وشعره في مدح زياد وشعر في حب من أحسن للنفس	١٢٩٣
* وصف امرأة من أهل الحجاز لرجلها	١٢٩٤
* شعر في الهوى ببيت المحبوب	١٢٩٥
* ما يكون بالصاد والطاء	١٢٩٦
* ما يكون بالهاد والخاء	١٢٩٧
* ما يكون بالدال والطاء	١٢٩٩
* ما يكون بالتاء والطاء	١٣٠٠
* ما يأتي بالدال واللام	١٣٠١
* أصناف الرجال والنساء	١٣٠٢
* ما يحبه الرجل في نفسه	١٣٠٣
* أسباب السيادة	١٣٠٤
* الخير ومصاحبة الحكماء، السيادة	١٣٠٦
* قول الحطيئة في ابن عباس	١٣٠٧
* قول هند في سيادة ابنها معاوية	١٣٠٨
* بين عبد الملك بن مروان وأمية بن عبد الله بن خالد	١٣٠٩
* درء الحدود وبقاء ما ساريه الشعر	١٣٠٩
* رثاء خرنق بنت هفان لزوجها وأولادها	١٣١٠
* شعر في الجود والسخاء	١٣١٤
* شعر في الشكر لأهل الخير وذم اللئيم	١٣١٦
* قول أعرابي سأل رجلاً حاجة فتشاغل عنه	١٣١٧
* شعر في ألم الفراق والحذر من الوشاة والحسود	١٣١٨
* ما يقال بالياء والهمزة	١٣١٩
* ما جرى بين دريد بن الصمة والخنساء	١٣٢٠
* علّ، ذب الرياد، ومعاني الأحمق	١٣٢٨
* أدب المجالس، والشجاعة	١٣٣٠
* العقل، الجهل، المشاورة، الأدب	١٣٣١
* أشعر الناس، وشعر في الحب	١٣٣٢
* الزور، الفجور، الغرور	١٣٣٣
* عُلوّ الهمة	١٣٣٥

الموضوع	رقم الفقرة

الموضوع | رقم الفقرة

الموضوع	رقم الفقرة

الموضوع	رقم الفقرة

الموضوع	رقم الفقرة

الموضوع	رقم الفقرة

الموضوع	رقم الفقرة

فهرس موضوعات «الذيل»

الموضوع	رقم الفقرة

الموضوع	رقم الفقرة

الموضوع	رقم الفقرة

الموضوع | رقم الفقرة

الموضوع — رقم الفقرة

فهرس موضوعات «النوادر»

الموضوع	رقم الفقرة